

فهرست الجزء الثالث وهو الرابع الثالث من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي

صفحة	صفحة
٤٦	٢ كتاب شرح معجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات
٤٨	٣ بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي
٥٠	٤ بيان جنود القلب
٥٢	٦ بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة
٥٤	٧ بيان خاصية قلب الانسان
٥٥	٩ بيان مجامع اوصاف القلب وامثلته
٥٥	١١ بيان مثال القلب بالإضافة الى العاوم خاصة
٥٦	١٤ بيان حال القلب بالإضافة الى اقسام العاوم العقلية والدينية والانيوية والاخرية
٥٦	١٦ بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار
٥٩	١٧ بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٦٢	٢٠ بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعلم ولامن الطريق المعتاد
٦٤	٢٣ بيان تساطع الشيطان على القلب بالسواس ومعنى السوسة وسبب غلبتها
٦٤	٢٧ بيان تفصيل مدخل الشيطان الى القلب
٦٨	٣٥ بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهو خواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به
٦٨	٣٨ بيان أن السواس هل تصور أن ينقطع بالكافة عند الذكر أم لا
٦٩	٣٩ بيان مرعة تقب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات
٧٢	٤٢ كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة امراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات
٧٢	٤٣ بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
٧٦	
٨٢	
٨٥	
٨٧	
٩٠	
٩٢	
٩٣	

مصحفة	مصحفة
١٤٠ بيان ما على المدح	٩٦ الآفة الاولى من آفات اللسان الكلام
الآفة التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطأ	٩٨ فيما لا يعتنيك
١٤١ الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى	٩٩ الآفة الثانية فضول الكلام
١٤٢ كتاب ذم الغضب والحقد والحسد	١٠٠ الآفة الثالثة الخوض في الباطل
وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين	١٠١ الآفة الرابعة المراءو الجدل
١٤٣ بيان ذم الغضب	١٠٢ الآفة الخامسة الخلو به
١٤٤ بيان حقيقة الغضب	١٠٣ الآفة السادسة التعر في السلام بالتشديق الخ
١٤٦ بيان ان الغضب هل يمكن ازالته أصله بالرأية أم لا	١٠٤ الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان
١٤٩ بيان الاسباب المهيجة للغضب	١٠٦ الآفة الثامنة اللعن
١٥٠ بيان علاج الغضب بعد هيئانه	١٠٩ الآفة التاسعة الغناء والشعر
١٥٢ بيان فضيلة كظم الغيظ	١١٠ الآفة العاشرة المزاح
١٥٣ بيان فضيلة الحلم	١١٣ الآفة الحادية عشرة السخر به والاستهزاء
١٥٥ بيان القدر الذي يجوز الاتصاف والتشفي به من الكلام	١١٤ الآفة الثانية عشرة افشاء السر
١٥٧ القول في معنى الحقد وتاجبه وفضيلة العفو والرفق	١١٥ الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
فضيلة العفو والاحسان	١١٦ الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين
١٦٠ فضيلة الرفق	١١٩ بيان ما رخص فيه من الكذب
١٦٢ القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته	١٢١ بيان الحذر من الكذب بالمعارض
١٦٢ بيان ذم الحسد	١٢٣ الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها
١٦٤ بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه وممراته	طويل
١٦٧ بيان أسباب الحسد والمنافسة	١٢٥ بيان معنى الغيبة وحدودها
١٦٩ بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنو العم والاقارب وتأكد وقلة في غيرهم وضعفه	١٢٦ بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان
١٧٠ بيان السواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب	١٢٧ بيان الاسباب الباعثة على الغيبة
١٧٣ بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن	١٢٩ بيان العلاج الذي به يجمع اللسان عن الغيبة
	١٣٠ بيان تحريم الغيبة بالقلب
	١٣٢ بيان الاعذار المبررة في الغيبة
	١٣٣ بيان كفارة الغيبة
	١٣٤ الآفة السادسة عشرة النجبة
	١٣٥ بيان حد النجبة وما يجب في ردها
	١٣٧ الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين
	١٣٨ الآفة الثامنة عشرة اللس

- ١٧٤ (كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين
- ١٧٥ بيان ذم الدنيا
- ١٨٣ بيان للمواعظ في ذم الدنيا وصفتها
- ١٨٥ بيان صفة الدنيا بالامثلة
- ١٩٠ بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
- ١٩٤ بيان حقيقة الدنيا في نفسها واشغالها التي استغرقت هم الخلق حتى أنسهم أنفسهم وخالقهم ومصدرهم وموردهم
- ٢٠٠ كتاب ذم البخل و ذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين
- ٢٠٢ بيان ذم المال وكرهه حيه
- ٢٠٢ بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم
- ٢٠٤ بيان تفصيل آفات المال وفوائده
- ٢٠٥ بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس
- ٢٠٨ بيان علاج الحرص والطمع والبوار الذي يكتسب به صفة القناعة
- ٢١٠ بيان فضيلة السخاء
- ٢١٤ حكايات الاسخياء
- ٢١٨ بيان ذم البخل
- ٢٢٢ حكايات البخلاء
- ٢٢٢ بيان الاضرار وفضله
- ٢٢٤ بيان حنن السخاء والبخل وحقيقتهم
- ٢٢٦ بيان علاج البخل
- ٢٢٨ بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله
- ٢٢٩ بيان ذم الغنى ومدح الفقر
- ٢٣٧ (كتاب ذم الجاه والرياء) وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين وفيه شطران
- ٢٣٨ الشطر الاول في حب الجاه والشهرة وفيه

- بيان ذم الشهرة و بيان فضيلة الخمول الخ
- بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت
- ٢٣٩ بيان فضيلة الخمول
- ٢٤٠ بيان ذم حب الجاه
- ٢٤١ بيان معنى الجاه وحقيقته
- بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يتجاوز عنه قلب الابشيد المجاهدة
- ٢٤٤ بيان السكال الحقيقي والسكال الوهمي الذي لاحقيقته
- ٢٤٦ بيان ما يحمي من حب الجاه وما يذم
- ٢٤٧ بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه و بغضها للذم ونفرتها منه
- ٢٤٨ بيان علاج حب الجاه
- ٢٤٩ بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهه التزم
- ٢٥١ بيان علاج كراهة الذم
- بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم
- ٢٥٣ (الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمزلة بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء الى آخره)
- بيان ذم الرياء
- ٢٥٦ بيان حقيقة الرياء وما يراه به
- ٢٦٠ بيان درجات الرياء
- ٢٦٣ بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب الخجل
- ٢٦٥ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلبي وما لا يحبط
- ٢٦٨ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه
- ٢٧٣ بيان الرخصة في قصداظهار الطاعات
- ٢٧٥ بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكرهه اطلاع الناس عليه وكرهه ذمهم له
- ٢٧٧ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء

(الباب الثلاثون)

في تفاصيل أخلاق

الصوفية

من أحسن

أخلاق الصوفية

التواضع ولا

يلبس العبد لبسة

أفضل من

التواضع ومن

ظفر كثر التواضع

والحكمة يقيم

نفسه عند كل

أحد مقدارا يعلم

انه يقيمه ويقيم

كل أحد على

ما عنده من نفسه

ومن رزق هذا

فقد استراح

وأراح وما يعقلها

الا العالون

(أخبرنا) أبو

زرعة عن أبيه

الحافظ القدسي

قال أنا عثمان بن

عبد الله قال أنا

عبد الرحمن بن

ابراهيم قال أنا

عبد الرحمن بن

حسان قال أنا أبو

حام الرازي قال

ننا النضر بن عبد

الجبار قال أنا ابن

طبعة عن يزيد

ابن أبي حبيب

عن سنان بن

وَمَا آتَانَا كُحْمَ الرُّسُولِ فَخُذْهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

الرابع الثالث من الاحياء

(كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تصبر دون ادراك جلاله القلوب والخواطر * وتدش في مبادئ اشراق أنواره الاحداق
والتواظر * الطالع على خفيات السرائر * العالم بمكنونات الضمائر * المستغنى في تدبير ملكته عن المشاور
والموازر * مقاب القلوب وغفار الذنوب * وستار العيوب * ومفرج الكرب * والصلاة على سيد المرسلين *
وجامع شمل الدين * وقاطع دابر الملحدين * وعلى آله الطيبين الطاهرين * وسلم كثيرا (أما بعد) فشرّف
الانسان وفضيلته التي فاق بها جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدينجاه له وكما له
وغره وفي الآخرة عنده وذخره وإنما استعد لمعرفة قلبه لاجراحة من جوارحه فالقلب هو العالم بالله
وهو المتقرب الى الله وهو العالم بالله وهو الساعي الى الله وهو المكاشف بما عنده الله ولديه وإنما الجوارح
أتباع وخدم وآلات يستعملها القلب ويستعملها استعمال المالك العبد واستخدم الراعي للرعية والصانع
للآلة فالقلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحبوب عن الله اذا صار مستغفرا بغير الله وهو
المطالب وهو المخاطب وهو العاتب وهو الذي يسعد بالقرب من الله فيبلغ اذا زكاه وهو الذي يخيب ويشقى
اذا دنسه ودساه وهو الطبع بالحقيقة لله تعالى وإنما الذي ينشر على الجوارح من العبادات أنواره * وهو
العاصي المقرد على الله تعالى وإنما السارى الى الاعضاء من الفواحش آثاره * وبإظلامه واستنارته تظهر
محاسن الظاهر ومساويه اذ كل اثناء ينضح بمافيته وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف
نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن
جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذ أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم وبين أنفسهم فان الله
يحول بين المرء وقلبه وحيالوته بان يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية قلبه بين اصبعين من
أصابع الرحمن وأنه كيف يهوى مرة الى أسفل السفالين ويتغص الى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى
الى أعلى عليين ويرتقي الى عالم الملائكة المقرين ومن لم يعرف قلبه لبراقه وبراعيه وترصصا يلوح من خزان
الملكوت عليه وفيه فهو من قال الله تعالى فيه نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فعرفة القلب

(كتاب عجائب القلب)

وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين واذفر غنمان الشطر الأول من هذا الكتاب من النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعبادات وهو العلم الظاهر ووعدنا أن نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات والمهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد أن نقدم عليه كتابين كتابي شرح عجائب صفات القلب وأخلاقه وكتابي كيفية رياضة القلب وتهديب أخلاقه ثم تندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات فلنذكر الآن من شرح محجبات القلب بطريق ضرب الأمثال ما يقرب من الأفهام فإن التصريح بجانبه وأسراة الدخالة في جملة علم المكون مما يكل عن ذكره أكثر الأفهام

﴿ بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسماء ﴾

اعلم أن هذه الأسماء الأربعة تستعمل في هذه الأبواب ويقل في غول العلماء من محيط هذه الأسماء واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها أو أكثر الأغاليل منشؤها الجهل بمعنى هذه الأسماء واشترائها كما بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الأسماء ما يتعلق بفرضنا ﴿ اللفظ الأول ﴾ لفظ القلب وهو يطلق لعنيين * أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ووعده ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفية أذيتنا به غرض الأطباء ولا يتعلق به إلا غرض الدنية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود لليت ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعني به ذلك فإنه قطعة لحم لا قسره وهو من عالم الملك والشهادة أذ تترك البهائم بحاسة البصر فضلا عن آدميين * والمعنى الثاني هو لطيفة رانية روحانية لهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو الخاطب والمعاقب والمطالب والمطالع قمع القلب الجسماني وقد تحجرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فإن تعلقه به يضاهي تعلق الأعراس بالجسمان والأوصاف بالموصفات أو تعلق المستعمل للآلة بالأداة وتعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك مما تتوقا لعنيين أحدهما أنه متعلق بعلم المسكافة وليس غرضنا من هذا الكتاب الأعلام للعامة * والثاني أن تحقيقه يستدعي إفساء سر الروح وذلك مما (١) لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن يتكلم فيه المقصود أن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها وعلم العامة لا يفتر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفتر إلى ذكر حقيقتها ﴿ اللفظ الثاني ﴾ الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا لعنيين * أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينذر بواسطة العروق الضواريب إلى سائر أجزاء البدن وجزائه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان الثور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا يتيقن إلى جزء من البيت إلا ويستتير به والحياة مثالها النور الحاصل في المحيط والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جواب البيت بصريك محركه والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أردوا بهذا المعنى وهو بخار لطيف أنتجت حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا إذ التعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلوب حتى يفساق إلى جوار رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا * المعنى الثاني هو اللطيفة العلة المدركة من الإنسان وهو التي شرعنا في حبه على القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب يأتي تميز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته ﴿ اللفظ الثالث ﴾ النفس وهو أيضا مشترك بين معانٍ ويتعلق بفرضنا لعنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ماسية في شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لانهم يريدون

(١) حديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وفيه فاسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم فعملت أنه يوحى إليه الحديث وقد تقدم

سعد عن أنس
أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم قال إن الله
تعالى وحي إلى أن
تواضعوا ولا يبق
بعضكم على بعض
وقال عليه السلام
في قوله تعالى
قل إن كنتم
تحبون الله
فاتبعوني قال على
البر والتقوى
والرهبة وذلة
النفس (وكان)
من تواضع رسول
الله صلى الله عليه
وسلم إن يحجب
دعوة الحر
والعبد ويقبل
الهدية ولو أنها
جرعة لبن أو خذ
أرب وكناف
عليها وبأكلها
ولا يستكبر عن
اجابة الامنة
والمسكين
(وأجربا) أبو
زرعة اجازة عن
ابن خلف اجازة
عن السلمي قال
أنا أجد ن على
المقري قال أنا
مجدد المهال قال
حدثني أبي عن

بالنفس الاصل الجامع للصفات المنمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله عليه السلام (١) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك * المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس الظلمنة قال الله تعالى في مثلها يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً وَالنَّفْسُ بِالْمَعْنَى الْأُولَى لَا يَتَوَصَّرُ رُجُوعُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهِيَ مَطْمَئِنَّةٌ عَنْ اللَّهِ وَهِيَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ سَكُونُهَا وَلَكِنَّهَا صَارَتْ مَدْفَعَةً لِلنَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَمُعَرَّضَةً لِعَالِمِهَا سَمِيَّتِ النَّفْسُ اللَّوَامَةُ لِأَنَّهُ لَا تَوَلَّى صَاحِبَهَا غَدَتُ تَقْصِيرِهِ فِي عِبَادَةِ مَوْلَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ وَأَنْ تَرَكْتُ الْإِعْرَاضَ وَأُذْنَعْتُ وَأَطَاعْتُ مُنْقَضَى الشَّهَوَاتِ وَدَوَاعِي الشَّيْطَانِ سَمِيَّتِ النَّفْسُ الْإِمَارَةُ بِالسَّوِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَخْبَارَ عَنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مَرَأَةً الْعَزِيزُ وَمَأْرُؤُا نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَمَارَةٌ بِالسَّوِّ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ الْمَرَادُ بِالْإِمَارَةِ بِالسَّوِّ هِيَ النَّفْسُ بِالْمَعْنَى الْأُولَى لِأَنَّهَا مَنُومَةٌ غَايَةُ التَّمَوُّدِ وَالْمَعْنَى الثَّانِيَةُ جُودَةٌ لَأَنَّهَا نَفْسُ الْإِنْسَانِ أَيْ ذَاتُهُ وَحَقِيقَتُهُ الْعَالِمَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَسَائِرِ الْمَعْلُومَاتِ * (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضاً مشترك لعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلقان بفرضنا من جعلها معنيان أحدهما انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب والثاني انه قد يطلق ويراد به المترك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حالة فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني المترك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم (٢) أول ما خلق الله العقل فإن العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لابد وأن يكون المحل مخلوقاً قبله أو معه ولأنه لا يمكن الخطاب بمعنى الخبر أنه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له أبر فأبر فأدبر الحديث فإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الأسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس والشهوانية والعلوم فهذه أربعة معان يطلق عليها الالفاظ الأربعة بمعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المترك من الانسان والالفاظ الأربعة بجملتها تتوارد علمها فالعلماني خمسة والالفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لعنيين وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ وتوارد هافترامهم يتكلمون في أحوالهم ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء ولا جل كشف الغطاء عن ذلك فمن تناثر ح هذه الاسامي وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فلم يرد به المعنى الذي يقم من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانه وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستمعته ولكنها تتعاقب به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب وكأني علمها وعلمتها وعلومها وعلومها ولذلك شبه سهل التسترى القلب بالعرش والصدر بالكرسی فقال القلب هو العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى أنه عرش الله وكسره فان ذلك محال بل أراد به انه ملكته والحجى الأول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضاً الا من بعض الوجوه وشرح ذلك أيضاً لايلىق بفرضنا لنجاوزه * (بيان جنود القلب) *

قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فقه سبحانه في القلوب والارواح وغيرها من العلوم الجنود مجندة لا يعرف حقيقته او تفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب فهو الذي يتعاقب بفرضنا وله جند ان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الابصار وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجند فاما

(١) حديث أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك البيهقي في كتاب الزهمن حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضعين (٢) حديث أول ما خلق الله العقل والخبر أنه قال له أقبل فأقبل وقال أدبر فأدبر الحديث تقدم في العلم

محمد بن جابر
الجيمي عن
سليمان بن عمرو
ابن شعيب عن
أبيه عن جده
قال قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ان من
رأس التواضع
أن تبدأ بالسالم
على من لقيت
وترد على من سلم
عليك وان
ترضى بالبدون
من المجلس وأن
لا تحب المدحة
والتزكية والبر
(ورد) أيضاً
عنه عليه السلام
طوبى لمن تواضع
من غير منقصة
وذل في نفسه
من غير مسكنة
(سئل الجنيد)
عن التواضع فقال
خضف الجناح
ولين الجانب
(وسئل الفضيل)
عن التواضع
فقال تخضع
للحق وتنقاد
له وتقبله من
قائه وتسمع منه
(وقال أيضاً)
من رأى لنفسه

فجئة فليس له
 في التواضع
 نصيب (وقال)
 وهب بن منه
 مكتوب في
 كتب الله اني
 أخرجت النور
 من صلب آدم
 فلم أجد قلباً أشد
 تواضعاً الى من
 قلب موسى عليه
 السلام فذلك
 اصطفته وكنته
 (وقيل) من
 عرف كواهن
 نفسه لم يطعم في
 العلو والشراف
 ويسلك سبيل
 التواضع فلا
 يخاضع من يذمه
 ويشكر الله لمن
 يحمده وقال أبو
 حفص من أحب
 أن يتواضع قلبه
 فليصحب الخالين
 ولياتزم بحر ممتهم
 فمن شدة
 تواضعهم في
 أنفسهم يقتدى
 بهم ولا يتكبر
 (وقال لقمان
 عليه السلام)
 لكل شئ مطبة
 ومطية العمل
 التواضع (وقال)

جندبه المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسرعة له فهو المتصرف فيها والمردد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه مردا فاذا أمر العين بالانفصاح انفتحت واذا أمر الرجل بالخرقة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والخواص للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم مجبونون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل يعصون الله ما أمرهم ويقعون ما يؤمرون وانما يفتقران في شئ وهو أن الملائكة عليهم السلام علة بطاعتها وامتثالها والاجابة لطيع القلب في الانفتاح والاطباق على سبيل التسخير ولا يخبر طامن نفسها ومن طاعها للقلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي لا جله خالق وهو السفر الى الله سبحانه وقطع المنازل الى لقائه فلا جله خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما سر كبه البدين وزاده العلم وانما الاسباب التي توصل الى الزاد وتمكنه من التزاد ومنه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل الى الله سبحانه ما ليسكن البدين ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الاذن لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدين امرعة الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها أدنى المنزلين فاضطر الى أن يزود من هذا العالم فالبدن مركبه الذي يصير الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما ينافيه من اسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء الخالبة للغذاء خلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوات فافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي به يدفع المهلكات ويتقن من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي بهما يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمور خارجة فالجوارح من البدن كالاسلحة وغيرها ثم المحتاج الى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم تنفعه شهوة الغذاء والفقه فافتقر للعرفة الى جندين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم واللسان والذوق وظاهر وهو العين والأذن والاشف وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها يطول ولا يحويه مجلدات كثيرة وقد شرنا الى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به بجملة جنود القلب بمحصرها ثلاثة اصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع للموافقي كالشهوة ولما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود ميثوبة في سائر الاعضاء لاسباب العضلات منها والوانار والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء كالحواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللسان وهي ميثوبة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من الشحم واللبن والعصب والدم والعظام التي أعنت آلات هذه الجنود فان قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما هي بالعين وكذا سائر القوى ولست انستكم في الجنود الظاهرة أعني الاعضاء فانهم عالم الملك والشهادة وانما تستكم الآن فيما أبدت به من جنود لم تر وهما هذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجمله ينقسم الى ما قد أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللسان والى ما أسكن منازل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعد رؤية الشئ يعض عينه فيترك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شئ يحفظه وهو الجنود الحافظة ثم يفكر فيها يحفظه فيترك بعض ذلك الى البعض ثم يترك ما قد نسيه ويعود اليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالخص المشترك بين المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا خلق الله قوة الحفظ والفكر والتذكر والتخيل لكان الدماغ يخلو عنه كمنخلو اليد والرجل عنه فتلك القوى ايضا جنود باطنة وأما كونها ايضا باطنة فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدرك فهم الضعفاء بنظر الامثلة يطول

النوري) خمسة
أفمن أعز الخلق
في الدنيا عالم زاهد
وفقيه صوفي وغني
متواضع وفقير
شاكِر وشريف
سني (وقال
الجلاء) لو لا شرف
التواضع كالأرض
مشينا نخطو وقال
يوسف بن أسباط
وقد سئل ما غاية
التواضع قال أن
تخرج من بيتك
فلا تلق أحدًا إلا
رأته خيرا منك
ورأيت شيخنا
ضياء الدين أبا
النجيب وكنت
معه في سفره إلى
الشم وقديعت
بعض أبناء الدنيا
له طه انا على رؤس
الاسارى من
الافرنج وهم في
قيودهم فامدنت
السفرة والاسارى
ينتظرون الاوائى
حتى تفرغ قال
للخادم أخصر
الأسارى حتى
يقعدوا على
السفرة مع الفقراء
لجأ بهم وأقعدهم
على السفرة صفا

ومتصود مثل هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء ولكما يجتهد في فهم الضعفاء بضرب
الامثلة يقرب ذلك من أفهامهم

(بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة)

اعلم أن جندى الغضب والشهوة قديتقدان للقلب انقيادا تاما فبجسه ذلك على طريقه الذى يسلكه وبحسن
مرافقتهم فى السفر الذى هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بنى وتمرد حتى يملكاه ويستعبده وفيه
هلا كه وانقطاعه عن سفره الذى به وصوله إلى سعادته الابد وللقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما
سيأتى شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فانه سبب الله تعالى على الجندين الآخرين فانهما قديتبعان بحزب
الشيطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر انامينا وذلك حالة
أكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون
الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يقتضيه العقل اليه ونحن نقرب ذلك الى فهمك بثلاثة أمثلة *(المثال الاول) أن
نقول مثل نفس الانسان في بدنه أعني بالنفس اللطيفة المذكورة كمثل ملك في مدينته وملكته فان البدن ملكة
النفس وعالها ومستقرها ومدينتها وجوارحها وقواها غزاة الصانع والعملة والقوة العقلية المفكرة له كالنشير
الناصح والوزير العاقل والشهوة له كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة والغضب والحيلة له كصاحب الشرطة
والجبال لليرة كذاب مكار خداع حيث يمثل بصورة الناصح ويمت نصحه الشر المائل والدم القاتل
ويدينه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتدبيراته حتى أنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة كما أن
الوالي في ملكته اذا كان مستغنيا في تدبيراته بوزيره ومستشاريه له ومعارضان هذا العبد الخبيث مستدلا
بشارته في أن الصواب في تقيض رأيه وأدبه صاحب شرطه وساسلوزره وجعله موقرا له مسلطامن جهته على
هذا العبد الخبيث وأتباعه وأضراره حتى يكون العبد مسوسا لاسائسا ومأمورا بمديره لا أميرا مديرا استقام أمر
بلده واتظم العدل بسببه فكذا النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت
بأحد اعمالي الاخرى تارة تان تقل مرتبة الغضب وغلوها بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة
وقهرها بتسلط الغضب والحمية عليها وتقميع مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها ومن عدل عن هذه
الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفرايت من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فخله
كمثل السكبان أن يحذل عليه بلهث أو تركه بالهث وقال عز وجل فمن نهى النفس عن الهوى وأمان خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى سيأتى كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على بعض في
كأبرياء النفس ان شاء الله تعالى (المثال الثاني) اعلم أن البدن كالمدينة والعقل أعني المدرك من الانسان
كملك مدبر لها وقواها المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده وأعوانه وأعضاءه كرعيته والنفس
الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كمدو ينازعه في ملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كباط وشتر
ونفسه كقيم فيه رابط فان هوجاهه عدوه وهزمه وقهره على ما يحب جئده اذا عاد الى الحضرة كما قال تعالى
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وان ضيع
نفره وأهل رعيته فدم أثره فاتقم منه عند الله تعالى (١) فيقال له يوم القيامة ياراعى السوء أكلت اللحم
وشرب اللبن ولم تأو الصالة ولم تحجر الكسير اليوم اتقمتمك كإورق الخبز والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم (٢) رجعتان الجهاد الاضمر الى الجهاد الاكبر (المثال الثالث) مثل العقل مثال فارس متصيد
وشهونه كفرس مغضب ككابه فنى كان الفارس حاذقا وفرسه مروض وكابه مؤدبا معا لما كان جديرا بالنجاح
فمنى كان هو في نفسه أترق وكان الفرس جوحا والسكب عقورا فلا فرسه يذبح تحت منقاد ولا كابه يسترسل

(١) تحديث يقال يوم القيامة ياراعى السوء أكلت اللحم وشرب اللبن ولم تأو الصالة الخ غير أن أمثلة أسلا

(٢) حديث رجعتان الجهاد الاضمر الى الجهاد الاكبر البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف

بشارته مطيعاً فهو خليف بان يعطى فضلاً عن أن ينال ما طالب وانما شرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمة
وكلال بصيرته وجراح الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب
واستيلانه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه

﴿ بيان خاصية قلب الانسان ﴾

اعلم ان جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي اذ للحيوان الشهوة والغضب والخواص
الظاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته بقايا فتهرب منه فذلك هو الادراك
الباطن فلنذكر ما يختص به قلب الانسان ولا جله عظم شرفه واستاهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم
وارادة أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخرية والحقائق العقلية فان هذه أمور وراء المحسوسات ولا
يشترك فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد
لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة هذا حكم منه على كل شخص وعلوم الله يدرك بالحس الابيض
الاشخاص حكمه على جميع الاشخاص زائد على ما أدركه الحس واذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري
فهو في سائر النظريات أظهر وأما الارادة فانه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته
شوق الى جهة المصلحة والى تعاطي أسبابها والارادة هاد ذلك غير ارادة الشهوة واردة الحيوانات بل يكون على ضد
الشهوة فان الشهوة تنفر عن القصد والحكمة والعقل يريدها ويطلبها لا يبدل المال فيها والشهوة تميل الى لذات
الاطعمة في حين المرض والعاقل يبعد في نفسه زاجراً عنها وليس ذلك زاجر الشهوة ولو خاف الله العقل المعروف
بعواقب الامور ولم يتحقق هذا الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضالعا على التعقيق
فاذا قلب الانسان اخص بعلم واردة يتفك عنها سائر الحيوان بل يتفك عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك
بعد البلوغ وأما الشهوة والغضب والخواص الظاهرة والباطنة فاتها موجودة في حق الصبي ثم الصبي في حصول
هذه العلوم فيه له درجتان * احدهما ان يشغل قلبه على سائر العلوم الضرورية الأولية كالعلم باستعمال المسحكات
وجواز الجزاءات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة الا انها صارت ممكنة قريبة الامكان والحصول
ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كحال السكاب الذي لا يعرف من الكتابة الا الدوائر والقلم والحروف المفردة دون
المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد * الثانية أن تتصل به العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون
كالتجربة عنده فاذا اشاع رجوع اليها وحاله حال الحاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشراً للكتابة بقدرته عليها
وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثر للمعلومات وقتها
وبشرف المعلومات وسهولتها بطرق في تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الى على سبيل المبادأة والمكاشفة
ولبعضهم بتعلم أو كتساب وقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطيء الحصول وفي هذا المقام تدان منازل العلماء
والحكماء والانباء والاولياء فدرجات الترقى فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لا نهاية لها وأقصى الرتبة
التي انتهى تنكشفه كل الحقائق أو أكثرهما من غيرا كتساب وتكاف بل يكشف الهى في أسرع وقت وهذه
السعادة يقرب العبد من الله تعالى قرباً بالعلمي والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومرا في هذه الدرجات هي منازل
السائر من الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذي بلغه في سلكه فيعرف هو يعرف ما خلفه
من المنازل فاما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علماً لكن قد يصدق به ايماناً بالغيب كما انما يؤمن بالنبوة والذي يصدق
بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا التي وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يتبع لمن
العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افتح الله على
أوليائه وأنبأهم من من الماطفه ورحمة ما يقع الله للناس من رحمة فلامسك لها وهذه الرحمة بمنزلة حكم الجود والكرم
من الله سبحانه وتعالى غير ممنون بها على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لتفحات رحمة الله تعالى كما قال

واحد وأقام الشيوخ
مسح سجداته
ومشى اليهم وقعد
بينهم كل واحد منهم
فاكلوا وأكلوا
وظهر لنا على
وجهه ما نزل باطنه
من التواضع لله
والانصاف سارفي
نفسه وانساخه
من التكبر عليهم
بأجله وعلمه وعمله
(أخبرنا) أبو زرعة
أجازة عن أبي بكر
ابن خلف أجازة
عن السلمي قال
سمعت أبا الحسين
الفرسي يقول
سمعت الجريري
يقول صح عند
أهل المعرفة أن
الدين رأس مال
خمس في الظاهر
وخمس في الباطن
فاما اللواتي في
الظاهر فصدق في
اللسان ومغشاة
في الملك وتواضع
في الايدان وكف
الاذنى واحتاله بلا
اباء وأما اللواتي
في الباطن فخب
بوجود سيده
وخوف الفرق
من سيده ورجاء

الوصول الى مباديه
والندم على فعله
والحياء من ربه
وقال يحيى بن
معاذ التواضع في
الخلق حسن
ولكن في الاغنياء
أحسن والتكبر
سمح في الخلق
ولكن في الفقراء
أسمح (وقال
ذو النون) ثلاثة
من عتالاب
التواضع تصغير
النفس معبرقة
بالعيب وتعظيم
الناس حجة
للتوحيد وقبول
الحق والنصيحة
من كل واحد
(وقيل) لابي
يزيد متى يكون
الرجل متواضعا
قال اذا لم ير
لنفسه حقما ولا
حالا من علمه
بشرها وزدائها
ولا يرى ان في
الخلق شرا منه
(قال) بعض
الحكماء وجدنا
التواضع مع
الجهل والشل
أجد من الكبر
مع الادب والمضاء

صلى الله عليه وسلم (١) ان ربكم في أيام دهركم لنفحات ألقنتموهما والعرض لها بتبليها القلب وتركيته من
الخبث والكسورة الحاصلة من الاخلاق المسمومة كما سيأتي بيانه والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم يزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من داعم فاستجيب له وبقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه (٢)
عز وجل لقد طال شوق الاربرالى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى (٣) من تقرب الى شبرا قربت
اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى ان أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب باطل ومنع من جهة المنع تعالى عن الغل والنم
علوا كبيرا ولكن حجب ظن وكسورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالأواني فادامت تمتلئ بالماء لا دخلها
الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٤) لولا
أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجهة يبين ان خاصية الانسان
العلم والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعاده وصلاحه لجوار
حضرة الجلال والكمال فالدين مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لاجله
خلق وكان الفرس يشارك الجار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية الكبر والفرس وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا
لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض رتبة الجار وكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور
وبفارقهما في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة الملقين من رب العالمين والانسان على رتبة بين
البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن
حيث يصوم ويتوقايت في كماله ورقة المنقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق الاشياء فمن استعمل جميع
أعضائه بقوا على وجه الاستعانة بهما على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة تحقيق بان يلحق بهم وجدير بان يسمى
ملكيا ويربانيا كما أخبر الله تعالى عن صواحيب يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم ومن
صرف همه الى اتباع اللذات البدنية يأكل كل كائنا كل الانعام فقد انحط الى حضيض أفق البهائم فيصير ما
غفرا كثورا وما شرها كخزير واماضيا ككلب أو سنور أو حقودا كجمل أو متكبها كنمر أو ذراغان
كشباب أو يجمع ذلك كله كشيطان مريد وما من عضو من الاعضاء ولا حاسة من الحواس الا ويمكن الاستعانة
به على طريق الوصول الى الله تعالى كما سيأتي بيان طرف منه في كتاب الشكر فمن استعمله فيه فقد فاز ومن عدل
عنه فقد خس وخاب وجهة السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدنيا منزله
والدين مركبه والاعضاء خدمه فيستقر هو أعنى المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط ملكته كالمالك
ويجرى القوة الخيالية المودعة في مقدم الدماغ يجرى صاحب بريده اذ يجتمع أخبار الخمسوسات عنده ويجرى
القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ يجرى خزانه ويجرى اللسان يجرى ترجمانه ويجرى الاعضاء المتحركة يجرى
كاتبه ويجرى الحواس الخمس يجرى جواسيسه فيوكل كل واحد منها بما خبار صقع من الاصفاق فيوكل العين بعالم
الالوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الرائح وكذلك سائرها فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم
ويؤدونها الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البر بدو سلمها صاحب البر بدالى الخازن وهي الحافظة ويعرضها
الخازن على الملك فيقتبس الملك منها محتاج اليه في تدبير ملكته واتمام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو
مبتلى به ودفع قواطع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موقفا سعيدا شاكر نعمة الله واذا عطل هذه الجلائر
الحديث ان ربكم في أيام دهركم نفحات الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (١) وأبي سعيد وقد تقدم
(٢) حديث يقول الله عز وجل لقد طال شوق الاربرالى لقاءى الحديث لم أجده أصلا الا ان صاحب الفردوس أخرجه
من حديث أبي الرداء ولم يذكره ولده في مسند الفردوس اسنادا (٣) حديث يقول الله من تقرب الى شبرا
تقربت اليه ذراعا متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم
الحديث أحسن حديث أبي هريرة بنحو وقد تقدم في الصيلم

وقيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرسم صاحبه عليه قال نعم أما النعمة فالتواضع وأما البلاء فالكبر والكشف عن حقيقة التواضع أن التواضع رعاة الاعتدال بين الصبر والضعفة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعفة وضع الانسان نفسه مكانا يرى به وينبغي الى تنبيه خلقه وقد اتفهم من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع أشياء الى حد ألقاهم التواضع فيه مقام الضعة ويلاحظ فيه . الحوى من أوج الاضراط الى خفض التفریط ويوم الحرافا عسج جسد الاعتدال ويكون قسدهم في ذلك

استعملها لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الحظوظ العاجلة أو في هجرة طريقة دون منزله اذ الديناطير بقية التي علمها عبودوه وظنه ومستقره الآخرة كان مخذولاً شقيفاً كافر ابغمة الله تعالى مضجعاً جنود الله تعالى ناصراً لاعداء الله مخذلاً لحزب الله فيستحق المقت والابعاد في المنقلب وللعاد نفوذ بالله من ذلك وان المثال الذي ضربناه أشار كعب الاجار حيث قال دخلت على عائشة عرضي الله عنها فقلت (١) الانسان عيناه هادوا ذناه وقع ولسانه ترجان ويداه جنانان ورجلاه بر يد والقلب منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقلت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب فأجرها اليه تعالى أرقها وأصفها وأصلها هم فسرده فقال أصلها في الدين وأصفها في اليقين وأرقها على الاخوان وهو إشارة الى قوله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم وقوله تعالى مثل نوره كمنكبها فيهما صابح قال أبي بن كعب رضي الله عنه معنا مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل فلب المنافع وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكبرى فهذه أمثلة القلب .

(٢) بيان مجامع أوصاف القلب وأمثلته

اعلم أن الانسان قد اصطلح في خلقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف وهي الصفات السبعية والهيمية والشيطنانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال البغضاء من العداوة والبغضاء والتهم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث أنه في نفسه أمر باني كقَالَ الله تعالى قل الروح من أمر ربي فإنه يدعي نفسه الى ربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع وينشئ على الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويرفع اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالهوى على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع مشاركة لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريراً يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر وتوصل الى الاغراض بالكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الربانية والشيطنانية والسبعية والهيمية وكل ذلك مجموع في القلب فكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فالهمل يكن الخنزير بمنموه لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكبائه وحرصه والكب هو الغضب فان السبع الضاري والكب العقور ليس كلباً وسبعاً باعتبار الصورة واللون والشكل بل روحه معنى السبعية الضراوة والعدوان والعفر وباطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرصه الخنزير وشبهه فالخنزير يدعو بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو الغضب الى الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير ويغيب السبع ويغري أحد هاتين الآخريتين بحسن هلمماهما محبواً لأن عليه والحكيم الذي هو مثال العقل ما مور بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تلبسه بصبرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ الغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب مقهوراً تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجري السكك على الصراط المستقيم وان عجز عن قهر هافقيره واستخدموه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائماً في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهما كان أكثر همهم

(١) حديث عائشة الانسان عيناه هادوا ذناه وقع ولسانه ترجان الحديث أبو فقيح في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعبين حديث أبي هريرة نحوه وله لأحد من حديث أبي ذر أما الأذن فمقتع وأما العين فمقترة لما يوعى القلب ولا يصح منهائتي

الباطنة في قعر نفوس المريدین خوفا عليهم من العجب والكبر فقل أن ينفك مرید في مبادئ ظهور سلطان الخالق من العجب حتى لقد نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك القليل من المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصوفي ابتداء أمرهم وذلك اذا حقق صاحب البصيرة نظراً يعلم انه من استراق النفس السمع عندئذ ول الوارد على القلب والنفس اذا استقرت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها على وجه لا يحفو على الوقت وصلافة الحال

البطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء عنه وكشف حقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كما يمثل لكاشفين امامي النوم أو في اليقظة رأى نفسه مائلا بين يدي خنزير ساجد له مرة كما أخرى ومنتظر الاشارته وأمره فها هو حاج الخنزير لطلب شيء من شهوراته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب مقهور عابدها طمعاً على ما يقتضيه وباطنه مسبقاً بالفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في سره شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويثير الكلب ويعيثرهما على استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما فليراقب كل عبد حركاته وسكنانه ونطقه وقیامه وقعوده ولينظر بعين البصرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب ربوباً والسيد عبداً والقاهر مقهوراً اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا يجرم بئس نشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراه كتم عليه حتى يصير طابعا وريثا له لك القلب ويمتلكه أمام طاعة خنزير الشهوة فيصدر منه اصفه الواقعة والخب والتبذير والتقتير والرياء والخسكة والمجانبة والعيب والحرص والجشع والماق والحسد والحقد والشائبة وغيرها وأما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها الى القلب صفة الثور والبذاءة والبسخ والصف والاستساقطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحجب الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منه اصفه السكر والخذل والحيلة والدهاء والجرأة والتلبس والتضريب والغش والخب والخنا وأمثالها ولوعكس الامر وفهر اجتمع تحت سياسة الصفة الاربعة لاستقر في القلب من الصفات الاربعة العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا ينشر اليه من ضبط خنزير الشهوة وردة الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والحبس والزهد والورع والتقوى والانسباط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيهم من ضبط قوة الغضب وقهرها وردة الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والتجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتال والعفو والثبات والتبذل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم آفة قد اكتمت هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التوالي واصلة الى القلب اما الآثار المحمودة التي ذكرناها فانها تيدمر آفة القلب بجلاء واشراقا ونورا وضياء حتى يتلا أفیه جليلة الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين ولى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (١) اذا أراد الله بعدد خير اجعل له واعظا من قلبه بقوله صلى الله عليه وسلم (٢) من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب وأما الآثار المدمومة فانها تملأ دخان مظلم يتصاعد الى مرآة القلب ولا يزال يراكم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلا بل على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كإربط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا والله يعلم سركم الله وهما تراكم الذنوب تطبع على القلوب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستبين بامر الآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصورا لهم عليها فاذا فرغ سماعه أمر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من اذن لم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتسار كاولئك الذين يشؤون الآخرة كما يشك الكفار من أمحباب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نقل به القرآن والسنة قال مجنون بن مهران اذا أذنب العبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء

(١) حديث اذا أراد الله بعدد خير اجعل له واعظا من قلبه أو بمصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم ساعة واسناده جيد (٢) حديث من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ لم أجعله أصلا

فيكون من ذلك
كلت مؤذنة
بالحب كقول
بعضهم من تحت
خضراء الساء
مشلى وقول
بعضهم قدى على
رقبة جيع
الأولياء وكقول
بعضهم أسرجت
وأجئت وطفئت
في أقطار الأرض
وقلت هل من
مبارز فلم
يخرج إلى أحد
أشاره منه في
ذلك إلى تفرد
في وقته ومن
أشكلى عليه
ذلك لم يعلم أنه
من استراق
النفس السمع
فليس من ذلك
بمزان أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وتواضعهم
واحتناهم أمثال
هذه الكلمات
واستبعادهم ان
يجوز للعبد
التظاهر بشئ
من ذلك ولكن
يجعل لكلام
الصادقين وجه
في الهجو وقبل

فأذا هو تزع وتاب صقل وان عاذر بدفها حتى يعاوقه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن أتبع السنة الحسنة ورعها أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينص نوره كالمرآة التي ينفس فيها ثم تمسح وينفس ثم تمسح فأنها لا تخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فثل الإيمان فيه كمثل البقعة يعدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يعدها القيح والصد يدق المادتين غلبت عليه حكمها بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فأنكر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لا يمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر وهو الفوز بقاء الله تعالى

*(بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة) *

اعلم ان محل العلم هو القلب أعني اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي الطاعة الخادمة من جميع الاعضاء وهي بالاضافة الى حقائق المعارف كالمرآة بالاضافة الى صور المتشاكلات فكأن للثلاث صورة ومثال تلك الصورة ينطبق في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تنطبق في مرآة القلب وتوضح فيها وكان المرآة غير صور الاشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور القلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكأن القبض مثالي يستدعي قباضا كاليد ومقبوضا كالسيد ووصولا بين السيف واليد بحصول السيف في اليد يسمى قبضا وكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصل لعنهم ووقع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب من علم التار لم تحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لمورثها فتشبهه بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثاله مطابق له وكذا حصول مثال مطابق لحقيقة العلوم في القلب يسمى علما كما أن المرآة لا تنكشف فيها الصورة بخسة أو نور أحداهة فان صورتها كجوه الحديد قبل ان يدور ويشكل ويصقل والثاني تخليه وصدده كدورته وان كان تام الشكل والثالث لا يكون معدولة عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع تجلب مرسل بين المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر سببه أن يحاذي بها شأن الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان ينجلي فيها حقيقة الحق في الأمور كلها وانما خلقت القلوب عن العلوم التي خلقت عنها هذه الاسباب الخمسة وأنها نقصان في ذاته كقلب الصبي فإنه لا ينجلي له المعلومات لنقصه والثاني لكدورة المعاصي والحب الذي يراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فإن ذلك يمنع صفاء القلب ويحلاه فحينئذ يظهر الحق في لظلمته وتراكمه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبداً أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها انذغابته أن يتبع بحسنة مجموعها فلو جاء بالحسنة ولم

(١) حديث قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر الحديث أجرد والطرأني في الصغير من حديث في سمي وهو بعض الحديث الذي يليه (٢) حديث القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر الحديث أجرد والطرأني في الصغير من حديث في سمي بالخرى وقد تقدم (٣) حديث من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود إليه أبداً لم أر أصلا

تتقدم البيئة لزيادة بحالة اشراق القلب فلما تقدمت البيئة سقطت فائدة الحسنة كان عاد القلب بها لما كان قبل البيئة ولم يزد بها نورها فهذا اخسر ان مبدن وتقصان لاجلها فليست المرآة التي تتدس ثم يمسح بالمشقة كالتي تسمى بالمشقة لزيادة جلاهم من غير دنس سابق فالاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحاول القلب ويصفه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) من عمل بما علم ورثه الله علم بما علم * الثالث ان يكون معد ولا بد عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جلية الحق لانه ليس يطلب الحق وليس محاذيا لم يشطر المطلوب بل بما يكون مستوعبا لهم بتفصيل الطاعات البدنية أو بنهضة أسباب العبث ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الاما هو متفكر فيهم دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها ومسالخ العبث ان كان متفكرا فيها واذا كان تقيدا لم بالاعمال وتفاصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فها نحن في صرف العلم الى الشهوات الدنيوية ولذا انها وعلاقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي * الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهوته المجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوب بانه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقاه من ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للذهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق * الخامس الجهل بالجهة التي يقع منها الشعور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهل بالابتداء ذكر العلوم التي تناسب مطلوبا حتى اذا تذكرها ورثها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد غرغ على جهة المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتصر الا بشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين تألقا ويزودان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتائج من ازدواج الفعل والاشي ثم كما ان من أراد أن يستخرج ركة لم يمكنه ذلك من حجار وبغير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فلا يصلح ان مخصوصا وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلا بل المرآة فانه اذا رفع المرآة تبارع وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدى بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه في مقابلتها بحيث يصيرها ورعى مناسبة بين وضع المرآتين حتى تنطبق صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم تنطبق صورة هذه المرآة في المرآة الأخرى التي في مقابلتها العين ثم تدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبية فيها ازوارات ونحرفات أعجب مما ذكرناه في المرآة يعزى على بساط الارض من يمتد الى كيفية الجيلة في تلك الازوارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالقطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمر رباتي شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله عز وجل اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أن له خاصية تميزها عن السموات والارض والجبال بها صار مطيقا لحل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطيق لحافى الاصل ولكن يشطعن النور بعبثاتها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه عليه

(١) حديث من عمل بما علم ورثه الله علم بما علم أبو نعيم في الحلية من حديث أنس وقد تقدم في العلم

ان ذلك طمع عليهم في سكر الحال وكلام السكارى يحمل فالتسليم لأرباب التمكن لماعلموا في النفوس هذا الداء الدفين بالغوا في شرح التواضع الى الحد أخفوه بالضعفة تدوا بالبردين والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولو أمن الشخص جروح النفس لأوقفها على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجروح في جبهة النفس لكونها غائقة من احوال كالتعذر فيها نسبة التارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار اجتنابا للتدوى بالتواضع وايضاها دون ما يستحقه لئلا يتطرق

على كونه في الدار فيكون إيمانك وتصديقك وهينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فالك
إذا قيل لك إنه في الدار سمعت صوته ازدت به يقيناً لا على الأصوات تدل على الشكل والصور عند من يسمع
الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحك قلبه بان هذا صوت ذلك الشخص وهذا إيمان مزوج بدليل والخطأ أيضاً
يمكن أن يتطرق إليه إذا الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف بطرق الحقا كافتالاً أن ذلك قد لا يخطر ببال
السامع لأنه ليس يجعل التهمة موضعاً ولا يفتري هذا التباس والمحاكاة غرضاً (الرتبة الثالثة) أن تدخل الدار
فتنظر إليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقرين والصدّيقين
لأنهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمتكلمين ويخبرون بجزية بينة يستحيل معها المكان
الخطأ نعم وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير العلوم وبدرجات الكشف أما درجات العلوم فتشأن أن يبصر زيد في الدار عن
قرب وفي محض الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والآخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشية
فيقتل له في صورته ما يستيقن معه أنه هو ولكن لا يمتثل في نفسه الساقط والخفاياه من صورته ومثل هذا متصور في
تفاوت المشاهدة للأموال الإلهية وأما مقادير العلوم فهو بان يرى في الدار زيد أو عمر أو بكر أو غيره وذلك وأخر لا يرى
الازيد فعرفة ذلك تزيد بكثره المعلومات لأحالة فهذا حال القلب بالاضافة إلى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب
(بيان حال القلب بالاضافة إلى أقسام العلوم العقلية والذنية والدنيوية والأخرى)

اعلم أن القلب بغير رتبة مستعد لقبول حقائق المعلومات كاسبق ولكن العلوم التي تحمل فيه تنقسم إلى عقلية وإلى
شرعية والعقلية تنقسم إلى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة إلى دنيوية وأخرى أما العقلية فعني بها ما تنقضي بها
غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسماع وهي تنقسم إلى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت كعلم
الإنسان بان الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون حادثاً في مأمورين معاً وما عدا هذا
علوم يجد الإنسان نفسه منذ الصبا مقطوراً عليها ولا يدري متى حصل لهذا العلم ولا من أين حصل له أنه لا يدري
له سابق ريباً ولا فلس يفتي عليه أن الله هو الذي خلقه وهذه هي علوم مكتسبة وهي المستفادة بالتعلم والاستدلال
وكلا القسمين قد يسمى عقلاً قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقليين * فطبع ومسموع * ولا ينفع مسموع

إذا لم يكن مطبوع * كالانتفاع الشمس * وضوء العين ممنوع

والأول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على (١) ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل والثاني هو المراد
بقوله صلى الله عليه وسلم على رضي الله عنه (٢) إذا تقرب الناس إلى الله تعالى بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك إذا
لا يمكن التقرب بالغرزة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على رضي الله عنه هو الذي يقدر
على التقرب باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي ما ينالها القرب من رب العالمين فالقلب جار مجرى العين وغريزة
العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تنفذ في العمى وتوجد في البصر وإن كان قد خضع
عينيته وأرجن عليه الليل والعلم الحاصل منه في القلب جار مجرى قوة ادراك البصر في العين ورؤيته لأعيان الأشياء
وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا إلى أوان التغيير أو بالبالغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر إلى أوان اشراق
الشمس وفيضان نورها على البصرات والقلم الذي سطر الله العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص
الشمس وأعمال يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لأن لوح قلبه لم ينهياً بعد لقبول نفس العلم والقلم عبارة عن
خلق من خلق الله تعالى يجعله سبباً لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم
يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه خلقه كالأشياء وصفه وصف خلقه فليس قلمه من قصب ولا خشب كأنه تعالى ليس ومن

(١) حديث ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل ت الحكيم في نوادر الأصول بأسناد ضعيف وقد تقدم في العلم

(٢) حديث إذا تقرب الإنسان إلى الله بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك أبو نعم من حديث علي بأسناد ضعيف

أنك لن تخفق
الارض ولن تبلغ
الجبال طولاً وقال
تعالى فليتنظر
الإنسان مم خلق
خلق من ماء
دافق وأبلغ من
هذا قوله تعالى
قتل الإنسان
ما أكفره من
أى شئ خلقه من
نطفة خلقه
فقدره وقد قال
بعضهم لبعض
المكبرين أولك
نطفة منسروا وترك
جيفة قدرة
وأنت فيما بين
ذلك حامل
العنزة وقد نظم
الشاعر هذا المعنى
كيف يزهو من
رجيعه إبد الدهر
تجميعه وإذا
ارتحل التواضع
من القلب وسكن
الصكر انتثر
أثره في بعض
الجوارح وترشح
الأناء بما فيه
فتارة يظهر أثره
في العنق القابل
وتارة في الخد
بالتصبر قال الله
تعالى ولا تصعب
خدك للناس

وجوه ولا عرض فالوزنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه إلا أنه لا مناسبة بينهما في
 التعرف فإن البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة وهي كالنفس والبدن كالنفس وعي الفارس
 أضر على الفارس من عي الفرس بل لا نسبة لاحد الضررين الى الآخر ولو ازنه البصيرة الباطنة للبصر الظاهر
 سبحانه تعالى باسمه فقال كما كذب الذؤاد أمارأى سمى ادراك الذؤاد رتبة وكذلك قوله تعالى وكذلك ترى
 ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام
 حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمى ضد ادراكه عي فقال تعالى فاتمها لاتعنى الابصار ولكن تسمى
 القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي
 * أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وذلك يحصل بالتعلم
 لكتاب الله تعالى وسنته رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهما بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن
 الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما ان العقل غير كاف في
 استدامة صحة أسباب البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء انما مجرد
 العقل فاليه يهتدى اليه ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن
 العقل فاليه الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفى بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة
 مغرور فإياك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين فان العلوم العقلية كالاغنية والعلوم
 الشرعية كالادوية والنفس المرض يستضر بالفناء عني فاته الدواء فكذلك أمر ارض القلوب لا يمكن علاجها
 الا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم
 لاصلاح القلوب فن لا بدأى قبله المرض بمعالجات العبادة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما
 يستضر المرض بالفناء وظن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو
 ظن صبار عن عي في عين البصيرة نعوذ بالله منه بل هذا القائل ربما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض
 فيحجز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيلتجبر به فينسل من الدين لنسائل الشرع من الجبين وانما ذلك
 لأن يحجزه في نفسه خيل اليه تضاعف في الدين وهيئات وانما مثاله مثال الأعمى الذي دخل دار قوم فعتش فيها ابواباً
 الدار فقال لهم ما بال هذه الابواب تركت على الطريق لم لا ترد الى مواضعها فقالوا له تلك الابواب في مواضعها وانما
 أنت لست تهتدى للطريق لعمالك فالجب منك أنك لا تحصيل عثرتك على عمالك وانما يحيلها على تقصير غيرك
 فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية وأخرى فالدنيوية كعلم الطب
 والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات والأخرى كعلم أحوال القلب وأفات الأعمال والعلم
 بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متشافتان أعنى أن من صرف عنايته الى
 أحدهما حتى تعمق فيه قصرته بصيرته عن الآخر على الأكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه الدنيا والآخرة
 ثلاثة أمثلة فقال هما كحفتي الميزان وكل شرقي والمغرب وكالضربين اذا أرضيت احدهما أسخطت الأخرى
 ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة والاكياس
 في دقائق علوم الآخرة جهالا في أكثر علوم الدنيا لأن قوة العقل لا تفي بالأمور من جيعا في الغالب فيكون أحدهما
 مانعاً من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) ان أكثر أهل الجنة البله أي البله في أمور الدنيا
 وقال الحسن في بعض مواضعه لقد أدركنا أقواماً لو رأوا جوهراً لقتلهم بجائين ولو أدركوا كفتالوا شياطين فهم مسمعون
 أمر أغر بيا من أمور الدين بحمد أهل الكياسة في سائر العلوم فلا يفرنك بجودهم عن قبوله اذ من الحال أن يظفر

(١) حديث أكثر أهل الجنة البله البزار من حديث أنس وضعفه ويحده القرطبي في التذكرة وليس كذلك
 فقد قال ابن عدي انه منكسر

عاجلة دنوية كما
أن الكبير جهل
الإنسان بنفسه
وانزله فوق
مسناتها (قال
بعضهم) الحسن
ما أعظمك في
نفسك قال لست
بعظيم ولكني
عز يزول كانت
العز غير مضمومة
وفيها مشاكلة
بالكبر قال الله
تعالى تستكبرون
في الأرض فغير
الحق فيه إشارة
شفية لثبات العزة
بالحق فالوقوف على
حد التواضع من
غير انحرف إلى
الضعة وقوف على
صراط العزة
المنصوب على متن
نار الكبر ولا
يؤيد ذلك ولا
يثبت عليه إلا
أقدام العلماء
الراسخين والسادة
المقر بين رؤساء
الأبدال والصديقين
(قال بعضهم) من
تكبر فقد أخبر
عن بذلة نفسه
ومن تواضع فقد
أظهر كرم طبعه
(وقال الترمذي)

سالك طريق المشرق بما يوجب المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة وإنك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا وطمأنا نواها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مباهنهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رسخه الله لتدبير عبادته في معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية التي تنسج جميع الأمور ولا تنطبق عنها فالما قلوب سائر الخلق فانها اذا استقالت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها

(بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر)
اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال تختلف الحال في حصولها فارة تهجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل بالطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الالهام والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب غير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والأول يسمى الالهام ونشأ في الروع والثاني يسمى وحيًا وتخص به الأنبياء والأول يختص به الأولياء والأصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل يثبته وينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالجلب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به الى يوم القيامة وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب يضاهي انطباع صورته من مرآة في مرآة تقابلها والجلب بين المرأتين تارة يزال باليد وأخرى يزول بهبوب الريح تحركه وكذلك قد تهيج رايح اللطاف وتكشف الحجب عن أعين القلوب فيجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتعام ارتفاع الجلب بالموت فيه ينكشف الغطاء وينكشف أيضا في اليقظة حتى يرتفع الجلب بطلع خفي من الله تعالى فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غراب العلم تارة كالبرق الخاطب وأخرى على التوالي التي حدثا ودوامه في غاية النور فلم يفرق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة وال الجلب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفرق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلوبنا واسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ويرسل رسولا فيوحى بانه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن ميل أهل التصوف الى العلوم الالهية دون التعليمية فذلك لم يحرموا على دراسة العلم وتحصيل ما صنعه المصنفون والبعض عن الاقوال والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ونحو الصفات المضمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وبه ما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل به بتدبيره بانوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف لمر الملكوت وانفتح عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلا لآت فيه حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية المجردة وحضار الهمة مع الإرادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفصح الله تعالى من الرحمة فالانبياء والأولياء انكشف لهم الامر وقاض على صدورهم النور بالالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبزي من علائقها وتفرغ القلب من شواغلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فمن كان الله كان الله له وزعموا أن الطريق في ذلك ولا باقطة علائق الدنيا بالكلية وتفرغ القلب منها ويقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه في الحالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يتجلى بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ونجاس فارغ القلب

التواضع على
 ضرر بين الأول أن
 يتواضع العبد
 لأمره ونهيه
 فان النفس لطاب
 الراحة تتلوى عن
 أمره والشهوة
 التي فيها تهوى في
 نهيه فإذا وضع
 نفسه لأمره ونهيه
 فهو تواضع والثاني
 أن يضع نفسه
 لعظمة الله فان
 اشتدت نفسه شيئاً
 مما أطلق له من كل
 نوع من الانواع
 منعها ذلك وجعله
 ذلك أن يترك
 مشيئته لمشيئة
 الله تعالى * وإعلم
 أن العبد لا يبلغ
 حقيقة التواضع
 الا عند لمعان نور
 المساعدة في قلبه
 فعند ذلك تذوب
 النفس وفي ذوبانها
 صفاتها من غش
 الكبر والعجب
 فتلين وتطيع
 للحق والخلق وتحو
 آثارها وتسكون
 وجهها وغبارها
 وكان الخطا لا يفر
 من التواضع
 لنبينا عليه
 السلام في أوطان

مجموع العلم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتيب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يحيط
 بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه الله ابق على الدوام مع حضور القلب حتى يتسنى
 الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصير عليه الى أن يمحى أثره عن اللسان
 ويصادف قلبه مواظب على الذكر ثم يواظب عليه الى أن يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة
 ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضر فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار الى أن يتسنى الى هذا الحد واختيار في
 استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استعلاء درجة الله تعالى بل هو بما فعله صار متعزلاً عن الصفات
 راحة الله فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما قصها على الأنبياء والاولياء بهذه الطريق وعند ذلك اذا
 صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلن يجاذبه شهوة انه ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا سمع لوامع
 الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وإن عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفاً وإن
 ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنزل أو لواء الله تعالى
 فيه لا يتحصر كالأبصعي فتأخر خلقهم وأخلقهم وقد يرجع هذا الطريق الى تطهير المحض من جانبك ونفسية وجلاء
 ثم استعداد وانتظار فقط وأما النظر وذو الاعتبار فلا ينكروا وجود هذا الطريق وإمكانه وأفضاه الى هذا
 المقصد على التدور فانه أكثر أحوال الأنبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطوا تجربته واستبعدوا
 استيعاب شر وطه وزعموا أن محو العلائق الى ذلك الحد كالمعتذر وإن حصل في حال فثباته لا يعد منه اذا أدى وسواس
 وخاطر يشوش القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قلب المؤمن أشد تقليباً من القدر في غلباتها وقال
 عليه أفضل الصلاة والسلام (٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد
 المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن وإذا لم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بمحائق العلوم نشتت بالقلب خيالات
 فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينتفضي العمر قبل التجامع فيها فكمن من صوفي سلك هذا
 الطريق ثم بقي في خيالات وأحاديث عشرين سنة ولو كان قد أتقن العلم من قبل لانتفع له وجه التباس ذلك الخيال في الحال
 فالاشتغال بطريق التعلم أثق وأقرب الى الغرض وزعموا أن ذلك يضاهي ما لترك الانسان تعلم الفقه وزعم أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك وصار فقيراً بالوحى والالهام من غير تكميل وتعليل فأننا يضاربنا انتهت في
 للرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظن نفسه وضع عمره بل هو كمن يترك طريق السكب والحرث ليرجاء
 العثور على كنز من الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جداً فكذلك هذا القول لا بد وألا من يحصل ما حصله
 العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما ينكشف أسرار العلماء فيفساه ينكشف بعد ذلك بالمجاهدة

*(بيان الفرق بين اللقامين بمثال محسوس) *

اعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدركات الحواس لان القلب أيضاً خارج عن ادراك الحس وما ليس مدركاً
 بالحواس تضعف الافهام عن دركه الابل محسوس ونحن نتربذ الى الافهام الضعيفة بمثلان * أحدهما أنه
 لو فرضنا حوضاً محفوراً في الارض احقل أن يساق اليه الماء من فوقه بانها ترتفع فيه ويحقل أن يحفر أسفل
 الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينخر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك
 الماء أصفى وأدم وقد يكون أغزر وأكثر فذلك القلب يمثل الحوض والعلم يمثل الماء وتكون الحواس الخمس
 مثل الانهار وقد يمكن أن تساق العاوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالشاهدات حتى يتلوى علماً
 ويمكن أن تسد هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب
 عنه حتى يتعبر ينابيع العلم من داخله فان ذلك كيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم أن هذا من

(١) حديث قلب المؤمن أشد تقليباً من القدر في غلباتها * أحد وهك وحججه من حديث المقداد بن الأسود

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن من حديث عبد الله بن عمر

القريب كإروى عن عائشة رضى الله عنها في الحديث الطويل قالت فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاختنى ما ياخذ النساء من الغيرة فظنمتى أنه عند بعض أزواجه فطلبتى في حجر نسائه فلم أجده فوجدته في المسجد ساجدا كالنوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى وأقر بك لسائى وهأنا ذابىن يديك يا عظيم الذنب العظيم وقوله عليه السلام سجد لك سوادى وخيالى استقصاء فى التواضع محو آثار الوجود حيث لم تخلق ذرة منه عن السجود ظاهرا وباطنا ومتى لم يكن للصوى حظ منى التواضع

عجائب أسرار القلب ولا يسمع بذكره فى علم المعاملة بل القدر الذى يمكن ذكره أن حقائق الأشياء مسطورة فى اللوح المحفوظ بل فى قلوب الملائكة المقر بين فلكا أن المهندس يدور بأبنة الدارق بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من أوله الى آخره فى اللوح المحفوظ ثم أخرجه الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذى خرج الى الوجود بصورة تتأدى منه صورة أخرى الى الحس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم بغض بصره يرى صورة السماء والارض فى خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض وبقي هو فى نفسه لوجد صورة السماء والارض فى نفسه كأنه يشاهدهما وينظر السهام يتأدى من خياله أثر الى القلب فيحصل فيه حقائق الأشياء التى دخلت فى الحس والخيال والحاصل فى القلب موافق للعالم الحاصل فى الخيال والحاصل فى الخيال موافق للعالم الموجود فى نفسه خارجا عن خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة فى اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات فى الوجود وجود فى اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسبانى ويتبعه وجوده الحقيقى ويتبع وجوده الحقيقى وجوده الخيالى أعنى وجود صورته فى الخيال ويتبع وجوده الخيالى وجوده العقلى أعنى وجود صورته فى القلب وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية ادخل حذقتك على صغر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والارض على اتساع كنهاتها ثم يدعى من وجودها فى الحس وجودها فى الخيال ثم منه وجود فى القلب فانك أبدأ الاندراك الاماهو واصل اليك فالولم يجعل للعالم كنه مثالا فى ذلك كما كان لك خبر عما بين ذلك فبصان من دبر هذه العجائب فى القلوب والابصار ثم أعنى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر خلق جاهلة بانفسها وبجهايتها ولزج الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورة تارة من الخواص وتارة من اللوح المحفوظ كأن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر الباهر وتارة من النظر الى الماء الذى يقابل الشمس ويحكي صورته فانهم الارتفاع الجلب بينه وبين اللوح المحفوظ وأرى الأشياء فيه وتفتجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الخواص فيكون ذلك المحفوظ كما أن الماء اذا اجتمع فى الانهار منع ذلك من التفجير فى الارض وكما أن من نظر الى الماء الذى يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذا للقلب بابان باب مفتوح الى عالم المكتوب وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الحس المتسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا يحكي عالم المكتوب نوعا من المحاكاة فاما افتتاح باب القلب الى الاقتباس من الخواص فلا يتخفى عليك وأما افتتاح باب الداخل الى عالم المكتوب ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه عاملا يقيناً بالآمل فى عجائب الرؤيا واطلاع القلب فى النوم على ماسيكوفى المستقبل وأكان فى الماضى من غير اقتباس من جهة الخواص وانما يفتح ذلك الباب لمن اقر بذلك كالله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (١) سبق المفردون قيل ومن هم المفردون يا رسول الله قال الله قال المتنزهون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافاً قال فى وصفهم اخبار اعر الله تعالى ثم أقبل بوجهى عليهم أترى من واجهته بوجهى يعلم أحد أى شئ أريد أن أعطيه ثم قال تعالى أولما أعطيهم أن أقف النور فى قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن فاذا الفرق بين علوم الأولياء والأنبياء وبين علوم العلماء والحكماء

(١) حديث سبق المفردون قيل ومن هم قال المستهترون بذكر الله الحديث م من حديث أبي هريرة مقتصر على أول الحديث وقال فيه والمفردون قال الله آخر من الله كثيراً والذاكرات ورواه ك بلفظ قال الذين يستمرون بذكر الله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه البيهقى فى الشعب يضع الله عنهم أتعلمهم ويأتون يوم القيامة خفافاً واه هكذا الباقى فى المجمع الكبير من حديث أبي الرداءون الزيادة التى ذكرها المصنف فى آخره وكلامها ضعيف

الحاصل على
بساط القرب
لا يتوفر حظه
من التواضع
الحقوقي وهذه
سعادات ان
أقبلت جاءت
بكنيتها والتواضع
مسن أشرف
أخلاق الصوفية
(ومن أخلاق
الصوفية)
المباراة واحتمل
الاذى من الخلق
وبلغم من مداراة
رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه
وجد قتيلاً من
أصحابه بين اليهود
فلما بحث عليهم ولم
يزدعي مر الحق
بل وداه بمائة ناقة
من قبله وان
بأصحابه لحاجة الى
بعير واحد
يتقنون به وكان
من حسن
مداراة ان لا يذم
طعماً ولا ينهر
خادماً (أخبرنا)
الشيخ العالم
ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي
قال أنا أبو الفتح
الكزنجي قال أنا
أبو نصر الترياق

هذا هو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يأتي من أبواب
الحواس المنفوحة الى عالم الملك ومجاهاً عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم
العاملة فهذا مثال بعامة الفرق بين مدخل العالمين * المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أغنى عمل العلماء
وعمل الأولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في
جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصفيها لقطع قدس حتى أن أهل الصين وأهل الروم تباهاون بذي بعض الملوك
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لنقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم
جانباً ورعى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا
ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يحاؤون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين
أنهم قد فرغوا أيضاً فحجب الملك من قولهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من
غير صبغ فقالوا ما علمكم أرفعوا الحجاب فرغوا وإذا بجانبهم تلاً لأمنه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق
وبرق اذ كان قد صار كالآلة المحلولة لكثرة التصميل فازداد حسن جانبهم عز بد التصميل فكانت العناية الأولياء
بتطهير القلب وجلائه وتركيته وصفائه حتى تلاً لأفقيه جليلة الحق بنبأ الاشراق كفعل أهل الصين وعناية الحكماء
والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعل أهل الروم فكيفما كان الأمر فغلب المؤمن
لا يموت وعلمه عند الموت لا يمضي وصفاءه لا يتكدر واليه أشار الحسن رحة الله عليه بقوله التراب لا ياكل محل
الايان بل يكون وسيلاً وقرية إلى الله تعالى وأماما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول
نفس العلم فلا يخفى عنه ولا ساعدة لأحد بالعلم والمعرفة وبعض السعادات أشرف من بعض كأنه لا غنى الا بالمال
فصاحب الدرهم غنى وصاحب الخزائن المترعة غنى وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايان كما
تتفاوت درجات الأغنياء بحسب قلة المال وكثرة المال عرف أنوار ولا يسمى المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا بانوارهم قال
الله تعالى يسي نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقيل يروى في الخبر (١) ان بعضهم يعطى نوراً مثل الجبل وبعضهم أصغر حتى
يكون آخرهم رجلاً يعطى نوراً على إيمانهم قدس فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدس قدس فيضيء وإذا طغى
قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب
ومنهم من يمر كانهض الكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا اشتد في ميدانه والذي أعطى نوراً على إيمانهم
قدس بحسب حيو على وجهه ويديه ورجليه يمد ويداً ويغنى أخرى ويعصب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص
الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بإيمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح
فهذا أيضاً ضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح طامان أحاد العوام نورهم مثل نور السراج
وبعضهم نوره كنور الشمع وإيمان الصديق نوره كنور القمر والنجوم وإيمان الأنبياء كالشمس وكان ينكشف
في نور الشمس صورة الأفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك
تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر (٢) أنه يقال يوم القيامة
أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ونصف مثقال ورع مثقال وشعيرة ذرة كل ذلك تنميته على
تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار وفي مفهومه ان إيمانه يزاد على مثقال
فانه لا يدخل النار اذ دخل لأمر باخراجه أولاً وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها

(١) حديث ان بعضهم يعطى نوراً مثل الجبل حتى يكون أصغرهم رجلاً يعطى نوره على إيمانهم قدس فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدس فيضيء وإذا طغى قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانهض الكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا اشتد في ميدانه والذي أعطى نوراً على إيمانهم قدس بحسب حيو على وجهه ويديه ورجليه يمد ويداً ويغنى أخرى ويعصب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص

الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بإيمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح فهذا أيضاً ضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح طامان أحاد العوام نورهم مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمع وإيمان الصديق نوره كنور القمر والنجوم وإيمان الأنبياء كالشمس وكان ينكشف في نور الشمس صورة الأفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر (٢) أنه يقال يوم القيامة أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ونصف مثقال ورع مثقال وشعيرة ذرة كل ذلك تنميته على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار وفي مفهومه ان إيمانه يزاد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ دخل لأمر باخراجه أولاً وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها

قال أنا الجرجاني
قال أنا أبو العباس
المجوب في قال أنا
أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا قتيبة
قال ثنا جعفر بن
سليمان عن ثابت
عن أنس قال
خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
عشرين سنة فما قال
لي أف قط وما قال
لشيئ صنعته لم
صنعتة ولا لشيئ
تركته لم تركته
وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
من أحسن الناس
خلقا وما مست
سوا قط ولا حريرا
ولاشيء كان ألين
من كف رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ولا شممت
مسكافط ولا عطرا
كان أطيب من
عرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فلمباراة مع كل
أحد من الأهل
والأولاد والجيران
والأصحاب والخلق
كافة من أخلاق
الصوفية وابتغال
الأذى يظهر جوهر
النفس وقد قيل

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (١) ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان المؤمن إشارة إلى تفضيل قلب
المعارف بالله تعالى الموقن فانه خير من ألف قلب من العوام وقد قال تعالى وأتم الاعوان ان كنتم مؤمنين تفضيلا
للمؤمنين على المساهين والمراذبة المؤمنين المعارف دون المقاد وقال عز وجل رفع الله الذين آمنوا ومنكم والذين آمنوا
العلم درجات فإradeهنا الذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وبهم عن الذين آمنوا وتوا العلم وبدل ذلك على ان اسم
المؤمن يقع على المقاد وان لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى والذين
أتوا العلم درجات فقال رفع الله العالم فوق المؤمنين بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال
صلى الله عليه وسلم (٢) أكثر أهل الجنة البه وعليون لذوى الألباب وقال صلى الله عليه وسلم (٣) فضل
العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أمماني وفي رواية فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فبهذه
الشواهد يتضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن
انذارهم من رحمة الله عظيم الثمن والخسران والمحررم يرد فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره اليها كنظر
الغني الذي يملك عشرة دراهم إلى الغني الذي يملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما غني ولكن
ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الثمن على من يتحسر حظه من ذلك ولا خرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

*) بيان شواهد الشريعة على محبة طريق أهل التصوف في اكتساب

المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المعتاد *

اعلم أن من انكشف له شيء ولو لشيئ يسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا
بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فان درجة المعرفة فيه عز وجل و يشهد لذلك
شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا فكل حكمة
تظهر من القلب بالوفاة على العبادة من غير تعلم فهو الطريق للكشف والالهام وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من
عمل بما علم وزنه الله علم ما لم يعلم ووقفه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما
يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الأشكال والنسب ويرزقه من حيث
لا يحتسب يعلمه علم من غير تعلم ويفطنه من غير محبرة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا
فيل نورافيرقه بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من
سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام (٥) اللهم أعطني نورا وزدني نورا واجعل لي قاي نورا وفي قبري نورافير
سمعي نورافير بصري نورا حتى قال في شعري وفي بشرى وفي حتى ودمي وعظامي وسئل صلى الله عليه وسلم عن قول
الله تعالى (٦) أن شريح الله صدره للإسلام فهو على نور من رب ما هذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا اقتضى به
في القلب اتسع له الصدر وانشرح وقال صلى الله عليه وسلم (٧) لأن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال

(١) حديث ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان أو المؤمن والطبراني من حديث سلمان بلطف الإنسان ولأحد
من حديث ابن عمر لا تعلم شيئا خيرا من مائة مثله إلا الرجل المؤمن وأساندهما حسن (٢) حديث أكثر أهل
الجنة البه وعليون لذوى الألباب تقدم دون هذه الزيادة لمجد هذه الزيادة أصلا (٣) حديث فضل العالم على
العابد كفضلي على أدنى رجل من أمماني ت من حديث أبي أمامة ومجحه وقد تقدم في العلم وكذلك الرواية الثانية
(٤) حديث من عمل بما علم الخ الحديث تقدم في العلم دون قوله ووقفه فيما يعمل فلم أرها (٥) حديث اللهم
اعطني نورا وزدني نورا الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث سئل عن قوله تعالى أفن
شرح الله صدره للإسلام الحديث وفي المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٧) حديث
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل قاله لابن عباس متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه التأويل
فأخرجه بهذه الزيادة جرد وحب وك ومجحه ووقف تقدم في العلم

لشكل شيء جوهر
وجوهر الانسان
العقل وجوهر
العقل الصبر
(أخبرنا) أبو زرعة
طاهر عن أبيه
الحافظ القندي
قال أنا أبو محمد
الصريفي قال
أنا أبو القاسم
عبيد الله بن حبة
قال أنا أبو القاسم
عبد الله بن محمد
عبد العزيز قال
حدثنا علي بن
الجعد قال أنشعب
عن الأعمش عن
يحيى بن زباب عن
شيخ من أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت
من هو قال ابن
عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه
قال المؤمن الذي
يعاشر الناس
ويصبر على أذاهم
لا يخاف ولا يصر
على أذاهم (وفي
الخير) أبيه
أحدكم أن يكون
كأبي ضمض قبل
ماذا كن يصنع
أبو ضمض قال
كان إذا أصبح قال

على رضى الله عنه (١) ما حدثنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم إلينا إلا أن يؤتى الله تعالى عبداهما في كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء أنه الفهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى ففهمناها سليمان خص ما انكشف باسم الفهم وكان أبو الرداء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء ستير رقيق والله إنه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويخرجهم على ألسنتهم وقال بعض السلف ظن المؤمن كهيئة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى واليه يشير قوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعالى قد بينا الآيات لقوم يوقنون وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (٣) العلم علان فكل باطن في القلب فذلك هو العلم النافع وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ماهو فقال هو سر من أسرار الله تعالى يقذفه الله تعالى في قلوب أحبائه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا وقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) إن من أمتي محدثين ومعاينين ومكلمين وإن عمرهم قرأ ابن عباس رضى الله عنهما ما أرسله من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعني الصديقين والمحدث هو الملمه والملمه هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجه والقرآن مصهر بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما خفى الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وكان أبو يزيد يدور به يقول ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذنسى ما حفظه صار جاهلا بما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني واليه الإشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا جامع أن كل علم من لدنه ولكن بعضها بوسائط تعلم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل الذي ينفذ في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج فهذه شواهد النقل لا وجه كل ما ورد فيه من الآيات والأخبار والأثر خارج عن الحصر * وأما مشاهد ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك على الصابية والتابعين ومن بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها عنموه أنما هما أخواك وأختك وكانت زوجته حاملًا فولدت بنتا فكان كدعير قبل الولادة قائمًا بآبائها وقال عمر رضى الله عنه في أثناء خطبته بإسار به الجبل الجبل إذا انكشف له أن العدو قد أشرف عليه فخره لمعرفته ثم بلغ صوته إليه من جلة الكرامات الطغية وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد لقيت امرأة في طريق فنظرت إليها ثم رأتها فماتت محاسنها فقال عثمان رضى الله عنه لما دخلت بدخل على أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر لتتوين أولاعزرك فقلت أوجى بعد النبي فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة * وعن أبي سعيد الخزاز قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس فتداني وقال والله يعلم ما أنفسمك فاحذر وه فاستغفرت الله في سرى فتداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أراه وقال ذكر ابن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولم يعرفه بسبب يعيش به قال فسلمت فقلت في نفسي من أين يا كل هذا الرجل قال فصاح في بابا العباس ردهذه الحمة الدينية فإن الله تعالى أطاها خفية وقال أحد النقيب دخلت على السبلي فقال مفتونا يا جد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا جفري فخطرتي أنك تحيل فقلت ما أنا تحيل فعادنى خاطري وقال بل أنت تحيل فقلت ما وقع اليوم على بشئ إلا دفعته إلى أول فقير يلتقى قال فما استم الخطر حتى دخل على صاحب لؤس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها في مصلحك قال وقت فاختفى ما خرجت وإذا بفقير مكفوف بين يدي من يحلق رأسه فتقدمت

(١) حديث على ما حدثنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم إلينا إلا أن يؤتى الله عبداهما في كتابه تقدم في أدل بطلاوة القرآن (٢) حديث اتقوا فراسة المؤمن من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٣) حديث العالم عامان الحديث تقدم في العلم (٤) حديث أن من أمتي محدثين ومكلمين وإن عمرهم منهم مخ من حديث أبي هريرة تقدم كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فانه عمر ورواه من حديث عائشة

اللهم اني تصدقت
اليوم بعضي على
من ظفني فمن
ضربني لأضربه
ومن شقني لا
أشقه ومن ظفني
لأطامه (وأخبرنا)
ضياء الدين عبد
الوهاب قال أنا أبو
الفتح الهروي
قال حدثنا الترياق
قال أنا الجرجاني
قال أنا الجرجاني
قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال ثنا
ابن أبي عمير قال
ثنا سفيان عن محمد
ابن المنكدر عن
عروة عن عائشة
رضي الله عنها
قالت استأذن
رجل على رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأنا عنده
فقال بئس ابن
العشيرة أو أخو
العشيرة ثم أذن
له فلان له القول
فلما خرج قلت
يا رسول الله
قلت له ما قلت
ثم أنت له القول
قال يا عائشة ان
من شر الناس
من يتركه الناس
أو يذعه الناس

اليه وناولته الذانير فقال أعطها المزين فقلت ان جعلتها كذا وكذا قال وأليس قد قلنا لك انك بخيل قال فواتها المزين
فقال المزين قد عقدت لنا مجلس هذا الفقير بين أيدينا أن لا نأخذ عليه أجرة قال فرميت بهاني دجلة وقالت ما عرفت
أحد إلا أذهله عن وجل وقال جرزة بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الخير التيناني واعتقدت في نفسي أن أسأل
عليه ولا أكل في داره طعاما فاستخرجت من عنده أذابه لحققي وقد جل طباقه طعام وقال يا فتى كل فقد خرجت
الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هذا مشهورا بالكرامات وقال إبراهيم الرقي قد صدقته مسامعا به خضرت
صلاة المغرب فلم يكذبني القاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم خرجت إلى الطهارة فوجدتني سبع
فعدت إلى أبي الخير وقلت قصدي سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تعرض لضيفاتي فتخشي الاسد فتظهرت
فلما رجعت قال لي اشتغافتم بتقوم الظاهر فغفم الاسد واشتغلنا بتقوم البواطن فغفم الاسد وما حكي من تفرس
المشايع وأخبارهم عن اعتقادات الناس وصارهم يخرج عن الحصر بل ما حكي عنهم من مشاهدة الخضر عليه
السلام والسؤال الممنوع من سماع صوت الهاتف ومن فزون الكرامات خارج عن الحصر والحكمة لا تنفع الجاحل علم
يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الأصل أنكر التفاصيل * والبايل القاطع الذي لا يقدر أحسب على جدد أمران *
أحدهما عجب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف بها الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستعمل أيضا في اليقظة فم يفارق النوم
اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغاله بالحسوسات فكمن مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا يشتغله بنفس
* الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما شغل عليه القرآن وإذا جاز ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره أذ الذي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستعمل
أن يكون في الوجود شخص مكشوف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن
بالانبياء وصدق بالروايات الصحيحة لم يخلأ من أن يقر بأن الغائب باب إلى خارج وهو الحواس وباب إلى المكشوف
من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروع والوحي فاذا أقر بهما جعل يمكنه أن يحصر العلوم في العلم
ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيلا إليه فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرنا من عجب تردد
القلب بين عالم الشهادة وعالم المكشوف وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمثال المحجوج الى التعبير وكذلك
تمثل الملائكة للانبياء والاولياء بصور مختلفة فذلك ايضا من أسرار عجائب القلب والباقي ذلك الابعام المكشوفة
فلنقتصر على ما ذكرناه كافيا للاستشفاة على المجاهدة وطلب الكشف منها فقد قال بعض المكشوفين ظهر لي
الملاك فسألني أمني عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما كتب لك عملا ونحن نحب
أن نضع لك بعمل تقرب به إلى الله عز وجل فقلت ألسنا تكتبان الفرائض قال لا بل فليكتبكما ذلك وهذه
اشارة إلى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب ولا يحاطون على الاعمال الظاهرة وقال بعض
العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة لمن مشاهدة اليقين قلت قلت الى مثاله فقال ما تقول رجلك الله ثم التفت الى
يمينه فقال ما تقول رجلك الله ثم أطرق الى صدره وقال ما تقول رجلك الله ثم أجاب بغرب جواب سمعته فسأله عن
التفتاة فقال لي يكن عندي في المسألة جواب عتيق فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو
أعلم منه فقال لا أدري فنظرت الى قاي وسأله فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهما ما كان هذا هو معنى قوله عليه
السلام ان في أمتي محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول يا عبد اطاعتك على قلبه فربيت الغائب عليه
العصم بذكرى توليت سياسته وكنيت جليسه ومحادته وأنيته وقال أبو سليمان الداراني رجة الله عليه القلب بمنزلة
الثبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فاي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر افتتاح باب من أبواب القلب إلى جهة المكشوف
واللأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا والى ذلك كتب عمر رضي الله عنه الى
أسماء الاجناد احفظوا لما سمعتم من المطيعين فانهم يخيل لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه
الحكام لا ينطقون الا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره

﴿ بيان تسلط الشيطان على القلب بالسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها ﴾

اعلم ان القلب كإذ كرهه مثال قية مضروبة لها أبواب تنصب اليه الأحوال من كل باب ومثاله أيضاً مثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب وهو مثال مرآة مقنونة بتجناز عليها أصناف الصور المختلفة فتراه يفيضها صورة بعد صورة ولا يتجاوزها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة فمن أنهار مفتوحة اليه وانما داخل هذه الأنار المجردة في القلب في شكل حال أمان الظاهر فالخواس الخس وأما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك بالخواس شيئاً حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلاً بسبب كثرة الاكل وبسبب قوّة المزاج حصل منه أثر في القلب أثر وان كسب عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في التغيير والتأثر دائماً بهذه الاسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والأذكار وأعني به ادراكه عالمها على سبيل التجرد دائماً على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها محط بعد أن كان القلب غافلاً عنها واخوارها هي المحركات الارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خضوع النوى بالبال لا محالة فبعد الأفعال الخواطر ثم الخطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير أعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خواطران مختلفتان فاختار الى اسمين مختلفين فالخطر المحمود يسمى الهاماً والخطر المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث وبهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود باله خا ن علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لأتوار القلب وظلمته مسببان مختلفان فسبب الخطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي يتوهم به القلب لقبول الهام الخبير يسمى توفيقاً والذي به يهيم لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواءً وخلافاً ان المعاني المختلفة تفتقر الى أسامي مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والأمر بالحشاه والتخويف عند الهام بالخير بالفقر فالوسوسة في قباله الهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خالقنا زوجين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) في القلب لثنتان لث من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله ولث من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وقال الحسن انما هما حمان بجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبداً وقف عنده فما كان من الله تعالى أمضاء وما كان من عدوه مجاهدة ولتجاذب القلب بين هذين المسطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فانه تعالى عن ان يكون له اصبع مركبة من لحم وعظم ودم وعصب منقسمة بالأنامل ولكن روح الأصبع سرعة التقلب والقدرة على التعريك والتغيير فانك لا ترى يد اصبعك تشخص بل لفعلها في التقلب والترديد كما أنك تعاطي الأفعال بأصابعك والله تعالى يفعل ما يفعل

(١) حديث في القلب لثنتان لث من الملك ايعاد بالخير الحديث وحسنه ون في الكبرى من حديث ابن مسعود

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين الحديث تقدم

اتقاء مشهه
(زوي) أبو
ذرعن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال اني
الله حينما كنت
وأتبع السيئة
الحسنة تمحها
وخالق الناس
بخلق حسن فما
شيء يستبدل به
على قوة عقل
الشخص ووفور
علمه وحلمه
كحسن الإدارة
والنفس لا تزال
تسهر من عكس
مرادها ويستفرد
الغضب والغضب
وبالإدارة قطع
حجة النفس ورد
طيشها ونورها
وقد ورد من
كظم غيظاً وهو
يستطيع أن
ينفذه دعاء الله
يوم القيامة على
رؤس الخلائق
حتى يغيره في
أى الحور شاء
(دروي) جابر
رضي الله عنه عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
ألا أخبركم على
من تحرم النار

على كل حين لين
سهل قريب
(دروى) أبو
مسعود الانصاري
رضي الله عنه قال
أتى النبي عليه
السلام برجل
فكلمه فارعد
فقال هو ن عليك
فأني لست بمالك
إنما أنا بن امرأة
من فريش كانت
تأكل القديد
(وعن بعضهم)
في معنى ابن جانب
الصوفية
هينون لينون
إيسار بنو يسر
سواس مكرمة
إبناء إيسار
لا ينطقون عن
الفحشاء ان نطقوا
ولا يمارون ان
ماروا بكثا
من تلقى منهم نقل
لاقت سيدهم
مثل النجوم التي
يسرى بها السارى
(دروى) أبو
السرمد عن النبي
صلى الله عليه وسلم
قال من أعطى
حظه من الرفق
فقد أعطى حظه
من الخير ومن
حرم حظه من

باستخار الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في قلب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في قلب الأجسام
مثلا والقلب باصل الفطر صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان صلا حامتساو يليس ترجع أحدهما على
الأخر وإنما ترجع أحد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات أو بالأعراض عنها ومخالفتها فان اتبع
الانسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عيش الشيطان ومعدنه لأن
الهوى هو مرمى الشيطان وممرته وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبه بخلق الملائكة عايم السلام
صار قلبه مستقر للملائكة ومهبطهم ولما كان لا يتخلو قلب عن شهوة وغضب وحرم وطمع وأمل إلى غير ذلك
من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم (١) ما منكم من أحد الا له شيطان قالوا أنست يا رسول الله قال وأنا لا لأن الله أعاني عليه فاسم فلا
يامر الاجتير وإنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن أغناه الله على شهوته حتى صارت
لا تنبسط الا حيث ينبي وإلى الحد الذي ينبي فشهوته لا تدعو إلى الشر فالشيطان المتدبرع بها الأيا ممر الا بالخبر ومهما
غلب على القلب ذكر الله نيا فقتضت الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله
تعالى ارتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم والتطارد بين جندى الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم
الإن بنفخ القلب لأحدهما فيستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا أو كثيرا القلوب قد فتحها
جنود الشياطين وتملكتها فامتلاّت بالوساوس الداعية إلى اشر العاجلة والطراح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع
الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتجلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمرانه
يذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدوي شكوت إلى العلاء بن زياد ما أجدي
صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء عالجه والامضوا
وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلط الله عليه الشيطان وقال تعالى أفرأيت
من اتخذ الهه هوا وهو اشارة إلى أن من الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن
العاص (٢) للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (٣) حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرأتي فقال ذلك شيطان يقال له
خنزير فاذا أحسسته فتعو ذبالة منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر (٤) ان للوضوء
شيطانا يقال له الوطن فاستعينوا بالله منه ولا يعجوا وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس
به لأنه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به
فيجوز أيضا ان يكون مجالا للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج
الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستسعاة والتبري عن الخول والقوة وهو معنى قولك
أعذ ذبالة من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وإنما الشيطان يطوف عليهم في أوقات الفلتات على سبيل الخسرة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طامع من الشيطان تذكروا فاذا هم بمصرفون وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى من شر الوساوس
الخناس قال هو متبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين
ذكر الله تعالى وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار واتضادهما قال الله تعالى

(١) حديث ما منكم من أحد الا له شيطان الحديث م من حديث ابن مسعود (٢) حديث ابن أبي العاص
ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي الحديث م من حديث ابن أبي العاص (٣) حديث ان للوضوء شيطانا يقال
له الوطن الحديث ه م من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس اسناده بالقوى عند أهل الحديث

(٧) قوله مجردين العاص كذا في النسخ قال الشارح والصواب عثمان بن أبي العاص وفي العراق ما يشهد لك انه مصحح

استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان هودى ذكر الله تعالى خنس وإن نسي الله تعالى التمس قلبه وقال ابن وضاح ^(٢) في حديث ذكره اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يصب مسح الشيطان وجهه بيده وقال باي وجه من وجهه لا يفلح وكان الشهوات تمتزجة بلحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لأن الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولأجل اكتشاف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبارا عن ابليس لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) ان الشيطان عدو لابن آدم بطرق فقهله بطريق الاسلام فقال أنسل وترك دينك ودين آبائك فصاعدا وأسلم ثم فقهله بطريق الهجرة فقال أنهاجر أندع أرضك وسألك فصاعدا وهاجر ثم فقهله بطريق الجهاد فقال أنماجهاد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتكسح نساؤك ويقسم مالك فصاعدا وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فأت كان حقاعلى الله أن يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر لأجهاده أنه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرف عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فإذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفلت عنه آدمي وأما مختلفون بعصيانهم ومتابعتهم ولذلك قال عليه السلام ^(٥) ما من أحد الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والتخللان فبعد هذا نظر من نظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف وأليس بجسم وإن كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج اليه في علم العمالة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى الزاها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت وذلك على انه عن سبب الاحمال وعلم ان الداعي الى الشر المحذوف المستقبل عدو فقد عرف العدو لا محالة فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه عادوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خوضه ليكونوا من أصحاب السعير وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه نعم ينبغي ان يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الطوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فاما مفرقة ذاته وصفاته وحقيقته تعود بالله منه وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتفغلين في علوم المكاشفات فلا يحتاج في علم العمالة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً ادع الى الشر فلا يخفى كونه وسوسة والى ما يعلم ادع الى الخير فلا يشك في كون الهام والى ما يتروك فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكابدة الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتمييز في ذلك غامض وأكثرا العباد به ملكون فان الشيطان لا يقدر على عظمهم الى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ أما تنظر الى الخلق وهم موتى من الجهل هلكت من الغفلة قد أشرفوا على النار أما لك رحمة على عباد الله تتقهم من المعاطب بنصحك وعظلك وقد أتم الله عليك بقب

- (١) حديث أنس ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب مكابدة الشيطان وأبو يعلى الموصلى وابن عدى في الكامل وضعفه (٢) حديث ابن وضاح اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يصب مسح الشيطان بيده وجهه وقال باي وجه لا يفلح لم أجده له أصلا (٣) حديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم تقدم (٤) حديث ان الشيطان قد لا ين آدم بأطرق الحديث ن من حديث سيرة ابن أبي فاكه باسناد صحيح (٥) حديث ما من أحد الا له شيطان الحديث تقدم

الرفق فقد حرم
حظه من الخير
(حدثنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
التعجب املا قال
ثنا أبو عبد الرحمن
محمد بن أبي عداة
الماليسى قال أنا
أبو الحسين عبد
طلحة الداودى
قال أنا أبو محمد
عبد الله الجوى
السرخرسى قال
أنا أبو عمران
عيسى بن عمر
السرخرسى قال
أنا عبد الله بن
عبد الرحمن
الدارى قال أنا
محمد بن أجد بن أبي
خاتم قال ثنا عبد
الرحمن بن محمد
عن محمد بن اسحق
قال حدثني
عبد الله بن أبي بكر
عن رجل سن
العرب قال زجت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم
حنين وفي رجل
فصل كشيقة
فوطئت بها على
رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فنفخني نفخة

يسوط في يده وقال
بسم الله وأجعتني
قال فبت نفسي
لائماً أقول
أوجعت رسول الله
قال فبت بليلة
كايعلم الله فلما
أصبحتنا أذرجل
يقول أين فلان
قلت هذا والله
الذي كان معي
بالأمس قال
فاظننت وأنا
متعوف فقال لي
انك وطئت بعمك
على رجلي بالأمس
فأوجعتني
فنفتحتك نفة
بالسوط فهذه
ثمانون نفة فظفها
بها ومن أخلاق
الصوفية الاشارة
والمواساة بحملهم
على ذلك فرط
الشفقة والرحمة
طباعه واولي القين
شعرا يؤثرن
بالوجود ويصبرون
على المفقود *
قال أبو يزيد
السطامي ما غابني
أحمد ما غابني
شاب من أهل بلخ
قدم علينا حاجا
فقال لي يا أبا يزيد
ما حمد الزهد

بصير ولسان ذاق وطحة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة
الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقر بذلك في نفسه ويستجبه باطيف الحيل الى أن يشتغل بوعظ الناس ثم
يدعوه بعد ذلك الى أن يزين لهم ويتصنع بحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك
من قلوبهم ولم يهتدوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في أثناءه يؤكده في شواذب الرأى وقبول الخلق
ولذا جاءوا التزير بكثرة الاتباع والعمد والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك
فيتكلم وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيه لك بسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من
الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله ليؤيد هذا الدين يقوم لاخلاق لهم ^(٢) وان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر ولذلك رأى ان ابليس لعنه الله يحمل لميسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله
فقال كلمة حق ولا يؤاخذوا بذلك لان له ايضا تحت الخير تاليبسات وتاليبسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاها وبها
يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم
الخوض في المعاصي المكشوفة وسند كرجلهم من مكاييد الشيطان في كتاب الفرور في آخر هذا الربع ولعلنا ان
أهل الزمان صنفان في كآبال الخلق نسميه تلبس ابليس فانه قد انتشر الآن تلبس في البلاد والعباد لاسيما
في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك ادعاء لتاليبسات الشيطان ومكايده حتى على
العباد ان يقف عند كل هم يحط به ليعلم انه من لمة الملك اولة الشيطان وأن بمن النظر فيه بعين البصيرة لا يروى من
الطبع ولا يطلع عليه الا بنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا أي رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون أي ينكشف لهم الاشكال فلما لم يبرح نفسه
بالتقوى فيميل طبعه الى الادعاء بتلبسه بمتابعة الهوى فيكثر فيه غلظه ويتجمل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفي
مثلهم قال سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل هي أعمال ظنوها حسنات فاذا هي سيئات
وأغض أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وتنسم عداوته وطريق الاحتراز عنه ولا ينحى
من كثرة الوسواس الاسداء بواب الخواطر وأبوابها الخواص الجسدية وأبوابها من داخل الشهوات وعلاق الدنيا
والخولة في بيت مظلم تسد باب الخواص والتجرد عن الاهل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن ويريق مع ذلك
مدخل باطنه في التفيلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم لا يزال يحاذي القاب
وينازعه ويليهم عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهبه بمجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من
الشيطان مادام حيانم قديقوي بحيث لا يتغادله ويدفع عن نفسه شره بالمجاهدة ولكن لا يستغنى قط عن المجهود
والدافعة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تتغاق وهي الشهوة والغضب
والحسد والطمع والشر وغيرها كاسياتي شرهما وهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدفع الا بالخراسة
والمجاهدة قال رجل للحسن بأباسعيا بئام الشيطان فقسيم وقال لولم لا سترحنا فاذا خلاص لاؤم من منته نعمه
سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحاكم بعيره في
سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخا فيك وأنا مثل الجزور
وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تدينني بذكر الله تعالى فاهل التقوى لا يتعذر عنهم سد أبواب الشيطان
وحفظها بالخراسة أعني الابواب الظاهرة والطرق الجليلة التي تقضي الى المعاصي الظاهرة وانما يتصرفون في طرفه

(١) حديث ان الله يؤيدهم بالدين باقوام لاخلاق لهم من حديث أنس بإسناد جيد (٢) حديث ان الله
يؤيدهم بالدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم (٣) حديث ان المؤمن
ينضى شيطانه الحديث اجمعه من حديث أبي هريرة وفيه ابن طيبة

عندكم قلت اذا
وجدنا كنا واذا
فقدنا صبرنا فقال
هكذا عندنا
كلاب يلح فقلت له
وما حد الزهد
عندكم قال اذا
فقدنا شكرنا
واذا وجدنا آثرنا
(وقال ذوالنون)
من علامة الزاهد
الشروح صدره
ثلاث تفریق
المجموع وترك
طلب المفقود
والإشارة بالثبوت
(روى) عبد
الله بن عباس
رضي الله عنهما
قال قال رسول
الله صلى الله عليه

وسلم يوم النضير
لأنصاران شتم
قسمتم للهاجرين
من أموالكم
وذايكم وتشاركونهم
في هذه الفئمة
وان شتمت كانت
لكم ذليكم
وأموالكم ولم
نقسم لكم شيئا
من الفئمة
فقلت الانصار
بل تقسم لهم من
أموالنا وذايكلنا
وتؤثرهم بالفتنة

الغامضة فانهم لا يمتدون اليها فيعرضونها كما أثرنا اليه في غرور العاصم والوعاظ والمشكك ان الابواب المفتوحة
الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فابعد
فيها كالمسافر الذي يبقى في ابدية كثيرة الطرقات غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يميز الطريق الا بعمى بصيرة
وطولع شمس مشرق والعين البصيرة هي القلب الصافي بالقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بما هي على الغوامض طرقه والافطرقة كثيرة وغامضة يقول عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه (١) خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن
يمين الخبط وعن شماله ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلاوا ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل تلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرق فموقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه
وهو الذي يخدع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة فلنذكر مثالا لطرقيه الواضح
الذي لا يخفى الا ان يضطر الأدي السالكه وذلك كإروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) كان راهب
في بني اسرائيل فعمد الشيطان الى جاريته فتنقحها وأتت في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتوا بها اليه فأتى أن
يقبلها فلم يز الواب حتى قبلها فلما كانت عنده ليأكلها أتاه الشيطان فز بن له مقار بها ولم يزل به حتى واقعها فحملت
منه فوسوس اليه وقال الآن فتخرج بأنيك أهلها فاقبلها فان سألك فقل ماتت فقتلها ودفعها فان الشيطان أهلها
فوسوس اليهم أنهم أحبلها ثم قتلها ودفعها فأتاه أهلها فأسأوه عنها فقال ماتت فخنوهم فقتلوه بها فأتاه
الشيطان فقال أنا الذي خنفتها وأنا الذي أقيمت في قلوب أهلها فأطعنني بنج وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي
سجدة تين فسجدت سجدة فقال له الشيطان اني برى منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال
للإنسان اكفر فلما كفر قال اني برى منك فانظر الآن الى حيله واضطراره الراهب الى هذه الكيابة وكل ذلك
لطاعته في قبول الجارية للعالم وهو أمره وبعاطين صاحبه انه خير وحسنة فيصنع ذلك في قلبه بخفي الهوى
فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الأمر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا
فنعوذ بالله من تفتيح أوائل الأمور واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) من حام حول الحية يوشك أن يقع فيه

● (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) ●

اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيهلكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ
الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلته ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه
خفية القلب من وسواس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكلف وما لا يتوصل الى الواجب إلا به فهو
أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان إلا بمرقة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه
صفات العبد وهي كثيرة ولكننا نشير الى الابواب العظيمة الجارية بمجرى الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود
الشيطان * فمن أبواب العظيمة الغضب والشهوة والقنص الغضب هو غول العقل وإذا ضعف جند العقل هجم جند
الشيطان وهم مغضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة فقد روى أن موسى عليه السلام لقيه
ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالتك وتكلمت وأنت الذي أنزلت عليك القرآن وأنت الذي أنزلت عليك القرآن وأنت الذي أنزلت عليك القرآن

(١) حديث ابن مسعود دخل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله الحديث ن في الكبرى وك
وقال صحيح الاسناد (٢) حديث كان راهب في بني اسرائيل فأخذ الشيطان جارية فتنقحها وأتت في قلوب أهلها
أن دواءها عند الراهب الحديث بطوله في أول قول الله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفره ابن أبي الدنيا
في مكاييد الشيطان وابن مردويه في تفسيره في حديث عبيد بن أبي رفاعه مرسل ولا حاكم نحو موقوف على علي بن
أبي طالب وقال صحيح الاسناد وصلة بطين في مسند من حديث علي (٣) حديث من حام حول الحية يوشك أن يقع فيه مستقيم عليه من حديث النعمان بن بشير من رتغ حول الحية يوشك أن يقع فيه لفظ خ

فاسمع لي الخبي أن يتوب على فقال موسى نعم فلبس عديم موسى الجبل وكلم ربهم وأراد النزول قال له رب
 أذ الامانة فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد أن يتوب عليه فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك
 مره أن يسجد لقبرك آدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت أن تسجد لقبرك آدم حتى
 يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حيا أن أسجد له ميتا ثم قال يا موسى انك على حق بما شفعتني الى ربك
 فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فهن اذ كرتي حين تغضب فان روي في قلبك وعيني في عينك وأجروني منك بجري
 الدم اذ كرتي اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان نفخت في أنفه فبادري ما يصنع واذ كرتي حين تاتي الزحف فاتي
 آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهلته حتى يولي وإياك ان تجلس الى امرأة ليست بذات محرم
 فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان القرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لأدم ميتا هو الحسد وهو أعظم مداخله وقد ذكر
 أن بعض الاولياء قال لا بليس أرى كيف تغلب ابن آدم فقال أخذه عند الغضب وعند الهوى فقد حكى أن ابليس ظهر
 لراهب فقال له الراهب أي أخلاق بني آدم أعون لك قال الحدة فان العباد اذا كان حديدا قابضا كما يقاب الصبيان
 الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذ رضى جنت حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى
 أكون في رأسه ومن أبواب العظيمة الحسد والحريص فهما كان العبد يحسد ويصالح كل شيء أعماه حسه وأصممه
 قال صلى الله عليه وسلم (١) حبك للشيء يعمي ويصم ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاه
 الحسد والحريص لم يبصر فحينئذ يجتهد الشيطان فرصة فيفسد عند الحريص كل ما يوصله الى الشهوة وان كان منكرا
 وفاحشا فقدر ويأمن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حل فيها من كل زوجين اثنين كما أمر الله تعالى فرأى في
 السفينة شغلا يعرف فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لاصيب قلوب أمهاتك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم
 معك فقال له نوح أخرج منها بعد الله فانك لعين فقال له ابليس خسر أهلك بهن الناس وسأحدثك من بشارات
 ولا أحدثك بآيتين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليدعك بالآيتين فقال له نوح ما الاثنتان فقال
 هما اللتان لا تكتفيان هما اللتان لا تختلفان فبهما أهلك الناس الحريص والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا
 رجيا وأما الحريص فانه أبيع لأدم الجنة كلها الا الشجرة فغابت حاجتي منه بالحريص * ومن أبواب العظيمة الشبع
 من الطعام وان كان حلا لاصافيا فان الشبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس
 ظهر ليعي بن زكريا يعلمهم السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات
 التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من شيء قال ر بما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك
 قال لا قال لله على أن لا أملأ بطني من الطعام أبد فقال له ابليس والله على أن لا تصنع مساما أبدا ويقال في كثرة
 الاكل ست خصال مذمومة أو طمان يذهب خوف الله من قلبه الثاني أن يذهب رجة الخلق من قلبه لانه يظن
 انهم كلهم شباع والثالث انه يتقل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام الحكمة لا يجمله رقة واخامس انه اذا تكلم
 بلوعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس ان يبيع فيه الامراض * ومن أبواب حب التزين من
 الالآت والتياب والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالب على قلب الانسان باض فيه وفرغ فلا يزال يدعو الى عمارة
 الدار وتر بين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها ويدعو الى التزين بالتياب والدواب ويستخره فيها حول عمره
 واذا أوقعه في ذلك فقد استغنى ان يعود اليه ثانية فان بعض ذلك يجر الى البعض فلا يزال يؤذيه من شيء الى شيء الى
 أن يساق اليه أجهل فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى ويخشي من ذلك سوء العقوبة بالكفر نموذاته
 منه * ومن أبواب العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب يزل الشيطان يحب اليه التصنع
 والتزين لمن طمع فيه بانواع الرياء والتلبس حتى يصير الطمع فيه كأنه معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة

(١) حديث حبك للشيء يعمي ويصم أبوداود ومن حديث أبي الررداء بن ساند ضعيف

ولا نشاركهم فيها
 فأزل الله تعالى
 ويؤثرون على
 أنفسهم ولو كان
 بهم خصاصة
 (وروي) أبو
 هريرة رضي الله
 عنه قال جاز رجل
 الى رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم وقد أصابه
 جهد فقل
 يا رسول الله اني
 جائع فأطعمني
 فيعتب النبي صلى
 الله عليه وسلم
 الى أن واجهه
 عندك شيء
 فكلهم قلن
 والذي بعثك
 بالحق نبيا عندنا
 الاماء فقال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 ما عندنا ما نطعمك
 هذه الليلة ثم قال
 من يضيف هذا
 هذه الليلة رجحه
 انه قدام رجل
 من الانصار فقال
 أنا يا رسول الله
 فأتى به مبتلا
 فقال لاهله هذا
 ضيف رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم فأكرمه

ولأنه تخرى عنه
شيئاً فقالت
ماعدن الأقوت
الصبية فقال
فقوى عليهم
عن قوتهم حتى
يناموا ولا
يطعمون شيئاً
ثم امر بى فأذا
أخذ الضيف
لياً لكل قوى
كانك تصليح
السراج فأطفئيه
وتعالى تخضع
أسننتنا لضيف
رسول الله حتى
يشبع ضيف
رسول الله
فقامت إلى الصبية
فقللهم حتى ناموا
عن قوتهم ولم
يطعموا شيئاً
ثم قامت فأردت
وأمرت فلما
أخذ الضيف
لياً كل قامت
كانها تصليح
السراج فأطفأته
لجفلاً بمضغان
أستتما لضيف
رسول الله وظن
الضيف أنهما
ياكلان معه
حتى شبع الضيف
ولما طاورين
فلما أصبحوا

التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول إلى ذلك وأقل أحواله الشناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم أن ابليس تمثل لعبد الله بن حنظلة فقال له يا ابن حنظلة
احفظ عني شيئاً أعلمك به فقال له حاجتي به قال انظر فان كان خيراً أخذت وان كان شراً اردت يا ابن حنظلة
لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أملكك اذا غضبت * ومن أبوابه
العظيمة العجالة وترك الثبوت في الأمور وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) الجحيم من الشيطان والثاني من الله تعالى وقال
عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان مجحولاً وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم واتجمل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك رحيمه وهذا الان الاجمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة محتاج إلى تأمل
وتجمل والجحيم تمنع من ذلك وعند الاستجبال روح الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه
لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبغت الأصنام قد نكست رؤسها فقال هذا
حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافي الأرض فلم يجد شيئاً ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد وإذا الملائكة
حافين به فرجع اليهم فقال ان بنياد قد ولد البارحة ما حلت نبي قط ولا وضعت إلا وأنا حاضرها الا هذا فاسوا من أن
تعبد الأصنام بعد هذا الليلة ولكن اتوا بى آدم من قبل الجحيم والخفة * ومن أبوابه العظيمة الدرامم والذناير
وسائر أصناف الاموال من العروش والدواب والعقار فان كل ما يز يدعى قدر القوت والحاجة فهو مستقر
الشيطان فان من معه قوة فهو فارغ القلب فلو وجد ما يذنبه مثلاً على طريق انبيث من قلبه عشر شهوات
تحتاج كل شهوة منها إلى ما يذنبه أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج إلى تسعة إلى تسعة أخرى وقد كان قبل وجود الملائكة
مستغنياً فالآن لما وجد ما له ظن انه صار غنياً وقد صار محتاجاً إلى تسعة إلى تسعة أخرى يذنبه ما يشترى جارية
وليشترى أثاث البيت ويشترى الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئاً آخر يليق به وذلك لا آخر له فبقع
في هاهو به آخرها حتى جهنم فلا آخر لها سواه * قال ثابت البناني ^(٢) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس
لشياطينه لقد سمعت أمر فاطر وامامه فاطفلوا حتى أعيوا ثم جاؤا وقالوا ما ندري قال أنا أتيكم بأخبر فذهب ثم
جاء وقال قد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فينصرفون خائبين ويقولون ما صعبنا فواقط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيمحي ذلك فقال
ابليس رو يدبهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد بواباً فخر
به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع
الدنيا على الحقيقة من ملك يحرقا توسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن ان يكون عدة للشيطان عليه
فان القام بالليل مثلاً لصلاته فمهما كان بالقرب منه حجر يمكن ان يتوسد فلا يزال يدعو إلى النوم وإلى ان يتوسد
ولم يكن ذلك لكان لا يحظر له ذلك ببال ولا يتحرك رغبته إلى النوم هذا في حجر فكيف بمن ملك الخاد الميرة
والفرش الوطيفة والمنتزهات الطيبة فحي ينشط لعبادة الله تعالى * ومن أبوابه العظيمة البخل وخوف الفقرفان
ذلك هو الذي يمنع من الانفاق والتصدق ويدعو إلى الادخار والكثرة والاعذاب الالهي وهو الموعود للكثيرين كما
نطق به القرآن العزيز قال خيفة من عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبه فلن يغلبني في ثلاث ان
أمره ان يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان ليس للشيطان سلاح مثل خوف
الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذ الباطل * ومنع من الحق ونكس بالهوى وظن بره بظن السوء * ومن آفات البخل
الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معيش الشياطين وقال أبو أمامة ان رسول الله صلى الله عليه

(١) حديث الجحيم من الشيطان والثاني من الله ت من حديث مهول بن سعد بلفظ الاانة وقال حسن

(٢) حديث ثابت لما بعث صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر الحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد

غلبوا الى رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فلما نظر
اليهما تبسم
رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم
قال لقد عجب الله
من فلان وفلانة
هذه الليلة وأرسل
الله تعالى
ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة
(وقال) أنس
رضي الله عنه
أهدى لبعض
أصحابه رأس شاة
مشوى وكان
مجهودا فوجه
به الى جاره
فتداوله سبعة
أنفس ثم عاد الى
الاول فازلت
الآنفة لك وروى
ان أبا الحسن
الانطاكي اجتمع
عنده ثيف
وثلاثون رجلا
بقريه بقرى الرى
وله أرغفة معدودة
لم تشبع خمسة منهم
فكسروا الرغفان
وأطعموا السراج
وجلسوا لأطعام
فما زالوا الطعام
فاذا هو بحال لم

وسلم قال ^(١) أن إبليس لما نزل إلى الأرض قال يارب أنزلني إلى الأرض وجعلني رجباً فاجعل لي يتقال الحالم قال اجعل لي مجلساً قال الأسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاماً قال طعامك ما يدرك اسم الله عليه قال اجعل لي شرباً قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذناً قال المزمار قال اجعل لي قرناً قال الشعر قال اجعل لي كتاباً قال الوشم قال اجعل لي حديثاً قال الكذب قال اجعل لي مصاديق النساء * ومن أوابه العظيمة التعصب للذهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يملك العباد والفاسق جيعاً فان الطعن في الناس والاستغفال بذكر قصصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فإذا خيل إليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان، وأفقاً لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن أنه يسعى في الدين وهو ساعٍ في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لأي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أكل الحرام وطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاطل لأنواع الفساد ولوراءه أبو بكر لكان أول عدوله آدمو إلى أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين يديه وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في قلبه فلهسا عنه الكلام فيما لا يعنيه فأنى لهذا الفضول أن يدعي ولده وجوب ولا يسير بسيرته ونرى فضولاً آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهد علي وسيرته أنه لبس في خلافته ثوباً اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين إلى الرسخ ونرى الفاسق لا يسأل الشياطين الخبر ومتجسلاً بأموال اكتسبها من حرام وهو يتعاطى حب علي رضي الله عنه ويدعيه وهو أول خصائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولداً عزى إلى الإنسان هو قرعة عينه وحياته قلبه فاخذ يضربه ويمزقه ويشتد شعره ويقطعه بالقرص وهو مع ذلك يدعي حباً إليه ولولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتحججون لمعاصي الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعون بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند أولياء الله تعالى لا بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ما تحبه الصحابة في أمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجر واعي اللسان ذكرهم مع قبيح أفعالهم ثم إن الشيطان يخيل إليهم أن من مات محباً لأي بكر وعمر فالنار لا يحوم حوله ويخيل إلى الآخر أنه أدامت محبا على ما يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ^(٢) فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة مني ^(٣) اعلمي فأني لأغني عنك من الله شيئاً وهذا أمثال وأردناه من جملة الأهواء وهكذا الحكم للتصعين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى منهجاً أمام وهو ليس بسيرته فذلك الإمام هو خصمه يوم القيامة أذيقوله بأن منهج العمل دون الحديث بالحديث باللسان وكان الحديث باللسان لأجل العمل لأجل الهديان فبالأجل خالفني في العمل والسيرة التي هي منهجي ومسلكي الذي سلكته وذهبت فيه إلى الله تعالى ثم ادعيت منهجي كأدوا هذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قدأ هلك به كثر العالم وقد ساءت المدارس لأقوام قل من الله فوهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستبعاد حرصهم ولم يتكسبوا من الاستبعاد وإقامة الجاه إلا بالتعصب فحسوا ذلك في صدورهم ولم ينهوا هم على مكابد الشيطان فيه بل بانواع الشيطان في تنفيذ ما يديه فاسق الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فهدكوا وأهلكوا قاله تعالى يتوب علينا وعلىهم وقال الحسن بلغنا أن إبليس قال سولت أمة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصوا طهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوب بالاستغفار ون الله تعالى منهاوي الأهواء وقد صدق للمؤمن فأنهم لا يعلمون أن ذلك من الأسباب التي يجر إلى المعاصي فكيف يستغفرون

(١) حديث أبي أمامة أن البليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلتني إلى الأرض وضعفت رجلي فأجعل لي بيتاً قال الحمام الحديث الطبراني في الكبير وإسناده ضعيف جداً ورواه نحوه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف أيضاً (٢) حديث طائفة بضعة معني متفق عليه من حديث السوربن مخزومة (٣) حديث أبي الأعشى عنك من ابنه شياً قاله لطائفة متفق عليه من حديث أبي هريرة

منها * ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الإنسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله بن مسعود جلس قوم به ذكر رون الله تعالى قاتاهم الشيطان ليهيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع قاتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس إياهم رب يد فقام الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم يخالون بينهم تكثر قواعن مجلسهم وذلك من اد الشيطان منهم * ومن أبوابه حل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتعمروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يلبثها حديث وطم حتى يشككهم في أصل الدين أو يحيل اليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله عنها يصير بها كافرا أو مبتدعا وهو به فرح مسرور ومبتهج عاروق في صدره يظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذلك وزياد عقله فاشد الناس جافة أفوهم اعتقاد في عقل نفسه وأثبت الناس عقلا أشدهم إتهاما لنفسه وأكثرهم سؤالاً عن العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) "إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خالك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خالق الله فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه واليحيى صلى الله عليه وسلم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فإن هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتروكوا العلم العلماء فالعلماء لو يروى ويسرق كان خيرا له من أن يتكلم في العلم فإنه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكابد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحضر وانما أردنا ما أوردها المثال * ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن أثم ثم يحكم بشرعى غيره بالظن بعنه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغبية فيهلك أو يقصر في القيام بحقوقه أو يتواني في إكرامه وينظر إليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المملكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض لآلهم فقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) اتقوا مواضع التهم حتى احتزروا على الله عليه وسلم من ذلك روى عن علي بن حسين ^(٣) أن صفة بنت حبي بن أخطأ خبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام عشي معي فزبه رجلان من الأنصار فسلمنا انصر فأناداهما وقال انهما صفة بنت حبي فقالا لا يارسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من الجسد واني خشيت أن يدخل عليكما فانظر كيف أشققت صلى الله عليه وسلم علي دنيهما فخرسهما وكيف أشققت علي أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به الا خيرا عجبا يمانه بنفسه فإن أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كيلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاترار فإن الأتراء لا يظنون بالناس كلهم الا الشر فيهم أريت انسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فأعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبيث يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطالب بالمعاذير والنافق يطالب بالعيوب والمؤمن ساجم المصدق حتى كافة الخلق فهذه بعض مدخل الشيطان الى القلب ولورأت استصاء جمعها لم أنسر عليه وفي هذا القدر ما نبهني على غيره فليس في الأذى صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله * فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك

(١) حديث عائشة ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خالك فيقول الله الحديث اجندوا العزرا وأبو يعلى في مسانيدهم ورجاله ثقات وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث اتقوا مواضع التهم لم أجده أصلا (٣) حديث صفة بنت حبي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا فأتته فتحدثت عنده الحديث وفيه ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم متفق عليه

يا كل أحد منهم
إشارة منه على
نفسه (وحكي)
عن حسنة
العسدي قال
انطلقت يوم
البرعوك لطلب
ابن عم لي ومعني
شئ من ماء وأنا
أقول ان كان به
رمق نسقته
ومسحت وجهه
فاذا أتاه فقلت
أسقيك فاشار
الي نعم فاذا رجل
يقول له فقال ابن
عمي انطلق به اليه
فجئت اليه فاذا هو
هشام بن العاص
فقلت أسقيك
فسمع هشام آخر
يقول آه فقال
انطلق به اليه
فجئت اليه فاذا
هو قدامت
رجعت الي هشام
فاذا هو ايضا قدامت
ثم رجعت الي ابن
عمي فاذا هو ايضا
قدامت (ورسل)
أبو الحسنين
البوشنجي عن
الفتوة فقال الفتوة
عندي ما وصف
الله تعالى به
الانصار في قوله

والذين يتوكلون بالدار
والإيمان قال ابن
عطاء يؤثرون
على أنفسهم
جوداً وكرموا ولو
كان بهم خصاصة
يعني جوعاً وفقراً
(قال) أبو حفص
الإشارة هو أن
يقدم حظوظ
الآخران على
حظوظه في أمر
الدنيا والآخرة
(وقال) بعضهم
الإشارة لا يكون
عن اختيار إنما
الإشارة أن تقدم
حقوق الخلق
أجمع على حقك
ولاحتمل في ذلك
بين أخ وصاحب
وذو معرفة
(وقال يوسف)
ابن الحسين من
رأى نفسه ملكاً
لا يصح منه الإشارة
لأنه يرى نفسه
أحق بالشيء برؤية
ملكه إنما الإشارة
بمن يرى الأشياء
كلها للحق فمن
وصل إليه فهو
أحق به فإذا وصل
شيء من ذلك إليه
يرى نفسه وبه
فيه بدأمة بوصفها

ذكر الله تعالى وقول الإنسان لاحول ولا قوة إلا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سده هذه المداخل بتطهير القلب
من هذه الصفات المسمومة وذلك بما يطول ذكره وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكة
وتحتاج كل صفة إلى كتاب منفرد على ماسياتي شرحه نعم إذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان الشيطان
بالقلب اجتيازاً وخطراً ولم يكن له استقرار ومنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لأن حقيقة الذكر لا تمكن
من القلب إلا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهيره من الصفات المسمومة والافكون الذكر حديث نفس لاسطان
له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان وإنك قال الله تعالى إن الذين اتقوا أدامهم طاعتهم من الشيطان تذكر
فأدامهم مبصرون خصص بذلك المتقي فقل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فإن لم يكن بين يديك خير وألحم
فانه يبرزج بأن تقول له احسأ فجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يدفع
بمجرد الكلام فالقلب الخلق على قوت الشيطان يبرزج عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة إذا غلبت على القلب دفعت
حقيقة الذكر إلى حواشي القلب فيتمسك من سوء بدائه فيستقر الشيطان في سوء بداء القلب وأما قلوب المتقين
الخالية من الهوى والصفات المسمومة فانه يطررها الشيطان للشهوات بل خلوها بالفضيلة عن الذكر فإذا عادى
الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعين بالله من الشيطان الرجيم وسائر الأخبار والآيات الواردة في
الذكر قال أبو هريرة التقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهن سمين كاس وشيطان
المؤمن مهزول أشعث أغبر قال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أتمع رجل إذا أكل سمي
الله فأظلم جائعاً وإذا شرب سمي الله فأظلم عطشاً وإذا لبس سمي الله فأظلم عرياناً وإذا أدهن سمي الله فأظلم
شعناً فقال كني مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك فأنا أشركه في طعامه وشرابه ولباسه * وكان محمد بن واسع
يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدواً بصيراً بعوننا هو وقبيله من حيث لا نأراه اللهم
فأيسه منا كما أيسه من رحمتك وفنطه منا كما فنطه من عفوك وابعده بنا وبينه كما باعدته بينه وبين رحمتك انك
على كل شيء قدير قال فقتل له ابليس يوماً في طريق المسجد فقال يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا
ابليس فقال وما تريد قال أريد أن لا تعلم أحد هذه الاستعادة ولا تعرض لك قال والله لا آمنهما من أرادها فاصنع
ما شئت * وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال (١) كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم
بين يديه وهو يصلي فيقرأ ويتعوذ فلا يذهب فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن ولا فلاجر من شر ما يلقي في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل
والنهار ومن طوارق الليل والنهار الأطارقاً يطرُق بغير إرجح فقال ذلك فطفت شعلته وخرى وجهه وقال
الحسن (٢) نبئت أن جبرائيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن عفريتاً من الجن يكيدك فإذا
أوتيت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لقد أتاني الشيطان فنازعني ثم نازعني
فأخنت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسله حتى وجبت برداء لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام

(١) حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى كان الشيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار الحديث ابن
أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا أمر سلا وملك في الموطن نحوه عن يحيى بن سعيد مرسل ووصله ابن عبد البر في
التهذيب بن رواه يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عياض الشامي عن ابن مسعود ورواه أحمد
والإمام من حديث عبد الرحمن بن حنبل وقيل له كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين
فذكر نحوه (٢) حديث الحسن نبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن عفريتاً من الجن يكيدك
الحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا أمر سلا (٣) حديث أناني الشيطان فنازعني ثم نازعني فأخنت
بحلقه الحديث ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مرسل هكذا وبالحديث من حديث أبي هريرة أن عفريتاً من
الجن قلت على البارحة أو كلفته هو ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه الحديث وفي الكبري من حديث

الى صاحبها أو
يؤدبها اليه وقال
بعضهم حقيقة
الاشار ان تؤثر
عظمتك على
اخوانك فان
الدنيا أقل خطرا
من ان يكون
لا يشرها عمل أو
ذكر ومن هذا
المعنى ما نقل ان
بعضهم رأى أخاه
فلم يظهر البشر
الكثير في وجهه
فانكسر أخوه
ذلك منه فقال
يا أخى سمعت أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
إذا التقي المسلمان
ينزل عليهما مائة
رحمة تسعون
لأكثرهما بشرا
وعشرة لأقلهما
بشرا فأردت أن
أكون أقل بشرا
منك ليكون
لك الأكثر
(أخبرنا) الشيخ
ضياء الدين أبو
النجم أجازة قال
أنا أبو حفص عمر
ابن الصفيان
البيضاوري قال
أنا أبو بكر أحمد
ابن حنبل

لا يصبح طريقا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم (١) ماسك عمر خا الأسلاك الشيطان خا غير الذي سلكه
عمر وهذا لأن القلوب كانت مطهرة عن مرمى الشيطان وقوته وهي الشهوات فيها طمعت في أن يندفع الشيطان
عنها بمجرد الذكر كما ندفع عن عمر رضى الله عنه كان محالاً كنت كن يطعم أن يشرب بدواء قبل الاحتاء
والعدة مشغولة بغير الطعمة ويطعم أن ينفعه كما قطع التي شربه بعد الاحتاء وتخليه المعدة والذكر الدواء
والتقوى احتاء وهي تحل القلب عن الشهوات فإذا نزل الذكر قلبا فراعن غير الذكر كاندفع الشيطان كاندفع
العله ينزل الدواء في المعدة الخالية عن الطعمة قال الله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب
عليه أنه من تولاه فانه يضلوه ويهتدي بهدبه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه
وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا بان الذكر يطرد الشيطان (٢) ولم تفهم أن أكثر عجماء الشرع
مخصوصة بشر وتلقاها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس اخبرك العيان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك
الصلاة فراق قلبك اذا كنت في صلاتك كيف يحاذيه الشيطان الى الاسواق وحساب العالين وجواب المعاندين
وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتذكر ما قد نسبت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يردم
الشيطان على قلبك الا اذا صليت فاصلاة يحك القلوب فيها يظهر محاسنها وسواها فالصلاة لا تقبل من القلوب
المشحونة بشهوات الدنيا فلا يجزم لا ينظر دعنا الشيطان بل ربما يز يدعلك الوسواس كان الدواء قبل الاحتاء
ربما يز يدعلك الضر رفان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتاء بالتقوى ثم أردفه بدواء الذكر كفر
الشيطان منك كافر من عمر رضى الله عنه ولذلك قال وهب منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت
صديقه في السر رأى أنت تطعم له وقال بعضهم بما يجمل بعض الحسن بعدم معرفته باحسانه ويطعم اللعين بعد معرفته
بطغيانه وكما ان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجب لك فكذلك تذكر الله ولا يهرب
الشيطان منك لتفقد شرط الذكر والستاء قبل لا يراه من أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقال تعالى ادعوني
أستجب لكم قال لان قلوبكم مينة قيل وما الذي أماتها قال عان خصال عرفتم حتى الله لم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن
ولم تعملوا بحدوده وقلتم بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا ببسته وقلتم نحشى الموت لم تستعدوا له وقال
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاطمعو على المعاصي وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم
نحب الجنة ولم تعملوا لها واذا اتهم من فرسك رميم عيوبكم وراء ظهوركم واكثرتم عيوب الناس أمامكم فاستخطم
ربكم فكيف يستجيب لكم فان قلت فالداعي الى المعاصي المحتلقة شيطان واحدا وشياطين مختلفون فاعلم أنه لا حاجة
لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة
ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه
ويدعو اليه فاما طريق الاستبصار فذكره يطول وكيفيك القدر الذي ذكرناه وهو ان اختلاف المسببات يدل على
اختلاف الاسباب كاذكرنا في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار فقلنا لا مجال لبس خمسة من الاولاد قد جعل
كل واحد منهم على شيء من أمره فهو العور ومبسط وداسم وزنبور فاما ثير فهو صاحب المصاب الذي يأمر بالنبور
وشق الجيوب وأطم الخلد ودعوى الجاهلية وأما العور فانه صاحب الزنا يأمر به ويزنه وأما مبسط فهو صاحب
الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضب عليهم وأما زنبور فهو صاحب السوقي
فبسبه لا يز الون متظلمين (٣) وشيطان الصلاة يسمى خنزب (٤) وشيطان الوضوء يسمى الوطان وقد ورد
عائشة كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخرقه قال حتى وجبت برد لسانه على يدى الحديث وأسناده جيد
(١) حديث ماسك عمر خا الأسلاك الشيطان خا غير الذي سلكه عمر رضى الله عنه كان محالاً كنت كن يطعم أن يشرب بدواء قبل الاحتاء
والعدة مشغولة بغير الطعمة ويطعم أن ينفعه كما قطع التي شربه بعد الاحتاء وتخليه المعدة والذكر الدواء
والتقوى احتاء وهي تحل القلب عن الشهوات فإذا نزل الذكر قلبا فراعن غير الذكر كاندفع الشيطان كاندفع
العله ينزل الدواء في المعدة الخالية عن الطعمة قال الله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب
عليه أنه من تولاه فانه يضلوه ويهتدي بهدبه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه
وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا بان الذكر يطرد الشيطان (٢) ولم تفهم أن أكثر عجماء الشرع
مخصوصة بشر وتلقاها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس اخبرك العيان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك
الصلاة فراق قلبك اذا كنت في صلاتك كيف يحاذيه الشيطان الى الاسواق وحساب العالين وجواب المعاندين
وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتذكر ما قد نسبت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يردم
الشيطان على قلبك الا اذا صليت فاصلاة يحك القلوب فيها يظهر محاسنها وسواها فالصلاة لا تقبل من القلوب
المشحونة بشهوات الدنيا فلا يجزم لا ينظر دعنا الشيطان بل ربما يز يدعلك الوسواس كان الدواء قبل الاحتاء
ربما يز يدعلك الضر رفان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتاء بالتقوى ثم أردفه بدواء الذكر كفر
الشيطان منك كافر من عمر رضى الله عنه ولذلك قال وهب منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت
صديقه في السر رأى أنت تطعم له وقال بعضهم بما يجمل بعض الحسن بعدم معرفته باحسانه ويطعم اللعين بعد معرفته
بطغيانه وكما ان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجب لك فكذلك تذكر الله ولا يهرب
الشيطان منك لتفقد شرط الذكر والستاء قبل لا يراه من أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقال تعالى ادعوني
أستجب لكم قال لان قلوبكم مينة قيل وما الذي أماتها قال عان خصال عرفتم حتى الله لم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن
ولم تعملوا بحدوده وقلتم بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا ببسته وقلتم نحشى الموت لم تستعدوا له وقال
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاطمعو على المعاصي وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم
نحب الجنة ولم تعملوا لها واذا اتهم من فرسك رميم عيوبكم وراء ظهوركم واكثرتم عيوب الناس أمامكم فاستخطم
ربكم فكيف يستجيب لكم فان قلت فالداعي الى المعاصي المحتلقة شيطان واحدا وشياطين مختلفون فاعلم أنه لا حاجة
لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة
ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه
ويدعو اليه فاما طريق الاستبصار فذكره يطول وكيفيك القدر الذي ذكرناه وهو ان اختلاف المسببات يدل على
اختلاف الاسباب كاذكرنا في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار فقلنا لا مجال لبس خمسة من الاولاد قد جعل
كل واحد منهم على شيء من أمره فهو العور ومبسط وداسم وزنبور فاما ثير فهو صاحب المصاب الذي يأمر بالنبور
وشق الجيوب وأطم الخلد ودعوى الجاهلية وأما العور فانه صاحب الزنا يأمر به ويزنه وأما مبسط فهو صاحب
الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضب عليهم وأما زنبور فهو صاحب السوقي
فبسبه لا يز الون متظلمين (٣) وشيطان الصلاة يسمى خنزب (٤) وشيطان الوضوء يسمى الوطان وقد ورد

الشيرازي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول من يحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فنظر إلى شيء من أسبابه فقلعه ذلك عن بلوغ مقصده (وقال سهل بن عبد الله) الصوفي من يرى دمه هدرًا وملكه مباحًا وقل روم التصوف مباح على ثلاث خصال الجسمك بالفقر والافتقار والحقق بالبنذل والابتنار وترك التعرض والاختيار (قيل) لما سعى بالصوفية وتبع الجنانية بالفقه وقبض على الثمام والزمام والنورى وبسط النطم لضرب رقابهم تقدم النورى فقيل له

في ذلك أخبار كثيرة وكما أن الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة كثرة وقد كثر في كتاب الشكر السرفى كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منزه وبقوله قال أبو أمامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وكل بالؤمن مائة وستون ملكًا يذون عنه عالم بقدر عليه من ذلك البصر سبعة أملاك يذون عنه كأيذب الدباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف وما لو بد الشكر لأتوا معي على كل سهل وجبل كل باسط يد دفار فاه ولو وكل العبداني نفس طرفة عين لا خبطته الشياطين وقال أبو بون يونس بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم ينشؤون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة إن لم تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد لك ولد ولا وكل به ملك قال يارب زدني قال أجرى بالسنة سنة وبالجنة عشرة إلى مائة يد قال يارب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته على أن لا تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد له ولد إلا ولدك ولدك يارب زدني قال تجرى منهم مجرى الدم وتتدفن صدورهم بيوتًا قال يارب زدني قال اجلب عليهم تخيلك ورجلك إلى قوله غرور وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخناش الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف عنايهم الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم كما قال تعالى لم يلقهون بها ولم يفتقهن بها ولم أعين لايبصرون بها ولم أذن لايسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس يمثل لبعضي بن زكريا عليهم السلام وقال أني رأيت أني أضحك قال لاجل حاجتي في نصحك ولكن اخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم وهم أشد الاصناف علينا فقبل على أحدهم حتى نقتله وتمكن منه فيفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء ادركننا منهم ثم نعود عليه فيعود فلا نحن نأمن منه ولا نحن نذكرك منه حاجتنا فنعرض منه في عناؤنا أما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم فقلهم كيف نشأنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم ذلك المعصومون لا تقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وإذا رأى صورة فهل هي صورته الحقيقية أهو مثال يمثل له فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهم ولاتترك حقيقة صورتهم بالشاهدة الابانوار النبوة (٣) فأرأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرئين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته فوعده بالبيع وظهر له بمجزأ فسد الافق من المشرق إلى المغرب ورأه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في صورة الآدمي غالباً (٤) فكان يراه في صورة دحية الكلبي (٥) وكان رجلاً حسن الوجه

(١) حديث أبي أمامة وكل بالؤمن مائة وستون ملكًا يذون عنه الحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وطب في المجمع الكبير بإسناد ضعيف (٢) حديث أبي الدرداء خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب والحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وحجب الضعفاء في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه وك نحوه مختصراً في الجن فقط ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الحاشي وقال جميع الاسناد (٣) حديث انه صلى الله عليه وسلم ما رأى جبريل في صورته الامرئين الشيطان من حديث عائشة وسئل هل رأى محمد ربه وفيه ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين (٤) حديث انه كان يرى جبريل في صورة الآدمي غالباً الشيطان من حديث عائشة وسئل فأين قوله فندنا فتدلى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل الحديث (٥) حديث انه كان يرى جبريل في صورة دحية الكلبي الشيطان من حديث اسامة بن زيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة من هذا قالت دحية الحديث

(وقيل) مرض
فليس بن سعد
فاستبطأ أخوانه
في عيادته فسأل
عنهم فقالوا
انهم يستعيون
بمالك عليهم من
الدين فقال أئزى
الله ما لا يمنع
الأخوان عن
الزيارة ثم أمر
مناديا ينادي
من كان فليس
عليه مال فهو
منه في حل
فكسرت عتبة
داره بالعشي لكثرة
عواده (وقيل)
أقرب رجل صديقا
له ودق عليه
الباب فلما خرج
قال لماذا جئتني
قال لا ربسمامة
درهم دين على
فدخل الدار
وزن أربعين
درهم وأخرجها
اليه ودخل الدار
باصميا فقالت
امرأته هلا
تعلت حين شق
عليك الإجابة
فقال إنما أبكى
لأنني لم أنفقد حاله
حتى احتاج أن
يفتحني به

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق عندنا في هذه المسألة لا يوقف
عليه ما لم تقع الحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها إلى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول أول
ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة أو أنها وراء ظهره في الطريق أو التفت إليها الرأى والثاني
هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع ويسمى
الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر إليها فإن الطبع إذا مال لم
تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصور فإنه قد يمنعه حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصور في عما يكون
بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يقبض الخاطر والميل الرابع ندميم العزم
على الالتفات وبزخم النية فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونية وقصدا وهذا أهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن
إذا أوصى القلب إلى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكد هذا أهم وصار ارادة مجزومة فإذا انجزمت
الارادة فر بما ينهد بعد الحزم فبترك العمل وربما يقفل بعرض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يوقف
عائق فيتعذر عليه العمل فهنا أربع أحوال للقلب قبل العمل بالجراحة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم
الاعتقاد ثم أهم فنقول أما الخاطر فلا يؤاخذ به لأنه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة
لأنهما لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفوسها
حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا تبعها عزم على الفعل فلما أهم والعزم فلا يسمى
حديث النفس بل حديث النفس كإروى عن عثمان بن مظعون حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) يا رسول
الله نفسي تحبني أن أطاق خولة قال مهلا من سنتي السكاح قال نفسي تحبني أن أجب نفسي قال مهلا
خضاء أمي دؤب الصيام قال نفسي تحبني أن أترهب قال مهلا رهبانية أمي الجهاد والحج قال نفسي تحبني أن
أترك اللحم قال مهلا فاني أحبه ولوأصبت لا كتبه ولوسألت الله لأطعمنيه فهذه الخواطر التي ليس معها عزم
على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن معه عزم وهم بالفعل وأما
الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا تردد بين أن يكون اختصارا أو اختيارا والأحوال
تختلف فيه فلا اختيار منه يؤاخذ به ولا يضطر إلى لا يؤاخذ به وأما الرابع وهو أهم بالفعل فإنه مؤاخذ به إلا أنه
إن لم يفعل نظر فإن كان قد تركه خوفا من الله تعالى وندم على همه كتبت له حسنة لأن همه سيئة وامتناعه
(١) حديث ابن عثمان بن مظعون قال يا رسول الله نفسي تحبني أن أطاق خولة قال مهلا من سنتي السكاح
الحديث الحكيم في نوادر الأصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سنان بن عبد الله القاسم بن
عبد الله العمري كذبته أجد بن حنبل ويحيى بن معين والداري عن حديث سعيد بن أبي وقاص لما كان من أمر
عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان إن لم امر بالرهانية
الحديث وفيه من رغب عن سنتي فليس مني وهو عندم بل نظر رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون
التبتل ولأنه لا يختصنا بل بغوى والطبراني في معجمي الصحابة بإسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون أنه
قال يا رسول الله إنني رجل تشق في هذه العزوبة في المغازي فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فأخصني قال لا ولكن
عليك يا ابن مظعون بالصيام فإنه يجفر قولا جودا والطبراني بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمر خصة أمي الصيام
والقيام وله من حديث سعيد بن العاص بإسناد فيه ضعف ابن عثمان بن مظعون قال يا رسول الله أئذن لي في الاختصاء
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أبدلك بالرهانية الخفيفة السمحة والتكبير على كل شرف الحديث
وه يستدعي من حديث عائشة السكاح من سنتي ولا جدوا في يعلى من حديث أنس لسكني وقال أبو يعلى
لكل أمر رهانية ورهانية هذه الأمة للجهاد في سبيل الله وفيه زيد العمري وهو ضعيف ولأن داود من حديث أبي
أمامة أن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله وإسناده جيد

(وأخسبنا)
 الشيخ أبو زرعة
 عن أبيه الحافظ
 المقدسي قال أنا
 محمد بن محمد امام
 جامع أصفهان
 قال ننا أبو عبد
 الله الجرجاني قال
 أنا أبو طاهر محمد
 ابن الحسن الحمدا
 بازي قال ننا أبو
 العتري قال ننا
 أبو أسامة قال ننا
 يزيد بن أبي بردة
 عن أبي موسى قال
 قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 إن الأشعرين
 إذا أرمسوا في
 الفزوق طعام
 عياهم جعوا
 ما كان عندهم
 في ثوب واحد ثم
 اقتسموا في أناه
 واحد بالسوية
 فهم مني وأنا منهم
 (وحدث)
 جابر
 عن رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم أنه إذا أراد
 أن يغزو قال
 يا معشر المهاجرين
 والانصار من
 اخوانكم قسوما
 ليس لهم مال ولا
 عدة فليضم أحدكم

ومجاهدته نفسه حسنة والهم على وفق الطبع مما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف
 الطبع يحتاج إلى قوة عظيمة بخلافه في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة
 الشيطان بموافقة الطبع فكسبه حسنة لأنه رجع جهده في الامتناع وهم به على همه بالفعل وإن تعوق الفعل
 بعائق أو تركه بعثر لا خوف من الله تعالى كتبت عليه سيئة فإن همه فعل من القلب اختياري والليل على
 هذا التفصيل ما روي في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قالت الملائكة
 عليهم السلام رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال أرقوه فإن هو عملها فكتبوه له بها فبلغها
 وإن تركها فكتبوه له حسنة إن تركها من جزائي وحيث قال فإن لم يعملها أراد به تركها فلما إذا عزم على
 فاحشة فتعذرت عليه بسبب أغفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) إنما يحشر
 الناس على نياتهم ونحن نعلم أن من عزم ليل على أن يصبح ليقتل مسلما أو يزني بأمرأة ففعل ذلك الليل مات مصرا
 ويحشر على نيته وقدمهم بسيئة ولم يعملها والليل القاطع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٣) إذا
 اتقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل فإلّا بالمقتول قال لأنه أراد قتل
 صاحبه وهذا نص في أنه صار بمجرد الإرادة من أهل النار مع أنه قتل مظلوما فكيف يظن أن الله لا يؤخذ بالنية
 وأهم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به إلا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فذلك
 كتبت له حسنة فاما فوت المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخطا وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك
 لا يدخل تحت اختيار فالؤاخذ به تكليف بالإطاعة ولذلك لما نزل قوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
 يحاسبكم به الله فجاء ناس من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا (٤) كفنا ما لا نطق أن أحدا
 ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون ككافة اليهود
 سمعنا وعصينا قالوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله الفرج بعد سدة بقوله لا يكلف الله نفسا إلا
 وسعها فافطر به أن كل ما لا يدخل تحت الواسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن
 هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة
 فلا بد وأن يغفل وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والتفاخر والحسد وجملة أغبيات من أعمال
 القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير
 اختيار على غير ذي حرم لم يؤاخذ به فإن أتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ به لأنه مختار فكذا خواطر القلب
 تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) التقوى ههنا وأشار
 إلى القلب وقال الله تعالى لنال الله طوبى لها ولا دماؤها ولكن ناله التقوى منك وقال صلى الله عليه وسلم (٦) الآثم
 حوازي القلوب وقال (٧) البر ما طأ الناس إليه القلب وإن أقنوك وأفنوك حتى أتاه قول أحكم القلب القسنى

(١) حديث قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر الحديث قال المصنف أنه في
 الصحيح وهو كما قال في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث إنما يحشر الناس على نياتهم هـ من
 حديث جابر دون قوله إنما ولمن حديث أبي هريرة إنما يبعث الناس على نياتهم وأساندهما حسن ومن حديث
 عائشة يبعثهم الله على نياتهم ولمن حديث أم سلمة يبعثون على نياتهم (٣) حديث إذا اتقى المسلمان بسيفيهما
 فالتقاتل والمقتول في النار الحديث متفق عليه من حديث أبي بكر (٤) حديث لما نزل قوله تعالى وإن تبدوا ما في
 أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كفنا ما لا نطق
 الحديث م من حديث أبي هريرة وابن عباس نحوه (٥) حديث التقوى ههنا وأشار إلى القلب م من
 حديث أبي هريرة وقال في صدره (٦) حديث الآثم حوازي القلوب تقدم في العلم (٧) حديث البر ما طأ الناس
 إليه القلب وإن أقنوك وأفنوك الطبراني من حديث أبي نعيم ولا تجد نعو من حديث وابصة وفيه وإن أقنوك

الى ماذا تبادر
فقال أوثر
اخواني بفضل
حياته ساعة وقيل
دخل الرذبابى
دار بعض أصحابه
فوجدته غائبا
وباب بيته مغلق
فقال صوفى وله
باب مغلق
اكرسوا الباب
فكسروه وأمر
بجمع ما وجدوا
في البيت أن
يباع فافضنوه
الى السوق
واخذوا رفقا من
الغن وقعدوا في
الدار فدخل
صاحب المنزل
ولم يقل شيئا
ودخل امرأته
وعلمها كساء
فدخلت بيتا
فرمت بالكساء
وقالت هذا أيضا
من بقية المتاع
فبيعوه فقال
الزوج لها لم
تكلف هذا
باختيارك قالت
اسكت مثل
الشخ بإسقاطنا
ويحكم علينا
ويبقى لنا شيء
ندخره عنه

والاكثر انه يكاشف أهل المكاشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيقتل الشيطان له في القطة فيراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في القطة هو الذي انتهى الربة لا يمنعه اشتغال الخواص بالديان عن المكاشفة التي تكون في المنام فيرى في البقلة ما يراه غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا سأله أن ير به موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسد رجل شبه البور يرى داخله من خارج ويرى الشيطان في صورته ففزع قائدا على منكبته اليسرى بين منكبته وأذنه لا يخرط مديق فبدأ دخله من منكبته اليسرى فلبس يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في القطة ففزع بعض المكاشفين في صورة كلب جام على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الحيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من ألوجه الذي يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق أثر على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان أحداهما متصل بالآخر وقد بينا أن القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الاطعام والوحي وجه الى عالم الشهادة والذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون الا صورة متغيرة لان عالم الشهادة كله متغيرات الآن الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بلحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص سجيل الصورة وهو خيثل الباطن فيبعث السر لان عالم الشهادة عالم كثير التليس اما الصورة التي تحصل في الخيال من اشرار عالم الملكوت على باطن سر القلوب فلا تكون الا محاكية للصفة وموافقة لها لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغبرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد داخل خنزير في النوم على انسان خيثل وتدل الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا جميع أبواب الرأيا والتعبير وهذه أسرار محمية وهي من أسرار محجائب القلب ولا يليق بذكرها بعلم العامة وانما المقصود أن تصديق بان الشيطان ينكشف لآر باب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى لا عين المعنى الا أنه يشاهد بالعين مشاهدة محققة وينفرد بمشاهدته المكاشفون من حوله كالنائم

﴿ بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهما وخواطرها وقصودها وما يعين عنه ولا يؤاخذ به ﴾

اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الاعلى سياسة العلماء بالشرع ففقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (١) عني عن أمي ما حدثت به نفوسها لم تسك به أو تعمل به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يقول للحفظة اذاهم عبيدي بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فكتبوها سيئة واذا هم بحسنة لم يعملها فكتبوها حسنة فان عملها فكتبوها عسرا وقد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وهو دليل على العفو عن عمل القلب وهمم بالسيئة وفي لفظ آخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبته حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبته الى سبعه ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبته وفي لفظ آخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فأنأغفرها لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو فأما ما يدل على المؤاخذة فقول له سبحانه انه يتبوا ما في انفسكم وتخفوه بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعن من يشاء وقوله تعالى ولا تقص على الناس السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعين عنه وقوله تعالى ولا تكتفوا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقوله تعالى

(١) حديث عني لامي مما حدثت به نفوسها متفق عليه من حديث أبي هريرة ان الله تجاوز لأمتي مما حدثت بها أنفسها الحديث (٢) حديث أبي هريرة يقول الله اذا اذاهم عبيدي بسيئة فلا تكتبوها عليه الحديث قال المصنف أخرجه م في الصحيحين قلت هو كما قال واللفظ لسلم فلماذا والله أعلم قدمه في الذكر

اليه الرجل
والرجلين والثلاثة
فما لأحدكم من
ظهر جله الاعقبه
كعبه أحدهم
قال فضممت الى
اثنين وأثنته على
الاعقبه كعبه
أحدهم من جله
(وروي) أنس
قال لما قدم عبد
الرحمن بن عوف
المدينة أتى النبي
عليه السلام بينه
وبين سعد بن
الربيع فقال له
أقامك مالي
نصفين ولم
أمرأتان فأطلق
أحدهما فإذا
انقضت عديتها
فتزوجها فقال له
عبد الرحمن بورك
الله فيك في أهلك
ومالك فأجل
الصوفي على الأثر
الاطهارة نفسه
وشرف غريزته
وماجله الله تعالى
صوفيا بالعباد
سوى غريزته
لذلك وكل من
كانت غريزته
السخا والسجي
يوشك أن يصير
صوفيا لأن

باجب شي وكان عخطافه صار مثا عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم نذر كرا لم يتوضأ كان له تواب بقوله فان تذ كرم ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يصح له بعض بوطئها وان كانت أجنبية ظن انهما أجنبية ثم بوطئها عصي وبوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظر الى القلب دون الجوارح * (بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكتابة عند الذكر أم لا) *

اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها ونجاها اختلفوا في هذه المسألة على خمس فرق * فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال (١) فإذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكأنه يسكت * وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب اذا صار مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بهمه فانه قد يكلم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه * وقالت فرقة لا تنقطع الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه بوسوس من بعد دعوى ضعف وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر في لحظة ويتعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتناقهما انها متساوقة وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك اذا أدرتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة اتواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكر يتساوقان في الدوام على القلب تساقوا لا ينقطع وكأن الانسان قد يرى بعينه شيئين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون يجري لشيئين فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه والى هذا ذهب المحاسبي والصحيح عندنا أن كل هذه المذهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما نظر كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه * والوسواس أصناف (الاول) أن يكون من جهة التليس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان ترك التمتع بالذات فان العسر طوبى والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حتى الله تعالى وعظم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديدا ولكن الصبر على النار أشد منه ولابد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعبد الله تعالى وعبده وجد دأما لله ورضيه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تنفي الى النار فان إيمانه بكأب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك بوسوس اليه بالحب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه وبعبدته كما تعبدته فما أعظم مكانته عند الله تعالى فينتدرك العبد حينئذ أن معرفته وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يحب به فيضن الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايمان يدفعه فهذا النوع من الوسواس ينقطع بالكتابة عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والعرفة (الصنف الثاني) أن يكون وسواسه بتحرير الشهوة وهي جاتها وهذا ينقسم الى ما يلعب العبد يقيناً أنه معصية والى ما يظنه بالغالظان فان علمه يقيناً خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخنس عن التهيج وان كان مظهرنا فربما يبق مؤثر بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنهما دفوعة غير غالبية (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الدخول وندرك الأحوال الغائبة والتفكير في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الله تصور أن يندفع ساعة ويعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساقوا جميعاً حتى يكون الفهم مشغلاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الاخطار كأنهما

الناس وأقنوك وقد تقسما (١) حديث واذا ذكر الله خنس ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس في أثناء حديث ابن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث وقد تقدم قريبا (٢) حديث ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن بلظ الآخرة مكان دينه وفيه الحسين بن أحمد بن محمد الطروي الساجي الحافظ كنية

في موضعين من القلب وبعيد جدا ان يندفع هذا الخفس بالكيفية بحيث لا يحطّر ولكنه ليس محالاً اذ قال عليه السلام (١) من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه شيء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلو لا أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالمستتر فانا قدرنا المستوعب القلب بعد تواتر به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجاداة عدوه بحيث لا يحطّر بباله غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في مجاداة محبوه بقلبه ويغوص في فكره بحيث لا يحطّر بباله غير حديث محبوه ولو لم يكن غيرهم لم نسمع ولو اجتزأ بين يديه أحد لكان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرس على مال وجاء فكيف لا يتصور من خوف النار والحرس على الجنة ولكن ذلك عزّ رضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر واذا تأملت جلال هذه الأقسام وأصناف الوسواس علمت أن لكل منه من المذاهب وجهاً ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عرطو بلا بعيد جداً ومحال في الوجود ولو تخلص أحد من وساوس الشيطان بالخواطر وتيسير الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدر (٢) أنه نظر إلى علي بن أبي طالب في الصلاة فأسأله عن ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به إلى أبي جهنم واثنوا فينا بنجائته (٣) وكان في يده خاتم من ذهب فظفر اليه وهو على المتر ثم رمى به وقال نظرة إليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان يتحرّك لكثرة النظر إلى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فذلك لمسه ثم رمى به فلا ينقطع وسوسة عروض الدنيا وتقدمها إلى الأبدى والمفارقة فإدام بملكك شيئاً وراء حاجته ولود ينارا واحدا لا بدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره وأنه كيف يحفظه وفيها دينقه وكيف يحفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يظهره حتى يتباهى به إلى غير ذلك من الوسواس فمن أُنشِبَ تخالفيه في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل وظن أن الدباب لا يقع عليه فهو محال فالديناب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكماء الشيطان يأتي بأبي آدم من قبل المعاصي فان امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعة فان أبي آدم به بالتحلج والشدّة حتى يخرج مالم يسبحجرام فان أبي شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم فان أبي خفف عليه أعمال البر حتى رآه الناس صار عاقفا فقبل قلوبهم اليه فيحبب نفسه وبه يهلك وعند ذلك تشتد الحاجة فانها أكثر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه إلى الجنة * (بيان سرعة قلب القلب وانقسام القلوب في التغير والتبات) *

اعلم أن القلب كما ذكرناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الآثار والاحوال من الأبواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فإذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضافه فتغير صفته فان زل به الشيطان فدعاه إلى الأولى يزل به الملك وصر فزعنه وان جنبه شيطان إلى شر جنبه شيطان آخر إلى غيره وان جنبه ملك إلى خير جنبه آخر إلى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان لا يكون قط مهمل واليه الإشارة بقوله تعالى وتقلب أثنتهم وأصأروهم ولا طاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على محجب صفع الله تعالى في محائب القلب وتقلبه كان يحلف به فيقول (٤) لا ومقلب القلوب وكان كثيرا ما يقول (٥) يا قلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا أو تخاف أن يارسل الله قال وما يؤمنني

ك والآفة منه (١) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه بشيء من الدنيا تقدم في الصلاة (٢) حديث أنصلى الله عليه وسلم نظر إلى علي بن أبي طالب في الصلاة الحديث تقدم فيه (٣) حديث كان في يده خاتم من ذهب فظفر اليه على المتر فراه فقال نظرة إليه ونظرة اليكم من حديث ابن عباس وتقدم في الصلاة (٤) حديث لا ومقلب القلوب خ من حديث ابن عمر (٥) حديث ما ثبت القلوب ثبت قلبي على دينك الحديث ت من حديث أنس وحسنه وك من حديث جابر وقال ابن أبي الدنيا سمع على شرط م ومسلم من حديث عبد الله بن عمر والولهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ون في الكبرى ك ومحمدة على شرط خ م من حديث النوايس بن

السخاء صفة
الفرزة وفي
مقابلته الشح
والشع من لوازم
صفة النفس قال
الله تعالى ومن
يقش نفسه
فأولئك هم
المفلحون
حكم بالفلاح لمن
يقش الشح وحكم
بالفلاح لمن أنفق
وبذل فقال وما
رزقناهم بنفقون
أولئك على هدى
من ربهم وأولئك
هم المفلحون
والفلاح أجمع
اسم لسعادة
الدارين والنبي
عليه السلام به
بقوله ثلاث
مهلكات وثلاث
منجيات فجعل
أحدى المهلكات
شحا مطاعا ولم
يقبل مجرد الشح
يكون مهلكا بل
يكون مهلكا إذا
كان مطاعا فاما
كونه موعودا في
النفس غير مطاع
فانه لا يترك ذلك
لأنه ممن لوازم
النفس مستعدا
من أصل جبلتها

والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي انقضاء آخر ان شاء أن يبعثه أقامه وان شاء أن يزيده
 أرأغه وضربه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال (١) مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه
 السلام (٢) مثل القلب في قلبه كالقنطرة إذا استجمعت غليانا وقال (٣) مثل القلب كمثل ريشة في أرض فلاة قلها
 الرياح ظهر البطن وهذه التقلبات ومحاجبات صنع الله تعالى في قلبها من حيث لا تهتدى إليه المعرفة لا يعرفها إلا
 للمراقبون والمراغون لأحوالهم مع الله تعالى * والقلوب في الثبات على الخير والشدة والتردد بينهما ثلاثة * قلب
 عمر بالتقوى وز كالإريضة وطهر عن خبائث الأخلاق تنقش فيه خواطر الخير من خزان الغيب ومداخل
 الملكوت فيصرف العقل إلى التفكير فيما خطره ليعرف دقائق الخيرية ويطلع على أسرار فوائده فيكشف
 له بنور البصيرة وجهه فيحكم بأنه لا بد من فعله فيستحبه عليه ويدعو إلى العمل به وينظر الملك إلى القلب فيجده
 طبيبا في جوهره طاهرا بقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بأنوار المعرفة فيراه صالحا لأن يكون له مستقرا
 ومهبطا فند ذلك عده يجد لا ترى ويهديه إلى خيرات أخرى حتى ينجر الخبر إلى الخير وكذلك على الدوام ولا
 يتناهى إمداده بالترغيب بالخير ويسير الأمر عليه وإلى الإشارة بقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق
 بالحسنى فسنيسر لليسرى وفي مثل هذا القلب ينشق نور المصباح من مشكاة الروبة حتى لا يخفى فيه الشرك
 الخفى الذي هو أخفى من ديب الخلة السوداء في الليلة الظلماء فلا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء
 من مكابد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى خرف القول غرورا فلا يلتفت إليه وهذا القلب بعد إظهاره من
 المهلكات يصير على القرب معمورا بالنجيات التي سند كرام من الشكر والصلح والخوف والرجاء والفقر والزهد
 والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك وهو القلب الذي أقبل الله عز وجل بوجهه عليه
 وهو القلب الطمئخ المراد بقوله تعالى ألا بذكر الله طمئنا القلوب وبقوله عز وجل بأيتها النفس الطمئنة
 (القلب الثاني) القلب المخدول المشحون بالهوى المدين بالآخلاق المنسومة والنجيات المفتوح فيه أبواب
 الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشرفية أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهيج فيفسد فيفسد
 القلب إلى ما كمل العقل ليستفي منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد أفسد خدمة الهوى وأنس
 به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فقتسوى النفس وتساعد عليه فيشرح الصدر بالهوى
 وتنسب فيه ظلماته لا تحبس جند العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار
 الهوى فيقل عليه بالترين والغرور والأمانى ويوحى بذلك خرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الإيمان
 بالوعود والوعيد ويغيب نور اليقين لخوف الآخرة اذ تصاعد عن الهوى دخان مظلم إلى القلب يملأ جوانبه حتى
 تنطفئ أنواره فيصير العقل كالعين التي ملا الدخان أجفائها فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة
 بالقلب حتى لا يبقى للقلب إمكان التوقف والاستبصار ولو يصير وعاطا وأسهم ما هو الحق فيه عجمي عن الفهم وصم
 عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت العصية في العالم
 الشهادة من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله تعالى أرايت من اتخذ أهله

سمعان مامن قلب الدين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أرأغه ون في الكبرى بإسناد جيد
 نحوه من حديث عائشة (١) حديث مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة في المستدرك وقال صحيح
 على شرط م والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة بن الجراح قلت رواه البغوي في مجمل من حديث أبي عبيد
 غير منسوب وقال لأدري له حجة أم لا (٢) حديث مثل القلب في قلبه كالقنطرة إذا استجمعت غليانا أبجد وك
 وقال صحيح على شرط م من حديث المقداد بن الأسود (٣) حديث مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة الحديث
 الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن والبرزنجي نحوه من حديث أنس
 بإسناد ضعيف

الترابي وفي التراب
 قبض وامساك
 وليس ذلك بالحب
 من الآدمي وهو
 جبي فيه وأما
 العجب وجود
 السخا في الغريزة
 وهو لنفوس
 الصوفية الداعي
 لهم إلى البذل
 والإيثار والسخاء
 أنهم وأكل من
 الجود في المقابلة
 الجود البخل وفي
 مقابلة السخاء
 الشح والجود
 والبخل يتطرق
 إليهما الاكتساب
 بطريق العادة
 بخلاف الشح
 والسخاء إذا
 كان من ضرورة
 الغريزة وكل
 سخي جواد وليس
 كل جواد سخيا
 والحق سبحانه
 وتعالى لا يوصف
 بالسخاء لأن
 السخاء من
 نتيجة الغرائز
 والله تعالى منزّه
 عن الغريزة
 والجود يتطرق
 إليه الرياء ويأتي
 به الإنسان منتظعا
 إلى عوض من

هو أفا أنت تكون عليه وكلاماً تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعتقدون أن هم إلا كالأنام بل هم أضل سبيلاً
وبقوله عز وجل لقد خفي القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله تعالى سواعلمهم أن أكثرهم لم يتدبرهم
لا يؤمنون ورب قلب هذا حاله بالإضافة إلى بعض الشهوات كالذي يورع عن بعض الأشياء ولكنه إذا رأى
وجهاً حسناً ملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط مساك قلبه أو كالذي لا يملك نفسه فيأفقه الجاهل إلى راسه والكبير
ولا يلقى معه مسكة للثبث عند ظهور أسبابه أو كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقق ذلك كعيب من
عيوبه أو كالذي لا يملك نفسه عند القدرة على أخذهم أو دينار بل يتمالك عليه تهاك الواله المستهزئ فيسي فيه
المروءة والتقوى فكل ذلك تصاعد دخان الهوى إلى القلب حتى يظلم وتنطفئ منه أنواره فينطفئ نور الحياة
والمروءة والإيمان ويسمى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تدب فيه خواطر الهوى فتدعو
إلى الشر فيقع خطا الإيمان فيدعو إلى الخير فتنبعث النفس بشهواتها إلى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة
وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل إلى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها ونفسها إلى الجهل
ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة أكثرائها بالعواقب فقل النفس إلى الصنع العقل فيحمل
الشيطان حيلة على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ماهذا التخرج البار ولم تمنع عن هواك فتؤذى نفسك
وهل ترى أحد من أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه أو يتركك لهم ملاذ الدنيا يمتعون بها ويحجر على نفسك
حتى تبقى محروماً وشقيامتوا يا ضحك عليك أهل الزمان أقر بدأن يز يدمن بك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل
ما اشتبهت ولم تمنعوا ما ترى العالم الفلاني ليس يحتر من مثل ذلك لو كان ذلك شر الامتنع منه فقل النفس
إلى الشيطان وتقلب إليه فيحمل الملك حيلة على الشيطان ويقول هل هلك الأمن اتبع لذة الحال ونسي العاقبة
أفتنقع ببلدة يسيرة وترك لذة الجنة ونعيمها أبداً أأتم تستقل ألم الصبر عن شهواتك ولا تستقل ألم النار أفتغتر
بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخفف عنك معصية غيرك
أرايت لو كنت في يوم صاف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تساعد الناس
أو تطلب لنفسك الاختلاص فكيف تخالف الناس خوفاً من حر الشمس ولا تخالفهم خوفاً من حر النار فعند ذلك
تمثل النفس إلى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبين الحزبين إلى أن يغلب على القلب ما هو أولى
به فإن كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب إلى
جنسه من أحزاب الشيطان معرضاً عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وحزبي على
جوارحه بسابق التقدم ما هو سبب بعده عن الله تعالى وإن كان الغلب على القلب الصفات الملكية لم يصغ القلب
إلى اغواء الشيطان وتحريضه إياه على العاجلة ونهيه أمر الآخرة بل مال إلى حزب الله تعالى وظهر الطاعة
بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فغلب المؤمن بين أصابعه من أي يمين يجاذب هذين
الجندين وهو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب إلى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع
حزب الشيطان فنادر من الجانبين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزانة الغيب إلى عالم الشهادة بواسطة خزنة
القلب فإنه من خزانة الملكوت وهي أيضاً إذا ظهرت كانت علامات تعرف بأرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق
للجنة يسر له أسباب الطاعات ومن خلق للنار يسر له أسباب المعاصي وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه
حكم الشيطان فإنه بانواع الحكم يفر إلى الحزب الذي يقره من الناس فلا يزال وان الناس كلهم يخافون الله فلا تخالفهم
وإن العمر طویل فاصبر حتى تنوب غداً بعددهم وبيهم وما بعدهم الشيطان لا غروراً يعدهم التوبة ويمنعهم المغفرة
فهل كم بأذن الله تعالى بهذه الحيل وما يعجز مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحق وكل
ذلك بقضاء من الله وقدره فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن رد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حراً
كما تباعدني السماء إن يهديكم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي يهديكم من بعده فهو الهادي
القسر روت

أساء بنت أبي بكر
قالت قلت يا رسول
الله لئليس لي من
شيء إلا ما أدخل
علي الزير فأعطى
قال نعم لا تؤك
فيوك عليك
* ومن أخلاق
الصوفية التجاوز
والعفو ومقابلة
السبئية بالحسنة
(قال) سفيان
الاحسان أن
تحسن إلى من
أساء إليك فإن
الاحسان إلى
المحسن متجارة
كسند السوق
خشبياً وهات
شيأ وقال الحسن
الاحسان أن تم
ولا تخلص كالشمس
والريح والغيث
(وروى) أنس
قال قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم رأيت قصورا
مشرقة على الجنة
فقلت يا جبرائيل
لئن هذه قال
للكاظمين الغيظ
والصافين عن
الناس (روى)
أبو هريرة روى
الله عنه أن أبا بكر
رضي الله عنه كان

والمثل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلاً فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلاً فاستعملهم بالعصا وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال إن الأبرار لي نعيم وإن الفجار لي عذاب ثم قال تعالى فيباري عن ربه صلى الله عليه وسلم (١) هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يستل عما يفعل وهم يستلون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فإن استقصاءه لا يليق بعلم العاملة واتخاذ كرامته يحتاج إلى معرفة أغوار علوم العاملة وأسرارها ليتفهم معاهم لا يتقع بالظواهر ولا يعتزى بالغمس عن الباب بل يشوق إلى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقتضى إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق * ثم كُتب بحجاب القلب والله الجدد والمئة ويتلوه كُتب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق والجدلة وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

(كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الجدلة الذي صرف الأمور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تصويره وزين صورة الإنسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسين الأخلاق إلى اجتهاد العبد وتشهيره واستحقاقه على تهذيبها بتخوفه وتحذيره وسهل على خواص عبادته تهذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره وأمان عليم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه ونبيه الذي كان يلوح أنوار النبوة من بين أساريره ويستشرف حقيقة الحق من مخالبه وتباشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهر ووجه الإسلام من ظلمة الكفر ودياجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أبا عبد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتبئين ورياضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمجازي الفاتحة والذرائع الواضحة والغيثات المبعدة عن جوارب العالين المنخرطة بصاحبها سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة كما أن الأخلاق الجيلة هي الأبواب المفتوحة من القاب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وإسقام النفوس إلا أنه مرض شؤت حياة الأبد * وأين منه المرض الذي لا يفتق الحياة الجسد * ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للبدن وليس في مرضها الفتور الحياة الفانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فتور حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب إذ لا تخلو قلب من القلوب عن إسقام لو أهملت تراكت وترادفت العلل ونظارت فيحتاج العبد إلى تأني في معرفة عللها وأسبابها ثم إلى تشهير في علاجها وإصلاحها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قَدْ أَفْلَحَ من زكاه وأعمالها هو المراد بقوله وقد خاب من دساها ونحن نشير في هذا الكتاب إلى جمل من أمراض القلوب وكيفية القول في معالجتها على الجلة من غير تفصيل لعلاج خصوص الأمراض فإن ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الربع وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الأخلاق وتهذيبها إجمالاً ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثلاً له ليقرب من الأفهام دركه ويتضح ذلك بيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الأخلاق والتغير بالريضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق إلى تهذيب الأخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلل التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يعرف الإنسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على أن طرق المعالجة للقلوب بترك

(١) حديث قال الله عز وجل هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي أحمد وابن حبان عن حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي وقال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه مضطرب الأسناد

(كتاب رياضة النفس)

ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي
قال أنا الكروخي
قال أنا البراني
قال أنا الجرجاني
قال أنا المحبوبي
قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال
ثنا أبو هشام
الرقاعي قال ثنا
محمد بن فضيل عن
الوليد بن عبد الله
ابن جهم عن أبي
الطفيصل عن
حذيفة قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لا تكونوا أمعة
تقولون ان احسن
الناس احسننا
وان ظلموا ظلمنا
ولكن وطنوا
أنفسكم ان
أحسن الناس
أن تحسنوا وان
أساءوا فلا تظلموا
(وقال) بعض
الصحابه يا رسول
الله الرجل أمر به
فلا يقربني ولا
يضيقني فيزني
أفأجزبه قال لا
أقره وقال الفضيل
الفتوة الصفح
عن عشرات
الاخوان وقال

بأموالكم فسعوا هم بسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضا صلى الله عليه وسلم (١) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد اخل
العمل وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) انك امرؤ فاحسن الله خلقك فحسن خلقك
وعن البراء بن عازب قال (٣) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وعن أبي مسعود
البردي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه (٤) اللهم حسنت خاقي فحسن خاقي وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما (٥) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم اني أسألك الصحة والعافية وحسن
الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) قال صرتم المؤمن من دينه وحسبه حسن خلقه
ومروءة عقله وعن أسامة بن شريك قال (٧) شهدت الأعارب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير
ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ان أحبك الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم
أخلاقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما (٩) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيها واحدة منهن
فلا تعتدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله وحمل بكفبه السفه أو خلق يعش به بين الناس وكان
من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة (١٠) اللهم اهدي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف
عني سيئها لا يصرفني سيئها إلا أنت وقال أنس (١١) يتناحون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذا قال ان حسن
الخلق ليزيب الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد وقال عليه السلام (١٢) من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله
عليه وسلم (١٣) ألين حسن الخلق

الأخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البزار رجاله ثقات (١) حديث سوء الخلق يفسد العمل كما
يفسد اخل العمل ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة
أيضا وضعفهما بن جرير (٢) حديث انك امرؤ فاحسن الله خلقك فأحسن خلقك الخرايطي في مكارم الاخلاق
وأبو العباس السعوى في كتاب الآداب وفيه ضعف (٣) حديث البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن
الناس وجها وأحسنهم خلقا الخرايطي في مكارم الأخلاق بسند حسن (٤) حديث أبي مسعود البردي
اللهم كما حسنت خاقي فحسن خاقي الخرايطي في مكارم الأخلاق هكذا من رواة عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي
مسعود البردي وانما هو ابن مسعود أي عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه احمد من حديث
عائشة (٥) حديث عبد الله بن عمرو الهام اني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق الخرايطي في مكارم الاخلاق
باسناد فيه لين (٦) حديث أبي هريرة كرم المرء دينه ومروءة عقله وحسن خلقه حب وك وصححه على
شرط م والبيهقي قلت فيه مسلم بن خالد الزنجي وقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم
رواه موقوف على عمر وقال اسناد صحيح (٧) حديث أسامة بن شريك شهدت الأعارب يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما خير ما أعطى العبد قال خلق حسن وتقدم في آداب الصحة (٨) حديث ان أحبك
الى الله وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا طس من حديث أبي هريرة ان أسألك الى الله
أحاسنكم أخلاقا والطبراني في مكارم الاخلاق من حديث جابر ان أقر بكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقا وقد تقدم
الحديثان في آداب الصحة (٩) حديث ابن عباس ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتد بشئ من
عمله الحديث الخرايطي في مكارم الاخلاق بأسناد ضعيف ورواه الطبراني في الكبير وفي مكارم الاخلاق من
حديث أسامة (١٠) حديث اللهم اهدي لأحسن الأخلاق الحديث من حديث علي (١١) حديث أنس
ان حسن الخلق ليزيب الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد الخرايطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه
طب وطس والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وضعفه أيضا
(١٢) حديث من سعادة المرء حسن الخلق الخرايطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث جابر
بسند ضعيف (١٣) حديث ألين حسن الخلق الخرايطي في مكارم الاخلاق من حديث علي بأسناد ضعيف

رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ليس الواصل
المكافئ ولكن
الواصل الذي
إذا قطعت رحه
وصلها (وروي)
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم من مكالم
الاخلاق أن
تعفو عن ظلمك
وتصل من قطعك
وتعطي مسن
حرمك * ومن
أخلاق الصوفية
البشر وطلاقة
الوجه الصوفي
بكله في خلونه
وبشره وطلاقة
وجهه مع
الناس فالبشر
على وجهه من
آثار أنوار قلبه
وقد تنازل بطن
الصوفي منازل
الهيئة ومواهب
قدسية يروى
منها القلب ويمتلئ
فراحوه ورواقه
بفضل الله وبرحمته
فيذلك فيلغى حوا
والسرور إذا
تمكن من القلب
فاض على الوجه
آثاره قال الله

وقال عليه السلام لأني ذر بآباً ذر^(١) لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس^(٢) قال قالت أم حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت المرأة يكون لها روجان في الدنيا فموتت يومئذ وتدخلون الجنة لا يهملها
تكون قال لأحسنهما خلقاً كان عندها في الدنيا أيام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى
الله عليه وسلم^(٣) أن المسلم المسدد يدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظآن
في الواجر وقال عبد الرحمن بن سمرة كما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال^(٤) اني رأيت البارحة عجبا
رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب جاءه حسن خلقه فدخله على الله تعالى وقال أنس
قال النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل لو انه لضعيف في
العبادة وروى ان عمر رضى الله عنه^(٦) استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكلمه
ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضى الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك فقال عمر رضى الله عنه من يضحك قال صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أمي يا رسول الله فقال لعجبت هؤلاء اللائي كن
عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحن أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال
يا عدوات أنفسهن أنفسهن ولا يهنين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغلظوا فظ من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أيها يا بن الخطاب والذى نفسى بيده ما عليك الشيطان قط سال كما لا
سلك بخا غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم^(٧) سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تقوح وقال عليه السلام
^(٨) ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الآثار) قال ابن لقمان الحكيم لا يهتأ بأية شيء من الخصال من
الانسان خير قال الدين قال فإذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال الدين والمال والحياء قال
فإذا كانت أربعة قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فإذا كانت خمسة قال الدين والمال والحياء وحسن
الخلق والسخاء قال فإذا كانت ستا قال يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقى الله ولي ومن الشيطان
يرى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس بن مالك ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة
وهو غير عابد ويبلغ سوء خلقه أسفل درك جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق
وقال وهب بن منبه مثل السيء الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعادطين وقال الفضيل لأن يصحبتى
فاجر حسن الخلق أحب الي من أن يصحبتى عابد سيء الخلق * ومحبة ابن المبارك رجل سيء الخلق في سفر فكان
يحمل منه ويداره فلما فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال بكيتمر جته فارقه وشاقه معه لم يفارقه وقال الجنيد
أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان

(١) حديث بأبذر لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ه حب من حبيته أي ذر (٢) حديث أنس قالت أم حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت المرأة يكون لها روجان في الدنيا فموتت يومئذ وتدخلون الجنة لا يهملها
باسناد ضعيف (٣) حديث ان المسلم المسدد يدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه الحديث اجمعن حديث
عبد الله بن عمرو بالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيها ابن طيعة (٤) حديث عبد
الرحمن بن سمرة اني رأيت البارحة عجبا الحديث الخرايطي في مكالم الاخلاق يستند في (٥) حديث ان
العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة الحديث طب والخرايطي في مكالم الاخلاق وأبو الشيخ
في كتاب مكالم الاخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات الاصفهانيين من حديث أنس باسناد جيد (٦) حديث
ان عمر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكلمه ويستكثرنه الحديث متفق
عليه (٧) حديث سوء الخلق ذنب لا يغفر الحديث طص من حديث عائشة ما من شيء الا له توبة لا اصاحب
سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الاعاد في شر منه واسناده ضعيف (٨) حديث ان العبد ليبلغ من سوء خلقه
أسفل من درك جهنم الطبراني والخرايطي في مكالم الاخلاق وأبو الشيخ في طبقات الاصفهانيين من حديث

وقال السكّاني التصوف خلق فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وقال عمر رضي الله عنه خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الكرم فقال هو ما بين الله في كتابه العزيز أن أكرمك عند الله أتقاً قيل فما الحسب قال أحسنكم خلقاً أفضلكم حساباً وقال الكلبي بن أبي أساس وأساس الاسلام حسن الخلق وقال عطاء ما ارتفع من ارتفع الا خلق الحسن ولم ينزل أحد كماله الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فاقرب الخلق الى الله عز وجل السالك كون آثاره بحسن الخلق

*) (بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق) *

اعلم ان الناس قد تنكروا في حقيقة حسن الخلق وانه ماهو وما تعرضوا لحقيقته وانما تعرضوا لثمرته ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكروا كل واحد من ثمراته ما خطر له وما كان حاضراً في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده وحقيقته المحطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطي هو أن لا يخاصم ولا يخاضع من شدة عرفته بالله تعالى وقال شاه الكرماني هو كف الاذى واحتمال المؤن وقال بعضهم هو أن يكون من الناس قريباً وفيما بينهم غريباً وقال الواسطي مرة هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضاعن الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال مرة أن لا يتم الحق في الرزق ويثوبه ويسكن الى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يصبه في جميع الأمور فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال علي رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب الحرام وطلب الحلال والتسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعدمطاعتك للحق وقال أبو سعيد اخراز هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لالتفesse ثم ليس هو يحيط بجميع الثمرات أيضاً وكشف الغطاء عن الحقيقة أولى من نقل الاقوال المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معايقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الباطن والظاهر فبدأ بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لأن الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة لما قيعة واما جيلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدر من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره باضافته اليه اذ قال تعالى اني خالق بشر من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى الرب العلين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على التدور حاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما اشتراط أن تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية لأن من تكيف بذل المال والسكوت عند الغضب بمجهود وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل والقيح والثاني القدرة عليه وما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بها تميل الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبدل ما بالقدرة لئلا ولما منع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل ما لبعثه أرباباً وليس هو عبارة عن القوة لأن نسبة القوة الى الامساك والاعطاء بل الى الضدين واحد وكل انسان خلق بالطرة قادر على الاعطاء والامساك وذلك لا يوجب خناق البخل ولا خاق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى

تعالى وجوه يومئذ مسفرة أي مضيئة مشرقة مستبشرة أي فرحة قيل أثمرت من طول ما عثرت في سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب كيفضان نور السراج على الزجاج والمشكاة قالوا وجهه مشكاة والقلب زجاج والروح مصباح فإذا تنم القلب بلذذ المسامرة ظهر البشعر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نصرة النعيم أي نصارته كبريقه يقال أنضر النبات اذا أزهى ونور وجوده يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما نظرت نصرت فأرباب المشاهدة من الصوفية تنورت بصائرهم بنور المشاهدة وانصرفت همة قلوبهم وانفسحت فيها نور

الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر منها الاسماك أو البذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والجلد بل لابد من حسن الجميع لا يتم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربع واعتدلت وتناصبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحيها أن تصير بحيث يسهل مهادرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجليل والقيبح في الأفعال فإذا صالحت هذه القوى حصل منها معرفة الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وأما قوة الغضب فحسنها أن يصير انتباهها وانسياطها على حكاما تقتضيه الحكمة وكذلك الشهوة فحسنها وصلاحيها أن تكون تحت اشارة الحكمة أعني اشارة العقل والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت اشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثاله مثال المتفاد المضي لشارة العقل والغضب هو الذي تنفذه في الاشارة ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثاله مثال القرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضا مؤدبا وتارة يكون جوحا فتن استوت فيه هذه اخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك الغنى خاصة كاذبي يحسن بعض أجزاء وجهه دون بعض وحسن القوة الغيبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة فإن مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة تسمى تهورا وإن مالت الى الضعف والنقصان تسمى جبنًا وخورا وإن مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة تسمى شرها وإن مالت الى النقصان تسمى جودا أو الحمود وهو الوسط وهو الفضيلة والطرفان زديتان مذمومتان والعدل اذا فاق فليس له طرفة زادة ونقصان بل له ضد واجد ومقابل وهو الجور وأما الحكمة فيسمى أفرطها عند الاستعمال في الاغراض الفاسدة خبيثا ووسيرة ويسمى نقيضها بها والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فاذا أمهات الأخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس مهادرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تنسوس الغضب والشهوة ويحملها على مقتضى الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانتباه على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقادا للعقل في اقامتها واجتماعها ونعني بالعفة تاديب الشهوة بتأديب العقل والشرع فمن اعتدل هذه الأصول الأربع تصدر الاخلاق الجليلة كلها اذا من اعتدل قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وتقابة الرأي واصابة الظن والتفطن لدقائق الأعمال وخفايا آفات النفوس ومن أفرطها تصدر الجريز والمكر والخداع والبها من نقيضها يصدر البله والغمار والحق والجنون وأعني بالخبرة قلة التجربة في الأمور مع سلامة التحيل فذلك هو الانسان عرقي شئ دون شئ والفرق بين الجنون والجنون أن الاقوى مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوكه الطريق الموصلى الى الغرض وأما الجنون فإنه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإبشاره فاسدا وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والتجدة والشهامة وكسر النفس والاحتال والحلم والسيات وكظم الغيظ والوقار والتودد ومثاله وهي أخلاق محمودة وأما افرطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبله والاشتطاش والتكبر والجب وأما نقيضها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع والخساسة وصغر النفس والانتباه عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والفنعة والورع والعلافة والمساعدة والظرف وقوة الطمع وأما ميلها الى الاطراف والتفرط فيحصل منه الجور والشر والوقاحة والخبث والتبذير والتقصير والرياء والحسكة والجافة والعبث والملاقي والحسد والشبهة والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء

الجلال الاذلى واذا شرقت الشمس على المرأة الصقولة استدارت الجدران قال الله تعالى سيأثم في وجوههم من أثر السجود واذا تأثر الوجه بسجود الفلزال وهي القربى قول الله تعالى وظالمهم الفسوق والآصال كيف لا يثأر بشهود الجبال (أخبرنا) ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا الكروخي قال أنا الترياق قال أنا الجراحي قال أنا المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا المشككين بن محمد ابن المشككين بن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلسق أخاك بوجه طلق وإن تفرغ من ذلوك في أناء أخيك

(وقال) سعد بن عبد الرحمن اني يدي يجعني من القراء كل سهل طلق مضحك فاما من تلقاه بالبشر ويلفك بالعبوس كانه يمن عليك فلا أكثر التقى القراء مثله (ومن أخلاق الصوفية) السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى أخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف وقسروى في ذلك عمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار وأخلاق الصوفية تحاك أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول عليه الصلاة والسلام أمانى آمنح ولا أقول الاحقاروى أن رجلا يقال له زاهر بن حزام وكان بدويًا وكان لا يأتي الرسول الله إلا بصفة جهدي إلى رسول الله لئلا يوما من الأيام فوجده

وغير ذلك فأهت محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربع وهى الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعهما لم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع الرسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعدهم متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم اليه ويتشبهون به في جميع الافعال ومن انفك عن هذه الاخلاق كلها وانصف باضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعدين في أن يعد كماله أن الاول قريب من الملك المقرب فينبى أن يقتدي به ويتقرب اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لم يبعث الا ليقم مكارم الاخلاق كقَالَ وقد أشار القرآن الى هذه الاخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو عمدة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هى الشجاعة التى ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم إشارة الى أن للشدة موضعا وللرقة موضعا فليس الكمال فى الشدة بكل حال ولا فى الرقة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق زحسنة وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

*) (بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة) *

اعلم ان بعض من غلبت البطالة عليه استنقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بركة النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بأن يكون ذلك لقصوره ونقصه وخشيت دخلته فزعم ان الاخلاق لا تبصورتغيرها فان الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو صورة الظاهر فالخلق الظاهر لا يقدر على تغييرها فالتغيير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا الطويل يقدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا الفحيح يقدر على تحسين صورته فكذلك الفحيح الباطن يجرى هذا المجرى والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد جربنا ذلك من المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه قد لا يتقطع عن الآدمى فاستغاله به فتضيع زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التفات القلب الى المحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده فتقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الآدمى وتغيير خلق البهية يمكن اذ ينقل البازي من الاستيعاش الى الانس والكسب من شره الاكل الى التأديب والامساك والتخلية والفرس من الجاسح الى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول بالكشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى اعمال مدخل لا آدمى واختياره في أهله وتفصيله كالسما والكواكب أعضاء البدن داخل وخارجا سائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكاله الى ما وجد وجودا ناقصا جعل فيه قوة القبول الكمال بصدان وجد شرطه فغير تربط باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا نخل الا لأنها خلقت خلقه يمكن أن تصبح نخله اذا انضفت الثمرة اليها ولا تصبح تفاحا أصلا ولا بالترية فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو أدنا قههما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لها أثر لم تقهر عليهما أصلا ولو أردنا سلاستهما وقودهما الى الرياضة والمجاهدة قدرنا عليهما وقدنا أمرنا بذلك ومصار ذلك سبب مجتاتنا ووصلنا الى الله تعالى نعم الجليات مختلفة بعضها سبعة القبول وبعضها طينة القبول ولا خلافا سببا ان أحدهما قوة الرزق في أصل الحبلة وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتكبر موجود في الانسان ولكن أصعبها أمر وأصعبها

على التغير قوة الشهوة فأنها أقدم وجودها الذي في مبدأ الفطرة تتخلق له الشهوة ثم بمسبغ سنين ربما يخالفه الغضب وبعد ذلك يخلف له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قديماً كد بكثره العمل بمقتضاه والطاعة له واعتقاد كونه حسناً ورضوا الناس فيه على أربع مراتب * الأولى وهو الإنسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجبل والقبيح بل يثق كما ظفر عليه خاليان جميع الاعتقادات ولم تستقم شهوته أيضاً باتباع الذات فهذا سريع القبول للعلاج جداً فلا يحتاج إلى موعظ ومردو إلى باعث من نفسه يحمل على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان * والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يعود العمل الصالح بل يزين له سوء عمله فتعاطاه اتقى الشهوات وأعراض عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصير في عمله فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قاع ما رسخ في نفسه أولاً من كثرة الاعتقاد للفساد والآخر أن يغرس في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجمل عمل قابل للروضة إن اتهم لها بجود وشعر وحزم * والثالثة أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وإنها حق وجبيل وترى عليها فهذا يكاد يمنع معالجته ولا يرجى صلاحه إلا على الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع تشغله على الرأي القاسد وترى به على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهي به ويظن أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العنابر باضة ألهم ومن التعذيب تهذيب الذئب والأول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري وأما الخيال الآخر الذي استدلوا به وهو قولهم أن الآدمي مادام حياً فلا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الأخلاق فهذا غلط وقع لما قلناه ظنوا أن المقصود من المجاهدة قبح هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيئات فإن الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبله فلما تقطعت شهوة الطعام هلك الإنسان ولو انقطعت شهوة الوقاح لانتقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه وهلك ما بقي أصل الشهوة فيبقى لأحالة حب المال الذي يوصله إلى الشهوة حتى يحمل ذلك على إمساك المال وليس المطلوب ما ملأ ذلك بالكلية بل المطلوب ردها إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب حسن الحمية وذلك بأن يغزو عن التهور وعن الجبن جميعاً وبالجملة أن يكون في نفسه قوياً يومع قوته منقاد للعقل ولذلك قال الله تعالى أشداء على الكفار رخاء بينهم وصفهم بالشدة وأما مصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكلية والأنبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك إذ قال صلى الله عليه وسلم (١) إنما أنا بشر أعرض كإفرض البشر (٢) وكان إذا نكسب بين يديه بما يكرهه بهضبت حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول إلا الحق فكان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقال تعالى والكافرين الغيظ والعاقين عن الناس ولم يقل والعاقين الغيظ فرد الغضب والشهوة إلى حد الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلب بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما يمكن وهو المراد بتغيير الخلق فإنه ربما استولى الشهوة على الإنسان بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن الانسياق إلى الفواحش وبالإضافة تعود إلى حد الاعتدال فدل أن ذلك ممكن والتجربة والملاحظة يدل على ذلك دلالة لا شك فيها الذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين إن السخاء خلق محمود شرعاً وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثبت الله تعالى عليه فقال والذين إذا أنفقوا لم

حسن خلقك للناس منقطع ورجاله ثقات (١) حديث أنما أنا بشر أعرض كإفرض البشر من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة أنما أعرض بشر يغضب كإفرض البشر (٢) حديث أنه كان يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول إلا حقاً فكان الغضب لا يخرج عن الحق الشيطان من حديث عبد الله بن الزبير قصة شراح الحرة فقال لأن كان ابن عمتك فتلون وجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما من حديث أبي سعيد الخدري وكان إذا كرم شيئاً عرفناه في وجهه ولما من حديث عائشة وما انتقم رسول الله صلى

رسول الله في سوق للمدبنة يبيع سلعته ولم يكن أثناء ذلك اليوم فاحتضنه النبي عليه السلام من وراءه بهكتفيه فالتفت فأبصر النبي عليه السلام فقبل كفيه فقال الذي عليه السلام من يشتري العبد فقال إذا تجدني كاسه يا رسول الله فقال ولكن عند الله ربيع ثم قال عليه السلام لكل أهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام (وأخبرنا) أبو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن أبيه قال أنا المطهر بن محمد القمي قال أنا أبو الحسن قال أنا أبو عمرو بن حكيم قال أنا أبو أيوب قال أنا سعيد بن أسحق الطائري قال تناسلت بن هرون عن حميد عن أنس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه

يسرفوا ولم يقتر واوكان بين ذلك قوما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطالب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشرع والجود قال الله تعالى كواثر وبر او لا تسرفوا انه لا يحب السرفين وقال في الغضب أشد على الكفر رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم (١) خيرا لأمر وأوساطها وهذا لمرس وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الامن أنى الله يقابل سامح والبخل من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سالما منها أى لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حريصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحريص على الاتفاق مصروف القلب الى الاتفاق وكان الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فيكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا واذا لم يكن ذلك في الدنيا لم يكن ما هو الأشبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لاجار ولا يرد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الأخلاق فكل طرف في الأمور ذم هذا هو المطالب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد ليد أن يقيم عنده الغضب بأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لأنه لو رخص له في أدنى شيء اتخذ ذلك عنرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرخص فيه فاذا قصد قطع الأصل وبالف فيه ولم يتيسر له الا كسر سورته بحيث يعود الى الاعتدال فاصوب له أن يقصد قلع الأصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر لرب بدفاته موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وان امساكه بحق

*(بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجلة) *

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال القوة العقل وكال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة وللشهوة أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بجود الهوى وكال فطرى بحيث يتلقى الانسان وولده كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا معتدلتين متفادتين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كمنسى من مريم يحيى بن زكريا يعلمها السلام وكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فربصى خاق صادق اللهجة سخيا بصر يا ورع بما يتلقى بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتدال ومخالطة المتخلفين بهذه الأخلاق ورع بما يحصل بالاعتدال والوجه الثانى اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والريضة وأعني به جعل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطالب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكف طعاطى فصل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواطى عليه تكلفا بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعه ولا يتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها بمجاهدة نفسه ومتكف الى أن يصير ذلك خلقه وطبعه فيتيسر عليه وجميع الأخلاق الحمودة شرعاً يحصل بهذا الطريق وغايته أن يصير الفعل الصادر منه لهذا فالسخي هو الذى يستل بذل المال الذى يبنه دون الذى يبنه عن كراهة والمتواضع هو الذى يستل التواضع ولن ترسخ الأخلاق بالذينة في النفس مالم تتعود النفس جميع العادات الحسنة ومالم تترك جميع الأفعال السيئة ومالم يواطى عليه ما يوجبها من يثبتها الى الأفعال الجيدة ويتم بها ويتركها الأفعال القبيحة ويتألمها كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستقبال فهو نقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة الى تركها بالإضافة الى فعلها عن طوع وإذ قال الله تعالى وانها لك كبيرة قال على الخاشعين

الله عليه وسلم نفسه الان انتهلك حمة الله وسلم ما ينال منه شيء قط فيقيم من صاحبه الحديث (١) حديث خير الأمور وأوساطها البيهقي في شعب الإيمان من رواية مطرف بن عبد الله ههنا (٢) حديث وجهات قرعة عيني في الصلاة من حديث أنس وقتقدم

وسلم فقال يا رسول الله أحسننى على جبل فقال أحلك على ابن الناقة قال أقول لك أحسننى على جبل وتقول أحلك على ابن الناقة فقال عليه السلام فاجل ابن الناقة (وروى صهيب) فقال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يا كل فقال أصب من هذا الطعام فجلت آكل من التمر فقال أنا كل وأنت رمذفتا اذا أمضت من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم ياذا الأذنين (وسستلت) عائشة رضيت الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلاني البيت قالت كان

وقال صلى الله عليه وسلم (١) عبد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا ياتي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذا الطاعة واستكره المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جلة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك سأل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال (٢) طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كرهه الأنبياء والأولياء الموت فان الدنيا خير رعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أرك وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأثر كد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغلبة هذه الأخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ورسوخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الأعلى الوجه الذي يوصله إليه وغبضه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملها إلا على الوجه الذي يوصله إلى الله تعالى وذلك بأن يكون موزوناً بين الشروع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحاً به مستلذاً له ولا ينبغي أن يستبدت مصير الصلاة إلى حد يصير فيه قرة العين ومصير العبادات لذبة فان العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك فاننا قد نرى الملوك والتمتعين في أحزان دائمة ونرى المقامر المفلس قد يغلب عليه من الفرح واللذة بقماره ومناهو فيه ما يستثقل معه فرح الناس بغير قارمع أن القمارر بماسله ما حوَّز بيته وتركه مفلساً ومع ذلك فهو يحبه ويلتذ به وذلك لطول الفناء وصرف نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالحمام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائماً رجليه وهو لا يحس بألمها لفرحه بالطيور وروح كاتها وطيراتها وتحليفها في جو السماء بل نرى الفاجر العيار يقتصر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به للصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه بقوة في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك خيراً لنفسه ويقطع الواحد منهم أرباباً راعى أن يقر بما تعاطاه أو تعاطاه غيره فيصبر على الانكار ولا يبالي بالوقوف بات فرحاً بما يعتقده كالأشجاعة ورجولة فقد صارت أحواله مع ما فهم من الشكال قرة عينه وسبب افتخاره بل حالة أحسن وأقبح من حال الخنثى في تشبهه بالانثى في تفنن الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء فترى الخنثى في فرح بحاله وافتخار بكأله في تخنثه بتباهيه مع الخنثيين حتى يجري بين الخماجين والكاسنين التفاخر والمباهاة كما يجري بين الملوك والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نطم واحد على الدوام مدة مديدة ومباشرة ذلك في الخاطلين والمعارف فإذا كانت النفس بالمعادة تستلذ الباطل وتميل إليه وإلى التباغ فكيف لا تستلذ الحق لو ردت إليه مدة والتزمت المواظبة عليه بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشبيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى أكل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالمعادة فأما ميله إلى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته فهو كالميل إلى الطعام والشراب فإنه مقتضى طبع القلب فإنه أمر رائي وميله إلى مقتضيات الشهوة غريبه من ذاته وعارض على طبعه وانما غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض فسل به كما قد يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سببان لحياتها فكل قلب مال إلى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله إذا كان أحب ذلك الشيء لكونه معيناً له على حب الله تعالى وعلى دينه فعند ذلك لا بد لذلك على المرض فإذا قدر فت بهذا أقطع أن هذه الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياسة وهي تكاف الأفعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعاً انهاء وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني النفس والبدن فان كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها إلا محالة وكل فعل يجري على الجوارح فإنه قد يرتفع من أثره إلى القلب والأمر فيه دور ويعبر في ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخلق في السكينة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً للطبع فلا يربى إلا أن يتعاطى

(١) حدث عبد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما تكره خير كثير طيب (٧) حديث سئل عن السعادة فقال طول العمر في عبادته رواه القاضي في مسند الشهاب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف والترمذي من حديث أبي بكره ويصححه أي الناس خير قال من طال عمره وسن عمله

أعين الناس بسما
فما كان (وروت)
أيضاً أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم سابقها
فسبقته ثم
سابقها بعد ذلك
فسبقها فقال
هذه تلك
(وأخبرنا) الشيخ
العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو
الفتح الهروي
قال أنا أبو نصر
الستراقي قال
أنا أبو محمد
الجراحي قال أنا
أبو العباس
الحسبي قال
أنا أبو عيسى
الحافظ الترمذي
قال ثنا عبد الله
ابن الوضاح
الكوفي قال ثنا
عبد الله بن
ادريس عن
شعبة عن
أبي التياح عن
أنس رضي الله
عنه قال ان
كان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ليخطبنا
حتى أنه كان
يقول لأخي

قال أنا الحسن بن
أحمد الكرخي
قال ثنا أبو
طالب محمد بن
محمد بن إبراهيم
قال ثنا أبو بكر
محمد بن محمد بن
عبد الله قال
حدثني اسحق
الحري قال ثنا
أبو سلمة قال ثنا
ساجد بن خالد قال
أنا محمد بن عمرو
ابن علقمة قال
ثنا أبو الحسن
ابن عيسى اللبدي
عن يحيى بن عبد
الرحمن حاطب
ابن أبي ثعلبة
قال ان عائشة رضی
الله عنها قالت
أثبت النبي صلى
الله عليه وسلم
بحريرة قطمها
وقلت لسودة
والنبي صلى الله
عليه وسلم ينبي
ويشاككي
فأبت فقلت لها
كلي فأبت فقلت
لثا هكذا
أو لا تلحن بها
وبهك فأبت
فوضعت يدي
في الخمريرة
فلطمته بها رجها

والغذية بالعلم وكان أن البدن ان كان محي حافشاً أن الطبيب يمهّد القانون الحافظ للصحة وان كان مريضاً فأنه
جلب الصحة اليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية ظاهرة مهتدة فينبغي أن تسي لحظها ويجب من بدعوة
الها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفا فينبغي أن تسي جلب ذلك الها وكان الحلة
المعيرة لاعتدال البدن الموجبة لبرض التمتع الاضدها فان كانت من حرارة في البرودة وان كانت من برودة
في الحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضمها في علاج مرض الجهل بالتعلم ومرض الضل
بالتمسك ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشرع بالكشف عن المستهني تكلفاً وبكائه لا بد من الاحتال لمرارة
السوء وشدة الصبر عن الشهوات لعلاج الأبدان المريضة فكذلك لا بد من احتال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة
مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يتخلص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله تعالى مرض يدوم بعد
الموت أبداً لا بد وأن كل مريض لا يصلح له سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك بالشدة
والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد من معيار يعرف به مقدار النافع منه فإنه ان لم يحفظ معياره
زاد الفساد فكذلك النفاض التي تعالج بها الأخلاق لا بد لها من معيار وكان معيار الدواماً خو من عبار العلة
حتى ان الطبيب لا يعالج مالم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجاتها في ضعيفة
أم قوية فاذا عرف ذلك التفت إلى أحوال البدن وأحوال الزمان وصناعة المريض وسننه وسائر أحواله ثم يعالج
بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطلب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين فينبغي أن لا يهجم عليهم
بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأمرأهم وكان الطبيب لو
عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بمط واحد من الرياضة أهلكهم
وأما قلوبهم بل ينبغي ان ينظر في مرض المريء في حاله وسنه ومن أجه وما تحمله بهيته من الرياضة ويبني على
ذلك رياسته فان كان المرء مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فيعلمه ألا تطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان
مشغولاً بمال حرام أو مقارفاً لعصية فبأمره أولاً بتركها فاذا تركها فظاهره بالعبادات وطهر عن المعاصي الظاهرة
جوارحه نظر بقرائن الأحوال الباطنة ليتقطن في أخلاقه وأمرأض قلبه فان رأى معها لا فاضلاعاً فقرر ضروره
أخذ منه وصرفه إلى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبه
عليه فبأمره ان يخرج إلى الأسواق والكدي والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولذل أعظم
من ذل السؤال فيكلفه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الأمراض المهلكة
وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه مائلاً إلى ذلك فراجبه ملتفتاً اليه
استخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القفره وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تنشوش عليه
رعوته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويرزقونهم يطهرون المرفعات النظيفة والسجادات الملوثة لا فرق
بينهم وبين العروس التي تزني نفسها طول النهار فلا فرق بين ان يعبد الانسان نفسه أو يعبد صانعها عبيد الله
تعالى فقد جعب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً وطاهراً مراعاة يلتفت اليه فله فهو مشغول
بنفسه ومن لاطاف في الرياضة اذا كان المريء لا يسخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضمها
دفعه فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم إلى خلق مذموم آخر أخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول
بالماء اذا كان الماء لا يزال الدم كما يرغب الصبي في المكتب باللعب بالكرة والوجلان وما أشبهه ثم ينقل من
اللعب إلى الزينة وفاتر الثياب ثم ينقل من ذلك إلى الترغيب في الرياسة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه إلى الترغيب في
الآخرة فكذلك من لم تنسج نفسه بترك الجاه دفعه فلينقل إلى جاه أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك اذا
رأى شره الطعام غالباً عليه أزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكلفه أن يهيئ الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره وهو
لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شره وكذلك اذا رآه مائلاً إلى الشكاح وهو

عاجز عن الطول في أمره بالصوم وربما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يغط ليلة على الماء دون الخبز ليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم والادم وأساحتى بذل نفسه وتكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أن تفزع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الخمر والسكوت وساط عليه من يصحبه من فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يبرن نفسه على الاحتال معه كما حكى عن بعضهم أنه كان يعود نفسه الخمر ويذل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشقه على ملازم الناس ويكاف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الخمر عادة له بحيث كان يضربه المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباداً لهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نضبة واحدة وبعض الشيوخ في ابتداء أرواده كان يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ويرى به في البراء خاف من تفرقه على الناس رعوناً الجود والرياء بالبدل فهذه الأمثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب وانما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق السلي في سلوك مسلك المضادة لكل مآثم هو النفس وتعمل اليه وقد جمع الله ذلك كله في كآبه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأماناً خا - مقامه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المآوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويسهر فإنه إن عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس في كتاب الحاسبة والمراقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد بها الرياضة بالكيفية

﴿ بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة ﴾

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لفعل خاص به وإنما مرضه أن يتغير عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً ولا يصدر منه نوع من الاضطراب فرض اليد أن يتغير عليها البطش ومرض العين أن يتغير عليها الإبصار وكذلك مرض القلب أن يتغير عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإثارة ذلك على كل شهوة وسواء الاستعانة بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون في كل عضو فائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي لا آدمى يفتقر بها عن البهائم فإنه لم يفتقر عنها بالقوة على الأكل والوقاع والإبصار أو غيرها بل بمعرفة الأشياء على ما هي عليه وأصل الأشياء موجودها ومختبرها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلا يعرف كل شيء إلا يعرف الله عز وجل فكانه لم يعرف شيئاً وعلامة المعرفة المحبة فمن عرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات كما قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم أنكرتكم وأجابكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بامرهم فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كأن كل معدة صارت الطبيب أحب إليها من الخبز والماء وأسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله الآن من الأمراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه فذلك يقفل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دولته فإن دواءه مخالفة الشهوات وهو نزوع الروح فإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجهد طبيباً أحداً في يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد استولى عليهم المرض فالطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه فلهذا صار الداء عضلاً والمرض من منا وندرس هذا العلم وأنكر بالكيفية طب القلوب وأنكر مرضها وأقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها وغاياتها وباطنها عادات ومراسم فكيف هذه علامات أصول الأمراض وأعلامات عودها إلى الصحة

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع غبضه وقال لسودة الطخني وجهها فاطمخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فرحمه رضى الله عنه غسل الباب فنأى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيخل فقال قوموا فغسلا وجهكما فقلت عائشة رضى الله عنها لما زلت أهاب حجر طيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه ووصف بعضهم ابن طائوس فقال كان مع الصبي صبياً ومسح الكهل كهلاً وكان فيه مراحة إذا خالها (وروى) معاوية بن عبد الكريم قال كما تتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين وكان يقول ونمسخ

بعده الحاجة فهو أن ينظر في العلة التي يعالجها فان كان يعالج داء البخل فهو المهلك المبعدين الله عز وجل وانما علاجه ببذل المال وانفاقه ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير به مذنبا فيكون التنبير أيضا داء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التنبير والتقصير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفضل الذي يوجهه الخلق المذخور فان كان أسهل عليك وأقل من الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل أن يكون امساك المال وجهه ألد عندك وأيسر عليك من بذله المستحقه فاعلم ان الغالب عليك خافي البخل فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بالحق فقد غلب عليك التنبير فارجع الى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتيسيرها حتى تقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساك كل بل يصير عندك كلاء فلا تغلب فيه الامساك كالحاجة تحتاج وبذله الحاجة تحتاج ولا ترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سليمان عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليمان عن سائر الاخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالديار حتى ترشح النفس عن الدنيا منقطع العلائق منها غير متفتنة بها ولا متشوقة الى أسبابها فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس مطمئنة راضية مرضية داخلية في زمرة عبادة الله الموفقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة وقاما بنفك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجهه في النار وإن كان مثل البرق قال الله تعالى وإن منكم الاوردها كان على ربك حتمه قضيا ثم ينجي الذين اتقوا أي الذين كان قهرهم الى الصراط المستقيم أكثر من بعدهم عنه ولأجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله هذا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هو قد فقلت قال فقال عليه السلام لقوله تعالى فاستقم كما أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الإنسان في القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقتها فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصد الاعمال الصالحة الا عن الأخلاق الحسنة فليفتقد لكل عيب صفاته وأخلاقه وليعدها وليشتغل بعلاج واحد واحد فيها على الترتيب فنسأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين * (بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه) *

اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فاذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الخلع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فلأمر بعمه طرق (الأول) أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات فيحكمه في نفسه وينبذ اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه فيعرفه أستاذه وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عجز في هذا الزمان وجوده (الثاني) أن يطلب مصاديقا أو قصيرا متدينا فينصبر قريبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فاكره من أخلاقه وأفعاله ووعيه به الباطنة والظاهرة ينهيه عليه فهكذا كان يفعل الأكابر من أمته الذين كان عمر رضى الله عنه يقول رضى الله امرأ أهدى الى العيوب وكان يسأل سامعا عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني بما تكرهه فاستعني فأخ عليه فقال بلغني أنك جعلت بيني وبين آدمين على مائدة وإن لك حلتين حيلة بالتأمر وحيلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا قال لا فقال أما هذا فقد كفيتهما وكان يسأل حذيفة ويقول له

عند هو يمازحنا
وكما تخرج من
عنده ونحن
نضحك وكما اذا
دخلنا على
الحسن تخرج
من عنده ونحن
نكاد بك فيهذه
الاخبار والآثار
دالة على حسن
لين الجانب ومهنة
حال الصوفية
وحسن أخلاقهم
فيا يعقده من
اللداعة في الرب
ويتزولن مع
الناس على حسب
طباعهم لنظرهم
الى سعة رحمة الله
فاذا خلوا وقفوا
موقف الرجال
واكتسبوا
ملابس الاعمال
والاخوان ولا
يقف في هذا
الغنى على حد
الاعتدال الا
صوفي قاهر
لنفس عالم
بأخلاقه وطباعها
سالم لها
بوفور العلم حتى
يقف في ذلك على
صراط الاعتدال
بين الافراط
والاعتدال ولا

أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيئا من آثار التفاق فهو على جلاله قهره وعوامه فيه هكذا كانت تهمة لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى مناصبا كان أقل إعجابا وأعظم اتهاما لنفسه إلا أن هذا أيضا قد عجز فقل في الأصناف من يترك المداينة فيخبر بالغييب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب فلا يتجاوز في صدقاتك عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعييب عيبا أو عن مداخل يخفي عنك بعض غيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعتزل الناس فقيل له لم لا تتخالط الناس فقال وماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبي فكانت شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم ينتبه غيرهم وقد آكل الأسمري أمثالا إلى أن أبغض الخلق اليانمان بضم حناويعر فناعيونا ويكاد هذا أن يكون مقصعا عن ضعف الإيمان؟ إن الأخلاق السيئة حيات وعقارب لها دغة فلو فهمنا منيها على أن تحت ثوبنا عقر بالتقاة لمانمة منة وفرحنا به واشتغلنا بأزالة العقر وبإبعادها وقتلها أو نمانكتها على البدن ويدوم أكلها يوما فادونه ونكابة الأخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تدمر بعد الموت أبدا أو الألف من السنين ثم أنا لا نخرج من بينها عليها ولا نستغل بأزالتها بل نشغل بمقاومة الناصح بمثل مقاتله فنقول له وأنت أيضا تصنع كبت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه ويشبه أن يكون ذلك من قسوة القلب التي أمرتها كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل أن يهملنا رشدنا ويهملنا بغيونا ويسفلنا بمداواتها وبقوتنا للقيام بشكر من يطلعوننا على مساوينا بمنه وفعله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من أسنة أعدائه فإن عين السخط تبدو المسار يا لعل انتفاع الإنسان بعدد مشاخذ يذكر دعوى به أكثر من انتفاعه بصديق مداخله ينفي عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخون عن الانتفاع بقول أعدائه فإنه ساو ولا بد وأن تنتشر على ألسنتهم (الطريق الرابع) أن يتخالط الناس فكل مارا أمددوا بما بين الخلق فيطلب نفسه به وينسبها إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فبيري من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فأيتهن به واحد من الأقران لا يندرك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليقلقه نفسه ويظهرها من كل ما يمدحه غيره وما يهيك هذا تأديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب * قبل لعيسى عليه السلام أن أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفاذا كما بصيرا بعيوب النفس مشفقا ناهيا في الدين فلا ترمي نفسك مستقلا تهذيب عباد الله تعالى ناهيا لهم فن وجد ذلك فقد وجد الطيب فيلازمه فهو الذي يتخلص من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصده

(بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة

أمر ارض القلوب ترك الشهوات وإن مادة أمرها هي اتباع الشهوات) *

اعلم أن ما ذكرناه إن تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمرها وأدويتها بنور العلم واليقين فإن عجرت عن ذلك فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والإيمان على سبيل التاني والتقليد لمن يستحق التقليد فإن للإيمان درجة كأن للعلم درجة والعلم يحصل بعد الإيمان وهو وراءه فقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فمن صدق بأن مخالفة الشهوات هي الطريق إلى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا وإذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الإيمان بهذا الأمر في القرآن والسنة وأقوال العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال تعالى وأتاكم الله الذين آمنوا بالله قلوبهم للتعوى قيل نزع منها محبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم (١) المؤمن بين خمس شداية مؤمن يحسده ومنافي بغيضه وكافر

(١) حديث المؤمن بين خمس شداية مؤمن يحسده ومنافي بغيضه الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق

يصلح الاكثر
من ذلك للمدين
المبتدئين لثقله
علمهم ومعرفتهم
بالنفس وتعدبيهم
حدالا اعتدال
فلنفس في هذه
المواطن نهضات
وثبات تخرج الى
الفساد ويخرج الى
العناد فالنزول
الى طباع الناس
يحسن بمن سعد
عنهم وترقى لهوا
حاله ومقامه فينزل
اليهم والى طباعهم
حين ينزل بالعلم
فاما من لم يصعد
بصفاء حاله عنهم
وفيه بقية مزح
من طباعهم
ونفوسهم الجامحة
الامارة بالسوء
اذا دخلت في هذه
المداخل أخذت
النفس حظها
واغتفت ما كرها
واستروحت الى
الرخمة والنزول
الى الرخصة
يحسن لمن يركب
العزيمة غالب
أوقاته وليس
ذلك شأن المبتدئ
فالصوفية العلماء
فيما ذكرناه

يقال له وشيطان يضلوه ونفس تنازع فيه أن النفس عدو منا وزعيج عليه مجاهدتها ويرى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام بإدوا وحزير وأندرا مصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقوبات على محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة قلو عود غائب لم يره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم إني قوم قدوم من الجهاد (١) مربي بما يكفهم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر بإرسول الله وما الجهاد إلا أكبر قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم (٢) المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم (٣) كفى أذاك عن نفسك ولا تتابع هوأنا في معصية الله تعالى إذا تخاصمك يوم القيامة فليمن بعضك بعضا الآن يغفر الله تعالى ويستر وقال سفيان الثوري ما عجلت شيئا أشد على من نفسه مرقى ومرة على وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تتنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد تتجهدين كافي بك بين الجنة والنار تحسبن يا نفس ألا تستحسبن وقال الحسن مالدابة الجوحى باجوح إلى الهجم الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسيا في الرياضة والريضة على أربعة أوجه القوة من الطعام والقمض من المنام والحاجة من الكلام وجعل الأذى من جميع الأنام فيقول لمن قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتيا الأذى البوغي في الغيات وليس على المبدئي أشد من الحزم عند الجفاء والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول السلام جردت عنها سيوف قلة الطعام من غمد التردد وقلة المنام وضربتها بآيدي الجول وقلة الكلام حتى تقطع عن الظلم والانتقام فتامن من بواقفها من بين سائر الأنام وتصفيها من غلظة شهواتها فتخوم غوائل آفات ما فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة وحانية تقبول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس القاري في الميدان وكل ذلك المنتزه في البستان وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هو أهواها مقهورا مغلولاً زمامه في بدنها تجره حيث شاءت فحقن قلبه من القوائد وقال جعفر بن محمد أجمع العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم وقال أبو يحيى الورقاني أرضي الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبر فهو شهوة وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا فليتبها للنيل ويرى ان امرأة العزيز قالت ليسوف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقعدت له على رابية الطريق في يوم موكبها وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفا من عظماء مملكته سيجان من جعل الملوك عبيدا لمعصيته وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم إلا الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا فقال يوسف كما أخبرنا الله تعالى عنه انه من شق ويصير فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت لذة فقامت إلى وردى فلم أجدها حلالة التي كنت أجدها فأردت أن أنام فإني أقدر جلست فلم أطق الجلوس فخرجت فإذا رجل مائت في عبادة مطروح على الطريق فلما أحس في قال يا أبا القاسم إلى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال لي سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حجتك قال فتى بصرداء النفس ودواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه فقال اسمي فقلأ جيتك بهذا سبع مرات فأيت أن تسمعه الامن الجنيد هذا قد سمعته ثم انصرف وماعرفه وقال يز بد القاشي اليكم عنى الماء البارئ في الدنيا لعل لا أحره في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أنكلم قال إذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال

من حديث أنس بسند ضعيف (١) حديث مربي بما يكفهم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر البهيق في الزهد وقد تقدم في شرح محاجات القلب (٢) حديث المجاهد من جاهد نفسه في أثناء حديث ويحججه وه من حديث فضالة بن عبيد (٣) حديث كفى أذاك عن نفسك ولا تتابع هوأنا في معصية الله الحديث لم أجده

ترويح يعلمون
حاجة القلب إلى
ذلك والشئ إذا
وضع الحاجة يتقدم
بقدر الحاجة
ومعيار مقدار
الحاجة في ذلك
علم غامض لا يسلم
لكل أحد (قال)
سعيد بن العاص
لابنه اقتصد في
من احك فالأفراط
فيه مذبح بالهواء
ويجزئ عليك
السفهاء وتركه
يغني المؤمنين
ويروى عن الخاطين
قال بعضهم المزاج
مسلب البهواء
مقطعة للاخاء
وكما يصعب معرفة
الاعتدال في ذلك
يصعب معرفة
الاعتدال في
الصحك والضعف
من خصائص
الانسان ويميزه
عن جنس
الحيوان
ولا يكون
الضعف إلا عن
سابقة تعجب
والتعجب يستدعي
الفكر والفكر
شرف الانسان
وخاصيته ومعرفته

الاعتدال فيه
أيضاً شأن من
ترسخ قدمه في
العلم ولهذا قيل
إياك وكثرة
الضحك فانه
يمت القلب وقيل
وكثرة الضحك
من الرعونة
(وروي) عن
عيسى عليه
السلام انه قال
ان الله تعالى
يبغض الضحاك
من غير عجب
المشاء في غير ارب
وذكر فرقي بين
المداعبة والزاح
فقيل للمداعبة
مالا يفض به
والزاح ما يفض
جده وقد جعل
أبو حنيفة رحمه
الله القهقهة في
الصلا من الذنب
وحكم ببطلان
الوضوء بها وقال
يقوم الأثم مقام
خروج الخارج
فلا اعتدال في
المزاح والضحك
لا يشأت الا اذا
خلص من خرج من
مضيق الخوف
والقبض والهيبة
فانه يتقوم بكل

اذا انتهت الكلام وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلاعن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار
يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشتهي قال لنفسه اصبري فواته ما منعك الا من كرامتك على فاذا افتق
العلماء والحكماء على أن لا طريق الى السعادة الاخرة الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان
بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك الا بما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها ان
لا تمتع النفس بشئ مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الأكل والشكاح واللباس والمسكن
وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه أنس به وألفه فاذا مات تمتع بالرجوع الى الدنيا
بسببه ولا يمتنى الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ في الآخرة مجال ولا خلاص منه الا بأن يكون القلب مشغولاً
بمعرفة الله وحبه والتفكير فيه والالتفات اليه ولا قوة على ذلك الا بالله يقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر
والفكر فقط فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقر بمنه والناس فيه أربع رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت
الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالرياضة الطويلة والصبر عن
الشهوات لمدة طويلة الثاني رجل استغفر الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس
حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهنا من الهالكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه
هو الدين فهذا الامله من وروداً لأنه بنجومها سر يعاقب تغلبه ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل
اشتغل بهما جميعاً لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها لاحتلال القوة ذكر الله
تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم انا نعوذ بك من شريك فانك أنت
المعاذ وربما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال
ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخرج عن قدر الحاجة أيضاً من الدنيا
وهو سبب البعد وسيأتى ذلك في كتابهم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل للكلام فرأيت رماناً
فاشبعته فاخنت منه واحدة فشققها فوجدتها حامضة فغضبت وتركها فرأيت رجلاً ملامط روحاً وقد اجتمعت عليه
الزناوير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله عز وجل
لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالاً مع الله عز وجل فلو سألتك أن يحبك من هذه الزناوير فقال وأرى لك حالاً مع
الله تعالى فلو سألتك أن يحبك من شهوة الرمان فإن لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزناوير يجد ألمه
في الدنيا فتركته وغضبت وقال السري أنا منذ أربعين سنة تظلمت نفسي أن انغمس خبزة في دبس فما أطعمتها
فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسواك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض
المباحات طمعت في المحظورات فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحظه أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله
والاعن المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا تسلمك الا بحق فيكون سكوتك عبادة وكلامك عبادة
ومهما اعتادت العين ترى البصر الى كل شئ جيل لم تحفظ عن النظر الى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لأن
الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام
فان لم يعودها لا تقصر على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه احدى آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة
أعظم من هذه وهو أن النفس تفرح بالتتمتع في الدنيا وترك بها وتطمئن اليها أشراً وبطراً حتى تصير مثلة
كالمسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنياسم قاتل يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف
والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها
وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اصعلوا أعمى الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم ونسكاف في الأموال والأولاد الآلية وكل ذلك تم لها ففساد الله السلامة فأولوا الحزم من أرباب القلوب
جروا بقلوبهم في حال الفرح بمؤاناة الدنيا فوجدوها قاسية نقرة بعيدة التأثير عن ذكر الله واليوم الآخر وجروا بها

في حالة الحزن فوجدوها لينة رقيقة صافية قابلة للأثر الذكري فعلموا أن النجاة في الحزن الدائم والتباعد من أسباب
الفرح والبطر ففطموه عن مآلها وعودوها بالعبرن شهواتها حلالها وحرماها وعلموا أن حلالها حساب
وحرماها عقاب ومتشابهها عتاب وهو نوع عذاب فنوشت الحساب في عرصات القيامة فقد عذب نفاصوا
أنفسهم من عذابها وتوصلوا إلى الحرية والملك الدائم في الدنيا والآخرة بالخلاص من أثر الشهوات ورغباتها والانس
بذكر الله عز وجل والاستغفار بطاعته وفعلها بما يفعل بالباري إذا قصدت إليه ونقله عن التوب والاستيعاش
إلى الاتقياد والتأديب فانه يحبس أولاً في بيت مظلم وتخط عيناه حتى يحصل به القطام عن الطيران في جو الهواء
ويبقى ماقداً كان آله من طبع الاسترسال ثم يرقى به بالبحر حتى يأنس بصاحبه ويألفه الغدا إذا دعاه أجابه ومهما
سمع صوته رجع إليه فكذلك النفس لا تألفر بها ولا تأنس بذكره إلا إذا فطمت عن عاداتها بالخلوة والعزلة أولاً
ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم عودت الشئاء والذكر والدعاء ثانياً في الخلوة حتى يغلب علم الانس بذكر
الله عز وجل عوضاً عن الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يثقل على المريد في البداية ثم يتعمق في النهاية
كالصبي يطمع عن الثدي وهو شديداً عليه إذا كان لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشتد بكاءه وجزعه عند القطام ويشد
نفوره عن الطعام الذي يقدم إليه بدلا عن اللبن ولكنه إذا منع اللبن رأساً ومافيه ما عظم تعبه في الصبر عليه وغلبه
الجوع تناول الطعام تكلفاً ثم يصبر له طبعاً فلور بعد ذلك إلى الشئ الذي لم يرج إليه فيهجر الثدي ويعلف اللبن
ويألف الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج والجام والركوب فتحمل على ذلك قهراً وتنع عن
السراج الذي ألفت به بالسلاسل والقبوداً ولا تأنس به بحيث تترك في موضعها فتقف فيه من غير قيد فكذلك
تؤدب النفس بكأودب الطير والدواب وتأديبها بأن تمنع من النظر والانس والفرح بنعم الدنيا بكل مايزايلها
بالموت اذ قيل له أحببما أحببت فالك منافرة فإذا علم الله من أحب شيئاً يلزمه فراقه ويشقى إلى محلة لفرقة شغل
قلبه بحب مآلها فراقه وهو ذكر الله تعالى في ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أولاً بما قلائل
فان العمر قليل بالإضافة إلى مدة حياة الآخرة وما بين عاقل الأوهوراض باحتلال المشقة في سفر وتعلم صناعة
وغيرها شهراً ليتنم به سنة أو دهر أوكل العمر بالإضافة إلى الأبد أقل من الشهر بالإضافة إلى عمر الدنيا فلا بد من
الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى ويذهب عنهم غمائم الكرى كما قاله على رضي الله عنه وطريق
المجاهدة والبر بأضلة لكل إنسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والأصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرح من
أسباب الدنيا فالدني يفرح بالمال والجاه أو بالقبول في الوعظ أو بالعلم في القضاء والولاية أو بكثرة الاتباع في
التدريس والأفادة فينبغي أن يترك أولاً ما به فرح فانه ان منع عن شئ من ذلك وقيل له نوابك في الآخرة لم ينقص
بالمع فكر ذلك وتألم به فهو من فرح بالحياة الدنيا وإلما ن بها وذلك مهلك في حقه ثم إذا ترك أسباب الفرح
فليتزل الناس ولينفرد بنفسه وإلما راق قلبه حتى لا يشتغل إلا بذكر الله تعالى والفكر فيه وليترصد لما يبسود في
نفسه من شهوة وروسا حتى يقع ماذنهم بها ظهر فان لكل وسوسة سبباً ولا تزول إلا بقطع ذلك السبب
والعلاقة ويلزم ذلك بقية العمر فليس للمجاهد آخر إلا الموت

(بيان علامات حسن الخلق)

اعلم أن كل إنسان جاهل يعيرون نفسه فإذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربما يظن بنفسه
أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو
الامان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بحملتها ثمرة حسن
الخلق وسوء الخلق فلنورد جملة من ذلك لتعلم أنه حسن الخلق * قال الله تعالى * قد أفلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون إلى قوله أولئك هم الوارثون وقال عز وجل التائبون العابدون
الحامدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل أجمع المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك

مضيق من هذه
المضائق بعض
التقويم فيمتد
الحال فيه ويستقيم
قالبسط والرجاء
يشثان المزاج
والضحك والخوف
والقبض يحكان
فيه بالعدل *
ومن أخلاق
الصوفية ترك
التكلف وذلك
ان التكلف
تضع وتعمل
وتغاييل على
النفس لاجل
الناس وذلك
يسان حال
الصوفية في
بعض خفي مشاغبة
للأقدار وعصم
الرضا بما
قسم الجبار ويقال
التصوف ترك
التكلف ويقال
التكلف تخلف
وهو تخلف عن
شأ والصادقين
(روى) أنس
ابن مالك قال
شهدت وليمة
لرسول الله صافها
خير ولا لحم
(وروى) عن
جابر أنه أنما ناس
من أصحابه فأناهم

بحسب رسل وقال
كلوا فاني سمعت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يقول نم الادم
الخل وعن سفيان
ابن سلمة قال
دخلت على سامان
الفارسي فأخرج
الى خبزنا وملحنا
وقال كل لولا أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهانا
أن يتكفأ أحد
لأحد لتكفأ
لكم والتكفأ
منموم في جميع
الأمشأه كالتكفأ
بالمبوس للناس
من غيرية فيه
والتكفأ في
الكلام وزيادة
التلق الذي صار
دأب أهل الزمان
فما يكاد يسل من
ذلك الا أحاد
وافرادكم من
متعلق لا يعرف أنه
تلقى ولا يقطن
له فسد خلق
الشخص الى
حديثه رجه الى
صريح التفاق
وهو مبين الحال
الصوي (أخبرنا)
الشيخ العالم

هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى
آخر السورة فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن
الخلق وقد جعلها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليستغل بتصيل
ما فقدته وحفظ ما وجدته وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن
الأخلاق فقال (١) المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام (٢) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال (٤) من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم
(٥) أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) إذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنو منه فإنه
يلقن الحكمة وقال (٧) من سرت حسنة وساءت سيئته فهو مؤمن وقال (٨) لا يحل لمؤمن أن يشترى الى أخيه
بنظرة يؤذيه وقال عليه السلام (٩) لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) إنما يتجالس المجالسان
بإمارة الله عز وجل فلا يحل لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكرهه وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن
يكون كثيرا لحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول
برأوصو لا قورا صبور أشكورا راضيا جباريضا غافيا شقيقا لعانا ولا سبابا ولا بما ولا مغتابا ولا بمجولا ولا حوقدا
ولا غيلا ولا حسودا إيشاشا شاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق
(١١) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن من همته في الصلاة والصيام والعبادة
والمنافق همته في الطعام والشراب كالهجة وقال حاتم الأصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول
بالحرص والأمل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق راجع كل أحد الا الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من
الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن
وبسكى والمنافق يسيء ويضعك والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويحشى
الفساد والمنافق يقطع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى السياسية فيقطع والمنافق يأمر وينهى للرئاسة فيفسد وأوى
ما يخص به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء ومن شكك من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان
حسب الخلق احتمال الأذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢) كان يوما يجتئى ومعه أنس فأدركه اعرابي

بهذا السياق (١) حديث المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه الشيطان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٢) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من
حديث أبي شريح الخزازي ومن حديث أبي هريرة (٣) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
جاره متفق عليه من حديثهما وهو بعض الحديث الذي قبله (٤) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا أو ليصمت متفق عليه أيضا من حديثهما وهو بعض الذي قبله (٥) حديث أكمل المؤمنين إيمانا
أحسنهم أخلاقا تقدم غير مرة (٦) حديث إذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنو منه فإنه يلقي الحكمة ه من حديث
أبي خلد بن قيس إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلقه منطق فاقربوا منه فإنه يلقي الحكمة (٧) حديث
من سرت حسنة وساءت سيئته فهو مؤمن أجدو الطبراني وك وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى ورواه
طبرك وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة (٨) حديث لا يحل لمسلم أن يشترى الى أخيه بنظر يؤذيه
ابن المبارك في الزهد والرقائق وفي البر والصلة مر سلا وقد تقدم (٩) حديث لا يحل لمسلم أن يروع مسلما طس
من حديث النعمان بن بشير والبراز من حديث ابن عمر وأسنده ضيف (١٠) حديث إنما يتجالس المجالسان
بإمارة الله الحديث تقدم في آداب الصخبة (١١) حديث سئل عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه
في الصلاة والصيام الحديث لم أجده أصلا (١٢) حديث كان يمشي فأدركه اعرابي فغذبه جذاشيدا وكان عليه برد

فجذب جنبا شديدا وكان عليه برد بحرا في غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه سئ نظرت إلى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أترت فيه حاشية البرد من شدة جذبته فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحك ثم أمر بإعطائه ولما كثرت قرشي إذهابه وضر به قال (١) اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قيل إن هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعل خلق عظيم وحكي أن إبراهيم بن آدم خرج يومئذ بعض البراري فاستقبله رجل جندي فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار إلى المقبرة فقال الجندي انما أردت العمران فقال هو المقبرة فغافه ذلك فصر برأسه بالسوط فشحجه ورد له الباب فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندي ما قال له فقالوا هذا إبراهيم بن آدم فنزل الجندي عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتمر إليه فقول بعد ذلك لم قلت له أنا عبد فقال انه لم يسألني عبيد من أنت بل قال أنت عبد فقلت نعم لأنني عبد الله فلما صبر برأسى سألت الله الجنة قيل كيف وقد ظلمك فقال علمت أني أوجر على ما نلت منه فلأرد أن يكون نصيب منه الخير ونصيبه مني الشر وسمى أبو عثمان الحبري الدعوة وكان الداعي قد أراد بحجته فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد دعا ثانيا فقال له يا استاذ ارجع فرجع أبو عثمان فقال له مثل مقاتله الأولى فرجع ثم دعا الثالثة وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب قال له مثل مقاتله الأولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فردته حتى علمه بذلك مرات وأبو عثمان لا يتغير من ذلك فأكسب رجليه وقال يا استاذ انما أردت أن أختبرك فما أحسن خلقك فقال ان الذي رأيت مني هو خافك الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذ اخرجنا من حوزي روي عنه أيضا أنه اجتاز بموافي سكة فطرح عليه اجاعة مراد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر ثم جعل ينفض الرمد عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل لأزبرتهم فقال ان من استعصى النار فصوص على الرمد لم يجز له أن يغضب وروي أن علي بن موسى الرضا رجا الله عليه كان لونه يميل إلى السواد اذا كانت أمه سوداء وكان ينسبوا برحمته باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغله الجاهي فدخل ذات يوم فألقى الجاهي الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاق إلى الباب الحجام ففتح ودخل فنزع ثيابه ودخل فرأى علي بن موسى الرضا فظن أنه بعض خدام الحجام فقال له قم واجل إلى الماء فقام علي بن موسى وامتل جعبه ما كان بأمره به فرجع الجاهي فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع علي بن موسى الرضا فخاف وهرب وخلعها فلما خرج علي بن موسى سأل عن الجاهي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب إنما الذنب لمن وضع ماء عند أمة سوداء وروي أن أبا عبد الله الخياط كان يجلس على مكانه وكان له حريم مجوسي يستعمله في الخياطة فكان اذا خاطه شيئا جل اليد راها ثم زافقة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق يوما أن يأخذ الله قامة لبعض حاجته فأتى المجوسي فلم يجده فدفع إلى تلميذه الأجرة واسترجع ما قد خاطه فكان رد هرازا فافلسا نظر إليه التلميذ عرف أنه من أتته فرد عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بس ما عملت هذا المجوسي يعاملي بهذه المعاملة بمنزلة وأنا أصبر عليه وأخذت الدر اهرم منه وألقها في البئر لئلا يفر بها منسبوا وقال يوسف بن اسباط علامة حسن الخلق عشر خصال قاله الخلفاء وحسن الانصاف وترك طلب الثروات وتجنب ما يبذون السيئات والتباس المعنرة واحتال الأذى والرجوع بالسلامة على النفس والتفرد بمعرفة غيوب نفسه دون غيوب غيره وطلاقة الوجه للصبر والكبير ولطيف الكلام لمن دونه ولين فوقه * وستل مهل عن حسن الخلق فقال أدناه احتال الأذى وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والسفقة عليه وقيل للأخف بن قيس من تكلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال بينا هو جالس في داره اذا أتته جارية له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له صغير فمات فهدشت الجارية فقال لها لاروع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان

بحراني غليظ الحاشية الحديث متفق عليه من حديث أنس (١) حديث اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حب

ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياق قال أنا أبو محمد الجرجاني قال أنا أبو القباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي ثنا أحمد بن منيع قال ثنا يزيد بن هرون بن محمد ابن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والسعي شعبتان من الايمان والبناء والبيان شعبتان من النفاق والبذاء الفحش وأردا بالبيان ههنا كثرة الكلال والتكلف للناس بزيادة تلقى وتناء عليهم واظهار التفضيع وذلك ليس من شأن أهل الصدق (وحكي) عن أبي وائل قاله منسب مع صاحب

لنؤور سمان
فقدم اليها خبز
شعير وماء
جربشا فقال
صاحبي لو كان في
هذا الملح سعة
كان أطيب نفريج
سمان ورهن
مطهرته وأخذ
نسعة فأما
أكلنا قال صاحبي
الجسد لله الذي
قنعنا بما رزقنا
فقال سمان
لوقعت بما رزقك
لم تكن مطهري
مرهونة وفي هذا
من سمان ترك
التكفف قولا
وفعلنا وفي
حديث يونس
الذي عليه السلام
أنه زاره اخوانه
فقدم اليهم كسرا
من خبز شعير
وجزلم بقسلا
كان يزعمهم قال
لولا ان الله لعن
المتكففين
لشككت لكم
قال بعضهم اذا
قصنت للزيارة
فقدم ما حضر
واذا استزرت فلا
تبسق ولا تأخر
(وروي) الزير

أويسا القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار حتى
لا تدموا ساني فقتعوني عن الصلاة وشتم رجل الأحنف بن قيس وهو لا يجيبه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف
وقال ان كان قد بقي في نفسك شيء فقله كي لا يسامعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه
دعا غلاما فاجابه فعداه ثانيا وثالثا فاجابه فقام اليه فراه مضطجعا فقال أما تستمع يا غلام قال بلى قال فما جالك على
ترك اجابتي قال أما كنت عقوبتك فساكت فقال امض فانت حرجو الله تعالى وقالت امرأ قملالك بن دينار رحمة
الله يا امرأتى فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان ليحيى بن زيد الحارثي غلام سوء فقبل له لم
تمسكه فقال لا تلم الحلم عليه فهذه نفوس قد ذلت بالرياسة فاعتدلت أخلاقها ونقيت من الغش والغفل والحقد
بواطنها فأعترت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو
غاية سوء خلقه فهو لا ظهرت العلامات على ظواهرهم كاذرناه فمن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي
أن يغتر بنفسه فظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياسة والمجاهدة إلى أن يبالغ درجة حسن الخلق فانها
درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصديقون

(بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم)

اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأكدها والصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره
نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش وما نال كل ما يمال به اليه فان عودا خبر وعلمه
نشأ عليه وسعدنى الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه وأبواه وكل معلم له وودب وان عودا الشر وأهل اهمال الابهام
شقي وهلك وكان الزور في رقة القدم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
نارا ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبان يصونه عن نار الآخرة وأولى وصيائمه بأن يؤذبه ومهذبه ويعلمه
محاسن الأخلاق ويحفظه من القراءات السوء ولا يعود التمتع ولا يحجب اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره
في طلبها اذا كبر فهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضائنه وارضاعه الامراة
صاحبة متدنية تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا يركه فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجذبت طيبته من
الخبث فيقبل طبعه الى ما يناسب الخبايا ومهما رأى فيه مخاليف فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك
ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى
يرى بعض الأشياء قبيحة ومخالفا لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة بتدل
على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل
يستعان على تأديبه بحيله وتمييزه وألما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤذبه فيه مثل أن
لا يأخذ الطعام الا يمينه وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يملكه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره
وأن لا يحقد النظر اليه والى من يأكل وأن لا يسرع في الأكل وأن يعيد المضغ وأن لا يوالى بين اللقم ولا يطلع
يده ولا يؤبه وأن يعود الخبز القفار في بعض الأوقات حتى لا يصير بحيث يرى الأدم خناوق يبعث عنه كثرة الأكل بان
يشبه كل من يكثر الأكل بالبهائم وبان يذم يديه الصبي الذي يكثر الأكل ويحس عنه الصبي المتأدب القليل
الأكل وأن يحب اليه الا يثار بالطعام وقلة المبالغة والقناعة بالطعام الحسن أى طعام كان وان يحب اليه من الثياب
البض دون اللون والابر يسم ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء والخشيش وان الرجال يستكفون منه ويكره
ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابر يسم أو ملون فينبغي أن يستكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان
الذين عودوا التمتع والرفاهية واس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغبه فيه فان الصبي مهما
أهمل في ابتداء نشوه خرج في الأغلب ردىء الاخلاق كذا ما حسودا سرقا مما لم يلحقوا ذافضولا ومخلك وكذا
ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشغل في المكتسب فيتمتع القرآن وأحاديث الاخبار وحكايات

الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الأديباء الذين يزعمون أن ذلك من الطرف ذوق الطبع فإن ذلك يغرس في قلب الصبيان بذر الفساد ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويحازي عليه بما يفرح به ويمدح به أن أظهر الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعاضل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهره أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فإن أظهر ذلك عليه رب ما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالكشفة فعند ذلك أن عاد ثانيا فينبغي أن يعاتب سرا ويعظم الأمر فيه ويقال له إنك إن تعود بعد ذلك لثل هذا وأن يطالع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه ولكن الأب حافظا هيبه الكلام معه فلا يوبخه إلا حيانا والأم تحو به الأب وترجع عن القبايح وينبغي أن يمنع عن التوم نهارا فإنه يورث الكسل ولا يمنع منه ليلا ولكن يمنع الفرش الوطيفة حتى تصلب أعضاؤه ولا يمس يده فلا يصبر عن التمتع بل يعود اغشوى في الفرش والملبس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يشغله في خفية فإنه لا يخفيه إلا هو يعتقد أنه فيسبح فإذا ترك تعود فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما إلى صدره ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده أو بشيء من مطالعه وملايسه أو لوحه ودواته بل يعود التواضع والاحكام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة إن كان من أولاد المحتشمين بل يصبر أن الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وأن لا يخلو مع خمسة وذناء وإن كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والأخذ مهانة وذلة وإن ذلك من دأب الكلب فإنه يصبس في انتظار لقمة والطمع فيها بالجلالة فيقع إلى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيها ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فإن أفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أضرم من أفة السموم على الصبيان بل على الأكابر أيضا وينبغي أن يعود أن لا يصق في مجلسه ولا يمتدح ولا يتناهب بحضرة غيره ولا يستبد برغيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فإن ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجاوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء اللثام ويمنع العيين رأسا صافا كأن أو كذا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يشد بالكلية ويعود أن لا يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن فوفقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وخشيه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فإن ذلك يسرى له عادة من التراء السوء وأصل تأدب الصبيان الحفظ من قراء السوء وينبغي أذنه به المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشبع أحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وإن كثرة الصراخ دأب المالك والنسوان وينبغي أن يؤذنه بعد الانصراف من الكلب أن يلعب أبعا جليلا يسترج إليه من باب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وأراهقه إلى التعلم دأب ما يبت قلبه ويطلق ذكاه ويغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعمل طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهما يلعب من التميز فينبغي أن لا يسلم في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويحب لبس الألبان والحري والذهب ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع ويحوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيلة والكتب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فإذا وقع شوه كذلك في الصبا فبما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور فيذكر له أن الأطعمة أدوية وأنما القصد منها أن يقوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وإن الدنيا كلها لا أصل لها إلا بقاؤها

ابن العموم قال
نادى منادى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما
اللهم اغفر
للذين يدعون
لأموات أمسي
ولا يتكفون إلا أني
برئ من التكف
وصالحوا أمسي
وروي أن عمر
رضي الله عنه قرأ
قوله تعالى فأبنتنا
فها حيا وغنبا
وقبيلوزيتونا
ونحلا وحداثي
غلبا وكهة وأبا
ثم قال هذا كله
قد عرفناه فما
الأب قال ويسد
عمر عاه فغضب
بها الأرض ثم قال
هذا لعمر الله هو
التكف غنونا
أبها الناس ما بين
لكم منه فاعرقتم
احملوا به ومن لم
تعرفوا فكلوا
عليه كلى الله يومين
أخلاق الصوفية
الانفاق من غير
اقتدار وترك
الادخار ذلك أن
الصوفي يرى
خزان فضل الحق
فهو بمثابة من

وإن الموت يقطع تعجبها وانهار دهر عز لا دار مقر وأن الآخرة دار مقر لا دار مقر وإن الموت ينتظر في كل ساعة وإن
 الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع تعجبه في الجنان فإذا كان
 التزويعا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النفس في الحجر وإن وقع
 التزويع خلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشرب الطعام واللباس والزينة والتفاخر بها قلبه
 عن قبول الحق بنحو الحافظ عن الزبائير الباس فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعى فإن الصبي يحوره خلق قبلا
 للخير والشر جميعا وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم (١) كل مولود يولد على الفطرة وإنما
 أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر
 إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما لا تدكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند قلبك
 في شبائك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك الله معي الله ناظر إلى الله شاهدى فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته
 فقال قل في كل ليلة تسع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت في قلبي
 حلوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة
 فلم أزل على ذلك سنين فوجدت تلك الحالة في سرى ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه ونظر إلى الله وشاهده
 أعضيه أياك والمعصية فكنت أخلو بنفسى فبعثوا إلى المكتب فقلت اني لأخشى أن يتفرق على هوى
 ولكن شرطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأعلم ثم أرجع ففعلت الكتاب ففعلت القرآن وحفظته وأنا ابن
 ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر ووقتي من شرب الشعير اثني عشرة سنة فوفعت في مسئلة وأنا
 ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يعثوني إلى أهل البصرة لأسأل عنها فتأيت البصرة فسألت علماء هاهنا
 يشأ أحدهم شيئا فخرجت إلى عبادان إلى رجل يعرف بابي حبيب حزين إلى عبد الله العباداني فسألت عن
 فأجاني فأقمت عنده مدة لا تنفع بكلامه وأنا دأب دأبه ثم رجعت إلى تستر ففعلت قوتي اقتصادا على أن يشتري
 لي بدرهم من الشعير الفرق فيطبخون ويخبز لي فاطر عند السحر على أوقية كل ليلة محتاجا بدمي ولا أدم فكان
 يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزم على أن أطوى ثلاث ليال ثم فطر ليلة ثم خسا ثم سبعا ثم خسا وعشرين ليلة
 فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خربت أسبغ في الأرض سنين ثم رجعت إلى تستر وكنت أقوم بالليل كله ماشا
 الله تعالى قال أحد فإرأيت أكل اللحم حتى أتى الله تعالى

(٢) بيان شروط الإرادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة

واعلم أن من شاهد الآخرة قلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مدبر الآخرة مشتاقا إليها سالكا سبيلها
 مستهينا بنعيم الدنيا ولا يهتافان من كانت عنده خزة فرأى جوهره نفيسة لم يبق له رغبة في الخرزة وقوت ارادته
 في بيعها بالجوهرة ومن ليس مريد باحث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم إيمانه بالله واليوم الآخر
 ولست أعني بالآيمان حديث النفس وحركة اللسان بكلمتي الشهادتين غير صدق وإخلاص فان ذلك يضاهي
 قول من صدق بأن الجوهرة خسر من الخرزة إلا أنه لا يدري من الجوهرة إلا لفظها وأما حقيقة فلا ومثل هذا
 المصدق إذا ألف الخرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه إلى الجوهرة فإذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع
 من السلوك عدم الإرادة والمانع من الإرادة عدم الإيمان وسبب عدم الإيمان عدم الهداية والمذكرين والعلماء
 بالله تعالى الهادين إلى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وحقراضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فالخلق غافلون
 قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رفقتهم وليس في علماء الدين من ينههم فان تبنيه منهم متنبه يحجز عن سلوك
 الطريق لجهله فان طلب الطريق من العلماء وحدهم مائلين إلى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف
 الإرادة توهم الجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان
 عن نبي من الأنبياء ضرب به قومه (١) حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي

الطالب يحجى بأول الدليل مفقود وأهلوى غالباً والطالب غافلاً امتنع الوصول وتعطلت الطرق لاحتالة فان تنبه
 متنبه من نفسه وأمين تنبيه غيره وانبث له ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبئ أن يعلم أن له شروفاً لا بد
 من تقديرها في بداية الارادة وله متصم لا بد من التسك به وله حسن لا بد من التحصن به لا بد من الأعداء القطاع
 لطريقه وعليه وظاهراً لا بد من ملازمته في وقت سلوك الطريق * أما الشروط التي لا بد من تقديرها في الارادة
 فهي رفع السد واجتباب الذي ينمو بين الحق والخلق من حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على
 الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً غغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد
 وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما رفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يبق له الا قدر
 الضرورة فإدام يبق له درهم يلتفت إليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما رفع حجاب الجاه بالبعد
 عن موضع الجاه بالتواضع وإشراخ الخول والمهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلب الخلق عنه وانما
 يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذهب وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق إيمان
 ويعرض في تحقيق صدقه بان يرفع كل معبود له سوى الله تعالى وأعظم معبوده الهوى حتى لا ذغل ذلك انكشف
 له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه تقليداً فينبئ أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لا من المجادلة فان
 غلب عليه التعصب لعقده ولم يبق في نفسه متسع لغيره صار ذلك قيداً له وحجاباً لأدب من شرط المريد الاتقاء
 الى مذهب معين أصلاً وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظالم وتصميم العزم على ترك
 العود وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم وإرضاء الخصوم فان لم يصحح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة
 وأراد أن يقف على أسرار الدين بالمكاشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو يعلم يعلم لغة
 العرب فان رجعة عربية القرآن لا بد من تقديرها ولا يتم الترقى منها الى أسرار معانيه فكذلك لا بد من تصحيح ظاهر
 الشريعة أولاً وأخيراً الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا فهم هذه الشروط الأربع ونجرت عن المال والجاه كان
 كمن نظهر وتوضاً ورفع الحجب وصار صالحاً للصلاة فاحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ وأستاذ
 يقتدى به لا محالة ليلديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ
 يهديه فإد الشيطان الى طرقه لا محالة فمن سلك سبيل البوادي المهلكة بغير خبير فقد خاطر بنفسه وأهلكها
 ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانما يتعطف على القرب وان بقيت مدوأة ورقت لم ترفع متصم
 المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليقتسك به بمسك الأعني على شاطئ النهر القابض بحيث يفوض أمره
 اليه بالسكينة ولا يتخلف في ورده ولا صدره ولا يبق في متابعته شيئاً ولا يدروا يعلم أن نفعه في خطأ شيء ولو أخطأ
 أكثر من نفعه في صواب نفسه وأصاب فإذا وجد مثل هذا المتعصم وجب على معصمه أن يحميه ويعصمه بحسن
 حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور : الخلوة والصمت والجوع والسهو وهذا الحصن من القواطع فان
 مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد به به يصلح لقربه أما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياض نوره
 ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته مفتاح المكاشفة كان قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب
 ضاق مسلك العبد وفان مجر به العروق المتشعبة بالشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا
 بطونكم لعل قلوبكم تری ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدالاً الا بالربيع خصال لخاص
 البطون والسهو والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر يشهد به التجربة
 وسبأني بيان وجه التدرج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره فيضاف
 ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالكوكب النري والمرأة المجاورة فيلوح فيه جمال الحق
 ويشاهد فيه رفيع الوجدات والآخرة وحفارة الدنيا وانماها فتم بذلك رغبته عن الدنيا وانبث له على الآخرة
 والسهر أيضاً نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقسى القلب ويمتته الا اذا كان بقدر الضرورة

ثم فقال ما هذا
 يا بلال فقال أذكر
 يا رسول الله قال
 أما تحبني أن تنق
 بلالاً لا تخش من
 ذي العرش اقلاً
 وروى ان عيسى
 ابن مريم صلى
 الله عليه وسلم كان
 يأكل الشجر
 ويلبس الشعر
 ويبعث حيث
 أمسى ولم يكن له
 ولد وبنت ولا بنت
 يضره ولا ينحى
 شيئاً لعل فاصوف
 كل خباياه في
 خزائن الله لصدق
 توكله وقته به
 فالله للصوفي
 كدار الغربة
 ليس فيها داخل
 ولا له فيها استكنار
 قال عليه السلام
 لو توكلتم على الله
 حق توكلنا لرزقكم
 كما يرزق الطير
 تغدو خفاصاً وترجع
 بطاناً (أخبرنا)
 شيخنا ضياء الدين
 أبو العجيب قال أنا
 أبو عبد الرحمن
 محمد بن أبي عبد
 الله الملقب قال أنا
 أبو الحسن عبد
 الرحمن الداودي

قال أنا أبو محمد
عبد الله السرخسي
قال أنا أبو عمران
السمرقندي قال
أنا عبد الله بن
عبد الرحمن
الدارمي قال أنا
محمد بن يوسف
عن سفيان عن
ابن المنكدر عن
جابر قال سأل
النبي صلى الله عليه
وسلم شيئاً فقل
لا قال ابن عينة
أدلم يكن عنده
وعد وبالإسناد
عن الدارمي قال
أنا يعقوب بن
جيد قال أنا عبد
العزيز بن محمد
عن ابن أخي
الزهري قال إن
جبريل عليه
السلام قال مافي
الأرض أهل
عشرين من آيات
الآياتهم فما
وجدت أحداً أشد
انفاقاً لهذا المال
من رسول الله
صلى الله عليه
وسلم * ومن
أخلاق الصوفية
القناعة باليسير
من الدنيا (قال
ذو النون المصري)

فيكون سبب المكاشفة لمرار الغيب فقد قيل في صفة الإبدال أن أكلمهم فاقه ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة
وقال إبراهيم أخو أخصر رجاء الله أجمع رأى سبعين صدقاً على أن كثرة النوم من كثرة قسرب الماء * وأما الصمت
فانه تسهله العزلة ولكن المعتزل لا يتجاوز مشاهدة من يقوم له بطعامه وشربه وتدبير أمره فينبغي أن لا يسكلم
الابتنر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشرة القلوب الى الكلام عظيم فانه يستريح اليه ويستقل
التجرد الذكروا الفكر فيستريح اليه فالصمت يلقح العقل ويحبب الورع ويعلم التقوى * وأما الخلوة فتأديتها
دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما هداه ليز القلب والقلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة
كلرة فقرة من أنهار الحواس ومقصود الارباضة تفرغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها ليتفجر
أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن يزرع الما من الحوض والانهار مفتوحة اليه
فيتجدد في كل حال كثر ما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الا عن قسرة الضرورة وليس يتم ذلك الا بالخلوة وفي
بيت عظيم وان لم يكن له مكان مظلم فليقل رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو زافر في مثل هذا الحالة يسمع نداء الحق
ويشاهد جلال الحضرة الربوبية أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة (١) فقيل
له يا أيها المزمع يا أيها المدرر فهذه الاربعة جنة وحصن بها يدفع عنه الطواعي وتفتح العوارض المقاطعة للطريق
فاذا فصل ذلك اشتغل بعده بسلوك الطريق وانما سلكه بقطع العقبات ولا عتبة على طريق الله تعالى الا الصفات
القلب التي سبها الالتفات اليه الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها أن يشغل بالسهل
فلاسهل وهي تلك الصفات أعني أمرار العلائق التي قطعها في أول الإرادة وآثارها أعني المال والجاه وحب
الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوف الى المعاصي فلا بد أن يخلى الباطن عن آكارها كأخلى الظاهر عن أسبابها
الظاهرة وفيه طول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الأحوال فرب شخص قد كفى أكثر الصفات فلا يتناول
عليه المجاهدة وقد كثر ان طريق المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المريد كما
سبق ذكره فاذا كفى ذلك أضعف بالمجاهدة ويبقى في قلبه علاقة شغله بعد ذلك بد كسر يلزم قلبه على السوام ويمنعه
من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والاراتب ويكون ورده وردا واحدا وهو ابواب الاوراد
ومرئها أعني ملازمة القلب كراهة تعالى بعد الخل من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته
قال السبيل للحصر ان كان يحيط بقلبك من الجعة التي تأتيني فيها الى الجعة الاخرى شيء غير الله تعالى غرام
عليك أن تأتيني وهذا التجرد لا يحصل الا مع صدق الإرادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في
صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الا هم واحد فاذا كان كذلك ألزمه الشيخ زاوية ينفر بها ويكمل به من
يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل طريق الدين القوت الحلال وعند ذلك يلقنه ذكر امن الأذكار
حتى يشغل به لسانه وقلبه فيجلس ويقول مثلاً الله الله أو سبحان الله سبحان الله وأما براد الشيخ من الكلمات فلا
يزال يواظب عليه حتى يسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحريك لم لا يزال
يواظب عليه حتى يسقط الاثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ في القلب لم لا يزال كذلك حتى يجمع عن القلب
حروف اللفظ وصورة وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبية عليه قد فرغ عن كل ما سواه لأن القلب
اذا شغل بشئ خلا عن غيره أي شئ كان فاذا اشتغل بد كراهة تعالى وهو المقصود خلا محالة عن غيره وعند ذلك
يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعاقب بالانديام وتأتيه في كل مقام مضى من أحواله وأحوال غيره
هريرة (١) حديث بدري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مدرر فقيل له يا أيها المزمع يا أيها المدرر متفق عليه
من حديث جابر جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فتوديت فنظرت عن يميني الحديث وفيه فأنيت خديجة
فقلت تدروني وصبو على الماء باردا فتدروني وصبو على الماء باردا قال فنزلت يا أيها المدرر وفي رواية فقلت
زملوني زملوني ولهم من حديث عائشة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع

فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الله في تلك اللحظة وكان أيضاً ناصراً فليجهد في دفع ذلك ومهما دفع الوسواس كهاورد النفس الى هذه الكلمة جاءت الوسواس من هذه الكلمة وأنها هي ومعنى قولنا الله ولا معنى كان لها وكان معبودا ويعتر به عند ذلك خواطر تفتح عليه باب الفكر ورور يمارد عليه من وسواس الشيطان ماهو كغزو بدعته ومهما كان كاره لذلك ومتشمر الاماطة عن القلب يضرب ذلك وهي منقسمة الى ما يعلى قطعاً ان الله تعالى مزعونه ولكن الشيطان يلقى ذلك في قلبه ويجبر به على خاطره فشرطه ان لا يبالى به فيزغ عن الحق والله تعالى وبمثل اليه ليدفعه عنه كما قال تعالى واتمايز غنك من الشيطان نزع فاستعد بالله انه سميع عليم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما يشك فيه فينبغي ان يعرض ذلك على شيخه بل كل ما يجهد في قلبه من الأحوال من فترة أو نشاط أو التفات الى عطفة أو صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك لشخه وأن يستره عن غيره فلا يطعم عليه أحد ايمان شخه بنظر في حاله ويتأمل في ذلك كله ويكاسه فاولع انه لو تركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه على حقيقة الحق فينبغي ان يحمله على الفكر ويأمره بملازمته حتى يقذف في قلبه من التورما يكشفه حقيقته وأن علم أن ذلك مما لا يقوى عليه مثله رده الى الاعتقاد القاطع بما يحمله قلبه من وعظ وذكر ودليل قريب من فهمه وينبغي أن يتأني الشيخ ويتلطف به فان هذه هي تلك الطريق ومواضع أخطار هافكم من مر يد اشتغل بالرياسة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كنفه فاقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد للذكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يتجر عن أمثال هذه الأفكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من مراكب الدين وإن أخطأ كان من الهالكين وأذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) عليكم بدن الجائر وهو تاني أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخير فان الخطر في المدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ ان يتفرس في المريد فان لم يكن ذلك فليطامعكم من اعتقاد الظاهر لم يشقه بالذكر والفكر بل يرد الى الأعمال الظاهرة والأوراد المتواترة ويشغله بخدمة المتجربين الفكر لتشغله بركنهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال يئس أن يستقي القوم ويتعهدوا بهم ليحشر يوم القيامة في زميرهم وتعمه بركنهم وإن كان لا يبلغ درجتهم ثم المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطع فواعم كثيرة من الجهد والرياء والفرح بما ينكشفه من الأحوال وما يدوم وأائل الكرامات ومهما التفات الى شئ من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك فتوراً في طريقه ووقفاً بل يئس أن يلزم حلة جملته عمره ملازمة العظاشان الذي لا ترويه البحار ولو أفيض عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلاوة قال بعض السباحين قتل بعض الأبدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كانك عابر طريق وقلمه قتل له دلي على عمل أجد قلوب فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم طامة قتل لا بد لي من ذلك قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قتل لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قتل لا بد لي من أن أظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قال قات هذا العله قال يا هذا انظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وترى بدأن تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا مالا يكون أبداً فاذا انتهت الرياضة أن يجد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك إلا بان يتخلو عن غيره ولا يتخلو عن غيره الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وبجلي الحق وظهر له من

(١) حديث عليكم بدن الجائر قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله العامة ولم أقف له على أصل يرجع اليهم من رواية صحيحة ولا سقيمة حتى رأيت حديثاً للمحمد بن عبد الرحمن بن السلمي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واختلط الأهواء فليكن بدن أهل البادية والنساء وابن السلمي لعنه أئمة عن ابن عمر نسخة كان يهتم بوضعها انتهى وهذا اللفظ من هذا الوجه رواه حبيب الضعفاء في ترجمة ابن السلمي والله أعلم

من قنع استراح
من أهل زمانه
واستطال على
أقرانه وقال بشر
ابن الحارث لو لم
يكن في القناعة
الا التمتع بالغر
لكفي صاحبها
وقال بنان الجال
الخر عبد مطعم
والعبد مافع
وقال بعضهم اتقم
من حرصك
بالقناعة كما
تتقم من عدوك
بالفصص وقال
أبو بكر المرائي
العافل من دبر
أمر الدنيا بالقناعة
والسوء يف دبر
أمر الآخر بالحرص
والتجديد وقال
يحيى بن معاذ من
قنع بالرزق فقد
ذهب بالآخرة
وطاب عيشه
(وقال) أمير
المؤمنين علي بن
أبي طالب كرم
الله وجهه القناعة
سيف لا يئو
(أخبرنا) أبو
زرعة عن أبيه
أبي الفضل قال
أنا أبو القاسم عبده
الله بن الحسين

الخلال بعدد
قال أنا بوحفص
عمر بن إبراهيم
قال حدثنا أبو
القاسم البغوي
قال حدثنا محمد بن
عبد الله قال حدثنا
أبو سعيد عن
صديق بن الربيع
عن عمارة بن
غزبة عن عبد
الرحمن بن أبي
سعيد عن أبيه
قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهو على
الأعواد يقول
ما قل وكفى خير
مما كثر وألحى
(وروي) عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه
قال قد أفلح
من أسلم وكان
رزقه كفافاً ثم
صبر عليه (وروي
أبو هريرة) رضى
الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم دعا وقال
اللهم اجعل رزقي
آل محمد قوتاً
(وروي جابر)
رضي الله عنه عن
النبي صلى الله
عليه وسلم أنه

لطائف الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلاً وإذا انكشف الحجب يد شئ من ذلك فأعظم
القوطاع عليه أن يتكلم به وعظا ونصحا وتصدى للذن كبر فتجد النفس فيه تليس وراء هالذة فتدعو تلك
اللذة إلى أن يتشكر في كيفية إيراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ العبرية عنها وتربد كرهاً بين الحالكيات
وشواهد القرآن والأخبار وتحسين صنعة الكلام لتقبل اليه القلوب والأسماع فرغم ما يخيل اليه الشيطان أن
هذا أحياء منك القلوب الموقوفة الغافلين عن الله تعالى وإنما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه
وما لك فيه نصيب ولا نفسك فيه توضح كيد الشيطان بأن يظهر في أفرانه من يكون أحسن كلاماً منه
وأجزل لفظاً وأقدر على استجلاب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لا محالة أن كان محررك كيد
القبول وإن كان محررك هو الحق حرصاً على دعوة عباده الله تعالى إلى صراطه المستقيم فيعظم به فرجه ويقول
الحمد لله الذي عضدني وأبدني من وازرني على إصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلاً أن يحمل ميتاً إليه أذ وجده
ضالاً وتعين عليه ذلك شرعاً من أعانه عليه فإنه يفرح به ولا يحسد من يعينه والغافلون مولى القلوب
والوعاظ هم المنهون والخيون لهم في كثير منهم استرواح وتناصر فينبغي أن يعظم الفرح بذلك وهذا عزير
الوجود جداً فينبغي أن يكون المرء يدعى حذر منه فإنه أعظم حائلاً للشيطان في قطع الطريق على من افتتحت
له أوائل الطريق فإن إشاراً الحياة الدنيا طبع غالب على الإنسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثر وإن الحياة الدنيا
ثم بين أن الشر قديم في الطباع وإن ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال إن هذا في الصحف الأولى صحف
إبراهيم وموسى فهذا مناجاة لرياضة المريد يتشبه في التبرج إلى لقاء الله تعالى فأما تفصيل الرياضة في كل صفة
فسأبني فإن أغلب الصفات على الإنسان بطنه وفرجه ولسانه أعين بالشهوات المتعلقة بهائم الغضب الذي هو
كالخند لجاية الشهوات ثم هما أحب الإنسان شهوة البطن والفرج وأنس بهما أحب الدنيا ولم يتمكن منها
الإيلال والإجاه وإذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والهج والرياسة وإذا ظهر ذلك لم تسمع نفسه بترك
الدنيا رأساً وتسكن من الدين بمخافته الرياسة وغلب عليه الغرور فلذلك أوجب علينا بعد تقديم هذين الكبابين
أن نستكمل ربيع المهلكات بجمانية كتب أن شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في
آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حجب
المال وذن البخل وكتاب في ذم الرأب وحب الجاه وكتاب في ذم الكبر والهج وكتاب في مواقع الغرور وبذكر
هذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيما يتم غرضنا من ربيع المهلكات أن شاء الله تعالى فإن ما ذكرناه في
الكتاب الأول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو
إشارة كلية إلى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب أما تفصيلها فإنه يأتي في هذه الكتب أن شاء الله
تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وتوفيقه وحسن توفيقه يتلوه أن شاء الله تعالى كتاب
كسر الشهوتين والحد لله وسدته صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض
والسماوات وتوفيق الأيالة عليه توكلت واليه أئيب

(كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا ينفرد بالجلال في كبريائه وتعالاه المستحق للتحميد والتقديس والتسبيح والتعزير القائم بالعدل
فيما يرميه ويقضيه المتطول بالفضل فيما ينعمه ويسديه المتكفل بحفظ عبده في جميع موارده وبجاريه
النعيم عليه بما يرضى من مهمات مقاصده بل بما يفي بأمانيه فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يهتدي به ويحميه
وإذا مرض فهو يشفيه وإذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ويرفضيه وهو الذي يطعمه

(كتاب كسر الشهوتين)

وسيقه ويحفظه من الهلاك ويحميه ويحرسه بالطعام والشراب عما يهلك ويرديه ويمكنه من القناعة
بقليل القوت ويقره به حتى تضيق به مجارى الشيطان التى يناوبه ويكسر به شهوة النفس التى تعاديه
فيدفع شرها ثم يعبر به ويتقيه هذا بعد أن يوسع عليه ما يتذبه ويشتهيه ويكثر عيما به يهيج ورائحه ويؤكد
دواعيه كل ذلك يتمخذه ويبتليه فينظر كيف يؤثره على ما هو به ويستجبه وكيف يحفظ أوارحه وينتهي عن
نواحيه وبواطنه على طاعته ويترجى عن معاصيه والصلاة على محمد عبده التوبة ورسوله الوحيه صلاة ترفله
وتحمله وترفع منزلته وتعليه وعلى الارباب من عترته وأقربيه والاخير من محابته وتابعيه (أما بعد) فأعظم
المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم عليه السلام وجواء من دار القرار الى دار القتل والافتقار اذ
نهيا عن الشجرة فقلبتهم شهواتهم ما حثي أكلها منها فبنت لهما سواتهما والبطن على التحقيق ينبوع
الشهوات ومنبت الادواء والآفات اذ يقبها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم تتبع شهوة
الطعام والتكاح شدة الرغبة في الجاه والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعومات ثم يتبع
استكثار المال والجاه أنواع الرغوات وضروب المنافسة والمحاسبات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة
التفاخر والتكبر ثم يتداعى ذلك الى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى ذلك بصاحبه الى
اقتحام البنى والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اعمال المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو ذل العبد
نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لأذغنت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم ينجر به
ذلك الى الانهماك في الدنيا وإيثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا وإذا عظمت
آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وأقايمها تحذيرا منها ووجب إيضاح طريق المجاهدة لها
والتنبيه على فضلها في رغبتها وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في
فصول يجمعها بيان فضيلة الجوع ثم فوائد هـ ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام
والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوة ثم القول
في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين

(*) بيان فضيلة الجوع ودم الشبع *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله
وإنه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) لا يدخل ملكوت
السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله (٣) أى الناس أفضل قال من قل مطعمه ونحكه ورضى بما يستر به عورته وقال
النبي صلى الله عليه وسلم (٤) سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٥) البسوا وكفوا واشربوا في أضاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى
الله عليه وسلم (٦) الفكر نصف العبادة وقالة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا (٧) قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفصلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا في الله سبحانه وأفضلكم عند الله عز وجل يوم
القيامة كل يؤم أكل وشرب وفى الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم (٨) كان يجوع عن غير عوز أى يختار الله

(١) حديث جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش لم أجده أصلا (٢) حديث ابن عباس لا يدخل ملكوت السموات من
ملأ بطنه لم أجده أيضا (٣) حديث أى الناس أفضل قال من قل مطعمه ونحكه ورضى بما يستر به عورته أى الكلام عليه
وعلى ما بعد من الأحاديث (٤) حديث سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف (٥) حديث أبي سعيد الخدرى
البسوا واشربوا وكفوا في أضاف البطون (٦) الفكر نصف العبادة وقالة الطعام هي العبادة (٧) حديث الحسن
أفضلكم عند الله أطولكم جوعا وتفكرا الحديث لم أجده هذه الأحاديث المتقدمة أصلا (٨) حديث كان يجوع عن غير
عوز أى يختار الله التلك البيهقي في شعب الايمان من حديث عائشة قالت لوشبنا أن نشبع لبسبعنا ولكن محمد صلى

قال القناعة مال
لا ينفد (وروى)
عن عمر رضى الله
عنه أنه قال كونوا
أوعية الكباب
وبنايع الحكمة
وعسلوا أنفسكم
في الموق وأسلوا
الله تعالى الرزق
يوما يسوم ولا
يضركم أن لا
يكثركم لكم
(وأخبرنا) أبو
زرعة طاهر عن
أبي الفضل والله
قال أنا أبو القاسم
اسماعيل بن عبد
الله الشاذلى قال
أنا أحسن على
الحافظ قال أنا أبو
عمرو بن حمدان
قال حدثنا الحسن
ابن سفيان قال
حدثنا عمرو بن
مالك البصرى
قال حدثنا مروان
ابن معاوية قال
حدثنا عبد الرحمن
ابن أبى سلمة
الأنصارى قال
أخبرني سلمة بن
عبد الله بن محسن
عن أبيه قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
أصبح آمنا في

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشر به في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصر وتركهما واشهدوا يا ملائكتي ما من أكلة يدعيها إلا أبدلتها درجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزراع يموت اذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ماملا ابن آدم وعاء شرابا من بطنه حسب ابن آدم لقمات يقمن صلبه وان كان لا بد فاعلا فكلت لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة ^(٤) الطويل ذكر فضيلة الجوع اذا قال فيه ان أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طالع جوع وعطشه وخزني في الدنيا الاحياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحفهم ملائكة السماء نعم الناس بالدين ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس الفرش الوثيرة وافتروشوا الجباب والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلقهم وحفظوهم تكبى الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحلم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف أكلوا العلق ولبسوا الخرق شعنا غيرا إبراهيم الناس فيظنون انهم داء وما بهم داء ويقال قد دخلوا فذهب عقولهم وما ذهب عقولهم ولكن نظر القوم بقاؤهم الى أمر الله الذي أذهب عنهم الدين فافهم عند أهل الدنيا مشحون بلا عقل علقوا حين ذهب عقول الناس لهم الشرف في الآخرة يا أسامة اذا رأيهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لأهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوماهم فيهم الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض المتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم وان استطعت أن تأتيك الموت ويطنك جافع وكبدك ظمآن فافل فالك تدرك بذلك شرف المنازل وتحمل مع النبيين وتفرح بقدم ر وحك الملائكة ويصلي عليك الجبار * روى الحسن عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ^(٥) لبسوا الصوف وشمروا وكلاوا في أنصاف البطون تدخاوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يامعشر اطوارين أجيئوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواة طاوس ^(٦) وقيل مكتوب في التوراة ان الله ليغض الحيرا لسمي لان السمن يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخير ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى يغض القارئ السمين وفي خبر مرسل ^(٧) ان الشيطان ليحجرى من ابن آدم يحجرى الدم فضيقوا بحماره بالجوع والعطش وفي الخبر ^(٨) ان الاكل على الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه وسلم ^(٩) للمؤمن يا كل في معة واحد والمناقي يا كل في سبعة أمعاء أى يا كل سبعة أضعاف مايا كل المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته وذكر المكي كتابه عن الشهوة لان الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واسناده معضل ^(١) حديث ان الله يباهي الملائكة بمن قل مطعمه في الدنيا الحديث ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الصيام ^(٢) حديث لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب الحديث لم أقف له على أصل ^(٣) حديث ماملا ابن آدم وعاء شرابا من بطنه الحديث من حديث القدماء وقد تقدم ^(٤) حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة أقرب الناس من الله يوم القيامة من طالع جوع وعطشه الحديث بطوله الخطيب في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وأقبل على أسامة بن زيد فذكره مع تقديم وتأخير ومن طريقه رواة ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حباب بن عبد الله بن جبلة أحد الكذابين وفيه من لا يعرف وهو منقطع أيضا ورواه الحارث بن أبي أسامة من هذا الوجه ^(٥) حديث الحسن عن أبي هريرة لبسوا الصوف وشمروا وكلاوا في أنصاف البطون تدخاوا في ملكوت السماء أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس بسنده ضعيف ^(٦) حديث طاوس مرسل أجيئوا أكبادكم الحديث لم أجده أيضا ^(٧) حديث ان الشيطان ليحجرى من ابن آدم يحجرى الدم الحديث تقدم في الصيام دون الزيادة التي في آخره وذكر المصنف هنا من مرسل والمرسل رواة ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا ^(٨) حديث ان الأكل على الشبع يورث البرص لم أجده أصلا ^(٩) حديث المؤمن يا كل في معة واحد

مر به معاني في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا (وقيل) في تفسير قوله تعالى فلتعين حياة طيبة هي القناعة فالصوفي قوام على نفسه بالتسليم بطابع النفس وجدوى القناعة والتوصل الى استخراخ ذلك من النفس لعلسه بدائها ودوائها (وقال أبو سليمان) الإدراقي القناعة من الرضا كان الورع من الزهد ومن أخلاق الصوفية ترك المساء والمجادلة والغضب والاحتق واعتقاد الرفق والحلم وذلك ان النفوس شب وتظهر في الممارين والصوفي كالأمر نفس صاحبه ظاهرة قابلهما بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وانطقت الفتنة قال الله

الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذه البع وليس المعنى زيادة عدم معنى النافق على معنى المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أديموا قعر باب الجنة يقع لكم فقلت كيف نديم قعر باب الجنة قال بالجوع والظما وروى (٢) أن أبا جحيفة نجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أقصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شعباً في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول (٣) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتلئ قطشعاً ووربما يكبت رحته لما يرى به من الجوع فأسمع بطنه يدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبعت من الدنيا بقدر ما يقوى بك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقد مواعلي ربهم فأكرم ما بهم وأجزل نوابهم فأجذبني أستحي أن ترفه في معيشتي أن يقصر في غدا دونهم فالصبر أبلغ ما يسره أحب إلى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من اللحوق بمحبي وإخواني قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جعة حتى قبض الله اليه وعن أنس قال (٤) جاءت فاطمة فوضوا الله عليها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبز من لم تطب نفسي حتى أتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله أن طعام دخل فم أهلك من ثلاثين يوماً وقال أبو هريرة (٥) ما أشبع النبي صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثين يوماً بتاعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وأن يقض الناس إلى الله المنتخمون للملاي وما ترك عبداً كلمة يشتمها إلا كانت له درجة في الجنة وأما الآثار فقد قال عمر رضي الله عنه أياكم والبطة فاتها بقل في الحياة تن في المات وقال شقيق البليخي المبادعة حوفة جانتها الخلوة وأتها الجماعة وقال لقمان لابنه يابني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرت الحكمة وقعت الأعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين أن تجوع لا تخافين أن تجوع لا تخاف ذلك أنت أهون على الله من ذلك إنما جوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كهمس يقول الهلي أجمعتي وأعزيتي وفي ظم الليالي بلا مصباح أجلسني فبأي وسيلة بلغتني ما بلغتني وكان فتح الموصلي إذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهلي أليفتي بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فبأي عمل أؤدي شكر ما أنعمت به علي وقال مالك بن دينار قلت لمحمد بن واسع بأبأعبادته طوبى لمن كان له غلبة قوته وتغلبه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوبى لمن أسمى وأصبح جائعاً وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهلي أجمعتي وأجبت عيالاً وتركنتي في ظم الليالي بلا مصباح وأما تفعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منبهة وجوع الثائبين يجزع وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفي التوراة اتق الله وإذا شبع فاذكر الجائع وقال أبو سليمان لأن أترك لقمة من عشاى أحب إلى من قيام ليلة إلى الكافر يا كل في سبعة أمعاء متفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة (١) حديث الحسن عن عائشة أديموا قعر باب الجنة الحديث لم أجده أيضاً (٢) حديث أن أبا جحيفة نجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شعباً في الدنيا البهي في الشعب من حديث أبي جحيفة وأصله عندنا وحسنه وه من حديث ابن عمر نجشأ رجل الحديث لم يذكر أبا جحيفة (٣) حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتلئ شعباً قط ووربما يكبت رحته لما يرى به من الجوع الحديث لم أجده أيضاً (٤) حديث أنس جاءت فاطمة بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الحديث لم أجده أيضاً في مسنده بسند ضعيف (٥) حديث أبي هريرة ما شبع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بتاعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا أخرجه وقد تقدم (٦) حديث أن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة طب وأبو يعين في الحلية (٧) وجد بهما مش العراق ما يأتي قلت : بل لأصل أخرجه أبو موسى اللبدي مطولاً في كتاب استعلاء الموت وأورد منه عياض في الشفاء اه

تعالى تعال العبادة
ادفع بالتي هي
أحسن فاذا الذي
ينشك ويسته عداوة
كانه ولي جيم ولا
ينزع المراء الا
من نفوس زكية
اتزع منها الغل
ووجود الغل في
النفوس مره
الباطن واذا
اتزع المرء من
الباطن ذهب من
الظاهر أيضاً وقد
يكون الغل في
النفس مع من
يشاكه وبماثله
لوجود المناقصة
ومن استقصى
في تدوير النفس
بنار الزهادة في
الدنيا ينجي الغل
من باطنه ولا
تبقي عنده
منافسة دنيوية
في حظوظ عاجلة
من جاء وقال
الله تعالى في
وصف أهل الجنة
المتقين وزعنا
ما في صدورهم من
غل قال أبو
حفص كيف يبي
الغل في قلوب
المتقين بالله واتقت
على محبته

الصباح وقال أيضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا من احبه وكان سهل بن عبد الله التستري يطوى نيفا وعشرين يوما لا يأكل وكل كان يتكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يوافق القيامة عمل بر افضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله وقال لم ير الاكياس شيئا أقنع من الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الأكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع ووضعت المعصية والجحيل في الشبع وقال معابد الله بشئ أفضل من مخالطة الهوى في ترك الحلال ونبهنا في الحديث (١) ثلث الطعام فمن زاد عليه فأمنايا كل من حسنته وسئل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الأكل ويكون اذا جاع ليلة سأل الله أن يجعله ليتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ماصار الابدال ابد الا بالخاص البطون والسهر والصمت والخلو وقال رأس كل برزل من السماء الى الأرض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطع عنه الوسواس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقيم والبلاء الامن شاء الله وقال اعلموا ان هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة الا بدفع نفسه وقتلها بالجوع والسهر والجهاد وقال ما مر على وجه الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم بأي قيدا قيد نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وظلها باخل الذكر وترك العز وصفرها بوضعتها تحت أرجل أبناء الآخرة واكسرها بترك زى القراء عن ظاهرها واليمن آفات هابدا وام سوء الظن بها واضمحلالها هوها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى أن الله تعالى ما صافى أحد الا بالجوع ولا مشوا على الماء الا به ولا طويت لهم الأرض الا بالجوع ولا تولاهم الله تعالى الا بالجوع وقال أبو طالب المسكي مثل البطن مثل الزهر وهو العود الجوف ذو الأوتار انما حسن صوته خفته ورقته ولأن الجوف غير ممتلئ وكذلك الجوف اذا خلا كان أعذب للتلوة وأدوم للقيام وأقل للنمائم وقال أبو بكر بن عبد الله المزني ثلاثة يجهل الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا لم يأكل كل خطر يباليه الخبز فاقطع عن المناجاة فاذا غيغ موضع بين يديه جلس يبكي على فقد المناجاة واذا شيع قد أظله فقال له عيسى بارك الله فيك يا بني الله ادع الله تعالى لي فاني كنت في حالة خطر ببالي الخبز فاقطعت عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان اذا حضري شيء أكلته من غير فكر وخطر وروى أن موسى عليه السلام لما قر به الله عز وجل نجيا كان قد ترك الأكل أربعين يوما ثلاثين ثم عثرا على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بغير تبين يومافز بدعشرة لأجل ذلك

﴿بيان فوائد الجوع وآفات الشبع﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الأجر في ذلك ولعلك تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة الأذى فان كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما تأذى به الانسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله الأشياء المكروهه وما يجري مجراه فاعلم أن هذا يضاهي قول من شرب دواء فانتفع به وظن ان منفعته لكرهه الدواء ومرارته فاخذ ينال كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصية في الدواء وليس لكونه مر او ائما يقف على تلك الخاصية الاطباء فكذلك لا يقف على علة تنفع الجوع الامامية العلماء ومن جوع نفسه مصداق المناجاة في الشرع من مدح الجوع انتفع به وان لم يعرف علة النفع كما أن من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا وكان شرب ذلك ذلك ان أردت أن ترتقي من درجة الإيمان الى درجة العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وانقاذ البصيرة فان الشبع يورث

من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (١) حديث ثلث الطعام تقدم

(٧) حديث جاهدوا أنفسكم لم يخرجوه العراقي

واجبقت على مودته وأنست بذكره فان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطامع بل كملت بنور التوفيق فصارت اخوانا فهكذا قلوب أهل التصوف واجتمعين على الكلمة الواحدة ومن الستم بشروط الطريق والانسحاب على الظفر بالتعقيق والناس ورجلان رجل طالب ماعند الله تعالى ويدعو الى ماعند الله نفسه وغيره فاما للحق الصوفي مع هذا منافسة ومراء وغل فان هذا مع في طريق واحد ووجه واحدة وأخوه ومعينه والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ورجل مفتن بشئ من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق في المصوفي مع هذا منافسة

البلادة ويعمى القلب ويكثر البخار في السماع شبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر فيقتل القلب بسببه عن الإدراك في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل العي إذا أكثر الأكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطي الفهم والإدراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فإنه منلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم الساوي وقال صلى الله عليه وسلم (١) أحبوا قلوبكم بقلة الصحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق ويقال مثل الجوع مثل الردوم مثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من أجاج بطنه عظمت فكرته وطفن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع وقال الشبلي ما جعت فته يوما إلا رأيت في قلبي بياضا مفتوحا من الحكمة والعبر مزارا يته قط وليس يضي أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فباخرى أن تكون ملازمة للجوع قرعا لباب الجنة ولهذا قال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة قامت الفكرة وخست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال أبو زيد البسطامي الجوع سحاب فإذا جامع العبد مطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل والشبع والقربة إلى الله عز وجل حب للمساكين والدونومهم لا تشبعوا فتطفوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات في خفة من الطعام بات الجوع حوله حتى يصيح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفاته التي به تبيها لا يدرك لذته المباشرة والتأثر بالذكر فكمن ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به تبيها يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاب من قوة القلب وقدر في بعض الأحوال فيعظم تأثره بالذكر وتأنده بالنجاة وخلاو المعدة هو السبب الأظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون إلى العبادة إذا التصق ظهري بعناني وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره حلاوة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة للنجاة وقال أبو سليمان إذا جاع القلب وعطش صباورق وإذا شبع عي وغلظ فإذا تأثر القلب بلذة للنجاة أمر وراء تبسیر الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والامر الذي هو مبدأ الطفاني والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كإذلل بالجوع ففسده تسكن لربها وتخضع له وتقنع على عجزها وهذا الضعف منها يوافق حياها بلقمة طعام قائتها وأظلمت عليها الدنيا كثر به ماء تأخرت عنها وما لم يشاهد الإنسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عز مولاه ولا فقره وانكسار عهده في أن يكون داعما مشاهدا لنفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين العز والقدرة والقهر فليكن داعما مجامعا تعلم مظهر إلى مولاه مشاهدا للإضطراب بالرقق ولأجل ذلك لما عرض الدنيا وخرأتهما على النبي صلى الله عليه وسلم (٥) قال لا بل أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جعت صبرت وتضرعت وإذا شبعت شكرت أو كما قال فالظن والفرح باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق بابا من أبواب النور فقد فتح بابا من أبواب الجنة بالضرورة لأنهم ما تمت بلان كالشرق والغرب فالشرق من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلامن غيره الا ويتذكر بلاء الآخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل

(١) حديث أحبوا قلوبكم بقلة الصحك وطهروها بالجوع تصفو وترق لم أجمله أصلا (٢) حديث من أجاج بطنه عظمت فكرته وطفن قلبه كذلك لم أجمله أصلا (٣) حديث من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وإن زكاة الجسد الجوع من حديث أبي هريرة لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم وإسناده ضعيف (٤) حديث نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع الخ الحديث ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مسندوهي علامة تمارواه وإسناده (٥) حديث أجوع يوما وأشبع يوما الحديث تقدم وهو عند

لأن هذا قد بافي به
رغب في شأن
الصوفي أن ينظر
إلى مثل هذا نظر
رحم وشفقة حيث
يراه محجوا بمقتنا
فلا ينطوي له على
غل ولا يماريه في
الظاهر على شئ
لعله يظهر نفسه
الإماراة السوء في
المراء والمجادة
(أخبرنا الشيخ
العلم ضياء الدين
صبيد الوهاب بن
عيسى قال أنا أبو
الفتح الحروري
قال أنا أبو نصر
الترقي قال أنا أبو
محمد الجرجاني قال
أنا أبو العباس
المجوي قال أنا
أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا زياد
ابن أيوب قال
حدثنا الحارثي
عن ليث عن عبيد
الملك عن عكرمة
عن ابن عباس
رضي الله عنهما
عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال
لا تمار أخاك ولا
نصده موعدا
فتخلفه وفي الخبر
من ترك المراء

الترحم لهم ليجوعون فيطعمون الضريع والزقوم ويسقون العساق والمهل فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها فإنه هو الذي يبيع الخوف فلم يكن في ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء نسي عذاب الآخرة ولم يثقل في نفسه ولم يغب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء ومشاهدة بلاء أو ما يقاسيه من البلاء الجوع فإن فيه فوائد جدوى تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب التي اقتضت اختصاص البلاء بالانبياء والأولياء والامثال فالامثل وكذلك قيل يوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزائن الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع فدكر الجالعين والمحتاجين احسدي فوائد الجوع فإن ذلك يدعو إلى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل والسبعان في غفلة عن ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يصفك لشهوة وقوة وإيما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشقاوة في أن تملكه نفسه وكانك لا تملك إلا الدابة الجوع الاضعف الجوع فإذا شبعت قويت وشردت وجعت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعبد بذلك وقد انتهت فقال لأنه سريع المريح فأحسن الاشر فأخاف أن يجمع في فيورطني فلأن أجله على الشدة ألد أصحبال من أن يعمل على الفواخش وقال ذوالنون ما شبعت قط إلا عصبت وأهممت بمعضية وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة حدثت بعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع إن القوم لما شبعت بطونهم جمعت بهم نفوسهم إلى هذه الدنيا وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن القوائد ولذلك قيل الجوع خزائن خزائن الله تعالى وأقل ما ينفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فإن الجائع لا يترك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيرها فيمنع الجوع من كل ذلك وإذا شبع افتقر إلى فاكهة فيفتكها لا محالة بأعراض الناس ولا يكتفئ الناس في النار على مناسخهم الا حصائد ألسنتهم * وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائلها والجوع يكتفي شرها وإذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منعه التقوى فلا يملك عينه فالعين ترى كأن الفرج يرى فإن يملك عينه يفض الطرف فلا يملك فكره فخطره من الافكار الرديئة وحديث النفس بأسباب الشهوة وما يتشوش به مناجاته ورماعضه له ذلك في أثناء الصلاة وإغماذ كركرة لفة اللسان والفرج مثالا ولا جميع معاصي الاعضاء السبعة سبها القوة الحاصلة للشبع قال حكيم كل مريد صبر على السياسة صبر على الخبز البحت سنة لا يخطئه شيئا من الشهوات وإيا كل في نصف بطونهم رفع الله عنه مؤنة النساء (الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فإن من شبع شرب كثيرا ومن كثرت شربه كثرت نومته ولأجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشير المردين لأننا كلوا كثيرا فتنشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتنسروا كثيرا وأجمع رأي سبعين صدقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجيد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يجر والنوم موت فتكثيره ينقص العمر ثم فضيلة التهجيد لا تخفى وفي النوم فواتها ومهما غلب النوم فإن تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم التعبد إذا نام على الشبع احتتم وبمنعه ذلك أياضامن التهجيد ويحوجه إلى الغسل اما البلاء البارد فيأذي به ويحتاج إلى الحمام وربما لا يفرد عليه بالليل فيقوة الور أن كان قد أضره إلى التهجيد ثم يحتاج إلى المؤنة الحمام وربما تقع عينه على عورة في دخول الحمام فإن فيه أخطارا ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وإنما قال ذلك لأنه يمنع من عبادات كثيرة لتغنى الغسل في كل حال والنوم منبسط الآفات والشبع مجلبة للجوع مقطوعة (الفائدة السابعة) تيسر المواظبة على العبادة فإن الكل يمنع من كثرة العبادات لأنه يحتاج إلى زمان يشغل فيه بالاكل وربما يحتاج إلى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج إلى الغسل واليدواخلال ثم يكثر ترداده إلى بيت الماء لكثرة شربه والاوراق المصروفة إلى هذا لوصرفها إلى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه

وهو مبطل بني له بيت في ربيع الجنة ومن ترك المراء وهو حق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها (وأخبرنا) شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب قال أنا أبو عبد الرحمن السهروردي محمد ابن أبي عبد الله الماليني قال أنا أبو الحسن عبد الرحمن الداودي قال أنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد الجوي قال أنا أبو عمر عيسى السمرقندي قال أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال حدثنا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حزة قال حدثني النعمان ابن مكيحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليهيأ به العساء أو يتكبر به السقاء أو يريد أن يقبل بوجوه الناس إليه أدخله

قال السري رأيت مع علي الجرجاني سويقاً يستنمته فقلت ما جلك على هذا قال قال حسب ما بين المنيخ إلى الاستفاف سبعين نسيمة فما مضت الخبز منذ أربعين سنة فأنظر كيف أشفق على وقته ولم يضعه في المنع وكل نفس من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي من خزائنها في الآخرة لا آخرها وذلك بصرفه إلى ذكر الله وطاعته ومن جهة ما يتعذر بكثرة الأكل الدوام على الطهارة وملازمة السجدة فإنه يحتاج إلى الخرج لكثرة شرب الماء ورافقه ومن جلته الصوم فإنه يتيسر لمن تعود الجوع والصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغلها بالكل وأسبابه إلى العبادة وأرباب كثيرة وإنما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا والمساكنوا بها يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني إلى الست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المنجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع ونقل العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباب يدورون حول الزبال (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض فإن سببها كثرة الأكل وحصول فضلة الإخلال في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويوشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويخرج إلى القصد والحجامة والسواء والطبيب وكل ذلك يحتاج إلى مؤن ونفقات لا يتحملها إلا من سبها بعد التعب عن أنواع من المعاصي وأقسام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حكى أن الرشيد جمع أربعة أطباء هندي وروى عراقي وسوادى وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاء فيه عندي هو الأهلج الأسود وقال العراقي هو حب الرشاد الأبيض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادى وكان أعلمهم الأهلج يعصف للمعدة وهذا دواء حب الرشاد يرقى المعدة وهذا دواء الماء الحار يرقى المعدة وهذا دواء قالوا فما عندك فقال الدواء الذي لاء معه عندي أن لاءاً كل الطعام حتى تشبعه وأن ترفع يدك عنه وأنت تشبعه فقالوا صدقت وذلك لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم (١) ثلث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس فتجب منه وقال ما سمعت كلاماً في قلة الطعام أحكم من هذا وأنه لكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) البطنة أصل الداء والحلية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتادوا ظن نجيب الطبيب جرى من هذا الخبر لا من ذلك وقال ابن سالم أن كل خبز الحنطة يحتاج إلى داء ليعمل الأكلة للوتفيل وما الأدب قال نأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الأطباء في ذم الاستكثار أن تقع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته الملح ولأن يقلل من الملح خير له من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث (٣) صوموا تصحوا وفي الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الأجسام من الأسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطور وغيرهما (الفائدة التاسعة) خفة المؤنة فإن من تعود قلة الأكل كفه من المال فليس يسهو والذي تعود الشبع صار بطنه غريماً ملازمه أكتفاً مخمفه في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيضاج إلى أن يدخل الداخل فيكتسب من الحرام فيعصى أو من الحلال فينلور بما يحتاج إلى أن يمد أعين الطمع إلى الناس وهو غاية الذل والقراءة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء إلى لا قضي عامة حواشجي التارك فيكون ذلك أرواح لقلبي وقال آخر إذا أردت أن استقرض من غيري شهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فترك الشهوة فهي خير غيري لم يكن إبراهيم بن آدم رحمه الله يسأل أصحابه عن سبب ألم كولات فيقال إنما غلبت فيقول أخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله لا كول لمن موم في ثلاثة أحوال كان من أهل العبادة فيكسل وان كان

(١) حديث ثلث الطعام تقدم أيضاً (٢) حديث البطنة أصل الداء والحلية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد لم أجعله أصلاً (٣) حديث صوموا تصحوا الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة يستنضعف

الله تعالى جهنم
انظر كيف جعل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
المزاج مع السفهاء
سبباً لدخول
النار وذلك بظهور
نفوسهم في طلب
القهر والغلبة
والقهر والغلبة
من صفات
الشيطنة في آدمي
(قال بعضهم)
المجادل الماري
يضع في نفسه
عند الخوض في
المجادل أن لا
يقنع بشئ ومن
لا يقنع إلا أن
لا يقنع غالى
فناقص سبيل
فنفوس الصوفى
تبدلت صفاتها
وزهد عنه صفة
الشيطنة والسبعية
وتبدل بالبين
والرفق والسهولة
والطمانينة
(روى عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه
قال والذي نفسى
بيده لا يسلم هيد
حتى يسلم قلبه
ولسانه ولا يؤمن
حتى يأمن جوارحه

مكتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليد الاكل ما يحسب هذه الاحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم آدم واقع باب الجنة بالجوع في قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتغنى لعبادة الله عز وجل وبحارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وانما اتلهمهم لاستغنائهم عنها بالقناعة وأما الحاجة فتلهمه بالحاجة (الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الاشارة والتصديق بما فضل من الأطعمة على الشاي والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته ^(١) كما ورد به الخبر فأيا كاه كان خزائنه الكثيف وما تصدق به كان خزائنه فضل الله تعالى فليس العبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أو كل فأفنى وأليس فأبقى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التخمعة والشمع وكان الحسن رجة الله عليه اذا لقوه تعالى انعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال عرضها على السموات السبع والطباق والطراني التي زيناها بالنجوم وحملها العرش العظيم فقال لها سبعينها وتعالى هل تحملي الأمانة بما فيها قالت وما فيها قال ان حسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لأم عرضها كذلك على الأرض فأبت ثم عرضها على الجبال التمام الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملي الأمانة بما فيها قالت وما فيها فندكر الجزاء والعقوبة فقالت لأم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمره به فقدرنا بينهم والله اشتروا الأمانة بأموالهم فأصابوا الألفاظا صنعوا فيها وسعوا مهادورهم وضيقوا مهابورهم وأسمنوا برادتهم وأهزلوا ديتهم واتعبوا أنفسهم بالقدور والروح الى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عاقبة يقول أحدهم تبعية أرض كذا وكذا وأريدك كذا وكذا يتكبر على شأله ويأكل كل من غير ما حله دينه سخرة وماله حرام حتى اذا أخذته الكفة وزلت به البطنة بالاعلام اتقنى بشئ أفضهم به طعمي يالسع اطعماك تهضم اعما دينك تهضم أين الفقير أين الأرملة أين المسكين أين اليتيم الذي أمرك الله تعالى بهسم فهذه اشارة الى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام الى الفقير ليدخر به الاجر فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ^(٢) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك أي لو قدمته لأخرك ترك وأثرت به بحسبك وعن الحسن قال والله لقد أدركت أقوما كان الرجل منهم عسى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لأكله فيقول والله لأجعل هذا كله لبطني حتى يجعل بعض لله فهذه عشرة فوائد للجمع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عيدها ولا تنهاى فوائدها فالجوع خزائنه عظيمة فوائد الآخرة ولأجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك الاخبار ادراكك علم وبصيرة فاذا لم تعرف هذا وصدقت بالجوع كانت لك رتبة الملقدين في الايمان والله أعلم بالصواب

*) بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن

اعلأن على المرء في بطنه وما كوله أربع وظائف * الأولى أن لا يأكل الا الحلال فان العبادعة مع كل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالأكل وهو تقدير قدير الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الإبطاء والسرعة وتعيين الجنس المأكول في تناول المشتهيات وتركها (أما الوظيفة الأولى) في تقليل الطعام فسييل الرياضة فيه التدرج في

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقته ك. من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم (٢) حديث نظر الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك أحمد وك في المستدرك والبيهقي في الشعب من حديث جعدة الجشمي وأسناده جيد

بوائقه انظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم مسن شرط الاسلام سلامة القلب واللسان وروى عنه عليه السلام أنه من يقوم وهم يحيدون جعرا قال ما هذا قالوا هذا جعر الاشياء قال ألا خيركم بأشد من هذا رجل كان بينه وبين أخيه غضب فأناه فغلب شيطانه وشيطان أخيه فكلبه وروى أنه جاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال أبودر من كسر رجل هذه الشاة فقال أنا قال ولم فعلت ذلك قال حمد افعلت قال ولم قال أغضبك فنصر بني قتائم فقال أبودر لا غيظن من سخطك على غيظي فاعتقه (وروى الاصمعي عن اهرابي قال اذا تشبكت عليك

اعتدالاً لكل الكثير وانتقل دفعة واحدة إلى القليل لم يحمله من إجهه وضعف وعظمت مشقة فينبغي أن يتدرج إليه قليلاً قليلاً وذلك بأن ينقص قليلاً قليلاً من طعامه المعتاد فإن كان يأكل رغيفين مثلاً وأراد أن يرد نفسه إلى الرغيف واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو أن ينقص جزءاً من ثمانية وعشرين جزءاً أو جزءاً من ثلاثين جزءاً فربع الرغيف في شهر ولا يستعصر به ولا يظهر أثره فإن شاء فصل في ذلك بالوزن وإن شاء بالشهادة فترك كل يوم مقدار لقمه وينقصه عما أكله بالأمس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه إلى قدر القوام الذي لا يبقى فيه دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستريح رجة الله عليه إذ قال الله استعبد الخلق ثلاثاً بالحياة والعقل والقوة فإن خاف العبد على اثنين منها وهي الحياة والعقل أو كل وأفطران كان صائماً ونكاف الطالبان كان قفراً وإن لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعداً ورأى أن صلواته قاعداً مع ضعف الجوع أفضل من صلواته قائماً مع كثرة الأكل وسئل سهل عن بدايته وما كان يقتات به فقال كان قوياً في كل سنة ثلاثاً تدرهم كنت أخذ بدرهم دبساو بدرهم دقيق الأزرو بدرهم سمنا وأخلط الجميع وأسوى منه ثلثاً وستين مرة أختفى كل ليلة أكره أظفر عليهما فيقبل له الساعة كيف تأكل قال بغير حد ولانوقت ويحكى عن الزهائين أنهم قد يردون أنفسهم إلى مقدار درهم من الطعام * الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالراحة في اليوم والليلة إلى نصف مدوهو رغيف وشئ مما يكون الأربعة منه منو يشبهه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الأكثرين كذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وهو فوق القعاب لأن هذه الصيغة في الجمع للقلعة فولادون العشرة وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه إذ كان يأكل سبع لقم أو سبع لقم * الدرجة الثالثة أن يرد هالي مقدار المدوهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث للشراب ولا يبقى شئ للذكر وفي بعض الألفاظ ثلث للذكر بدل قوله للنفس * الدرجة الرابعة أن يزيد على الدالي المن ويشبه أن يكون ما وراءه إلى اسرافاً مخالفاً لقوله تعالى ولا تسرفوا أعني في حق الأكثرين فإن مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالسن والشخص والعمل الذي يشتغل به وهنا طريق خامس لا تقدريه ولكنه موضع غلط وهو أن يأكل إذا صدق جوعه ويقض به دونه هو على شهوة صادقة بعد ولكن الأغلب أن من لم يقدر لنفسه رغيفاً ورغيفين فلا يتبين له هذا جوع الصادق ويشبهه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات أحداها أن لا تطلب النفس الأدم بل تأكل لتبخر وحده بشهوة أي خبز كان فيها مطلبت نفسه خبزاً بعيته أو طلبت أدماً فليس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع اللباب عليه أي لم يبق فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة ومعرفة ذلك غامض فالصواب للريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو يبددها فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدر الطعام لا يمكن لأنه يختلف بالأحوال والأشخاص ثم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعاً من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا التمر أقتانوا منه صاعاً ونصف صاعاً الحنطة أربعة أمداد فيكون كل يوم قريبان من نصف مدوهو ما ذكرناه أنه قدر ثلث البطن واحتيج في التمر للزبد يسقط النوى منه وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعامي كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأزيد عليه شيئاً حتى ألقاه فاني سمعته يقول (١) أقر بكم مني مجلساً يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في إنكاره على بعض الصحابة قد سخرتم بنخل لكم الشعير ولم يكن ينخل ويختر المرق وجعتم بين أدامين واختلف عليكم بألوان الطعام وغداً أحدكم في ثوب وراحي آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وقد كان قوت أهل الصفة مدام تمر بين اثنين في كل يوم والدرمل وثلث وسقط منه النوى وكان

(١) حديث أني ذراً أقر بكم مني مجلساً يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم أجدني كذاب الزهد ومن طرده أبو نعيم في الحلية دون قوله وأحبكم إلى وهو منقطع (٢) حديث كان قوت أهل الصفة مدام تمر بين

أمران لا تدرى
أيهما أرسن شفاف
أفرهما إلى
هواك فإن أكثر
ما يكون الخطأ
مع متابعة الهوى
(أخبرنا) أبو
زرع عن أبيه أبي
الفضل قال أنا أبو
بكر محمد بن أحمد
ابن علي قال أنا
خورشيد قال
ثنا إبراهيم بن
عيسى الله قال
ثنا أحمد بن محمد بن
سليم قال ثنا أبو
ابن بكال قال ثنا
سعيد بن سعد
عن أخيه عن
جده عن أبي
هريرة رضي الله
عنه أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال ثلاث
منجيات وثلاث
مهلكات فأما
المنجيات فخشية
الله في السر
والعلانية والحكم
بالحق عند الغضب
والرضا والاقتصاد
عند الفقر والغنى
وأما المهلكات
ففسخ بطاع وهوى
متبع وأحباب
البرء ينسبها فالحكم

الحسن رحة الله عليه يقول المؤمن من مثل العترة يكفيه الكف من الحشمت البضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلعابها وسطا سراطا يطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أذى به فله وجهوا هذه الفضول أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا ماعيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا لأن كل المؤمن عند الضرورة يغير القوام فقط (الوظيفة الثانية) في وقت الأكل ومقدار تأخره وفيه أيضا أربع درجات * الدرجة العليا أن يطوى ثلاثاً أيام فافوقها وفي المريد من رذال الرياضة إلى الطي لا إلى القدر حتى انتهى بعضهم إلى ثلاثين يوماً وأربعين يوماً وانتهى إليه جماعة من العلماء كثر عددهم منهم محمد بن عمر والغري وعبد الرحمن بن إبراهيم ورجم إبراهيم التيمي وحجاج بن قرافصة وحفص العابد المصيصي والمسلم بن سعيد وزهير وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله التستري وإبراهيم بن أحمد الخواص وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء صاحب ابن عباس يطوى سبعة وروى أن الثوري وإبراهيم بن أدهم كانا يطويان ثلاثاً ثلاثاً كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة قال بعض العلماء من طوى يوماً أربعين يوماً ظهرت له قرة من المكوث تأتى كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد حكى أن بعض أهل هذه الطائفة من رهبان فدا كرمه الله وطعم في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكمحه في ذلك كلاما كثيرا إلى ان قال له الراهبان المسيح كان يطوى أربعين يوماً وأن ذلك معجزة لا تكون الانبياء أصديق فقال له الصوفي فان طوى ثنتين يوماً ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وأنت على باطل قال نعم جلس لأبرح الاحيث يراه حتى طوى خسين يوماً ثم قال وأزبدك أيضا فطوى إلى تمام الستين فتعجب الراهب منه وقال ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح فكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظيمة قل من يبلغها الا ما كشف محمول شغل عشاها فما قطع عن طبعه وعادته واستوى نفسه في لذته وأنسا جوعته وحاجته * الدرجة الثانية أن يطوى يومين إلى ثلاثة وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالجهد والمجاهدة * الدرجة الثالثة وهي أدناها ان يقتصر في اليوم والليلة على أكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز ذلك اسراف ومداومة للشبع حتى لا يكون له حاجة جوع وذلك فعل المترفين وهو بعيد من السنة (١) فقدر وى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تغذى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغذ وكان الساب يأكل في كل يوم أكلة (٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أياك والسرف فان أكلتيني في يوم من السرف وأكلة واحدة في كل يومين اقترا وأكلة في كل يوم فإين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة فيستحب له أن يأكلها من سحر قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التمجيد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للقيام وجوع الليل للقيام وخالو القلب لفرغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس إلى المعلوم فلا تنازع قبل وقته (٣) وفي حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا فإين كان يقوم حتى تورم قدماه وما واصل وصالحكم هذا قط غير انه قد أشر الفطر إلى السحر وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت (٤) كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل إلى السحر فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب إلى الطعام وكان ذلك يشغله عن حضور القلب في التهجدة فالأولى أن يقسم طعامه نصفين فان كان رغبة في مثلاً كل رغبة فاعند

اثنتين في كل يوم كصحح اسناده من حديث طلحة البصري (١) حديث أبي سعيد الخدرى كان اذا تغذى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغذ لم أجده أصلا (٢) حديث قال لعائشة أياك والسرف فان أكلتيني في يوم من السرف البهي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف (٣) حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا فإين كان يقوم حتى تزلع قدماه رواه مختصرا كان يصلي حتى تزلع قدماه واسناده جيد (٤) حديث عائشة كان يواصل إلى السحر لم أجده من فعله وإنما هو من قوله فأينكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر رواه من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه

بالحق عند الغضب
والرضا لا يصح الا
من علمه بأمر
على نفسه يصرفها
بعقل حاضر وقلب
يقظان ونظر إلى
الله بحسن
الاحتمساب (نقل)
انهم كانوا يتوضئون
عن ابداء المسلم
يقول بعضهم لان
أوضأ من كلمة
خبيثة أحب إلى
من أن أوضأ من
طعام طيب (وقال)
عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما
الحديث حدثان
حدث من فرجك
وحدث من فيك
فلا يحمل حبة
الوقار والحلم الا
الغضب ويخرج
عن حد العدل إلى
العدوان يتجاوز
الحد فبالغضب
يؤثر دم القلب
فان كان الغضب
على من فوقه مما
يجز عن انذار
الغضب فيه ذهب
الدم من ظاهر
الجلد واجتمع في
القلب ويصير منه
الحم والحزن
والانكاد ولا

الفرور وغيفاء عند السحر لتسكن نفسه ويخفف بدنه عند التهجيد ولا يشتد بالتمرجوعه لاجل التسحر فيستعين بالريغيف الاول على التهجيد وبالتالي على الصوم ومن كان يصوم يوماً ويغفر يوماً فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فهذا الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتبقر به (الوظيفة الثالثة) في نوع الطعام وترك الادام وأعلى الطعام الخ البرقان نخل فهو غاية الترفه واسطة شعير مقبول وأذناه شعير لم يخل وأعلى الادام اللحم والخلافة وأذناه الملح والخل وأوسطه المزورات بالادهان من غير طعم وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذية يشتهيها الانسان وأكله اقتضى ذلك بطرائق نفسه وقسوة في قلبه وأنسائه بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنه وإذا منع نفسه عن شهواتها وضيع عليها وحرمها لذاتها صارت الدنيا سجنه عليه ومضيقاته فاشتدت نفسه الا فلا تنها فيكون الموت اطلاقاً واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال معاشر الصديقين جوعوا أو انفسكم لوجبة الفردوس فان شهوات الطعام على قدر تجويع النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يجزى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تظنول بعادته فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم (١) شر أراقتي الذين يأكلون من الخنطة وهذا ليس بصريح بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يضر ومن دأب عليه أيضاً فلا يعصى بتناوله ولكن تترك نفسه بالنعيم فتأنس بالدنيا وتألف اللذات وتوسى في طلبها فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الاملان في الخنطة يقودهم الى اقتراف أمور تلك الامور معاصي وقال صلى الله عليه وسلم (٢) شر أراقتي الذين غفدوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم وانما همهم ألوان الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في السلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذكر أنك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السالك من تناول لذية الالفة وتقرن بالنفس عليها ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال اتقي ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من أين قال أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخر أمرت باهر اقزيت اشتهاه فلان العابد فهذا تنبيه على ان يتيسر أسباب الشهوات ليس من علامات الخير وهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شرب ماء بارد ببسمل وقال اعزلوا عني حسبي افلا عباد الله تعالى أعظم من مخالفة النفس في الشهوات وترك اللذات كأوردناه في كتاب رياضة النفس (٣) وقد روى نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان مريضاً فاشتوى سمكة طرية فالتصت له المدينة فلم توجد ثم وجدت بعد كذا وكذا فاشتريت له بدرهم ونصف فشويت وجئت اليه على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لغيري رغيفاً فادفعه اليه فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتيتهم منذ كذا وكذا فلم يجدها فلم أجدها اشتريت لها بدرهم ونصف فعن نفعيها فقال لها وادفعها اليه ثم قال للغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وترى كمال نعم فأعطاه درهما وأخذها وأتى بها فوضعتها بين يديه وقال قد أعطيت درهما وأخذتها نعم فقال لها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها امرئ! اشتهى شهوة فرد شهوتها وترها

(١) حديث شر أراقتي الذين يأكلون من الخنطة لم أجده أصلاً (٢) حديث شر أراقتي الذين غفدوا بالنعيم الحديث ابن عدي في الكامل ومن طريقه البيهقي في شعب الايمان من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به (٣) حديث نافع ان ابن عمر كان مريضاً فاشتوى سمكة الخنط وفيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها امرئ! اشتهى شهوة فرد شهوتها وأكره ما على نفسه غفر الله له أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب باسناد ضعيف جدار ورواه ابن الجوزي في الموضوعات

ينطوى الصوفي على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى فلا يتكلم ولا يفتهم والصوفي صاحب الرضا صاحب الراحة والنسي عليه السلام أخبر أن الهم والحزن في الشك والسخط (سئل) عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عن الهم والغضب قال غمرتهما واحد واللفظ يختص بالفرق من قوى عليه أظهر غصبا ومن نازع من لا يقوى عليه كغصه جزاوا لحد غصبا أيضاً ولكن يستعمل اذا قصد الغضب عليه وان كان الغضب على من يشا كاه وبماثله من يسترد في الانتقام منه يسترد القابض بين الانتصاب والانسحاب فيتولد منه الغل والحقد ولا يؤاوى مثل

هذا الى قلب
الصوفي قال الله
تعالى وزعماني
صلى الله عليه وسلم
غل وسلامة قلب
الصوفي وحاله
يقنف زبد الفل
والخقد كالمقنف
البراز بلما فيه
من تلاطم امواج
الانسان والهيبة
وان كان الغضب
على من دونه عن
يقدر على الاتقام
منه تاردم القلب
والقلب اذا غار
دمه يحمر ويحمر
وتصلب ويذهب
عن الرقة واليباض
ومنسه يحمر
الوجنتين لان
الدم في القلب نار
وطلب الاستعلاء
واتنفخت منه
العروق فظهر عكسه
وأثره على الشهد
فيعدلى الحدود
حيثئذ بالضرر
والشم ولا يكون
هذا في الصوفي
الا عند هتك
الحرمان والغضب
لله تعالى فأما في
غير ذلك فينظر
الصوفي عند
الغضب الى الله

على نفسه غفر الله وقال صلى الله عليه وسلم (١) اذا سددت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا
وأهلها السمار اشار الى أن المقصود رد ألم الجوع والعطش ودفع ضررها دون التمتع بلذات الدنيا وبلغ عمر رضی
الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يا كل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له اذا علمت انه قد حضر عشاءه فاعلمنى علمه
فدخل عليه فحضر عشاءه فأثوه ببريدهم فأكل معه عمر ثم قرب الشواء وبسط بريده وكف عمر يده وقال الله الله
يا يزيد بن أبي سفيان أطعم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لئن خالفتهم عن ستمهم ليخافن بك عن طريقهم وعن
يسار بن عمر قال ماتحت لعمر دقيقا قطلا والله عاص وروى ان عتبة الغلام كان يجيى دقيقه ويحفظ في
الشمس ثم يأكله ويقول كسر ودمع حتى يتهيا في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيعترف به
من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاة يا عتبة لولا عطيتني دقيقتك فغزته لك وبردت لك الماء فيقول طما يا أم
فلان قد شردت عنى كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن آدم بمكة في سوق الليل عند مولد النبي
صلى الله عليه وسلم يبكي وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه وقعدت عنده وقلت ايش هذا البكا يا أبا
اسحق فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر على فقلت يا أخى قل ما شئت فقال لي اشتيت نفسى
منذ ثلاثين سنة سكا جافعتها جهدى حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا نابتني شاب بيده
قدح أخضر يعاونه بخار وراحمه سكا جافعتها جهمتى عنه ففر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل قد
تركت الله عز وجل فقال لي قد أطعمك الله كل ما كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحمتك الله فقلت قد مرنا
أن لا نلح في دعائنا الا من حيث نلح فقال كل عافاك الله فأعما عطيتيه فقيل لي يا خضر اذهب بهذا وأطعمه نفس
ابراهيم بن آدم فقدر حرجها الله ممن طول صبرها على ما يحمله من منعها علم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون
من أعطى فلم يأخذ يطلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فهي أنا بين يديك لاجل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا
أنا بفتى آخر ناله شيئا وقال يا خضر لقمه أت فل يزلقمى حتى نعتت فأنهبت وحلانه في في قال شقيق فقلت
أرى كفة فأخذت بكفة فقبضتها وقلت يا من يطعم الخياض الشهوات اذا صححو النعم يا من يقدس في الضمير اليقين
يا من يشقى قلوبهم من محبة أتى لشقيق عبدك حالا ثم فعت يا ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف
عندك وبقدر صاحبه وبالجد الذي وجد منك جدد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستعنى
ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدركا البيت وروى عن مالك بن دينار انه يق أربعين سنة يشتهى لبنا فلم يأكله
وأهدى اليه يوما رطب فقال لأصحابه كانوا فاذا فته منذ أربعين سنة وقال لأجدين ابني الخوارى اشتهى أبو سبلان
الداراني رغيفا حارا بلع فحنت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي وقال عجبت الى شهوى بعد اطالة جهدى
واشقتى قد عزمت على التوبة فأقلى قال أجد فارأيت أكل الملح حتى ان الله تعالى وقال مالك بن ضيف مررت
بالبصرة في السوق فنظرت الى البقل فقالت لي نفسى لو أطمعتنى اللبلة من هذا فأقسمت أن لا أطمعها اياه
أربعين ليلة وبكت مالك بن دينار بالبصرة فحسين سنة ما كل رطبة لاهل البصرة ولا بسرة قط وقال يا هل البصرة
عشت فيكم حسين سنة ما كت لكم رطبة ولا بسرة فجازد فيكم ما نقص منى ولا نقص منى ما زاد فيكم وقال طلفت
الدنيا منذ حسين سنة اشتيت نفسى لبنا منذ أربعين سنة فوالله لا أطمعها حتى ألقى بالله تعالى وقال جاد
ابن أبي حنيفة أتيت داود الطائي والباب مغلق عليه فسمعتهم يقول نفسى اشتيت جزرا فأطعمتك جزرا ثم
اشتيت تمرا فاكتيت أن لا تأكله ابد افسلت ودخلت فاذا هو وحده ومرا يؤجازم يوماني السوق فرأى الفا كهة
فاشهاها فقال لانه اشتر لتان من هذه الفا كهة للمقطوعة المنوعة لعلنا نذهب الى الفا كهة التي لا مقطوعة ولا
منوعة فلما اشترها وأتى به اليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتهيت وغلبتني حتى اشتريت والله

(١) حديث اذا سددت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها السمار أبو منصور الديلمي
في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسندنا ضعيف

تعالى ثم تقواه
تحمله على أن
يزن حركته
وقوله بميزان
الشرع والعدل
ويقيم النفس
بعدم الرضا والقضاء
(قيل) لبعضهم
من أقر الناس
لنفسه قال
أرضاهم بالمقدور
وقال بعضهم
أصبحت ومالي
سرور والموافق
القضاء وإذا أتهم
الصوفي النفس
عند الغضب تداركه
العلم وإذا لاح علم
العقوى القلب
وسكنت النفس
وعاددم القلب إلى
موضعه ومقره
واعتدل الحال
وغاضت حمرة الخد
وبانت فضيلة العلم
قال عليه السلام
السمت الحسن
والثؤدة والاقتصاد
جزء من أربعة
وعشرين برأماً
النبوة * وروى
حارثة بن قدامة
قال قلت يا رسول
الله أوصني وأقل
لعل أعيه قال
لا تغضب فأعاد عليه

لأذنته فبعث به إلى بني من الفقراء * وعن موسى الأشعري قال قالته نفسي تشتهي ملجأ من شدة سنة
وعن أحمد بن حنبل قال قالته نفسي تشتهي سنة ما طلبت مني إلا لئلا حتى تروى فما أروى منها وروى أن
عنته الغلام اشتهى لحسان سبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من نفسي أن أضعها من سبع سنين سنة
بعد سنة فاشتريت قطعة لحم على خبز وشو بها وتركتها على رغيف فقلت صدياً فقلت ألت أمت ابن فلان
وقد مات أبوك قال لي فتناولته أباها قالوا وأقبل بيكي ويقرأ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتوا وأسيراً
ثم لم يذقه بعد ذلك ومكث يشتهي ثم اسنين فلما كان ذات يوم اشتري تمرًا قيراط ورفعته إلى الليل ليطر عليه
قال فهبت ريح شديدة حتى أظلمت الدنيا ففرغ الناس فأقبل عنته على نفسه يقول هذا الجراء في عليك وشرا في
التمر بالقيراط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس إلا بذكك على أن لا تذوقيه واشتري داود الطائي بنصف فلس
بقلا وبفلس خلا وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه وبك يا داود ما أطول مسابك يوم القيمة ثم لم يأكل بعده
الا ففرا وقال عنته الغلام يوماً لعبد الواحد بن زيد أن لا تأكل من نفسه مئلاً ما أعره من نفسي فقال لا نك
تأكل مع خبزك تمر أو هو لا يز يدعي الخبز شيئاً قال فان أنا تركت كل التمر عرفت تلك الليلة قال نعم وغيرها
فأخذ بيكي فقال له بعض أصحابه لا أبكي الله عينك أعلى التمر بيكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت
صدق عز من في الترك وهو إذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصر أمر في الجنيده ان اشتري له التين الوزري
فلما اشتريته أخذوا واحدة عند الفطور فوضعها في فمه ثم ألقاها وجعل بيكي ثم قال اجعله فقلت في ذلك فقال
هتفت في هاتف أما تستحي تركته من أجلي ثم تعود إليه وقال صالح المري قال أعطاه السلمي اني منك فكلك شيئاً
فلا تزد على كرامتي فقال اقل ما تريد قال فبعثت اليمع اني شر به من سويق فقلت به من وسيل فقلت لا تبرح
حتى يشر بها فلما كان من الغد جعالت نحوها فرددوا ولم يشر بها فماتت به ولته على ذلك وقالت سبحان الله
رددت على كرامتي فلما راى وجدى لذلك قال لا يسوءك هذا اني قد شر بها أول مرة وقد راوت نفسي في المرة
الثانية على شر بها فلم أقدر على ذلك كما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح
فبيكيت وقلت في نفسي أناني وأدأنت في واد أكثر وقال السري السقطي نفسي منذ ثلاثين سنة تطالني أن أغمس
جزرة في ديس فما أظعمتها وقال أبو بكر الجلاء أعر فرجل تقول له نفسه أن أصبر لك على طي عشرة أيام وأظعمني
بعد ذلك شهوة أشتمها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن اتركي هذه الشهوة وروى ان عابداً دعا
بعض اخوانه فغرب اليه رغفاناً فجعل أخوه يقاب الأربعة ليختار أجودها فقال له العابد ما أي شيء تصنع أما
عانت أن في الرغبة الذي يرغب عنه كذا وكذا الحكمة وعمل فيه كذا وكذا! صانع حتى استدار من السحاب الذي
يحمل الماء والماء الذي يسقي الأرض والرياح والارض والبهائم وبني آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا اقلبه ولا
ترضيه وفي الخبر (١) لا يستدير الرغبة ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثائة وستون صانعاً ولهم ميكائيل عليه
السلام الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة التي ترحي السحاب والشمس والقمر والافلاك وملأ تلك الهواء
وداب الارض وآخرهم الخبايا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال بعضهم أنيت قاسم الجرمي فسألت عن الزهد أي شيء
هو فقال أي شيء سمعت فيه فعددت أقوالاً فسكت فقلت وأي شيء تقول أنت فقال أعلم ان البطن دنية العبد فبقدر
ما يملك من بطنه يملك من الزهد ويشتر ما يملك بطنه تملكه الدنيا وكان بشر بن الحرث قد اعتل مرة فأتى
عبد الرحمن الطيب يسأله عن شيء يوافقه من الماء كولات فقال تعالى فإذا وصفت لك لم تقبل مني قال صف لي حتى
أسمع قال تشر بسكنجينا ونحس سفرجل وتأكل بعد ذلك اسقينا فقال به بشره تعلم شيئاً أقل من
السكنجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعر قال ماهو قال الهند يابل ثم قال أعر شيئاً أقل من السفرجل

(١) حديث لا يستدير الرغبة ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثائة وستون صانعاً ولهم ميكائيل الحديث
لم أجده أصلاً

كل ذلك يقول
لا تغضب قال عليه
السلام ان الغضب
حجرة من النار ألم
تنظروا حشرة
صينية وانتفاخ
أوداجه من وجد
ذلك منكم فان
كان قائما فليجلس
وان كان جالسا
فليضطجع
(أخبرنا) ضياء
الدين عبد الوهاب
ابن علي قال أنا
أبو القمع الهروي
قال أنا أبو نصر
السترياق قال أنا
الجراحي قال أنا
المجوسي قال أنا
أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا محمد
ابن عبد الله قال
حدثنا بشر بن
المفضل عن قرة
ابن خالد عن أبي
حزرة عن ابن
عباس رضى الله
عنهما أن النبي
صلى الله عليه
وسلم قال لأشجع
عبد القيس ان
فيك خصلتين
يحكما الله تعالى
الحرم والاناة ومن
أخلاق الصوفية
التوهد والثائب

يقوم مقامه قال أنا عرف قال ماهو قال الخرنوب الشامي قال تعرف شيأ أقل من الاسف يذبح يقوم مقامه
قال أنا عرف ماء الحصى يسب البقر في معناه فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالغيب فلم نسألني فقدرت
بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشيع من الأقوات وكان امتناعهم للقوات التي ذكرناها وفي بعض
الأوقات لأنهم كانوا لا يصغون لم الحلال في رخصوا لأنفسهم إلا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات
حتى قال أبو سايبان الملع شهوة لأنه زيادة على الخبز وما رواه الخبز شهوة وهذا النهاية فمن لم يقدر على ذلك فيذهب
أن لا يغفل عن نفسه ولا ينمك في الشهوات فك في بلراء أسرافاً يأكل كل ما يشتهي ويقبل كل ما هو فيه فيذهب
أن لا يواظب على أكل اللحم قال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ومن دأب عليه أربعين
يوماً ساء قلبه وقيل ان اللداومة على اللحم ضارة كضارة الخمر ومهما كان جائعاً تأقت نفسه إلى الجماع فلا ينبغي أن
يأكل ويجماع فيصطى نفسه مشوئين فتقوى عليه ورمطت النفس الأكل لينشط إلى الجماع ويستحب أن لا ينالم
على الشيع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه لذلك ولكن ليسأل وليلجس فيذكر الله تعالى فإنه
أقرب إلى الشكر في الحديث (١) أذنبوا طعامكم بالذكر والصلاة وتناموا عليه فتقو بكم وقال ذلك أن يصلى
أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءاً من القرآن عقيباً كله فقد كان سفيان الثوري إذا شبع ليلة أحياها
وإذا شبع في يوم وأصله بالصلوة والذكر وكان يقول أشبع الزنجبي وكده مرة يقول أشبع الجار وكده ومهما
اشتوى شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فيذهب أن يترك الخبز ويأكلها بدلاً منه لتكون قوتاً ولا تكون تفكها
لثلاثي جمع للنفس بين عادة وشهوة في نظر سهل إلى ابن سالم وفي يده خبز وتم قال له أبدأ بالخمر فإن قامت كفايتك
به ولا أخذت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعاماً لطيفاً وغليظاً فاقدم اللطيف فإنه لا يشتهي الغليظ بعده ولو
قدم الغليظ لأكل اللطيف أيضاً لاطاقته وكان بعضهم يقول لا تمحها لثماً كانوا الشهوات فإن أكلها فلا
تقبلوها فإن طابحها فلا تتجوها وطالب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما كنا نبتنا من
العراق فأكهة أحب إلينا من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجلة لا سبيل إلى ائمال النفس في الشهوات
المباحات واتباعها بكل حال بقدر ما يستوفى العيش من شهوة يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واسقعتهم بها بقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوة تتجمع في الدار الآخرة يشبهوه قال بعض أهل
البصرة نازعتني نفسي خبز أرز وسما ففتمت ففوت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلم ألت قال
بعضهم أرتبه في المنام ففقت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان أصف ما تلقاني به من النعم والكرامات وكان
أول شيء استقبلني به خبز أرز وسما وقال كل اليوم شهوتك هنياً بغير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً
بما أسلفتم في الأيام الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سايبان ترك شهوة من الشهوات نفع
لقلب من صيام سنة وقيامها وفتنا الله بما يرضيه

﴿ بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه ﴾

اعلم أن المطلوب الأقصى في جميع الأمور والأخلاق الوسط اذخير الأمور أوسطها وكلا طرفي قصد الأمور نذيم
وما أوردناه في فضائل الجوع وما يؤى إلى أن الافراط فيه مطلوب وهميات ولكن من أسرف حركة الشريعة ان
كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المنع عنى وجه يؤى عند الجاهل
إلى أن المطلوب مضاد ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الوسط لان الطبع اذا طلب غاية
الشبع فالشرع يفتنى أن مدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعاً والشرع مانعاً فيقاومان ويحصل
الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالكفة بعيد فيعمل انه لا ينتهى إلى الغاية فإنه ان أسرف مبسرف في

(١) حديث أذنبوا طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا عليه فتقو بكم طس وابن السنن في اليوم والليالة من
حديث عائشة بسند ضعيف

والموافقة مع
الاخوان وترك
المخالفة قال الله
تعالى في وصف
أصحاب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أشداء على
الكفر رجاء
بينهم وقال الله
تعالى لو أنفقت
مافي الأرض جميعا
ما ألقت بين قلوبهم
ولكن الله آلف
بينهم والتودد
والتألف من
اختلف الارواح
على ما ورد في الخبر
الذي أوردها
تعارف منها تألف
قال الله تعالى
فأصبحت تبعته
أخوانا وقال سبحانه
وتعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وقال
عليه السلام
المؤمن آلف
مأولف لاخير
فمن لا يألف ولا
يؤلف وقال عليه
السلام مثل
المؤمنين إذا التقيا
مثل الذين تغسل
أحداهما الآخرى
وبالنسبة مؤمنان
والاقتفاء أحدهما

مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على إساءته كما أن الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار
ثم لعلم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم أنه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله حتى عنه (١) فإذا عرف هذا
فاعلم أن الأفضل بالإضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بشغل المعدة ولا يحس بالجوع بل
ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فإن مقصود الأكل بقاء الحياة وقوة العبادات وتقليل المعاناة يمنع من العبادة
والم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع من الغفلة والاعتدال في كل شيء كالأكل لا يبيح للأكل فيه أن يكون متشبها
بالملائكة فإنهم مقدسون عن تغسل الطعام والم الجوع وغاية الإنسان الاعتدال بهم وإذا لم يكن للإنسان خلاص
من الشبع والجوع فأبعد الأحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الأذى البعد عن هذه
الطرفين المتقابلين بالجوع إلى الوسط مثال غلة ألفت في وسط حلقة محمية على النار مطروحة على الأرض فإن
الغلة تهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تغد على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي
هو الوسط فلومات ماتت على الوسط لأن الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك
الشهوات محيطة بالإنسان أحاطة تلك الحلقة بالهالة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا يطعم للإنسان في
الخروج وهو يريد أن يشبه بالملائكة في الخلاص فأشبه أحوالهم البعد وأبعد المواضع عن الأطراف الوسط
فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم (٢) خيرا الأمور وأسطاها
والله الإشارة بقوله تعالى كواواشروا ولا تسرفوا ومهمال بحس الإنسان بجوع ولا شبع يسر له العبادة والفكر
وخفف في نفسه وقوى على العمل خففه ولكن هذا بعد اعتدال الطبع أما في بداية الأمر إذا كانت النفس
جوارحها مشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فاعتدال لا ينفعها بل لابد من المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبلغ
في إيلام الدابة التي ليست مروضه بالجوع والضرب وغيره إلى أن تعتدل فإذا ارتاض واستوثق رجعت إلى
الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها ولا جرح هذا السر يأمر الشيخ مرده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع
وهو لا يجوع ويمنعه القواكه والشهوات وقد لا يمنع هو منها لأنه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التعذيب
ولما كان أغلب أحوال النفس الشره والشهوة والجراح والامتناع عن العبادة كان الأصغر لها الجوع الذي
يخص بآله في أكثر الأحوال لتبكيه نفسه والمقصود أن تنكسر حتى تعتدل فتزبد بذلك في الغذاء أي إلى
الاعتدال وإنما يمتنع من ملازمة الجوع من سلك طريق الأثرة أما صديق وأما مغرور أحن أما الصديق
فلا استقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يساق بسياط الجوع إلى الحق وأما المغرور فلفظنه
بنفسه أنه الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الظان بها خيرا وهذا غرور عظيم وهو الأغلب فإن النفس قلما
تتأديب تأديبا كاملا وكثيرا ما تغتر فتنتظر إلى الصديق وسامحته بنفسه في ذلك فيساق نفسه كالمرضى ينظر إلى من
قد قصص من مرضه فيتناول ما يتناوله ويظن بنفسه الصحة فلهذا الذي يدل على أن تقدير الطعام بمقدار يسير في
وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وإنما هو مجاهدة نفس متناهية عن الحق غير بالعزبة
الكمال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوفيت طعامه قالت عائشة رضي الله عنها (٣) كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم (٤) وكان يدخل على أهله فيقول هل
عندكم من شيء قالوا نعم أكل وإن قالوا لا قالوا إذا صائم (٥) وكان يقدم إليه الشيء فيقول ما لي قد كنت أردت

(١) حديث النبي عن يوم الدهر كله وقيام الليل كله تقدم (٢) حديث خير الأمور وأسطاها البيهقي في
الشعب مرسل وقد تقدم (٣) حديث عائشة كان يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم متفق
عليه (٤) حديث كان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء قالوا نعم أكل وإن قالوا لا قالوا قال صائم د
ت وحسنه ون من حديث عائشة وهو عندكم بنحوه كما سيأتي (٥) حديث كان يقدم إليه الشيء فيقول أما
إني كنت أريد الصوم البيهقي من حديث عائشة بلفظ وإن كنت قد فرضت الصوم وقال إسناده صحيح وعند

من صاحبه خيرا
(وقال) أبو ادريس
الخلواني لمعاذ
اني أبجل في الله
فقال أبشر ثم
أبشر فاني سمعت
رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول
ينصب لطائفة من
الناس كرامى
حول العرش يوم
القيامة وجوههم
كالقمر ليلة البدر
يفزع الناس
وهم لا يفزعون
ويخاف الناس
وهم لا يخافون
وهم أولياء الله
الذين لا خوف
عليهم ولا هم
يخزنون قيل من
هؤلاء يا رسول
الله قال المتحابون
في الله (وقيل)
لوتحاب الناس
وتعاطوا أسباب
الحبة لاستغنوا
بها عن العبدالة
وقيل العبدالة
خليفة المحبة
تستعمل حيث
لا توجد المحبة وقيل
طاعة المحبة أفضل
من طاعة الربهة
فان طاعة المحبة
من داخل وطاعة

الصوم مما كل (١) وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت له عائشة رضي الله عنها اهدى النياحيس فقال
كنت أردت الصوم ولكن فر به وذاك حكي عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فابشر بضروب من
الرياضات منها انه كان يقات ورق النبق مدة ومنها انه كل دقاق التين مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقات ثلاثه
دراهم في ثلاث سنين فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال اكل بلا حلا ولا توقيت وابس المراد بقوله بلا حلا
توقيت اني اكل كثيرا بل اني لا أقدر بمقدار واحد ما أكله وقد كان معروفا لكرخي يهني اليه طبيبات الطعام
فيا كل فقيل له ان أذاك بشرا لا يا كل مثل هذا فقال ان أأخي بشر اقبضه الورع وأنا بسطني المعرفة ثم قال انما أنا
ضيف دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز ودفع ابراهيم بن آدمه الى
بعض اخوانه درهم وقال خذنا هذه الدراهم بدو عسلا وخبز احواري فقيل يا أبا اسحق بهذا كله قال وبك اذا
وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا علمنا صبرنا صبر الرجال وأصل ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نفاير اسير افهم
الاوراعى والثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام اسراف انما
الاسراف في لباس والاثالث فالتى أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذا من ابراهيم بن آدمه ويسمع
عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشر سنين وعين سرى السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن
يفهم بجزرة في ديس فافعل فيه اراء متناقضا فيغير أو يقطع بان أحدهما خاطئ والبصر باسرار القول يعلم ان كل
ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسمعها فظن محتاط أو يغني مغرور فقيل
المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسمع نفسي فليس نفسي أطوع من نفس سرى السقطي وما لك بن دينار
وهو لا من الممتنعين عن الشهوات فيقتدى بهم والمغرور يقول ما نفسي بأعصى على من نفس معروف
الكرخي وابراهيم بن آدمه فاقتدى بهم وأرفع التقدير في ما كولي فانا أيضا ضيف دار مولاي فقال ولا اعتراض
ثم انه لو قصر أحد في حقه وتوقيره أو في ماله وجاهه بطريقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا
مجال حرب للشيطان مع الحق بل يرفع التقدير في الطعام والسيام وأكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة
الولاية والنبوته فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة
أهوى الواعدة بالسكينة حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون امساكه بنية فيكون عاملا لله في أكله
وافطاره فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضي الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يحب العسل
وياكله ثم لم يقم نفسه عليه بل لمحضت عليه شربة باردة بمزوجة بعسل جعل يدير الاناء في يده ويقول أشر بها
وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها عزولوا عني حسابها وتركها وهذه الاسرار لا يجوز لشيخ أن يكشفها مريد بل
يقصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه يقصر لمحال عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية
الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له ان العارف الكامل يستغني عن الرياضة فان الشيطان يحسد متعلقا من
قلبه فيأتي اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فأنك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص أن
يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمر بها كيلا يخطئ بالله ان الشيخ لم يأمر به بما لم يفعل فينكره ذلك من
رياضته والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الفبر لزمه التزلو الى حد الضعفاء تشبهاهم وتلطفي سياقتهم الى
السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط
ينبغي أن لا يترك في كل حال وله لك أدب عمر رضي الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجدها على كل لحما دوما

م قد كنت أصبحت صائما (١) حديث خرج وقال اني صائم فقالت عائشة يا رسول الله قد أهدى النياحيس فقال
كنت أردت الصوم ولكن قري به م بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أدنيه فلقد أصبحت صائما فما كل
وفي لفظ للبيهقي اني كنت أريد الصوم ولكن قري به (٢) حديث كان يحب العسل ولا يكله متعلقا به من حديث
عائشة كان يحب الخلاء والعسل الحديث وفيه قصة شربه العسل عند بعض نسائه

الرهبة من خارج
وهذا المعنى
كانت محبة
العافية مؤثرة
من البعض في
البعض لانهم لما
تحابوا في الله
تواصوا بحسن
الاخلاق ووقع
القبول بينهم
لوجود المحبة
فاتقبح لذلك
المريد بالتسبيح
والاخ بالاخ ولهذا
المعنى أمر الله
تعالى باجتماع
الناس في كل
يوم خمس مرات
في المساجد أهل
كل ديب وكل
محلة وفي الجامع
في الاسبوع مرة
أهمل كل بلد
واضفهم أهل
السوا إلى البلدان
في الاعياد في
جميع السبنة
مرتين وأهل
الاقطار من
البلدان المتفرقة
في الصبر مرة
للحج كل ذلك
لحكم بالغة منها
تأكيد الالفة
والمودة بين
المؤمنين وقال

بسم فعله بالبره وقال آم لك كل يوم اخبروا ولبنا ووما خيرا وسمنا ووما خيرا وزنا ووما خيرا
وملحا ووما خيرا فقارا وهذا الاعتدال فأما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط وامرأ ومهارة اللحم
بالكلية اختار وهذا قوام بين ذلك والله تعالى أعلم

(بيان آفة الرأيا المتطرق إلى من ترك أكل الشهوات وقلل الطعام)

اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات * احدهما أن لا تقدر
النفس على ترك بعض الشهوات فتستهمز ولكن لا يرد أن يعرف بأنه يستهمز فيخفي الشهوة أو كل في الخلوة
مالياً كل مع الجماعة وهذا هو الشرك الخفي سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقل هل تعلمه
بأساً قال يا كل في الخلوة مالاً كل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل حق العباد إذا ابتلى بالشهوات وسبها أن يظهرها
فإن هذا صدق الحال وهو بدل عن فوات المجاهدات بالأعمال فإن اخفاء النقص واظهار ضده من الكمال هو
نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء كذبان فيكون مستحقاً للمقتين ولا يرضى منه إلا التوبتين صادقتين
ولذلك شد أمر المتأففين فقال تعالى ان المتأففين في الدرك الأسفل من النار لان الكافر وكفر وأظهر وهذا كفر
وسترفكان ستره لكفره كفراً آخر لا استغف بنظر الله سبحانه وتعالى إلى قابه وعظم نظر المؤمنين في حال الكفر
عن ظاهره والعارفون يتلون بالشهوات بل بالمعاصي ولا يتلون بالبر والعش والاخفاء بل كمال العارف أن
يترك الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطاً لزلته من قلوب الخلق وكان بعضهم يشتري الشهوات
ويملئها في البية وهو فيها من الزاهد ن واما بقصده تاييس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى
لا يشوشون عليه حاله فنهاية الزهد الزهد في الشهوات وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صديق كأن
الاول جمع بين كذابين وهذا قد جعل على النفس ثقلين وجوعها كاس الصبر من حين مرة بشربه ومرة مرة فلاجرم
أولئك يؤتون أجورهم مرتين بمصبروا وهذا ينهض طريق من يعطي جهراً فياً أخذ وردمراً اليكسر نفسه
بالذل جهراً بالفرس اسفن فانه هذا فلا ينبغي أن يغوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا ينبغي أن يغره قول
الشیطان انك اذا أظهرت اقدى بك غيرك فاستره اصلاً فغيرك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه اهم
عليه من غيره فهذا انما يقصد الرياء المجرد ورجوه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فلذلك تقل عليه ظهور
ذلك منه وان علم أن من اطعم عليه ليس يقتدي به في الفعل ولا يبرز باعتقاده أنه تارك للشهوات * الآفة الثانية
أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيشتتر بالتعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة ضعيفة وهي
شهوة الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاهد تلك هي الشهوة الخفية فيهما أحسن بذلك من نفسه
فكسر هذه الشهوة أكد من كسر شهوة الطعام فلياً كل فهو أولى له قال أبو سليمان اذا قممت اليك شهوة
وقد كنت تاركها فأصب منها شيئاً يسيراً ولا تطع نفسك منها فكون قدماً سقطت عن نفسك الشهوة وتكون
قد نصت عنها الذم لنعطاش شهواتها قال جعفر بن محمد الصادق اذا قممت إلى شهوة نظرت إلى النفس فانها هي أظهرت
شهواتها أطعمتها منها وكان ذلك أفضل من منعها وان أخفت شهواتها وأظهرت العزوب عنها فبقتها بتركها ولم
ألتها منها شيئاً وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة
الرياء كان كمن هرب من عقرب ووقع إلى حية لأن شهوة الرياء أضر كثيراً من شهوة الطعام والله التوفيق

(القول في شهوة الفرج)

اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الانسان لمائة اثنين * احدهما أن يدرك لذته فيفيس به لذات الآخرة فان لذته
الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات اجساد كما أن النار والامها أعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب يسوق
الناس إلى سعادتهم وليس ذلك إلا بالحمس ولذة محسوسة مبركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق
* الفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فهذه فائدتها ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والديان لم تضبط

عليه السلام
المؤمن للمؤمنين
كالبنيان يشد
بعضه بعضا
(أخبرنا) أبو زرعة
قال أنا والدي
أبو الفضل
قال أنا أبو نصر
محمد بن سلمان
العدل قال أنا أبو
طاهر محمد بن محمد
ابن محمد الزيدى
قال أنا أبو العباس
عبد الله بن
يعقوب الكرماني
قال حدثنا يحيى
الكرماني قال
حدثنا جاد بن
زيد بن محمد بن
سعد عن الشعبي
عن الثماني بن
بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول
ألا ابن مثل
المؤمنين في
توابعهم وتحامهم
وتراجهم كمثل
الجسد إذا اشتكى
عضو منه تداعى
سائرُه بالسهر
والجنى والتأف
والتودد يؤكد
أسباب الصلابة
والصلابة مع
الأخيار مؤثرة

ولم تقهر ولم ترد إلى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى ربنا ولا تجعلنا لئاماً لظافة لئاميه بمعناه شدة الغلظة وعن
ابن عباس (١) في قوله تعالى ومن شر غاسق إذا وقب قال هو قيام الذكر وقد أسنده بعض الرواة إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا أنه قال في تفسيره الذكر إذا دخل وقد قيل إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله (٢) وكان صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وحنيني وقال عليه السلام (٣) الفساق جبال الشيطان ولولا
هذه الشهوات لم يكن النساء سلطنة على الرجال روى أن موسى عليه السلام كان جالساً في بعض مجامعها إذا قيل
إليه ألبس وعليه برنس يتلون فيه ألواناً فلعادنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أثم فقال السلام عليك يا موسى فقال له
موسى من أنت فقال أنا ألبس فقال لحيائك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمزلتك من الله ومكاتبك منه قال
فما الذي رأيت عليك قال برنس أختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي إذا صنعته الإنسان استحوذت عليه قال إذا
أعجبت نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه وأحذر كلاً لا تأخذ بالبر إلا بالبر لا تأخذ بالشر إلا بالشر لا تأخذ بالبر إلا
كنت صاحباً دون أصحابي حتى أفتنه بها وأفتنها به ولا تعاهد الله عهداً إلا أوفيت به ولا تخرج من صدقة إلا أضيتها
فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يعجزها إلا كنت صاحباً دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بهم ولي وهو يقول
يا وليتاه علم موسى ما يحضر به بني آدم * وعن سبعة من المسبب قال لما بعث الله نبياً فيها خلا لم يلبس أبليس أن
يهلكه بالنساء ولا شيء أخوف عندي ممن وبالمدينة بيت أدخله البيت وبيت ابنتي أغسل فيه يوم الجمعة ثم أروح
وقال بعضهم أن الشيطان يقول للرجل أنت نصف جندى وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ وأنت موضع سرى
وأنت رسول في حاجتي نصف جند الشهوة ونصف جند الغضب وأعظم الشهوات شهوة النساء وهذه الشهوة
أضائلها أفرط وتفرط واعتدالها أفرط ما يقهر العقل حتى يصرف همه الرجال إلى الاستمتاع بالنساء والجوارى
فيحرم عن سلوك طريق الآخرة أو يقهر الدين حتى يجر إلى اقتحام الفواحش وقد ينهى أفرطها بطائفة إلى
أمرين شيعين * أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع كما قد يتناول بعض الناس
أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة الطعام وما مثل ذلك إلا كن ابتلى بسباع ضارية وحيات عاذية فنتام عنه في
بعض الأوقات فيحتال لئلا تنهوا وتبيحها لهم يشتغل بأصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق
آلام يرد الإنسان الخلاص منها فيسير كنهه بسبب الخلاص فان قلت فقد روى في غريب الحديث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٤) قال شكوت إلى جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأكل الحريسة فأعلم أنه صلى الله عليه وسلم
كان تحته تسع نسوة ووجب عليه تحميمهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وإن طلقهن فكان طلبه القوة
لهذا لا للقتل * والأمر الثاني أنه قد تنهت هذه الشهوة ببعض الضلال إلى العشق وهو غاية الجهل بما روضه
الوقاع وهو مجاوزة في البهية لحد البهائم لأن المتعشق ليس يقنع بآراء شهوة الوقاع وهي أقيس الشهوات وأجدرها
أن يستحي من حق اعتقاد أن الشهوة لا تنقضي إلا من محل واحد والبهية تقضى الشهوة أين اتفق فتشكك به
وهذا لا يكتفي إلا شخص واحد معين حتى يزداد به ذل إلى ذل وعمودية إلى عبودية وحتى يستعز العقل بخدمة
الشهوة وقد خلق ليكون مطاعاً لا ليكون خادماً للشهوة ومحتالاً لاجلها وما العشق إلا سعة أفرط الشهوة وهو
مرض قلب فارغ لا هم له وإنما يجب الاحتراز من أوائله ترك معاودة النظر والفكر والأفاد استعجم عسر دفعه
فكذلك عشق المال والجاء والعقار والأولاد حتى حب اللعب بالطيور والردود والشرط فحان هذه الأمور وقد تستولى
على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها ألبتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه

(١) حديث ابن عباس موقوفاً ومستنداً في قوله تعالى ومن شر غاسق إذا وقب قال هو قيام الذكر وقال الذي
أسنده الذكر إذا دخل هذا حديث لأصله (٢) حديث اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي
وديني تقدم في النصوص (٣) حديث النساء جبال الشيطان الأصمهي في الترغيب والترهيب من حديث خالد
ابن زيد الجني إسناد فيه جهالة (٤) حديث شكوت إلى جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأكل الحريسة

مثال من يصرف عنان الدابة عند توجهها الى الباب ثم دخلها وما أهون منعها بصرف عنها وما مثل من يعالجها بعد استحكامها مثال من يترك الدابة حتى تدخل ويجاوز الباب ثم يأخذ بذنبا ويجرها الى الوراء وما أعظم التفاوت بين الامرين في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور فأما في آخرها فلا تقبل العلاج إلا بعد جهد يكاد يؤدي الى نزع الروح فإذا افراط الشهوة أن يغلب العقل الى هذا الحد وهو مدموم جدوا رطبها بالنعنة أو بالضعف عن امتناع المتكسحة وهو أيضا مدموم وإنما المحمود أن تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها وهما أفرط ففسر هابلجوع والنكاح قال صلى الله عليه وسلم ^(١) معاشر الشباب عليكم الباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فالصوم له وجاء ^(٢) ***(بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله)***

اعلم أن المريد في ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل نفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك ويستعجزه الى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله ولا يفتره كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تناس للملائكة بالجدادين ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج فقد سكن الى الدنيا وقال مارأيت مريدا تزوج فثبت على حاله الاول وقيل له مرة ما أحوجك الى امرأة تأنس بها فقال لا أنسى الله بها أي ان الانس بها يمنع الانس بالله تعالى وقال أيضا كل ما شغلك عن الله من أهل ومال ولد فهو عليك مشؤم فكيف يقاس غير رسول صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجدا حرقه فيه الى حد كان ينجس منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فبهذه فذلك ^(٤) كان يضرب يده على خدعائشة أحيانا ويقول كئيب يا عائشة لتشغل بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاعة قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق عارضا رفقا ببيده ثم كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال ^(٥) أرحتنا يا بلال حتى يعود الى ما هو قرة عينه ^(٦) فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لأن الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله صلى الله عليه وسلم فشرط المريد في البدء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا تغلب الشهوة فان غلبته الشهوة فليس كسر هابلجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنفع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يهدر على حفظ العين مثلا وان قدر على حفظ الفرج فالتكسح له أولى لتسكن الشهوة والافهام لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره ويتفرق عليه همه ويرى ما وقع في بليته لا يطيقها وزوال العين من كبار الصغار وهو يؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غرض بصره لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام ياكم والنظرة فانها تزوج في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبيرة انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة ولذلك قال لابنه عليه السلام يا بني امش خلف الاسد والاسود ولا تمس خلف المرأة وقيل ليجي عليه السلام ما بهد الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسي القديمة وسهمي الذي لا خطي به يعني النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) النظر تسهم مسهمون من سهام ابليس فمن تركها هو قوامن الله تعالى أعطاه الله تعالى إجماعا يحد حلاله في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) ما تركت بعدى فتنة أصغر على الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم ^(٩) اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من قبل النساء وقال تعالى

العقيلي في الضعفاء طمس من حديث حذيفة وقد تقدم وهو موضوع ^(١) حديث معاشر الشباب من استطاع منكم النكاح فليتزوج الحديث تقدم في النكاح ^(٢) حديث كان لا يشغل قلبه عن الله تعالى جميع ما في الدنيا تقدم ^(٣) حديث كان يضرب يده على خدعائشة أحيانا ويقول كئيب يا عائشة لم أجعل أصلا ^(٤) حديث أرحتنا يا بلال تقدم في الصلاة ^(٥) حديث ان الصلاة كانت قرعة عينه تقدم أيضا ^(٦) حديث النظرة سهم مسهمون من سهام ابليس الحديث تقدم أيضا ^(٧) حديث ما تركت بعدى فتنة أصغر على الرجال من النساء متفق عليه من حديث أسامة بن زيد ^(٨) حديث اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء

جدا (وقد قيل)
لقاء الاخوان
لقاح ولاشكان
البواطن تتلقح
ويتقوى البعض
بالبعض بل مجرد
النظر الى أهل
الصلاح يؤثر
صلاحا والنظر في
الصوري يؤثر أخلاقا
مناسبة خلق
المنظور اليه
كديوم النظر الى
المحزون يحزن
ودوام النظر الى
المسرور يسر
(وقد قيل) من
لا يتفعل لخطه لا
يتفعل لخطه والجل
الشرود يصير لولا
بمقارنة الجلال
فالمقارنة لها تأثير
في التيسوان
والنيات والجداد
والماء والهواء
يفسدان بمقارنة
الجيب والذرع
تنفق عن أنواع
العروق في
الارض والنيات
لموضع الافساد
بالمقارنة واذا
كانت المقارنة
مؤثرة في هئله
الاشياء ففي
النفس الشريعة

البشرية أكثر
تأثيراً وسعى
الإنسان إنساناً
لأنه يأنس بما يراه
من خير وشر
والتأثبات والتودد
مستجلب للزبد
وأما العزلة
والوحدة فحمد
بالنسبة إلى أراذل
الناس وأهل
الشر فأما أهل
العلم والصفاء
والوفاء والأخلاق
الجيدة فيغتم
مقارنتهم
والاستئناس بهم
استئناس بالله
تعالى كأن محبتهم
محبة الله والجامع
معهما رابطة الحق
ومع غيبهم رابطة
الطبع فالصوفي
مع غيبه الجنس
كله يأنس ومع
الجنس كل ما يأنس
والمؤمن مرآة
المؤمن إذا نظر
إلى أخيه ينكشف
من وراء أقواله
وأعماله وأحواله
تجليات الهمة
وتعسر صفات
وتلوح عتات من
الله الكريم خفية
تأثرت عن الغيابة

قل للؤمنين بعضواً من أبصارهم الآية (١) وقال عليه السلام (١) لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما
النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والعمز تزنيان وزناهما القبلة والقلب يهيم أو
يتنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه * (٢) وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الأعمى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنا ومجوسه فقال عليه السلام احتجبا قلنا أوليس باعماً لا يبصرنا فقال وأتيا لا تبصرانه وهذا
يدل على أنه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما حرت به العادة في الماضي والوازم في حرم على الأعمى الخلوة بالنساء
ويحرم على المرأة مجالسة الأعمى وتحديق النظر إليه لغير حاجة وإنما يجوز للنساء محادثة الرجال والنظر إليهم لأجل
عموم الحاجة وإن قدر على حفظ عينه عن النساء ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالنكاح أو لم به فإن الشرف
الصبيان أكثر فانه لو مال قلبه إلى امرأة ما مكنه الوصول إلى استباحتها بالنكاح والنظر إلى وجهه الصبي بالشهوة
حرام بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة المرأة بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملتصحي لم يعمل له النظر إليه فإن
قات كل ذي حس يدرك التفرقة بين الجميل والقيح أو المحالة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فأقول لست أعني
تفرقة العين فقط بل ينبغي أن يكون أدراك التفرقة كادراك التفرقة بين شجرة خضراء وأخرى باسطة وبين
ماء صاف وماء كدر وبين شجرة عليها أزهارها وأوراقها وشجرة تساقطت أوراقها فانه يميل إلى أحدهما بعينه
وطبعه ولكن ميلا خالياً عن الشهوة ولأجل ذلك لا ينشئ ملازمة الأزهار والأنوار وتجميلها ولا تقبيل الماء
الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تعيل العين إليها وتترك التفرقة بينها وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقة لاشهوة
فيها ويعرف ذلك بميل النفس إلى القرب والملازمة فهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل
وبين النبات الحسن والأشجار المنقشة والسقوف المذهبة فنظرة نظر شهوة فهو حرام وهذا عما يتأرون به الناس
ويجرهم ذلك إلى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعض التابعين ما أنا بخوف من السبع الضاري على الشاب
الناسك من غلام أمر يدعس إليه * وقال سفيان لو أن رجلاً عث بسلام بين أصعبين من أصابع رجله يد
الشهوة لكان لواماً وعن بعض السلف قال سيكون في هذه الأمة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون وصنف
يصاحفون وصنف يعملون فإذا آفة النظر إلى الأحداث عظيمة فهما عجز المرء عن غض بصره وضبط فكره
فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس لا يسكن توقها بالجوع (وقال بعضهم) غلبت على شهوتي في بدء
إرادتي بما لم أطق فأكثر الضجيج إلى الله تعالى فأريت شخصاً في المنام فقال مالك فسكرت إليه فقال تقدم إلى
فتقدمت إليه فوضع يده على صدرى فوجدت برداً في فؤادي وجيع جسدي فأصبحت وقنزل الماني فبقيت
معافى ستة ثم عاودني ذلك فأكثر الاستغاثة فأتاني شخص في المنام فقال لي أتعجب أن يذهب ما تعبد وأضرب
عنقك قلت نعم فقال صدقته فندمتها فخر دسيفاً من نور فضرب به عنق فأصبحت وقنزل الماني فبقيت معافى
سنة ثم عاودني ذلك أو أشبهه ففأريت كان شخصاً في يميني وصدرى يخطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى
رفع ما لا يعبر فعه قال فزوجت فأتقطع ذلك عني ولولتي ومهما احتاج المرء إلى النكاح فلا ينبغي أن يترك
شرط الإرادة في ابتداء النكاح ودوامه أمانى ابتدائه في الثانية الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام
بالحقوق الواجبة كإفصاحنا جميع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا تطول بعادته وعلامة صدق إرادته أن ينكح
فقيرة متدنية ولا يطلب الغنية (قال بعضهم) من تزوج غنية كان له من الخس خصال مغالاة الصداق وتسويق
الزفاف وفوت الخمسة وكثرة النفقة وإذا أراد طلاقها بقدر خوفه على ذهابها والفقيرة بخلاف ذلك وقال
بعضهم ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع والاستغثرة بالسن والطول والمال والحسب وإن تكون
م من حديث أبي سعيد الخدري (١). حديث لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان والحديث هم واللفظ
له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس نحوه (٢) حديث أم سلمة استأذن ابن
أم مكتوم الأعمى وأنا ومجوسه فقال احتجبا للستان فقال احتجبا للحديث دن وقال حسن صحيح

وقدركم أهل
الانوار * ومن
أخلاق الصوفية
يشكر المحسن على
الاحسان والنعامة
وذلك منهم مع
كل توكلهم على
رحمهم وصفاء
توحيدهم وقطعهم
النظر إلى الأغيار
ورؤيتهم النعم
من النعم الجبار
ولكن يفعلون
ذلك اقتداء
برسول الله صلى
الله عليه وسلم
على ما ورد أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
خطب فقال
يا من الناس
أحد أم علينا
في محبة وذات
يده من أبي
فحاقة ولو كنت
متخذاً خليلاً
لا تخشيت أباً بكر
خليلاً وقال
ما تخشى مال كمال
أبي بكر فالخلق
حججوا عن الله
بالخلق في النعم
والعطاء فالصوفي
في الابتداء يفنى
عن الخلق ويرى
الاشياء من الله

فوقه باربع بالجال والادب والورع والخلق وعلامة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق * تزوج بعض الرديين
بامرأة ففر بزل يخدمها حتى استسحتت المرأة فوشكت ذلك الى ايها وقالت قد تحببت في هذا الرجل اثنى منته من
سنتين ما ذهبت الى الخلاه قط الا لرجل الماء قبل اليه وتزوج بعضهم امرأه ذات جلال فلما قرب زفافها أصابها
الجدري فاشتد حزناً أهلها ذلك خوفاً من أن يستسحبها فأراه الرجل انه قد أصابه ومثماً أراه ان بصره قد
ذهب حتى زفت الى فالزعمهم الحزن بقبيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك
فقال تعمد له لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقنا خوانك بهذا الخلق * وتزوج بعض الصوفية امرأة
سيئة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لم لا تطلقها فقال أخشى أن يتزوجها من لا يصبر عليها فيتأذى بها فان تزوج
المرء يدفكنا يبقى أن يكون وإن قدر على الترك فهو أولى له اذ لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسواك الطريق
وعلم ان ذلك يشغله عن حاله كاره وإن كان محمد بن سليمان الهاشمي كان ملك من غلة الدنيا ما بين أنف درهم في كل
يوم فكتب الى أهل البصرة وعلمائها في امرأة يتزوجها فأجمعوا عليهم على رابعة الصديرة زوجها الله تعالى فكتب
اليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد قال الله تعالى قد علمتني من غلة الدنيا ما بين أنف درهم في كل يوم وليس تخشى
الايام واليالي حتى أمتها مائة ألف وأنا أصبرك مثلها ومشاها فأجيبني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث اهلهم والخرن فاذا أتاك كافي هذا فهي زادك وقدم
لمعادك ولكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال وأصباك فيقتسموا ثرائك ففهم الدهر وليكن فطر ك الموت وأما أنا
فلان الله تعالى خولي أمثال الذي خولك وأضافه ماسرى أن اشتغل عن الله طرفة عين وهذه اشارة الى ان كل
ما يشغل عن الله تعالى فهو نقصان فليزجر المرء الى حاله وقلبه فان وجدته في الغزوة فهو الاقرب وان عجز عن ذلك
فالنكاح أولى به واد هذه العادة ثلاثة أمور الجوع وغضب البصر والاشتغال بشغل يستولي على القلب فان لم
تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها فقط ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج
البنات قال سعيد بن المسيب ما يس أبليس من أحد الا وأنا من قبل النساء وقال سعيد أيضاً هو من أربع
وما بين سنة وقد ذهبت احدى عينيه وهو يعشو بالآخرى مائتي أخوف عندي من النساء وعن عبد الله بن أبي
وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فنفقني أياماً فلما أتته قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها
فقال هلا أخبرنا فشدها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت برحك الله تعالى ومن
يزوجني وما ملك الادرمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم
وسلم وزوجني على درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم فقلت نعم
أفكر من أخنوخ من أسدين فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي فأبرجت وكنت صائماً فقدمت عشائي
لا فطر وكان خبزاً وزيتاً واداباً يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فأفكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد
ابن المسيب وذلك انه لم يرأر بعين سنة الا بين داره والمسجد قال فخرجت اليه فاذا بسعيد بن المسيب فظننت
انه قد بدله فقلت يا أبا محمد لو أرسلت الى أيتك فقال لا أنت أحمق أن تؤتي قلت فأتا مرء قال انك كنت رجلاً
عز بافتز وبت ففكرت أن أيتك الليلة وحيداً وهذه امرأتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها
فدفعها في الباب ورده فمضت المرء آمن الحياء فاستوقفت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها الخبز
والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صنعت السطح فرميت الحيران جافاً وقالوا ما شأ بك قلت وبحكم
زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد سبها الليلة على غفلة فقالوا أو سعيد بن جك قلت نعم قالوا وهي في الدار
قلت نعم فزولوا بها وبلغ ذلك أمي فأتت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مستسبها قبل أن أصلحها الى ثلاثة
أيام قال فأتت ثلاثاً ثم دخلت بها فاذا هي من أجل النساء وأحفظ الناس لكاتب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فكشفت شهراً لا يأتيني سعيد ولا أتينيها فلما كان بعد الشهر أتته

وهو في حلقته فقامت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت عجز يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رايك منه أمر فلو نك والعا فانصرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك ابن مروان ولابنه الوليد حين ولده العهد فأني سعيد أن زوجة فلم يزل عبد الملك يحتمل على سعيد حتى ضربه بمائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرماء وألصقه صوف فاستحال سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائبة الشهوة وجوب المبادرة في الدين الى تطفئة نارها بالنكاح كاح مرضى الله تعالى عنه ورجعه

*) (بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) *

اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل الا أن مقتضاها قبيح يستحي منه ويخشى من اقتحامه وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها اما لعجز أو لظوف أو لحياء أو لمحافظة على جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر ثم من العصمة أن لا يقدر في هذه العوائق فائدة هي دفع الالتم قال من ترك الزنا دفع عنه اثمه بأى سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع ويتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) من عشق فف ففكم فأت فهو شهيد وقال عليه السلام (٢) سبعة يظلمهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وهم من ترك الشهوة على ما يحب الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فأسأت نفسها فامتنع عنها وخرج هاربا من منزله وتركها في حال سليمان فريأت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكان في أقواله أنه أت يوسف التي همت وأنت سليمان الذي لم تنهم أشار به الى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وعنه أيضا ما هو أعجب من هذا وذلك انه خرج من المدينة حاجا ومعه رفيق له حتى زلا بالابواء فقام رفيقه وأخذ السفارة وانطلق الى السوق ليتبع شيا وجلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجها وأورعهم فبصرته امرأة من قلة الجبل وانحدرت اليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فأسفرت عن وجهها كأنه فلقة قر وقالت أهنتي فظن انها تريد طعاما فقام الى فضلة السفارة ليعطيها فقالت لست أريد هذا انما أريد ما يكون من الرجل الى أهله فقال جهزك الى ابياس ثم وضع رأسه بين كبتيه وأخذني النحيب فلم يزل يبكي فلما رأته منه ذلك سددت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه فرآه وقد انتفخت عيناه من البكاء وانقطع حلقه فقال ما يبكيك قال خيرو ذكرت صبيتي قال لا والله الا انك قصبة انما هديك بصيتك منذ ثلاث وأخبرها فلم يزل يخبره حتى أخبره خبر الاعرابية فوضع رفيقه السفارة وجعل يبكي بكاء شديدا فقال له سامان وأنت ما يبكيك قال أنا أحق بالكاء منك لانني أخشى ان لو كنت مكانك لما صبرت عن غاف زالا بيكان فلما انتهى سليمان الى مكة فسي وطاف ثم أتى الحجر فاحتى بثوبه فأخذته عنه فنام واذا رجل وسيم طوال له شارة حسنة ورأته طيبة فقال له سامان رجك الله من أنت قال له أنا يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز زلجها فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الابواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) حديث من عشق فف ففكم فأت فهو شهيد في التلخيص من حديث ابن عباس وقال أنكر على سويد ابن سعيد ثم قال يقال ان يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال لو كان في فرس وروح غرقت سويدا ورواه البخاري من غير طريق سويد بسند فيه نظر (٢) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم

حيث طالسع
ناصيته التوحيد
وشرق الحجاب
الذي منع الخلق
عن صرف
التوحيد فلا
يثبت الخلق منعا
ولا عطاء ويحببه
الحق عن الخلق
فاذا ارتقى الى
ذروة التوحيد
يشكر الخلق
بعد شكر الحق
ويثبت لهم وجودا
في المنع والعطاء
بعد ان يرى
المسبب أولا
وذلك لسعة علمه
وقوة معرفته
يثبت الوسائط
فلا يحجب الخلق
عن الحق كرامة
المسلمين ولا
يحببهم الحق
عن الخلق
كأرباب الإرادة
والمبتدئين فيكون
شكره للحق
لانه المنع والمعطي
والمسبب ويشكر
الخلق لانهم
واسطة وسبب
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أول ما يدعى
الى الجنة الجادون

وسلم (١) يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت الى غار فدخلوا فاحتجرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فأنى لي طلب الشجر يوما فإرجع عليهما حتى ناما فلبت لهما فوجهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فلبت والقدح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبية تضاعون حول قدمي فاستيقظا فشر باغبو قهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنهما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شياً لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من الستين خفاء فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تنقض اخلاصك اليه فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وترك الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنهما نحن فيه فانفجرت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجراً فاعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب ففقت له أجراً حتى كثرت منه الأموال ففعلت في بعد حين فقال يا عبد الله اعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقرة والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهرني فقلت لا أستهرني بك فغذه فاستأفه وأخذته كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنهما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون فهذا أفضل من تمكن من قضاء هذه الشهوة ففقد قريب منه من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث أنه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه تنشأ والنظره الأولى اذا لم تقصد لا يؤاخذ بها المعادة يؤاخذ بها قال صلى الله عليه وسلم (٢) لك الأولى وعلبك الثانية أى النظره وقال الصلابة بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القاب شهوة وقلمها يتناول الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصلبان فهما تخايل اليه الحسن تقاضى الطبع للمعادة وعنده يبنى أن يقر في نفسه ان هذه المعادة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استقصى لم يلتد وتأم لأنه قصد الالتذاذ فقد فعل ما آله فلا يتناول في كتاباته عين معصية وعن تألم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان أخطأ عينه وحفظ الفرج مع التحكك فذلك يستدعي غلبة القوة ونهاية التوفيق فقد روى عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن قصاباً أولع بحماره بلع بعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فقبعتها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لأننا أشد حباً لك منكلى ولكنى أخاف الله قال فأت تخافينه وأنا لا أخافه فرجع تائباً فأصابه العطش حتى كاد يهلك فاذا هو رسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى تدعوا به بأن نلقنا سبحانه حتى ندخل القرية قال ما مني بعمل صالح فأدعوا فادع أنت قال أنا أدعو وأمن أنت على دعائى فبنا الرسول وأمن هو فأظلمت سحابة حتى اتهم الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فالت سحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل صالح وأنا الذى دعوت وأنت الذى أمنت فأظلمت سحابة ثم تبعته لتخبرنى بأمرى فأخبره فقال الرسول ان الثاب عند الله تعالى بمكان ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عسداً بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنبطرت اليه امرأ أعذت جال وعقل فشتفت به وطال عباها بذلك فلما كان ذات يوم وقفت على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع منى كلفت أكلك بها ثم اعمل ما شئت ففنى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك

(١) حديث ابن عمر انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت الى غار فدخلوا فاحتجرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فأنى لي طلب الشجر يوما فإرجع عليهما حتى ناما فلبت لهما فوجهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فلبت والقدح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبية تضاعون حول قدمي فاستيقظا فشر باغبو قهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنهما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شياً لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من الستين خفاء فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تنقض اخلاصك اليه فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وترك الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنهما نحن فيه فانفجرت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجراً فاعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب ففقت له أجراً حتى كثرت منه الأموال ففعلت في بعد حين فقال يا عبد الله اعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقرة والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهرني فقلت لا أستهرني بك فغذه فاستأفه وأخذته كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنهما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون فهذا أفضل من تمكن من قضاء هذه الشهوة ففقد قريب منه من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث أنه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه تنشأ والنظره الأولى اذا لم تقصد لا يؤاخذ بها المعادة يؤاخذ بها قال صلى الله عليه وسلم (٢) لك الأولى وعلبك الثانية أى النظره وقال الصلابة بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القاب شهوة وقلمها يتناول الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصلبان فهما تخايل اليه الحسن تقاضى الطبع للمعادة وعنده يبنى أن يقر في نفسه ان هذه المعادة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استقصى لم يلتد وتأم لأنه قصد الالتذاذ فقد فعل ما آله فلا يتناول في كتاباته عين معصية وعن تألم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان أخطأ عينه وحفظ الفرج مع التحكك فذلك يستدعي غلبة القوة ونهاية التوفيق فقد روى عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن قصاباً أولع بحماره بلع بعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فقبعتها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لأننا أشد حباً لك منكلى ولكنى أخاف الله قال فأت تخافينه وأنا لا أخافه فرجع تائباً فأصابه العطش حتى كاد يهلك فاذا هو رسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى تدعوا به بأن نلقنا سبحانه حتى ندخل القرية قال ما مني بعمل صالح فأدعوا فادع أنت قال أنا أدعو وأمن أنت على دعائى فبنا الرسول وأمن هو فأظلمت سحابة حتى اتهم الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فالت سحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل صالح وأنا الذى دعوت وأنت الذى أمنت فأظلمت سحابة ثم تبعته لتخبرنى بأمرى فأخبره فقال الرسول ان الثاب عند الله تعالى بمكان ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عسداً بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنبطرت اليه امرأ أعذت جال وعقل فشتفت به وطال عباها بذلك فلما كان ذات يوم وقفت على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع منى كلفت أكلك بها ثم اعمل ما شئت ففنى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك

الذين يعمدون
الله تعالى في
السراء والضراء
وقال عليه
السلام من
عطس أو تحشا
فقال الحمد لله
على كل حال دفع
الله تعالى بهاجته
سبعين داء
أهونها الجنام
(وروى) جابر
رضي الله عنه قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ما من عبد
يشتم عليه بنعمة
فحمد الله الا كان
الحمد أفضل منها
فقوله عليه السلام
كان الحمد أفضل
منها يحتمل أن
يرضى الحق بها
شكراً ويحتمل
ان الحمد أفضل
منها نعمه فتكون
نعمه الحمد أفضل
من النعمة التي
جد عليها فاذا
شكر روائع
الأول يشكرون
الواسطة النعم
ممن الناس
ويذنبون له
(روى) أنس
رضي الله عنه قال

مساوك الارض
وقفوا في خدمته
ماطبي ولا استطال
ولودخل الى آتون
يوقد مظهرت
نفسه بصريح
الانكار لهذا
الحال وهذا الاصلح
الا لاحاد من
الخلق وأفراد من
الصادقين
ينسلخون ممن
أرادتهم واختيرهم
ويكاشفهم الله
تعالى بمرادهم
فيدخلون في
الاشياء بمراد
الله تعالى فإذا
علموا أن الحق
يريد منهم الخاطئة
وبذل الجاه يدخلون
في ذلك بغيبة
صفات النفس
وهكذا لا قوام
ماتوا ثم حشروا
وأحكموا مقام
الفناء ثم رخوا الى
مقام البقاء
فيكون لهم في
كل مدخل ومخرج
برهان وبيان
واذن من الله
تعالى فهم على
بصرة من ربه
وهذا ليس فيهم
إرتياب لصاحب

وان ذلك اشتغلنا بذكر آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين البطن والفرج (١) وقسستل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل النار فقال
الاجوفان الفم والفرج فيحتمل أن يكون المراد بالفم آفات اللسان لانه محله ومحل أن يكون المراد به البطن لانه
منفذ فقد قال (٢) معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما تقول فقال شككتك أمك يا ابن جبل وهل يكب
الناس في النار على مناخرهم الا حصائد الستهم (٣) وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به
فقال قل رب في الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما أخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا (٤) وروى أن معاذ قال
يا رسول الله أي الاعمال أفضل فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم وضع عليه أصبعه (٥) وقال أنس
ابن مالك قال صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل
الجنة رجل لا يأمن جاره بواقفه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من سره أن يسئل فليأمن الصمت وعن سعيد بن جبير
مر فوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (٧) اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان
أى تقول اتق الله فينا فانك ان استمعت استقمنا وان اعوججت اعوججتنا (٨) وروى ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه رأى أبابكر الصديق رضى الله عنه وهو يمد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول
الله قال هذا أوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكوا الى الله الانسان
على حدة (٩) وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يابى ويقول يالسان قل خيرا نعم واسكت عن شر تسلم
من قبل أن تندم فقيل له يا أبابكر أهدأ شيء نقوله أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (١٠) وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كف لسانه ستر الله غوره ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره (١١) وروى أن معاذ

من حديث أنس بسند ضعيف بلغف قد وجبت له الجنة (٢) حديث سئل عن أكبر ما يدخل الجنة الحديث ث
ومحججه وه من حديث أبي هريرة (٢) حديث معاذ قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما تقول فقال شككتك أمك
وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد الستهم ومحججه وه وقال صحح على شرط الشيخين (٣) حديث
عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به الحديث رواه ن قال ابن عساكر وهو خطأ والصواب
سفيان بن عبد الله الثقفي كما رواه ومحججه وقد تقدم قبل هذا بخمسة أحاديث (٤) حديث ان معاذ قال
يا رسول الله أي الاعمال أفضل فأخرج لسانه ثم وضع يده عليه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت وقال أصبعه مكان
يده (٥) حديث أنس لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه الحديث ابن أبي
الدنيا في الصمت واخر اثنى في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف (٦) حديث من سره أن يسئل فليأمن الصمت
ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل الاعمال واليهيقي في الشعب من حديث أنس باسناد ضعيف
(٧) حديث اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان الحديث ت من حديث أبي سعيد الخدري
رفعوه وقع في الاحياء عن سعيد بن جبير مر فوعا وانما هو عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد رفعه ورواه موقوف
على عمر ابن زيد وقال هذا أصح (٨) حديث ان عمر اطاع على أبي بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة
رسول الله قال ان هذا أوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكوا الى الله
عز وجل اللسان على حدة ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل واليهيقي في الشعب من
رواية أنس لمولى عمر وقال الدارقطني ان المرفوع وهم على الدار وردى قال وروى هذا الحديث عن قيس بن أبي
حازم عن أبي بكر ولا علة له (٩) حديث ابن مسعود انه كان على الصفا يابى ويقول يالسان قل خيرا نعم وفيه مر فوعا
ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت واليهيقي في الشعب بسند حسن (١٠) حديث
ابن عمر من كف لسانه ستر الله غوره الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت بسند حسن (١١) حديث ان معاذ قال

ابن جبيل قال يارسول الله اوصني قال اعبد الله كما نك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت ابدأ نك بما هو
أملك لك من هذا كله وأغار بيده الى لسانه (١) وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا أخبركم بأيسر العبادات وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق (٢) وقال أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت (٣) وقال الحسن ذكر لنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال رحم الله عبداً تكلم ففتم أو سكت فسئل وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال
لا تنطقوا أبداً قالوا لا نستطيع ذلك فقال لا تنطقوا إلا بخير وقال سليمان بن داود عليهما السلام ان كان الكلام
من فضة فالسكوت من ذهب (٤) وعن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني
على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك
الامن خير وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله عند لسان كل قائل فليتنصلي الله عامر وعلم ما يقول وقال عليه السلام (٦) اذا رأيتم المؤمن صموتا
وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة (٧) وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غانم
وسالم وشاحب فانما الذي يذكر الله تعالى والسالم الساتر والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام
(٨) ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه
فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم تدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء
في القرامير الناس وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (٩) من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنبه ومن
كثرت ذنوبه كانت النار أولى به (الآثار) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بنفسه عن
الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله الا هو
مائي أحوج الى طول سجن من لسان وقال طاوس لسان سبيع أن أرسلته أكنى وقال وهب بن منبه في حكمة
أكداد حوق على العقاب أن يكون عارفاً بمانه حافظاً لسانه مقيلاً على شأنه وقال الحسن ما عقل دينه من لم يحفظ
لسانه وقال الأوزاعي كتب الينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد قال من أكرث ذكر الموتى في الدنيا

أوصني قال عبد الله كما نك تراه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وطب ورجاله ثقات وفيه انقطاع (١) حديث
صفوان بن سليم مر فوعاً ألا أخبركم بأيسر العبادات وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق ابن أبي الدنيا هكذا
مر سلا ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين من حديث أبي ذر وأبي الرداء أيضاً مر فوعاً (٢) حديث
أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت متفق عليه (٣) حديث الحسن ذكر لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبداً تكلم ففتم أو سكت فسئل ابن أبي الدنيا في الصمت واليسوق في الشعب
من حديث أنس بسند فيه ضعف فانه من رواية أبي سعيد بن عيسى عن الحجازيين (٤) حديث البراء جاء اعرابي
فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع واسق الظمآن ابن أبي الدنيا باسناد جيد (٥) حديث اخزن لسانك الا
من خير الحديث طبع من حديث أبي سعيد وفي المعجم الكبير ولا بن حبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر
(٦) حديث اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة من حديث أبي خلد بلطف اذ رأيتم
الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطلق فاقبر بوانسه فإنه يلقي الحكمة وقد تقدم (٧) حديث ابن مسعود
الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب الحديث الطبراني وأبو يعلى من حديث أبي سعيد اخذ في بلطف المجلس وضعفه ابن
عدي ولم أجده ثلاثاً من حديث ابن مسعود (٨) حديث ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ
تدبره بقلبه الحديث لم أجده مر فوعاً وانما رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا
يقولون (٩) حديث من كثر كلامه كثر سقطه الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد
رواه أبو حاتم بن حبان في روضة العقلاء واليسوق في الشعب موقوفاً على عمر بن الخطاب

قلب مكاشف
بصرى للرادى
خسفى الخطاب
فياخذونه أبداً
من الاشياء ولم
تأخذ الاشياء
من وقتها ولا
يكون فى قطر
من الاقطار الا
واحد متفق
بهذا الحال
(قال) أبو
عثمان الحبرى
لا يكمل الرجل
حتى يستوى
قلبه فى أربعة
أشياء للسمع
والعطاء والعز
والذل ولئل هذا
الرجل يصلح
بذل الجساء
والدخول فيها
ذكرناه (قال)
سهل بن عبد
الله لا يستحق
الانسان الرئاسة
حتى يتجمع فيه
ثلاث خصال
يصرف جهله
عن الناس
ويحتفل جهل
الناس ويترك
ما فى أيديهم
ويبدل ما فى يده
لهم وهذه الرئاسة
ليست عين

الرياسة التي زهد فيها وتعبان الزهد فيها لضرورة صدقه وسواكه وانما هذه رياسة اقامها الحق لصالح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها وشكر نعمتها لله تعالى ﴿الباب الحادي والثلاثون في ذكر الأدب ومكانه من التصوف﴾ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أدبني ربي فأحسن تأدبي فالأدب تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صلب ضوياً أدبيا وانما سميت المادة مأدبة لاجتماعها على أشياء ولا يتكامل الأدب في العبد الا بتكامل مكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق عنه افعال بعضهم

بالبسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال بعضهم الصمت يجمع لرجل فضيلتين السلامة في الدين والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لما لك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس بن عيسى لما من الناس أحديكون منه لسانه على بال الأرايت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن تكلم قوم عندهم ويرجع الله والأحف بن قيس ساكت فقال له مالك يا أبا جعفر لا تتكلم فقال له أعشى الله ان كذبت وأخشك ان صدقت وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وملك كسرى وقبصر فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما أفل وقال الآخري اذ انكلمت بكلمة ملككتي ولم أملكها واذ لم أتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث محبت للتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما قل أنفرتني على رد ما قلت وقيل أقام المنصور بن المعتز لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة أربعين سنة وقيل لم يتكلم بالربيع من خيم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا أصبح وضع دواة وفرطاسا وقصافكل ماتكم به كتبهم محاسب نفسه عند المساء فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت ما سببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتحرز والزيادة والنقصان وإيذاء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهي سبقة الى اللسان لا تنقل عليه وطاحلولة في القلب وعلماها واثبت من الطبع ومن الشيطان والخائض فيها فلما يقدر أن يسك اللسان فيطلقه بما يحب وبمسكه وبكفه عما لا يحب فان ذلك من غوامض العلم كسأني تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته ههنا مع ما فيه من جمع اهدم ودوام الرقار والفرار للفكر والتذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على فضله لزوم الصمت أمر وهو ان الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة * أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا ينبغي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغاله به ضياع زمان وهو عين الخسران فلا ينبغي الا القسم الرابع ففقدت ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج بمجاهة الممن دقات الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى دركه فيسكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سنده ذكره علم قطعا أن ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فضل الخطاب حيث قال (١) من صمت نجبا (٢) فلقد أتوني والله جواهر الحكم قطعاً وجوامع الحكم ولا يعرف ما تحت أجاد كلمانه من بحار المعاني الا خواص العلماء وفيما سنده ذكره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرف حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخفها وترقى الى الأغفل قليلا نرى أثر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أشول وهي عشرون آفة فاعل ذلك ترشدون الله تعالى

*(الآفة الأولى الكلام فيما لا يعينك) *

اعلم ان احسن احوالك ان تحفظ افئذك من جميع الآفات التي ذكرها من الغيبة والخبث والكذب والمراء والجدال وغيرها وتكتم فيها موياح لاضرر عليك فيه ولا على مسلم اصلا الا انك تكتمكم بما امتستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك متضيق به زمانك ومحاسن على عمل لسانك وتستبدل الذي هو اذى بالذي هو خير لا نك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر وما كان ينتفع لك من تفحات رحة الله عند الفكر ما يعظم جدواه ولو هلت

(١) حديث من صمت نجاهتم (٢) حديث الله صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم م من حديث أبي هريرة

(الآفة الأولى الكلام فيها لا يعنيك)

الخلق لا سبيل
الى تغييره كالخلق
وقد ورد فرغ
ربكم من الخلق
والخلق والرزق
والأجل وقد قال
تعالى لا تبديل
لخلق الله والأصح
ان تبديل
الأخلاق ممكن
مقدور عليه
بخلاف الخلق
وقد روى عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه
قال حسنوا
أخلاقكم ذلك
ان الله تعالى خلق
الانسان وهياً
لقبول الصلاح
والفساد وجعله
أهلاً للادب
ومكارم الاخلاق
ووجود الاهلية
فيه كوجود النار
في الزناد ووجود
النخل في النوى
ثم ان الله تعالى
بقدرته أهم
الانسان ومكنه
من اصلاحه
بالترية الى أن
يصير النوى نخلاً
والزناد بالصلاج
حتى يخرج منه
نار وكما جعل في

الله سبحانه وذكروه وسبحته لكان خبرالك فكم من كلمة بيني بها قصر في الجنة ومن قدر على أن يأخذ كنزاً من
الكنوز فأخذ مكانه مدره لا يتنفع بها كان خاسر أخسر أنا مينا وهذا من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح
لا يعنيه فانه وإن لم يأثم فقد خسر حيث قاله الرح العظيم بذكر الله تعالى (١) فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرياً
ونظرة الاعبرة ونطقه الا ذكره هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد وقائه ومهما صر فيها الى مالا
يعنيه ولم يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من حسن اسلام المرء
تركه مالا يعنيه بل ورد ما هو أسلم من هذا قال أنس (٣) استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه حجراً
مربوطاً من الجوع فسحنا أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يابني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع مالا يضره وفي حديث آخر (٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فأسأله عنه
فقالوا امرئ يض فخرج عشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال يا بشر يا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال
صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعباً قال مالا
يعنيه أو منع مالا يعنيه ومعناه انه اغماضتياً الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه سوسب عليه وإن كان
كلامه مباحاً فلا تنهيا الجنة مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب (٥) قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام إليه أنس من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا يا وثق عمل في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف
وان وثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك مالا يعنيني وقال أبو ذر (٦) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا
أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا
يعنيك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول حسن لمن أحب الي من الدهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعينك فانه فضل
ولا آمن عليك الزور ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضعاً فانه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه
فغنت ولا تحارحاً ولا تسقيماً فان الحليم بقليل والسيوف يؤذيك واذ كراخاك اذا غلب عليك بمحجبان يذكر
به وأغفه بماتحبان يعينك منه وعامل أخاك بمحجبان أن يعاملك به واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازي بالاحسان
مأخوذ بالاجترام وقيل لقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفت ولا أنكف عما لا يعنيني وقال وري
الجهلي أمر أنا في طلبه منذ عشر بن سنتم أقد رعبه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو قال السكوت عما لا يعنيني
وقال عمر رضي الله عنه لا تضر ضلنا لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صدقك من القوم الا الأيمن ولا آمين الا
من خشى الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على شرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله

(١) حديث المؤمن لا يكون صمته الا فكرياً ونظرة الاعبرة ونطقه الا ذكره كما لم أجده أصلاً وروى محمد بن زكريا
العلاني أحد الضعفاء عن ابن عائشة عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله أمرني أن يكون
نظفي ذكراً وصيتي فكرياً ونظري عبرة (٢) حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ت وقال غريب
وه من حديث أبي هريرة (٣) حديث استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه حجر مربوط من الجوع
الحديث وفيه لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع مالا يضره ت من حديث أنس مختصراً وقال غريب ورواه ابن
أبي الدنيا في الصمت بلفظ المصنف بسند ضعيف (٤) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فأسأله عنه فقالوا
مرئ يض فخرج عشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال يا بشر يا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال
الا أن الظاهر انقطاعه بين الصحابي وبين الراوي عنه (٥) حديث محمد بن كعب ان أول من يدخل من هذا
الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام الحديث وفيه ان أثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك مالا يعنيني
ابن أبي الدنيا هكذا مرسل وفيه ما يوجب اختلافه فيه (٦) حديث أبي ذر الآء علمك بعمل خفيف على البدن
الحديث وفيه هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا يعينك ابن أبي الدنيا بسند متقطع

نفس الانسان
صلاحية الخير
جعل فيها صلاحية
الشر حال الاصلاح
والافساد فقال
سبحانه وتعالى
ونفس وما سواها
فاطمسها الجحورها
وتقواها فتسوئها
بصلاحيتها للشيطان
جميعا ثم قال
عز وجل قد افلح
من زكاهها وقد
خاب من دساها
فاذا ترك النفس
تدبرت بالعقل
واستقامت احوالها
الظاهرة والباطنة
وتهذب الاخلاق
وتصكوت
الآداب فالآداب
استخراج مافي
القوة الى الفعل
وهذا يكون لمن
ركبت السجية
الصالحة فيه
والسجية فعل
الحق لا قسرة
للشعر صلي
تصكونها
بكتكون النار
في الزناد اذ هو
فعل الله المحض
واستخرجه
بكسب الآدي
فهكذا الآداب

تعالى وحده السلام فيها لا يعينيك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفاركم وما رأيت فيهم من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والنبات وما تجببته منه من مشايخ البلاد وقائلهم فهذا أمر لو سكت عنهم تأثم ولم تستضر وإذا بالفت في الجهاد حتى لم يخرج بحتك من زيادة ولا نقصان ولا تركه نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء بمخالفة الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيق زمانك وأنت تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جعلتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك فأنت بالسؤال المضيق وقتك وقد ألجأت صاحبك أيضا للجواب إلى التضيق هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفة وأكثر الاسئلة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أنت صائم فان قال نعم كان مظهرا لعبادته فيدخل عليه الزياء وإن لم يدخل سقطت عبادته من دوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجة وإن قال لا كان كاذبا وإن سكت كان مستحقرا لك وتأذيت به وإن احتال لدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إلى المألأء والكذب أو للاستعقار أو لتعقب حيلة الدفع وكذلك سؤال الكعن سائر عباداته وكذلك سؤال الكعن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤال الكعن صاحبك به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيهم أنت وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول من أين فر بما يمنعنا من ذكره فان ذكره تأذيه واستحياءه لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها المسؤول ربما لم تسمح نفسه بان يقول لأدري فيجب عن غير بصيرة ولست أعني بالتكلم فيها لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه أثم أو ضرر وانما مثال ما لا يدري ما يرى ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فاراد أن يسأله عن ذلك فنفعت حكمة فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام ودلوسه بمسألة قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكيم وقيل فاعلم أي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل انه كان يتردد اليه يستعوهو برأى ان يعلم ذلك من غير سؤال فهذا وأمثاله من الاسئلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا احده * وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه والمبالغة بالكلام على سبيل التودد وترجمة الاوقات بحكايات احوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وأنه مسؤول عن كل كلمة وإن أنفاسه رأس ماله وإن لسانه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الخور العين فاحمل ذلك وتضييعه خسران مبین هذا علاجه من حيث العلم وإمامن حيث العمل فالعزلة أو أن يضع حصة في فيه وإن يلزم نفسه السكوت بها عن بعض ما يعينه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعينه وضبط اللسان في هذا على غير المعتاد شديد جدا

(الآفة الثانية فضول الكلام)

وهو أيضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يحسمه وقرره ويكرره ومهما أدى مقصوده بكلمة واحدة فقد كثر كلامه فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أيضا مذموم لما سبق وإن لم يكن فيه أثم ولا ضرر فالعطاء بن أبي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أجمع روف وأنهباع منكر أو أن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها أنشكروا أن عليك حافظين كما كانين عن النبيين وعن الشمال قعيد ما يلفظن قول الا لدية قيب عتيديأما يستحي أحدكم اذا نشرته تحقيقته التي أملاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه وعن بعض الصحابة قال ان الرجل يسكن في الكلام لجوابه أشهى الى من الماء البارد الى الظان فترك جوابه خيفة أن

(الآفة الثانية فضول الكلام)

لمتبعها السجاية
الصالحة والنج
الالهية ولما هيا
الله تعالى بواطن
الصوفية بتكمل
السجاية فيها
توصلا بحسن
الممارسة والرياضة
الى استخراج
ما في النفوس
مركز بخلق
الله تعالى الي
الفعل فصلوا
مؤدين مهذبين
والآداب تقع
في حق بعض
الاشخاص من
غير زيادة ممارسة
وربما لقوة
ما أودع الله تعالى
في غرائضهم
قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
أدبني في فأحسن
تأديبي في بعض
الناس من
يحتاج الى طول
الممارسة لتقصان
قوى أصولها في
الغريزة فلهذا
احتاج المريدون
الى حجة المشايخ
لتكون الصفة
والتعلم عونا على
استخراج ما في
الطبيعة الى الفعل

يكون فضولا ولا يقل مطرف ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تدركوه عند مثل قول أحدكم السكاب والجار اللهم اخزه
وما أشبه ذلك * واعلم أن فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا تخفى
كثيرين بحجواهم الامن أمر بصدقة وأمعروفا وأصلاح بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم (١) طوبى لمن أمسك
الفضل من لسانه وأتقى الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الامر في ذلك فامسكوا فضل المال وأطلقوا فضل
اللسان وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال (٢) قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر
فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا عيانا فضلا وأنت أطولنا عيانا طولا وأنت الجفنة الفراء وأنت وأنت فقال
قولوا قولكم ولا يسيئوكم الشيطان اشارة الى أن الانسان اذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشي أن يستهويه
الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنفركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به
حاجته وقال مجاهد ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل ليسكت انبه فيقول ابتاعك كذا وكذا فيكتب كذا يا وقال
الحسن بن آدم بسطت لك صحيفة وكل بها مكان كرمين يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت وأكثر أو قل
وروي ان سليمان عليه السلام بعث بعض عقارته وبعث نورا ينظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر
في السوق فرفع رأسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه فساءله سائبان عن ذلك فقال لعجب من اللانكسة
على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون وقال ابراهيم التيمي اذا أراد
المؤمن أن يتكلم نظرفان كان له تكلم والآن مسك والفاجر انما لسانه سلاسل وقال الحسن من كثرة كلامه كثر
كذبه ومن كثرة ماله كثرت ذنوبه ومن شاء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار (٣) تكلم رجل عند النبي صلى الله
عليه وسلم فأكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كدون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنان قال أفأنا كان لك
في ذلك ما يدرككم وفي رواية انه قال ذلك في رجل أتى عليه فاستقر في الكلام ثم قال ما أتى رجل شرا من
فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز زوجة الله عليه انه لم يمتحن من كثير من الكلام خوف المباحة وقال بعض
الحكماء اذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكفا أعجبه السكوت فليتكلم وقال يزيد
ابن أبي حبيب من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع فان وجدهم يكفيه فان الاستماع
سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة وتقصان وقال ابن عمر ان أحق ما ظهر الرجل لسانه ورأى أبو برداء امرأة
سليطة فقال لو كانت هذه خرسا كان خيالها وقال ابراهيم يهلك الناس خلتان فضول المال وفضول الكلام
فهذه من فضول الكلام وكثيره وسببه الباطل عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يبنى

*(الآفة الثالثة الخوض في الباطل) *

وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء وجماس الخرم ومقامات القساق وتتم الاغنياء وتجبر المملوك
ومراسمهم التسمية وأحوالهم المكروهة فان كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يبنى
أو أكثر مما يبنى فهو تركه الاول ولا تحريم فيه نعم من كثرة الكلام فيما لا يبنى لا يؤمن عليه الخوض في الباطل
وأكثر الناس يجالسون للتفرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل

(١) حديث طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأتقى الفضل من ماله البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة
والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر انه حديث حسن وقال البيهقي لا أدري سمع من النبي صلى
الله عليه وسلم أم لا وقال ابن منده مجهول لا تعرف له حجة ورواه البزار من حديث أنس بسنده ضعيف (٢) حديث
مطرف بن عبد الله عن أبيه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وأنت
سيدنا وأنت أفضلنا عيانا فضلا وأنت أطولنا عيانا طولا وأنت الجفنة الفراء وأنت وأنت فقال قولوا قولكم ولا يسيئوكم
الشيطان اشارة الى أن الانسان اذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشي أن يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها
وقال ابن مسعود أنفركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته وقال مجاهد ان الكلام ليكتب حتى ان
الرجل ليسكت انبه فيقول ابتاعك كذا وكذا فيكتب كذا يا وقال الحسن بن آدم بسطت لك صحيفة وكل بها مكان كرمين
يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت وأكثر أو قل وروي ان سليمان عليه السلام بعث بعض عقارته وبعث نورا ينظرون ما
يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر في السوق فرفع رأسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه فساءله سائبان عن ذلك
فقال لعجب من اللانكسة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون وقال ابراهيم
التيمي اذا أراد المؤمن أن يتكلم نظرفان كان له تكلم والآن مسك والفاجر انما لسانه سلاسل وقال الحسن من كثرة
كلامه كثر كذبه ومن كثرة ماله كثرت ذنوبه ومن شاء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار (٣) تكلم رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كدون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنان قال أفأنا كان لك في ذلك
ما يدرككم وفي رواية انه قال ذلك في رجل أتى عليه فاستقر في الكلام ثم قال ما أتى رجل شرا من فضل في لسانه
وقال عمر بن عبد العزيز زوجة الله عليه انه لم يمتحن من كثير من الكلام خوف المباحة وقال بعض الحكماء اذا كان
الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكفا أعجبه السكوت فليتكلم وقال يزيد ابن أبي حبيب من فتنه
العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع فان وجدهم يكفيه فان الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة
وتقصان وقال ابن عمر ان أحق ما ظهر الرجل لسانه ورأى أبو برداء امرأة سليطة فقال لو كانت هذه خرسا كان
خيالها وقال ابراهيم يهلك الناس خلتان فضول المال وفضول الكلام فهذه من فضول الكلام وكثيره وسببه
الباطل عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يبنى

*(الآفة الثالثة الخوض في الباطل) *

قال الله تعالى قوا
أنفسكم وأهليكم
ناراً قال ابن عباس
رضي الله عنهما
فقهوهم وأدبوهم
وفي لفظ آخر قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أدبني ربي فأحسن
نأديني ثم أسرى
بكم أرمي الأخلاق
فقال خذ العفو
وأمر بالعرف
وأعرض عن
الجاهلین *

قال يوسف بن
الحسين بالأدب
يفهم العلم وبالعلم
يصح العمل
وبالعمل تنال
الحكمة وبالحكمة
يقام الزهد وبازد
ترك الدنيا بترك
الدنيا يرغب في
الآخرة وبالرغبة
في الآخرة تنال
الزينة عند الله
نعلى (قيل)
لما ورد أبو حفص
العراق جاء إليه
الجندب فرأى
أصحاب أبي حفص
وقفا على رأسه
يأتمرون لأمره
لا يخطي أحدهم
فقال يا أبا حفص

أنواع الباطل لا يمكن حصرها لكثرتها وتفتتها فذلك لا مخلص منها إلا بالاعتصام على ما يعين من مهمات الدين
والدنيا وفي هذا الجنس تقع كلمات هلك بها صاحبها وهو يستعصر حافقه قال بلال بن الحرث (١) قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضاء الله ما يظن أن تبلغ بها ما بلغت فيكتب الله به رضاءه إلى يوم
القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ بها ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة
وكان علقمة يقول كم من كلام منغية حديث بلال بن الحرث وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) إن الرجل ليتكلم
بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أعداءه من التريا وقال أبو هريرة أن الرجل ليتكلم بالكلمة ما ياتى بها إلا يهوى
بها في جهنم وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما ياتى بها إلا يرفع الله بها في أعلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أعظم
الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل واليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وبقوله
تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أنكم إذا مثلهم وقال سلمان أ أكثر الناس ذنوبا يوم
القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الأنصار يمر بمجاس لم يقول لهم نوضوا
فان بعض ما تقولون شر من الحدث فهذا هو الخوض في الباطل وهو راء ما سبأ من من الغيبة والنميمة والفحش
وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة دينية إلى ذكرها
ويدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتل الصحابة على وجه يهوى
الظلم في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن العون باطقة وكرمه

(الآفة الرابعة المراءو الجدل)

وذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم (٤) لا تمارأ خاك ولا تمازجه ولا تعدد موعدا فتخلفه وقال عليه السلام (٥) ذروا
المراء فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة
ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في أرض الجنة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت (٧) قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال أيضا (٨) ما ضل قوم بعد أن
هداهم الله إلا أووا الجدل وقال أيضا (٩) لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقا وقال أيضا

(١) حديث بلال بن الحرث أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضاء الله الحديث ه ت وقال حسن صحيح
(٢) حديث أن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أعداءه من التريا ابن أبي الدنيا من حديث
أبي هريرة بسند حسن وللشيخين وت أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار
لفظت وقال حسن غريب (٣) حديث أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل ابن أبي الدنيا
من حديث قتادة م سلا ورجاله ثقات ورواه هو والطبراني موقوفا على ابن مسعود بسند صحيح

(الآفة الرابعة المراءو الجدل)

(٤) حديث لا تمارأ خاك ولا تمازجه ولا تعدد موعدا فتخلفه ت من حديث ابن عباس وقد تقدم (٥) حديث
ذروا المراء فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته طب من حديث أبي البراء وأبي أمامة وأبي بن مالك وأبي البراء
الأسقع بأسناد ضعيف دون قوله لا تفهم حكمته ورواه هذه الزيادة ابن أبي الدنيا موقوفا على ابن مسعود
(٦) حديث من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة الحديث تقدم في العلم (٧) حديث أم سلمة أن
أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني
والبيهقي بسند ضعيف وقد رواه ابن أبي الدنيا في المراسيل من حديث عروة بن رويم (٨) حديث ما ضل قوم
الأووا الجدل ت من حديث أبي أمامة ومحمود زاذ بعد هدى كانوا عليه وتقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيا
دون هذه الزيادة كاذم المصنف (٩) حديث لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يترك المراء وإن كان
محقا ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو عند أحمد بلفظ لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في

(١) است من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف وضرب أعداء الله بالسيف وتجهيل الصلاة في اليوم النجم والصبر على المصيبات واسباغ الوضوء على السكره وترك المرء وهو صادق وقال الزبير لانه لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن عليك بالنسوة وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه من جعل دينه عرضة للخصومات أ كثر التنقل وقال مسلم بن يسار اياكم والمرء فانه ساعة جهل العالم وعندها يفتني الشيطان زلته وقيل ماض قوم بعد اذهابهم الله الابلاد وقال مالك بن أنس رحمة الله عليه ليس هذا الجدل من الدين في شيء وقال ايضا المرء يقسي القلوب ويورث الضغائن وقال القيمان لانه ياتي لتجادل العلماء فيه فتوكل وقال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجو حامي يا مجبور ابرأه فقد تمت خسارته وقال سفيان الثوري قلت أحيى في رمانه فقال حاولت وقتل حامضة لسي في الى السلطان وقال ايضا صاف من شئت ثم أغضبه بالراء فليبرمينك بداهية تمنعك العيش وقال ابن أبي ليلى لا أماري صاحبي فاما أن أ كذبه واما أن أغضبه وقال أبو البراء كفي بك أئمان لا تزال عماريا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) تكفي بكل خمار كتمان وقال عمر رضي الله عنه لا تعلم السبل ثلاث ولا تترك ثلاث لاتعلمه لتعاري به ولا لتباهي به ولا ترائي به ولا تركة حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل منه وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جلاله ومن لاسى الرجال سقطت مروءته ومن كثر هممه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل لمجون بن مهران مالك لا تترك أخاك عن قل قال لأني لا أشاركه ولا أشاركه وماور في ذم المرء والجدال أ كثر من أن يحصى وحسد المرء هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خال فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم وترك المرء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا وكذا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه والظعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خال فيه من جهة النجوا أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بظن ان اللسان وكيفما كان فلا رجة لاظهار خاله وأما في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فقل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصده منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية أو ما يخص باسم الجدل وهو ايضا من موم بل الواجب السكوت والسؤال في مرض الاستفادة لا على وجه العناد والتمكيد والتلطف في التعريف لا في معرض الظعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد اخام الغير وتجزئه وتقصمه بالفتح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيه الحق من جهة أخرى مكرها وعند المجادل يجب أن يكون هو المظهر له خطأ لا يبينه فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل مالا يتم بدلو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العمل والفضل والتجهم على الغير باظهار نقصه ومما شهوتان باطنان للنفس فوشان لها ما اظهر الفضل فهو من قبيل تركبة النفس وهي من مقتضى ما في العبد من ظفان دعوى العاوا والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويصلصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهما المرء والجدال فلو اظبط على المرء والجدال مقول هذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ابداء الغير ولا تنفك الهراة عن الايداء وتنبه الغضب وجل المعرض عليه على أن يعود فينسر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقسح في قائله بكل ما يتصوره فيشور الشجار بين المتأربين كما شور الحراراش بين الكابيين بقصد كل واحد منهما ان يعرض صاحبه بما هو أعظم نكابة وأقوى في اخامه والجلامة وأما علاجه فهو بأن يكسر الكبر الباعث

للمزاحة والمرء وان كان صادقا (١) حديث ست من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الحديث وفيه ترك المرء وهو صادق أبو منصور الديلمي من حديث أبي مالك الاشعري بسند ضعيف بلفظ ست خصال من الخير الحديث

(٢) حديث تكفير كل خمار كتمان الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف

أدب أصحابك
أدب الملوك فقال
لا يا أبا القاسم
ولكن حسن
الأدب في الظاهر
عنوان الأدب
في الباطن قال أبو
الحسين النوري
ليس لله في عبده
مقام ولا حال ولا
معرفة تسقط معها
آداب الشريعة
وآداب الشريعة
حلية الظاهر والله
تعالى لا يبيح
تعطيل الجوارح
مسن التحصيل
بمحاسن الآداب
قال غيب الله بن
المبارك أدب
الخطبة أعز من
الخطبة (حكى)
عن أبي عبيد
القاسم بن سلام
قال دخلت مكة
فكنت رجا
أهد بحذاء
الكعبة ورجا
كنت أستلق وأمد
رجلي لجاءني
عائشة المكية
فقالتي يا أبا عبيد
يقال أنك من
أهل العلم اقبل
مني كلمة لا تحالسه
الا بآداب والا

فبمجي اسمك
من ديوان القرب
قال أبو عبيد
وكانت من
العارفات وقال
ابن عطاء النفس
مجبولة على سوء
الادب والعبد
مأمور بلازمة
الادب والنفس
تجري بطايعها
في ميدان الخافقة
والعبد يردّها
بمجاهدة الى حسن
المطالبة فمن
أعرض عن
الجهد فقد أطلق
عنان النفس
وغفل عن الزاوية
وبهما أغانها فهو
شريكها وقال
الجنيد من أعان
نفسه على هواها
فقد أشرك في
قتل نفسه لأن
العبودية ملازمة
الادب والطغيان
سوء الادب
(أخبرنا) الشيخ
العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو
الفتح الهروري
قال أنا أبو النصر
الترقي قال أنا أبو
محمد الجرجاني قال

له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كإسياف في ذلك في كاذبهم الكبر والعجب وكاذبهم
الغضب فان علاج كل علة بما طبع سببها وسبب المرء والجدل ما ذكرناه من المماطلة عليه تجعله عالة وطبعه
يتمكن من النفس ويحسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رجة الله عليه قال الداود الطائي لم أثرت الاثراء قال لا جاهد
نفسك يترك الجدال فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تسكهم قال ففعلت ذلك فمأيت مجاهدة أشد على منها
وهو كما قال لأن من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تسرع عليه الصبر عند ذلك جدوا ذلك قال صلى الله
عليه وسلم من ترك المرء وهو محق في الله يتأني إلى الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغيب ذلك في
المناهب والعقائد فان المرء اطبع فاذا ظن ان له عليه ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك
خطأ محض بل ينبغي للإنسان أن يكفلسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تطف في نصحه في خلوة لا بطريق
الجدال فان الجدال يخيل اليه انه احياه منه في التلييس وإن ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثلها
لأنهم لو أرادوا ففسر البدعة في قلبه بالجدل وتأنى كذا فذا عرف أن النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى
الله عليه وسلم (١) رحم الله من كفلسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقترع عليه وقال هشام بن عروة كان عليه
السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة وأنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عز أوقولا
قويت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها نزعا إذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه
والتعزز بالفضل وآحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف يجمعونها

(الآفة الخامسة الخصومة)

وهي أيضا مذمومة وهي وراء الجدال والمرء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به
غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة والجدل عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذهب وتقررها
والخصومة لحاج في الكلام ليستوفي به مال أوحق مقصود ذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمرء
لا يكون الا باعتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض
الرجال إلى الله الادلل الخصم وقال أبو هريرة (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في
سخط الله حتى يترع وقال بعضهم أياك والخصومة فانها تحق الدين ويقال ما خاصم ورع قط في الدين وقال ابن
قتيبة من يترع بغير علم يترع على الله بن أي بكرة فقال ما يحولسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان أليك
عندي يدا واني أريد أن أخرج بك بها واني والله ما رأيت شيئا أذهب الدين ولا تقص للمروء ولا أضيع للذة ولا
أشغل للقلب من الخصومة قال فقلت لا نصرف فقال لي خصمي ما لك قلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي
قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب منك شيئا هو لك فان قلت فاذا كان للإنسان حق فلا بد له
من الخصومة في طلبه أو في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا التمسك
يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فإنه قبل أن يعرف ان الحق في أي جانب
هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر
الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الايذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كملت

(١) حديث رحم الله من كفلسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقترع عليه ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف من
حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية
هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأة كفلسانه عن اعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا

(الآفة الخامسة الخصومة)

(٢) حديث عائشة ان أبغض الرجال إلى الله الادلل الخصم خ وقد تقدم (٣) حديث أبي هريرة من جادل في
خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى يترع ابن أبي الدنيا والاصفها في الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى

مؤذبة ليس يحتاج إليها في نصره الحجة واطهار الحق وبتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لغير الخضم وكسره مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال في الناس من يصرح به ويقول انما قصدى عناده وكبر عرضه وانى ان اخذت منه هذا المال بما رمت به في بئر ولا بأل وهذا مقصوده للدوا والخصومة واللجاج وهو مذموم جدا فأما المظالم الذي ينصر بغيره بطريق الشرع من غير لاد واسراف وزيادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عناد وايداء فعليه ان يسبح بحماد ولكن الأولى تركه ما وجد له سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب واذ هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقى الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساة صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المحذورات وأقل ما فيه تشوش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يتيق الأمر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتح بابها الا للضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعززا جدا فن اقتصر على الواجب في خصوصته سلم من الائم ولا تادم خصوصته الا أنه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاصه فيه لأن عنده ما يكتفيه فيكون نارا كالأولى ولا يكون آتيا من أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذ قل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله امام المجمل وامانك تذب فان من جادل غيره وأمرأه وأخاصه فقد جهل أهله وكذب فيقوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام والطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سلم عليك من خاف الله فأرد عليه السلام وان كان محجوسا ان الله تعالى يقول واذا حجتكم بحجة فخوا باحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضا وقال لى فرعون خيرا لرددت عليه وقال أنس (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لفرق فارى ظاهرهم باطنهم باطنهم ظاهرهم الله تعالى لمن أطعم الطعام وألأن الكلام وروى أن عيسى عليه السلام مر به خبز فقال مر بسلام فقبل ياروح الله آتة قول هذا الخبز ير فقال أكره أن أعود لسلاني الشر وقال ينيبنا عليه السلام (٣) الكلمة الطيبة صدقة وقال (٤) اتقوا النار ولو بشق تمره فان لم تجدوا فبسمكة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البرشي هين وجهه طابق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام الابن يفصل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يستطير بك الا انك ترضى به جليست فلا تكن به عليه بخيال فانه لهله يعوضك منه ثواب الحسنين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده لخصومة والمراء والجدال والاحجاج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب المنفصل للعيش المهيج للغضب الموغر للصدر نسال الله حسن التوفيق

بمنه وكرمه

التعريف في الكلام بالثبوت وتكشف السجع والفساحة والتصنيع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاهمين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف المفقوت الذي قاله في رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء أمي برأتم من التكلف وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان أفضلكم مني وأبعدكم مني بحسب التثاقلون

ضعفه الجمهور (١) حديث يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام والطعام الطيراني من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني أبي شريح باسناد جيد بوجبت الجنة اطعام الطعام وحسن الكلام (٢) حديث أنس ان في الجنة لفرق فارى ظاهرهم باطنهم باطنهم ظاهرهم الله تعالى لمن أطعم الطعام وألأن الكلام وروى أن عيسى عليه السلام مر به خبز فقال مر بسلام فقبل ياروح الله آتة قول هذا الخبز ير فقال أكره أن أعود لسلاني الشر وقال ينيبنا عليه السلام (٣) الكلمة الطيبة صدقة وقال (٤) اتقوا النار ولو بشق تمره فان لم تجدوا فبسمكة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البرشي هين وجهه طابق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام الابن يفصل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يستطير بك الا انك ترضى به جليست فلا تكن به عليه بخيال فانه لهله يعوضك منه ثواب الحسنين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده لخصومة والمراء والجدال والاحجاج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب المنفصل للعيش المهيج للغضب الموغر للصدر نسال الله حسن التوفيق

(الآفة السادسة) التعريف في الكلام بالثبوت والتشويق

(٥) حديث ان أفضلكم مني وأبعدكم مني بحسب التثاقلون المتفهمون للتشويق أجمن حديث أبي ثعلبة وهو عند من حديث جابر وخسنة لفظ أن أفضلكم الى

أنا أبو العباس
المجوب أنا أبو
عيسى الترمذي
قال ثنا قتيبة قال
ثنا يحيى بن يعلى
عن ناصح عن
سماك عن جابر
ابن سمرة قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لأن يؤدب
الرجل ولده خير
له من أن يصدق
بصاغ (وروى)
أضانه قال عليه
السلام ما نحل
والد ولدا من محلة
أفضل من أدب
حسن (وروى)
عائشة رضي الله
عنها عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال حق
الولد على الوالد
أن يحسن اسمه
ويحسن موضعه
ويحسن أدبه
(وقال) أبو يعلى
للحاق العبد
يصل بطاعته الى
الجنة وادبه في
طاعته الى الله
تعالى (قال)
أبو القاسم القشيري
رحمه الله كان
الاستاذ أبو يعلى

لا يستند الى شيء
فكان يوما في
جمع فأوردت أن
أضخ وسادة خلف
ظهره لاني رأيت
غير مستند
فتنحى عن
السادة قليلا
فتوهمت انه توقي
السادة لانه لم
يكن عليها خوقة
أو سجادة فقال
لا أريد الاستناد
فتأملت بعد
ذلك فعلمت انه
لا يستند الى شيء
أبدا . (وقال)
الجلالي البصري
التوحيد يوجب
الايان فمن
لا يمان لا توحيد
له والايان
يوجب الشريعة
فمن لا شريعة
له لا يمان ولا
توحيد والشريعة
توجب الادب
فمن لا أدب له
لا شريعة له ولا
يمان له ولا
توحيد (وقال)
بعضهم الزم الادب
ظاهرا وباطنا فما
أساء أحد الادب
ظاهرا الا عوقب
ظاهرا وما أنباء

المتشبهون بالمتشبهين في الكلام وقالت فاطمة رضي الله عنها (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعم يا كرون أوان الطعام ويلسون أوان الثياب وينشدون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ألا هلك المتنطعون ثلاث مرات والتمتع هو التمتع والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه أن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد بن أبي وقاص فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٣) يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسهم كما يتخلل البقر الكلال بالسهم وكانوا نكر عليه ما قدمه على الكلام من التشيب والمقدمة المصنوعة للتسكفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متسكف وكذلك التفاسيح الخارج عن حد العادة وكذلك التسكف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنبين فقال بعض قوم الجاني (٤) كيف يدى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال أسبعا كسجع الاعراب وأنكر ذلك لان أثر التسكف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وغراب فان المقصود منه تحريك القلوب وتشويقها وقضاؤها بسلطانها فإرشافة اللفظ تأثير فيه فهو لا تقربها فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشويق والاشتغال به من التسكف المذموم ولا باعث عليه الا لربا واطهار الفصاحة والتيز بالبراعة وكل ذلك مذموم بكرة هه الشرع وبزوجه

(الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان)

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم قال صلى الله عليه وسلم (٥) اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفمخش (٦) ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لاتبسوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما يقولون وتؤذون الاحياء لان البذاء لؤم وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم (٨) الجنة حرام على كل قاض أن يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم (٩) أربعة يؤذون أهل النار في النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الحمى والجحيم يدعون بالويل والشور رجل يسيل فوه قعدا فقال له بالال ابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الال ابعد كان ينظر الى

(١) حديث فاطمة شرار أمتي الذين غذوا في النعم الحديث وفيه وينشدون ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب
(٢) حديث ألا هلك المتنطعون م من حديث ابن مسعود (٣) حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في السجع
(٤) حديث كيف يدى من لا شرب ولا أكل
(٥) حديث م من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند خ أيضا

(الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان)

(٥) حديث اياكم والفحش الحديث ن في الكبرى في التفسير والحاكم ومجمعه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٦) حديث النبي عن سب قتلى بدر من المشركين الحديث ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل ورجاله ثقات وللنسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح ان رجلا وقع في آب العباس كان في الجاهلية فطمعه الحديث وفيه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحيانا (٧) حديث ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الفاش ولا البذي باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم ومجمعه وروى موقوفا قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح (٨) حديث الجنة حرام على كل قاض أن يدخلها ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو (٩) حديث أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى الحديث وفيه ان الال ابعد كان ينظر الى كل كلمة خبيثة فيستلذذها كما يستلذذ الفرفان ابن أبي الدنيا من حديث شفيق بن مانع واختاف في محبته فذكر ما يؤنم في الصحابة وذكره خ حبب التابعين

أحد الأدب باطنا
 الا عوقب باطنا
 قال بعضهم هو
 غلام الدقاق
 نظرت الى غلام
 أمرد فنظر الى
 الدقاق وأنا أنظر
 اليه فقال تبعدن
 غهارلو بعد سنين
 قال فوجست
 غهار بعد عشرين
 سنة ان أنسبت
 الثرآن (وقال)
 سري صليت
 وردى ليلة من
 الليالي ومددت
 رجلي في الحراب
 فنوديت بأسري
 هكذا تجالس
 الملوكة فضممت
 رجلي ثم قالت
 وعزتك لاندت
 رجلي أبدا وقال
 الجنيد فبقى
 ستين سنة مامدا
 رجله ليللا ولا
 نهرا (قال عبد
 الله بن المبارك
 مسن تهاون
 بالادب عوقب
 بحرمان السنن
 ومسن تهاون
 بالسنن عوقب
 بحرمان القرائن
 ومسن تهاون
 بالقرائن عوقب

كل كلمة قدعة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة (١) يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وقال صلى الله عليه وسلم (٢) البذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق فيحتمل أن يراد بالبيان كشف الما لا يجوز كشفه ويحتمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى يتسنى إلى حد التكشف ويحتمل أيضا البيان في أمور الدين وفي صفات الله تعالى فإن الغناء ذلك مجالا لإسباع العوام وأولى من المبالغة في بيانه أذ قد يشور من غاية الدين فيه شكوكه ووساوسه فإذا أجلت بادرت الغلو إلى القول ولم تضطرب ولكن ذكر مقروء بالبذاء يشبه أن يكون المراد به المجاهرة بما يستحى الإنسان من بيانه فإن الأولى في مثله الانغماس والتغافل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصحيح في الأسواق وقال جابر بن سمرة (٤) كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأني أمأى فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفاحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلاما أحاسنهم أخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة قال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أو في جوف كلب وقال الاحنف بن قيس ألا أخبركم بأداء الله الإنسان البسدي والخلق الذي فنه منمنة الفحش فاما حقه وحقيقته فهو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارة الصريحة وأكثر ذلك يجري في ألقاظ الواقع وما يتعلق به فإن لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه وأهل الصلاح يتعاشون عنها بل يكونون عنها يبدلون علمها بالرموز فيذكرون ما يقر بها ويتعلق بها وقال ابن عباس ان الله حي كريم يعفو ويكنو كني باليس عن الجعاع فاليسيس واليس والندخول والصحبة كناية عن الوقوع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستقبح ذكرها ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخشن من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد وأوائلها مكروهة وآخرها محظورة وينقسم درجات ترددها وليس يختص هذا بالوقوع بل الكناية بقضاء الحاجة عن البول والغائط وأولى من لفظ التغوط والخراء وغيرهما فإن هذا أيضا ما يخفى وكل ما يخفى يستحي منه فلا ينبغي أن يذكر ألقاظه الصريحة فانه خش وكذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة أو من وراء الستار وأما أولاد الفاحش في هذه الألفاظ مجوز الصريح فيها فيضى إلى الفحش وكذلك من يغيب ويستحي منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبصر والفرع والبواشير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالصريح بذلك داخل في الفحش وجب ذلك من أقالت اللسان قال العلامة هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطوقه فخرج تحت أبيه خراج فأنياءه نسأله أنرى ما يقول فقلنا من أين خرج فقال من باطن اليد والبائع على الفحش أما قصد الإبداء ولما الاعتداء الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث والقوم ومن عاذتهم السب وقال آخر ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشئ يعلمه فيك فلا تعيره بشئ تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجره لك ولا تسب شيئا قال فاسببت شيئا بعده وقال عياض بن حمار (٦) قلت يا رسول الله ان الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل على من بأس أن اتصرمه فقال المنسابان

(١) حديث يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوء ابن أبي الدنيا من رواة ابن أبي طيبة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها (٢) حديث البذاء والبيان شعبتان من النفاق وحسنه وكه ومجحه على شرطهما من حديث أبي امامة وقد تقدم (٣) حديث ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش الصحيح في الأسواق ابن أبي الدنيا من حديث جابر بن سمرة قوله والظاهر من حديث أسامة بن زيد ان الله لا يحب الفاحش المتفحش واسناده جيد (٤) حديث جابر بن سمرة ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء الحديث أحمد وابن أبي الدنيا باسناد صحيح (٥) حديث قال اعرابي أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشئ تعلمه فيه فلا تعيره بشئ تعلمه فيه الحديث أحمد والطبراني باسناد جيد من حديث أبي جري الهجومي قيل اسمه جابر بن سليم وقيل سليمان بن جابر (٦) حديث عياض بن حمار قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل على من

بحرمان المعرفة
(وسئل السري)
عن مسئلة في
الصبر فجعل
يتكلم فيها فب
على رجله عرق
فجعلت تضربه
بأبرتها ففعل
له الأندفعها عن
نفسك قال
أستحي من الله
أن أتكم في
حال ثم أخلف
ما أعلم فيه وقيل
من ادب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم انه قال
زوتني الأرض
فرايت مشارفها
ومغارها ولم يقل
رايت (وقال)
أنس بن مالك
الادب في العمل
علامة قبول
العمل (وقال)
ابن عطاء الادب
الوقوف مع
المستحسنات قيل
مامعناه قال أن
تعامل الله سرا
وعلمنا بالادب فإذا
كنت كذلك
كنت أدبيا وان
كنت أعجميا ثم
أنشد

شيطانان يتعاونان ويتهارجان وقال صلى الله عليه وسلم (١) سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وقال صلى الله عليه وسلم (٢) المستبان ما قاله لفعلي البادي منه ما حتى يعتدي المظالم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ملعون من سب والديه وفي رواية من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب بالرجل فيسب الآخر أبيه

● (الآفة الثامنة العن) ●

ما خيوان أو جاد أو انسان وكل ذلك منموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) المؤمن ليس بلعان وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لا تلعنوا بلعنة الله ولا بفضبه ولا بجهنم وقال حذيفة مائة لعن قوم قط الا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين (٦) بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقه لها فضجرت منها فالتفتها فقال صلى الله عليه وسلم غدا ما عليها وأعرها فانها ملعونة قال فكأن في نظر الى تلك الناقة تمشي بين الناس لا يضرهم لها أحد وقال أبو الدرداء ما لعد أحد الارض الا قال لعن الله عصا الله وقالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أيا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر أصدقين ولعائين كلا ورب الكعبة مريم أو ثلثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأعود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) ان اللعائين لا يكونون شفعا ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس (٩) كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرعنا على بعير ملعون وقال ذلك انكار اعياه واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتف بصفة تبعد من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين ويذني أن يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الا نه حكم على الله عز وجل بأنه قد أبعده الملعون وذلك غيب لا يطاع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطلع الله عليه والصفات المقتضية للعن ثلاثة الكفر والبدة والنسق واللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدئين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والرأف وأعلى الزنا والظلمة وأكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن أوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدة غامضة ما لم يرد فيه لفظ ما ثور فيذني أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير

بأن ان اتصر منه فقال المستبان شيطانان يتكاذبان ويتهارجان والطالبان والصله عند أحمد (١) حديث سباب المسلم فسوق وقتاله كفر متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث المستبان ما قاله لفعلي البادي حتى يعتدي المظالم م من حديث أبي هريرة وقال مالك يعتد (٣) حديث ملعون من سب والديه وفي رواية من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه الحديث أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس باللفظ الاول باسناد جيد وافق الشيخان على اللفظ الثاني من حديث عبد الله بن عمرو

● (الآفة الثامنة اللعن) ●

(٤) حديث المؤمن ليس بلعان تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثا والترمذي وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعانا (٥) حديث لا تلعنوا بلعنة الله الحديث د من حديث سمرة بن جندب قال ت حسن صحيح (٦) حديث عمران بن حصين بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقه لها فضجرت منها فالتفتها فلعنها الحديث رواه (٧) حديث عائشة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا بكر رضي الله عنه وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا أبا بكر لعائين وصديقين الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وشيخه بشار بن موسى الخلف ضعفه الجمهور وكان أحمد حسن الرأي فيه (٨) حديث ان اللعائين لا يكونون شفعا ولا شهداء يوم القيامة م من حديث أبي الدرداء (٩) حديث أنس كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال

زاعبين الناس وفساد الثالثة اللعن للشخص للعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فنجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله أو بوجهل لعنه الله لانه قد ثبت أن هؤلاء عموماً على الكفر وعرف ذلك شرعاً أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فانه ربما يسلم فيقول متبرعاً بعنه الله فكيف يحكم بكونه ملعوناً قلنا قلنا لعنه الله كافر في الحال كما يقال للسلم رحمة الله لكونه مساساً في الحال وإن كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمة الله أي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فإن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجواب أن يقال لعنه الله أن مات على الكفر ولا لعنه الله أن مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين فقيه خطر وليس في ترك اللعن خطر وأذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى قلنا الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال الامن أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوم باللعن فكان يقول في دعائه على قريش (١) اللهم عليك يا بني جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذكر جماعة فتوالى الكفر بغير حتى أن من لم يعلم عاقبته كان لعنه فنهى عنه (٢) انزوى أنه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهراً فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني أنهم ربما يسلمون فمن أين تعلم أنهم لم ينعون وكذلك من بان لنا موته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فإن كان لم يجز كإبراهيم (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قيرمز به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان غاتياً على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أعلم بالطعام وأضرب لهماهم من أي حقيقة فقال لا أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم كفف عن أي بكراً فصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر إذا ذكرتم الكفار فعمموا فانكم إذا ضعمتم غضب الابناء إلا بأه فكف الناس عن ذلك (٤) وشرب نعيان الخمر فحرمات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تنكحن يا عبد الله لا تسمع معانيه يعلمون ابن أبي الدنيا باسناد جيد (٥) حديث اللهم عليك يا بني جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذكر جماعة متفق عليهم من حديث ابن مسعود (٦) حديث انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهراً فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الشيخان من حديث أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً الحديث وفي رواية طماقت شهراً يدعو على رعد وذكوان الحديث ولهما من حديث أبي هريرة وكان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء لفظاً (٧) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر عن قيرمز به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان غاتياً على الله وعلى رسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه الحديث في المراسيل من رواية علي بن ربيعة قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة توجه من فور ذلك إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه أنس وسعيد بن العاص فقال أبو بكر لمن هذا القبر قالوا قبر سعيد بن العاص فقال أبو بكر لمن الله صاحب هذا القبر قاله كان يجاهد الله ورسوله الحديث وفيه فإذا سبتم المشركين فسيبوه جميعاً (٨) حديث شرب نعيان الخمر فحرمات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحن عونا للشيطان على أخيك وفي رواية لا تنقل هذا فإنه يحب الله ورسوله ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسلًا ومحمد بن وهب بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وسماه محمداً وكاه عبد الملك والبخاري من حديث عمر أن رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان

إذا لفظت جاءت بكل ملحة *
وان سكنت جاءت بكل ملح
وقال الجري
منعش من سنة
مامدت رجلى
في الخلو فالت
حسن الادب
مع الله أحسن
وأولى * وقال
أبو علي ترك الادب
موجب للطر
فمن أساء الادب
على الباطل رد
الى الباب ومن
أساء الادب على
الباب رد الى
سياسة الدواب
* (الباب الثاني
والثلاثون في
آداب الحضرة
الالهية لاهل
القرب) *
كل الآداب تنافي
من رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فانه عليه السلام
مجمع الآداب
ظاهراً وباطناً
وأخبر الله تعالى
عن حسن أدبه
في الحضرة بقوله
تعالى ما زاغ
البصر وما طغى
وهذه غامضة من

هو امض الآداب
اختص بها
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أخبر الله تعالى
عن اعتدال قلبه
المقدس في
الاعراض
والاقبال أعرض
عما سوى الله
وتوجه الى الله
وترك وراء ظهره
الارضين والدار
العاجلة يحفظونها
والسموات
والدار الآخرة
يحفظونها فما
التفت الى ما
أعرض عنه ولا
لحقه الاسف
على الغائب في
أعراضه قال الله
تعالى لكيلا
تأسبوا على
ما فاتكم فهذا
الخطاب للعموم
وما زاغ البصر
اخبار عن حال
النبي عليه
السلام بوصف
خاص من معني
ما خاطب به
العموم فكان
ما زاغ البصر حاله
في طسرف
الاعراض وفي

عز الشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فإنه يحب الله ورسوله فهنا عن ذلك وهذا يدل على أن لمن فاسق بعينه غير جائز وعلى الجلبة في لعن الأشخاص خطر فليجنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره فإن قيل هل يجوز لعن رز بدلانه قاتل الحسين أو أمره بقتله هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال أنه قتله أو أمر به لم يثبت فضلاً عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة فعل إلى كبرية من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم علياً وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنهم فإن ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم ببس أو كفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم (١) لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ردت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا به أحد هـ ان كان كافراً فهو كقائل وإن لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره إياه وهذا معناه أن يكفر وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر ببس أو غيرها كان خطئاً لا كافراً وقال معاذ (٣) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراك أن تشتم مسلماً أو تعصى أمماً عادلاً والتعرض للموت شدقاً لمسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رحمه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وقال عليه السلام (٥) لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال عليه السلام (٦) أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني وأصهارى ولا تسبوا أيها الناس اذا مات الميت فاذكر وامنه خيراً فإن قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الأمر بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه لا يحتمل أن يموت بعد التوبة فإن وحشياً قاتل جزء عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر ففوا ولى وانما أردنا هذا لتهاون الناس باللعنة واطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلمان فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر وعلى الاجناس للمغربين بأوصافهم دون الأشخاص المعينين فلا اشتغال بذلك الله أولى فإن لم يكن في السكوت سلامة قال مكين إبراهيم كلاً عند ابن عون فذكر وابلاً بن أبي بردة فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا ابن عون ائماناً كمالاً تركت بك منك فقال انما هما كلبان يخرجان من محيقتي يوم القيامة لا اله الا الله ولعن الله فلانا فلان يخرج من محيقتي لا اله الا الله أحب الى من أن يخرج مني لعن

يلقب حاراً وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد جلده في الشراب فأبى به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنهما كثيراً يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت الا أنه يحب الله ورسوله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تلعنوا عليه الشيطان وفي رواية لا تكونوا عون الشيطان على أخيك (١) حديث لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ردت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك متفق عليه والسياق لا يخفى من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) حديث ما شهد رجل على رجل بالكفر الا أني أحد هـ ان كان كافراً فهو كقائل وإن لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره إياه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف (٣) حديث معاذ أنه قال أن تشتم مسلماً أو تعصى أمماً عادلاً أبو نعيم في الحلية في أثناء حديث له طويل (٤) حديث عائشة لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وذكر المصنف في أوله قصة لعائشة وهو عند ابن المبارك في الزهد والرفاق مع القصة (٥) حديث لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء الترمذي من حديث المغيرة بن شعبه ورجاله قتات الآن بعضهم أدخل بين المغيرة وبين زياد بن علقمة جلاله يسم (٦) حديث أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني وأصهارى ولا تسبوا أيها الناس اذا مات الميت فاذكر وامنه خيراً أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض الانصاري احفظوني في أصحابي وأصهارى واسنداه ضعيف وللشيعين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي ولا بني داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر ذكروا محسن موتاكم وكفوهم مساوهم وللنسائي

طرف الاقبال

تلقى ماورد عليه

في مقام قاب

قوسين بالروح

والقلب ثم فر من

الله تعالى حينما

منه وهيبته

واجلا لا و طوى

نفسه برافر في

مطوى انكساره

وافقاره لكبلا

تنبسط النفس

فطنى قالت

الطغيان عند

الاستغناء وصف

النفس قال الله

تعالى كلان

الانسان لطيفي

أن رآه استغنى

والنفس عند

لواهب الواردة

على الروح

والقلب تسرق

السمع وتى نالت

قسطاً من المنع

استغنت وطقت

والطغيان يظهر

منه فرط البسط

والافراط في

البسط يسد

باب المسرعة

وطغيان النفس

لضيق وعائها عن

لواهب غوسى

عليه السلام صرح

له في الحضرة

الله فلا نأول قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لعانا وقال ابن عمر إن أبغض الناس إلى الله كل طعان لعان وقال بعضهم لعن المؤمن يعدل قتله وقال جادين زبدي عن أن روى هذا الوقت أنه مرفوع لم يأبل وعن أبي قتادة قال (٢) كان يقال لعن لعن مؤمناً فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من لعن الدعاء على الإنسان بالشرحي الدعاء على الظالم كقول الإنسان مثلاً لا صرح الله جسمه ولا سلحه الله وما يحرقه جراه فان ذلك مذموم وفي الخبر (٣) ان المظالم ليدعوى الظالم حتى يكافئه ثم يبقى الظالم عنده فضله يوم القيامة

(الآفة التاسعة)

الفناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الفناء وما يحل فلانعيده وأما الشعر فكل كلام حسنه حسن وفيه حقه فيصح إلا أن التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لأن يميتي جوف أحدكم كتمت فيها حتى يره بخبره من أن يميتي شعرا وعن مسروق أنه سئل عن بيت من الشعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره أن يوجدى في حقي شعر وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خبر من الشعر وعلى الجليل فأنشاد الشعر ونظمه ليس بحرام إذا لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم (٥) ان من الشعر حكمة نعم مقصود الشعر المدح والتم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) حسان بن ثابت الأصاري بهجاء الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذباً فإنه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر

ولم يكن في كفه غير روجه * لجاد بها فليقت الله سائله

فان هذا عابراً عن الوصف بهيمة السخاء فان لم يكن صاحبه سخياً كان كاذباً وان كان سخياً فالباغية من صنعة الشعر فلا يقصد منه أن يعتقد صورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبعث فوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها (٧) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت إليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبنت فنظرت إلى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت إليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولوراك أبو كبير اطننى لعلم انك أحق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو كبير اطننى قلت يقول هذين البيتين

من حديث عائشة لاتذكرها موتاكم إلا بخير وأسانده جيد (٨) حديث قال رجل أوصني قال أوصيك أن لا تكون لعانا أجد والطبراني وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني من حديث جرهموز الهجيمي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم (٩) حديث لعن المؤمن كقتله متفق عليه من حديث ثابت بن الضحاة (١٠) حديث ان المظالم ليدعوى الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضله يوم القيامة لم يقصده على أصل وللمرئى من حديث عائشة بسند ضعيف من دعائى من ظلمه فقد اتهم

(الآفة التاسعة الفناء والشعر)

(٤) حديث لأن يميتي جوف أحدكم فيحيا حتى يره بخبره من أن يميتي شعرا مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص وافق عليه الشيوخان من حديث أبي هريرة بنحوه والخيارى من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد (٥) حديث ان من الشعر حكمة تقدم في العلم وفي آداب السماع (٦) حديث أمره حساناً بهجوا المشركين متفق عليه من حديث البراءة صلى الله عليه وسلم قال لحسان أهجهم وجبريل بك (٧) حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف نعله وكنت أغزل قالت فنظرت إليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا الحديث وفيه أنشاد عائشة لشعر أبي كبير اطننى

العقوبة بالقبض

والاعتدال في

البسط بأيقاف

النزل من المنح

عسلى الروح

والقلب والايقاف

على الروح والقلب

بما ذكرناه من

حال النبي عليه

السلام من تقييب

النفس في مطالري

الانكسار فذلك

الفرار من الله الى

الله وهو غاية الادب

حظي به رسول

الله عليه الصلاة

والسلام فاقو بل

بالقبض فدام

من يده وكان قاب

قوسين أو أدنى

ويش كل النمرج

الذي شرحناه

قولاً في العباس

ابن عطاء في قوله

تعالى ما زاغ البصر

وما طاف قال لم يره

بطعنان يميل بل

رأه على شمرط

اعتدال القوى

وقال سهل بن

عبد الله التستري

لم يرجع رسول

الله صلى الله عليه

وسلم الى شاهد

نفسه ولا الى

مشاهدتها وانما

هيته ومن مزح استخضبه ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه قل حياته ومن قل حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال صلى الله عليه وسلم (١) لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً وضحكتم قليلاً وقال رجل لآخر يا أخى هل أتاك أنك وأردنا قال نعم قال فهل أتاك أنك خارج منها قال لا قال فقيم الضحك قيل فإرى ضاحكاً حتى مات وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السهمي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورداني قوم يضحكون في عيد فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فهاذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فهاذا فعل الخائضين وكان عبد الله بن أبي يعلى يقول أنضحك ولعل كفاك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع إذا رأيت في الجنة رجلاً يبكي ألتستنجب من بكائه قيل بلى قال فالتى يضحك في الدنيا لا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه ان يستغرق ضحكاً والمحمود منه التيسم الذى ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قال القاسم مولى معاوية (٣) أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلاص له صعب فسلم فجعل كعادنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليساً لغيره فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك مراراً ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان اعرابى قد صرعه قلاصه وقبلك فقال نعم وأقواهم كملأى من دمه وأما أداء المزاح الى سقوط الوقوف فقد قال عمر رضى الله عنه من مزح استخضبه وقال محمد بن المنكسر قالت لى أُمى يا بنى لا تمزح الصبيان فتهم عندهم وقال سعيد بن العاص لابنه يا بنى لا تمزح الشرف فيضحك عليك ولا الذى عجبته رى عليك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لا تقوا الله وإياكم والمزاح فإنه نور الضمينة ويجرى الى التبعيح بمحذوا بالقرآن وبجالسوا به فان قل عليكم حديث حسن من حديث الرجال وقال عمر رضى الله عنه أئذرون لم سمي المزاح من مزاحا قالوا لا قال لأنه أراح صاحبه عن الحق وقيل لكل شيء بدور وبدور العداوة والمزاح ويقال المزاح مسلبة للنفس مقطعة للاصداق فان قلت قد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول ان قدر على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن يمزح ولا يقول الا حقاً ولا تؤذى قلباً ولا تفرط فيه وتقتصر عليه أحياناً على التدور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة يوظف عليه ويفرط فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كمن يدور به رمع الزنوج ينظر اليهم والى رقصهم ويمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أذن لعائشة في النظر الى رقص الزنوج في يوم عيد وهو خطا أذن من الصغائر ما يصير كبيرة بالاحرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاحرار فلا ينبغي أن يغفل عن هذا نمر وى أبوه ريرة (٥) انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال انى وان داعبتكم فلا أقول الا حقاً وقال عطاء (٦) ان رجلاً سأل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال نعم قال فما كان من احب قال كان من احب انه صلى الله عليه وسلم كسادات يوم امرأته من نساها نوباً واسعا فقال لها البسيه واحدى وجرى منه ذبلاً كذبل (٧) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكىتم كثيراً متفق عليه من حديث أنس وعائشة (٨) حديث كان ضحككم التيسم تقدم (٩) حديث القاسم مولى معاوية أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلاص له صعب فسلم فجعل كعادنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليساً لغيره وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان اعرابى قد صرعه قلاصه فهلك قال نعم وأقواهم كملأى من دمه ابن المبارك في الزهد والرقائق وهو مرسل (١٠) حديث اذنه لعائشة في النظر الى رقص الزنوج في يوم عيد تقدم (١١) حديث أبي هريرة قالوا انك تداعبنا قال انى وان داعبتكم فلا أقول الا حقاً الترمذى وحسنه (١٢) حديث عطاء ان رجلاً سأل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال ابن عباس نعم الحديث فذكر منه قوله لا امرأة من نساها نوباً واحدى وجرى منه ذبلاً كذبل العروس لم أقف عليه

كان مشاهدا
بكثيره له يشاهد
ما يظهر عليه من
الصفات التي
أوجبت الثبوت
في ذلك الحمل
وهذا الكلام
لمن اعتبره موافق
لمشروعه من رمز
في ذلك عن
سهل بن عبد الله
ويؤيد ذلك أيضا
ما أخبرناه شيخنا
ضياء الدين
أبو العجيب
السهروردي
اجازة قال أنا
الشيخ العالم
عصام الدين أبو
حفص عمر بن
أحمد بن منصور
الصفار
النيسابوري قال
أنا أبو بكر أحمد
ابن خلف الشيرازي
قال أنا الشيخ أبو
عبد الرحمن السلمي
قال سمعت أبا
نصر بن عبد الله
ابن علي السراج
قال أنا أبو الطيب
العكي عن أبي محمد
الجري قال
التسرع إلى
استدراك علم
الاشطاع وسيلة

العروس وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم (١) كان من أفكاه الناس مع نسائه وروى (٢) أنه كان كثير التيسر
وعن الحسن (٣) قال أنت عجوزي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحاصل الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز فيسكت
فقال لك لست بعجوز يومئذ قال الله تعالى أنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أ بكراروقال زيد بن أسلم (٤) إن امرأة
يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعوك قال ومن هو أ هو الذي بعينه بياض
قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى إن بعينه بياض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وبينه بياض
وأراد به البياض المحيط بالخدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت (٥) يا رسول الله اجلي على بعير فقال بل بحمك
على ابن البعير فقالت ما صنع به أنه لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير إلا وهو ابن بعير فكان يمزح به
وقال أنس كان لا يطلعه ابن يقال له أبو جبر (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم ويقول يا أبا جبر ما فعل
الغدير لتغير كان يلعب به وهو فرخ الصغور وقالت عائشة رضي الله عنها (٧) خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسابقك فشدت رحى على بطني ثم خططنا خطا فقمنا عليه واستبقنا فسبقني
وقال هذه مكان ذي الحجاز وذلك انه جاء يوما ونحن بذى الحجاز وأنا جارية قد بعثتني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت
وصعبت وسعى في أثرى فلم يدركني وقالت أيضا (٨) ساقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جلت اللحم
ساقني فسبقني وقال هذه بكاء وقالت أيضا رضي الله عنها (٩) كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة
بنتمزعة فصنعت حرة وحبته فقلت لسودة كلتي فقالت لأحبه فقلت والله لئلا كان أولاطخن به وجهك
فقلت ما أبدا فقتله فأخذت يدي من الصفحة شيئا منه فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
يبنى وينبها فحضر طار رسول الله كنية لتستقيدي فتناولت من الصفحة شيئا فمسحت به وجهي وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك وروى أن الضحاك بن سفيان الكلابي (١٠) كان رجلا دمييا قبيحا فلما بايعه النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن عندي امرأة أتيتني أحسن من هذه الجارية وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أنزل لك عن
أحداهما فتز وجهها وعائشة جالسة تسمع فقالت أي أحسن أم أنت فقال بلى أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دمييا وروى علقمة عن أبي سامة (١١) أنه كان صلى الله عليه
وسلم يطلع لسانه للحسن بن علي عليهم السلام فيرى الصبي لسانه فيمش له فقال لعائشة بن بدر الفزاري والله ليكون
(١) حديث أنس كان من أفكاه الناس تقدم (٢) حديث انه كان كثيرا التيسر تقدم (٣) حديث الحسن
لا يدخل الجنة عجوز الترمذي في الشامل هكذا مر سلا وأسنده ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف
(٤) حديث زيد بن أسلم في قوله لا امرأة يقال لها أم أيمن قالت إن زوجي يدعوك أ هو الذي بعينه بياض الحديث
الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عتبة بن سهم الفهري مع اختلاف
(٥) حديث قوله لا امرأة استعملته تحملك على ابن البعير الحديث أبو داود والترمذي ومعه من حديث أنس
بلفظ أنا حملنا على ولد الناقة (٦) حديث أنس أبا جبر ما فعل الغدير متفق عليه وتقدم في أخلاق النبوة
(٧) حديث عائشة في مسابقتها صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فسبقها وقال هذه مكان ذي الحجاز لم أجدها أصلا
ولم تكن عائشة معه في غزوة بدر (٨) حديث عائشة سابقني فسبقته النسائي وابن ماجه وقد تقدم في النكاح
(٩) حديث عائشة في لطيخ وجهه سودة بحرة واطبخ سودة وجه عائشة فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك لزبير
ابن بكار في كتاب الفكاهة وأبو يعلى بإسناد جيد (١٠) حديث أن الضحاك بن سفيان الكلابي قال عندي
امرأة أنا أحسن من هذه الجارية أفلا أنزل لك عن أحداهما فتز وجهها وعائشة جالسة قبل أن يضرب الحجاب فقالت
أي أحسن أم أنت فقال بلى أنا أحسن منها وأكرم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان دمييا الزبير بن بكار في
الفكاهة من رواية عبد الله بن حسن مر سلا وأعضلا ولدا لرقطن نحو هذه القصة مع عينة بن حصن الفزاري
بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة (١١) حديث أبي سامة عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يطلع

والوقوف على
حد التحسار بحجة
واللياذ بالهرب
من علم الدنوصلة
واستقبح ترك
الجواب ذخيرة
والاعتصام من
قبول دراعي
استماع الخطاب
نكف وخوف
فوت علم ما ظنوا
من فصاحة الفهم
في حيز الاقبال
مساعة والاصفاء
الى تاق ما ينفصل
عن معدنه بعد
والاستسلام عند
التلاق جراءة
والانبطا في
محل الانس غرة
وهذه السكيات
كلها من آداب
الحضرة لاربابها
وفي قوله تعالى
ما زاغ البصر وما
طغى وجهه آخر
أطلق بماسبق
ما زاغ البصر حيث
لم يتخلف عن
البصيرة ولم يتفاسر
وما طغى لم يسبق
البصر البصيرة
فيتجاوز حده
ويتعدى مقامه
بل استقام البصر
مع البصيرة

الى الابن قد تزوج وبقل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه المطالبات
منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى الهزل وقال صلى الله
عليه وسلم (١) مرصهيب وبهرمه وهو يأكل تمرأنا كل التمر وأنت رمد فقال إنما أكل بالشق الآخر
يارسول الله فتبسم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه وروى (٢) ان خوات بن جبير
الانصاري كان جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله
مالك مع النسوة فقال يقتلن ضفيرا لجليل شرود قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد
الله أما ترك ذلك الجل الشرا بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أنفر رمنه بكرا يا أبا عبد الله حتى قدمت
المدينة وبعلا فميت المدينة قال فرأى في المسجد يوما صلى جالس الى فطول فقال لا تطول فأتى انتظر فلما
سكنت قال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشرا بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك أنفر رمنه حتى
لحقني يوما وهو على حمار وقد جعل رجليه في شق واحد فقال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشرا بعد قلت والذي
بعتك بالحق ما شرد منذ أسألت فقال الله كبر الله كبر اللهم اهد يا أبا عبد الله قال حسن اسلامه وهداه الله وكان
نعيمان الانصاري (٣) رجلا من احاف كان يشرب الخمر في المدينة فيؤتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه
بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالم فلما كثر ذلك منه قال لرجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة لرسول ولا طرفة الا اشترى منها ثم أتى بها النبي صلى
الله عليه وسلم فيقول يارسول الله هذا قد اشترىته لك وأهديته لك فإذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن جاء به الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أعطه ثمن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم وألم تهدي لنا فيقول يارسول
الله انه لم يكن عندي ثمنه وأجبت أن تأكل كل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر صاحبه بئنه فهذه
مطالبات يباح مثلها على التدور والاعلى الدوام والمواظبة عليها هل منموم وسبب الضحك للميت للقب

(الآفة الحادية عشرة)

السخرية والاستهزاء وهذا محرمهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية به الاستهانة والتحقير والتذيه على
لسانه للحسن بن علي فبري الصلي لسانه فيش اليه فقال عيينة بن بدر الفزاري والله ليكون لي الابن رجلا قد
خرج وجهه وما قبلته قط فقال ان من لا يرحم لا يرحم أبو يعلى من هذا الوجه دون آخره من قول عيينة ابن
بدر وهو عيينة بن حصن بن بدر ونسب الي جده وحكي الخطيب في المهمات قولين في قائل ذلك أحدهما انه عيينة
ابن حصن والثاني انه الأقرع بن حابس وعنده مسلم من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان الأقرع بن
حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (١) حديث قال صهيب وبهرمه يأكل التمر وأنت رمد فقال إنما أكل
على الشق الآخر فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ان ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات (٢) حديث ان
خوات بن جبير كان جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله
مالك مع النسوة فقال يقتلن ضفيرا لجليل شرود الحديث الطبراني في الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوات بن
جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد بن خوات ربيعة بن عمرو (٣) حديث كان نعيمان رجلا
مزاحا وكان يشرب فيؤتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بالحديث وفيه انه كان يشترى الثمن ويهديه الى
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجيء بصاحبه فيقول اعطه ثمن متاعه الحديث الزبير بن بكري في الفسكه ومن طريقه
ابن عبد البر من رواية محمد بن عمرو بن حزم وقد تقدم أوله

(الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء)

والظاهر مع
الباطن والقلب
مع القلب والنظر
مع القدم فني
تقدم النظر على
القدم طغيان
والعنى بالنظر علم
وبالقدم حال
القلب فزيتقدم
النظر على القدم
فيكون طغيانا
ولم يخلف القدم
عن النظر فيكون
تقصيرا فلما
اعتدلت الاحوال
وصار قلبه كقلبه
وقال كقلبه
وظاهره كظاهرة
وباطنه كظاهرة
وبصره كبصره
وبصرته كبصره
لحيث انتهى نظره
وعلمه فانه قدسه
وحاله ولهذا المعنى
انعكس حكم
معناه ونوره على
ظاهره واتى البراق
يتبهي خطوه
حيث ينتهي نظره
لا يتخلف قدم
البراق عن موضع
نظره كما جاء في
حديث المهرج
فكان البراق
يقال به مشا كلا
لمعناه ومتصفا

العيوب والتناقض على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالما كاذبي الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والاياء
واذا كان محضرة المستزأه لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها (١) ما كنت انسانا فقال
لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب اني ما كنت انسانا ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة التبس بالاستزأه بالمؤمن والكبيرة الفقهية
بذلك وهذا اشارة الى ان الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر وعن عبد الله بن زمعة (٢) أنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب فوعظهم في تحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم بما يفعل
وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان المستزأه ثين الناس يقتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هل هم فيجيء بكبره
ونغمه فاذا أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هل هم فيجيء بكبره ونغمه فاذا أغلق دونه فما زال
كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هل هم فلا يأتيه وقال معاذ بن جبل (٤) قال النبي صلى الله عليه وسلم
من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمل وكل هذا يرجع الى استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به
واستهغارا له وعليه نبيه قوله تعالى عسى أن يكونوا خيرا منهم أي لا تستعجزه استصغارا فاعله خير منك وهذا
انما يحرم من حق من يتأذى به فأما من جعل نفسه مسخرة ورجا من أن يسخره كانت السخر به في حقه
من جهة المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما الحرم استصغارا يتأذى به المستزأه به لما فيه من التحقير والتواون
وذلك تارة بان يضحك على كلامه اذا تخطى فيه ولم ينتظم أو على أفعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على خطئه
وعلى صنعه أو على صورته وخلقته اذا كان قصيرا أو ناقصا لعب من العيوب فالضحك من جميع ذلك داخل
في السخرية التي عنها

* الآفة الثانية عشرة *

افشاء السر وهو نهى عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) اذا
حدث الرجل الحديث ثم التفت ففهي أمانة وقال (٦) مطلقا الحديث بينكم أمانة وقال الحسن ان من الخيانة أن
تحدث بسر أخيك ويرى أن ما يروي عنك ما يسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار اليه ومن
أفشاء كان اخيار عليه قال قلت لأبي أن هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن أحب
أن لا ندخل لسانك باحدث السر قال فأنت معاوية فأخبره فقال بالولد أعثقت أبوك من رقي الخطأ فأفشاء
السرخية وهو سر أرام اذا كان فيه اضرار ولؤم ان لم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب
آداب الصعبة فأغنى عن الاعادة

* الآفة الثالثة عشرة *

الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من أمارات

(١) حديث عائشة حيث انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني اني حكيت انسانا لي كذا وكذا أبو داود
والترمذي ومحمد (٢) حديث عبد الله بن زمعة وعظهم في الضحك من الضرطة وقال علام يضحك أحدكم بما
يفعل متفق عليه (٣) حديث ان المستزأه ثين الناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هل هم فيجيء بكبره
ونغمه فاذا جاء أغلق دونه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث الحسن مرسل ورؤنا في ثمانيات النجيب
من رواية أبي هذبة أحد الحكماء عن أنس (٤) حديث معاذ بن جبل من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن غريب وليس اسناده بمصطلح قال الترمذي قال أخذين منيع قالوا
من ذنب قد تاب منه

* الآفة الثانية عشرة افشاء السر *

(٥) حديث اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت ففهي أمانة أبو داود والترمذي وحسنه من حديث جابر
(٦) حديث الحديث بينكم أمانة ابن أبي الدنيا من حديث ابن شهاب مرسلا
* الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب *

بصفته لقوة حاله
ومعناه وأشار في
حديث المراج
الى مقامات الانبياء
ورأى في كل سماء
بعض الانبياء
أشارته الى تعويهم
وتخلفهم عن
شأوه ودرجته
ورأى موسى في
بعض السموات
فن هو في بعض
السموات يكون
قوله أرأى أنظر
إليك تجاوزاً للنظر
عن حد القدم
وتخلفاً للقسم
عن النظر وهذا
هو الإخلاص بأحد
الوصفين من قوله
نعالى ما زاغ البصر
وما طافى فرسول
الله جل مقترنا
قدمه ونظرة في
جبال الحياء
والتواضع نظراً
الى قدمه قائداً
على نظر هولوخرج
عن جبال الحياء
والتواضع وطاقول
بالنظر يتعدى أحد
القدم تعوق في
بعض السموات
كتعوق في غيره
من الانبياء فلم
يزل صلى الله عليه

النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم (١) العدة عطية وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الوأى مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد وقد أنشئ الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام في كتابه العزيز فقال انه كان صادق الوعد قيل انه واعد انساناً في موضع فلم يرجع اليه ذلك الانسان بل نسي فيق اسمعيل اثنين وعشرين يوماً وانتظاره ولما حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال انه كان خطباً الى ابنتي رجل من فريش وقد كان مني اليه شبه الوعد فوالله لا أتقي الله بثلاث النفاق أشهدكم أني قد زجته ابنتي (٣) وعن عبد الله بن أبي الخشاء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيته بقة فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومى والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا بني لقد شقت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظره وقيل لابراهيم الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجيء قال ينشطر الى أن يدخل وقت الصلاة التي تجيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) اذا وعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا يعد وعدا الا يقول ان شاء الله وهو الاول ثم اذا فهم مع ذلك اجزم في الوعد فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر فإن كان عند الوعد عارضا على أن لا يفي فهذا هو النفاق وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا أخلف واذا اتفق خان وقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) أر بع من كن فيه كان منافقا من كانت فيه خلة من كن فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم جف وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فأما من عزم على الوفاء فحق له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقة ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاضرة فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) كان وعداً بألطيمن التبان خادماً فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبق واحد فأتت فاطمة رضى الله عنها تطلب منه خادماً وتقول ألا ترى أن الراسي يبدى فذكر موعده لأبي الهيثم فجعل يقول كيف موعدى لأبي الهيثم فأمره به على فاطمة لما كان قد سبق من موعده لمع انها كانت تدبر الراسي بيد الهزيمة (٨) ولقد كان صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن بخين فوق عليه رجل من الناس فقال انى عندك موعدا يا رسول الله قال صدقت فاحتكم ما شئت فقال أحسكم ثمانين ضائفة وراعيها

(١) حديث العدة عطية الطبراني في الأوسط من حديث قبل بن أشيم بسند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت واخر الطائي في مكارم الاخلاق من حديث الحسن مرسل (٢) حديث الوأى مثل الدين أو أفضل ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن طيعة مرسل وقال الوأى يعنى الوعد ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث على بسند ضعيف (٣) حديث عبد الله بن أبي الخشاء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومى والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا بني قد شقت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظره ورواه أبو داود واختلاف في اسناده وقال ابن مهدي ما ظن ابراهيم بن طهمان الأخطأ في (٤) حديث كان اذا وعد وعدا قال عسى لأجله لا أصلا (٥) حديث أبي هريرة ثلاث من كن فيه فهو منافق الحديث وفيه اذا وعد أخلف متفق عليه وقد تقدم (٦) حديث عبد الله بن عمرو وأر بع من كن فيه كان منافقا الحديث متفق عليه (٧) حديث كان وعداً بألطيمن التبان خادماً فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبق واحد فجاءت فاطمة تطلب منه الحديث وفيه فجعل يقول كيف موعدى لأبي الهيثم فأمره به على فاطمة تقدم ذكره في آداب الالحاد وهي عند الترمذي من حديث أبي هريرة وليس فيها ذكر فاطمة (٨) حديث انه كان جالساً يقسم غنائم هوازن بخين فوق عليه رجل فقال انى عندك موعدا قال صدقت فاحتكم ما شئت الحديث وفيه لصاحبه موسى التي دلته على عظام يوسف كانت أخزم منك الحديث ابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث أبي موسى مع اختلاف قال الحاكم صحيح الإسناد وفيه

وسلم مجلس
حجائه في خفارة
أدب حاله حتى
شرق حجب
السموات فاضت
اليه أقسام القرب
انصبأوا وانقشعت
عنه سحائب
الحجب حجابا حجابا
حتى استقام على
صراط مازاغ
البصر وما طغى
فر كالبريق
الخطف الى مخدع
الوصل والطائف
وهذا غايه في
الادب ونهاية في
الارباب (قال أبو
محمد بن رستم حين
سئل عن أدب
المسافر فقال
لا يجاوز همه قدمه
خيث وقب قلبه
يكون مقره
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
النجيب اجازة
قال أنا عسر بن
أجد قال أنا أبو
بكر بن خلف قال
أنا أبو عبد الرحمن
السلمي قال ثنا
القاضي أبو محمد
يحيى بن منصور
قال حدثنا أبو
عبد الله محمد بن

قال هي لك وقال احتكمت يسيرا واصاحبه موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف كانت أكرم منك
وأجزل حكما منك حين حكمه موسى عليه السلام فقالت حكمتي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة قيل فكان
الناس يصفون ما احتكبه حتى جعل مثاقيل أشحم من صاحب الثمانين والراعي وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (١) ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل وفي نيته أن يفي وفي لفظ آخر اذا وعد الرجل أخاه وفي نيته أن يفي
يخلف فلا اثم عليه

● الآفة الرابعة عشرة ●

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اسمعيل بن واسط سمعت أبا بكر الصديق
رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٢) قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا
عام أول ثم بيكي وقال يا كم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال أبو أمامة (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل
والدخل والخروج وان الأصل الذي بني عليه النفاق الكذب وقال عليه السلام (٤) كبرت خيانتا أن يتحدث أخاك
حديثا هو لك بمصدق وأنت له بكاذب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) لا يزال العبد يكذب
وتعصر الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (٦) ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان شاة ويتحالفان
يقول أحدهما والله لا أنقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيدك على كذا وكذا فر بالشاة وقد اشتراها
أحدهما فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة وقال عليه السلام (٧) الكذب ينقص الرزق وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (٨) ان التجار هم الفجار فقبل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم
يخلفون فيأثمون ويخذون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر

نظر (١) حديث ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل ومن نيته أن يفي وفي لفظ آخر اذا وعد الرجل أخاه وفي نيته أن يفي
فلم يخلف فلا اثم عليه أبو داود والترمذي وضعفه من حديث زيد بن أرقم باللفظ الثاني الا انها قالا فلم يرف

● الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين ●

(٢) حديث أبي بكر الصديق قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بيكي وقال اياكم
والكذب الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجعله المصنف من رواية اسمعيل بن أوسط عن أبي بكر
واما هو وأوسط بن اسمعيل بن أوسط واسناده حسن (٣) حديث أبي أمامة ان الكذب باب من أبواب النفاق
ابن عدى في الكامل بسند ضعيف وفيه عمر بن موسى الجوهي ضعيف جدا وبقي عنه قوله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أر بع من كن فيه كان منافقا قال في كل منهما اذا حدث كذب وهما في
الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (٤) حديث كبرت خيانتا أن يتحدث أخاك حديثا هو لك بمصدق
وأنت له كاذب البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدى ورواه
أجد والطبراني من حديث النواس بن سميان بأسناد جيد (٥) حديث ابن مسعود لا يزال العبد يكذب حتى
يكتب عند الله كذبا لا يفتق عليه (٦) حديث مر رجلين يتبايعان شاة ويتحالفان الحديث وفيه فقال أوجب
أحدهما بالاثم والكفارة أبو الفتح الأزد في كتاب الاماء المفردة من حديث ناسخ الحضرمي وهكذا روياه
في أمالي ابن سمعون وناسخ ذكره البخاري هكذا في التارخ وقال أبو حاتم هو عبد الله بن ناسخ (٧) حديث
الكذب ينقص الرزق أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من حديث أبي هريرة روتور وياه كذلك في مشيخة
القاضي أبي بكر واسناده ضعيف (٨) حديث ان التجار هم الفجار الحديث وفيه ويخذون فيكذبون أحد
والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل (٩) حديث ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم
القيامة ولا ينظر اليهم المان بعطيته والمنفق سلمته بالحلق الكاذب والمسبل ازاره مسلم من حديث أبي ذر

علي الترمذي
قال حدثنا محمد بن
رزاق الايلي قال
حدثنا محمد بن
عطاء الحجيمي قال
حدثنا محمد بن
نصير عن عطاء
ابن أبي رباح عن
ابن عباس قال
تلا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم هذه الآية
رب أرى أنظر
اليك قال قال
يا موسى ان لا يراني
حتى الامات ولا
يايس ان تدهده
ولارطب الا تفرق
انما راني اهل
الجنة الذين لا يموت
أعينهم ولا تبلى
أجسادهم ومن
آداب الحضرة
قال الشيبلي
الانبساط بالقول
مع الحق ترك
الادب وهذا
يختص ببعض
الاحوال والاشياء
دون البعض ليس
هو على الاطلاق
لأن الله تعالى
أمر بالبناء وانما
الامساك عن
القول كما أسك
موسى ع

اليهم المنان بعطيته والمنطق سلعته بالخلف الفاجر والمسبل ازاره وقال صلى الله عليه وسلم (١) ما حالف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكسة في قلبه الى يوم القيامة وقال أبو زر (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله ورجل كان في فئة فنبص نحره حتى يقتل أو يفتح الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان له جارس أو يذيه فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موتاً وطعن ورجل كان معه قوم في سفر أو سيرة فقاطوا السرى حتى أعجبهم أن يسوا الأرض فنزلوا فقتلني بصلى حتى يوفوا أصحابه للرحيل وثلاثة يشنأهم الله التاجر أو البائع الخلف والفقيه المحتال والبخيل المنان وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أريت كأن رجلاً جاءني فقال لي قم فقممت معه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقمه في شدق الجالس فيجذبه حتى يبلع كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيده فاذا حسده رجع الآخر كما كان فقلت للذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذبني في قبره الى يوم القيامة وعن عبد الله ابن جراد قال (٥) سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل يرنى المؤمن قال قد يكون ذلك قال يابني الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعه اهل صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى انما يقترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يدعو فيقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجني من الزنا واساني من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يرنى بهم وهم عذاب أليم شيخ زان ومك كذاب وعاتل مستكبر وقال عبد الله بن عامر (٨) جاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فنهبت لألعب فقلت أي يا عبد الله تعالى حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت عرا فقال أمانك لولم تفعل لكتبت عليك كذبة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) لو أقاء الله على نعماء هذا الحصى لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً

(١) حديث ما حالف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكسة في قلبه الى يوم القيامة الترمذي والحاكم ومصحح اسناده من حديث عبد الله بن أنيس (٢) حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله الحديث وفيه وثلاثة يشنأهم الله التاجر أو البائع الخلف أو الجاهل ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بلفظ آخر باسناد جيد وللنسائي من حديث أبي هريرة أربعة يبعضهم الله البائع الخلف الحديث واسناده جيد (٣) حديث ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (٤) حديث رأيت كأن رجلاً جاءني فقال لي قم فقممت معه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقمه في شدق الجالس الحديث البخاري من حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (٥) حديث عبد الله بن جراد أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يرنى المؤمن قال قد يكون من ذلك قال هل يكذب المؤمن قال لا الحديث ابن عبد البر في التمهيد يستضعف ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت مقتصر على الكذب وجعل السائل أبا الرداء (٦) حديث أبي سعيد اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجني من الزنا واساني من الكذب هكذا وقع في نسخ الاحياء عن ابن سعيد وانما هو عن أم عبد كذا رواه الخطيب في التاريخ عن قوله وفرجني من الزنا وادع على من الرأى وعنني من الخلية واسناده ضعيف (٧) حديث ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم الحديث وفيه والامام الكذاب مسلم من حديث أبي هريرة (٨) حديث عبد الله بن عامر جاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فنهبت لألعب فقلت أي يا عبد الله تعالى أعطيك فقال وما أردت أن تعطيه قالت عرا فقال ان لم تفعل لكتبت عليك كذبة رواه أبو داود وفيه من لم يسلم وقال الحاكم أن عبد الله بن عامر ولد في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قالت وله شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورجالها ثقات إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة (٩) حديث لو أقاء الله على نعماء هذا الحصى لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً ورواه مسلم وتقدم في أخلاق النبوة

(١) ألا أنبئكم بأكبر الكجائر الأشراك بالله وعقوق الوالدين ثم قعد وقال ألا وقول الزور وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان العبد ليكتب الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به وقال أنس (٣) قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا الي بست أتقبل لكم الجنة فقالوا وما هن قال اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اتهم فلا يخن وغضوا أبصارهم واحفظوا أفرجهم وكفوا أيديكم وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان للشيطان كلالا ولعوا فلو نشوقا أما لوعه فالكذب وأما نشوقه فالغضب وأما كلاله فالنوم وخطب عمر رضي الله عنه يوما فقال (٥) قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقياي هذا فيكم فقال أحسنوا الى أصحابي من الذين ياتونهم ثم يشقوا الكذب حتى يحلف الرجل على العيى ولم يستحلف ويشهد ولم يشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٦) من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين وقال صلى الله عليه وسلم (٧) من حلف على يمين بيمينه ليقطع به مال امرئ مسلم بغير حق لى الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (٨) انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال صلى الله عليه وسلم (٩) كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المسلم الا الخيانة والكذب وقالت عائشة رضي الله عنها (١٠) ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب فيأنيبني من صدره حتى يعلم انه قد أحدث بقله عز وجل منها وقال موسى عليه السلام يارب أى عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزنى فرجه وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكذب فإنه شئ يحكم العصفور عما قيل بقله صاحبه وقال عليه السلام في مدح الصدق (١١) أربع اذا كن فيك فلا يضرك ما فاك منك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الأمانة وحسن خاتمي وعفة طعمة وقال أبو بكر رضي الله عنه (١٢) في خطبة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقامى هذا عام أول ثم بكى وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة

(١) حديث ألا أنبئكم بأكبر الكجائر الحديث وفيه ألا وقول الزور ومتفق عليه من حديث أبي بكر (٢) حديث ابن عمر ان العبد ليكتب الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به الترمذي وقال حسن غريب (٣) حديث أنس تقبلوا الي بست أتقبل لكم الجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب الحديث الحافظ في المستدرک واخره الطحا في مكارم الاخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحمد والنسائي وثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (٤) حديث ان للشيطان كلالا ولعوا في الحديث الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف وقد تقدم (٥) حديث خطب عمر بالجالية الحديث وفيه ثم يشقوا الكذب حتى يحلف الرجل على الكبري من رواية ابن عمر عن عمر (٦) حديث من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكذابين مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمر بن جندب (٧) حديث من حلف على يمين ما ثم ليقطع به مال امرئ مسلم الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٨) حديث انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شبة من سلا وموسى بن معمر عنه منا كبير قاله أحمد بن حنبل (٩) حديث على كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ابن أبي شبة في المنصن من حديث أبي أمامة وزوايه عن أبي عدي في مقدمة الكامل من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر أيضا ورواه في اللعل (١٠) حديث ما كان من خلق الله شئ أشد عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب واقعد كان يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب فيأنيبني من صدره حتى يعلم انه قد أحدث بالله منها أية أو كذب منها حديث عائشة ورجالها ثقات الا انه قال عن ابن أبي مليكة وغيره وقدر رواه أبو الشيع في الطبقات فقال ابن أبي مليكة ولم يشك وهو صحيح (١١) حديث أربع اذا كن فيك فلا يضرك ما فاك من الدنيا صدق الحديث الحديث الحافظ في المستدرک واخره الطحا في مكارم الاخلاق من حديث عبد الله بن عمرو وفيه ابن طيبة (١٢) حديث أبي بكر عليكم بالصدق

الانسياط في طلب المآرب والجاهات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاماً في القرب وأذن له في الانسياط وقال اطلب منى ولو ملحاً ليجنيك فلما بسط انسياط وقال ربنا ما لى أنزلت الى من خير فغير لأنه كان يسأل حوائج الآخرة ويستعلم الحضرة أن يسأل حوائج الدنيا لحقارتها وهو في حجاب الخشمة عن سؤال المحقرات ولهذا مثال في الشاهد فان للملك العظيم يسأل العظمت ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع بساط حجاب الخشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الخفير كما يسأل الخطير قال ذو النون المصري أدب العارف فوق كل أدب لأن معرفته مؤدب قلبه * وقال بعضهم يقول الحق

وقال معاذ قال صلى الله عليه وسلم (١) أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح (وأما الآثار) فقد قال على رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشرا الندامة بدماء يوم القيمة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على الزاري وقال عمر رضي الله عنه أحبك اليسام لم تركم أحسنكم أصافاً ذاراً بنا كم فأحبكم اليساء أحسنكم خلقاً فاذا اخترناكم فأحبكم اليساء صدقكم حديثاً وأعطكم أمانة وعن معمر بن أبي شبيب قال جلست أكتب كتاباً فأتيت على حرف أن أكتبته زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فتوديت من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي ما أدرى أيهما أبعث غوراً في النار الكذاب والبخيل وقال ابن السكيت ما أراي أوجع على ترك الكذب لأني أعادع أئمة وقيل لخالد بن صبيح أيسمى الرجل كاذباً بالبخل وقال ابن السكيت ما أراي مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب إلا تعرض خطبته على عمله فإن كان صادقاً صدق وإن كان كاذباً فرقت شفتاه بمقاريض من نار كلما قرأنا شيئاً وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يعثران في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وكلام عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عمرو الله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

اعلم أن الكذب ليس هو ما لعينه بل ما يفهم من الضرر على المخاطب وعلى غيره فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلاً وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل فيه منفعة ومصلحة فالكذب يحصل لذلك الجهل فيكون مأذوناً فيه وربما كان واجباً لمعجونين من مهران الكذب في بعض المواطن خير من الصدق أرايت لو أن رجلاً سعى خلف إنسان بالسيف ليقتله فدخل داراً فأنهى اليك فقال أرايت فلاناً ما كنت قالاً ألسنت تقول لم أراه وما تصدق به وهذا الكذب واجب * فنقول الكلام وسيلة إلى المصافح فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً وواجب إن كان المقصود واجباً كان عصمة دم المسلم واجبة فهما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم فاختق من ظالم فالكذب فيه واجب وبهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو إسالة القلب المحي عليه إلا بالكذب فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحتار زمنه ما أمكن لأنه إذا اقتضاب الكذب على نفسه فيغشى أن يتداعى إلى ما يستغنى عنه وإلى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراماً في الأصل والضرورة والذي يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت (٢) ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث الرجل يقول القول برديه الإصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليس بكذاب من أصغر بين اثنين فقال خيراً أو نجي خيراً وقالت أسماء بنت يزيد (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا الرجل كذب بين مسلمين ليصل بينهما أو روى عن أبي كاهل (٥) قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارفا فقلت أحدهما فقلت مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليك الشراء ثم لم يلبث الآخر فقلت له مثل ذلك حتى أصطلحنا ثم قلت أهلك نفسي وأصاحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه

فأنهم ألبهم في الجنة ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وقد تقدم بعضه في أول هذا النوع (١) حديث معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث أو نعمين في الخلية وقد تقدم (٢) حديث أم كلثوم ما سمعته يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث مسلم وقد تقدم (٣) حديث أم كلثوم أيضاً ليس بكذاب من أصغر بين الناس الحديث متفق عليه وقد تقدم والذي قبله عند مسلم بعض هذا (٤) حديث أسماء بنت يزيد يذ كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا الرجل كذب بين رجلين يصل بينهما أمجد يزيدة وهو عند الترمذي مختصر وأحسنه (٥) حديث أبي كاهل وقع بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام الحديث وفيه باباً كاهل أصغر بين الناس واده العبراني

سبحانه وتعالى
من أزمته القيام
مأماني وصفاتي
أزمته الأدب ومن
كشفت له عن
حقيقة ذاتي أزمته
العطب فأختر
أيهما شئت
الأدب أو العطب
وقول القائل هذا
يشير إلى أن
الأسماء والصفات
تستعمل بوجود
محتاج إلى الأدب
لبقاء رسوم
البشر بمرحوظ
النفس ومع لهان
نور عظمت الذات
تتلاشى الآثار
بالانوار ويكون
معنى العطب
التحقق بالفتاء
وفي ذلك العطب
نهية الأرب
(وقال) أبو علي
الدقاق في قوله
تعالى وأوبأذ
نادى به أتى مسنى
الضر وأنت أرحم
الراحين لم يقل
أرجنى لأنه حفظ
أدب الخطأ
وقال عيسى عليه
السلام إن
كنت قلته فقد
علمته ولم يقل لم

أقل رعاية لأدب
الحضرة * وقال
أبو نصر السراج
أدب أهل
الخصوصية من
أهل الدين في
طهارة القلوب
ومراعاة الأسرار
والوفاء بالعهود
وحفظ الوقت
وقلة الالتفات
إلى الخواطر
والعساور
والبسواذي
والعواشي واستواء
السرى والغلاية
وحسن الأدب
في موافق الطلب
ومقامات القرب
وأوقات الحضور
والادب أديان أدب
قول وأدب فعل
فن تقرب إلى الله
تعالى بأدب فعله
منه محبة القلوب
(قال ابن المبارك)
نحن إلى قليل
مس من الأدب
أحوج منا إلى
كثير من العلم
وقال أيضاً الأدب
للعارف بمنزلة
الثوب للساكن
* وقال النوري
من لم يتأدب
لوقت فوقع مقت

وسلم فقال يا أبا كاهل أصلي بين الناس أي ولو بالكذب وقال عطية بن يسار (١) قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
أ كذب على أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدها أو قول لها قال لا جناح عليك وروى ابن أبي عذرة السؤلي
وكان في خلافة عمر رضي الله عنه كان يخلم النساء اللاتي يتزوجهن فطارت له في الناس من ذلك أحدونه
يكربها فله أعلم بذلك أخذ بيده الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله ثم قال لا بأس أنه أشدك بالله لئلا تبغضني
قالت لا تشدني قال فاني أشدك الله قالت نعم فقال لابن الأرقم أسمع ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضي الله عنه
فقال انكم لتحدثوني أن أظلم النساء وأخلمهن فاسأل ابن الأرقم فسأله فأخبره فأرسل إلى امرأته ابن أبي عذرة
لجأت هي وعمتها فقال أنت التي تحدثين زوجك أنك تبغضينه فقالت إني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى
انه ناشدني فتخرجت أن أ كذب فأ كذباً أمير المؤمنين قال نعم فأ كذبني فإن كانت احداً كن لا تحب احداً
فلا تحبته بذلك فإن أقل البيوت الذي يبنى على الحب ولكن الناس يتعاشرون بالاسلام والاحساب (٢) وعن
النواس بن سمعان السكلاي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت
الفراسخ في النار الكذب يكتب على ابن آدم لا محالة الا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة وأو يكون
بين الرجلين شحنة فيصلي بينهما أمر أو يحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان أخر من السماء أحب إلى من
عنه ضرراً وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تأخذوا من حديثه الا ما لا يضر
أن أ كذب عليه واذا حدثتكم عن غيره فلا تأخذوا من حديثه الا ما لا يضره وأما ما لا يضره فلا تأخذوا من حديثه
معناه ما عدا اذا ارتبط به مقصود صحيح له أو غير ما أماله فخل أن يأخذ من غيره ما له عن ماله فلأن ينكره
أو يأخذ من سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبهما فله أن ينكر ذلك فيقول لما زنت وما سرق
وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك ان اظهار الفاحشة فاحشة
أخرى فالرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظاهراً وعرضه بلسانه وان كان كاذباً ما عرض غيره فبان يسأل
عن سر أخيه فلأن ينكره وان يصلي بين اثنين وأن يصلح بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة ما أحب
اليه وان كانت امرأته لا تقاوعه الا برع لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطيبا لقلبها أو يعتذر إلى انسان وكان
لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب أو زيادة تودد فلا بأس به ولكن الخدفيه أن الكذب محذور ولو صدق في هذه
المواضع تولى منه محذور فينبغي ان يقابل أحدهما بالأخرى وبالمرئز القسط فإذا علم أن المحذور الذي يحصل
بالصدق أشد وقعا في الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب
الصدق وقد يتقابل الامر ان بحيث يتردد فيهما وعند ذلك للميل إلى الصدق أولى لأن الكذب يباح للضرورة أو
حاجة مهمة فان شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم ف يرجع اليه ولأجل غموض ادراك مراتب المقاصد
ينبغي أن يحترز الانسان من الكذب ما يمكنه وكذلك مهما كانت الحاجة فيفسح له أن يترك أغراضه ومهج
الكذب فلما ذلت اتفاق بغرض غيره فلا يجوز المسامحة على الغير والاضار به أو كثر كذب الناس اتماهم لحظوظ
أنفسهم ثم هو لز يدات المال والجاه ولا مواريس فواتها محذور حتى أن المرأة تلجئ عن زوجها ما تخر به
ولم يصح (١) حديث عطية بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أ كذب على أهلي قال لا خير في الكذب قال
أعدها أو قول لها قال لا جناح عليك ابن عبد البر في التمهيد من رواية صفوان بن سليم عن عطية بن يسار مر سلا
وهو في الموطأ عن صفوان بن سليم معضل من غيره ذكر عطية بن يسار (٢) حديث النواس بن سمعان مالي
أراكم تهافتون في الكذب تهافت الفرار في النار الكذب مكتوب الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق
بلفظ تنبيهون إلى قوله في النار دون ما بعده فرواه الطبراني وفيه ما مشهور بحشوب (٣) حديث من ارتكب
شيئاً من هذه القاذورات فليست بستر الله الحاكم من حديث ابن عمر بلفظ اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله
عنهن ألم يبين منها فليست بستر الله واسناده حسن

وقال ذو النون
إذا خرج المريد
عن حد استعمال
الادب فانه يرجع
من حيث جاء
وقال ابن المبارك
أيضاً قد أكثر
الناس في الادب
ونحن نقول هو
معرفة النفس
وهذه اشارة منه
الى أن النفس
هي منبع الجهالات
وترك الادب من
مخامرة الجمل
فأذعن النفس
صداً نور
العرفان على
ما ورد من عرف
نفسه فقد عرف
ربه ولهذا النور
لا تظهر النفس
بجهالة الا وبقمعا
بصرح العلم
وحينئذ يتأدب
ومن قام بأدب
الحضرة فهو
بغيرها أقوم
وعلمه أقدّر
*(الباب الثالث
والسلاطون في
آداب الطهارة
ومقتضياتها) *

وتكتب لأجل مراعاة الضرات وذلك حرام وقالت أسماء (١) سمعت امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ان في ضرة واني أتكثر من زوجي بما يفعل أضرها بذلك فهل علي شيء فيه فقال صلى الله عليه وسلم المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من تطم بما لا يطعم وأقالى وليس له أو أعطيت ولم يعط فهو كلابس ثوبي زور يوم القيامة ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحققه وروايته الحديث الذي لا يتبينه ادغرضه أن يظهر فضل نفسه فهو ذلك يستكشف من أن يقول لأدري وهذا حرام وبما يلحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا كان لا يرغب في المكتب الابوعدأ وعيداً ونحوه كاذب كان ذلك مباحاً نعم وبنائى الاختبار أن ذلك يكتب كذبا ولكن الكذب المباح أيضاً قد يكتب بحساب عليه ويطلب بتصحيح قصده فيه ثم يعنى عنه لانه انما أبيع بقصد الاصلاح ويشرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يعمل بظاهره بالاصلاح فلماذا يكتب وكل من أتى بكذبة فسد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن القصد الذي كذب لاجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جداً والحزم تركه الا أن يصير واجباً بحيث لا يجوز تركه كالأدب الذي أسفك دم وأرتكب معصية كيف كان وقطن ظانون أنه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن القصص منه صحيح وهو خطأ محض أذ قال صلى الله عليه وسلم (٣) من كتب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وهذا لا يرتكب الا للضرورة ولا في الصدق مندوحة عن الكذب فيما ورد من الآيات والايثار كفاية عن غيرها وقول القائل ان ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط وقعه وما هو جديد فوقعه أعظم فهذا هو من أذليس هذا من الاغراض التي تقاوم غنور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح باب الى أمور تشوش الشريعة فلا تقاوم خير هذا شره أصلاً والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء نسأل الله العفو عنا وعن جميع المسلمين

*(بيان الحرامين الكذب بالمريض) *

قد نقل عن السلف أن في المعارض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه أما في المعارض ما يكفي الرجل عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما أرادوا بذلك اذا اضطر الإنسان الى الكذب فاما اذا لم تكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً ولكن التعريض أهون ومثال التعريض ما روى أن مطرفاً دخل على زيد فاستبطأه فتعلل بمرض وقال سأرفقت جنبي هذا فارتكبت الأمانة فاعني الله وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت أن تكذب فقل ان الله تعالى يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرق في عند المسحوق وعنده الإلهام وكان معاذ بن جبل عاملاً لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالته امرأة ما جئت به مما يأتي به العال الى أهلهم وما كان قد أتاهما بشيء فقال كان عندى ضاغطة قالت كنت أمنياعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنداً بي بكر رضي الله عنه فبعث عمر معك ضاغطة وقامت بذلك بين نسائها واشتكت عمر فلما بانفه ذلك دعاه معاذاً وقال بعثت معك ضاغطة قال لم أجد ما أعنتر به اليها الا ذلك فضحك عمر رضي الله عنه وأعطاه شيئاً فقال أرضهله ومعنى قوله ضاغطة يعنى رقيباً وأربه الله تعالى وكان النخعي لا يقول لا ينتهأ شئ لك سكران بل يقول أرايت لو اشتريت لك سكران فانه بما لا يتفق له ذلك وكان ابراهيم اذا طلب من بكرة أن يخرج اليه وهو في الدار قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد لا تقولي ليس ههنا كيلا يكون كذبا وكان الشامي اذا طلب في المنزل وهو يكرهه خط دائرة وقال للجارية قضي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا وهذا كله في موضع الحاجة فالما في غير

(١) حديث أسماء قالت امرأتان لي ضر فواتي أتكر من زوجي بما يفعل الحديث متفق عليه وهي أسماء بنت أبي بكر الصديق (٢) حديث من تطم بما لا يطعم وقالى وليس له أو أعطيت ولم يعط فهو كلابس ثوبي زور يوم القيامة لم أجده هذا اللفظ (٣) حديث من كتب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه من طرق وقد تقدم في العلم

يحبسون أن
يتطهروا والله
يحب المظهرين
فيل في التفسير
يحبون أن
يتطهروا من
الاحداث والجنابات
والنجاسات بالماء
قال الكافي هو
غسل الادبار
بالماء وقال عطاء
كانوا يستنجون
بالماء ولا ينامون
باليسل على
الجنابة روى أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال لاهل قباء
لما نزلت هذه
الآية ان الله تعالى
قد آتاني عليكم
في الطهور فهاهو
قالوا انا نستنجي
بالماء وكان قبل
ذلك قال لهم
رسول الله اذا أتى
أحدكم الخلاء
فليستج بثلثة
أحجار وهكذا
كان الاستنجاء في
الابتداء حتى نزلت
الآية في أهل قباء
فيل لسانهم قد
علمكم بنية كل
شيء حتى اخبراء
فقال سلمان

موضع الحاجة فلا نال هذا تفهيم للكذب وإن لم يكن اللفظ كذبا فهو مكر وعلى الجملة كجاري عن عبد الله بن عتبة
قال دخلت مع أبي علي عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كساكه
أمير المؤمنين فكنيت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أبي يا بني اتق الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك
لأن فيه تفريرهم على ظن كاذب لاجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه نعم المعارض تباح
لغرض خفيف كتصليب قلب الغير بالزاح كقوله صلى الله عليه وسلم (١) لا يدخل الجنة عجوز قوله للآخرى الذي
في عين زوجك يياض ولا تخشى تحملك على ولد البعير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصاري
مع عثمان في قصة الضرير إذ قاله انه نعيمان وكما يعناده الناس من ملاءمة الحق بتغير برهم بان امرأة قد رغبت
في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدي الى ابداء قلب فهو حرام وإن لم يكن الا لطايفته فلا يوصف صاحبها بالفسق
ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يكمل للراء الايمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
وحتى يحنن الكذب في مزاحه وأما قوله عليه السلام (٣) ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس يموي بها
في النار أبعد من الثريا أربابها فيه غيبة مسلم أو ابداء قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب
الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله طلبت كذا وكذا مرة وقالت لك كذا مائة مرة فإنه لا يرد به تفهيم
المرات بعد ما بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامر واحدة كان كاذبا وإن كان طلبه مرات لا يعتد مثلها
في الكثرة لا يأنم وإن لم تبلغ مائة وينسب ما درجيات بتغير ضحطان اللسان بالمبالغة فيها فخطأ الكذب وما يعتاد
الكذب فيه وينسب له أن يقال كل الطعام فيقول لأشبهته وذلك منهي عنه وهو حرام إن لم يكن فيه غرض
صحيح قال مجاهد (٤) قالت أسماء بنت حميس كنت صاحبة عائشة في الليلة التي هياأتها وأدخلها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده فري الاقحام من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحييت
الجارية فقلت لا تردني يارسول الله صلى الله عليه وسلم خذني منه قالت فأخذت منه على حياء فشربت منه ثم قال
ناولني صوابك فقل لا تشبهه فقال لا تجمعن جوعا وكذباً قالت فقلت يارسول الله ان قالت احدا نأني
ننتبه لا أشبهه أبعده ذلك كذا قال ان الكذب ليكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذبة وقد كان أهل الورع
يمحزون عن التسامح بمثل هذا الكذب قال الليث بن سعد كانت عينا سعيد بن المسيب ترمص حتى يبلغ الرمص
خارج عينيه فيقال له لموسحت عينيك فيقول وأين قول الطبيب لا خمس عينيك فأقول لا أفعل وهذه من أمة أهل
الورع ومن تركه أنسل لسانه في الكذب عن حداختياره فيكذب ولا يشعر وعن خوات التميمي قال جاءت أخت
الربيع بن خثيم عائدة لابن له فأنكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني فجلس الربيع وقال أرضعته قالت لا قال
ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت ومن العادة أن يقول يعلم أهل قباء ليعلمه قال غيبى عليه السلام ان من أعظم

(١) حديث لا يدخل الجنة عجوز وحديث في عين زوجك يياض وحديث تحملك على ولد البعير تقدمت
الثلاثة في الآفة العاشرة (٢) حديث لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحتى يحنن
الكذب في مزاحه ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي مليكة النضاري وقال فيه نظر والشيخان من
حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولابن ارقط في المؤتلف والمختلف من حديث أبي هريرة
لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكر (٣) حديث ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس يموي بها أبعدهن من الثريا تقدم في الآفة الثالثة (٤) حديث مجاهد عن أسماء
بنت حميس كنت صاحبة عائشة التي هياأتها وأدخلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قال لا تجمعن
جوعا وكذا ابن أبي الدنيا في الصمت والطيراني في الكبير وله نحو من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد
وهو الصواب فان أسماء بنت حميس كانت اذذاك بالحبشة لكن في طبقات الاسباطين لابي الشيخ من رواية عطاء
ابن أبي رباح عن أسماء بنت حميس زفنا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه الحديث فاذا كانت غير عائشة

أجلها أن
نستقبل القبة
بغاط أو بول أو
نستجى بالعين
أو نستجى أهدنا
بأقل من ثلاثة
أشجار أو نستجى
برجيس أو عظم
(حدثنا) شطنا
ضياء الدين أبو
الجبب أملاء
قال أنا أبو منصور
الحري قال أنا
أبو بكر الخطيب
قال أنا أبو عمرو
الحاشمي قال أنا
أبو علي المؤدري
قال أنا أبو داود
قال حدثنا عبد
الله بن محمد قال
حدثنا ابن المبارك
عن ابن عجلان
عن القعقاع عن
أبي صالح عن
أبي هريرة عن
الله عنه أنه قال
قال صلى الله عليه
وسلم إنما نالكم
بعتلة الوالد
أعلمكم فإذا نزل
أحدكم الغائط
فلا يستقبل القبة
ولا يستبرأ ولا
يستطير بهيمة
وكان يأمر بثلاثة
أشجار ونهى

الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام (١) أن من أعظم الفرية أن يدعي الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم يرو أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام (٢) من كذب في حلمه كف يوم القيامة أن يعتقد بين شعيرتين وليس بعاقدين بينهما أبدا

*(الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طول) *

فلنذكر أولاً منة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبهه صاحبها بأكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يفتب بعضهم بعضاً أوجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه وقال عليه السلام (٣) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تناول العرض وقد جع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو هريرة قال عليه السلام (٤) لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تداخروا ولا يفتب بعضهم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً وعن جابر وأبي سعيد (٥) لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن الرجل قذرت في وثوبه فیتوب الله سبحانه عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس (٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتلية أسرى في على أقوام يخمشون وجوههم بظافرهم فقلت يا جابر يل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر (٧) أتيت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علمني خيراً أتضع به فقال لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب من ذلك في إناء المستقي وأن تلقى أخاك بشرحتن وإن أدبر فلا تقابته وقال البراء (٨) خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في يوتهن فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تقابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفرضه في جوف بيته وقيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات ثابماً من الغيبة فهو أكثر من يدخل الجنة ومن مات مصراعاً عليها فهو أقل ومن يدخل النار وقال أنس (٩) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى أذن له فصام الناس حتى إذا أمسا جعل الرجل يحس عيقول يا رسول الله ظلمت صاماً فأذن لي لا أفطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جابر قال

عن تروجهما بعد خير فلا مانع من ذلك (١) حديث أن من أعظم الفرية أن يدعي الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم يرو أو يقول على ما لم أقل البخاري من حديث وثالة بن الأسقع وله من حديث ابن عمر من أفرى الفرية أن يرى عينيه ما لم يرو (٢) حديث من كذب في حلمه كف يوم القيامة أن يعتقد شعيرة البخاري من حديث ابن عباس

*(الآفة الخامسة عشرة الغيبة) *

(٣) حديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث أبي هريرة لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يفتب بعضهم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً متفق عليهم من حديث أبي هريرة وأنس دون قوله ولا يفتب بعضهم بعضاً وقد تقدم في آداب الصحبة (٥) حديث جابر وأبي سعيد إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في الضعفاء وابن مردويه في التفسير (٦) حديث أنس مرتلية أسرى في على قوم يخمشون وجوههم بظافرهم الحديث أبو داود ومسنود ومرسل والمسنود أصح (٧) حديث سليمان بن جابر أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني خيراً ينفعني الله به الحديث أحد في المسند وابن أبي الدنيا في الصمت واللفظ له ولم يقل فيه أحد وإذا أدبر فلا تقابته وفي أسنادها ضعف (٨) حديث البراء يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تقابوا المسلمين الحديث ابن أبي الدنيا هكذا ورواه أبو داود من حديث أبي هريرة بإسناد جيد (٩) حديث أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم وقال لا يفطرن أحد حتى أذن له فصام الناس الحديث في ذكر المراتين اللتين اغتابني صباهما فقامت كل واحدة منهما علقه من دم ابن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في التفسير من رواية يزيد الراشي عنه ويزيد ضعيف

غسب الروث
والرمة (والفرض)
في الاستنجاء
شيآن ازالة
الخبث وطهارة
الزبل وهو أن
لا يكون رجيعا
وهو الروث ولا
مستعملا مرة
أخرى ولا رمة
وهي عظم الميتة
وور الاستنجاء
سنة فلما ثلثة
أحجار أو خمس
أوسع واستعمال
الماء بعد الحجر
سنة وقد قيل في
الآية يحوي أن
يتطهروا ولما
سئلوا عن ذلك
قالوا كلنا نتبع
الماء الحار
والاستنجاء
بالشمال سنة
ومسح اليد
بالتراب بعد
الاستنجاء سنة
وهكذا يكون في
الصعراء اذا
كانت أرضا طاهرة
وترابا طاهرا
* وكيفية
الاستنجاء ان
يأخذ الحجر
يساره ويضعه
على مقدم

يارسول الله فتان من أهالك ظلتا صائمتين وانهما يستحيان أن يأتيك فأتين لهما أن يفطر فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ثم عاده فقال لهما لم يصوما وكيف يصوم من ظلم نهاره يأكل لحم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمتين أن تستقيآ فرجع اليهما فاخبرهما فاستقآتا فقأت كل واحدة منهما علقمة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا بطونهما لا كاتهما النار وفي رواية أنه لما عرض عنهما بعد ذلك وقال يارسول الله والله انهما قفصتا تأا وكذا تأا فتوات فقال صلى الله عليه وسلم (١) اتتوني بهما فجاءتا فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدره فقال لهما قفيا فقأتا من قفح ودم وصدحتي ملأت القدرح وقال للآخرى قفيا فقأت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما الى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وقال أنس (٢) خطبتا فرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الرجل ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زينة زينها الرجل وأرى في الربا عرض الرجل للمسلم وقال جابر (٣) كلما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتى على قبرين يغلب صاحبهما فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبر ما أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستزهر من بوله فدخل حجر يدق رطبة وأجودتين فكد رهما ثم أمر بكل كسرة ففرست على قبر وقال أمانة سبون من عذب لهما كما تارططين وأما بالميسر والرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما عراني الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص الكلب فرسلي الله عليه وسلم وهما معه بجيفة فقال انهما منها فقالا يارسول الله تنش جيفة فقال ما أصابنا من أخيك أن من هذه وكان الصحابة رضوا الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يقتابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة (٥) من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كلميتا كما كلمته حيا فيا كلمته ميتا ويكلم مرفوعا كذلك روى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد فرهما رجل كان غشنا فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه من عني وأقيت الصلاة فدخلا فصليا مع الناس خاف في أنفسهما ما قالوا فأتيا عطاء فسألاه فأمرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام ان كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال ويل لكل هزلة الهمة الطعان في الناس والهزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النجاسة وثلث من البول وقال الحسن والله للغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم أدر كما السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس وقال ابن عباس اذا أردت أن تذكرك عيوب صاحبك فاذكرك عيوبك وقال أبو هريرة يصبر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يصبر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب (١) حديث المرأتين اللذ كورتين وقال فيه ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما الحديث أحسن حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فاسقط منه ذكر الرجل المهم (٢) حديث أنس خطبتا فذكر الرجل أبو عظم شأنه الحديث وفيه وأرى في الربا عرض الرجل المسلم ابن أبي الهيثم يستضعف (٣) حديث جابر كلما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتى على قبرين يغلب صاحبهما فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبر ما أحدهما فكان يغتاب الناس الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب باسناد جيد وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس الأنا أنه ذكر فيه النجاسة بدل الغيبة والطيالسي فيه أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس والاحد والطبراني من حديث أبي بكر بنحوه باسناد جيد (٤) حديث قوله للرجل الذي قال لصاحبه حق المرجوم هذا أقصص كما يقصص الكلب فر بجيفة فقال انهما منها الحديث أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بنحوه باسناد جيد (٥) حديث أبي هريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فيقال له كلميتا كما كلمته حيا الحديث ابن مردويه في

المخرج قبل
ملاقة العجاسة
ومعه بالبحر
ويدبر الحجر في
مرسته لا ينقل
العجاسة من
موضع الى موضع
يفعل ذلك الى
أن ينتهي الى
مؤخر المخرج
ويأخذ الثاني
ويضعه على
المؤخر كذلك
ويعسح الى
القدمه ويأخذ
الثالث ويدبره
حول المسيرة
وان استجمع
بحجر ذي ثلاث
شعب جاز وأما
الاستبراء اذا
انقطع البول فبعد
ذكره من أصله
ثلاثا الى الحشفة
بالرفق ثلاثين دفقة
بقية البول ثم
بثرة ثلاثا ويحاط
في الاستبراء
بالاستنقاء وهو
أن يتجنب
ثلاثا لئلا يروى
جمدة من الحلق
الى النكسر
والتنحسج
تتحرر وتقذف
ما يجري اليه

الناس يعيب هو فيك وحتى تبدأ بمصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فإذا فاعت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا. وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه السلام ومعه الخواريون بحيفة كلب فقال الخواريون ما أنتن ربح هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام ما أشد بياض أسنانه كأنه صلى الله عليه وسلم نهماهم عن غيبة الكلب ونهماهم على أنه لا يدرك من شيء من خلق الله إلا حسنة وسمع على بن الحسين رضي الله عنهما رجلا يفتاب آخر فقال له إياك والغبية فأنها دام كلاب الناس وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذلك الله تعالى فانه شفاء وإياكم وكذلك أنكر الناس فانه شاء نسأل الله حسن التوفيق لطاعته

﴿بيان معنى الغيبة وحلودها﴾

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه ولو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودينه. أما الدين فكذلك كرك العيش والحول والقرع والفقر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به بما يكرهه كيفما كان. وأما النسب فأن تقول أبوه نبطي أو هندسي أو فاسقي أو خسيس أو سكايف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيفما كان. وأما الخلق فأن تقول هو سبي أو خلق مخيل متسكر مرأشديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه. وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو شائن أو ظالم أو متهاون بالعبادة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود. أو لا يحترز من النجاسات أو ليس بارا بوالديه أو لا يضع الزكاة موضعا أو لا يحسن قسمته أو لا يجرس صومه عن الرفق والغيبة والتعرض لأعراض الناس. وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس وأنه كثير الكلام كثيرا لا كل نوم ينام في غير وقت النوم ويحس في غير موضعه. وأما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب. وقال قوم لا غيبة في الدين لأنه قد مضى ما دامه الله تعالى فذكره بالعصية وذمه بما يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) ذكرته امرأة وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذي جيرانها بسائتها فقال هي في النار^(٢) وذكر عنه امرأ أخرى بأنها تخجل فقال لما خيرها إذا فهذا فأسد لانهم كانوا يدركون ذلك حاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الأمة على أن من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لأنه داخل في ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وإن كان صادقا فيه فهو به مغتاب عاصرا به أو كل لحم أخيه بدليل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرايت إن كان في أخي ما أقوله قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته وقال معاذ بن جبل^(٤) ذكر رجل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتم أخاكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتوه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله عنها^(٥) أنها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبيتها وقال الحسن ذكر النير ثلاثة

التفسير مر فرعوا موقوفا وفيه مجدهن أسحاق رواه المعنعة (١) حديث ذكر له امرأة وكثرة صومها وصلاحها لكن تؤذي جيرانها فقال هي في النار ابن حبان والحاكم ومجده من حديث أبي هريرة (٢) حديث ذكر امرأ أخرى بأنها تخجل قال لما خيرها إذا فهذا فأسد لانهم كانوا يدركون ذلك حاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الأمة على أن من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لأنه داخل في ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وإن كان صادقا فيه فهو به مغتاب عاصرا به أو كل لحم أخيه بدليل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرايت إن كان في أخي ما أقوله قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته وقال معاذ بن جبل^(٤) ذكر رجل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتم أخاكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتوه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله عنها^(٥) أنها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبيتها وقال الحسن ذكر النير ثلاثة

التفسير مر فرعوا موقوفا وفيه مجدهن أسحاق رواه المعنعة (١) حديث ذكر له امرأة وكثرة صومها وصلاحها لكن تؤذي جيرانها فقال هي في النار ابن حبان والحاكم ومجده من حديث أبي هريرة (٢) حديث ذكر امرأ أخرى بأنها تخجل قال لما خيرها إذا فهذا فأسد لانهم كانوا يدركون ذلك حاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الأمة على أن من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لأنه داخل في ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وإن كان صادقا فيه فهو به مغتاب عاصرا به أو كل لحم أخيه بدليل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرايت إن كان في أخي ما أقوله قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته وقال معاذ بن جبل^(٤) ذكر رجل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتم أخاكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتوه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله عنها^(٥) أنها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبيتها وقال الحسن ذكر النير ثلاثة

الغيبية والبهتان والافك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبية ان تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافك أن تقول ما لم يكن وقد ذكر ابن سيرين رجلاً فقال ذلك الرجل الاسود ثم قال أستغفر الله اني أراي قد اغتبهت وذكر ابن سيرين إبراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الا عور وقالت عائشة (١) لا يفتان أحدكم أحدًا فاني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه بطولية الذيل فقال لي القظي فلظفت مضغة لحم

• (بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان) •

اعلم أن الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والإيماء والعزم والهمز والكابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها (٢) دخأت علينا امرأة فمأولت أو مات يدي انها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك المحاكاة كأن يمشي متعرجاً أو كما يمشي فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصور والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة حاكاً امرأته قال (٣) ما يسرى أي حاكيت انساناً ولي كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكاتبه فان القلم أحد اللسانين وذكر المصنف شخصاً معيناً وتهجين كلامه في الكتاب غيبة إلا أن يقترب به شيء من الاعذار المحجوبة الى ذكره كما سيأتي بيانه وأما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة إنما الغيبة التعريض لشخص معين إما محامياً وإماميت ومن الغيبة أن تقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأينا إذا كان المخاطب يفهم منه شخصاً معيناً لان المخبر يفهمه دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم عنه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) اذا كره من انسان شيئاً قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين وقولك بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعى العلم ان كان معه قرينة تفهم عين الشخص ففي غيبة وأثبت أنواع الغيبة غيبة القراء المرائين فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهر وامن أنفسهم التعفف عن الغيبة وفيهم من المقصود ولا يدرون بمجهولهم انهم جمعوا بين فاحشتين الغيبة والراء وذلك مثل أن يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالبدخول على السلطان والتبذل في طلب الخطأ والم يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله ان يعصمنا منها وانما قصده أن يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصّر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلى بما يتبلى به كقوله الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره في ضمن ذلك ويمدح نفسه بالتشبيه بالصالحين بان يذم نفسه فيكون مقتباً ومراً من كمال نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو بمجهول يظن انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يقعهم ويحبط بمكايده عليهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصفي اليه ويعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه الكثرة في تحقيق خبثه وهو يمتن على الله عز وجل بذكر جهلته وغروره وكذلك يقول ساء لي ما جرى على صدقنا من الاستخفاف به نسأل الله أن يرفع نفسه فيكون كاذباً في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعالة بل بقصد الدعاء لاختفائه في خلوة عقيب

حديثه عن عائشة وكذا هو في الصمت لا ين في الدنيا والصواب عن أبي حنيفة كاعند أحد وأبي داود والترمذي وأحمد في حديثه سلمة بن صهيب (١) حديث عائشة قلت لامرأة ان هذه بطولية الذيل فقال صلى الله عليه وسلم القظي فلظفت مضغة من لحم ابن مردويه في التفسير وفي اسناده امرأة لا أعرفها (٢) حديث عائشة دخلت علينا امرأة فأومأت بيدي أي قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن خنارق عنها وحسان وفقه ابن حبان وابقم ثقات (٣) حديث ما يسرى أي حكيت ولي كذا وكذا تقدم في الآفة الحادية عشرة (٤) حديث كان اذا كره من انسان شيئاً قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا الحديث أبو داود من حديث عائشة دون قوله وكان لا يعبره ورجاله رجال

فان مثنى خطوات وزادني التخنخ فلا بأس ولكن يراعى حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بالوسوسة فيضيع الوقت ثم يمسخ الذكر ثلاث مسحات أو أكثر الى ان لا يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالصرع وقال لا يزال تظهر منه الرطوبة مادام بمدفراحي الحد في ذلك وبرأى الوتر في ذلك أيضاً والمسحات تكون على الارض الطاهرة أو حجر طاهر وان احتاج الى أخذ الحجر لصغره فليأخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركات باليسار لاليمين لثلاث يكون مستجيباً باليمين واذا أراد استعمال الماء ابتثل الى موضع أثر وقنع

البحر مالم ينشعر
البحر على
الحققة وفي ترك
الاستنقاء في
الاستبراء وعيد
ورد فيما رواه
عبدالله بن عباس
رضي الله عنهما
قال مر رسول
الله صلى الله عليه
وسلم على قبرين
فقال انهما
ليعدنان وما يعدنان
في كبير اما هذا
فكان لا يستبرئ
او لا يستنزه من
البول واما هذا
فكان يمشي
بالجمجمة ثم دعا
بمسبب وطب
فشقه اثنتين ثم
غرس على هذا
واحدا وعلى هذا
واحدا وقال لعله
يخفف عنهم ما لم
ينسا والعسب
الجري واذ كان
في الصحرى ابعد
عن العيون
روى جابر بن
الله عنه أن النبي
عليه السلام كان
إذا أراد البراز
انطلق حتى لا يراه
أحد وروى
الغيرة بن شعبة

صلاته ولو كان يغتم به لا غم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى بأفق عظيمة نال الله علينا
وعليه فهو في كل ذلك يظهر السعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لجهله لا يدري أنه قد تعرض لملقت
أعظم ما تعرض له الجبال اذا جأهروا ومن ذلك الاستغناء الى الغيبة على سبيل التجب فانه انما يظهر التجب
لن بد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها لو كان يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما عاينت انه
كذلك ما عرفت له الآن الا بالخير وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلاءه فان كل ذلك تصديق للغتاب
والتصديق بالغيبة غيبة بل السا كثر شرك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم (١) المسقع أحد المغتابين وقدرى عن
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٢) ان أحدهما قال لصاحبه ان فلا بالنوم ثم انهما طلبا أدامان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليا كلا به الخير فقال صلى الله عليه وسلم قد ائتممتا فقالا ما نعلمه قال بلى انكما كلتما من لحم أخيكما
فانظر كيف جمعهما وكان الغائب أحدهما والآخري مسقع وقال الرجلان للذين قال أحدهما اقنع الرجل كما
يقنع الكلب (٣) انهما من هذه الجيفة جمع بينهما فالمسقع لا يخرج من اثم الغيبة الا أن ينكر بلسانه أو بقلبه
ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مسته لذلك بقلبه
فذلك نفاق ولا يخبره من الاثم ما يكره بقلبه ولا يكتفي في ذلك ان يشير باليد أو اسكت أو يشير بحاجبه
وجيبه فان ذلك استحقار للذكور بل ينفي ان يعظم ذلك فينب عنه صر محالوا صلى الله عليه وسلم (٤) من أذل
عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو البراء (٥) قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة وقال أيضا
(٦) من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعقبه من النار وقد ورد في نصره المسلم في الغيبة وفي فضل
ذلك أخبار كثيرة وأوردناها في كتاب آداب الصحبة وحقوق المساكين فلا نطول بإعانتها

(بيان الاسباب الباعثة على الغيبة)

اعلم البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة تختص
بأهل الدين وبالأخصه *(أما الثمانية) * فالاول أن يشق الغيب وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج
غضبه يشق في ذكر مساويه فيسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن محذرين وأزع وقد يمنع تشق الغيب عند
الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير حقا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والغضب من
البواعث العظيمة على الغيبة * الثاني موافقة الاقران وبجملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا
يتفكهون بذكر الاعراض جبرى أو نكروا عليهم أو قطع الجاس استنقلوه ونفروا عنه فيساعدتهم ويرى
ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه بمجامفة الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى أن يغضب لنفسهم اظهارا

الصحيح (١) حديث المسقع أحد المغتابين الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم
عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف (٢) حديث ان أبا بكر وعمر قال أحدهما لصاحبه ان فلانا
لنؤم ثم طلبا أدامان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا قد اتدنا فافلا ما نعلم فقال بلى ما أكلتما من لحم صاحبكما
أبو العباس الدغولي في الآداب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسل نحوه (٣) حديث انهما من هذه
المينة قاله للرجلين اللذين قال أحدهما اقنع الكلب تقدم قبل هذا ابني عشر حديثا (٤) حديث
من أذل عنده مؤمن وهو قادر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق الطبراني من
حديث سهيل بن خنيفة وفيه ابطينية (٥) حديث أبي البراء من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على
الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة ابن أبي الدنيا في الصمت وفيه شهر بن حوشب وهو عند الطبراني من وجه آخر
بلفظ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وفي رواية كان له حجاب من النار وكلامه ضعيف (٦) حديث من ذب
عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعقبه من النار أحسن الطبراني من رواية شهر بن حوشب عن أسماء

رضي الله عنه
قال كنت مع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
في سفر فأتى النبي
عليه السلام
حاجته فأبعد في
المنهـب وروى
أن النبي عليه
السلام كان يتبوأ
لحاجته كما يتبوأ
الرجل المنزل
وكان يستتر
بخطأ أو شتر من
الأرض أو كوم
من الحجارة
ويجوز أن يستتر
الرجل برأيه
في الصحراء أو
بذيله إذا حفظ
الشوب من
الرشاش ويستحب
البول في أرض
دمشة أو على
تراب مهيل قال
أبو موسى كنت
مع رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فأراد أن
يبول فأتى دمثاً
في أصل جدار
فقال ثم قال إذا
أراد أحدكم أن
يبول فليتردد
لبوله ويثني أن
لا يستقبل القبلة

للسامعة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي * الثالث أن يستشعر من إنسان أنه
سيقصد وطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند محشم أو يشهد عليه بشهادة فيباده قبل أن يقبح حواله ويطعن
فيه ليسقط أثر شهادته أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقاً لئلا يكتب عليه بعده فيرج كذبه بالصدق الأول ويستشهد
ويقول ما من عادي الكذب في آخرتكم بكذا وكذا من أحواله فكان كذا قلت * الرابع أن ينسب إلى شيء
فيريد أن يترا منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو
يذكر غيره بأنه كان مشاركاً في الفعل لئلا يحمى بذلك عن نفسه في فعله * الخامس إرادة التصنع والمباهاة وهو أن
يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل
نفسه ويربهم أنه أعلم منه أو محض أن يعظم مثل تعظيـه فيدفع فيه لذلك * السادس الحسد وهو أنه يباغض
من نشئ الناس عليه ويحبه ويكرهه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجسد سبيلاً إليه إلا بالافتقار فيه فيريد
أن يسقط ما وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والشأن عليه لأنه يشغل عليه أن يسمع كلام الناس
وشأنهم عليه وإكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فإن ذلك يستدعي خيانة من المضروب
عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والرفيق الموافق * السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية
الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المفاكة ومثله التكبر والتعجب * الثامن
السخرية والاستزاء استحقر الله فلان ذلك قد يجري في الحضور ويجري في الغيبة ومثله التكبر واستعظام
الاستزابة * وأما الأسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أغضبها وأدقها لها شروخها الشيطان في معرض
الخبرات وفيها خبر ولكن شاب الشيطان بهما الشر * الأول أن تنبئ من الدين داعية التعجب في إنكار المنكر
وإعطاف الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فإنه قد يكون به صادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان
حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في أظهر تعجبه فصار به مغتاباً تماماً من حيث
لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجب من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو
جاهل * الثاني الرحمة وهو أن يغمى أمره وما أتى به فيكون صادقا
في دعوى الاعتقاد ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتاباً فيكون غمه ورحمته خيراً وكذا
تعجبه ولكن ساقه الشيطان إلى شتم من حيث لا يدري والترحوم والاعتظام يمكن دون ذكر اسمه فيه يجهـه الشيطان
على ذكر اسمه ليطلب به ثواب اغتنامه وتزجه * الثالث الغضب لله تعالى فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان
إذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يظهره على غيره ويستأمره ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة بما يغضب ذكرها على العلماء فضلاً عن العوام
فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب إذا كان لله تعالى كان عنراً في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في
العبية حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كإسبغ في ذكره وروى عن عمر بن الخطاب (١) أن رجلاً من
على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم إنى لا بغض
هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس ليس ما قلت والله لنبتئنه ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فأذكره وأخبره بما قال
فأذكره رسولهم فأخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قال وسأله أن يدعو له فدعا وسأله
فقال قد قلت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه فقال أنا جاريته وأبناؤه وأخبره ما قال وسأله أن يدعو له فدعا وسأله
المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأيت آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو ركع أو السجود فيها فأسأله
فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر راقط الأهدى الشهر الذي يصوم البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل

بنت زيد (١) حديث عمر بن الخطاب أن رجلاً من على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم
فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم إنى لا بغض هذا في الله الحديث بطوله وفيه فقال قم فلعل خير منك

ولا يستقبل الشمس
والقمر ولا يكره
استقبال القبلة
في البناء والأولى
اجتنابه للهاب
بعض الفسهاء
لكي كراهية ذلك
في البناء أيضا
ولا يرفع نوبه
حتى يدنوا من
الأرض ويتجنب
مهب الرياح
احتراراً من
الرشاش قال رجل
لبعض الصحابة
من الاعراب
وقد خاصمه
لا أحسبك
تحسن اخراة
فقال لي وأبيك
اني بها لحاذق
قال فصها لي فقال
أبعد البشر وأعد
للشر وأستقبل
الشيخ وأستدير
الريح وأقفي أقاءه
الطبي وأجفل
اجفال النعام يعني
أستقبل أهول
النبات من الشيخ
وغيره وأستدير
الريح احترازاً
من الرشاش
والاقامه هنا أن
يستوفى على

رأى قطاً أظفرت فيه وأتقصت من حقه شيئاً فسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيت به يعطي سائلاً ولا مسكيناً قط ولا رأيت ينفق شيئاً من ماله في سبيل الله الأهده الزكاة التي يؤدوها البر والفاجر قال فأسأله هل رأيك تقصتها أم أو ما كنت فيها طالبا الذي سأله فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل قم فقل له خير منك

﴿بيان العلاج الذي يمنع اللسان عن الغيبة﴾

اعلم أن مساوى الأخلاق كلها أعماج مجعون العلم والعمل وأما علاج كل علة بمضادة سببها فالتفحص عن سببها وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجلة والآخر على التصيل أماغلى الجلة فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الأخبار التي رويها وأن يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة فأنها تنقل حسناته في القيامة إلى من اغتابه بدلاً عما استباحه من عرضه فإن لم تكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه وهو مع ذلك متعرض لسخط الله عز وجل ومشببه عندهم بكل الميثة بل العبد يدخل النار بأن ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته ورمات نقل إليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجم ويدخل بها النار وأما أقل الدرجات أن تقص من ثواب أعماله وذلك بعد الخاصة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم (١) ما التار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروى ابن رجل قال للحسن بلغني أنك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي أني أحكمك في حسناتي فهما آمن العبد بما ورد من الأخبار في الغيبة لم يطق لسانه بها خوفاً من ذلك وينفعه أيضاً أن يتدبر في نفسه فإن وجد فيها عيباً اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم (٢) طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيباً فليغتنى أن يستحي من أن يترك ذم نفسه ويذم غيره بل ينبغي أن يتحقق أن يجز غيره عن نفسه في التزهد عن ذلك العيب كجبهه وهذا إن كان ذلك عيباً يتعلق بفعله واختياره وإن كان أمر أخلاقياً فاذنم له الخلق فإن من ذم صنعة فقد ذم صاحبها ﴿قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي إلى فاحسنه واذم لمجد العبد عيباً في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوثر نفسه بأعظم العيوب فإن ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف أهل ان ظنه بنفسه أنه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بغيبته كما له بغيبة غيره فاذن كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جلية أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدما الأسباب أما الغضب فيعالجه بما سيأتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول اني اذا أمتضيت غضي عليه فلعن الله تعالى بمضي غضبه على بسبب الغيبة إذ نهاني عنها فاجترأت على نهيه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) ان لعنهم بالاب لا يدخل منه الا من شفي غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من اتق ربه كل لسانه لم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من كظم غيظاً وهو يفتقر على أن يمضيه دعاء الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يجذبه في أي الجور شاء وفي بعض الكتب المثلثة على بعض النبيين يا ابن آدم اذكر اني حين نقضت أذرك حين أغضب فلا أحقق فحين أمحق وأمالوا فقه فإن تعلم أن الله تعالى بغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا الخلق فإن فكيف ترضى لنفسك أن تفر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضا مولاك إلا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك

أحسب أن ساند جميع (١) حديث ما التار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد ألم أجله أصلاً (٢) حديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس البزار من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث ان لعنهم بالاب لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية الله البزار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقي والنسائي من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٤) حديث من اتق ربه كل لسانه لم يشف غيظه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف ورويناه في الاربعين البلدانية للسلفي (٥) حديث من كظم غيظه وهو قادر على أن ينقذه الحديث أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس

مسدود قدميه
والاجفال أن
يرفع حجره
* ويقول عند
الفرار من
الاستنجاء اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد
وطهر قلبي من
الرياء وحسن
فريقي من
الفواحش ويكره
أن يقول الرجل
في المغفل روي
عبدالله بن مفضل
أن النبي عليه
السلام نهى أن
يقول الرجل في
مستحمه وقال
إن عامة الوسواس
منه وقال ابن
المبارك يوسع في
البول في المسجم
إذا جرى فيه
الماء وإذا كان
في البنيان يقدم
رجله اليسرى
لدخول الخلاء
ويقول قبل
الدخول بسم الله
أعوذ بالله من
الخبث والخبائث
* حدثنا شيخنا
شيخ الإسلام
أبو النجيب
السهروردي

لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفقاك إذا ذكره بالسوء فانهم عصوا
ربك باخشى الذنوب وهي الغيبة وأما تزبد النفس بنسبة الغير إلى الحياة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان
تعرف أن التعرض لفت الخلق أشد من التعرض لفت المخوفين وأنت بالغيبة متعرض لسلطان الله بقينا ولا تدري
أنك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة
ويحصل لك ذم الله تعالى فتدأ وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عنك كقولك أن
أكلت الحرام فلا تن يا كاهن وإن قبلت مال السلطان فلا تن قبله فهذا الجهل لأنك تعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز
الاعتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدي به كائن ما كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا
تدخلها لم توافق ولو وافقته لسفه عقلك ففيما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجلت
مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر إلى العزى تردى نفسها من قلة الجبل فهي
أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالغرر وصرحت بالغرر وقالت العزى كيس مني وقد أهلكت نفسها
فكذلك أنا أفعل لكنت تضعحك من جهلها وحالك مثل حالهم لا تهجب ولا تضعحك من نفسك وأما قصدك
للمباهلة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدر في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطل فضلك عند الله
وأنت ممن اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بباب الناس فتكون قد بعثت
أما عند الخلق يقيما بما عند المخوفين وهما ولو حصل لك من المخوفين اعتقاد الفضل لكانوا لا يفتنون عنك من الله
شيئا * وأما الغيبة لأجل الحسد فهو جمع بين عدا بين لأنك حسدته على نعمة الدنيا لو كنت في الدنيا معنبا بالحسد
فما قمعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا نفسك في الدنيا فصررت أيضا خاسرا في الآخرة
لتجمع بين النكاليين فقد قصبت محسودك فأصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك فإذا أنت صديقه وعدوه ونفسك
إذا انصره غيبتك ونصرك وتنفعه إذا تنقل إليه حسناتك أو تنقل إليك سيئاته ولا تنفعك وقد جمعت إلى خيبت
الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقد حك سب انتشار فضل محسودك كاقيل
وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

وأما الاستزاع فقصودك منه إخراج غيرك عند الناس بإخفاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين علمهم
الصلاة والسلام ولو تفكرت في حسرتك وجنابتك ومخلفتك وخزبك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استزأبت
به ونساق إلى النار لأدهشك ذلك عن إخراج صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضعحك منك فانك
سخرته به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يأخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك تحت سيئاته
كإساق الجمار إلى النار مستزأبتك وفراحتك بملك وسرور ابتصره الله تعالى إياه عليك وتسقط على الانتقام
منك وأما الرجعة على أئمة فهو حسن ولكن حسدك أبليس فأشاك واستطقت بما ينقل من حسناتك إليه ما هو
أكثر من رحمتك فيكون جبرا لا مراما فيخرج عن كونه مرحوما وتقلب أنت مستحقا لأن تكون
مرحوما إذا حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغيبة لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب
إليك الغيبة ليحبط أجر غضبك وتصير معرضا لمقت الله عز وجل بالغيبة وأما التهجب إذا أخرجك إلى الغيبة
فنجيب من نفسك أنت كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنياء أو تمتع بذلك لأننا مع عقوبة
الدنيا وهو أن يهلك الله سترك كما تهتك بالتهجب ستر أخيك فإذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والحقق بهذه
الأمور التي هي من أبواب الإيمان فمن قوي إيمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن الغيبة لا محالة

(بيان تحريم الغيبة بالغالب) *

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تتحدث بغيرك بلسانك بمساوي الغير فلا يسلك أن
تحدث نفسك وتساء الظن بأخيك ولست أعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فأما الخواطر

قال أنا أبو منصور
المقرئ قال أنا أبو
بكر الخطيب قال
أنا أبو عمرو
الحاشمي قال أنا
أبو علي اللؤلؤي
قال أنا أبو داود
قال ثنا عيسى
وهو ابن مرزوق
البصري قال ثنا
شعبة عن قتادة
عن الثوري
أس بن زيد بن
أرقم عن النسي
صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن
هذه الحشوش
مختصرة فإذا أتى
أحدكم إخلاء
فليقل أعوذ بالله
من الخبيث
والغائب وأراد
بالحشوش
الكفن وأصل
الحش جماعة
النخل الكثيف
كانوا يقضون
حوائجهم إليها
قبل أن تتخذ
الكفن في
البيوت وقوله
مختصرة أي
يخسر الشياطين
وفي الجبال
للحاجة يعتقد
علي الرجل

وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك أيضا معفو عنه ولكن المنهي عنه أن يظن والظن عبارة عما تركن إليه النفس ويميل إليه القلب فقد قال الله تعالى يأيا الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن أثم وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا الله تعالى فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا إلا إذا انكشفك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك إلا أن تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمع به أذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقه إليك فينبغي أن تكذبه فإنه فسق الفسق وقد قال الله تعالى يأيا الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق إبليس وإن كان ثم مخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز أن تصدق به لأن الفاسق تصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز لك أن تصدق به حتى إن من استنكحه فوجد منه راغحة الخمر لا يجوز أن يحذيقا بل يمكن أن يكون قد تمضض بالخمر ومجها وما شرب بها أو حمل عليه فقرا فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب وإساءة الظن بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأرضه يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به المال وهو نفس مشاهدته أو يمتنع إذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله عندك مستور كما كان وأن ما رأيت منه يحمل الخبر والشر فإن قلت فماذا يعرف عقد الظن والشكوك تختلج والنفس محدث فتقول أمارعة عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه فورا وما يستقبله ويفترعن مرعاته وتقدهوا كرامه والاعتظام بسببه فهذا أمارعة عقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فخرجه من سوء الظن أن لا يحقه أي لا يحققة في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فتبغيره إلى النفرة والكراهة وأما في الجوارح فبالعمل بموجبه والشيطان قدير على القلب بآتي مخيلة إساءة الناس ويلي إليه أن هذا من فطنتك ومرة فهمك وذلك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بفرور الشيطان وظلمته وأما إذا أخبرك به عدل فإل ظنك إلى تصديقه كنت معذورا لأنك لو كنت به لكنت جانيا على هذا العدل أظننته الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد سوى الآخر فينبغي أن تعضل بينهم معاودة ومحاسبة وتعت فتتطرق التهمة بسببه (٣) فقد ردت الشرع شهادة الأب العدل للولد التهمة ورد شهادة العدة فإل عند ذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندى في ستر الله تعالى وكان أمره محجوب باعنى وقد يقال كان لم ينكشف شيء من أمره وقد يكون الرجل ظاهره العدل ولا محاسبة بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذكر مساوهم فهذا قد يظن أن عدل وليس يعدل فإن المغتاب فاسق وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته الآن الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في أمر الغيب ولم يكثروا بشأن أول أعراض الخلق ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن ترد في مرعاته وتدعوله بالخبر فإن ذلك يغيظ الشيطان ويده عنك فلا ينبغي إليك الاطّاع السوء خيفة من اشتغالك بالاعتناء والمرأة وبها عرفت هفوة مسلم بحجة فاصحه في السر ولا تخدعك الشيطان فبدعوك إلى اعتيابه وإذا عظمت فلاحظه وأنت تسرور بإطلاعه على نفسه لينظر إليك بعين التعظيم وتظهر إليه بعين الاستحقاق وترفع عليه إباء العوظ ولكن قد ذلك تخليصه من الالم وأنت حزين كمتحزن على نفسك إذا دخل عليك نقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك

(١) حديث أن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء البهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف وابن ماجه نحوه من حديث ابن عمر (٢) حديث ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج الطبراني من حديث حارثة ابن النعمان بسند ضعيف (٣) حديث ردت الشرع شهادة الوالد العدل وشهادة العدة الترمذي من حديث عائشة وضعفه لا يجوز شهادة ثقات ولا خائفة ولا مجلود ولا ولي ولا أخيه وفيه ولا ظن في ولا ولا قرابة ولا في داود وابن ماجه باسانيد جيدين رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردت شهادة الخلق والخائفة

اليسرى ولا يتولع
بيده ولا يخطى
الارض والحائط
وقت قعوده ولا
يكثر النظر الى
عورته الا للحاجة
الى ذلك ولا يتكلم
فقد ورد أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
لا يخرج الرجلان
يضر بان الغائط
كاشفين
عورتهم
يحدثان فان الله
تعالى يمتك على
ذلك ويقول عند
خروجه غفرا تك
الحمد لله الذى
ذهب عنى ما يؤذنى
وأبقى على ما ينفعنى
ولا يستصحب
معه شيئا عليه
اسم الله من ذهب
ونخام وغيره ولا
يدخل حاسر
الرأس ورتعاشة
رضى الله عنهما
أبى أبى بكر رضى
الله عنه أنه قال
استحيوا من
الله فأتى لأدخل
الكثيف فأتى
ظهري وأعطى
رأسى استحياء
من ربى عز وجل

من غير نضح أحب اليك من تركه بالنضحة فإذا أتت بالنضحة فاذأنت فعلت ذلك كنت قد جعت بين أجر الوضوء وأجر الغيم بحمته
وأجر الاعانة على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يتقنع بالظن ويطلب التحقيق فبشغل
بالتجسس وهو أضرار منى عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا قال الغيبة وسوء الظن والتجسس منهنى عنه فى آية واحدة
ومعنى التجسس ان لا تترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى يشكفه ما لو كان
مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا فى كتاب الامر بالمعروف بحكم التجسس وحقيقته
* (بيان الاعذار للمرخصة فى الغيبة) *

اعلم ان المرخص فى ذكر مساوى الغير هو غرض صحيح فى الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به في دفع ذلك اثم الغيبة
وهى ستة أمور * الاول النظم فان من ذكر قاضيا بالنظم والنجانية وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا لم يكن مظلوما
أما المظلم من جهة القاضى فله أن يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به قال صلى الله
عليه وسلم (١) ان صاحب الحق مقالا وقال عليه السلام (٢) مطل الغنى ظلم وقال عليه السلام (٣) لى الواجد يحل
عقوبته وعرضه * الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روى أن عمر رضى الله عنه مر
على عثمان وقيل على طلحة رضى الله عنه فسلم عليه فلم يرد السلام فذهب الى أبى بكر رضى الله عنه فذكر له ذلك فجاء
أبو بكر اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك ما بلغ عمر رضى الله عنه أن أباجندل قد عاق الخمر
بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب الآية فتاب ولم يرد ذلك عمر عن بلغة غيبة اذ كان قصده أن ينكر عليه ذلك فينقعه نصحه ما لا ينفعه نصح
غيره وانما اباحة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما * الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتى
ظاهنى أبى أو زجى وأخى فكيف طريقى فى الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قولك فى رجل ظلمه أبوه أو
أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة انها قالت (٤) للنبي صلى الله عليه وسلم
ان أباسفان رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى أنا وولدى فأخذ من غير علمه فقال خذنى ما يكفينى وولدى
بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولاهما لم يزرهما صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء * الرابع تحذير
المسلم من الشر فإذا رأيت فقها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تعدى اليه بدعته وفسقه فلك أن تكشف
له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرابة البدعة والفسق لا غيره وذلك موضع القروا وقد
يكون الحسد هو الباعث وبأس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشتري مملوكا وقد عرفت
للملوك بالسرقه أو بالفسق أو ببيع آخر فلك أن تذكر ذلك فان فى سكوتك ضرر المشتري وفى ذكر ك ضرر
العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك الرزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطلعنا وكذلك
المستشار فى التزويج وأبداع الأمانة أن يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لاعتلى قصد الواقعة فان الله
يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا يزوج الا بالنصر يزوج بعيبه فلأن
يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أترعون عن ذكر الفاجر اهتكوه متى يعرفه الناس اذ كره بما
فيه حتى يحذره الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الحائر والمبتدع والمجاهر بنفسه الخامس أن يكون
الانسان معروفا بقلب يعرب عن عيبه كالأعرج والاعمش فلا تهم على من يقول روى ابو نازع ان الأعرج وسامان
وذى الغر عن أخيه (١) حديث صاحب الحق مقال متفق عليه من حديث أبى هريرة (٢) حديث
مطل الغنى ظلم متفق عليه من حديثه (٣) حديث لى الواجد يحل عرضه وعقوبته بؤدود والنسائي وابن ماجه
من حديث الثرى بساند صحيح (٤) حديث ان هند قالت ان أباسفان رجل شحيح متفق عليه من حديث
عائشة (٥) حديث أترعون عن ذكر الفاجر اهتكوه متى يعرفه الناس اذ كره بما فيه يحذره الناس
الطبرانى وابن حبان فى الضعفاء وابن عدى من روايته بن حكيم عن أبيه عن جده دون قوله حتى يعرفه الناس

*) الباب الرابع

والثلاثون في

آداب الوضوء

وأسراره*)

إذا أراد الوضوء

يبتدئ بالسواك

(حدثنا) شيخنا

أبو النجيب قال

أنا أبو عبدالله

الطائي قال أنا

الحافظ الفراء قال

أنا عبد الواحد بن

أحمد الميحيي قال

أنا أبو منصور

محمد بن أحمد قال

أنا أبو جعفر محمد

ابن أحمد بن عبد

الخبار قال أنا جدي

ابن زنجويه قال

ثنا علي بن عبيد

قال ثنا محمد بن

اسحق عن محمد

ابن إبراهيم عن

أبي سلمة بن عبد

الرحمن عن زيد

ابن خالد الجهني

قال قال رسول

الله صلى الله عليه

وسلم لو أن أشق

علي أمي لأخبرت

العشاء إلى ثلث

الليل وأمرتهم

بالسواك عشة

كل مكتوبة

وزوت عائشة

رضي الله تعالى

عن الأعمش وما يجري مجراه فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولأن ذلك قصار بحيث لا يكرهه صاحبه
لوعلمه بعد أن قصار مشهوراً به ثم إن وجدته معدلاً وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى وأدراك يقال
للإمام البصير بعد ذلك عن اسم النقص * السادس أن يكون مجاهر باللسان كالخث وصاحب الماخور والمجاهر
بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان من ينظر به بحيث لا يستنكف من أن يذكر له ولا يكره أن يذكر به فإذا
ذكرت فيه ما يتظاهر به فلا تلم عليه قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من أتى جلباب الحياة عن وجهه فلا
غيبه له وقال عمر رضي الله عنه ليس لفاجر حجة وأراد به المجاهر بفسقه دون المستر الذي يستتر بالبدن من مراعاة
حرمته وقال الصلت بن ماري قلت للحسن الرجل الفاسق المعلن بفجوره ذكرى له بما فيه غيبه له قال لا ولا
كرامة وقال الحسن ثلاثة لا غيبه لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر فهو لاء الثلاثة يجمعهم
أنهم يتظاهرون به ويرى بما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم بقصدون إظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به
أثم وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتنالوت عنده الحجاج فقال أن الله يحكم عبد يتنقم للحجاج عن اغتصابه
يتنقم من الحجاج لمن ظلمه وإنك إذا لقيت الله تعالى غداً كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه
الحجاج

*) (بيان كفارة الغيبة)

اعلم أن الواجب على المغتاب أن يتوب ويتوب ويتأس على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه ثم يستعمل
المغتاب له بفرض من مظاهره وينبغي أن يستعمله وهو حزين متأسف نادماً على فعله إذا لم يرد في قديمه ليظهر
من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادماً فيكون قد عارف معصية أخرى وقال الحسن بكفيه الاستغفار ودون
الاستحلال ور بما استدل في ذلك بما روي أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) كفارة من
اغتابه أن تستغفر له وقال مجاهد كفارة أن تلم عليه وتدعوه بخير وتسلط عليه في أربع
عن التوبة من الغيبة قال أن يحيى إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمتك وأسأت فإن شئت استغفرت
بحقك وإن شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجاب الاستحلال منه بخلاف المال
كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روي أنه صلى الله عليه
وسلم قال (٣) من كانت ل أخيه عنده مظنة في عرض أو مال فليستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار
ولا درهم أنما يؤخذ من حسنة فإن لم يكن له حسنة أخذ من سيئات صاحبه في بدت على سيئاته وقالت عائشة رضي
الله عنها المرأة قالت لأخري أنها طويلة الذيل قد اغتبتها فاستحلها فإذا لا بد من الاستحلال أن قدر عليه فإن
كان غائباً أو ميتاً فينبغي أن يكثر له الاستغفار والتباعد ويكثر من الحسنات فإن قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا
لأنه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالغ في التناء عليه والتودد إليه وبلازم
ذلك حتى يطيب قلبه فإن لم يطيب قلبه كان اعتداله وتودده حسنة محسوبة بقابلها سيئة الغيبة في القيلة وكان
بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لأحلم من ظفني وقال ابن سيرين أني لم أحرما عليه فأحلها لله الله
حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبداً فإن قلت فامعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستعملها
وتحليل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فتقول المراد به العفو عن المظنة لا أن يقلب الحرام حلالاً وما قاله ابن سيرين
حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة فإن قلت فامعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
(٤) أيحجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم اني قد صدقت بعرضي على الناس
ورواه يهذه الزائدة أني الدنيا في الصمت (١) حديث من أتى جلباب الحياة فلا غيبه له عن أبي الشيخ
في كتاب ثواب الاجمال من حديث أنس بسند ضعيف وقد تقدم (٢) حديث كفارة من اغتابه أن تستغفر
له ابن أبي الدنيا في الصمت والحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث من
كان له عند أخيه مظنة من عرض أو مال فليحلها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث
أيحجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم اني قد صدقت بعرضي على الناس الزار وابن

فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فإن كان لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه فتقول معناه
 انى لأطلب مظالمه فى القيامة منه ولا خاصمه والا فلا تصير الغيبة حلالا به ولا تنسقط المظالمه عنه لأنه عفو قبل
 الوجوب الا أنه عودله العزم على الوفاء بأن لا يتخاصم فان رجع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق ان ذلك بل
 صرح الفقهاء ان من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظالمه الأخرى مثل مظالمه الدنيا وعلى الجلالة العفو
 أفضل قال الحسن اذا جئت الامم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة نودى اليهم من كان له أجر على الله فلا يقوم
 الا العاfrican عن الناس فى الدنيا وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال النبى
 صلى الله عليه وسلم (١) يا جبريل ماهذا العفو فقال ان الله تعالى يأمرك أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك
 وتعطي من حرمك وروى عن الحسن أن رجلا قال له ان فلانا قد اغتتابك فبعث اليه ربطا على طبق وقال قد بلغنى
 أنك أهديت الى من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فأعزنى فأنى لا أقدر أن أكافئك على التمام

(*) الآفة السادسة عشرة والخمسة

قال الله تعالى هما زمتا عني ثم قال عتل بعد ذلك زني قال عبد الله بن المبارك الزني ولد الزنا الذى لا يكتم الحديث
 وأشار به الى أن كل من يكتم الحديث ومشي بالخفية دل على انه ولد زنا واستنباط من قوله عز وجل عتل بعد ذلك
 زني والزني هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة التمام وقال تعالى حمالة الحطب قيل انها كانت
 نعمة حمالة للحديث وقال تعالى غاثناهما فىم يغنياهما من الله شيأ قيل كانت امرأة تلوط تخبر بالضيقان وامرأة
 نوح تخبر أنه ينجون وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يدخل الجنة تمام وفى حديث آخر لا يدخل الجنة قتات
 والقتات هو التمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أحبك الله أجاسنكم أخلاقا
 الموطون أكافا الذين بالفرن ويؤلفون وإن أبغضكم الى الله المشاؤون بالخفية المفرقون بين الاخوان الملتصقون
 للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالخفية المفسدون بين الاجبة
 الباغون للبراء العيب وقال أبو ذر (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاع على مسلم كلمة ليشينه بها بغير
 حق شانه الله بهانى النار يوم القيامة وقال أبو الدرداء (٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمارجل أشاع على رجل
 كلمة وهو منهار يرى ليشينه بهانى الدنيا كان حقا على الله أن يذبه بها يوم القيامة فى النار وقال أبو هريرة (٧) قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث

السنى فى اليوم والليلة والعقيل فى الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر من حديث ثابت
 مرسل عند ذكر أنى مضمغم فى الصحابة قتل وانما هو رجل ممن كان قبلنا كما عند البراء والعقيل (١) حديث
 نزول خذ العفو الآية فقال يا جبريل ماهذا فقال ان الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من
 حرمك تقدم فى رياضة النفس

(*) الآفة السادسة عشرة والخمسة

(٢) حديث لا يدخل الجنة تمام وفى حديث آخر قتات من حديث حذيفة وقد تقدم (٣) حديث
 أبى هريرة وأحبك الله أجاسنكم أخلاقا الموطون أكافا الطبراني فى الأوسط والصغير وقد تقدم فى آداب الصعبة
 (٤) حديث ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالخفية الحديث أحد من حديث أبى مالك الاشعري وقد تقدم
 (٥) حديث أبى ذر من أشاع على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بهانى النار يوم القيامة ابن أبى الدنيا فى
 الصمت والطبراني فى معكم الاخلاق وفيه عبد الله بن ميمون فان يكن القдах فهو متروك الحديث (٦) حديث
 أبى الدرداء أمارجل أشاع على رجل كلمة وهو منهار يرى ليشينه بهانى الدنيا كان حقا على الله أن يذبه بها يوم القيامة
 فى النار ابن أبى الدنيا وموقوف على أبى الدرداء واه الطبراني بلفظ آخر ثم فوعا من حديثه وقد تقدم (٧) حديث
 أبى هريرة من شهد على مسلم شهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار أحمد وابن أبى الدنيا وفى رواية أحمد رجل

عنها ان رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم قال السواك
 مطهرة للضم
 مرضاة للرب وعن
 حذيفة قال كان
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا
 قام من الليل
 يشوص فاه
 بالسواك
 والشوص الدلك
 ويستحب السواك
 عند كل صلاة
 وعند كل وضوء
 وكما تفسر الفهم
 من أزم وغيره
 وأسئل الازم
 امسالك الانسان
 بعضها على بعض
 وقيل للسكوت
 أزم لان الانسان
 تطبق وبذلك
 يتغير الفهم ويكره
 للصائم بعد الزوال
 ويستحب قبل
 الزوال وأكثر
 استحبابه مع غسل
 الجملة وعند القيام
 من الليل ويندى
 السواك اليابس
 بالماء ويستاك
 حر ضاوطو لافان
 اقتصر فعرضا فاذا
 فرغ من السواك
 يغسله ويحلبس

الوضوء والأولى
أن يكون
مستقبل القبلة
ويتدنى باسم
الله الرحمن الرحيم
ويقول رب أعوذ
بك من هزات
الشياطين
وأعوذ بك رب
أن يحضرون
ويقول عند
غسل اليه اللهم
إني أسألك الجن
والبركة وأعوذ
بك من الشؤم
والهلكة ويقول
عند المضمضة
اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد
وأعني على تلاوة
كتابك وكثرة
ذكرك ويقول
عند الاستنشاق
اللهم صل على
محمد وعلى آل
محمد وأجديني
راضية الجنة
وأنت عني راض
ويقول عند
الاستعاذة اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد
وأعوذ بك من
روائح النار
ومسوء النار
ويقول عند

عذاب القبر من النجاسة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أن الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت
سعد من دخاني فقال الجبار جل جلاله وعز وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن
خمر ولا مصرعي الزنا ولا قتلت وهو النجاس ولا ديوث ولا شرطي ولا تخنث ولا قاطع رحم والذي يقول على عهد
الله أن لم أفصل كذا وكذا ثم لم يصبه وروى كعب الأحبار أن بني إسرائيل أصابهم قحط فاستسقى موسى عليه
السلام مرات فاستقوا فأوحى الله تعالى إليه إني لأستجيب لك ولبي معك وفيك بمقام قد أصر على النجاسة فقال
موسى يارب من هو الذي عليه حتى أخرجه من بيتنا قال يا موسى أنما كن من النجاسة ما تكون غما فأتوا جميعا
فسقوا ويقال أتبع رجل حكيا سبعة من فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال إني جئتكم للذي آتاك الله
تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أنقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن
النار وما أحمرها وعن الزمهرير وما أبرمته وعن البحر وما أغنى منه وعن الينيم وما أذل منه فقال له الحكيم
البهتان على البريء أنقل من السموات والحق أوسع من الأرض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص
والحسد أحمر من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبر من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنجاس
إذا بان أمره أذل من الينيم *) (بيان حد النجاسة وما يجب ردها) *

اعلم أن اسم النجاسة إنما يطلق في الأكثر على من يتم قول الغير إلى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا
وكذا وليست النجاسة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المقول إليه أو كرهه
ثالث سواء كان الكشف بالقول أو بالكاتب أو بالرمز أو بالأفعال وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال
وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النجاسة إفشاء السر وهتك السر مما يكره كشفه
بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الاما في حكاية فائه قلسم أودع لعصية كما
إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده به مراعاة لحق المشهود له فاما إذا رأى عني ما لا لنفسه فذكره فهو
نجمة وأفشاء للسر فإن كان ما يكرهه من تقصير عيبا في المحكي عنه كان قد جرح بين الغيبة والنجاسة فالباعث على النجاسة إما
إرادة السوء للمحكي عنه أو اظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من
جئت إليه النجاسة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد امر أو في عمال أعدوك
أو تبصيح حاله أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور * الاول أن لا يصدق فلان النجاس فاسق وهو مرد الشهادة قال
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة * الثاني أن ينهه عن ذلك وينصح
له ويصيح عليه فعليه قال الله تعالى وأمر بالمعروف ونه عن المنكر * الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه يبغيض عند
الله تعالى ويجب بغض من يبغض الله تعالى * الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب سوء لقول الله تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم * الخامس أن لا يملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتتحقق اتباعا
لقوله تعالى ولا تجسسوا * السادس أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النجاس عنه ولا تحكي بمجته فتقول فلان قد حكي
كذا وكذا فتكون به نجاسا وتفتاب وتكون قد أثبت ما عنه نهيت وقد روى عن عمر بن العز يزري الله عنه انه
دخل عليه رجل فدكره عن رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنا في امره فان كنت كاذبا فأت من أهل هذه
الآفة ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأت من أهل هذه الآية ههنا مشاء بخيم وان شئت عفوونا

لم يسلم أسقطه ابن أبي الدنيا من الاسناد (١) حديث ابن عمر ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد
من دخاني قال الجبار وعز وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من أهل جهنم كذا كذا
ولأجل لا يدخل الجنة عاتق أو الهية ولا ديوث ولا نسائي من حديث عبد الله بن عمرو لا يدخل الجنة منان ولا عاتق ولا
مدمن خمر ولا شاذين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولها من حديث جابر بن مطعم لا يدخل الجنة قاطع
وذكر صاحب الفروع عن حديث ابن عباس لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فترى فتري فتقول طوبى لمن

غسل الوجه اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد
ويض وجهي
يوم تبيض وجوه
أوليائك ولا تسود
وجهي يوم تسود
وجوه أعدائك
وعند غسل العين
اللهم صل على
محبوبي على آل محمد
وأنتي كافي بي
وحاسبي حيا
يسيرا وعند
غسل الشال
اللهم اني أعوذ
بك أن تؤنني
سكاني بشي أو
من وراء ظهري
وعند مسح
الرأس اللهم صل
على محمد وعلى
آل محمد وغشني
برحمتك وأزل
علي من بركانك
وأظلي تحت ظل
عرشك يوم
لا ظل الا ظل
عرشك ويقول
عند مسح
الأذنين اللهم صل
على محمد وعلى آل
محمد واجعلني ممن
يسمع القول
فيتبع أحسنه
اللهم أسمعني

عنت فقال العفو بأمر المؤمنين لأعود اليه أبدا * وذكر أن حكيمان من الحكماء زاراه بعض اخوانه فأخبره خبر
عن بعض أصدقائه فقال له الحكماء قداماً بطلات في الزبارة وأتيت بثلاث جنابات بغضت أختي الى وشغلت قلبي القارغ
واهتمت نفسك الامينة وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان
بلغني أنك وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا فات فقال سليمان ان الذي أخبرني صادق فقال له
الزهري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من هم اليك نعم عليك
وهذا اشارة الى ان النمام ينبغي أن يبيض ولا يوقى بقوله ولا بصداقته وكيف لا يبيض وهو لا ينفك عن الكذب
والغيبة والغدر والخيانة والغفل والحسد والتفاني والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله
به أن يوصل ويسدون في الأرض وقال تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير
الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان من شرار الناس من اتقاء الناس لشرة والنمام منهم وقال (٢) لا يدخل
الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه ان
رجلا سأل اليه برجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا فمقتناك وان كنت كاذبا فمقتناك وان
شئت أن تضيفك فقلنا فقال أفني بأمر المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمنين أوصفه فقال
كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد وقال الرجل لعبد الله بن عامر وكان أميرا بلغني ان فلانا أعلم الامر
أني ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قال فأخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عنده قال ما أحب أن أشتم نفسي
بلساني وحسبي اني لم أصدق فيه قال ولا أقطع عنك الوصال وذكر كرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم
بقوم محمد الصديق من كل طائفة من الناس الامتهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى ان قبول السعاية شر من
السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله وأجازة فاقنوا الساعي فلو كان
صادقا في قوله لكان لثما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي التهمة الانها اذا كانت
الى من يخاف جانيه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) الساعي بالناس الى الناس لغبر رشدة يعني ليس بولد
حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك بأمر المؤمنين بكلام فاحقه
وان كرهته فان وراء مما تحب ان قبلته فقال قل فقال بأمر المؤمنين انه قد كنتك رجال ابتاعوا دنياك بدنيهم
ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلانا منهم على ما اتقنك الله عليه ولا تصح اليوم فيما
استخفك الله اياه فانهم لن يألو في الامة خسفا وفي الامانة تضيقا والاعراض قطعوا واتها كأعلى قريهم البني
والتمية وأجل وسائلهم الغيبة والوقية وأنت مسؤول عما أجروا وليسوا المسؤولين عما أجروا فلتا صلح دنياهم
فساد آخرتك فان أعظم الناس غيما من باع آخرته بدنيا غيره وسى رجل يزاد الاجم الى سليمان بن عبد الملك
فجمع بينهما لموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال

فأت امرؤا ما اتقنتك خاليا * فختت وأما قلت قول بلا علم
فأتمت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحياة والامم

وقال رجل لعمر بن عبيدان الاسواري ما زال يذكر في قصصه بشر فقال له عمرو يا هذا ما رعت حق محاسبة
دخلني ورضي عنه اهل فقال الله عز وجل لا سكنك مخنت ولا نائمة (١) حديث ان من شر الناس من اتقاء
الناس لشرة متفق عليه من حديث عائشة نحوه (٢) حديث لا يدخل الجنة قاطع متفق عليه من حديث جبير بن
مظنم (٣) حديث الساعي بالناس الى الناس لغبر رشدة الحاكم من حديث أبي موسى من سعي بالناس فهو لغبر
رشدة وأوفيه شيء منها وقاله أسانيد هذا أمثلهما قلت فيه سهل بن عطية قال فيه ابن طاهر في التذكرة منكر الرواية قال
والحديث لأصله وقد ذكر ابن حبان في الثقات سهل بن عطية ورواه الطبراني بلفظ لا يسعى على الناس الا وله بني
والامن فيه عرف منته وزاد ابن سهل وبين بلال بن ابي بردة بالوليد القرشي

منادى الجنة مع
الأرار ويقول
في مسيح العنق
الهمم فك رقتي
من النار وأعوذ
بك من السلاسل
والاغلال ويقول
عند غسل قدمه
التمني اللهم صل
على محمد وعلى
آل محمد وثبت
قدمي على
الصراط مسع
أقدام المؤمنين
ويقول عند
اليسرى اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد
وأعوذ بك أن
تزل قدمي عن
الصراط يوم تزل
فيه أقدام
النافقين واذا
فرغ من الوضوء
يرفع رأسه إلى
السما ويقول
أشهد أن لا اله
الا الله وحده
لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده
ورسوله سبحانه
واللهم و محمدك
لا اله الا انت علمت
سوء وظلمت
نفسى أستغفرك
وأوب اليك

الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا أدبت حتى حين أعلمتني عن أخى ما كره ولكن أعلمه أن الموت بعننا والقبر
يضمنا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين * ورفع بعض السعاة إلى صاحب بن عباد رفعة
بها فيها على مال يقيم عمله على أخذها لكثرة وقوعه على ظهر السابعة فيجده وإن كانت محبة فإن كنت أجرتها
يجرى الصبح خسرانك فيها أفضل من الرجوع ومعاذ الله أن تقبل مهتوكا في مستور ولولا أنك في خفارة شيبك
لقابلتك بما يقضيه غلاك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فإن الله أعلم بالغيب المبيت رحمه الله والبيت جبره الله
والمال ثم الله والساعي لعنه الله وقال القيان لابنه يابى وأصيك بخلاف أن تمسكت بهن لم تزل سيدا أبسط خلقت
القرب والبعد وأمسك جهلك عن الكريم والتميم واحفظ أخوانك وصل أقاربك وأنهم من قبول قول ساع
أوسماع باغ ير يد فسداك وير دم خداعك وليكن أخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعهم ولم يعيوك وقال
بعضهم الفجعة مبنية على الكتب والحسد والنفاق وهي أنفى الذل وقال بعضهم لو صبح ما نقله النمام اليك لكان
هو المحترى بالشتم عليك والمنقول عنه أولى بحملك لأنه لم يقابلك بشتمك وعلى الجلة فشر النمام عظيم ينبغي أن
يتوقى قال حاد بن سلمة يا رجل عبد الله قال لم تلتري ما فيه عيب الا النجعة قال قد سريت فاشتره فكنت الغلام
ألباسهم قال زوجه مولاه ان سيدى لا يحبك وهو يريد أن يسرى عليك فخذى المولى واحق من شر فقامه عند
نومه شرعا حتى أسهره عليها فيجبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد أن تقتلك فتناول لها حتى
تعرف ذلك فتناول لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج
ودفع القتال بين القبيلتين ففسأ الله حسن التوفيق

(الآفة السابعة عشرة)

كلام ذى السنانين الذى يتردد بين المتعدين ويكلم كل واحد منهما بكلام بواقعه وقامتا على عونه من يشاهد
متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان
له اسنانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم
القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بحديث وهو لاء بحديث وفى لفظ آخر الذى يأتى هؤلاء بوجه وهو لاء بوجه وقال
أبو هريرة لا ينبغي لأذى الوجهين أن يكون أمينا عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الأمانة
والرجل مع صاحبه يشفتين مختلفتين يهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم
(٣) أبغض خالقة الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لخواصهم في صدورهم
فاذا لقوهم مغلقوا لهم والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا وقال
ابن مسعود لا يكون أحدكم أمة قالوا وما الأمة قال الذى يجرى مع كل ربيع وانفقوا على أن ملاقاته الاثنين بوجهين
نفاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جعلتها وقدرى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم
يصل عليه حذيفة فقال له عمر يموت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصل عليه فقال يا أمير
المؤمنين انه منهم فقال لشدة ذلك الله أنهم لم لا قال اللهم لا تؤمن منها أحدا بعدك فان قلت بماذا يصير الرجل ذا
لسانين وما حدثك فأقول إذا دخل على متعدين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا لسانين
فان الواحد قد صادق متعدين ولكن صدقة ضيقة لا تنتهى إلى حد الاخرة اذ لو تحققت الصدقة لاقتضت

(الآفة السابعة عشرة : كلام ذى السنانين)

(١) حديث عمار بن ياسر من كان له وجهان في الدنيا كان له اسنانان من نار يوم القيامة البخارى في كتاب الادب
المفرد وأبو داود بسند حسن (٢) حديث أبي هريرة تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الحديث
متفق عليه بلطف تجدون من الناس لفظ البخارى وهو عندنا بن أنى الدنيا بلطف المصنف (٣) حديث أبغض خالقة
الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لخواصهم في صدورهم فاذا لقوهم

فاغفر لي وب
على انك أنت
التواب الرحيم
اللهم صل على
محمد وعلى آل
محمد واجعلني من
التوابين واجعلني
من المتطهرين
واجعلني صبورا
شكورا واجعلني
أذكرك كثيرا
وأسبغك بكرة
وأصيلا
* وفرائض
الوضوء النية عند
غسل الوجه
وغسل الوجه
وحد الوجه من
مبتدأ تستطيع
الوجه الى منتهى
الذقن وما ظهر
من اللحية وما
استرسل منها ومن
الأذن الى الأذن
عرضا ويدخل
في الفسل البيضاء
التي بين الأذنين
واللحية ومواضع
الصلح وما تحسر
عنه الشعر وما
الزنتان من
الرأس ويسحب
غسلها مع الوجه
ويوصل الماء الى
شعر التحذيف
وهو القصر الذي

معاداة الاعداء كإذ كرنا في كتاب آداب الصحبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الآخر فهو ذولسائين وهو شر من النخبة اذ يصير علما بان ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النخبة وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذولسائين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بان ينصره وكذلك اذا أنى على كل واحد منهما في معاداةه وكذلك اذا أنى على أحدهما وكان اذا خرج من عنده مذهب فهو ذولسائين بل ينبغي أن يسكت أو يثنى على الحق من المتعديين ويثنى عليه في غيبته وفي حضوره وبين يدي عدوه قبل لأن عمر رضي الله عنهما (١) انما نزل على أمرنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره فقال كأنعد هذا نفاقا على عهد رسول صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن السخول على الامر وعن الثناء عليه فلو استغنى عن السخول ولكن اذا دخل يخاف ان لم يثن فهو نفاق لانه الذي أحوج نفسه الى ذلك فان كان مستغنيا عن السخول لوقع بالقليل وترك المال والجاه فدخل الضرورة والجاه والغنى وأثنى فهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (٢) حب المال والجاه يبتتان النفاق في القلب كما يبت الماء البقل لانه يحوج الى الامراء والى مراعاتهم ومراأتهم فاما اذا ابتلى بالضرورة وخاف ان لم يثن فهو مغرور فان اتقاء الشر جائز قال ابو الدرداء رضي الله عنه انما لك شر في وجوه أقوام وان قلوبا لتعلمهم وقالت عائشة رضي الله عنها (٣) استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتذنوا له فبش رجل العشرة فهو لم يدخل لأن له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم التفت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسر والتبسم فاما الثناء فهو كذب صراح ولا يجوز الا لضرورة أو كراهة يباح الكذب مثله كإذ كرنا في آفة الكذب بل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن يسكت فان لم يسكت فبسكت بلسانه ويسكر بقلبه

* (الآفة الثامنة عشرة) *

المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع أما الثم فهو الغيبة والوقعة وقد ذكرنا حكمها والمدح يدخله ست آفات أربع الى المدح واثنان في المدح * (فأما المدح) * فالاولى أنه قد يفطر فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه * الثانية أنه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا * الثالثة أنه قد يقول مالا يتحققه ولا يسبيل له الى الاطلاع عليه روى (٤) أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلم قال ان كان أحدكم لا يدما دما أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أترك على الله أحدا حسبه الله ان كان يرى أنه كذلك وهذه الآفة تنطرق الى المدح بالوصاف المطلقة التي تعرف بالأدلة كقوله انه متق ورع وزاهد خير وما يجري مجراه فاما اذا قال ربه يصلي بالليل ويصدق ويحج فهذا أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل رضا فان ذلك خفي فلا ينبغي أن يحزم القول فيه

تلقوا لهم الحديث لم أقفله على أصل (١) حديث قيل لان حمرا نأخذ على أمرنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره قال كأنعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الطبراني من طرق (٢) حديث حب الجاه والمال يبتتان النفاق في القلب كما يبت الماء البقل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف الا انه قال حب البقاء وقال العشب مكان البقل (٣) حديث عائشة استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتذنوا له فبش رجل العشرة الحديث وفيه ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره متفق عليه وقد تقدم في الآفة التي قبلها

* (الآفة الثامنة عشرة المدح) *

(٤) حديث ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك متفق عليه

إلى الأبد خبره بأنه سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يثني على رجل فقال أسأفرت معه قال لا قال خالطته في المباحة
 والمعاملة قال لا قال فانت جاره صباحه ومساءه فقال لا فقال والله الذي لا اله الا هو لأراك تعرفه الرابعة أنه قد يفرح
 الممدوح وهو ظالم وفاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله تعالى يغضب اذا مدح
 الفاسق وقال الحسن من دعا ظالم بطول البقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق يثني أن يذم
 ليغتم ولا يمدح ليفرح ^(٢) وأما الممدوح فيضربه من وجهين ^(٣) أحدهما أنه يحدث فيه كبراً وعجباً وهو مما يهمل كان
 قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جالساً معه الدرّة والناس حوله إذ قيل الجار ودين المنذر فقال الرجل
 هذا أسير بيعة فسمعه عمر ومن حوله وسمعهم الجار ودفعوا دنانمه خفقة بالدرّة فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين
 قال مالي ولك أما المقدس متعاقباً سمعته قال خشي أن يخاطب قلبك منهائش فأحسب أن أطأ على منك الثاني هو
 أنه اذا ثني عليه بالخير فرح به وفتروا عن نفسه ومن أعجب بنفسه فلن تشمره وانما تشمر للعمل من يرى
 نفسه مقصر فاما اذا انطلقت الألسن بالثناء عليه ظن أنه قد أدرك وهذا قال عليه السلام قطع عنك صاحبك
 لو سمعها ما أفزع وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمرت على حلقه موسى وبشاً
 وقال أيضاً لن مدح رجلاً ^(٥) عقرت الرجل عقرك الله وقال مطرف ما سمعت قط ثناء ولا مدحة الا انصرفت الى
 نفسي وقال يزيد بن أبي مسلم ليس أحد يسمع ثناء عليه ومدحة الا تراءى له الشيطان ولكن المؤمن راجع فقال ابن
 المبارك لقد صدق كلامها أما ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص وقال صلى
 الله عليه وسلم ^(٦) لومشي رجل إلى رجل يسكن مرهف كان خبره من أن يثني عليه في وجهه وقال عمر رضي الله
 عنه المدح هو الذبح وذلك لأن المذبح هو الذي يفتري عن العمل والمدح يوجب الفتور ولأن المدح يورث الجب
 والكبر وهما يهملان كالذبح فذلك شبهه فان سلم المدح من هذه الآفات في حق المدح والممدوح لم يكن به
 بأس بل ربما كان مندوباً إليه ولذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقال ^(٧) لو وزن إيمان أبي
 بكر بإيمان العالم لرجح وقال في عمر ^(٨) لو لم أبعث لبعثت يا عمر وأى ثناء يز يدعى هنا ولكنه صلى الله عليه وسلم
 قال عن صدق وبصيرة وكانوا رضى الله عنهم أجرتهم من أن يورثهم ذلك كبراً وعجباً وفتوراً بل مدح الرجل نفسه
 فيجب له فيه من الكبر والتفاخر أذ قال صلى الله عليه وسلم ^(٩) أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى لست أقول هذا تفاخراً كما
 يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لأن افتخاره صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقرين الله لا بولد آدم
 وتقدمه عليهم كما أن المقبول عند الملك قبولاً عظيماً انما يفخر بقبوله إياه وبه يفرح بالثقة به على بعض رعاياه
 ويتفصيل هذه الآفات فتدبر على الجمع بين ذم المدح وبين الخشوع عليه قال صلى الله عليه وسلم ^(١٠) وجبت لنا أنثوا

من حديث أبي بكر بن عجمه وهو في الصمت لابن أبي الدنيا بلطف المصنف ^(١) حديث ان الله يغضب اذا مدح
 الفاسق ابن أبي الدنيا في الصمت واليبقى في الشعب من حديث أنس وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو
 يعلى الموصلي وابن عدى بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش قال الذهبي في الميزان منكر وقد تقدم في
 آداب الكسب ^(٢) حديث اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمرت على حلقه موسى وبشاً ابن المبارك في
 الزهد والرقائق من رواية يحيى بن جابر مرسل ^(٣) حديث عقرت الرجل عقرك الله قاله ابن مدني رجلاً لم أجده
 أصلاً ^(٤) حديث لومشي رجل إلى رجل يسكن مرهف كان خبره من أن يثني عليه في وجهه لم أجده أيضاً
^(٥) حديث لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح تقدم في العلم ^(٦) حديث لو لم أبعث لبعثت يا عمر أبو
 منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو منكر والمعروف حديث عقبة بن عامر لو كان بعدى
 نبى لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي وحسنه ^(٧) حديث أناسيد ولد آدم ولا فخر الترمذي وابن ماجه من
 حديث أبي سعيد الخدري والحاكم من حديث جابر وقال صحيح الإسناد وله من حديث عباد بن الصامت أناسيد
 الناس يوم القيامة ولا فخر ولمسلم من حديث أبي هريرة أناسيد ولد آدم يوم القيامة ^(٨) حديث وجبت قاله أنثوا

على بعض الموقى وقال مجاهد ان لى آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم غير قالت الملائكة
والكعبة واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورتك اربع على نفسك واجد الله الذى ستعور ترك
فهذه آفات المدح *

اعلم ان على المدح أن يكون شديدا احتراز عن آفة الكبر والحب وآفة القصور ولا ينجو منه الا بان يعرف
نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الأعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف
له جميع أسراره وما يجرى على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه ان يظهر كراهة المدح باذلال المادح قال
صلى الله عليه وسلم ^(١) احشوا التراب في وجوه المادحين وقال صفيان بن عيينة لا يضر المدح من عرف نفسه
وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفونى وأنت تعرفنى وقال آخر لما أثنى عليه اللهم ان عبدك
هذاتر بالى بمقتك وأنا أشهدك على مقته وقال على رضى الله عنه لما أثنى عليه اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا
تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون وأثنى رجل على عمر رضى الله عنه فقال أنه لى كنى وتملك نفسك
وأثنى رجل على على كرم الله وجهه فى وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال أأدون ما قلت وفوق ما فى نفسك
(الآفة التاسعة عشرة)

الغفلة عن دقائق الخطأ فى خوى الكلام لاسيا فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأموال الدين فلا يقدر على تقويم
اللفظ فى أمور الدين الا للعلاء القصحاء فمن قصر فى علم أو فصاحة لم يحل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يعفو
عنه لجهل مثاله ما قال حذيفة قال النبى صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء الله ثم
شئت وذلك لأن فى العطف المطلق تشريكا ونسوبة وهو على خلاف الاحترام وقال ابن عباس رضى الله عنهما
^(٣) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه فى بعض الأمر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه
وسلم أ جعلتني عبد لى بل ما شاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ^(٤) من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعص الله فقهده فغوى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قوله ومن يعصه ما لانه تسوية وجمع وكان ابراهيم يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك وبجو زان
يقول أعوذ بالله ثم بك وأن يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره بعضهم أن يقول اللهم أعفنا من
النار وكان يقول العتق يكون بعد الورد وكانوا يستجرون من النار ويتعوذون من النار وقال رجل اللهم
اجعلنى من نصيبه شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة ان الله يفتنى المؤمنين عن شفاعته محمد وتكون
شفاعته للمؤمنين من المسلمين وقال ابراهيم اذا قال الرجل للرجل يا حمار يا خنزير قيل له يوم القيامة حمارا رأيتنى
خلقتك خنزيرا رأيتنى خلقتك وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان أحدكم يشرك حتى يشرك بكبه فيقول لولا
لسرقنا الليلة وقال عمر رضى الله عنه ^(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم
من كان حالفا فليحلف بالله وأليصمت قال عمر رضى الله عنه فوالله ما حلفت به منذ سمعته اوقال صلى الله عليه وسلم
^(٦) لا تسوا العنب كرماء اعمال الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن

على بعض الموقى متفق عليه من حديث أنس ^(١) حديث احتوا وجوه المادحين التراب مسلم من حديث
المقداد *

^(٢) حديث حذيفة لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت الحديث أبو داود والنسائي فى الكبرى بسند صحيح
^(٣) حديث ابن عباس جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فى بعض الأمر فقال ما شاء الله وشئت فقال
أ جعلتني عبد لى بل ما شاء الله وحده النسائي فى الكبرى باسناد حسن وابن ماجه ^(٤) حديث خطب رجل
عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله فقهده فغوى الحديث مسلم من حديث
عبد بن حاتم ^(٥) حديث عمر ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم متفق عليه ^(٦) حديث لا تسوا العنب

أن يلقى رأس
أصابع الخمينى
باليدى ويضعهما
على مقدم الرأس
ويدهما الى الخفا
ثم يردهما الى
الموضع الذى بدأ
منه وينصف
بلل الصكفين
مستقبلا ويستدبرا
* والواجب
الخامس غسل
القديمين ويجب
ادخال الصكبين
فى القسمل
ويستحب غسلهما
الى انصاف
السافين ويقنع
غسيل القديمين
من الصكبين
ويجب تخليل
الاصابع الملتفة
فيخلل بخنصر
يده اليسرى من
باطن القدم
ويسد بخنصر
رجله اليمنى ويختم
بخنصر اليسرى
وان كان فى الرجل
شقوف يجب
إصصال الماء الى
باطنها وان ترك
فيها جحشا أو شحشا
يجب إزالة عين
ذلك الشئ *

الواجب السادس

* الترتيب على
النسق المذكور
في كلام الله تعالى
* الواجب السابع
التتابع في القول
القديم عند
الشافي رحمه الله
تعالى وحده
التفريق الذي
يقطع التتابع
نشاف العوض
اعتدال الهواء
* (وسن الوضوء
ثلاثة عشر)
التسمية في أول
الطهارة وغسل
اليدين إلى
الكوعين
والضمضة
والاستنشاق
والبالغ فيهما
فيغترغر في
الضمضة حتى
يرد الماء إلى
الضمضة ويسفد
في الاستنشاق
الماء بالنفس إلى
الخيشم ويرفق
في ذلك إن كان
صائما وتحليل
الليحية الكثة
وتحليل الأصابع
المنفرجة والبذاء
بليامس وطالة
الغرة واستيعاب
الرأس بالمسح

أحدكم عبدي ولأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله وليقل غلامى وجارى وقناى وفتاى ولا يقول المملوك
ربى ولا ربى وليقل سيدي وسيدي فكذلك عبيد الله والرب الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم (١) لا تقولوا
للفاسق سيدنا فإنه إن يكن سيدكم فقد استخطمكم ربكم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من قال أنا بربى من الإسلام
فإن كان صادقا فهو كإفلال وإن كان كاذبا فلن يرجع إلى الإسلام سالما فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن
حصره ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سرقوله صلى الله
عليه وسلم (٣) من صمت بجلا أن هذه الآفات كلها لها الكومعاط وهي على طريق المتكلم فإن سكت سلم من الكل
وإن نطق وتكلم خاطر بنفسه إلا أن يوافقه لسان فصحيح وعلم غزير وورع حافظ ومرأفة لازمة ويقل من
الكلام ففساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فإن كنت لا تقدر على أن تكون ممن تكلم
فتمن فكن ممن سكت فسلم فالسلامة إحدى الغنيتين

(الآفة العشرون)

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة ومن حقهم الاشتغال بالعمل
بما في القرآن إلا أن ذلك تقيل على النفوس والقضول خفيف على القلب والعامي يفرح بالخشوف في العلم إذ
الشیطان يخيل إليه أنك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كافر وهو
لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامي فهي أسلم من أن يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن
العوام الاشتغال بالعبادات والإيمان بما أورده القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير
ما يتعلق بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال
ساسة الدواب عن أسرار الملوك وهو موجب العقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فيه تلك الدرجة فهو
مذموم فإنه بالاضافة إليه عصى بذلك قال صلى الله عليه وسلم (٤) ذروني ما ترككم فأتممها لكم من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم عنى أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال أنس (٥) سأل
الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كثيرا وأعليه وأغضبوه فصعد المنبر وقال سألوني ولانسألوني عن شيء
الأنبياء تركه فقام اليرجل فقال يا رسول الله من أتى فقال أبوك حذافة فقام إليه شابان أخوان فقالا يا رسول
الله من أبونا فقال أبوكا الذي تدعيان اليه ثم قام اليرجل آخر فقال يا رسول الله أتى الجنة أنا ثم في النار فقال لابل
في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام إليه عمر رضي الله عنه فقال رضي بالله
ربا وبالاسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فقال اجلس يا عمر رحك الله أنك ما علمت لوفوق وفي الحديث
(٦) نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التليل والقالب واضاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى الله عليه وسلم

الكرم إنما الكرم الرجل المسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة (١) حديث لا تقولوا للشافق سيدنا الحديث
أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح (٧) حديث من قال أنا بربى من الإسلام فإن كان صادقا فهو كما
قال الحديث النسائي وابن ماجه من حديث بريدة بإسناد صحيح (٨) حديث من صمت بجا الترمذى وقد
تقدم في أول آفات اللسان

(الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى)

(٤) حديث ذروني ما ترككم فأتممها لكم من كان قبلكم يسؤالهم الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة
(٥) حديث سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كثيرا وأعليه وأغضبوه فصعد المنبر فقال سألوني
فلا نسألوني عن شيء الأنبياء تركه الحديث متفق عليه مقتصر على سؤال عبد الله بن حذافة وقول عمر وسلم من
حديث أبي موسى فقام آخر فقال من أتى فقال أبوك سالم موسى شيبه (٦) حديث النهي عن قيل وقال واضاعة
المال وكثرة السؤال متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه

(١) يوشك الناس يساءلون حتى يقولوا قد خلق الله خلقاً فماذا قالوا ذلك فقالوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تختموا السورة ثم لينفل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر (٢) ما زلت أرى التلاعين الأكثر السؤل وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام تنبيه على المنع من السؤل قبل أن يستحقه إذ قال فإن اتبعني فلا سألتني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فأسألك عن السقيمة أنكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فلما لم يصبر حتى سألت ثلاثاً قال هذا فراق بيني وبينك وقله فسؤل العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المنيرات الفتن فيجب دفعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك اليه كتاباً ورسم له فيه أموراً فلم يشغل بشيء منها وضع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاجتماعه فكذلك تضييع العالين حدود القرآن واشتغاله بمحروفيه أي قديمة أم حديثة وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

(*) كتاب ذم الغضب والحقد والحسد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب آحياء علوم الدين (*)

(*) بسم الله الرحمن الرحيم (*)

الحمد لله الذي لا يتشكل على عفوه ورحمته إلا الرجون * ولا يحذر سوء غضبه وسخطه إلا الخائفون * الذي استدرج عباده من حيث لا يعلمون * وساط علمهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون * وابتلاهم بالغضب وكافهم كظم الغيظ فيما يفتنون * ثم فقههم بالسكره والذات وأمل لهم لينظر كيف يعملون * وأمتحن به جهنم ليعلم صدقهم فيما يدعون * وعرفهم أنه لا يخفى عليه شيء مما يسرون وما يعلنون * وحذروهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون * فقال ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * والصلاة والسلام على محمد رسول الله الذي يسير تحت لوائه النبيون * وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون * والسادة المرضيون * صلاة يوازي عندها عندما كان من خلق الله وما سيكون * ويحظى بركتها الأولون والآخرون وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فإن الغضب شعبة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة * وأنها تستكنة في طي القواد * استسكان الجرح تحت الرماد * ويستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد كالستخرج الحجر النار من الحديد * وقد انكشف لناظر بن نور الدين * أن الإنسان يرفع منه عرق إلى الشيطان اللعين * فمن استغزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقته من نار وخلقته من طين * فإن شأن الطين السكون والوقار وشأن النار التلظى والاستعار * والحركة والاضطراب ومن تابح الغضب الحقد والحسد * ومهما هلك من هلك وفسد من فسد * ومفيضهما مضغة إذا صليحت صلح معها سائر الجسد وإذا كان الحقد والحسد والغضب * مما يسوق العبد إلى مواطن العطب * فمأجور حوجه إلى معرفة معاطبه ومساوئها ليحذر ذلك ويتقيه * ويميطه عن القلب أن كان ونفيه * ويعالجه أن رسخ في قلبه وبداويه * فإن من لا يعرف الشر يقع فيه * ومن عرفه ظلم لفرقة لا تكفيه * مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقتضيه ونحن نذكر ذم الغضب وأفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن إزالة أصله بالباطنة أم لا ثم بيان الأسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد وتناجيه وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الأمثال والأقران والأخوة وبني العم والأقارب

(١) حديث يوشك الناس يساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٢) حديث جابر ما زلت أرى التلاعين الأكثر السؤل رواه البزار بإسناد جيد

(*) كتاب الغضب والحقد والحسد (*)

ومسح الأذنين
والثلاث وفي
القول الجديد
التابع ويحب
أن يزيد على
الثلاث ولا ينقص
اليدين ولا يتكلم
في أثناء الوضوء
ولا يلمس وجهه
بالماء طمأنتجيد
الوضوء مستحب
بشرط أن يصل
بالوضوء ما تيسر
والأفكروه
(الباب الخامس)
والسؤالون في
آداب أهل
الخصوص
والمصوفية في
الوضوء (*)
آداب المصوفة
بعد القيام معرفة
الأحكام * أدبهم
في الوضوء حضور
القلب في غسل
الأعضاء سمعت
بعض الصالحين
يقول إذا حضر
القلب في الوضوء
يخسر في الصلاة
وإذا دخل السهو
فيه دخلت
الوسوسة في
الصلاة ومن
آدابهم استدامة
الوضوء والوضوء

وتأ كده وقتته في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء التي به ينقي مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في الحسد عن القلب وبالله التوفيق

(بيان ذم الغضب)

قال ابنه تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحجة حجة الجاهلية فأنزله الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما يظهره من الحجة الصادقة عن الغضب الباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة (١) أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولاً أو أقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر (٢) قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولاً أو أقله لعل أعقله فقال لا تغضب فأعادت عليه مرتين كل ذلك يرجع إلى لا تغضب وعن عبد الله بن عمرو (٣) أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود (٤) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن ملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة (٥) قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر (٦) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام يا بني أياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحضورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال أبو برداء (٧) قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولاً أو أقله لعل أعقله فقال لا تغضب وقال ابن عمر (٨) الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ما غضب أحد إلا أشتى على جهنم وقال له رجل (١٠) أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يبعدني عن غضب الله قال لا تغضب (الأنبار) قال الحسن بن آدم كلما غضبت وثبت ويوشك أن تثب وثبئة فتقع في النار وعن ذي القرنين أنه لقي ملكاً من الملائكة فقال علمني علماً أزداده إيماناً وبقيناً قال لا تغضب فإن الشيطان أقدم ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكبه بالتؤدة وياك والجهل فافك إذا عجلت أخطأت حظك وكن سهلاً ليناً للقرى والبعد ولا تكن جباراً عنيداً وعن وهب بن منبه أن راهباً كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال اه افتح فمك ففتح فقال افتح فاني ان ذهبت ندمت فابلق اليه فقال أي أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فأصعب بك أليس قد أمرنا بالعبادة والاحتشاد وعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير علم نغلبه منك فقال أي الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع فحسبك لتسألني عما شئت فأخبرك فقال ما أريد أن أسألك عن شيء قال فولي مدبر أفتال الراهب أن لا تسمع قال بلى

(١) حديث أبي هريرة أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولاً أو أقله لعل أعقله فقال لا تغضب رواه البخاري (٢) حديث ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولاً أو أقله لعل أعقله فقال لا تغضب رواه البخاري (٣) حديث عبد الله بن عمرو سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فقال لا تغضب رواه البخاري (٤) حديث ابن مسعود ما تعدون الصرعة فقال لا تغضب رواه البخاري (٥) حديث أبي هريرة ليس الشديد بالصرعة الحديث متفق عليه (٦) حديث ابن عمر من كف غضبه ستر الله عورته ابن أبي الدنيا في كتاب الغفوة ودم الغضب وفي الصمت وتقدم في آفات اللسان (٧) حديث أبي برداء دلي على عمل يستخفي الجنة قال لا تغضب ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط بأسناد حسن (٨) حديث الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواه مهزب من حكمه عن أبيه عن جده بسند ضعيف (٩) حديث ما غضب أحد إلا أشتى على جهنم الزبارة وابن عدي من حديث ابن عباس للنار باب لا بد له إلا من شئ غيظه عصية الله وأسناده ضعيف وتقدم في آفات اللسان (١٠) حديث قال رجل أي شيء أشد علي قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب أحد من حديث عبد الله بن عمرو بالشرط الأخير منه وقد تقدم قبله بست أحاديث

صلاح المؤمنين
والجوارح اذا
كانت في حيازة
الوضوء الذي
هو أثر شرعي
يقبل طريقه
الشيطان عليها
قال عدي بن
حاتم ما أقيمت
صلاة منذ أسست
إلا وأنا على
وضوء وقال أس
ابن مالك قدم
النبي عليه
الصلاة والسلام
المدينة وأيامهم
ابن عثمان سئلت
فقال لي يا بني
ان استطعت أن
لا تزال على
الطهارة فأفضل
فإنه من أنا الموت
وهو على الوضوء
أعطي الشهادة
فشأن العاقل
أن يكون أبداً
مستعداً للموت
ومن الاستعداد
لزوم الطهارة
(وحكي) عن
الحصري أنه قال
مهما أنبت من
الليل لا يحتملني
النوم إلا بعد
ما أقوم وأجدد
الوضوء أسلاً

يعود الى النوم
وأناعى غيظ طهارة
وسمعت من
صاحب الشيخ على
ابن الهيثمي انه
كان يقعد الليل
جبهة فان غلبه
النوم يسكر
قاعدا كذلك
وكلا نتيه يقول
لا كون أسأت
الأدب فيقوم
ويجدد الوضوء
ويصلي ركعتين
(دروى) أبو
هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال لبلال
عند صلاة العجيز
يا بلال حسدني
باري عمل عملته
في الاسلام فاني
سمعت دف
نعليك بين يدي
في الجنة قال
ما عملت عملا في
الاسلام أرى
عندي أني لم
أظهر طهرا في
ساعة ليل أو نهار
الاصليت لري
عز وجل بذلك
الطهور ما كتب
لنا أن أصلي ومن
أدبهم في الطهارة
ترك الاسراف

قال أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة أن الرجل إذا كان حديدا قلبناه كما يقبل الصبيان
السكره وقال خيفة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم وإذا رضى يغلبني حتى أكون في قلبه وإذا غضب طرث
حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده
الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن العلم والحق زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الا حق
جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما أعجزني بذو آدم فلن يعجزوني في ثلاث اذا سكرأ أحدهم أخذنا بخزائمه ففقدناه
حيث شئنا وعمل لنا بما حينا وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونخطو بما في يديه ونمنيه بما لا يقدر عليه
وقيل لحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال اذا لاذله الشهوة ولا يصبر على الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم إياك
والغضب فانه يصبرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وقال
عبد الله بن مسعود انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك
بأمانته اذا لم يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسها فاذا
سكن غضبك فارجعها عقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد أغلظ رجل من قريش
لعمر بن عبد العزيز القول فاطرق عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز السلطان فأنا لك منك
اليوم ما تناله مني غدا وقال بعضهم لانه يابى لا يثبت العقل عند الغضب كما لا يثبت روح الحلي في التناثر المسجورة
فأقل الناس غضبا أعقلهم فان كان للدنيا كان دهاء ومكر وان كان للآخرة كان حلا وعلما فقد قيل الغضب
عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضى الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الطمع
والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاداه الى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين
وحزم في دين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة واحسان في
فقره وتحمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تجمع به الحية ولا تغلبه شهوة ولا تنفضه به بطنة ولا يستخفه
حرصه ولا تقهر به نيته فيفسر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبعول ولا يئسر ولا يسرف ولا يقر بغير اذا ظلم ولا يعفو
عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجمل لنا حسن الخلق في كلمة فقال
ترك الغضب وقال نبي من الانبياء لمن تبعه من تكفل أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدى
خلفتي فقال شاب من القوم أنعم أعاذ عليه فقال الشاب أنا أوفي به فلمسات كان في منزلته بعده وهو ذوالكفل
سمى به لأنه تكفل بالغضب ووفى به وقال وهب بن منبه للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع
(بيان حقيقة الغضب)

اعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه
بما يحمي عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم منها في كتابه * أما السبب الداخل فهو انه ركب من
الحرارة والرطوبة وجعل بين الحرارة والرطوبة عدواة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتحققها
وتبخرها حتى تصير أجزاءها بخارا يتصاعد منها فالولم يتصل بالرطوبة بمدد من الغذاء يجبرها على التحلل وتبخر من أجزاءها
لفساد الحيوان نخلق الله الغذاء الموافق لبين الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبغى عنه على تناول الغذاء كالكل
بفي جريما انكسر وسد ما تلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب * وأما الأسباب الخارجة التي تبخر
لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها بافتقار الى قوة وجبة تنور من باطنه فتدفع
المهلكات عنه خلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزه في الانسان وعجها بطبيعته فهماصد عن غرض من
أغراضه ومقصود من مقاصده استتعت نار الغضب وثارت به ثورا ناعى يغلبه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع
الى أعلى البدن كما ترتفع النار وكما ترتفع الماء الذي يغلي في الفدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين
والبشرة لتصفائها تحكي لون ما وراءها من حرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على

ويستحي منه فإنه عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء فالغضب والتهمج والغزيرق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فإن هرب منه المغضوب عليه أوفاته بسبب عجز عن التشتي رجع الغضب على صاحبه فزق ثوب نفسه ويطعم نفسه وقد يضرب يديه على الأرض ويعبد عدو الواله السكران والمدهوش المخير وربما يسقط سريعا ليطيق العدو والنهوض بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الفشة وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القمعة مشالة على الأرض وقد يكسر المائدة إذا غضب عليها وتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهمة والجادات ويخطبها ويقول إلى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يتخاطب عقلا يخبر بما فرست دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالخقد والحسد واضطراب السوء والشبهة بالساآت والخزن بالمرور والعزم على ائشاء السر وهتك السر والاستمراء وغير ذلك من القبايح فهذه ثمرات الغضب المفرط وأما ثمره الحمية الضعيفة فقلة الانفة بما يؤسف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والقناعة وهو أيضا مذموم أذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خونة يقال صلى الله عليه وسلم (١) إن سعد الغيور وأنا غيبر من سعد وإن الله أغبرني وإنما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولتسامح الناس بذلك لا لاختطاط الانساب وذلك قيل كل أمّ وضعت الغيرة في رجاها وضعت الصيانة في نساءها ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) خير أمتي أحداؤها يعني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه إذ لا تتم الرياضة إلا بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب غلى نفسه عند الميل إلى الشهوات الخسيسة فيفقد الغضب مذموم وإنما المحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث يجب الحمية وينطفي حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كفاها الله عباده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٣) خير الأمور أوسطها في مال غصبه إلى الفتور حتى أحسن من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتال الذلل والضم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يوقى غضبه ومن مال غصبه إلى الإفراط حتى جوى إلى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فإن عجز عنه فليطرب الأقرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعملوا بين النساء ولو حرّجتم فلاتمكوا إلى الميل فتدروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالغير كرهه ينبغي أن يأتي بالكرهه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه أنه على ما يشاء قدير

(*) بيان الغضب هل يمكن إزالته أصلا بالزيادة أم لا (*)

اعلم أن ظن ظانون أنه يتصور محو الغضب بالكلية وزعموا أن الرياضة إليه توجه وإياه تقصد وظن آخرون أنه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأى من يظن أن الخلق كالخني وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما ذكره وهو أنه ما بقي الإنسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتجاوز الغضب وما دام يوافق شيئا ويخالفه آخرا فلا بد من أن يحب ما يوافق ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فإنه مهما أخذ منه محبوه به غضب لا محالة وإذا قصد بكمرة وغضب لا محالة إلا أن ما يحبه الإنسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام * الأول ما هو ضرورة في حق الكافة كالقوت والمسكن والملبس وجملة البدن فمن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد أن يغضب وكذلك إذا أخذ منه ثوبه الذي يستغوره وت وكذلك إذا أخرج من داره التي هي مسكنه وأريق ماؤه الذي لعطشه فهذه ضرورات

(١) حديث إن سعدا لغيور الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بنوعه وقدم في التكاثر (٢) - حديث خير أمتي أحداؤها الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين إذا غضبوا رجعوا (٣) حديث خير الأمور أوسطها البيهقي في الشعب مرسلا وقد تقدم

بأن يزدادوا فيما أمروا به أو ينقصوا عنه (وحكى) عن ابن الكرنبي أنه أصابته جناية ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة تخينة غليظة فجاءه البسجة وكان برد شديد فخرت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال عقدت أن لا أترعها من بدني حتى تجف على فمكتب عليه شهرها لخحاتها وغظظها أدب بذلك نفسه لما سرت عن الأختار لأمر الله تعالى (وقيل) أن سهل بن عبد الله كان يحسب أصحابه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على الأرض وكان يري أن في الإكثار من شرب الماء ضعف النفس وإماتة الشهوات ويكسر القوة

ومنهن أفعال
الصوفية الاحتياط
في استبقاء الماء
للوضوء (قيل)
كان إبراهيم
الخواص إذا دخل
البادية لا يحصل
معه الزكوة من
الماء وربما كان
لا يشرب منها الا
القليل لحفظ الماء
للوضوء وقيل
انه كان يخرج من
مكة الى الكوفة
ولا يحتاج الى
التيمم لحفظ الماء
للوضوء ويقنع
بالتقليل الشرب
* وقيل اذا رأيت
الصوفي ليس معه
زكوة أو كوا قاعلم
انه قد عزم على
ترك الصلاة شاء
أم أبى وسكن عن
بعضهم انه أفت
نفسه في الطهارة
الى جسد الله أقام
بين ظهراني جماعة
من النساك وهم
مجتعون في دار
فقال آه أحد منهم
انه دخل الخلاه
لأنه كان يقضي
حاجته اذا خلا
الوضوء في وقت
بريدنا تديب نفسه

لا تحلو الانسان من كراهته والظلم من غيظ على من يتعرض لها * القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق
كاجابه والمال الكثير والغلمان والدواب فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة والميل بقصده الأمور حتى
صار الذهب والفضة محبو بين في أنفسهما فيكرهان ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت
فهذا الجنس مما يتصور أن ينفك الانسان عن أصل الغيظ عليه فإذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهمها
ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب بأخذها فانه
لا يحب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة بأخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري
كالجاه والصيت والتصدر في المجالس والمباهلة في العلم فمن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذ ازاحه من احم
على التصرف في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النعال فلا يغضب اذ جلس غيره فوقه وهذه
العادات الرديئة هي التي أكثر عذاب الانسان ومكروهه فأكثر غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات
أكثر كان صاحبها أخط رتبة وأقص لأن الحاجة صفة نقص فحما كثر كثر النقص والجاهل أبادجهده في أن
يز بدق حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من أسباب الألم والحزن حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات
الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى أن يغضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالشطرنج ولا تقدر على
شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري
لأن حبه ليس بضروري * القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلاً في
حق العالم لأنه منظر اليه فيغضب فيغضب على من يحرقه ويفرقه وكذلك أدوات الصناعات في حق المكسب الذي
لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري والمحبوب يصير ضروريا ويحجبها بواجبها
بالأشخاص وانما الحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (١) من أصبح آمناً في سربه معافى
في بدنه وله قوت يومه فكأ ما حزنه الله بما يحب الدنيا بعد افرها ومن كان بصيراً بحقائق الأمور وسبل هذه الثلاثة يتصور
أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلذلك رغبة في الرياضة في كل واحد منها (أما القسم الأول) فليست الرياضة
فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطيع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حديثه
الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكليف الحلم والاحتياط مدة حتى يصير الحلم والاحتياط خلقاً
راسخاً فاما حق أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه
حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن ويتهب ضغفه الى أن لا يظهر أثر في الوجه ولكن ذلك شديد جدوا وهذا حكم
القسم الثالث أيضاً لأن ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنعه من التعظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع
العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة
الى الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن إخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان أن وطنه القبر ومستقره
الآخرة وأن الدنيا معبر يمر عليها ويترد منها بقدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبالي ووطنه ومستقره فيزهد
في الدنيا ويمحو حبا عن قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحب لا يغضب اذ اضربه غيره فالغضب تتبع الحب بالرياضة
في هذا انتهى الى قطع أصل الغضب وهو نادر جدا وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب والعمل بموجبيه وهو
أهون فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بوفات المحتاج اليه دون الغضب في لهشة مثلاً وهي قوته
فما انت لا يغضب على أحد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم
بالفصد والحماة ولا يغضب على الفصاد والحماة فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا
يغضب على أحد من خلقه اذ يرهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضرب رقبته لم

(١) حديث من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأ ما حزنه الله بما يحب الدنيا بعد افرها الترمذي
وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محسن دون قوله بحمد افرها قال الترمذي حسن غريب

يفضب على القلم فلا يضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وإن الله لا يقدر له الا ما فيه الخير ورماتكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقته فلا يضب كما لا يضب على الفصاد والجلم لا يرى أن الخيرة فيه فنقول هذا على هذا الوجه غير محال ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب في أحوال مختلفة ولا تدوم ويرجع القاب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبعيا لا يدفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر تصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قاله كان يغضب حتى يحمر وجهه حتى قال اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأيا مسلم سببته أو لعنته أو ضررته فأجعلها مني صلاحا عليه وزكاة وقرية تقر بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص (٢) يا رسول الله أكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال أكتب فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه في يقل إلى لا أغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق أي لا أعلم بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ما لك جاءك شيطان فقال ما لك شيطان قال بلى ولكي دعوت ابنة فاعاني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بالخير ولم يقل لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحمي على الشر وقال على رضي الله عنه (٤) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينصرفه فكان يغضب على الحق وإن كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فأما غضبه لله فلا يمكن الانتكاس عنه ثم قد يفقد أصل الغضب فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاستغاله بغيره فإن استغرق القلب ببعض المهمات منع الاحساس بماعاده وهذا كما كان سليمان لما شتم قال ان خفت موازيني فأنا أثم بما تقول وان ثقلت موازيني لم يضربني ما تقول فقد كان همه مصروفا الى الآخرة فلم يثأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة ان قطعتم لم يضربني ما تقول وإن لم أقطعها فأنا شتم ما تقول وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال ما سرت الله عنك أكثر فكا أنه كان مشغولا بالنظر في قصير نفسه عن أن يتفكر في حق الله ويعرفه حتى معرفته في يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأته لك بن دينار يامرأى فقال ما عرفني غيرك فكا أنه كان مشغولا بان يتفكر في نفسه أفة الرباء ومنكر اعلى نفسه ما يلقاه الشيطان اليه لا يغضب لما نسب اليه وسب رجل الشعي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقاويل دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بهمات دينهم ويحفل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغل القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب حتى يحمر وجهه وجنتاه مسلم من حديث جابر كان اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه وللحاكم كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم في اخلاق النبوة (٢) حديث اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر الحديث مسلم من حديث أبي هريرة قوله لا أغضب كما يغضب البشر وقال جلده بدل ضررته وفي رواية اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه وتقدم ولمسلم من حديث أنس انما أنا بشر أرضى كارض البشر وأغضب كما يغضب البشر ولا يرى يعلى من حديث أبي سعيد وأضررته (٣) حديث عبد الله بن عمرو ويا رسول الله أكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا قال أكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه أبو داود بنحوه (٤) حديث غضبت عائشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لك جاء شيطانك الحديث مسلم من حديث عائشة (٥) حديث على كان لا يغضب للدين الحديث الترمذي في الثبائيل وقد تقدم

وقبل ما تلخص
في جامع الرى في
وسط الماء وذلك
انه كان به عسلة
الطن وكلما قام
دخل الماء وشغل
نفسه فدخله مرة
ومات فيه كل
ذلك لحفظه على
الوضوء والطهارة
وقبل كان
ابراهيم بن ادهم
به قيم قائم ليلة
واحدة نيفا
وسبعين مرة
كل مرة يجدد
الوضوء ويصلى
ركعتين وقيل
ان بعضهم أدب
نفسه حتى لا يخرج
منه الريح الا في
وقت البراز يراعى
الادب في المحاولات
واتخاذ المنديل
بعد الوضوء كرهه
قوم وقالوا ان
الوضوء يؤزن
وأجازه بعضهم
ودليلهم ما أخبرنا
الشيخ العلامة ضياء
الدين عبد الوهاب
ابن عيسى قال أنا
أبو الفتح الطهري
قال أنا أبو نصر
قال أنا أبو محمد
قال أنا أبو العباس

قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال
حدثنا سفيان بن
كعب قال حدثنا
عبد الله بن وهب
عن زيد بن حباب
عن أبي معاذ عن
الزهري عن عروة
عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان
لرسول الله صلى
الله عليه وسلم
خثرة ينشف بها
أعباه بعد
الوضوء ويروي
معاذ بن جبل قال
رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
إذا توضأ مسح
وجهه بطرف
نوبه واشتد
الصوفية في تطهير
البواطن من
الصفات الرديئة
والاخلاق
للمنموسة لا
الاستهزاء في
ظاهرها فالظاهر
حد يخرج عن
حد العلم وتوضأ
عمر رضي الله عنه
من برة نصرانية
مع كون النصارى
لا يحترزون عن
الخر وأجروا الامر
على الظاهر وأصل

فاذا تصور فقد الغيظ اما باشتغال القلب بهم أو بغلبة نظار التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يفتأ فيطيق شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للتخلص من نار الغضب يحوج بالديناع القلب وذلك معرفة آفات الدنيا وغوائلها كحسب آتى في كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب المزاياعن القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب وبالا يمكن محوه كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه وهو نفعه نسأل الله حسن التوفيق بإطاعته وكرمه أنه على كل شيء قدير والحمد لله وحده
(بيان الاسباب المهيجة للغضب)

قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادتها وازالة أسلحتها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى ابيسي عليه السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فابيدي الغضب وما ينبتة قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحمية والأسباب المهيجة للغضب هي الزهو والحب والمزاح والزلزل والزهو والتعبير والمهارة والمخادعة والقدرة وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا لا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب بأضدادها فينبغي أن تمت الزهو بالتواضع وتميت الجب بمرثك بنفسك كحسب آتى في بيانها في كتاب الكبر والحب ويزيل النخر بأنك من جنس عبدك إذا الناس يجمعهم في الإلتساب وأحدوا نمتا اختلفوا في الفضل أشتاما فيؤكد جنس واحدوا نمتا الفخر بالفضائل والفخر والحب والكبر كبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذا لم تتحل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفتخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء للظاهرة والباطنة وأما المزاح فتزيله بالتشاغل بالهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك وأما الزلزل فتزيله بالجد في طاب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة وأما الخثرة بالتكريم عن إيذاء الناس وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك وأما التعبير فالحظر عن القول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب وأشد الحرص على مرايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طاب العز الاستهانة وترفع عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجه الى رياضة ويحمل مشقة وحاصل رياضته يرجع الى معرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتنفرد عن قبورها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مديدة حتى تصير بالعادة مألوقة هيمنة على النفس فاذا امتحنت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسخيتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبره وتلقيبه بالألقاب المحمودة غباوة وجهلا حتى يميل النفس اليه ويستحسنه وقد يتأكد كذلك محاكاة شدة الغضب عن الأكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالأكابر فيميج الغضب الى القلب بسببه وتسمية هذه عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قاتل وتقارن عقل وهو لضعف النفس وتقصاتها لآفة أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبا من السليم والمرأة أسرع غضبا من الرجل والصبي أسرع غضبا من الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضبا من الكهل وذو الخلق السيئ والرذائل القبيحة أسرع غضبا من صاحب الفضائل فالرذائل يغضب لشهوتها اذا كانت القصة وليخادها فاتته الحبة حتى أنه يغضب على أهله وولده وأصحابه بل القوى من يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بان عليه وسلم (١) ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بان تتلى عليه كتابات أهل الخرافة والعقود واستحسن منهم من كظم الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء والاوتياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء ومن ذلك منقول عن الاكراد والأتراك والمجتهلة والاغنياء الذين لا عقول لهم ولا فضل فيهم

(١) حديث ليس الشديد بالصرعة تقدم قبله

(بيان علاج الغضب بعد هيجانه) *

ما ذكرناه هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه حتى لا يهيج فاذ جرى سبب هيجه فغند يجب التثبت حتى لا يطر صاحبه الى العمل به على الوجه المسموم وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمجھون العلم والعمل * أما العلم فهو ستة أمور * الأول أن يتفكر في الأخبار التي سنوردها في فضل كظم الغضب والعفو والخلا والاحتال فبرغب في ثوابه فبمعنه شده الخرص على ثواب الكظم عن التثني والانتقام وينطق عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحذثان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت بأمر المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فكان يتأمل في الآية وكان وقافاً عند كتاب الله مهتماً تلي عليه كثيراً التدبر فيه فتدبر فيه وخلي الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ فقال لخلامة خذ عنه * الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قبحه الله على أعظم من قدرتي على هذا الإنسان فلو مضيت غضبي عليه لم آمن أن يمضى الله غضبه على يوم القيامة أوحج ما كونه إلى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا تحمك فحين أمحي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيفاً إلى حجة فأبطأ عليه فلما جاء قال (١) لولا القصاص لأوجعتك أي القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني إسرائيل ملك إلا وبعه حكم إذا غضب أعطاه محبة فها أرحم المسكين وأخش الموت وذكر الآخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه * الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العمد وتلقا بآبائه والسعي في هدم أغراضه والشجاعة مصائبه وهو لا يتخلو عن الصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا إن كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع إلى تسايط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عاياه لأنه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن تنشوش عليه في التنفير اغتره للعلم والعمل وبما يعينه على الآخرة فيكون مثابعا عليه * الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بأن يتذكر صورته غير في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشاهاة صاحبه للكب الضاري والسبع العادي ومشاهاة الحليم (طه) الذي التارك للغضب لآل نبياء والأولياء والعلماء والحكماء وتخير نفسه بين أن يشبهه بالكلاب والسباع وأرذل الناس وبين أن يشبهه بالعلماء والأنبياء في عادتهم لقيمته نفسه إلى حب الاقتداء بهؤلاء الآن كان قد بقي معه مسكنة عقل * الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له أن هذا يحمل منك على الجحيز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصبح حقيرة في أعين الناس فيقول لنفسه ما أعجبتك تأتقين من الاحتمال الآن ولأنا تأتقين من خزي يوم القيامة والافتضاح إذا أخذ هذا بيدك واتقم منك وتحزن من أن تنصغري في أي هين الناس ولا تحزن من أن تنصغري عند الله والملائكة والذين فيهما كلم الغيظ فينبغي أن يكظمه لله وذلك يعظمه عند الله فإلهه وللناس وذلم من ظلمه يوم القيامة أشد من ذل لو اتقم الآن فألا يحب أن يكون هو القاتم إذا نودي يوم القيامة ليقم من أجرك على الله فلا يقوم إلا من عفا فهذا وأمثاله من معارف الإيمان ينبغي أن يقرر على قلبه * السادس أن يعلم أن غضبه من ينجبه من جزايب الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله ويوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه * وأما العمل فإن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أن يقال عند الغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) إذا غضبت

الطهارة وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون على الأرض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حالاً وقد كانوا يقتصرون على المحرق في الاستنجاء في بعض الأوقات وكان أمرهم في الطهارة الظاهرة على التسهيل واستقصاؤهم في الطهارة الباطنة وهكذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض الأشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستند ذلك زعونة النفس فلوا تسخ ثوبه تصرح ولا يبالي بما في بطنه من القمل والحقد والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعله يشكر على الشخص لوداس الأرض حافيا مع وجود رخصة

الشرع ولا ينسك
عليه أن يتكلم
بكلمة غيبة تخرب
بهادنه وكل ذلك
من قلة العلم وترك
التأدب بصحبة
الصادقين من
المعلمين الراشدين
وكانوا يكرهون
كثرة الدلك في
الاستبراء لانه
ربما يستترقى
العرفق ولا يمسك
البول ويشوك
منه القطر المفرط
(ومن حكايات)
المصوفة في
الوضوء والطهارات
أن أبا عمرو
الزجاجي جاور بمكة
ثلاثين سنة وكان
لا يتغوط في الحرم
ويخرج الى الخلل
وأقل ذلك فرسخ
(وقيل) كان
بعضهم على وجهه
قرح لم يشد
اثنى عشرة سنة
لأن الماء كان
يضره وكان مع
ذلك لا يدع يجيد
الوضوء عند كل
فريضة وبعضهم
نزلق عينه الماء
غسلوا اليه
المدادى وبنلوا

عائشة أخذت بها وقال يا عيش قول يا لهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرتي من مضلات الفتن
فيستحب أن تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس أن كنت قائما واضطجع أن كنت جالسا أو اقرب من الأرض اثنى
منها خلقت تعرف بذلك نزل نسلك وأطاب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة وسبب
الحرارة الحركة فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (١) ان الغضب حجرة توقد القلب ألم تروا الى اتفانخ وأداجه
وحجرة عينية فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليتم فان لم يزل ذلك فليتوضأ
بالماء البارد أو يغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء
الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب
أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة (٤) كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال
أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ألا ان الغضب حجرة في قلب أب آدم ألآترون الى حرج عينية
واتفانخ وأداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالأرض وكان هذا إشارة الى السجود ويمكن أن أعز الاعضاء
من أدل المواضع وهو التراب لتستشعر بالنعس والذل وتزاي به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب وروى أن
عمر غضب يوما فذهب عابا فاستنشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد
استعملت على العين قال لي أي أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك وإلى الأرض تحتك ثم عظم
خالقهما وروى ان يأبزر قال لرجل يابن الحراء في خصومة بينهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
(٦) يا يأبزر بلغني انك اليوم عيرت أخاك بأمة فقال نعم فأنطق بأوذري لرضي صاحبه فسبقه الرجل فسل عليه فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا يأبزر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم انك لست بأفضل من أجرة فها ولا أسود
الآن فضله بعمل ثم قال اذا غضبت فان كنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فاقس كما كنت متكئا فاضطجع
وقال المغيرة بن سايان كان رجلا من كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فيكتب ثلاث صحائف وأشعل كل صحيفة
رجلا وقال لا ازل اذا غضبت فاعطى هذه وقال لثاني اذا سكن بعض غضبي فاعطى هذه وقال لثالث اذا ذهب
غضبي فاعطى هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الأولى فاذا فيها ما أت وهذا الغضب انك لست بالله إنما أنت

السنى في اليوم واللييلة من حديثها وتقدم في الأذكار والدعوات (١) حديث ان الغضب حجرة توقد
القلب الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله يوقد وقد تقدم ورواه بهذه اللفظة البيهقي في الشعب
(٢) حديث اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء البارد الحديث أبو داود من حديث عطية السعدي دون قوله بالماء
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم (٣) حديث ابن عباس اذا غضبت فاسكت
أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لها والبيهقي في شعب الایمان وفيه ليث بن أبي سالم (٤) حديث أبي هريرة
كان اذا غضب وهو قائم جالس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه ابن أبي الدنيا وفيه من لم يرم
ولأحمد باسناد جيد في أئمة حديث فيه وكان أبو ذر قائما جاس ثم اضطجع فقبل له لم يجاست ثم اضطجعت
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والافلا اضطجع
والمرفوع عن أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الأسود (٥) حديث أبي سعيد ألا ان الغضب حجرة في
قلب أب آدم الحديث الترمذي وقال حسن (٦) حديث أبي ذر أنه قال لرجل يا أبا الجراء في خصومة بينهما فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقال يا يأبزر ارفع رأسك فانظر الحديث وفيه ثم قال اذا غضبت الى آخره ابن
أبي الدنيا في العفو ودم الغضب باسناد صحيح وفي الصحيحين من حديثه قال كان بيني وبين رجل من اخواني
كلام وكانت أمة اعجمية فغيرت به فمشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يأبزر انك امرؤ فيك جاهلية ولأحمد
أنه صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بمخير من أجرة ولا أسود الآن فضله بتقوى ورجاله ثقات

بشر يوشع أن يأكل بعضك بعضا فسكن بعض غضبه فأعطى الثانية فإذا فيها الرحم من في الأرض يرجك من في السماء فأعطى الثالثة فإذا فيها خذل الناس بحق الله فإنه لا يصلحهم إلا ذلك أي لا تعطل الحدود * وغضب لله على رجل فقال شيب لا تغضب لله بأشدم من غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله

﴿ فضيلة كظم الغيظ ﴾

قال الله تعالى والكاذمين الغيظ وذلك في معرض المصح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من كظم غضبه كفى الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى به قبل الله عنه ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحسكم من عفاعة القدرة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه لأمضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضا وفي رواية ملا الله قلبه أمنا وإيمانا وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما جوع عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما (٥) قال صلى الله عليه وسلم إن لجهنم بابا لا يدخله إلا من شفي غيظه بمصيبة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٦) كما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عابدا وما كظمها عبد إلا ملا الله قلبه إيمانا وقال صلى الله عليه وسلم (٧) من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذ دعاء الله على رؤس الخلائق ويحبده من أي الخور شاء (الآثار) قال عمر رضي الله عنه من أتق الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون وقال النعمان بن بشير لاذهب ماء وجهك بالسائلة ولا تشف غيظك بغضب حكت وأعرف فترك تنفك معيشتك وقال أبو بلح ساعة يدفع شر كثيرا واجتمع سفيان الثوري وأبو جرة البر بوعى والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فأجمعوا على أن أفضل الأعمال الخلم عند الغضب والصبر عند الخزع وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تقضي بالعبد ولا تقطع الخزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكما نمت كانت ناراً فاطمئت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله إذا رضي لم يدخله رضاء في الباطل وإذا غضب لم يخرج منه غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل إلى سلمان فقال يا عبدا لله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فإن غضبت فامسك لسانك ويدك

﴿ فضيلة كظم الغيظ ﴾

(١) حديث من كظم غضبه كفى الله عنه عذابه الحديث الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان واللفظ له من حديث أنس بأسناد ضعيف ولابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد تقدم في آفات اللسان (٢) حديث أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحسكم من عفاعة القدرة ابن أبي الدنيا من حديث علي بن مسعود والبيهقي في الشعب بالشر الأوسنم رواية عبد الرحمن بن مجملان مرسل بأسناد جيد والبخاري والطبراني في معارج الأخلاق واللفظ له من حديث أشدكم أملككم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان يختلف فيه (٣) حديث من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه لأمضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضا وفي رواية أمنا وإيمانا ابن أبي الدنيا بالرواية الأولى من حديث ابن عمر وفيه سكين بن أبي سراج تتكلم فيه ابن حبان وأبو داود وبالرواية الثانية من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم (٤) حديث ابن عمر ما جوع رجل جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله ابن ماجه (٥) حديث ابن عباس أن لجهنم بابا لا يدخل منه إلا من شفي غيظه بمصيبة الله تعالى في آفات اللسان (٦) حديث ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عابدا وما كظمها عبد إلا ملا الله قلبه إيمانا ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلفق من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدم (٧) حديث من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذ دعاء الله على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي الخور شاء تقدم في آفات اللسان

له مالا كثير ليساويه فقال السداوي يحتاج إلى ترك الزوء أيما ويكون مستقيا على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الزوء

﴿ الباب السادس والستون في فضيلة الصلاة وكبر شأنها ﴾

(روى) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى جنة عدن

وخلق فيها مالا عين رأته ولا أذن سمعت ولا خطر جلى قلب بشر قال لما تكلمى فقال قد أطلع المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ثلاثا وشهد القرآن الجيئند بالفلاح للصليين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبرائيل ليلوك الشمس

حين زالت وصلى
في الظهر واشتاق
الصلاة قبل من
الصلى وهو التل
والخشبة الموعة
اذا أراد انقوصها
تعرض على التل
ثم يقوم وفي العبد
اعوجاج لوجود
نفسه الامارة
بالسوء وسبحت
وجه الله الكريم
الى لوكشف
عجايبه اشرق من
أدركته يصيب
بها المصلى من
وعج السطوة
الاطية والظمة
الربانية ما يزل به
اعوجاجه بل
يتحقق به
معاجه فالصلى
كالصلى بالنار
ومن اضل بنار
الصلاة وزال بها
اعضوا جنته
لا يعرض على ناز
جهنم الاحملة
القصم (أخبرنا)
الشيخ العالم
رضي الدين أحمد
ابن اسمعيل
القرظي الجازي
قال أنا أبو سعيد
محمد بن أبي الفياض
ابن محمد بن أبي

*(بيان فضيلة الحلم) *

اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن العلم أى تكلم الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ
الامن حاج غيظه ويحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعد ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يجمع الغيظ وان
هاج فلا يصكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيناء وانسكاب قوة الغضب
وخضوعها للعقل ولكن ابتداءه التعلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم (١) انما العلم بالتعلم والحلم بالعلم
ومن يتخير الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه وأشار بهذا الى أن اكتساب الحلم طريقه التبحر ولا يرتكفه كإن
اكتساب العلم طريقه التعلّم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اطلبوا العلم والطبوا مع الغم
السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولن تعلمون منه ولا تكونوا من نبيارة العلماء فيقلب جهلكم حاكم أشار
بهذا الى أن التكبر والتعبر هو الذى يهيج الغضب وينزع من الحلم واللين وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم (٣) اللهم
أعطني بالعلم زينة بالحلم وأكرمنى بالتقوى وجلى بالعافية وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم (٤) ابتغوا الرفعة
عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال فصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحمل عن جهل عليك وقال صلى الله عليه
وسلم (٥) خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحيمة والسواك والتعطر وقال على كرم وجهه (٦) قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبرلا عنيذا وما يملك الا أهل بيته وقال
أبو هريرة (٧) ان رجلا قال يا رسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسبئون الى ويجعلون على
وأعلم عنهم قال ان كان يقول فكأنما تسفهم الم ولا يزال المعك من الله ظهيرا مدامت على ذلك الما يعني به الرمل
(٨) وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أصدق بها فإما رجل أصاب من عرضي شيئا فهو عليه صدقة
وقضى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفر له وقال صلى الله عليه وسلم (٩) أبجز أحدكم ان يكون كافي
ضمضم قالوا وما بوضضم قال رجل من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم انى تصدقت اليوم بعرضي على
من ظلمنى وقيل فى قوله تعالى رب اني اصاب من عرضي شيئا فهو عليه صدقة وعن الحسن فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

*(فضيلة الحلم) *

(١) حديث انما العلم بالتعلم والحلم بالعلم الحديث الطبراني والدارقطني في العلم من حديث أبي الرعدا بسند
ضعيف (٢) حديث أبي هريرة قالوا العلم والطبوا مع العلم السكينة والحلم الحديث ابن السني في رياضة المتعلمين
بسند ضعيف (٣) حديث كان من دعائه اللهم أعطني بالعلم وزينى بالحلم وأكرمنى بالتقوى وجلى بالعافية لم أجد
له أصلا (٤) حديث ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال فصل من قطعك قطعك الحديث الحاكم والبيهقي وقد
تقدم (٥) حديث خمس من سنن المرسلين الحياء والعلم والحيمة والسواك والتعطر أبو بكر بن أبي عاصم في
المثنى والآحاد والترمذي الحكم في نوادر الأصول من رواية مليس بن عبد الله الحلي عن أبيه عن جده
ولترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أن نفع فاسق الحلم والحجامة وزاد النكاح (٦) حديث على ان الرجل
المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم الحديث الطبراني في الاوسط بسند ضعيف (٧) حديث أبي هريرة ان
رجلا قال يا رسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسبئون الى ويجعلون على وأعلم عنهم
الحديث ورواه مسلم (٨) حديث قال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أصدق بها فإما رجل أصاب من
عرضي شيئا فهو صدقة عليه الحديث أبو نعيم في الصحابة والبيهقي في الشعب من رواية عبد المجيد بن أبي عيسى بن
جبر عن أبيه عن جده باسناد ابن زاذ البهقي عن علي بن زبد وعليه هو الذى قال ذلك كذا أثناء الحديث وذكر ابن
عبد البر في الاستيعاب انه رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة ان رجلا من المسلمين
ولم يسمه وقال أظنه أنا ضضم قلت وليس بابي ضضم انما هو عليه بن زبد وأبو ضضم ليس له حجة وانما هو متقدم
(٩) حديث أبجز أحدكم أن يكون كافي في ضضم الحديث تقدم في آيات اللسان

العباس الخليلي
قال أنا أبو سعيد
الفرزاذي قال
أنا أبو اسحق
أحمد بن محمد قال
أنا أبو القاسم
الحسن بن محمد بن
الحسن قال أنا أبو
زكريا يحيى بن
محمد الصبري قال
ثنا جعفر بن أحمد
ابن الحافظ قال أنا
أحمد بن نصر قال
ثنا آدم بن أبي
إياس عن ابن
سهمان عن
العلاء بن عبد
الرحمن عن أبيه
عن أبي هريرة
رضي الله عنه
أن النبي صلى
الله عليه وسلم
قال يقول الله عز
وجل قسمت
العبادة بيني وبين
عبدى نصفين
فإذا قال العبد
بسم الله الرحمن
الرحيم قال الله
عز وجل محمد بن
عبدى فإذا قال
الحمد لله العليلين
قال الله تعالى
حمدى عبدى
فإذا قال الرحمن
الرحيم قال الله

سلاما قال حماد ان جهل عاهم لم يجهاوا وقال عطاة بن أبي رباح عشون على الارض هو تأى حماد وقال ابن أبي
حبيب في قوله عز وجل وكلا قال الكهل منتهى الخلم وقال مجاهد إذا مروا بالغوم مروا واكرا ما إذا
أوذوا صفحوا (١) وروى أن ابن مسعود مر بالغوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود
وأبى كرم ما ثم تلابرهم بن ميسرة وهو الراوى قوله تعالى وإذا مروا بالغوم مروا كراما وقال النبي صلى الله
عليه وسلم (٢) اللهم لا يدركنى ولا أدرك زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الخلم فلوهم قلوب
الجهنم وألستهم ألسنة العرب وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يا ليتني منكم كذو الاحلام والنهى ثم الذين يلوهم ثم الذين
يلوهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهيبات الاسواق وروى انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم الاشج
فأناخ راخلة ثم عقلها وطرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة ثوبين حنين فلبسهما وذلك بعين رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم أقبل يمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام (٤) ان فيك
يا أشج خلقين يصحبهما الله ورسوله قال ما هما باني أنت وأبى يارسول الله قال الخلم والأناة فقال خلتان تختصمهما أو
خلقان جبات عليهما فقال بل خلقان جبك الله عليهما فقال الحمد لله الذى جبتني على خلقين يحبهم الله ورسوله وقال
صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله يحب الخليم الخليم الفنى المتعفف بالعيال التى وبغض الفاحش البنى السائل
الملحف الفنى وقال ابن عباس (٦) قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة ممنون فلا تعدوا بشئ
من عمله تقوى تحجز عن معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفه وخلق يعيش به فى الناس وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٧) إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناديا من أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا
الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم انا انراكم سرا على الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان
فضلكم فيقولون كنا اذ لم ناصبرنا وإذا أسمى البتة عقرونا وإذا جهل علينا حملنا فقال لهم ادخلوا الجنة فتم
أجر العالمين (الآثار) قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والخلم وقال على رضى الله عنه ليس
اخيران يكثر مالك وولئك ولكن اخيران يكثر عملك ويعظم حملك وان لا تنهى الناس لعباد الله وإذا أسست
جنت الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن الطائى العلم وزيه بالوقار والخلم وقال أكرم بن
صبيح دعامة العقل الخلم وجوع الأمر الصبر وقال أبو البرداء أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا أشوكا
لا روى فيه ان عرفتهم قدسوك وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف صنع قال تفرسهم من عرضك اليوم ففرك
وقال على رضى الله عنه ان أول ما عوض الخليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رجه الله
تعالى لا يبلغ العبد مبلغ الرأى حتى يغلب حلمه جهله وصبر مشهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر
ابن الاكهم أى الرجال أشجع قال من رجاه به لحمله قال أى الرجال أسخى قال من يذل ديناه لصالح دينه وقال أنس

(١) حديث ان ابن مسعود مر بلغوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود وأبى كرم ما ثم تلابرهم بن ميسرة وهو الراوى قوله تعالى وإذا مروا بالغوم مروا كراما وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) اللهم لا يدركنى ولا أدرك زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الخلم الحديث
أحمد بن محمد بن سهل بن سعد بسند ضعيف (٣) حديث يلى بن منكم أو الاحلام والنهى الحديث مسلم من
حديث ابن مسعود دون قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ففى عند أبي داود الترمذى وحسنه وهى عند مسلم
فى حديث آخر لابن مسعود (٤) حديث يا أشج ان فيك خصلتين يحبهما الله الخلم والأناة الحديث متفق عايه
(٥) حديث ان الله يحب الخليم الخليم الفنى المتعفف بالعيال التى وبغض الفاحش البنى السائل (٦) حديث ابن عباس (٦) قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة ممنون فلا تعدوا بشئ من عمله أو بوعى فى كتاب الايجاز
بساند ضعيف والطائى بن من حديث أم سلمة بساندلين وقد تقدم فى آداب الصحبة (٧) حديث اجمع الخلائق
نادى مناديا من أهل الفضل فيقوم ناس الحديث وفيه اذ جهل علينا حملنا البيهقى فى شعب الايمان من رواية عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقى فى اسناد وضعف

ابن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشتم أخوه فيقول ان كنت كاذبا يغفر الله لك وان كنت صادقا يغفر الله لي وقال بعضهم شتم فلانا من أهل البصرة فحلم على فاستعبدني سائهازا وقال معاوية لعمر بن أبي سفيان سمعت قومك يعاربه قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى في حوايجهم فمن فعل فعل في فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فانا خير منه وسيرجل ابن عباس رضى الله عنهما فاصفرغ قال بالعكرمة هل الرجل حاجة فتقضيا فنكس الرجل رأسه واستسجى وقال رجل لعمر بن عبد العزيز شاهد أنك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضى الله عنهم أنه سب رجل فرمى اليه بحمصة كانت عليه وأمر له بالقدرة فجمع بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم واستسقاء الأذى وتخليص الرجل مما يبعده من الله عز وجل وحمله على الندم والتوبة ورجوعه الى المذنب بعد التزم اشترى جميع ذلك بثمن من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واني أريد أن أتركه فأخشي أن يقال لي ان تركك له ذل فقال جعفر انما اللبيل الظالم وقال الخليل بن أحمد كان يقال من أساء فأحسن اليه فقبضه له حاج من قلبه برده عن مثل اسائه وقال الاحنف بن قيس لست بحاجم ولكنني أتحمم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسل ومن يجهل يغلب ومن يجهل يخطئ ومن يحرص على الشر لا يسل ومن لا يدع للراء يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يخدر الله يأمن ومن يتول الله يمنع ومن لا يسأل الله يقتدر ومن يأمن بكرة الله تحل ومن يستعين بالله يظفر وقال رجل للمالك بن دينار يا بني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسى انى اذا فاعت ذلك أهديت لك حسنا وقال بعض العلماء الحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمى به وقال رجل لبعض الحكماء والله لا سببك سببا يدخل معك في قبرك فقال معك يدخل لامي وصر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقوم من اليهود فقالوا له ميرا فقال لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل ينفي معانده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة اليه ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الى الحكيم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فقبضه الحكيم وقاله تذكر يوم كافي مغزلك نظم فسقطت دجاجة على المائدة فأفسدتها عليا فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه مثل تلك السجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صدق الحكيم الحليم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال أقتله مقدم حجر تعثر به فنبذت الغضب وقال عموذ الوارق

سأزيم نفسي للصفيح عن كل مذنب * وان سيكرت منه على الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة * شرير ومشرور ومثل مقادير
فأنا الذي قوتي فأعوز قلره * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن * اجابته عرضي وان لام لايم
وأما الذي مثلي فإن زل أذهبا * فقبلت ان الفضل بالحلم جاكم
(ي بيان القدر الذي يجوز الاتصاف والتشبي به من الكلام)

اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان امرؤ عرك بمافيك فلا تعيره بمافييه وقال

(١) حديث ابن امير عريك بمافيك فلا تعيره بمافييه أحمد من حديث جابر بن مسلم وقد تقدم

تعالى أي على
عبدى فاذا قال
مالك يوم الدين
قال فوض الى
عبدى فاذا قال
اياك نعيد واياك
نستعين قال هذا
بينى وبين عبدى
فاذا قال اهدنا
الصراط المستقيم
صراط الدين
أنعمت عليهم
غير المغضوب
عليهم ولا الضالين
قال الله تعالى هذا
لعبدى ولعبدى
ماسأل فاصلاة
مسألة بين الرب
والعبد وما كان
صلة بينه وبين
الله فالحق العبداني
يكون خشعها
لصوله الربوبية
على العبودية
وقد ورد أن الله
تعالى اذا بحلى
لشيء خضع له ومن
يتحقق بالصلة في
الصلاة تلعب له
طوال التلخي
فيضج والفلاح
للذين هم في
صلاتهم شاعون
وباتقاء لشروع
يتنق الفسلاح
وقال الله تعالى

وأتم الصلاة
لذكرى وإذا
كانت الصلاة
لذكر كيف
يقع فيها النسيان
قال الله تعالى
لا تقربوا الصلاة
وأتمموا ركعتي حتى
تعلموا ما تقولون
فمن قال ولا يعلم
ما يقول كيف
يصلى وقد نهاه
الله عن ذلك
فالسراير يقول
الشيء لا بحضور
عقل والغافل
يصلى لا بحضور
عقل فهو
كالسراير وقيل
في غرائب التفسير
في قوله تعالى
فأخضع نفسك
لأنك بالوادي
المقدس طوى
فقبل عليك همك
بأمرئك وغفك
فالاهتمام بغير الله
تعالى سكر في
الصلاة وقيل
كان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يرفعون
أبصارهم إلى
السماء في الصلاة
وينظرون ميمنا
نوشا لا فلا زالت

المستببان ما قالوا فهو على البادى مالم يعتد المظالم وقال (١) المستببان شيطانان يهاتران وشتم رجل (٢) أب بكر
الصدوق رضى الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ يتصرم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنك
كنت ساكنا لما شققتي فلما تكلمت قلت لأن الملك كان يحجب عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان
فلما أكن لا جالس في مجلس فيه الشيطان وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه وانما ينهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن مقابلة التعدير بمثله نهى تزويه والافضل تركه ولكنه لا يصعب به والذي رخص فيه أن تقول من أنت
وجل أنت الامن بنى فلان كما قال سعد لابن مسعود وهل أنت الامن بنى هذيل وقال ابن مسعود وهل أنت الامن بنى
أمية ومثل قوله يا أحمق قال مطرف كل الناس أحمق فيما ينسبه وبين ربه الا أن بعض الناس أقل حقاقة من بعض
وقال ابن عمر (٣) في حديث طويل حتى ترى الناس كأنهم حتى في ذات الله تعالى وكذلك قوله يا جاهل اذ ما من أحد
الا وفيه جهل فقد آذاه ما ليس بكذب وكذلك قوله يا سئى الخلق يا صفيق الوجه يا لا بالاعراض وكان ذلك فيه
وكذلك قوله لو كان فيك حياة لما تكلمت وما أحرك في عيني بما فعلت وأخزك الله وانتقم منك فاما الجنة
والغيبه والكذب وسب الاولين فخرام بالاتفاق لما روى أنه كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا
عند سعد فقال سعد من ان ما ينشأ يبلغ ديننا يعني أن يا نعم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف يجوز له أن يقوله
والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسبة الى الزنا والفحش والسب والماروت عائشة رضى الله عنها (٤) ان
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن اليه فاطمة فجاءت فقالت يا رسول الله أرسلني اليك أزواجك يسألك
العدل في ابنة أبي حافة والنبي صلى الله عليه وسلم قائم فقال يا بنية أعجبين ما أحب قالت نعم قال فأجبي هذه فرجعت
اليهن فاجبرتهن بذلك فقلن ما أغنيت عنا شيئا فأرسلن زينب ابنة جحش قالت وهي التي كانت تسميني في الحب
جاءت فقالت بنت أبي بكر وبنت أبي بكر فإزالت ذكرني وأنا ساكنة انتظر أن يأذن لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجواب فأذن لي فسببت حتى جفلساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا انها ابنة أبي بكر يعني أنك
لا تقاوميني في الكلام فقط وقولها سببتني ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق
وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) المستببان ما قالوا فعلى البادى منها حتى يعتد المظالم فأثبت للأطوم انتصارا
المأني يعتدى فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء وهو رخصة في الاذناء جزءا على ابدائه السابق ولا تبعد الرخصة في
هذا القدر ولكن الافضل تركه فانه يجره الى ما وراءه ولا يمكنه ان يقتصر على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل
الجواب لعلمه يسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط
نفسه في قوة الغضب ولكن يعود سريرا ومنهم من يكف نفسه في الابتداء ولكن يحقد على الدوام والناس في
الغضب أربعة فبعضهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الخلود وبعضهم كالغضا بطيء الوقود بطيء الخلود وبعضهم
بطيء الوقود سريع الخلود وهو الاحجام يتهلى فتورا الحجة والغيرة وبعضهم سريع الوقود بطيء الخلود وهذا هو
شرهم وفي الخبر (٦) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلهذا تلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب
فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري (٧) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان
حديث المستببان شيطانان يهاتران تقدم (١) حديث شتم رجل أب بكر رضى الله عنه وهو ساكت فلما
ابتدأ يتصرم قام صلى الله عليه وسلم الحديث ابوداود من حديث أبي هريرة متصلا وهو سلا قال البخاري المرسلا
اصح (٢) حديث ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كأنهم حتى في ذات الله عز وجل تقدم في العلم
(٣) حديث عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن فاطمة فقالت يا رسول الله أرسلني أزواجك يسألك
العدل في ابنة أبي حافة والخدري واهمسلم (٤) حديث المستببان ما قالوا فعلى البادى الحديث واهمسلم وقد
تقدم (٥) حديث المؤمن سريع الغضب سريع الرضا تقدم (٦) حديث أبي سعيد الخدري ألا ان بنى آدم
خلقوا على طيقات الحديث تقدم

الذين هم في
صلاتهم خاشعون
جعلوا وجوههم
حيث يسجدون
وما روى بعبد
ذلك أحد منهم
ينظرس الا الى
الارض وروى

أبو هريرة رضى
الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد
اذا قام الى الصلاة
فانه بين يدي
الرحمن فاذا انفتحت
قال له الرب الى
من تلتفت الى
من هو خورك
من اين آدم اقبل
الى فانا خير لك
من تلتفت اليه
وأبصر رسول الله
صلى الله عليه
وسلم رجلا يعبت
بلحيته في الصلاة
فقال لو خشع
قلب هذا خشعت
جوارحه وقد
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم اذا صليت
فصل صلاة
مودة فالصلى
سألى الله تعالى
بقبله يودع هواه
ودنياه وكل شيء

بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطيء الغضب سريع الاني ومنهم سريع الغضب سريع الاني فذلك بتلك
ومنهم سريع الغضب بطيى الاني وآوان خيرهم البطيى الغضب السريع الاني وشهرهم السريع الغضب البطيى
الاني ولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب احدا في حال غضبه لأنه
ربما يعتدى الواجب ولا يشر بما يكون متغظا عليه فيكون متشغيا لغيظه ومرميا بنفسه من ألم الغيظ فيكون
صاحب حظ فيدبني أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لانفسه * ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سكران فأراد أن
يأخذ به ويعزره فشقه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شقك تركته قال لأنه أغضبني ولوعزته
لكان ذلك لغضبي لنفسي ولم أحب أن أضرب مسلحة صاحبة لنفسي وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه
لولا أنك أغضبتني لعاقبتك

(*) القول في معنى الحقد وتناجحه وفضيلة العفو والرفق)

اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشتي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدًا ومعنى الحقد
أن يلزم قلبه استغفاله والبغضة له والنفار عنه وأن يدم ذلك ويبي وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) المؤمن ليس بمقود
فالحقد ثمر الغضب والحقد ثمر ثمانية أمور الاول الحسد وهو أن يحملك الحقد على أن تتبى زوال النعمة عنه
فتقتل نعمة أن أصابها وتسرع بمعية ان تزل به وهذا من فعل المنافقين وسبأ في ذمه ان شاء الله تعالى * الثاني
أن تزي يد على اضرار الحسد في الباطن فتقسمت بمأصاه من البلاء * الثالث أن تهجره وتصارمه وتقطع عنه
وان طلبك وأقبل عليك * الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استغفاله * الخامس أن تتكلم فيه بما لا يجلي من
كذب وغيبة وافتراء وهتك ستر وغيره * السادس أن تحاكيه استنزاعه وسخرية منه * السابع ابتذاله
بالضرب وما يؤلم بدنه * الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظنة وكل ذلك حرام وأقل درجات
الحقد أن تحترق من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما نهى الله به ولكن تستغفله في
الباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمنع جمعا كنت تطوع به من الشياطة والرفق والعناية والقيام بحاجاته
والجلاسة معه على ذلك كرامة تعالى والمعاينة على المنفعة له أو ترك المعاملة والثناء عليه أو التحريض على بره
ومواساته فهذا كله ما ينقص درجتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم ونواب جليل وان كان لا يعرضك
لعقاب الله (٢) ولما حلف أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينطق على مسطح وكان قريبه لم يكن تكلم في واقعة الأفك نزل
قوله تعالى ولا تأتوا أولئك القفل منكم الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر نرى محب ذلك وعاد الى
الانفاق عليه والاولى أن يبق على ما كان عليه فان أمكنه أن يزدي الاحسان بمجاهدة للنفس وارغام الشيطان
فذلك مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقرين فلم يقود ثلاثة أحوال عند التفرقة أحدها ان يستوفي
حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل * الثاني أن يحسن اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل
* الثالث أن يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو
منتهى درجات الصالحين ولذا كرر الآن فضيلة العفو والاحسان

(*) فضيلة العفو والاحسان)

اعلم ان معنى العفو أن يستحق حقا فيسقطه ويرى عنه من قصاص أو غرامة وهو غير الخلو وكظم الغيظ فلذلك
أفردناه قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال الله تعالى وأن تعفو أقرب للتقوى
* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ثلاث والذى نفسي بيده لو كنت حلالا خلقت عليهن ما نهض مال من صدقة

(*) فضيلة العفو)

(١) حديث المؤمن ليس بمقود تقدم في العلم (٢) حديث لما حلف أبو بكر أن لا ينطق على مسطح نزل قوله
تعالى ولا تأتوا أولئك القفل منكم الآية متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث ثلاث والذى نفسي بيده ان كنت

سواء والصلاة
في القسمة هي
الدعاء فكأن
المسلي يدعو
الله تعالى بجميع
أحواله فصارت
أعضاؤه كلها
السنة يدعوها
ظاهرا وباطنا
ويشارك الظاهر
الباطن بالتضرع
والثقب وفي الهيات
تعلقت متضرع
سائل محتاج فإذا
دعا بكيفية أجابة
مولاه لأنه وعده
فقال ادعوني
أستجب لكم
كان خالد الربي
يقول عجت
لهذه الآية ادعوني
أستجب لكم
أمرهم بالدعاء
وعندهم بالاجابة
ليس بينهما شرط
والاستجابة
والاجابة هي نفوذ
دعاء العبد فان
الداعي الصادق
العالم عن بدعوه
بنور يقينه فتعرق
الحجب وتقف
الدعوة بين يدي
الله تعالى متعاضدة
لحاجة وخمن
الله تعالى هذه

ففسدوا ولا عاقل عن مظلمة يفتي بها وجه الله الا زاده الله ما عازا يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب
مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم (١) التواضع لازم بدين العبد الارفة فتواضعوا برفعكم الله
والعقل لازم بدين العبد الاعراف فاعرفوا بعزكم الله والصدق لازم بدين المال الا كثرة فصدقوا برحمتكم الله وقالت عائشة
رضي الله عنها (٢) ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها حفظ ما لم ينتهك من محارم الله فإذا
انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا وما خير بين أمرين الا اختارا أسرهما لم يكن إنما وقال عقبة
لنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخنت يده وأودرتي فأخذ يدي فقال (٣) يا عقبة ألا أخبرك
بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم
(٤) قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا وكذلك سئل أبو البراء عن أنس
الناس قال الذي يعفو إذا قدر فأعفا يعزكم الله وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلمة فأمره النبي
صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذ له مظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ان المظالمين هم المفلحون
يوم القيامة فأبى أن يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا
على من ظلمه فقد اتضرع وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) أذابت الله الخلائق يوم القيامة نادى
مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر الموحدين ان الله قد عافاكم فليعب بعضكم عن بعض وعن أبي
هريرة (٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادى الباب
فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخوان عم حابرجم قالوا ذلك ثلاثا نقل صلى الله عليه وسلم أقول قال قال
يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال خرجوا كأنما نثروا من القبور فدخلوا
في الاسلام وعن سهل بن عمرو قال (٨) لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب الكعبة والناس
حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاثواب وخسده ثم قال يا معشر قريش
ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله تقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول
خالفك عابهم ما نهت صدقة من مال الحديث الترمذي من حديث أبي كعبه الانصاري ولمس وأبى داود نحوه
من حديث أبي هريرة (٩) حديث التواضع لازم بدين العبد الارفة فتواضعوا برفعكم الله الاصفهاني في الترغيب
والترهيب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (١٠) حديث عائشة ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها حفظ الحديث الترمذي في الشائل وهو عند مسلم بلفظ آخر وقد
تقدم (١١) حديث عقبة بن عمر يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك
ابن أبي الدنيا الطبراني في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم (١٢) حديث قال موسى
يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا اخر اطلق في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وفيه ابن طيبة
(١٣) حديث ان المظالمين هم المفلحون يوم القيامة وفي آية قصة ابن أبي الدنيا في كتاب الغفون من رواية أبي صالح
الحذفي مرسل (١٤) حديث أنس إذا بعث الله عز وجل الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات
يا معشر الموحدين ان الله قد عافاكم فليعب بعضكم عن بعض أبو سعيد أجد بن ابراهيم المقرئ في كتاب التبصرة
والندرة بلفظ ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة بأمة محمد ان الله تعالى يقول لما كان في قبلكم فقد
وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ
نادى مناديا أهل الجحيم تاركوا الظالم ينسبكم وتوابكم على ولبه من حديث أم هانئ ينادى مناديا أهل التوحيد ليعف
بعضكم عن بعض وعلى الثواب (١٥) حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت
وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادى الباب فقال ما تقولون الحديث رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن
أبي الدنيا وفيه ضعف (١٦) حديث سهل بن عمرو لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب

الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أنس بن مالك يومئذ يا ربنا اليوم يغفر الله لك وعن أنس قال (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العاقلون عن الناس فيقوم كذا وكذا أنفاد خلوها بغفر حساب وقال ابن مسعود (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لولي أمر أن يؤتي بمجد إلا أقامه الله عفو ومحبة الغفوم قرأ وليعفو وليصفو الآية وقال جابر (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاءهن مع إيمان دخلن من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من أدى ديننا خفيا قرأ في ركرك صلاة فل هو الله أحد عشر مرات وعافنا عنه فاته قال أبو بكر وأحداهن يارسلو الله قال أو أحداهن (الأنار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فأرجعه وهذا أحسان وراء العفو لانه يشتغل قلبه بتعريضه لعل الله تعالى بالظلم وأنه يطلب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يشفع عبد أقض له من يظلمه ويدخل رجل على عمر بن عبد العزيز زوجه الله فجعل يشكو إليه رجلا ظلمه ويقع فيه فقال له عمر أنك أن تأتي الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تأتاه وقد اقتصمتها وقال يز بدن ميسرة أن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول إن آخر يدعو عليك بانك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت أخرنا إلى يوم القيامة فبسمك عفو وقال مسلم بن يسار لرجل دع على ظلمه كل الظالم إلى ظلمه فإنه أسرع اليمن دعائك عليه الآن يتذكره بعمل وفقن أن لا يفعل وعن ابن عمر عن أبي بكر أنه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر مناديا يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقيم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوه عن الناس وعن هشام بن محمد قال أتى النعمان بن المنبر رجلين قد أذنب أحدهما ذنبا عظيما فعافاه عنه الآخر أذنب ذنبا خفيفا فعاقبه وقال

تعفو للوك عن العظم من الذنوب بفضلها

ولقد تعاقب في السبيل وليس ذاك لجليلها

الا يعرف حلها * ويخاف شدة دخلها

وعن مبارك بن فضالة قال وفد سوار بن عبد الله في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر قال فكنت عنده إذ أتني برجل فامر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يأمر المؤمنين ألا أحدنك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو فقلت سمعته يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يشاءهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند الله بدليقم فلا يقوم إلا من عفا فقال والله لقد سمعته من الحسن فقلت والله ليس سمعته منه فقال خلينا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتفال حتى تمسكنكم الفرصة فإذا أمكنتم فليكن الصبح والافضل وروى أن رهابا دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أريت ذا القرنين أن كان نبيا فقال لا ولكنه إنما أعطى ما أعطى باربع خصال بكن فيه كان إذا قدر عفا وإذا عذوق وإذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لغد وقال بعضهم ليس الخلم حتى إذا قدر انتقم ولكن الخلم من ظلم غير حتى إذا قدر عفا وقال زياد القدرة تذهب الحفيظة يعني الحقد والغضب وأتى هشام رجل بلغه عنه أمر فعاذهم بين يديه جعل يتكلم بحجته فقال له هشام وتكلم أيضا فقال الرجل يأمر المؤمنين قال الله عز وجل يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفعبد الله تعالى ولا تسلم بين يديك كلاما قال هشام بلى ويحك تكلم وروى أن سارقا

الكعبة الحديث بضمه لم أجده (١) حديث أنس إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذي له على الله أجر قال العاقلون عن الناس الحديث الطبراني في معارج المكارم وفيه الفضل بن يسار ولا يتابع على حديثه (٢) حديث ابن مسعود لا ينبغي لولي أمر أن يؤتي بمجد إلا أقامه الله عفو ومحبة الغفوم يجب العفو الحديث أجودوا له ومحبهه وتقديمه في آداب الصحبة (٣) حديث جابر ثلاث من جاءهن مع إيمان دخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء الحديث الطبراني في الأوسط وفي السعاء يستضعف

الامنة بأزال فاحته
الكتاب وفيها
تقديم الشاء على
الساء ليكون
أسرع إلى الاجابة
وهي تعاصم الله
تعالى عباده كيفية
الدعاء والتمسك
الكتاب هي السبع
المثاني والقرآن
العظيم قيل سميت
مثاني لأنها ثلاث
على رسول الله
صلى الله عليه
وسلم من مرة
بكرة ومرة بالمدينة
وكان لرسول
الله صلى الله عليه
وسلم بكل مرة
ثلاث منها فهم
آخر بل كان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بكل مرة يراها
على الترداد مع
طول الزمان فهم
آخر وهكذا
الصابون المحققون
من أمته ينكشف
لهم عجائب
أسرارها وتنفذ
لهم كل امر قدور
بحارها وقيل
سميت مثاني
لأنها استثنيت
من الرسل وهي

سبع آيات *
ورثها مريم
قالت رآني أبو
بكر وأنا تأمل في
الصلاة فزجرتني
زجرا كبش أن
أنصرف عن
صلاتي ثم قال
سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يقول إذا
قام أحدكم إلى
الصلاة فليكن
أطرافه لا تقبل
تقبل اليهود فإن
سكون الأطراف
من تمام الصلاة
وقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم تعوذوا بالله
من خسر النفاق
قبل وما خشوع
النفاق قال خشوع
اللبس ونفاق
القلب فاما تمثيل
اليهود قيل كان
موسى يعامل بنى
اسرائيل على
ظاهر الامور لقلة
ما في باطنهم
فيكون يهسيء
الامور ويعظمها
ولهذا المعنى أوحى
الله تعالى إليه أن
يحكى التوراة
بالذهب ووقع لى

دخل خباء عمار بن ياسر بصفين فقبل له أقطعه فانه من أعدائنا فقال بل أسترع عليه لعل الله يسترع على يوم القيامة
وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعما فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجد هاقا فحلت فقال لقد
جلست وانها لمي فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم أقطع به السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا
فقال عبد الله اللهم ان كان جله على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان جلته جراءة على الذنب فابعده آخر ذنوبه
وقال الفضيل لما رأى أزهدهم من رجل من أهل خراسان جلس الى المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرقت دنائير
كانت معه فجعل يبكي فقلت ألعى الدناير تبكي فقال لا ولكن مثلتي وياها بين يدي العز وجل فأشرف عقلي على
احضاض حجته فبكأ في رحمة له وقال مالك بن دينار أتينا منزل الحكيم أن يوبل ليل وهو على البصرة أمير وجاء الحسن
وهو خائف فدخلنا معه عليه فما كأمع الحسن الا بمنزلة الفرائج فقد كرا الحسن قصة يوسف عليه السلام وما صنع
به اخوته من بيعهم اياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا أخاهم وأخزوا أباهم وذكر ما في كيد النساء ومن
الحسن ثم قال أيها الأمير ماذا صنع الله به أداله منهم ورفع ذكره وأعلى كفته وجعله على خزائن الارض فإذا صنع
حين أكل له أمره وجعل له أهله قال لا تريد عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يعرض للحكم بالعفو
عن أصحابه قال الحكم فانا أقول لا تبرئ عليكم اليوم ولولا أجد الان في هذا الوارثكم تحتة وكتب ابن المقفع
الى صديق له يسأله العفو عن بعض اخوانه فلان هارب من زلتة الى عذوك لا تذكرك بك واعلم ان بزداد
الذنب عظما الا ان زاد العفو فضلا وأتى عبد الملك بن مروان باسارى ابن الاشعث فقال لرجاء من حيوة ماترى
قال ان الله تعالى قد أعطاك ما يجب من الظفر فاعط الله ما يجب من العفو فغفاهم وروى أن زيادا أخرجه
من الخوارج فأظلم منه فأخذ أهله فقال له ان جئت بأخيك والاضربت عنقك فقال رأيت ان جئت بك بكأ
من أمير المؤمنين فحلى سبيلي قال نعم قال فانا أتيتك بكأ من العزير الحكيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى
ثم تلا ألم ينبايما في محض موسى و ابراهيم الذي وفى أن لا تزوروا زورا ترى فقال زيادوا يسأله هذا رجل
قد لقن حجته وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد غفر له الشيطان

﴿ فضيلة الرقي ﴾

اعلم أن الرقي محمود ويضاد العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظافة والرقي واللين نتيجة حسن الخلق
والسلامة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاء بحيث يدهش عن التفكير
ويمنع من التثبت فالرقي في الامور ثمرة لا يجرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة
الشهوة وحفظها معالى حد الاعتدال ولاجل هذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرقي وبالغ فيه فقال
(١) يا عائشة انه من أعطى حظه من الرقي فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرقي فقد حرم
حظه من خير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرقي وقال صلى الله
عليه وسلم (٣) ان الله يعطى على الرقي ما لا يعطى على الخرق واذا أحب الله عبدا أعطاه الرقي وما من أهل بيت
يحرمون الرقي الا حرموا محبة الله تعالى وقالت عائشة رضى الله عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ان الله رفيق

﴿ فضيلة الرقي ﴾

(١) حديث يا عائشة انه من أعطى حظه من الرقي فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة الحديث أجد والعقبلى
في الضعفاء في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وضعفه عن القاسم عن عائشة وفي الصحيحين من حديثها يا عائشة
ان الله يحب الرقي في الامر كله (٢) حديث اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرقي أجد بسند جيد والبيهقي
في الشعب بسند ضعيف من حديث عائشة (٣) حديث ان الله يعطى على الرقي ما لا يعطى على الخرق الحديث
الطبراني في الكبير من حديث جرير باسناد ضعيف (٤) حديث ان الله رفيق يحب الرقي الحديث مسلم من
حديث عائشة

والله أعلم ان
موسى كان يرد
عليه الوارد في
صلاته ومحال
مناجاة فموج
به بالطنه كبحر
ساكن تهب
عليه الريح
فتتلاطم الامواج
فكان تمايل
موسى عليه
السلام تلاطم
أمواج بحر
القلب اذا هب
عليه نسبات
الفضل وربما
كانت الروح تتطلع
الى الحضرة
الالهية فتهم
بالاستعلاء
وللقلب هبات شاك
وامتزاج
فيضطرب القلب
ويتمايل فرأى
اليهود ظاهره
فتأيلوا من غير
حظ اليواظم من
ذلك ولهذا المعنى
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم انكارا على
أهل الوسوسة
هكذا خرجت
عظمة الله من
قلوب بني اسرائيل
حتى شهدت

بحب الرقى ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) يا عائشة ارفقى فان الله اذا أراد يا هل بيت
كرامة دلم على باب الرقى وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) من يحرم الرقى يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ايعا
والولى فرقى ولان رقى الله تعالى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) تدرون من يحرم على النار يوم القيامة
كل هين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) الرقى بين والخرق شؤم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) التأتى
من الله والجهل من الشيطان وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ^(٧) يا رسول الله ان الله
قد باركك بجميع المسلمين فيك فأخصني منك بخير فقال الجنبه مرتين وأثلاثاً ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص
مرتين وأثلاثاً قال نعم قال اذا أردت أمر افتدبر عاقبته فان كان رشداً فامضه وان كان سوى ذلك فاشه وعن
عائشة رضى الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه يمينا وشمالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٨) يا عائشة عليك بالرقى فانه لا بد من شيء الا ان لا ينزع من شيء الا شأنه
(الآثار) بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه ان جماعة من رعيته اشتكوا من جملة ما فرهم أن يوافوه فلما
أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أيها الرعية ان لنا عليكم حقا للصحة بالغيب والمعانة على الخير أيها
الرعاة ان الرعية عليكم حقا فاعلموا أنه لا شيء أحب إلى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض إلى الله ولا
أغهم من جهل امام وخرقه واعلموا ان من يخذل بالعافية فحين بين ظهره يبرزق العافية عن هودونه وقال وهب بن
منبه الرقى نبي الحلم وفي الخير موقوفا ومر فوعا ^(٩) العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل فقيهه والرقى
والده واللين أخوه والصبر أهرجونه وقال بعضهم ما أحسن الايمان بزينة العلم وما أحسن العز بنية العمل وما
أحسن العمل بنية الرقى وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم وقال عمرو بن العاص لانه عبد الله تعالى الرقى قال
أن تكون ذاتا فتلاين الولاية قالوا الخرق قال معاداة امامك ومناوأة من يقدر على ضررك وقال سفيان
لأصحابه تدرون ما الرقى قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعها والسيوف
في موضعها والوسط في موضعها وهذه اشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والغلظة بالرقى كاقيل
ووضع الندى في موضع السيف والعلل * مضر كوضع السيف في موضع الندى
فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف واحدة فأميل كانت الحاجة
(١) حديث يا عائشة ارفقى ان الله اذا أراد بهل بيت كرامة دلم على باب الرقى أحد من حديث عائشة وفيه
انقطاع ولأبي داود يا عائشة ارفقى (٢) حديث من يحرم الرقى يحرم الخير كله مسلم من حديث جرير دون
قوله كله فهي عن أبي داود (٣) حديث أيعا والولى فلان ورفقى رقى الله به يوم القيامة مسلم من حديث
عائشة وفي حديث فيه ومن ولى من أمر أمي شيئا فرقى بهم فارقى به (٤) حديث تدرون على من يحرم النار على
كل هين لين سهل قريب الترمذي من حديث ابن مسعود وتقدم في آداب الصحة (٥) حديث الرقى بين والخرق
شؤم الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث عائشة وكلاهما ضعيف (٦) حديث
التأتى من الله والجهل من الشيطان أبو يعلى من حديث أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد يلفظ
الأناة من الله وقد تقدم (٧) حديث أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد باركك بجميع المسلمين فيك الحديث
وفيه فاذا أردت أمر افتدبر عاقبته فان كان رشداً فامضه الحديث ابن المبارك في الزهد والرقائق من حديث أبي
جعفر هو المسمى عبد الله بن مسعود الحاشي ضعيف جدا ولأبي نعيم في كتاب الايجاز من رواية اسماعيل الانصارى
عن أبيه عن جده اذا هممت بامر فاجلس فتدبر عاقبته واسنده ضعيف (٨) حديث عائشة عليك بالرقى فانه
لا بد من شيء الا ان لا ينزع من شيء الا شأنه الحديث رواه مسلم (٩) حديث العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل
قائمه والرقى والده أبو الشيخ في كتاب الثواب وفضائل الاعمال من حديث أنس بسند ضعيف ورواه القضاة
في مسند الشهاب من حديث أبي البراء وأبي هريرة وكلاهما ضعيف

الى ترغيمهم في جانب الرفق أكثر فلذلك كثرتاء الشرع على جانب الرفق دون العنف وان كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فاذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو الزمن الزيد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن العاص كتب الى معاوية يعاتبه في التأني فكسب اليه معاوية أما بعد فان التفهم في الخير زيادة رشد وان الرشيد من رشد عن الجهلة وان الخائب من خاب عن الاناة وان المثبت مصيب أو كاذب أن يكون مصيباً وان الجبل مخطئ أو كاذب أن يكون مخطئاً وأن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التعارب لا يدرك المعلى وعن أبي عون الانصاري قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى مجراها وقال أبو جزة الكوفي لا تتخذ من الخدم الاملا بدمنه فان مع كل انسان شيطاناً واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئاً الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كحطاب ليل فهذا أثناء أهل العلم على الرفق وذلك لأنه محمود ومفيد في أكثر الأحوال وأغلب الأمور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على التدور وانما الكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النجس معه في الاكثر *

(القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) *

(بيان ذم الحسد) *

اعلم أن الحسد يضامن تنازع الحقد والحقد من تنازع الغضب فهو فرع والغضب أصل أصله ثم ان للحسد من الفروع التسمية ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الحسد يأكل الحسنات كأنه كل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وثمراته (٢) لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً وقال أنس (٣) كايوماجوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار بنفض لحيته من وضوئه فدعاني فغلي في يده الشمال فسلم فلما كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطام ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لاجيت أني فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فان رأيت أن تؤوبني اليك حتى تمضي الثلاث فقلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليل فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه اذا قلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يمت حتى يقوم للصلاة الفجر قال غير أني سمعته يقول الا خبراً انما صفت الثلاث وكنت أن أحقر عمله قالت عابد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملاً كثيراً غا الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الامارأت فصاوبت دعاني فقال ما هو الامارأت غير أني لا أجعلني أحد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه قال عبد الله فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالحرج

(القول في ذم الحسد) *

(١) حديث الحسد يأكل الحسنات كأنه كل النار الحطب أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم (٢) حديث لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا الحديث متفق عليه وقد تقدم (٣) حديث أنس كما يوماجوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة الحديث بطوله وفيه ان ذلك الرجل لا أجعلني أحد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسى الرجل في رواية له سعد بن أبي وقاص (٤) حديث ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد الحديث وفي رواية قل من ينجو منهن ابن أبي الدنيا كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمي ضعفهما الجمهور والرواية الثانية رواها

أبدانهم وغابت قلبهم لا يقبل الله صلاة امرئ لا يشهد قلبه كما يشهد بدنه وان الرجل على صلاته دائم ولا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لا هيا واعلم أن الله تعالى أوجب الصلوات الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة فقد كفر فبالصلاة تحقيق العبودية وأداء حق الربوبية وسائر العبادات وسائل الى تحقيق سر الصلاة قال سهل بن عبد الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى التوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل التوافل ومن الأدب ترك الدنيا والذي ذكره سهل هو معنى

ما قال عمر بن الخطاب
 لثبيران الرجل
 ليشيب عارضه
 في الاسلام وما
 اكمل الله صلاة
 قيل وكيف ذلك
 قال لا يتم خشوعها
 وتواضعها واقباله
 على الله فيها وقد
 ورد في الاخبار
 ان العبد اذا قام
 الى الصلاة ورفع
 الله الحجاب بينه
 وبينه وواجهه
 بوجهه الكريم
 وقامت الملائكة
 من لدن متكبيه
 الى اطرافه يصالون
 بصلاته ويؤمنون
 على دعائه وان
 المصلي لينشر
 عليه البر من
 عنان السماء الى
 مفرق رأسه
 وينادي منادلو
 علم المصلي من
 يناجيها بالتفت
 أو ما يقتل وقد
 جمع الله تعالى
 للصليين في كل
 ركعة مافرق
 على أهل
 السموات فله
 ملائكة في
 الركوع منسدة
 خلفهم الله

من ذلك اذا غلظت فلا تحققي واذا تطهرت فامضي واذا احسست فلا تبغي وفي رواية ثلاثة لا ينجومن أحد وقيل من
 ينجومن فأتيت في هذه الرواية لمكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم (١) ادب اليك داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
 والبغضة هي الخالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا يدخلون الجنة حتى تؤمنوا
 ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) كاد الفقر
 أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القهر وقال صلى الله عليه وسلم (٣) انه سيصيب أمتي داء الامم قالوا وما داء الامم
 قال الاشمر والبطر والتكبر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون النبي ثم المخرج وقال صلى الله عليه
 وسلم (٤) لا تظهر الشهامة لأخيك فيعافيه الله ويتليك وروى أن موسى عليه السلام لما تجمل الى ربه تعالى رأى
 في ظل العرش رجلا فقبضه فكانه فقال ان هذا الكرسي على ربه فسأل ربه تعالى أن يغيره باسمه فلم يغيره وقال
 أحدك من عمل به ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعي والده ولا يشي بالخيانة وقال
 زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد وعد ولعمري متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي
 وقال صلى الله عليه وسلم (٥) أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال فيتحاسدون ويقتتلون وقال صلى الله
 عليه وسلم (٦) استعينوا على قضاء الحوائج بالكتان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ان لم
 الله أعداء فليل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ستة
 يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء الجور والعرب العصبية والدهاقين بالتكبر
 والتجار بالخيانة وأهل الرساق بالجهالة والعلماء بالحسد (الأثر) قال بعض السلف أول خطيئة كانت هي الحسد
 حسد إبليس آدم عليه السلام على ربه فأتى أن يسجله فحمله الحسد على المعصية وحكى أن عرون بن عبد الله
 دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال أتى أن يدأن أعظك بشي فقال وما هو قال ياك والكبر
 فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأ واذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس أبى وقال الحرس فانه أخرج

ابن أبي الدنيا أياضاً من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف والطبراني من حديث حارثة بن النعمان نحوه
 وتقدم في آفات اللسان (١) حديث دب اليك داء الامم الحسد والبغضاء الحديث الترمذي من حديث مولى
 الزبير بن الزبير (٢) حديث كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر أو بومسلم الكشي والبيهقي في
 الشعب من رواية بدر القاشي عن أنس ويزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من جهة آخره لفظ كاد الحاجة
 أن تكون كفرا وفيه ضعف أيضاً (٣) حديث انه سيصيب أمتي داء الامم قبلكم قالوا وما داء الامم قال الاشمر
 والبطر الحديث ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة بإسناد جيد (٤) حديث
 لا تظهر الشهامة بأخيك فيعافيه الله ويتليك الترمذي من حديث واثة بن الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية ابن
 أبي الدنيا في فريجه الله (٥) حديث أخوف ما أخاف على أمتي أن يكترهم المال فيتحاسدون ويقتتلون ابن أبي
 الدنيا في كتاب ذم الحسنين حديث أبي عامر الاشعري وفيه ثابت بن أبي ثابت جهل أبو حاتم وفي الصحيحين من
 حديث أبي سعيدان عما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ولها من حديث عمرو بن
 عوف البري والله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن يسطع عليكم الدنيا الحديث وبمسلم من حديث عبد
 الله بن عمرو اذا اقتضت عليكم فارس والروم الحديث وفيه تنافسون ثم تحاسدون ثم يتدارون الحديث ولأحمد
 والبرازين حديث عمر لا يفتح الدنيا على أحد الا لاني الله بينهم العداوة والبغضاء في يوم القيامة (٦) حديث
 استعينوا على قضاء الحوائج بالكتان فان كل ذي نعمة محسود ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بن سعد ضعيف
 (٧) حديث ان لم الله أعداء قبل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الطبراني في
 الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسداً فاحذروهم (٨) حديث ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة
 قيل يا رسول الله من هم قال الامراء الجور الحديث وفيه والعلماء بالحسد أو منصور الديلمي من حديث ابن عمر

لا يرفعون من
الركوع الى يوم
القيامة وهكذا في
السجود والقيام
والقعود والعبد
المتيقظ يتصف
في ركوعه بصفة
الراكعين منهم
وفي السجود
بصفة الساجدين
وفي كل هيئة
هكذا يكون
كالواحد منهم
وينهم وفي غير
الفريضة ينبغي
للصلى أن يمكث
في ركوعه متلذذاً
بالركوع غير مهمته
بالرفع منه فان
طرقته سائمة
بحكم الجنبلة
استغفر منها
ويستديم تلك
الهيئة ويتطلع
أن يذوق
الخشوع الا لائق
بهذه الهيئة ليصير
قلبه باون الهيئة
وربما يترأى
للمرء الحق
أنه ان سبق همه
في حال الركوع
أو السجود الى
الرفع منه ما وفى
الهيئة حقها
فيكون همه

آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجرة واحدة نهى الله عنها
فأكل منها فأخرج الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا منها إلى آخر الآية وإياك والحسد فأما قتل ابن آدم أخاه حين حسده
ثم قرأ وأتل عليهم نبأ أبني آدم بالحق الآيات وإذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك وإذا ذكر القدر
فأسكت وإذا ذكرت النجوم فأسكت وقال بكر بن عبد الله كان رجل يقضى بعض الملوكة فيقوم بحذاء الملك فيقول
أحسن إلى المحسن بإحسانه فان المسمى سيكتفيك إساءته خسده رجل على ذلك المقام والكلام قسمي به إلى الملك
فقال ان هذا الذى يقوم عندك ويقول ما يقول زعم ان الملك أنجر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندى قال
تدعوه اليك فانه اذا دانمك وضع يده على أُنْفِهِ لا ينهم ريح البحر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك
فدعا الرجل إلى منزله فاطعمه طعاماً فيه يوم خرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال أحسن إلى
المحسن بإحسانه فان المسمى سيكتفيك إساءته فقال له الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه فخافه أن يشم الملك
منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجزاة وصلة
فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلحه واحش جلده تبناً وابعث به
إلى فاخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذى سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هب لي هوى
هوىك فاخذه ومضى به إلى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلحك قال ان الكتاب ليس هوى
فأدته الله في أمرى حتى تراجع الملك فقال ليس لكأب الملك مراجة فذبحه وسلخه وحشاجلده تبناً وبعث به
ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوفى هبه منى
فوهبته قال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى أنجر قال ما قلت ذلك قال فم وضعت يدك على فيك قال لانه أطعمنى
طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه قال صدقت أرجع إلى مكانك فقد كفك المسمى إساءته وقال ابن سيرين رحمه
الله أحسدت أحداً على شئ من أمر الدنيا لأنه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهى حقيرة في
الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهى يصير إلى النار وقال رجل للحسن هل يحسد
المؤمن قال ما أُنْسَاك بنى يعقوب ثم ولكن غم في صدرك فانه لا يضرك ما لم تعصه يد أو لساناً وقال أبو الرداء
ما أكره عبد ذكر الموت الا قبل فرحه وقل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضا الاحسان نعمة فانه لا
يرضيه الا زوالها ولذلك قيل

كل العداوة قد ترجى اماتها * الاعداء من عداك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسد ما يلحق وقال اعرابي ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من حاسد
انه يرى النعمة عليك نعمة عليه وقال الحسن يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذى أعطاه الله لك رامت عليه
فلم تحسد من أكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس
الامنمة ولا ولا ينال من الملائكة اللعننة وبغضوا ولا ينال من الخلق الا جزأ وغما ولا ينال عند النزاع الا شدة
وهو لا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا

(*) بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه *

اعلم انه لا حسد الا على نعمة فإذا أُنْعِمَ الله على أخيك بنعمة فلك فيها مكان احداها أن تكره تلك النعمة وتحب
زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً فالحسد حده كراهة النعمة وحسب زوالها عن النعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب
زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة وقد
تسمى المنافسة حسداً والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا يجرى الا باسمي بعد فهم المعاني وقد
قال صلى الله عليه وسلم (١) ان المؤمن يغبط والمنافق يحسد فاما الأول فهو حرام بكل حال الانعمة أصبح ما فاجر وأكافر

وأُسْ بَسَدَ بنى ضعيفين (١) حديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد لم أجده إلا غلاماً فرغوا عما هموا من قول التفضيل
ابن عباس كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد

(*) بيان حقيقة الحسد وحكمه *

وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وإفساد ذات الدين وإبذاء الخلق فلا يترك كرهك لما يحبك لئلا يهلكها
 لا تحبز والها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت فسادك لم يملك بعمته ويدل على تحريم
 الحسد الأخبار التي نقلناها وأن هذه الكراهة تسخط قضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وذلك لا عثر
 فيه ولا رخصة وأي معصية تر يدعي كرهك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة وإلى هذا أشار القرآن
 بقوله إن تمسك بحسنه تسوهم وإن تمسك بسئته يفرحوا بها وهذا الفرح شامة والحسد والشائنة يتلازمان
 وقال تعالى ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردنكم كفاً بعد إيمانكم كفاً أحسد من عند أنفسهم فأخبرنا أن
 حمهم زوال نعمة الإيمان حسد وقال عز وجل ودّوا لو تكفروا ودّوا لو تكفروا من غير أن يكونوا سواء وذكراً لله تعالى
 حسد أخوة يوسف عليه السلام وعبرنا في قلوبهم بقوله تعالى إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أئيماننا ونحن
 عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم فلما كرهوا أحب إليهم له
 ساءم ذلك وأحسوا زواله عنه فقبضوه عنه وقال تعالى ولا يجنون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا تصيب
 صدورهم به ولا يغفون فأنى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى في معرض الانكار لم يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله وقال تعالى كل الناس أمة واحدة إلى قوله إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل
 في التفسير حسدوا وقال تعالى وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فآل الله إليهم جميعهم ويؤلف بينهم
 على طاعته وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا واختلوا إذا راد كل واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول
 القول فردد بعضهم على بعض قال ابن عباس (١) كانت اليهود قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقاموا قوماً
 قالوا نأى بك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي ينزلنا إلهنا ما نصرتنا فكاونا أو بصرون فلما جاء النبي صلى الله
 عليه وسلم ولداً اسمعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم إياه فقال تعالى وكان من قبل يستفتحون
 على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به إلى قوله أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أي حسداً وقالت صفية
 بنت حيلى لى صلى الله عليه وسلم (٢) جاء أبى وعجى من عندك يوماً فقال أبى لعجى ما تقول فيه قال أقول إنه النبي
 الذي بشر به موسى قال ترى ألى أرى معادته أيام الحياة فهذا حكم الحسد في التعريم وأما المنافسة فليست بحرام
 بل هي إباحة وإمامندوبة وإماماحة وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بدل الحسد قال قثم بن
 العباس (٣) لما أُرْهِدوه والفضل أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهم على الصدقة قال لا على حين
 قال طمنا لا نذهب إليه فإنه لا يؤمرهم على ما قاله ما هذا منك إلا نفاسة والله لقد زجك ابنته خافسنة ذلك عليك
 أي هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجها بك فاطمة والمنافسة في اللغة مشتقة من النفاسة والذي يدل على
 إباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى سابقوا اليهود ففروا منكم واتموا السابقة عند

(١) حديث ابن عباس قوله كانت اليهود قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم إذا قالوا قوماً قالوا نأى بك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله الحديث في نزول قوله تعالى وكان من قبل يستفتحون على الذين كفروا ابن
 اسحق في السيرة قبل بلغته عن عكرمة وأعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن اليهود كانوا يستفتحون على
 الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وهو منقطع (٢) حديث قالت صفية بنت
 حيلى لى صلى الله عليه وسلم جاء أبى وعجى من عندك يوماً فقال أبى لعجى ما تقول فيه قال أقول إنه النبي
 الذي بشر به موسى الحديث ابن اسحق في السيرة قال حدثني أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدث عن
 صفية فذكر نحوه وهو منقطع أيضاً (٣) حديث قال قثم بن العباس لما أُرْهِدوه والفضل أن يأتي النبي
 صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهم على الصدقة قال لا على حين قال طمنا لا نذهب إليه فإنه لا يؤمرهم
 هو الفضل والمطلب بن ربيعة كثر وأمسلم من حديث المطالب بن ربيعة بن الحارث قال اجتمع ربيعة بن الحارث
 والعباس بن عبد المطلب فقالوا والله لو بعنا هذين الغلامين قالى والفضل بن عباس أتيا الرسول الله صلى الله

الهيئة مستغفراً
 فيها مشغولاً بها
 عن غيرها من
 الهيات فذلك
 يتوفر حظه من
 بركة كل هيئة
 فإن السرعة
 التي يتقاضى بها
 الطبع تسد باب
 الفتوح ويقف
 في مهابد النفحات
 الالهية حتى
 يتكامل حفظ
 العبد فتدعى
 آثاره بحسن
 الاسترسال
 ويستقر في مقعد
 الوصال (وقيل)
 في الصلاة أربع
 هيآت وسنة
 أذكر فاهيات
 الاربع القيام
 والقعود والرکوع
 والسجود
 والاذاكار الستة
 التلاوة والتسبيح
 والجلود والاستغفار
 والدعاء والصلاة
 على النبي عليه
 الصلوة والسلام
 فصارت عشرة
 كاملة تفريق هذه
 العشرة على
 عشر صفوف
 من الملائكة
 كل صف عشرة

خوف الثوب وهو كالعبد ينساب إلى الخدمة ولا هم إلا يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيعطى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها فكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (١) لاسد الأثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله علفاً فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسر ذلك في حديث أبي كبشة الأنماري فقال (٢) مثل هذه الأمة مثل أربعة رجل آتاه الله مالا وعلفاً فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علفاً لم يؤتمل ماله فقالوا لرب لو أن لي مالا مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهماني الأجر سواء وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما يعمل من غير حب والنعمة عنه قال ورجل آتاه الله مالا لم يؤتمل ماله فهو ينفق في معاصي الله ورجل لم يؤتمل ماله لم يؤتمل ماله فيقول لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه في معاصي الله ورجل لم يؤتمل ماله فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تمنية للعصبة لامن جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهي لنفسه مثلهما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له نعم أن كانت تلك النعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المناسفة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضياً بالمناسبة وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل كاشتاق الأموال في المسك والصدقات فللمنافسة فيه مندوب إليها وإن كانت نعمة ينتمى بها إلى وجه مباح فللمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع إلى إرادته مساواة والحقوقبه في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وإن تحت هذه النعمة أمر من أحد همارة المنع عليه والأخر ظهور نقصان غيره وتحلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تحلف نفسه ويحب مساواته ولا يخرج على من يكره تحلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وههنا دقيقة غامضة وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تحلفه ونقصانه فلا محالة يحبز والانتصان وانما يزول نقصانه إيماناً بنال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود فإذا انسأ أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشقى عنده من دوامها إذ يزول والهايزول تحلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث لو أن في الأمر إليه ورد إلى اختياره لسي في إزالة النعمة عنه فهو محسود حسداً من موما وإن كان تدعه التقوى عن إزالته ذلك فيعني عما يجده في طبعه من الارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهاً لذلك من نفسه بعقله ودينه وأهله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة قال وله منهن مخرج إذا حسبت فلا تبغ أي أن وجدت في قلبك شيئاً فلا تعمل به وبعيداً أن يكون الإنسان مريداً للحاق بأخيه في النعمة فيحزن عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد لا محالة ترجيحاً له على دوامها فهذا الحسد المنافسة يزاحم الحسد الحرام فينبغي أن يجتهد فيه فإنه موضع الخطر وما من إنسان إلا هو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم ويكاد يغير ذلك إلى الحسد المحظور إن لم يكن قوي الإيمان رزين التقوى ومهما كان يحركه خوف التفات وظهور نقصانه عن غيره جره ذلك إلى الحسد المندموم وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو إلى مساواته أذ لم يقدر هو أن يرتقي إلى مساواته بادره النعمة وذلك لأرخصة فيه أصلاً بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه في ذلك ما لم يعمل به إن شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كقارئة فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما ما رتبته فاربعة (الاولى) أن يحبز زوال النعمة عنه

عليه وسلم فكذلك ذكر الحديث (١) حديث لاسد الأثنتين الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم في العلم (٢) حديث أبي كبشة مثل هذه الأمة مثل أربعة رجل آتاه الله مالا الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح (٣) حديث ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة الحديث

تقديم غير مرة

آلاف فيجتمع في الركعتين ما يفرق على ما تدلف من الملائكة

(الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة أهل القرب)

ونذكر في هذا الفصل كيفية الصلاة بها تأميرها وشروطها وآدابها الظاهرة والباطنة على السكال بأقصى ما انتهى إليه فهمنا وعلمنا

على الوجه مع الإعراض عن نقل الأقوال في كل شيء من ذلك إذ في ذلك كثرة ويخرج عن حد الاختصار والإيجاز

المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد أن يستعد للصلاة قبل دخول وقتها بالوضوء ولا يوقع الوضوء في وقت الصلاة فذلك

من المحافظة عليها ويحتاج في معرفة الوقت إلى معرفة الزوال وتفاوت

بهم المعاش أو
سهو جري بوضع
الجلبة أو صرف
هم إلى أكل أو
نوم يقتضي العادة
فأذا قدم السنة
ينجذب بطنه
إلى الصلاة
ويتهيأ للعبادة
ويذهب بالسنة
الرائية أثر الغفلة
والكدورة من
الباطن فينصلح
الباطن ويصير
مستعداً للفرصة
فالسنة مقدمة
صالحة يستنزل
بها البركات وتطرق
الفتوحات بمحمد
التوبة مع الله
تعالى عند
الفرصة عن كل
ذنوب عمله ومن
الذنوب عامة
وخاصة فالعامة
الكبائر والصغائر
مما أوما إليه
الشرع ونطق به
الكتاب والسنة
وأخاطة ذنوب
حال الشخص
فكل عبد على
قصر فاء حاله له
ذنوب تلازم حاله
ويعرفها صاحبها
وقيل حسنات

الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأ طيرونا (١) فقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا ينقل علينا أن نتواضع له وتبته إذا كان عظيماً وقال تعالى
يصف قول فر يش أهلاً لآمن الله عليهم من دنائنا كاستحقار لهم والافتقار منهم (السبب الرابع) التجب كما أخبر
الله تعالى عن الأمم السالفة إذ قالوا ما أتم البشر مثلاً وقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا ولأن أطلعهم بشراً مثلكم أنكم
إذا الخاسرون فتجبوا من أن يفوز بربية الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم وخسدهم وأحبوا
زوال النبوة عنهم جزاء أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لآعن قصد تكبر وطاير ياسة وتقدم عداوة أو
سبب آخر من سائر الأسباب وقولاً متجيبين أبعث الله بشراً رسلاً وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أو عجبت
أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من قوت المقاصد وذلك يختص
بمناجحين على مقصود واحد فإن كل واحد بحسب صاحبه في كل نعمة تكون عوناً لله في الانفراد بمقصوده ومن هذا
الجلس تحساد الضرائق في التزام على مقاصد الإزجية وتحساد الأخوة في التزام على نيل الميزة في قاب الأيوين
للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحساد التلميذين لاستاد واحد على نيل المرتبة من قاب الاستاذ
وتحساد ندماء الملك وخواصه في نيل الميزة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه وكذلك تحساد العلماء المتناجين على طائفة
على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضهم نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحساد العلماء المتناجين على طائفة
من المتفقهة محصورين إذ يطلب كل واحد مزية في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراضه (السبب السادس) حب
الرياسة وطب الجاه لنفسه من غير توصل به إلى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من
الفنون إذا غلب عليه حب الشاء واستغفره الفرح بما يمدح به من أنه واحد الدهر وفر بد العصري فنه وانه لا نظير
له فانه لو سماع نظيره في أقصى العالم لساء ذلك وأحب مونه أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في الميزة من
شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو أثر أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرد له وليس السبب
في هذا عداوة ولا تنزاع ولا تكبر على المحسود ولا خوفاً من قوت مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الأفراد
وهذا وراعي ما بين أحاد العلماء من طلب الجاه والميزة في قاب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة وقد كان
علماء اليهود ينكرون مع قفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستباحهم
مهمانح عنهم (السبب السابع) خبث النفس وشهواتها خير لعباد الله تعالى فأنك تجتنب من لا يشتغل برياسة
وتكبر ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنتم الله به عليه يشق ذلك عليه وإذا
وصف له اضطراب أمور الناس وأدبارهم وقوات مقاصدهم وتغص عيشهم فرح به فهو أبدأ بحب الأديار لغيره
وببخل نعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخل من يبخل بماله نفسه والشحيح
هو الذي يبخل بماله غير هذا يبخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا
ليس له سبب ظاهر الأخبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجلبة ومعالجته شديدة لان الحسد الثابت
بسائر الأسباب أسبابه عارضة بتصور زوالها فيطمع في إزالتها وهذا خبث في الجلبة لآعن سبب عارض فتعسر
إزالتها ويستحيل في العادة إزالتها فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في
شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى قوة لا يقر معها على الاخفاء والمجاملة بل يهتكم بحجاب المجاملة
وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر الحاسدات تجتمع فيها جهة من هذه الأسباب وقها يتجر سبب واحد منها

(١) حديث سبب نزول قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ذكره ابن اسحاق في السيرة
وأن قائل ذلك الوليد بن المغيرة قال أنزل على محمد وأتركوا كبير فر يش وسيدها وترك أبو مسعود عمرو بن عبد
المنذر سيد ثقيف فنحن علماء القريتين فأنزل الله فينا بلنبي هذه الآية نوراً له وأن محمد بن أبي حاتم وابن مردويه في
تفسيرهم ما من حديث ابن عباس إلا أنهما قال مسعود بن عمرو وفي رواية لابن مردويه حبيب بن عبد المنذر وهو ضعيف

(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبني العم والاقارب
وتأكده وقتله في غيرهم وضعفه) *

اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه
الاسباب فيهم وتظهر اذ الشخص الواحد يجوز ان يحسد لانه قد يمنع عن قبول التكبر ولا يهتكم ولا ينعى
ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين اقوام تجمعهم ربا ويحبسون سببا في مجالس الخاطبات
ويشاورون على الاغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الاغراض فربطه عنه وبغضه وثبت
الحقد في قلبه فعند ذلك يريد ان يستحقه ويكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي
توصله الى اغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لارابطة بين شخصين في بلدتين متنافيتين فلا يكون بينهما
محاسبة وكذلك في محلتين نعم اذا تجاوزا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد وتواردوا على مقاصد تنافس فيها
أغراضها فيشور من التنافس والتنافس والتباغض ومنه تنور بقية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم
دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز
الاسباب آخر سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل اناؤه وابن عمه كثر ما يحسد الاجانب والمرأة تحسد
ضرتها وسر يفر وجهها كثر ما تحسد ام الزوج وابنته لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يراجون على
المقاصد اذ مقصد البراز الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزبون وانما ينزاع فيه زاز آخر اذ حرف البراز لا يطلبه
الاسكاف بل البراز ثم من اجهة البراز المجاور له كثر من من اجهة البعيد عنه الى طرف السوق فلا يرجع يكون حسده
للجائر كثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده ان يذكر بالشجاعة ويشتهر بها وينفرد
بهذه الخصلة ولا يراجه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم والعالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ
للواعظ كثر من حسده للفقير والطبيب لان التزامهم بينهما على مقصود واحد خاص فاصل هذه المحاسبات
العداوة وأصل العداوة التزامهم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجتمع متباعدين بل متناسبين
فلذلك كثر الحسد بينهم مانع من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم ما هو فيه فانه
يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يسامه في الخصلة التي تنافس بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا
هي التي تضيق على المتزاجين اما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا يرجع من يحب معرفة
الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملوكه تسوؤه وأرضه لم يحسد غيره اذ عاين ذلك أيضا لان
للمعرفة لا تضيق عن العارفين بل للمعلوم الواحد يعلمه ألقاؤه عالم ويفرح بمعرفة ويلتبه ولا تنقص الله واحد
بشبه غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الأثر ونعمة الاستفادة والافادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين
محاسبة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهو بحر واسع لا تضيق فيه وغرضهم الميزة عند الله تعالى ولا تضيق أيضا
فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعم لا تقفه وليس فيها منافعة ومن اجهة ولا يضيق بعض
الناسرين على بعض بل يزدد الانس كثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لان المال أعيان
وأجسام اذ وقعت في يد واحد خلب عن يداي الآخر ومعنى الجاه مالك القلوب ومهما امتلا قلب شخص تعظم
عالم انصرف عن تعظيم الآخر وأقص عنه لاهماله فيكون ذلك سببا للمحاسبة واذا امتلا قلب بالفرح معرفة
الله تعالى لم يمنع ذلك أن يعتلى قلب غيره به وان يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يخل في يد عالم
يرحل عن اليد الاخرى والعلم في قاب العالم مستقر ويحل في قلب غيره بتعلمه من غير أن يرحل من قلبه والمال
أجسام وأعيان وله نهاية فلو ملك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعد مال يحل كغيره والعلم لا نهاية ولا
يصور استيعابه فنه عود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسماه صار ذلك الله عنده من كل
نعم ولم يكن منوعا عنه ولا من اجافه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره ما يبالو يعرف مثل معرفته

الابرار سياست
المقرين * ثم
لا يصلح الاجاعة
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فضل صلاة
الجماعة صلاة
القدس بسبع
وعشرين درجة
ثم يستقبل القبلة
بظاهره والخضرة
الالهية بباطنه
وقرأ قل أعوذ
رب الناس وقرأ
في نفسه آية
التوجه وهذا
التوجه قبل
الصلاة
والاستفتاح
قبل الصلاة
لوجهه الظاهر
بانصرافه الى
القبلة وتخصيص
جهته بالتوجه
دون جهة الصلاة
ثم يرفع يديه حين
هتكيبه بحيث
تكون كفاه
حين منكبه
واجهاده عند
شجته أذنيه
ورؤس الاصابع
مع الأذنين ويضم
الإصابع وان
نشرها جازو الضم
أولى فانه قيل

ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذته هؤلاء في مطالعة عجائب الملائكة على الدوام أعظم من لذة من ينظر إلى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فإن نعم العارف وحنينه معرفته التي هي صفة ذاته بأمن زوالها هو أبداً يجني ثمارها فهو بروحه وقلبه معتد بها كهيئة علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية فهو وإن غرض العين الظاهرة فروحه أبداً ترتع في جنة عالية ورياض زاهرة فإن فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متعاسدين بل كانوا كإقبال فهم رب العالمين وزعمنا في صدورهم من عل أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعنق الدنيا فإذا نظرنا فيهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقي فإذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولأن يكون بين أهل الجنة في الدنيا محاسبة لأن الجنة لا مضابقة فيها ولا امر أحسن ولا تنال إلا بمعرفة الله تعالى التي لا امر أحسن فيها في الدنيا أيضاً فهل الجنة بالضرورة برأى من الحسد في الدنيا والآخرة جميعاً بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين إلى مضيق سجين ولذلك وصفه الشيطان اللعين وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما خسر به من الاجتهاد ولما دعى إلى السجود استكبر وأبى وتمرد وعصى فقد عرفت أنه لا حسد إلا للثوار على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتعاسدون على النظر إلى زينة السماء ويتعاسدون على رؤيته البساتين التي هي جزء يسير من جملة الأرض وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى السماء ولكن السماء لسعة الأقطار وأفية بجميع الأضمار فلم يكن فيها ترحم ولا تحاسد أصلاً فعليك أن كنت بصيراً وعلى نفسك مشفقاً أن تطلب نعمة لا زجة فيها ولذتها كدركها ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وأفعاله وعجائب ملكوت السموات والأرض ولا ينال ذلك في الآخرة إلا بهذه المعرفة أيضاً فإن كنت لا تشاق إلى معرفة الله تعالى ولم تحب له فتعرفك رأيتك وضعفت فيك رغبتك فأنت في ذلك معذور إذ العبد لا يشاق إلى لذة الوقاع والهي لا يشاق إلى لذة الملك فإن هذه ثلاث مختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والخنثيين فكذلك لذة المعرفة مختص بأدراكها الرجال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشاق إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشق ومن لم يشق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك لم يق مع المحرومين في أسفل السافلين ومن يعيش عن ذكر الرحمن ينقص له شيطانه فله قيرين

(بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب)

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدأوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تخليقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيها ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فأرقت الحسد لا محالة أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبغته وهذه جناية على حقيقة التوحيد وقد في عين الإيمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت زجلاً من المؤمنين وتركت نصيحتهم وفارقت أولياء الله وأتباعه في جهنم الخبير لعباده تعالى وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للأوثنيين البلبا ووزلوا عنهم وهذه مخبات في القلب تأكل حسنات القلب كإتاك كل النار الحطب وتحموها كإحموها الليل النهار وأما كونه ضرراً عليك في الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا أو تتعذب به لا تزال في كمد وغم إذا عداؤك لإخلائهم الله تعالى عن نعم يقضيها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتوالتك بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً محروماً متعذب القلب ضيق الصدر فتدزل بك ما يشبهه الأعداء لك وتشبهه لأعدائك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجتر في الحال تخنك وتخفك فتدومع هذا فلا تزال النعمة عن المحسود بحسدك ولولم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة أن كنت عاقلاً أن تخون من الحسد لافيه من ألم القلب ومساكنه مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسطح

النشر نشر الكف
لا نشر الأصابع
ويكبر ولا يدخل
بين باء أكبر
ورله ألفاظ يجزم
أكبر ويجعل
المسد في الله ولا
ينالغ في ضم الهاء
من الله ولا يتدنى
بالتكبير إلا إذا
استقرت البدان
حنو المتكبين
ويرسلها مع
التكبير من غير
نفس فالوقار إذا
سكن القلب
تشبكت به الحوارح
وتأيدت بالأولى
والأصوب ويجمع
بين نية الصلاة
والتكبير بحيث
لا يفيق عن قلبه
حالة التكبير أنه
يعصى الصلاة
بعينها (وحكي)
عن الجليل أنه
قال لكل شيء
صفوة وصفوة
الصلاة التكبير
الأولى وإنما كانت
التكبير صفوة
لأنها موضع النية
وأول الصلاة
* قال أبو نصر
السراج سمعت
ابن سلم يقول

النية بالله والله ومن
الله والآفات التي
تدخل في صلاة
العبد بعد النية
من العذر ونسب
العذر وإن كثر
لا يوازن بالنية
التي هي لله بالله
وإن قل (وسئل)
أبو سعيد الخزاز
كيف الدخول
في الصلاة فقال
هو أن تقبل على
الله تعالى (أي بالنية)
عليه يوم القيمة
وقوفك بين
يدي الله ليس
ينسبك وبينه
ترجاء وهو
مقبول عليك
وأنت تناسبه
وتقبل بين يدي
من أنت واقف
فإنه الملك العظيم
(وقيل) لبعض
المعارفين كيف
تكبر التكبير
الأولي فقال ينبغي
إذا قلت الله أكبر
أن يكون
معجوبك في
الله العظيم مع
الانصاف والحيثية مع
اللام والمرابطة
والقرب مع الخاء
والمع ان من

الله تعالى من غير نفع بالله بل مع ضرر بحظه وألم بقاسيه فهم لك دينه ودينهم من غير جدوى ولا فائدة وأمانه
لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسبك بل بما قدره الله تعالى من أقبال ونعمة
فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم يقبره الله سبحانه فلاحية في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك
شكا بني من الأنبياء من امرأة ظلمة مستولية على الخلق فأوحى الله إليه من قدامها حتى تنفض أيها أي
ما قدر نافي الأزل لاسبيل إلى تغييره فاصبر حتى تنفض المدة التي سبق القضاء بدوام أقبالها فيها ومهما لم تزول
النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه ألم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت
تزل عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فإنه بلا تشبيه أولاً لنفسك فأنك أيضاً لا تخلو عن عدو بحسبك فلو
كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة والإيمان أيضاً لأن الكفار
يحسدون المؤمنين على الإيمان قال الله تعالى ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً
من عند أنفسهم إذ ما يده الحسود ولا يكون نعم هو يضل بإرادته الضلال لغيره فإن ارادة الكفر كفر في اشتهاى
أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنما يرد أن يسلب نعمة الإيمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وإن
اشتبهت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فإن كل
واحد من حتى الحساد أيضاً يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأول من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في
أن لم تزول النعمة بالحسد مما يجب عليك شكرها وأنت تجهل شكرها وأمان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا
فواضح أماناً من نعمة في الدين فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة
والقدح فيه وهتك ستره وكساره فيه وهذا ياتى بها إليه أعني أنك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه
يوم القيمة مقلساً محرم من النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكان أنك أردت زوال النعمة عنه فزول نعم
كان لله عليه نعمة إذ وفقت للحسنات فقلتها إليه فأصفت إليه نعمة إلى النعمة وأصفت إلى نفسك شقاوة إلى
شقاوة وأماناً من نعمة في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء ونجمهم وشقاوتهم وكونهم معذيين
بعمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وبغاية أماناً أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم
وحسرة يسبهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك
ولكن في عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة الله عليه فينقطع قلبك حسداً ولذلك قيل

لامات أعدائك بل خلدا * حتى يروا فيك الذي يكمد

لازلت محسوداً على نعمة * فأما الكامل من يحسد

ففرح عدوك بفمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولوعل خلاصك من ألم الحسد وعذابه كان ذلك أعظم
مصيبة بولية عنده فأنت فيما تلامه من غم الحسد ألا كما يشتهي عدوك فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدو
نفسك وصديق عدوك إذ تعاطيت ما ضررت به في الدنيا والآخرة واشتغ به بعدوك في الدنيا والآخرة وصرت
من موماعند الخلق والخلق شقياً في الحال والمآل ونعمة المحسود دائماً شئت أم أيت باقية ثم تقتصر على
تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى إدخال أعظم ضرر ورعى إبليس الذي هو أعدى أعدائك لأشمل لك محروماً
من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب
الحبة لأن من أحب الخير للساكن كان شره كافي الخير ومن فاته اللحاق بدرجلة الأكار في الدين لم يفته ثواب
الحب لهم بهما أحب ذلك لخاف إبليس أن تحب ما أتم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب
فيغضه إليك حتى لا تلحقه بحبك كالم تلحقه بعملك وقد قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (١) الرجل
يحب القوم ولما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقام أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه

(١) حديث الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال هو مع من أحب متفق عليه من حديث ابن مسعود

الناس من اذا
قال الله اكبر
غاب في مطالعة
العظمة والكبرياء
وامتلا بطنه نورا
وصار الكون
باسره في فضاء
شرح صدره
تكرهه بارض
فلاة ثم تلقى
الخرقة فاجتدى
من الوسوسة
وحديث النفس
وما يتخايل في
الباطن مسن
الكون الذي
صار بمثابة الخردلة
فالقبت فكيف
تراحم الوسوسة
وحديث النفس
مثل هذا العهد
وقد تراحم مطالعة
العظمة والغبوبة
في ذلك كون
الثبة غسيرة انه
لغاية لطف الحال
يختص الروح
بمطالعة العظمة
والقلب تجسيز
بالنية فتكون
النية موجودة
بالطف صفتها
مستدرجة في نور
العظمة اندراج
الكواكب في
ضوء الشمس

وسلم وهو مختلط فقال (١) يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام
الا أني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنتم من أحببت قال أنس فافرح المسلمون بعد اسلامهم
كفرهم يومئذ اشارة الى ان أكبر نعمتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس ففتح نحب رسول الله وأبأكرو عمر
ولا تعمل مثل عملهم ورجو أن تكون معهم وقال أبو موسى (٢) قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي
ويحب الصوام ولا يصوم حتى عدا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز
انه كان يقال ان استطعت أن تكون علما فكن علما فان لم تستطع أن تكون علما فكن متعبا فان لم تستطع أن
تكون متعبا فأحجم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبعان الله لقد جعل الله لنا مخرجا فانظر الآن كيف حسدك
ابليس فتوت عليك ثواب الحب ثم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحلك على الصكره حتى أمت وكيف
لا وعساك تحاسر رجلا من أهل العلم وتحب أن تخطئه في دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليفتضح وتحب أن
يخسر لسانه حتى لا يتكلم أو يعرض حتى لا يعلم ولا يعلم وأى شيء يدعي ذلك فليتك اذفا لك الهلحاح به ثم اغتمت
بسببه سلمت من الامم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث (٣) أهل الجنة ثلاثة الحسن والمحبة والكاف عنه أي من
يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكرهه فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون
من أهل وادحمنا البتة فقد تفذفك حسد ابليس وما تفذ حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحاك
في بقطة وانما لم أرأت نفسك أمها الحاسد في صورة من يرى سهما الى عدوه لم يصيب مقتله فلا يصيبه بل يرجع
الى حديثه الجني فيقلعه افي يد غصبه فيعود ثانية فيرى أشد من الأولى فيرجع الى عينه الأخرى فيعمها فيزداد
غيفه فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه جوله
يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسد وسخره الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا الآن
الرمية العائنه فتوت الالعنين ولو بقيتا لقاتنا بالموت لالحالة والحسد يعود بالام والام لا يفوت بالموت ولعله
يسوق الى غضب الله في النار فلأن تذهب عينه في الدنيا خيرة له من أن تبقى له عين يدخل بها النار فيقاهها
هلب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا راد وال النعمة عن المحسود فممن طاعته ثم أزالها عن الحاسد اذا
السلامة من الام نعمة والسلامة من الغم والكمند نعمة وقيل التابعة تصديق قوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا
بأهله وربما يتلى بعين ما يشبهه لعدوه وقيل ما شمت شامت بمساءه الا ويبتلى بمثله حتى قالت عائشة رضى الله عنها
ما تمنيت لعنان شيئا الا تزل بي حتى لو تمنيت له القتل لقتلت فهذا أم الحسد نفسه فكيف ما يعمر اليه الحسد من
الاختلاف ويجود الحق والاطلاق للسان واليد بالفواحق في التشني من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الأمم
السالفة فهذه هي الادوية العامة فهما تفكر الانسان فيها بذن صاف وقلب حاضر اطفأت نار الحسد من قلبه
وعز انه هلك نفسه ومفرح عدوه ومستخطر به يوم تنقص عيشه وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد فكل
ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكف نفسه تقيضه فان بعته الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه
المسح له والثناء عليه وان جله على التكبر عليه أزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعته على كف الانعام
عليه أزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكبر وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر
حبه عاد الحاسد فأحبه وتوابع ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لأن التواضع والثناء والمدح وانظار السرور
بالنعمه يستجلب قلب النعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مفاصلة ذلك الاحسان ثم ذلك الاحسان يعود
(١) حديث سؤال الاعرابي متى الساعة فقال ما أعددت لها الحديث متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث
أبي موسى قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي الحديث وفيه هو مع من أحب متفق عليه من حديث
بلقاء آخر مختصرا الرجل يحب القوم ولما يحق لهم قال للرمع من أحب (٣) حديث أهل الجنة ثلاثة الحسن
والحبه والكاف عنه لم أجعله أصلا

الى الأول فيطيب قلبه ويصير مأكف وأطعماً آخرأ ولا يصد عنه ذلك قول الشيطان له لتواضعت وأنتيت عليه حلاك العدو على الجزأ وعلى التفاق وأظوف وإن ذلك منلة ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكاديه بل المجادلة تسكفا كانت وأطعاً تسكر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوها وتعود القلوب التائبو التحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباعد فبهذه أدوية الحسد وهي نافعة جداً لأنها مرس على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المر في أن يصير على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء وانما يتوبن مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للادعاء والتقرب اليهم بالذلح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحسب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيئ على خلاف مرادها جهل وعند ذلك يد مالا يكون اذ لا مطمع في أن يكون ما ير يدوفوات المردذل وخسة ولا طريق الى الخلاص من هذا النذل الا باحداً آخرين اما بان يكون مائراً يأتى بدينما يكون والأول ليس اليك ولا يدخل لتسكف والمجاهدة فيه وأما الثاني فلم يجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل وهذا هو الدواء السكلى فأما الدواء المنفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يفتى وسيأتى تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها إن شاء الله تعالى فانه هذا المرض ولا ينفع المرض الا بجمع المادة فان لم تقمع المادة لم يحصل عباد ذكرنا ما لا تسكين وتطفئة ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويظول الجهد في تسكينه مع بقاء مواده فانه مادام محباً للجاه فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمثلة في قلوب الناس دونه وبقعه ذلك لا محالة وانما غايتة أن يهون ألم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما خلوعه وأسافلجته والله الموفق

*(بيان القصر الواجب في نفي الحسد عن القلب) *

اعلم أن المؤذى بمقوت بالطبع ومن أذاك فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً فإذا تسمرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهه له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك الى الحسد ولكن إن قوى ذلك فيك حتى يغلبك على اظهار الحسد يقول وأعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفالك الاختيارية فأت حسوداً عاص بحسدك وإن كفت ظاهرك بالكيفية إلا أنك باطنك تحب زال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأت أيضاً حسوداً عاص لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل قال الله تعالى ولا يحبون في صدورهم حاجة مما آوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكفرون سواء وقال ان تحسبكم حسنة تسوهم أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب ودون الجوارح نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال نهابل هو مصيبة ينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح فالما اذا كفت ظاهرك وأزمت مع ذلك قلبك كراهة ما تشرع منه بالطبع من حبز والنعمة حتى كالك تحقت نفسك على ما في طبعها فتصكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد أدبت الواجب عليك ولا بد لك تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكره من هذا فاما تغيير الطبع ليستوى عند المؤذى والمحسن ويكون فرجه أدهم مما يتيسر لهما من نعمة أو تنصب عليهما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتاً الى حظوظ الدنيا الآن يصير مستغفراً فحبب الله تعالى مثل السكران الاله فقد ينشئ أمره الى أن لا يفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين الرحمة ويرى الكل عباد الله وأفعاله وأفعاله وبراهم مسخرين وذلك ان كان فهو كالمربق الخاطف لا يدومهم يرجع القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازعته أعنى الشيطان فانه ينازع بالوسوسة فيهما قال ذلك بكراهته وأزمت قلبه هذه الحالة فقد أدى بها كفه وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتم اذ يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل عن الحسد فقال بلغه فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومر فوعالى التي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخلو من المؤمنين ولهم من مخرج

ثم يقبض يسده
البحر يده اليسرى
ويجعلهما بين
السرة والصدر
والبحر لكرامتها
تجعل فوق
اليسرى ويمسده
المسبحة والوسطى
على الساعده
ويقبض بالثلاثة
البروق اليسرى
من الطرفين وقد
فسر أمير
المؤمنين على
رضي الله عنه
قوله تعالى فصل
لربك وانحر قال
انه وضع البحر
على الشمال تحت
الصدر وذلك ان
تحت الصدر
عرق يقال له الناحر
أى ضع يدك على
الناحر وقال بعضهم
وانحرأى استقبل
القبلة بنحرك
وفى ذلك مر
خفي يكاف به
من وراء أسنار
الغيب وذلك ان
الله تعالى بلطف
حكيمته خلق
الآدمي وفترقه
وكرمه وبجعله
محل نظر ومودة
وحبه ونجته ما

فخرجهم من الحسد أن لا يبني والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو وذلك الكراهة تمنعه من البني والإيذاء فإن جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل من يحب إساءة مسلم فهو حاسد فإذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والظاهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والابحار ومن حيث المعنى اذ يبعد أن يعني عن العبد في ارادته إساءة مسلم واشتماله بالقلب على ذلك من غير كراهة وقد عرفت من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال أحدها أن تحب إساءة بهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بقلبك وتقت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك وهذا معوق عنه فطعا لانه لا يدخل تحت الاختيار كثر منه * الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساةه أما باباساتك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المخطور قطعاً الثالث وهو بين الطرفين أن تحسد القلب من غير مقت لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه وهذا في محل الخلاف والظاهر أنه لا يخالفون ثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل * (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا وآفاتنا وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى نظروا في شواهدا وآياتها ووزنوا بحسنتها سيئاتها فعملوا أنه يزبد منكرها على معروفها ولا يفرجوا ما يخوفها ولا يسلموا طوعها من كسوفها ولكن في صورة أمرأة ملبسة تسقى الناس بحبها ولها أسرار سوية فتحب تلك الراغبين في وصالها فهي فرارة عن طلبها شحيحة باقبالها وإذا أقبلت لم يؤمن شرها واولها ان أحسنت ساعة أسأت سنة وإن أسأت مرة جعلتها سنة فدواثر اقبالها على التقارب دائرة وبجارية بنها خاسرة دائرة وآفاتنا على التوالي لصدور طلبها راشقة وبجارية أحوالها بذل طلبها ناطقة فكل مغرور بها إلى اللذ مغرور بها وكل متكبر بها إلى التحسر مسير شأنا للحرب من طلبها والطلب لها رها ومن خدعها فانتته ومن أعرض عنها واتته لا يتخلصوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنغصات سلامتها تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم ونعها الأشجر إلى الحسرة والندم فهي خداعة مكاره طيارة فرارة لا تزال تتزين لطلابها حتى اذا صاروا من أحبائها كثر تبطن عن أنيابها وشوش عليهم منازم أسبابها وكشفت لهم عن مكنون محبائها فاذا قهرهم قوا تل سامها ورشقتهم بصواب سهاها يئنا أهما بها من في سرور وانعام اذولت عنهم كأنها أضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواها فطحنتهم طحن الحصيد ووارتهم في كفاتهم تحت الصعيد ان ملكت واحد منهم جميع ما طاعت عليه الشمس جعلته حصيدا كأن لم يكن بالأوس تقي أهما بها سرورا وتعدم غرورا حتى يأملون كثيرا ويننون قصورا فصيح قصورهم قبورا وجمعهم نورا وسعهم هباء منثورا ودعاهم نبورا هذه صفته او كان أمر الله قدرا مقدورا والصلوة على محمد عبده ورسوله المرسل إلى العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا مبيرا وعلى من كان من أهلها وأصحابه في الدين ظهيرا وعلى الظالمين نصبرا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن الدنيا معدو قلة وعدو أولياء الله وعدو لأعداء الله أبعادا وتو الله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها وأما أعداؤها أولياء الله عز وجل فانها تزيث لهم زينها وادغمهم بزهرتها ونضارتها حتى يجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وأما أعداؤها الأعداء الله فانها استدرجهم بمكرها وكيدها فاقتنصتهم بشيكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أوحجما كانوا اليها فاجتروا منها حسرة تنقطع دونها الأكباد ثم حرمتهم السعادة بأذي الأبد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكابدها

(كتاب ذم الدنيا)

أرضه وسبائه
روحانيا وجسائنا
أرضيا سماويا
منتصب القامة
مرتفع الهيئة
فصصه الأعلى
من حد الفؤاد
مستودع أسرار
السموات ونصفه
الأسفل مستودع
أسرار الأرض
فجعل نفسه
ومركزها النصف
الاسفل ومحل
روحه الروحي
والقلب النصف
الأعلى لجوذب
الروح مع جواذب
النفس يتطاردان
وتتعاربان
وباعتبار تطاردما
وتقابلما تكون
لله الملك ولله
الشيطان ووقت
الصلوة يكثر
التطارد لوجود
التجاذب بين
الابمان والطبع
فيكشف المصلى
الذي صار قلبه
سماويا متدبا بين
الفناء والبقاء
جواذب النفس
متصاعدة من
مركزها والجوارح
وتصرفها وحركتها

مع معاني الباطن
ارتباط وموازنة
فبوضوح العيني
عسى الشمال
حصر النفس
ومنع من صعود
جوازها وأثر
ذلك يظهر بدفع
الوسوسة وزوال
حديث النفس
في الصلاة ثم إذا
استسوت
جوانب الروح
وتكملت من
الفرق إلى القدام
عند كمال الانس
وتحقق قرة
العين واستبلاء
سلطان المشاهدة
تفسير النفس
مقهورة ذليلة
ويستمر مركزها
بنسور الروح
وتتقطع حينئذ
جوانب النفس
وعلى قدر
استنارة مركز
النفس يزول كل
العبادة ويستغنى
حينئذ عين
مقاومة النفس
ومنع جوازها
بوضوح العين على
الشمال فيسبل
حينئذ ولعل
ذلك والله أعلم

يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون أو امك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالأخرة فلا تخفف عنهم العذاب ولا هم يضررون وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولاً من معرفة حقيقة الدنيا وما هي والحكمة في خلقها مع عدائها وما يدخل غورها وشورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ويحزن نذكر الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها إن شاء الله تعالى وهو المعين على ما رتبته

(*) بيان ذم الدنيا *

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشغل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا إلا لذلك فلاحاجة إلى الاستشهاد بالآيات التي ذكرها أو ما لا يورد بعض الأخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) مر على شاة ميمية فقال أترون هذه الشاة هيمنة على أهلها قالوا من هو أنها قالوا هي نفس يبيده الله لها هو على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها وقال أبو موسى الأشعري (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثر وأما يقي على ما يقين وقال صلى الله عليه وسلم (٥) حب الدنيا رأس كل خطيئة (٦) وقال زيد بن أرقم كأمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما بشر أب فأتى بماء وعسل فلما أدناهم من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وسكتوا وما سكت ثم عادوا بكى حتى ظنوا أنهم لا يقربون على مسأله قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما بك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأته يدفع عن نفسه شيئاً ولم أر معه أحدًا فقلت يا رسول الله الذي يدفع عن نفسك قال هذه الدنيا ملئت لي فقلت لها ليك عني ثم رجعت فقلت انك إن أفلتت مني لم يفلت مني من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يا عجبا كل الحب للصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار القرور وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على من بله فقال هلوا إلى الدنيا وأخذ خرقاً قد بليت عن تلك المزالة وعظما فدفنرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة إلى أن ريشة الدنيا ستخفق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي ترى هي مستعيرة عظما بالية وقال صلى الله عليه وسلم (٨) إن الدنيا حلة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون إن بني

(١) حديث مر على شاة ميمية فقال أترون هذه الشاة هيمنة على صاحبها الحديث ابن ماجه والحاكم ومصحح اسناده من حديث سهل بن سعد وأثره عند الترمذي وقال حسن صحيح ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث المستوردين شاداد دون هذه القطعة الأخيرة وسلم نحوه من حديث جابر (٢) حديث الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافرين مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الأذكار أنه وما إلا وعالم ومعلم (٤) حديث أبي موسى الأشعري من أحب دنياه أضرب آخرته الحديث أجد والبرار والطبراني وابن حبان والحاكم ومصححه (٥) حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا واليه في شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن مرسل (٦) حديث زيد بن أرقم كما مع أبي بكر فمعا لبشر فأتى بماء وعسل فلما أدناهم من فيه بكى الحديث وفيه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً الحديث البرار بسند ضعيف نحوه والحاكم ومصحح اسناده وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه بلفظه (٧) حديث يا عجبا كل الحب للصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار القرور ابن أبي الدنيا من حديث أبي جريح مرسل (٨) حديث أنه وقف على من بله فقال هلوا إلى الدنيا الحديث ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا واليه في شعب الإيمان من طريقه من رواية ابن معين اللخمي مرسل وفيه بقبين الوليد وقد عنعنه وهو ملس (٩) حديث إن الدنيا حلة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون الحديث الترمذي

ما تفضل عمن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه
صلى مسبلاً وهو
مسند بمالك
رحمه الله فيقرأ
وجهه وجهي
الآية وهذا
التوجه انقاء
لوجه قلبه والذي
قبل الصلاة لوجه
قلبه ثم يقول
سبحك اللهم
وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى
جسدك ولا اله
غيرك اللهم أنت
الملك لا اله الا أنت
سبححانك
وبحمدك أنت
ربي وأنا عبدك
ظلمت نفسي
واعترفت بذنبي
فاغفر لي ذنوبي
جميعاً انه لا يغفر
الذنوب الا أنت
واهدني لاسمن
الأخلاق فانه
لا يهدي لأحسنها
الا أنت واصرف
عني سيئها فانه
لا يصرف عني
سيئها الا أنت
ليبك وسعديك
فاخبرك بديك
تباركت وتعالى

اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت ناهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا
الدنيا رباً فتتخذكم عبداً كنزوا كنزكم عندهم لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب
كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام يا معشر الخواص اني قد كبت لكم الدنيا على
وجهها فلا تتعشوها بعدى فان من خبت الدنيا عن عصى الله فيها وان من خبت الدنيا ان الآخرة لا تدركها
الا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا وربهم وقساعة أورث أهلها خناطو ولا
وقال أيضاً بطعت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينزع عنكم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا تمارعهم الدنيا
فانهم لن يعرضوا لكم ما تركوهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضاً الدنيا طالبة ومطلوبة
فطالب الآخرة تطالبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطالبه الآخرة حتى يجي الموت فيأخذ بعنقه وقال
موسى بن يسار (١) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً بغض اليه من الدنيا وانه من خلقه هالم
ينظر النياوروى ابن سليمان بن داود عليه السلام مرفى موكبه والطير تظله والجن والأنس عن عينيه وشبهه قال
فرعابدين بنى اسرائيل فقال والله يا بن داود لقد أتاك الله ملكاً عظيماً قال فسمع سليمان وقال التسبيحة في محبة
مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أهلكم
الشكائر يقول ابن آدم مالي وهل لك من مالك الا ما كنت فأنتب وأبست فأبليت وأتصدقت فأبقيت وقال
صلى الله عليه وسلم (٣) الدنيا دار من داره وماله من لاملاله ولها يجمع من لا عقله وعليها يعادى من لا علم له وعابها
يحسد من لا فقه له ولها يسي من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من
التقى شئ وأزعم الله قلبه أربع خصال هم لا ينقطع عنه أبداً وشغلا لا يتفرغ منه أبداً وفقر لا يبلغ غناه أبداً وملا
لا يبلغ منتهاه أبداً وقال أبو هريرة (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها ربيك الدنيا جعبة ما
فيها فقلت لي يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى في وادي من أودية المدينة فاذنم بلة فمار رؤس أناس وعذرات وخرق
وعظام ثم قال يا هريرة هذه الرؤس كانت تحصر كحرسكم وتأمل كل ملك ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي
صائر ثم اذنه العذرات هي الوان أطعمتهم كتسبوها من حيث كتسبوها ثم قد فوها في بطونهم فأصبحت
والناس يتعامون وهذه الخرق البالية كانت ريشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصفحها وهذه العظام عظام
دوابهم التي كانوا يتبعون عليها أطراف البلاد فمن كان يكا على الدنيا فليكن قال فابرحنا حتى اشتد بكأونا *
ويروى أن الله عز وجل لما هبط آدم إلى الأرض قال له ابن الخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب في محف
ابراهيم عليه السلام يادنيا ما هو نك على الأبرار الذين تصنع وتزيف لهم اني قد كنت في قلوبهم بغضك والصدود
عنك وما خلقت خلقاً أهون على منك كل شأئك صغير والى القضاء يصير قضيت عليك يوم خلقك أن لا تدوى
وإن ما جمن حديث أبي سعيد دون قوله ان بنى اسرائيل الخ والشرط الأول متفق عليه ورواه ابن أبي الدنيا
حديث الحسن من سلا بلزادة التي في آخره (١) حديث موسى بن يسار ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً بغض اليه
من الدنيا وانه من خلقه هالم ينظر الهان بن أبي الدنيا من هذا الوجه بلا زاد البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل
(٢) حديث أهلكم الشكائر يقول ابن آدم مالي الى الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير (٣) حديث
ابن داود من أذله الحديث أحسن من حديث عائشة مقتصر على هذا وعلى قوله ولها يجمع من لا عقل له وقيل
وزاد ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب من طريقه وماله من لاملاله واستاده جيب (٤) حديث من أصبح والدنيا
أكبر همه فليس من التقى شئ وأزعم الله قلبه أربع خصال هم لا ينقطع عنه أبداً وشغلا لا يتفرغ منه أبداً وفقر
لا يبلغ منتهاه أبداً وكذلك رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك ضعيف والخ كما من حديث حذيفة وروى
هذه الزيادة من فردة صاحب الفردوس من حديث ابن عمر وكلاهما ضعيف (٥) حديث أبي هريرة الأار بك
الدنيا جميعاً فيها قلت لي يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى في وادي من أودية المدينة فإذا من لمل الحديث لم أجده أصلاً

أستغفر
كأنه ناظر
جسده إلى الأرض
فدأب من خشوع
سائر الأجزاء
وتشكون الجسد
بتشكون القلب
من انشعاع
ورايح بين
القديسين بمقدار
أربع أصابع
فانضم الكعبين
هو الصفا للمهي
دنه ولا يرفع
أحدى الرجاين
قائه الصقن للمهي
عنه تهي رسول
الله صلى الله عليه
وسلم عن الصقن
والصقن وإذا
كان الصقن مننيا
عنه ففي زيادة
الاغتذاء على
أحدى الرجاين
دون الأخرى

لا أحد ولا يدوم لك أحدوان يحل بك صاحبك وشح عليك طوى في الأبرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا من صبرهم على الصدق والاستقامة طوى في طهارتهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم إلا النور يسي أمامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من رحتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر إليها ويقول يوم القيامة يارب اجعلني لأدنى أولائك اليوم نصيبا فيقول استكني بالشيء إلى لم أرضك لهم في الدنيا أأرضاك لهم اليوم وروى في أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدنته فخرج السفلى ولم يكن ذلك مجعولا في شيء من أطعمة الجنة إلا في هذه الشجرة فذلك نهيا عن أكلها قال فجعل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا غاطبه فقال له قل له أي شيء تريد قال آدم أريد أن أضع مالي بطني من الأذى ففعل للملك قل له في أي مكان تريد أن تضعه على الفرش أم على السرير أم على الانهار أم تحت ظلال الأشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لك ذلك اهبط إلى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ليعين أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا يا رسول الله مصليين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا أو تبوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه (٣) المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليزد العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لأخره ومن حياته لموته ومن شبابه لمرمه فان الدنيا خلقت لكم وأتم خلقتكم للأخرة والتي نفسى بيده ما بعد الموت من مستعقب لا بعد الدنيا من دار الآلجنة والنار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حسب الدنيا والآخرة في قلبه ومن كمال يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخدت دنيا بكنك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (٤) احذروا الدنيا فانها أشعر من هاروت وماروت وعن الحسن قال (٥) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العني ويجعله بصيرا ألا انه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعجى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمهأ أعطاه الله عما يغير نعمه وهدي بغير هداية ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتعجير ولا الغنى إلا بالفقر والبخل ولا الهبة إلا بالاتباع الهوى إلا في الألفن أدرك ذلك الزمان منكم فصر على الفقر وهو يقرر على الغنى وصر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصر على التل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى أعطاه الله ثواب حسنين صديق وروى أن عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يأجأ إليه فوقع عينه على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة تخادعها فذا هو بكهف في جبل فأتاه فذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهى جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لمأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحتي لأزواجك يوم القيامة مائة حوراء خلقت لبيدي ولطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كمر الدنيا ولا مرن منها ينادى أين

(١) حديث الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله لا ينظر إليها الحديث تقدم بعضهم من رواية موسى بن يسار مرسلأولاً جبابقه (٢) حديث ليعين أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث سالم مولى أبي حذيفة بسند ضعيف وأبو منصور الديلمي من حديث أنس وهو ضعيف أيضاً (٣) حديث المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى الحديث البيهقي في الشعب من حديث الحسن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انقطاع (٤) حديث احذروا الدنيا فانها أشعر من هاروت وماروت ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه من رواية أبي الرضاء الهادي مرسلأولاً وقال البيهقي ان بعضهم قال عن أبي الرضاء عن رجل من الصحابة قال التهي لا يدري من أبو الرضاء قال وهذا منكر لأصله (٥) حديث الحسن هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العني الحديث ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا

الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل لأصحاب الدنيا كيف يموتون تركها وما فيها وتفرغوا وبأنها ووثق بها وتخلوها ويل للغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا معه واختطبا بماله كيف يفتضح غدا بذنه وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدا والظلمين انما ليست لك بدار أخرجه منها هلك وفارقها علقك فنبست الدارحي الأعمال يعمل فيها ففعمت الدارهي يا موسى اني مرصد للظلم حتى أخضعه للظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) بعث بأباعبيدة بن الجراح فجاءه بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدمه أنى عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف ففرضوا له فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أنظركم معتم أن أباعبيدة قدم بئى قالوا أجل يا رسول الله قال فابشروا وأما ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتنكلكم كما أهلكتهم وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) أن أكثر ما غاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض فقيل ما بركات الأرض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لا تشغوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فاضل عن أصابة عنها وقال عمران بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موى في الأفنية والطرقات فقال يا معشر الحواريين ان هؤلا عامنوا عن سخطة ولومنا وعن غير ذلك لتدافعوا فقالوا يا روح الله ودنا أن لو علمنا خبرهم فسل الله تعالى فأوحى اليه اذا كان الليل فناديهم يحببوك فلما كان الليل أشرف على نشرهم نادى بأهل القرية فاجابه بحسب لبيك ياروح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال يتنافى عافية وأصبحنافا الهواة قال وكيف ذاك قال يحبنا الدنيا ويطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه اذا أقبلت فرحناها واذا أدرت حزنا وبكىنا عليها قال فما بال أهلكتم بغيري قال لأنهم ملجمون بلجهم من نار بادية ملأته كغلاظ شداد قال فكيف أجنبتني أنت من بينهم قال لأنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلعنوا عليهم العذاب أصابني معهم فأنامعوا على شفير جهنم لأدري أضحوا منها أم أ كسب فيها فقال المسيح للحواريين لا كل خير الشمر بالمع الحريش وليس المسوح والنوم على المزابل كثير عافية الدنيا والآخرة وقال أنس ^(٤) كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق جاء اعرابي ناقة له فسبها فاشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلام من الذى يبنى على موج البحر دارا تلتم الدنيا فلا تنفذوها فرارا وقيل لعيسى عليه السلام علمنا علما واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا بحكم الله تعالى وقال أبو البرداء ^(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولطمأنتم كثيرا ولأترتم الآخرة ثم قال أبو البرداء من قبل نفسه لتعلمون ما أعلم خرجهتم إلى الصدقات تجارون وتبكون على مر سلا وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم ^(١) حديث بعث بأباعبيدة بن الجراح فجاءه بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدمه أنى عبدة متفق عليه من حديث عمر بن عوف البصري ^(٢) حديث أن سعيدان أكثر ما غاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض الحديث متفق عليه ^(٣) حديث لا تشغوا قلوبكم بذكر الدنيا البيهقي في الشعب من طريق ابن أبي الدنيا من رواية محمد بن النضر الحارثي مر سلا ^(٤) حديث أنس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق الحديث وفيه حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه البخاري ^(٥) حديث أبي البرداء لتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولطمأنتم كثيرا ولأترتم الآخرة الطبراني دون قوله ولطمأنتم وزادوا خرجهتم إلى الصدقات الحديث وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وماتلذثم بالنساء على الفرس وأول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي أفراد البخاري من حديث عائشة

معنى من الصغى
قالوا رعية
الاعتساف في
الاعتداع على
الرجلين جميعا
ويكره اشغال
الصماء وهو أن
يخرج يده من
قبض صدره
ويجنب السدل
وهو أن يرخي
أطراف الثوب
إلى الأرض فقيه
معنى الخيلة
وقيل هو الذى
يلتفت بالشوب
ويجمل يديه من
داخل فيركع
ويسجد كذلك
وفي معناه ماذا
جعل يديه داخل
القميص ويجنب
الكف وهو أن
يرفع ثيابه يديه
عند السجود
ويكره الاختصار
وهو أن يجعل
يده على الخافرة
ويكره الصلب
وهو وضع اليدين
جميعا على
الخصرين ويجافي
العصدين فاذا
وقف في الصلاة
على الهيئة التى
ذكرناها مجتنباً

للكاره فقد تم
القياس وكله
فيقرأ آية التوجه
والدعاء كما ذكرنا
ثم يقول أعوذ
بالله من الشيطان
الرجيم ويقولها
في كل ركعة
أمام القسرة
وقرأ الفاتحة
وباعدها حضور
قلب وجسم هم
ومواظاة بين
القلب واللسان
بحظ وافر من
الوصلة والذوق
والهبة والخشوع
والخشية والتعظيم
والوقار والمجاهدة
والنساجة وان
قرأ بين الفاتحة
وباقراها بعدها
إذا كان اماماً في
السكته الثانية
اللهم باعد بيني
وبين خطيائي كما
باعست بين
المشرق والمغرب
ونقي من الخطايا
كما ينقي الثوب
الايض من
الدفن اللهم
اغسل خطيائي
بالماء والثلج
والبهز خشن
وان قلها في

أنفسكم ولتركتهم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها الا ما يدل لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الا ما فصار الدنيا أملاك بأعمالكم وصريح كالذين لا يعملون فبعضكم شر من البهائم التي لاتدع هواها خافعة بما في عاقبتها مالكم لا تحابون ولا تأنحون وأنتم اخوان على دين الله ما فرق بين أهوائكم الا حيث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحابيتهم مالكم لا تنحون في أمر الدنيا ولا تأنحون في أمر الآخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبوه ويعينونه على أمر آخرته ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توفون بخير الآخرة وشرها كما توفون بالدنيا لأثرتم طلب الآخرة لأنها مالكم لا موركم فان قلتم حب العاجلة غلب فانما أنتم تدعون العاجل من الدنيا لا لاجل منها تكدون أنفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تقدركونه فيفس القوم أنتم ما حققت ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأتوا ثلثين لستم ولا ترون فيكم من النور ما تطمنن اليه قلوبكم والله ما أنتم بالنقص عقولكم فنعنكم انكم تستبدون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالخرف في أموركم مالكم تفرحون بالسير من الدنيا تصيدون ويحزنون على السير منها يفوق حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها بالمصاب وتقوم فيها المأثم وتمتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا تغير حالكم اني لاري الله قد تبرا ما بقي في بعضكم بعضا بالسرور وكلهم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل فاصطحبتم على الغل ونسيت صراعيكم على الدمن وتضافتم على رفض الاجل ولوددت ان الله تعالى أراحني منكم وألحقني بمن أحب رؤيته ولو كان حيا لم يصبركم فان كان فيكم خير فقد أسمعتمكم وان تطلوبوا ما عند الله تجده ويسرا والله أسمعتم على نفسي وعليكم وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخوايا بين ارضي ابدني والدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدني والدین مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجلا يادى الدين قد قنعوا * وما أراه مرضوا في العيش بالدين

فاستغن بالدين عن الدنيا الملوک كما استغنى الملوک بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تترك الدنيا أبر وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (١) لتأتبنكم ببدى دنيا نأكل إيمانكم كما نأكل النار الحطب وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تركن إلى حب الدنيا فان تأتيت بكبيرة هي أشد منها وموسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال لموسى يارب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو سال دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى يستطال لم أغفر له وهو يحب الدنيا (الأنار) قال على رضي الله عنه من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلب ولا عن النار مهر باؤها من عرف أبه فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل فأتقاه وعرف الدنيا فرضاها وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحمه الله أقواما كانت الدنيا عندهم ودبعة فأدوها إلى من اتهمهم عما هم راحوا خفافا وقال أنصاره الله من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالتفتها بحره وقال لقمان عليه السلام لانه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها بالايمان بالله تعالى وشرعها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل ثالث فكري في هذه الآية انا جعلنا على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا جاعلون ماعلها صعيدا جزا وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغدا يوم فلا تهلك في أكلة ضم عن الدنيا أو فطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويحصد الآمال ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهلها قال من ظفر به تعب ومن فاته نصيب وفي ذلك قيل

(١) حديث لئلا تنبكم ببدى دنيا نأكل إيمانكم كما نأكل النار الحطب لم أجعله أصلا

السكينة الأولى
حسن روى عن
النبي عليه
السلام أنه قال
ذلك وإن كان
منفرداً يقولها
قبل القسرة
ويعلم العبدان
تلاوته نطق
اللسان ومعناها
نطق القلب وكل
مخاطبة لشخص
يتكلم بلسانه
ولسانه يعبر عما
في قلبه ولو لم يكن
التكلم افهام
من يكلمه من
غير لسان فعمل
ويعن حيث
تعبر الالهام الا
بالكلام جعله
اللسان ترجمانا
فاذا قال باللسان
من غير مواطاة
القلب فاللسان
ترجمانا والقلوب
متكلمة فاصدا
اسماع الله حاجته
ولاستمعها الي
الشفاهما عنه
سبحانه ما يخاطبه
وما عنده غير
سكرة اللسان
يقب غائب عن
قصد ما يقول
فينبغي أن يكون

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلامها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وإن أقبلت كانت كثيراً هموما

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فإن عيشها نكد
وصفوها كدر وأهلها مناعلى وجل ما ينعمه زائلة وأولية نازلة أو منية قاصية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها
لا تعطى أحدا ما يستحق لكنها لما أن تريد وما أن تنقص وقال سفيان أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد
وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئاً إلا أراد أكثر ومن
طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئاً إلا أراد أكثر وليس لهذا غابة ولا هذا غابة وقال رجل لابي حازم أشكو
اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله ولا تضعه الا في حقه
ولا يضرك حب الدنيا وإنما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لأععبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها وقال
يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت
الدنيا من ذهب ينفى والآخرة من خوف يبتلى لكان ينبغي لنا ان نختار خرافيق على ذهب ينفى فكيف وقد اخترنا
خرافيق على ذهب يبق وقال أبو حازم اياكم والدنيا فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما للدنيا
فيقال هذا اعظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف من عمل
والعارية من دودة وفي ذلك قيل

وما للمال والا لاجلون الاودائع * ولا بد يوماً أن ترد الودائع

وزار أربعة أممها فاندكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت استكروا عن ذكرها فاولا موقعهم فلو بكما أكثرتم
من ذكرها إلا من أوجب شيئاً أكثر من ذكره وقيل لاراهيم بن أدهم كيف أنت فقال
ترقع دنيانا بمزريق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع
فكروني لعبداً أثر الله ربه * وجاد بدينه لما يتوقع
وقيل أيضاً في ذلك أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سروراً وانها
كبيان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهماً
وقيل أيضاً في ذلك هب الدنيا ساق اليك عفوا * أليس مصير ذاك الى انتقال
وما دنيائك الا مشعل فيء * أطلقك ثم أذن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني بعد دنيائك يا خرتك تربحهما جميعا ولا تتبع آخرتك بدنيك تخسرهما جميعا وقال مطرف
ابن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى السرعة ظعنهم وسوء منتقلهم وقال ابن
عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يترين
والكافر يجمع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمَنْ أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرته الكلاب وفي ذلك قيل

يا مخاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم

ان التي تحط ب غداة * قريبة العرس من المأتم

وقال أبو الرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتعن الدنيا ليبت تشكفت * له عن عدو في ثياب صدق

يارا قد الليل مسرورا بوله * ان الحوائث قيطر قن اسعارا

أفنى القرون التي كانت منعمة * كرا الحبددين اقبالا وادبارا

كم قدأ بادت صرف الدهر من ملك * قد كان في الدهر قناعا وضاررا

يا من يعاقب دنيا لابقاء لها * يحس ويصيح في دنياه سقارا

وقيل أيضا

هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعاقى في الفردوس أبكارا
ان كنت تبغى جنان اخلاصك نسكا * فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أمثا لباس جنوده فقالوا قد بعث نبى وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال قالوا لا يحبون الدنيا أبلى أن لا يعبدوا إلا الله وأنما أغدو عليهم وأرواح بثلاث أخذ المال من غير حقه وأنفاقه في غير حقه وأما كره عن غير حقه والشر كله من هذا نبع وقال الرجل لنبى كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ومن أمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها إقتن في حلالها الحساب وسر أهما عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السجارة فانها تسحر قلوب العلماء يعنى الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تترجمها فاذا كانت الدنيا في القلب تترجمها والآخرة لأن الآخرة كرامة والدنيا شدة وهذا تشديد عظيم وترجو أن يكون ماذ كره سيرا بل الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعها له وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضرطان بقدر ما ترضى احداهما تسخط الأخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقوما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذى تمشون عليه ما يباون أم مرت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا وأذهبت الى ذا وقال الرجل الحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أحسن لأن يتعيش فيه يعنى يتنعم فقال لا لو كانت الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاء أفيها عرضت على حلالا لأحاسب عليها فى الآخرة لكنت أتقنها كما يتقن أحدكم الحيفة اذا امر بها ان تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر بن عبد الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه مخطومة بحبل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفيه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضى الله عنه لو ان تحتنا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبلغنا اللقيط وقال سفيان خمن الدنيا بلبنك وخمن الآخرة بقلبك وقال الحسن والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصلم بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنية الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدرت الدنيا من يوم زلتها واستقبلت الآخرة فانبت الى دار تقرب منها أقرب من دار تبتاع عنها وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتقص آخرته وهو به راض فذلك للمغبون الذى يلبس بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر ^(١) والله ما رأيت قوما قاطف أغرب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدى به منكم والله ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه أكثر من الذى له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تفرحوا بالحياة الدنيا من قال ذاقها من خلقها ومن هو أعلم بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الأشغال لا يشتمع رجل على نفسه باب شغل الا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضى الله عنه حلالها حساب وحر أهما عذاب ان أخذ من حلاله حوسبه وان أخذ من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله ففرح بمصيبته فى دينه ويحزن عن مصيبته فى دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك ما بعد فكاكنا بأخر من كتب عليه الموت قد مات فأجابته عمر سلام عليك كانك بالدين لم تسكن وكانك بالآخر لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول فى الدنيا هين ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم عجبا لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف

(١) حديث عمرو بن العاص والله ما رأيت قوما قاطف فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدى به منكم الحديث الحاكم وصححه ورواه جدوا بن حبان بنحوه

مشكلما مناجيا
أومستعاعا واعيا
فأقل مراتب
أهل الخصوص
فى الصلاة الجمع
بسين القلب
واللسان فى
التسلاوة ووراء
ذلك أحوال
للخواص يطول
شرحها (قال
بعضهم) ما دخلت
فى صلاة قط
فأهمنى فيها غير
ما أقول * وقيل
لعاصم بن عبد
الله هل يجنى
الصلاة شيئا من
أمر الدنيا فقال
لأن تختلف على
الاستماع أحب الى
من أن أجدى
الصلاة ما يجدون
* وقيل لبعضهم
هل تحدث
نفسك فى الصلاة
بشيء من أمور
الدنيا فقال لاقى
الصلاة ولا فى
غيرها ومن الناس
من اذا أقبل
على التمسك صلاه
يتحقق بمعنى
الآية لان الله
تعالى قدّم الآية
وقال ميني الى

واتقوه وأقيموا
الصلاة فغيب
إلى الله تعالى
ورثى الله تعالى
بالتبري عما سواه
ويقوم الصلاة
بصدر مشرح
بالاسلام وقلب
منفسح بنور
الانعام فتخرج
الكلمة من
القرآن من
لسانه ويسمعه
قلبه فتقع
الكلمة في فضاء
قلب ليس فيه
غيرها فيقلعها
القلب بحسن
الفهم ولينيد
نعمة الاصغاء
وينشر بها
بحلاوة الاستماع
وليكال الوحي
ويدرك لطيف
معناها وشريف
غواها معاني
تألف عن
تفصيل الذكر
وتتشكل بخفي
الفكر ويصير
الظاهر من
معاني القرآن
قوت النفس
فالنفس للطمئنة
متعوضة بمعاني
القرآن عن

أن النارحى كيف يضحك وعجبا لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف
ينصب وقدم على معاير يرضى الله عنه رجل من بحران عمر مائة سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيت
بلا وسنيت رداء يوم فيوم وليلة فليلة يولد وليلته هالك فلول المولد لباد الخلق ولولا الهالك ما ضاقت الدنيا عن
فيها فقال له هل ما شئت قال عمر مضى فترده وأجل حضر فتدفعه قال لا أملاك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود
الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت بياوع أملك وانما بلغته بانقضاء حلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال
بشر من سأل الله الدنيا فاعميا سألها طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد ألقى الله
اليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بجرات ثلاث انهم يشبع مما جمع ولم يدرك
أما لم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا
وقال أبو سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطلح جناتك على
حب الدنيا فلا يأمى بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدع الله في هذا فليت شعري أى عذاب الله ينزل علينا
وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن آغينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد بائنا منها لمن
أهانها وقال أيضا اذا أراد الله بعد خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يمكك فاذا أفاض عليه واذا هان عليه عبد بسيط
له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا معسك السماء أن تقع على الأرض الا بذنك أمسك الدنيا عني وقال
محمد بن المنكدر أرايت لو أن رجلا صام الدهر لا يظفر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب
محارم الله غير أنه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ماصغره الله وصغرى عينه ما عظمه الله كيف ترى
يكون حاله فمن الناس هكذا الدنيا عطية عنده مع ما اقترضه من الذنوب واخطايا وقال أبو حازم اشتئت مؤنة
الدنيا والآخرة فامؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شيء منها الا
وجدت فاجزأ قد سبقك اليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والأرض كالشن البالي تنادي ربهامند
خلقها الى يوم ينفخها يارب يارب لم تغضني فيقول لها استكثي يا لاشئ وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في
القلب قد احتوشته فخيصل اغير اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن
جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل للبشر مات فلان فقال
جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قبل له انه كان يفعل ويفعل وذكر أبو إياهم البر فقال وما ينفع هذا
وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن نبغها فكيف لو تحببت الينا وقيل للحكيم الدنيا لمن
هي قال لمن تركها فقيس الآخرة قلن هي قال لمن طلبها لوقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى بمنها قلب من يعمرها
والجنة دار عمران وأخرى منها قلب من يطلبها وقال الجنيد كان الشافعي رحمه الله من المرادين الناطقين بلسان
الحق في الدنيا وعظا أخاه في الله وخوفه بالله فقال يا أخي ان الدنيا حوض من لة ودار منلة تمر اثمها الى الخراب صائر
وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الا كثر فيها عسر والاعسار
فيها يسر فاقرع الى الله وارض برزق الله لتسلف من دار فانك الى دار فانك فان عيشك في زائل وجد رائل
أبكتم من عملك وأقصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهم لرجل أدهم في المنام أحب اليك أم دينار في البيضة فقال
دينار في البيضة فقال كذبت لأن الذي تحب في الدنيا كانك تحب في المنام والذي لا تحب في الآخرة كانك
لا تحب في البيضة وعن اسمعيل بن عياش قال كان أحمنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك عنا يا خنزيرة
فلو وجدوا لها أسبا أقبح من هذا لسموها به وقال كعب بن جحيم اليك الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن
معاذ الرازي رحمه الله العلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تركه وبني قبره قبل أن يدخله وأرضى خالفه قبل أن
يلقاه وقال أيضا الدنيا باع من شؤمها أن تنيك لها ليليك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله
من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كقطي النار بالتبين وقال بندار اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد

فاعلم انهم في سخرة الشيطان وقال ايضا من اقبل على الدنيا احرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصير رماد او من اقبل على الآخرة صفتته بنيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن اقبل على الله عز وجل احرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لتجته وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا سعة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس وصر كوب ومنكوح ومشغوم فاشرف المطعومات العسل وهو منقذ ذباب واشرف المشروبات الماء ويستوي فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة تزين احسن شئ منها وراد اقبح شئ منها واشرف المشغومات المسك وهو دود

(بيان الواعظ في ذم الدنيا وصفها)

قال بعضهم يا ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالآمل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدار خداعة قد تخرق لك بغير ورها وقتلتكم بالمانها وترت خطاياها فاصبحت كالعروس الجميلة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها كفة والنفوس لها عاشقة فكمن عاشق لما قتلت ومطمئن اليها خذل فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها وذهابها لها جديها بيلي وملكها يافى وعز يزها بذي وكثيرها بقل ودها يوت وخيرها يوفى فاستيقظوا رحمكم الله من غفلتكم وانتهوا من رفدتكم قبل ان يقال فلان خليل أو مدنف ثقيل فهل على الدوام من دليل أو هل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يربى لك الشفاء فمقال فلان أوصى وليا له أحصى ثم قال قد نزل لسانه فايكم اخوان ولا يعرف جبرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أذنك وتبث يقينك وتطمعت جفونك وصعدت ظنونك وتلجج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وتخنم على لسانك فلا تطلق ثم حمل بك القضاء واتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها اليها الباء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك فاقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلاك الى مالك وقيت مرتبها بالجمالك وقال بعضهم لبعض الملوكة ان أسقى الناس بدم الدنيا وقلاها من بسطه فيها وأعطى حاجته منها لأنه يتوقع أن قد تدعى ماله فتجتاحه وعلي جمعه فتفرقه أو تأتي سيلا تتهدم من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تقبجه بشئ هو ضنين به بين أحبابه فالله الدنيا أحق بالتم هي الآخذة مانعة الرجعة فيما تهب يدها تضحك صاحبا اذا تمحكت منه غيره وينتهي تبيكه اذا بكى عليه وينتهي تبسط كفه بالأعطاء أذ بسطها بالاسروداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتغيره بالتراب غد اسوأ عليها ذهابا ذهب وبقا ما بقي تجدى الباقي من الأذهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا * وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبدالعزيز أما بعد فان الدنيا دار ظن ليست بدار إقامة وإنما أنزل آدم عليه السلام من الجنة البهاقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والتمني منها فقرها لها في كل حين قليل تذلل من أعزها وتفرق من جمعها هي كالدم يا كاهن لا يعرفه وفيما حشفه فكفنها كاللداوى جراحه يحرق قليلا مخافة ما يكره طوطو يلا ويصير على شدة الداء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدارة الخداعة التي قد ترتب تحذوها وقتت بغرورها وحلت بأماها وسوفت خطاياها فصبحت كالعروس الجميلة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كاهن قالة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزيج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنهما بذكر فعاشق لما قد تظفر منها بمحاجة فاعتر وطئ ونسي المعاد ففسقل فيها بهل حتى زلت به قدمه فظلمت ندامته وكثرت حسرته واجعت عليه سكرات الموت وتألها وحسرات القوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما يطلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أمير ماتكون فيها أضمر ماتكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور أو شخصته الى مكروه السارق الى أهله اغار والنافع فيها غدا ارضرار وقد وصل الرضاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسروها

حديثها لكونها
معاني ظاهرة
متوجهة الى عالم
الحكمة والشهادة
تقرب مناسبتها
مس من النفس
المكونة لا قامة
رسم الحكمة
ومعاني القرآن
الباطنة التي
يكاشفها من
الملكو كوت قوت
القلب وتخلص
الروح القدس
الى أوائل
سردقات الجبروت
بطلانة عظيمة
التسليم وبمثل
هذه المطالعة
يكون كال
الاستغراق في
لجج الاشواق
كأنقل عن مسلم
ابن يسار انه صلى
ذات يوم في
مسجد البصرة
فوقعت اسطوانة
تساقطت سقطها
أهل السوق
ودخرو واقفي
الصلاة لم يعلم
بذلك ثم اذا أراد
الركوع يفصل
بين القراءة
والركوع ثم
يركع منظوى

القائمة والنصف
الاسفل بحاله
في القيام من
غير انطواء
الركبتين ويجاني
مرفقيه عن
جنبيه ويمد
عنقه مع ظهره
ويضع راحتيه
على ركبتيه
منشودة الاصابع
(روى) مصعب
ابن سعد قال
صليت الى جنب
سعد بن مالك
فجلعت يدي بين
ركبتي وبين فخذي
وطبقتهما
فصرب يدي
وقال اضرب
بكفيك على
ركبتيك وقال
يا بني انا كاتفعل
ذلك فامرنا
ان نضرب
بالاكف على
الركب ويقول
سبحان ربي
العظيم ثلاثا وهو
أدنى السكك
والكجال أن
يقول احسدي
عشرة وما يأتي
به من الصد
يكون بعد
التحكن من

مشوب بالأذن لا يرجع منها ماولى وأدبر ولا يدري ما هوأت فيتنظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كسر
وعيشها نكد وان آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعاع على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخلق
لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قبا يظلت النائم ونبت الغافل فيكفوق قبحا من الله عز وجل
عننا اجر وفيها عاظم فالحال عند الله جل ثناؤه قبر وما نظر اليها منذ خلقها (١) ولقد عرضت على نبيك صلى الله
عليه وسلم بمفاتيحها واخترتها ليقصمه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها اذكره أن يخالف على الله أمره
أو يجسأ أبغضه خالفه أو رفع ما وضع عليه فزواها عن الصالحين اختبأوا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن
المغرور بها المقدس عليها انه اكرم بها ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم (٢) حين شدد الحجر
على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه جل وعز انه قال لموسى عليه السلام اذ أرايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت
عقوبته واذا أرايت الفقر مقبلا فقل مرضي جاسع ارحم الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى
ابن مريم عليه السلام فانه كان يقول اداى الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق
الشمس وسراجي القمر ودايتي رجلاي وطعائي وفاكهي ما أنبت الارض أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي
شيء وليس على الارض أحد أغنى مني وقال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهما السلام الى
فرعون قال لا يرو عنكما لباسه الذي ليس من الدنيا فان نصيته يدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذن
ولا يجيبكما ما تمنع به منها فاعمهاى زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أرينكما بنة من الدنيا يعرف
فرعون حين يراها أن قدرته تجزع ما أوتينا الفلعل ولكني أرغب بكم عن ذلك فازوى ذلك عنكم وكذلك
أفعل بأوليائي انى لا يروهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق غنقه عن مراعي الهلكة وانى لا أجنبهم ملاذها كما
يجنب الراعى الشفيق ابله عن منازل الفرة وما ذاك لوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما
موفرا انما يزين لي أوليائي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبى في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي لباسهم
التي يلبسون ودايمهم التي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي يهاجرون ووزنهم الذي يهابون
يا ملون ومجدهم الذي به يفخرون وسياهم التي يهاجرون فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك
ولسانك واعلم انه من أخافنى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة * وخطب على كرم الله وجهه يوما
خطبة فقل فيها اعملوا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا
تفرنكم الحياة الدنيا فانها بالبلية محفوفة وبالفتنة معروفة وبالتغرير موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين أهلها
دول وسجال لا يدوم أحوالها ولا يسلم من شرها تزلزلها بينا أهلها منها في رخاء وسرور واداهم منها في بلاء وغرور
أحوال مختلفة وتارات منصرفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستبدقة ترميهم
بسمها وتقسيمهم محامها وكل حشفة فيها مقدور وحظه فيها موقوف واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه
الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصبحت
أصواتهم هائمة خادمة من بعد طول تقلبها وأجسادهم باليقود ياربهم على عروشها خاربة وآثارهم غافية واستبدلوا
بالقصور المشيدة والسرور والنفار والممهدة الصخور والأحجار المسندة في القبور اللاطئة الملهدة فجعلها مقرب

(١) حديث الحسن وكتبه الى عمر بن عبد العزيز عن رضى الله تعالى عن نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها
وتخاثرها الحديث ابن أبي الدنيا هكذا مر سلا ورأه أحمد والطبراني متصلان حديث أبي موسى يهتفي أثناء
حديث فيه انى قد أعطيت خزائن الدنيا واخذت الجنة الحديث وسنده صحيح وللمتدنى من حديث أبي
إمامة عرض على ربي ليحجلنى بطلعها مكذاها الحديث (٢) حديث الحسن مر سلا في شدة الحجر على بطنه
ابن أبي الدنيا أيضا هكذا وللبخارى من حديث أنس رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حجر بن وقال حديث غريب

الركوع ومن غير
أن يمزج آخر
ذلك بالرفع ويرفع
يده للركوع
والرفع من
الركوع ويكون
في ركوعه ناظرا
نحو قدميه فهو
أقرب إلى الخشوع
من النظر إلى
موضع السجود
وإنما ينظر إلى
موضع سجوده
في قيامه ويقول
بعد التسبيح
اللهم لك ركن
ولك خشعت
وبك آمنت ولك
أسألت خضع
لك سسعى
وبصري وعظمي
ونحي وعصبي
ويكون قلبه في
الركوع متصفا
بمعنى الركوع
من التواضع
والاخبات ثم يرفع
رأسه قائلا سمع
اللهن جده علما
بقليه ما يقول
فاذا استوى قائما
يحمد ويقول
ربنا لك الحمد
ملء السموات
وسلء الارض
وملء ما شئت

وساكنها مغرب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل
الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوارود والدار وكيف يكون بينهم تواصل وقسطهم بكل كلفة
البلا وأكلهم الجنادل والثرى وأصباحو ابعاد الحافا مواتا وبعد نضارة العيش رقانا فنج بهم الاحباب وسكنوا
تحت التراب وظنوا فليس لهم اباب هيات هيات كلاهما كلفة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون
فيكان قد صيرتم إلى ماضوا اليمين البلا والوحدة في دار التوى وارتهبت في ذلك المضجع وضكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو غابتم الامور وبغزت القبور وحصل ما في الصدور وأوقعت لتحصيل بين يدي الملك الخليل
فطارت القلوب لا شفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاسرار وظهرت منكم العيوب والاسرار
هناك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا
بالحسن وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متعينين
لا وليه حتى نحملوا واياكم دار المقامة من فضله انه جدي مجيد وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض
والدهر يرميك كل يوم بهسهام ويخترمك بلباليه وأيامه حتى يستغرق جميع أجزاءك فكيف بقاء سلامتك
مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في يدك لو كشف لك عما أحدث الايام فيك من النقص لاستوحشت
من كل يوم يأتي عليك واستنقلت عمر الساعة بك ولكن تدبر الله فوق تدبر الاعتبار والسالكون غوائل الدنيا
وجسطن لذاتها وانما لاسر من العلمن اذا عجزها الحكيم وقد أعيت الواصف ليعو بها بظواهرها فاعلموا زمانا في من
العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم أرشدنا إلى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد رقت بقاتها
فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك اذراكه وما يات في فلاحك اليه
والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وطوبى له سائعه وأحداهه تنو إلى على الانسان بالتغير والتقصان والدهر موكل بشئيت
الجماعات وانحرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وخطب عمر بن عبدالعزيز
رحمة الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقت لاسر انكم خلقت لاسر انكم تصدقون به فانكم حتى وان كنتم تكذبون به
فانكم هلكت انما خلقت لا لاد ولكنكم من دار إلى دار تنقلون عباد الله انكم في داركم فيها من طعامكم غصص
ومن ثيابكم شرق لتصفوا لكم نعمة تسرون بها الا براق أخرى تسكرون فرافها فاعلموا انما صارت
اليه وخالدون فيه ثم غلبه البكاء وزل وقال على كرم الله وجهه في خطبته وأصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التارك لكل
وان كنت لا تحبون تركها للملبة أجسامكم وأتم تريدون تعبد بها فاعلموا شكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا
طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا إلى علم فكانهم بلغوه وكمن عسى أن يجري المجرى حتى ينتهي إلى الغاية وكمن عسى
أن يبق من له يوم في الدنيا وطالب حيث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا اليوسها وضارها فانه إلى انقطاع ولا تفرحوا
بمتاعها ونعماتها فانه إلى زوال عجت لطالب الدنيا والموت يطالبه وغافل وليس بمغفل عنه وقال محمد بن الحسين
لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد أهدى الدنيا وانهم لم يرضها لا وليه وانما عنده حقيرة قليلة
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وسفرنا عما به من فتنة أكلوا منها قصدا وقدموا فضلا وأخذوا منها
ما يكفي وتركوا ما يلي لبسوا من الثياب ماستر العورة وأكلوا من الطعام أدناه ماستر الجوعة ونظروا إلى الدنيا
بعين انهما فانية وإلى الآخرة انهما باقية فتزودوا من الدنيا كزادراكب غر بوا الدنيا وعمر وها الآخرة ونظروا
إلى الآخرة بقاو بهم فاعلموا أنهم سينظرون اليها باعينهم فلن تحلوا اليها بقاؤهم لماعلموا أنهم سيرتحلون اليها
بأبدانهم تعبوا اقلها وتنعمو اطولا كل ذلك بتوفيق مولا هم الكبريم أجواما أحب لهم وهو اما كره لهم

بيان صفة الدنيا بالامثلة

اعلم ان الدنيا سرية الفناء قرية الانتقاء تعد البقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها فترها ساكنة مستقرة وهي
سائر قسيرا عريفا وممثلة ان تحالاسر بها ولكن الناظر اليها قد لا يحسن يحركتها فيطمئن اليها وانما يحسن عند

انقضائها ومشاها الظل فإنه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر

بل بالبصرة الباطنة ولما ذكرنا الله سبحانه البصري رحمه الله أشد وقال

أحلام نوم أو كظلم زائل * ان اليبس بمثلها لا يخضع

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بمثل كثيرا ويقول

يا أهل الدنيا لا تبقا لها * ان اغترارنا بظلم زائل حتى

وقيل ان هذا من قوله ويقال ان اعرابيا زل يقوم فقموا اليه طعما فأكل ثم قام الى ظل خيمة لهم فنام هناك

فانقلعوا الخيمة فاصابته الشمس فانتهب فقام وهو يقول

الانما الدنيا كظلم نثية * ولا بد يوما أن ظلك زائل

وان امرأ الدنيا أكرهه * لسقسق منها يحل غرور

وكذلك قيل

(مثال آخر للدنيا من حيث التغير من خيالها ثم الافلاس منها بعد افلاها) تشبه خيالات المنام وأضغاث الاحلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الدنيا حلل وأهلها علمها مجازون ومعاقبون وقال يونس بن عبيد ما شئت

نفسى في الدنيا الا كل رجل نام فأرى في منامه ما يكره وما يحب فينبأ هو كذلك اذا تنبه فكذلك الناس ينام فاذا ناموا

انتبهوا فاذا اليس يابدهم شيء مما ركبوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أى شيء أشبه بالدنيا قال أحلام النائم

(مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلها كمالينها) اعلم أن طبع الدنيا اللطيف في الاستدراج أو لا والتوصل

الى الاهلاك آخرها وهي كاسرة تنزى للخطاب حتى اذا انكحتم ذبحتم وقروى أن عيسى عليه السلام كوشف

بالدنيا فرأى في صورة عجوز هتاء غايها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لأحسبهم قال فكلهم مات عنك

أم كلهم طلقك قالت بل كلهم قتل فقال عيسى عليه السلام يؤسلا زواجك الباقي كيف لا يعتبر ون بازواجك

الماضين كيف تنهكيتهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها)

اعلم ان الدنيا من رتبة الظواهر فيقعة السرائر وهي شبه عجوز متهذبة تتخذ الناس بظاهرها فاذا وقفوا على باطنها

وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم فيأنفجها فندموا على اتباعها ونجوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها

وقال العلاء بن زياد رأيت في المنام عجوزا كبيرة متعصبة الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها

مجهبون ينظرون اليها خجنت ونظرت وتجهجت من نظرهم اليها واقبالهم عليها فقلت لها وبلك من أنت قالت

أما تعرفني قلت لأدرى من أنت قالت أنا الدنيا قلت أعوذ بالله من شرك قالت أن حبيت ان تعاذمن شرى فابغض

الدرهم وقال أبو بكر بن عباس رأيت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة شطاة تصفق بيديها وخلفها خلق يتبعونها

يصفقون ويرقصون فلما كانت بعداى أقبلت على فقلت لو نظرت بك اصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى

أبو بكر وقال رأيت هذا قبل ان أقدم الى بغداد وقال الفضيل بن عياض قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم القيامة

في صورة عجوز شطاة زرقاء أنيابها بادية مشوه خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم انعرفون هذه فيقولون

نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناخرتم عليها ما تقاطعتم الارحام وما تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم

ثم يقذف بها في جهنم فتنادى أى رب أين أتباعى وأشياعى فيقول الله عز وجل ألقوا بها أتباعها وأشياعها وقال

الفضيل بلغنى ان رجلا عرج بروجه فاذا امرأ على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الخلى والثياب واذا

لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هى أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس واذا هى أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز

شطاة زرقاء عشاءة قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعينك الله منى حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت

قالت أنا الدنيا (مثال آخر للدنيا وعيورا الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة عالم تسكن فيها شيئا وهي ما قبل

وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل

(١) حديث الدنيا حلل وأهلها علمها مجازون ومعاقبون لم أجعله أصلا

من شيء بعد ثم

يقول أهل الشفاء

والجدا حق ما قال

العبيد وكلنا لك

عبيد لا مانع لما

أعطيت ولا منعطى

للمنعت ولا ينفع

ذا الجسد منك

الجسد فان أطل

في النافذة القيام

بعد الرفع من

الركوع فليقبل

لرب الجسد مكررا

ذلك مهمما شاء

فاما في الفرض

فلا يطول تطويلا

يزد على الجسد

زيادة وينفع

في الرفع من

الركوع تمام

الاعتدال باقامة

الصلب (ورد)

عن رسول الله

صلى الله عليه

وسلم أنه قال لا ينظر

الله الى من لا يقيم

صلبه بين الركوع

والسجود ثم

يهوى ساجدا

ويكون في هوى

مكبرا مستقيظا

حاضرا خاشعا

علما بما يهوى

فيه واليه وله فن

وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) مالي والدنيا اتماما لمثل ومثل الدنيا كمثل راكب سافر في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها اسعاه ثم اراح وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يكن اليها ليل كيفة انقضت أيامه في ضرر وضيق أو في سعة ورفاهية بل لا يثبت على لينة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وما رضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة (٣) ورأى بعض الصحابة يني يتنامن جس فقال أرى الأمر أعجل من هذا وإنكر ذلك والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تمروها وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا معبر الى الآخرة والمهدو الميل الاول على رأس القنطرة والاحدهو للميل الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة وتزيتها باصناف الزينة وانت عابر عليها غافلا الجهل والخذلان * (مثال آخر للدنيا في اثن من مودها وخشونة صدرها) اعلم ان أوائل الدنيا تبدو حيث لا يظن الخافض فيها أن حلالة خففتها حلالة الخوض فيها وهي هيات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي بما نقله قال مثل الدنيا مثل الحية تلين مسها ويقتل مسها فاعرض عما يجهلك منها القليلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها ما يفتت من فراقها ولكن أسرها تكون فيها أحسن ما تكون لطفان صاحبها كلما طأ من منها السرور وأخشعه عنه مكروه والسلام * (مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) انما مثل صاحب الدنيا كالملشى في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يتسل قدماه وهذا يعبرك جهالة قوم ظنوا انهم مخوضون في نعيم الدنيا بآباد انهم وقولهم منها ما ظهر وعلاقاتها قيعان بواطهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان بل أول ما خرجوا عما هم فيه لم يكونوا من أعظم المتفجعين بفرأها فكان الملشى على الماء يقتضي باللاحالة بالقدم فكذلك الملاعبة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة الدنيا مع القلب تمنع حلالة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المرء الى الطعام فلا يتذنب من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يتذنب للعبادة ولا يجد حلالتها مع ما يجد من حب الدنيا وحق أقول لكم ان الدابة اذ لم تركب وتمتن تصعب ويتعب خلقها كذلك القلوب اذ لم تترك بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم ان الزق الم لم ينحرق أو بقعقل يوشك أن يكون وعاء للعسل كذلك القلوب لم تلحق بها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) انما بقي من الدنيا بلاء وقتنة وانما لم يعمل أحدكم كمثل الوعاء اذا اطاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله * (مثال آخر لما بقي من الدنيا وقتله بالإضافة الى ما سبق) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) مثل هذه الدنيا مثل ثوب يشق من أوله الى آخره فمتى

(١) حديث مالي والدنيا اتماما لمثل ومثل الدنيا كمثل راكب سافر في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها اسعاه ثم اراح وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يكن اليها ليل كيفة انقضت أيامه في ضرر وضيق أو في سعة ورفاهية بل لا يثبت على لينة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وما رضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة (٣) ورأى بعض الصحابة يني يتنامن جس فقال أرى الأمر أعجل من هذا وإنكر ذلك والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تمروها وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا معبر الى الآخرة والمهدو الميل الاول على رأس القنطرة والاحدهو للميل الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة وتزيتها باصناف الزينة وانت عابر عليها غافلا الجهل والخذلان * (مثال آخر للدنيا في اثن من مودها وخشونة صدرها) اعلم ان أوائل الدنيا تبدو حيث لا يظن الخافض فيها أن حلالة خففتها حلالة الخوض فيها وهي هيات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي بما نقله قال مثل الدنيا مثل الحية تلين مسها ويقتل مسها فاعرض عما يجهلك منها القليلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها ما يفتت من فراقها ولكن أسرها تكون فيها أحسن ما تكون لطفان صاحبها كلما طأ من منها السرور وأخشعه عنه مكروه والسلام * (مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) انما مثل صاحب الدنيا كالملشى في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يتسل قدماه وهذا يعبرك جهالة قوم ظنوا انهم مخوضون في نعيم الدنيا بآباد انهم وقولهم منها ما ظهر وعلاقاتها قيعان بواطهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان بل أول ما خرجوا عما هم فيه لم يكونوا من أعظم المتفجعين بفرأها فكان الملشى على الماء يقتضي باللاحالة بالقدم فكذلك الملاعبة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة الدنيا مع القلب تمنع حلالة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المرء الى الطعام فلا يتذنب من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يتذنب للعبادة ولا يجد حلالتها مع ما يجد من حب الدنيا وحق أقول لكم ان الدابة اذ لم تركب وتمتن تصعب ويتعب خلقها كذلك القلوب اذ لم تترك بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم ان الزق الم لم ينحرق أو بقعقل يوشك أن يكون وعاء للعسل كذلك القلوب لم تلحق بها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) انما بقي من الدنيا بلاء وقتنة وانما لم يعمل أحدكم كمثل الوعاء اذا اطاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله * (مثال آخر لما بقي من الدنيا وقتله بالإضافة الى ما سبق) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) مثل هذه الدنيا مثل ثوب يشق من أوله الى آخره فمتى

الساجدين من
يكشف الله بهوى
الى تخوم الارضين
متقيا في أجزاء
الملك لا مثله
قلبه من الحياة
واستشعار روحه
عظيم الكبرياء كما
ورد ان جبرائيل
عليه السلام نثر
بخافية من جناحه
حياء من الله
تعالى ومسح
الساجدين من
يكشف الله بهوى
بسجوده بساط
الكون والمكان
ويسرح قلبه في
فضاء الكشف
والعين قهوى
دون هوى أطباق
السموات وتمجي
لقوة شهوده
تماثيل الكائنات
ويسجد على
طرف رداء
العلية وذلك
أقصى ما يتسنى
الى طائر الهمة
الشرية وتنفى
بالوصول اليه
القوى الانسانية
ويتفاوت الانبياء
والاولياء في مراتب

العظمة واستشعار
كنهه لكل منهم
على قدره حظ
من ذلك وفوق
كل ذي علم عليم
ومن الساجدين
من يتسع وعأوه
وينتشر ضيأوه
ويحظى بالصفين
ويستأجر الجنان
فيتواضع بقلبه
اجلالاً ويرفع
بروحه اكراماً
وافضالاً فيجمع
له الانس والطيبة
والخضرة والغنية
والقرار والقرار
والاسرار والظهار
فيكون في
سجودها سبحانه
بحر شهود لم
يختلف منه عن
السجود شعرة
كما قال سيد البشر
في سجودها سجد
لك سواي
وخيل وليه يسجد

متعلقاً بحيط في آخره فيوشك ذلك الخط ان ينقطع * (مثال آخر لأدب علائق الدنيا بعضها الى بعض حتى
الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً بالزداد عطشاً حتى يقتله
(مثال آخر لخالفة آخر الدنيا ولها ولنضارة أو أطلها وخبث عواقبها) اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة
كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنقن والتقيح ما يجده
للاطعمة لذيذة اذ بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كما كان الدفعة كما كان كتر دسها وأظهر حلاوة كان رجيعة
أقنرواً أشد تنافس ذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها وكرهتها والتأذي بها عند الموت أشد
بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبته وألمه وتفجعه في كل ما فقد بقدر
لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عنده وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت
الا فتمت في الدنيا وقدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم (١) قال للضحك بن سفيان السكالي ألسنت تؤذي بطعامك
وقدم ملح وفرح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فلام يصير قال في ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل
ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وقال أبي بن كعب (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
ضربت مثلاً لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان فزحه وملحه الام يصير وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان
الله ضرب الدنيا لمطم ابن آدم مثلاً وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلاً وان فزحه وملحه وقال الحسن قديراً بينهم
يطيرونه الا فوايه والطيب ثم يرمون به حيشراً يتم وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال بن عباس
الرجيعه وقال رجل لابن عمر اني أرى بدان أسألك وأستحي قال فلا تستحي وأساء قال اذا قضى أحدنا حاجته
فقام ينظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظر الى ما تجلبه انظر الى ماذا صار وكان بشر بن كعب يقول
انظروا حتى أرى يك الدنيا فيذهب بهم الى من بلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم * (مثال
آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه
في اليم فلينظر أحدكم ثم يرجع اليه (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بتعجم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم
العظيم بسببها) اعلم ان أهل الدنيا ما لهم في غفاتهم مثل قوم ركبو اسفينة فالتفت بهم الى جزر فامرهم الملاح بالخروج
الى قضاء الحاجة وحسنهم المقام وخوفهم من راس السفينة واستحجالها ففترقوا في نواح الجزر ففقد بعضهم
حاجته وبأدري السفينة فصادف المكان خالياً فاخذوا وسع الاماكن وألبسوا وقفاهم المارد وبعضهم توقف في الجزر
ينظر الى أنوارها وأزهارها الجميلة وفيضاها الملتفة ونفحات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يحفظ
من ريتها أبحارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة المنظر الجميلة النقوش السالبة عين
الناظرين بحسن زبرجدها ومجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الامكان ضيقاً
سجواً فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار وأعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باعمالها فاستصحب
منها جلة فلم يجد في السفينة الامكان ضيقاً وزاد ما حمله من الحجارة ضيقاً وصار ثقيل عليه وو بالافندم على أخذه
والبعثي في شعب الایمان من حديث أنس بسند ضعيف (١) حديث انه قال للضحك بن سفيان السكالي
ألسنت تؤذي بطعامك وقدم ملح وفرح الحديث وفيه فان الله ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم أحد
الطيراني من حديثه بنوه وفيه على بن زيد بن جعدان مختلف فيه (٢) حديث أبي بن كعب ان الدنيا
ضربت مثلاً لابن آدم الحديث الطبراني وابن حبان بلطف ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلاً ورواه عبد الله بن
أحمد في يادانه بلطف جعل (٣) حديث ان الله ضرب الدنيا لمطم ابن آدم مثلاً وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلاً
الحديث الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحك بن سفيان ان الله ضرب
ما يخرج من بني آدم مثلاً للدنيا (٤) حديث ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر
ثم يرجع اليه مسلم من حديث المستورد بن شداد

ولم يقدري على رميه ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف
وبعضهم يوجب الغياض ونسي المركب وبعدي متفرجه ومتزهره منه حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله بكل تلك
الثمار واستنجام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائب على نفسه من السباع وغير ذلك من
السقطات والنكبات ولا يملك عن شوك ينشب بذيابه وغصن يجرح يده وشوكه تدخل في رجله وصوت هائل
يفزع عنه وعوسج يخرج في ثيابه ومهلك عورته ويمنعه عن الانصراف لوارده فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف
مشغلا بما معه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم يبلغه النداء وسارت السفينة فيهم
من افترسته السباع ومنهم من تاه فهام على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من نهشته الحيات
فتفرقوا كالخيف المتنته وأمام وصل الى المركب بنقل مأخذه من الازهار والاشجار فقد استرته وشغلها الحزن
بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيق عليه مكانه فلم يلبث أن ذبلت تلك الازهار وكنت تلك الالوان والاشجار
فظهر نتن راسحتها فصارت مع كونها مضيق عليه مؤذنه بنتها وحشها فلم يجد حيلة الا ان يلقاها في البحر بها
منها وقد أفرغها كمن ملها فبقيته الى الوطن الاعداء ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروح قبيل سقيما مدبرا ومن
رجع قريبا فانه الاسعة الحبل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولاد وجد
المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسياتهم موزدهم
ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وبأقبح من زعم انه بصير عاقل أن تغرأ بجوار الأرض وهي الذهب والفضة
وهشم الثوب وهي زينة الدنيا ونسي من ذلك الا يصحبه عند الموت بل يصير كلاهما بالأعلى وهو في الحال شاغله
بالخزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عصمه الله عز وجل **﴿** مثال آخر لا تغتر بالخلق بالدنيا وضعف
ايمانهم **﴿** قال الحسن رحمه الله **(١)** بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحبة الا بما مثلى ومثلكم ومثل
الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازا غريبا حتى اذا لم يدروا ما سلكوا وما امنوا كثيرا وما بقي انفساؤهم زادوا خسروا والظلم
وبقا بين ظهراني المفازة ولا زادوا لحواله فابغوا بالهلكة فبينما هم كذلك اخرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه
فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء فقالوا يا هذا فقال علام أنت
فقالوا عني ما ترى فقال رأيتكم ان هديتكم الى الماء وراء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيئا قال عهدوكم
ومواثيقكم بالله فاعطوه عهدوهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا قال فاوردهم ماء وراء ورياض خضر انكث فيهم
ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرجل قالوا الى أين قال الى الماء ليس كائكم والى رياض ليست كرياضكم
فقالا كثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجد وما نضع بعيش خبر من هذا وقالت طائفة وهم اقلهم ألم تعطوا
هذا الرجل عهدوكم وما انفقكم بالله أن لا تعصوه شيئا وقد صدقكم في أول حديثه فوالله ليدفنكم في آخره
فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عن غاف صحو ارباب أسير وقتيل **﴿** مثال آخر لئتم الناس الدنيا ثم تفتجعهم
على فراغها **﴿** اعلم ان مثل الناس فبما أعطوا من الدنيا مثل رجل هبأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على
الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحدا وداره قد قدم اليه طبع ذهب غفور وراحين ليشمه ويتركه لمن
يلحقه لا يملك له يأخذه فجعل رسمه وظن انه قد وهب ذلك منه فتعاقب به قلبه لما ظن انه فلما استرجع منه
نحمر وتفتجع ومن كان عالما برسمه اتفجع به وشكره ورده بطيب قلب وانشرح صدر وكذلك من عرف سنة الله
في الدنيا علم انهاد ارضيا فسهلت على التجار بن لاعي المقيمين ليتزودوا منها ويتفجوا بما فيها كما يتفجع للمسافرين
في الدنيا **(١)** حديث الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحبة الا بما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم

الاجنبية ويقول
في سجوده
سبحان ربي
الأعلى ثلاثا
العشر الذي هو
الكمال ويكون
في السجود
مفتوح العينين
لانهما يسجدان
وفي الهوى يضع
ركبته ثم يديه
جهته وأنته
ويكون ناظر نحو
أرضه أنه في
السجود فهو
أبلغ في الشروع
للساجد ويأثر
بكفيه المصلي
ولا يلفهما في
الثوب ويكون
رأسه بين كفيه
ويداه حسنة
منكبته غير
متباعد ومتباعد
بهما ويقول
بعد التسبيح اللهم
لك سجدت
وبك آمنت ولك
أسألت سجد
وجهي السدي
خلقته وصوره
وشقي سمعه
وبصره فتبارك
الله أحسن الخالقين

قوم سفراتهم الرأس مفازة قد كسحوا خضرته واستندوا حسن

بالعوارى ولا يصرفون إليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراغها فهذه أمثلة الدنيا وأقائها وغوائلها نساء
الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحله

﴿بيان حقيقة الدنيا وما هي بها في حق العبد﴾

اعلم أن معرفة قدم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي أن يجنب منها وما الذي لا يجنب
فلا بد وأن نبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة قاطعة لطر يق الله ما هي فنقول ديناك وأخوتك
عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الذي منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترخي المتأخر يسمى
آخرة وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا
في حقلك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمنوم بل هو ثلاثة أقسام ﴿القسم الأول﴾ ما يصحبك
ما يصحبك في الآخرة ويتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيآن العلم والعمل فقط وأعني بالعلم باله وصفاته
وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكوته وضه وسمائه والعلم بشر بعبادته وأعني بالعمل العباداة الخاصة لوجه
الله تعالى وفيها ينال العلم باله فيصير ذلك أحد الأشياء عنده فيبهر النعم والمطم والمنسكح في لذة لأنه أشهى
عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكن إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل
قلنا إنه من الآخرة وكذلك العابد قد ينال عبادته فيستلذذ بها بحيث لو منع عنها سكن ذلك أعظم العقوب بات عليه
حتى قال بعضهم بأخاف من الموت الأمان حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة
والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة عنده من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل قاسم الدنيا ينطلق عليه
من حيث الاشتقاق من الدنو ولكن السنانعي بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) حبب إلى من
دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة فجعل الصلاة من جملة ما لذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس
والشهادة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا
فذلك أضافها إلى الدنيا الأصلنا في هذا الكتاب تتعرض إلى الدنيا المذمومة فنقول هذه ليست من الدنيا
﴿القسم الثاني﴾ وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمره في الآخرة أصلا كالتلذذ
بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالنعم
بالقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والتجمل المسومة والنعيم والحرب والغلمان والجوارى والخيول والمواشي
والقصور والدور ورفيع الثياب ولذا إذا طعمت حظ العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيما بعد فقولنا
أوفي محل الحاجة نظر طوبى لأخروى عن عمر رضى الله عنه أنه استعمل بالبرداء على حصص فاتخذ كنيفاً نفق
عليه درهمين فكتب إليه عمر بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أن العو يمر فذكر لك في بناء فارس والروم ما تكتفي
به عن عمران الدنيا حين أراد الله عز وجل أن يهلكك فزلب بها حتى مات فهذا من الدنيا فقلنا فيه ﴿القسم الثالث﴾ وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل
معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا يذم له لئلا يفسد البقاء
والصحة التي بها يتوصل إلى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الأول لأن معين على القسم الأول وسيلة
إليه فهم أن تناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متنازلاً للدنيا ولم يصر به من أبناء الدنيا وإن
كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبق مع العبد
عند الموت إلا ثلاث صفات صفاء القلب أعني طهارته عن الأدران وأتسبه كراته تعالى وجهه لله وجل وصفاء
القلب وطهارته لا يحصلان إلا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل إلا بترك ذكرا لله تعالى والمواظبة عليه

(١) حديث حبب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة النسائي والحاكم من حديث أس
دون قوله ثلاث وتقسيم في الشكاح

ودوى أمير المؤمنين على رضاه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك وإن قال سبوح قنوس رب الملائكة والروح خستين روت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجأ حرفيه عن جنبه ويوجه أصابعه في السجود نحو القبلة ويضم أصابع كفيه مع الإبهام ولا يفرش ذراعيه على الأرض ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على زجله اليسرى وينصب اليمنى موجه بالاصابع إلى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من خسر تكلف

والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعادات بعد الموت * اما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الاخبار (١) ان اعمال العبد تنازل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الانس والحب فهما من المسعادات وعهما وصلان العبد الى الله اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجلى عقب الموت الى ان يدخل أو ان الرزية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر روضة من رياض الجنة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعته لاله فارتفعت العوائق وأفلت من السجن وخلى بينه وبين محبو به فقدم عليه مسرورا سليا من الموانع انما من العوائق وكيف لا يكون محبا للدين عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الله والنيا وقد غصبت منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما لما هو فراق لحب الدنيا وقد وعى الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو المواعظ على اسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطعه عن شهوات الدنيا ويبيض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس ومسكن وعتاج كل واحد الى اسباب فالقبر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا لا آخر فلم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه من رعة للآخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس وعنى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيامة لاجل المحاسبة أضعافا (٢) فهو نقش الحساب عذاب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) حلالا حساب وحرما حساب عذاب وقد قال أيضا حلالا عذاب الا أنه عذاب أخف من عذاب الحر الم بل لو لم يكن الحساب لكان ما فوت من الدرجات العلى الجنة وما ردى القلب من التحسر على تفويتها لحظوظ حقيرة خسيسة لا يقاها هو أضعافا عذاب وقس به حاله في الدنيا اذا نظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات مع عمالك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكسور اب لا صفاء لها فما حاله في فوات سعادته لا يحيط الوصف بعظمها وتنقطع السور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسعادات صوت من طائر أو بالنظر الى خضرة أو شرب ماء بارد فانه ينقص من حظ في الآخرة أضعافا وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه (٤) هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به الى الماء البارد والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضى الله عنه اعز لواعنى حسابها حين كان به عطش ففرض عليه ماء بارد يسئل فاداره في كفه ثم امتنع عن شربه فالدنيا قبلها وكثيرها حرامها وحلالها ملعونة الا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذر من نعم الدنيا أشد حتى ان عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان

(١) حديث مناضلة اعمال العبد عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل فدفع عنه الحديث الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمره بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزومي ضعفه البخاري وأبو حاتم واجد من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره قال كان مؤمنا آخر به عمله الصلاة والصيام الحديث واسنده صحيح (٢) حديث من نوقش الحساب عذب متفق من حديث عائشة (٣) حديث حلالا حساب وحرما حساب (٤) ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه موقوف على علي بن أبي طالب باسناد منقطع بلقظ وحرما النار ولم أجده من فوقه (٥) حديث هذا من النعيم الذي تسئل عنه تقدم في الاطعمة

ضمها
وتفرجها
ويقول رب
اغفر لي وارحمني
واهدني واجبرني
وعافني وعاف
عني ولا تطيل
هذه الجلسة في
الفرصة أما في
النافذة فلا بأس
مهما أطال قال
رب اغفر وارحم
مكررا ذلك
يسجد السجدة
الثانية مكبرا
ويكره الالقاء في
العقد وهو هنا
أن يضع اليديه
على عينييه ثم اذا
أراد النهوض الى
الركعة الثانية
يجلس جلسة
خفيفة للاستراحة
ويقبل في بقية
الركعات هكذا
ثم يشهد في
الصلاة قصر المراج
وهو مبراج
الناوب والشهد
مقر الوصول
بعد قطع مسافات
الحيا تسمى
تدرج طبقات
السموات

عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا تذال اطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتنانا وشدة فان الصبر عن لذات الاطعمة مع القدرة عليها وجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى (١) زوى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوى أياما (٢) وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر لهم وامتناناً عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يجمع الوالد الشفيق ولده لذة القوا كد يزيه أم الفصد والحاجة شفقة عليه وحبا له لا بخلافه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هو لله فقلت الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة الممتومة فهي الدنيا بصورة بمعنى ومنها ما صورته لله ويمكن أن يجعل لغير الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت سرا ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله وليست من الدنيا وإن كان الغرض من الفكر طلب العلم للتشرف به وطلب القبول بين الخلق بظاهر المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة وحفظ المال والحاجة لصحة البدن والاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالغي وإن كان يظن بصورته لله تعالى ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يكون معناه لله وذلك كالأكل والشكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وإن كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (٣) من طلب الدنيا حالاً مكثراً فمآخر إلى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استغناء عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلته البدر فانظر كيف اختلف ذلك القصد فاذا الدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لأمر الآخرة ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومجمع الهوى خمسة أمور وهي ما جعده الله تعالى في قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينهم وتكاثر في الأموال والاولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة مجتمعة قوله تعالى من الناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر والمنقذات من الذهب والفضة والخليل المسومة والانعام والحرف ذلك متاع الحياة الدنيا فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله ان قصده وجهه الله والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولما طرأ فان واسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضر فان الاقتصاد على حد الضرورة غير ممكن وطرف يزاحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينه ما وسائط متشابهة ومن حاد حول الحي يوشك أن يقع فيه والحزم في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم إلى الحد الضرورة حتى ان أرباب القرى كان يظن أهلها انه يجنون لشدته فيضيقة على نفسه فنوا له يتاعلى باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنان والثلاث لا يرون له وجهاً وكان يخرج أول الاذان ويأتي إلى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلتقط النوى وكلما أصاب حشفة خبأها لافطاره وإن لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى منه ما يقوته وكان لباسه مما يلتقط من الزبال من قطع الأكسية فيغسلها في الفرات ويلقى بعضها في البحر والبعض ثم يلبسها فكان ذلك

(١) حديث زوى الله الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوى أياماً محمد بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسقط الله لهم الدنيا وزواها عنك الحديث وهو من طريق ابن اسحاق معناه وللمرئى وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طوايا وأهوالاً الحديث قال الترمذى حسن صحيح (٢) حديث كان يشد الحجر على بطنه من الجوع تقدم (٣) حديث من طلب الدنيا حالاً مكثراً فمآخر إلى الله وهو عليه غضبان الحديث أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

والعيات سلام
على رب البريات
قلهذه نكاحول
ويتأدبمع من
يقسول ويدر
كيف يقول ويسلم
على النبي صلى الله
عليه وسلم ويمنه
بين عني قلبه
ويسلم على عباد
الله الصالحين
فلا يبقى عبدا
في السماء ولا في
الأرض من عباد
الله الا ويسلم
عليه بالنسبة
الروحية والخاصة
القطرية ويضع
يده اليمنى على
نفسه اليمنى
مقبوضة الاصابع
الاسبعية ويرفع
المسبحة في الشهادة
في الالة لا في كلمة
النفي ولا يرفعها
منتصبة بل مائلة
برأسها إلى
الفضة منظوبة
فهي منه هيئة
خشوع المسبحة
ودليل سرابة
خشوع القلب
اليها ويدعو في
آخروصلاته لنفسه

لباسه وكان رجاى الصبيان فيرمونه ويظنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ولاد أن ترموني فاموتى
 باحجار صغار فاني أخاف أن تدموا عقي فحضر وقت الصلاة ولأصيب الماء فكذا كانت سيرته ولقد عظم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال (١) انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه وجه الله ولما ولى
 الخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقيم قال فقلوا فقال اجلسوا
 الامن كان من أهل الكوفة جلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد جلسوا فقال اجلسوا الامن كان من
 قرن جلسوا اكهم الارجلا واحدا فقال له عمر أقرى أنت فقال نعم فقال أتعرفأ أو يس بن عامر القرني فوصفه له
 فقال نعم وما ذاك تسأل عنه يا أمير المؤمنين والله ما فينا حتى منه ولا أجن منه ولا وحش منه ولا أدنى منه فيكى
 عمر رضى الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت إلا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول يدخل في شفاعته
 مثلر بيعة ومضر فقال لهم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا
 أن أطلب أو يس القرني وأسأل عنه حتى سقطت عليه جالس على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه
 قال فمر فته بالنعث الذى نعت لي فاذا رجل سليم شديد الادمة مخلوق الرأس كالحية متفرجا كربة الوجه مهتبط
 المنظر قال فسمعت عليه فرد على السلام ونظر الى قلعت حياك الله من رجل ومددت يدي لأصافه فاني أن يصافنى
 فقلت رحك الله يا أو يس وغفر لك كيف أنت رحك الله ثم خنتنى العبرة من حي اياه ورفقي عليه أذرايت من حاله
 ما رأيت حتى بكيت وبكى فقال وأنت حياك الله يا هر بن حيان كيف أنت يا أخى ومن ذلك على قال قلت الله فقال لا اله
 الا الله سبحانه الله ان كان وعدى بنالمفعول قال ففجبت حين عرفنى ولا والله ما رأيت قبلك ذلك ولا رأتى فقلت من
 أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبلك اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفني روحى وروحك حين تكلمت نفسى
 نفسك ان الارواح لها نفس كما نفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتعاونون بروح الله وان لم يلتقوا
 يتغافرون ويتكلمون وان تأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قال قلت حدثني رحك الله عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يحدث أسمعه من قال انى لم أذكرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه محبة أبى وأخى
 رسول الله ولكن رأيت رجلا قد محبوه وبلغنى من حديثه كإبلاغك ولست أحيان أفتح على نفسى هذا الباب
 أن أكون محدثا ومفتيا وقاضيا في نفسى شغل عن الناس يا هر بن حيان فقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن
 أسمعه منك وادع لي بدعوات وأوصى بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حاشد بدا قال فقام وأخذ يدي
 على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال ربي والحق قول ربي
 وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناها
 الا بالحق ولكن أن كثرهم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشبه شقيقة ظننت انه قد غشى
 عليه ثم قال يا بن حيان مات أبوك حيان ويوشك ان تموت فاما لي الجنة واما لي نار ومات أبوك آدم ومات أمك
 حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى
 الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال
 يا عمر اياهم اقال فقلت رحك الله ان عمر لم يمت قال فقد نجاه الى ربي ونفى الى نفسى ثم قال أنا و أنت في الموتى
 كما أنه فكان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي اياك يا هر بن حيان
 كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين فقد نعت الى نفسى ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين

(١) حديث انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن أشار به الى أو يس القرني تقدم في قواعد العقائد لم أجده أصلا

(٢) حديث عمر يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر يريد أو يسا وروىناه في جزء ابن السكك من حديث

أبي أمامة يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أن كثر من ربيعة ومضر واستناده حسن وليس فيه ذكر لأو يس

بل في آخره فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان

والمؤمنين وان
 كان اماما ينبغي
 أن لا ينفرد
 بالدعاء بل يدعو
 لنفسه ولن وراه
 فان الامام المتيقظ
 في الصلاة يحاسب
 دخل على سلطان
 ووراءه أصحاب
 الخواص يسأل
 لهم ويعرض
 حاجاتهم
 والمؤمنون
 كالبنين يسأل
 بعضه بعضا بهذا
 وصفهم الله تعالى
 في كلامه بقوله
 سبحانه كأنهم
 بنيان مرصوص
 وفي وصف هذه
 الامة في الكتب
 السالفة صفهم
 في صلاتهم كصفهم
 في قتالهم (حدثنا)
 بذلك شيخنا
 ضياء الدين
 أبو العجيب
 السهروردي
 املا فقال أنا أبو
 عبد الرحمن محمد
 ابن عيسى بن
 شعيب المالبني
 قال أنا أبو الحسن
 عبد الرحمن بن

محمد المظفر الواعظ
قال أنا أبو محمد
عبد الله بن أحمد
السرخسي قال
أنا أبو عمران
عيسى بن عيسى
ابن العباس
السمري قسدي
قال أنا أبو محمد
عبد الله بن عبد
الرحمن الدارمي
قال أنا مجاهد بن
موسى قال ثنا
معن هسوابن
عيسى أنه سأل
كعب الاحبار
كيف تجد نعت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم في
التوراة قال تجد
محمد بن عبد الله
يولد بمكة ويهاجر
لفطية ويكون
ملكه بالشام
وليس بفحاش
ولاسخاب في
الاسواق ولا
يكافئ بالسيئة
السيئة ولكن
يعفو ويغفر
أمنه الجادون
يحمدون الله
في كل سرراء
ويكبرون الله

ما بقيت وانتزعتك اذ رجعت اليهم وانصح الامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة قيد شبر فتفارق دينك وانت
لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة ادع الى نفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من اجلك فعرفني
وجهه في الجنة وأدخله على في دارك دار السلام وحفظه مادام في الدنيا حيثما كان وضم عليه صغته وأرضه من الدنيا
بالبسر وما أعطيته من الدنيا فبسر له تبسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك لمن الشاكرين واجزه عنى خيرا جزاء
ثم قال استودعك الله يا هر بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم رحلك الله تطلبني فاني
أكره الشهرة والوحدة أحب الي في كثير اهلهم شديد النعم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم
انك متى على بال وان لم أترك ولم تترك فاذكرني وادع لي فاني سأذكرك وأدعوك ان شاء الله انطلق أنت ههنا حتى
أطلق أنا ههنا فخرست أن أمشي معه ساعة فاني على وفارقه فبكى وأبكى وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض
السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فاجابني اذ اخبرني عنه بشي رحمه الله وغفر له فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة
المعرضين عن الدنيا وقدرت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء أن أحد الدنيا كل ما ظلمته
الخضراء وأقلته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما أثر به الله تعالى بما يؤخذ
بقدر الضرورة من الدنيا لاجل فوطاعة الله وذلك ليس من الدنيا ويقتين هذا بئال وهو ان الحاج اذا جلف انه
في طريق الحج لا يشتغل بغير الحج بل يتعبد له ثم اشتغل بحفظ الزاد وعلم الجبل وخز الراوية وكل ما لا بد للحج
منه لم يبحث في عيئه ولم يكن مشغولا بغير الحج فكذلك البدن مركب النفس تقطع به مسافة العمر فتعبد البدن
بما يتيق به قوته على سلوك الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا ثم اذا قصد تلذذ البدن وتنعمه بشي من
هذه الاسباب كان منحرفا عن الآخرة ويخشي على قلبه القسوة قال الطنباقي كنت على باب بني شيبه في المسجد
الحرام سبعة أيام طويلا فسمعت في الليلة الثامنة مناديا وأبناين البيضة والنوم ألامن أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج
اليه أعجى الله عين قلبه فهذا بيان حقيقة الدنيا في حق فاعلم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى
«ربان حقيقة الدنيا في نفسها واشغالها التي استغرقت هم الخلق حتى أنسهم أنفسهم
وخالفهم ومصدرهم وموردهم»

اعلم أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة ولا انسان فيها خلق له في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور فبظن أن الدنيا
عبارة عن آحادها وليس كذلك أما الاعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى
انجعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا فالارض فراش للرايين ومهاد ومسكن ومستقر
وما عليها لهم ما يس ومطعم ومشرب ومنسكج ويجمع ما على الارض ثلاثة اقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات
فيطلبه الآدمي للاقتيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها للآلات والواني كالنحاس والرصاص ولتنقية الذهب
والفضة ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم أما البهائم فيطلب منها لحومها للآكل
وظهورها للركوب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم كالغلمان
أوليقتع بهم كالجوارى والنسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها بان يغرم فيها التعظيم والاکرام وهو الذي يعبر
عنه بالجاه اذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها الدنيا وقد جعلها الله تعالى في قوله زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والقناطر والمنقطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر
والمعادن وفيه تنعيم على غيرها من اللآلئ والياقوت وغيرها واخيل السمومة والانعام وهي البهائم والحيوانات
واحرث وهو النبات والزرع فهذه هي أعيان الدنيا الآن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو خبئه لها
وحفظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد والمحب المستتر بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات
القلب المعلقة بالدنيا كالكبر والفخر والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والبهانة وحب الثناء وحب التكاثر
والفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها العلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله

بأصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق
 انما نسوا أنفسهم وما بهم ومنقلبهم بالدين طائفتين علاقتهما علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولوعرف
 نفسه وعرف غيره ويعرف حكمه الدنيا وسرها وان هذه الاعيان التي سميناهادنيا لم تخاف الاعيان الدابة التي يسير
 بها الى الله تعالى وأعني بالدابة البدن فإنه لا يبق الا يطعم ومشرب وملبس ومسكن كالابن في الجبل في طريق الحج
 الابلعق وماء وجلال ومثال العبد في الدنيا في نسيانه نفسه ومقصد مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال
 يعقب الناقلة ويتعدها وينظفها ويكسوها ألوان الثياب يحمل اليها أنواع الخيش ويرد لها الماء بالحق حتى تقوته
 الناقلة وهو غافل عن الخج وعن مرور الناقلة وعن بقائه في البادية فريسة للسباع هو وناقته والحاج البصير لايهمه
 من أمر الجبل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهده وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقلة بقدر
 الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهده البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء الا للضرورة
 ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن حمته
 ما يدخل بطنه فحقيقته ما يخرج منها وأكرم ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن فان التوت ضروري وأمر المسكن
 والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة الى هذه الامور واقتصر واعليه لم تسترقهم أشغال الدنيا وانما استغرقهم
 لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحفظهم منها ولكنهم جهلوا وغفلوا وتابعت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض
 وتداخت الى غير نهاية محدودة فتأهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدنيا وكيفية
 حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تتضح لك أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله تعالى
 وكيف استهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق منكبين
 عليها وسبب كثرة الاشغال هو أن الانسان مضطر الى ثلاث القوت والمسكن والملبس والقوت للغذاء والبقاء والملبس
 لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن
 والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خلق ذلك للبهائم فان النبات ينفذ الحيوان من غير
 طبخ والجر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحراء وليساها شعورها وجلودها فتستغنى عن
 اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال
 الدنيوية وهي الفلاحة والزراعة والاقتناس والحياكة والبناء أما البناء فلمسكن والحياكة وما يمكنه من
 أمر الغزل والخياطة فلملبس والفلاحة للطعم والزراعة للواشي والغزل أيضا للطعم والمركب والاقتناس يعني به
 تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حبشيش أو حطب فالزراعة يحصل النباتات والراعي يحفظ الحيوانات
 ويستحبها والمقتنص يحصل ما يبت وتنتج بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك باغن من معادن الارض ما خلق
 فيها من غير صنعة آدمي ونعني بالاقتناس ذلك ويدخل تحته صناعات واشغال عدة ثم هذه الصناعات تنقسم الى
 أدوات وآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناس والآلات انما تؤخذ امانا للنبات وهو الاخشاب ومن
 المعادن كالحديد والرصاص وغيرها ومن جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع آخر من الصناعات
 التجارة والحداة والخز وهو أهم عمل الآلات ونعني بالتجارة كل عامل في الخشب كيفما كان وبالحداد كل
 عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما وغرضنا ذكر الاجناس فما أشاد الحرف
 فكثيرة وأما الخراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها فهذه أهمها الصناعات ثم ان الانسان خلق
 بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء
 جنس الانسان ولا يكون ذلك الا بالاجتماع الذكر والانثى وعشرتهما والثاني التعاون على تهيئة أسباب الطعام
 والملبس ولترية الولد فان الاجتماع يفضي الى الولاية والحمل والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيئة أسباب القوت
 ثم ليس يكفي الاجتماع مع الاهل والوالدين المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة ليس كف كل

على كل يجد
 يؤذن أطرافهم
 ويأترون في
 أو سطهم يصفون
 في صلاتهم كما
 يصفون في قتالهم
 دورهم في
 مساجدهم
 كدوي النحل
 يسمع منادهم
 في جسد الساء
 فالأمام في الصلاة
 مقدمة الصف في
 محاربة الشيطان
 فهو أولى المضلين
 بالخشوع
 والاتباع بوظائف
 الادب ظاهره
 واطنا والمضلون
 المتيقظون كما
 اجتمعوا ظواهرهم
 تجتمعوا بواطنهم
 وتتناصر وتعاود
 وتسرى من
 البعض الى البعض
 أنوار وبركات بل
 جميع المسلمين
 الصالحين في أقطار
 الارض بينهم
 تعاود وتناصر
 بحسب القلوب
 ونسب الاسلام
 ورابطة الايمان
 بل يمددهم الله

واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلاتها ويحتاج الآلة الى حداد ويجار ويحتاج الطعام الى طحان وخباز وكذلك كيف يفر بصصيل الملابس وهو يفتقر الى حراسة القطن وآلات الخياطة والخططة والآلات كثيرة فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدث الحاجة الى الاجتماع فلموا جمعوا في صحراء مكشوفة لتأذي البرد والمطر والصوص فافتقروا الى ابنية محكمة ومنازل ينفرد كل أهل بيته وبمجمعه من الآلات والآلات والمنزل تدفع الحرو والبرد والمطر وتدفع أذى الجيران من الصوصية وغيرها لكن المنازل قد تصدها جماعة من الصوص خارج المنازل فافتقر أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد هذه الضرورة ثم مهما جفف الناس في المنازل والبلاد تعالوا تولدت بينهم خصومات اذ تحدثت راسة ولاية للزوج على الزوجة وولاية للابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به ومهما حصلت الولاية على عاقل أفضى الى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت فالمرأة فخاصم الزوج والولد يخاصم الابوين من هذا في المنزل وأما أهل البلد ايضا فيتعاملون في الحاجات وينتزعون فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاة وأرباب الفلاحة يتواردون على المراعي والاراضي والمياه وهي لا تقي باغراضهم فينتزعون لاحتالة ثم قد يهيج بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم وتعرض عوارض مختلفة ولو ترك ضاعا هلك ولو وكل تفقد الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يحصله كان لا بدعنه له فحدث بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الارض لتمكين القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة الجندية خراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوصل لفصل الخصومة ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذا أمور سياسية لا بد منها ولا يشتغل بها الاخصوصون بصفت مخصوصة من العلم والتمييز والهداية واذا اشتغلوا بهم يتفرغوا لصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذوا اشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلا تعطلت الصناعات ولواشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطالب القوت تعطلت البلاد عن الخراس واستصر الناس فحدث الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا مال لها ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العدو مع الكفار فان كانوا أهل ديانة ورع فنعوا بالقليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فمس الحاجة لاحتالة الى أن يمدهم أهل البلد باموالهم ليمدوهم بالحراسة فحدثت الحاجة الى الخراج ثم تولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة لصناعات أخرى اذ يحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال والى من يستوفى منهم بالرفق وهم الحياة والمستخرجون والى من يجمع عنده ليصفه الى وقت التفرقة وهم الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وهذه الاعمال لا تولاها عددا لتجمعهم رابطة انخرم النظام فحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم وأمير مطاع يعين لكل عمل شيئا ويختار لكل واحد ما يليق به وراعى النصفة في أخذ الخراج واعطاه واستعمل الجند في الحرب وتوزع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم العين الكائنة ويدبرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والحياة والعمال ثم هؤلاء ايضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فحدثت الحاجة الى المال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعنده هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والزراعة والمخترعون والثانية الجندية الحماة بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والعطاء وهم العمال والحياة وأشاغلهم فانظر كيف ابتداء الامر من حاجة القوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح بسببه أبواب أخرى وهكذا انتهایه الى غير حد محصور وكأنها هوى لا نهاية

تعالى باللائكة
الكرام كما أمه
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
باللائكة المسومين
فحاجاتهم الى
محاربة الشيطان
أمن من حاجاتهم
الى محاربة الكفار
ولهذا كان يقول
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
رجعنا من الجهاد
الاصغر الى
الجهاد الاكبر
فتدبركم الاملاك
بل بانفسهم
الصادقة تتماسك
الافلاك فاذا أراد
الخروج من
الصلاة يسلم على
يمينه وينوي مع
التسليم الخروج
من الصلاة
والسلام على
الملائكة
والحاضرين من
المؤمنين ومؤمني
الجن ويحصل
خده مينا لمن
على يمينه بالواء
عنقه ويفصل
بين هذا السلام
والسلام عن

لعمه ما من وقع في مهواة منها سقط منها إلى أخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات الأنهار التي
 لا بالأموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الأرض وما عليها مما ينتفع به وأعلىها الأغذية ثم الامكنة التي
 يأوي الإنسان إليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسي فيها للتعيش كالخوابات والأسواق والمزارع ثم الكسوة
 ثم أثاث البيت وآلاته ثم آلات الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب أو الصيد والبقرة آلة الخرافة
 والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فإن الفلاح ربما يبيع قربة ليس فيها آلة الفلاحة
 والحداد والتجار يسكنون قرية لا يمكن فيها الزراعة فالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان إلى الفلاح فيحتاج
 أحدهما أن يبدل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة لأن التجار مثلا إذا طلب من
 الفلاح الغذاء أكثر مما يحتاج الفلاح في ذلك الوقت إلى آله فلا يبيعه والفلاح إذا طلب الأكل من التجار الطعام
 ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتتوق الأغراض فأضطروا إلى حثاوت يجمع آلة كل صناعة
 ليترصد بها صاحبا أو باب الحاجات وإلى آليات يجمع اليها يعمل الفلاحون فيستره بهم من صاحب الآليات
 ليترصد به أو باب الحاجات فظهرت لذلك الأسواق والمخازن فيعمل الفلاح محبوب فإذا لم يصادف محتاجا باعها
 بمن رخيص من الباعة فيخزنونها في انتظار أو باب الحاجات طمعا في الرجوع وكذلك في جميع الامتعة والاموال
 ثم يحدث لا محالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترون من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون
 ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد يسبهم إذ كل بلد ربما لا يوجد فيه آلة وكل قرية لا يوجد فيها
 كل طعام فالبعض يحتاج إلى البعض فصوصج إلى النقل فيحدث التجار المتكفلون بالنقل وباعهم عليه حصة من جمع
 المال لا محالة فيتعبون طول الليل والنهار في الأسفار لقرض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم
 أما قاطع طريق وأما سلطان ظالم ولكن جعل الله تعالى في غفلتهم وجهلهم نظاما للبلاد ومصلحة للعباد بل جميع
 أمور الدنيا انتظمت بالغلبة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم زهدوا في الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت
 المعاش ولو بطلت هلكت أو هلك الزهاد أيضا ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها فتحتاج إلى
 دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة فتعتمد معاملة يئونه وبين مالك الدابة تنمي الاجارة ويصير الكراء
 نوعا من الاكتساب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة إلى النقدين فان من يريد أن يشتري طعاما بثوب
 فمن أين يدرى المقدار الذي يساوي به من الطعام كرهو والمعاملة تجرى في أجناس مختلفة كبيع ثوب بطعام وحيوان
 بثوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من ما كمدل يتوسط بين المتبايعين يعامل أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل
 من أعيان الاموال ثم يحتاج إلى مال يطول بقاءه لأن الحاجة اليه تدوم وأبقى الاموال الملعان فاختفت النقود
 من الذهب والفضة ثم است الحاجة إلى الضرب والنقش والتقدير فست الحاجة إلى الدار الضرب
 والصيرافة وهكذا تدعى الاشغال والاعمال بعضها إلى بعض حتى انتهت إلى ما تراه فهذه أشغال الخلق وهي
 معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن مباشرته الانوع تعلم وتعقب في ابتداء وفي الناس من يفعل عن ذلك
 في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه عنه مانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب ليجز مع الحرف فيحتاج إلى أن يأكل
 مما يسي فيه غيره فيحدث منه قناتن خسيستان اللصوصية والكسدية اذ يجمعهم انهم بما كلان من سعي غيرها
 ثم الناس يحترزون من اللصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم فافتقروا إلى صرف عقولهم في استنباط
 الحيل والتدابير * أما اللصوص فمنهم من يطلب أعوانا ويكون في يديه شوكة وقوة فيعتصمون ويتكاثرون
 ويقطعون الطريق كالاعراب والاكرد * وأما الضعفاء منهم فيفزعون إلى الحيل اما ان يبتز أو التسلق عند
 انتهاز فرصة الغفلة واما بان يكون طرارا أو سلالا إلى غير ذلك من أنواع التلصص الحلافة بحسب ما تنتجته الافكار
 المصروفة إلى استنباطها * وأما المكدي فانه إذا طلب ماسي فيه غيره وقيل له اتعب واعمل كما عمل غيرك فمالك
 والبطالة فلا يعطى شيئا فافتقروا إلى حيلة في استخراج الاموال وتمهيد العذر لانفسهم في البطالة فاحتلوا التلعل

يساره ففسد دور
 النهي عن
 المواصلات والمواصلات
 خمس اثنتان
 تختص بالامام
 وهون لا يوصل
 القراءة بالتكبير
 والركوع بالقراءة
 واثنتان على
 للمأموم وهون
 لا يوصل تكبيرة
 الاحرام بتكبيرة
 الامام ولا تسليعه
 بتسليمه واحدة
 على الامام
 والمأمومين وهو
 ان لا يوصل تسليم
 الفرض بتسليم
 النفس ويحزم
 التسليم ولا يحد
 مداهم يدعو بعد
 التسليم بما يشاء
 من أمر دينه
 ودينه ويدعو
 قبل التسليم أيضا
 في صلب الصلاة
 فانه يستجاب
 ومن أقام الصلوات
 الخمس في جماعة
 فقد ملا البر
 والبحر عبادة
 وكل المقامات
 والاحوال بذمتها
 الصلوات الخمس

بالهجر اما بالحقيقة كجماعة يعصمون اولادهم وانفسهم بالحيلة ليعذروا بالعمى فيعطون واما بالتعالي والتفاط
والجبان والتعرض واهوار ذلك بانواع من الحيل مع بيان ان تلك حجة اصاب من غير استحقاق ليكون ذلك
سبب الرحمة وجماعة يلتمسون اقوالا وافعالا يتجنب الناس منها حتى تنسقط قلوبهم عندهم مشاهدتها فيسخر برفع
اليدين عن قليل من المال في حال التجب ثم قد يندم بعد ذلك والالتجيب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالتسخر
والحماكة والشبهة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المشهور المسجع مع حسن الصوت
والشعر الموزون اشدنا ثيرا في النفس لاسيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة وفضائل
أهل البيت او الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطباخين في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض
وليس يعوض كبيع التوبة والحشيش الذي يغشيل بائعه انهم ادوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال وكالحجاب
الفرعة والقال من النجمين ويدخل في هذا الجنس الوعظ والمكسود على رؤس المنابر اذ لا يمكن وراءهم طائل
علمي وكان غرضهم اسالة قلوب العوام واخذوا ملوهم بانواع الكدبة وانواعها تدعى على ألف نوع واثنين وكل ذلك
استنيط بدقيق الفكرة لاجل المعيشة فهذه هي اشغال الخلق واعمالهم التي اكبوها عليها وجرهم الى ذلك كله
الحاجة الى القوت والكسوة ولكنهم نسوا في أثناء ذلك انفسهم ومقصودهم ومنقلبهم وما بهم فتهاووا وضلوا
وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد ان كدرت لها حلة الاشتغالات بالدينا خيالات فاسدة فانقسمت مذاهبهم واختلقت
آراؤهم على عدة اوجه * فطائفة غلبهم الجهل والغفلة فلم تنفتح اعينهم للنظر الى عاقبة امورهم فقالوا المصنود
ان نعيش اياما في الدنيا فيجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل
فيا كلون ليكسبوا ثم يكسبون لياكلوا وهذا مذهب الفلاحين والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم
في الدين فانه يتعبد نهاريا كل ليلا يأكل ليلا ليتعبد نهارا وذلك كثير السواني فهو سفر لا ينقطع بالالموت
* وطائفة اخرى زعموا انهم تفتنون الامر وهو انه ليس المصنود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل
السعادة ان يقضى وطرمه شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا ينسوا انفسهم وصرفوا همهم
الى اتباع النساء وجمع لذة الاطعمة باكلون كانوا كل الانعام ويطنون انهم اذ انالوا ذلك فقد ادركوا غاية
السعادة فتنفعلهم ذلك عن الله تعالى وعن اليوم الآخر * وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة
الكنوز فاسهروا الليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويتددون في الاعمال
الشاقة ويكتسبون ويمجمون ولا يأكلون الا قسرا للضرورة شحوا وبخلوا عليها ان تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك
دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض او يظفر بهم بأكله في الشهوات والذات فيكون
للجامع تعب وباله وللاكل كل لفته ثم الذين يجمعون نظرون الى امثال ذلك ولا يعتبرون * وطائفة ظنوا ان
السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاستسنة بالبناء والملاح والتجمل والمروءة فهو لاء يتعبون في كسب المعاش
ويضيقون على انفسهم في الطعام والمشرى ويصرفون جميع ما لهم الى الملابس الحسنة والادوات النفيسة
ويترخون ابواب الدور ويباعع عليها بصار الناس حتى يقال انه في وانه ذو ثروة ويطنون ان ذلك هي السعادة
فهمتهم في نهارهم وليهم في ليلهم موقع نظر الناس * وطائفة اخرى ظنوا ان السعادة في الجاه والكرامة
بين الناس واتقيا خلقا بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم الى استبشار الناس الى الطاعة بطلب الولايات وتقلد
الاعمال السلطانية لينفذ امرهم بها على طائفة من الناس ويرون انهم اذا اتسعت ولايتهم واتقادت لهم عايلهم
فقد سعدوا وسعادة عظيمة وان ذلك غاية المطلب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لاء
شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكر في آخرتهم ومعادهم * ووراء هؤلاء
طوائف يطول حصرها تدعى نيف وسبعين فرقة كلهم قد ضلوا واصلوا عن سواء السبيل وانما جرهم الى جميع
ذلك حاجة الطعام والملبس والسكن ونسوا ما تراد له هذه الامور الثلاثة والقدس الذي يبقى منها وانجرت بهم وائل

في جاعة وهي سر
الدين وكفارة
المؤمن وتعيص
للخطايا على
ما أخبرنا شيخنا
شيخ الاسلام
ضياء الدين أبو
الحبيب السهروردي
رحمه الله اجازة
قال أنا أبو منصور
محمد بن عبد الملك
ابن خير بن قال
أنا أبو محمد الحسن
ابن علي الجوهري
اجازة قال أنا أبو
عمر محمد بن
العباس بن زكريا
قال أنا أبو محمد
يحيى بن محمد بن
صاعد قال أنا
الحسين بن
الحسن المروزي
قال أنا عبد الله
ابن المبارك قال
أنا يحيى بن عبد الله
قال سمعت أبي
يقول سمعت
أبا هريرة رضي
الله عنه يقول
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم الصلوات
انيس كفارات
للخطايا واقرؤا

ان شتم إن
الحساب بذهبن
السيئات ذلك
ذكرى لذا كرين
(الباب الثامن
والثلاثون في
ذكر آداب
الصلوة وأمرها)
أحسن آداب
المصلي أن
لا يكون مشغول
القلب بشئ قل
أو كثر لان
الاجسام لم رفضوا
الدنيا لا يقيموا
الصلوة كما أمروا
لان الدنيا وأشغالها
لما كانت شاغلة
للقلب رفضوها
غيرة على محل
المناجاة ورغبة
في أوطان القربان
واذعاناً بالباطن
لرب البريات لان
حضور الصلاة
بالتظاهر اذعان
بالتظاهر و فراغ
القلب في الصلاة
عما سوى الله
تعالى اذعان الباطن
فلم يبرأ حضور
التظاهر وتختلف
الباطن حتى
لا يبتذل اذعانهم

أسبابها إلى آخرها وتدعى بهم ذلك إلى المهال يمكنهم الرقي منها فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل إلا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه وأن غاية مقصوده تعهد به بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرف الهمة إلى الاستعداد له وان تعدي به قدر الضرورة كثرت الأشغال وتدعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتتشعب بالهموم ومن تشعبت بالهموم في أودية الدنيا فلا يبالى الله في أي وأدأ هلكه منها فهذا شأن المتمسكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا تحسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الأعراض أيضاً حتى انقسموا إلى طوائف فظنت طائفة أن الدينار بلاء ومحنة والآخرة دار سعاداة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فقرأوا أن الصواب أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهبوا واتقمن العباد من أهل الهند فهم يتمجمون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا وظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لابد وأن أمانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكسوة وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرضاة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسد عليه الطريق في العبادة وبعضهم جزع من فزع الصفات بالكسوة فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تليس لأصل لفوق في الأخاد وظهر لبعضهم أن هذا التعبد كله لله وأن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا تزبد عبادة متعبد فعادوا إلى الشهوات وسلكوا مسالك الإباحة وطووا بساط الشرع والأحكام وزعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد وظن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والحيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا أنه ارتفع عنهم في معرفة الله سبحانه عن أن يتنهوا بالتكاليف وإنما التكليف على عوام الخلق ورواها هذا مذاهب بالطول وضلالات هائلة يطول إحصاؤها إلى ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة وإنما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالكه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكسوة ولا يقطع الشهوات بالكسوة إنما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيقطع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يبطل كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حتم مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن الموص والحروب ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنهه واهتمه واشتغل بالذكر والفكر طول العمر وبقى ملازم السياسة الشهوات تسمى أقباطا حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك إلا بالاعتدال بالفرقة الناجية وهم الصحابة فإنه عليه السلام (١) قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله وهم من قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قالوا نعم أعالیه وأصحابي وقد كانوا على النهج القصد وعلى السبيل الواضح الذي فصلنا من قبل قائلهم ما كانوا يأخذون الدنيا بالدنيا بل للدين وما كانوا يترهبون ويهجون الدنيا بالكسوة وما كان لهم في الأمور تفریط ولا إفراط بل كان أمرهم بين ذلك قوماً وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الأمور إلى الله تعالى كما سبق ذكره في مواضع والله أعلم ثم كتابت الدنيا والجملة أولاً وآخرها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) حديث افتراق الأمة وفيه الناجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال أهل السنة والجماعة الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه تفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة فقالوا من هي يا رسول الله قال ما أعالیه وأصحابي ولابن داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث انس وعوف بن مالك وهي الجماعة وأسانيدها جيدة

﴿كتاب ذم البخل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله مستوجب الجود رزقه البسوط * وكاشف الضر بعد القنوط * الذي خلق الخلق * ووسع الرزق * وأفاض على العالمين أصناف الاموال * وابتلاهم فيها بتقلب الاحوال * ورددهم فيها بين العسر واليسر والغنى والفقر والطمع والياس والثروة والافلاس والجور والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالوجود والاسف على المفقود والايشار والانتفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل واستعقار الكثير كل ذلك ليبلوهم بهم أحسن عملا * ونظرا بهم آثار الدنيا على الآخرة بدلا * وابتقى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرا وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ عنه مللا وطوى بشر بعته أديانا ونحلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا وسبلا تسليما كثيرا (أما بعد) فان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارحاء والاكناف ولكن الاموال أعظم فتنها وأطمعها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كبرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا عسرا وبالجملة فهي لا تخلو من القوائد والافات فوافي الله من المنجيات وآفاتهم من المهلكات ويميز خيرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الا ذو البصائر في الدين من العلماء الراغبين دون المترسمين المتعثرين وشرح ذلك مهم على الانفراد فان ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا ليس يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة اذا الدنيا تناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشقى الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويجمعها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظر الآن في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل وللانسان من فقدته صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختيار والامتحان ثم لافقاداتان القناعة والحرص واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص صفة الجور وللغنى صفة التوسع والاحسان والاعتدال والاعتدال محمود والاعتدال مذموم من غير ان يشرع في التوسع والاعتدال في غير هذه الامور متشابهة وكشف الغطاء عن القموض فيهمهم ونحن نشرع في ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل قوائمه والمال وقائه ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاستخياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم الايشار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوفاق في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى

﴿بيان ذم المال وكراهة حب﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وبفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وغبن خسرا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلاحول والاقوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى ألم لا كم التكاثر * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما ذنبان ضاربان أرسلاني في زينة غنم با كثيرا فسادا فهم من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم

﴿كتاب ذم البخل وحب المال﴾

(١) حديث حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بلغف الجاه بدل الشرف (٢) حديث ما ذنبان ضاربان أرسلاني في زينة غنم با كثيرا فسادا فهم من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم الترمذي والنسائي في الكبرى من حديث كعب بن مالك وقالوا لجان مكان ضاريان

فتنخرم عبوديتهم فيجتنب ان يكون باطنه مريتها بشئ ويدخل الصلاة (وقيل) من فقه الرجل أن يبدأ بقضاء حاجته قبل الصلاة ولهذا ورد اذا حضر العشاء والعشاء فقدموا العشاء على العشاء ولا يصلي وهو حاقن يطالبه البول ولا حازق يطالبه الفاظ والحزق أيضا ضيق الخشب ولا يصلي أيضا وخفه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لا رأى لحازق قيل الذي يكون معه ضيق وفي الجلبة ليس من الأدب أن يصلي وعنده ما يغير من اج باطنه عن الاعتدال كهذه الاشياء التي

ذكرناها والاهتمام المقرط والغضب (وفي التحبير)

(١) هالك المكثرون الامن قال به في عباد الله هكذا وهكذا او قليل ما هم (٢) وسبأني بعدمكم قوما يكون أطياب الدنيا وألوانها وبركون فرها الخيل ولأوانها الاغنيا عموقال صلى الله عليه وسلم (٣) سبأني بعدمكم قوما يكون أطياب الدنيا وألوانها بطون من القليل لا تشيع وأنفس بالكثير لا تنفع عاكفين على الدنيا يغدون وروحون اليها اتخذوها آلهة من دون الله هم ودون ربهم إلى امرها يتسبون وطواهم يتبعون ففر بمن محمد بن عبد الله أنه أدركه ذلك الزمان من عقب عقبك وخاف خلقك أن لا يسلم عليهم ولا يعود مضر ضاهم ولا يتبع جنازهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم (٤) دعوا الدنيا لا لها لمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذتفه وهو لا يشهر وقال صلى الله عليه وسلم (٥) يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا الأما كنت فاقبت وألبست فاقبت وتصدقت فاقبت (٦) وقال رجل يارسول الله مالي لأحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يارسول الله قال قدم مالك قال فاقب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أخلا بادن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالتى يتبعه الى قبض روحه فهو ماله الذى يتبعه الى قبره فهو أهله الذى يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الحارث بن عيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم فقالوا احسنه قال كنه ما ولا المرن عندى سواء (٨) أو كتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء رضى الله عنهما غائبا يخايلك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فهو ماله بين يديه ككفا به الصراط قال له ماله امض فقد أدبت

ولم يقول في زريبة وقال الشرف بدل الجاه قال الترمذى حسن صحيح والطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد ما ذنبان ضاربان في زريبة غنم الحديث ولما رآه من حديث أبي هريرة ضاربان جالعان واسناد الطبراني فهم ما ضعف (١) حديث هالك الأكرثرون الامن قال به في عباد الله هكذا وهكذا الحديث الطبراني من حديث عبد الرحمن ابن أبزى بلفظ المكثرون او بلفظ في عباد الله ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بلفظ المكثرون وهو متفق عليه من حديث أبي ذر بلفظ هم الأخسرون فقالوا بوزنهم فقالهم الأكرثرون أموالا الامن قال هكذا الحديث (٢) حديث قيسيل يارسول الله أى أمك شر قال الاغنياء غريب لم أجده بهذا اللفظ والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن جعفر شرأرأمتي الذين ولدوا في النعم وغنوا بها يكون من الطعام أوانا وفيه أصرم من حوشب ضعيف ورواه هناد بن السرى في الزهلبه من رواية عروة بن رويم سرا والبارز من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ان من شرأرأمتي الذين غنوا بالنعم وتبنت عليه أجسامهم (٣) حديث سبأني بعدمكم قوما يكون أطياب الدنيا وألوانها وينكحون أجل النساء وألوانها الحديث بطوله الطبراني في الكبير والأوسط من حديث أبي امامة سيكون رجال من أمتي يكون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب يتشددون في الكلام أولئك شرأرأمتي وسنده ضعيف ولم أجده لابقه أصلا (٤) حديث دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذتفه وهو لا يشهر البارز من حديث أنس وفيه هاتين المتوكل ضعفا ابن حبان (٥) حديث يقول العبد مالى الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير وأبي هريرة وقد تقدم (٦) حديث قال رجل يارسول الله مالى لأحب الموت الحديث لم أقب عليه (٧) حديث خلا بادن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره الحديث أجود الطبراني في الكبير والأوسط من حديث النعمان بن بشير بإسناد جيد نحوه ورواه أبو داود الطيالسي وأبو الشيخ في كآب الثواب والطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند جيد أيضا في الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشخيرين من حديث أنس يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويقبوا أحد الحديث (٨) حديث كتب سلمان الى أبي الدرداء وفيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فهو ماله بين يديه الحديث قلت ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث أبي

لا يدخل أحدكم
في الصلاة وهو
مقطب ولا يصلي
أحدكم وهو
غضبان فلا ينبغي
للعبد أن يتأبس
بالصلاة الا وهو
على أهم الحيات
وأحسن لبسة
المصلى سكون
الاطراف وعدم
الاتفات والاطراق
وضع اليدين على
الشمال فأحسنها
من هيئة عبد
ذليل واقف بين
يدي ملك عز يز
وفي رخصة الشرع
دون السلاط
حركت متواليات
جاز وأرباب العزجة
يتكون الحركة
في الصلاة جملة
وقد حركت
يدي في الصلاة
وعندي شخص
من الصالحين فلما
انصرفت من
الصلاة أكر
على وقال عندنا
ان العبد اذا
وقفت في الصلاة
ينبغي أن يبق جادا
بعباد لا يعرك

منه شيء (وقد)

جاء في الخبر سبعة

أشياء في الصلاة

من الشيطان

الرفأ والنحاس

والوسوسة

والتأويب والحكاك

والالتفات والعبث

بالشيء مسن

الشيطان أيضا

وقيل السهو

والشك (وقد

روى) عن عبد

الله بن عباس رضى

الله عنهم أنه قال

ان الخشوع في

الصلاة أن

لا يعرف المصلى

من على يمينه

وشماله (وقيل

عن سفيان) أنه

قال من لم يخشع

فسدت صلاته

وروى عن معاذ

ابن جبل أنه من

ذلك قال من عرف

من عن يمينه

وشماله في الصلاة

متعمدا فلا صلاة

له وقال بعض

العلماء من قرأ

كلمة مكتوبة في

خائط أو بساط في

صلاة فصلاته

حق الله في ثم جاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيه أو ماله بين كتفيه كما كتباً بالصراط له ماله و يلك الأديت
حق الله في فاز الكذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما وردناه في كتاب الزهد والفرق في ذم الغنى ومدح الفقر
يرجع جميعه الى ذم المال فلا تظول بشكر بر موكنا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فينتول ذم المال بحكم العموم
لان المال اعظم أركان الدنيا واتخاذ كرا الآن ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم (١) اذا مات العبد قالت
الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا (الآثار) روى ان
رجلا من آل السرداء أراه سوا فقال اللهم من فعل في سوا فأصبح جسمه وأطل عمره وأكل كثر ماله فانظر كيف
رأى كثرة المال غاية البلاء مع محبة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يفضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه
درهما على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عنى لا تنفعنى وروى أن عمر رضى الله عنه أرسل الى زينة بنت جحش بعطائها
فقلت ما هذا قال أرسل اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله له ثم حملت سرا كان لها فقطعت وجعلته صرورا وقسمته في
أهل بيتها ورجعها وأيتامها ثم فرغت يديها وقالت اللهم لا يدركنى عطاء عمر بعلى هذا فما كانت أول نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحوقه وقال الحسن والله ما عزر درهم أحد الأئمة الله وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم
رفعهما بليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحبهما فهو عبيدى حقا وقال سميط بن عجلان ان البراهم
والدينار أربعة المتأخفين بقادون همالى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقر فأن لم تحسن رقيقته فلا تأخذ فانه ان
لديك تلك سمه قبل وما رقيقته قال أخذ من حله ووضع في حقه وقال العلاء بن رزق لم يمتلئ الدنيا وعلما من كل
زينة فقلت أعوذ بالله من شرك فقلت ان شرك أن يعينك الله سنى فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم
والدينار هما الدنيا كما اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها من صبر عنها صابر عن الدنيا وفي ذلك قيل

انى وجدت فلا تظنوا غيره * أن التورع عن هذا الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بان تقاك تقوى المسلم

وفي ذلك قيل أيضا لا يعرفك من المر * عقيم رقيقه أو ازاروق عظيم الشاسق منه رقيقه

أوجيب لاح فيه * أثر قد خلعه أرم الدرهم تعرف * حباً وورعه

ويروى عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رزقه الله عيشته فقال يا أمير المؤمنين صنعت
صنيعا لم يصنع أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أقدوني فأقبوه
فقال ما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمنعهم حقهم ولم أعطيهم حق البغيرهم وانما لى أحد رجلين اما
مطيع لله فانه كافيه والله يتولى الصالحين واما عاص الله فلا بالى على ما وقع وروى أن محمد بن كعب القرظى أصاب مالا
كثيرا فقبل له وأدخره لمولده من بعده قال لا ولكنى أدخره لنفسى عندى وأدخرى لولدى ويروى أن رجلا
قال لاني عسير به يا أخى لا تذهب بشرو ترك أولادك بخير فأخرج أبو عبد ربه من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن
معاذ مصيبتان لم يسمع الا ولون والآخرون يمثلها للعبد في ماله عند موته قيل وما هذا قال يؤخذ من ماله ويسئل عنه كله

بيان مدح المال والجمع بينه وبين الترم

اعلم ان الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز ان ترك خيرا الآية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٣) نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء على المال اذ لا يمكن
الوصول اليهما الا به وقال تعالى ويستعرجا كنزهما رحمة من ربك وقال تعالى تمتنع على عباده و يمددكم بأموال وبنين

الرزاء أنه كتب الى سلمان كذا رواه البيهقي في الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع (١) حديث اذا مات
العبد قالت الملائكة ما قدم الحديث البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في آداب الصحبة

(٢) حديث لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا الترمذى والحاكم وصحح اسنادها من حديث ابن مسعود بلفظ
فترغبوا (٣) حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن

ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) كاد القرآن يكون كسر أو هوائاً على المال ولا تقف على وجهه أجمع بعد التمسك والملاح الأمان تعرف الحكمة المال ومقصود هو آقائه وغوايته حتى يتكشف لك أنه خير من وجهه وشرف من وجهه وأنه محمود من حيث هو خير ومنه موم من حيث هو شر فانه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للأمرين جميعاً وهذا وصفه فيمدح بالأعمال نارة وبدم أخرى ولكن البصير المبين يدرك أن الحمد منه غير المذموم وبانه لا اسفاد عما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المقنع فيه هو أن مقصد الأكياس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملوك المقيم والقصد في هذا أداب الكرام والأكياس إذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) من أكرم الناس وأكسبهم فقال أكثرهم لولت ذكراً أو أشداهم له استبعاداً وهذه السعادة لا تنال إلا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كاللذات وسائر الأسباب وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجة فالخارجة أعلاها والمال من جهة الخيرات وأدناها الدرهم والدينار فانه ما خادمان ولا نادم لهما ومرا دان لغيرهما ولا يراد أن لاتهما إذ النفس هي الجوهر النفيس المطلوب لسعادتها وانما يتخذ العلم والفرقة ومكارم الاخلاق لتصلها صفة في ذاتها والبدن يتخذ النفس بواسطة الحواس والاعضاء والطعام والملابس يتخذ البدن وقديسبني أن المقصود من الطعام إبقاء البدن ومن المناكح إبقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وترتيبها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير ومن عرف فائدة الشيء وغايته ومقصود استعماله لتلك الغاية ملتفتاً إليها غير تأس لها فقد أحسن واتقن وكان ما حصل له القرض محموداً في حقه فاذا المال آلة ووسيلة إلى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ آلة ووسيلة إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة عن سعادة الآخرة وتسبب سبيل العلم والعمل فهو إذ محمود ومنموم محموداً بالإضافة إلى المقصد المحمود ومنموم بالإضافة إلى المقصد المنموم ^(٣) فنأخذ من الدنيا أكثر ما يكفيه فقداً خدحتفه وهو لا يشعر كما ورد في الخبر وما كانت الطباع مائلة إلى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال سهلاً لها وآلة الياعظم لخطر فبها يد على قدر الكفاية فاستعاذ الأنبياء من شره حتى قال نبينا عليه الصلاة والسلام ^(٤) اللهم اجعل قوت آل محمد كقفا فلهم يطلب من الدنيا لا ما يتحسض خيره وقال اللهم ^(٥) أحبني مسكيناً وأمتي مسكيناً واشترني في زمرة المساكين واستعاذ إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقال واجنبي وبنى أن تعبد الأصنام وعنى بها هذين الحجرين الذهب والفضة اذ رتبة النبوة أجل من أن يحنى عليها أن تعتقد الألوية في شيء من هذه الحجارة اذ قد كنتي قبل النبوة عبادتها مع الصقر وانما معنى عبادتها سبها والافتقار إليها والكون اليها قال نبينا صلى الله عليه وسلم ^(٦) تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس ولا اتعش واذا شريك فلا تتعش فينب أن يحبها عابد لها ومن عبد حجر أو فهو عابد بصم بكل من كان عبد الغرابة فهو عابد بصم أي من قطعه ذلك عن الله تعالى وعن أدا حقه فهو كما عبد بصم وهو شرك لأن الشرك شركان شرك خفي والعاص بسند صحيح بلفظ نعموا قال البراء ^(١) حديث كاد القرآن يكون كسر أو هوائاً في سنة واليهيق في شعب الإيمان من حديث أنس وقد تقدم في كتاب غضب ^(٢) حديث من أكرم الناس وأكسبهم قال أكثرهم لولت ذكراً الحديث ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ أي المؤمنين أكسب ورواه أبو أبي الدنيا الموت بلفظ المصنف واستناده جيد ^(٣) حديث من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقداً خدحتفه وهو لا يشعر تقدم قبله بسبعة أحاديث وهو بقاء الدينار ^(٤) حديث اللهم اجعل قوت آل محمد كقفا متفق عليه من حديث أبي هريرة ^(٥) حديث اللهم أحبني مسكيناً وأمتي مسكيناً الترمذي من حديث أنس وابن ماجه والحاكم وصحح استناده من حديث أبي سعيد وقد تقدم ^(٦) حديث تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم الحديث البخاري من حديث أبي هريرة ولم يقل واتعش واتعش آخره بلفظ تعس والتعس هو وصل ذلك ابن ماجه والحاكم

١٣٣٣ قال بعضهم لان ذلك عدوه

وعلا وقيل في

تفسير قوله تعالى

والذين هم على

صلاتهم دائمون

قيل هو سكون

الاطمئنان

والطمأنينة

بعضهم

إذا كبرت

التسمية الأولى

فاعلم أن الله ناظر

إلى شخصك عالم

بما في ضميرك

ومثل في صلاتك

الجنة عن عينك

والنار عن

شمالك وانما

ذكرنا أن تمثل

الجنة والنار لان

القلب اذا اشغل

بذكر الآخرة

ينقطع عنه

الوسواس فيكون

هذا التمثيل

تدوياً للقلب

لنفع الوسوسة

(أخبرنا) شيخنا

ضياء الدين أبو

الطيب السهروردي

اجازة قال ناصر

ابن أجد الصغار

قال أنا أبو بكر

لا يوجب الخلود في النار وقلم ينفك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديب النمل وشرك جلي يوجب الخلود في النار
نعوذ بالله من الجميع

﴿ بيان تفصيل آيات المال وفوائده ﴾

اعلم ان المال مثل حية فيها سم وتر ياق فتؤلفه تر ياقه وغوايته سموه فمن عرف غوايته ومكنه أن يترز
من شرمه ويستلزم من خيره ﴿ أما الفوائد ﴾ فهي تنقسم الى دينية وبودينية أما الدنيوية فله حاجة الى ذكرها
فان معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم ينالها الكوا على طلبها وأما الدينية فتخصر جميعها في
ثلاثة أنواع ﴿ النوع الاول ﴾ أن ينفعه على نفسه إما في عبادة أو في الاستعانة على عبادة أما في العبادة فهو
كالاستعانة على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل اليهما الا بالمال وهما من أمهات القربات والفقر محرم من فضلهما
وأما في بقى بعلى العبادة فذلك هو الطعام والملبس والسكن والمنكح وضرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم
تيسر كان القلب مضطرباً لا يديرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاخذ الكفاية من
الدنيا لاجل الاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التمتع والزيادة على الحاجة فان ذلك من
حظوظ الدنيا فقط ﴿ النوع الثاني ﴾ ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض
وأجرة الاستخدام ﴿ أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها لطيفة غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم ﴾ وأما
المروءة فتعني بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في صياغة وهدي واعدة وما يجري بجرها فان هذه لا تسمى
صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه
يكسب صفة السخاء ويلتقي بزمرة الاسخياء فلا يوصف بالجلود الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة
والقوة وهذا أيضاً ما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات اطعام الطعام من غير اشتراط
الفقر والفاقة في مصارفها ﴿ وأما قاية العرض فتعني به بذل المال لدفع هجو الشعر او ثوب السفهاء وقطع آسنتهم
ودفع شرهم وهو أيضاً مما تنجز فائدته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ما أوق به المرء
عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه منع المتعاب عن معصية الغيبة واحتراز عما ينور من كلامه من العداوة التي
تحمل في المكافاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة ﴾ وأما الاستخدام فهو أن الأعمال التي يحتاج اليها
الانسان تهيئاً لأسبابه كثيرة ولو تولاه بنفسه ضاعت وقته وتغدر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والدكر الذي
هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطبخه وكس
البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيره ويحصل به غرضك فابت متعوب اذا
اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والدكر والفكر ما لا يتصور أن يقوم به غيره فكذلك تضيق الوقت في غيره خسران
﴿ النوع الثالث ﴾ ما لا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خیر عام كبناء المساجد والقنابر والباطاب ودور
المرضى ونصب الحياض في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرسدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدار بعد
الموت المستجيلة بركة أدعية الصالحين الى أوقات متبادلة ونهايك بها خيراً فهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما
يتعلق بالحظوظ العاجلة من التخلص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجد بين الخلق وكثرة
الاخوان والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الحظوظ الدنيوية
﴿ وأما الآفات ﴾ فدينية ودنيوية أما الدينية فتلاث ﴿ الأولى ﴾ أن يجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضلة
والهجر قد يحول بين المروءة والمعصية ومن العصمة أن لا يجودهما كان الانسان آسئاعاً نوع من المعصية لا تتحرك
داعيته فاذا استشعر القدرة عاجها انبثعت داعيته والمال نوع من القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب
الفجور فان اقبح ما اشتهاه ملك وان صبر وقع في شدة اذ الصبر مع القدرة قاشد وفطنة السرا أعظم من فطنة
(١) حديث ما أوق المرء عرضه به فهو صدقة أبو يعلى من حديث جابر وقد تقدم

ابن خلف قال أنا
أبو عبد الرحمن
قال سمعت أبا
الحسين الفارسي
يقول سمعت
محمد بن الحسين
يقول قال سهل
من خلافه عن
ذكر الآخرة
تعرض لوساوس
الشیطان فامان
بشر باطنه صفو
اليقين ونور
المعرفة فيستغنى
بشاهد عن
تمثيل مشاهدة
قال أبو سعيد
الخزاز اذ ركع
قال ادب في ركوعه
ان يتعصب ويدنو
ويستدنى في
ركوعه حتى
لا يبقى منه فصل
الا هو منتصب
نحو العرش
العظيم ثم يعظم
الله تعالى حتى
لا يكون في قلبه
شيء أعظم من
الله ويصغر في
نفسه حتى يكون
أقل من الهباء
واذ رفع رأسه
وجد الله يعلم أنه

الضراء **﴿الثانية﴾** انه يجزى الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات ففي بقدر صاحب المال على أن يتناول خبز الشعير ولبس الثوب الخشن ويترك لذاته الاطعمة كما كان بقدر عليه سليمان بن داود علم حال الصلاة والسلام في ملكه فاحسن أحواله أن يتعمق بالديار يمرن عليها نفسه فيصير التمتع مألوفاً عنده ويجو بالأبصر عنه ويجزه البعض منه الى البعض فإذا اشتد أسبه ربحاً لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيتحتم الشبهات ويخوض في المراتفة المدهنة والكنب والتفاقي وسائر الاخلاق الرديشة ليستظم له أمر دنياه وييسره لتعمه فان من كثرت له حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد أن يتأقهم ويهيم ببعض الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الأولى وهي مباشرة الحظوظ فلا يسلم عن هذه أصلاً ومن الحاجة الى الخلق تنور العداوة والصداقة وينشأ عنه الحسد والحقد والارياح والكبر والكنب والهمة والغيرة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخافون التعدي أيضاً لسائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه **﴿الثالثة﴾** وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يليه اصلاح حاله عن ذكر الله تعالى وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسار ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن يأخذ من غير حله فقيل إن أخذ من حله فقال يضعه في غير حقه فقيل إن وضعه في حقه فقال يشقه اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الباء المضاعف فان أصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلباً فارغاً وصاحب الضميرة مجبى ويصبح متفكراً في خصومة الفلاح ومحاسبته وفي خصومة الشر كما ومنزاعهم في الماء والحدود وخصومة أعراف السلطان في الخراج وخصومة الأبرار على التقصير في العمار وخصومة الفقهاء في خيانتهم وسرقهم وصاحب التجارة يكون متفكراً في خيانة شركه وكوافراده بالرجوع وتقصيره في العمل وتضييعه لبال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الاموال وأبعد هاجن كثرة الشغل النقد المكتوز تحت الارض ولا يزال الفكر متردداً فيما يصر فيه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يعتري عليه وفي دفع أطماع الناس عنه وأودية أفكار الدنيا لانهاية طاولها معه قوت يومه في سلامة من جميع ذلك فهذا جلة الآفات الدنيوية سوى ما يقاسمها رباب الاموال في الدنيان الخوف والحزن والغم والحلم والتعب في دفع الحساد وتحجيم المصائب في حفظ المال وكسبه فإذا تراكب المال أخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عدا ذلك سببوم وآفات نسل الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه الله على ذلك قدر

﴿بيان ذم الحرص والطمع ومنع القناعة والياس بما في أيدي الناس﴾

اعلم أن الفقر محمود كما وردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعاً بقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصاً على كسب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من الطعام واللبس والسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعاً ويزدأمله الى يومه والى شهره ولا يتشغل قلبه بمجاهدة شهر فلان تشوق الى الكثير أطول لأمله فانهز القناعة وتندس لاحالة بالطمع وذل الحرص وجوه الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخازقة للرب وآت وقد جعل الادي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهماثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تآب ^(٢) وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى اليه آيتنا يعلمنا ما أوحى اليه فبغته ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول أنا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لاحتجب أن يكون له ثاب ولو كان له الثاني لاحتجب أن يكون لهماثا ولا يملأ جوف

(١) حديث لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهماثا الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس وأئسن

(٢) حديث أبي واقد الليثي ان الله عز وجل يقول أنا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة الحديث أجود البيهقي

سبحانه وتعالى
يسمع ذلك
﴿قال﴾ أيضاً
ويكون معهم
الخشيعة كما يكاد
يذوب به ﴿قال﴾
السراج إذا أخذ
العبد في التلاوة
فلا دلب في ذلك
أن يشاهد
ويسمع قلبه كأنه
يسمع من الله
تعالى أو كأنه يقرأ
على الله تعالى
وقال السراج أيضاً
من أدهم قبل
الصلاة المراقبة
ومراعاة القلب
من الطواطر
والعوارض وبني
كل شيء غير الله
تعالى فإذا قاموا
الى الصلاة يحضرون
القلب فكأنهم
قاموا من الصلاة
الى الصلاة
فيكون مع النفس
والعقل اللذين
دخلوا في الصلاة
بهما فإذا خرجوا
من الصلاة
رجعوا الى حالهم
من حضور القلب
فكأنهم أبداً في

فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن ينأوله إياه (الأنبار) قال عمر رضي الله عنه ان الطمع
فقر وإن اليأس غنى وإنه من يأس عن ما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال فله غنيك
ورضاك عما يكفيك وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمر * وخطوب أيام تكرر * اقنع بعيشك ترضه
واترك هواك تعيش حر * فرب حشف ساقه * ذهب وياقوت بودر

وكان محمد بن واسع يزل الخبز اليأس بالمأوى كما هو يقول من قنع بهذا المحتج إلى أحد وقال سفيان خير دنيا كم
مالم يتلوأبه وخير ما يتلبيتم به ما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم إلا وملك ينادي يا ابن آدم قليل بكفيك
خير من كثير يطغيك وقال سميطة بن عجلان إنما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار وقيل لحكيم
ما مالك قال التحمل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس عما في أيدي الناس وبروي أن الله عز وجل قال يا ابن
آدم لو كانت الدنيا كما لك لم يكن لك منها إلا القوت وإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك
فأنا إليك محسن وقال ابن مسعود إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طليبا يسيرا ولا يأبى الرجل فيقول انك وانك
فيقطع ظهري فأنما يأتيه ما قدم له من الرزق وأما رزقك كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع إليه
حواله فكتب إليه قد رفعت حوائجي إلى مولاي فأعطاني منها قبلت وما أسلك عنى فعت وقيل لبعض
الحكماء ما شيء أسر للعاقب أو يمشي أعون على دفع الحزن فقال أسره إليه ما قدم من صالح العمل وأعوونها
له على دفع الحزن الرضا محتوم القضاء وقال بعض الحكماء فوجبت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا
الفنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفهم عيشا أرفضهم الدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط
وفي ذلك قيل

أرفه ببال فتى أمسى على نقته * أن الذي قسم الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنس * والوجه منه جديد ليس يتخلقه
إن القناعة من يحل بساحتها * لم يلق في دهره شيئا يؤرقه
وقد قيل أيضا

حسنى متى أنانى حل وترحال * وطول منسى وإدبار وأقبال
وتنازع الدار لأنفك مغتربا * عن الاحبة لا يدرون ما حال
بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالي
ولو قنعت أنانى الرزق في دعة * إن القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أسخّل من مال الله تعالى لثلاثين شتاءً وفيقي وما يسعني من الظهر لحجبي
وعمرني ووقني بعد ذلك كقوت رجل من قريش ليست بارفعهم ولا بوضعهم فوأنه ما أدري أي أجل ذلك أم لا كأنه
شك في أن هذا القدر هو زاد على الكفاية التي تحب القناعة ما عاتب أعزاني أخاه على الحرص فقال يا أخي
أنت طالب ومطلوب بطليك من لا تقوته وتطلب أنت ما قد كفيته وكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد
نقلت عنه كأنك يا أخي لم تر حر يصاحروا مؤازرا هذا من رزقنا وفي ذلك قيل

أراك يز يدك الاتزام حوصا * على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غيلة إن صرت يوما * إليها قلت حسبي قد وضيت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صاد قنبرة فقال ماتريد أن تصنع في قال أدخلك وأكلك قالت والله ما أشفي من قمر
ولا أشبع من جوع ولكن أعملك ثلاث خصال هي خير لك من أكلني أما واحدة فاعلمك وأنا في يدك وأما الثانية
فأذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل قال هات الأولى قالت لا تلهي عنى ما فأنك تخلصها فلما
صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدق بئلا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت
يا شقي لو ذهبتى لأخرجت من حوصلي درتين زينة كل درة عشرون مثقالا قال ففص على شقته وتلفه وقال هات

خضوع النفس
فهو مصل خاطي
ومن أناها بلا
خضوع الأركان
فهو مصل جاني
ومن أناها كما
وصف فهو مصل
واف (وقد ورد)
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم إذا قام العبد
إلى الصلاة
الكتوب بمقبلا
على الله بقلبه
وسمعه بصره
انصرف مسن
صلاته وقد خرج
من ذنوبه كيوم
وأنه أمه وإن الله
ليغفر بفسل
الوجه خطيئة
أصاها بفسل
يديه خطيئة
أصاها بفسل
رجليه خطيئة
أصاها حتى يدخل
في صلاته وأيس
عليه وزر
(وذكرت) السرقة
عند رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فقال أي
السرقة أفصح فقالوا
أنه رسول الله أعلم

الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة أم أقل لك لانهن على ما فالك ولا تصدقن بما لا يكون
 أنا لحي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلي دربان كل واحدة عشرين مثقالا
 ثم طارت فنصبت وهذا مثال لفرط طمع الأدي فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون أنه يكون وقال ابن
 السكك ان الرعاء حبل في قابك وقيد في رجلك فاخرج الرعاء من قلبك يخرج القيد من رجلك وقال أبو محمد
 الزبيدي دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما راى في تبسم فقلت فائمة أصليح الله
 أمير المؤمنين قال نعم وجبت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ما أنا وأنشدني
 اذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعسه لا تخزي ينفتح لك بابها
 فان قراب البطن يكفيك ملؤه * وكفيك سواك الامور اجتنابها
 ولا تترك مبدا لغيرك واجتنب * ركوب المعاصي يجتنبك عقابها
 وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد ادعوا وعوا وعاولها قال الطمع وشرة النفس
 وطمع الخواج وقال الرجل للفصيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشرة
 فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب أن يفوتها شيء ويكون لك في هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاه لك
 خرم نفسك وقادك حيث شاء واسمك منك وخضعت له فن حيك للديناسات عليه اذا مررت به وعدته اذا
 مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعد له فاولم يكن لك اليه حاجة كان خبراك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث
 عن فلان عن فلان قال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان انه لو ردى بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في
 قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمل مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن
 زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من يدير اللطيف الخبير الذي خاف الريا أي أنها بالطحين وأما يسده
 الى رحا أضراسه فسبحان القدير الخبير

بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتب به صفة القناعة

اعلم أن هذا السواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة أمور * الاول وهو العمل
 الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد عن نفسه أبواب الخرج مما يمكنه
 ويرد نفسه الى ما لا بد له منه فمن كثر خرجه واتسع انفاقه لم يمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يفتح شوب
 واحد خشن ويقنع بأي طعام كان ويقل من الادام ما يمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد
 الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بآدنى جهد ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل
 في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله يحب الرفق
 في الامركه وقل صلى الله عليه وسلم ^(٢) ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ثلاث نجيات خشية الله
 في السر والعلانية والصدق في الغنى والفقر والعذل في الرضا والغضب وروى أن رجلا أبصر أبا البرداء يلبس ثوبا
 حيا من الارض وهو يقول ان من فقهك رفقتك في معيشتك وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ^(٤) الاقتصاد وحسن السم والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر

(١) حديث ان الله يحب الرفق في الأمر كله متفق عليه من حديث عائشة وتقدم (٢) حديث ما عال من اقتصد
 أحسنوا الطبراني من حديث ابن مسعود ورواه من حديث ابن عباس بلفظ مقصود (٣) حديث ثلاث
 منجيات خشية الله في السر والعلانية والصدق في الغنى والفقر والعذل في الرضا والغضب البزار والطبراني وأبو
 نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث ابن عباس الاقتصاد وحسن السم
 والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة أبو داود ومن حديث ابن عباس مع تقديمه وآخر وقال
 السم الصالح وقال من خمسة وعشرين ررواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التؤدة بدل

فقال إن أقبح
 السرقة أن يسرق
 الرجل من صلاته
 قالوا كيف يسرق
 الرجل من صلاته
 قال لا يتم ركوعها
 ولا سجودها
 ولا خشوعها ولا
 القراءة فيها (روى)
 عن أبي عمرو بن
 العلاء انه قدم
 للامامة فقال
 لا أصلح فلما
 ألحوا عليه كبر
 ففشى عليه
 فقتلوه اما
 آخر فلما أفاق
 سئل فقال لما
 قلت استمروا
 هتف في هاتف
 هل استويت أنت
 مع الله قط (وقال)
 عليه السلام ان
 العبد اذا أحسن
 الوضوء وصلى
 الصلاة وتوقفا
 وحافظ عسلى
 ركوعها وسجودها
 ومروا قيتها قالت
 يحفظك الله كما
 حفظني ثم صعدت
 ولها نور حتى
 تنهى الى السماء
 وحتى تصل الى الله

فتسقم لصاحبها
واذا أصابها
قلت ضعيف الله
كما ضعيتي ثم
صعدت وهاظمة
حتى تنزى الى
أبواب السماء
فتفلق دونها ثم
تلق كما يلق
الشوب الخلق
فيضرب بهوجه
صاحبها (وقال
أبو ساهب
الداراني) اذا
وقف العبد في
الصلاة يقول الله
تعالى ارفعوا
الجب فيما بيني
وبين عبيدنا فاذا
الثقت يقول الله
ارخوها فيما بيني
وبينه ورخاوا
عبيدي وما اختر
لنفسه (وقال أبو
بكر الوراق) ربما
أصلي ركعتين
فانصرف منهما
وأنا نسهي من
الله جباه وجعل
انصرف من الزنا
قوله هذا العظيم
الادب عنده
ومعرفة كل
انسان بآداب

(١) التديبر نصف المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن ذكر كرامة
عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم (٣) اذا أردت أمر افعل بك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا
والتؤدة في الانفاق من أهم الامور * الثاني انه اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد
الاضطرار لاجل المستجل ويمنه على ذلك قصر الامل والتحقق بان الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم
يستند حرصه فان شدة الحرص يستهي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكتفون وانقابر عبد الله تعالى
انقال عز وجل ومن دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان بعد الفقد القوي يامر بالافشاء
ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تضرر بما تجهز وتحتاج الى احتمال القتل في السؤال فلا يزال
طول العمر تبعه في الطلب خوفا من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب فتداعم الغفلة عن الله لتوهم
تعب في ثاق الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقير

وقد دخل ابنا خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما (٤) لا تيا سامن الرزق ما تهنز هرتز وسكافان الانسان
تلدها مع أجر ليس عليه قشر ثم يرزق الله تعالى ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بان مسعوده هرتز بن فقال له (٥)
لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق بك * وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ألا أيها الناس اجأوا في الطلب فانه ليس بعد
الاما كسبه ولني يذهب عيدين الدنيا حتى يأتيها كسبه من الدنيا وهي راغمة ولا ينفعك الانسان عن الحرص
الا يحسن نقته بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد وان ذلك يحصل لا محالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي أن
يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فاذا انسده باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي أن يضطر قلبه لاجل حاله وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أي
الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب وقال سفيان انني لار الله غاريت تقيا محتاجا أي لا يترك التقي فاقتدا
لضرورته بل يلق الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال الفضل الضبي قلت لارعي من أين معاشك
قال نذر الحاج قلت فاذا صدرت فبكي وقال لم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو جازم رضي الله عنه
وجدت الدنيا شئين شيئا منها هو في فلي اعجبه قيل وقته ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا منها هو
لغيري فذلك لم أنه فيما مضى فلا رجو فيه فابق بمنع الذي لغيري متى كما يمنع الذي من غيري في أي هذين أفني
عمري فهذه ادواء من جهة المعرفة لا بد منها لدفع نحو فب الشيطان وانذاره بالفقر * الثالث أن يعرف مافي
القناعة من عز الاستغناء وما في الحرص والطمع من الدل فاذا تحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لانه
في الحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا لأم الصبر عن الشهوات والفضول وهذا

الحديث الصالح وقال من أربعة (١) حديث التديبر نصف المعيشة رواه أبو منصور الدائلي في مسند الفردوس من
حديث أنس وفيه خلاص عيسى جبهه العقيلي ووقعه ابن معين (٢) حديث من اقتصد أغناه الله الحديث البزار
من حديث طلحة بن عبيد الله قوله ومن ذكر كرامة أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هارون البصري قال التميمي
شيخ لا يعرف حاله التي بحمر منكر أي هذا الحديث ولا جدوا في يعلى في حديث لاني سعيد ومن أكثر من ذكر الله
أحبه الله (٣) حديث اذا أردت أمر افعل بك بالتؤدة حتى يجعل الله فيه فرجا ومخرجا رواه ابن المبارك في البر الوصلة
وقد تقدم (٤) حديث لا تيا سامن الرزق ما تهنز هرتز وسكافان الحديث ابن ماجه من حديث حبة وسواء ابني خالد وقد
تقدم (٥) حديث لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق بك قاله لاني مسعودا بونعيم من حديث خالد بن رافع
وقد اختلف في حجة ورواه الاصفهاني في التزغيب والزهيب من رواية مالك بن عمرو المغافري مرسل (٦)
حديث ألا أيها الناس اجأوا في الطلب الحديث تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا (٧) حديث أبي الله ان يرزق
عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب ابن حبان في الضعفاء من حديث علي باسناد ادناه ورواه ابن الجوزي في

الصلاة على قبر
حظه من أقرب
(وقيل) لموسى
ابن جعفر ان
الناس أفسدوا
عليك الصلاة
بمعرهم بين يديك
قال اب الذي
أصلى له أقرب
الى من الذى
يمشى بين يدي
(وقيل) كان
زين العابدين
على بن الحسين
رضي الله عنهما
اذا أراد أن
يخرج الى الصلاة
لا يعرف من تغير
لونه فيقال له في
ذلك فيقول
أبديرون بين يدي
من أريد أن
أقف (وروى)
عمار بن ياسر
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم انه قال لا
يكتب للعبد من
صلاته الا ما يعقل
وقد ورد في لفظ
آخر منكم من
يصلى الصلاة
كاملة ومنكم من
يصلى النصف

ثم لا يطلع عليه أحد الا الله وفيه ثواب الآخرة وذلك بما يضاف اليه نظر الناس وفيه الو بالوالمائم ثم يفوته عز النفس
والفسادة على متابعة الحق فان من كثرت طمعه وحوصه كثرت حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويازمه
المداينة وذلك مما لا بد منه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الايمان قال صلى الله
عليه وسلم (١) عز المؤمن استغناؤه عن الناس في القناعة الحريرة والعز ولذلك قيل استغن عن شئت تكن نظيره
واحتج اليمن شئت تكن أسيره وأحسن الى من شئت تكن أميره * الرابع أن يكثر ثأله في نعم اليهود
والنصارى وأراذل الناس والحقى من الاكراد والاعراب الاجلاف ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى احوال
الانبياء والاولياء والى سمى الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين ويسمع أحاديثهم ويطالع أحوالهم
وتجرب عقولهم بأن يكون على مشابهة أراذل الناس وعلى الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند الله حتى يهون
عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن فالجارأكثر كلامه وان تنعم في الواقع
فالخزيرأعلى رتبة منه وان ترى في الملابس والخليل في اليهود من هو أعلى رتبة منه وان تقع بالتقليل ورضي به لم
يسامه في رتبته الا الانبياء والاولياء * الخامس أن يفهم ما في جمع المال من الخطر كذا في آفات المال وما
فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلو اليد من الامن والفراغ ويتأمل ماذا كره في آفات المال
مع ما يفوته من المداخلة عن باب الجنة الى خمسائة عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه الى بركة الاغنياء وأخرج
من مير يدة الفقراء ويتم ذلك بان ينظر ابدأ الى من دونه في الدنيا الى من فوقه فان الشيطان ابدأ يصرف نظره
في الدنيا الى من دونه فيقول لم تنفتر عن الطلب وأر باب الاموال يتمتعون في الطعام والمال ليس يصرف نظره
في الدين الى من دونه فيقول ولم تصيق على نفسك وتخاف الله وفلان أسلم منك وهو لا يخاف الله والناس كلهم
مشغولون بالتعم فلم تر يدان تميز عنهما قال أبوذر (٢) أو صاتي خليلي صلوات الله عليه أن أنظر الى من هو دوني لا الى
من هو فوقى في الدنيا وقال أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه
في المال والخلق فليستظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه فهذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة
وعماذا الامر الصبر وقصر الانل وأن يعلم ان غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهر او بلا فيكون كالمريض
الذى يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء

بيان فضيلة السخاء

اعلم ان المال ان كان مفقودا فينبى أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان موجودا فينبى أن
يكون حاله الايثار والسخاء واصطناع المعروف والتواضع من الشح والبخل فان السخاء من أخلاق الانبياء عاينهم
السلام وهو أصل من أصول التوجه بعبر النبي صلى الله عليه وسلم (١) حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة
أعصاهن امتدلية الى الارض فمن أخذ بفض من فاقده ذلك الفض الى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه
للموضوعات (١) حديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه اسناده وأبو الشيخ
في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعد ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث
وفيها فر بن سليمان عن محمد بن عيينة وكلاهما مختلف فيه وجعله القضاة في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله
عليه وسلم (٢) حديث أبي ذرأصاتي خليلي صلى الله عليه وسلم أن أنظر الى من هو دوني ولا أنظر لمن هو فوقى
أحدوا بن حبان في أثناء حديث وقد تقدم (٣) حديث أبي هريرة قال أنظر الى من فضله الله عليه في المال
والخلق فليستظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث السخاء شجرة في الجنة
الحديث ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدى والدارقطنى في المستجاد من حديث أبي هريرة وروى
بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكلاهما ضعيف ورواه ابن الجوزى في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين
وأبي سعيد

وسم^(١) قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموه بهما ما يحبتموه وعن عائشة الصديقة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) ما جعل الله تعالى واليه الا على حسن الخلق والسخاء وعن جابر قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل^(٣) قال الصبر والسماحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) خلقان مجهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فالأولان مجهما الله تعالى حسن الخلق والسخاء والثانيان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعد خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس وروى المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن جده^(٥) قال قلت يا رسول الله لى على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيأ أخذ بغص منها فلم يترك ذلك الفصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيأ أخذ بغصن من أغصانها فلم يترك ذلك الفصن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم^(٧) يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرخاء من عبادي تعيشوا في أكافهم فاني جعلت فيهم رجي ولا تطلبوه من القاسية فلو هم فاني جعلت فيهم سخطي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨) تجافوا عن ذنب السخي فان الله أخذ

(١) حديث جابر مر فوا حكاية عن جبريل عن الله تعالى ان هذا دين ارضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق البارقي في المستجد وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما جعل الله واليه الا على السخاء وحسن الخلق البارقي في المستجد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وذكره بهذه الزيادة ابن عدي من رواية بريدة عن يوسف بن أبي السفر عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف جدا (٣) حديث جابر رأى الإيمان أفضل قال الصبر والسماحة أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بلفظ سئل عن الإيمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عائشة وعمر بن غنبة بلفظ ما الإيمان قال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه أبو يعلى في الزهد بلفظ أى الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح (٤) حديث عبد الله بن عمر وخلقان مجهما لله عز وجل يبغضهما الله فالأولان مجهما الله تعالى حسن الخلق والسخاء الحديث أبو منصور الديلمي دون قوله في آخره وإذا أراد الله بعد خيرا وقال فيه الشجاعة بدل حسن الخلق وفيه محمد بن يونس الكديمي كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما ووقع الخطيب وروى الاصفهاني جميع الحديث موقوفا على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس إذا أراد الله بعد خيرا صير حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان (٥) حديث المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن جده ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له يوجب الجنة الطعام وافشاء السلام وفي رواية له عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (٦) حديث أبي هريرة السخاء شجرة في الجنة الحديث وفيه الشح شجرة في النار الحديث البارقي في المستجد وفيه عبد الله بن عمر بن عمران الزهري ضعيف جدا (٧) حديث أبي سعيد يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرخاء من عبادي تعيشوا في أكافهم الحديث ابن حبان في الضعفاء والخرائط في مكارم الاخلاق والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء لعله عبد الرحمن السدي وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطيب وقد غمز ابن القطان وتابعه عليه عبد الفقار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم به الجوزاني والازدي ورواه الحاكم من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كما قال (٨) حديث ابن عباس تجافوا عن ذنب السخي فان الله أخذ به ثم غمز ابن عدي في مكارم الاخلاق والخرائط في الأوسط والخرائط في مكارم الاخلاق وقال الخرائطي اقبلوا السخي زلته وفيه ثيب بن أبي خنيم مختلف فيه ورواه الطبراني فيه أبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه بأسناد ضعيف

والثالث والرابع والخمس حتى يبلغ العشر قال الخواص ينبغي للرجل أن ينوي نوافله لنقصان فرائضه فان لم ينوهم لم يحسبه منها شي بلغنا ان الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة يقول الله تعالى مثلكم كمثل العبد السوء بدأ بالمدينة قبل قضاء الدين (وقال) أيضا اقطع الخلق عن الله تعالى بمصلتين احداهما انهم طلبوا النوافل وضعوا الفرائض والثانية انهم عملوا الاعمال بالطواهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأبى الله تعالى أب يقبل من عايل عملا الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلاة وتلى من

تغميض العين
الا أن يتشتت
همه بتفريق
النظر فيغمض
العين للاستعانة
على الخشوع
وإن تشاب في
الصلاة يضم
شفتيه بقدر
الامكان ولا يترك
ذنبه يصدره ولا
يزاحم في الصلاة
غيره (فيصل)
ذهب للزحوم
بفضالة المزاحم
(وقيل) من ترك
الصف الاول
مخافة أن يضيق
على أهله فقام في
الثاني أعطاه الله
مثل ثواب الصف
الاول من غير
أن ينقص من
أجورهم شيء
(وقيل) أن
إبراهيم الخليل
عليه السلام كان
إذا قام إلى الصلاة
يسمع خفقان
قلبه من ميل
(وروت) عائشة
رضي الله عنها أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

بيده كما عثر وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم ^(١) الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكن إلى ذروة البعير
وإن الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عالمهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) إن الله جواد يحب الجواد
ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) لم يسأل على الاسلام شيأ الا
أعطاه وأما رجل فسأله فأمره بشيء كثير بين جيلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسأموا فإن محمدا
يعطي عطامن لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) إن الله عبادا يختصهم بالنعمة بالمنافع العباد فمن
يحل بتلك المنافع على العباد تعلقها الله تعالى عنه وحوطها إلى غير دوعن الهلالي قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥)
بأسرى من بني النضير فأمر بقتلهم وأفردهم من رجا فقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) إن الله جواد يحب الجواد
والدين واحدا والنبأ واحد فإبال هذا من بينهم فقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) إن الله جواد يحب الجواد والدين واحدا
هذا فان الله تعالى شكر له سبحانه فيه وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) إن لكل شيء ثمرة وثمرته المعروف تهجيس السراح
وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٩) طعام الجواد دواء وطعام البخل داء وقال صلى الله عليه
وسلم ^(١٠) من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة الزوال
وقال عيسى عليه السلام استكثر من شيء لئلا تسكه النار قيل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١١) الجنة دار الامتياز وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١٢) إن السخي
ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني ^(١) حديث ابن مسعود الرزق إلى مطعم الطعام أسرع
من السكن إلى ذروة البعير الحديث لم أجده من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه من حديث أنس ومن حديث
ابن عباس بلفظ آخر أسرع إلى البيت الذي يغشى وفي حديث ابن عباس يؤكل فيه من الشفرة إلى سنم البعير ولا يفي
الشيخ في كتاب الثواب من حديث جابر الرزق إلى أهل البيت الذي فيه السخاء الحديث وكلها ضعيفة ^(٢)
حديث إن الله جواد يحب الجواد ويحب معالي الأمور ويكره سفاسفها أخر الهلالي في مكارم الاخلاق من
حديث طلحة بن عبيد الله بن كرزوهذا مرسل والطبراني في الكبير والاسوسط والحاكم والبيهقي من حديث سهل
ابن سعدان الله كرم يحب الكرم ويحب معالي الأمور في الكبير والبيهقي معالي الاخلاق الحديث واستنباده
صحیح وتقدم آخر الحديث في أخلاق النبوة ^(٣) حديث أنس لم يسأل على الاسلام شيأ الا أعطاه فأما رجل فسأله
فأمره بشيء كثير بين جيلين الحديث مسلم وتقدم في أخلاق النبوة ^(٤) حديث ابن عمر إن الله عبادا يختصهم
بالنعم لمنافع العباد الحديث الطبراني في الكبير والاسوسطا أبو نعيم وفيه تحجيز حسان السمت وفيه لين وثبوته ابن معين
يرويه عن أبي عثمان عبيد الله بن زيد الجعفي ضعفه الأزدي ^(٥) حديث الهلالي أتى النبي صلى الله عليه وسلم
بأسرى من بني النضير فأمر بقتلهم وأفردهم من رجا الحديث وفيه فان الله شكر له سبحانه فيه لم أجده أصلا
^(٦) حديث إن لكل شيء ثمرة وثمرته المعروف تهجيس السراح لم أقفله على أصل ^(٧) حديث نافع عن ابن عمر طعام
الجواد دواء وطعام البخل داء ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو عبيد الصديق في عواليه وقال رجاله ثقات
أئمة قال ابن القطان وأئمة لها غير ثقات الامداد بن داود فان أهل مصر تكلموا فيه ^(٨) حديث من عظمت
نعمة الله عليه عظمت مؤنة الناس عليه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ ما عظمت نعمة الله
على عبد الا فذكره وفيه أحد بن مهران قال أبو حاتم مجهول والحديث باطل ورواه أخر الهلالي في مكارم الاخلاق
من حديث عمر بن اسناد منقطع وفيه حلين بن محمد أحد التروكين ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن
عدي يروى من وجوه كلها غريبة محفوظة ^(٩) حديث عائشة الجنة دار الاستبزاء ابن عدي والدارقطني في
المستجد وأخر الهلالي قال الدارقطني لا يصح من طريقه ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث
منكر ما أتته سوى جابر قلت زواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه تحجيز الوليد الموقري وهو ضعيف جدا
^(١٠) حديث أبي هريرة إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة الحديث الترمذي وقال غريب

قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وإن البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخطي أحب إلى الله من عالم بخيل وأدوأ الداء البخل وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن أصبت أهله فقد أصبت أهله وإن لم تصب أهله فأت من أهله وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلا ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدور والصحح للساميين وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) إن الله عز وجل جعل المعروف وجوها من خلقه حب إليهم المعروف وحب إليهم فعاله ووجه طلاب المعروف إليهم ويسر عليهم إعطاءه كما يسر الغيث إلى البلدة الجديبة فيحسب أو يحي بها أهلها وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) كل معروف صدقة وكل مأ نفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة وما نفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) كل معروف صدقة والد على الخير كفاعله والله يحب إغالة اللهفان وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) كل معروف فعلته إلى غنى أو فقير صدقة وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فإنه سخي وقال جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) بعثنا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فخطبهم فقرأ عليهم قيس تسع ركعات فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم إن الجود من شعبة أهل ذلك البيت ^(٨) قال على كرم الله وجهه أذا قبلت عليك أذا نفا فأتق منها فإنا لا تقى وإذا أدبرت عنك فأتق منها فإنا لا تقى وأشد

لا يتخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تحجبها * فالجود منها إذا أدبرت خاف

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهما عن المروءة والنجدة والكرم فقال ما المروءة تحفظ الرجل دينه وحلوه نفسه وحسن قيامه بضيفه وحسن المنازعة والاقدام في الكراهية * وأما النجدة فلا تدب عن الجار والصبر

ولم يذكر فيه أدوأ الداء البخل ورواه هذه الزيادة الدارقطني فيه ^(١) حديث أصنع المعروف إلى أهله وإلى من ليس من أهله الحديث الدارقطني في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رسلا وتقدم في آداب المعيشة ^(٢) حديث إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلا ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس الحديث الدارقطني في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الديوري وأبو عبد الله المنان كوفي الميزان أنه ضعيف منكر الحديث ورواه آخر الطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد نحوه وفيه صالح المري متكلم فيه ^(٣) حديث أبي سعيد أن الله جعل المعروف وجوها من خلقه حب إليهم المعروف الدارقطني في المستجاد من رواية أبي هريرة العبدى عنه وأبو هريرة ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي ومحمد ^(٤) حديث كل معروف صدقة وكل مأ نفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة الحديث ابن عدي والدارقطني في المستجاد وآخر الطي والسيقي في الشعب من حديث جابر وفيه عبد الجيد بن الحسن الهلالى وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجلية الأولى منه عند البخاري من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة ^(٥) حديث كل معروف صدقة والد على الخير كفاعله والله يحب إغالة اللهفان الدارقطني في المستجاد من رواية الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والحجاج ضعيف وقدماء مفرقا فالجلية الأولى تقدمت قبله والجلية الثانية تقدمت في العلم من حديث أنس وغيره والجلية الثالثة رواها أبو يعلى من حديث أنس أيضا وفيها زياد النخعي ضعيف ^(٦) حديث كل معروف فعلته إلى غنى أو فقير صدقة الدارقطني فيه من حديث أبي سعيد وجابر والطبراني وآخر الطي كلاهما في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر بإسنادين ضعيفين ^(٧) حديث جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثناهم قيس بن سعد بن عبادة فخطبهم فقرأ عليهم قيس تسع ركعات فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إن الجود من شعبة أهل ذلك البيت الدارقطني فيه من رواية أبي حنيفة الجعفي عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله

كان يسمع من

صدره أريز

كازر المرحل

حتى كان يسمع

في بعض سكك

المدنية (وسئل)

الجنيدي ما فرقة

الصلاة قال قطع

الصلائي وجمع

الهم والحضور

بسين يدي الله

وقال الحسن ماذا

يعز عليك من

أمر يديك إذا

هانت عليك

صلاتك (وقيل)

أوحى الله تعالى

إلى بعض الأنبياء

فقال إذا دخلت

الصلاة فهبلى

من قلبك

الخشوع ومن

بدلك الخشوع

ومين عينك

المسوع فاني

قريب (وقال)

أبو الخير لا قطع

رأيت رسول الله

صلى الله عليه

وسلم في المنام

فقلت يا رسول

الله أوصني فقال

يا بالخير عليك

بالصلاة فاني

في المواطن وأما الكرم فأتى به المعروف قبل السؤال والاطعام في الحن والرفق بالسائل مع بذل الثالث * ورفع رجل إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك فقبل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعة ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقر أرقعه وقال ابن السكيت محبت لمن يشتري المالك بملكه ولا يشتري الا حرا وعرفوه وسئل بعض الاغراب من سيدكم فقال من احتل شطنا وأعطي سائلنا وأغضى عن بجاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف بيذلل ماله لطلابه لم يكن سخيا وإنما السخي من يتدنى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازع نفسه إلى حب الشكر له إذا كان يقينه بنواب الله أما وقيل للحسن البصري ما السخاء فقال أن تجود بمالك في الله عز وجل قيل فما الحزم قال أن تمنع مالك فيه قيل فما الاسراف قال الانفاق لحب الرياسة وقال جعفر الصادق رجة الله عليه لاملأ أعون من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل وملاظمة كل مشاورة إلا وإن الله عز وجل يقول اني جواد كريم لا يجاروني للثيم والاثوم من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان في الجنة وقال حذيفة رضي الله عنه رب فاجري دينه أخرج في معيشته يدخل الجنة بسماحته وروى ان الاخنف بن قيس رأى رجلا في يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال ما نه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قيل أنت لئال إذا أمسكت * فإذا أنفقت فمال لك

وسمي وأصل بن عطاء الغزال لانه كان يجلس إلى الغزالين فإذا رأى امرأة ضعيفة أعطاها شيئا وقال الاصمعي كتب الحسن بن علي إلى الحسين بن علي رضوان الله عليهم يعتب عليه في إعطاء الشعراء فكتب اليه خير المال ما وق به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاعوان والجود بالمال قال وورث أبي حسين ألف درهم فبعث بها مررا إلى اخوانه وقال تدكنت أسأل الله تعالى لاخواني الجنة في صلاتي فأبخل عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في بذل الموجود ومنتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت ياديه عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت يادى عنده وقال عبد العزيز بن مروان اذا الرجل لم يكن من نفسه حتى أضمر معروف عنده فبده عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شبعة كيف رأيت الناس في دارى فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم لي يدخل راجيا ويخرج راضيا ويقتل مقتل عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا صنعت صنعة فاعمد بها * لتأ والنوى القسابة وأدع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليضلان الناس ولكن أمطر المعروف مطرا فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت له أهلا

حكايات الاسخياء

عن محمد بن المنكدر عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بعث اليها بمال في غرارتين ثمانين ومائة ألف درهم فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما أمت قالت يا جارية بهلمي بطوري فنجأتها فخبز زيت فقالت لها أم درة ما استطعت ففما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحنا فطر عليه فقالت لو كنت ذكرتني لفاعت * وعن أبيان بن عثمان قال أراد رجل أن يضار عبيد الله بن عباس فأتى وجوه قريش فقال يقول لكم عبيد الله تغدوا عندي اليوم فأثومهم حتى ملأوا عليه الدار فقال با هذا فاخبر الخبر فأمر عبيد الله بشراء فأكهة وأمر قوما فلبسوا وخبروا وقدعت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكلوا حتى صنفوا فقال عبيد الله لو كالأمة ما موجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليغد عندنا هؤلاء في كل يوم * وقال صعب بن الزبير حج معاوية فلما انصرف من المدينة فقال الحسين بن علي لآخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية

استوصيت ربي
فاوصاني بالصلاة
وقال لي ان أقرب
ما أكون منك
وأنت تصلي
(وقال ابن عباس)
رضي الله عنهما
ركعتان في تذكر
خير من قيام ليلة
(وقيل) ان محمد
ابن يوسف
الفرغانى رأى
حاتمة الاصم
واقفا يعظ الناس
فقال له يا حاتم
أراك تعظ الناس
أفقتين أنت
تصلي قال نعم قال
كيف تصلي قال
أقوم بالامر
وأمشى بالخشية
وأدخل بالهبة
وأكبر بالعظمة
وأقرأ بالترتيل
وأركع بالخشوع
وأسجد بالتواضع
وأقعد للشهادة
بالتجمل وأسلم على
السنة وأسألمها
الى برى وأحفظها
أيام حياتي وأرجع
باللوم على نفسي
وأخاف أن لا
تقبل منى وأرجو

قال الحسن ان علينا ديننا فلا بد لنا من اتيانه فركب في اثره ولفقه فسلم عليه واخبره بدينه فقرأ عليه بيخى عليه
 ثم انزل ألف دينار وقد اعيوا تخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما عندك فذكر له فقال اصرفوه بما
 عليه الى أبي محمد * وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني في انه رفع رقة الى المأمون يذكر فيها كفرة الدين
 وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رفته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاوة والحياء فاما السخاوة فهو
 الذي اطلق ما في يدك واما الحياء فهو الذي يمنعك عن تليف ما انت عليه وقد امرت لك بمائة ألف درهم فان
 كنت قد أصبت فاردني بسط يدك وان لم تكن قد أصبت فخايتك على نفسك وانت حدثني وكنت على قضاء
 الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) قال لا يزال من بين العوام بازير اعلم
 ان مفتاح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد غير نفقته من كثر كثر له ومن قل قل له وانت
 أعلم قال الواقدي فوالله ان كرامة المأمون اياي بالحديث أحب الى من الجائزة وهي مائة ألف درهم * وسأل
 رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي يعظم لى ومعرفي بما يحب لك تكبر
 على ودي نهج عن تلك مما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في، لمسي وفاء لشركه فان قبلت الميسور
 ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما لك فممن واجبك حقك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل وأشكر
 العطيّة وأعرض عن المنع فعدا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقضاها فقال هات الفضل من الثمانية
 ألف درهم فاحضر خدينا ألفا قال فما فعلت بالجائز فدينار قال هي عندي قال أحضرها فاحضرها فدفع لها دينار
 والبراهم الى الرجل وقال هات من يحملها لك فانا بحمالين فدفع اليه الحسن رداه لكره الخاليين فقال له مولى
 وابنة ما عندنا درهم فقال أرجو ان يكون لي عند الله أجر عظيم * واجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو عامل
 بالبصرة فقالوا لنجار صوامع قوم يتخي كل واحد منا أن يكون مثله وقدره من ابن أخيه وهو فقير وليس
 عنده ما يجهز هابه فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأذيهم وأدخلهم داره وفتح صناديقه فأخرج منسبت بدر
 فقال احبالوا عماروا فقال ابن عباس ما انصفنا ما عطيناه ما يشغل عن قيامه وصياحه ارجعوا اننا نكن أعوانه على
 تجهيزها فليس للدينامي القدر ما يشغل مؤمنين عبادته به وما بنا من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل
 وفعلوا * وحكي انه لما جذب الناس بمصر وعبد الجدين سمى ميرهم فقال والله لاعلم الشيطان اني عدوه
 فعال محو يحجم الى ان رخصت الاسفار ثم عزل عنهم فرحل ولتجار عليه ألف ألف درهم فرفههم بها على نسائهم
 وقيمتها ثم سائة ألف ألف فلما تغرر عليه ارجعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من
 لم تنله ضلانه * وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال لمرجل محق على بن أبي طالب لما هبت لي تحلكت بموضع
 كذا وكذا فقال فعلت وحقه لا عطينك يا بلها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء
 فمدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندني ما أعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع على بعشرة آلاف
 درهم حتى أقرب لك بها ثم احبسني فان أهلي لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف
 درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس * وكان معن بن زائدة عاملا على العراقيين بالبصرة خضر بابه شاعر فقام
 مدة وأراد البخل على معن فلم يتهيه له فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الامير البستان فعر في فناء داخل
 الامير البستان اعلمه فكتبت الشاعر يتناحى خشبة والفاهاق الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس
 الماء فلما بصير بالحشبة خضرها وقرأها فاذ ان كتب عليها

أيا جود معن ناجي معنا بحاجتي * قال الى معن سواك شفيع

فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له قاهره بعشر بدر فأخذها ووضع الامير الخشبة

(١) حديث أنس يازير اعلم ان مفتاح أرزاق العباد بازاء العرش الحديث وفي أوله قصص المأمون البارقي

فيه وفي المسند الواقدي عن محمد بن اسحاق عن الزهري بالعنينة ولا يصح

ان تقبل مني وأنا

بين الخوف

والرجاء وأشكر

من علمني وأعلمها

من سألني وأجبت

ربي اذهباني

فقال محمد بن

يوسف مثلك

يصلح أن يكون

واعظا وقسوله

تعالى لا تقربوا

الصلاة وأثم

سكاري قيل من

حب الدنيا وقيل

من الاهتمام وقيل

عليه السلام من

صلى ركعتين ولم

يحدث نفسه بشئ

من الدنيا غفر

الله ما مقدم من

ذنبه وقال أيضا

ان الصلاة تمسك

وتواضع وتضرع

وتنادم وترفع

يديك وتقول

اللهم اللهم فني

لا يفعل ذلك

فهي خداج أئ

ناقصة * وقصود

ان المؤمن اذا

تواضعا للصلاة

تباعد عنه

الشيطان في أقطار

الارض خروفا

تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهم من تحت البساط وقرأوا دعاء بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وواف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث قرأ ما فيها دعاء بالرجل فطلب فلم يوجد فقال من حق علي أن أعطيه حتى لا يبق في بيت مالي درهم ولا دينار * وقال أبو الحسن الدائمي خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم أنفاهم فحاجوا وعطشوا فمروا ببجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فانأخروا الهوليس لها الا شربة في كسر الخبة فقالت احلبوها واما متذوق البها ففسد لؤاذك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الهذه الشاة فليأخذوها حاكم حتى أهني لكم ما نأكلون فقام اليها أحدهم وذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قریش نريد هذا الوجه فإذا رجعتا سالمين فأبلى بئانا فاصنعوا بك خيرا ثم ارتحلا وأقبل زوجها فخرته بغير القوم والشاة فغضب الرجل وقال ذلك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قریش قال ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة إلى دخول المدينة فدخلها وجعل ينادي بالبر الهوا يبيعها ويتعشيان بثمنه فمرت الجوز ببعض سكك المدينة فإذا الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف الجوز ربه لم تنكره فبعث غلامه فأتى بالجوز وقال لها يا أم الله أتعرفيني قالت لا قال أنا خنيك يوم كذا وكذا فقالت الجوز باي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن قاضيا ولها من شياء الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى الحسنين فقال الحسنين بكم وصلك أي قالت بالنف شاة وألف دينار فأمر لها الحسنين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بأني شاة وألف دينار فأمر لها عبد الله بن علي شاة وألف دينار وقال لها بدأت في لاتبتهما فرجعت الجوز إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار * وخرج عبد الله بن عامر بن كرز من المسجد بديناره وهو وحده فقام إليه غلام من ثقيف فبشى إلى جانبه فقال له عبد الله لك حاجة يا غلام قال صلاحك فلا حرك رأيتك تمشي وحيدك فقلت أفيك بنفسي وأعوذ بالله أن طار يجنا بك مكروه فاخذ عبد الله بيده ومشى معه إلى منزله ثم دعيا بألف دينار فدفعها إلى الغلام وقال استنفق هذه فنعيم ما أدبك أمهلك * وحكى أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم الزارية فنزلوا عند قبره وابتاعوا عنه وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيري بجبيي وكان السخي الميت قد خلف بجبهه امرؤ فإله وهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره بجبييه فصار وقع بينهما العقد حمد هذا الرجل إلى بعيره فصره في النوم فأنقذه الرجل من نومه فإذا السم شيخ من نحر بعيره فقام الرجل فصره وقسم لحمه فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنفق له هل بعث من فلان بن فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعير بجبييه في النوم فقال خب هذا بجبييه ثم قال هو أي وقد رأيته في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بجبيي إلى فلان بن فلان وسماه * وقدم رجل من قریش من السفر فر برجل من الاعراب على قارعة الطريق فدا فعهده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا أعنا على الدهر فقال الرجل غلامه ما نبق معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب به ليخضع فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبيك بك أمك استقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ما نأكل الارض من كرمك فبكاك * واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عتبة بن أبي معيط داره التي في السوق بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهلها ملؤا قالوا يبيكون لدارهم فقال يا غلام اتمهم فأعلمهم ان المال والدار لهم جميعا وقيل بعث هرون الرشيد إلى مالك بن أنس رجه الله خمسمائة دينار فبلغ ذلك اليه بن سعد فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون وقال أعطيت خبثا وتعطيت ألفا وأنت من رعيتي فقال يا أمير المؤمنين اني من غلتي كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطي مثله أقل من دخل يوم وحكى انهم يحب

منه لانه تأهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس قيل يضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله كبر اطع الملك في قلبه فاذا لم يكن في قلبه أكبر من الله تعالى يقول صدقت الله في قلبك كما تقول وتنسحق من قلبه نور يا حبيبي ملكوت العرش ويكشفه بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حسبو ذلك النور حسنات وان الجاهل الغافل اذا قام إلى الصلاة احتوشته الشياطين كما تحوش الذباب على قطعة العسل فاذا اكبر اطع الله على قلبه فاذا كان شئ في قلبه

أَكْبَرُ مِنْ اللَّهِ
تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ
لَهُ كَذَبْتُ لَيْسَ
لِلَّهِ تَعَالَى أَكْبَرُ
فِي قَلْبِكَ كَمَا
تَقُولُ فَيُثَوِّرُ مِنْ
قَلْبِهِ دُخَانًا
يَأْمُرُ بِهِ نَارُ
السَّمَاءِ فَيَكُونُ
سَحَابًا لِقَلْبِهِ مِنْ
الْمَلَكُوتِ فَيَزِيدُ
ذَلِكَ الْحَبَابَ
صَلَابَةً وَيَلْقَمُ
الشَّيْطَانُ قَلْبَهُ
فَلَا يَزَالُ يَنْفُخُ
فِيهِ وَهْنًا
وَيُوسِسُ إِلَيْهِ
وَيَزِينُ حَتَّى
يَنْصَرِفُ مِنْ
صَلَاتِهِ وَلَا يَعْقِلُ
مَا كَانَ فِيهِ *
وَفِي الْخَبَرِ لَوْلَا أَنْ
الشَّيْطَانِ
يَحْمِلُونَ عَلَى
قُلُوبِ بَنِي آدَمَ
لِنَظَرِهِمْ إِلَى
مَلَكُوتِ السَّمَاءِ
وَالْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ
الَّتِي كَبَّلَ إِلَيْهَا
لِكُلِّ آدَمٍ
قَوْلُهَا تَصْبِرُ
سَاوِيَةً تَدْخُلُ
بِالتَّكْوِينِ فِي السَّمَاءِ
كَأَنَّهَا تَدْخُلُ فِي

عليه الزكاة مع أن دخله كل يوم ألف دينار * وحكي أن امرأة سألت النبي بن سعد رجة الله عليه شيئا من غسل فامر لها بزق من غسل فقبل له أنها كانت تنقع بدون هذا فقال أنها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطها على قدر النعمة علينا * وكان النبي بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال الاعمش اشكتك شاة عندى فكان خيفة بن عبد الرحمن يعود بها للعادة والعشي ويسألني هل استوفيت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البنها وكان يحيى لبدأ جلس عليه فإذا خرج قال خضماحت البدحتي وصل إلى في علة الشاة أكثر من ثلثمائة دينار من برة حتى تمت أن الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بلغني عنك خصال خذني بها فقال هي من غيري أحسن منها مني فقال عزمت عليك الاحدثني بها فقال يا أمراؤ المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط ولا صنعت طعما فط فعدت عليه قوما لا كانوا آمن من عني على علمهم ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني شيئا فاستكثر شيئا أعطيته آياه ودخل سعيد بن خالد على سامان بن عبد الملك وكان سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب لن سألها صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر إليه سامان تمثل بهذا البيت فقال

إني سمعت مع الصباح مناديا * يأمي يعين على التقي الموان

ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكهو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ أخوانه فقبل له أنهم يستحيون بمالك علمهم من الدين فقال آخرى الله ما يمنع الأخوان من الزياره ثم أمر مناديا فنادى من كان عليه نقيس بن سعد حتى فهو منه برى قال فانكسرت درجته بالعشي لكثرة من زاره وعلا * وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة أطاب غربائي فلما صليت وضع بين يدي حلة ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس السكدي قدم البارحة من مكة فامر لكل من صلى في المسجد بحلة ونعلان وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى التيسابوري رجه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بأن يجمع للفقراء شيئا فورد له بعضهم مولودا فحلت إليه وقلته له ولدى مولود وليس معي شيء فقام بهي ودخل على جماعة فلما فرغ من بشئ جاء إلى قبر رجل وجلس عنده وقال لرجل الله كنت تفعل وتصنع واني دبت اليوم على جماعة فكففتهم دفعتهم لمولودك فبقى لي شيء قال ثم قام وأخرج دينارا وقسمه نصفين وثلاثي نصفه وقال هذا دين عليك إلى أن يفتح عليك بشئ قال فاخذته وانصرفت فاصبحت مائة في يدي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لانا في الجواب ولكن أحضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان الكائون ويخرجوا قرابة فيها خسمائة دينار فاجلها إلى هذا الرجل فلما كان من الغد تقدم إلى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا الموضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا مالكم وليس لرؤي حكم فقالوا هو ينسخي ميتا ولا ينسخي نحن أحياء فلما أحوأ عليه جل الدنانير إلى الرجل صاحب المولود وذكر له القصة قال فاخذ منها ديناراً فكسره نصفين فاعطاه نصف الذي أقرضه وحمل النصف الآخر وقال بكفني هذا ونصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هو لاء أسخى * وروى أن الشافعي رجه الله لما مضى من مرضه بمصر قال مر وافلانا ينسلي فلما أتوا بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتوني بتذكرة فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاه عنها وقال هذا غسلي آياهي أراد به هذا وقال أبو سعيد الواعظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحناده وزرتهم فرأيت فيهم سبأ الخير وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير اللهم وظهرت بركته فهم مستبدون لا يقوله تعالى وكان أبوهم صالحا قال الشافعي رجه الله لا زال أحب جادين إلى سامان لئن بلغني عنه أنه كان ذات يوم أربابا سجاره فخره فأنفقت زره فرعى خياط فأراد أن ينزل إليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه

فسوى زره فأخرج اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قتلها وأثنى الشافعي رحمه الله
نفسه يالطف قلبي على مال أجوده * على المقلين من أهل المروآت

ان اعتذاري إلى من جاء يسألني * ما ليس عندي لمن أحدى المصيات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال ياربيع أعطه أربع دنانير واعتذر إليه عنى
وقال الربيع سمعت الحيدري يقول قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فصر بخباءه في موضع
خارج عن مكة وشرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض
الثوب وليس عليه شيء * وعن أبي نورا قال أراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعهم مال وكان فلما يسلك شياً من
سماحه فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فأسأله عن ذلك
المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكن أن أشتري بها لعمري فأتى بها لها وقد وقع أكثرها ولكني بنيت معنى مضرباً
يكون لأصحابنا إذا جئوا أن يقولوا فيه وأثنى الشافعي رحمه الله لنفسه يقول

أرى نفسي تنوق إلى أمور * يقصرون مبلغهن مالى

فنفسي لا تطاوعنى ببخل * ومالى لا يبلغنى فعلى

وقال محمد بن عباد المهلبى دخل أبى على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فأخبر بذلك
المأمون فلما ساء إليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع المومجود سوء ظن بالمعبود فوصله بمائة ألف
أخرى * وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله فأمره بمائة ألف درهم فبكي فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكى على
الأرض أن تأكل مثلك فأمره بمائة ألف أخرى * ودخل أبو عجم على إبراهيم بن شكلة بأبيات امتدح بها
فوجده عليلاً فقبل منه المصحة وأمر حاجبه بنيلها بإصاحه وقال عيسى أن أقوم من مرضى فأكفته فأقام شهرين
فأوحشه طول المقام فكتب إليه يقول

ان حراماً قبول مسحتتنا * وترك ما نرتجى من الصدق

كما الرأهم والدنا نبر في البسيع حرام الا يد يد

فلما وصل البيت ان إلى إبراهيم قال حاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفاً وجئت بدواة فكتب إليه
أعجبتنا فأناك عاجل برنا * قلاولاً مهلتنا لم تقال
نقد القليل ولكن كانك لم تقال * وهول نحن كنا لم نفع

وروى انه كان لعثمان على طلحة رضى الله عنهما خسون ألف درهم فخرج عثمان يوم إلى المسجد فقال له طلحة
قد نهيأ مالك فأقبضه فقال هو لك يا أبا محمد مونة لك على مروءتك * وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة
فرايت منه ثقلاً فقلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غنيت فقلت وما يفيك ادع قومك فقال يا غلام على
بقوى فقمسه ففهم فسألت الخادم كم كان قال أربع مائة ألف * وجاء اعرابي إلى طلحة فسأله وتقرّب إليه برحم
فقال ان هذه الرّحم ما سألتني بها أحد قبلك ان لى أراضاً قد أعطانيها عثمان ثلثة آلاف فان شئت فأقبضها وان
شئت بعثها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فيها عاها من عثمان ودفع إليه الثمن * وقيل بكي على كرم الله
وجهه يوم أقتيل ما يبكيك فقال لى بأتى ضيف من نسب بعة أياماً خاف أن يكون الله قد أهاننى * وأتى رجل صدقاً
له فدى عليه الباب فقال ما جاء بك قال على أربع مائة درهم دين فوزن أربع مائة درهم وأخرجها إليه وعاد يبكي
فقال امرأته لم أعطيته اذ شئت عليك فقال انما بكي لاني لم أتفدحه لى احتاج إلى مفاصحتي فرحم الله من هذه
صفتهم وضررهم أجمعين

* بيان ذم البخل *

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحببن الذين يضلون بما آتاهم الله من

الصلاة والله
تعالى حرس
السماء من
تصرف الشياطين
فالقلب البهاوى
لا سبيل للشيطان
اليه فتبقى
هو اجس نفسانية
عند ذلك
لا تنقطع بالتمتع
بالسما كاتقطاع
تصرف الشيطان
والقلوب المرادة
بالقرب تدريج
بالتنقيب
وتعرج في
طبقات السموات
وفي كل طبقة من
أطباق السماء
يتخالف شيء من
ظلمة النفس
وبقدر ذلك
يقبل الحاجس
الى أن يتجاوز
السموات
ويقف أمام
العرش فعنده
ذلك يذهب
بالكلية حاجس
النفس بساطع
نور العرش
وتندرج ظلمات
النفس في نور
القلب انوار

فضله هو خير لهم بل هو شرهم سيطو قون ما تخلو به يوم القيامة وقال تعالى الذين يضلون يا مرون الناس بالضل ويكفون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم (١) اياكم والشح فانه هلك من كان قبلكم حلهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اياكم والشح فانه دلع من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففقطوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لا يدخل الجنة بخل ولا خب ولا خائن ولا سبي الملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وانجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله يبغض ثلاثة الشيخ الزاني والبخل المنان والمعلل الختال وقال صلى الله عليه وسلم (٦) مثل المنفق والبخل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من لدن يدهما الى تراقيمهما فالمنفق فلا ينفق شيئا الا سبقت أو وفرت على جلده حتى يخفى بئانه وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئا الا قصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى اختلفت بتراقبه فهو يوسعها ولا تنسع وقال صلى الله عليه وسلم (٧) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم (٨) اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أزدأ أن أزدل العسر وقال صلى الله عليه وسلم (٩) اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانه هلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالبطية ففقطوا وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) شرماني الرجل شح هالع وجبن خالع وقتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتبه بأكية فقالت واشهيداه فقال صلى الله عليه وسلم (١١) وما يدريك أنه شهيد فاعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يدخل بما لا ينقصه وقال جابر بن مطعم

(١) حديث اياكم والشح الحديث مسلم من حديث جابر بالفظ واتفقوا الشح فان الشح الحديث ولا ينادي داود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم ومصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشح فانه هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالبطية ففقطوا وأمرهم بالفجور ففجروا (٢) حديث اياكم والشح فانه دلع من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففقطوا أرحامهم الحاكم من حديث أبي هريرة بالفظ حرمانهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم (٣) حديث لا يدخل الجنة بخل ولا خب ولا خائن ولا سبي الملكة وفي رواية ولا منان أجود الترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لأجود قوله ولا منان فهي عند الترمذي وله ولا بن ماجه لا يدخل الجنة سبي الملكة (٤) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم في العلم (٥) حديث ان الله يبغض ثلاثا الشيخ الزاني والبخل المنان والفقر الختال الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخل المنان وقال فيه الغني الظالم وقد تقدم وللطبراني في الاوسط من حديث علي ان الله يبغض الغني الظالم والشيخ الجهول والعائل الختال وسنده ضعيف (٦) حديث مثل المنفق والبخل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب (٨) حديث اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن الحديث البخاري من حديث سعد وتقدم في الاذكار (٩) حديث اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا قال عوضا عنهما والبخل فبخلوا والفجور ففجروا وكذا رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وقد تقدم قبله بسبعة أحاديث ومسلم من حديث جابر اتفقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتفقوا الشح فذكره بالفظ آخر ولم يذكر الفحش (١٠) حديث شرماني الرجل شح هالع وجبن خالع ما يود اود من حديث جابر بسند جيد (١١) حديث وما يدريك أنه شهيد فاعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يدخل بما لا ينقصه أبو يعنى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس ان أمه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي الآن رجلا قال له ابشر بالجنة

الليل في النهار
وتأدي حينئذ
حقوق الآداب
على وجه الصواب
(وما ذكرنا)
من أدب الصلاة
يسير من كثير
وشأن الصلاة
أكبر من وصفنا
وأكمل من
ذكرنا وقد غلط
أقوام وظنوا
ان المقصود من
الصلاة ذكر الله
تعالى وإذا حصل
الذكر فأي حاجة
الى الصلاة
وسلكوا طرقا
من الضلال
وركضوا الى
أبطال الخيال
ومحوا الرسوم
والاحكام ورفضوا
الحلال والحرام
وقوم آثرون
سلكوا في ذلك
طريقا أدتهم
الى نقصان الحال
حيث سلوا من
الضلال لانهم
اعتزفوا
بالفسراض
وأشكروا أفضل
النوافل واغفروا

(١) يتناحن نسيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع الناس مقفله من خير اذ عقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضلوه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني رداءي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عده هذه العضاء لفعال قسمته بينكم ثم لا تجدوني بخير الا ولا كذابا ولا جانا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢) قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا فقلت غير هؤلاء كانوا احق به منهم فقال انهم يخبروني بين ان يسألوني بالفتش او يخولوني ولست بباحل وقال ابو سعيد الخدري (٣) دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاهما عن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقبهما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاني اوقلا معروفا وشكرا ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قال فقال صلى الله عليه وسلم لکن فلان ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان احدثكم ليسأني في نطاق في مسألتها متا بطها وهي نار فقال عمر فلم تعظيم ما هو نار فقال يا بون الان يسألوني ويا بني الله الخ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) الجود من جود الله تعالى جودوا بحمد الله لكم ان الله عز وجل خاف الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه اسخا في أصل شجرة طوي في وشدا أغصانها بأغصان سمرة المتنجى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله الجنة الا ان السخاء من الايمان والايمن في الجنة وخلق البخل من مقتبه وجعل رأسه اسخا في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله النار الا ان الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم (٥) السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يلج النار الا بخيل وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لو فديني لحيان من سيد كم ياني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس وفي رواية انهم قالوا سيدنا بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل ولكن سيد كم عمر بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل ليس ذلك سيد كم فاقوا من سيدنا رسول الله قال سيد كم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ان الله يغيض البخل في حياته السخي عند موته وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السخي الجهول أحب الى الله من العابد البخل وقال ايضا قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

يسير روح الحال
وأهمها أفضل
الاعمال ولم يعلموا
ان الله في كل هيئة
من الهيات
وكل حركة من
الحركات أسراراً
وحكما لا توجد
في شيء من
الاذكار فالاحوال
والاعمال روح
وحيسان وما دام
العبد في دار
الدنيا أغراضه
عن الاعمال
صين الطافين
فلا يعمل تركي
بالاحوال
والاحوال تنف
بالاعمال

(الباب التاسع)
والشائون في
فضل الصوم
وحسن أثره
روى عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال الصبر
نصف الايمان
والصوم نصف
الصبر وقيل ما في
عمل ابن آدم شيء
الا ويذهب برد
المظالم الا الصوم
فانه لا يذهب له

(١) حديث جابر بن مطعم يتناحن نسيم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع الناس مقفله من حين عقلت الاعراب به بالحديث البخاري وتقدم في أخلاق النبوة (٢) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث وفيه ولست بباحل مسلم (٣) حديث أبي سعيد في الرجلين اللذين أعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارين فلقبهما عمر فاني اوقلا معروفا الحديث وفيه يا بني الله البخل رواه أحمد وأبو يعقوب والبراز نخوه ولم يقل أحمدنا ماسألاه عن بعير ورواه البراز من رواية أبي سعيد عن عمر ورجال أساندهم ثقلت (٤) حديث ابن عباس الجود من جود الله جودوا بحمد الله لكم ان الله عز وجل خاف الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه اسخا في أصل شجرة طوي في وشدا أغصانها بأغصان سمرة المتنجى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله الجنة الا ان السخاء من الايمان والايمن في الجنة وخلق البخل من مقتبه وجعل رأسه اسخا في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله النار الا ان الكفر والكفر في النار وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يلج النار الا بخيل وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لو فديني لحيان من سيد كم ياني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس وفي رواية انهم قالوا سيدنا بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل ولكن سيد كم عمر بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل ليس ذلك سيد كم فاقوا من سيدنا رسول الله قال سيد كم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ان الله يغيض البخل في حياته السخي عند موته وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السخي الجهول أحب الى الله من العابد البخل وقال ايضا قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد لو قال أيضاً (١) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن الغسل سوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا ينبغي مؤمن أن يكون بخيلاً ولا جباناً وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يقول قائلكم الشحيح أعز من الظالم وأى ظلم أعظم عند الله ممن الشح حاف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) كان يطوف بالبيت فاذا رجع لم يتعاقبوا بالبيت فاستار الكعبة وهو يقول بحرمه هذا البيت لا اغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صف لي فقال هو أعظم من أن أصفه لك فقال وبحك ذنبك أعظم أم الأرضون فقال بل ذنبي أعظم بأمر رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم بأمر رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم بأمر رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال وبحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لي انني يسألني فساكناً بمائة بيتي بشعاليمة نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بئارك فوالذي بعثني بالهدى والكرامة لو قت بين الركن والمقام ثم صليت لي في الصعاء ثم تكبت حتى تجري من دموعك الانهار ونسيت بها الاشجار ثم مت وأنت لشم لا كيك الله في النار وبحك ما علمت ان الغسل كفر وان الكفر في النار وبحك ما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فاما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله الجنة عدن قال طائر بنى فترى ثم قال لها اظهري أهلك فظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين التسنيم فتعجب ربه من ألبان أنهار الخرو وأنهار العسل والبن ثم قال لها اظهري سررك وحبالك وكرايسك وحليك وحالك وجوهر عينك فظهرت فطر البها فقال تكلمي فقالت طو في لمن دخلني فقال الله تعالى وعز لي لأسكنك بخيلاً وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أف البخل لو كان الفضل قواماً بالسته ولو كان طر يقا ما سلمت له وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنا ليد بأموالنا ما نجد الغلاء لكننا نتصبر ولا نجد الجاهل المتكسر كان يقال اذا أراد الله بقوم شرأ أمر عليهم شرأهم وجعل أرزاقهم بأيدي غلاتهم وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان غرض بعض المومنين على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمر والشح أشد من البخل لان الشحيح هو الذي يشح على ما في يده غيره حتى يأخذوه يشح بما في يده فيصبه والبخل هو الذي يبخل بما في يده وقال الشعبي لا أدري أيهما أبعدهم في نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوشروان حكيم الهندوفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من التي سخيا وعند الغضب رقوقا وفي القول متايبا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقاً وقام الرومي فقال من كان بخيلاً ورث عدوه والله من قل شكره لم يزل التحج وأهل الكذب مذبولون وأهل النجدة يموتون فقراء ومن لم يرحم ساءط عليه من لا يرحم وقال الضحاك في قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالاً قال البخل أسك الله تعالى أيدهم عن الثقة في سبيل الله فلم لا يبصر ون الهدى وقال كعب بن صريح الا وقد وكل به ملكان ناديان اللهم جمل لمسكك نفاقاً وجمل لمنطق خلفاً وقال الاصمعي سمعت اعرابياً وقد وضع رجلاً فقال لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عيني وكأني عاير السائل ملك الموت اذا اناه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا يرى أن أعدل بخيلاً لان البخل يحمله على الاستصافه خذوقاً حقه خيفة من أن يغيب فن كان هكذا لا يكون مأون الامانة وقال علي كرم الله

قصاص و يقول
الله تعالى يوم
القيامة هذلي
فلا يقتص أحد
مته شيئاً (وفي)
الخبر الصوم لي
وأنا أجزي به
قيل أضافه الى
نفسه لان فيه
خلفاً من أخلاق
الصمدية وأيضاً
لانه من أعمال
السر من قيل
الترك لا يطلع
عليه أحد الا الله
وقيل في تفسير
قوله تعالى
الساحر
الصائمون لانهم
ساحبوا الى الله
تعالى بجوعهم
وعطاشهم وقيل
في قوله تعالى انما
يوفي الصابرون
أجرهم بغير
حساب هم
الصائمون لان
الصبر اسم
من أسماء الصوم
ويفرغ الصائم
افراغاً ويجازف
له مجازة وقيل
أحد الوجوه في
قوله تعالى ولا

وجهه والله المستقصي كرم فحقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقي من الذات الثلاث ذم البلاء وكل القليد وحك الجرب وقال بشر بن الحرف البخل لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) انك اذا البخل ومدحت امرأاً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقالوا صوامه قوامه الآن فيها بخلا قال فخيرها اذا قال بشر النظر الى البخل ينسى القلب ولقاء البلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ماني القلب للاستحياء الاحب ولو كانوا اقراراً ولا بخلاء لا يفض ولو كانوا اقراراً وقال ابن المعتز لا يخل الناس بالله اجددهم بعرضه ولقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابلبس في صورته فقال له يا ابلبس اخبرني باحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن البخليل وأبغض الناس الى الفاسق السخي قال له قال لا لب البخليل فدكتاني بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي وهو يقول لو انك يحيى لما أخبرتك

حكايات البلاء

قيل كان بالبصرة رجل موسر بخيل فقتاه بعض جيرانه وقدم اليه طبهاجة بيض فاكل منه فاكثروا جعل يشرب الماء فاتنخ بطنه وزل به الكرب والموت فجعل يتلوى فاسأجهده الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك تقيماً ما كنت فقال هاهنا تقيماً طبهاجة بيض والموت ولذلك * وقيل أقبيل أعراي يطلب رجلاً وبين يديه تين فغطى التين بكساه جلس الاعراي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً قال نعم فقرأوا الزيتون وطور سينين فقال واين التين قال هو تحت كسائك * ودعا بعضهم خاله ولم يطلعهم شيئاً فحبسه الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذته مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له يحيى اى صوت تسمي أن اسمعك قال صوت المني * ويحكى أن محمد بن يحيى بن خالد بن برمك كان غداً يبيع البخل فسل نسيب له كان يعرفه فقال له قال صلى الله عليه وآله فقال هي فترى فترى وصفه متعرياً من حب الخشخاش قيل فنحن محضر هاهنا الكرام الكاتبون قال غاياباً كل معه أحد قال بلى الذباب فقال سوانك بدت وأنت خاص به وثوبك مخرق قال أنا والله ما أقدر على ابرة أخطيها ولولمك محمد يثامن بغداد الى النوبة لمأوا ابراهيم جابريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطربون منه ابرة ويسأونه اعرانهم اياها الخيط هاهنا يصف يوسف الذي قدم من دبر ما فعل * ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم مخلصاً حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه أرسل غلامه فاشترى له رأساً فاكله فقيل له انك لا تأكل الا الروس في الضيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فاق من خيانة الغلام ولا يستطيع أن يغيبني فيه وليس بالحكم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه أن مس عيناً وأذنأ وأخذ وقف على ذلك وأكل منه ألوانا عينه لونا وأذنه لونا واسنانه لونا وعصمته لونا ودماغه لونا وكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مافرق وخرج يومار يد الخليفة المهدي فقالت له امرأاً فمن أهله مالي عليك ان رجعت بالجارية فقال ان أعطيت مائة ألف أعطيتك درهما فاعطى ستين ألفاً فطاعها طاعة بعدد واق واشترى مرة لجابدهم فدعا صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف * وكان للاعشى جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فاكنت كسرة وملحاً فيأني عليه الاعشى فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سر بنا فدخل منزله فغرب اليه كسرة وملحاً فجاءه سائل فقال له ب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فمساءل الثالثة قال له اذهب والواله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعشى وقال اذهب ويحك فلا والواله ما رأيت أبداً أصدق مواعيد منه هو منمودة

بيان الاشبار وفضله

يدعوني على كسرة ووليع فلا والله ما زدتني عليهما اعلم ان السخاء والبخل كل منهما ينقسم الى درجات فافرح درجة السخاء الا يثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما يحتاج اليه المحتاج ولغير محتاج والبخل مع الحاجة شديداً كان السخاوة قد انتهت ببارك الحديث بطوله وهو باطل لأصله (١) حديث انك البخليل (٢) حديث مدحت امرأة عند النبي

٧ قول العراق انك البخليل هكذا بالنسخ من غير ذكر راو لم يخرج الشارح أنها في نظر له مصححه

تعمل نفس ما أنفى لهم من فقرة عين سزاء بما كانوا يعملون كان عملهم الصوم (وقال) يحيى بن معاذ اذا ابتلى المر يد بكثرة الاكل يكت عليه عليه الملائكة رجله ومن ابتلى بحرص الاكل فقد أحرق بنار الشهوة وفي نفس ابن آدم الأنف وضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه وأخذ حلقه وراض نفسه ليس كل عضو او احترق بنار يسوع وفر الشيطان من ظله واذا أشبع بطنه وترك حلقه في لاذ الشهوات فقد رطب أعضاءه وأمكن الشيطان والشبع نهر في النفس ترويه الشياطين والجوع نهر في

الى ان يسخو الانسان على غيره مع الحاجة فالبلخ قد ينسى الى ان يدخل على نفسه مع الحاجة فيكمن بخيل بمسك المال و يمرض فلا يتدوى و يشتهي الشهوة فلا يمنعه منها الا بلخ باليمن ولو وجدها حائلا لا كانها فهذا بخيل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه يحتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الايثار درجة في السخاء وقبالتى الله على الصحابة رضى الله عنهم به فقال و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) أعيأمرى لشيئى شهوة فردشهونه وأثر على نفسه غفرله وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشدنا لساننا لو كانا نؤثر على أنفسنا (٣) و نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عندنا أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج وجعل يمدده الى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجب الله من ضيفكم الليلة الى ضيفكم وزلت و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسخاء خلق من أخلاق الله تعالى والابشار على درجات السخاء وكان ذلك من أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سماه الله تعالى عظيما فقال تعالى وانك لمعلى خلق عظيم وقال سهل بن عبد الله التستري قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فقال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن أرني منزلة منزلة جليلية عظيمة فضلتها بهاء عليك وعلى جميع خلق قال فكشف لهن عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقر بهما من الله تعالى فقال يارب بماذا بلغت به هذه الكرامة قال خلق اختصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتيني أحد منهم فدخل به وقتنا من عمره الاستحييت من محاسبه و بوأته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذنى الغلام بقوته فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله بنظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم أثرت بهذا الكلب قال ما هي بارض كلاب ان جاء من مسافة بعيدة جامعاً فكرهت أن أشبع وهو جامع قال فإنا أنت صانع اليوم قال أطوى بومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا الغلام لأسعى متى فاشترى الحائط والغلام ومافيه من الآلات فاعتق الغلام ووهبه منه وقال عمر رضى الله عنه أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي كان أوحج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى تداوله سبعه أرباب ورجع الى الاول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فأوحى الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا صامة قوامه الآن فيها خلا الحديث تقدم في آفات اللسان (١) حديثاً بما راجع الى شهوة فردشهونه وأثر على نفسه غفرله ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا لشدنا لساننا لو كانا نؤثر على أنفسنا البيهقي في الشعب بلفظ ولكنه كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متابعاً من خير برحتى مضى لسانه وللشيخين ما شبع آل محمد من قدم المدينة ثلاثة ليل متتابعات حتى قبض زاد مسلم من طعام (٣) حديث زل به ضيف فلم يجد عندنا أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار فذهب به الى أهله الحديث في تزلزول قوله تعالى و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث ثابت على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل اني أحييت بينكما وجعلت عمراً كأطول من الآخر الحديث في تزلزول قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءاً من صلات الله أجمعين خلا من حديث ابن عباس شري على نفسه فلس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلخ يختلف فيه والحديث منكسر

الروح تروده

للاشكة وينزوم

الشیطان من

جامع فتم فكيف

اذا كان قائما

وبعانق الشيطان

شعبها قائما

فكيف اذا

كان قائما قلب

المريد الصادق

يصرخ الى الله

تعالى من طلب

النفس الطعام

والشراب *

دخل رجل الى

الطباىسى وهو

ياكل خبزا

يايسأقده باله

مع ملح جريش

فقال له كيف

تشهى هذا قال

أدعه حتى اشتبه

من (وقيل) من

أمر في مطعمه

ومش به بهجل

الصغار والذل

اليه في دنيا قبل

آخوته (وقال)

بعضهم الباب

العظيم الذى

يدخل منه الى

الله تعالى قطع

الفداء (وقال

بشر) ان الجوع

يصفي الفؤاد
ويعت الطوى
ويرث العلم
الدقيق وقال
ذوالنون ما
أكلت حسنى
شربت ولا
شربت حسنى
رويت الاعصيت
الله أو هممت
بمقصية وروى
القاسم بن محمد
عن عائشة رضى
الله عنها قالت
كان يأتى علينا
الشهر ونصف
شهر ما تدخل
يتنزلنا لالحصباح
والاغيره قال قلت
سبحان الله
فبأى شئ كنتم
تعيشون قالت
بالتمس والماء
وكان لنا جيران
من الانصار
جزأهم الله خيرا
كانت لهم منافع
فر بما واسونا
بشئ (وروى)
أن حفصة بنت
عمر رضى الله
عنهما قالت
لابها ان الله قد
أوسع الرزق فلو

تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى أخيت يتركنا وجعلت عمر أحدكم أطول من عمر الآخر فايكما
يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأحبها فاروح الله عز وجل الهما فلا كنتم مثل علي بن أبي
طالب أخيت يذمه بين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبليت على فراشه يفديه بنفسه ويؤثر به بالحياة ابطالى
الارض فأحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول يخرج من
مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يبالي بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رؤوف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيفون وثلاثون نفسا وكانوا في قرية به قرب الرى
ولهم أرغفة معدودة لم تسمع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فإذا الطعام
بحاله ولم يأكل أحدهم شيئا أشارا لصاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل وليس عنده شيء فنزع خشية
من سقف بيته فاعطاه ثم اعترأ اليه وقال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمى ومعى شئ من
ماء وأنا أقول ان كان به رقى سقيته ومسحت به وجهه فإذا أنا به فقلت أسقيك فاشترى أن نعم فإذا رجل يقول
آه فاشترى ابن عمى أن أن اطلق به اليه قال فجنته فإذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع به أثر فقال آه فاشترى
هشام اطلق به اليه فجنته فإذا هو قدمات فرجعت الى هشام فإذا هو قدمات فرجعت الى ابن عمى فإذا هو قدمات
رحمة الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كذا خله الا بشر بن الحرث فإنه اذا مر رجل
فى مرضه فشد كاليه الحاجة فنزع قميصه وأعطاه اياه واستعار ثوبا فلبث فيه وعن بعض الصوفية قال كتابت بروس
فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذ نحن بدابة ممتة فصعدنا
الى موضع عال وقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشر من كلب الجاه الى
تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب فى الميتة فازالت نأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر البهاشى أكلت الميتة
وبقى العظم ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فأكل ما باقى عظامها قليلا ثم انصرف
وقعد كراجله من أخبار الاثار وأحوال الاولياء فى كتاب الفقير والزهد فلا حاجة الى الاعادة ههنا وبالله
التوفيق وعليه التوكل فيما يرضيه عز وجل

في بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما

لهلك يقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وماذا يصير للانسان بخيلا
وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيلا وير ما را غيره بخيلا وقد يصير فعل من انسان فيختلف فيه الناس
فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويحكم نفسه جبالا ولا جله يحفظ
المال ويمسكه فان كان يصير بامساك المال بخيلا فاذا لا يتفك أحد عن البخل واذا كان الامساك مطلقا لا يوجب
البخل ولا يعنى للبخل الا الامساك فما البخل الذى يوجب الهلاك وما حد السخاء الذى يستحق به العبد صفة
السخاوة وثوابها فتقول قد قالوا ان حد البخل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس بسخيل وهذا غير
كاف فان من ردا لهم مثالى القصاب والخير للخباز بنصف حبة ونصف حبة فانه يعد بخيلا بالاتفاق وكذلك
من يسلم الى عياله القدر الذى يرضه القاضى ثم يباقيهم فى اقامة ازداد وهما عليه وأمره أن كلوها من ماله يعد بخيلا
ومن كان بين يديه رغيف خضر من يظن أنه يأكل معه فأخافه عنه عد بخيلا وقال قائلون الخيل هو الذى
يستصعب العطية وهو ايضا قاصر فانه ان اراد يذبه انه يستصعب كل عطية فكيف من يخيل لا يستصعب العطية القليلة
كالخبة وما يقرب منها هو يستصعب ما فوق ذلك وان اراد يذبه انه يستصعب بعض العطايا فمن جواد الا قد يستصعب
بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله والمال العظيم فهذا لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تكلموا فى الجود
فتميل الجود عطاء بلامن واسعاف من غير روية وقيل الجود عطاء من غير مسألة على روية التقليل وقيل الجود
السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما يمكن وقيل الجود عطاء على روية ان الجبال لله تعالى والعبد لله عز وجل

فيعطى عبد الله مال الله على غير رؤية الفقر وقيل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل
الاكثر أو أبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن قامى الضرراً أو غيره بالعبقة فهو صاحب انباء ومن لم يبدل شيئاً
فهو صاحب بخل ووجه هذه الكلمات غير محيطة بحقيقة الجود والبذل بل تقول المال خلق الحكمة ومتقصد زهو
صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن
الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبدل حيث يجب البذل فالامساك
حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير وينهما وسط وهو الحمود وينبئ أن يكون السخاء
والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فلو دوسط
بين الاسراف والاقتدار بين البسط والقرض وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكفي ان يفعل ذلك
بجوارحه ما لم يكن قلبه يباه به غير ما نزل عليه فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازع وهو يصار به فهو
متسخر وليس يستحق ان يبني أن لا يكون لقلبه علاقة مع المال الامن حيث راد المال له وهو صرفه الى ما يجب
صرفه اليه فان قلت فقد صار هذا موقفاً على معرفة الواجب فالذي يجب بذله فاقول ان الواجب قيمان واجب
بالشرع وواجب بالروء والعادة والسعي هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب الروء فان منع واحد منهما
فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع لا يخل كالذي يمنع أداء الزكاة أو يمنع عياله أو أهله النفقة أو يؤذيهم
ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع واما يتسخر بالتسكف أو الذي ينعم الخبيث من ماله ولا يطيب قلبه أن يعطى
من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخل * وأما واجب الروء فهو ترك المضايقة والاستقصاء في الفقرات
فان ذلك مستقيم واستباح ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فن كثر ما لا يستقيم منه الا يستقيم من
الفقر من المضايقة ويستقيم من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه بما يملكه الا يستقيم مع الاجانب ويستقيم
من الجار الا يستقيم مع البعيد ويستقيم في المضايقة من المضايقة ما لا يستقيم في العامة فيضاه ذلك بما فيه
من المضايقة في ضيافة أو معاملة أو بماله المضايقة من طعام أو ثوب لا يستقيم في الأطعمة ما لا يستقيم في غيرها
ويستقيم في شراء الكفن مثلاً أو شراء أو شراء خبز الصدقة ما لا يستقيم في غيره من المضايقة وكذلك
يجن معه المضايقة من صديق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي ومن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ
أو شاب أو غلام أو جاهل أو موسر أو فقير فالبخل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن لا يمنع اما يحكم الشرع واما يحكم
المرءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقدار له بل حد البذل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم
من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فان الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المرءة أهم من حفظ المال
والمضايقة في البقائ مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك سائر المرءة حب المال فهو بخيل ثم في درجة أخرى
وهو ان يكون الرجل عن يؤدي الواجب وحفظ المرءة ولكن معه مال كثير فذعه ليس يصرفه الى الصدقات
والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوايب الزمان وغرض الثواب ليكون زافعا
لدرجة في الآخرة وامساك المال عن هذا الغرض بخل عند الاكياس وليس بخل عند عوام الخلق وذلك لان
نظر العوام مقصور على حظوظ الدنيا فيرون امساكاً له فتر نوايب الزمان مهما ور بما يظهر عند العوام أيضاً
سمة البذل عليه ان كان في جواره محتاج فذعه وقال قد أديت الزكاة الواجبة وليس على غيره ما يختلف استباح
ذلك باختلاف مقدار ماله وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاح دينه واستحقاقه فن ادى واجب الشرع
وواجب المرءة اللائقة به فقد تبرأ من البخل نعم لا يصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبدل يادع على ذلك الطلب
الفضيلة ونيل الدرجات فاذا انتعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب للشرع ولا توجه اليه الملامة في العادة فهو
جواد بقدر ما تتبعه لنفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاعلمنا

أكثر من
أكثر من
طعامك وليس
ثياباً لكن من
ثيابك فقال اني
أخاصمك الى
نفسك ألم يكن
من أمر رسول
الله صلى الله عليه
وسلم كذا يقول
مراراً فبكت
فقال قد أخبرتك
والله لا شاركه
في عيشه الشديد
لعلني أصيب عيشة
الرخاء وقال بعضهم
ما تخلت لعمر
دقيقاً أو أقاله
عاص (وقالت)
عائشة رضى الله
عنها ما شيع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ثلاثة أيام من
خبر حتى مضى
لسبيله وقالت
عائشة رضى الله
عنها أدعو اقرع
باب المكنوت
يفتح لك قالوا
كيف ندع قالت
بالجوع والعطش
والظما (وقيل)
له ههنا باب

المعروف ورأى ما توجهه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عري طيب نفس ولا يكون عن طمع
 ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بمجود فانه يشتري المنسح
 بماله والمنسح لا يذوقه مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من
 الله تعالى وأما الأدنى فامم الجود عليه مجاز اذا لا يبدل الشيء الا لغرض ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في
 الآخرة أو اكتب فضيلة الجود وتطهر النفس عن رذالة الخلق فسمي جوادا فان كان الباعث عليه الخوف
 من الهبة مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر
 اليه بهذه البواعث وهي أوضاع مجبلة له عليه فهو معنض لا جواد كما روى عن بعض المتعبات انها وقفت على
 حبان بن حلال وهو جالس مع صحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لاسي عما شئت وأشاروا الى
 حبان بن حلال فقالت ما السخاء عنكم قالوا العطاء والبلد والابثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في
 الدين قالوا أن تعبد الله سبحانه وسخية بها نفسنا غير مكره قالت فتر يدون على ذلك أجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا
 لان الله تعالى وعدنا بالجنة عشر أمثاله قالت سبحان الله فإذا أعطينم واحدة وأخذتم عشرة فبأي شيء تسخيتم
 عليه قالوا لافا السخاء عنكم برك الله قال السخاء عندي أن تعبدوا الله متعبدين مثلذين بطاعته
 غير كارهين لا تر يدون على ذلك أجرا حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء الا تسخيتون من الله أن يطلع على قلوبكم
 فيعلم منها أنكم تر يدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبات أن تحسبون أن السخاء في درهم
 والدينار فقط قيل فقل قالت السخاء عندي في المصحف وقال المحاسب السخاء في الدين ان تسخو بنفسك تلتفها الله
 عز وجل ويسخو قلبك ببذل مهجتك وإهراق دمك لله تعالى بسماحة من غير اكرا ولا تر يدونك لو ابا عابدا
 ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يغلب على ظنك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله
 حتى يكون مولاك هو الذي يفعل لك ما لا تحسن أن تختاره لنفسك

بيان علاج البخل

اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال سببان * أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول
 الامل فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم يمائه كان لا يبخل بماله الا للقرى الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر
 أو في سنة قريبا وان كان قصيرا لامل ولكن كان له ولاد أقام الولد بمقام طول الامل فانه يقدر بقائه بقاء نفسه
 فبذلك لا جلهم ولذلك قال عليه السلام (١) الولد بمخلة مجبنة مجبلة فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء
 الرزق قوى الضل لا محالة السبب الثاني أن يحب عين المال فغن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا قصر على
 ما جرت به عادته بنفقته وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه بأخراج الزكاة ولا بما دأوا
 نفسه عند المرض بل صار محبا للدينار فيرعا شقاها يلته بوجودها في يده بقدرته عليها فيكنزها تحت الأرض وهو
 يعلم أنه يموت فقضيح وأبأ عنها أعداءه ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بجملة واحدة وهذا
 مرض القلب عظيم عسير العلاج لا يفي كبر السن وهو مرض من لا يرجى علاجه ومثاله صاحبه مثال رجل
 عشق شخصا فحبر رسوله لنفسه ثم نسي محبو بهواشغل برسوله فان الدينار يرسلو يبلغ الى الحاجات فصارت
 محبوبة لذلك لان الموصل الى الله بذلك ثم قد نسي الحاجات ويرى الله عنده كانه محبوب في نفسه وهو
 غاية الضلال بل من رأى يمينه وبين الجرف قافه وجاهل الامن حيث قضاء حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والجور
 بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة مضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير
 وبالصبر وتعالج طول الامل بكرة ذكر الموت والنظر في ثبوت الاقربا وطول تعبد من جمع المال وضياعة
 بعدمه وتعالج التعلق القلب الى الولد بان خالفه خلقا منع رزقه وكمن ولم يرث من آية ما لا وجاهه أحسن عن

(١) حديث الولد بمخلة زادني روي ابن عزة ابن ماجه من حديث يعلى بن مرة دون قوله بحز نراه وهذه الزيادة أبو
 يعلى والبراز من حديث أبي سعيد الخدري من حديث الاسود بن خباب وابسانه صحيح

ليحيى بن زكريا
 عليهما السلام
 وعليه معاليق
 فقال ما هذه قال
 الشهوات التي
 أصيب بها ابن
 آدم قال هيل
 تجبلى فيها شهوة
 قال لا غير انك
 شبعمت ليلية
 فتغذاك عن
 الصلاة والذكر
 فقال لا جرم اني
 لا أشبع أبدا قال
 ابليس لا جرم
 اني لا أنصح أحدا
 أبدا وقال
 شقيق العباد
 حرفة وحانوتها
 الخلوة وآلتها
 الجنوع وقال
 لقمان لابنه اذا
 ملئت المعدة
 نامت الفكرة
 وخرست الحكمة
 وقعت الاعضاء
 عن العباد
 وقال الحسن
 لا تجتمعوا بين
 الادمين فانه من
 طعام المنافقين
 وقال بعضهم
 أعوذ بالله من
 زاهد فهدأ فسد

ورثوا بان يعلم انه جميع المال ولده بر يدان يترك ولده بخير و ينقلب هو الى شر وان ولده ان كان تقي صالحا فانه كافيه وان كان فاسقا فيستعين بماله على العvisه وترجع مظلته اليه ويعالج ايضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل وندح السخاء وما وعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثره التأمل في أحوال البخله ونفرة الطبع عنهم واستبقا بهم لقائه ما من بخيل الا يستقبح البخل من غير ويستقل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستقل ومستغنى في قلوب الناس مثل سائر البخله في قلبه ويعالج ايضا قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانما لاذ خلق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخر لنفسه في الآخرة بان يحصل له ثواب يذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فلذا عرف بنور البصيرة أن البخل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجرت رغبته في البذل ان كان عاقلا فان تحركت الشهوة فينبغي أن يحجب الخطاير الاول ولا يتوقف ان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصد عنه * حكى أن أبا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الخلاء فذاعنا لهما لاه وقال انزع عني القميص واقعد الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال آسن على نفسي أن تتغير وكان قد خطرت يده ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكلفا كالأزول العشق الا بفرقة المعشوق بالسرور مستقره حتى اذا سافر وفارق تكلفا وصبر عنه مدة نسلى عنه قلبه فكذلك الذي ير يد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكلفا بان يذله بل لو رما في الماء كان أولى به من امساك كاهيه مع الحيلة ومن لطائف الحيل فيه أن يخذع نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصده الى رياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعا في شمة الجود فيكون قد زال عن نفسه خبث البخل واكتسب بها خبز الرياء ولكن ينحط بعد ذلك على الرياء يز به لاجله ويكون طلب الاسم كالتسلي للنفس عند فطامها عن المال كافيديس الصبي عند الفطام عن الثدي بالعلب بالصافير وغيره الا ينبغي واللعب ولكن لينفك عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي أن يسلط بعضها على بعض كإسقاط الشهوة على الغضب وتكرس سورته بها يسلط الغضب على الشهوة وتكرس رعوته بها الا ان هذا مقيدي حتى من كان البخل أغلب عليه من حبا الجاهو الرياء فيبذل الاقوى بالاضعف فان كان الجاهو محبوا عنده كالمال خلافا فانه يلقم من علو يز بدق أخرى مثلها الا ان علامة ذلك ان لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فذلك يبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي أن يبذل فان ذلك بطل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثل دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه دودا ثم يأكل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضا حتى يرجع الى اثنين فوين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بها ثم لا تزال تنبى جالمة وحدها الى أن تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يجمعها ويجعل الاضعف قوتا لا قوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذابها بالجاهد وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضي المحلة انعم الا واذ اخولت خدعت الصفات وماتت مثل البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاها وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى مات صفة البخل وصار البذل طبعا وسقط التعب فيه فان علاج البخل يعلم وعمل فاعلم يرجع الى المعرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل برابع الى الجود والبذل على سبيل التكف ولكن قد يقرى البخل بحيث يعصى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة فيه واذ لم تتحقق المعرفة لم تحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزمنة كالرؤى الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاجية فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة علة البخل في المريد ان يمنعه من الاختصاص بزواياه وكان اذا توجه في مرفق حبه زوايته وما فيها لعلها في زوايته غير هو تهل زوايته غيره اليه واخرج عن جميع مملكه واذا رآه يلفت الثوب بجديديلبس أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمها الى غيره ويلبسه أو خالقا لا لبيل اليه قائم فمهدنا يتجلى القلب عن متاع الدنيا عن ذلك السبيل أنس بالذنا وأحبا فان كان له متاع كان له ألف

معدته ألوان
الاغذية فيكره
للربدان بوالى
في الاطفال أكثر
من أربعة أيام
فان النفس عند
ذلك تركن الى
العادة وتوسع
بالشهوة (وقيل)
الدنيا بطمسك
فعلى فمرز هذك
في بطنك زهذك
في الدنيا وقال
عليه السلام
ماملا ادى
وعاء شرامن
بطن حسب ابن
آدم لقات يقمن
صابه فان كان
لا محالة فثلث
لعلامه وثلاث
لشرابه وثلاث
لنفسه وقال فتع
الموصلى صحبت
ثلاثين شيخا
كل يومين عند
مفارقى اياه يترك
عشرة الاحداث
وقال لا اكل
(الباب الاربعون)
في اختلاف
أحوال الصوفية
بالصوم والافطار
جمع من المشايخ

محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد منهم ألت به مصيبة بقدر جمعه له فاذا مات نزل به ألفت مصيبة دفعة واحدة لانه كان يحب السكس وقسلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالقدور اهلاكه * حصل الى بعض المالك قسح من فيروز ج مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرجاشديد اقبال لبعض الحكما عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أوفر قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لاجبرطوان سرق صرقت فقيرا اليه ولم يخدمه له وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق بومان كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكيم لانه لم يحمل البنا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عود لاعداء الله انفسوهم الى النار وعوده أولياء الله اذ تغمهم بالصبر عنها وعدوه الله اذ تقطع طريقه على عبادوه عود نفسه فانها تاكل نفسها فان المال لا يحفظ الا بالخرائن والخراس والخرائن لا يمكن تحصيها الا بالمال وهو بذل الزناهم والدنانير فالمال يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى يغني ومن عرف أفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأ خدمته الا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يضل لان مأ مسكه حاجته فليس يضل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فينبذه بل هو كالماء على شط الدجلة اذا لا يضل به اذ حلقا ناجة الناس منه بمقدار الحاجة

بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله

اعلم ان المال كالجوف صفة خير من وجهه وشر من وجهه ومثاله مثالية ياخذها الرافق ويستخرج منها الترياق ويأخذها الغافل فيقتله سمها فمن حيث لا يدري ولا يتلوأ أحد عن سم المال الا بالحفاظة على خمس وظائف * **الاولى** * ان يعرف مقصود المال وانه اذا خلق وانعم يحتاج اليه حتى يكتبس ولا يحفظ الا بقدر الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه * **الثانية** * أن يرعى جهة دخل المال فيعتب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلطان ويحتب الجلبات المكروهة القاذية في المروءة كالمدا بالتي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه الذلة وتهتك المروءة وما يجرى مجراء * **الثالثة** * في المقدار الذي يكتبسه فلا يستكثر منه ولا يستعمل بل بالقدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس وسكن ومطعم ولكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما دام ما لا الى جانب القلة ومترقا من حد الضرورة كان محقا ويحى من جهة المحققين وان جاوز ذلك وقع في هاهوية لا آخر لعلمها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد * **الرابعة** * أن يرعى جهة المخرج ويقتصد في الانفاق غير مبدور ولا مبتكر كاذن كانه يضع مالا كتسبه من اجله في حقه ولا يضعه في غيره فان الاثم في الاثمن غير حقه والوضع في غيره سوء * **الخامسة** * أن يصلح نفقته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فياخذ ما يأخذ ويستعين به على العبادة وترك ما يترك زهدا فيه واستعارة الله اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه بلوان رجلا أخذ جميع مافي الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو أنه ترك الجلب ولم يرد به وجه الله تعالى فليس زاهدا فتسكن جميع حركاتك وسكناتك الله مقصور على عبادة أو ما يعين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك قصدك جهما صار ذلك عبادة في حركتك وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قيص وازلو ورفراش وآنية لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وما قبل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن يتبع به عبيد من عباد الله ولا يتبعه منه عند حاجته فن فعل ذلك فهو الذي أخدم من حبة المال جوهر هاوز يا قهار اائق سمها فلان ضرورة كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا بالبر وسخ في الدين فله عظم فيه علمه والعالم اذا تشبهه بالعالم في الامتياز من المال ونعم الله بنسبه أغنياء الصحابة شابه الصبي الذي يرى العزم الخادق يأخذ الحليو يتصرف فيها فيخرج يا قهار فيقتدي به ويظن أنه أخذها مستصينا صورتها وشكلها ومستلينا جلد هافيا أخذها اقتداء به فتقتله في الحال الا ان تقتيل الخلية يدري انه قتل وقيل المال قد لا يعرف وقشيت الدنيا الحلية فقيل

هي دنيا كنية تنفث السهم وان كانت المحسة لان

الصوفية كانوا
يدعون الصوم
في السفر
والخضر على
الدوام حتى لحقوا
بأنه تعالى (وكان)
أبو عبد الله بن
جابر قد صام نيفا
وخمسين سنة
لا يفطر في السفر
والخضر فهد به
أصحابه يوما فافطر
فاعتل من ذلك
أيما فاذا رأى
المزيد صلاح
قلبه في دوام
الصوم فليصم
دائما ويدع
للإفطار جانب
فهو عون حسن
له على ما يريد
* **روى** * أبو
موسى الأشعري
قال قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من صام
المرضية
عليه جهنم هكذا
وعقد سبعين
لم يكن له فيها
موضع وكره قوم
صوم الدهر وقد
ورد في ذلك
ماروة أبو قتادة

وكما يستعمل كأن يشبه الاعمي بالبصر في تحطى قلل الجبال وأطراف البحار والطرز المشوكه فحال أن يشبه العاوي بالعالم الكامل في تناول المال

اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقر الصابر وقد ورد ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكننا في هذا الكتاب ندل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال ونقتصر فتيه على حكاية فضل ذكره الحارث المحاسبي رضي الله عنه في بعض كتبه في الرد على بعض العالمان من الاغنياء حيث احتج باغنياء الضحابة وكثر قتال عبد الرحمن بن عوف وشبه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله حبراً لامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وأفات الاعمال وأغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلام له في الرد على علماء السوء بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يفتي عنكم ان تنهوا جلودكم وقالوا بكم دنسة عني أقول لكم لا تسكنوا كالنمل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه الفخالة كذلك انتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوة ولا تلتقط نهار غيبته يعني أقول لكم ان قلوبكم تبكى من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنك والعمل تحت قدمكم يعني أقول لكم أفسدتم أنفسكم فصالح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون ويحكم حتام تصفون الطريق للدين وتقيمون في جبل المصيرين كما تركت دعوت أهل الدنيا ليتركوا هلاكهم هلا هلاو يلزم ما ذابغى عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوه وحش محظ كذا لا يفتي عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم وأجوا أفكم منه وحش من مطعة اعياد الدنيا لا كعبية أقياء ولا كساوا زكرا ثم تشك الدنيا ان تفلس عن أصولكم فتلقم على وجوهكم ثم تسكب على مناسرك ثم تأخذ خطاياكم بنواضيك ثم تدفع من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادي فبقو قسكم على سوا نكتكم ثم يجز بكم بنوهم أعمالكم ثم قال الحارث رحمه الله اخواني فهو لا يعلم السوء شيئا بل اناس وقتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورغبوا في رعاها والآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكثر بفضلهم بعد فاني رأيت الهالك المؤثر للديار سرورهم وزوج بالتفصيل فيقتصر عنه أنواع الهوم وفنون المعاصي والى البوار والتقصير صير فرح الهالك برجاءه فبق له دياره ولم يبد له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فيالها من مصيبة ما أظفها ورزيماء أظفها لأفراقوا الله اخواني ولا يفرنكم الشيطان وأولياؤه من الأنسيتين بالحج الداحضة عند الله فانهم يشكالبون على الدنيا ثم يطوبون لا تفهم الماذي والحجج يزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيزين للفرورون بذكر الصحابة ليعلمهم الناس على جمع المال ولقد هداهم الشيطان وما يشعرون وحكم أيها الفتون ان اجتباكم جبال عبد الرحمن بن عوف بكيدة من الشيطان ينطق بهالى لسانك فتملك لانك متى زعمت أن اخيار الصحابة أرادوا المال للثكاثر والشرف والريفة فقد اغتبت الساد وتوسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت أن جمع المال الحلال على أفضل من تركه فقد ازدريت محمد والمرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهدي هذا الخبر الذي رغبت فيأنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يصعبوا المال كما جعلت ومتى زعمت أن جمع المال الحلال على من تركه فقد زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح للامة اذ نهاهم (١) عن جمع المال وقد علم أن جمع المال لا لامة فقد غشهم برعك حين نهضهم من جمع المال كخديت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان للامة ناصحاً زاهداً مشفقاً عليهم رؤفاً ومتى زعمت أن جمع

(١) حديث النبي عن جمع المال ابن عدى من حديث ابن مسعود ما روى الله الى أن أجمع للدار وأكون من التاجر بن الجديث ولأني نعيم والخطيب في التاريخ واليه في الزهد من حديث الحارث بن سفيان في أئمة الحديث لاجمعوا

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بين صام الدهر قال لا صام ولا أفطر وأول قوم ان صوم الدهر هو ان لا يقطر العبد من أيام التشرقي فهو الذي يكره واذ أفطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصوم يوماً يفطر يوماً وقد ورد أفضل الصيام صوم أخي داود عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحسن ذلك قوم من الصالحين ليسون بين حال الصبر وحال الشكر . ومنهم من كان يصوم يوماً ويفطر يوماً

المال أفضل فقدرت رحمة الله عز وجل لم ينظر لعنايته حين نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جميع المال خير لهم أو زعمت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عالم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كما نكأ على موضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أيها المقتون تدبر بعقلك ما هناك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصداقة وبالحكم ما ينفك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد وعد عبد الرحمن بن عوف في القيامة أنه لم يؤث من الدنيا الا قوتا ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف برضى الله عنه قال أبا س من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب بن جحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا أو تفق طيبا وترك طيبا فباع ذلك بأذر غفرج مغضيا بر بدكم باقر بعظم لحي بعير فأخذ يبيده ثم انطلق بر بدكم باقر كعب ان أباذر طيبا كع غفر ج هار با حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر وأقبل أبوذر يقص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هار با من أبي ذر فقال له أبو ذر هيه يا ابن اليهودية تر عمرك لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نحو أحدنا معه فقال يا أباذر فقامت إليك يا رسول الله فقال (١) الا أكثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وذمامه وخلفه وقيل ما هم ثم قال يا أباذر قلت نعم يا رسول الله بأني أنت وأمي قال هيا سرني أن مثل أحد في سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قبراطين قلت وأقنطار بن يارسل الله قال بل قبراطين ثم قال يا أباذر أنت تر بدالا أكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله بر يده أو أنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فبر عليه خوفا حتى خرج * وبلغتنا عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من الجن فضحت المدينة فنجته واحدة فقالت عائشة رضى الله عنهما هذا قيل عير قدمت لعبد الرحمن قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عبد الرحمن فساء لها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول أني رأيت الجنة قرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعيوا ولم أر أحدا من الأغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عها في سبيل الله أو ان أرقاءها خير لى أن يدخلها معهم سعيوا باقنا أن التي صلى الله عليه وسلم (٣) قال لعبد الرحمن بن عوف أما نكأ أول من دخل الجنة من أغنياء أمي وما كدت أن تدخلها الاحياء * وبحكم أيها المقتون فما احتججا بك بالمال وهذا عبد الرحمن في فضل الله وفضائله المعروف وبذلة الاموال في سبيل الله مع محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وبشره بالجنة أيضا يؤتم في عرصات القيامة

مالا تأكلون وكلاهما ضعيف (١) حديث في ذرا لا أكثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا الحديث متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة التي في أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وترك طيبا وانكارا في ذريعه فلم أقص على هذه الزيادة الا في قول الحارث بن أسد المحاسبي بلغني كذا كره المصنف وقدرها وهذا أبو يعلى أخصر من هذا ولفظ كعب اذا كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرغ أبوذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو كان هذا الجبل لي ذهب الحديث وفيه ابن هبة (٢) حديث عائشة رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين شعثا الحديث في أن عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حيا رواه أحمد مختصرا في كون عبد الرحمن يدخل حيا دون ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عمارة بن زاذان مختلف فيه الحديث (٣) حديث انه قال له أنا نكأ أول من يدخل الجنة من أغنياء أمي وما كدت أن تدخلها الاحياء البراء من حديث أنس بسند ضعيف والحاكم من حديث عبد الرحمن ابن عوف يا ابن عوف انك من الأغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا وقال جميع الاسناد قلت بل ضعيف فيه خالد ابن أبي مالك ضعفه الجمهور (٤) حديث بشر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف بالجنة الترمذي والنسائي في الكبرى من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الاربع

ونهم من كان يصوم يوم الاثنين والخميس والجمعة (وقيل) كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما صرقة ربه ضان يأكل أكلة واحدة وكان يفسر بالماء القراح للسنة (وحكي) عن الجنيذ انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه أفطر معهم ويقول ليس فضيل المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم غير ان هذا الاططار يحتاج الى علم فقدر يكون الداعي الى ذلك شبه النفس لانية الموافقة وتخليص النية لحض الموافقة مع وجود شبه النفس صعب وسمعت شيخنا يقول في سنين

وأهو الها بسبب مال كسبه من حلال لتعففوا لصنائع المعروف وأفق منه قصدوا على في سبيل الله سه حامن
من السبي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار محبوب في آثارهم حو الخاطنك بأشائنا الفرق في فتن الدنيا
وبعد فالجيب كل الجيب لك يا مفتون تمرغ في تخالط الشهات والسحت وتكالب على أساخ الناس وتقلب
في الشهوات والزينة والمباهات وتقلب في فتن الدنيا ثم تحتج بعبد الرحمن وتزعم انك انجعت المال فقد جمعه
الصحابة كانك أشبهت السلف وفعلهم ويحك ان هان من قياس ابليس ومن فتياه اوليائه وسأصف لك أحوالك
وأحوال السلف تعرف فضلتك وفضل الصحابة ولعمري لقد كان لبعض الصحابة أموال أرادوها لتعفف
والبنل في سبيل الله فكسبوها حلالاً أو كالأطيبا وأفقوا قصدوا وفسدوا فاضلوا لم يمنوا منهاجقاً ولم يدخلوها
لكنهم جادوا بالله بأكثرها وجاد بعضهم بجمعها وفي الشدة أثروا الله على أنفسهم كثيراً فبأنه أنت
والله انك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فإني أخبر الصحابة كانوا المسكنة محبين ومن خوف الفقر آتئين وبالل في
أرزاقهم وأتقين بمقادير الله مسروين وفي البلاء راضين وفي الرءاء شاكين وفي الضراء صابرين وفي
السراء حامدين وكانوا الله متواضعين وعن حب العلو والتكاثرو رعين لم ينالوا من الدنيا إلا المالح لهم ورضوا
بالبلغة، فما وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها وتجرعوا مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهروا بها لله كذلك
أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا إذا قبلت الدنيا علىهم خزنوا وقالوا ذنب عجبت عقوبته من الله وأذاروا الفقرمة بلا
قالوا مرحبا بشعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان إذا أصبح وعندهما الغنى أصبح كئيباً خزاناً وإذا لم يكن
عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء خزنوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا
وأنت لست كذلك قال اني اذا أصبحت وليس عندي شيء فرحت اذا كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسوة وإذا كان عندي شيء اغتمت اذ لم يكن لي بأسل مجد أسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرءاء
خزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما اربادها فكأنهم على جناح خوف اذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا
واستبشروا وقالوا الآن تعاهدنا ربنا فذه أحوال السلف ونعمتهم وفهم من الفضل أكثر مما وصفنا فبأنه أنت كذلك
أنت انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد الاحوالهم وذلك انك تلقى عند الغنى وتبطل
عند الرءاء وترجع عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتغضب عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى
بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك غر المصلين وأنت تأهمن غرهم وأنت تدخر المال وتجمعه
خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضمائه وكفى به اعماساً كجمع المال لنعم الدنيا
وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال شر أمتي الذين غداوا بالنعيم قربت
عليه أسقامهم وبلغنا ان بعض أهل العلي قال ليحيى يوم القيامة قوم يطلبون حسناتكم في طلبها فلم أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حرت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فبأنها حسرة
ومصيبة نعم وعساك كجمع المال للتكاثرو والمواو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا انه من طلب الدنيا للتكاثرو والتفاخر
لنبي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكثرب بما حل بك من غضب ربك حين أردت التكاثرو والتمنع وعساك
المكثرب في الدنيا أحب اليك من الثقة الى جوار الله فأنت تكره لقاء الله والله لا تتركك أسوأ أنت في غفلة وعساك
تأسف على ما فاتك من غرض الدنيا وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاته
اقترب من النار مسيرة شهر وقبل سنة وأنت تأسف على ما فاتك غير مكثرب بقر بك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج
من دنك احيا بالثوب في دنك وترجع باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سروراً بها وقد بلغنا ان رسول الله صلى

من حديث سعيد بن زيد قال البخاري والترمذي وهذا أصح (١) حديث شر أمتي الذين غداوا بالنعيم
الحديث تقدم ذكره في أوائل كتابك في البطل عند الحديث الرابع منه من أسف على دنيا فاته اقتراب من النار

مسيرة سنة

ما سكت شيئاً
بشهوة نفس
ابتداء واستدعاء
بل يقسم الى
الشيء فأراه من
فضل الله ونعمته
وفعله فأوافق
الحق في فعله
(وذكر) انه في
ذات يوم اشتبه
الطعام ولم يحضر
ومن عادته تقديم
الطعام اليه قال
فتحت باب
البيت الذي فيه
الطعام وأخذت
رمانة لا أكها
فدخل السور
وأخذت دجاجة
كانت هناك فقلت
هذا عقوبة لي
على تصرفي في
أخذ الرمانة
(ورأيت) الشيخ
أبا السعود رحمه
الله يتناول الطعام
في اليوم مرات
أي وقتاً أقصر
الطعام أكل منه
ويرى أن تناوله
للطعام موافقة
الحق لان حاله
مع الله كان ترك
الاختيار في

الله عليه وسلم (١) قال من أحب الدنيا وسر بها ذهب يخوف الآخرة من قلبه ويلغث أن بعض أهل العلم قال أنك تحاسب على التحزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرك في الدنيا إذ أقدرت عليها وأنت فرح بدينك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعساك تعنى بأمر دينك أضاع ما نعى بأمر آخر ترك وعساك ترى مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في اتقاص دينك نعم وخوفك من ذهب بالآخرة أكثر من خوفك من الذنوب وعساك تبدل للناس ما جعت من الأوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعساك ترضى المخلوقين مساطلة تعالى كما تكبرهم وتعظم ويحك فكان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس إياك وعساك تخفى من المخلوقين مساوئك ولا تكثر باطلاع الله عليك فيها فكان القضية عند الله أهون عليك من القضية عند الناس فكان العبد على عندك قد راس الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذه المثالب فيك في ذلك متلوثة بالافتقار وتحتاج إلى البراهمة هات هات بما بعدك عن السلف الأخبار والله لقد بلغني أنهم كانوا إذا حل لهم أكلهم منك فحرم عليك أن لا تأكل به عندك كان من المورقات عندهم وكانوا الزلافة الصغيرة أشد استعظاماً منك لكثرة المعاصي فليت أطيب مالاً وحله مثل شهات أموالهم وليتك أشقت من سيئاتك كاشفتوا على حسناتهم أن لا تقبل صومك على مثل أظفارهم ليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غيبة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونهبتهم ما زوى عنهم نهبتهم لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسيحان الله كم بين القرابين من التفاوت في ربي خيار الصحابة في العلو عند الله ورفق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكرم فضله وبعد فانك إن زعمت أنك متأس بالصحابة بجميع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كالجود في دهرهم وتحسب أنك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا فقد بلغني أن بعض الصحابة قال كانده سبعين باباً من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أنقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما حسبك كذلك ويحك كن على يقين أن جمع المال لأعمال البرمك من الشيطان ليوفيك بسبب البر في اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قال من اجتبر على الشهات وشك أن يقع في الحرام أمها للغرور وأما لغت أن خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهات وله طاق سبيل الله وسبيل البر بغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لأن تدع ذرهما واحداً مخافة أن لا يكون حلالاً خير لك من أن تصدق بالبدنار من شهة لا تدري أم يحل لك أم لا فان زعمت أنك أتق وأزوع من أن تبلس بالشهات وانما يجمع المال يزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كما زعمت بالغا في الورع فلا تعرض للحساب فان خيار الصحابة نافوا المسألة بلغنا أن بعض الصحابة قال ما برئ أن أكنس كل يوم لقد ينار من حلال وأنفقها في طاعة الله ولم يشغلني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رجح الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عبيد من أين أكنست وفي أي شيء أنفقت فهو لاء المتقون كانوا في جنة الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال ويبلغنا من الحساب مخافة أن لا يقوم خير المال بشرة وأن تغاية الامن والحلال في دهرك مقفود تكال على الأوساخ ثم زعم أنك تجمع المال من الحلال ويحك أين الحلال فجدهم بعد فلو كان الحلال موجوداً لديك أما تخاف أن تشرب عند الغنى قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرب المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه أقطع ما أن يكون قلبك أتق من قلوب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك أن

ما كوله ويلبوسه
وجميع تصاريفه
وكان حاله الوقوف
مع فصل الحق
وقد كان له في
ذلك بداية يعز
مثلاً حتى نقل
أنه كان يبق أياها
لأيا كل ولا يعلم
أحد بحاله ولا
يتصرف هو
لنفسه ولا يتسبب
الى تناول شيء
ويستظر فعل
الحق لسياقه
الرزق اليسير ولم
يشعر أحد بحاله
مدة من الزمان
ثم إن الله تعالى
أظهر حاله وأقام
له الاضغاب
والتملأه وكانوا
يتسكفون
الاطعمة ويأثرون
بها اليه وهو يرى
في ذلك فضل
الحق والمواقفة
سمعه يقول
أصبح كل يوم
وأحب ما الى
الصوم وينقص
الحق على محبتى
الصوم بفعله
فأوافق الحق في

(١) حديث من أحب الدنيا وسر بها ذهب يخوف الآخرة من قلبه لم أجده إلا بلاغا لأحارث بن أسد الحامسي
كذلك المصنف عنه (٢) حديث من اجتبر على الشهات وشك أن يقع في الحرام متفق عليه من حديث
التمان بن بشير نحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث

فعله (رحمك)

عن بعض

الصادقين من

أهل واسط انه

صام ستين كثيرة

وكان يفطر كل

يوم قبل غروب

الشمس الا في

رمضان (وقال)

أبو نصر السراج

أنكر قوم هذه

المخالفة وان كان

الصوم تطوعا

واستحسنه آخرون

لان صاحبه كان

يريد بذلك تأديب

النفس بالجوع

وأن لا يجتمع رؤية

الصوم ووقع في

ان هذا ان قصد

أن لا يجتمع رؤية

الصوم فقد تمتع

برؤية فعدم التمتع

برؤية الصوم

وهذا يتسلسل

والا في موافقة

العلم امضاء الصوم

قال الله تعالى

ولا تطعوا أفعالكم

ولكن أسأل

الصدق لهم ثبات

فيا يفعلون ذللا

يعارضون والصدق

محمودا لعينه كيف

ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء ويحك اني لك ناصح أرى لك أن تقنع بالبلغه ولا تجمع المال لاعمال البر ولا تتعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) انه قال من نوقش الحساب عذب وقال عليه السلام (٢) يؤتى رجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام أو نقفه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع مالا من حلال أو نقفه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع مالا من حرام أو نقفه في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع مالا من حلال أو نقفه في حلال فيقال له قصه لعلك فصررت في طلب هذا بشئ مما فرضت عليه من صلاتك فاصلاه فوقتها وفرطت في شئ من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال أو نقفت في حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت على فيقال لعلك اختلفت في هذا المال في شئ من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب اختلف ولم اياه في شئ فيقال لعلك منعت حق أحد ما ترك ان تعطيه من ذوى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال أو نقفت في حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت على ولم اختلف ولم اياه ولم اضيع حق أحد امرئ ان اعطيه قال فيعيه وأهلك فيخاصمونه فيقولون يارب اعطيتهم وأغنيته وجعلته بين أظهرنا وامره ان يعطينا فان كان اعطاهم وما مضى مع ذلك شيئا من الغرائض ولم يتخلل في شئ فيقال فف الآن هات شكر كل نعمة أنعمتها عليك من أسكنه أو شرأ أو أئذنه فلا يزال يستلذ ويحك فذا الذي تعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقبى الحلال وقام بالحق في كل ما وأدى الفرائض بمحده ودها حوسب هذه الحاسبة فكيف ترى يكون حال أماننا الذي في فتن الدنيا وتخالطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحك لاجل هذه المسائل يخاف المتقون ان يتلبسوا بالدنيا فربوا بالكفاف منها وعملوا باي نوع البر من كسب المال فلك ويحك بهؤلاء الاخبار اسوة فان أبيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الا من حلال برعك بالتعفف والبنل في سبيل الله ثم تدقق شيئا من الحلال الا يحق ولم تغفر بسبب المال قبلك عما يحب الله ولم تسخط الله في شئ من سرائرك وعلا نيتك ويحك فان كنت كذلك ولست كذلك فقد بيني لك ان ترضى بالبلغه وتعتزل ذوى الاموال اذا وقوا السؤال ونسبى مع الرعي الا في زمرة المصطفى لاجس عليك لاسألكوا الحساب فاما سلامه واما عطف فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قال يدخل صعا ليك المهاجرين قبل اغنيائهم الجنة بمحمصة تاعم وقال عليه السلام (٤) يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل اغنيائهم فيا كونه وتجمعون والاخرون جئنا على ركبهم فيقول قبلكم طلبة اتم حكم الناس وملاكهم فارزوا ماذا صنعت فيا اعطينكم وبلغنا ان بعض أهل العلم قال ما سرت ان لي جز النعم ولا كون في الرعي الا مع محمد عليه السلام وحزبه ياقوم فاستبقوا السباق مع الخفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وتكونوا وجلي من التخلف والا انقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل المتقين (٥) لقد بلغني أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى فاقى بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنته العبرة ثم بكى وأبكى فتمسح بالمواعظ عن وجهه وذهب ليستكمل فعاذ في البكاء فلما كثر البكاء قيل له اكل هذا من أجل هذه الشرع فقال نعم بينا نانا

(١) حديث من نوقش الحساب عذب متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام أو نقفه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار بطوله لم يقله على أصل (٣) حديث يدخل صعا ليك المهاجرين قبل اغنيائهم الجنة بمحمصة عام الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد بلقط فقراء مكان صعا ليك ولهما ولا نسائي في الكبرى من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث ويؤمن من حديث عبد الله ابن عمر ان فقراء المهاجرين يستبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين خريفا (٤) حديث يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل اغنيائهم فيمتنعون ويا كونه الحديث لم أره أصلا (٥) حديث ان بعض الصحابة عطش فاستسقى فاقى بشربة ماء وعسل الحديث في دفع النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا عن نفسه وقوله اليك عن الحديث البراز والحاكم من حديث زيد بن أرقم قال كتبنا عندنا في بكر فدا عشرين ألف في ماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد

كان والصادق في
خفارة صدقه
كف قلب وقال
بعضهم اذا رأيت
الصوفي يصوم
صوم التلوع
فاتهمه فانه قد
اجتمع معه شيء
من الدنيا وقيل
اذا كان جماعة
متوافقين اشكالا
وفيهم مرید
يخونه على
الصيام فانه لم
يساعدهم بهوا
لا فطره و يتكفوا
له رفقه ولا يحاموا
حاله على حاتم
وان كانوا جماعة
مع شيخ يصومون
لصومهم يفطرون
لا فطره الا من
يامر الشيخ بغير
ذلك * وقيل
ان بعضهم صام
سنتين بسبب
شاب كان يصعبه
حتى ينظر الشاب
اليه فيتأدب به
ويصوم بصامه
وحكى عن أبي
الحسن المكي انه
كان يصوم الدهر
وكان مقيما

ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غبري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك
عني فقلت له قد اكأى وأحى ما أرى بين يديك أحد افتر تخاطب فقال هذه الدنيا تطلت الى بغتها ورأسها
فقال لي يا محمد خذني فقلت اليك عني فقلت ان تنجح مني بالمحمد فانه لا ينجم مني من بعدك فافان ان تكون هذه
قد لفتحتي تقطعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لا الاخير بكونوا جلا أن تقطعهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم بتم حلال ويحك أنت في أنواع من النعم والشهوات من مكاسب السحت والشبهات
لا تخشى الاقطاع أف لك ما أعظم جهلك ويحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد
المصطفى لتظنن الى أهوال جزعت منها الملائكة والانباء ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق
ولئن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تنفع بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وويل ولئن
رضيت باحوال المتخلفين لتقطعن عن أصحاب المؤمنين وعن رسول رب العالمين ولتطعن عن نعيم المتنعين ولئن
خالفت أهوال المتقين لتكونن من المحتبسين في أهوال يوم الدين فتدبر ويحك ما سمعت و بعد فان زعمت انك
في مثال خير السلف فنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا لندك
مبغض للتكاثر والفني راض بالفقر والبلا فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضعفة كاره بالعلو والرفعة قوى
في أمره لا يتغير عن الرشده قلبك قد حاسبت نفسك في الله وأحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله
ولن توقفي في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما يجمع المال الحلال بالنبذ في سبيل الله يحك أمها المغرور
فتدبر الامر وأمعن النظر أما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفرغ القلب للذكر والتذكر والتدبر والفكر
والاعتبار أسلم للدين وأيسر للحساب وأخف للسؤال وأمن من روعات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند
الله اضعا فابلقنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنانير يعطيها والآخر يدكر الله لكان الذكور
أفضل * وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال ليعمل البر قال تركه أبى به وبلغنا أن بعض خيار
التابعين سئل عن رجلين أحدهما طالب الدنيا حالالا فاصابها فوصل بها رجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه
جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فاهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الارض
ويغربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال أن ذلك
أروح لبدنك وأقل تعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لعمومك فاعذر لك في جمع المال وأنت بترك
المال أفضل من طلب المال ليعمل البر نعم وشك بك ذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع
لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل * و بعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب
عليك في مكارم الاخلاق ان تتأمر بنبينا اذهبك الله وترضى ما اختاره لنفسه من مجانية الدنيا ويحك
تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانية الدنيا فسر مواء المصطفى سابقا الى الجنة المأوى فانه
بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد عشاء واذا استقر ضل
يجد قروا ليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولم يقدر على أن يكتسب ما يغنيه عيسى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه
فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا لا يأتي معنى
جعت هذا المال بعهد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت لك لالبر والفضل لجمعه لا ولكنتك خوفا من الفقر
تجمعه ولتتعمد والزينة والتكاثر والفخر والعلو والياء والسعة والتعظيم والتكرمة تجمعه ثم زعم انك لا تعمل
البر تجمع المال ويحك اراق الله واستحي من دعائك أمها المغرور ويحك ان كنت مقتو ناحب المال والدنيا
فكن مقرأ أن الفضل والخير في الرضا بالقلعة ومجانية الفضل نعم وكن عند جمع المال من راي على نفسك معتزفا
بل ضيف وقت تقدم قبل هذا في هذا الكتاب (١) حديث سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد عشاء
الحديث عزاه صاحب مسند الفردوس للطبراني من رواية أبي حازم عن أبي هريرة مختصرا بألفاظ سادة الفراء

باساءك وجلانك الحساب فلا تنجى لك وأقرب إلى الفضل من طلب الحج لجمع المال * اخواني اعملوا أن
 دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال
 فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة فأما جمع المال في دهر نافع أذا نالته أيا كمنه وبعدين
 لنا بمنش تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين انما مثل ضائرهم وحسن نيتهم دهنيا ورب السماء
 بادواء النفوس واهوائهم وعن قريب يكون الورد في سعادة المحضين يوم النشور ورحن طويل لاهل السكائر
 والتخاطب وقد نصحت لكم ان قبلتم والقابلون لهذا قليل وفقال الله ويا كلكل خير برحتة آمين * هذا آخر
 كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقر على الغنى ولا من يدعي عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي اوردناها في كتاب
 ذم الدنيا وفي كتاب الفقر والرهو يشهد لها ايضا ما روي عن أبي امامة الباهلي (١) ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله
 ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا
 قال يا ثعلبة ما لك في أسوءة ما ترى أن تكون مثل نبي الله تعالى أما الذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال
 ذهبوا فضا سارت قال والذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لأعطينك ذى حق حقه ولا فعلن
 ولا فعلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فتحذفنا فتمت كما يشمو البدو فضاقت عليه المدينة
 فتفتح عنها فاقرنل وادبامن وأدبته حتى جعل يصلى الظهر والعصر في الجماعة ويدع مساوماها ثم تكثر
 فتفتح حتى ترك الجماعة إلى الجمعة وهي تنمو كما يشمو البدو حتى ترك الجمعة وطلق بالى الركبان يوم الجمعة فبسا لهم
 عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ
 غنا فضاقت عليه المدينة وأخبر بأمره كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأزل الله تعالى خذ من
 أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وأزل الله تعالى فراض الصدقة فيعثر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا بأخذ الصدقة وأمرهما
 أن يخرجا فإذا أخذوا الصدقة من المسلمين وقال امرأ ثعلبة بن حاطب وبفلان رجل من بني سليم وخذنا صدقتكما
 فخر جاحي أنيا ثعلبة فسا لاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بما هذه الاجز بما هذه
 الاجز بما هذه الاجز يا ثعلبة حتى تفرغتم تعودا إلى فاطماتنا نحو السلمي فسمع منهما فقام إلى خيبر أستان
 ابله فخر لها للصدقة ثم استقبلهما بها فاسارا وهما قالوا لا يجب عليك ذلك وما يزيدنا خذنا منك قال بلى خذوها
 نفسي بها طيبة وانما هي لنا خذوها ففها ففرغان من صدقاتهما رجعا حتى مر ثعلبة فسا لاه الصدقة فقال أروني
 كتابكما فخر فيهما فقال هذه لمعت الجزية انطلقا حتى أرى رأى فاطماتنا حتى أنيا التي صلى الله عليه وسلم فاسارا هما
 قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلماه ودعا للسلمي فأخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السلمي فآزل الله تعالى في
 ثعلبة ومنهم من عاهد الله أن يأتينهم ففله لصدقة ولكن كون من الصالحين فلما أتاهم من فضله فخلوا به ونولوا
 وهم معرضون فأحقهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما عاهدوه مما كانوا يكذبون وعند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من قاتل ثعلبة فسمع ما أزل الله فيه فخر حتى أتى ثعلبة فقال لأمالك
 يا ثعلبة قد أزل الله لك كذا وكذا خرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسا فلما يقبل منه صدقته
 فقال ان الله منعتني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذا عليك أم ترك فلم تطلق فلما أتى أن يقبل منه شيأ رجع إلى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
 به إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فأبى أن يقبله لمانه وجاء به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأبى أن يقبلها
 منه ونوى ثعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا الطعان المال وشؤمه وقد عرفتم من هذا الحديث لاجل بركة الفقر وشؤم
 في الجنة الحديث ولم أر في معاجم الطبراني (١) حديث أبي امامة أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن
 يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه الحديث بطوله الطبراني بسند ضعيف

بالبصرة وكان
 لا يأكل الخبز
 الالية الجمعة
 وكان قوته في كل
 شهر أربع
 دوايق يعمل
 بيده جمال الليف
 ويبيعها وكان
 الشيخ أبو الحسن
 بن سالم يقول
 لأسلم عليه
 الآن يظفر
 زيا كل وكان
 ابن سالم اتهمه
 بشهوة غفيلة
 في ذلك لانه كان
 مشهورا بين
 الناس وقال
 بعضهم ما أخلص
 لله عبد قط
 إلا أحب ان
 يكون في جب
 لا يعرف ومن
 أكل فضلا من
 الطعام أخرج
 فضلا من الكلام
 وقيل أقام أبو
 الحسن التنبس
 بالحرم مع أصحابه
 سبعة أيام لم
 يأكلوا خبز
 بعض أصحابه
 يظهر فرأى
 قسريط خفاذه

الغنى آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل ينته حتى روى عن عمران بن حصين رضى الله عنه أنه قال
كانتلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة رجاها فهل لك في عيادة
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم بأني أنت وأمرى رسول الله فقام وقت معه حتى وقفت بباب
منزل فاطمة فخرج الباب وقال السلام عليكم أ أدخل فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معك
يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذى بعثك بالحق نبيا معلى الاعياء فقال اصنعني بها هكذا وهكذا
وأشار بيده فقالت هذا جسدي فقد واريته فكيف برأى فأتى اليها ملاء كانت عليه خلقة فقال شدى بها
على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادنى وجعا
على ما فى انى لست أقدر على طعام أكله فقد أجهدتى الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعى
يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولوسألت ربي لا طعننى ولكنى أرت الأثرة
على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها بشرى فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت فان أسية
امراة فروعون ومرمى ابنة عمران فقال أسية سيدة نساء علمائها ومريم سيدة نساء علمائها وخديجة سيدة نساء علمائها
وأنت سيدة نساء علمائك انكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب ثم قال لها اتقى بآب عمك فوالله لقد
زوجتك سيدا في الدنيا سيدا فى الآخرة فانظر الآن الى حال فاطمة رضى الله عنها وهى بضعة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف أرت الفقر وترك المال ومن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وماوردهم من أخبارهم
وآثارهم لم يشك فى ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذا قل ما فيه مع أداء الحقوق والوفى
من الشبهات والصرف الى الخيرات اشتغال لهم باصلاحه وانصرفه عن ذكر الله اذ لا كرا المع الفراغ ولا
فراغ مع شغل المال وقدر روى عن جرير بن عبد الله قال سمعت رجلا عيسى بن مريم عليه السلام فقال كون معك
وأعجبك فانطلقا فانهما الى شط نهر فجلسا يتفديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأخذ الرغيفين وبقى رغيف ثالث فقام
عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال
فانطلقا معه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها قال فتنبا أحد هما فانه قد نجسه فاشتوى منه فأكل هو ذلك الرجل
ثم قال للخنثف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري
ثم انهما الى وادى ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فشيأ على الماء فلما جاوز قال له أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ
الرغيف فقال لا أدري فانهما الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا وكثيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله
تعالى فصارت ذهبا فقسمة ثلاثة ثلاث ثم قال ثلثى وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف فقال أنا الذى أخذت الرغيف فقال
كذلك وراقه عيسى عليه السلام فانهما الى البرجلان في المفازة ومعه المال فاراد أن يأخذاه منه وقتلاه فقال هو
يديننا أكلانا فابتغوا أحدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما نأكله فقال فبعثوا أحدهم فقال الذى بعث لا شئ
أقاسم هؤلاء هذا المال لكنى أضع فى هذا الطعام ما فاقتمها وما أخذت المال وسدى قال ففعل وقال ذلك الرجلان
لا شئ نجعل هذا المال ولكن اذاربع قتلناه واقتسمنا المال يديننا قال فلما رجع اليهما قتلاه وأكلا الطعام
فاتفق ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتل فرمهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لا يصح
هذه الدنيا فاحذروها * وحكى ان ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس بأبديهم شئ مما يحب تمتع به الناس من

وأكله فراه
انسان فانبج
أثره وجاء يرفق
فوضعه بين يدى
القبور فقال
الشيخ من جنى
منكم هذه الجنة
فقال الرجل أنا
وجسدت قشر
بطيخ فأكلته
فقال كن أنت مع
جنانك ورفقك
فقال أنا تأبى من
جنانى فقال
لا كلام بعد
التوبة وكانوا
يستعبون صيام
أيام البيض وهى
الثلاث عشر
والاربعة عشر
والخامس عشر
روى ان آدم عليه
السلام لما أهبط
الى الارض اسود
جسده من أثر
المصيبة فلما تاب
الله عليه أمره
ان يصوم أيام
البيض فايفض
ثلث جسده بكل
يوم صامه حتى
ايض جميع
جسده بصيام
أيام البيض

دنياهم قد احترقوا وقبوراً فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عند هور عوا البقل كثر على البهايم
وقد قبض لهم في ذلك معاش من نبات الارض وأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له أجب ذا القرنين فقال له الى
اليه حاجة فإن كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فأقبل المذوق القرنين وقال له أرسلت اليك لتأنيني
فأيت فيها أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لأيتيك فقال له ذو القرنين مالي أرا كمن على حالة لم أر أحداً من الامم
عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء فلا اتخذتم الذهب والفضة فاستقتم بهما قالوا إنما كرهناها
لأن أحدنا لم يعط منها شيئاً إلا تأقت نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال مابل كمن قد احترقتم قبوراً فإذا أصبحت
تعاهدتموها فكنتسوها واصلتم عند ما قالوا أردنا إذا نظرنا اليها وأملنا الدنا منعتنا قبورنا من الامل قال
وأرا كم لا طعام لكم إلا البقل من الارض فلا اتخذتم البهايم من الانعام فاحتلبوها وركبوها فاستقتم بها قالوا
كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الحارور أن ينافي نبات الارض بلاغوا عما يكنى ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأما عما جاوز
الحكم من الطعام لم نجعله طعاماً كائننا كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده فخلق ذئ القرنين فتناول
جمجمة فقال إذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطاناً على أهل
الارض فغشم وظلم وعسف الصراي الله سبحانه ذلك منه حسمه بالوت فصار كالخجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى
يجز به في آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال إذا القرنين هل تدري من هذا قال لا أدري ومن هو قال هذا
ملك ملكه الله بعده فكدان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتبر فتواضع وخضع لله عز وجل
وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كثرى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجز به في آخرته ثم هوى الى جمجمة ذئ
القرنين فقال وهذه الجمجمة فكانت كهدن فاطر إذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحتي
فأخذته وأخو من رآه وشرب بكافيا أتاني الله من هذا المال قال ما أطلع أن أتأت في مكان ولا أن تكون جميعاً قال
ذو القرنين ولم قال من أجل أن الناس كاهم لك عدو ولي وصديق قال ولم قال يعادونك لاني يدك من الملك والمال
والدنيا ولا أجداً حاداً يعاديني كرفضي لذلك ولما عدى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجباً
منه ومتعجباً فنهذه الحكايات تدلك على آفت النفي مع ما قد مناه من قبل وبالله التوفيق ثم كآب ذم المال والذل
بمحمد الله تعالى وعونه و عليه كآب ذم الجامع الراء

كتاب ذم الجامع الراء وهو الكتاب الثامن من ريع الممالك من كتاب اعياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كآب الذنوب العالم بما يجنيه الضمائر من خفايا العيوب
البصير بسر ارائيات وخفايا الطويات الذي لا يقبل من الاعمال الا ما كمل ورفي وخاص عن شوائب الراء
والشرك وصفاته المنفرة بليل كسوت فهو أغنى الاغنياء عن الشرك والصلاة والسلام على من بعدوا له وأصحابه المبرزين
من الخيانة والافك وسلم تسليماً كثيراً **كتاب ذم** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان أخوف ما أشاف
على أمي الراء والشهوة الخفية التي هي أغنى من ديب القلة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولتلك
عجز عن الوقوف على غوائلها سامة العباءة فضلاً عن عامة العباد والأتقياء وهي من وأخر غوائل النفس
و بواطن مكابدها وأما بيتي به العباءة والمشرورون عن ساق الجلبسلوك سبيل الآخرة فانهم مهماقهروا
أنفسهم وجاهدوها وقطعوا عنها الشهوات وصانوها عن الشهات وجعلوها بالهوى على أصناف العبادات عجزت
نفسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخبر وأظهار العمل

كتاب ذم الجامع الراء

(١) حديث ان أخوف ما أخاف على أمي الراء والشهوة الخفية ان ما به والحاكم من حديث شذا دين أو من وقال
الشرك بدل الراء وفسر بالراء قال الحاكم صحيح الاستاذ قلت بل ضعيف وهو عند ابن المبارك في الزهد ومن

ويستحبون
صوم النصف
الاول من شعبان
وأفطار نصفه
الاخير وان
واصل بين
شعبان ورمضان
فلا بأس به
ولكن ان يكن
صام فلا يستقبل
رمضان يوم
أو يومين وكان
يكره بعضهم ان
يسامرجب جمعه
كرهه المضاهاة
برمضان ويستحب
صوم العشر من
ذئ الحجة والعشر
من المحرم
ويستحب الخمس
والجعة والسبت
أن يصام من
الاشهر الحرم
وورد في الخبر من
صام ثلاثة أيام
من شهر حرام
الجنس والجعة
والسبت بعده من
الاربعاء عام
الباب الحادي
والاربعون في
آداب الصوم
ومهمه آداب
الصوفية في
الصوم ضبط

والعلم فوجبت مخلصان مشقة المجاهدة إلى الله القبول عند الخلق ونظرهم إليه بعين الوفاء والتعظيم فسازعت إلى اظهار الطاعة وتوصلت إلى اطلاع الخلق ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات وتوقية الشبهات وتحمله شاق العبادات اطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء وبالغوا في التفریط والاطراء ونظروا إليه بعين التوقير والاحترام وتركوا مشاهدته ولقائه ورغبوا في بركة دعاته وحرصوا على اتباع رأيهم ووافقوه بالخدمة والسلاموا كرموا في المحافل غاية الاحرام وساحوا في البيع والمعاملات وقدموا في المجالس وأزروا بالمطاعم والملابس وتصاغروا والمتواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين فأصابت النفس في ذلك ما لا تقي أعظم اللذات وشبهه وهي أغلب الشهوات فاستحققت فيه ترك المعاصي والنفقات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وبعادته المرصية وانما حياته بهذه الشهوة الخفية التي تنمي عن تركها العقول النافذة القوية ترى أنه مخلص في طاعة الله ويحسب محارماً لله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة وتزينا للعباد ونصنع للمخلق وفرحوا بما نالت من المنزلة والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الاعمال وقد أثبت اسمه في جريدة المنافقين وهو يظن أنه عند الله من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون وهو لا يرى منها الا المربوبون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب إلى رايته وإذا كان الرياء هو الداء الذي هو أعظم شبكة الشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وقسامه وطرق معالجته والخبر عنه ويضج الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين **الشرط الاول** في حب الجاه والشهوة وفيه بيان ذم الشهوة وبيان فضيلة الخلو وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوا بأشدهم من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحسد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهية الذم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثناعشر فصلا منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تفديدها والله الموفق للصواب بلفظه ومنه كرمه **بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت**

اعلم أصلحك الله أن أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخلو الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير ترك كلف الشهرة فمنه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حسب امرئ من الشر أن يشر الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه الامن عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من سوء أن يشر الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ولقد ذكر الحسن رحمه الله الحديث تأويله لا بأس به اذا روى هذا الحديث فقصيل له يا أبا سعيد ان الناس اذا رأوك أشاروا اليك بالأصابع فقال انه لم يسمع هذا وانما يخشى به المبتدع في دينه والفاسق في دينه وقال على كرم الله وجهه تبذل ولا تنتشر ولا ترفع شخصك لئلا تعرفك وتعلم واكرم واصمت تسلم تسر الا براؤ وتغيظ العجار وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مصادق الله من أحب الشهرة وقال أئوب السخيتاني والله مصادق الله عبد الاسره أن لا يشعر بكم ما نعوذ بالله من معدن انه كان اذا كثرت حلقته

طريقه عند البيهقي في الشعب بلفظ المصنف (١) حديث أنس حسب امرئ من الشر الامن عصمه الله أن يشر الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه البيهقي في الشعب بسند ضعيف (٢) حديث جابر بحسب امرئ من الشر الحديث مثله واذني آخره ان الله لا ينظر إلى صوركم الحديث هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث أبي هريرة رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصر على أوله ورواه مسلم مقتصر على الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب وله من حديث عمر بن حصين بلفظ كفي بالره أعمار ورواه ابن نونس في تاريخ القرن بام من حديث ابن عمر بلفظ هلاك بالرجل وفسر دينه بالبعد عن دنياه بالنسبة واشتد بها

الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الآثام كنس النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالأقسام (سمعت) ان بعض الصالحين بالهزاق كان طريقه وطريق أصحابه انهم كانوا يصومون وكما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه ولا يفتطرون الاعلى ما فتح لهم وقت الافطار وليس

من الأدب ان يمسك المرء عن المباح ويفطر بحرام الآثام (قال أبو البراء) يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يفطنون قيام الحق وصيامهم وقرة من ذي يقين وتقوى أفضل من أمثال الجبال من أعمال المفترين ومن

فضيلة الصوم

وأنه أن يقل

الطعام عن الحد

الذي كان يأكله

وهو مفطر والا

فأذاجع الاكلات

بأكلة واحدة

فقد أدرك بها

ما فوت ومفود

القوم من الصوم

فهر النس

ومعها عن

الانواع وأخذهم

من الطعام فدر

الضرورة لعلمهم

أن الاقتصاري على

الضرورة يجنب

النس من سائر

الافعال والإقوال

الى الضرورة

والنفس من

طبعها أنها اذا

افترت لله تعالى

في شيء واحد على

الضرورة نادى

ذلك الى سائر

أحوالها فيصير

بالا بكل النعم

ضرورة والقول

والفعل ضرورة

وهذا باب كبير

من أبواب الخير

لاهل الله تعالى

يجب رعائته

قام مخافة الشهرة وعن أبي العباس انه كان اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام ورأى طاعة قومًا يشنون معه نحوًا من عشرة فقال ذباب طمع وفرش نار وقال سام بن حنظلة يبتاعن حول أبي بن كعب تمشي خلفه اذا رآه عمر فعلاه بالرة فقال انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه لالتابع وفنت للتبوع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يومًا من منزله فاتبه ناس فالتفت اليهم فقال علام تبعوني فوالله لو تعلمون ما أعلق عليه باني ما تبعني منكم رجلا قال الحسن ان خفي العال حول الرجال قلما تابث عليه فلوب الحق وخرج الحسن ذات يوم فاتبه قوم فقال هل لكم من حاجة والا فاعسى أن يبق هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صحب ابن جبر في سفر فلما فارقه قال أوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشي ولا تمشي اليك وتسأل ولا تسأل فافعل وخرج أبو ب في سفر فشيعة ناس كثيرون فقال لولا اني أعلم ان الله يعلم من قلبي هذا أكاره لخشيت المقت من الله عز وجل وقال معمر عانيت أبو ب على طول قيضه فقال ان الشهرة قيامض كانت في طول وهي اليوم في تشميره وقال بعضهم كنت مع أبي قلابة اذا دخل عليه رجل عليه أكسية فقال اياكم وهذا الجار الناقب يشير به الى طلب الشهرة وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمتد اليها جميعا وقال الرجل ابشر في الحرب أوصني فقال أجل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع وقال بشر ما عرف رجلا أحب أن يعرف الاذهب دينه واقتض وقال أيضا لا يجد حلوة الا خرف رجل يحب أن يعرفه الناس رجة الله عليه وعالمهم أجمعين

بيان فضيلة الخول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كرب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء من مالك وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ربي ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء الجنة ولم يعطهم من الدنيا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر متكبر مستكبر جواظ وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم (٤) ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الأمر لم يؤذوهم ولم يذوخطبوا النساء لم ينسكحوه واذا قالوا لم ينصت قلوبهم حواج أحدهم تخالخل في صدره لو قوم نوريهم القيامة على الناس لو سمعهم وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان من أمي من لو أتى أحدكم يسأله دينار لم يعطه اياه ولو سأله درهم لم يعطه اياه ولو سأله فلسا لم يعطه اياه ولو سأله الله تعالى الجنة لا عطاء اياها ولو سأله الدنيا لم يعطه اياها وما من اياه الا هو انما عليه رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى أن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فرأى معاذ بن جبل يبكي عند

ضعيف (١) حديث رتب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء من مالك مسلم من حديث أبي هريرة رقب أشعث مدفوع بالابواب أقسم على الله لأبره والحاجم كرب أشعث أغبر ذي طمرين من ندو عنه عين الناس لو أقسم على الله لأبره وقال صحيح الاسناد والأبني في نعيم في الحديث أنس بسند ضعيف رقب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء من مالك وهو عند الحجاكم نحو هذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه (٢) حديث ابن مسعود رقب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ولو قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء الجنة ولم يعطهم من الدنيا شيئا أبي أبي الدنيا ومن طرقة أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٣) حديث ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف مستضعف الحديث متفق عليه من حديث جارية بن وهب (٤) حديث أبي هريرة أن أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الأمر لم يؤذوهم ولم يذوخطبوا (٥) حديث أن من أمي من لو أتى أحدكم يسأله دينار لم يعطه اياه الحديث الطبراني في الاوسط من حديث ثوبان بسند صحيح دون قوله ولو سأله الدنيا لم يعطه اياها وما من اياه الا هو انما عليه

٧ قول العراقي لم يؤذن لهم الحديث هكذا في النسخ من غير ما وقال الشارح بيضه العراقي فليعلم

وافتحاده ولا
يخص بعض
الضرورة وفانته
وطلبها الاعبد
يريد الله تعالى
أن يقر به ودينه
ويصطفيه ويريه
ويمنع في صومه
من ملاعبة
الاهل بالملاعبة
فان ذلك أزه
للصوم ويتسحر
استعبالا للسنة
وهو أدعى الى
امضاء الصوم
لمن يدين أحدها
عود بركة السنة
عليه والثاني
التقوية بالطعام
على الصيام
(روى) أنس
ابن مالك عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
تسحروا فإن في
السحور بركة
ويجمل الفطر
عملا بالسنة فإن
لم يرد تناول الطعام
الابعد العشاء
ويريد احياء ما
بين العشاءين
يفطر بالماء أو
على أعداد من
الزبيب أو التمر

قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) يقول ان اليسير من
الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا اقلوهم مصاييح
الهدى يجنون من كل غيراء مظلمة وقال محمد بن سويد خط أهل المدينة وكان بهار رجل صالح لا يؤبه له لازم لمسجد
النبي صلى الله عليه وسلم في بيتناهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين وأبجز فيهما ثم بسط
يديه فقال يا رب أقسمت عليك ألا أمطر علينا الساعة فلم يرد يديه ولم يقطع دعاءه حتى نقتت الساء بالغمام
وأمطر واحتج صاحب أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يا رب ان كنت تعلم انهم قد اكتفوا فارق عنهم فسنكن وتبع
الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخضني
بدعوة قال سبحانه انما أنتا وتوثنائي أن أخصك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أظعت الله فيها
أمرني ونهاني فسلأت الله فأعطاني وقال ابن مسعود كونا يا نبيس العلم مصاييح الهدى أحلاس البيوت سرج
الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في أهل الساء وتخفون في أهل الارض وقال أبو امامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم^(٢) يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة
ربه وأطاعة في السر وكان غاضيا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ثم صبر على ذلك قال ثم تقرر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده فقال تجلعت ميتة وقل تراثه وقتلوا كيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عباد الله إلى الله
الغرياء قبل ومن الغرياء قال الفاروق بن دينار يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن
عباس بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما بين به على عبده ألم نعم عليك ألم سترك ألم أخل ذكرك وكان الخليل
ابن أحمد يقول اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من أضع خلقك واجعلني عند الناس من
أوسط خلقك وقال الثوري وجئت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرياء أصحاب قوت وعناء وقال ابراهيم بن
أدهم ما قرئت عيني في موافق الدنيا قط الأمر بتبليغ في بعض مساجد قري الشام وكان في البطن فجرتي المؤذن
يرجى حتى أخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على أن لا تعرف فاعمل وما عليك أن لا تعرف وما عليك
أن لا تبني عليك وما عليك أن تكون مذموم ما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فهذا الآثا والاختار
تعرفك منة الشهرة وفضيلة الخول وانما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمغزاة في القلوب وحب الجاه
هو منشأ كل فساد فان قلت فأي شهرة تريد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم
فضيلة الخول فاعلم ان المذموم طلب الشهرة فأما وجوده من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد فليس
بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالفرق الضعيف اذا كان معه جماعة من الفرق فالاولى
به أن لا يعرف أحد منهم فاتهم يعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم وأما القوى فالاولى أن يعرفه الفرق فيلتفتلوا
به فينصبهم ويناب على ذلك

❦ بيان ذم عيب الجاه ❦

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عواقي الارض ولا فسادا جمع بين أروادة الفساد والعلو
وبين ان الدار الآخرة للخلق على الارادتين جميعا وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليه
أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون وهذا يضامتناول بعومي مطلب الجاه فانه أعظم للتمن لذات الحياة الدنيا أكثر زينة من زينتها وقال

(١) حديث معاذ بن جبل ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفاء الحديث الطبراني والحاكم
واللفظ له وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الرزقي متروك (٢) حديث أبي امامة
ان أغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ الحديث الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين

رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) حب المال والجاه بيتان التفاف في القلب كبيت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم
 (٢) ما ذنبان ضاريان أو سلافي زريبة غنم ما سرع افساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله
 عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه (٣) انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب النناء نال الله العفو والعافية عنه وكرمه

﴿ بيان معنى الجاه وحقيقته ﴾

اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال لك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها
 وطاعتها وكان الغنى هو الذي يملك الدرهم والدينار أي يقدر عليهما يتوصل بهما إلى الأغراض والمقاصد وقضاء
 الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها
 ليستعمل بواسطتها أو يباهي بأغراضه وما ربه وكأنه يكتسب الأموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك
 يكتسب قلوب الخلق بأنواع من العائلات ولا تصير القلوب مسخرة إلا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد
 القلب فيه وصفان أو أوصاف السكال انقاد له وتسخره له بحسب قوة اعتقاد القلب وبحسب درجة ذلك السكال
 عنده وليس يشترط أن يكون الوصف كالإني نفسه بل يكفي أن يكون كالأف عند في اعتقاده وقدر اعتقاده ما ليس
 كالأف كالأف بذن قلبه للوصوف به اعتقاد ضروري بحسب اعتقاده فإن انقياد القلب حال القلب وأحوال القلوب
 تابعة لاعتقادات القلوب وعالمها ونحو اختار كان حب المال يطلب لك الرقاء والعبيد يطلب الجاه يطلب أن
 يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم لان المالك يملك
 العبد فقرا والعبد متأب طبعه ولو خلى ورأ به انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبني أن تكون
 له الاحرار عبيدا للطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له في يطلبه فوق ما يطلب مالك الرق بكثير فاذا معنى
 الجاه قيام المنة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لعت من نعت السكال فيه فيقدر ما يقتضون من كماله فذعن
 له قلوبهم بقدر ادعان القلوب تكون قسرة على القلوب بقدر قسرة على القلوب يكون فرحه وحب الجاه فهذا
 هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمرات كاللحم والاطراء فان المعتقد للسكال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثني عليه
 وكالحسنة والاعانة فانه لا يخل بديل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون سخرة له مثل العبد في أغراضه وكذا يثار
 وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمفاتيح بالسلام وتسلم الصدق في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار
 تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلوب على اعتقاد صفات السكال في الشخص
 اما يعلم أو عبادة أو حسن خاق أو نسب أو لابة أو جلال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان هذه
 الاوصاف كلها تعظم محل في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم

﴿ بيان سبب كون الجاه محبو بالاطيع حتى لا يخالو عنه قاب الاشد الجاهدة ﴾

اعلم أن السبب الذي يقتضي كون النهم والفضة وسائر أنواع الاموال محبو بالهو بعينه يقتضي كون الجاه
 محبو بالهو يقتضي أن يكون أحب من المال كيقضي أن يكون النهم أحب من الفضة مهما تناسلوا في المقدار
 وهو أنك تعلم أن الدرهم والدينار لا غرض في أعينهما إذا اتصلح لمطعم ولا مشرب ولا منسك ولا ملابس وانما هي
 والخصباء بمثابة واحدة ولكنهما محبو بان لانهما وسيلة إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه
 لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك النهم والفضة في قدرة يتوصل الانسان هالي سائر أغراضه فكذلك
 ملك قلوب الاحرار والقدرة على استئجارها فيقدر على التوصل إلى جميع الأغراض فلاشتراك في السبب

(١) حديث المال والجاه بيتان التفاف الحديث تقدم في أول هذا الباب ولم أجده (٢) حديث ما ذنبان ضاريان
 أو سلافي زريبة غنم الحديث تقدم أيضا هناك (٣) حديث انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب النناء لم أره
 بهذا اللفظ وقد تقدم في العلم من حديث أنس ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع الحديث ولا في منصور
 الذي يفي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بسند ضعيف حب النناء من الناس يعنى ويصم

أوبأ كل لقيات
 ان كانت النفس
 تنازع ليصفوله
 الوقت بسين
 العشاء من فاحياء
 ذلك له فضل كثير
 والافيقصر على
 الماء لاجل السنة
 (أخبرنا) الشيخ
 العالم ضياء الدين
 عبد الوهاب بن
 علي قال أنا أبو
 الفتح الطرودي
 قال أنا أبو نصر
 الترياق قال أنا
 أبو محمد الجراحي
 قال أنا أبو العباس
 الحنولي قال أنا
 أبو عيسى الترمذي
 قال ثنا السحق بن
 موسى الانصاري
 قال ثنا الوليد بن
 مسلم عن
 الازراعي عن
 قرعة عن الزهري
 عن أبي سلمة عن
 أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 حكاية عن ربه
 قال الله عز وجل

اقتضى الاشتراك في المحبة وترجيح الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه ترجيح على ملك المال من ثلاثة أوجه * الأول أن التوصل بالجاه إلى المال يسر من التوصل بالمال إلى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب لو قصد اكتساب المال يتسرع فإن أموال رباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتنق فيه الكمال أما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا وجد كنزاً لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتسرع فإذا الجاه آلة وسيلة إلى المال فإن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال ملك الجاه بكل حال فذلك صار الجاه أحب * الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق ويغصب ويطمع فيه الملوكة والظلمة ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس والخزائن ويتطرق إليه أخطار كثيرة وأما القلوب إذا ملكت فلا تعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيقة لا يقدر عليها السارق ولا تتناولها أيدي النهاب والغصب وأثبت الأموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة محرسة بأفئسها والجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم أمانت الغصب القلوب بالتصريف وتغيير الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف الكمال وذلك مما يهين دفعه ولا يتيسر على محاوله فله * الثالث أن ملك القلوب يسرى ويمنى ويتزايد من غير حاجة إلى تعب ومقاساة فإن القلوب إذا أذغنت لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره انصهرت إلى السعة لا محالة بما فيها فيصف ما يعتقد به غيره ويقتنص ذلك القلب أيضاً ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لأن ذلك إذا استطار في الأقطار اقتنص القلوب ودعاها إلى الذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد إلى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملك منه شيئاً فهو مالكه لا يقدر على استنائه إلا يتعب ومقاساة والجاه بأدنى البناء بنفسه ولا مرد لموقفه والمال واقف ولهذا إذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت السنة بالبناء استحققت الأموال في مقابلته فهذه جماع ترجيحات الجاه على المال وإذا فصلت كثرت وجوه الترجيح * فإن قلت فالاشكال قائم في المال والجاه جميعاً فلا ينبغي أن يحب الإنسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به إلى جلب الملائد ودفع المضار معلوم كالحتاج إلى الملابس والمسكن والطعام أو كالميل إلى مرض أو بعقوبة إذا كان لا يتوصل إلى دفع العقوبة عن نفسه إلا بالأعمال أو جاء مقبه للمال والجاه معلوم أن كل ما لا يتوصل إلى المحبوب إلا به فهو محبوب وفي الطبايع أمر عجيب وراء هذا وهو حب جمع الأموال وكثرة الكسب وادخار الدخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات حتى لو كان للعبد وداين من ذهب لا يفتي له ما لا يملك ذلك يحب الإنسان اتساع الجاه وانتشار الصيت إلى أقاصي البلاد التي يعلم قطعاً أنه لا يظوها ولا يشاهدها بمهاياهم العظمى وأوليبروه بمال أو ليعينوه على غرض من أغراضه ومع الأيس من ذلك فإنه يلتذبه غاية الالتذاد وحسب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فإنه حب لا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فتقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي تدركه الكفاة والآخرة وهو أعظم السببين ولكنه أدقهما وأخفاهما وبعدهما عن افهام الأذكيا فضلاً عن الأغنياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها إلا الغواصون فأما السبب الأول فهو دفع ألم الخوف لأن الشقيق يسوء الظن مولع بالإنسان وإن كان مكفياً في الحال فانه طوبى لامل وخطير بباله أن المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج إلى غيره فإذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف إلا بالامن الحاصل بوجود مال آخر يفرغ إليه أن أضابت هذا المال جائحة فهو أبدأ الشفقة على نفسه وحب الحياة بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحبايات ويقدر مكان تطرق الآفات إلى الأموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى أن أصيب بباطاة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن لثلهم خوف إلا أن يملك جميع مافي الدنيا وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فهو مان لا يشبعان

أحب عبادي إلى
أعجلهم فطر أو قال
عليه السلام
لا يزال الناس
يخسروا ما يحبوا
الفطر * والأفطر
قبل الصلاة سنة
كان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فطر على
جرعة من ماء
أو مدقة من لبن
أو تمرات (وفي
الخبر) كمن
صائم حفظه من
صيامه الجوع
والعطش فينيل
هو الذي يجوع
بأنهاره ويفطر على
الحرام وقبل هو
الذي يصوم عن
الحلال من الطعام
ويفطر على
لحوم الناس
بالقيمة (قال)
سفيان من اغتاب
فسد صومه
* وعن مجاهد
خلصتان تفسدان
الصوم القيمة
والكذب قال
الشيخ أبو طالب

(١) حديث منهومان لا يشبعان الحديث الطبراني من حديث أبيه سعد بن سعد بن سعد الطبراني في الأوسط

منهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في قلوب الابرار وعندهم وطنهم بلده فانه لا يتخلو عن تقدير سبب يرجع عن الوطن أو يرجع أو تلك عن أوطانهم الى وطنهم ويحتاج الى الاستعانة بهم وبهما كان ذلك يمكنه ان يكون احتياجه اليهم مستحيلا لخالقه فانه كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لمافيهم من الامن من هذا الخوف * وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني بوصفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانياً انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره (١) اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن القلب ميل الى صفات مهيمنة كالأكل والوقوع والى صفات سلبية كالقتل والضرب والابناء والى صفات شيطانية كالسكر والخدعة والاغواء والى صفات ربوية كالكبر والعز والتعجب وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها فهو لمافيهم من الأمر بالي يحب الروح بية بالطبع ومعنى الروح بية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبو بالباطع للانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص للعالم فكامل الشمس في انهم موجودون وحدها قلوبهم معها شمس أخرى لكان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواها فان ما سواه أثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان اللعبة توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكان اشراق نور الشمس في أقطار الأفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جلاله كالماء وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساوها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل مافي العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذا معنى الروح بية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته محال ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض متناحي الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس بجعله محالا وهو كما قال الفان البودية قهر على النفس والروح بية محبو بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أوصاها الله تعالى في الروح من أمر ربي ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط شهواتها لكمال فهي محبة للكمال ومشتهية له ومتذبة به لانه لا معنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محبة لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد أن يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان كل الكمال أن يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبو بالباطع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ويتلذذ به لأن الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وقوته مستخرج لك تردده كيف تشاء فاحب الانسان أن يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودات معه الآن الموجودات منقسمة الى ما يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والاكواب وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والجمادات وما تحت الجبال والابصار والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الى الانسان أن يستولى على السموات العلم والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم المحاط به كالأرض تحت العلم والعالم كالستوى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والأفلاك

من حديث ابن عباس يستدلون وقد تقدم (١) حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يظهر سر الروح البخاري من حديث ابن مسعود وقد تقدم

الملك قرن الله
الاستماع الى
الباطل والقول
بالآثم بأكل
الحرام فقال
ساعون للكذب
أكلون السمات
(ورد) في الخبر
ان امرأتين
صامتا على عهد
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فاجدهما الجوع
والعطش من
آثر النهار حتى
كادتا أن تهلكا
فبعثنا الى رسول
الله صلى الله عليه
وسلم تستأذنه
في الإفطار فإرسل
اليهما قسما وقال
قولوا لهما فينا
فيه ما أكلنا
فقامت احداهما
نصفه دما عبطا
ولما غسريا
وقأت الاخرى
مثل ذلك حتى
ملا ثاه فجب
الناس من ذلك
فقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم هاتما صابنا

والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا يضلحى اشتقاق من عجز عن صنعة عجيبة إلى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يجز عن وضع الشطرنج فإنه قد يستهني أن يعرف اللاعب به وأنه كيف وضعه ولكن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو السبعة أوجس التقليل وغيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق إلى المعرفة كيفيته فهو متأمل ببعض العجز متلذذ بكمال العلم أن علمه وإمال القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فإنه يحب بالطبع أن يستولي عليها بالقدرة على التصرف فيها كغيره يدوي قسيان أجساد وأرواح أأمالا الأجساد فهي البراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادر اعلمها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوية والربوية محبو به بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه وفي شهورات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الاشخاص الاحرار ولو بالقره والغلبة حتى تصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانه يحال يعتقد كالحتي يصير محبو به لهار يقوم القهر منزله فيها فان الحشمة القهرية أيضا لذة لها فيمن القدرة * القسم الثاني نفوس الآدميين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة متصرفه تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبو بالان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبو به بالطبع للحنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه الموت فبعدمه ولا يسقط عليه التراب فيأ كاه فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهومن أوصاف الربوية فاذا محبو بالقلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للعلاوات ولانهاية للقدورات وما دام يبق معلوم أو مقصور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان فاذا مطلوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فهنا هو السبب في كون العلم والمال والجاه محبو به وهو أمر وراء كونه محبو بالاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه العلاقة تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به الى الاغراض بلر بما يقوت عليه جملة من الاغراض والشهوات ولكن بالطبع يتقاضى طلب العلم في جميع العجائب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهونوع من الكمال الذي هو من صفات الربوية فكان محبو بالطبع الآن في حب كمال العلم والقدرة أعالي غايط لا بد من بيانها ان شاء الله تعالى

بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لا حقيقة له

قد عرفت انه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي ويأينه أن كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة أوجه * أحدها من حيث كثرة المعلومات وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد أكثر كان أقرب الى الله تعالى * الثاني من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو به وكون المعلوم مكتشفاً به مكتشفاً تاماً فان المعلومات مكتشفة لله تعالى باتم أنواع الكشف على ما هي عليه فلذلك مهما كان علم العبد أوسع وأيقن وأصدق وأوفق للعلوم في تفاصيل صفات العلوم كان أقرب الى الله تعالى * الثالث من حيث بقاء العلم أبداً لا يمحى لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور أن يتغير فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يقبل التغير ولا انقلاب كان أقرب الى الله تعالى والمعلومات قسيان متغيرات وأزليات * أما المتغيرات فخطأ العلم يكون زدي في الدار فانه علم لمعلوم ولكنه يتصور أن يخرج زدي من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان فيقلب جهلاً فيكون نقصاناً لا كمالاً فكما اعتقدت اعتقاداً

وأفطرنا على ما
حرم الله عليهم
وقال عليه الصلاة
والسلام اذا كان
يوم صوم أحدكم
فلا يرفث ولا يجهل
فان امرؤ شامه
فليقل اني صائم
(وفي الخبر) ان
الصوم أمانة
فليحفظ أحدكم
أمانته (والصوفي)
الذي لا يرجع الى
معلوم ولا يدري
متى يساق اليه
الرزق فاذا ساق
الله اليه الرزق
تناوله بالادب
وهو دائم المراقبة
لوقته وهو في
أفطره أفضل
من الذي لم يعلم
معد فان كان مع
ذلك يصوم فقد
أكمل الفضل
(حكى عن)
روم قال اجترت
في الحارثة بعض
سكك بقصد
فعطشت
فتقدمت الى باب
دار فاستسقيت
فاذا جارية قد

موافقا وتصور أن يتقلب المتعبد فيه عما اعتقده كنت بصدور أن يتقلب كالكهصا ويعود علمك جهلا
ويلتحق بهذا المثال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلا ارتفاع جبل وساحة أرض وبعدد البلاد وتباعدا ما بينها
من الأميال والفراسخ وسائر ما يدرك في المسالك والممالك وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير
الاعصار والامم والعادات فهذه معلومات مثل الزئبق تتغير من حال إلى حال فليس فيه كمال إلا في الحال ولا يبق
كلا في القلب **القسم الثاني** هو المعلومات الازلية وهو جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة
المستحيلات فان هذه معلومات أزلية أبدية لا يستحيل الواجب قط جائزا ولا الجائز محالا ولا المحال واجبا فكل
هذه الأقسام داخلية في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله
وحكمته في ملكوت السموات والأرض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب
من يتصف به من الله تعالى ويبقى كالا لنفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور العارفين بعد الموت يسمى
بين أيديهم بأسماءهم يقولون ربنا نعم لنا نورنا أي تكون هذه المعرفة رأس مال يوصل إلى كشف ما ينكشف
في الدنيا كما كان من معه سراج خفي فانه يجوز أن يصير ذلك سبيل زيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل
النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستمرار ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك فن ليس معه أصل
معرفة الله تعالى لكن له مطمع في هذا النور فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر لحي
يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض فإذا أسعدها إلى معرفة الله تعالى
وأما ما عدا ذلك من المعارف فبها ما لا فائدة أصلا كعرفة الشعر وأنساب العرب وغيرهما وما له منفعة في الأداة
على معرفة الله تعالى كعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاختيار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة
تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة معاني القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تفيد تزكية
النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية إلى معرفة الله سبحانه وتعالى كما
قال تعالى قد أفطخ من زكاه وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا فتكون جملة هذه المعارف
كالوسائل التي لتحقيق معرفة الله تعالى وإنما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله ويطوى فيه جميع
المعارف المحيطة بالموجودات إذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث
ارتباطها بالقدرة والإرادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه أو لم يكن
لاقتبا حكام الجاه والراي ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال * وأما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل
للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الأشياء عقيب إرادة العبد وقدرته
بحركته فهي حادثة بأحداث الله كإقراره في كتاب الصبر والشكر وكأب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع
المخيمات فكما العلم يبقى مع بعد الموت ووصله إلى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعلم له كمال من جهة القدرة
بالإضافة إلى الخالد وهي وسيلة له إلى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه
للإدراك فان هذه القوى آلة للوصول بها إلى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى إلى القدرة
بالمال والجاه لتوصل به إلى الطعام والشرب والملبس والسكن وذلك إلى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به إلى
معرفة جلال الله فلا خير فيه البتة إلا من حيث القدرة الحالية التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كالأفقد جهل
فأخلق أكثرهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الأجساد بغير الحمسة وعلى أعيان
الأمور بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فاما اعتقدوا ذلك أجورا أو أجورا مطلوبا أو مطلوبا
مشغوبا وتمالكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملاكته وهو العلم والحرية
أما لما فاذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فالخلاص من أسر الشهوات ونجوم الدنيا والاسيلاء عليها
بالتهرب تشبها بالملائكة الذين لا تستفزه الشهوة ولا يستهو بهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن

خرجت ومعهما
كوزجدي دملان
من الماء المبرد
فما أردت أن
أتناول من يدها
قالت صوفى
ويشرب بالتهار
وضربت بالكوز
على الأرض
وانصرفت قال
روم فاستحييت
من ذلك ونذرت
أن لا أفطر أبدا
* والجماعة الذين
كرهوا دوام
الصوم كرهوه
لمكان أن النفس
إذا ألفت الصوم
وتعودته أشد
عليها الإفطار
وهكذا تعودها
الإفطار تكره
الصوم فيرون
الفضل في أن
لا تترك النفس
إلى عادة ورأوا
أن الإفطار يوم
وصوم يوم أشد
على النفس *
ومن أدب الفقراء
أن الواحد إذا
كان بين جمع وفي

محبته جماعة لا
يصوم الا بذنهم
وانما كان ذلك
لان قلوب الجع
متعلقة بقطره
وهم على غير
معلوم فان صام
بذن الجع وفتح
عليهم بشئ لا
يأثمهم ادخاره
للاصنام مع العلم بان
الجع المفطرين
يحتاجون الى
ذلك فالف الله
تعالى باثني لاصنام
برزقه الا ان
يكون الصائم
يحتاج الى الرقيق
لضعف حاله او
ضعف بنيه
لشيوخه أو غير
ذلك وهكذا
الصائم لا يلق أن
ياخذ نصيبه
فيذكره لان
ذلك من ضعف
الحال فان كان
ضعيفا يعترف
بجأله وضعفه
فيذكره والذى
ذكرناه لا اقوام
هم على غير معلوم

النفس من الكمال الذى هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استعالة التغير والتأثر عليه فمن
كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم
وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وانما نوره في أقسام الكمال لان حقيقته ترجع الى عدم
ونقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفة كائنه وهلاكها والهلاك نقص في الذات وفي صفات
الكمال فاذا الكمال ثلاثة ان عدمنا عدم التغير بالشيء وانما عدم الانقياد لها كالا كمال العلم وكال الحرية
وأعني بعدم العبودية للشهوات ورادة الاسباب الدنيوية وكال القدرة للعبد يقي الى اكتساب كمال
العلم وكال الحرية ولا يقي له الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعدموته اذ قدرته على أعيان الاموال
وعلى استئجار القلوب والابدان تنقطع بالموت ومعرفته وحرية لا بعدمان بالموت بل يبقيان كمالا
فيه ووسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكسبوا على وجوههم انكساب العميان
فانقلبوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذى لا يسلم وان سلم فلا يشاء له وأعرضوا عن كمال الحرية
والعلم الذى اذا حصل كان ابديا لا انقطاع له وهو لا يهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يجرم لا يخفف
عندهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التى تبقى كالآفة في النفس والمال
والجاه هو الذى ينقضى على القرب وهو كماله الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاضمح
هشما تذروه الرياح وكل مانذرهم ريح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات
فقد عرف بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كالظنى لا أصل له وأن من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو
جاهل واليه أشار أبو الطيب بقوله ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالتى فعل الفقر
الافسر البلية منهما الى الكمال الحق اللهم اجعلنا ممن وفقت له الخير وهديت به لطيفك
﴿ بيان ما يحمى من حب الجاه وما يذم ﴾

مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من أعراض الحياة
الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا من رعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يزود منه للأخرة وكان الله
لا بد من أدنى مال للضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه للضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كالا
يستغنى عن طعام يتناوله فيحوز أن يحب الطعام أو المال الذى يتناوله الطعام فكذلك لا تخلو عن الحاجة الى
خادم يخصه ويرفق بعينه واستاذيره وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظم الاشرار رغبة لان يكون له في قلب خادمه
من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بعموم وجبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مراافته
ومعاوته ليس بعموم وجبه لان يكون له في قلب استاذنه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية ليس
بعموم وجبه لان يكون له من المحل في قلب سلطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بعموم فان الجاه وسيلة
الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا أن التحقيق في هذا يقضى الى أن لا يكون المال والجاه باعيا لهما محبو بين
له بل يزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره ريت ماء لانه مضطر الى قضاء حاجته وود أن لو استغنى عن
قضاء الحاجة حتى يستغنى عن ريت الماء فهذا على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فكل ما يراى ادلت وصل به الى محبوب
فالغيب هو المقصود المتوصل اليه وتذكر التفرقة بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع
بها فضلة الشهوة كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام ولو كفى مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته كما أنه لو كفى قضاء
الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لذاتها حب العشاق ولو كفى الشهوة
لبقى مستصحبها لكانها فهذا هو الحب دون الاول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين

الوجهين فيها لاجل التوصل بهما الى المهمات البدن غير مذموم وجههما لا عيانها فانيا يجاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية ومالم يتوصل اليها ككتسابه بكتنب وخذاع وارتكاب محظور ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جنائية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرباء المحظور كجسيأ في فان قلت عليه المنزلة والجاه في قلب استاذة وخادمه ورفيقه وسلطانة ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح الى حد مخصوص على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منه مباحان ووجه محظور أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفوه منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوى وأعلم وأورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لانه كذب وتليس اما بالقول أو بالعمالة * وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفوه متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيأخبر عنه الرب تعالى اجعاني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فانه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليا وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه * والثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر على التبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح وهذا ليس فيه تليس بل هو سدل طريق العلم عملا قائمة في العلم به كاذبي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقى اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تليس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جهة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه لحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء هو ملبس اذ يخيل اليه أنه من الخالصين الخاشعين لله وهو مرء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بسكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق ولا يجوز له أن يملك مال غيره بتليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يملك قلبه بتزوير خداع فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال

بيان السبب في حب المدح والشاء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه وبغض اللوم ونفرتهما *
اعل أن حب المدح والثناء اذ القلب بهار بعبء أسباب السبب الاول * وهو الاقوى شعور النفس بالسكالات فانا ينأى أن السكالات محبوبة بكل محبوب فادراكه لذته فيهما شعرت النفس بكاملها راحتوا هزت وتلذت والمدح يشعر نفس المدح بكاملها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو ما أن يكون جليظا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليظا ظاهرا محسوسا كانت اللذة به أقل ولكنه لا يخلو عن لذة كسناة عليه بانه طوبى لالقائمة ابيض اللون فان هذا النوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتحلو عن لذته فاذا استشعرت لم تخجل حدوث الشعور عن حدوث لذته وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكامل العلم أو كمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا كمال حسنه وفي كمال علمه وكالورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستقيما لكونه عديم النظير في هذه الامور اذ تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أوردت ذلك طمأنينة وقتة واستشعر ذلك الكمال فعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة لمها مصدر الشئ من بصير بهذه الصفات خبير بها لا يحازف في القول الا عن تحقيق وذلك كقرح التلميع بثناء استاذة عليه بالكساسة والذكاء وغزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر عن محازف في الكلام أو لا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وهذه العلة ببغض الذم أيضا يكرهه لانه يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد السكالات المحبوبة فهو محموت والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الام اذا صدر اللوم من بصير موقوف به كذا كراهة في المدح * السبب الثاني * ان المدح يدل على أن قلب المداح مملوك للممدوح وانتهى به له ومعتقد فيه ومسخر تحت مشيئته وملك القلوب محبوبة والشعور بحصوله لذته وهذه العلة تعظم اللذة لمها مصدر الثناء من تسع قدرته ويتنفع باقتناص قلبه كالمالك والا كابرو فيضف بهما كان المداح من لا يؤيد به ولا يتدر على شئ فان القدرة عليه بملك قلبه قدرة على

فاما الصوفية
المفهوم في رباط على
معلوم فالإتيقار بمجاهد
الصيام ولا يترههم
موافقة للجمع في
الافطار وهذا
يظهر في جمع
منهم لهم معلوم
يقدم لهم التنازل
فاما اذا كانوا
على غير معلوم
فقد قيل مساعدة
الصوام المفطرين
أحسن من
استعانة الموافقة
من المفطرين
للصوام وأمر
القوم مناه على
الصدق ومن
الصدق اقتداء
النية وأحوال
النفس فكل
ما صحت النية فيه من
الصوم والافطار
والموافقة وترك
الموافقة فهو الأفضل
فاما من حيث
السنن في روافق
لهوجه اذا كان
صائما وأفطر
للموافقة وان
صام ولم يوافق
فأوجه * فاما
وجه من يفطر

أمر حقيق فلا بد للمدح الاعلى قدرة قاصرو هذه العلة أيضاً يكره الدم يتألم به القلب وإذا كان من الإكابر كانت
شكايته أعظم لأن الغائب به أعظم **السبب الثالث** أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطباح قلب كل من
يسمعه لاسيما إذا كان ذلك عن يلفظ إلى قوله ويعتد بثنائه وهذا يختص بثناء يقع على المادح فلا جرم كلما كان الجمع
أكثر والمثنى أجدر بأن يلفظ إلى قوله كان المدح والثناء أشد على النفس **السبب الرابع** أن المدح
يدل على حشمة المدح واضطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء على المدح وامن طوع وامنع فهر فان
الحشمة أيضاً تدل على إيمان القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وإن كان المادح لا يعتقد في الباطن مادمح ولا يكن
كونه مضطراً إلى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون للذة ثناء
القوى للممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الأسباب الأربعة قد تجمع في مدح مادمح واحد فيعظم بها اللذة
وقد تفرق فتتقص اللذة بها أما العلة الأولى وهي استشعار الكمال فتدفع بأن يعلم المدح أنه غير صادق في قوله
كما إذا مدح به نسب أو سخرى أو عالم يعلم ومتورع عن المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة
التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه ببقية الذات فان كان يعلم أن المادح ليس
يعتقداً ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت اللذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء
والحشمة على اضطرار لسانه إلى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق العب بطلت الذات كلها
فلم يكن فيه أصلاً لذة لغوات الأسباب الثلاثة فهذه إما تكشف الغطاء عن علة اللذة النفس بالمدح وتألمها بسبب
الذم واتخاذ كذا نال كيعرف طريق العلاج لحب الجاه وخب المعصية وخوف المنسة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن
معالجته إذا العلاج عبارة عن حل أسباب المرض والله الموفق بكرم واطفءه وصلى الله على كل عبد مصطف

بيان علاج حب الجاه

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقلود المم على مراعاة الخلق مشغوفاً بالتودد إليهم والمرأ آفة لاجلهم
ولا يزال في أقوالهم وأفعالهم ملتصقاً إلى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بغير النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك إلى الخلة إلى
التساهل في العبادات والمرأ آفة إليها وإلى إقتحام المحظورات للتوصل إلى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وفسادهما للدين بذهنين ضايرين وقال عليه السلام انه يثبت النفاق
كما يثبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو بالفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر
إلى النفاق معهم وإلى التظاهر بحصول حيدته وخال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذن من المهلكات فيجب
علاجه وإزالته عن القلب فإنه طبع جبل عليه القلب كما جبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم
فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك
ان صفاً وسلم فخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل وسجد لك كل من على بساط الأرض من
المشرق إلى المغرب فإلى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حاله كحال من مات قبلك من
ذوى الجاه مع المتواضعين فهذه الآيات التي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الأبدية التي لا انقطاع لها ومن فهم
الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الان ذلك كما يصغر في عين من ينظر إلى الآخرة
كأنه يشاهدها ويستعقر العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب
إلى عمر بن عبد العزيز ما بعد فكأنك بأثر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظر مد نحو المستحيل
وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه ما بعد فكأنك بالدينام تكن وكأنك بالآخرة
لم تزل فهو لا كان التفاهم إلى العاقبة فكان عملهم لها بالقوى اذ علموا أن العاقبة للثني فاستعقروا الجاه والمال
في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا تمتد نورها إلى مشاهدة العواقب ولذلك قال تعالى
بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وقال عز وجل لا تلبسون العاجلة وتذكرون الآخرة فمن هذا حده

ويوافق فهو
ما أخبرنا به أبو
زرعة طاهر عن
أبيه أبي الفضل
الحافظ المقدسي
قال أنا أبو الفضل
محمد بن عبد الله
قال أنا السيد أبو
الحسن محمد بن
الحسين العلوي
قال أنا أبو بكر
محمد بن حمدويه
قال أنا عبد الله
ابن حاد قال أنا
عبد الله بن صالح
قال حدثني عطاء
ابن الحسن بن حاد
ابن حميد عن
محمد بن المشكسر
عن أبي سعيد
الخدري قال
أصـ سطعت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وأصحابه طعماً
فلما قدم إليهم
قال رجل من
القوم اني صائم
فقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم دعاكم
أخوكم ونكف

فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالأفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي يستدعيها رباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالاباء وخائف على السوام على جاهه ويحترز من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيرا من القدر في غلبتها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما ينبغي على قلوب الخلق إيضاح ما ينبغي على أمواج البحر فانه لا ثبات له والاستتغال بعراة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد السداد ومنع أذى الأعداء كل ذلك محسوم عاجلة ومكسرة للنداء الجاه فلا ينبغي في الدنيا سر جوها بمخوفها فضلا عما يقوت في الآخرة فيها ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأمان نفقت بصيرته وقوى إيمانه فلا يلتفت الى الدنيا فهذا هو العلاج من حيث العلم * وأمان حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بأشعة أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفرق قلادة القبول وبأنس بالتحول ويرد الخلق ويمنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب المالكية اذا اقتحموا الفواحش في صورتها يسقطوا أنفسهم من أعين الناس فيسأوا من آفة الجاه وهذا غير جائز بل يتقدي به فإنه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز لأن يقدم على محظور لا جل ذلك بل أن يفعل من المباحات ما يسقط قسره عند الناس كراوى أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقر به منه استدعى طعاما وبقلا وأخذيا كل بشره ورعظم القلعة فلما نظر اليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الجديده الذي صرفه عنى ومنهم من شرب شرابا لا لا في قسره لونه لون الخمر حتى يظن به أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جوارحه نظر من حيث الفقه الا أن رباب الاحوال بما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي به الفقيه مما رأوا واصلاح قلوبهم فيه ثم يتداركون بافرط منهم فيه من صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل الناس عليه فدخل حلالا وليس ثياب غيره وخرج فوقفت الطرقي حتى عرفوه فأخذوه وضر به واستردوا منه الثياب وقالوا أنه طرأ وهجروه وأقوى الطرقي في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والهجرة الى المدو وضع الحلول فان المعتزلي يثبت في البلد الذي هو به مشهور لا يخلو عن حب المنة التي ترسخ في القلوب بسبب عزته فانه مما يظن أنه ليس محبا لتلك الجاه وهو مغرور واما سكت نفسه لانها فقطرت بقصودها ولوتغير الناس عما اعتقدوه فيه فدموا ونسبوا الى أمر غير لائق به جزعت نفسها تأت ورجا توصات الى الاعتذار عن ذلك واما طدة ذلك الغبار عن قلوبهم ورجا محتاج في إزالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتبليس ولا يبالى به ويبتدئ بعد أنه يحب الجاه والمنة ومن أحب الجاه والمنة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان قسنة الجاه أعظم ولا يمكن أن لا يحب المنة في قلوب الناس مادام يطعم في الناس فاذا أحرز قوته من كسبه وأمن جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس بكلمه عنده كالارذل فلا يبالى أن كان له منزلة في قلوبهم لم يكن كالأبالي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا للفتنة من قطع استغنى عن الناس اذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عند وزون ولا تم ترك الجاه بالفتنة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالأخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الحول والذل مثل قولهم المؤمن لا يخلو من ذل ولا وفلا وعلاو نظري أحوال السلف وإشارهم للذل على العز ورغبته في ثواب الآخرة قرض الله عنهم أجمعين

بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة الذم

اعلم أن أكثر الناس إنما يلهو كوايحوف مذمة الناس وعيب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجا والمدح وخوف فامن الذم وذلك من المهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لأجلها يجب المدح ويكره الذم * باب السبب الاول * فهو امتشاع الكمال بسبب قول المداح فطر فلك فيه أن ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي مدحك بها أنت متصف بها لأن كنت متصف بها فافهم انما صفة تستحق بالمدح كالعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالكثرة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من

لكنكم تقول اني
صائم فطر وأقض
بوما مكانه *
وأما وجه من
لا يوافق فقد ورد
أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وأصحابه
أكلوا وبال
صائم فقال رسول
الله نأكل رزقنا
ورزق بئال في
الجنة فاذا علم أن
هناك قلبها
يتأذى وأفضلا
يرجى من
موافقة من
يفتقر موافقة
يفطر بحسن
النسبة لا يحكم
الطبع وتفاضيه
فان لم يجد هذا
المعنى لا ينبغي أن
يتلبس عليه
الشه وداعية
النفس بالنسبة
فليتيم صومه وقد
تكون الاجابة
له اتمية النفس
لا لقضاء حنق
أخيه * ومن
أحسن آداب

الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشا يندروه الريح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال النبي

أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبى أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير موصوفة بهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله تعالى وخطر الخاتمة باق فى الخوف من سوء الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما فى الدنيا بل الدنياء اذ آثر ان ونجوم لادار فرح وسرور ثم ان كسب تفرح بها على رجا محسن الخاتمة فينبى أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة فى استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلا وان كانت الصفة التى مدحت بها ان خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثالك مثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما كثر العطر الذى فى أحشائه وما طيب الروائح التى تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تستقل عليه معاته من الاقدار والالتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنو أعليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا باطنك وغوايا سر برك واقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التى هى من فضل الله عليك وان كذب فينبى أن يغمك ذلك ولا تفرح به * وأما السبب الثانى * وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة فى القلوب وقسبى وجه معالجته وذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المنة عند الله وان تعلم أن طلبك المنة فى قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلك عند الله فكيف تفرح به * وأما السبب الثالث * وهو الحشمة التى اضطرت المادح الى المدح فهو يضارب الى قدرة عارضة لا ثابتة لا تستحق الفرح بل ينبى أن يغمك مدح المادح وتكرهه وتغضب به كما يقال ذلك عن السلف لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كاذ كراهة فى كتاب فات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد سكن الشيطان من أن يدخل فى بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فأت والله بش الرجل وروى بعض الاخبار فان صح فهو قاصم للظهور ^(١) أن رجلا أتى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى الذى قلت فأت على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) مرة للمادح وبحك قصمت ظهره لوسمعت ما أفلح الى يوم القيامة وقال عليه السلام ^(٣) ألا لآعماحوا واذرا بيم المادحين فاحذوا في وجوههم للتراب فهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وقتته وما يدخل على القلب من السرور والعظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال أتى لم آمرك بأن تزكيتي وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما بقاك الله فغضب وقال أتى لاحسبك عرا قيا وقال بعضهم لما مدح اللههم ان عبدك تقرب الى بعتك فاشهدك على مقته وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم عفوون عند الخلق فكان اشتغال قلوبهم بحماهم عند الله بغض الهيم ومدح الخلق لان الممدوح هو المقرّب عند الله والممدوح بالحققة هو المبعد من الله الملقى فى النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل النار فأعظم جهله اذ فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح إلا بفضل الله تعالى وتناوله عليه اذ ليس أمره بيد الخلق ومهماعم ان الارزاق والأجال بيد الله تعالى قل التناهل الى مدح الخلق وبذمهم ومقطعة من قلبه حب المدح واشتغل بما يهيمهم من أمر دينه والله الوفي بالصواب برحمته

(١) حديث ان رجلا أتى على رجل خيرا فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى الذى قلت ومات بعلى ذلك دخل النار أجد له أصلا (٢) حديث وبحك قطعت ظهره الحديث قاله للمادح تقدم (٣) حديث ألا

الفقر الطالب انه اذا افطر وتناول الطعام بما يجد باطنه متفيرا عن هيئته ونفسه متباعدة عن أداء وظائف العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير بالذهاب التغير عنه وبذوب الطعام بركمات يصاحبها أو يأتيات يتلاها أو بأذكار واستغفار يأتي به فقد ورد في الخبر أذنبوا طعناكم بالذكر * ومن مهام آداب الصوم ككفانه ههما أمكن الا أن يكون متكنا من الاخلاص فلا يبالى بظهوره بطن

باب الثانى والاربعون فى ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة * الصوفى يحسن نتهو صحة مقدمه

بيان علاج كراهة الذم

قد سبق ان العاقبة في كراهة الذم هو ضد العاقبة في حب المدح فعلاجها ايضا يفهم منه والقول الوجيز فيه ان من ذمك لا تخلو من ثلاثة احوال اما ان يكون قد صدق في قبال وقصده النصح والشفقة واما ان يكون صادقا ولكن قصده الايداع والتعنت واما ان يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي ان تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي ان تتقدمه فان من اهدى اليك عيو بك فقد ارشدك الى المهلك حتى تنقيه فينبغي ان تفرح به وتشغل بازالة الصفة المذمومة عن نفسك ان فترت عليها فأما الغما بك بسببه وكرهتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ ارشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به وذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه ووقعه في عيبك لينبعث حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك اسباب مسعادتك وقد استفدت منه فاشتغل بطلب السعادة فقدمت نصحك لاسبابها بسبب ما سمعته من المنة فهما قد صدقت الدخول على ملك وتو بك ما لو بالنعرة وانت لا تدري ولودخلت عليه كذلك خفت ان يحزن فبكيتك لتلويك بحمله بالنعرة فقال قائل ايها الملوأ بالنعرة طهر نفسك فينبغي ان تفرح به لان نبيك بك بقوله غنية وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والا انسان انما يبرئ فها من قول أعدائه فينبغي ان تقتعه وأما قد بد العلو التعنت فغاية منه على دن نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضر به به * الحالة الثالثة ان يفتري عليك بما أنت بري منه عند الله تعالى فينبغي ان لا تكر ذلك ولا تستغل بذهمه بل تفكر في ثلاثة أمور احدها انك ان خاوت من ذلك العيب فلا تخلو من أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيو بك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطلع على عيو بك ودفعه عنك بذكرك ما أنت بري عنه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساويك وذنوبك فذكره بك فذكره رماك بعيب أنت بري منه وطهرك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد اهدى اليك حسنة وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فبالك تفرح بقطع الظهور وتحزن لهذا يا الحسنات التي تقر بك الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو ان المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض له ما به الا ليم فينبغي ان تغضب عليه مع غضب الله عليه فقسمت به الشيطان وتقول اللهم اهلكه بل ينبغي ان تقول اللهم اصاحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم (١) اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما انكسروا ثيبتن وشجوا وواجهه وقتلوا اعمه حزة يوم احدود عابراهم بن ادهم بن شجر رأسه بالمغفرة فقبل له في ذلك فقال علمت اني ما جرب بسببه وما ناني منه الا خير فلا ارضى ان يكون هو معاقبا بسببي ومما يهون عليك كراهة المنة قطع الطمع فان من استغيت عنه مهذا مكم بعظمك أو ذك في قلبك وأصل الدين الشناعة وما ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المترتبة في قلبه مصر وقول لا يزال ذلك الابهام الدين فلا ينبغي ان يطعم طالب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا

بيان اختلاف احوال الناس في المدح والذم

اعلم ان للناس اربعة احوال بالاضافة الى الذم والامدادح * الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المادح ويفغضب من الذم ويتحذ على الذم ويكافئه او يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب * الحالة الثانية ان يمتنع في الباطن على الذم ولكن يحسك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح بباطنه ويرتاح للادح ولكن تحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال * الحالة الثالثة وهي اول درجات السكال ان يستوى عند ذمهم وما دحه فلا تنفعه المنة ولا تسره المدحة وهذا قدرته بعض الانماذحوا واذا رايتهم المذبحين فاحذوا في وجوههم التراب تقدم دون قوله اول الانماذحوا (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قاله لما ضرب به قومه اليبقي في دلائل النبوة وقد تقدم والحديث في الصحيح انه

ووفور علمه
واثباته بأدابه
تفسير عاداته
عبادة والصوفي
موهوب وقته
لله ويريد حياته
لله كما قال الله
لعل ان صلاتي
ونسكي وعيالي
ومعالي الله رب
العالين فتدخل
على الصوفي
أمور العادة
لموضع حاجته
وضرورة بشرته
وعنف بهادته
نور يقظته
وحسن نيته
فتنوز العادات
وتنشبكل
بالعبادات ولهذا
ورد نوم العالم
عبادة ونفسه
تسيح هذا مع
كون النوم عين
الغفلة ولكن كل
ما يستعان به
على العبادة
يكون غفلة
فتناول الطعام
أصل كبير

العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يهتد بنفسه بعلاماته وعلاماته ان لا يحد في نفسه استقلا للذام عند ظهوره
 الجالس عنده كثر بما يجده في المادح وأن لا يجحد في نفسه ز يادته ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق
 ما يجده في قضاء حاجته الذام وأن لا يكون انقطاع الذام عن مجلسه هون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون
 موت المادح المطرى له عند نكابه في قلبه من موت الذام وأن لا يكون غمه بحسبة المادح وما ياله من أعدائه أكثر
 مما يكون بحسبة الذام وأن لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام فهاهنا خفف الذام على قلبه
 كخاف المادح واستوى بامر كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما يعدل ذلك وما أشده على القلوب وأ كثر العباد في جهم
 بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يمتحنون أنفسهم بهذه العلامات ور بمأشهر العابد
 يميل قلبه الى المادح دون الذام والشيطان يحسب له ذلك ويقول الذام قد عصي الله بخدمتك والمادح قد أطاع الله
 بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما استنقلا للذام من الدين المحض وهذا انحس التلبس فان العابد لو تفكر علم
 أن في الناس من ارتكب من كائر المعاصي أكثر مما ارتكب الذام في مذمته ثم انه لا يستغفر لهم ولا يفر عنهم ويعلم
 ان المادح الذي مدحه لا يتخلو عن مذمة غيره ولا يجحد في نفسه فقرة عنه بمذمة غيره كما يجادل نفسه والمتمتع
 حيث انها معصية لا تختلف بان يكون هو المذموم أو غيره فاذا العابد المغرور لنسبه بغضب و هو ادهم بعض ثم ان
 الشيطان يخيل اليه أنه من الدين حتى يعتل على الله به أو فيز يده ذلك بعدا من الله ومن لم يطع على مكاييد الشيطان
 وأ قات النفوس فاكثر عباداته تعب ضائع ففوت عليه الدنيا ويخسر في الآخرة وفيهم قال الله تعالى قل هل ينشكركم
 بالاخبر بن أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴿١﴾ الحالة الرابعة وهي
 الصدق في العبادة أن يكره المدح ويقت للمادح اذ يعلم انه فتنة عليه فاصمة للظاهر مضرة لفي الدين ومحج الذام
 اذ يعلم انه مهد اليه عيبه ومسرته الى مهمته ومهد اليه حسنة فقد قال صلى الله عليه وسلم ﴿١﴾ رأس التواضع أن تكره
 أن تذكر بالبر والتقوى وقدرى في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روى أنه صلى الله عليه
 وسلم ﴿٢﴾ قال ويل للصائم ويل للقائم ويل للصاحب الصوف الامن فليل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه
 عن الدنيا أو بعض المدح واستحب المذمة وهذا أشد بدجا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو ان يضمر
 الفرح والكره على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل فاما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والذام
 فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا نفسنا بعلامة الحالة الثانية فانها لا تأتي بها الا بالبدوان تتسارع الى اكرام المادح
 وقضاء حاجاته وتناقل على اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجهم ولا تقرب على أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر
 كما لا تقرب على في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة
 في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاخر يهتد الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة
 من هذه الرتب يضافها درجات أما المراتج في المدح فهو ان من الناس من غنى المدح والثناء وانتشار الصيت
 فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى راى بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات لاستلابة قلوب الناس واستنطاق
 ألسنتهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد بذلك ويطلبه بالباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات
 وهذا على شفا جرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك
 أن يقع فيما لا يحل لنيل الجدة فهو قرب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدح ولا يسعى لطاها ولكن اذا مدح
 سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يشكك الكراهية فهو قريب من أن يسجره فرط السرور
 صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضرب به قومه ﴿١﴾ حديث رأس التواضع ان يكره أن
 يذكر بالبر والتقوى لم جلده أسلا ﴿٢﴾ حديث ويل للصائم ويل للقائم ويل للصاحب الصوف الحديث لم يجده
 هكذا ذكر صاحب الفردوس من حديث أنس بن مالك ليس الصوف خالف فعله قوله ولم يخسر جهوده في مسنده

يحتاج الى علوم
 كثيرة لاستتاله
 على المصالح
 الدينية والدنيوية
 وتعلق أثره
 بالقلب والصلاب
 وبه قوام البدن
 باجواء سنة الله
 تعالى بذلك
 والقلب مركب
 القلب وبه
 عمارة الدنيا
 والآخرة وقد
 ورد في أرض
 الجنة فيعاني
 ثباتها التسبيح
 والتفليس
 والقلب بمفرده
 على طبيعة
 الحيسوانات
 يستعان به على
 عمارة الدنيا
 والروح والقلب
 على طبيعة
 للانكسار يستعان
 بهما على عمارة
 الآخرة واجتاها
 صامحا لعمارة
 الدارين والله
 تعالى ركب الادهي
 بلطيف حكمته
 مسن أخيص

الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه التفكر في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليد الوارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم يسر به ولم يفتخ به ولم يؤثر فيه وهذا على خبر ان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينهي به الى أن يغضب على المادح وينكر عليه وأقصى درجاته ان يكرهه ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محبة فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مقل عنده وكذلك البُذد من هذا تفاوت الاحوال في حق الزام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا لمن في قلبه حق وقد عد على نفسه لثمة دعا عليه وكثرة عيوبها واما اعيدها الكاذبة وتليساها بالخشعة فيبغضا بغض العدو والآنسان يفرح من يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها يشكر الزام على ذلك ويعتقد فتنته وذلك ماء واقص على عيوبها فيكون ذلك كالنقي في لاهن نفسه ويكون غنيعة عنده اذا صار بالذمة واضع في عين الناس حتى لا يئتي بفتنة الناس واذا سيقب اليه حسبت ان يغضب فيه فبعضه يكون خير العيوب به التي هو عاجز عن اماعتها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة فهو ان يسرى عنده ذامه وما دحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وينمو بين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجامع المثالي للعبادات

وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يراى به وبيان درجات الرياء وبيان الرياء الخفي وبيان ما يحيط بالعمل من الرياء وما لا يحيط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادات بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المريد ان يارم به قبل الطاعة وبعد هاهي عشرة فصول وباللغة التوفيق

بيان ذم الرياء

اعلم ان الرياء عام والمراد عند الله بمقوتة شبه هدت تلك الآيات والاخبار والآثار أما الآيات فقوله تعالى فويل للضالين الذين هم عن صراطهم ساهيون الذين هم يراؤون وقوله عز وجل والذين يكرمون البنات طم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور وقال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لانه يمدكم جزاء ولا يشكروا ففسح المخلصين بنفي كل ارادة تسوى وجهه الله والى اعضاءه وقال تعالى فمن كان رجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احد (١) نزل ذلك فمن يطلب الاجر والجد بعبادته واعماله وأما الاخبار فقوله فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأل رجل فقال يا رسول الله فيم التهمة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس (٢) وقال ابو هريرة في حديث الثلاثة للقتول في صبيح الله والتصديق بالله والقارى لكاتب الله كما وردناه في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت ان يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارى فافترضني الله عليه وسلم انهم لم يشاؤا وان رياءهم هو الذي أعجبنا أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من رأى رياءى الله به ومن سمع

(١) حديث نزول قوله تعالى فمن كان رجوا لقاء ربه الآية فمن يطالب الآخرة والجد بعبادته واعماله الحاك من حديث طاوس قال الرجل انى أقبل الموقصا يتقي وجه الله وأحيان يرى موطنى فلم يرد عليه حتى زلت هذه الآية هكذا في نسخة من المستدرک ولعله سقط منه ابن عباس وأبو هريرة وليناز من حديث معاذ بن يسلمة ضعيف من صام رياء فقد أشرك الحديث وفيه ان صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (٢) حديث أبي هريرة في الثلاثة المقتول في سبيل الله والتصديق بالله والقارى لكاتب الله فان الله يقول لكل واحد منهم كذبت رواه مسلم وسأى في كتاب الاخلاص (٣) حديث ابن عمر من رأى رياءى الله به ومن سمع الله به متفق عليه من حديث جناب بن عبد الله وأما حديث

جسوا هـ
الجسمانيات
والروحانيات
وجعله مستودع
خلاصة الارضين
والسموات
وجعل عالم
الشهادة وما فيها
من الآيات
والحيوان لقوام
بدن الآدمي قال
الله تعالى خلق
لكم في الارض
جميعا فكون
الطابع وهي
الحرارة والرطوبة
والسبرودة
واليبوسة وكون
بواسطها النبات
وجعل النبات
قواما للحيوانات
وجعل الحيوانات
مسخرة
للآدمي يستعين
بها على امر
معاشه لقوام بدنه
فأطعمه يصل الى
المعدة وفي المعدة
طباع أربع وفي
الطعام طباع
أربع فاذا أراد
الله اعتدال

من اج البدن
أخذ كل طبع
من طباع المدة
ضده من الطعام
فتأخذ الحرارة
للبرودة والرطوبة
للبسوسة فيعتدل
المزاج ويأمن
الاعوجاج وإذا
أراد الله تعالى
انفساء قالب
وتغريب بنية
أخذت ككل
طبيعة جنبها
من المأكول
فقتيل الطباع
ويضطرب المزاج
ويستقم البدن
ذلك تقصير
الهنزير العليم
(روى) عن
وهب بن منبه
قال وجدت في
التبصرة صفة
آدم عليه السلام
أنى خلقت آدم
وركب جسده
من أربعة أشياء
من رطب ولايس
وبارد وسخن
وذلك لاني خلقتهم
في التراب وهو

سمع الله وفي حديث آخر طوي (١) ان الله تعالى يقول لا تكثره ان هذا لم يزدني بعمله فاجعوه في سجين وقال صلى
الله عليه وسلم (٢) ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا لم الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرباء يقول
الله عز وجل يوم القيامة اذ اجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) استعينوا بالله عز وجل من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال
واذ في جهنم أعد للقراء المرائين وقال صلى الله عليه وسلم (٤) يقول الله عز وجل من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو
له كبه وأمانته بريء وأنا أغنى الاغنياء عن الشرك وقال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم آدم حاكم
فليدهن رأسه ولبثته ويمسح شفتيه للراي الناس أنه صائم واذا أعطى عينة فاجنب عن شماله واذا صلى فخير
ستر به فان الله يقسم النناء كما يقسم الرزق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (٥) لا يقبل الله عز وجل عملاً فيه متقال ذرة
من رياء وعمل عمر لمعاذين جبل حين رآه يبيكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى
الله عليه وسلم (٦) يقول ان أدنى الرياء شرك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أخوف ما أخاف عليكم لرباء والشهوة الخفية
وهي أيضاً ترجع الى خطايا الرياء ودقائقه وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلاً
تصدق عينة فكاد يخفيها عن شماله ولذلك ورد (٩) ان فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفاً وقال صلى الله
عليه وسلم (١٠) ان المرائي ينادي يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرئي ضل عملي وحبط أجرى اذهب فخذ أجرك من
كتب تعمل له (١١) وقال شاذان بن أوس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبيكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال اني تخوفت
على أمي الشرك أما انهم لا يعبدون صنأ ولا شمس ولا قروا ولا حجر ولكنهم يراؤن باعمالهم وقال صلى الله عليه

ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يكنى أبان يدعنه بلفظ من سمع الناس سمع
الله به سامع خلقه وخفقه وصغره وفي الزهد لابن المبارك ومسنداً حذوا بن منيع انه من حديث عبد الله بن عمرو
(١) حديث ان الله يقول لا تكثره ان هذا لم يزدني بعمله فاجعوه في سجين ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن
أبي الدنيا في الاخلاص وأبو الشيخ في كآب العظمة من رواية جزي بن حبيب مرسلاً ورواه ابن الجوزي في
الموضوعات (٢) حديث ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الحديث أجود البيهقي في الشعب من حديث
محمود بن يزيد وله رواية ورواه الطبراني من رواية محمود بن يزيد عن رافع بن خديج (٣) حديث
استعينوا بالله من جب الحزن قيل وما هو قال واذ في جهنم أعد للقراء المرائين الزمعي وقال غريب وابن ماجه من
حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدى (٤) حديث يقول الله من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كبه
الحديث مالك واللفظ له من حديث أبي هريرة دون قوله وأمانته بريء ومنسلاً مع تقديم وتأخير دونها أيضاً وهي
عند ابن ماجه بسند صحيح (٥) حديث لا يقبل الله عملاً فيه مقدار رقه من رياء له جده هكذا (٦) حديث معاذ
ان أدنى الرياء شرك الطبراني هكذا والحاكم بلفظ ان اليسير من الرياء شرك وقد تقدم قبل هذه الورقة (٧)
حديثاً أخوف ما أخاف عليكم الرياء الحديث تقدم في أول هذا الكتاب (٨) حديث ان في ظل العرش يوم
لا ظل الا ظله رجلاً تصدق عينة فكاد ان يخفيها عن شماله متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث
سبعة بظواهرهم الله في ظله (٩) حديث تفضيل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفاً البيهقي في الشعب من
حديث أبي البرداء ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضاعف أجره سبعين ضعفاً قال
البيهقي هذا من أفراد بقة عن شيوخه الجمهورين وروى ابن أبي الدنيا في كآب الاخلاص من حديث عائشة بسند
ضعيف بفضل الذكر الخفي الذي لا تسمنه الحفظة على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة (١٠) حديث
ان المرائي ينادي يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرئي ضل عملي وحبط أجرى اذهب فخذ أجرك الحديث ابن أبي الدنيا من رواية جميلة
اليعصبي عن عمار بن مسلم وزاديا كافر يا خسر ولم يقل يا مرئي واستاده ضعيف (١١) حديث شاذان بن أوس اني

وسلم (١) لما خلق الله الأرض مادت بأهلها خلق الجبال فصرها وأتاد الأرض فقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقها هو
 أشد من الجبال خلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فأذاب الحديد ثم أمر الله الماء بإطفاء النار وأمر
 الريح فكدرت الماء فاختلقت الملائكة فقالت نساء الله تعالى قالوا رب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله
 تعالى لم أخلق خلقها هو أشد على من قلب ابن آدم حين تصدق بصدقة يمينه فيخفها عن ثقله فهذا أشد خلق
 خلقته وروى عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل أنه قال لعاذ بن جبل حدثني حديثا سمعت من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال فبني معاذني غنفت أنه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ
 قالت لبيك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال إني محدثك حديثا أن أنت حفظته ففعلك وإن أنت ضيعته ولم تحفظه
 انقطعت حجبتك عند الله يوم القيامة يا معاذ (٢) أن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض
 ثم خلق السموات فجعل لكل منها من السبعة ملكا بوا عليها فاجلها عظاما فصعد الحفظة بعمل العبد من
 حين أصبح إلى حين أمسى له نور كشور الشمس حتى إذا صنعت به إلى الساء العنيز كته فكرته فيقول الملك
 للحفظة أضر بوا بهذا العمل وجه صاحبه أم صاحب الغيبة أم ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني
 إلى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فحرق به فتركه حتى تبلغ به إلى الساء الثانية
 فيقول لهم الملك الموكل بها مقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمر ربي
 أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يتفخر به على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يتبع
 نوراً من صدقة وصيام وصلاة فقا عجب الحفظة فيجاوزون به إلى الساء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها مقفوا
 واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أن أملك الكبر أمر ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يتكبر
 على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يهر كازهر الكوكب السرى لهدوى من تسبيح وصلاة
 وحج وعمرة حتى يجاوز به إلى الساء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها مقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
 أضر بوا به يظهر موطنه أن صاحب الجب أمر ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان إذا عمل عملاً
 أدخل الجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوز به إلى الساء الخامسة كأنه العروس الزفوفة
 إلى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها مقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه على ناقته أن أملك الحسد
 أنه كان يحسد الناس من تعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العباد بحسدهم ويقع فيهم
 أمر ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاوة وصلاة وحج وعمرة
 وصيام فيجاوزون به إلى الساء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها مقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه
 كان لا يرحم أنسا فظ من عباد الله أصابه بلاء وأضر به بل كان يشتم به أن ملك الرحمة أمر ربي أن
 لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد إلى الساء السابعة من صوم وصلاة وثقفة وزكاة
 واجتهاد وبيع كدوى العدو وعوضه كدوى الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به إلى الساء السابعة
 فيقول لهم الملك الموكل بها مقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أضر بوا به جوارحه أقفوا به على قلبه إني
 أعجب عن ربي كل عمل يرد به وجه في أنما أراد به بعمله غير الله تعالى أنه أراد به رفعة عند الله تعالى وذكر عند العلماء
 تخوفت على أمتي الشرك الحديث ابن ماجه والحاكم نحوه وقد تقدم قريباً (١) حديث لما خلق الله الأرض
 مادت بأهلها الحديث وفيه لم أخلق خلقها هو أشد من ابن آدم تصدق بيمينه فيخفها عن ثقله الترمذي من حديث
 أس مع اختلاف وقال غريب (٢) حديث معاذ الطويل أن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق
 السموات والأرض فجعل لكل ساء من السبعة ملكا بوا عليها الحديث بطوله في صعود الحفظة بعمل العبد
 الملائكة لمن كل ما يورد الله تعالى له بعد ذلك عزاء المصنف إلى رواية عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل عن
 معاذ وهو كإبراهيم في الزهد في أسناده كذا ذكر من لم يسم ورواه ابن الجوزي في الموضوعات

يا بس وروطو به
 من الماء وحزائه
 من قبل النفس
 وروطه من
 قبيل الروح
 وخلق في الجسد
 بعد هذا الخلق
 الأول أربعة
 أنواع من الخلق
 هن ملك الجسم
 باذن وهن
 قوام فلا يقوم
 الجسم الا بهن
 ولا تقوم بهن
 واحدة الا بتخري
 هـنن للكرة
 السوداء والرم
 الصفراء والدم
 والبنغم ثم أسكنت
 بعض هذا الخلق
 في بعض جعلت
 مسكن الببوسة
 في المنز السوداء
 ومسكن الرطوبة
 في المر الصفراء
 ومسكن الحرارة
 في الدم ومسكن
 البرودة في البنغم
 فأبما حسب به
 اعتدلت فيه
 هذه القطر
 الأربع السخي

جعلها مملأه
وقوامه فكانت
كل واحدة منهم
ربعا لزيد ولا
ينقص كملت
صحتها واعتدلت
بنيتها فان زادت
منهن واحدة
عليهن هزمتن
ومالت بهن ودخل
عليه السقم من
ناحيته بقدر
غايته حتى يضعف
عن طاقتهم
وبعجز عن
مقدارهن فاهم
الامور والطعام
أن يكون حلالا
وكل ما لا يذهب
الشرع - لال
رخصة ورجه من
الله لعباده ولولا
رخصة الشرع
كبر الامر وأرب
طلب الحلال *
ومن أدب
الصوفية رؤية
البعيم على النعمة
وأن يشتد
بغسل اليد قبل
الطعام قال الرسول
الله صلى الله عليه

وعيشا للبائس أمرني أن لا أضع عمله يجاوزني إلى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله
عمل المرأى قال وتصدق الخلفة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمره وخلق حسن وصمت وذكر لله
تعالى وتسبحة ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها إلى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له
بالعمل الصالح الخاص لله قال فيقول الله لهم أتم الخلفة على عمل عبيدي وأما القريب على نفسه انه لم يردني بهذا
العمل وأراد به غيري فويله لعني فتقول الملائكة كلهم عليه لتعنتك ولعننا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله
واعنتوا لعنة السموات السبع والارض ومن فبهن قال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي
وإن كان في عملك نقص يامعاذ حافظ على اسنانك من الوقية في أخوانك من حلة القرآن واجل ذنوبك عليك ولا
تحملا عليهم ولا ترك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك
لشيء يحزن الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا عندك آخر ولا تتعظم على الناس فيقطع عنك خبر الدنيا
ولا تمزق في الناس فخرقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطا أتدري من هن يامعاذ قلت
ما هن باني أنت وأمي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط للحم والعظم قلت باني أنت وأمي يا رسول الله في يطبق
هذه الخلفة ومن يتجوهم قال يمعاذ انه ليس برعي من يسره الله عليه قال فخاريت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ
للحزماني هذا الحديث «وأما الآثار» فبروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا يطأ طير رقبته
فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبته ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب ورأى أبا امامة الباهلي رجلا
في المسجد يبكي في سجوده فقال أنت لو كان هذا في بيتك وقال علي كرم الله وجهه للبرائي ثلاث علامات
يكسل اذا كان وحده ينشط اذا كان في الناس ويريد في العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة
ابن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أو يذهب وجهه الله تعالى ومحمد بن الناس قال لا شيء لك فناء ثلاث مرات كل
ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن
المسيب فقال ان أحدنا يقطع المعروف يحب أن يحمدهم يؤجر فقال له أحب أن تحمق قال لا قال فماذا اعلمت الله علا
فاخلصه وقال الصحاك لا يقولن أحدكم هذه الوجه الله ولو جهك ولا يقولن هذه الله والرحم فان الله تعالى لا شيء لك
له وضرب عمر رجلا بالبررة ثم قال له اقتصم مني فقال لا بل أدعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا أما أن تدعها لي
فاعرف ذلك وتدعها لله وحده فقال ودعته لله وحده فقال نعم اذن وقال الحسن لقد صحبت أوقواما ان كان
أحدهم تعرض له الحكمة لوطق بها لتفعله ونفعت أصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وإن كان أحدهم
لمير فبري الاذى في الطريق فامتنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرأى ينادي يوم القيامة باربعة
أسماء يا أمي يا غادر يا خاسر يا فاجر يا فتنأجرك من عملك فلا تجرك عندنا وقال الفضيل بن عياض
كانوا يرؤن ما يعمدون وصاروا اليوم يرؤن ما لا يسمون وقال عكرمة ان الله يطي العبد على نيتة ما ما يعطيه
على عمله لان النية لا يراه فيها وقال الحسن رضي الله عنه المرأى يريد أن يلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد
أن يقول الناس عور رجل صالح وكيف يقولون وقد جل من ربه عمل الا يراه فلا بد من القلوب المؤمنين أن تعرفه
وقال قتادة اذا رأى العبد يقول الله تعالى انظر والى عبيدي يستهزئ في وقال مالك بن دينار القراءة ثلاثه قراء
الرحن وقراء الدنيا وقراء الملوك وإن محمد بن واسع من قراء الرحمن وقال الفضيل من أراد ان ينظر الى مرآة
فليتنظر الى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السم بالليل فانه أشرف من سمك بالناهار لان السمك بالناهار
للخفافين وسمت الليل لرب العالمين وقال أبو ساجان التوفي عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك ان كان
الرجل يظوف بالبيت وهو بخراسان ففيل له وكيف ذاك قال يحب أن يذكر أنه مجاور بمكة وقال ابراهيم بن
أدهم ما صدق الله بمن أراد أن يشتر

بيان حقيقة الرياء وما برأى به

اعلم ان الرأى مشتق من الرى وهو السمعة مشتقة من السماع وانما الرأى أصله طلب المتزلفى قلوب الناس بأرواحهم خصال الخير الا ان الجاه والمتزلفى القلب بالجمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرأى مأخوذ من الرأى وهو العباد والمراءى هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المتزلفى قلوبهم والمراءى به هو الحصول الذى قصد المرأى اظهاره والرأى به هو قصده اظهار ذلك والمراءى به كثير وتجمعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يتز به العبد للناس وهو البدن والزى والقول والعمل والاتباع والاشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يرأون بهذه الاسباب خمسة الا أن طلب الجاه وقصد الرأى بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرأى بالطاعات **ع** القسم الاول الرأى فى الدين بالبدن **ع** وذلك باظهار التحويل والصغار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغاية خوف الآخرة وليدل بالتحول على قلة الاكل والبصق على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذلك يرأى بتشبيث الشعر ليدل على استغراقهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر وهذه الاسباب مهما ظهرت استدلت الناس بها على هذه الامور فارتاحت النفس لمعرفتهم فلذلك ندعو النفس الى اظهارها لتدل تلك الراحة ويقرب من هذا اخفض الصوت واغرة العينين وذبول الشفتين ليستدل بذلك على انه ما وطب على الصوم وان وقار الشرع هو الذى خضع من صوته أو ضعف الجوع هو الذى ضعف من قوته وعن هذا قال المسيح عليه السلام اذا صام أحدكم فليبدن رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه وكذلك روى عن أنس بن مارة ذلك كلما تخاف عليه من ترغ الشيطان بالرأى بذلك قال ابن مسعوداً صبحوا صابماديين فيهذه مرة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيرأون باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسها **ع** الثانى الرأى بالهيئة والزى **ع** اما الهيئة فتشبيث شعر الرأس وحلق الشارب واطراق الرأس فى المشى والهدية فى الحركة ولبقاء أثر السجود على الوجه وغسل الثياب بلبس الصوف وتشميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك تنظيف الثوب وترك خمرقا كل ذلك يرأى به يظهر من نفسه أنه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلابة على السجدة ولبس الثياب الزرق تشبه بالصوفية مع الافلاس من حقائق التصوف فى الباطن ومنه التقنع بالا زرق العمامة واسبال الرداء على العينين ليرى به انه قد انتهى تشقه الى الحذر من غبار الطريق ولتصرف اليه الاعيان بسبب تميزه بتلك العسامة ومنه السرعة والطيبان بلبسهم من هو خال عن العلم ليوهم انهم من أهل العلم والمراون بالزى على طبقات فتمهم من بطلب المائلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فيلبس الثياب المخرقة الوسخة القصيرة الغليظة ليرأى بغلظها ووسخها وقصرها وتخرفها لغيره غير مكترث بالدين ولو كان ان يلبس ثوبا وسطا نظيفا فاما كانت السلق يلبس لكان عنده بمنزلة التبع وذلك خوفه أن يقول الناس قد بدد العلم الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب فى الدنيا وطبقة أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدين من الملوك والوزراء والتجار ولوليسوا الثياب الفاخر قد ردهم القراء ولوليسوا الثياب المخرقة البذلة ازدرتهم أعين الملوك والاغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الدقيقة والا كسية الرقيقة والرقعات المصبوغة والقفوط الرفيعة فيلبسونها ولعل قبة ثوب أحدهم قبة ثوب أحد الاغنياء ولونه بهيئة لون ثياب الصالحين فيلبسون القبول عند الفريقين وهؤلاء ان كانوا لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالتبع خوفا من السقوط من أعين الملوك والاغنياء ولو كانوا لبس الدقيق والسكان الدقيق الايبض والمقصب العلم وان كانت قبة تدور قبة ثيابهم ليعظم ذلك عليهم خوفا من ان يقولوا أهل الصلاح قد رغبوا فى زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته فى زى مخصوص فيقتل عليه الانتقال الى مادونه أو الى ما فوقه وان كان مبالحا خيفة من المنة وأما أهل الدنيا فمراهم الثياب النفيس والمراكب الرفيعة وأنواع التوسع والتجمل فى الملابس والمسكن وأثاث البيت وفره

وسلم الوضوء
قبل الطعام ينقى
الفقر وانما كان
موجباً فى الفقر
لان غسل اليد
قبل الطعام
استقبال النعمة
بالادب وذلك
من شكر
التعظيم والشكر
يستوجب المزيد
فصار غسل اليد
مستجباً للنعمة
منها للفقر وقد
روى أنس بن
مالك رضى الله
عنه عن النبي
صلى الله عليه
وسلم أنه قال من
أحب أن يكون
خير بيته فليتوضأ
اذا حضر غداؤه
ثم يسمي الله
تعالى فقول
تعالى ولا تأكلوا
مما يذكركم اسم
الله عليه تفسيره
تسمية الله تعالى
عند ذبح الحيوان
واختلاف الشافعي
وأبو حنيفة
رحمهما الله فى

الخيول وبالثياب المصبغة والطايسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يأسون في بيوتهم الثياب الخسنة
ويستند عليهم لو برزوا للناس على تلك الحليمة مالم يبالوا في الزينة **في الثالث** الراء بالقول **في** رياء أهل الدين
بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاورة واظهار الغزارة العلم ودلالة
على شدة العناية باحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب للتركات واظهار الاسف على مفارقة الناس للعاصي وتضعيف
الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقرأة القرآن ليدل بذلك على الخوف والخرن وادعاء حفظ الحديث ولقاء
الشيوخ والديق على من يروي الحديث يبين خلل في لفظه ليعرف انه يصير بالاخذية والمبادرة الى أن الحديث
صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد احكام الخصم ليطهر للناس قوته في علم الدين والراء بالقول
كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فإرا أنهم بالقول يحفظ الاشعار والامثال والتفاسيح في العبارات وحفظ
النحو الغريب لا لاغراب على أهل الفضل واظهار التودد الى الناس لاسئلة القلوب **في الرابع** الراء بالعمل **في**
كرا آة المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والركوع واطراف الرأس وترك الانفاتح واظهار الحمد
والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك الصوم والغزو والحج والصدقة وباطعام الطعام والابخات
في المشي عند اللقاء كإرخاء الحفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرأى قد يسرع في المشي الى
حاجته فإذا اطعم عليه أحد من أهل الدين رجع الى الوقار واطراف الرأس خوفاً من أن ينسبه الى الهجة وقلة الوقار
فان غاب الرجل عاد الى عجلته فإذا أعاد الى خشوعه ولم يحضر ذكر الله حتى يكون يجدد خشوعه بل هو لا اطلاع
انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد الصالحين ومنهم من اذا سمع هذا استحميا من أن يخالف مشيئة
في الخلوة مشيئة مجرى من الناس فيكشف نفسه المشيئة الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يفكر في التغيير
ويظن أنه يتخلص به عن الراء وقد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوة ايضا رياءه انثاقانه انما يحسن مشيئة في الخلوة
ليكون كذلك في الملا لا خوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فإرا أنهم بالمتبعين والاختيار وتحريك اليدين
وتقريب الخطا والاختلاف بطراف الذيل وادارة العنق ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة **في الخامس** المرآة
بالاحجاب والزائرين والمخاطبين **في** كالذي يتكلم ان يستر رعايا من العلماء ليقال ان فلانا قد فارأنا وعبادنا
من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون اليه او ملكا من الملك او عاملا من عمال السلطان
ليقال انهم يتبركون به لعلهم يرتبه في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيئا كثيرة واستفاد منهم
فيباهي بشيخه ومباهاته ومرا أنه تترشح منه عند مخاطبته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت
فلانا وفلانا ودوت اليه لادود خدمت الشيوخ وما يجري مجراه فلهذا يحجم ما يراى به المرأون بكلامهم يطلبون بذلك
الجاه والمترتبة في قلوب العباد ومنهم من يفتن بحسن الاعتقادات فيه فبكم من راهب انزوى الى دير مستنيرة كثيرة
وكم من عابد اعتزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما خبايا من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف
انهم ينسبوه الى جري يفتن ديرة أو صومعته لتشوش قلبه ولم يفتن بعلم الله براءه فسادته بل يشتد ذلك غمهم ويسى
بكل حيلة في ان الله ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعهم من أموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه يذ كاذ كرافى
أسبابه فانه نوع قدرة وكال في الحال وان كان سريع الزوال لا يفتخر به الا الجهال واسكن أكثر الناس جهال
ومن المرأين من لا يفتن بقيام منزله بل يفتن مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد ان يفتن
الصيت في البلاد لتكثر الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشتباه عند الملوك لتقبل شفاعتهم وتنجيز الحوائج على يد فيقوم
له بذلك جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولومن الاوقاف وأموال اليتامى
وغير ذلك من الحرام وهو لاء شرطيات المرأين الذين يراؤن بالاسباب التي ذكرناها فلهذا حقيقة الراء وما به يقع
الراء فان قلت فالراء امر أم ومكرو أم ومباح أو فيه تفصيل فالقول فيه تفصيل فان الراء هو طلب الجاه وهو امان

وجوب ذلك
وفهم الصوفى من
ذلك بعد القيام
بظواهر التفسير
أن لا يأكل كل
الطعام الا مقرونا
بالذكر ففسره
فريضة وقته
وأدبه ويرى أن
تناول الطعام
والماء يتبع من
إقامة النفس
ومتابعة هواها
ويرى ذكر الله
تعالى دواءه
وتريقه (روت)
عائشة رضى الله
عنها قالت كان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يأكل كل الطعام
في ستة نفر من
أصحابه فجاء
إبراهيم فأكله
بلقمتين فقال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أما انه لو كان
يسمى الله
لكفأكم فإذا
أكل أحدكم
طعاما فليقل

يكون بالعبادات وبغير العبادات فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث أنه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلب به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال في حفيظ عليم وكأن المال فيه سم نافع ودر ياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويطغى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه يبل شدة وفطنة الجاه أعظم من فطنة المال وكما أن أبا يقول تملك المال الكثير حرام فلا تقول أيضا تملك القلوب الكثير حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الهم إلى السعة الجاه مبدا الشرور كأنصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر محب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزواله ان زال فلا ضرر فيه فلا جاءه أو سعى من جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعمل هذا يقول تحسين الثوب الذي يلبسه الإنسان عند الخروج إلى الناس مرا آفة وهو ليس بحرام لأنه ليس رياء بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل تجمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أراد أن يخرج يوم إلى الصعبة فكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله تعالى يحب من العبد أن يزين لخواهه إذا خرج إليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لأنه كان مأمورا بدعوة الخلق وترغيبهم في اتباعه واستئالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر لهم بحسن أحواله لا لئلا يزدرب أعينهم فإن أعين عوام الخلق تمتد إلى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قد صد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذرنا من ذمهم ولومهم واسترواح إلى توقيهم واحترامهم كان قد قصد أمر ايجابا لا لئلا يزدرب أعينهم من أم المذمة ويطلب راحة الناس بالأخوان ومهما استتقوا ولو استفتروا ولم يأمن بهم فإذا المرآة بماليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون منمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك يقول الرجل إذا أتق ماله على جماعة من الأغنياء لا في معرض العبادات والصدقة ولكن ليعتقد الناس أنه سخي فبهذا أمر آفة وليس بحرام وكذلك مثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو والحج فللمرائي فيه حالتان أحدهما أن لا يكون له قصد إلا رياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كأن كان قبل العبادة بل يعصى بذلك وأثم كاد تملك عليه الاخبار والآيات والمعنى فيما أمر أن أحدهما يتعاقب بالعباد وهو التلبس والمكر لأنه خيل إليهم أنه محاص مطعنة وبأنه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوتهم به لما فيه من التلبس وملك القلوب بالخداع والمكر * والثاني يتعاقب باهقه وهو أنه مما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستسزئ بالله وذلك قال قتادة إذا رآى العبد الله لا لئلا يزدرب أعينهم اليه كيف يستزئ في ومثله أن يتجمل بين يدى ملك من الملوك طول النهار كجرت عادة الخدم وانما وقوفه لملاحظة جارية من جوارى الملك وغلام من غلمانه فان هذا استمر أم الملك أذ لم يقصد التقرب إلى الملك فحتمه بل قصد بذلك عبادة من عباده فأى استحقاق يز يدعى أن يقصد العبد بطاعة الله تعالى مرا آفة بضعيف لا يملك له ضررا ولا نفعا وهل ذلك إلا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وأولى بالتقرب اليه من الله إذ أكثر على ملك الملوك جعله مقصودا وعبادة وأى استمر آفة يز يدعى رفع العبد فوق الملوك فهذا من كآثر المهلكات ولهذا نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله ثالث
نسى أن يقول
بسم الله فليقل
بسم الله أوله
وأخروا يستحب
أن يقول في أول
الصفة بسم الله
وفي الثانية بسم
الله الرحمن وفي
الثالثة بسم
ويشرب الماء
بشلاثة أنفاس
يقول في أول
نفس الحمد لله إذا
شرب وفي الثانية
الحمد لله رب
العالمين وفي
الثالثة الحمد لله
رب العالمين
الرحمن الرحيم
وكما ان للعدة
طباعا تتقصد ركبا
ذكرناه عوافقة
طباغ الطعام
فللقب أيضا
مزاج وطباغ
لأرباب التقصد
والرعاب واليقظة
يعرف انحراف
مزاج القلب
من القصة
المتناولة تارة تحدث

(١) حديث عائشة أراد أن يخرج على أصحابه وكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره الحديث ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الطهارة

عليه وسلم ^(١) الشوك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كاسياتي بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يتلو شيء منه عن اسم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرأ أو قولهم يكن في الرياء لأنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد صدق الله ولعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر اجابا الا أن الرياء هو الكفر الخفي لان المرائي عظم في قلبه الناس فاقضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود ومن وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود بقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شر كاجابا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأهم عنده أن العباد ملكون من ضره ونفعه ورزقهم وأجله وصالح حاله وما له أكثر مما يملكه الله تعالى فلذلك عدل بوجهه من الله اليهم وأقبل بقلبه عنهم ليستحيل بذلك قلوبهم ولو ركب الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لا أنفسهم لافعالهم ولا ضرا فكيف يملكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزي والعدن ولده ولا مولود هو جازع من والده شيئا بل تقول الانبياء فيه نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخر قول القريب عند الله ما رقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي أن نشك في أن المرائي طاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا هذا اذ لم يقصد الاجر فأما اذا قصد الاجر والحمد جميعا في صدقته أو صلاته فهو الشرك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما قلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبد بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلا

بيان درجات الرياء

اعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمرأى لاجله ونفس قصد الرياء ^{الركن الاول} نفس قصد الرياء وذلك لا تخلو اما أن يكون مجردا دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب واما أن يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخفى اما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة ^{الاولى} وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلا كالتذييل بين أظهر الناس ولو اتفرد لكان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا اجر قد صدق له الرياء فهو الممقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما أذاه فلهذا الدرجة العليا من الرياء ^{الثانية} أن يكون له قصد الثواب ايضا ولكن قصد اضعف بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعل ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على العمل فهذا ريب بما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المقت والأثم ^{الثالثة} أن يكون له قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهما خاليا عن الآخر لم يعينه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد منهما لو اتفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما صلح فخرج أن يسلم رأسا برأس لاله ولا عليه ويكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص ^{الرابعة} أن يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا للنشاط ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالتذييل نفعه والعالم عند الله انه لا يحيط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء أو شاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى أنا أغني الأغنياء عن الشرك فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان

(١) حديث سمى الرياء للشرك الاصغر أحسن حديث محمود بن لبيد وقد تقدم زرواء الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج جعله في مسند رافع وتقدم قريبا للالحاكم وصححه اسناده من حديث شداد بن أوس كأنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء الشرك الأصغر

من اللقمة حرارة
الطيش بالنبوض
الى الفضول
وتارة تحدث في
القلب برودة
الكسل بالتقاعد
عن وظيفة
الوقت وتارة
تحدث رطوبة
السهر والغفلة
وتارة يبوسة لهم
والحزن بسبب
الحفظ العاجلة
فهذه كلها
عوارض تفتن
ها التيقظ ويرى
تغير القلب بهذه
العوارض تغير
مزاج القلب
عن الاعتدال
والاعتدال كما
هو مهم طلبه
للقلب فليقلب
أهيم وأولى
ونفسه رفق
الانحراف الى
القلب أسرع
منه الى القلب
ومن الانحراف
ما يسقم به
القلب فيموت
لموت القلب

فصل في رياء أجمع **الركن الثاني** المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم إلى رياء بأصول العبادات وإلى الرياء بأوصافها * القسم الأول وهو الاغلاط والرياء بالأصول وهو على ثلاث درجات * الأولى الرياء بأصل الإيمان وهذا أغلظ أبواب الرياء وصاحبه مخادع النار وهو الذي يظهر كلئي الشهادة وبطنه مشحون بالكذب ولكنه يراى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع حتى كقوله عز وجل اذ جاءك المنافقون قال انشده انك رسول الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائهم بقوله علم على ضائهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو لاهد الختام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا لقوكم فاعلموا انكم اخوة اخلاوا وعضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا من مذنبين بين ذلك والآيات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام من يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض بذلك مما يقل في زمانه ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا فيجحد الجسدة والنار والدار الآخرة ميلا إلى قول الملحدة أو يعتقد على بساط الشرع والاجرام ميلا إلى أهل الإباحة أو يعتقد كفرًا أو بدعتوه يظهر خلافه فهو لا من المنافقين للمرائين المخلدين في النار وليس وراء هذا الرياء رياء ولا هو لا مأشدها من الكفار المجاهر بن قلمهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر * الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمر به خراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه انه لو كان في يده ما أخرجه أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادة ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولو لا خوف اللزعة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والده لا عن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يفز أو يهجم كذلك فهذا امر معه أصل الإيمان بالله يعتقد انه لا معبود سواه ولو كان ان يعبد غيره الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكميل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب اليه من منزلته عند الخلق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في مجدهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجبر صاحبه بلقت وان كان غير ينسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد * الثالثة أن لا يراى بالإيمان ولا بالفرائض ولكنه يراى بالتواكل والسنان التي لو تركها لا يعصى ولكنه يسكل عنها في الخلوة لغتور رغبته في ثوابها ولا يشار إلى الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كخروج الجمعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالمجهد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة أو طلبا للمجدد ويعلم الله تعالى منه انه لو خلا بنفسه لمزاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذي قبله أثر جد الخلق على جد الخلق وهذا أيضا فذل ذلك واتى ذم الخلق دون ذم الخلق فكان ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما هذا فافعل ذلك لان لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكأنه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات * القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لأبصولها وهو أضعاف ثلاث درجات * الأولى أن يراى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات وتم القعود بين السجدةتين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بهار به عز وجل أى أنه ليس يراى باطلاع الله عليه في الخلوة فإذا اطلع عليه أدى أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي أنسان ميرا أو متكا فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقديم الغلام على السيد واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المرائي بتصنيف الصلاة في الملاء دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد إخراج الزكاة من الدنانير إلى ريشة أو من الحب الرديء فإذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجسد خوفا من منتهه وكذلك الصائم يصوم صومه عن الغيبة والرفث

واسم الله تعالى
دواء نافع محجب
بقى الاسواء
ويذهب الداء
ويجلب الشفاء
* حتى أن
الشيخ محمدا
الغزالي لما رجع
إلى طوس وصنف
له في بعض القرى
عبد صالح
فقصده زائرا
فصادفه وهو في
صحراء له يبنر
الخطبة في الأرض
فلما رأى الشيخ
محمدا جاء إليه
وأقبل عليه خذ
رجل من أصحابه
وطلب منه البئر
لينوب عن
الشيخ في ذلك
وقت اشتغاله
بالغزالي فاستمع
ولم يعطه البئر
فسأله الغزالي
عن سبب
امتناعه فقال
لاني أبذر هذا
البئر بقلب
حاضر ولسان
ذاكر أرجو

لاجل الخلق لا كالأعداد الصوم خوفا من المنمة فهذا أيضا من الرياء المحطور لأن فيه تقدما للخلق على الخلق وليكن دون الرياء بصول التطوعات فإن قال المرأتى انما فعلت ذلك صيانة لاسمهم عن الغيبة فاتهم اذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغبية وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتليس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك بهي خدمة منك اولك اعظم من ضررك بغبية غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفتك على نفسك أكثر مما أنت في هذا الاكن بهي وصيفة الى الملك لينال منه فضلا ولاية يتقلدها فيها اليه وهي عوراء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالي به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلمانه امتنع خوفا من منمة غلمانه وذلك محال بل من راعى جانب غلامه للملايين في أن تكون مرافقته لملك أكثر نعم المرأتى في حاله ان يطلب بذلك المنة والحمد عند الناس وذلك حرام قطعاً الثانية أن يقول ليس يحضرنى الاخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتى عند الله ناقصة وآذانى الناس بذهمهم وغبيتهم فلست تقيد بتحسين الهيئة دفع منمتهم ولا ارجو عليه ثوابها فهو خير من أن ترك تحسين الصلاة ففوت الثواب وتحصل المنمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه أن يحسن ويخلص فان لم تحضره النية فينبى أن يسفر على عادته في الخلوة فليس له أن يدفع الذم بل رآه بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق * السجدة الثانية أن يرأتى بفعله ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التسكلة والثقة لعبادته كالطوبى في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى وتحسين الاعتدال والزبادى في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخشوعة في صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد في الزكاة واعتاق الرقبة الغالية في الكفارة وكل ذلك مما لو لا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن يرأتى زبادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده للصعب الاول وتوجهه الى عين الامام وما يجرى مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي به ونفسه متى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما يرأتى به وبعضه أشد من بعض والسبيل مذموم * الركن الثالث المراءى لاجله ان المرأتى مقصود الاحتمال وانما يرأتى لادراك مال وأجاء و غرض من الاغراض لا محالة أيضا فلا تدرجات * الاولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده التحسن من معصية كالذى يرأتى بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه أن يعرف بالامانة فيولى القضاء والاوقاف والأوصايا وأمال الايتام فأخذها وبسمل اليه تفرقة الزكاة والصدقات ليستأثر بمافى عليه منها ويرود الدائع فيأخذها ويحجدها وتسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيختل بعضها وكلها ويتوصل بها الى استبناج الجميع ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصى وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهىة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التحجب الى امرأه وأغلامه لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتدبير وحلق القرآن يظهر من الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء بعض الرائيين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعتهم سبيلا الى معصيته واتخذوها آلة ومقرا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف بجنة آتاهم بها وهو مصر علماء ويريد أن يبنى التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفى التهمة كالذى يمجدة وبعده واتهمه الناس بها فيصدق بل لا يبالى انه يصدق بحال نفسه فكيف يستحيل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واطهار التقوى * الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدينام مال أو نكاح امرأه عجيبة أو شربة كاذبي يظهر اخزن والبكاء ويشغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال ويرغب في نكاحه النساء فمقصود امرأه بعينها يتكهنها وأمرأة فقيرة على الجملة وكالذى يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم

البركة فيه لسلك من يتناول منه شيئا فلا أحب أن أسلمه الى هذا فيبينه بلسان غير ذاكر وقاب غير حاضر (وكان) بعض الفقهاء عند الأكل يشرع في تلاوة سورة من القرآن يحضر الوقت بذلك حتى تنعمر أجزاء الطعام بأنوار الذكر ولا يعقب الطعام بكرهه ويتغير مزاج القلب وقد كان شيخنا أبو النجيب السهروردى يقول أنا أكل وأنا أصلى يشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه النواغل وقت أكله لئلا يتفرق عنه وقت الأكل ويرى الذكر وحضور

والعبادة يرغب في تزويجها بنبته فهذا رياء محظور لانه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان
المطلوب بهذا مباح في نفسه * الثالثة ان لا يقصد نيل حظ وادراك مال ونكاح ولكن يظهر عبادة خوفا
من أن ينظر اليه بعين النقص ولا يعمن الخاصة والزهاد يعتقد انه من جملة العامة كالذي يمشي مستجلا فليقطع
عليه الناس ففسدن المشي ويترك الجملة كيلا يقال انه من أهل اللهو والسهو لا من أهل الوقار كذلك ان سبق
الى الضحك أو بدامنه المزاح يخفف أن ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستعقار وتنفس الصعداء
واظهار الخزن ويقول ما أعظم غفلة الأدمي عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان في خلوة لما كان يشغل عليه ذلك وانما
يخاف أن ينظر اليه بعين الاحتقار لا بعين التوفير وكالذي يرى جماعة يصلون التراب ويحجسون أو يصومون
لنفس والاثني أو تصدقون فيوافهم خيفة أن ينسب اليه الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان
لا يفعل شيئا من ذلك وكالذي يعطش يوم عرفة أو عاشوراء أو في الأشهر الحرم فلا يشرب خوفا من أن يعلم الناس
انه غير صائم فاذا ظنوا به الصوم امتنع عن الاكل لاجله أو دعى الى طعام فجنبه لظن انه صائم وقد لا يصرح
بأنه صائم ولكن يقول لي عنده وجع بين خبثين فانه يرى انه صائم ثم يرى انه يخلص ليس بمرءه انه يحترق من
أن يذكر عبادته للناس فيكون مرأيا فيبدأ أن يقال انه سائر لعبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر
لنفسه فيه عنرا نصرا يحا أو تعريضا بان يتعلم بمرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أفطرت
تطيب القلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك اتصالا بشربه كي لا يظن به انه يعتذر براءه ولكنه يصبر ثم يذكر عنده في
معرض حكاية عرضا مثل أن يقول ان فلانا يحب للاخوان شديدة الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد
أح على اليوم ولم أجد بدمان تطيب قلبه ومثل أن يقول ان أي ضعيفة القلب شقيقة على تقاطع أفق لوصمت
يوما صرمت فلا تدعني أصوم فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى اللسان الا رسوخ عرق الرياء
في الباطن أما المخلص فانه لا يبالي كيف نظر الخلق اليه فان كان له رغبة في الصوم وقدم الله ذلك منه فلا يرد أن
يعتقد غير ما يخالف علم الله فيكون ملبسا وان كان له رغبة في الصوم لله فقع بعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره
وقد ينظر له أن في اظهار اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسيأتي شرح ذلك
وشروطه فانه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مظلة الله وغضبه وهو من أشد المهلكات
وان من شدته أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر يزل فيه خول العلماء فضلا عن العباد
الجهلاء بأفالت النفوس وغوائل الصواب والله أعلم

بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل *

اعلم ان الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجله وأخفى منه
قليلا هو ما لا يحمل على العمل بمجرد انه لا يتخفف العمل الذي يريده وهو الله كالذي يعتاد الحمد لكل ليلة
ويشغل عليه فاذا نزل عنده ضيف تشط ولا خوف عليه وعلم انه لو لاراء الثواب لكان لا يصلي بمجرد رياء الضيقان
وأخفى من ذلك ما يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما
لم يؤثر في الدعاء الى العمل لم يمكن أن يعرف الا بالعلامات وأجل علاماته أن يسر باطلاع الناس على طاعته فرب
عبد يخص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه وردوه ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك
وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا التفات
القلب الى الناس لما ظهر سروره وعند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكافى القلب استكان التاري الحجر
فاظهر عنه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم اذا استعرت له السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية فصبر
ذلك قوا وغذاء للروح الخفي من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيقتاض تقاضا خفيا ان يتكف
سببا يطلع عليه بالعرض والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعو الى التصريح وقد يخفي فلا بدعوى الاظهار

القلب الا كل
أترا كسيرا
لا يسهل الا همل
له ومن الذكر
عنه الا كل
الفكر فيها هيا
الله تعالى من
الاستان المعينة
على الاكل فيها
الكاسرة ومنها
القاطعة ومنها
الطائفة وما جعل
الله تعالى من
الماء الحلو في الغم
حتى لا يتغير
النور كما جعل
ماء العين ما حللها
كان شحما حتى
لا يفسد وكيف
جعل الندوة
تنبع من أرباب
السان والضم
لبين ذلك على
المضغ والسوغ
وكيف جعل القوة
الهامة مسطرة
صلى الطعام
تفصله وتجزئه
متعلقا مددها
بالكبد والكبد
مثابة لنار المعدة
مثابة القدر وعلى

بالطريق تعريضاً وتصريحاً ولكن بالتمثيل كإظهار التحول والصفا وخفض الصوت وبس الشفتين وجفاف
 الرقبي وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجيد وأخفى من ذلك أن يتخفى بحيث لا يريد الإطلاع
 ولا يسر يظهر وطاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدؤهم بالسلام وأن يقابله بالمشاشة والتوقير
 وأن ينشوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجهم وأن يسامحوه في البيع والشراء وأن يوسعوا له في المكان فإن قصر
 فيه مقصر تقبل ذلك على قلبه ووجد لذلك استبعاداً في نفسه كأنه يتفاضل الاحترام مع الطاعة إلى أخفها
 مع أنه لم يطع عليه ولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة كما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومهمالهم في وجود
 العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قدم بعلم الله لم يكن خالياً عن شوب خفي من الرياء (١) أخفى
 من ديب الخلق وكل ذلك يوشك أن يحيط الآخر ولا يسلم منه إلا الصديقون وقدرى عن على كرم الله وجهه
 أنه قال إن الله عز وجل يقول للذي يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السر ألم تكونوا تبتزون بالسلام ألم تكونوا
 تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لأجر لكم قد استوفيت أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب
 ابن منبه أنه قال إن رجلاً من السواح قال لأصحابه أنا نمارق قد أوالا ولا دخافة الطغيان فخاف أن تكون
 قد دخل علينا في أمرنا هذان الطغيان أكثر مما دخل على أهل الأموال في أمرهم أن أحدنا ذاتي أحب
 أن يعظم لمكان دينه وإن سأل حاجته أحب أن تقضى له لمكان دينه وإن اشتري شيئاً أحب أن برخص عليه
 لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فإذا السهل والجبل قد امتلا بالباس فقال السائح لهذا
 قيل هذا الملك قد أظلك فقال للغلام أنتي طعام فأنا به يقل زيت وقلوب الشجر جعلت بحشود شدة في كل
 أكل أعني فقال الملك ابن صاحبكم فقالوا له أقال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر غير فقال الملك
 ما عندنا من خير فأصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي دأماً فزله المخلصون خائفين
 من الرياء الخفي يتجهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرسون على أخفائها أعظم مما يحرس
 الناس على إخفاء قواهم شئ كل ذلك رياء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجاز بهم الله في القيامة بأخلافهم على
 ملائم الخلق ادعوا إن الله لا يقبل في القيامة إلا الخالص وعلموا أشدة حاجتهم وفاقهم في القيامة وأنه يوم
 لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يحزى ولا دهن ولدهو يشتغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلاً
 عن غيرهم فكانوا كزوار بيت الله ذات وجهه إلى مكة فاتهم يستصحبون مع أنفسهم الذهب المغر في الخالص
 لعالمهم بأن أرباب البوادي لا يروج عندهم الزانق والنهرج والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفزع إليه ولا حبيب
 ينسكبه فلا ينحى إلا الخالص من النقد فكذلك يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة والزاد الذي يتزودونه من
 التقوى فإذا شؤا ثوب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهمالهم من أنفسهم تفرقة بين أن يطعم على عبادة إنسان
 أو جهة ففهم شعبة من الرياء فأنه لم يقطع طعمه عن البهائم بل يحضره البهائم والصبان الرضع أم غابوا اطعموا
 على حركته ألم يطعموا فلو كان مخلصاً فأنما بعد الله لا يستعرق غلاء العباد كما يستعرق صبايهم ومجانينهم وعلم أن
 العقلاء لا يقدرون له على رزق ولا زلاً ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا يقدر عليه البهائم والصبان والمجانين
 فإذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبط إلا جر مسدود العمل بل فيه تفصيل فإن قلت فأنرى
 أحداً ينك عن السرور إذا عرفت طاعته فالسرور منه ومكافأه بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولاً كل
 سرور فليس بمذموم بل السرور منقسم إلى محمود وإلى مذموم فالأول محمود فالأول أن يكون قد خاف الله
 الطاعة والأخلاص لله ولكن لما طالع عليه الخلق علم أن الله طاعهم وأظهر الجليل من أحواله فيستدل به على
 حسن صنع الله به ونظره إليه والظاف به فإنه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة

(١) حديث في الرياء شوائب أخفى من ديب الخلق أحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري اتقوا هذا
 الشرك فإنه أخفى من ديب الخلق ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو الدارقطني

قبح فساد الكيد
 تقبل الحاضمة
 ويفسد الطعام
 ولا ينفصل ولا
 يصل إلى كل
 عضو نصيبه
 وهكذا تأخير
 الأعضاء كما هم
 الكبد والطحال
 والصليتين
 ويطول شرح
 ذلك فمن أراد
 الاعتبار في طالع
 تشرح الأعضاء
 ليرى العجب من
 قدرة الله تعالى
 من تعاضد
 الأعضاء وتعاونها
 وتعاون بعضها
 ببعض في
 إصلاح الغذاء
 واستحباب
 القوة منه
 للأعضاء وانقسامه
 إلى الدم والشغل
 واللبن لتغذية
 المولى ومن بين
 قوت ودم لبن
 خالص سائفاً
 للشاربين فتبارك
 الله أحسن
 الخالقين فالخلق

والألقاب أعظم من ستر القبيح وأظهار الجليل فيكون فرجه يحمّل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام التزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فانه ظهر له انه عند الله مقبول فرجه **❦** الثاني أن يستدل باظهار الله الجليل ونسره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما ستر الله على عبده ذنبا في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة فيكون الاول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات الى المستقبل **❦** الثالث أن يظن رغبة المطلقين على الاقتداء به في الطاعة فيستغاف بذلك أجره فيكون له أجر العلية بما أظهر آخره وأجر السر بما قصده أولا ومن اقتدى به في طاعة فله مثل أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك جذر بان يكون سبب السرور فان ظهور تخاليل الرخ لا يذ **❦** وموجب السرور لا محالة **❦** الرابع أن يحمد المطلقون على طاعته فيفرح بطاعته في مدحهم وبجهم المطيعين وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ من أهل الايمان من يرى أهل الطاعة فيحقته ويحسده أو يذمه ويمزأ به أو ينسبه الى الياه ولا يحمد الله عليه فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع أن يكون فرجه بحمدهم غيره مثل فرجه بحمدهم اياه **❦** وأما المنوم وهو الخالص فهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجهم ويقابلوه بالاكرام في مصادرهم وموارده فهذا مكره والله تعالى أعلم

❦ بيان ما يحبط العمل من الياه الخفي والجلي وما لا يحبط

فقول فيه اذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثم ورد عليه واردار الياه فلا يخلو اما ان رد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذ العمل قد تم على نعت الاخلاص سالما عن الياه فبايضا بعده فترجوا أن لا ينقطع عليه آثره لاسيما اذ لم يتكشف هو اظهاره والحدث به ولم يخن اظهاره وذلك **❦** ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الاما دخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقبر بياه ولكن ظهرت بعده رغبة في الاظهار فحدث به وأظهره فهذا يخوف وفي الآثار والاخبار ما يدل على أنه يحبط فقد روى عن ابن مسعود أنه سمع رجلا يقول قرأت البقرة فقال ذلك خطه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) انه قال الرجل قال له صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انا قال ذلك لانه أظهره وقيل هو إشارة الى كراهة صوم الدهر وكيفما كان فيحصل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلوا على أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الياه وقصده له لما أن ظهر منه التحدث به اذ بعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل بميل لا ثواب العمل بل الاقبح أن يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على ما آتاه بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده الى الياه قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل وأما ما ورد واردار الياه قبل الفراغ من الصلاة مثلا كان قد صدق على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها واردار الياه فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل وأما أن يكون رياء باعثن على العمل فإن كان باعثن على العمل وطمع العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فحدث له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر اليه أو يذكر شيئا نسيه من ماله وهو يريد أن يطايه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستغفروا فمن مذمة الناس فقد حبط

(١) حديث ما ستر الله على عبده في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة فمسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث قال رجل قال صمت الدهر ما صمت ولا أفطرت فمسلم من حديث أبي قتادة قال عمر يا رسول الله كيف يصوم الدهر قال لاصام ولا أفطر وللطبراني من حديث أسماء بنت زيد في أثناء حديث فيه فقال رجل اني صائم قال بعض القوم انه لا يفطر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصام ولا أفطر من صام الابد ولم أجده بلفظ الخطاب

في ذلك وقت الطعام وتعرف لطيف الحكم والفر فيه من التكرر وما يذهب داء الطعام الغير لمزاج القلب أن يدعو في أول الطعام ويسأل الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة ويكون من دعائه اللهم

صل على محمد وعلى آل محمد وما رزقنا مما تحب اجعله عونا لنا على ما تحب وما رزيت عنا مما تحب اجعله فرغا لنا فيما تحب (الباب الثالث والأربعون في آداب

الاكل) فمن ذلك أن يتدبى بالملح ويغتم به روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى رضى الله عنه يا عبي ابدأ طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاة

أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله أي النظر الى خاتمه وروى أنه ^(٢) من رأى بعمله ساعة حيط عمله الذي كان قبله وهذا من نزله على الصادق في هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فباطل يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل الصلاة وما اذا كان واردا لا يبحث لا يمنع من قصد الاتمام لاجل الثواب كولو حضر جماعة في أثناء الصلاة فخرج بحضورهم وعقد الربا وقد تحسبن الصلاة لاجل نظرهم وكان لولا حضورهم لكان يتهاها أيضا فهذا رياء فأنكر في العمل وانتهى باعنا على الحركات فان غلب حتى انحقق معه الاحساس بقصد العبادة في الثواب وصار قصد العبادة معمو وافهنا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويحطل أن يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حالة العقد والى بقاء قصد أصل الثواب وان ضعف مجرم قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحرث المحاسبي رحمه الله تعالى الى الاحباط في أمره هو أهون من هذا وقال اذا لم يرد المجرور السرور باطلاع الناس يعني سروراهو كعب التلذذ والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فاصارت فرقة الى أن يحبط لانه تنقص العزم الا لوركن الى احد المخلوقين ولم يختم عمله بالاخلاص وانما يتيم العمل بقائمه ثم قال ولا قطع عليه بالحبط وان لم يترك في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والاعمال على قلبي أنه يحبط اذا ختم عمله بالربا ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انهما حالتان فاذا كانت الاولى لله لم ينقض الثانية وقد روى أن رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ^(٣) أمر العمل لأحب أن يعلم عليه فيقطع عليه فيسرى قال لك أجرا من أجر السرا وأجر العلانية ثم تكلم على الخبر والاثقال أما الحسن فإنه أراد بقوله لا يضر فأى لا يدع العمل ولا ينقضه الخطر وهو برأيه والله ولم يقل اذا عقد الربا بعد عقد الاخلاص لم ينقضه وأما الحديث فنكاهم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه * أحدها أنه يحطل أنه اذا ظهر وعمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ * الثاني أنه أراد أن يسر به لا لاعتدائه ولا لسروره أو لمجرد ما ذكرناه قبل لا سرورا بسبب الحمد والمثلة بدليل انه جعل له به أجر ولا اذهب من الأمانة أن السرور بالمحمدة أجزاؤه ان يعنى عنه فكيف يكون للخلاص أجر وللإثبات أجران * والثالث أنه قال أكثرهم بربو الحديث يرويه غير متصل الى أي هريرة بل أكثرهم بوقفه على أي صالح ومنهم من رفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الربا وأولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحباط والاقص عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باع الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل ونظامه على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الربا فهي محمولة على ما اذا لم يرد به الا الخافق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما اذا كان قصد الربا مساويا بقصد الثواب أو أغلب منه أما اذا كان ضعيفا فالإضافة اليه فالحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخلص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا لواجب

من سبعين داه
منها الجنون
والجناب والبص
ووجع البطن
ووجع الاضراس
وروت غاششة
رضي الله عنها
قالت بلغ رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في اجهامه
من رجلاه اليسرى
للغة فقال على
بذلك الايض
الذي يكون في
العين فشا على
فوضعه في كفة
ثم لم يفته ثلاث
لغقت ثم وضع
بقية على اللثة
فسكنت عنه
ويستحب الاجتماع
على الطعام وهو
سنة الصوفية في
الربط وغيرها
(روى جابر)
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم انه قال من
أحب الطعام الى
الله تعالى ما
كثرت عليه
الايدى وروى
انه قيل يا رسول

(١) حديث العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلغنا اذا طاب
أسفله طاب أعلاه وقد تقدم (٢) حديث من رأى بعمله ساعة حيط عمله الذي كان قبله لم جد به هذا اللفظ والشيخين
من حديث جندب بن سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ورواه مسلم من حديث ابن عباس (٣) حديث ان
رجلا قال أمر العمل لأحب أن يطاع عليه فيقطع عليه فيسرى فقال لك أجرا من أجران الحديث البيهقي في شعب الايمان من
روايه كوان عن ابن مسعود ورواه الترمذي وابن حبان من روايته كوان عن أي هريرة الرجل يعمل العمل
فيسره فاذا اطاع عليه أعجبه قال لك أجر السرا والعلانية قال الترمذي غرب وقال انه روى عن أبي صالح وهو
ذكر انه مسلم

مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقصد كرقاق كتاب الاخلاص كلاماً وفي غمأ وردناه الآن فليرجع اليه
 فهذا الحكم الراء الطارىء بعد عقد العبادات اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ **القسم الثالث** الذي يقارن حال
 العقدان يبتدى الصلاة على قصد الراء فان اسرعه عليه حتى سلم فلا خلاف في انه يقضى ولا يعتد بصلاته وان ندم
 عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففي الراء ثلثة وجهات قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصد الراء فليست تأثم
 وقالت فرقة تنزيه اعادته الالف كالركوع والسجود وتفسد فعله دون تحريم الصلاة لان التحريم بعقد الراء
 خاطف في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً وقالت فرقة لا يترتب عليه شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادات على
 الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادات كالأول ابتداءً بالاخلاص وختم بالراء فكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بشوب أبيض
 لطخ بنجاسة عارضة فاذا زيل العارض عاد الى الأصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولسجد
 لعبد الله لكان كافراً ولكن اقترن به عارض الراء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حاله لا يبالي بعقد الناس وذهب
 فتصح صلاته ومنه الفرقة الثانية الآخر من خارج عن قياس الفقه جداً خصوصاً من قال يترتب اعادته الركوع
 والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالاً زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك
 قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظراً الى الآخر فهو أيضاً ضعيف لان الراء يقدح في النية وأولى الاوقات
 بمرأاة أحكام النية حاله الافتتاح فالتى يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعده مجرد الراء في ابتداء
 العقد دون طلب الثواب امتثال الامر لم ينقض افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فعين اذا اخلا بنفسه لم يصل ولما
 رأى الناس تحريم الصلاة وكان يبحث لو كان به نجساً أيضاً كان يصلي لاجل الناس فيهذه صلاة لانية فهذه النية
 عبرة عن اجابة باعث الدين وهما لا يباحث ولا اجابة فما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضاً كان يصلي الا أنه يظهر له
 الرغبة في المحبة أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا أمان يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم وفي
 عقد صلا فوجع فان كان في صدقة فقد عصى بما يجب باعثة الراء وأطاع بما يجب باعثة الثواب فيعمل مثقال ذرة
 خيراً به ومن يعمل مثقال ذرة شراً به فله ثواب يقدر بقصد الصحيح وعقاب يقدر بقصد الفساد ولا يحيط أحدهما
 الآخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بطرف في خلل الى النية فلا غلوا ما أن تكون فرضاً أو نفلاً فان كانت نفلاً
 تخسبها أيضاً حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذ اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته
 فاسدة لا اقتداء به باطل حتى ان من صلى التراويح وتبين من قرأ في حاله ان قصده الراء باظهار حسن القراءة ولو لا
 اجتماع الناس خلفه وخلافه يثبت وحده مصلح لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جداً بل يظن بالمسلم انه
 يقصد الثواب أيضاً بطوعه فتصح باعتباره ذلك قصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر به عاص
 فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وإنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط
 الواجب عنه لان الإيجاب بينهما في حق بمجده واستقلاله وان كان كل باعث مستقلاً حتى لو لم يكن باعث
 الراء لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لأشأ صلاة تطوع لاجل الراء فهذا عمل النظر وهو محتمل جداً
 فيحتمل ان يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل ان يقال الواجب امتثال
 الامر بياعش مستقل بنفسه وقد وجد فاقترن غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كإصول في دار معصية فانه وان
 كان عاصياً يبايع الصلاة في الدار المقصود فانه مطيع بأصل الصلاة وبمسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال
 في تعارض البواعث في أصل الصلاة ما اذا كان الراء في المبادرة مثلاً دون أصل الصلاة مثل من يادري الصلاة في
 أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا آخر الى وسط الوقت ولو لا الفرض لكان لا يبتدى صلاة لاجل الراء فهذا مما
 يقطع بصحة صلاته وسقوط الفرض به لان باعثة أصل الصلاة من حيث انها صلا لم يمارض غيره بل من حيث تعيين
 الوقت فهذا لا يبعد عن القدح في النية هذا في الراء يكون باعثاً على العمل وحاملاً عليه وأما مجرد السرور بإطاعة
 الناس عليه اذ لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فيبعد أن يفسد الصلاة فهذا امره لا تقابله قانون النية والمسألة

الله انا كل ولا
 نشبع قال لعلمكم
 تفرقون على
 طعامكم اجتمعوا
 واذكروا اسم
 الله عليه مبارك
 لكم فيه ومن
 عادة الصوفية
 الاكل على
 السر وهو سنة
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 (أخبرنا) الشيخ
 أبو زرعة عن
 القوي باسناده
 الى ابن ماجه
 الحافظ الترمذي
 قال أبو محمد بن
 المشي قال شاعدا
 ابن هشام قال ثنا
 أبي عن يونس
 ابن الفرات عن
 قتادة عن أنس
 ابن مالك قال ما
 أكل رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم على خوان
 ولا في سكرجة
 قال فعلا م كانوا
 يأكلون قال
 على السفر
 ويصغر القصة
 ويجوز الاكل

غلبته من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لبيان فقه الذين خاضوا فيها وتصور في الملاحظة واثنان الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة فسادها بل جعلهم الحصر على تصفية القلوب وطالب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصا فيها تراها والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم

﴿ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه ﴾

قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب لقتل عند الله تعالى وأنه من كبار المهلكات وما هذا وصفه فغير بالتشهير عن ساق الجد في إزالة ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه المجاهدة تضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يخلق ضعيف العقل والتميز عند العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيري الناس تصنع بعضهم ببعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ورسوخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انغمس في الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قبحه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا يتفك أحد من الحاجة الى هذه المجاهدة ولا كنهاتشق أو لا يتخلف آخر او في علاجه يقام أحد محقق عروقه وأصوله التي منها نشعبه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال ﴿ المقام الاول ﴾ في قلع عروقه واستئصال أصوله وأصله حب المنزلة والجاهه اذ افضل رجوع الى ثلاثة أصول وهي لذة الحمد والفرار من ألم الذم والطمع في أن يبدى الناس ويشهد لرياء بهذه الاسباب وانما الباعثة للرأي ما روي أبو موسى أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم () فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه أهله يأثم أن يهزم أو يذم بأنه مقهور مغلوب وقال الرجل يقاتل ليري مكانه وهذا هو طلب لذة الجاهه والغنى في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الجلب للسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود اذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على ما اتهم فلان يقاتل للذكر ولان يقاتل للذك والقتال لك اشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله له يكون قد قتل دفتي راحته ورقا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من غزا ابني الاعلان فله ما نوى فهذا اشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الجدول ليطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالبخيل بين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالتقيل كي لا يبخل وهو ليس بيطمع في الجدود قد سبقه غيره وكما جبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الجدود قد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا أيس من الجد كره الذم وكالرجل بين قوم يصالون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الجد وقد يهمل الانسان على الصبر عن لذة الجد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتي بغير علم ويدعي العلم بالحديث وهو بجهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في النشيط الاول من الكتاب على الجملة ولكن تذكر الآن ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذيه اذ ما في الحال واما في المال فان علم أنه لا يذوق الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه مكن يعلم أن العسل لا يذوق ولكن اذا باله أن في مسما اعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة ان يعلم ما فيه من الضرورة ومما عرف العبد مضرة الرياء وما يوقته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشدد واخرى الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا جبار يا غادر يا مرائي أما مستحيات اذا اشترت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبضع الى الله وترى بنتهم بالشيخين عند الله وتقر بآلهم بالبعث من الله وتحمدت

(١) حديث أبي موسى أن أعرابيا قال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية الحديث متفق عليه (٢) حديث من غزا ابني الاعلان فله ما نوى النسائي وقد تقدم

بالمنع وينظر
بين يديه ولا يطالع
وجوه الآكسين
ويقتدى على رجليه
البسري وينصب
البيسي ويجلس
جلسة التواضع
غير متكئي ولا
متعزز نهي
رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن
يأكل الرجل
متكئا (روى)
أنه هدى رسول
الله صلى الله عليه
وسلم شاة فثنا
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على ركبته
بأكل فقال
أعرابي ما هذه
الجلسة يا رسول
الله فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ان الله
خلقني عبدا ولم
يجعلني جبارا
عنه * ولا
يتسدى في الطعام
حتى يبدأ للمتم
أو الشيخ روى
حديثه قال كما
اذا حضرنا مع
رسول الله صلى

اليهم بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالعرض لسخط الله ما كان أحداً هو ن عليك من الله فهمات فكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل لمن العباد والذين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة بما يحبط عليهم من ثواب الأعمال مع أن العمل الواحد مما كان يرجح به ميزان حسناته لو خاص فاذا فسد بالياء حول الى كفة السيئات فترجح بهوى الى الترافل ولم يكن في الراء الاحباط عباداً واحدة لكان ذلك كافياً في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنات عواراً لربة عند الله في زمرة التبيين والصديقين وقد سخط عنهم بسبب الراء ورد الى صفته النعال من مراتب الاولياء هذه ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا به بعضهم في سخط به بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم واثار ذم لا لجل جدهم ولا ليزيدهم من قاولاً ولا جلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما اطعمه فيأني أيدهم فيأني يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالتمن والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رزق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخمية وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله رجاء كاذب وهم فاسد قد يصب وقد تحطى وإذا أصاب فلا يفي لفته بألم منته ومثله وأما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزددهم شيئاً ما يكتبه عليه الله ولا يجهل أحله ولا يؤخر خزونه ولا يجعلهم من أهل النار ان كان من أهل الجنة ولا يقضه الى الله ان كان محموداً عند الله ولا يزددهم بمقتان كان محمواً عند الله فالعباد كلهم عجز ولا يمكن أن لا تقسمهم ضرراً ولا تفعلوا ولا يمكن أن يكون موتاً ولا حياً ولا نشوراً فاذا قررت قلبه آفة هذه الاسباب وضررها فترت رغبته وأقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكتفي به أن الناس لو علموا ما في باطنهم من قصد الراء واطهار الاخلاص لقتلوه وسبوا كشف الله عن سره حتى يقضه الى الناس ويعرفهم أنه مرء ومحموت عند الله ولو اخلص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له وأطلق أنستهم بالبح والثناء عليه مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال الشاعر من بني تميم (١) ان مدحى من واذ ذمى شين فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذك الله النبي لا اله الا هو الاذن ان في مدحه ولا شين الا في ذمه فأى خبر لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك من ذم الناس وانت عند الله محمود في زمرة المقر بين من أحضر في قلبه الآخرة ونعمها المؤبد والنار الرفعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنصبات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وتحلص من مسئلة الراء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بهاصدروه وينفتح بهاله من طاب المكاشفات ما ينز بهدأته بالله وحشته من الخلق واستحقاقه للدنيا واستغفامه للآخرة قوس سقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الراء وتدل له منهج الاخلاص فهذا ما اقتصدناه في الشطر الاول هي الادوية العسمة القالعة مغارس الراء والموالد الواقعية في غيها وان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كاتعلق الابواب بدون القواش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله وقبري أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا وأهلها فقال أظهر ما كان سبيلاً أن تغنيه لا بحاجتنا بعد هذا فلم يرض في أظهرها القدر لان في ضمن ذم الدنيا عوى الزهد في القادوا للرياء مثل الاخفاء وذلك ينش في بداية المجاهدة وإذا أصبح عليه مدة بالكشف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل أطراف الله وما يجد به عباد من حسن التوفيق والتأيد والتسديد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يتغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهد قوم الله الهداية ومن العبد قرق الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها ويرث من الله أجر أعظمها **المقام الثاني** في دفع العارض منه في أثناء العبادات وذلك

(١) حديث قال الشاعر من بني تميم ان مدحى من واذ ذمى شين فقال كذبت ذك الله حم من حديث الاقرع بن حابس وهو قائل ذلك دون قوله كذبت ورجاله ثقفت الا في لأعرف لا في سلمة بن عبد الرحمن سماعاً من الاقرع ورواه الترمذي من حديث البراء وحسنه بلفظ فقال الرجل ان جدى

الله صلى الله عليه وسلم طعنا لم يضع أحداً نأيد به حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأكل كل باليمين روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لي أكل لحديم يمينه ولا يشرب يمينه وليأخذ يمينه وليعط يمينه فان الشيطان يأكل كل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله وان كان الماء كؤل تمراً أو ماله عجم لا يجمع من ذلك ما يرمى وما يؤكل على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرمي به ولا يأكل من ذرة الثريد روى عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

لا بد من تعامده أيضا فان من جاهد نفسه وقطع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين
المخلوقين واستحقاق مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بخطرات الرياء ولا
تنقطع عنه غلة وهوى النفس وميله الا يسمي بالكيفية فلا بد أن يتشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر
الرياء ثلاثة قد تتخلر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على التدرج فالاول العلم بالخلق وروجه
اطلاعه ثم يتلوهم هيجان الرغبة من النفس في جدهم وحصول الميزة عندهم ثم يتلوهم هيجان الرغبة في قبول
النفس له والركون اليه وعقد الصبر على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل
يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول ورده قبل أن يتلوهم الثاني فاذا خطر له معرفة
اطلاع الخلق وأرجاء اطلاعه دفع ذلك بأن قال مالك وللخلق علموا ولم يعلموا والله عالم بحالكم فأى فائدة في علم
غيره فان حاجت الرغبة الى الميزة الجديد كمراسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للفتنة عند الله في القيامة
وخيبته في أحوال أوقاته الى أعماله فكان معرفة اطلاع الناس تيرشهو ورغبة في الرياء فمرة آفة الرياء تثير
كرهه له فتقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لفتنة الله وعقابه الالام والشهوة تدعوه الى القبول والكرهه
تدعوه الى الالباء والنفس تطارع لا محالة فواهما أو اغاها فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه
والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يدخاظر الرياء فيقبله ولا تحضر المعرفة ولا الكراهه
التي كان الصبر يتلو يا عليا وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الدموح بالحد واساتيلاء الحرس عليه بحيث
لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة فأث الرياء وشوؤه عاقبة اذ لا يبق موضع في القلب
خال عن شهوة الجلبا وخوف الدم وهو كالذي يمحط نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على الصبر عند جرح سبب
الغضب ثم يجرى من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابقة عزمه ويمتلئ قلبه غيظا يمنع من تكرار آفة الغضب
ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مراة الغضب اليه أشار جابر بقوله (١)
يا عinar رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا تقرب ولم يبايعه على الموت فأسيناها يوم حنين حتى نودي
بأصحاب الشجرة فخرجوا ذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا وأكثروا
الشهوات التي تهيج فجاءت هكذا تكون اذ تنسى معرفة مضرة الداخلية في عقد الايمان ومهماني المعرفة ثم تظهر
الكرهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي
يعرض له سقط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوة فيقبل هواه علة ولا يقدر على تركه اذ داخل فيسوف بالتوبة
أو يشغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكمن عالم يحضره كلام لا يدعوه الى فعله الا رياء الخلق وهو يعلم
ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كما اذ قبل داعي الرياء مع علمه بغائاته وكونه منمو ما عند الله ولا تنفعه
معرفة اذ دخلت المعرفة عن الكراهه وقد تحضر المعرفة والكرهه ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء ويعمل
به ليكون الكراهه ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا يتبع بكرهه اذ الغرض من الكراهه أن
تصرف عن الفعل فاذا الفائدة الا في اجتماع الثلاث وهى المعرفة والمعلم والضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة
وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظم نعيم الآخر فبعض ذلك ينتج بعضا منه وأصل
ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمنازلة ونعيم
الدنيا هي التي تغضب القلب وتسليه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاء بنور الكتاب والسنة وأنوار
العالم فان قلت فمن صاف من نفسه كراهه الرياء وجالته الكراهه على الالباء ولكنه مع ذلك غير متال من ميل

(١) حديث جابر يا عinar رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا تقرب ولم يبايعه على الموت فأسيناها يوم حنين حتى نودي
بأصحاب الشجرة فخرجوا ذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا وأكثروا

قال اذا وضع
الطعام فخذوا من
حاشيته وذروا
وسطه فان البركة
تنزل في وسطه *
ولا يعيب الطعام
روى أبو هريرة
رضي الله عنه قال
ما عاب رسول الله
صلى الله عليه
وسلم طعاما قط
ان اشتباه أكله
والا تركه واذا
سقطت الفتنة
ياكلها ففقد روى
أنس بن مالك
رضي الله عنه
عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه
قال اذا سقطت
لقمة أحسدكم
فلمطعها الاذى
ولياكلها ولا
يدعها للشيطان
ويلقأ أصابعه
فقد روى جابر
عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال
اذا أكل أحدكم
الطعام فلم يتص
أصابه فانه
لا يدري في أى
طعامه تكون

الطبع اليه وجهه ومنازعه اياه الا انه لا تراه حبه وليه اليه وغير محجب اليه فهل يكون في زمرة المراتين فاعلم ان الله لم يكلف العباد الاما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزاعه ولا تقع الطبع حتى لا يدل الى الشهوات ولا يزعج اليها ولا تخاف ان يمانيل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعمل الدين واصل الايمان بالله اليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلفه ويدل على ذلك من الاخبار ما روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) شكوا اليه وقالوا اقرض قلوبنا لئلا نشاء لأن نخرج من السجدة فتخطفنا الفلانة ونهوى بالريح في مكان سحيق أحب الينامن ان تسكنهم بها فقال عليه السلام اوقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم يجدوا الا الوسواس والكرهاته ولا يمكن ان يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الا جعله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاكراهة فبان يندفع مضار الرياء ولا يضر الاضراء ولم يكن ذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس أنه قال (٢) الحمد لله الذي ركدك الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك وكراهته نفسك لنفسك فلا يضر ك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فاعلم ان الله تعالى فاذا الوسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضر ك مهما رددت مرادها بالاباء والكرهاته واخو اطرا تهي العلوم والتفكرات والتخللات للاسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة واللبيل بعد تلك الاخو اطرا من النفس والكرهاته من الايمان ومن آثار العقل الا ان الشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا انجز من حله على قبول الرياء خيل اليه ان صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان وطولته في الرد والجدال حتى يسابه ثواب الاخلاص وحضور القلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومدافعته انصرف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله * والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب * الأولى ان يرده على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجاداته ويهيل الجدل معه لظنه ان ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق وقاتل قطاع الطرق نقصان في السلوك * الثانية ان يعرف ان الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجاداته * الثالثة ان لا يشتغل بتكذيبه ايضا لان ذلك وقفة وقت بل يكون قد فرغ من عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستمعا للكرهاته غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة * الرابعة ان يكون قد علم ان الشيطان سيحده عند جرائن أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهما نزع الشيطان زاد فيها وفيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو الذي يغضب الشيطان ويحبه ويرجى بأسه وفنوطه حتى لا يرجع * يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلانا يذكرك فقال والله لا غيظ من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي اغضبه بأن أطيع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبده العادة ككف عنه خيفة من أن يذنب حسنة * وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعو العبد الى الباب من الام فلا يطعه وليحدث عند ذلك خرافا ذراه كذلك تركه وقال ايضا اذا رآك الشيطان مترددا طعم فيك واذا رآك مداوما ملك وفلاك وضرب الحرب المحاسبي رجه الله هذه الاربعة مثالا أحسن فيه فقال ما ظلم كاربعة قصلوا بمجلسا من العلم والحديث لئلا يوابه فائدتهم وفضله وهداه ورشدا لئلا يفسد عليهم على ذلك ضال مبتدع وخاف ان يعرفوا الحق فتقدم الى واحد دفعه وصرقه عن ذلك ودعا الى مجلس ضلال فأتى فلما عرف اياه شغله بالمجادة فاشتغل معه ليرضاه وهو يظن ان ذلك مبصحا له وهو غرض الضال ليقوت عليه بقدر تأخره فلما سار الثاني عليه نهاه

(١) حديث شكوى الصحابة ما تعرض في قلوبهم وقوله ذلك صريح الايمان مسلم من حديث ابن مسعود مختصر اسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك محض الايمان والناس في اليوم واليلة وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيه من حديث عائشة (٢) حديث ابن عباس الحمد لله الذي ركدك

البركة وهكذا
أمر عليه السلام
باسلات القصعة
ومسحها من
الطعام قال أنس
رضي الله عنه
أمر رسول الله
صلى الله عليه
وسلم باسالات
القصعة ولا ينفخ
في الطعام فقد
روت عائشة
رضي الله عنها
عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه
قال النفخ في
الطعام يذهب
بالبركة وروى
عبد الله بن عباس
أنه قال لم يكن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ينفخ في طعام
ولا في شراب ولا
ينفخ في الاثاء
فليس من الأدب
ذلك والخلس
والبقسل على
السفرة من
السنة قبل ان
الملائكة تحضر
المائدة اذا كان
عليها بقل روت

أم سعد رضى الله
عنه قالت دخل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على عائشة رضى
الله عنها وأعاندها
فقال هل من
غداة فقالت
عندنا خبز وعمر
وخل فقال عليه
السلام نعم
الادام الخلل اللهم
بارك في الخسل
فانه كان ادام
الانبياء قبلى ولم
يفقر بيت فيه
خل ولا يصمت
على الطعام فهو
من سيرة
الاعاجم ولا يقطع
اللحم والخبز
بالسكين ففيه
نهي ولا يكف
يده عن الطعام
حتى يفرغ الجميع
فمورد عن ابن
عمر رضى الله
عنها أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا
رُضعت المائدة
فلا يقوم رجل
حتى ترفع المائدة

واستوقفه فوق فدفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستجمل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومرة به
الثالث فلما بلغت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استقر على ما كان غلبته من جواده بالكيفية فرار الرابع لم يتوقف
له وأراد أن يغيظه فزاد في مجلته وترك التأنى في المشى فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع
الاهذ الأخير فانه لا يعاود خيفة ممن أن يزداد فائدة بآسة تجهاله فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن من زغاله فهل
يجب الترسده قبل حضوره للحذر منه انتظار الورد أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له ويجب الاشتغال
بالمعابد فالغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة وجه فذهب فرقة من أهل البصرة إلى أن الأقو بآء قد
استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا إلى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم الشيطان وأيس منهم وخس عنهم
كأيس من ضعفاء العباد في الدعوة إلى الخير والزنا فصارت ملاذ الدنيا عندهم وان كانت مباحة كالخمر والخزير
فاربحوا من حبها بالكيفية فبق للشريطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الحذر وذهب فرقة من أهل الشام إلى
أن الترسد للحذر منه انما يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكفه من أيقن بأن لا شريك لله في تدبيره فلا يحذر غيره
ويعلم أن الشيطان ذليل مخلوق ليس له أمر ولا يكون الامار آء الله فهو الضار والنافع والعارف يستجى منه
ان يحذر غيره فالقيلين بالوحدانية يغنيهم عن الحذر وقالت فرقة من أهل العلم لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره
البصريون من أن الأقو بآء قد استغنوا عن الحذر وقلت قلوبهم عن حب الدنيا بالكيفية فهو وسيلة الشيطان
يكاد يكون غرورا اذا انبأ عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغابة فكيف يتخلص غيرهم
وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدن
والضلال وغير ذلك لا ينجوا أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نحن
ألقى الشيطان في أمفته فيفسخ الله ما بيني الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) انه ليغان على
قائي ^(٢) مع أن شيطانه قد أسلم ولا بأسه الا يحذر من ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغاله برسول الله صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم بذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم آدم وحواء
في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهما ان هذا عدوكم ولا تزوجوا فليحذر جنكما من الجنة فتشقى
ان لك أن لا تجوع فيه ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تصحى ومع انه لم يسه الا عن شجرة واحدة وأطلق له وراء
ذلك ما أراد فذالم يأمن من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن
يأمن في دار الدنيا وهي منبع المحن والفتن ومعدن الملاذ والشهوات المنهى عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر
عنه تعالى هذان من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتننك الشيطان كما
أخرج أبو بكر من الجنة وقال عز وجل انه يراكم وهو قبيله من حيث لا ترونهم وانقرآن من أوله إلى آخره تحذير
من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله قال من
الحسنة امثال أمره وقداً من الحذر من العدو كما أمر بالحذر من الكفر فقال تعالى وليأخذا حذرهم وأسلحتهم
وقال تعالى وأعوذوا منهم ما استطعتم من قوته ومن رباط الخيل فاذا لمك بأمر الله الحذر من العدو الكافر وأنت
تراه فبان لمك الحذر من عدو براك ولا ترام أولى ولذلك قال ابن محجب رضي صديرت ولا يراك بوشك أن تظفر
به وصديرت ولا ترام بوشك أن تظفر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقل
هو شهادة وفي افعال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما
حذر الله به ببطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم أن ذلك قاذح في التوكل فان أخذ الترسد والسلاح وجمع الجنود
وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خوف الله به
الشيطان إلى الوسوسة أو يوداد أو الكسائي في اليوم والليلة بلفظ كيد (١) حديث انه ليغان على قلبي تقدم (٢)

والخنزير بأمر الخنزير منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما بين غلط من زعم أن معنى التوكل التزوع عن الأسباب بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا ينافض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب أن الضرر والنافع والمحبي والمحبب هو الله تعالى فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الأسباب وسائط مسخرة كما ذكرناه في التوكل وهذا ما اختاره الحارثي المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لم يفرز عنهم ويظنون أن ما بهجم عليهم من الأحوال في بعض الأوقات من الاستغراق بالله يسخر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفقرة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر فقال قوم إذا حذر بالله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيئاً أغلب على قلوبنا من ذكره والخنزير منه والترصد له فإننا غفلنا عنه لحظة فيوشك أن يهلكنا وقال قوم إن ذلك يؤدي إلى خلو القلب عن ذكر الله واشتغال أهله كما به الشيطان وذلك مراد الشيطان من أجل العباد وبذكر الله تعالى ولا ينسى الشيطان وعداوته والحاجة إلى الخنزير منه فيجمع بين الأمرين فإننا نسيناه بعارض من حيث لا نحسب وأن مجرد ذكر الله كافتدائهمنا ذكر الله فالجمل أولى وقال العلماء المحققون غلط الفريقان أما الأول فنجد قد دللنا على أن الشيطان ونسى ذكر الله فلا ينبغي غيظه وأما أمرنا بالخنزير من الشيطان كيلا يصدا عن الذكر فكيف يجعل ذكره أغلب الأشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك إلى خلو القلب عن نورد ذكر الله تعالى فإذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نورد ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بامان ذكره وأما الفقرة الثانية فقد شاركت الأولى أذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقر ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه أبليس وغيره فالخلق أن يلزم العبد قلبه الخنزير من الشيطان ويرى نفسه عداوته فإذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الخنزير فيه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يخطر بباله أمر الشيطان فإنه إذا اشتغل بذلك بعدمعرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبيهه وعند التنبيه يشتغل بدفعه والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند زغبة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فينم نفسه الخنزير ونام على أن يتنبه في ذلك الوقت فينتبه في الليل مرات قبل أن ينام أسكن في قلبه من الخنزير أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبيهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو إذا كان اشتغاله بمجرّد ذكر الله تعالى قد مات منه الهوى وأحياناً فيه نور العقل والعلم وأما طمعه طمعه الشهوات فأهل البصيرة أشعر وأقاربهم عداوة الشيطان وترصده وأزموها الخنزير ثم يشتغلوا بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستغاثوا بنور الله حتى صرفوا خواطر العدو فقال القلب مثلاً بئراً يد تطهرهم من الماء لغير أن يتفرج منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيه الماء القذر والذي عين بين ذكر الشيطان وذكر الله قد تفرج الماء القذر من جانب ولكنه تركه كجاء باليهام من جانب آخر فيقول تعجب ولا تتعجب البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لجري الماء القذر سداً ولا هاباً الماء الصافي فإذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسمن غير كثرة ومؤثر ياد تعجب

﴿ بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات ﴾

اعلم أن في الأسرار للامعمال فائدة لا خلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة لا اقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة الرياء قال الحسن قديم المسامحة ان السرا حوز العملين ولكن في الاظهار أيضاً فائدة ولذلك أثنى الله تعالى على السرور والعلائية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها نورؤها لفقراء فهو خير لكم الاظهار قسبان أحد ههنا نفس العمل والآخر بالتحديث بما جعل ﴿ القسم الاول ﴾ اظهار نفس العمل كالصدقة في الملا ترغيب الناس فيها كما روى عن الانصاري الذي جاء بالبصرة فقتل من الناس بالعلية لما رآه فقال

ولا يرفع يده وان
شبع حتى يفرغ
القوم وليتعال
فان الرجل يتجمل
جليسه فيقبض
يده وعسى أن
يكون له في الطعام
حاجة • واذا
وضع الخبز لا
يتنظر غيره فقد
روى أبو موسى
الاشعري قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أكرموا
الخبز فان الله
تعالى سخر لكم
بركات السماء
والارض والجن
والبحر وابن آدم
ومن أحسن
الادب وأهمه
أن لا يأكل الا
بعد الجوع
ومسك عن
الطعام قبل
الشبع فقد روى
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ما لا أدري
وعاء شراب من
بطنه ومن عادة

النبي صلى الله عليه وسلم (١) من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه ونحو سائر الأعمال هذا
 المجري من الصلاة والصيام والحج والزعم وغيرها ولكن الاقتداء في الصدقة على الطبايع أغلب نعم الغزالي إذا هم
 بالخروج فاستعشوا بالرجل قبل القوم يخضعون على الحركة فذلك أفضل له لأن الغزوف أصلهم من أعمال
 العلانية لا يمكن إسرارهم فالمبادرة إليه ليست من الإعلان بل هو يخضعون على ذلك الرجل قدر دفعه حوته في
 الصلاة لا لئلا ينجس جيرانه وأهلها فيقتدي به فكل عمل لا يمكن إسرارهم كالحج والجهاد والجمعة فالفضل للمبادرة
 إليه وإظهار الرغبة فيه لا التحريض بشرط أن لا يكون فيه شائب الراء وأما ما يمكن إسرارهم كالصدقة والصلاة
 فإن كان إظهار الصدقة يؤذي المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر أفضل لأن الإبداء حرام فإن لم يكن
 فيه إبداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وإن كان في العلانية قدوة وقال قوم
 السر أفضل من علانية لا قدوة فيها أما العلانية للقدوة فالسر أفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر
 الأنبياء بإظهار العمل لا لقتادهم ومنعهم بمسبب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العاملين ويدل
 عليه قوله عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقدرى في الحديث (٢) أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية
 سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية إذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفا وهذا لأوجه الخلاف فيه فإنه
 مهما نكث القلب عن شوائب الراء وتم الإخلاص على وجه واحد في الحالتين فباقتدي به أفضل له لمخالفة وإنما
 يخاف من ظهور الراء ومهما حصلت شائبة الراء لم يأنف عنه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه
 ولكن على من يظهر العمل وظهيرا أن يظهر حيث يعمل أنه يقتدي به أو يظن ذلك ظنا وبرجل
 يقتدي به أهله دون جيرانه أو بما يقتدي به جيرانه دون أهل السورقور بما يقتدي به أهل محله وإنما العالم المعروف
 هو الذي يقتدي به الناس كافة فغير العاد إذا أظهر بعض الطاعات بما ينسب إلى الراء والشفاق وذموه ولم يقتدوا به
 فليس له الأظهار من غير فائدة وإنما يصح الأظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء
 به والثانية أن يراقب قلبه فإنه بما يكون فيه حب الراء الخفي فيدعو إلى الأظهار بعن الاقتداء وانما مشيئته
 التجمل بالعمل ويكونه يقتدي به وهذا حال كل من يظهر أعماله إلا أن هؤلاء المخلصين قليل ما هم فلا بدني أن يتدفع
 الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فإن الضعيف مثاله مثال الغرقى الذي يحسن سياحة ضيقة فنظر
 إلى جماعة من الغرقى فرحهم فأقبل عليهم حتى تشبهوا به فهلكوا وهلك والغرقى بالقاء في الدنيا له ساعة وليلت كان
 الهلاك بالراء مثاله لا بل عذابه دائم مدة مد يدوه هذه من الأقدام والعباد والعلماء فانهم يشبهون بالقاء في الأظهار
 ولا تقوى قلوبهم على الإخلاص فتحبط أجورهم بالراء والتفتن لذلك غامض ومحك ذلك أن يعرض على نفسه
 أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدي الناس بعباد آخر من أقرئك ويكون لك في السر مثل أجر الأعلام فإن مال
 قابله أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعه الراء دون طلب الأجر واقتداء الناس بمورغتهم في
 الخير فانهم قد رغبو إلى الخير بالنظر إلى غيره وأجروا قد توفرت عليه مع إسرارهم فبال قلبه ميل إلى الأظهار لولا
 ملاحظته لأعين الخلق ومراأتهم فليحذر العبد خدع النفس فإن النفس خدوع والشيطان مترص لوجوب الجاه

(١) حديث من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وفي أوله قصة مسلم من حديث جرير
 ابن عبد الله البجلي (٢) حديث أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية إذا
 استن بعلى عمل السر سبعين ضعفا السيوطي في الشعب من حديث أبي الررداء مقتصر على الشطر الأول بكونه وقال
 هذا من أفراد بنية عن شيوخه المجولين وقد تقدم قبل هذا بنحوه وقتين وله من حديث ابن عمر عن السر
 أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وقال تفرده بنية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث
 عائشة بفضل أو يضاعف الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة على الذي لا يسمعه سبعين ضعفا وقال تفرده معاوية
 ابن يحيى الصديق وهو ضعيف

الموفية أن يلتم
 الخدام إذا لم
 يجلس مع القوم
 وهو سنة روى
 أبو هريرة رضى
 الله عنه قال قال
 أبو القاسم صلى
 الله عليه وسلم إذا
 جاء أحدكم خادمه
 بطعام فإن لم
 يجلسه معه
 فليأكله أو
 يكتن فيه فإنه ولي
 حرمه وودخانه وإذا
 فرغ من الطعام
 حمد الله تعالى
 روى أبو سعيد
 قال كان رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم إذا أكل
 طعاما قال الحمد لله
 الذي أطعنا
 وسقانا وجعلنا
 مسلمين وروى
 عن رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم أنه قال من
 أكل طعاما فقال
 الحمد لله الذي
 أطعنى ههنا
 ووزقني من غير
 حول مني ولا قوة

يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم بهتك الله ستره وخاف أن بهتك ستره في القيامة أذورد في الخبر ^(١) أن من ستر الله عليه في الدنيا بستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الإيمان **﴿الثاني﴾** أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وإن عصي الله الذنب فلم يحل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الإيمان بكره الله الله لظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضاً ويغتم بسببه **﴿الثالث﴾** أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فإن الطبع يتأذى بالذم وينزع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلل أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغل عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الإيمان إذ صدق الرغبة في فراغ القلب لأجل الطاعة من الإيمان **﴿الرابع﴾** أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لدم الناس من حيث يتأذى طبعه فإن الذم مؤلم للقلب كأن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا الإنسان به عاص وإنما يصح إذا جرت نفسه من ذم الناس ودعته إلى ما لا يجوز حذراً من ذمهم وليس يجب على الإنسان أن لا يغتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عنه رؤيته للخلق فيستوى عنده ذمه وما دحه لعله أن الضار والنافع هو الله وأن العباد كاهم عاجزون وذلك قابل جداً وأكثر الطباع تتألم بالذم لمخافه من الشعور بالنقصان ورب تألم بالذم محمود إذا كان الذم من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم النعم الممنوم هو أن يغتم لقوات الحمد بالورع كأنه يجب أن يحمى بالورع ولا يجوز أن يحب أن يحمى بطاعة الله فإن الله لا يغتم بغيره فإن وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله بالكرهه ووالد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمنوم فله الستر حذر من ذلك ويتصور أن يكون المبدى بحيث لا يحب الحمد لو كان يكره الذم وأما إغماره أن يكرهه الناس حذوا ذمافكم من صابرين لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم إذا الحمد يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم لحب الحمد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا تحذره في الآمر واحد هو أن يشغله بطلع الناس على ذنبه عن اطلاع الله فإن ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غمه بالاطلاع الله وذمه له أكثر **﴿الخامس﴾** أن يكره الذم من حيث أن الذم قد عصى الله تعالى به وهذا من الإيمان وعلمته أن يكره ذمه لغيره أيضاً فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع **﴿السادس﴾** أن يستر ذلك كيلا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا إراءاء ألم الذم فإن الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسته وإن كان من يؤمن شره وقد يخاف شره يطلع على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستر ذلك حذر منه **﴿السابع﴾** مجرد الحياة فانه نوع ألم إراءاء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصباهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذا شوهت منه وهو وصف محمود أذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) الحياة خيركم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) الحياة شعبة من الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) الحياة لا تأتي إلا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) أن الله يحب الحي الحليم قال في يفسق ولا يبالى أن يظهر فسقه للناس جمع إلى القسق التهلك والواقعة وقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحي الآن الحياء ممتزج بالياء ومشبهه

أيضاً (١) حديث أن من ستر عليه في الدنيا يستر عليه في الآخرة تقدم قبل هذا الورقة (٢) حديث من ارتكب من هذه القاذورات شيئاً فليستر بستر الله الحليم في المستدرك وقد تقدم (٣) حديث الحياء خيركم مسلم من حديث عمر ابن بن حصين وقد تقدم (٤) حديث الحياة شعبة من الإيمان متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٥) حديث الحياة لا تأتي إلا بخير متفق عليه من حديث عمر ابن بن حصين وقد تقدم (٦) حديث أن الله يحب الحي الحليم الطاهر من حديث فاطمة والبراء من حديث أبي هريرة أن الله يحب الغني الحليم المتعفف وفيه ليل ابن أبي سلمة يخلف فيه

الله عليه وسلم إذا توضعتم فأشربوا أعينكم الماء ولا تنفضوا أيديكم فانها مراوح الشياطين قيل لا يهريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد بأخذ الاثنان باليمين وفي الخلل لا يزيد ما يخرج للخلل من الاثنان وأما ما يسألكه باللسان فلا بأس به ويحتمل التصنع في أكل الطعام ويكون أكله بين الجمع كأكله منفرداً قالت الرباء يدخل على العبد في كل شيء وصف لبعض المعاص بعض العباد قبل يمين عليه قيل له تعذبه بأساً قال نعم رأيته يتصنع في الأكل ومث تصنع في الأكل

به اشتباهاً عظيماً فل من يتفطن لهو يدعى كل مرء أنه مسخى وإن سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كتب الجليل الحيا خلق ينبعث من الطبع الكرم بموتهم هيج عقيب دعائية الرىاء ودعائية الاخلاص وتصور أن يخلص معه ويصور أن يرى معه ويانه أن الرجل يطلب من صديق له قرضاً ونفسه لا تسخو باقرضه إلا أنه يستحي من رده وعلم انه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياءه ولا طلب الثواب فله عند ذلك أحوال أحدها أن يشافه بالر الصريح ولا يبال فينسب إلى قلة الحياء وهذا فعل من لا يحياهه فان المستحي اما أن يتعلم أو يقرض فان أعطى فيتصوره ثلاثة أحوال أحدها أن يمزج الرىاء بالحياء بان يهيج الحياء فيهب عنده الرد فهب خاطر الرىاء ويقول ينبسني أن تعطى حتى ينسني عليك ويحمدك وينثر اسمك بالسخاء وأبني أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك إلى الخلل فاذا أعطى فقناً عطى بالر ياء وكان الحركة للرىاء وهو هيجان الحياء *
الثاني أن يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيتعذر الاعطاء فيهب داعى الاخلاص ويقول له ان الصدقة واحدة والقرض ثمان عشرة فقيه أجز عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى ففسخو النفس بالا عطاء الله فلهذا تمخلص هيج الحياء اخلاصه * الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من منمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مر اسئلة لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولو لا الحياء لرد ولو جاءه من لا يستحي منه من الاجانب والأراذل لكان يردوه ان كثرة الحمد والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالضل ومقارفة الذنوب والمرأى يسعى من المباحات أيضاً حتى انه يرى مستحي لافى المشى فيعود الى الهدوء وأضحكاً فيرجع الى الاقتباس يزعم أن ذلك حياء وهو عين الرىاء وقد قيل ان بعض الحياء ضعف وهو صحيح والمراد به الحياء بماليس بقبيح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود في العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فنبسني من شبهته أن تشكر عليه لان من اجل الله اجلال لذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه ان تسعني من الله فلا تضيق الامر بالمعروف والقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعف فلا يقدر عليه فهذه هي الاسباب التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب في الثامن * أن تخاف من ظهور ذنبك أن يستجري عليه غيره و يقتدى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة أو بمن يقتدى به وهذه العلة يبنى أيضاً أن يخفى العاصي أيضاً معصيته من أهله وولده لانهم يتعلمون منه في ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عنرا الا هذا العذر الواحد ومهما قصد بستر المعصية أن يتجمل الى الناس أنه ورع كان مرأيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد أن يحب حمد الناس له بالصالح وهم اياه بسببه وقد قال الرجل النبي صلى الله عليه وسلم (١) داني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله واتب اللهم هذا الخطام يحبوك فنقول حبك حب الناس لك فديكون مباحاً وقد يكون محموداً وقد يكون مذموماً فالمحمود أن يحب ذلك تعرف بمحب الله لك فانه تعالى اذا أحب عبداً حببه في قلوب عباده والمذموم أن يحب جهنم وخدعه على حبك وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله المباح أن يحب أن يحبوك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك حبك المال لان ملك القلوب وسيلة الى اغراض كذلك الاموال فلا فرق بينهما

بيان ترك الطاعات خوفاً من الرىاء ودخول الآفات

اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرأيا به وذلك غلط وموافق للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما نذكره وهو أن الطاعات تنقسم الى ما لا تدفع عنه كالصلاة والصوم

(١) حديث قال رجل داني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلفظ وازهد فيما في أيدي الناس وقد تقدم

لا يؤمن عليه
التصنع في العمل
وان كان الطعام
حلالاً فياقل الحد
لله الذي نعمته
تتم الصالحات
وتنزل البركات
اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد
اللهم أطمئنا
طيباً واستعملنا
صالحاً وان كان
شبهة يقول الحد
لله على كل حال
اللهم صل على
محمد واتبعه
عوان على معصيتك
وليكثر الاستغفار
والحزن ويبكي
على كل الشبهة
ولا يضحك
فليس من يأكل
وهو يبكي كمن
يأكل وهو
يضحك ويقرأ
بعد الطعام قل
هو الله أحد
ولا يلف قرين
ويجتنب السخول
على قوم في وقت
أكلهم فقد ورد
من مشى الى

والحج والغزوات وقامه تقاسمات ومحامدات انما يصير ليد من حيث انما توصل الى جد الناس وجد الناس ليد وذلك عند اطلاع الناس عليه الى ما هو ليد وهو كثر ما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالاخلاق والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتدبير والتدريس واتفاق المال على الحق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من المدة **(القسم)** الاول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا تارة في عينها كالصوم والصلاة والحج فخطرات اليا فيه ثلاث احداها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الاستعداد لروية الناس وليس معه باعث الدرس فهذه انما ينبغي أن يترك لانه مصيبة لا طاعة فيه فانه تدبر بصورة الطاعة الى طلب المنة فان قسرا الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الياو يقول ط لا تستحيين من مولاك لا تستحيين بالعمل لاجله وتستحيين بالعمل لاجل عبادته حتى يندفع باعث الياو تستخو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الياو وكفارة له فليست شغل بالعمل الثانية أن يبعث لاجل الله ولكن يعترض الياو مع عقد العبادات وأوطا فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد عائد انما يفسر ع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الياو وتحسين الاخلاص بالمعاجلات التي ذكرها من الزام النفس كراهة الياو الاباء عن القبول الثالثة أن يعقد في الاخلاص ثم يطرأ الياو ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه فقرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك ألا تترك العمل فاذالم تحب واشتغل في دعوك الى الياو فاذالم تحب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بمخلص وأنت مرء وتعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا خلاص فيه حتى يملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال من يترك العمل خوفاً أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولاة حنطة فيه يزوان وقال خلصاه من الزوان وقها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغل بلم تخلص خلصا صافيا تنقية فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفاً على الناس أن يقولوا انه مرءا فيعصون الله به فانه من مكابد الشيطان لانه لا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره وقولهم وفوقه ثواب العبادات وترك العمل خوفاً من قولهم انه مرءا هو عين الياو فلا يحب محمدتهم وخوفه من ذمهم فخاله ولقولهم قالوا انه مرءا وقالوا انه مخلص وأفرق بين أن يترك العمل خوفاً من أن يقال انه مرءا وبين أن يحسن العمل خوفاً من أن يقال انه غافل مقصر بل يترك العمل أشد من ذلك فنهذه كلها مكابد الشيطان على العبادات الجاهل ثم كيف يعطى على أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يحليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقل انه مخلص لا يشتمى الشهرة فيضطر بذلك إلى أن يهرب فان هربت ودخلت سر باحت الارض ألقي في قلبك حلاوة معرفة الناس لتزهدك وهر بك منهم وتعظمهم لك يقولهم على ذلك فكيف تتخلص منه بل لا نجاة منه الا بان تترك قلبك معرفة آفة الياو وهو انه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا تترك الكراهة والياء قلبك وتسرع مع ذلك على العمل ولا تنبأ وان ترغ الصدور في الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجري البطالة وترك الخبرات فادمت تجد عائد انما على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الياو وأزمت قلبك الحياء من الله اذادعتك نفسك الى أن تستبدل بحمد جند المخلوقين وهو مطلق على قلبك ولواطع الخلق على قلبك وانك ترك يد جدهم لقتورك بل ان قدرت على أن تترك في العمل حياء من ربك وعقوبتك لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرءا فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الياو وابانه وخوفك منه وحيائك من الله تعالى وان لم تجدى قلبك كراهية وموته خوفاً لم يبق باعث ديني بل تجرد باعث الياو فترك العمل عند ذلك وهو بعيد عن شرع في العمل لله فلا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد تنزل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ان ابراهيم الغني دخل عليه انسان وهو يقرأ فطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انانقرا كل ساعة وقال ابراهيم التبي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فستكهم وقال الحسن

طعام لم يدع اليه
مثنى فاسقاً وكل
حرماً وسمعت
لفظاً آخر دخل
سارقاً وخرج
مغنياً الا أن
يتفق دخوله على
قوم يعلم منهم
فرهم بموافقة
ويستحب أن
يخرج الرجل مع
ضيقه الى باب
الدار ولا يخرج
الضيف بغريز
صاحب الدار
ويجتنب الخيف
التكافؤ الا أن
يكون له نية فيه
من كثرة الاتفاق
ولا يفصل ذلك
حياء وتكفوا اذا
أكل عند قوم
طعاما فليقل عند
فراغه ان كان
بعد المغرب أظفر
عندكم الصائمون
وأكل طعامكم
الابرار وصلت
عليكم الملائكة
(روى) أيضا
عليكم صلاة قوم
أبرار ليسوا

ان كان احدهم لير بالاذى ما منعه من دفعه الا كراهة الشهرة وكان احدهم بأثمة البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وقدر في ذلك آثار كثيرة قلنا هذه ايعارضه ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحصى و اظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق ثم يتركه وبجلته ترك التواضع والكلام في الفضل والافضل بما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالأفضل أن يتم العمل ويحتجى في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قديع الجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالأقصد ان يكون بالاقوياء واماطة ابراهيم النخعي المصحف فيمكن ان يكون لعلمه بأنه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستنائه بعد خروجه للاشتغال بكتابه فرأى ان لا يراه في القراءة أبعد عن الراء وهو عاجز على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك واماترك دفع الاذى فذلك بمن يخاف على نفسه آفة الشهرة وقال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادته هي أكبر من رفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك للحفاظ على عبادته هي أكبر من ابا مخرج خوف الراء واما قول النبي اذا عجبك الكلام فاكسك يجوز ان يكون قد أراد به مباحات الكلام كالفضيحة في الحكايات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني واما كلامنا في العبادات الخاصة بين العبد وما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى خوف الشهرة عما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره مخوفاً للناس من آفة الشهرة وزجراً عن طلبها **القسم الثاني** ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاطلاق أعظمه الخلقة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم اتفاق المال أما الخلقة والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) اليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده مستين عاماً فأعظم عبادة توازي من مائة عبادة مستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم وقال أبو هريرة قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) أقرب الناس مني مجلس يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري فالامارة والخلقة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها ويربون من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذ تنترك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه والذة الاستيلاء وتفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الوالى شاعياً في حفظ نفسه ووشكاً ان يتبعه هو اه فمقتنع من كل ما يندفع في جاهه ولايته وان كان حقاً يقدم على ما يدين في كائناته وان كان باطلاً وعند ذلك بهالك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق مستين منه مفهوم الحديث الذي ذكرنا هو هذا الخطر العظيم كان عمر رضي الله عنه يقول من يأخذها بما فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٥) ما من والى عشرة الا جاء يوم القيامة مغفلة بده الى عنقه أطلقه عدله أو أوشقه جوره رواه معقل بن يسر ورواه عمر ولاية فقال يا أيها المؤمنون أشركوا على قالوا جلسوا كتم على وروى

(١) حديث يوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده مستين عاماً الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وقد تقدم (٢) حديث أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط مسلم من حديث عياض بن حماد أهل الجنة ثلاثون وسوطان مقسط الحديث ولم أر فيه ذكر الأولية (٣) حديث آخر بوجه آخر لا ترد دعوتهم الامام العادل تقدم (٤) حديث أبي سعيد الخدري أقرب الناس مني مجلس يوم القيامة امام عادل الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنه وفيه أيضاً اسحاق بن ابراهيم الديلمي ضعيفاً أيضاً (٥) حديث ما من والى عشرة الا جاء يوم القيامة مغفلة الى عنقه لا يفكها الا عدله من حديث عبادة بن الصامت ورواه أحمد والبخاري من رواية رجل لم يسم عن سعد بن عبادة وفيه ما يدين أن يزادتم كلامه فيه ورواه أحمد والبخاري

بائمين ولا يخاف
يصلون بالليل
ويصومون بالليل
كان بعض
الصحاب يقول
ذلك * ومن
الادب أن لا
يستحق ما يقدم
لهم طعام وكان
بعض أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يقول ما ندرى أنهم
أعظم وزراً الذي
يحتقر ما يقدم
اليه أو الذي
يحتقر ما عنده ان
يقدمه * ويكره
أكل طعام المباهاة
وما تكلف
للاعراس
والتعازي فاعمل
لنواحي لا يؤكل
وما يحسن لاهل
الاعزاء لا بأس به
وما يجري مجراه
واذا علم الرجل
من حال أخيه انه
يفسر بالانسياط
اليه في التصرف
في شيء من طعامه
فلا حرج ان

الحسن أن رجلا ولده النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقال للنبي صلى الله عليه وسلم (٢) يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فأنتك أن أوتيتها من غير مسألة أغنت عايلها وإن أوتيتها من مسألة زكياتها وقال أبو بكر رضي الله عنه لم أرفع من عمر لأمر على اثنين ثم ولي هو الخلافة فقام بها فقال له أرفع لم تهمل لا تأمر على اثنين وأنت قد وليت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي وأنا أقول لك ذلك فمن لم يعدل فيها فعليه بهالة الله يعني لعنه الله ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الأمانة مع ما ورد من النبي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه أن الخواص الأوفياء في الدين لا ينبغي أن يتنعموا من تقلد الولايات وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا بها فلهيكل أو أدعى بالقوى الذي لا تمليه الدنيا ولا يستغفره الطمع ولا تأخذ في اللومة لا تخمهم الذين سقطوا الخلق عن أعينهم وزهوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوها وقبوا الشيطان فأيس منهم هؤلاء لا يحركهم الحق ولا يسكنهم الحق ولو زهقت فيه أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الأمانة والخلافة ومن علم أنه ليس بهذه الصفة فيحرم عليه الخوض في الولايات ومن جرب نفسه فراحا صابة على الحق كاف عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف علم أن تتغير إذا ذقت الدولة ولا تستحلي الجاه وتستند نفاد الأمر ففكره العزل فبداه خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء في أنه هل يازمه أم لم يازمه من تقلد الولاية فقالوا لا يجب لأن هذا خوف أمر في المستقبل وهو في الحال لم يعد نفسه الأوفياء في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح أن عليه احترازا لأن النفس خداعة مدعية للحق وأعداء الخير فلو عدت بالخير جزأ المكان يخاف علمها أن تتغير عند الولاية فكيف إذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الشروع فالعزل مؤلم وهو كإقيل العزل طلاق الرجال فإذا شرع لا تسمح نفسه بالعزل وتميل نفسه إلى المداينة وإهمال الحق وهو في فخر جهتهم ولا يستطيع التزوع منه إلى الموت لأن العزل فخر لو كان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس إلى الطب الولاية وحلت على السؤال والطب فهو أمانة الشريعة قال صلى الله عليه وسلم (٣) أنا أنولى أمرنا من سألنا فإذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت أن نهي أي بكر فاعان الولاية ثم تقلده طالع ليس بمتناقص * وأما القضاء فهو وإن كان دون الخلافة والأمانة فهو في معناها ما كان كل ذي ولاية يفتبرأ به أمر نافذ والأمانة محبوبة بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة وقال عليه السلام (٥) من استقصى فقد جحد بغير سكين حكمه حكم الأمانة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من ولد نيا لئلا تهاوزن في عينه وليتقلده الأوفياء الذين لا تأخذهم في اللومة لأنهم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء إلا بما هدتههم وإهمال بعض الحقوق لأجلهم ولا جمل المتعلقين بهم

يا كل من تلعبه
بغير إذنه قال الله
تعالى وأصدفكم
(فيل) دخل
قوم على سفیان
الثوري فلم يجدوه
ففتحوا الباب
وأزولوا السفرة
وأكلوا فدخل
سفیان ففرح
وقال ذكرتموني
أخلاق السلف
هكذا كانوا ومن
دعى إلى طعام
فأجابته مرت
السنة وأورد
ذلك الولي وقد
يتخلف بعض
الناس عن
الدعوة تكبرا
وذلك خطأ وإن
عمل ذلك تصنعا
وربما فهو أقل
من التكبر
(روى) أن
الحسن بن علي
مر بقسوم من
المساكين الذين
يسألون الناس
على الطرق وقد
شروا كبراعتي
الأرض وهو على

وأبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة روى الزبارة والطبراني من حديث بريدة والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وثوبان وله من حديث أبي الدرداء مامن وإلى ثلاثة إلا نتي الله فتأولت عيتمه الحديث وقد عزي المصنف هذا الحديث رواية بمقل بن يسار والمعروف من حديث معقل بن يسار مامن عبد يستعريه الله رعية لم يحطها بصحة الأمر حراثة الجنة متفق عليه (١) حديث الحسن أن رجلا ولده النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم خذ لي قال اجلس الطبراني موصولا من حديث عصة موهوب مالك وفيه الفضل بن المختار وأحدثه منكرة يحدث بالباطل قاله أبو حاتم ورواه أيضا من حديث ابن عمر بلفظ الزم بيتك وفيه الغراب ابن أبي الغراب ضعفه ابن معين وابن عدى وقال أبو حاتم ضعيف (٢) حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الأمانة الحديث متفق عليه (٣) حديث أنا أنولى أمرنا من سألنا متفق عليه من حديث أبي موسى (٤) حديث القضاة ثلاثة الحديث أصحاب السنن من حديث بريدة وتقدم في العلم وأسناده صحيح (٥) حديث من استقصى فقد جحد بغير سكين أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي رواية من ولي القضاء

اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه اولم يطيعوه فليس له ان يتقلد القضاء وان تقلده فعليه ان يطالبهم بالحقوق
ولا يكون خوف العزل عندهم خلاصا في الهمال اصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي ان يفرح بالعزل
ان كان ينفى الله فان لم يسمح نفسه بذلك فهو اذا بقضى لاتباع الهوى والشيطان فكيف يرتب عليه ثوابا وهو
مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار وبأما الوعظ والقوى والتدريس ورواية الحديث ووجع الاسانيد العالية وكل
ما ينسب بسببه الجاه ويعظم به القدر فاقمها ايضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون
القوى يارجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا بابن من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سؤعا والودفن
بشركنا وركنا فطرقة من الحديث وقال ينعني من الحديث أي أشهني أن احبث ولوا شتهيت أن لا أحدث لحدثت
والواعظ يجدي وعظه وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكآتهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لئلا لا تواز به لئلا فاذ غلب ذلك
على قلبه مال طبعه الى كل كلام من خرف روج عند العوام وان كان باطلا ويقرر على كل كلام يستعمله العوام وان
كان حقا يصير مصروف الهممة بالسكية الى ما حرك قلوب العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة
الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكر على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف
طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به ولا يمتنع اذا أتم الله على هذه النعمة وتنفى هذه الحكمة
فأضاهه اليشاركني في نعمها واخواني المسلمون فهذا أيضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة حكمه الولايات فمن
لا يبعثه الا طلب الجاه والمزلة والاكل بالدين والتفخؤ والتكاثر فينبغي أن يتركه ويخالف الهوى فيه الى أن تراض
نفسه وتقوى في الدين همته ويأمن على نفسه الفتنة فمن ذلك يقول الله تعالى فان قلت مع ما حكم بذلك على أهل العلم
تعطلت العبادم والتدريست وعم الجهل كافة الخلق فتقول قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) عن طلب الامارة
وتوعد عليه ساجتي قال^(٢) انكم تحرصون على الامارة وانها حسرة وتدامة يوم القيامة الامن اخنها بحقها وقال^(٣)
نعمت المرصعة وبشت الفاطمة ومعامد ان السلطنة والامارة ولو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وفار القتال بين
الخلق وزال الامن وخرت البلاد وتعطلت العايش فلم ينهي عنها مع ذلك وضرب عمر رضي الله عنه ابني بن كعب حين
راى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول في سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فنع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة
على المتبوع ومثله على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمتنع منه واستأذن رجل عمر أن يعظ الناس اذا فرغ
من صلاة الصبح فنعها فقال لا تمتنع من نصيح الناس فقال أختي أن تفتخ حتى تبلغ الرأى في محال الرغبة
في جاء الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ والتدريس والقوى وفي كل
واحدة منهم فتنة ولذة فلا فرق بينهما فاما قول القائل نهى عن ذلك يؤدي الى اندراس العلم فهو غلط انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) عن القضاء لم يؤدي الى تعطيل القضاء بل الى رياسة وجهها يعظير الخلق الى طلبها وكذلك
حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالاسلاسل والاغلال عن طلب العلوم انما فيها القبول
والرياسة لا فلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوا هادوقد وعد الله أن يؤيدها الدين باقوام لا خلاق لهم فلا
تشغل قلبك بامر الناس فان الله لا يضعهم وانظر لنفسك ثم اتي أقول مع هذا اذا كان في البلدا جماعة يقومون
بالوعظ مثلا فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والا فيعلم انهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن

واسانده صحيح^(١) حديث النهي عن طلب الامارة هو حديث عبد الرحمن بن سمره لانسلاسل الامارة وقد تقدم
قبه بثلاثة احاديث^(٢) حديث انكم تحرصون على الامارة وانها حسرة وتدامة يوم القيامة وتدامة الامن اخنها بحقها
البخاري من حديث أبي هريرة قدون قوله الامن اخنها بحقها وزاد في آخره فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة
ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان^(٣) حديث نعمت المرصعة وبشت الفاطمة البخاري من حديث
أبي هريرة وقوله بقية الحديث الذي قبله رواه ابن حبان بلفظ قبست المرصعة وبشت الفاطمة^(٤) حديث
النهي عن القضاء مسلم من حديث أبي ذر لا تأمرن على اثنين ولا تأمل مال بيت

بقلته فاما
بهم نسلم عليهم
فردوا عليه
السلام وقالوا لهم
الغداة يا ابن
رسول الله فقال
نعم ان الله لا يحب
المستكبرين ثم
ثنى وره فثزل
عن دابته وقعد
معه على الارض
وأقبل بأكل ثم
سلم عليهم وركب
وكان يقال
الاكل مع
الاخوان افضل
من الاكل مع
العيال (وروي)
أن هرون الرشيد
دعا بأبعسوة
الضرر وأمر أن
يقدم له طعام فلما
أكل صب
الرشيد على يده
في القلست فلما
فرغ قال يا أبا
معاوية تدرى
من صب علي
بك قال لا قال
أمير المؤمنين قال
يا أمير المؤمنين
انما أكرمت

في البلد الا واحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخليه الى العوام انه انما يريد الله وعظه وانه تارك الدنيا وعرض عنها فلا تمنعه منه وتقول له اشتغل وجاهد نفسك فان قال استأجر على نفسى فتقول اشتغل وجاهد لان الله تارك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قام به غيره ولو اوجب وعرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامة دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فجيء له فداء للقوم وتقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ثم الواظف هو الذي يرغب في الآخر وتزهد في الدنيا بكلامه وبظاهر سيرته فاما ما أحده الوعاظ في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة المقرونة بلاشعار مما ليس فيه تعظيم لأمير الدين ونحوه فبالسليمان بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات التمسك فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يوطن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أردنا في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما بين لزوم الخدم من قن العلم وغواؤه ولا قال المصنف عليه السلام يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تأمرون وتندرسون ما لا تعملون فيا سواهم عما تحمكون تشوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يفتي عنكم أن تنفوا اجاؤكم وقولكم بكم دنسة يعني أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه البقيق الطيب ويبقى فيه الخبالة كذلك أتم يخرجون الحكم من فواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبدة الدنيا كيف يدرك الآخر من لا تنقص من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة يعني أقول لكم ان قولكم بكم دنس من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنك والعمل تحت أقدامكم يعني أقول لكم أفسدتم ما آتاكم من صلاح الدنيا كم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فاي ناس أحسن منكم لو تعاملون وركبكم حتى متى تصفون الطريق للدين وتقيمون في عملة المتعبرين كانكم تدعون أهل الدنيا ليركوها لكم مهلا مهلا يركبكم ماذا يفتي عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يفتي عنكم أن يكون نور العلم باقوا فهاكم أجوافكم منه وحشة معطلة يا عبدة الدنيا لا كهيبة تقياء ولا كسرا زكرا توشك الدنيا ان تخلصكم عن أصولكم فتلتقيكم على وجوهكم ثم تنكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصبكم ثم يصدفكم العلم من خلفكم ثم يسلككم الى الملك الدنان حفاة عرافرادى فيوقفكم على سواتكم ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم وقد روي الخبر الخامس في هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغوبا في عرض الدنيا ورغوبا في آثورها على الآخر قوا ذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) أعمداد دعالي هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه الى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعلم اشتغل بالعلم وأترك مراة اخلق خلقا يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة لا تترك العمل ولكن أتم العمل وجاهد نفسك فاعلم ان فضل العلم كبير وخطر عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا تقول لاحسن عباد الله أترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الحديث ولا تقول له أياضا تركه مادام يجد في نفسه باعثا ينهاه عن وجوب بيعات الرياء ما اذا لم يحركه الا الرياء فترك الاظهار أبلغ له وأسأل وقد كنت نوافل الصلوات اذا تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها ما اذا خطر له وسالوس الرياء في أثناء الصلاة وهو لها كاره فلا تترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للناس

(١) حديث ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم النسائي وقد تقدم ريبا (٢) حديث لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلطف خير لك من حجر النعم وقد تقدم في العلم (٣) حديث أعمداد دعالي هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه ابن ماجه من حديث أنس بن ياذة في رواية له وسلم من حديث أبي هريرة في ربيع من دعالي هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه الحديث

العلم وأجلسته فأجلك الله تعالى وأكرمك كما أكرمت العلم باب الرابع والاربعون في ذكر أدبهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه اللباس من حاجات النفس وضرورتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة من الطعام بل تطلب الزيادة والشهوات فهكذا في اللباس تتفنن فيه ولها فيه أهوية متشوقة وما رب عتلة فاصوف يرد النفس في اللباس الى متابعة صريح العلم (قيل لبعض الصوفية ثوبك مرقع قال ولكنه

الكبرى في العلم والجليلة فالمراتب ثلاث * الأولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تتركها جماعة من السلف خوفاً من الآفة * الثانية الصوم والصلاة والحج والنفق وقد تعرض لها قوم بآء السلف ورضعوا لهم ولم يؤر عنهم الترك خوف الآفة وذلك لضعف الآفات داخلها والقدرة على فيها مع اتحام العمل لله بآء قوة * الثالثة وهي متوسطة بين التين وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الصلاة فالصلاة بآء يثنى أن لا تتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الزام الولايات بآء يثنى أن يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء بمناصب العلم بينهما ومن جرب أقال منصب العلم علم أنه بالوالتأشبه وأن الحدومنه في حق الضعيف أسلم والله أعلم وهنار تبة أربعة وهي جمع المال وأخذة للتفرقة على المستحقين فإن في الانفاق وإظهار السخاء استجلاً بالثناء وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها أيضاً كثيرة ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعنة أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا ومن الزهد تركها فربها إلى الله تعالى وقال أبو الرداء ما يسرني أني أتيت على درج مسجد دمشق أعيب كل يوم خسين ديناراً أتصدق بها ما أتي لأحرم البيع والشراء ولكني أرى بذا أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم إذا طلب الدنيا من الحلال وسلم منها أتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل ولا أخذوا إعطاه يشتغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدين يا ربك طأبر وقال أفل ما فيه أن يشتغل أصلحه عن ذكر الله وذكر الله كبر وأفضل وهذا فمن سلم من الآفات فاما من تعرض لآفة الراء فتركها طأبر والاستغناء بالذكر لا خلاف في أنه أفضل وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفس فيه آفة فهو مثلاً الآفات والاحسان يعمل بدفع الآفات فإن عجز فلينظر وليجته وليستغف قلبه ولين ما فيه من الخير ما فيه من الشر وليقل ما يدل عليه نور العلم دون ما يميل إليه الطبع وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الآفات أكثر ما عليه لأن النفس لا تشير إلا بالشر وقامت استدل بطير وتميل إليه وإن كان لا يعلم ذلك أيضاً في بعض الأحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بآء وأثبت فهو موكول إلى اجتهاد القلب لينظر فيه لديه ويدفع ما يرب إلى المالا يربيه ثم قد يقع مما ذكرناه ضرر لاجل ففسك المال ولا ينفعه خيفة من الآفة وهو عين البطل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات أفضل من أساكه وإنما الخلاف فيم يحتاج إلى الكسب أن الأفضل الكسب والاتفاق والتجرد لذلك وكذلك لما في الكسب من الآفات فاما المال الخاص من الحلال فتفرقة أفضل من أساكه بكل حال فإن قلت فبأي علامة تعرف العالم وأواعظ الله صادق مخلص في وعظه غير مريد بآء الناس فأعلم أن لذلك علامات أحداها أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً وأخبر منه عما لو الناس له أشد قبولاً وفرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالقبطة وهو أن يجني لنفسه مثل عمله والآخرى أن الأكاير إذا حضروا مجلسه لم يتغير كلامه بل يني كما كان عليه فينظر إلى الخلق بعين واحدة والآخرى أن لا يحب اتباع الناس في الطريق والمشي خلفه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول إحصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان قال كنت جالساً إلى جنب الحسن إذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الخرس وهو على رذون أصفر فدخل المسجد على رذونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قرب بيامها ثم نثى وركة فزله ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجهاً إليه تحفاً له عن ناحية مجلسه قال سعيدو تحفاً فإنا أيضاً عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس للحجاج فجاء الحجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه يتكلم بكلامه في كل يوم فما قطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا بلون الحسن اليوم ولا نظراً هل يحمل الحسن جالس الحجاج إليه أن يردني كلامه يتقرب إليه أو يحمل الحسن هيئة الحجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاماً واحداً نحواً كما كان يتكلم بكلامه في كل يوم حتى انتهى إلى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكثرت به رفع الحجاج يده ففصرب به على منكب الحسن ثم قال

من وجه حلال
وقيل له وهو
وسمى قال ولكنه
طاهر فنظير
الصادق في ثوبه
أن يكون من
وجه حلال لانه
ورد في الخبر
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم انه قال من
اشتري ثوباً
بعشرة دراهم
وفي ثمنه درهم
من حرام لا يقبل
الله منه صرفاً
ولا عدلاً أي
لا فرصة ولا
نافعة ثم بعد ذلك
نظره فيه أن
يكون طاهراً
لا ثوب طهارة
الثوب شرط في
صحة الصلاة وما
جدد هذين
النظرين فنظره
في كونه يدفع
الحسرة والبردان
ذلك مصاحفة
النفس وبعد
ذلك ما يدعو
النفس إليه فكه

صدق الشيخ وبر فليكم بهذه المجالس وأشباهها فالتخذوها لحقا وعادة فإنه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (١) أن مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما جلنا من أمر الناس ما لبغقوا ناعلي هذه المجالس لعرفتنا بفضلها قال ثم
 افترا الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق بقام فجاء رجل من أهل الشام إلى مجلس
 الحسن حين قام الحجاج فقال عباد الله المسلمين أتعجبون أني رجل شيخ كبير وأني أغزو فأكتب فرسا وبغلا
 وأكتب فب طائوا إلى أن ثلثة درهم من العطاء وإن لي سبع بنات من العيال فشمسك من حاله حتى رق الحسن له
 وأحمه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما هم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا
 وبما لله ولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عبد الله غزا في القسايط الهبابة وعلى البغال السبابة وإذا
 أغزى أخاه أغزا وطاوارا جلا فافترا الحسن حتى ذكرهم بأفبح العيب وأشداه فقام رجل من أهل الشام كان
 جالساً إلى الحسن فسمي به إلى الحجاج وحكي له كلامه فلم يلبث الحسن أن انتدبوا الحجاج فقالوا أجب الأمير فقام
 الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقهراً رآته
 فاغراقاً يضحك أعماماً كان يتبسم فأقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الأمانة وقال أتعجبون بالامانة كأنكم
 تظنون أن الحياة ليست إلا في الدينار والدرهم إن الحياة أشد الحياة أن يحالنا الرجل فطمئن إلى أن حياته ثم نطلق
 فيسبي بنائاً شراراً من نرائي أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك وقلوك إذا غزا عبد الله وكذا وكذا
 وإذا غزى أخاه أغزاه كذا لا بالك تحرض علينا الناس أماناً على ذلك لا تتهنأ أصيحتك أقصر عليك من لسانك
 قال فدفعه الله عنى وركب الحسن جارا بر يدم المتزل فينباهو يسير إذ التفت فرأى قوماً يتبعونه فوقه فقال هل
 لكم من حاجة وتسألون عن شيء والأفارجعوا لى بقى هذا من قارب العبد فبهذه العلامات وأمثالها تتبين سريرة
 الباطن وبهمارأت العلماء يتفكرون ويحسدون ولا يتوانسون ولا يتعاونون فأعلم أنهم قد اشتروا الحياة الدنيا
 بالآخرة فهم الخاسرون اللهم أرحننا بلطفك يا رحيم الرحمن

بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وبما لا يصح

اعلم أن الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فيقومون للعبادة ويقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو
 بمن يقوم في بيته ساعة فريية فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزبد على ما كان يعتاده أو يصلى مع ما كان
 لا يعتاد الصلاة بالليل أصلاً وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث نشاط في الصوم ولولا هم لما
 انبعث هذا النشاط فهدار بما يظن أنه رياء وإن الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الإطلاق بل له تفصيل
 لأن كل مؤمن راضى بعبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تفرقه العوائق ويمنعه الاشتغال
 ويقابه التمسك من الشهوات أو تسوؤه الغفلة فرماتكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تدفع
 العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطع الأسباب عن التجدد
 مثل تمسكه من النوم على فراش وثيراً وتمسكه من التمتع بزوجه أو بالحداد مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بالولادة
 أو مطالعة حساب له مع معاملته فاذا وقع في منزل غرب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تقتر رغبتة عن الخير
 وحصلت له أسباب بائمة على الخير كشاهدته إياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فإنه ينظر إليهم
 فينفضهم وينشق عليهم أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للابتن للرياء أو بغيره فارة النوم لاستنكاره
 الموضع أو سبب آخر فيتمت زوال النوم وفي منزله بما يغلبه النوم وما يضاف إليه انه في منزله على السوام والنفس
 لا تسبح بالتهجد دائماً وتسبح بالتهجد وقتاً قليلاً فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق
 وقد يسرع عليه الصوم في منزله ومعه أطيب الأطعمة ويشيق عليه الصبر فيها فاذا أعوزته تلك الأطعمة لم يشق
 عليه فتنبذ داعية الدين للصوم فإن الشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى

(١) حديث ابن مجالس الذكر رياض الجنة تقدم في الأذكار والصوات

فضول وزيادة
 ونظر إلى الخلق
 والصادق لا ينبغي
 أن يلبس الثوب
 اللثة وهو ستر
 العورة أو لنفسه
 لتدفع الحر والبرد
 (وحكى) أن
 سفيان الثوري
 رضى الله عنه
 خرج ذات يوم
 وعليه ثوب قد
 لبسه مقبواً
 فقيل له ولم يعلم
 بذلك فهم أن
 تحمله وبغيره ثم
 تركه وقال حيث
 لبسته لويت
 أني لبسته والآل
 فأغبره الانظر
 الخلق فلا تقص
 النيسة الأولى
 بهذه والصوفية
 خصوا بظاهرة
 الاختلاق وما
 رزقوا الظاهرة
 الاخلاق الا
 بالصلاحيه
 والاهليسة
 والاستعداد
 الذى هياه الله
 تعالى لنفوسهم

الباعث فهذا وأمثاله من الأسباب تصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونهم مع الشيطان مع ذلك بعيد عن العمل ويقول لا تعمل فانك تكون مرثيا إذ كنت لا تعمل في بيتك ولزاد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم منهم ونسبتهم إياه إلى الكسل لاسيما إذا كانوا ينظرون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك تخلص ولست تصل لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصل كل ليلة لكثرة العوائق وانعدام اعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشبه بالاعلى ذوى البصائر فاذا عرف ان الحركة هو الرأى فلا ينبغي أن يزاد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يغشى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاده يدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلمة ذلك ان يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصاون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك شغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرأى وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة لا يحضره كل يوم ويمكن أن يكون ذلك لحب جدهم ويمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يترك بذلك باعث الدين ويقارنه بزوع النفس إلى حب الدنيا مع علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي أن يترك العمل بما يجد من حب الدنيا بل ينبغي أن يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويشغل بالعبادة وكذلك قد يبيد جاعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لا من الرأى ولوسمع ذلك الكلام وحده لما يكره ولكن بكاء الناس يؤثر في ترقب القلب وقد لا يحضره البكاء فينبأ كي تارقر ياء وتارمع الصدق اذ تخشى على نفسه فسلوة القلب حين يكون ولا تدفع عنه فينبأ كي تكلفوا ذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه ان لو سمع بكاءهم من حيث لا يرونه هل كان يخاف على نفسه السقاة فينبأ كي أم لا فإن لم يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فاما خوفا من ان يقال انه خافى القلب فينبأ ان يترك التباكي قال القيان عليه السلام لا ينبغي لأتري الناس أن يكتموا الله ليكرموك وقلبك فاجر وكذلك الصيعة والنفس والاذنين عند القرآن والذكر أو بعض مجازي الاحوال تارة تكون من الصدق والجزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون لمشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فيتكلم النفس والاذنين ويتحازن وذلك محمود وقد تقترب به الرغبة فيه لانه على أنه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي إلى ياء وان اقترنت بداعية الحزن فان اهلها لم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه ونعرض لسخط الله تعالى به وقد يكون أصل الاذنين عن الحزن ولكن يمدون بغير دفع الصوت فذلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء بمجرد الرأى فقديم يسبح من الخوف لا مالك المبدع نفسه ولكن يسبقه خاطر الرأى فيقبله فيسبح الى زيادة تحزين لاصوت ورقع له وحفظ السمعة على الوجه حتى تبصر بعد ان استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرأى وكذلك قد يسبح الذكر كضعف قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزق ويثو اجتنابا كماله الى انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطة عن صدق وقدر زوال غفلة فيسقط ولكن يفيق سر يعافجزع نفسه أن يقال حالته غير ثابتة وانما هي كبري خائفة فيستديم الزعقة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سر يعافجزع أن يقال لم تكن غشيتة هيصة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف والاذنين فيسكن على غيره يرى انه يضعف عن القيام وبما قيل في المشي ويقر بالخطا لظهور انه ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها كباد الشيطان وزغات النفس فاذا خطرت فعلا جهلا يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على ضميره لمقتودوا ان الله مطلع على ضميره لموهله أشد ممثلا كجروي عن ذي النون ربح الله انه قام وزعق فقام معه شيخ آخر رأى فيه أثر

وفي طهارة
الاخلاق
وتعاضدها
تناسب واقع
لوجود تناسب
هيئته النفس
وتناسب هيئته
النفس هو المثار
اليه بقوله تعالى
فاذا سويته
ونفخت فيه من
روحي فالتناسب هو
التسوية في المناسب
أف يكون
لباسهم مشكلا
لطعامهم وطعامهم
مشكلا لكلامهم
وكلامهم مشكلا
لباسهم لان
التناسب الواقع
في النفس مقيد
بالعلم والتشابه
والتناسل في
الاحوال فيحكمه
العلم ومتسوفة
الزمان ما ترون
بشيء من التناسب
مع مزج الهوى
وما عندهم من
التطلع إلى
التناسب رشح
حال سلفهم في
وجود التناسب

التسكيت فقال يا شيخ الذي يرالك حين تقوم مجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر لعوذوا بالله من خشوع النفاق وانما خشوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عباده وغضبه فان ذلك قديكون لخطر خوف وتذ كذب وتقدم عليه وفيكون للراءة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة متعادلة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان الله فامضه واحذر مع ذلك ان يكون قد خفي عليك شيء من الراء الذي هو كذب الخلق وكفى على رجل من عبادك أنه مقبولة ام لا تخوفك على الاخلاص فيها وحاذر ان يتجدد ذلك خاطر الركون الى حمله بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر جدا فاذا خطر لك فتبكر في اطلاع الله عليك ومقتك لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب اما علمت ان العبد فضل عنه علانيته التي كان يبالغ بها عن نفسه ويجزي بسر برته وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني اخشاك وانك لماقت وكان من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لامة العيون علانيتي وتصح لك فيها خلوس برتي ومحافظا على رياء الناس من نفسي ومضيعا لما أنت مطمع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك أسوأ على قدر بالي الناس بحسبناي وفرارهم اليك يسبني في فعل في مقتك ويجب على غضبك أعني من ذلك باب العللين وقد قال أحد الثلاثة ليرأيوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا علانيتهم وأصاغر أسرارهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ما يقع عليها في الخبر ^(١) ان الرياء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضها مخض من بعض حتى ان بعضه مثل ديب الخلق وبعضه أخفى من ديب الخلق وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب الخلق الا بشدة التفقد والمراقبة وليته أدرك به بذل الجهود فكيف يطعم في دراكته من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس وتفتيش عن خدعها نسال الله تعالى العافية بمنه وكرمه واحسانه

بيان ما ينبغي للرب بأن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه
اعلم ان أولى ما يلزم المرء بدقلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته لا يقنع بعلم الله الامن لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجاه اشتغى اطلاعه على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة فليزيم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايمان لأفديه من خطر التعرض للقت والبراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغفل حوصا على الافشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو اخوف العظيم أو اليك العظيم لوعرفه الخلق منك لسجدوا لك فاني الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه فيجهل الناس حملك وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الأمر ينبغي ان يثبت قسمه ويتذكر في مقابلته عظم مجده عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبد الآباد وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثوابا من عبادوه يعلم ان اظهاره لغيره محب إليه وسقوط عند الله واحباط للعمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقربون على رزقي ولا أجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي

(١) حديث لعوذوا بالله من خشوع النفاق البيهقي في الشعب من حديث أبي بصير الصديق وفيه الخارث بن عبيد الا يادي ضعفه أحد رواه بن معين (٢) حديث الر ياسبعون بابا هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكأنه تصحيف عليه أو على من نقله من كلامه انه الر ياسبعون أو انما هو الر ياسبعون بالموحدة والمرسوم كاتبه بالواو الحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلطف الر ياسبعون حو بأيسرها ان ينسجح الرجل أمه وفي اسناده أبو يعمر وأسامة بن ميمون مختلف فيه وروى ابن ماجه الحديث في أبواب التجارات وقد روى البراز وسلم قال الر ياسبعون بالواو اسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديث في أبواب التجارات وقد روى البراز حديث ابن مسعود بلطف الر ياسبعون بالواو الشريك مثل ذلك وهذه الر ياد قد يستدل بها على انه الر ياد

قال أبو سليمان الداراني يلبس أحدهم عباءة بثلاثة دراهم وشهوة في بطنه بخمسة دراهم أنكر ذلك لعدم التناسب فسفن خشن ثوبه ينبغي أن يكون ما كوله من جنسه وإذا اختلف الثوب ولما سول يدل على وجود التحراف لوجود هوى كامن في أحد الطرفين أما في طسرف الثوب لموضع نظر الخلق وإما في طرف الماء سول لفسرف الشره وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليتعود الى الحد الاعتدال لبس أبو سليمان الداراني ثوبا غسिला فقال له أجد لولبست ثوبا أجود من

أن يأس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقو بقاء فلما المحطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص لان المحط الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة والمحط لا تخلو فرائضه عن نقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم تسلم صار ما خذوا بالقرائن وهلك به فالتخطا الى الاخلاص أحوج * وقد روي تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال يصاحب العبد يوم القيامة فان قص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالتقي في النار فيأتي بالمخطويع يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهد في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل وأما المتقي فجهد في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجح على السيئات فيدخل الجنة فاذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهره ولا يصبثه واذا فعل جميع ذلك فينبغي أن يكون وجدا من عمله خائفا أنه بعد ادخاله من الرأيا الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكا في قبوله ورده محمولا أن يكون الله قد حصى عليه من نيته الخفية ما مقيته به وادخله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العبد فيلزم ينبغي أن يكون متيقنا في ابتداء أنه مخلص ما به بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع وصفت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عملهم رياء أو عجب أو لبه ولكن يكون رجاء أو غلب من خوفه لانه متيقن انه دخل الى الاخلاص وشك في أنه هل أفسد به رياء فيكون رجاء القول أغلب وبذلك تعظم لنته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والى رياء شك وخوف لذلك الشك جدر بان يكفر خاطر الرأيا وان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالسعي في سوا ما يحسن الناس وافادة العلم ينبغي ان يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل التملع بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وحسنائه من التملع والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاجر فهما توقع من التملع مساعدة في شغل وخدمة وأمر افقة في المشي في الطريق ليستكثر باستتباعه أو تردا منه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يصد الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدمه التملع بنفسه فقبل خدمته فترجوا ان لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتظره ولا يريد منه ولا يستعبد منه ولو قطع ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بثر رجاء قوم فادلوا بحال رفوه وخلصهم علمهم أن لا تسمع منهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا شافيه أن يحبط أجره وقال شقيق البخاري أهديت لسفيان الثوري ثوبا فإفرد على فقلت له يا أبا عبد الله استأمن أن يسمع الحديث حتى ترده على قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فأتيت فأتيت بلين لغيره وجاء رجلا الى سفيان بدمرة ودرتين وكان أبو صديقا لسفيان وكان سفيان يأشيه كثيرا فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أي شيء فقال رحمه الله أنك كان وكان وأنتي عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى قاحب ان تأخذ هذه ثنتين بهما على عيالك قال فقبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولده يا مبارك الحق فإفرد على فخرج فقال أجاب أن تأخذ مالك فلم يزل به حتى رده عليه وكان كانت أخوته مع أبيه في الله تعالى فكره أن يأخذ ذلك قال لولده يا فلان تأخذ نفسك أن جئت اليه فقلت وياك أي شيء قلبك هذا فجاءه عدنان ليس لك عيال ما ترجى ما ترجى أخوك ما ترجى عيالك فأكثرت عليه فقال يا مبارك تأكلها أنت هنيئا مريأ وأستل عنها نأفاذا عجب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اعتداء الناس به فقط وبجوع على التملع أن يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه وبين المثلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ويرى بياظن أن له ان يرأى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته

بالمثناة لا فترانه مع الشرك والله أعلم (١) حديث تميم الداري في اكمال فريضة الصلاة بالتطوع أبو داود وابن ماجه وتقدم في الصلاة

هذا فقل ليت
قلبي في القلوب
مثل قصص في
التياب فكان
الفقراء يلبسون
المرقع وربما
كانوا يأخذون
الحرق من
المزابل ويرقون
بها ثم وهم وقد
فعل ذلك طائفة
من أهل الصلاح
وهؤلاء ما كان
لهم معلوم
يرجعون اليه
فكما كانت
رقاعهم من
المزابل كانت
لهم من
الأبواب (وكان)
أبو عبيد الله
الرقاعي مشابرا
على الفقر
والنوك ثلاثين
مئة وكان اذا
حضر الفقراء
طعام لا يأكل معهم
فيقال له في ذلك
فيقول أتم
تأكلون بحقي
التوكل وأنا
أكل بحقي

بطاعته غير الله خسران في الحال والآخر بما يقدر بما لا يفيد فكيف يخسر في الحال عملا قد اعلى توهّم علم وذلك
غير جائز بل يبني أن يعلم الله ويعبد الله ويخدم المعلم لا ليكون له في قلبه منزلة أن كان يريد أن يكون تعلمه طاعة
فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم أبو به لا ينبغي أن يخدمهما
الطلب للمنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يراني بطاعته لينال ههنا منزلة عند
الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايه وتسلط منزلته من قلوب الوالدين أيضا وأما الزاهد
المعتزل عن الناس فينبغي له أن يازم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده واستعظامهم
محلّه فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خلوة به وانما سكونه لمعرفة الناس باغتراله
واستعظامهم لمحلّه ولا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعلمت المعرفة من راهب
يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت
فما تعلمك قال يا حنيئ ومادعاك الى هذا قلت أحييت أن أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فما الذي ينجي من
قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الدبر الذي بعد اناك قلت نعم قال انهم ياتوني في كل سنة يوما واحدا
فيزبون صومعتي ويغوفون حولها ويعظموني فكلما تأملت نفسي عن العبادة ذكرتها عزت تلك الساعة
فأنا أحقّ جهد سنة لعز ساعة فاحقّل يا حنيئ جهد ساعة لعز الابد فو في قلبي المعرفة فقال حسبك أواز يدك
قلت بلى قال ازل عن الصومعة فزلت فادلى ركوة فيها عشرين حصّة فقال لي ادخل الدبر فقد رأيت أدليبت
اليك فلم اذات الدبر اجتمع على التصاري فقالوا يا حنيئ ما الذي أدلى اليك الشيخ قلت من قوته قال وانما
تصنع به ونحن أحقّ به ثم قالوا ساوم قلت عشرين دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال
يا حنيئ ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال يكفك قلت بعشرين دينارا قال أخطأت لوساومهم بعشرين ألف دينار
لا عطوك هذا عز من لا تعبد فانظر كيف يكون بمن تعبد يا حنيئ أقبل علي بك ودع الذهب والجمّة
والمقصود ان استعثار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعنائها بالخلو وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يازم نفسه
الخدر منه وعلمه سلامة أن يكون الخلق عنده واليهام بمشاة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم لم يجمع ولم يرض
بذرة الا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فبردها في الحال بعقله وبإيمانه فانه لو كان في عبادة واطلع الناس كلهم
عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يد اخلاصا بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن
اذا افسر على رده بكرة العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالزكون اليه فيرجى له أن لا يخطئ
سعيه الا أن يز يد عنه مشاهدتهم في الخشوع والانتقاض كي لا ينسطقوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه
غرور اذا النفس قد تكون شهوها الخفية اظهار الخشوع وتعلل بطلب الانتقاض فيطالبها في دعواها فقد
الانتقاض بموت من الله غليظ وهو أي لهو علم أن انتقاضهم عنها احاصل بان يعلو كثيرا أو يضحك كثيرا
أو يأكل كثيرا فتمسح نفسه بذلك فاذا لم تسمع وسمعت بالعبادة فيشبهه أن يكون مرادها المنزلة عندهم
ولا ينجون ذلك الا من تفرق قلبه انه ليس في الوجود أجنس سوى الله فيعمل بعمل من لو كان على وجه الارض
وحده لكان يعمل به ولا يلتفت قلبه الى الخلق الا لخطرات ضعيف لا يشق عليه انزالتها فاذا كان كذلك لم يتغير
بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجعدهما اقبال الغنى
زيادة هز في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغنى زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرما به ذلك الوصف بالغنى
فن كان استرواحا الى مشاهدة الاغنياء أكثر فهو مرء أطوماع والا فالنظر الى الفقراء يند في الرغبة
الى الآخر وحبب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف استروح بالنظر الى الغنى أكثر مما
يستروح الى الفقرة وقد حكى أنه لم يزل الاغنياء في مجلس أذل منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجلسه وراء
الصفي يتسمد الفقراء حتى كانوا يخشون أنهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام الغنى اذا كان أقرب اليك

المسكنة ثم يخرج
بين العشابين
يطلب الكسر
من الأبواب
وهذا شأن من لا
يرجع الى معلوم
ولا بد يبدل تحت
منة (حكى)
أن جماعة من
أصحاب المرقعات
دخلوا على بشر
ابن الحرث فقال
سلم يا قوم اتقوا
الله ولا تظهروا
هذا الزى فانكم
تعرفون به
وتكرمونه له
فستكوا كلهم
فقال له غلام
منهم الجنة الذي
جعلنا من يعرف
به ويكرم له والله
ليظهرن هذا
الزى حتى يكون
الدين كله لله
فقال له بشر
أسست يا غلام
مثلك من يلبس
المرقعة فكأن
أجدهم بين زمانه
لا طوى له ثوب
ولا ذلك غير
ثوبه الذي عليه

أو كان يترك ويتركه حتى وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير كنت لا تقدم الغنى عليه في أكرم وتوقير البتة فإن الفقير أكرم على الله من الغنى فإيا شرك له لا يكون الاطعاف غناور يرأه ما إذا سويت بينهما في المجالسة فيخشي عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغنى أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي وأطمع خفي كما قال ابن السالك لجارية له ما إذا أتيت بغداد فتحت لي الحكمة فقلت اطعم يشهد لسنانك وقد صدقت فإن اللسان ينطق عند الغنى بما ينطق به عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينجلي منها إلا أن يخرج ما سوى الله من قلبك وتجرد بالشفقة على نفسك بقية همرك ولا ترضى لما الناس بسبب شهوات منغصة في أيام متعارف وتكون في الدنيا كلك من مالوك الدنيا قبداً مكنته الشهوات وساعدته الذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة واتسع في الشهوات وعلم أن لو أحق وجاهد شهوة عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الأطباء وحارف الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبقيده كل يوم زاد نحو لا لقلها كله ولكن سقمه يزاد كل يوم نقصا ناشد أحماته فبما نزعته نفسه إلى شهوة تفكر في توالي الاوجاع والالام عليه وأداءه ذلك إلى الموت المفروق بينه وبين ملكته المرجب لثباته الاعدا به وبهمما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيا يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع عليه ونعمه في عيش هنيء وبدن صحيح وقلب رخي وأمرنا فذيفخ عليه مهاجرة اللذات وبصارية المكروهات فكان ذلك المؤمن المر بملك الآخرة أحق عن كل مهلكة في آخرته وهي لذات الدنيا وزهرتها فاجترى منها بالقليل واختار التحول والالتجول والوحشة والحزن والخوف وترك المؤمنة بالخلق خوفاً من أن يحل عليه غضب من الله فيهلك وربما عن يمين من عذابه تخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره وبما عده من النعيم القيمي رضوان الله بعد الآباد ثم علم أن الله كرم رحيم لزلعباده المر يدين لمرضاة عونا بهم رؤفاً وعلمهم عطاوا ولؤشاه لأغناهم عن التعب والنصب ولكن أراد أن يبلاهم ويعرف صدق ارادتهم حكيمه منه وعد لا تم إذا تحمل التعب في بدنه أتقبل الله عليه بالمؤنة والتيسر وحط عنه الأعباء وسهل عليه الصبر وحبب إليه الطاعة ورزقه فيهم لذة المناجاة ما يليه عن سائر اللذات يقول به على أمانة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وأمدته بموته فإن الكريم لا يضيع سعي الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب إلى شربا تقرت إليه ذراعه يقول تعالى لقد طال شوق الأبرار إلى لقاءي واني إلي لقاءهم أشد شوقاً فليظهر العبد البداية جد موصدقه واخلاصه فلا يعوزه من الله تعالى على القرب بما هو اللائق بمجوده ومكرمه وأفته ورحمته ثم كابد المجاهد الرياء والجلجلة وحده

﴿ كابد المجد والكبر والجلب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر العلي الذي لا يضعه عن مجده واضع الجبار الذي كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر في جناب عزه مسكين متواضع فهو القهار الذي لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي ليس له شريك ولا منازع القادر الذي بهر أبصار الخلائق جلالة بهاءه وقهر العرش المجيد استواؤه واستعلاؤه واسنائه وحصر السنن الانبياء وصفه ونشأه وارتفع عن عقد قبرتهم احصاؤه واستقصاؤه فاعترف بالهجز عن وصف كنه جلالة ملائكته وأنبياءه وكسر ظهروا لكسر عزة موعلاؤه وقصر أيدي القياصر عظمته وكبرياؤه فالعظمة لازاره والكبر يارداؤه ومن نازعه فيها قصمه بداء الموت فاعجز مدواؤه جل جلالة وتقدست أسمائه والصلاة على محمد الذي أنزل عليه النور المنشر ضياؤه حتى أشرفت بشوره أكناف العالم وأرجاؤه وعلى آله

﴿ كابد المجد والكبر والجلب ﴾

(وروي) أن

أمير المؤمنين

علياً رضي الله

عنه لبس قميصاً

اشتره بثلاثة

دراهم ثم قطع

كس من رؤس

أصابعه وروي

عنه أنه قال لعمر

ابن الخطاب ان

أردت أن تلقى

صاحبك فرفع

قميصك واخفف

نعلك وقصر

أمالك وكل دون

الشيء (وحي)

عن الجري

قال كان في جامع

بغداد رجل

لا تكاد تجده

الافق يوب واحد

في الشتاء والصيف

فستل عن ذلك

فقال قد كنت

ولدت بكرة لبس

الثياب فسرأت

ليسة فيما يرى

النائم كأنني

دخلت الجنة

فرايت جماعة

من أصحابنا من

الانقرء على

وأصحابه الذين هم أحباء الله وأوليؤه وخيرته وأصفياؤه وسلم تسليما كثيرا ﴿١﴾ أما بعد ﴿٢﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازاراي فمن نازعني فيهما قصمته وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع ومحجاب المرء بنفسه قال الكبر والحجب دا أن مهلكان والتكبر والمحبستين مريضان وهما عند الله محقوران فيضان وإذا كان التصديق هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر والحجب فانهما من قبيل المرديات ونحن نستقصي بيانهما من الكتابين شطرين في شطر في الكبر وشرط في الحجب ﴿٣﴾ الشطر الاول ﴿٤﴾ من التكأب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر واقته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان مآله التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين ومافيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان المحمود من خلق التواضع والمنموم منه ﴿٥﴾ بيان ذم الكبر ﴿٦﴾

قد علم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستغثوا خوفاً كل جبار عتيد وقال تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وذم الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يقول الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازاراي فمن نازعني فيهما قصمته وأما في سبعة من عبد الرحمن قال التقي عبد الله ابن عمرو وعبد الله بن عمرو عري الصفاقوا أفغاضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يكي فقالوا ما بك يا بك يا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكره الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم من العذاب وقال سليمان بن داود عليهما السلام يوما للطير والانس والجن والبهائم أخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست أقدامه البهر فسمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر تخسفت به أبعاد عمارفته وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول

(١) حديث قال الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازاراي فمن نازعني فيهما قصمته الحاك في المستدرك دون ذكر العظمة وقال جميع على شرط مسلم وتقدم في العلم وسياً في بعد حديثين بلفظ آخر (٢) حديث ثلاث مهلكات الحديث البرار والطباراني والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وتقدم فيه أيضاً (٣) حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان مسلم من حديث ابن مسعود (٤) حديث أبي هريرة يقول الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازاراي فمن نازعني فيهما قصمته ألقته في جهنم مسلم وأبو داود وابن ماجه واللفظ له وقال أبو داود قد قمت في النار وقال مسلم عذبه وقال داود وزاره بالقيمة وزاد مع أبي هريرة أبا سعيد أيضاً (٥) حديث عبد الله بن عمرو من كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبره الله في النار على وجهه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه بأسناد صحيح (٦) حديث لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين الحديث الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع دون قوله من العذاب (٧) حديث يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول

مائة فأردت أن أجلس معهم فإذا بجماعة من الملائكة أخذوا أيدي وأقاموني وقالوا لي هؤلاء أصحاب ثوب واحد وأن لك قيصان فلا تجلس معهم فالتفت وندرت أن لا ألبس إلا ثوبا واحدا إلى أن ألقى الله تعالى (وقيل) مات أبو بكر يدوم بتركه إلا قيصه الذي كان عليه وكان عارية فردوه إلى صاحبه (وسكى) لنا عن الشيخ جاد شيخ شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستأجرا حتى انه لم يلبس على ملك نفسه شيئا (وقال أبو حفص الحداد) اذا رأيت وضاعة الفقير في ثوبه فلا ترجو خيره

وكأن بثلاثة بكل جبار عتيدو بكل من دعا مع الله أله آخر وبالصورين وقال صلى الله عليه وسلم (١) لا يدخل الجنة تجبل ولا جبار ولا سيء الملكة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) تحتاج الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالتكبر بن والنجبر بن وقالت الجنة مآلى لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم وعجزتهم فقال الله لاجنة انما اخرجتني ارحم بك من أشاء من عباده وقال للنار انما انت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحد قمن كما ملؤها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) بش العبد بعد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى بش العبد بعد تجبروا خال ونسى الكبير المتعال بش العبد عبد غفل ونسها ونسى القابر واللبى بش العبد بعد عتلاوبى ونسى المبدأ والمنتهى وعن ثابت أنه قال (٤) بلغنا أن فيل يارسل الله ما أعظم كبر فلان فقال ليس بعده الموت وقال عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) قال ان نوحا عليه السلام احضرته الوفا دعأ بنيه وقال اني أمر كباثنتين وأنها كاعن اثنتين أنها كاعن للشرك والكبر وأمر كما بلاله الله فان السموات والارضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان وضعت لاله الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما ولو ان السموات والارضين وما فيهن كانتا حلقه فوضعت لاله الله عليها لقسمتها وأمر كما بيسان الله وبحمده فاقام صلا كل شئ وبها رزق كل شئ وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كآبهم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر جاع مناع وأهل الجنة الضعفاء الخلقون وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ان أحبك البناؤا فربك بمنى الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم البناؤا بعدكم منا التارون المتشققون المتفهمون قالوا يارسل الله قد علمنا التارون والمتشققون فمالم يهقون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم (٨) يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور التار قطعهم الناس ذراعى مثل صور الرجال يعلمون كل شئ من الصغار هم ساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلمون نار الانيار يسقون من طين الخبل عصاة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٩) يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور التار قطعهم الناس طواهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أربدة فقالت لها يا بلال انك حديثي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم (١٠) أنه قال ان في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله ان يسكنه كل جبار

(١) حديث لا يدخل الجنة جبار ولا تجبل ولا سيء الملكة تقدم في أسباب الكسب والمعاش والمعروف غايب كان جبار (٢) حديث تحتاج الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالتكبر بن والنجبر بن الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث بش العبد بعد تجبر واعتدى الحديث الترمذى من حديث أسماء بنت جريس زيادة فيه مع تقديم وتأخير وقال غير يب وليس اسناده باقوى ورواه الحاكم في المستدرک ومحمده ورواه البيهقي في الشعب من حديث نعيم ابن حماد وضعفه (٤) حديث ثابت بلغنا انه قيل لارسل الله ما أعظم كبر فلان فقال ليس بعده الموت البيهقي في الشعب هكذا مر سلفا بطيخ (٥) حديث عبد الله بن عمرو ان نوحا احضرته الوفا دعأ بنيه وقال اني أمر كباثنتين وأنها كاعن اثنتين أنها كاعن للشرك والكبر الحديث أحد والبخارى في كتاب الأدب والحاكم في زاد في قوله قال جميع الاسناد (٦) حديث أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر جاع مناع وهذا الزيادة عندها من حديث عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث حارث بن وهب الخزاعى الا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر (٧) حديث ان أحبك البناؤا فربك بمنى الآخرة أحاسنكم أخلاقا الحديث أجد من حديث أبي ثعلبة الخنسي بلفظ الى وبني وفيه انقطاع ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة وقد تقدم في روضة النفس أول الحديث (٨) حديث يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرا في صور الرجال الحديث الترمذى من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال حسن غريب (٩) حديث أبي هريرة يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور التار الحديث البزار هكذا اختصر ادسن قولة الجبارون واسناده حسن (١٠) حديث أبي موسى ان في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله ان يسكنه كل جبار أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال جميع الاسناد قلت فيه أزهري بن سنان وضعفه ابن معين وابن حبان وأورد له في الضعفاء هذا الحديث

وقيل ما بين
الكبرى وكان
أستاذ الجندى
وعليه مر قته
قبل كان وزن
فردكم له ونحار صه
ثلاثة عشر وعلا
فقد يكون جمع
من الصالحين
على هذا الزى
والتخشن وقد
يكون جمع من
الصالحين
يسكنون لبس
غير المرقع وزى
الفرار او يكون
ينهم في ذلك
ستر الحال او
خوف غشيم
النوض بواجب
حق المرقعة
(وقيل) كان
أبو جعفر الحداد
يلبس الناهم وله
يث فرش فيه
الزلل لاله كان
ينام عليه بلا
وطاء وقد كان
قوم من أصحاب
الصفى يكرهون
أن يجعلوا بينهم
وبين التراب

فأياك يا بابل أن تكون ممن يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم (١) إن في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطلق عليهم
وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اللهم إني أعوذ بك من نفخة الكبر يا عوف قال (٣) من فارق روحه جسده وهو يرى من
ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغول (الأنار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحدا من المسلمين
فإن صغير المسلمين عنده الله كبير وقال وهب لما خاف الله جنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان
الاحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما مصعب فاجلسه فلم يقضهما وقد اخف
فرجه بعض الزحفة فرأى أثر ذلك في وجهه فقال عجبا إن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال
الحسن العجب من ابن آدم يغسل الخرد يده كل يوم مرة وأمرتين ثم يعرض جبار السموات وقد قيل وفي أنفاسكم
أفلا تبصرون وهو سبيل الغافل والبول وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص
من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل وأكثر وسئل سايان عن السيدة التي لا تنفع معها حاسة فقال الكبر وقال النعمان
ابن بشير على المنبر إن الشيطان مصلاتي ونفوس خاوان من مصلاتي الشيطان ونفوسه البطر بأنهم الله والفخر باعطاء الله
والكبر على عباده واتباع الهوى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بمهكم

بيان ذم الاختيال و اظهار آثار الكبر في المشي و جرائب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطر أو قال صلى الله عليه وسلم (٥) ينار رجل يتعثر في
برده إذا عجبت نفسه نخسف الله له الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من جر نوبه خيلاء
لا ينظر الله إليه يوم القيامة وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر فرفعه بعبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعت
يقول أي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يقول لا ينظر الله إلى من جرازه خيلاء وروى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) يصق يوما على كفه ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابن آدم أتجزي وقد
خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين والأرض منك وتيد جعت ومنعت حتى إذا
بليت الترابي قلت أتصدق واني وأن الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم (٨) إذا شئت أمتي المطيطاء وخدمته فارس

(١) حديث ان في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطلق عليهم البيهقي في الشعب من حديث
أس و قال توابت مكان قصر أو قال فيقل مكان يطبق وفيه أبان بن أبي عياش وهو ضعيف (٢) حديث
الله إني أعوذ بك من نفخة الكبر يا عوف هذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جابر بن مطعم
عن النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفسه وهمز قال نفخة الشعر
ونفخة الكبر وهزمه الموتة ولاصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تكلم فيه أبو داود وقال
الترمذي هو أشهر حديث في هذا الباب (٣) حديث من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاثة دخل الجنة
الكبر والدين والغول والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان وذكر المصنف لهذا الحديث هنا موافق
لشيوخه وفي الرواية أنه الكبر بالوحدة والراء لكن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الدارقطني قال أنما هو
الكثر بالنون والزاي وكذلك أيضا ذكر ابن مردويه الحديث في تفسيره والذين يكثرون الذهب والفضة (٤)
حديث لا ينظر الله إلى من جرازه بطر متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث ينار رجل يتعثر في برديه
قد عجزت نفسه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث ابن عمر لا ينظر الله إلى من جرازه
خيلاء ورواه مسلم مقتصر على المرفوع دون ذكر مرور عبد الله بن واقد عن ابن عمر وهو رواية لمسلم ان المار رجل
من ليث غير مسمى (٧) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصق يوما على كفه ووضع أصبعه عليها وقال
يقول الله ابن آدم أتجزي وقد خلقتك من مثل هذه الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه اسناداه من حديث بشر بن
بحاش (٨) حديث إذا شئت أمتي المطيطاء الحديث الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر المطيطاء
بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما مائة من تحت مصغر أو لم يستعمل كثيرا

حائلا ويكون
لبس أي حفص
الناعم يعلم ونية
يلقى الله تعالى
به جنها وهكذا
الصادقون ان
لبسوا غير الخشن
من الثوب لينة
تكون لهم في
ذلك فلا يعترض
عليهم غير أن
لبس الخشن
والرفع يصلح
لسائر الفقراء
بنية الثقل من
الدنيا وزهرتها
ومهجتها وقد
ورد من ترك
نوب جال وهو
قادر على لبسه
ألبسه الله تعالى
من حلل الجنة
وألبس الناعم
فلا يصلح للالعالم
بحاله بغير
بصفات نفسه
متفقد خفي
شبهات النفس
يلقى الله تعالى
بحسن النية في
ذلك فلحسن
النية في ذلك

والرؤم سلطانه بعضهم على بعض قال ابن الاعرابي هي مشبه فيها الاختيال وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لى الله وهو عليه غضبان (الأنار) عن أبي بكر الهذلي قال يينا نحن مع الحسن أذمر علينا ابن الأختم يريد المقصور وعليه جباب خرق قد تضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قبلا وهو عثى بتفتراذا نظر اليه الحسن نظره فقال أفأشأخ يا نفعه ثاني عطفه مصرعه لا ينظر في عطفه أى حقيق أنت تنظر في عطفك في نعم غير منكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيما لا يؤدى حق الله منها والله أن عثى أحط بيته بتعجيل تخليج الجنون في كل عضو من أعضائه الله نعمة والشرطين به لفته فسمع ابن الأختم فرجع بعنقه اليه فقال لا نعد إلى ونبا إلى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمش في الأرض مراً إنك إن تفرق الأرض ولن تباغ الجبال طولاً ومرا بالحسن شاب عليه بز قاله حسنة فعداه فقال له ابن آدم مذهب بشبابه محب لشبابه كأن القبر قرأرى يدك وكأنا لك قد لاقت عملك ومحك داو قلبك فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم ^(٢) وروى أن عمر بن عبد العزيز خرج قبل أن يستخاف فظفر اليه طاس وهو يتخال في مشيئته فغضب جنبه بأصبعه ثم قال ليست هذه مشيت من في بطنة خرقه فقال عمر كالغدير ياعم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلموا ورأى محمد بن واسع ولده يتخال فعداه وقال يئس مني أنت أما ملك فاشترتها عني درهم وأما برك فلا أكثر الله في المساهين مثله ورأى ابن عمر جلاجم زاره فقال ان الشيطان اخوانا كرههم نيناً وثلاً ما وروى أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب وهو يتختر في جيبه خرق فقال يا عبد الله هذه مشية يفضها الله رسول الله فقال له المهلب أما تعرفني فقال بلى أعرفك أولك نطفة منيرة وآخرك جيفة قنبرة وأنت بين ذلك تعمل العذرة قضى المهلب وترك مشيته تلك وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتطلى أى يتختر واذا قد ذكرنا ذلك والكبر والاختيال فلندكر فضيلة التواضع والله تعالى أعلم

بيان فضيلة التواضع ^(١) ما زاد الله عبداً ليعفو الأعراس أو تواضع أحد لله الأرفقه الله وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) ما من أحد إلا معه مكان وعليه حكمة يسكنها بها فان هو رفع نفسه جبنها هم قال اللهم ضع وان وضع نفسه قال اللهم ارفعني قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) طوي لمن تواضع في غير مسكنة وأفق ما لجمه في غير مضية ورحم أهل التل والمسكنة وخالف أهل الفقه والحكمة وعن أبي سامة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) عندنا بقاء وكان صائماً فأتيناه عند افطاره فقدم من لبن وجعلنا فيه شيئاً من عسل فجاء ففعلوا فوجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئاً من عسل فوضعه وقال ما لى لأحر مومن تواضع بقرقه الله ومن تكبر وضعه التومن اقتصد أغناه الله ومن بذراً فقره الله ومن أكثر ذكراً الله حبه الله وروى أن النبي صلى

(١) حديث من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لى الله وهو عليه غضبان أجد والطبراني والحاكم ومصححوه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر (٢) حديث ما زاد الله عبداً ليعفو الأعراس الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث ما من أحد إلا معه مكان وعليه حكمة يسكنها بها الحديث الغنيلي في الضعفاء البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة والبيهقي أيضاً من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف (٤) حديث طوي لمن تواضع في غير مسكنة الحديث البغوي وابن قانع والطبراني من حديث ركب المصري والبراز من حديث أنس وقد تقدم بعض في العلم وبعض في آت اللسان (٥) حديث أبي سامة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقاء وكان صائماً الحديث وفيه من تواضع رفعه الله الحديث زوا البراز من رواية طلحة بن يحيى بن طلحة عن عبيد الله عن أبيه عن جده طلحة قد كبحه دون قوله ومن أكثر ذكراً الله حبه الله وقال الله ولم يقل بقاء وقال الله في الميزان انه خير منسك وقد تقدم ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه لبن ونسل الحديث وفيه ما لى لأزعم أنه حرام الحديث وفيه من أكثر ذكراً الله حبه الله وروى الر فوضع منه أجدوا يعلل من حديث أبي سعيد بن قيس قوله ومن بذراً فقره الله وذكر آية قوله ومن أكثر ذكراً الله حبه الله وتقدم في ذم الدنيا

رجوه متعده
يطول شرحها
ومن الناس من
لا يقصد لبس
ثوب بعينه
لا خشوته ولا
لعموته بل
يأس ما يدخله
الحق عليه
فيكون محكم
الوقت وهذا
حسن وأحسن
من ذلك انه
يتفقد نفسه فيه
فإن رأى للنفس
شرها وشهوة
خفية أوجية في
الشوب الذي
أدخله الله عليه
يخبره الآن
يكون حاله مع
الله ترك الاختيار
ففسد ذلك
لا يسعه الآن
يأس الشوب
الذي ساقه الله
اليه وقد كان
شيخنا أبو الجيب
السهروردي رحمه
الله لا يتقيد بهيمة
من المايوس
بل كان يلبس

الله عليه وسلم^(١) كان في نفر من أصحابه في يثرب ما يكون فقام سائل على الباب وبزمائة يشكر منها فأذن له فلما دخل
أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فمكأن رجلا من قریش أشما زمنة وشكره فقامات
ذلك الرجل حتى كانت بزمائة منها وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) خير ربي بين أمرين أن أكون عبداً رسولاً أو
ملكاً نافعاً لأدريهما أختار وكان صفى من الملائكة جبريل فرفعت رأسه إليه فقال تواضع لربك فقامت عبداً
رسولاً وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام انما قبل صلاة من تواضع لعظمي ولم يتعاطم على خلقي وألزم قلبه
خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) أكرم التقوى والشرف
التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنايا يوم القيامة طوبى
للصالحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للطاهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين
ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) قال اذا هدئ الله عبداً للإسلام
وحسن صورته وجعل في موضع غير شائن له ورزقه من ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم
^(٥) أر بع لا يعطيه من الله الا من أحب الصمت وهو أول العباداة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال ابن
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) اذا تواضع العبد لربه الله إلى الدنيا السابعة وقال صلى الله عليه وسلم^(٧)
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا بحكم الله ويرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨) كان يعظم فخار رجل
أسوده جدرى قد تشتر فجعل لا يجلس إلى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وقال
صلى الله عليه وسلم^(٩) انه ليحبنى أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم^(١٠) لا يحب الله رباً ما إلى لا يرى عليكم جلالة العباداة قالوا وما جلالة العباداة قال التواضع وقال صلى
عليه وسلم^(١١) اذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مثله لهم

(١) حديث السائل الذي كان بزمائة منكراً وأنه صلى الله عليه وسلم أجلسه على فخذه ثم قال اطعم فمكأن الحديث لم أجده
أصلاً ولم يوجد حديثاً كانه مع مجنون رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر قال الترمذي غريب
(٢) حديث خبرني ربي بين أمرين عبداً رسولاً وملكاً نافعاً الحديث أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث
ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف (٣) حديث الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى ابن أبي الدنيا في
كتاب اليقين مرسل وأسندها كماله من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد (٤) حديث اذا هدئ الله
عبداً للإسلام وحسن صورته الحديث الطبراني موقوفاً على ابن مسعود نحوه وفيه المسعودي مختلف فيه (٥)
حديث أربع لا يعطيه من الله الا من يحب الصمت وهو أول العباداة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا الطبراني
والحاكم من حديث أنس أر بع لا يعطيه من الله الا من أحب الصمت وهو أول العباداة والتواضع وذكر الله وقوله الشيء قال الحاكم
صحيح الاسناد قلت فيه العوام من جوريته قال ابن حبان يروى الموضوعات ممن روى هذا الحديث (٦) حديث
ابن عباس اذا تواضع العبد لربه الله رأسه إلى الدنيا السابعة البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة من صالح ضعفه
الجمهور (٧) حديث ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة الحديث الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث
أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جداً ورواه ابن عدى من حديث ابن عمر وفيه الحسن بن عبد الرحمن
الاحتشابي وخارجة من مصعب كلاًهما ضعيف (٨) حديث كان يعظم فخار رجل أسوده جدرى فجعل
لا يجلس إلى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه له جده هكذا المعروف كانه مع
مجنون رواه أبو داود والترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر كاتقدم (٩) حديث انه ليحبنى أن
يحمل الرجل الشيء في يده فيكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه غريب (١٠) حديث ما إلى لا يرى عليكم
جلالة العباداة قالوا وما جلالة العباداة قال التواضع غريب أيضاً (١١) حديث اذا رأيتم المتواضعين من أمتي
فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مثله لهم هذا نصاً

ما يتفق من غير
تعتمد تكلف
واختيار وقد كان
يلبس العمامة
بمشرية ذات بر
وليس للعمامة
بدانق وقد كان
الشيخ عبد
القادر روجه الله
يلبس هيئة
مخصوصة
و يتطلى وكان
الشيخ علي بن
الهيثي يلبس
لبس فقراء
السواد وكان أبو
بكر الفراء من
يلبس فرواخذنا
كأحد العوام
ولكل في لبسه
وهيئة نيسة
صالحة وشرح
تفاوت الأقدام
في ذلك يطول
(وكان الشيخ
أبو السعود روجه
حاله مع الله ترك
الاختيار وقد
يساق إليه الثوب
الناعم فيلبسه
وكان يقال له
ربما يسبق إلى

وسغار (الأنار) قال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال تتمش رفك الله واذناك بر
وعداطوره رخصه الله في الارض وقال اخسا خساك الله فهو في نفسه كبير وفي عين الناس حقير حتى ان لاحقر
عندهم من الخنزير وقال جرير بن عبد الله انتهت مرة الى شجرة تحتها رجل قائم فاستظل بظله وبعد جاوزت
الشمس انقطع ضوءه بنه عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير
تواضعت في الدنيا فانه من تواضعت في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير اتمري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا
قال انه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتفعلون عن افضل العبادات التواضع وقال
يوسف بن أسباط يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد وقال الفضيل
وقد سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتنقاد له ولوسمعتهم من صبي قبلته ولوسمعتهم من اجهل الناس
قبلته ثم قال ابن المبارك رأس التواضع ان تضع نفسك عندهم من ذونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه انما ليس لك بدنياك
عليه فضل وان ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه انه ليس له بدنياك عليك فضل وقال قتادة من اعطى
مالا او جالا او نبيا واعلم ان تواضعه في كل ما كان عليه وبالا يوم القيامة وقيل اوصى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
اذا ائمت عليك نعمة فاستقبلها بالاستكانة اعمها عليك وقال كعب ما ائمت الله على عبد من نعمة في الدنيا
فشكره الله وتواضع مهالته الا اعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما ائمت الله على عبد من نعمة
في الدنيا فافترسك رها لم تواضع مهالته الا نعمة الله نفعها في الدنيا وفتح له طريقا من النار يعني ان شاء او يجاوز
عنه وقيل لعبد الملك بن مروان ائمت الرجل افضل قال من تواضع عن قدرة وزهد عن رغبة وترك النصرة عن قوة
ودخل ابن السكك على هرون فقال يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك ما شرف لك من شرفك فقال ما احسن
ما قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرأ آتاه الله جالا في خلقته وموضعا في حسيبه بسط له ذات يده فف في جاله
رواسي من ماله وتواضع في حسيبه كتب في ديوان الله من خالص اولى الله فنعاهرون بدوا في قرطاس وكتبه بيده
وكان سليمان بن داود عليه السلام اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يفي الى المال كين فيبعد
معهم ويقول مسكين مع مساكين وقال بعضهم كانكره ان يراك الاغنياء في الثياب الدون فكذلك فاكره ان
يترك الفقراء في الثياب المرتفعة وروى انه خرج يونس وابوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن
اتدرون ما التواضع التواضع ان تخرج من منزلك ولاتفي مسلما الا رايت له عليك فضلا وقال مجاهد ان الله تعالى
لما غرق قوم نوح عليه السلام شعث الجبال وتطاولت وتواضع الجودى فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار
السفينة عليه وقال اوسليمان ان الله عز وجل اطاع على قلوب الادميين فلما وجد قبا أشد تواضعا من قلب موسى
عليه السلام خضع من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحة لولا اني كنت
معهم اني أعشى انهم حرموا يسبني ويقال ارفع ما يكون المؤمن عند الله وضع ما يكون عند نفسه وارضع ما يكون
عند الله ارفع ما يكون عند نفسه وقال زباد الفهري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تهرق وقال مالك الدينار لو
ان مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شمر كرجلا وانما كان احد يسبقني الى الباب الا لرجل بفضل قوة اوسى
قال فليعلم ابن المبارك قوله قال هذا صرامك مالكا وقال الفضيل من احب الى ياسة لم يفلح ابدا وقال موسى بن
القاسم كانت عندنا زلزلة فخرج اراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا ابا عبد الله انت اما نافع الله عز وجل لنا
فيك ثم قال ليتني لم اكن سبب هلاككم قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع
عنكم بدعا محمد بن مقاتل وجاء رجل الى الشبلي رحمه الله فقال له ما انت وكان هذا بدعا وعادته فقال يا الشبلي اني
تحت الباء فقال له الشبلي اباد الله شاهدك اوتجمل لنفسك موضعا وقال الشبلي في بعض كلامه ذي عطل ذل اليهود
ويقول من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن أبي الفتح بن شرف قال رايت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في المنام فقلت له يا ابا الحسن عظمي فقال لي ما جسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء ورغبة منهم
في ثواب الله واحسن من ذلك نية الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال اوسليمان لا يتواضع العبد حتى

بواطن بعض
الناس الانكار
عليك في لبسك
هكذا الثوب
فيقول لاتي
الا حذر جالين
رجل يطالبنا
بظاهر حكم
الشرع فنقول
له هل ترى ان
نوبنا بكرهه
الشرع او يحرمه
فيقول لا ورجل
يطالبنا بحقائق
القوم من ارباب
الزينة فنقول
له هل ترى لنا اننا
لبسنا اختيارا
او ترى عندنا فيه
شهوة فيقول
لا وقد يكون من
الناس من يقرر
على لبس الناعم
وليس الخشن
ولكن يحب ان
يختار الله له هيئة
مخصوصة فيكثر
اللجأ الى الله
والافتقار اليه
ويسأله ان يربه
أحب الزى الى
الله تعالى وأصابعه

يعرف نفسه وقال أبو يزيد ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فيكون متواضعا
قال اذ لم ير لنفسه مقاما ولا حالا تواضع كل انسان على قدر معرفته برؤس وجعل وعرفته بنفسه وقال أبو سليمان
واجمع الخلق على أن يضعوني في كفاضي عند نفسي ما قدر واعليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مفايد الشرف
وكل نعمة محمودة على صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكي الشرف اذا تنسك تواضع والسفيه اذا تنسك
تعاظم وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذوى التكبر عليك بماله تواضع وقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي
الاغنياء حسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح ويقال لا عز الا لمن نذل الله عز وجل ولا رفعة الا لمن
تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي
الجوزجاني النفس مجبوبة بالكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلا كتمع منه التواضع والنسعة والقناعة
واذا أراد الله تعالى به خير الطبقة في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصرته الله تعالى واذا
هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة
مع عون الله عز وجل * وعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا ان يرى عن النبي صلى الله
عليه وسلم (١) انه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم وقال الجنيد ايضا التواضع عند أهل
التوحيد كبر ولعل مرادة من التواضع ثبتت نفسه تمضيها والمواحدة لا يثبت نفسه ولا يراهشها حتى يضعها
يرفعها وعن عمرو بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا رجلا كجافق بين يديه غلمان واذا هم يعنفون
الناس قال ثم عدت بعد حين فوجدت بغداد فكنت على الجسر فاذا أنا برجل حاف حاسر طول رجل الشعر قال فجئت
أنظر اليه وأبأ به فقال لي مالك تنظر الى فقلت له شئتك برجل رأيت بمكة ووصفته له الصفة فقال له انا ذلك الرجل
فقلت ما فعل الله بك فقال لي اني رفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يرفع الناس وقال المغيرة
كان هباب ابراهيم الضمى هيبه الامير وكان يقول ان زمانا صرت فيه فقيه الكوفة فزمان سوء وكان عطاه السلمي اذا
سمع صوت الرعد قام وقد وأخذ به بطنه كأنه امرأ مأخض وقال هذا من أجلي يصيبكم لو مات عطاه لاستراح
الناس وكان بشر الخافي يقول سلوا علي أبناء الدنيا بترك السلام عليهم ودعا رجل لعبد الله بن المبارك فقال
اعطاك الله متراجره فقال ان الرجاء يكون بعد المعرفة فابن المعرفة وتفاخرت قرينش عند سلمان الفارسي
رضي الله عنه يوما فقال سلمان لكنني خلقت من نقطة قدر ثم أعود جيفة منقذة ثم آني الميزان فان ثقلت فانا
كره وان خفت فانا شيم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف
في التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق

بيان حقيقة الكبر وأقته

اعلم أن الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خاف في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم
الكبر بالباطن أحق وأما الاعمال فانها مراتب لذلك الخلق وخلق التكبر موجب للاعمال ولذلك اذا ظهر
على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاستواضع والركون
الى ربة النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبر به وبه ينفصل الكبر عن العجب
كإسمائيل فان العجب لا يستدعي غير المهج بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصورا ان يكون معجبا ولا يتصور أن
يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغري صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا
ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه

(١) حديث يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم الترمذي من حديث أبي هريرة إذا اتخذ الله في دوله الحديث
وفيه كان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غير يرويه من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمتي خمس عشرة
خلة حل بها البلاء فقد كرمها وكان زعيم القوم أرذلهم ولأني نعيم في الخلية من حديث حذيفة من اقتراب

له ينسبه ودينه
لكونه غير
صاحب عرض
وهو في رضى
بعينه فانه تعالى
يفتح عليه
ويسرفه زيا
مخصوصا فيلزم
بذلك الزى
فيكون ليسه
بالبه يكون هذا
أتم وأكمل عن
يكون ليسه الله
ومن الناس من
يتوفر حفظه من
العلم وينبسط بما
بسطة الله فيايس
الثوب عن علم
ويقان ولا يزال
بما ليسه ناعما
لبس أو خشنا
وربما ليس ناعما
ولنفسه فيه
أختيار وحفظ
وذلك الحظ فيه
يكون مكفرا له
مردودا عليه
مؤهوبه بواقفه
الله تعالى في ارادة
نفسه ويكون
هذا الشخص
تام التزكية تام

فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستعقر غيره فإنه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مزية ولغيره مزية ثم يرى مزية نفسه فوق مزية غيره فعندها الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفي فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزه وفرح وركون إلى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العز والفرح والركون إلى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) أعوذ بكم من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر أئني أن تنفخ حتى تبلغ الربا الذي استأذنه أن يعط بعد صلاة الصبح فكان الإنسان مهمما يرى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانتفخ وتعزز فالكبر عبارة عن الحالة الخاصة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا عزه وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى إن في صدورهم ألا كبرهاهم به بالغية قال عظمت لم يباغها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات وتسمى ذلك تكبرا فإنه مع ما عظم عنده قدره بالإضافة إلى غيره حقر من دونه وازداد ما أقصاه عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته وموا كته ورأى أن حقه أن يقوم ما لا يليق به إن اشتد كبره فإن كان أشد من ذلك استكف عن استعداده ولم يجعلها أهلا للقيام بين يديه ولا يفتخه عتبه فإن كان دون ذلك قيا شمس مساوئها وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المخالف وانظر أن يبدأ بالسلام واستبعد قصره في قضاء حوائجه وتعجب منه وإن حاج أو ناظر أو أناس يرد عليه وإن وعظ استنكف من القبول وإن وعظ عنف في النصيحة وان رد عليه شيء من قوله غضب وإن علم لم يفرق بالتعاليين واستندلم وأنهرهم وأمن عليهم واستخسهم ونظر إلى العامة كأنه ينظر إلى الجبر استجها لأهم واستعقارا والأعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن يحصى فلا حاجة إلى تعدادها فإنها مشهورة فهذا هو الكبر أو أنه عظيمة وغائلة هائلة وفيه هلاك الخواص من الخلق وقسايفك عنه العباد والهادوا العلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم أهله وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر أو ما صار محامداون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعز النفس يغلق تلك الأبواب كانه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصيحة الطيبة وفيه العز ولا يقدر على قبول النصيحة وفيه العز ولا يسلم من الأذى بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا يعنى للتواضع بل فأن من خلق ذنبا الاوصاحب العز والكبر مضطر إليه ليحفظ به عن مومنان خلق محمود الاوه عاجز عنه خوفا من أن يقوته عزه من هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها داء إلى البعض لا محالة وشرا أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والافتقار وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم إلى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ثم أخبر أن أعداهل النار عذابا شديد عتيا على الله تعالى فقال ثم لننزع من كل شعبة أجمع أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكر وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استغفوا الذين استكبروا والولا أنتم ككافون منين وقال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قيل في التفسير سأرفعهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفسيرات سأعجب قلوبهم عن الملكوت وقال ابن جرير سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا به ولذلك قال المسيح عليه السلام إن الزرع نبت في السهل ولا ينبت

الطهارة محبوا
مراداً يسارع
لته تعالى إلى
مراده ومحابه
غير أن هنا
منه قدم لكثير
من المدعين
(حكى عن
بعض بن معاذ
الرازى أنه كان
يلبس الصوف
والخلفان في
ابتداء أمره ثم
صار يترجمه
يلبس الناصم
فقل لا يزيده
ذلك فقل استكين
يحيى لم يصب رجلي
الدون فكيف
يصبر على الخصب
ومن الناس من
يسبق إليه علم
ما سوف يدخل
عليه من اللبوس
فيلبسه مجودا
فيه وكل أحوال
الصادقين على
اختلاف تنوعها
مستحسنة قل
كل يعمل على
شأنه فربكم
أعلم بمن هو

الساعة اثنا وسبعون خصلة قد كرمها وفيها فرح من فضالة ضعيف (١) حديث أعوذ بكم من نفخة الكبرياء تقدم فيه (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم فيه

على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر لأن من شتمخ برأسه إلى السقف شجبه ومن طأ طأه وأكبه فهذا مثل ضربه به المتكبرين وأنتهم كيف يحرمون الحكمة وبذلك لكذرس رسول الله صلى الله عليه وسلم حجود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال (١) «فسفه الحق وغص الناس

﴿ بيان التكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه ﴾

اعلم أن التكبر عليه هو الله تعالى أو رسوله أو شأ من خلقه وقد خاف الإنسان ظولوا جهولا فاختار التكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخلق فإذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام * الأول التكبر على الله وذلك هو أغش أنواع التكبر ولامثاله الإجلال المحض والغبغان مثل ما كان من مخروفاة كان يحدث نفسه بأن يقابل رب السماء وكما حكى عن جماعة من الجاهلة بل ما حكى عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فإنه التكبر وقال لأركبكم الأعلى إذ استكفأ أن يكون عبد الله ذلك قال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستكف المسبح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون الآية وقال تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن أن يسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا * القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو ظان أنه حق فيه وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع لارسل كما حكى الله عن قومهم أن قومهم لبشرين مثلنا وقومهم أن أمم الإبره مثلنا ولكن أطعهم بشرا مثلكم أنكم إذ داخلتمون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نؤري ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه وجاء معه الملائكة مرة ثلثين وقال الله تعالى واستكبروه وجوده في الأرض بغير الحق فتكبره هو على الله وعلى رسله جميعا قال وهب قاله موسى عليه السلام آمن ولكم ملكك قال حتى أشاورهم أم أنشاورهم فقال همام بنان أن ترب تعبد أضررت عبد اتعبد فاستكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم فولا فزادهم بأعينهم لفرقههم وتكبروا عن مجالستهم فآزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقدا والعشى ولا قوله لما عيلكم من حسابهم وقال تعالى وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالقدا والعشى رب دون وجهه ولا تعمد عيناك عنهم تريد بندة الحياة الدنا ثم أخبر الله تعالى عن نهجهم حين دخلوا جهنم أن الذين أزدوهم فقالوا لنا لا نأزي رجالا كنا فاههم من الاشرار قيل يعنون عماراؤ باللا وهيبوا لقد ادرضى الله عنهم ثم كان منهم من منع الكبر عن الفكر والعرف فجهل كونه صلى الله عليه وسلم محمولا منهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى أخبر عنهم فلما جاءهم ناعرفوا بكفروا به وقال وجهوا إحداهم استبقننا أنفسهم ظانوا وعادوا وهذا الكبر قريب من التكبر على الله عز وجل وإن كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع

أهتدى سبيلا
ولبس اخشن من
الثياب هو الاصب
والاوى والاسلم
للعبد والاعبد
من الآفات قال
مسألة بن عبد
الملك دخلت
على عمر بن
عبد العزيز
أعوده في مرضه
فرأيت قميصه
وسجها فقلت
لامرأته فاطمة
اغسلوا ثياب
أبي المؤمنين
فقلت ففعل ان
شاء الله قال ثم
عبدته فإذا
القميص على
حاله فقلت فاطمة
ألم أكرمك أن تغسلوه
قلت والله ماله
قميص غير هذا
(وقال) سالم
كان عمر بن عبد
العزيز من أئمة
الناس لباسهم
قبل أن يسلم اليه
الخليفة فمأسلم
اليه الخليفة
خرب رأسه بين

رسولہ

(رسوله) * القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأتي نفسه عن الانقياد لهم وتدعو إلى الترفع عليهم فيردونهم ويستعظمهم وأتاهم مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين * أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله الكبر فهم تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله ومثاله أن يأخذ الفلام فلنستو الملك فيضعه على رأسه ويجلس على سريره فاعظم استحقاقه للقتل عما أعظم نهدفه للخرى والشكال وما أشد استجراءه على مولاه وما أقبح مانعاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة لازرى والكبر ياء ردائي فمن نازعني فيها قصمته أى أنه خاص صفى ولا يليق إلا بالملك فيه منازع في صفة من صفاتي وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه إذا الذي يستذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفعهم عليهم ويستأثر بمحاق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع في بعض أمره وإن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فالحق كالمعبد الله وله العظمة والكبر ياء عليهم فمن تكبر على عبدين عباد الله فقد نازع الله في حقه نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون مآل الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعته في أصل الملك * الوجه الثاني الذي تعظم به رذيلة الكبر أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أمره لأن التكبر إذا سمع الحق من عبدين عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لجحده ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزمجون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجادلون بمجادل التكبرين ومهما انفضح الحق على لسان واحد منهم أفتا الآخر من قبوله وتشمر لجحده واحتمال دفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أفعال الكافرين والمنافقين أو فسقهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون فكل من يشار للعلبة والأخام لا يفتنم الحق إذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يعمل ذلك على الأنفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال لانه وأنا إليه راجعون قام رجل بأمر المعروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين بأمرهم بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره بكرا وقال ابن مسعود كفى بالرجل أنما إذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم (١) لرجل كل جينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فأنه لا كبره قال فإرفعهما بعد ذلك أى اعتلت به فاذا تكبره على الخلق عظيم لأنه سيده على التكبر على أمر الله وأما ضرب بلبس مثله هذا وما حكاها من أحواله إلا بعينه به فانه قال تأخير منه وهذا العكبر بالنسب لانه قال تأخير منه خلقته من نار وخلقته من طين فعمله ذلك على أن يتمتع من السجود الذي أمره الله تعالى وكان مبدؤه الكبر على آدم والحسد له فم ذلك إلى التكبر على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه بدلا لأباده فلهذا فمن تأت الكبر على العباد عظمة ولله الشكر سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآيتين إذ سأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله (٢) اتق امرؤ قد حجب إلى من الجلال ما رأى أفن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق ونمص الناس وفي حديث آخر (٣) من سفه الحق وقوله ونمص الناس أى ازدرأهم واستحققهم عباد الله أمثاله أو خير منه وهذه الآية الأولى وسفه الحق هو ردوهي الآية الثانية فكل من رأى أخيه من أخيه واحتقر أخاه وازدرأه ونظر إليه بعين الاستصغار أو رد الحق

(١) حديث قال لرجل كل جينك قال لا أستطيع فقال لا استطعت الحديث مسلم من حديث سلمة بن الأكوخ (٢) حديث قول ثابت بن قيس بن شماس اتق امرؤ قد حجب إلى من الجلال ما رأى الحديث وفيه الكبر من بطر الحق ونمص الناس مسلم والترمذي وقد تقدم قبله بحديثين (٣) حديث الكبر من سفه الحق ونمص الناس تقدم معه

ركنيه وبكى ثم دعا بطماره ربة فلبسها (وقيل) لما أتى بالرداء وجسد في ثوبه أو بعون رقة وكانت عطاؤه أربعة آلاف (وقال زيد بن وهب) لبس على ابن أبي طالب قيصارا يا وكان إذا مذكه بلغ أطراف أصابعه فعابه الخوارج بذلك فقال أنميبي على لباس هو أبعد من العكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم (وقيل) كان عمر رضي الله عنه إذا رأى على رجل ثوبين وتيقين علاه بالبروق قال دعوا هذه البراقات للنساء (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف

وهو يعرفه فقد تكبر فيما يشعرون بين الخلق ومن آمنهم أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بقلبه واتباع رسوله فقد
تكبر فيما يشعرون بين الله تعالى ورسوله

بيان مآبه التكبر

اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقدها لصفة من صفات الكمال وجاع ذلك يرجع
الى كمال ديني ودنيوي فالديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الانصار فهذه
سبعة أسباب **الاول** العلم وما سرع الكبر الى العلماء وذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) آفة العلم الخيلاء فلا
يبأب العالم أن يتعز زعيم العالم ويستشعر في نفسه جلال العلم وكالهو يستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر اليهم
نظرة الى البهايم ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤوا بالسلام فان بدأوا واحد منهم بالسلام أورد عليه يشتر أو قام له أو
أجاب له دعوى قرأ ذلك صنيعة عنده يداعليه يلزمه شكرها واعتقد انه كرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من
منه لو انه ينبغي أن يرقوا له ويحمدوه وشكره الهى صنيعة بل الغالب أنهم يرونه فلا يبرهم ويرونه فلا يزورهم
ويعدونه فلا يمدونهم ويستخدمن من خالطه منهم ويستسخرونه في حوائجهم فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده
أو أجراؤه وكان تعليمه العلم صنيعة منه اليهم ومعرفة العلم واستحقاق حق علمهم هذا فيما يتعلق بالدينا أما في أمر
الآخرة فتكبره عنهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه
ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بأن يسمى جاهلاً أولى من أن يسمى عالماً بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف
الانسان به نفسه ويرى به خطره الخاتمة وحة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كإسباني في طريق معاجة
الكبر بالعلم وهذا البرز يدخولاً وتواضعا وتحشوا يقتضي أن يرى كل الناس خيراً منه لعظم حجة الله عليه بالعلم
وتقصيره في الأقيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو البراءة من إزداد علماً زاد دجاً وهو كقائل * فان قلت فما
بال بعض الناس يزاد بالعلم كبراً وأما فاعلم ان ذلك سبعين * أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً
وليس علماً حقيقياً أو أن العلم الحقيقي ما يعرف به العبد به نفسه وخطره في لقاء الله والجلاب منه وهذا
يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاما ما رآه ذلك
كلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى
امتلاً منها امتلاً كبراً ونفاقا وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم هو معرفة العبودية
والربوبية وطريق العبادات وهذه تورث التواضع غالباً * السبب الثاني أن يتعوض العبد في العلم وهو خبيث
الشيء ردى النفس سيئ الاخلاق فانه لا يستقل ولا يتهذب نفسه وتزكية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض
نفسه في عبادته به فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه متهزلاً خبيثاً فلم يطمع
ثمرة ولا يظهر في الخيرات ثم قد ضرب به همة امثلاً فقال العلم كالتيث ينزل من السماء حلاً صافياً فتشربه
الاشجار بمرورها فتجعله على قدر طعمها فيزداد المرارة والحلاوة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتجوله
على قدر همهم وأهوائهم فايزد بالتكبر كبراً والمتواضع تواضعوا هذه الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا
حفظ العلم وجسمات تكبر به فايزد كبراً واذا كان الرجل خائفاً من جهله فايزد ادعاً لعل ان الحجة قد أتت عليه
فيزداد خوفاً واشفاقاً ولا تواضعا فاعلم من أعظم ما يتكبر به وذلك قال تعالى لنبيه عليه السلام واخضع
جناحك لمن أتبعك من المؤمنين وقال هز وجل ولو كنت ظفراً لقلب الناس لنفطسوا من حولك ووصف

(١) حديث آفة العلم الخيلاء قلت هكذا ذكره المصنف والمعروف آفة العلم النسيان وآفة الجال الخيلاء هكذا
رواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي بن مسعود ضعيف وروى عنه أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس
آفة الجال الخيلاء وفيه الحسن بن عبد الجبار الكوفي لا يدري من هو حنث عن أبيه بحديث موضوع قاله
صاحب الميزان

فانه مثله في الدنيا
وتور في الآخرة
وأيكم ان
تفسدوا دينكم
بحمد الناس
وثبتهم وروى ان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
احتذى ثلثين
فما نظر اليهما
أعجبه حسنها
فسيجد لله تعالى
فقيس في ذلك
فقال خشيت ان
يعرض عنى ربي
فتواضعت له
لاجرم لا يبتان
في منزل لى
تخوفت المثلث
من الله تعالى من
أجلهما فاشرحهما
فدفعهما الى أول
مسكين لقيه ثم
أمر فاشترى له
ثلاثين عصفوراً
وروى ان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم لبس
الصوف واحتذى
المحصول وأكل مع
العبيد واذا كانت
النفس محسلة

في ذلك لمن لا
ياتزم بالزهد
ويتف على رخصة
الشرع (روى)
علقمة عن عبد
الله بن مسعود
رضي الله عنه
عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه
قال لا يدخل
الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة
من الكبر فقال
رجل ان الرجل
يجب أن يكون
نوبه حسنا ونعله
حسنا فقال النبي
عليه السلام ان
الله جليل يجب
الجمال فتكون
هذه الرخصة في
حق من يلبسه
لا بهوى نفسه
في ذلك غير
مفتقر به ويختلف
فأما من لبس
الثوب للتفاخر
بالدنيا والتكبر
بما فقد ورد فيه
وعيد (روى)
أبو هريرة أن
رسول الله صلى

العاصي اذا تواضع هيبته ودل خوفه فطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر والعابد المجب
وكذلك روى أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل (١) فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوائه
لا يفر الله لك فاحسب الله اليأس المتألى على بل أنت لا يفر الله لك وكذلك قال الحسن وحتى أن صاحب الصوف
أشد كبراً من صاحب المطر الخز أي أن صاحب الخز يدلل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف
يرى الفضل لنفسه وهذه الآية أيضا قلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استغنى به مستغنى أو آذاه
مؤذنا سبغ أن يفر الله ولا يشك في أنه صامع مقول عند الله ولو أذى مسلما آخر لم يستكر ذلك الاستسكار
وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جاهل بجمع بين الكبر والحجب والاعتزاز بالله وقد تنهى الحق والغياوة بعضهم
أى أن تحدى ويقول ستروا ما يجري عليه وإذا أصيب بنسكية زعم أن ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به
الاشفاء غلبه والا تنقام منه مع أنه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الانبياء
صلوات الله عليهم فذهب منهم من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم أن الله أهمل أكرههم ولم يعاقبهم في الدنيا بل رماهم
بعضهم فلم يصب مكرهه في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبياءه وأنه قد انتقم
له بما لا يتم له أنبياء به ووصله في مقت الله بمحجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما
الأكياس من العباد فيقولون ما كان يقول له عطاء السلي حين كان تهرج أوقع ضاعقة مليحيب الناس
ما يصيبهم الأسبي ولومات عطاء تلخصوا وما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجليهم
لولا كوني فيهم فأنظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتق الله ظاهره وباطنه وهو جليل على نفسه من درع له وسعيه
وذاك رماهم من الربا والكبر والحسد والغل ما هو ضحكة للشيطان به ثم انه يمتن على الله بعمله ومن اعتقد
جزائه فوق أحد من عباد الله فقد أخطأ بحبله جميع عمله فان الجهل أغشى المعاصي وأعظم شئ بعد العبد عن
الله وحكمه لنفسه بله خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك
روى ان رجلا ذكر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال
أنى أرى في وجهه سقعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور
النيرة ما استكن في قلبه سقعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله لكن العلماء
والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات * الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من
غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويقبل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخي في قلبه شجرة الكبر ولكنه
قطع أغصانها بالكسبية * الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقديم على الاقران واظهار
الانكسار على من يقصر في حقه وأدى ذلك في العالم أن يصغر خذ الناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس
وجهه ويقلب جبينه كأنه متمتزه عن الناس مستنزلهم وأغضبنا عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في
الجبنة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصغر ولا في الرقبة حتى تغطأ ولا في الذيل حتى يضم انما
الورع في الغلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله

(١) حديث الرجل من بني اسرائيل الذي وطئ على رقبته عابدا من بني اسرائيل وهو ساجد فقال ارفع فوائه
لا يفر الله لك الحديث أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة قصة العابد الذي قال للعاصي والله لا يفر الله
لك أبدا وهو بغير هذه السياقة واستناده حسن (٢) حديث ان رجلا ذكر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال أنى أرى في وجهه سقعة من الشيطان الحديث
أحمد والبخاري والدارقطني من حديث أنس (٣) حديث التقوى ههنا وأشار الى صدره مسلم من حديث
أبي هريرة وقد تقدم

عليه وسلم (١) كرم الخلق واتقاهم وكان أسعهم خلقاً وأكثهم بشراً وأنبها وأبسطاً ولذلك قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتني من القراء كل طليق مضحك فالله الذي نلقاه يشير ويثاقك بعوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى رضى ذلك لما قال لئبى صلى الله عليه وسلم وأخض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهو لاء الذين يظهر أثر الكبر على شأكلهم فأحاطهم أخف حالاً ممن هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى بدوه إلى الدعوى والمفاخرة الملبها توتر كبة النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتمسرافلية الغير في العلم والعمل أمال العابد قاله يقول في معرض التفاسر لغيره من العباد من هو وماعله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتقص عن شئ على نفسه ويقول إنى لم أفر من ذلك كذا وكذا وأنا لم الليل وأختم القرآن في كل يوم وفلان يناسجراً ولا يكتر القراءة وماجرى مجرا وفريق كى نفسه ضمناً فيقول قصدي فلان بسوء ففهاك ولده وأشئماله وأمرض وأماجى جراه يدعى الكرامة لنفسه وأما مابهاه فهو انه لو وقع مع قوم يملون بالليل قام صلى كثر ما كان يصلى وان كانوا يصبرون على الجوع في كفاف نفسه الصبر ليقلهم يظهر لهم قوته ومجربهم وكذلك يشتد في العبادة خوفاً من ان يقل غيره أو عيده منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالمان يتفاخر ويقول أنا متفنن في العلوم ومطلع على الحقائق وأب من الشيوخ فلا نوافلاً ومن أنت وما فاضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليضمره ويعظم نفسه وأما مابهاه فهو انه يتحدث في المناظر كأن يعلب ولا يعلب ويظهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يشجل بهاني المحافل كلمناظر وقبحان وتحسين العبارات وتسجيع الالفاظ وحفظ العلوم الغريبة ليغرب به على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث لفاظطاً وأسانيداً حتى رد على من أخطأ فيها فيظهر فضله وتقضاً وأثره ويرحم بهما أخطأوا وحننهم لرد عليه وسوءه اذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى انه أعظم منه فهذا كله اخلاق الكبر وأثاره التي يجرها التعزز بالعلم والعمل وأب من يتخلو عن جميع ذلك أروع بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن أهل الثار والاعمال العظيم من خلعت هذا ومن خلعت له يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا مقاماً ثم لنفسك قبرا فان رأيت لها قدر اخلا فتركك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه زماناً لا يتكبر ولا يرى لنفسه قبرا فذهاب هو التكبر بالعلم والعمل (الثالث) التكبر بالحسب والنسب قال له نسب شر فيستحق من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عما دوا علم وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له مال والوعيد وياقمن مخالطهم ومجالسهم وثرته على اللسان التفاسر به فيقول لغيره يا بني ويا هندی ويا رمني من أنت ومن أبوك قال فلان بن فلان وأبى الملك أن يكلمني أو ينظر إلى ومع مشى تتكلم وماجى جراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نيب وان كان صالحا وعاقلاً الا انه قد لا يترشح منذ ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب طغأ ذلك نور صبره وترشح منه كبرى عن أن يرى ذاته قال فاولت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم (٣) فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر طرب الصاع طرب الصاع ليس لابن البضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر جره الله فأضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدى فانظر كيف نه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف تاب وقلم من نفسه شجرة الكبر ياخض قدم من تكبر عليه اندعر

(١) حديث كان كرم الخلق واتقاهم الحديث تقدم في كتاب اخلاق النبوة (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تقدم (٣) حديث في ذر قال وت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء الحديث ابن المبارك في البر والصلوة مع اختلاف ولأخض حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله

الله عليه وسلم قال
 ازره المؤمن الى
 نصف الساق فيما
 بينه وبين
 الكعبين وما كان
 أسفل من
 الكعبين فهو في
 النار من جزاءه
 بطرا لم ينظر الله
 اليه يوم القيامة
 فينارجل من
 كان قبلكم
 يتبختر في ردائه
 اذا عمجه رداؤه
 غضب الله به الارض
 فهو يتجأجل
 فيها الى يوم
 القيامة والاحوال
 تختلف ومن مع
 حاله بوجه عامه
 صحت ينسب في
 ما كوله وملوسه
 وسائر تصاريفه
 وفي كل الاحوال
 يستقيم ويسدد
 باستقامة الباطن
 مع الله تعالى
 وبقدس ذلك
 تستقيم تصاريف
 العبد كلها بحسن
 توفيق الله تعالى
 الباب الخامس

أن العز لا يرفع إلا الذل ومن ذلك ما روي أن رجلا من فاخترا عند النبي صلى الله عليه وسلم^(١) فقال أحدهما لا تحترق
أنا فلا بن فلان فن أنت لأأمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا عنده موسى عليه السلام فقال
أحدكما يا فلان بن فلان حتى عند تسعة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل للنبي افتخر بل التسعة من
أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) ليدعن قوم الفخر يا أيهاهم وقد صاروا لحما في جهنم
أولئك يكونون أهون على الله من الجعلان التي تدفون بأنفها التفتير^(٣) **الرابع** التفاتر بالجلال وذلك أكثر
ما يجري بين النساء ويدعو ذلك إلى التفتير والتلب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روي عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) فقلت يدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها وهذا منسوخ خفاء الكبر لانها لو كانت أيضا قصيرة لما ذكرتها بالقصر فكأنها
أعجبت بتمامها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت **الخامس** الكبر بالمال وذلك يجري بين
المالوك في خواتمهم وبين التجار في بضائعهم وبين السحافين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبوهم
ومرا كبرهم فيستحقرون الغني الفقير ويتكبر عليه ويقول لأمت مكسوم مسكين وألأؤدب لا شريت مثلك
واستخدت من هو فوقك ومن أنت ومامعك وأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أفق في اليوم
مالا أنا كله في سنة وكل ذلك لاستعظامه للغني واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وافتقار الغني إليه
الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجهل فقال أن ترى أنا أقل منك
مالا وأولاد أفسى ويا أن يؤتيني خبر من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا وأصبح
ماؤها غورا فلن تستطيع أن طلبها وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد بين الله عاقبة أمره بقوله يا ليتني لم أشرك
بري أحد ارم من ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى اخبرنا عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين برى يدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما لوقى قارون أنه لا حظ عظيم **السادس** الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر
بدهلى أهل الضعف **السابع** التكبر بالاتباع والاضمار والتلازمة والعلسان وبالعبودية والأقارب والبين
ويجري ذلك بين الملوك في الكثرة بالجنود وبين العلماء في الكثرة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة
وأمكن أن يعتقد كالأول أن يكون في نفسه كالأمكن أن يتكبر به حتى إن الخنث ليتكبر على أقرانه بزيادة
معرفة وقدرته في صنعة الخنثين لأنه يرى ذلك كالألف ففخر به وإن لم يكن فعله الانكالا وكذلك الفاسق قد
يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والعلسان ويتكبر بظلمته أن ذلك كالوال كان خطئا فيه فهذه
مجموع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من بدلى بشئ منه على من لا بدى به أو على من بدلى بما هو
دونى في اعتداده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعلم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه أنه
هو أعلم ولحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون بطقه ورحمته انه على كل شئ قدير
بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيئة له
اعلم أن الكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي ثمرة وشيجة ونبتي أن تسمى تكبرا ويخص
اسم الكبر بالباطن الباطن الذي هو استعظام النفس وروية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد
انظر فانك لست تخبر من أجرو ولا أسود الآن فضلته بتقوى (١) حديث ابن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أحدهما لا تحترق أنا فلا بن فلان فن أنت لأأمك الحديث عند الله بن أحد في زواجر المستند من
حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه أحمد وموقفا على معاذ بن قيس موسى فقط (٢) حديث ليليدعن قوم
الفخر يا أيهاهم وقد صاروا لحما في جهنم أولئك يكونون أهون على الله من الجعلان الحديث أبو داود والترمذي
وحسنه وابن حبان من حديث أبي هريرة (٣) حديث عائشة دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يدي هكذا أي أنها قصيرة الحديث تقدم في آفات اللسان

والاربعون في
ذكر فضل قيام
الليل بحمد الله
الله تعالى اذ
يفشيكم النعاس
أمنته منه وينزل
عليكم من السماء
ماء ليلهمكم به
ويذهب عنكم
رجز الشيطان
تزل هذه الآية
في السبعين يوم
بدر حيث نزلوا
على كتيب من
الرمل تسوخ فيه
الاقدام وحواقر
الدواب وسبقهم
المشركون الى
ماه بدر العظمى
وغابوهم عليها
وأصبح المسلمون
بين محمدا
وجنب وأصابهم
الظلمة فوسوس
لهم الشيطان
انكم ترعون
انكم على الحق
وفيكم نبي الله وقد
غلب المشركون
على الماء وأتم
تصالون محدثين
ومجنين فكيف

وهو الحب الذي يتعلق بالتكبر كاسياً في معناه فإنه اذا أعجب بنفسه وعلموه بعلمه أو شئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما الكبر الظاهر فأسيبه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التكبر عليه وسبب في يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في التكبر فهو الحب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة الحب والحقد والحسد والرياء * أما الحب فقد ذكرنا أنه يورث الكبر الباطن والكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال * وأما الحقد فإنه يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقيه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقداً ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقاً لتواضع فكم من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكارخ فقد عليه أو بغضه له ومحله ذلك على رد الحقد إذا جاء من جهة وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحله وإن ظلمه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه يضايح البغض للحسد وإن لم يكن من جهة أبداً وسبب يقتضي الغضب والحقد يدعو الحسد بضال إلى مجد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكم من جاهل يشاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لا يستكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقرابه حسداً وبغضاً عليه فهو يعرض عنه وتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يعشه على أن يعاملها بخلاف التكبر بن وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه * وأما الرياء فهو يضاد دعوى إلى أخلاق التكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس يبنه ويذمه معرفة ولا محاسداً ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه إلى المجد ولو خلاصه بنفسه لكان لا يتكبر عليه * وأما الذي يتكبر بالحبب والحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضاً عند الخلوة به مما لم يكن معهم بالثوب وكذلك قد ينمى إلى نسب شريف كاذباً وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينتسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساوئته في الكرامة والتوفير وهو عالم بأن بانه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه لمعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يجعله الرياء على أفعال التكبرين وكان اسم التكبر انما يطلق في الأكثر على من يفعل هذه الأفعال عن كبر في الباطن صادر عن الحب والنظر إلى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبراً فلاجل التشبه بأفعال الكبر نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

❦ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيها أثر التواضع والتكبر ❦

اعلم ان التكبر يظهر في شمائل الرجل كصع في وجهه ونظره شذراً واطرافه رأسه وجالسه مترعاً ومتكافراً في أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الإيراد ويظهر في مشيته وتغيرته وقيامه وجلوسه وركبته وسكناته وتعاظيه لأفعاله وفي سائر قلبانيته في أحواله وأقواله وأعماله فمن التكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض يتواضع في بعض فغنى التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى الرجل قاعده بين يديه قوم قيام وقال أنس ^(١) لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه يقوموا له بالعلماء من كراهته لذلك * ومنها أن لا يمشي إلا مع غيره يمشي خلفه قال أبو بردة لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عباده إذا كان لا تبعز عنهم في صورة ظاهرة ومشى قوم خلف الحسن البصري فغمهم وقال ما بيني وبين هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) في بعض الأوقات يمشي مع بعض الأصحاب فيأمرهم بالتقدم يمشي في

(١) حديث أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له الحديث تقدم في آداب الصحبة وفي أخلاق النبوة (٢) حديث كان في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب

ترجون الظفر
عليهم فأزل الله
تعالى مطراً من
السماء سال منه
الوادي فشرب
المسلمون منه
واغتسلوا ونوضوا
وسقوا الدواب
وملأوا الأسقية
ولبد الأرض
حتى ثبت به
الأقدام قال الله
تعالى ويثبت به
الأقدام أذبحي
ربك إلى الملائكة
أنى معكم أمدهم
الله تعالى بالملائكة
حتى غلبوا
المشركين ولكل
آية من القرآن
ظهر وبطن وصد
ومطلع والله تعالى
كاجل للناس
رحمة وأمنه
للمحابة خاصة
في تلك الواقعة
والحادثة فهو
رحمة للمؤمنين
والناس قسم
صالح من الأقسام
العاجلة للربدين
وهو أمنه لقلوبهم

فما لهم بالمتعلم غير ما يلتفتي عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب (١) كما أخرج الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليع لأحدهذين المعنيين * ومنها أن ليزور غيره وأن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيل الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم بن آدم أن تعال فحدثنا بقاء سفيلان فقيل له يا أبا إسحق نبش إليك مثل هذا فقال أريد أن أنظر كيف تواضع ومنها أن يستنكف من جالس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد فمض غفدي فغذه فحيث نفسى عنه فأتته فأتى خبرني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوا في ما تفعلون بالجبارة واني لأعرف جلاستكم ثم امتنى وقال أنس (٢) كانت الوليدة قمن ولا تمل المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزعم يده منها حتى تذهب به حيث شاءت ومنها أن يتوقى من محالسة المرضى والمعالولين ويكاشى عنهم وهو من الكبر (٣) دخل رجل وعليه جبري قد تشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد الأقام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا برص ولا مبتلى إلا أقدمهم على مائته * ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز أن أياه ليل ضيف وكان يكتب فكد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفتأبه الفلام فقال هي أول نومة ماها فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قأت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص شيء وخبر الناس من كان عند الله متواضعا * ومنها أن لا يأخذ متاعه (٤) ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال على كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكامل من كماله ما حل من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلا من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل خرمة مطب وهو يومئذ خليفة لروان فقال أوسع الطريق يا ابن أبي مالك وعن الأصمغ ابن نباتة قال كآني أنظر إلى عمر رضى الله عنه معلقا لحافي يده اليسرى وفي يده اليمنى البرية يدور في الأسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت عليا رضى الله عنه قد اشترى لجدارهم غفلة في ملحقته فقلت له أخل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أو العيال أحق أن يحمل * ومنها اللباس أذيظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) البذاذة من الإيمان فقال هرون سألت معن عن البذاذة فقال هو اللبس وقال يزيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى السوق ويده البرية وعليه أزارفيه أربع عشرة رقعة بعضهم آدم وعونب على كرم الله وجهه في أزارم فوقع فقال يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة الشياخ خيلا في القلب وقال طاوس أني لأغسل ثوبي هذين فأنكر قلبي مادام أقتين وروى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشتري له الحلة بالف دينار فيقول ما أجوده هو لأخشونه فيها فلما استخلف كان يشتري له الثوب بخسة درهم فيقول ما أجوده هو لا يئنه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين فيأمرهم بالتقدم أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا أنه خرج يمشي إلى البقيع تتبعه أصحابه فوقف فأمرهم أن يتقدموا ومشى خلفهم فسل عن ذلك فقال أني سمعت خنق فقالكم فأشفت أن يقع في نفسي شيء من الكبر وهو منكرف فيه جاعة ضعفاء (١) حديث أخرجه الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليع قلت المعروف زع الشراك الجديد ورد الشراك الخلق أنزع الحمية ولبس الأنجانية وكلاهما تقدم في الصلاة (٢) حديث أنس كانت الوليدة من ولادة المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث تقدم في آداب المعيشة (٣) حديث الرجل الذي به جبري واجلسه إلى جنبه تقدم قريبا (٤) حديث جهم متاعه إلى بيته أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وجهم تقدم (٥) حديث البذاذة من الإيمان أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم

عن منازعات
النفس لان
النفس بالشر
تستريح لا تنكو
الكلال والتعب
اذ في شكاتها
وتعبها تكسر
القلب وياحترما
بالنوم بشرط العلم
والاعتدال الراحة
القلب لمابين
القلب والنفس
من الموائمة عند
طعام ينهال في دين
السالكين فقد
قيل ينبغي أن
يكون ثلث الليل
والنهار نوما حتى
لا يضطر الجسد
فيكون ثمان
ساعات للنوم
ساعتين من
ذلك يجعلهما
المسرد بالنهار
وست ساعات
بالليل ويزيد في
أحبهما ونقص
من الآخر على
قدر طول الليل
وقصره في الشتاء
والصيف وقد
يكون بحسن

فقال ان في نفسا ذاقه تواقه وانها لم تذق من الدنيا طيبة الا تاقا الى الطيبة التي فوقها حتى اذا ذاقا خلافها فوهي
أرفع الطابق تاقا الى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن سويد صلى بناعمر بن عبد العزيز الزبجعة ثم جلس وعليه
قبض مرقوع الحبيب من بين يديه ومن خلفه فقال للرجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلوليست فكسك رأسه
ملياً ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصدين الجدة وان أفضل العفو عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم (١) من ترك
زينة لله ووضع ثياباً حسنة تواضعاً لله وابتغى له رزقه كان حقاً على الله ان يدرج له أجره عبقري الجنة فان قلت فقد قال
عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نينا صلى الله عليه وسلم (٢) عن الجبال في الثياب هل هو من
الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق ونقص الناس فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان الثوب الجديدي ليس من
ضرورته ان يكون من التكبر في حق كل احد في كل حال وهو الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من حال ثابت بن قيس اذ قال اني امر وحب الي من الجبال ما ترى فعرف
ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته ان يكون من الكبر وقد يكون ذلك
من الكبر كما ان الرضا للثوب المرن قد يكون من التواضع وعلامة المتكبر ان يطلب الجمل اذ ارأه الناس ولا يبالي
اذا انفرذ بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجبال ان يحب الجبال في كل شيء ولو في خاوته وحتى في سنوره داره فذلك
ليس من التكبر فاذا اتفحصت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب
يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب ويحوز
ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثاً للكبر وبالجهة فالاحوال تختلف في مثل هذا المحبوب الوسط من اللباس الذي
لا يوجب شهره جالو دة ولا بالرداء وقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) كواواشر بواو البسوا تصدقوا في غير سرف
ولا خيلة (٥) ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوك وامتنوا قلوبكم
بالحشية وانما غلب هذا القول ما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تأنون وعليكم
ثياب الزهقان وقالوا بكم قلوب الثياب الضواري البسوا ثياب الملوك وامتنوا قلوبكم بالحشية ومنها ان تواضع
بالاحتمال اذ اسبوا وذى واخذ حقه فذلك هو الاصل وقفاً ورجعنا ما نقل عن السلف من احتال الاذى في كآب
الغضب والحسد وبالجهة فجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدي به
ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سامة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمشي والمركب
والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله واللبس وكل شيء من ذلك دخله هو أمباهة أو رياء أو سمعة فهو مصيبة
وسرف وعالج في ينك من الخدمة (٦) ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يلقف الناضح ويعقل
البعير ويقم البيت ويحب الشاة ويخفف النعل ويرفع الثوب بواو كل مع خادمه ويطحن عنه اذا أعياها يشتري
الشيء من السوق ولا يمنع الحيا من يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصالح الغني والفقر

(١) حديث من ترك زينة لله ووضع ثياباً حسنة تواضعاً لله أو بسعدها الماني في مسند الصوفية وأبو نعيم
في الحلية من حديث ابن عباس من ترك زينة لله الحديث وفي أسناده نظر (٢) حديث سئل عن الجبال في
الثياب هل هو من الكبر فقال لا الحديث تقدم غير مرة (٣) حديث ان ثابت بن قيس قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني امر وحب الي الجبال الحديث هو الذي قبله سمي فيه السائل وقد تقدم (٤) حديث كاواواشر بواو البسوا
وتصدقوا في غير امراء ولا خيلة النساء وابن ماجه من رواية حمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٥) حديث
ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده الترمذي وحسنه من رواية حمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضاً وقد
جعلها المصنف حديثاً واحداً (٦) حديث أبي سعيد الخدري وعائشة قال الخدري لابي سامة عالج في ينك من
الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يلقف الناضح الحديث وفيه قال أبو سامة فدخلت على
عائشة فحدثتها بذلك عن أبي سعيد فقالت ما أعطاك ولقد قصراً وما أخبرك انك لم تخطي قط شعراً الحديث بطوله
ألقف لها على اسناد

الارادة وصدق
الطلب ينقص
النوم عن قدر
الثقل ولا يضر
ذلك اذا صار
بالترج عاده
وقد يحمل ثقل
السهر وقلة النوم
وجسود الروح
والانس فالت
النوم طبعه يارد
رطب ينفع الجسد
والسماغ ويسكن
من الحرارة
واليبس الحادث
في المزاج فالت
نقص عن الثلث
يضر بالسماغ
ويخشى منه
اضطراب الجسم
فاذا تاب عن
النوم روح القلب
وانسه لا يضر
نقصانه لطبيعة
الروح والانس
بالفة رطبة
كطبيعة النوم
وقد قصر
مدطول الليل
بوجود الروح
فقصير بالروح
أوقات الليل

الطوبى كالفصيرة
كما يقال سنة
الوصل ستة وسنة
الطهر ستة
فيعصر الليل
لاهل الروح
(نقل) عن علي
ابن بكار أنه قال
منذ أربعين سنة
ما حزني الاطوع
الفجر وقيل
لبعضهم كيف
أنت والليل قال
ما راعيت قط
يرى وجهه ثم
ينصرف وما
تألمت وقال أبو
سليمان الداراني
أهل الليل في
ليلهم أشد لذة
من أهل اللهو
في طهوه وقال
بعضهم ليس في
الدينايتي يشبه
نعم أهل الجنة
الامام عده أهل
التمتق في قلوبهم
بالليل من حلاوة
للمناجاة خلاوة
للمناجاة ثواب
عاجل لاهل الليل
(وقال) بعض

والكبير والصغير ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغيراً وكبيراً سوداً وأحمرراً وعبد من أهل الصلاة
ليست له حيلة دخله وحله لمخرجه لا يسبحي من أن يجيب اذا دعى وإن كان أشعثاً غبر ولا يحقر ما دعى إليه وإن لم يجد
الا حشف الدقل لا يرفع غداً لمشاء ولا عشاء لغداً هين المؤمنان الخلق كرم الطبيعة جليل المعاشرة طليق الوجه
بسام من غير تحكك عز ورن من غير عيوس شديد في غير عنف متواضع في غير منلة جواد من غير سرف رحيم لكل
ذي قرني ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشم قط من شيم ولم يمد يده من طمع قال أبو سامية دخلت على عائشة
رضي الله عنها فهدتنيها بمقال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما خطأ من عرفنا وقد قصر
اذماً خبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلي قط شعراً لم يث إلى أحد شكوى وإن كانت الفاقة لاحب
اليه من اليسار والغنى وإن كان ليلظل جائعاً لم يتوكل ليلته حتى يصبح فابعثه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل
ربه فيؤتي بكنوز الارض ونجارها وزهد عيشها من مشارق الارض ومغارها لقلع ور بما كبرت رحمة له ما أتى من
الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقولون وتمتلك من الجوع فيقول
يا عائشة أخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فضعوا على حالمهم وقدموا على ربهم فأكرم
ما بهم وأجل نوابهم فأجبتني استعني إن ترفعت في معيشتي إن بقصر في دنوهم فأصبراً يا ماسية رب أعبأني من أن
ينقص حظي غداً في الآخرة وما من شيء أحب إلي من الحقوق يا خواتي وأخواتي قالت عائشة رضي الله عنها فوالله
ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل فأنقل من أحوال صلى الله عليه وسلم يجمع جملة أخلاق
التواضع فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محل صلى الله عليه وسلم لم يرض لنفسه بما رضى هو به
فأشد جهالة فلقد كان أعظم خلق الله منصباً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي
الله عنه ان قوم أعز ناله بالاسلام فلا تطلب العز في غير ما عو تبت في اذاه هيشته عند دخوله الشام وقال أبو الدرداء
اعلم ان الله عبادا يقال لهم الا بدال خلف من الانبياء هم أو تاد الارض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قوماً من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن النية
وسلامة الصدر لجميع المسلمين والصحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تحين وتواضع في غير منلة وهم قوم
اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أروع صدقاً وثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن
عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يصحكون الله قبة نشأ من تحلفه واغمر بالحق أنهم لا يعنون شيئاً ولا يؤذونه
ولا يحقرهم ولا يتناولون عليه ولا يحسدون أحداً ولا يحرمون صون على الدنيا هم أطيب الناس خيراً وأليهم عريكة
وأسخاهم نفساً اعلامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن
مدامون على حالمهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدرى كم الراح العواصف ولا الخيل المجرة قلوبهم تصعد
ارتحالاً إلى الله واشتاقاً إليه وقد قام في استباق الخبرات ولك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي
فقلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد علي من تلك الصفة وكيفي أن ابغها فقال ما يندك وبين أن تكون في
أوسعها إلا أن تكون تبغض الدنيا فانك اذا أبغضت الدنيا أقيت على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة فزهدني
الدنيا بقدر ذلك تبصر ما ينفعك واذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتفنه بالعصمة واعلم
يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فظننا
في ذلك فأنفذنا للتأذون مثل حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يارب العالمين فإنه لا يصلح
حبك الا من ارتقىته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع

اعلم ان الكبر من المهلكات ولا يتخلوا حلمن الخلق عن شيء منه وازالة فرض عين ولا يزال بمجرذ الفتى بل بالمعاجة
واستعمال الادوية القامعة وفي معالجته مقلمان أحدهما استئصال أصله من سخره وقلع شجره من مغرسه في القلب

الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره (المقام الأول) في استعمال أهله وعلاجه
على وعلى ولا يتم الشفاء الا بجموعها أما العلمى فهو أن يعرف نفسه ويعرف به تعالى وكيفيه ذلك في ازالة
الكبرياء منها عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أدل من كل دليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به الا التواضع والذلة
والمهانة واذا عرف به علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالآلة أمام قدرته به وعظمته ومجده فاقول فيه بطول
وهو منتهى علم المكاشفة وأمام قدرته نفسه فهو أيضاً بطول ولكأنه ذكر من ذلك ما يتبع في آثاره الواضع والمهلة
وكيفيه أن يعرف معنى أبهى واحدة في كتاب الله قال في القرآن على الأولين والآخرين لمن كعبت بصبره وقد قال تعالى
قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أهانه فآبى له ثم اذ اشاء نضرو فقد
أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر أمره والى وسطه فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية ما أول
الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً وقد كان في حيز العدم وهو رايل لم يكن له عدمه أول وأي شيء أخس وأقل من
الحور والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقرها اذ قد خلقه من تراب ثم من نطفة ثم
من علقته ثم من مضغة ثم جمعه عظامهم كسك العظم لحافقه كان هذا بآية وجوده حيث كان شيئاً مذكوراً فصار شيئاً
مذكوراً والوهو على أخس الاوصاف والنوع اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جاداً امتاً لا يسع ولا يصبر
ولا يحسن ولا يتحرك ولا يطيع ولا يبطل ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بحولته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه
وبعاه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبكبره قبل نطقه وبضالته قبل هدايه وبفقره قبل غنايه وبجزه قبل قدرته
فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً
مذكوراً أنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج بنبئله كذلك خلقه أولاً ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا
اشارة الى ما يسره له في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نطفة أمشاج بنبئله فجعلناه سمياً بصيراً ناهداً نبيه السبيل
اماشاً كرواً اما كفوراً ومعه انه احياء بعد ان كان جاداً امتاً راياً أولاً ونطفة أنيا وأسمعهم بعد ما كان أصم وبصره
بعد ما كان قافلاً للبصر وقوا بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاغضاء بما فيها من الحجاب والآيات بعد الفقد
لهما وغناه بعد الفقر وأشعبه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف درر موصور والى السبيل
كيف يسره والى طغيان الانسان ما أكفره والى جهل الانسان كيف أظهره فقال ولم ير الانسان أنا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصم مبين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف
تقوله من تلك النلة والقلة والخسة والقلة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجوداً بعد العدم وحياء بعد الموت وناطقاً
بعد البكم وبصيراً بعد العمى وقواً بعد الضعف وعالماً بعد الجهل ومهلباً بعد الضلال وقادراً بعد الجبر وغنياً بعد
الفقر فكان في ذاته لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء وأي قللاً قبل من العدم المحض ثم صار بالشيء وأما خلقه من
التراب التليل الذي هو طراً لا يقدام النطفة القدرته بعد العدم المحض أيضاً يعرف خسة ذاته فيعرف به نفسه
وإنما كمل النعمة عليه ليعرف بهار به ويعلم بها عظمتها وجلاله وأنه لا يليق الكبرياء الا به جل وعلا ذلك امتن
عليه فقال ألم يجعل لعينين لساناً وشفتين وهديناه النجدين وعرف خسته أولاً فقال ألم يك نطفة من منى حتى
ثم كان علقته ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ليدوم وجوده بالتناسل
كما حصل وجوده أولاً ولا اختراع في كان هذا بآية واحدة وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والقصر والخيلاء وهو
على التحقيق أخس الاخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه عادة الخسيس اذا رفع من خسته شمع باهه وتعظم
وذلك لدلالة خسته وأهله ولا حول ولا قوة الا بالآلة نعم لو أكله وفوض اليه أمره وادامه الوجود باختياريه لجاز أن يلقى
وينسى البسداً والتمتئى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والافات المختلفة
والطباع المتضادة من المرءة والبالغ والريح والدم يهدم البعض من أجزاءه البعض شاءاً أي رضى أم سخط فيجوع
كرهاو يعطش كرهاو يمرض كرهاو يموت كرها لا يملك لنفسه نقعاً ولا ضراً ولا خيراً ولا شراً يريد ان يعلم الشيء

العارفين ان الله

تعالى يطلع على

قلوب المستفيطين

في الاسرار

فيملأها نورا

فترد القوا افعلى

قلوبهم فتستير

ثم تنتشر مسن

قلوبهم الفوائد

الى قلوب الغافلين

وفقد ورد ان الله

تعالى أوحى في

بعض ما أوحى الى

بعض أنبيائه ان

لعباداً يحبونى

وأحبهم ويشاقون

الى وأشتاق

الىهم ويدكرونى

وأذكرهم

وينظرون الى

وأنظر اليهم فان

حسوت طريقهم

أحييتك وان

عدلت من ذلك

مقتك قال يارب

وما علامتهم قال

يراعون الظلال

بأنهار كالبرامى

الراعى غنمه

ويحسبون الى

غروب الشمس

كالغنم الظل الى

فيجهل ويرى بدن يذكر الشيء فيفساه ويرى بدن يسي الشيء ويفعل عنه فلا يفعل عنه ويرى بدن أن يصرف قلبه إلى ما يهيم فيجول في أودية السواس والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه ولا يقبضه نفسه ويستهيئ الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء وربما يكون حياته فيه يستلذ الطعمة وتملكه وترديه ويستشبع الادوية ينهض تنفعه وتحببه ولا يامن في لحظة من ليلها ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتطلع أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف سره ويحسر يسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو مضطر ذليل ان ترك يق وإن اختطف في عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه وأني يليق الكبر به لو لا جهله فهذا أوسط أحواله فليتأمل ما له وأما آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى ثم أمانته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وعقله وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى الا شكل أعضائه وصورة لآلحس فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة ممتدة قدره كما كان في الاول نفقة مندة ثم تبلى أعضاؤه وتفتت أجزاءه وتنخر عظامه ويصير رميا رافا نأيا ككل السوءاء جزءه في تئدي بمحذوقه فيقلعهموا تحببه فيقطعهموا بسائر أجزائه فيصير روثا في أجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقنره كل انسان ويهرب منه لشدة الاتان وأحسن أحواله ان يعود إلى ما كان فيصير ربا ياعمل منه الكبران ويعمر منه البنيان فيصير مفقودا بعلمنا كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في أول أمره أمدام بد أوليته بقى كذلك فأحسنه لوترك ترابا لا يحبه بعد طول البلى ليقامى شديد البلاء فيخرج من قبره ليدع أجزائه المتفرقة ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة وساء مشقة مفرقة وأرض مبتلة وجبال مسيرة ويحوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهم تفرز وجهه ينظر إليها مجرم فيتحسر ويرى محاسنها منشورة فيقال له أقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها لم يكن رقيباً يكتبان عليك ما كنت تنطق به أو تعمل من قليل وكثير وتغير وقطعهم رأ كل وشرب ويقيم وقعود قد نسيت ذلك وأحصاه الله عليك فهم إلى الحساب واستعد للجواب وتساق إلى دار العذاب فيقطع قلبه فزعان هو لهذا الخطاب قبل ان تنتشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازن ما قد شاهدته قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا ينادي صغرة ولا كبيرة إلا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم إذا شاء أنشره فالحال هذا حاله والتكبر والتعظم في ماله وللقرح في لحظة واحدة فضلائع البطر والاشرف قد نظره له أول حاله ووسطه ولوظهر آخره والعياذ بالله تعالى بما اختار ان يكون كلباً وخنزيراً يصيرهم البهائم تراباً ولا يكون انساناً يسمع خطاباً أو يلقى عذاباً وان كان عند الله مستحقاً للنفار فالخزير أشرف منه وأطيب وأرفع إذا وله التراب وآخره التراب وهو بمعزل عن الحساب والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لمعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا رجلاً أو ماناً نته ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا صارت أنث من الجيفة فن هذا حاله في العاقبة الآن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح وبطر وكيف يتكبر ويتهجر وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتقله فضل أو أي علم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكرم بفضلته ويجبر الكسر بمنه والجزاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله رأيت من جنى على بعض المملوك فاستحق بجنائنه ضرب ألقب سوط خيس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ما لمن الخلق وليس بدرى يعني عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن أقرى أنه يتكبر على من في السجن ومان من عبد مذنب إلا والله يسجنه وقد استحق العقوبة بمن الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فكيفه ذلك خزنا وخوفاً وشفافاً وهواناً ولا فهذا هو العلاج العلمي القامع لاهل الكبر وأما العلاج العملي فهو التواضع بقلة الفعل ولسان الخلق بالخطيئة على أخلاق المتواضعين كالصفته وحسينه من أحوال الصالحين ومن أحوال الرسول الله

أؤكروها فإذا جهنم
الليل واختلط
الظلام وسلا كل
حبيب بحبيب
نفسوا إلى
أقدامهم واقتربوا
لي وجوههم
وناجونى كلالى
وثقلوا إلى
بناعى قبين
صارخ والكوبين
متأوه وشاك
يعنى ما تبهملون
من أجلي وبسعى
ما يسكنون من
حسى أول ما
أعطهم أن
أقلن من نوري
في قلوبهم
فيخبرون عنى
كأخبر عنهم
والثاني لو كانت
السموات السبع
والارضون وما
فيها من موازينهم
لاستقلتها لهم
والثالث أقبل
بوجهي عليهم
أفترى من
أقبلت بوجهي
عليه أيعلم أحد
ما أريد أن أعطيه

صلى الله عليه وسلم (١) حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول انما أنا عبد اكل كذا يأكل كل العبد وقيل لسان لم لا تلبس ثوباً جديد فقال انما أنا عبد فاذا اعتقت ثوباً جديداً أشار به الى العتق في الآخر ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عماداً ومن جعلها ما فيها من التواضع بالثقل قائماً وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديماً ينفون من الانحناء فكان يسقط ما يدنو الواحد سوطه فلا ينحني واخذوه ينقطع شركه لعله فلا يتكسر رأسه لا صلاحه حتى (٢) قال حكيم بن حزام يا بيت النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا تخر الاقاماً فيا بعه النبي صلى الله عليه وسلم عليه ثم فقهه وكل اعانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى التلذذ والضعف أمر وابه لتتكسر بذلك خيلا زهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتفاضه الكبر من الافضل فليواظب على تقيمه حتى يصير التواضع له خلقاً فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحموده الا بالعمل والعمل جيعاد ذلك خفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت (المقام الثاني) فيا يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فاما معناه في الموت فكما ليعلم في هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولكأنه كثر في العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فن يعتر به الكبر من جهة النسب فليداؤ قلبه بمعرفة أمر من أحد هم أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل لئن غفرت يا باؤى شرف * لقلبه دقت ولكن بس ما لسا

فالتكبر بالنسب ان كان خبيثاً صفاته انه في أن يجرح حسنه بكمال غيره لو كان الذي ينسب اليه حياً لكان له أن يقول الفضل في ومن أنت وانما أنت بدودة خلقت من بول فأقرى أن البدوة التي خلقت من بول انسان أشرف من البدوة التي من بول فرس هيات بل همامتساويان والشرف للانسان لا للبدوة * الثاني أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف بأهوه وجد فان أباه القريب لطفة فتنه وجده البعيد تراب ذليل وقد عرف الله تعالى نسبه فقال الذي أحسن كل شيء خلقه بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فن أصله التراب المهيمن الذي يداس بالاقدام ثم خر طينته حتى صار حماً مسنوناً كيف يتكبر وأحسن الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يأذل من التراب يأ نتم من الجأه أو يأقتر من المضعف فان كان كونه من آية أقرب من كونه من التراب فنقول افتخر بالقر يب دون البعيد فالتضعف والمضعف أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفته لقر به فالاب الاعلى من التراب فن أن رفعت وما ذالم يكن له رفعة فن أن جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا فصل وهذه غاية خسة النسب فالأصل يولاً بالاقدام والفصل تغسل منه الا بدان فهذه اهو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة واكتشاف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبر بذلك والباء فمزل فيه نخوة الشرف فيبينها وكذلك اذا أخبره عدول لا يشك في قولهم انه ابن هندی حجام يتعاطى القاذورات وكشفوا لوجهه التلبس عليه فبقرب له شك في صدقهم أقرى أن ذلك يبي شيأ من كبره لا بل يصير عند نفسه أحقر الناس وأدنى فهو من استشهرا الخزي لحشته في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر في أصله وعلم أن من النطفة والمضعف والتراب اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب أو يتعاطى الدم بالمجامة وأغريها لكان يعلم

(١) حديث كان يأكل على الأرض ويقول انما أنا عبد اكل كذا يأكل كل العبد تقدم في آداب العيشة (٢) حديث حكيم بن حزام يا بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا تخر الاقاماً الحديث رواه أحمد مقتصر على هذا وفيه ارسال خفي

قال صادق المريد
اذا خلا في بيته
بمنجاة ربه
انتشرت أنوار
ليه على جميع
أجزاء نهاره
ويصير نهاره في
حماية ليله وذلك
لامتلاء قلبه
بالأنوار فتسكن
حركته وتصاريفه
بالنهار تصدر من
منبع الأنوار
المجمعة من الليل
ويصير قلبه في
قبة من قباب
الحق مسدداً
حركته موفرة
سكاته * وقد
ورد من صلى
بالليل حسن
وجهه بالنهار
ويجوز أن يكون
لثنين أحدهما
ان المشكاة
تستدير بالمصباح
فاذا صار سراج
اليقين في القلب
يزهر بكثرة فزيت
العقل بالليل
فيزداد المصباح
اشراقاً وتكتسب

به خمسة نفسه لمساة أعضاء يبه التراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القنرة
 التي يتزده عنها هو في نفسه * السبب الثالث التكبر بالجلال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظر العقلاء ولا ينظر الى
 الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكبر عليه تعززه بالجلال فانه وكل به الاقدار في جميع
 أجزائه الرجيع في أمعائه والبول في مثانته والخطأ في أنفقه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصدید
 تحت بشرته والاصنان تحت بطنه يغسل الفاظ يده كل يوم دفعة وأدفعتين ويتد كل يوم الى الخلاصة وأمرين
 ليخرج من بطنه ما رواه بعينه لاستقنره فضلا عن أن يسهه ويسمعه كل ذلك ليعرف قدرته وذله هذا في حال
 توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من المنطقة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج
 من الصلب ثم من الذكرك مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القنر قال انس رحمه الله
 كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه تخطبنا في قنر الينا نفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين
 وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خروا اذراة يتبختر وكان ذلك قبل خلافته
 وهذا أوله ووسطه ولوزك نفسه في حياته يوم مات يتعهد بالتطهف والغسل ثارته من الاتان والاقدار وصار ان
 وأقنر من الدواب المهمة التي لاتعهد نفسها فاذن خلق من أقدار وأسكن في أقدار وسجوت فيصير
 جيفة أقنر من سائر الاقدار لم يقتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن ويكون الازهار في البوادي فيها هو
 كذلك اذ صار هشا تذروه الرياح كيف ولو كان جلاله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان بحب أن لا يتكبر به على
 القبيح اذ لم يقبح القبيح اليه فينفيه ولا كان جلال الجليل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا بقاءه بل هو في كل
 حين تصور أن يزول بمرض أو جدرى أو فرجة أو سبب من الاسباب فكمن وجوه مجلبة قدسعت بهذه
 الاسباب عرفت هذه الامور تزعم من القلب داء التكبر بالجلال أن أكثرنا ملها * السبب الثالث التكبر بالقوة
 والايدي ويتبع من ذلك أن يعلم ماسلط عليه من العلل والامراض وأنه لو توجع عرق واحد في يده لصار أعجز
 من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلمه التبايش شيئا لم يستغفده منه وإن بقه لو دخلت في أنف أو نخرت دخلت
 في ذنه لقتلته وإن شوكه لو دخلت في رجله لا تعجز نه وإن سجي يوم تحلل من قوته ما لا ينجر في مدة فن لا يطبق
 شوكه ولا يقرم بقوله لا يقدر على أن يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي أن يقتخر بقوته ثم أن قوى الانسان فلا يكون
 أقوى من خمار أو بقره أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها البهائم * السبب الرابع والخامس الغنى
 وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية البسلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر
 بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كجلال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع التكبر فإن المتكبر بماله كانه متكبر
 بفرسه وداره ولومات وفرسه وانهم متداره لعاذ ذليل والمتكبر بمكين السلطان ولايته لا يصطف في نفسه بنى
 أمره على قلبه هو أشد غلبا من القدر فان تبر عليه كان ذل الخلق وكل متكبر بامر خارج عن ذاته فهو ظاهر
 الجهل كيف والتكبر بالثني لو تأمل رأى في اليهود من يز يد عليه في الغنى والثروة والتجمل فالف لشر فيسبقك
 به اليهودي وألف لشر في أخذ السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فانه أسباب ليست في ذاته
 وما هو في ذاته ليس السيد وما وجوده وهو في الآخرة وبال ونصكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك
 فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل الى واهبه ان أبقاه بق لك وإن استرجعته زالعنك وما أنت الا عبد
 لمالك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا يد وأن يزول كبره ومثاله أن يقتخر الغافل بقوته وجماله وماله وسرته
 واستقلاله وسعة منازله وكثرة خبوه وغلصانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بأنه رقيق لفلان
 وإن أبو به كانا ملوكين لم فعل ذلك وحكم به الحاكما جاء ملكه فاحذموه فخرج جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى
 أن يعاقبه بشكل بل يفر بيه في أمواله وتقصيره في طلب ماله كالمعيرف أن مال كالم نظر العبد فرائى نفسه
 محبوبا في منزل قنأ حذفت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحد منها وقد

مشكاة القالب
 نور اوضاءه كان
 يقول سهل بن
 عبد الله اليقين
 ناروا لافرا فتيلة
 والعمل زيت
 وقد قال الله تعالى
 سيماهم في
 وجوههم من
 أثر السجود وقال
 تعالى مثل نوره
 كشكاة فيها
 مصباح ففور
 اليقين من نور
 الله في زجاجة
 القلب يزاد ضياء
 بزيت العمل
 فتبقى زجاجة
 القلب كالكموك
 الدرر وتنعكس
 أنوار الزجاجة على
 مشكاة القالب
 وأيضا يلين القلب
 بنار النور ويرى
 لينة الى القالب
 فيلين القالب للين
 القلب فيشتبهان
 لوجود اللين
 الذي عهدها قال
 الله تعالى ثم نلين
 جلودهم وقلوبهم
 الى ذكر الله وصف
 الجلود باللين كما

بقى لآلئك نفسه وما لاه ولا يعرف طريقا في الخلاص البتة أقرى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثبوته وقوته
وكماله أم يذل نفسه ويخضع وهذا حال كعاقول يصير فإنه يرى نفسه كذلك فلا علك رقبته وبدنه وأعضاءه وماله
وهو مع ذلك بين آفات وشبهات وأمر اضرب وأسقام هي كالعقارب والحيات تخلف منها الهلاك فمن هذا حاله
لا يتكبر بقوته وقدرته إذ يعلم أنه لا قدرته ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أن
من علاج التكبر بالعلم والعمل فلأنهما كالأفان في النفس جذبان بأن يفرح بهما ولكن التكبر بهما أيضا نوع
من الجهل خفي كما سنده * السبب السادس الكبير بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الادواء وأبعدها عن
قبول العلاج الأبدية شديدة وجهه يسود ذلك لأن قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من
قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا إذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الجبار إن العلم
طغيان كطغيان المال وكذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العالم إذا نزل من رزقه عالم فيجز العالم عن أن لا يستعظم نفسه
بالإضافة إلى الجاهل لكثرة فاضل الشرع بفضل العلم ولأن قدر العالم على دفع الكبر الأعمر فأسر من أحدهما
أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أكدر وأبهر من الجاهل لا يحفل بعشر من العالم فإن من عصى الله تعالى عن
معرفة وعمل بغيره أشد إثمًا من إثم من لم يعلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) يؤتى بالعلم يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيسور بها كبادور الجار بالرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك يقول كنت
أمر بالخبر ولا أتبه وأمسي عن الشر وأتبه وقدمت الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالجوار والكبر فقال
عز وجل مثل الذين حاولوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارًا أراد به علماء اليهود وقال في بطن
بأعوراء وانزل عليهم نبال الذي أتياه بأيتان فأسلخ منها حتى بلغ قتلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإذا تركه
يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بطن كلب ما فاختل إلى شبهات الأرض أي سكن حبه اليافته بالكلاب إن
تحمل عليه يلهث وإذا تركه يلهث أي سواء أتيته الحكمة أم لم تأت ولم لا بدع شهوته يكتفي العالم هذا الخطر فأي عالم
لم ينبع شهوته وأى عالم لم يأمر بالخبر الذي لا يأتيه بهما خطر للعالم عظيم قدره بالإضافة إلى الجاهل فليست فكر في الخطر
العظيم الذي هو بصدده فإن خطر ما عظيم من خطر غيره كأن قدره أعظم من قدر غيره فهذا ذك وهو كالكلام
الحاضر بروحه في ملكه لكثرة أعدائه فإنه إذا أخذ وقهر أخصى أن يكون قد كان فقيرا فكف من عالم يشتهي
في الآخرة سلامة الجهال والعباد بالله منه فهذا الخطر يمنع من التكبر فإنه إن كان من أهل النار فالحظير بأفضل منه
فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي أن يكون العالم عند نفسه أكبر من الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان
بعضهم يقول يا ليتني لم تأخذ في الدنيا من الأرض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة ويقول الآخر
يا ليتني كنت طيرا أو كلبا ويقول الآخر ليتني لم أكن شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون
أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب بهما أطال فكه في الخطر الذي هو بصدده زال الكليته كبره ورأى
نفسه كأنه شر خلق وماله مثال عبد أمر سيده بما يورثه فشرع فيها فترك بعضها وأدخل نقصان في بعضها وشك
في بعضها أنه هل أداه على ما رآه سيده أم لا فأخبره مختبر أن سيده ما أرسل إليه رسولا بخرجه من كل ما هو فيه
عز يا ناديلوا بقلبه على بابي في الخرو والشمس زمانا طويلا حتى إذا ضاقت عليه الأمور بلغ به الجهد أمر برفع
حسابه وقت عن جميع أعماله قليلا وكثيره ما أمر به إلى سجن ضيق وعذاب دائم إلا روح عنه ساعة وقدم علم
أن سيده قد فعل بطوا أنفسهم عبده مثل ذلك وعقابه بعضهم وهو لا يدري من أي الأمر يقين يكون فإذا فكر
في ذلك انكسرت نفسه وذل وبطل عزه وكبره وظهر خزيه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء
أن يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب فكذلك العالم إذا فكر فيما ضيعه من أرامره به بعبثيات على جوارحه

(١) حديث يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيسور بها كبادور الجار بالرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك يقول كنت أمر بالخبر ولا أتبه وأمسي عن الشر وأتبه وقدمت الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالجوار والكبر فقال عز وجل مثل الذين حاولوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارًا أراد به علماء اليهود وقال في بطن بأعوراء وانزل عليهم نبال الذي أتياه بأيتان فأسلخ منها حتى بلغ قتلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإذا تركه يلهث أي سواء أتيته الحكمة أم لم تأت ولم لا بدع شهوته يكتفي العالم هذا الخطر فأي عالم لم ينبع شهوته وأى عالم لم يأمر بالخبر الذي لا يأتيه بهما خطر للعالم عظيم قدره بالإضافة إلى الجاهل فليست فكر في الخطر العظيم الذي هو بصدده فإن خطر ما عظيم من خطر غيره كأن قدره أعظم من قدر غيره فهذا ذك وهو كالكلام الحاضر بروحه في ملكه لكثرة أعدائه فإنه إذا أخذ وقهر أخصى أن يكون قد كان فقيرا فكف من عالم يشتهي في الآخرة سلامة الجهال والعباد بالله منه فهذا الخطر يمنع من التكبر فإنه إن كان من أهل النار فالحظير بأفضل منه فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي أن يكون العالم عند نفسه أكبر من الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول يا ليتني لم تأخذ في الدنيا من الأرض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة ويقول الآخر يا ليتني كنت طيرا أو كلبا ويقول الآخر ليتني لم أكن شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب بهما أطال فكه في الخطر الذي هو بصدده زال الكليته كبره ورأى نفسه كأنه شر خلق وماله مثال عبد أمر سيده بما يورثه فشرع فيها فترك بعضها وأدخل نقصان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أداه على ما رآه سيده أم لا فأخبره مختبر أن سيده ما أرسل إليه رسولا بخرجه من كل ما هو فيه عز يا ناديلوا بقلبه على بابي في الخرو والشمس زمانا طويلا حتى إذا ضاقت عليه الأمور بلغ به الجهد أمر برفع حسابه وقت عن جميع أعماله قليلا وكثيره ما أمر به إلى سجن ضيق وعذاب دائم إلا روح عنه ساعة وقدم علم أن سيده قد فعل بطوا أنفسهم عبده مثل ذلك وعقابه بعضهم وهو لا يدري من أي الأمر يقين يكون فإذا فكر في ذلك انكسرت نفسه وذل وبطل عزه وكبره وظهر خزيه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء أن يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب فكذلك العالم إذا فكر فيما ضيعه من أرامره به بعبثيات على جوارحه

وصف القلوب
بالإنقاذ امتلا
القلب بالنسور
ولأن القلب بما
يسرى فيه من
الانس والسرور
يندرج الزمان
والمكان في نور
القلب ويندرج
فيه الكلام والآيات
والسور وترقى
الأرض أرض
القلب بنسور
رما إذا يصير
القلب سماء
والقلب أرضا
ولذة تلاوة كلام
الله في محمل
للمنابة تستركون
الكائنات
والكلام المجيد
بكونه بنوب عن
سائر الوجود في
مزاجه صفو
الشهود فلا يبقى
حجبًا للنفس
حديث ولا يسمع
لها جس حسي
وفي مثل هذه
الحالة تصور
تلاوة القرآن من
فانتهى إلى خاتمة
من غير وسوسة

وبذنوب في بطنه من الرأه والحق والحسد والجبن والنفاق وغيره وعلم بما هو بصد من الخطر العظيم فارقه كبره
 لاحماله * الامر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وأنه اذا تكبر صار مغفوا عند
 الله بغيضا وقد أحب الله منه أن يتواضع وقال له ان لك عندي قدر امامك لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا
 فلا قدر لك عندي فلا بد وان يكف نفسه ما يحبه مولا منه وهذا من يل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه
 لا ذنب له مثلاً وتصور ذلك وهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رده
 الكبر ياقصمه وقد أمرهم الله بان يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أيضاً ما يعثه على التواضع
 لا محالة فان قلت فكيف يتواضع الفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه ذنبه وهو عالم بان ذلك
 يحول فضل العلم والعبادة عند الله تعالى وكيف يغنيه ان يحظر بالله خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع
 أكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكير في خطر الحاجة بل لو نظر الى كافر لم يمكن ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم
 الكافر فيختم له باليمان ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلاب
 واختر برأ على رتبة من هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فيحكم من مسلم نظري الى عمر رضى الله عنه قبل
 اسلامه فاستحققه وزاد راءه لكفره وقدر زقه الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الا بالبر وجهه فالعواقب مطوية
 عن العباد ولا ينظر العاقل الا الى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا راد الى العاقبة فاذا من حق العبد ان لا يتكبر على
 أحد بل ان نظري الى جاهل قال هذا اعصى الله بحمل وأنا عصيته بعلم ففأعزمني وان نظري الى عالم قال هذا اقدم
 مالم أعلم فكيف أكون مثله وان نظري الى كبير هو أكبر منه سنال قال هذا اقطاع الله قبلي فكيف أكون مثله
 وان نظري الى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظري الى مبتدع أو كافر قال ما يدري الله لعله يختم
 له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الآن فليس دوام الهداية الى كمال يكن ابتداءها الى فجلا لحظة الخاتمة يقدر على
 ان ينفي السكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم ان الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا يفي يظهر في الدنيا ما
 لا يقاؤه ولا يمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد ان يكون مصروف
 الهمة الى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشقيق بسوء الظن مولع وشغلة كل
 انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدوا بان تضرب رقابهم لم يفرغوا التكبر بعضهم على بعض وان
 عهدهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات الى هم غيره حتى كأن كل واحد هو وحده في مصيبته
 وخطره فان قلت فكيف بأغض المبتدع في الله وأغض الفاسق وقد أمرت بغيضهما فمع ذلك أنواضع لهما
 والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا أمر مشتبه يلتبس على أكثر الخلق اذ يخرج غضبك لله في انكار البسدة
 والفسق بكبر النفس والاذلال بالعلم والورع فيحكم من عاب جاهل وعالم مغرور اذا رأى فاسقا جالس بجنبه أو مجتمعا
 عنده وتزعمه بكبر باطن في نفسه وهو ظان أنه قد غضب الله كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليفهم وذلك لان
 الكبر على المطيع ظاهر كونه شرا واخذلزمته يمكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خرفان
 الغضب ان أيضاً يتكبر على من غضب عليه والمتكبر بغضب وأحد هما غير الآخر بوجه وهما متجانسان ملتبسان
 لا يميز بينهما الا الموفقون والذي يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق
 أو عند أمرهم بال معروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك
 ليسر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت معتز به من العلم واعتقاد الحق والعمل
 الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لا لك فتزى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذالم تعجب
 لم تكبر والثالث ملاحظة اهم عاقبتك وعاقبته أنه بما يختم لك بالسوء ويختم له بالحسن حتى يشغل الخوف
 عن التكبر عليه فان قلت فكيف أعرض مع هذه الاحوال فأقول تعجب لمولاك وسيدك اذ أمرك أن تغضب
 له لانفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من

وحديث نفس
 وذلك هو الفضل
 العظيم * الوجه
 الثاني لقوله عليه
 السلام من صلى
 بالليل حسن
 وجهه بالتهار
 معناه أن وجوه
 أموره السني
 يتوجه بها
 تحسن وتندركه
 المعونة من الله
 الكريم في
 تصريفه ويكون
 معاني في مصدرة
 ومورده فيحسن
 وجه مقاصده
 وأفعاله وينتظم
 في سلك السداد
 مسددا أقواله
 لآل الاقوال
 تستقيم باستقامة
 القلب
 الباب السادس
 والاربعون
 في ذكر الاسباب
 المعينة على قيام
 الليل وأدب
 النوم
 فمن ذلك أن
 العبد يستقبل
 الليل عند غروب

خفاياذنو بك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة وأعرفك ذلك مثال التعلم أنه ليس من ضرورة الغضب لله أن تتكبر على الغضب عليه وترى قديرك فوق قدره فأقول إذا كان لك غلام وله وقرعة عينه وقبولك الغلام بالولد ليراقبه وأمر أن يضرب بهما أساء أو بهوا اشتغل بما يليق به يغضب عليه فإن كان الغلام محبا لمعلم الولاء فلا يجذبها من أن يغضب مهملا رأى ولده قد أساء الأدب أو بما يغضب عليه ولوله ولأنه أمر به ولا يراه يد القرب بالمثل أمره إليه ولا نهجى من ولده ما يكبره مولاه فيضرب ولده يغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لأن الولد أعز لا محالة من الغلام فاذن ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر إلى المبتدع والفاسق وتظن أنه ربما كان قدرهما في الآخرة عند الله أعظم لما سبق لهما من الحسنى في الازل ولما سبق لك من سوء القضاء في الازل وانت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة كولاك ادعى ما يكبره مع التواضع لمن يجوز أن يصكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع وأما للمرور فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غابة الغرور فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البديعة مع الغضب عليه ومجانبة حكم الامر بالسبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنه عظيمة على العباد وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لساائر العباد وهو أن يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرف من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم (فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي إلى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فإن قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أيا ماعرف أن الحسانات يذهب السيئات وكما أن العلم يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنو به وكل واحد منهما ممكن وقبوردت الاخيار بما يشهد بذلك وإذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يحزله أن يحقر عالما بل يجب عليه التواضع له فان قلت فإن صرح هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فأعلم أن ذلك كان يمكن لعدم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيقتصر أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لأنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدمته به وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خاتفا إذا كان كل واحد من العابد والعالم خاتفا على نفسه فكيف أمر نفسه لا أمر غيره فينبغي أن يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك يمنعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فامع غير العالم فهم منقسمون في حقهم إلى مستورين وإلى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور فلعلنا قل من ذنوبه بلوا أكثر منه عبادة أو أشد منه حيلته وأما المكشوف حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما ترى عليه ذنو بك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو أكثر مني ذنبا لأن عدد ذنو بك في طول عمرك وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة نعم يمكن أن تعلم أن ذنو به أشد كالورايت منه القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه اذ ذنوب القلوب من الكبير والحسد والرياء والفعل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتحيل الخطي في ذلك كل ذلك شديد عند الله فرى بما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عنه الله محموتا وقدرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حبه وخوفه وأعظم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عن سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فبما عليك فينبغي أن يكون قربا عنك أن كنت مشفقا على نفسك فلا تتفكر فيها هو يمكن لغيرك بل فيها هو مخوف في حقك فانه لا يزول وزر آخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فإذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن أن ترى

(١) حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي الترمذي من حديث أبي أمامة وتقدم في العلم

الشمس يتجدد
الوضوء ويقعد
مستقبل القبلة
منتظرا بحج
الليل وصلاة
المغرب مقبلي
ذلك على أنواع
الاذكار ومن
أولها التسبيح
والاستغفار قال
الله تعالى لنبيه
واسعقر لتذنبك
وسبح محمد
ربك بالعيشي
والا بالكار ومن
ذلك أن يواصل
بين العشاءين
بالصلاة أو بالتلاوة
أو بالدكروا أفضل
ذلك الصلاة فانه
إذا واصل بين
العشاءين بنفيل
عن باطنه أو ثار
الكدرة والحادثة
في أوقات النهار
من رؤية الخلق
ومخاطبتهم وسماع
كلامهم فان ذلك
كله أثر وجنبش
في القلوب حتى
النظر لهم يعقب
كدرا في القلب

نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما عجل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدتسعة حتى بلغ العاشر فقال
 العاشر قوما العاشر مهاسد مجده ومهازل ذكره أن يرى الناس كلهم خيرا منه وإنما الناس عنده فرقتان فرقة هي
 أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا قبله أن رأى من هو خير منه سر ذلك
 وتغنى أن يلحق به وأن رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه إلا خافنا من العقوبة ويقول لعل
 هذا باطن فلذلك خبره ولا أدري لعل فيه خفا كرم عبادته وبين الله فرجه الله يتوب عليه ويحتمل باحسن
 الاعمال ويرى ظاهره فلذلك شرى فلا يأمن فيها أظهر من الطاعة أن يكون دخلها الآفات فاحط بها ثم قال خفيته
 كل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة في جوز أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته
 فله سبيل إلى أن يشكر بحال من الأحوال نعم إذا غلب عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو
 الفضيلة كروى أن عابدا أوى إلى جبل فقيل له في النوم أت فلانا لا اسكاف فسله أن يدعوك فانه فسأله عن عمله
 فأخبره بصومه النهار ويكسب فيصدق ببعضه ويطلع عليه ببعضه فرج وهو يقول أن هذا الحسن ولكن ليس
 هذا كالتفرغ لطاعة الله فأتى في النوم ثانيا فقيل له أت فلانا لا اسكاف فقل له ما هذا الصغار الذي يوجهك فاتاه
 فسأله فقال له ما رأيت أحدا من الناس الا وقع لي أنه سيخو وأهلك أنا فقال العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه
 الخصلة قوله تعالى يؤتون ما أتوا فلو بهم رجلة أنهم إلى ربهم راجعون أي أنهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم
 من قبلها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى أنا كافيل في أهلنا مشفقين وقد وصف
 الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدوام بالاشفاق فقال
 تعالى يخبر عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون حتى زال الاشفاق والحزن عما سبق به
 القضاء في الازل وينكشف عن سخامة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك بوجوب الكبر وهو سبب الهلاك
 فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل اخوف وهو مسعد فاذا من مافسده العابد باضمار الكبر واحتقار
 الخلق والنظر اليهم بعين الاستغفار أكثر عما يصلحه بظاهر الاعمال فهذه معارف بها زال الداء الكبر عن القلب
 لا غير الا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمر التواضع وتدعي البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة
 عادت إلى طبيعتها ونسيت وعدها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تسكمل بالعمل
 وتجرب بافعال التواضع في واقع هيجان الكبر من النفس وبينه أن يمنح النفس بخمس امتحانات هي أدلة
 على استخراج مافي الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة * الامتحان الاول أن يناظر في مسألة مع واحد من
 أقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله والاعتقاد والاعتراف به والشكر له على تنبيهه
 وتعميقه وإخراجه الحق فلذلك يدل على أن فيه كبرا فينا فليقلق الله فيه ويشغل به لاجله أمان حيث العلم فبان
 بذكر نفسه حسنة نفسه وخطر عقابته وان الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبان يكاف نفسه ما نقل عليه من
 الاعتراف بالحق وان يطلق اللسان بالحد والثناء ويرى على نفسه بالجهز ويشكر على الاستفادة ويقول له أحسن
 ما فطنته وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما ينبغي له فاحكمه ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر
 من دله عليها فاذا واظب على ذلك مرات متوالية صار لذلك له طبع واسقط نقل الحق عن قلبه وطالب قبوله ومهما نقل
 عليه البناء على أقرانه بما فهمه فقيه كرفان كان ذلك لا يشغل عليه في الخلوة يشغل عليه في المالا فليس فيه كبر وإنما
 فيه رياء فليعالج الراء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس وبذكر القلب بان منفته في كماله في ذاته وعنده الله
 لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الراء وان تشغل عليه في الخلوة والملا جميعا فقيه الكبر والراء جميعا ولا ينفعه
 الخلاص من أحد هاتما يتخلص من الثاني فليعالج كلاله من فاته ما جاعلها مكان * الامتحان الثاني أن يجتمع
 مع الأقران والأمثال في الحافل ويقدمهم على نفسه وعيش خلفهم ويحاس في الصدور تحتمل فان نقل عليه ذلك
 فهو متكبر فليواظب عليه تكفلا حتى يسقط عنه ثقله فيذلك يزيله الكبر وهما للشيطان مكيدة وهو أن يجلس

يدركه من يرق
 صفاء القلب
 فيكون أثر النظر
 إلى الخلق
 للبصرة كالقذى
 في العين للبصر
 وبالمواصلة بين
 المشاعين يرحى
 ذهاب ذلك الاثر
 ومن ذلك ترك
 الحديث بعد
 العشاء الآخرة
 فان الحديث في
 ذلك الوقت يذهب
 طراوة النور
 الحادث في القلب
 من مواصلة
 العشاءين وبقيد
 عن قيام الليل
 سيما اذا كان
 عرا يعر نقطة
 القلب ثم يجد
 الموضوع بسوء
 العشاء الآخرة
 أيضا مدين على
 قيام الليل حكي
 لي بعض الفقهاء
 عن شيخه
 يخبر لسان أنه كان
 يغتسل في الليل
 ثلث مرات
 مرة بعد العشاء

في صف النعال أو يجعل يده بين الاقران بعض الارذل فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخفف على نفوس التكبرين اذ همون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع أيضا بل ينبغي أن يقدم اقرانه وجلس بينهم بينهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن * الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عاينها جل بنفوره النفس عنها ليس الاغلب في الباطن فليستغل بازائه بلواظمة عليه مع تذكريه ماذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر * الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يشغل ذلك عليه مع خلو الطر يق فهو كبر وان كان لا يشغل عليه الامر مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلة المهلكة ان لم تتدارك وقد عمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كتب عليهم الموت لا محالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها ذال تعالى الامن ان الله يقبض سليم ويرى عن عبد الله بن سلام انه جل حزمة مطب فقيل له يا أبو يوسف قد كان في غلمانك وبنيك ما يكفيك قال أجل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تشكر ذلك فلم تقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الافقة حتى جربها هي صادقة أم كاذبة وفي الخبر (١) من جل الفا كلمة أو لشيء فقد برئ من الكبر * الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بدلة فان ثور النفس عن ذلك في المار باء في الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لم يمسح بلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) من اعتقل البعير وليس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه السلام (٣) انما أعبد أكل بالارض وألبس الصوف وأعتقل البعير وألغى أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وروى أن أبوموسی الاشعري قيل له ان أقواما يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة ففعل فيهما بالناس وهدموا واضع مجتمع فها هو الياو الكبر فما يخص بالمال فهو الياو وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يدأوبه

بيان غاية الرياضة في خلق التواضع *

اعلم أن هذا الخلق كسائر الاخلاق لطر فان واسطة فطره الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطره الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسا ومنه الواسطة يسمى تواضعا والمحمود أن تواضع في غير منزلة ومن غير تخاسن فان كلا طرفي الامور ذميم وأحب الامور الى الله تعالى وأساطها فمن تقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أي وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتحنى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى نعله وغدا الى باب الدار خلقه فقد تخاسن وتذل وهذا أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العبد وهو أن يعطي كل ذي حق حقه فينبني أن تواضع بعمل هذا الاقرانه ومن يقرب من درجته فلما تواضعه للسوق في القيام والبشرى الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسبي في حاجته وأمثال ذلك وان لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه خوف منه على غيره فلا يتحجر ولا يستصغر وهو لا يعرف خاتمة أمره فاذا سئل في اكتب التواضع أن تواضع للاقران ولبن ذرهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكبر لا متواضع بل الخلق ما يدرعته الفعل بسهولة من غير قلق ومن غير رياء فان خف ذلك وصار بحيث يشغل عليه رعايته قدره حتى

(١) حديث من جل الشيء والفا كلمة فقد برئ من الكبر البهقي في الشعب من حديث أبي أمامة مضعفه بلفظ من جل بضاعته (٢) حديث من اعتقل البعير وليس الصوف فقد برئ من الكبر البهقي في الشعب من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم اليعمرى ضعيف جدا (٣) حديث انما أعبد أكل بالارض وألبس الصوف الحديث تقدم بعضه ولم يجد بقيته

الآخرة ومرة في أثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فلو ضوء والغسل بعد العشاء الآخرة أثر ظاهر في تسير قيام الليل ومن ذلك التعود على الذكر والقيام بالصلاة حتى يغاب النوم فان التعود على ذلك يعين على سرعة الانتباه الا أن يكون واثقا من نفسه وعادته

فيتعمل للنوم ويستجلبه ليقوم في وقت المعهود والافانوم عن الغلبة هو الذي يصلح للربدين والطلبين وهذا وصف المحبون قيل نومهم نوم الفرق وكلهم أكل المرضى وكلهم ضرورة فمن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق

أحب الثاني والثالث فقد خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس المؤمن أن يذل نفسه إلا أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق. والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التعلق أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما أن الميل الى طرف التبذير في المال أجد عند الناس من الميل الى طرف البخل فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان وأحدهما أخش وكذلك نهاية التكبر ونهاية التقتص والتذلل مذمومان وأحدهما أقيح من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشعر والعادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع في النظر الثاني من الكتاب في الحب وفيه بيان ذم الحب وأفاته وبيان حقيقة الحب والادلال وحدها وبيان علاج الحب على الجملة وبيان أقسام ماله الحب وتفصيل علاجه

بيان ذم الحب وأفاته

اعلم أن الحب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ويوم حين إذا عجبتم كثرتم فتن فتن عنكم شيئا ك ذلك في معرض الانكار وقال عز وجل وظنوا أنهم ما نعمتهم حصونهم من الله فأناهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في أعجابهم بحصونهم وشكهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع الى الحب والعمل وقد يجب الانسان بعمل هو عطف في كبره يحب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم (١) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء بنفسه وقال لابي ثعلبة حيث ذكر آخر هذه الامه فقال (٢) إذا رأيت شح مطاعا وهوى متبعا وأعجاب كل ذي رأي برأيه فليكن نفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنين القنوط والحب وانما جع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسي والطيب والجدو التشرم والقانط لا يسي ولا يطلب والحب يعتقده قدسه عدو فتنظر بمراده فلا يسي فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المحب حاصلة له وسبب حيلة في اعتقاد القانط في ههنا جع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جريح معناه اذا حملت خيرا فلا تنقل حملت وقال زيد بن أسلم لا تبروها أي لا تعقبوها أنها بار وهوى الحب ووقى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه فكأنه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فقتل ذلك عرفه فقال مازال يعرف في طلحة أنا ومنذ أصيبت أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأوى هو الحب في اللغة الا أنه لم ينقل فيه أنه أظهره واحتقر مسامحا كان وقت الشورى قاله ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نحو فاذا كان لا يتخلص من الحب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لان أيت ناما وأصبح نادما أحب الى من أن أيت قائما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لولم تذبذبو لأخشيت عليكم ما هوأ كبر من ذلك الحب الجب جعل الحب كبر الذنوب وكان بشر بن منصور من الذين أدروا ذلك الله تعالى والدار الآخرة فلو اظتبه على العبادة فأطال الصلاة يوما ورجل خلقه ينظر ففطن لبشر فلما انصرف عن الصلاة قاله لا يحبنيك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لعائشة رضي الله عنها من يكون الرجل ميسثا قالت اذ ظن أنه محسن وقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى

(١) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث أني ثعلبة اذا رأيت شح مطاعا وهوى متبعا وأعجاب كل ذي رأي برأيه فليكن نفسك أ بوداودو الترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (٣) حديث وقى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وأكب عليه حتى أصيبت كفه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت بد طلحة شلا وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم (٤) حديث لولم تذبذبو لأخشيت عليكم ما هوأ كبر من ذلك الحب الجب الزار وابن حبان في الضعفاء واليه في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهاة قال البخاري منكر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس

بقيام الليل يوفق
لقيام الليل وانما
النفس اذا أطمعت

ووطنت على
النوم استرسلت
فيه واذا أزعجت
بصدق العزيمة
لا تسترسل في

الاستقرار وهذا
الازعاج في النفس

بصدق العزيمة
هو التجافي الذي

قال الله تعالى
تجافي جنوبهم

عن المضامع
لان ادم بقيام

الليل وصدق
العزيمة يجعل

بسيان الجنب
والمضجع نبوا

وتجافيا وقد قيل
للنفس نظيران

نظرا الى تحت
لاستيفاء الاقسام

البدنية ونظرا الى
فوق لاستيفاء

الاقسام العلية
الروحانية فالرباب

العزيمة تجاف

جنوبهم عن

المضامع لنظرهم

الى فوق الى

والموت نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو الحب فظهر بهذا ان الحب مذموم جدا!

بيان آفة الحب

اعلم ان آفات الحب كثيرة فان الحب يدعو الى الكبر لانه احسا سبابه كاذر كراهه فيقول لمن الحب الكبير ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العباد وأمام الله تعالى فالحب يدعو الى نسيان الذنوب وإهمالها فيبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد حافظته انه يستغفر عن عرقه فهاهنا ما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه فلا يتحسب في نادر كونه ولا يفكره بل يظن أنه يغفره وأما العبادات والأعمال فانه يستعظمها ويتبع بها وبين على الله بفعلها ونسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتكليف منها ثم اذا أعجب بهما عني عن آفاته ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضالعا فان الأعمال الظاهرة اذ لم تكن خالصة تقية عن الشوائب فلما تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون الحب والمحبة يغتر بنفسه ويرأيه يأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان وأن له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطائيه ويرجع الحب الى أن يثني على نفسه ويحمد هاوز كبره وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ويرأيه ويستكبر من سؤال من هو أعلم منه ويرجع الحب بالرائ الخطأ الذي خطره لا فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصحه ولا يعط ولا يعط بل ينظر الى غيره بعين الاستحسان ولا يصبر على خطئه فان كان رأيه في أمر ديني فيحقق فيه وان كان في أمر دني لا ساقيا يتعلق باصول العقائد فهم لا يهملواهم ونفسه لم يثقل برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارس العلم وتابع سؤال أهل البصرة لكان ذلك بوجهه الى الحق فهذا وأمثاله من آفات الحب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفتر في السعي لظنه انه قد فاز وأنه قد استغنى وهو الهالك الصريح الذي لا شبهة فيه نسأل الله تعالى العظيم حسن التوفيق لطاعته

بيان حقيقة الحب والدال واحد هما

اعلم ان الحب انما يكون بوصفه كاللحالة للعالم بجمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حاله ان يكون خائفا على زواله ومشغافا في تكبره أو سلبه من أصله فهذا الحب والآخرى أن لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحانه من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بحب وله حالة ثالثة هي الحب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحانه مطمئنا اليه ويكون فرحه به من حيث انه كالنعمية وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث انه صفة ومنسوب اليه بل انه لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهما غلب على قلبه نعمة من الله بهما شاء سلبها عن زوال الحب بذلك عن نفسه فاذا الحب هو استعظام النعمة والكون اليها مع نسب ان اضافته الى المذموم فان انضاف الى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقا وأنه منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعاد أن يجري عليه مكروه واستبعاد أن يدعى استبعاده ما يجري على الفاسق سمي هذا اذ لا بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غير شيء فيستعظمه ومن عليه فيكون محبا فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قتادة في قوله تعالى واتقوا الذين ينسبون اليك منكم لا تدل بعملك وفي الخبر (١) ان صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه ولا تضحك وأنت مغرور بذك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك والدال وراء الحب فلا مدل الا وهو محب ورب محب لا يدل اذ الحب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والدال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستكبر ردها بباطنه ونسب منه كان مدلا بعمله لانه لا يحب من ردداء الفاسق ويتعجب من ردداء نفسه لذلك فهذا الحب

من حديث أبي سعيد بن مسروق عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) حديث ان صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه الحديث ثم أجابه أصلا

الاقسام العلوية

الرحانية فاعطوا

النفس حقها

من النوم

ومنعوا عظمها

فالنفس بما فيها

مركوز من

الترابية والجدانية

ترسب وتسكن

وتستلذ النوم قال

الله تعالى هو

الذي خلقتكم

من تراب ولا دمي

بكل أصل من

أصول خلقته

طبيعة لازمة

والرسوب صفة

التراب والكسل

والثقل

والثناوم بسبب

ذلك طبيعة في

الانسان فار باب

الهمة أهل العلم

الذين حكم الله

تعالى لهم بالعلم

في قوله تعالى من

هو قالت آناه

الليل ساجدا

وقامحاض قال

قل هل يستوى

الذين يعلمون

والذين لا يعلمون

هو من خلق الله سيأتي تقريره في كتاب الشكر فإنه ألقى به فأرجع إليه ونحن الآن نزل إلى أشكالك بالجواب
 الثاني الذي فيه مسامحة ما هو أن تحسب أن العمل حصل بقدرتك فمن أين قدرتك ولا تصور العمل إلا بوجوهك
 ووجود عملك وأرادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لأنك فان كان العمل بالقدر
 فالقدر مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله ومهماله يعطيك المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات خرائن بها يتوصل إلى
 السعادات ومفاتيحها القدرة والإرادة والعلم وهي بيد الله لا محالة رأيت لو رأيت خرائن الدنيا بمجموعة في قلعة حصينة
 ومفتاحها بيد خازن ولو جاست على بابها وحول حيطانها ألف سنة لم يمكنك أن تنظر إلى دبرها فيها ولو أعطاك
 المفتاح لا خذته من قريب بأن تبسط يدك إليه فتأخذه فقط فإذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطك عليها يمكنك
 منها فسدت يدك وأخذتها كان إعجابك بإعطائه الخازن المفاتيح أو بما إليك من ماله وأخذها فلا تشك في
 أنك ترى ذلك نعمة من الخازن لأن المؤمن يرى تحريك اليد بأخذ المال قربة وإنما الشأن كله في تسليم المفاتيح
 فيمكن ذلك مهما خلقت القدرة وسلطت الإرادة الجازمة وحكت السواحي والبواعث وصرفت عنك الموانع
 والصوارف حتى لا يبقى صارف الادفع ولا عاث الاكل بك فالعمل حين عليك وتحريك البواعث وصرفت العوائق
 وتهتية الأسباب كلها من التلقين شيء منها إليك فمن العجايب أن تعجب بنفسك ولا تعجب من إليه الأمر كله ولا
 تعجب بوجهه وفضله وكفى ما يثارة إياك على الفساد من عباده إذ سلط دعاوى الفساد على الفساد وصرفها عنك
 وسلط أخذان السوء ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من أسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرف
 عنهم بواعث الظهور ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعلم ذلك كله منك من غير وسيلة
 سابقة منك ولا شيء بمسابقة من الفاسق العاصي بل أترك وقدمك واصطفاك بفضله وأبعد العاصي وأشفاه
 بعله فما أعجب أعجابك بنفسه إذ عرفت ذلك فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور إلا بسلطة الله عليك داعية
 لا تحسد سبل إلى مخالفتها فكأنه الذي اضطرك إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه فالله الشكر والمنة لك وسيأتي
 في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الأسباب والمسببات ما تستبين به أنه لا فاعل إلا الله ولا خالق سواه
 والعجب من يشجب إذ يرى الله عقلاً وأفقراً من أقاض عليه المال من غير أن يقول كيف معنى قوت بوي أو بأ
 العاقل الفاضل أقاض على هذا نعيم الدنيا وهو العاقل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظاهراً ولا يدري المغرور أنه لو جمع
 له بين العقل والمال جميعاً كان ذلك بالظلم أشبه في ظاهر الحال أن يقول الجاهل الفقير يارب لم جعلته بين العقل
 والغنى وحرمتي منهم فما جعلهم مالي أو هلاز قنتي أحدهما إلى هذا وأشار على رضى الله عنه حيث قيل له
 ما بال العقلاء فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والعجب أن العاقل الفقير يمارى الجاهل
 الغنى أحسن حالاً من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جهله وغناه عوضاً عن عقلك وفقره لا تمتنع عنه فإذا ذلك
 بدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم يشجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلق والجواهر على النعمة
 القبيحة فتعجب وقول كيف يحرم مثل هذا الجلال من الزينة ويخصص مثل ذلك التبع ولا يدري
 المغرور أن الجلال محسوب عليها من رزقها وانها لو خبرت بين الجلال وبين الفصح مع الغنى لأكرت الجلال
 فإذا نعمة الله عليها أكبر وقول الحكم الفقير العاقل بقلبه يارب لم حرمتي الدنيا وأعطيتها الجاهل كمقول
 من أعطاه الملك فرسا فيقول أياها الملك لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كبرت لا تعجب من
 هذا لو أعطاك الفرس فهب أفي ما أعطيتك فرساً أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ورجة تطلب بها نعمة
 أخرى فهذه وأهم لا تخشوا الجلال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل ويزال ذلك بالعلم الحق بأن العبد وعمله
 وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء بها قيل الاستحقاق وهذا باني العجب والادلال وبحث الخوض
 والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم تصور أن يجب بعلمه وعمله أن ينزل من ذلك من الله تعالى
 وإنك قال داود عليه السلام يارب مما تاتي لي ليله إلا وإنسان من آل داود قائم ولا ياتي يوم إلا وإنسان من آل داود هام

يشبه على ذلك

ببسمير مرام

(ومن ذلك)

خفة المصدة من

الطعام ثم تناول

مأياً كل من

الطعام إذا اقترن

بذكر التوقيف

الباطن أعان

على قيام الليل

لأن بالله كسر

بذهب داؤه فان

وجد الطعام نقلاً

على العدة بدني

أن يعلم أن تقله

على القلب أكثر

فلان ينام حتى

يذهب الطعام

بالذكر والتلاوة

والاستغفار

(قال) بعضهم

لأن نقص من

عشائي لقسمة

أجب إلى من

أن أقوم لبسة

والأحسوط أن

يوزن قبل النوم

فانه لا يدري ماذا

يحدث ويعد

ظهوره وسواك

عنده ولا يدخل

النوم الا وهو

وفي رواية أخرى ساعة من ليل أو نهار إلا يعاد من آكل داود بعدك أما يصلي وأما يصوم وأما يذكر كذا فأوحى الله تعالى إليه يا داود من أين لهم ذلك إن ذلك لم يكن إلا أني ولولا عوني أياك ما قويت وسأكلك إلى نفسك قال ابن عباس إنما أصاب داود ما أصاب من الذنب بجبهه بعمله إذا ضاف إلى آكل داود مد لا به حتى وكل إلى نفسه فأنذبت ذنباً ورثه الحزن والندم وقال داود يارب اني أسألتك بآرامهم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصربر وافتل يارب وأنا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل فقلت فقال الله تعالى فاني لم أخبرهم بأي شيء أعلمهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وأنا اخترتك في سنك هذه وشهرك هذا ابتليك غدا بأمرأة فإذا حزن نفسك فوقع فيما وقع فيه وكذلك لما اتكلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يوم حنين على قوتهم وكثرتهم ونسوا أفضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكلا إلى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين إذا عجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * وروى ابن عيينة أن أبا بوب عليه السلام قال اهل انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على أمر إلا أترت هؤلاء على هوأي فتودى من غمامة بعشرة آلاف صوت بأبوب أن لك ذلك أي من أن لك ذلك قال فأخبر مراداً ووضعه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيابه إلى إضافة ذلك إلى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم رحمة ما زكنكم من أحد بدأ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا محاب لهم خير الناس (٢) ما منكم من أحد ينجي عجله قالوا لا أنت يا رسول الله قال لا أنا لا أنت بتغمديني الله برحمته ولقد كان أصحابه من بعده يمتنون أن يكونوا تائبين وطيرامع صفاء أعمالهم وقال بهم فكيف يكون لدى بصيرة أن يحب بعمله أو يدل به ولا يخاف على نفسه فإذا هذو العلاج القامع لمادة الحب من القلب ومهم ما غلب ذلك على القلب بشفه خوف سلب هذه النعمة عن الإعجاب بها بل هو ينظر إلى الكفار والفاسق وقد سلبوا نعمة الإيمان والطاعة بغير ذنب ذنبوهم من قبل فبغض من ذلك فيقول إن من لا يبالي أن يجر من غير جناب أو يعطي من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما هب فكم من مؤمن قادر تدوم طبعه قد فسق وختم له بسوء وهذا لا يبقى معه محب بحال والله تعالى أعلم

بيان أقسام ما به الحب وتفصيل علاجه * اعلم أن الحب بالاسباب التي بها يتكبر كذا ذكرناه وقد يجب علما يتكبر به كعجب بالرأى الخطأ الذي يزين له بحمله فإيه الحب غمانية أقسام * الأول أن يحب بيده في جلاله وهيبته ومجته وقوته ونسباً أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فيلتنف إلى جلال نفسه وينسى أنه نعمة من الله تعالى وهو بعرض الزوال في كل حال وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجلال وهو التفكير في أقذار باطنه وفي أول أمره وفي آخره وفي الوجود الجسدية والأبدان الناعمة أنها كيف تمزقت في التراب وأقنت في القبور حتى استقدرتها الطباع * الثاني البطش والقوة كحكي عن قوم عاذين قالوا فإيه أخبر الله عنهم من أشد مناقرة وكانا نكل عوج على قوته وأحب بها فاقلم جبالاً ليطرعه على عسكر موسى عليه السلام فنقب الله تعالى تلك القطع من الجبل بنقره هذو ضعيف المنقار حتى صارت في عنقه وقد تشكل المؤمن أيضاً على قوته كإروى عن سليمان عليه السلام أنه قال (٣) لا طوفن الليلة على مائة امرأة ولم يقل إن شاء الله تعالى فخرم ما أدام من الولد وكذلك قول داود عليه السلام إن ابتليتني صبرت وكان أعجابه بالقوة فلما ابتلى المرأة لم يصبر وبورث الحب بالقوة الهجوم في الحروب والقاء النفس في التهلكة والمبادرة إلى الضرب

(١) حدث قوله يوم حنين لا تغلب اليوم من قلة البيهقي في دلائل النبوة من رواية أبي يعرب أن أسماً مسلماً أن رجلاً قال يوم حنين لا تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ويوم حنين إذا عجبتكم كثرتكم ولا ين مردو به في تفسيره من حديث أسماً لما التقوا يوم حنين أعجبهم كثرتهم فقالوا اليوم نقاتل ففر وأفيه الفرج بن فضالة ضفة الجمهور (٢) حديث ما منكم من أحد ينجي عمله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث قال سليمان لا طوفن الليلة بمائة امرأة الحديث البخاري من حديث أبي هريرة

على الطهارة
(قال) رسول
الله صلى الله عليه
وسلم إذا نام العبد
وهو على الطهارة
خرج بروحه إلى
العرش فكانت
روياه صادقة
وإن لم يتم على
الطهارة قصرت
روحه عن
البلوغ فشكون
للنملات أضغاث
أحلام لا تصدق
والمريد المتأمل
إذا نام في الفراش
مع الزوجة
يتنفس وضوءه
بالجس ولا يفوته
بذلك فائدة النوم
على الطهارة مالم
يسترسل في
التداذ النفس
بالجس ولا يعدم
قطعة القلب فأما
إذا استرسل في
التداذ وغفل
فتعصب الروح
أيضاً لمكان
صلافته ومن
الطهارة التي تثمر
صدق الرؤيا

والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو أن يعلم أن حجب يوم تضاف ذنوبه وإنه إذا أعجب بهار بمسأله
 الله تعالى بأذى آفة قسطها عليه * الثالث العجب بالعقل والكياسة والتفطن للأمور من مصالح الدين
 والدين وإيمانه الاستبداد بالآراء وترك المشورة واستبهاال الناس المخالفين له ورأيه ويخرج إلى قاذب الصغاه إلى
 أهل العلم إرضاعهم بالاستغناء بالآراء والعقل واستعثارهم وإهانة وعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزق من
 العقل ويتفكر أنه بآذى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحجب بحيث يضحك منه فلا يمان أن يسلب عقله وإن
 أعجب به ولم يتم بشكره ويستقص عقله وعلمه وليعلم أن ساء ما في العلم إلا قليلا وإن اتسع علمه وإن ما جبهه معارفه
 الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم عرفه الناس من علم الله تعالى وإن تسهم عقله ونظر إلى الحق كيف يجيبون
 بعقولهم ويضحك الناس منهم فحسد أن يكون منهم وهو لا يدري فإن القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فيذني
 أن يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ومن أعدائه لا من أصدقائه فإن من بداهته شيء عليه ذنبه بعباده وهو
 لا يظن بنفسه إلا الخير ولا يظن لجله نفسه فزاد به عجا * الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية
 حتى يظن بعضهم أنه ينجو بشرف ونسب ونجاة آباءه وأنه متفوق وله يتخيل بعضهم أن جميع الخلق له هو الوعبيد
 وعلاجه أن يعلم أنه معها خالف آباءه في فعله وأخلاقهم وظن أنه ملحق بهم فقد جهل وإن اقتدى بآباءه كان
 من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومنمة النفس ولقد شرفوا بالاطاعة والعلم
 واخصال الحميدة لا بالنسب فليتشرف بآباءه وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم
 الآخر وكانوا عند الله شر من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتقوا الله أنا خلقناكم من ذكر
 وأنثى في أي تفاوت في أنسابكم لا جتماعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
 ثم بين أن الشرف والتقوى لا بالنسب فقال أن أكرمكم عند الله أتقاه ثم لم يقل أن أكرمكم عند الله أتقاه (١) من
 أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل من ينفي إلى نسي ولكن قال أكرمهم أكرمهم للوث ذكر كأروا شدة له
 استعدادا وانما زالت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرب بن هشام وسهيل بن عمرو وقال
 ابن أبي سفيان العبد الأسود يؤذن فقال تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاه وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أن الله قد
 أذهب عنكم عيبة الجاهلية أي كبرها كسك بنو آدم وأدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) يا معشر قريش
 لا تأتني الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدين يا محمد ما لهن على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي عرض
 عنكم فبين أنهم إن مالوا إلى الدين ينام بنفعهم نسب قريش ولما تزل قوله تعالى (٤) وأندعشركم الأقربين ناداهم
 بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمالا نفعكم كافيا لا
 أغني عنكم كما أن الله شيا في عرف هذه الأمور ولم أن شرفه بقدرته وأدوفدكان من عادة آباءه التواضع اقتدى بهم
 في التقوى والتواضع والالكان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله معها التي الجسم ولم يشبههم في التواضع والتقوى
 والخوف والاشفاق فإن قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم (٥) بعد قوله يا فاطمة وصفية التي لا أغني عنكم كما أن الله شيا إلا

(١) حديث لما قيل له من أكرم الناس من أكرم الناس قال أكرمهم للوث ذكر الحديث ابن
 ماجه من حديث ابن عمر دون قوله أكرم الناس وهو بهذه الآية عند ابن أبي الدنيا في ذكر الملوك آخر
 الكتاب (٢) حديث أن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية الحديث أبو داود والترمذي وحسنه من حديث
 أبي هريرة ورواه الترمذي أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب (٣) حديث يا معشر قريش لا تأتني
 الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدين الحديث الطبراني من حديث عمران بن حصين
 إلا أنه قال يا معشر بني هاشم وسند ضعيف (٤) حديث لما تزل قوله تعالى وأندعشركم الأقربين ناداهم
 بطنابهم بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه
 مسلم من حديث عائشة (٥) حديث قوله بعد قوله يا فاطمة وصفية التي لا تبارك جاسأ بها بلاط مسلم

طهارة الباطن
 عن خدش الهوى
 وكبرية محبة
 الدنيا والتزهد
 عن انجاس الغل
 والحقد والحسد
 وقصور من أوى
 إلى فراسة لا ينوى
 ظلم أحد ولا
 يحقد على أحد
 غفر له ما جترم
 وإذا طهرت
 النفس عرف
 الرذائل انجلت
 مرآة القلب
 وقابل اللوح
 المحفوظ في النوم
 واتفتحت فيه
 عجايب الغيب
 وغراب الأنباء
 في الصديقين
 من يكون له في
 منامه مكانة
 ومخاطبة فيأمره
 الله تعالى وينهاه
 وفيهم في المنام
 ويعرفه ويكون
 موضع ما يقتضيه
 في نومه من الأمر
 والنهي كالأمر
 والنهي الظاهر
 بعض الله تعالى

أن لكر حساساً بلها بلاها قال عليه الصلاة والسلام (١) أرجو سليم شفاعتي ولا أرجوها بنو عبد المطلب فذلك يدل على أنه سيخص قريته بالشفاعة فاعلم أن كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب أيضاً جدير بأن أرجوها لكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه فإنه ان يغضب عليه فلا يأذن لحبيب في شفاعته لأن الذنوب منقسمة إلى ما يوجب الموت فلا يؤذن في الشفاعة ولما يعفي عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند مدلولك الدينان كل ذي مكانة عند الملك لا يقصر على الشفاعة فيها اشتد عليه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون إلا من أقرضه ويقول من ذا الذي يشفع عنده إلا بذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له وبقوله فانتقمهم شفاعته الشافعين وإذا انقسمت الذنوب إلى ما يشفع فيه وإلى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لا محالة ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريش بالطاعة ولما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم قريش أن الله تعالى لا يرضى عنهم من المعصية ولكن يأذن طائفة اتباع الشهاب لتكتمل لهم في الدنيا ثم يشفع لهم في الآخرة لتكتمل لذاتهم في الآخرة فالله في الذنوب وترك التقوى أنكال على رجاها الشفاعة يضاهي انهم اله المرض في شواته اعتماداً على طبيب حاذق فربب يشفي من أب أو أخ وغيره وذلك جهل لأن سعي الطبيب وهمته وحده تنفع في إزالة بعض الأمراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحيلة مطلقاً اعتماداً على مجرد الطلب بل للطبيب أثر في الحيلة ولكن في الأمراض الخفية وعند غلبة اعتدال المزاج فيمكن أن ينشئ أن تفهم عنابة الشفاعة من الانبياء والصالحين للأقارب والاجان فإنه كذلك قطعاً وذلك لا يزيل الخوف والحذر وكيف يزيل وخير الخلق بعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبابه وقد كانوا اجتمعون أن يكونوا بهم من خوف الآخرة كالقوام وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم وماسعوا من وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلموا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويشكل على الشفاعة من ليس لأمثل محبته وسما يتقدم * الخامس المحب بنسب السلاطين الظلمة وأعوامهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وغلاجه أن يتفكر في محاربتهم ويأمرهم من الظلم على عباد الله والفساد دين الحق وانهم المقوتون عند الله تعالى ولو نظر إلى صورهم في النار وأتاهم واقدارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من الانسباب اليهم ولأنكر على من نسب اليهم استغفاراً واستحقاراً ولموا انكشفت لهم في القيامة وقد تعلق اختصاصهم باللائحة أخذوا بنو أصحهم يجرؤ منهم على وجوههم إلى جهنم في مظالم العباد لتبرأ إلى الله منهم وكان انسابه إلى السكاب والخزير أعيب اليه من الانسباب اليهم حق وألا الذلظة ان عصمهم الله من ظلمهم أن يشكر والله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا والآبائهم أن كانوا مسلمين فما المحب بنسبهم فجعل محض * السادس المحب بكثرة العدد من الأولاد والخدم والغلمان والعشيرة والأقارب والانصار والاتباع كقال الكفار نحن أكثر أم الأولاد والأولاد كقال المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم من قلة وعلا جساماً ذكرنا في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وإن كلهم عبيد عجزه لا يمكن أن لا تغلبهم ضرراً ولا تفكرهم من فئة قليلة لا غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يجب بهم وانهم سيفتقرون عنه إذا مات فيدين في قبره دليلاً مهيناً وحده لا يرافقه أهل ولا ولد ولا قريب ولا حميم ولا عشيرة فيسأله إلى البلى والحيات والعقارب والديدان ولا يفتنون عنه شيئاً وهو في حوج وأوقاته اليهم وكذلك يمر يوم منهن يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنه الآية فأى خير فحين يفارقك في أشد أحوالك ومهرب منك وكيف يجب ولا يتفكرك في القبر والقيامة وعلى الصراط العاكف وفضل الله تعالى فكيف تتكلم على من لا يتفكرك وتنتسى نعم من ملك تفكرك وضرك وموتك وحياتك * السابع المحب بالمال كقال تعالى اخبارنا عن صاحب الجنة ان اذ قال أنا

ان اخل بهما بل
تكون هذه
الأوصاف أكد
وأعظم وقمالات
الخالفات الظاهرة
تمحوها التوبة
والثابت من
الذنب لكن لا ذنب
له وهذه أوامر
خاصة تتعلق
بجمله فيما بينه
وبين الله تعالى
فاذا أخل بها
بعضه أن يقطع
عليه طريق
الارادة ويكون
في ذلك الرجوع
عسين الله
واستيجاب مقام
الموت فان أتبل
العبد في بعض
الأيام ينزل
وفتور عزه وعتة
بمن من تجدد
الطهارة عند
النوم بعد الحدث
يمسح أعضائه
بالماء مسحاً حتى
يخرج منها
القدر عن زمرة
الغافلين حيث
تقاعده عن فعل

من حديثه في هريرة بلفظ غير أن لكر حساساً بلها بلاها (١) حديث أرجو سليم شفاعتي ولا أرجوها بنو عبد المطلب الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه أصح من حوشب عن اسحاق بن واصل وكلاهما ضعيف جداً

أكثر منك ما لا أعرنقها وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) رجلا غنيا جالس جنبه فقير فاقبض عنه وجمع نبيه فقال عليه السلام أخشيت أن يعبدوك اليك فقره وذلك للجب البغنى وعلاجه أن يتفكر في آفات المال وكثر حقوقه وعظم غوائه ونظر إلى فضيلة الفقر وأسبغهم إلى الجنة في القيمة وإلى المال غادوراً ثم ولأصل له إلى أن في اليهود من يزيد عليه في المال وإلى قوله عليه الصلاة والسلام (٢) ينار رجل يتبخر في حبله قد أجمعت نفسه أضر الله الأرض فأخذته فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة أشار به إلى غفوه إلى إعجابه بحاله وبفسه وقال أبو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر أرفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجل عليه ثياب جياذ ثم قال أرفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجل عليه ثياب خلقة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قرب الأرض مثل هذا وجيع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الأغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف تصور من المؤمن أن يعجب ببروته بل لا يتألم المؤمن عن خوف من تقصيره في القيام بحقوق المال في أحدهم من حله ووضعه في حقه ومن لا يفعل ذلك فقصيره إلى الخزي والبوار فكيف يعجب بحاله * الثامن الجب بالرأى الخطأ قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرأسنا وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعها وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أن ذلك يغلب على آخره هذه الأمة وبذلك هلكت الأمم السالفة إذا فترت فراقفلك معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع أهل البدع والضلال يتجأصروا عليها الجهم بأرائهم والجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق إليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقاً وعلاج هذا الجب أشد من علاج غيره لأن صاحب الرأى الخطأ جاهل بخطئه ولو عرفه لمات كرك ولا يعالج الداء الذي لا يعرف راجله بل داء لا يعرف فتعبر بمداهاته إلا أن العارف يقدر على أن يبين الجاهل جهله ويرى به عنه إذا كان معجباً برأيه وجده لانه لا يصفى إلى العارف ونهجه فقد سلب الله عليه بليته تلهك وهو يظن بالنعمة فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب عما هو سبب سعادته في اعتقاده وما عالجها على الجملة أن يكون منها رأيه أبداً لا يتغير به الآن يشهده قطع من كتاب أو سنة أو دليل عقلي صحيح جامع لشروط الأدلة ولان يعرف الإنسان أطلعه الشرع والعقل وشروطها وما كمن الغلط فيها لا يقرحة تامة وعقل ناقص وجدو تشمر في الطلب وممارسة للكتاب والسنة ومجالاته لاهل العلم طول العمر ومدارسة للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الأمور والحواس بل لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يتخوض في المذاهب ولا يصفى الهوى لا يسمعها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بحجة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتقصير وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا ويشتهل بالتحقير واجتباب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الأعمال فإن خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في تحمير بئى غير العلم فاما الذى عزم على التجرد للعلم فاول مهم لمعرفة الدليل وشروطه وذلك مما يطول الامر فيه والوصول إلى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد لا يقدر عليه الا الاقوياء المؤيدون بالله تعالى وهو عز يزول وجوده إذا انفصل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال ثم كالب ذم الكبر والجب والجد لله وحده

(١) حديث رآى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالس جنبه فقير فاقبض منه الحديث رواه أحمد في الزهد (٢) حديث ينار رجل في حبله قد أجمعت نفسه الحديث متفق عليه من حيث أي حريرة وقد تقدم (٣) حديثاً في ذكر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر أرفع رأسك فرفعت رأسي الحديث وفيه هذا عند الله خير من قرب الأرض مثل هذا ابن حبان في صحيحه (٤) حديث أنه يغلب على آخره هذه الأمة لا عجب بالرأى هو حديث في تعاليم المتقدمين فإذا رأيت شحماً طاعواً وهوى متبعاً وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بحصاة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي

المستظفين وهكذا
إذا كسل عن
القيام عقيب
الانتهاء يجتهد
أن يستاك
ويجمع أعضاده
بالماء مسحاحي
يخرج في ثقلباته
وانتهاباته عن
زمرة الغافلين
في ذلك فضل
كثير لمن كثر
نومه وقل قيامه
(روى) ان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان يستاك في
كل ليلة مراراً
عند كل نوم
وعند الانتهاء
منه ويستقبل
القبلة في نومه
وهو على نوليغين
فما على جنبه
الأيمن كاللحدود
وأما على ظهره
مستقبلاً للقبلة
كالتب المسجى
ويقول باسمك
اللهم وضعت
جنبى عليك أرفعه
اللهم أن مسكت

وحسبنا الله نعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور وبقدرته مقاتيح الخيرات والشراور يخرج أولياته من الظلمات الى النور ومورد
 أعدائه وطرقات الغرور والصلاة على محمد يخرج الخلائق من الديجور ويوصلهم الى الله واصحابه الذين لم تغرهم احياء
 الدنيا ولم يغرهم بالله الغرور صلاة تتوالى على عمر الدهور ومكر الساعات والشهور **باب ما بعد** ففتح السعادة
 التيقظ والفتنة ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة فلانعمة الله على عباده أعظم من الايمان والمعرفة ولا وسيلة اليه
 سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولا تقمة أعظم من الكفر والمعصية ولا داعي اليأس سوى عمى القلب بظلمة
 الجهالة فلا كياس وأرباب البصائر قلوبهم كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري
 يوق من شجرة معيار كثر بثوة لامرقة ولا غريبة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور لا المغترون قلوبهم
 كظلمات في بحر لحي بفساه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده
 لم يكدرها من لم يجعل الله له نورا فإنه من نور فلا كياس هم الذين أراد الله أن يهديهم فشر صدورهم للإسلام
 والهدى والمغترون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم ضيقا حرا كأنما يصعد في السماء والمغرور هو الذي
 لم تنفتح بصيرته ليكون هداية نفسه كفيلا يقي في العمى فاتخذ الهوى قائدا والسيطان دليلا ومن كان في
 هبذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا واذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات ومنبع المهلكات فلا بد من
 شرح مداخلة ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذره المرء بدفع معرقته فيتقيه فالوقوف من العباد
 من عرف مداخل الآفات والفساد فاخضعها خسر وبني على الخزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجاري
 الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا بعبادتي الامور الجلية وظواهرها القبيحة
 سرانها ونشيرا لوجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان كثر عما يحصى ولكن يمكن التنبيه على
 أمثلة تغني عن الاستقصاء وفرق المغترين كثيرة ولكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الاول من العلماء
 الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال والمغترين كل صنف
 فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ للمساجد ويترفع فيها من المال
 الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي فيه لنفسه وبين ما يسي فيه لله تعالى كالأعظ الذي غرضه القبول والجاه
 ومنهم من ترك الاهم ويشغل بغيره ومنهم من ترك الفرض ويشغل بالنافذة ومنهم من ترك الباب ويشغل
 بالشعر كالذي يكون هم في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف الى غير ذلك من مداخل لا توضع
 بالتفصيل الفرز وضرب الامثلة ولنبدا أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور بيان حقيقته
 وحده

بيان ذم الغرور ونقيضه وأمثله

اعلم ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربتم
 واربتهم غررتكم الاماني الآية كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) هبذا يوم الاكياس
 وفطرهم كيف يفتنون سهر الحقي واجتبا هدهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الارض من
 المغترين وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والراعي من أتبع نفسه هواها وتمنى
 على الله وكل ماورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا

كتاب ذم الغرور

(١) حديث حذ انوم الأكياس وفطرهم الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي البرداء بنحوه
 وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد موضع أبي البرداء ولم جده هو فوعا (٢) حديث الكيس من دان

الجهل هو ان يعتقد الشيء و يراعى على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الانسان كل جهل ليس بغرور بل يستدعى الغرور وغرور فقيه مخصوص وغرور باه وهو الذي يفرقه فيهما كان الجهول المعتقد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلاً لاسي الجهل الحاصل به غروراً فالغرور هو سكوت النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد أنه على خير ما افق العاجل ارفى الاجل عن شبهة فاسدة فهو مغروراً كثيراً الناس يظنون بأن تفهم الخير وهم غفلون فيه فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشدهم من بعض وأظهرها وأشدها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد طمأ مشئلة لحقيقة الغرور في المثال الاول **﴿ غرور الكفار ففهم من غرته الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النذخدين من النسبة والدنيا نقدوا والآخرة نسبة فهي اذا خير فلا بد من اشارة وقالوا اليقين خير من الشك وإن الدنيا يقين وإن الآخرة شك فلا تترك اليقين بالشك وهذا ما أقيسه فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال تأخير منته خلت من طين والى هو لا الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور ما تصديق الايمان واما بالبرهان أما التصديق بمجرد الايمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله سبحانه كم ينقد وما عند الله باق وفي قوله عز وجل وما عند الله خير وقوله والآخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا الا لمتاع الغرور وقوله فلا تفرسكم الحياة الدنيا وقداً خير رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) بذلك طوا انهم من الكفار فقلوه وصدقوه وأمنوا ولم يطالبوه بالبرهان ومنهم من قال ^(٢) نشدك الله أن بعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا ايمان العامة وهو يخرج من الغرور بزل هذا منزلة تصديق الصبي والبه في ان حضور المكتب خير من حضور اللب مع انه لا يدري وجه كونه خيراً وأما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرور فله غرور سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العايب فالقياس الذي نظمه الشيطان فيما صلا ان أحدهما أن الدنيا نقد والآخرة نسبة وهذا صحيح والآخرة قوله ان النذخدين من النسبة وهذا عمل التلبس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد يمثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبدل في مجارته ردهم بالياً خذ عشرة نسبته ولا يقول النذخدين من النسبة فلا تركه وإذا حذر الطبيب الفواكه ولذا انذلا طعمة ترك ذلك في الحال خوفاً من الهم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورضى بالنسبة والتجار كلهم ركبون البحار ويتبعون في الاسفار نقد الاجل والراحة المرجح نسبته فان كان عشرة في ثاق الحال خير من واحد في الحال فانسبلة الديناس حيث مدت الى مدة الآخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشرة عشر من جزء من ألف جزء من الآخرة فكانه ترك واحد الياخذ أضعاف بل**

نفسه وعمل ما بعد الموت الحديث التمرى وحسنه وان ما جه من حديث شاذ بن أوس ^(١) حديث تصديق بعض الكفار بما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم من غير مطالبة بالبرهان هو مشهور في السنن من ذلك قصة اسلام الانصارو بينهم وهي عند أجد من حديث جابر وفيه حتى بعثنا الله اليه من يرب فأ و بناه وصدقنا هيفخرج الرجل منا فيؤم من به ويرثه القرآن فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه الحديث وهي عند أجد باسناد جيد ^(٢) حديث قول من قال له نشدك الله أن بعثك رسولا فيقول نعم فيصدق مثقف عليه من حديث أنس في قصة ضام بن ثعلبة وقوله لئن صلى الله عليه وسلم آلهة أرسلك للناس كلام فقال اللهم نعم وفي آخره فقال الرجل آمنت بما حجت به والطرائق من حديث ابن عباس في قصة ضام قال نشدك به أهوا أرسلك بما آتتنا كتبك وأنتارسلك أن نشهد أن لا اله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم الحديث

وشر عبادك
وشر الشيطان
وشركه ويقرأ
خمس آيات من
البقرة الاربع
من الأول والآية
الخامسة ان في
خلق السموات
والارض وآية
الكرسى وأمن
الرسول وان
ربكم الله وقيل
ادعوا الله وأول
سورة الحديد
وأخر سورة الحشر
وقيل بأيتها
الكافرون وقيل
هو الله أحد
والمعوذتين
وينتج بهن في
يده ويسبح
بهما وجهه
وحسنه وان
أضاف الى ماقرأ
عشرا من أول
الكهف وعشرا
من آخرها
حسن ويقول
اللهم أيقظني في
أحب الساعات
اليك واستعظمي
بأحب الاعمال

ليأخذنا لانهائه ولا حدوان نظرم حيث النوع رأى لذات الدنيا مكسرة مشوبة بانواع المنصبات ولذات الآخرة صافية غير مكسرة فإذا غلط في قوله التقد خير من النسبة فهذا غرور منشؤه قبول لفظ عام مشهور اطاع وأراده خاص فغفل به الغرور عن خصوص معناه فان من قال التقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة شيء مثله وان لم يصرح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الآخر وهو ان اليقين خير من الشك والآخرة شك وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلاً أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فلا تاجر في تعبه على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصيدا في تردده في المقتنع على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك تركه اليقين بالاشك ولكن التاجر يقول ان لم تجر بقت جائعا وعظم ضرري وان انجرت كان تعبي قليلا ورجي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مراة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مراة الدواء قليل بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر بالاضافة الى ما يقابل من أمر الآخرة فان كان ما يقابل فيه كذا بما يفوتني الا انتم أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن لا أنتم فاحسباني بقت في العدم وان كان ما يقابل صدقا فاني في النار ابدا الأبد وهذا لا يطابق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قبله حقا فقد تخلص وتخلصوا ان كان ما قبله محقا فقد تخلصوا هلكت ومقال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كلم المحدث على قدر عقله وبين له أنه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور * وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مذكر كان أحد اهل الايمان والتصديق تقليدا للانباء والعلماء وذلك أيضا ينزل من الغرور وهو مذكر يقين العوام أكثر اطوارا ومشاكل مثل مريض لا يعرف دواء علمته وقد اتفق الاطباء وأهل الصناعة عن عند آخرهم على أن دواءه البت الفلاني فانه تاملت نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل ينق يقولهم ويعمل به ولو بقي سواي أو معتوه يكتسبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال انهم أكثر من عددا وأغزر من فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علم له بالطب فعلم كذبهم يقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يفتر في علمهم بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الاطباء كان معتوه هاهنا ورافكذلك من نظر الى القرين بالآخرة والمخيرين عنها والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى السعادة وجدده خير خلق الله وأعلامه رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والأولياء والحكماء والعلماء وأتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذبههم آحاد من البطالين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار فنجسوا الآخرة وكذبوا الانبياء فكان ان قول الصبي وقول السوادى لا يزىل طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استرفته الشهوات لا يشكك في صحة أقوال الانبياء والأولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لبلغة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل بالمحالة والغرور يزول به وأما المذكر الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانباء والاشهاد بالاولياء ولا تظان ان معرفة النبي عليه السلام لامر الآخرة ولا امور الدين تقليد بل جبر على السلام بالسامع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما يختلف التقليد فقط وههنا فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد جميع والانباء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي علم افشاهوها بالبصيرة الباطنة كما شاهدت أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدته لاعتناع تقليد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقابل النهي لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام ولا يمكن المراد بالامر الشأن حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع الخلق والوقت بل العالم عالمان عالم الامر وعالم

اليك التي تقر بي
اليك زلني
وتبعني من
سخطك بعدا
أسألك فتعطيني
وأستغفرك
فتغفر لي وأدعوك
فستجيب لي
اللهم لا تؤمني
مكره ولا تؤمني
غيرك ولا ترفع
عني سرك ولا
تفسي ذكرك
ولا تجمعني من
الغافلين (ورد)
أن من قال هذه
الكلمات بعث
الله تعالى اليه
ثلاثة أملاك
يوظفونه للصلاة
فان صلى ودعا
أمنا على دعائه
وان لم يقم تعبت
الأملاك في

الخلق والله الخلق والامر فالأجسام ذات الكمية والمقادير من عالم الخلق إذا خلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزه عن الكمية والمقادير فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستمرار أكثر الخلق بسماحه كسر القدر الذي منع من افشائه فن عرف سر الروح فقدر نفسه وادعرف نفسه فقد عرف ربه وادعرف نفسه ور به عرف أنه أمر رباني بطبعه وقطرته وأنه في العالم الجبالي غريب وأن هبوطه إليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غير مبين ذاته وذلك العارض الغريب ودعى آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي أليق به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وأنه أمر رباني وحينئذ إلى جوار الرب تعالى له طبع ذاتي الآن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه ور به وبهم فاعمل ذلك فقد غلب نفسه اذ قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم وأولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومطنة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كمائها اذا خرجت عن معدنها القطري وهذه إشارة إلى أسرار بهز لا تستشاق رواجها العارفون وتشمع من سماع ألفاظها القاصرون فانها تنصرف بهم كقصر رباح الورد بالجعل وتبرأ عنهم الضعيفة كاتبر الشمس أضرار الخفايش وافتتاح هذا الباب من سر القلب إلى عالم الملكوت يسمى معرفة ولاية ويسمى صاحبه ولياوعارفا وهي مبادئ مقامات الانبياء وأخر مقامات الأولياء ول مقامات الانبياء * ونرجع إلى الغرض المطلوب فالنفوس أن غرور الشيطان بأن الآخرة شك يدفع ما ييقن تقليدي واما بصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم اذا ضيعوا وأمر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لانهم أثروا الحياة الدنيا على الآخرة نعم أمرهم أخفلا بأصل الايمان بمصمهم عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم أيضا من الغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا إلى الدنيا وأثروها بمجرد الايمان لا يكفي للفوز قال تعالى والى الغفلان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رحمة الله قرير مبين المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) الا حسان أن تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى والعصران الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فوعدا المغفرة في جميع كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعه الا بالايمان وحده فهو لا أيضا مغفورون أعني المطمئنين إلى الدنيا والفرحين بها المتفرجين بنعمها المحبين لها الكارهين لثوب خيفة قوات لذات الدنيا دون الكارهين له خيفة لما بعده هذا امثال الغرور بالله نيام الكفار والمؤمنين جميعا * ولندكر الغرور بالله مثالين من غرور الكافرين والعاصين فالما غرور الكفار بالله فخاله قول بعضهم في أنفسهم وبالسنتهم انه لو كان لله من معاد فنحن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه وأسعد حالا كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما أظن الساعة قائمة والبن رددت إلى في لأجدن خيرا منها من قبلي ووجه أمرهما كاتقل في التفسير أن الكافر منهما بنى قصرا بالدنيا واشترى بستانا بالدنيا وخدمها بأقصد دنار وتزوج امرأة فعلى أقصد دنار وفي ذلك كله بعهذه المؤمنين ويقول اشترت قصرا يفسى ويخراب لا اشترت قصرا في الجنة لا يفسى واشترت بستانا يخرب ويبقى لا اشترت بستانا في الجنة لا يفسى وخدمها لا يفنون ولا يموتون وزوجت من الحور العين لا يموت وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول لما هناك شيء وما قيل من ذلك فهو أكاذيب وان كان فليكون لي في الجنة خيرا من هذا وكن ذلك وصف الله تعالى قول العاصين واثل اذ يقول لا تدين ولا ولد اطفال الله تعالى ردا عليه أطاع الغيب أم اتخذه عند الرحمن عهدا كلا وروى عن خباب بن الارت أنه قال (٢) كان لي على العاصين واثل دين جئت أنقضه فلم يقضى فقلت أتى آتته في الآخرة فقال لي اذا صرحت إلى الآخرة قال لي

(١) حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم (٢) حديث خباب ابن الارت قال كان لي على العاصين واثل دين جئت أنقضه الحديث في نزول قوله تعالى أفرايت الذي كفر

المراء وكتب
لم نواب عبادتهم
ويسبح ويحمد
ويكبر كل واحد
ثلاثا وثلاثين
ويقيم للمائة
بلا الله والاه والاه
أكبر لاحول
ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
الباب السابع
والاربعون في
أدب الانبياء من
النوم والعمل
بالليل
اذا فرغ المؤمن
من أذان المغرب
يصل ركعتين
خفيفتين بين
الاذان والاقامة
وكان العلماء
يصلون هاتين
الركعتين في البيت
ينحجلون بهما
قبل الخروج إلى

هناك الما ولدا أقصبتك منه فانزل الله تعالى قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا أولاد لنا قال الله تعالى ولئن أذقناه درجة منا من بعد وفاءه ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت اليرباني أنى عنده للحسن وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من أقيسة أبليس نعوذ بالله منه وذلك أنهم ينظرون مرة قال نعم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة إلى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لو لا يعدنا الله عما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم يصاونها فيبش المصرو مرة ينظرون إلى المؤمنين وهم فقراء مشعثون غير فيزدرون بهم ويستحقرونهم فيقولون أهؤلاء من الله عليهم من ينشا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا إليه وترتب القياس الذي نظمه في قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا وكل محب وكل محب فانه يحسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وإنما يقيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحب إذ يقول لولا أني كرم عند الله ومحجوب لما أحسن إلى والي ليس تحت ظنه أن كل محسن محب لا بل تحت ظنه أن انعامه عليه في الدنيا إحسان فقد اغتر بالله إذ ظن أنه كرم عند بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان ومثاله أن يكون للرجل عبدان صغيران يفض أحدهما ويحب الآخر فالتى يحبه يمنعه من اللعب ويأمره المكتسب ويحبسه فيه ليعلمه الأدب ويمتنعه من الفواكه وما لا يطعمه التي تضره ويسقيه الأدوية التي تنفعه والذى يبيغضه يهمله ليعيش كيف يريد فيلعب ولا يدخل المكتوب يأكل كل ما يشتهي فيظن هذا العبد الملهمل أنه عند سيده محبوب كرم لأنه تمكن من شؤونه وإتقانه وساعده على جميع أغراضه فلم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض الغرور وهكذا انعم الدنيا ولذا إنما فاتهم أهل كرامت ومباعدات من الله (١) فإن الله يحصى عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحد كرم يرضه من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر عن سيد البشر وكان أرباب البصائر إذا أقبلت عليهم الدنيا خروا واقدوا لأن عجبت عوق به ورأوا ذلك علامة الموت والاهمال وإذا أقبل عليهم الفقر قالوا امرجنا بشاعر الصالحين والمغرور إذا أقبلت عليه الدنيا ينظر أنها كرامة من الله وأذا صرفت عنه ظن أنها هوان كما أخبر الله تعالى عنه إذ قال فاما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربني أكرم من وأما إذا ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني أهان فاجاب الله عن ذلك كلا أى ليس كما قال الله ما هو ابتلاء نعوذ بالله من شر البلاء ونسأل الله التثبيت فبين أن ذلك غرور قال الحسن كذبهم ما جيعا بقوله كذا يقول ليس هذا بكرايم ولا هذا بهوانى ولكن الكرم من أكرمت بطاعتى غنيا كان أو فقيرا والمهان من أهنت بمعصيتى غنيا كان أو فقيرا وهذا الغرور علاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصرة أو بالتقليد اما بالبصرة فبان يعرف وجه كون الالتفات إلى شهوات الدنيا بعدد عن الله ووجه كون التباعد عنها مقر بالى الله وبذلك ذلك الأهم في منازل العارفين والاولياء وشرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يطبق يعلم العاملة وأما معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو أن يؤمن بكاتب الله تعالى ويصدق برسوله وقد قال تعالى أن يحبسون أن ما تعد بهم من مالو بنين تسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسورون وفي تفسير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أنهم كلما أجدوا نذبا أحسنناهم نعمة ليزيدوهم رهم وقال تعالى إنما على لهم ليزدادوا إنما وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار إلى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فمن آمن به تخلص من هذا الغرور فإن منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن بكمه

بآياتنا الآية البخارى ومسلم (١) حديث أن الله يحصى عبده من الدنيا وهو يحبه الحديث الترمذى وحسنه وإلحاقكم وصححه من حديث قتادة بن النعمان

الجماعة كيلا
يظن الناس أنها
سنة مرتبة
فيقتدى بهم ظنا
منهم أنهم مائة
وإذ أصلى المغرب
يصل ركعتي السنة
بعده المغرب
يجعل بهما فأنهما
يرفعان مع
الفرصة يقرأ
فيهما بقل
يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد
ثم يسلم على
ملائكة الليل
والصكرام
الكاتبين فيقول
مرحبا بملائكة
الليل مرحبا
بالمكتبين الكريمين
الكاتبين أكتب
في صحيفتى أى
أشهد أن لا اله الا
الله وأشهد أن

ولا يفتربا مثال هذه الخيالات الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى مالوك الارض وما جرى لهم
 كيف أحسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميرا فقال تعالى هل يحسن منهم من أحد الآية وقد حذر الله تعالى من مكره
 واستدراجهم فقال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا مكرا مكرنا مكروا لهم لا يشعرون
 وقال عز وجل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى انهم يكيدون كيدا وكيدا ففعل
 الكافرين ما مهلهم وروى هذا فكما لا يجوز للعبد المهل أن يستدل باهمال السيد اياه وتمكينه من النعم على حب
 السيد بل ينبغي أن يحذر أن يكون ذلك مكرامنه وكيدامع ان السيد لم يحذر مكر نفسه فبأن يجب ذلك في حق
 الله تعالى مع تحذيره واستدراجها ولى فاذ من أمن مكر الله فهو مغتر ومنشأ هذا الغرور انه استدلل بنعم الدنيا على
 انه كرم عند ذلك المنعم واحتدل أن يكون ذلك دليل الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان
 بواسطة الهوى يميل بالقلب الى ما يوافق وهو التصديق بدلالته على الكرامة وهذا هو حد الغرور في المثال الثاني
 غرور العاصي من المؤمنين بقوله ان الله كرمهم وان الله كرمهم وان الله كرمهم وان الله كرمهم وان الله كرمهم
 ذلك بتسمية غنيمتهم واعتراهم رجاء وظنهم ان الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعه ورحته شاملة وكرمه
 عجم وأن معاصي العباد في بحار رحمة وانما هو حنون ومؤمنون فترجوه بوسيلة الايمان ويرى بما كان مستند رجاءهم
 التمسك بسلاح الآباء وعوارثهم كاعتدال العلو به بنسبهم ومخالفة مسيرة آياتهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم
 أنهم أكرم على الله من آياتهم اذا بدأهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون
 وذلك نهاية الاعتدال بالله تعالى فقياس الشيطان للعلو به ان من أحب انسانا أحب اولاده وان الله فدا أحب
 آباءكم فحبكم فلاتحتاجون الى الطاعة ينسى الغرور ان نوحا عليه السلام أراد ان يستصحب ولده معه في
 السفينة فلرد فكان من الغريقين فقال رب ان ابني من أهلي فقال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير
 صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لاهله فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه
 ربه في أن يزور قبره وهو يستغفر لها فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه
 القرابة حتى أبكى من حوله فهذا ايضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب الطمع ويبغض العاصي فكما
 أنه لا يبغض الاب الطمع ببغضه لاولاد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه لالاب الطمع ولو كان الحب
 يسرى من الاب الى الولد لا وشك ان يسرى البغض ايضا بل الحق أن لا تزور زرة وزرا أخرى ومن ظن انه يجو
 بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع باكل أبيه وروى بشر أبويه ويصير عالما بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة وراها
 بمشي أبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والدن والعن ولد شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر
 المرء من أخيه وأمه وأبيه الاعلى سبيل الشفاعات لم يستد غضب الله عليه في أن في الشفاعات كاسق في كتاب
 الكبير والعجب فان قلنا طين الغلط في قول العصاة والفجار ان الله كرمهم وان الله كرمهم وان الله كرمهم
 عند من عبدي في فيظن في خير افا هذا الا كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوى
 الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما اعتصم به القلوب ولكن النبي صلى الله
 عليه وسلم كشف عن ذلك فقال (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجن من أتبع نفسه هواها
 وتمنى على الله الهوا وهذا النبي على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماه رجاء حتى خدع به الجهال وقدرش الله
 الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء مهم
 ألقى وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجزا على الاعمال قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى
 واعمالهم فأنجز لهم ثوابهم فأنجز لهم ثوابهم فأنجز لهم ثوابهم فأنجز لهم ثوابهم فأنجز لهم ثوابهم

(١) حديث انه صلى الله عليه وسلم استأذن أن يزور قبره وهو يستغفر لها فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه فأنه لم يقبل منه
 الاستغفار الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٩) حديث الكيس من دان نفسه تقدم قريبا

محمدا رسول الله
 وأشهد أن الجنة
 حق والشارع
 والحوض حق
 والشفاعة حق
 والصراف والميزان
 حق وأشهد أن
 الساعة آتية
 لا ريب فيها وأن
 الله يبعث من في
 القبور اللهم
 أودعك هذه
 الشهادة ليوم
 حاجتي اليها اللهم
 احطط بها وزري
 واغفر بها ذنبي
 وتقبل بها ميزاتي
 وأوجب لي بها
 أماني وتجاوز عني
 يا أرحم الراحمين
 فان وأصل بين
 المشاهدين في
 مسجد جاعته
 يكون تبايعين
 الاعتكاف

كرماني بلوغمهما وشدة الخفاف بل يذبحاه الاجبر وكسر الاواني وأفسد جميعهم جلسوا ينظرون الاجر
 وزعم ان المستأجر كرم افتراه العقلاء في انتظاره متخافين من اوراقها وهذا اللجهل بالفرق بين الرجاء
 والفرقة قيل للحسن قوم يقولون زجوا الله ويضيعون العمل فقال هيئات هيئات تلك أمانيتهم يترجون فيها
 من رجاشيا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسكين يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثنيتاي فقال له
 رجل انما رجوا الله فقال مسكين هيئات هيئات من رجاشيا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكان الذي يرجو في
 الدنيا يولد وهو يعلم ينكح ولم يجامع أو نكح ولم يجامع ولم ينزل فهو محتوه فكذلك من رجاشيا لله وهو لم يؤمن
 أو آمن ولم يعمل صالحا وعمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكأنه اذا نكح ووطئ وأزول بقي مترددا في الولد
 يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام ان يثم فهو كيس فكذلك اذا آمن
 وعمل الصالحات وترك السيئات بقي مترددا بين الخوف والرجاء يخاف ان لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وأن يخلفه
 بالسوء ويرجو من الله تعالى أن يشتهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من هواعي سكرات الموت حتى يموت على التوحيد
 ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات ببقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو كيس ومن عداها لاء فهم المغرورون
 بالله وسوف يعامون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نباءه مدحينا وعند ذلك يقولون كما أخبر الله
 عنهم بنا ابعرنا وسعنا فلرجعنا نعمل صالحا انما نؤمن ان أي علمنا أنه كايلا يولد والدا لواقوع ونكاح ولا نبين
 زرع الا لبعثنا وبذر فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا
 الآن صدقك في قولك وان ليس للانسان الاماسي وأن سعيه سوف يري وكذا فينا فوج سألهم خزائنهم
 يا أيكم نذير قالوا بلى فنجاء نذير أي ألم نسمةكم سنة الله في عباده وأنه توكل في نفس ما كسبت وان كل نفس بما
 كسبت رهينة فما ذى غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لا نسمع أو نعلم ما كنا في أصحاب السبعين فاعترفوا
 بذنوبهم فسخا لاصحاب السبعين فان قلت فاین مظنة الرجاء موضعه المحمود فاعلم انه محمدي في موضعين احدهما في حق
 المعاصي المتمم اذا خطرت له التوبة فقال له الشيطان واني تقبل ان تترك فيقنطه من رجة الله تعالى فيجب عندهذا
 أن يسمع القنوط بالرجاء وينتكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كرم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة بقاعة
 تكفر الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
 جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبأ الى ربكم امرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لن تاب وآمن وعمل صالحا لم اهدى
 فاذا توفع المجرم مع التوبة فهو راج وان توفع المجرم مع الاصرار فهو مغرور كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو
 في السوق فخطر له أن يسي الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تترك الجمعة فاقم على موضعك فكذب الشيطان وسر
 يمدو وهو يرجو ان يدرك الجمعة فهو راج وان اسرق على التجارة وأخذ رجوا تأخير الامام للصلاة لاجل حاله في وسط
 الوقت ولا لاجل غيره ولسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور الثاني أن تفر نفسه عن فضائل الاعمال ويقصر
 على الفرائض فيرجي نفسه نعيم الله تعالى وما وعد به الصالحين حتى ينبت عن الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل
 وينتكر قوله تعالى قل يا أيها المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يورثون
 الفردوس هم فيها خالدون قال جاء الاول بقية القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني بقية القنوط المانع من النشاط
 والتشمير فكل توقع حث على توبة أو على تشمير في العبادة فهو رجاء وكل رجاء واجب فتور في العبادة ووركو الى
 البطالة فهو غرة كما اذا خطر له أن يترك الذنوب يشتغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا يذاه نفسك وتعيدهم اولك
 رب كرم مغرور رجيم فيفتر بذلك عن التوبة والعبادة فهو غرور وعندهذا واجب على العبد ان يستعمل الخوف
 فيخوف نفسه بغضب الله وعظم عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانه مع انه كرم
 خلد السقاري النار بدأ بالادمع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والجن والامراض والعلل والفقر والجوع
 على جلة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالته فان هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه فكيف لا أخافه وكيف

ومواصلة العشاءين
 وان رأى انصرفه
 الى منزله وأن
 المواصلة بين
 العشاءين في بيته
 أسهل لدينه
 وأقرب الى
 الاخلاص وأجمع
 اللهم فليقل
 وسئل رسول الله
 عليه السلام عن
 قوله تعالى تتجافى
 جنوبهم عن
 المضاجع فقال
 هي الصلاة بين
 العشاءين وقال
 عليه السلام
 عليكم بالصلاة
 بين العشاءين
 فانها تذهب
 بملاغة النهار
 وتهذب آخره
 ويجعل من الصلاة
 بين العشاءين
 ركعتين بسورة

أكثر به فاطوف والرجاء قائدان وسائقان يعثبان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو ممن وغرور
 ورجاء كافة الخلق هو سبب قنورهم وسبب أقبالهم على الدنيا وسبب أعراضهم عن الله تعالى والهمهم السبي
 لا سخره فذلك غرور فقد أخبر صلى الله عليه وسلم^(١) وذكر أن الغرور يغلب على قلوب آخر هذه الامم وقد كان
 ما وعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاصل الاول نواظبون على العبادات ويؤمنون ما أتوا قلوبهم
 وجلة بهم الحرام راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بالعباد في التقوى والحرص
 من الشبهات والشبهات وتكون على أنفسهم في الخلاوات وأما الآن فترى الخلق اثنين مسرورين مطمئنين
 غير خائفين مع كباهم على المعاصي وانهما كهم في الدنيا وأعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم والتقون بكرم
 الله تعالى وقضاه راجون لعفو ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصحابة
 والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالتي ونال بالهو بني فعلا ما كان بكاء أولئك وغوهم وحزنهم
 وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في غالب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) انما رواد معقل
 ابن يسار يا أي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كاتخلق الثياب على الابان امرهم كله يكون
 طمعا لا خوف معه ان أحسن أحنهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي فأخبر انهم يضعون الطمع موضع
 الخوف لجهلهم بتخوفات القرآن وما فيه ومثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى خلف من بعدهم خلف ورثوا
 الكتاب يا خنونا عرض هذا الادنى ويقولون سيفقر لنا ومعه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء وبأخسرون
 عرض هذا الادنى أي شهود انهم من الدنيا حرما كان وحلا لا وقد قال تعالى ولن خلف مقام بهجتان ذلك
 لن خاف مقامي وخاف وعبدوا القرآن من أوله الى آخره محمد بن عمرو عوف لا يتفكر فيه متفكر الا ويطول حزنه
 ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهتونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها وينظرون على
 خفضها ورفعها وانصبا كراتهم يقرؤون شعرا من اشعار العرب لا يفهمون الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل
 في العالم غرور يز يدعي هذا انه ذممة الغرور بالله وبين الفرق بين الرجاء والغرور وقرب منه غرور طوائف
 لهم طاعات ومعاصي ان ان معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون أنهم ترجع كافة حسناتهم مع
 أن مافي كافة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدينار معدود فمن الحلال والحرام
 ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه لعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه
 ويظن ان كل ألف درهم حرام بقوله تصدق بعشرة من الحرام والحلال وما هو الا كن وضع عشرة دراهم
 في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد ان يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله ومنهم
 من يظن ان طاعاته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتقصد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتدبها
 كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويؤذي قلوبهم بالارضاء
 الله طول النهار من غير حرص وعدد يكون نظره الى عدد سيئته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هدياته طول
 نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيح مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد وعد الله بالعقاب
 على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الا لله ربك عتيد فهذا أبدا يتأمل في فضائل التسيبات والتبيلات
 ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المعتدين والكذابين والظالمين والمنافقين يظهر من الكلام ما لا يضره
 الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور والعمى لو كان الكرام الكاتبون يظلمون منه أجره النسخ
 لما يكتبون من هدياته الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جملة من مهماته وما لظن به في

(١) حديث ان الغرور يغلب على آخر هذه الامم فيقيم في آخر ذم الكبر والحجب وهو حديث في تعلية في العجب كل ذي
 رأي يراه (٢) حديث معقل بن يسار يا أي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال الحديث أبو منصور
 الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة ولم أره من حديث معقل

البروج والطارق
 ثم ركعتين بعد
 ركعتين يقرأ في
 الاولى عشر آيات
 من أول سورة
 البقرة والايتين
 والحكمة الواحدة
 الى آخر الايتين
 وخمس عشرة
 مرة قل هو الله
 وفي الثانية آية
 الكرسي وآمن
 الرسول وخمس
 عشرة مرة قل
 هو الله احدى يقرأ
 في الركعتين
 الاخيرتين من
 سورة الزمر
 والواقعة ويصلي
 بعد ذلك ماشاء
 فان أراد ان يقرأ
 شيئا من حربه
 في هذا الوقت
 في الصلاة وغيرها
 وان شاء صلى

فأقر أنه كان يعبده ويحسبه بوازئه بتسليمه حاله حتى لا يفضل عليه أجرة نسخه فأعجب ابن بحاسب نفسه ويحفظ
خوفه على قيراط يفوته على الأجرة على النسخ ولا يحفظ خوف من فوت الفردوس الأعلى ونعيمه ما هذه الاممية
عظيمة لمن تفكر فيها فقد فسدنا إلى أمر أن شككنا فيه كآمن الكفرة الجاحدين وأن صدقناه كلام من الجني
المغرور من فاحذه أعمال من يصدق بما جاء به القرآن وأنابوا إلى الله أن تكون من أهل الكفران فسيهان
من صدناعن التوبة واليقين مع هذا البيان وبأ جدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب
أن يخشى وبقى ولا يعتبه أن لا على أباطيل التي وتعاليل الشيطان والهوى والافتقار علم
﴿بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنفهم وأربعة أصناف﴾

(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف)

والصنف الأول من أهل العلم والمعتزون منهم فرق **ففرقة** أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأعمالهم انقدحوا وحرصوا على حفظها عن المعاصي والزواجر الطاعات واغتروا بعملهم وظنوا أنهم عند الله مكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعبد الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم ولا يثأل إليهم بذنوبهم بخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم عسانا علم معاملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة على المعرفة فالعلم بالمعاملة كعلمه في الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المسمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لاتراد إلى العمل ولولا الحاجة إلى العمل لم يكن لهذه العلوم فنية وكل علم يراد للعمل فلا فنية له دون العمل فثال هذا كمر يض به على لآز يلها الادواء مركب من أخلاط كثيرة لا يعرفها الا حدائق الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعسان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفضل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها يتجلب وعلمه كيفية ذلك في واحدتها وكيف خلطها وعجنها ففعل ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع إلى بيته وهو يكررها ويعلّمها المرضى ولم يستغل بغيرها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هياتها لم لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم وكره كل لقاء مريض فربفنه ذلك من مرضه شيئا الآن يزن الذهب ويشترى الدواء ويخطله كما تعلم ويشرب ويصبر على صراجه ويكون شر به في وقته وبعد تقديم الاحياء وجيع شرطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشرب بأصلها فمظان أن ذلك يكفيه ويشفيه فقدر فطر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم على الطاعات ويعملها وأحكم على المعاصي ولم يجتهدا وأحكم على الاخلاق المسمومة ومازكى نفسه منها وأحكم على الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفلح من زكاهوا لم يقبل قد أفلح من تعلم كسفة تركها وكتب على ذلك وعلمه الناس وعندها هو له السلطان لا يرضى تلكا المثال فان العا بالباء لا يرضى

المرض وأنعام طلب القرب من الله وثوابه والعلم بحجب الثواب ويتو عليه الأخبار الواردة في فضل العلم فإن كان مسكيناً معتوياً هماً غرور أو فني ذلك سرهاده وهو أفاطماً إلى به وأهل العمل وإن كان كيساً فيقول لاشيطان أتذكرني فضائل العلم وتنسبني ماورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فقله كمثل السكب وكقوله تعالى مثل الذين جاولوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجوار يحمل أ سفاراً فأي خزي أعظم من القتل بالكذب والجور قد قال صلى الله عليه وسلم (١) من أراد دعماً لولم يزدده لم يزدده لم يزدده من الله إلا بعد أوقالاً أيضاً (٢) باقى العالم في النار فتتلقى في آقبته فيدور هافى النار كابدور الجار في السجى وكقوله عليه الصلاة والسلام (٣) غمر الناس العلماء السوء وقول إلى أبى البرداء ويل للذى لا يعمل من قولوا لله أعلمه ويول للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات أى إن العلم حجة عليه إذ يقال لماذا حملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أشهد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهنا وأمثاله مما أوردناه في كتاب العلم في باب علامة علماء الآخرة أكثر من أن يحصى إلا أن هذا أفاضل الأرواف

عشرين ركعة
خفيفة بسورة
الاخلاص
والفاتحة ولو
واصل بين
العشاءين ركعتين
يطيلهما حسن
وفي هاتين الركعتين
يطيل القيام تألياً
للقرآن من به أو
مكروا أنه فيها
الدعاء والتلاوة
مثل أن يقرأ
مكرراً بنا عليك
توكناً وإليك
أبناء إليك المصير
أو أية أخرى في
معناها فيكون
جامعاً بين التلاوة
والصلاة والدعاء
ففي ذلك جمع
للهمس وظفر
بالنضل ثم يصلي
قبيل العشاء
أربعاً ويمسحها

هو في العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم بواقفه فيقول الشيطان قلبه الى ما سواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر
 بالبصيرة فثله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان
 حاطم عند الله أشد من حال الجهال فيعد ذلك اعتقاده انه على خير مما كذبته الله عليه غاة الغرور وأما الذي
 يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصفاته وأسمائه وهو مع ذلك جهل بالعمل ويضيع أمر الله وحده فغروء أشد
 ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه
 ولم يتعرف ما يحب وما يكره وما يغضب عليه وما يرضى به وعرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملبس بجميع ما يغضب
 به وعليه وعاطل عن جميع ما يحب من زى وهيمه وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد بالتقرب منه
 والاختصاص به متلطفاً بجميع ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحب متوسلاً اليه بمعرفة له ولنسبه واسمه وبلده
 وصورته وشكله وعادته في سياسة غسائه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جداً اذ لو ترك جميع ما عرّفه واشتغل بمعرفة
 فقط ومعرفة ما يكرهه ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من قرب به والاختصاص به بل تقصيره في التقوى
 واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الا الاسم دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته تخشى
 واتقاه فلا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفي كما
 تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه فلا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فمن عرف الله
 تعالى عرف من صفاته انه يهلك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو اهلك مثله لا فائدة له وأبدعهم
 العذاب ابد الآبالم يؤثر ذلك فيه اثر اذ لو لم تأخذ عليه رقة ولا اعتراء عليه جزء ذلك قال تعالى انما يخشى الله من
 عباده العلماء فاتحاً ان بورأى الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كنت في خشية الله عالماً وكنت بالافتقار بالله
 جهلاً واستغنى الحسن عن مسألة فاجاب فقيل له ان فقهاء لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فقها يوافق الفقهاء القام
 ليله الصائم نهاره الزاهد في الدنيا وقال مرة الفقيه لا يدري ولا يجارى ينشر حكمه الله فان قبلت منه جدد الله
 وان ردت عليه جدد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن
 يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المفرورين في رقة أخرى يحكموا العلم والعمل
 فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم لمحوها عن الصفات المذمومة عند الله
 من الكبر والحسد والياء ومطلب الراسة والعلاء واردة السوء لا القرآن والنظر الى خلقه وطب الشجرة في البلاد والعباد وما
 لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو مكب عليها غير متعز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم (١) أدنى الرأية
 شركك والى قوله عليه السلام (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبره الى قوله عليه الصلاة والسلام (٣) الحسد
 يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام (٤) حب الشرف والمال يبتنان النفاق كما يبتن
 الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع ريع الملهكات في الاخلاق المذمومة فيقولوا لا ينو
 ظروا همهم وأملوا باطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله لا ينظر الى صوركم والى أموالكم انما ينظر
 الى قلوبكم وأعمالكم فتعبدوا للاعمال وما تعبدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينو الا من أتى الله بقلب سليم
 ومثاله هؤلاء كبار الحش ظاهراً حاصراً وباطناً اتوا بكتفهم للواقع ظاهر هامزين وباطن جافية أو كيت مظلم باطنه
 وضع سراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فحصى باب داره وترك
 الزايل في صدره ولا يفتني ان ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً غنبت وبتت معه حشيش يفسده
 فأمره بنقطة الزرع عن الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجز رأسه وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله فغنبت لان مغارس

عالم ينفعه الله تعالى بعلمه تقدم فيه (١) حديث أدنى الرأية شركك تقدم في ذم الجاه والراء (٢) حديث
 لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم غير مرة (٣) حديث الحسد يأكل الحسنات الحديث تقدم
 في العار وغيره (٤) حديث حب المال والشرف يبتنان النفاق في القلب الحديث تقدم (٥) حديث ان الله
 لا ينظر الى صوركم الحديث تقدم

رسكستين ثم
 ينصرف الى
 منزله أو موضع
 خلوته فيصلي
 أربعاً أخرى
 وقد كان رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم يصلي في
 بيته ولما يدخل
 قبل ان يجلس
 أربعاً يقرأ في
 هذه الأربع سورة
 النهم ويسبح
 الدخان وتبارك
 الملك وان أراد
 أن يخفف فيقرأ
 فيها آية الكرسي
 وآمن الرسول
 وأول سورة
 الحديد وآخر سورة
 الحشر ويصلي
 بعد الأربع
 إحدى عشرة
 ركعة يقرأ فيها
 ثلثاً آية من

المعاصي هي الاخلاق التميمية في القلب فن لا يطهر القلب منها لانتم له الطاعات الطاهرة الامع الآفات الكثيرة بل هو
مكر يضطر به الجرب وقد أمر بالطاع وشرب الدواء فالطلاء لين بل ما على ظاهره والدواء ليقطع مادته من
باطنه ففتح بالطلاء وترك الدواء وبقى يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلى الظاهر والجرب دائم به يتغير من
المادة التي في الباطن **وفرقه أخرى** علواً أن هذه الاخلاق الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا أنهم
لجبههم بانفسهم يظنون انهم منفسكون عنها أو أنهم أرفع عند الله من أن يتألمهم بذلك وانما يتنزل به العوام دون من
بلغ ما بينهم في العلم فاما هم فاعظم عند الله من أن يتألمهم ثم اذا ظهر عليهم محال الكبر والرياسة وطالب العلو
والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أهل المخالفين
من المبتدعين واني لو لبست السون من الشيايب وجلست في الدون من المجالس لشعبتني أعداء الدين وفرسوا
بذلك وكان ذلي ذل اعلى الاسلام ونسي الغرور أن عدوه الذي حذره منه مولاه هو الشيطان وانه يفرح بما
يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا نصر الدين وبماذا أرغم الكافرين ونسي ما روى
عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوب عمر رضي الله عنه في هذا ذكره بعند
قومه الى الشام فقال انا قوم أعز الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا الغرور يطلب عز الدين بالثياب
الرفيعة من القصب والديبقي والاريسم المحرم واخيول والمرابك ويزعم أنه يطلب بعز العلم وشرف الدين وكذلك
مهما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فيمن رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما
هذا غضب للحق ورد على المبطى في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم
أو منع غيره من رياسة وزوجهم فيها هل كان غضبه وعداؤه مثل غضبه الآن فيكون غضبه لله أم لا يغضب بها
طعن في عالم آخر ومنع بلد بما يفرح به فيكوب غضبه لنفسه وحسده لا قرانه من خبث باطنه وهكذا راى
بالحال وبعلومه واذا خطر له خاطر الراء قال ههنا انما غرضي من اظهار العز والعدل اقتداء الخلق في ايمتدوا الى
دين الله تعالى فيقتلوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل الغرور انه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم
به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يدم من كان كره لعبيد مرضى به يمدح عالجهم فانه لا يفرق بين
أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وما يذكر هذا فلا تخليه الشيطان أيضاً ويقول انما ذلك لانهم
اذا اهتموا في كان الأجر والثواب لي فأنما فرحى بثواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا اما يظنه بنفسه والله مطلع
من ضمره على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسن مع ذلك في سجن
وقيد بالسلاسل لا احتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به يظهر رياسته من تدريس
أو وعظ أو غيره وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثنى عليه ويتواضع له واذا خطر له اب التواضع
للسلاطين الطامة حرام قاله الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في ما لهم فلما أنت فغرضك أن تشفع للمساكين
وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك ولله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك
السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المساكين نقل ذلك عليه ولو قدر على أن يقيم حاله
عند السلطان بالطنن فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد يتنسى غرور بعضهم أن في ما خدم من ما لهم واذا خطر له
انه حرام قاله الشيطان ههنا اما لا مال لك له وهو مصالح المساكين وأنت امام المساكين وعالمهم و بك قوام الدين أفلا
يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيفتقر بهذا التلبس في ثلاثة أمور أحد هاهنا لا مال لك له فانه يعرف أنه يأخذ
الخارج من المساكين وأهل السواد الذين أخدمتهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامر وقوع الخطأ
في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخطأها فلا خلاف في انهم حرام ولا يقال هو مال لا مال لك له
ويجب ان يقسم بين العشرة في رد كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد خطأ بالآخر الثاني في قوله انك
من مصالح المساكين و بك قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا

القرآن من والسما
والطريق الى آخر
القرآن ثلثاته
آية هكذا ذكر
الشيخ أبو طالب
المكي رحمه الله
وان أراد قرأ
هذا لقد رقى
أقل من هذا
العدد من الركعات
وان قرأ من
سورة المائدة الى
آخر القرآن وهو
ألف آية فهو خير
عظيم كثير وان
لم يحفظ القرآن
يقرأ في كل ركعة
خمس مرات قل
هو الله أحد الى
عشر مرات الى
أكثر ولا يؤخر
الوتر الى آخر
التباعد الان
يكون واقفان
نفسه في عاداتها

بالاقتناء التهجود
فيكون تأخير
الور الى آخر
التهجد حينئذ
أفضل (وقد كان
بعض العلماء)
إذا أوتر قبل
النوم ثم قام
بتهجد يصلي
ركعة يشفع بها
وتره ثم يفضل
ما شاء ويوتر في
آخر ذلك وإذا
كان الوتر من
أول الليل يصلي
بعد الوتر ركعتين
جائسا يقرأ
فيهما بالذليلات
وأهل كم وقيل
فعل الركعتين
قاعدا بمجئزة
الركعة قائما يشفع
له الوتر حتى إذا
أراد التهجدي يأتي
بعده ويوتر في آخر
تهجده وثية
هاتين الركعتين
نية الذلل لآخر
ذلك وكثيرا ما
رأيت الناس
يتفاوضون في
كيفية تهجد وان
قرأ في كل ليلة

والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله
الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين الامام الدين اذا امام هو الذي يقتدى به في الاعراض
عن الدنيا والاقبال على الله كالأنبياء عليهم السلام واصحابه وعلماء السلف والنجال هو الذي يقتدى به في
الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قيام الدين ومثله كما
قال المسيح عليه السلام للعالم السوء أنه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء بخلص
الى الزرع وأصناف غرورها أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن المحصر وفيما ذكرناه تنبيه القليل على
الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وظهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا
أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحقد والكبر وطالبوا العلو واجاهدوا أنفسهم في التبري منها
وقلوا من القلوب مآثرها الخلية القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ ثبتت في زوايا القلب من خفايا ما كيد الشيطان
وخبايا خداع النفس ماذق وغرض مدركه فلم يفتنوا لها وأملوا لها وانما مثله من يرد تنقية الزرع من الحشيش
فذا راعه وفش عن كل حشيش رآه فقلعه الا أنه لم يفش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان الشكل
قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فأنسبط تحت التراب فاهلهما وهو يظن أنه قد
أقلعهما فاذا هو بهما في غفلة وقد نبت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل
جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للذاتين فتراه يسهر ليلته ويتهار في جمع العلوم وترتيبها ويحسن
ألفاظها وجمع التصنيف فيمأوي به يرى ان باعته الحرس على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب
التكر وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الألسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع
والعلم والتقديم في المهام وإيثاره في الاعراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن
اللفظ والا براد التمتع بصريك الرؤس الى كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاحجاب والاتباع
والاستغدين والسرور بالتخصص بهذه الخاصة من بين سائر الاقربان والشكالك للجمع بين العلم والورع وظاهر
الزهد والتحكم به من اطلاق لسان الطعن في الكافة المقلين على الدنيا لا عن تفجع بحسبة الدين ولكن عن
الدلال بالتميز واعتداد بالتخصص ولعل هذا المسكين المغرور حياته في الباطن بما لا تظلم له من أمر وامارة وريز
واقباده وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فساد يتشوش
عليه قلبه وتحتاط أو راداه ووطاؤه وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه ويرى ما يحتاج الى أن يكذب في تغطية عيبه وعساه
يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده فيه الزهد والورع وان كان قد اعتقده فوق قدره وينو قلبه عن عرف
حده فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساه يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثر لتقدمه في
الفضل والورع وانما ذلك لا طو له أو تبع لم ادوا كثر ثناء عليه وأشد اصفاؤه وأحس على خدمته ولعلمهم
يستفيدون منه ويرغبون في العلم وهو يظن أن قبوله له لا خلاصه وصدقه وقيامه بحق عباده فيحب الله تعالى على
ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساه لو وعد
بمثل ذلك الثواب في اشارة لنجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقدته في العزلة والاختفاء لالة القبول وعزة
الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بني آدم أنه بعلمه امتنع مني فجعله وقع في حبال الخي وعساه
يصنف ويجهده فيه طائفة انما يجمع علم الله ليتفجع به وانما يروى بدبه استطاره اسمه بحسن التصنيف فلا داعي مدح
تصنيفه ومخامنه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بأن ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى
المصنف والاعم بما أنه هو المصنف لا من ادعاه ولعلمه في تصنيفه لا يتجول من التشاء على نفسه اما صر بحبال العاوى الطولى به
العريضة واما صمنا بالطنع في غيره ليس بتبين من طعنه في غيره أنه أفضل من طعن فيه أو عظم منه علما ولقد كان
في غيبة عن الطعن فيه ولعلمه يحكى من الكلام المزيف ما يترد في فم فيعز به الى قائله وما يستحسن فعله لا يعز به

المجسات وأضاف
 إليها سورة
 الأعلى فصيرمتا
 فقد كان العلماء
 يقرؤون هذه
 السورة بترقبون
 بربكتها فإذا
 استيقظ من
 النوم فمن أحسن
 الإداب عند
 الانتباه أن يذهب
 بباطنه إلى الله
 ويصرف فكره
 إلى أمر الله قبل
 أن يجهل الفكر
 في شيء سوى الله
 ويشغل اللسان
 بالذكر فالصدق
 كالطفل الكف
 بالشيء إذا نام ينام
 على حمية الشيء
 وإذا انتبه يطلب
 ذلك الشيء الذي
 كان كفه به وعلى
 حسب هذا
 الكفا والتفعل
 يكون المسوت
 والقيام إلى الخير
 فينظر وليعتبر
 عندما يتباه من
 النوم ما به فانه
 هكذا يكون عند
 القيام من القبر

الذي لظن أنه من كلامه فينقله بعينه كالسارق له أو يغيره أدنى تغيير كالذي يسرق قميصاً فيخذه قباء حتى لا يعرف
 أنه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتسجييعه وتحسين نظمه كيلا ينسب إلى الركاكة ويرى أن غرضه تزويق
 الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون أقرب إلى نفع الناس وعساها فلا عجزاً لمرئياً أن بعض الحكماء وضع ثمانية
 مصحف في الحكمة فأوحى الله إلى نبي زمانه قل له قد ملأت الأرض نفاقاً وأنى لأقبل من نفاقك شيئاً وأهل جماعة
 من هذا الصنف من المغررين إذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وغفاه فلا وفروا
 واتبع كل واحد منهم فرقة من صحابه نظر كل واحد إلى كثرة من يتبعه وإنه أكثر تبعاً أو غيره فيفرح إن كان أتباعه
 أكثر وإن علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم إذا انفردوا واشتغلوا بالأفاداة تغايروا وتحاسدوا وأهل من يختلف
 إلى واحد منهم إذا انقطع عنه إلى غيره نقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهتز بطنه لا كرامة
 ولا يشمر لقصاء حوائج كما كان يشمر من قبل ولا يحرس على الثناء عليه كما ينبغي مع عامه بأنه مشغول بالاستفادة
 وأهل التغيير منه إلى فئة أخرى كان أنفع له في دينه لأفقه من الألفاظ كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك
 الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم إذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتمثل
 بالظن في دينه وفي ورعه ليعمل غضبه على ذلك ويقول أنا ما غضبت لدين الله لأنفسى ومهادرت عيوبه به بين
 يديه بما فرح له وإن أتى عليه برعاساءه وكرهه ورعاً قطب وجهه إذا ذكرت عيوبه فيظهر أنه كاره لقلية المسلمين
 وسر قلبه راض به ومري به والله مطلع عليه في ذلك فهذا وأمثاله من خفايا القبول لا يقطن له إلا الاكياس ولا يتزده
 عنه إلا الأتقياء ولا ملامع فيه لا مثلاً لمن الضعفاء إلا أن أقل الدرجات أن يعرف الإنسان عيوب نفسه ويسوءه
 ذلك ويكرهه ويحرس على اصلاحه فإذا أراد الله بعد خبراً بصرة بعيوب نفسه ومن سرته حسنة وساءت سببته
 فهو سر جوارحه وأمره وأقرب من المغرورين إلى نفسه الممتن على الله بعمله وعلامة الطمان أنه من خيار خلقه فتعوز
 بالثقة والغفلة والاعتذار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الإهمال هذا غرور الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن
 قسروا في العمل بالعلم ولذلك الرأى غرور الذين قنعوا من العلوم بعلومهم وتركوا المهم وهم به مستترون إما
 لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم وإما لاتقصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصرواعلى علم الفتاوى في الحكومات
 والخصومات وتفاصيل المعاملات الدينية بما تجاريه بين الخلق لمصالح العباد وخصوصاً اسم الفقهاء بها وسموه الفقهاء
 وعلم المذهب ورعا ضيعوا مع ذلك الأعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبة
 ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي إلى السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد
 والرياء وسائر المهلكات فهو لا مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم أما العمل
 فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وأن مثاهم مثال المريض إذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليله لا بل مثاهم
 مثال من بعلة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء
 الاستعاضة وتكرار ذلك لا يلازمها مع علمه بأنه رجل لا يحبس ولا يستعاض ولكن يقول بما تقع عليه الاستعاضة
 لاسمأة وتبأني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا وأتباع الشهوات
 والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورعا محتفظه الموت قبل التوبة والاتلاف فيلقى الله وهو عليه
 غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السبل والأجواق الظاهر والعلاب والجراحات والديات والدعاوى والبيانات
 وكتاب الحيف وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في عمره لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل
 بذلك ويحرس عليه لما فيه من الجاه والياسة والمال وقد دهاه الشيطان وما يشمر إذا ظن المغرور بنفسه أنه
 مشغول بفرض دينه وليس يدري أن الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت
 نيته جميعاً كما قال وقت كان قصدي بالفقهاء ووجه الله تعالى فانه وإن قصد بوجه الله فهو باشتغاله بمعرض عن فرض
 عينه في جوارحه وقلبه فهذا غرور من حيث العمل وأما غرور من حيث العلم فثبت اقتصر على علم الفتاوى ووطن

أنه علم الدين وترك علم كآب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاطن في الحديث وقال انهم ثقله أخبار وحلة
 أسفار لا يقتضون وترك أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بدارك جلاله وعظمته وهو العلم الذي
 يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى فتراء آمنان الله مغترابه متكللا على أنه لا بد وأن يرجع فانه
 قوام دينه وانه لو لم يشغل بالفتاوى لتعمل الحلال والحرام فقد ترك العالم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبغ غروره
 ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفته صفاته المحققة والمرجو ليس تشر
 القلب الخوف ولا يلزم التقوى اذ قال تعالى فاولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
 رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط
 المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبدفع عقبات القلب التي هي الصفات المسمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى
 المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المسمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى
 واما ما توأمت تلك الصفات كان محجوب باعن الله فتألف في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق
 الحج على علم عز الزاوية والخلف ولا شك في أنه لو لم يكن لتعمل الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شيء
 ولا بسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كآب العلم ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولم يهيمه الا تعلم
 طريق المجادلة والالزام واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن
 مناقضات ارباب المذهب والتفقد لعيوب الأقران والتلف لافانواع التسيبات المؤذية وهو لا هم سماع الانس
 طمعهم الا بداء وهمم السفة ولا يقصون العلم بالضرورة ما يزمهم لمباهاة الأقران فكل علم لا يحتاجون اليه
 في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المسمومة وتبديلها بالعمودة فانهم
 يستحقرونه ويسمونونه الزنوي وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العردة التي تجري بين
 المتصارعين في الجدل وهو لا قد جمعوا ما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا اذ شغلوا بحاليس
 ما فروض الكفايات ايضا بل جمع دقائق الجدل في الفقه بدع لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام فيشغل علمها
 علم المذهب وهو كآب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل الجدل من الكسر والقلب
 وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاعلم بدعت لاظهار الغاية والاخام واقامة سوق الجدل بها فغرو هؤلاء أشد
 كثيرا واقبح من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين
 وتبع مناقضاتهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة ولكم والخاصهم واغترقوا
 في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا أنه لا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الا بأن يتعلم جدلهم وماسمونه
 أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وصفاته منهم وأنه لا ايمان لمن لم يعتق مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعت كل
 فرقة منهم الى نفسها ثم هم فرقان ضالقة محقة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة والمحققة هي التي تدعو الى السنة
 والقرور شامل لجميعهم * أما الضالة فلغلغلت باعن ضلالها وظننا بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم
 بعضا وانما أتيت من حيث انهم لم يتهم بها ولم يحكم أو لا شروط الأدلة ومنها جاف رأي أحدهم الشبهة دليل الدليل
 شبهة * وأما الفرقة المحقة فاعلموا غترارها من حيث انها ظنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله
 وزعمت أنه لا يتم لأحد دينه ما لم يفحص ويبحث وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث ويحرم ردليل فليس
 بمؤمن وليس بكامل الايمان ولا يقرب عند الله فهذا الظان الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن
 المقالات وهذبات المبتدعة ومناقضاتهم وأعمالوا أنفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة
 والباطنة وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل ولكنه لا نذاذه الغلبة والاخام ولذة
 الرياسة وعز الاجتماع الى الذب عن دين الله تعالى عميت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الأول فان النبي صلى الله عليه وسلم
 شهد لهم بأنهم غير الخلق وأنهم قد أدركوا كثير من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمارهم ودينهم غرضا للخصومات

ان كان همه الله
 فهمه هو والا
 فهمه غير الله
 والعبد اذا اتبه
 من النوم فباطنه
 غائد الى طهارة
 الفطرة فلا يدع
 الباطن يتغير
 بتغير ذكر الله
 تعالى حتى لا
 يذهب عنه نور
 الفطرة الذي
 انبته عليه
 ويكون قارا الى
 ربه بباطنه خوفا
 من ذكر الاغيار
 وبه ما في الباطن
 بهذا المعيار فقد
 اتقى طريق
 الانوار وطريق
 النفحات الالهية
 فخير ان تصعب
 اليها أقسام الليل
 اضبابا ويصير
 جناب القرب له
 موقلا وما يا
 ويقول باللسان
 الجسدية الذي
 أحيانا يعسدا ما
 أماتنا واليه
 النشور ويقرأ
 العشر الاواخر
 من سورة آل

عمران ثم يقصد
الماء الطهور قال
الله تعالى و ينزل
عليكم من السماء
ماء لطهركم به
وقال عز وجل
أنزل من السماء
ماء فسالأ و دية
بقدرها قال عبد
الله بن عباس
رضي الله عنهما
الماء القصرآن
والأودية القلوب
فسالت بقدرها
واحتملت ما
وسعت والماء
مطهر والقرآن
مطهر والقرآن
باتطهير أجدر
فالماء يقوم غيره
مقامه والقرآن
والعلم لا يقوم
غيره مقامه ولا
يساميه فالماء
الطهور يطهر
الظاهر والعلم
والقرآن يطهران
الباطن ويذهبان
رجز الشيطان
فانوم غفلوهو
من آثار الطبع
وجدير أن يكون
من مدرج الشيطان

والجنادل وما اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل يتسكمو فيه الامن حيث رأوا حاجة
وتوسمو اغتيال قبول فكر واقتدر الحاجة ما يدل الضال على ضلاله واذار وأمصر على ضلاله هجره وأعرضوا
عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو السعوة الى السنة ومن السنة ترك
الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى بواممة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) ماض قوم فطبع بعدى
كانوا عليه الا وترا الجدل (٢) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احدى أصحابه وهم يتجادلون ويخصمون
فغضب عليهم حتى كأنه فقي في وجهه حب الزمان حرمة من الغضب فقال ألهذا بعثت بهذا أمرتم أن تنصروا
كتاب الله بعنه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وماتهم عنه فاتهموا ففسد جرحهم عن ذلك وكانوا أولى خلق
الله بالحجاج والجدال ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل فلم يقبل معهم في مجلس
مجادلة للزام وإحاطة وتحقيق حجة ودفع سؤال البراد الزام فاجادلهم الا بتلاوة القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة
عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوها من قلوبهم وما كان
يجوز من مجادلهم بالتشبيات ودقائق الاقضية وأن يعلم أصحابه كيفية الجدل والازام ولكن الاكياس وأهل الخزم
يفتريها منا وقالوا نوحا أهل الارض وهلكنا لم تنفصنا بحجتهم ولونحنوا وهلكوا لم ينصرنا هلاكهم وليس علينا في
المجادلة كثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا العمر يتحرج بمجادلتهم فخالنا
نضيع العمر ولا نصرفه الى ما ينفعنا في يوم فقرنا فاقفنا لم نخوض فيها لانا من على أنفسنا الخطأ في تقاصيله ثم نرى
ابن المبتدع ليس يترك بدعته بحال بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغلى بمخاصمة نفسى
ومجادلتها ومجادلتها للترك الدنيا لا خرفة اولى هذا لو كنتم لانه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه
وكيف ادعوا الى السنة بترك السنة فالاولى أن تفقد نفسى وأنظر من صفاتها ما يبغضه الله تعالى وما يحبه لآفته
عما يبغضه وأنسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلمهم رتبة يتسكلم في اخلاق
النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره
وههم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم اذا تسكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه
الصفات وهم منفكون عن الله عند الله الا عن قدر يسير لا يتفك عنه عوام المساميين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم
يجبورون بأنفسهم غابة العاجل ويظنون أنهم ماتبجروا في علم المحبة الا وهم محبون لله ومقادير واعلى تحقيق دقائق
الاخلاص الا وهم مخلصون وما وفقوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنهم متهزون ولولا أنه مقرب عند الله لما
عرفه معنى القرب والبعد وعلم السلوك الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه
من الخائفين وهو آمن من الله تعالى ويرى أنه من الراغبين وهو من الغفرين المضمعين ويرى أنه من الراضين بقضاء
الله وهو من الساعطين ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتسكين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى
أنه من المحصلين وهو من المرأئين بل يصفوا الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على
يرأى يذكره ليعتقديه انمولاً لانه مخلص لاهتدى الى دقائق الرباء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على
الدنيا وقوة غريته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فارغ يخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى
وهو له ناس ويقرب الى الله تعالى وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة
وهو مانتصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومعن عن مجلسه الذي يدعو الناس فيه
الى الله لضاقت عليه الارض هارباً وزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولوظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه
وصالحوا على يديه لث غموا حسداً ولولائي أحسن المترددين اليه على بعض أقرانه لكان بأغض خلق الله اليه

(١) حديث ماض قوم بعدى كانوا عليه الا وترا الجدل تقدم في العلم وفي آفات اللسان (٢) حديث خرج
يوم احدى أصحابه وهم يتجادلون ويخصمون فغضب حتى كأنه فقي في وجهه حب الزمان الحديث تقدم

فهو لأعظم الناس غرة وأبعدهم عن التنبه والرجوع الى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفرد عن
 المنومة هو العلم بغوايتها وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله بدعوة الخلق عن العمل به فيبعد ذلك
 بماذا يعالج وكيف سبيل تخوفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه
 انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو ان يدعي مشاغبة الله
 فما الذي تركه من محاب نفسه لاجلها يدعي الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف يدعي الزهد فما الذي تركه مع
 القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعي الانس بالله في طابته الخلوقة متى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل يرى
 اقله يمتلئ بالحلاوة اذا احق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من
 محبوه به ويستروح منه الى غيره قال كياس يمتحنون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها
 بالتزويق بل يمتحنون من الله غليظ والمتحرون يحسبون بأنفسهم الظنون واذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة
 يقتضون بل يطرهون في النار فتندلق أفتانهم فيسود بها أدهم كابدوا الجار بالرجى كابدوا الحطب لانهم
 يأمرسون بالخبر ولا يأثرونه ويهونون الشر ويأثرونه واما وقع الغرور فهو لا من حيث انهم يصادفون في قلوبهم
 شيئا ضيقا من اصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بقله ثم قد راعى ذلك على وصف المنازل
 العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما زعم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا تصافهم
 بهما ذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة ونيران اللسان والمعرفة للعقل وان كل ذلك غير الانصاف
 بالصفة فيمارق أحاد المسلمين في الانصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد منه وقل
 خوفه وظهر الى الخلق مباله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثل مريض يصف المرض ويصف دواؤه
 بفضاحتة يصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه
 فهو لا يشارك في صفة المرض والانصاف به وانما يشاركهم في الوصف والعلم بالطلب فظنه عند علمه بتحقيقه الصحة
 أنه صحيح غياقا لجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الانصاف بحقائقها
 ومن التمس عليه وصف الحقائق بالانصاف بالحقائق فهو مغرور فهذه حالة العواظ الذين لا يعيبي كلامهم بل
 منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاحبار وعظ الحسن البصري وأمثال رجة الله عليهم وورقة أخرى
 منهم عدلوا عن المناهج الواجب في الوعظ وهم عواظ أهل هذا الزمان كافة الا من عصمه الله عن التدور في بعض
 أطراف البلاد ان كان لسانه رقة فاشتغلوا بالطلمات والسطوح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل
 طلبا لا غراب وطائفة شغلوا بليارات النكت وتسجيع الألفاظ وتلفيقها أكثرهمهم بالاسجاع والاستشهاد
 بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثر في مجلسهم الزعقات والتواجدوا على أعراض فاسدة فهو لاء
 شياطين الانس ضالوا أضلوا عن سواء السبيل فان الاثلاثين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم ومحبوا
 كلامهم وعظمهم وأما هؤلاء فانهم يصيبون عن سبيل الله ويحجرون الخلق الى الغرور بالله بل يظن الرجاء في يدهم
 كلامهم هو راحة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسبابها اذا كان العواظ متزينا بالثياب والجسد والمرأى كأنه تشهد
 هيئته من فرقة الى قسمة بشدة حرصه على الدنيا فما يفسد هذا الغرورا أكثر مما يصلح به لا يصلح أصلا يضل
 خلقا كثيرا ولا يخفى وجهه كونه مغرورا وورقة أخرى منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم
 الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها ويؤدونها من غير احاطة بمعانيها بعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم
 في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن أنه اذا تمزج بهذا القدر من السوق والجنبة اذ حفظ
 كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا وأمس عن عقاب النعم غير أن يحفظ ظهره
 وباطنه عن الآثام ولكنه يظن ان حفظه لكلام أهل الدين بقله وغروره هو لاء أظهر من غرور من قبلهم وورقة
 أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعنى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة

لما فيه من النعمة
 عن الله تعالى
 وذلك ان الله
 تعالى أمر بقبض
 القبضة من
 التراب من وجه
 الارض فكانت
 القبضة جلدة
 الارض والحلدة
 ظاهرها بشرة
 وباطنها أدمة قال
 الله تعالى اني
 خالق بشر من
 طين فالبشرة
 والبشر عبارة
 عن ظاهره
 وصورة والادمة
 عبارة عن باطنه
 وأدميته والآدمية
 مجمع الاخلاق
 الحميدة وكان
 التراب موطن
 أقسام البلس
 ومن ذلك
 الكتب ظلمة
 وصارت تلك
 الظلمة مجو نفق
 طينة الأدمي ومنها
 الصفات المدمومة
 والاختلاق
 الرديئة ومنها
 المغفلة والسهر
 فاذا استعمل الماء

العالية فهمه أحدهم أن بدور في البلاد يرى الشيوخ يقولون أنا نأوي عن فلان ولقد رأيت فلانا معي من الاسناد
 مالمس مع غيري وغروهم من وجوه منها أنهم حكمة الاسفار فانهم لا يصرفون العناية إلى فهم معاني السنة
 فلعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذ بلغهم فاهموا معانيها لا يعلمون بها وقد
 يفهمون بعضها أيضاً ولا يعلمون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب ويستغلون
 بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم إلى شيء من ذلك ومنها وهو الذي كسب عليه أهل الزمان أنهم
 أيضاً يقولون بشرط السماع فان السماع مجرد وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول إلى الثبات
 الحديث اذ التفهم بعد الثبات والعمل بعد التفهم فالاول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو لاء
 اقتصر وامن الجلة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ
 والشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر تصدى لسمع منه والبالغ الذي يحضر ربما
 يغفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشتغل بحديث أو نسخ والشيخ الذي يقرأ عليه ولو خفف وغيره يقرأ عليه
 لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل في الحديث أن يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيحفظه كما سمعه ويرويه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة والتابعين وصار سماعك عن الراوي كسماعك من سمع من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو ان تصلي لتسمع فتحفظ وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفاً ولو غير
 غيره منه حرفاً أو خطأ علمت خطأه وحفظك طريقان * أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكور التكرار
 كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجرى الاحوال * والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى
 لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانتك فانه لو امتدت اليه يد غيره لم يمسح به فاذ لم
 تحفظه لم تشر بتغييره فيكون محفوظاً بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكر الماسمعة وتأمين فيه من التغيير
 والتصرف فاذ لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجى على سمعك صوت غفل وفارق المجلس ثم أيت نسخة لذلك
 الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغفراً أو يفارق حوف منه للنسخة التي سمعتها لم يجز لك أن تقول سمعت هذا
 الكتاب فانك لا تدري له لك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئاً يخالف ما فيه ولو في كلمة فاذ لم يكن معك حفظ بقلبك
 ولا نسخة صحيحة استوثقت عاينها لتقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به
 علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان اناس سمعنا في هذا الكتاب اذ لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب
 صريح أو قل شروط السماع ان يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشعرونه بالتغيير ولو جاز ان يكتب
 سماع الصبي والغافل والتامم الذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في المهد ثم اذ بالغ الصبي في الجنون
 يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز ذلك لجاز ان يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي
 في المهد لانه لا يفهم لا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل والشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان
 استمر أجاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع
 الصوت وهذا يسمع الصوت فما ينفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذ صار شيئاً على أن يقول
 سمعت بعد بلوغني ان في صباي حضرت مجلساً يروي فيه حديث كان يقرأ سمعي صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف
 في ان الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التركي الذي لا يفهم العربية لانه سمع
 صوتاً فلا جاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسمع مستند الا قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ^(١) انظر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها وكيف يؤدي كاسمعه من لا يدري ما سمع

وقرأ القرآن
 أتى بالظهورين
 جميعاً ويذهب
 عنه رب
 الشيطان وأثر
 وطأته وبحكم له
 بالعلم والخروج
 من حيز الجهل
 فاستعمل الطهور
 أمر شرعى له
 تأثير في تنوير
 القلب بازاء النوم
 الذي هو الحكم
 الطبيعي الذي له
 تأثير في تكدير
 القلب فيذهب
 نور هذا بظلمة
 ذلك ولهذا رأى
 بعض العلماء
 الموضوع علمت
 النار وحكم أبو
 حنيفة رحمه الله
 بالوضوء من
 الفقه في الصلاة
 حيث رآها حكا
 طبعها جالسا
 للأثم والأثم رب
 من الشيطان
 والمساء يذهب
 رب الشيطان
 حتى كان بعضهم
 يتوضأ من الغيبة
 والكذب وعند

فهذا أخش أنواع الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولواحتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصباح على هذا الوجه مع الغفلة الآن للمحدثين في ذلك جاهلوا بقبول لانفاق المسالكين أن يشتروا ذلك فيقول من يجمع ذلك في حلقة هم فينقص جاهلهم وتقل أيضا أحاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما سمعوا ذلك واقتضوا قاضها وجاعلوا أنه ليس يشترط الآن يقرع سمعه مدممة وإن كان لا يدري ما يجري وصحة السماع لا تعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علم علماء الأصول بالحقه وما ذكرنا مقطوعه في قوانين أصول الفقه فهذا غرور هو لا ولسمعه على الشرط لكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي إفناء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد وأعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الأخبار بل الذي يقصده من الحديث سدا لك طريق الآخر بما يكفيه الحديث الواحد عمدة كجروى عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس السماء فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام ^(١) من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور بفرقة أخرى اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغرب اللغة واغتر به وزعموا أنهم قد غفر لهم وأتهم من علماء الأمة إذ قوام الدين بالكاتب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فاني هو أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومشاغلهم كمن يغني جميع المعرف في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكاتب فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل علم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأدب لو عقل لعرف أن لغة العرب لكافة الترك والمضيعة عمره في معرفة لغة العرب كالضضيع في معرفة لغة الترك والهند واما معرفة لغة العرب لا جلود الشريرة ما يفك في من اللغة علم الغربيين في الأحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب فاما التعقيم فيه إلى درجات لا تنتهي فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريرة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور إذ القصور من الحروف المعاني واما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج إلى أن يشرب السكنجين لينزل ما به من الصفراء وضيق أقالته في تحسين القدر الذي يشرب فيه السكنجين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والأدب والقرآن والتدقيق في مخارج الحروف مهمات عمقوا فيها ونجس دواها وعرجوا عليها كثيرا يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فالبالغ الأقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالقشر للعمل وكاللب بالبالإضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق بالإضافة إلى المعرفة وبالبالإضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الأعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كما هم مفسدون الأمن اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يرجع عليها الا بقدر حاجته فتهجاز إلى ما وراء ذلك حتى وصل إلى لباب العمل فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه ورجى عمره في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وصيانة ما عن الثواب والآفات فهذا هو المقصود الخادم من جملة تعلم الشرع وسائر العلوم خدمته وسائل اليه وقشوره ومنازل بالإضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد هذه العلوم ما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها رأيا فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم أنه ليس من علوم الشرع فلا يعتقد أصحابها أنهم يملكون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في أنها محمودة كما يشارك القشر البالي في كونه محمودا ولكن الجمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود للوصول به إلى المقصود الأقصى فمن

(١) حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين عن سلاوق قد قدم

الغضب اظهر
النفس تصرف
الشيطان في هذه
المواطن ولوان
المعظم المرامي
المراقب المحاسب
كلما انطلقت
النفس في مباح
من كلام أو
مسكنة إلى
مخالطة الناس أو
غير ذلك لمعلمو
بعرضة تحليل
عقد العزيمة
كالخوض فيما لا
يعنى قولاً وفعلاً
عقب ذلك يتجدد
الوضوء ثبت
الغالب على
طهارته وزاؤه
ولكان الوضوء
لصفاء البصيرة
بمثابة الجن الذي
لا يزال بخفة
حركته يحاول
البصر وما يقفها
إلا العالمون
ففتكر فيما
تهتك عليه نجد
بركته وأثره ولو
اغسل عنده
التجسيدات
والعدوا أرض

والإتباء من
النوم لكان
أزيد في تصوير
قلبه ولكان
الاجدر أن العبد
يفتسل لكل
فريضة بالأدب
بجهوده في
الاستعداد
للمجاهدة لله ويجدد
غسل الباطن
بصدق الأنابة
وقد قال الله تعالى
منيبين إليه
واتقوه وأقيموا
الصلاة قدم
الأنابة للدخول
في الصلاة ولكن
من رجة الله تعالى
وحكم الخفية
البهلة السمعة
أن رفع الخرج
وعوض بالوضوء
عن الغسل
وجسور أداء
مفترضات بوضوء
واحد فعلا لخرج
عن عامة الأمة
والخواص وأهل
الزينة مطالبات
من بواطنهم
تحكم عليهم
بالأولى وتاجهم

اتخذ القشر مقصودا وخرج عليه فقدا غتر به في وفرة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا أن حكم العبد
بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضوا الحيل في دفع الحقوق وأسأوا أن أول الألفاظ المهمة
واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه وخطأ في الفتوى بما يكثر ولكن
هذا نوع عيب الكفاية لا الإكياس منهم فنشير إلى أمثلة فن ذلك فتواهم بأن المرامى أرى أن من الصدق قبرى
الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قديس إلى الزوجة بحيث يضيق عليها الأمور بسوء الخلق
فخضطر إلى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو إبراء لأعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فأت
لكم عن شيء من أنفسكم فاعلموا هنيئا بما هيئ لقلبكم بقدره فإني قد علمت أن الإنسان بقلبه ما لا تطيب به
نفسه فانه بد الحجة بقلبه ولكن تذكرها لنفسه وبما طيبة النفس أن تسمح لنفسها بالإبراء لأعن ضرورة
تقابل حتى إذا رددت بين ضررين اختارت أهونها فلهذه مصادرة على التحقيق بإكرام الباطن نعم القاضي
في الدنيا لا يطالع على القلوب والأغراض فينظر إلى الإبراء الظاهر وأهمها تسكره بسبب ظاهره والاكرام الباطن
ليس يطالع الخلق عليه ولكن تصدى القاضي الأكبر في صعيد القيامة للقضاء ليكن هذا محسوبا ولا مفيدا
في تحصيل الإبراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال إنسان إلا بطيب نفس منه فلو طلب من الإنسان مالا على ملا من
الناس فاستعيا من الناس أن لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة حتى لا يعطيه ولكن خاف أن يمتنع
الناس وخاف أن تسلم المال وردد نفسه بينهم فاختر أهون الألبين وهو أن التسليم فاضحه فلا فرق بين هذا وبين
المصادرة إذ معني المصادرة إيلام البين بالصوت حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال فيختار أهون الألبين
والسؤال في مظنة الحياء والرأى ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى
فإن الباطن عند الله تعالى ظاهر وأما ما ذكره النباهو التي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على
ما في القلب وكذلك من يعطي انقاء لشر لسانه أو شر سعيته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا
الوجه فهو حرام ألا ترى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد أن غفر له يارب كيف لي بحصبي فامر
بالاستحلال منه وكان ميتا فامر ببدائه في صخرة بيت المقدس فنادي بأور يا فاجبا لبيك يا بني الله أخرجتني من
الجنة فإذا ترى ذلك قال في أسأت اليك في أمر فبه لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن إلى ذلك فقال
له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه فقال لبيك يا بني الله فقال
أنى أذنت اليك ذنبا قال ألم أهب لك قال ألا تسألني ما ذك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا وذكر كذا
للأمة فانقطع الجواب فقال يا أوريا ألا تعجبيني قال يا بني الله ما هكذا يغفل الانبياء حتى أقسم معك بين يدي الله
فاستقبل داود البكاء والصراخ من الرأس حتى وعده الله أن يستوبه منه في الآخرة فهذا ينهك أن الهبة من
غير طيبة قلب لا تفيد وإن طيبة القلب لا تحصل إلا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الإبراء والهبة
وغيرهما إلا إذا خلى الإنسان واختار حتى تنبعث إلى الوعى من ذات نفسه لأن تضطر بوعته إلى الحركة بالخيال
والإلزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الخول من زوجته واتباعه ما لا يسقط الزكاة فالفقيه يقول
سقطت الزكاة فإن أراد به أن مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فإن مطمح نظرهم ظاهر الملك وقد
زال وإن ظن أنه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال ولكن باع حاجته إلى البيع لأعلى هذا القصد فأعظم
جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فإن سر الزكاة يظهر القلب عن رذيلة البخل فإن البخل مهلك قال صلى الله عليه
وسلم ^(١) ثلاث مهلكات شح مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعله وقوله لم يكن مطاعا فقد هلك كما يعاين أن فيه
خلاصه فإن الله مطاع على قلبه وحيه إلى الوعى عليه وأنه بلغ من حرصه على المال أن استنبط الخيل حتى يسد
على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك إباحة الله مال المصالح للفقير وغيره بفقر الحاجة

(١) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم غير مرة

الاعلى فاذا قام
الى الصلاة وأراد
استفتاح التجدد
يقول الله أكبر
كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا
وقول سبحان
الله والحمد لله
الكلمات عشر
مرات ويقول
الله أكبر والملك
والملكوت
والجبروت والكبرياء
العظمة والجلال
والقدرة اللهم لك
الحمد أنت رب
السماوات والارض
ولك الحمد أنت
بهاء السموات
اوالارض ولك
الحمد أنت قديم
لسموات والارض
ولك الحمد أنت
رب السموات
والارض ومن
فيهن ومن خليهن
أنت الحق وأنت
الحق وأنت
حق والجنة حق
والنار حق
والتيون حق
ومحمد عليه السلام
حق اللهم لك
أسمعت وبك
أعنت وعليك

والفقهاء المغرورون لا يعترين بين الاماني والفضول والشهوات بين الحاجات بل كل ما لانتم رعونته اياه
برونه حاجة وهو محض الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسواك طريق الى الآخرة فكل ما تاتاه
العباد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضول وشهوة ولو ذهب نصف غرور الفقهاء
في امثال هذا لانا نافية مجملات والغرض من ذلك التنبيه على امثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك
يطول **في النصف الثاني** أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غرور في الصلاة ومنهم
من غرور في تلاوة القرآن ومنهم في الخلق ومنهم في الغزو ومنهم في الزهوس كذلك كل مشغول بمنهج من منهج
العمل فليس خاليعن غرور الا لكياس وقليل ما هم **في قسم فرقة** أهملوا القرائن واشتغلوا بالفضائل
والنوافل ورهبانهم في الفضائل حتى خرجوا الى العبدان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء
فيبلغ فيه ولا يرضى الماء المحسوم بظهارته في قنوى الشرع وبقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا
آل الامر الى كل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة قور بما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط
من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ تواضوا عن رضى الله عنه بماء في جرة نصرا متعة مظهر وراحت
النجاسة وكان مع هذا ايدع أو ايمان الحلال مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف
في صب الماء وذلك منهى عنه ^(١) وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يسرف فهو مغرور
لضعفه العمر الذي هو اعز الاشياء فيها لمندوحة عنه الآن الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق سني
ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عبادة فيسعدهم عن الله بمثل ذلك **وفرقة أخرى** غلب عليها
الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعتقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تقونه الجاعة ويخرج
الصلاة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون
صفة التكبير لشدة الاحتياط فيه فيسعلون ذلك في أول الصلاة ثم ينفلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم
ويغترون بذلك فيظنون أنهم اذا انعموا انفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة **وتبين** وان العامة بهذا الجهد
والاحتياط فهم في خير عند ربهم **وفرقة أخرى** تغلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر
الاذكار من مخارجها فلا يزل احتياط في التشديدات والفرق بين الصاد والطاء وتصحيح مخارج الحروف في جميع
صلاته لاهمهم غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ هلا عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف الفهم الى اسراره وهذا من
أقبح أنواع الغرور فانه لم يكف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما جرت به عادتهم في الكلام
ومثل هؤلاء مثال من جعل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤدها على وجهها فاخذ يؤدى الرسالة وتأتقنى
مخارج الحروف ويكرها ويعد هامة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة وراعاة حرمة المجلس
فأحزاه بان مقام عليه السياسة ورد الى دار المجانين وبحكم عليه بفقد العقل **وفرقة أخرى** اغترروا بقرأة
القرآن فيبدون به هذا ويرى بما تخونه في اليوم والليله **وأساء** أحدهم يحرق به قلبه يتردد في أدبية الاماني
اذ لا يتفكر في معاني القرآن لينجز زواجه ويحفظه عن عطفه يقف عند الأمر ونواهيه ويعتبر بما واضع
الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرنا في كتاب ثلاثه القرآن من مقاصد الثلاثة فهو مغرور بظن أن المقصود
من ازال القرآن المهمة بجمع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه مولا وماله كمالا وأشار عليه فيه بالاوامر
والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستقر على خلاف ما أمر به مولا
الأنه يذكر الكتاب بصوت وتغمته كل يوم مائة مرة فهو مستقر للعقوبة يومها ظن أن ذلك هو المراد منه فهو مغرور
نعم تلاوته اتمناز ادكليا ينسى بل لحفظه وحفظه اذ لحنه ومعناه براد العمل به والاتعاظ بمعانيه وقد يكون له
(١) حديث النهي عن الاسراف في الوضوء الترمذي وضعفه وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان الوضوء شيطانا
يقال له الوطان الخبيث وقدم في محراب القلب

توسلوك
 خاضعت واليك
 حاكمت فاغفر لي
 ما قد سدت وما
 أخرت وما أمرت
 وما أعلنت أنت
 المقدم وأنت
 للسؤخر لا اله الا
 أنت اللهم أنت
 نفسي تقسواها
 وزكاتها خير
 من زكاتها أنت
 وابها ومولاها
 اللهم احسن لي
 لاسن الاخلاق
 لاهدي لاسن
 الآت وأصرف
 عني سيئها لا يصرف
 عني سيئها الا أنت
 أسألك مسئلة
 البائس المسكين
 وأدعوك دعاء
 الفقير الذليل فلا
 تجعلني بدعائك
 رب شقي أو كربي
 وفارق حياي أخير
 المسؤولين وبأسك
 المعطين ثم ينصلي
 ركعتين بحسبة
 الطهارة يقرأ في
 الأولى بعد الفاتحة
 ولو أنهم انظروا
 أنفسهم الآت في
 الثانية ومن يعمل
 سوا أو ينظم نفسه
 ثم يستغفر الله
 سبحانه غفورا
 لرحمته ويستغفر

صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذنه ويغتر باستلذاذ هو يظن ان ذلك لذة مناجاة الله تعالى وسبعا كلامه وانما هي لذة في
 صوته ولورد لحنه بشعر أو كلام آخر لا لتذنه ذلك الا لتذناذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرف ان لذة بكلام الله تعالى
 من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته ﴿ورقة أخرى﴾ اغتر وبالصوم ورب ماصاموا الدهر واصاموا الايام
 الشريفة وهم فيها لا يحفظون أسنتهم عن الغيبة وخواطيرهم عن الرياء ويطوئهم عن الحرام عند الافطار وأسنتهم
 عن الحديان بأنواع الفضول طول النهار وهم مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الغرض ويطلب النقل ثم لا يقوم بحقه
 وذلك غاية الغرور ﴿ورقة أخرى﴾ اغتر والالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المطامير وقضاء الديون
 واسترضاء الوالدین وطلب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام ويضيعون في الطريق الصلاة
 والفرائض ويهجون عن عطر طهارة الثوب والبدن ويغرضون بلعكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا ينجرون في الطريق
 من الرفث والخصام ورب جامع بعضهم الحرام وأنفقه على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيصبي الله
 تعالى في كسب الحرام ولا وفي انفاقه بالرياء ثانيا فلا هو أخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ماثو
 برذائل الاخلاق وديم الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه فهو مغرور
 ﴿ورقة أخرى﴾ أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم بالخير
 وينسي نفسه واذأمرهم بالخير عنف وطلب الرئاسة والعزة واذأمرهم بشكر اورده عليه غضب وقال ما المحتسب فكيف
 تسكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعبد
 المسجد غيره لم يرد عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولوجه غير واذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة
 وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبي وكذلك فيتعبد امامة مسجده يظن انه على خير وانما غرضه أن يقال انه
 امام المسجد فلا تقدم غيره وان كان أروع وأعلم منه نقل عليه ﴿ورقة أخرى﴾ جاوروا بمكة أو المدينة واغتروا
 بمكة ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم فقالوهم معلقة ببلادهم ملتقطة الى قول من يعرفه ان فلا يجاور
 بذلك وراه يتحدي ويقول فجاورت بمكة كذا كذا سنة واذ اسمع ان ذلك قبيح ترك صريح التحدي وأحب
 أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ويدع عن طمعه الماسخ أموال الناس واذ جمع من ذلك شيئا شجبه
 وأمسكه ولم يسمع نفسه بلمعة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع ووجه من المهلكات كان
 عنها بمنزلة لوتر كالمجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال انه من المجاورين بل لزمه المجاورة مع التضخم بهذه الرذائل
 فهو ايضا مغرور وبما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات والفيها آفات فمن لم يعرف مداخل آفات ما واعقد
 عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن حلة كتب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من
 كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والزاكاة والتلاوة وسائر القربات من الكتب التي يرتناها فيوما وانما الغرض
 الآن الاشارة الى جامع ماسبق في الكتب ﴿ورقة أخرى﴾ زهدت في المال وقطعت من اللباس والطعام باليون
 ومن المسكين بالاسباغ وظنت انها أدركت ثروة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم أو بالوعد أو
 بمجرد الزهد فقد ترك أهون الامرين وباع أعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال ولوتر ك الجاه وأخذ المال
 كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها
 الرياسة وأن الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا وحسودا ومتكبرا زمر الياوم تصفا بجميع خبايا الاخلاق
 نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة والعزلة وهو مع ذلك مغرور اذ يتطاول بذلك على الاغنياء ويحسب معهم
 الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويحب بعمله يتصف بجملة من خبايا
 القلوب وهو لا يدري رب ما يعطى المال فلا يأخذ حقيقته من أن يقال بطل زهده ولو قيل له انه حال زهده في الظاهر
 ورده في الخفية لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في حد الناس وهو من أبواب الدنيا ويرى نفسه
 انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك يفر بما لا يخلو من توقير لا غنياء وتقديهم على الفقراء والميل الى المريدین

قوله تعالى استعينوا
بالصبر والصلاة
استعينوا صلاة
الليل على مجاهدة
النفس ومصاهرة
العبد و في
الخبر عليك
قيام الليل فانه
مرضاة لربكم
وهو دأب الصالحين
قبلكم ومنها
عن الامم وملافة
الوزر ومذهب
كيد الشيطان
ومطرقة للقاء
عن الجسد وقد
كان جمع من
الصالحين يقومون
الليل كله حتى تقل
ذلك عن أربعين
من التابعين كانوا
يصالون الغداة
بوضوء العشاء
منهم سعيد بن
الحبيب وقضيل
ابن عياض ووهيب
ابن الورد وأبو
سليمان الداراني
وعلي بن بكار
وحبيب الجمحي
وكهمن بن المنهال
وأبو حازم ومحمد
ابن المنكدر وأبو
حنيفة رجه الله
وغديرهم عندهم
وساجهم بأنسابهم
الشيخ أبو طالب

والهيات فلهذا كفوا هذه الامور ونشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم يقضون فية ولم يتبعوا أنفسهم قط في المجاهدة
وال يا قوم اقية القلب وتطير الباطن والظاهر من الانام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف
ولفرغوا عن جميعها لاجلهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم
شيئا منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبنة
ويتحاسدون على التغير والقطير ويمزق بعضهم اعراض بعض مهما خالفه شيء من غرضه وهؤلاء غرورهم
ظاهر ومنالهم مثال امرأه عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع
لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها الى أن يقطع لها ملكة فليست درعا ووضعت على رأسها
مغفر او تعامت من رجز الابطال ألياتا وتعودت ابر ذلك الايات بنغماتهم حتى تيسر عليها وتعلمت كيفية
تبخيرهم في الميدان وكيف يحركهم الايدي وتلقفت جميع شيا نلهم في الرزي والمنطق والحركات والسكنات ثم
توجهت الى المعسكر لرئيس اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المعسكر أنفنت الى ديوان العرض
وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع ونظر ما تحتها وتمتنع بالبرزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنائها في
الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذها عجيوزة ضعيفة زمنة لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقيس لها أجنت
للاستزاع بالملك ولا استخفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم خنوها فالتقوا هادما الفيل لاسخفها فالتقت الى
الفيل فيكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي
لا ينظر الرزي والمربع بل الى السر القلب و فرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور واشدق عليها الاقتداء بهم
في بذاعة الثياب والمزابلون فاردت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزين بزيمهم فتركوا الحرير والابرسم
وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرقيقة والسجادات المصبغة ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الحرير
والابرسم وظنوا أنهم مع ذلك انه متصوف فيخرجون الثوب وكونهم قعائس انهم انما كانوا الثياب لئلا
يطول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخمقة فكأنوا برقعونها ولا
يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرقيقة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها في أن يشبه ما اعتادوه ف هؤلاء أظهر
حساقه من كافة المفرورين فاتهم بتعمون بنفس الثياب ولتذية الاطعمة وطلبون رغبة العيش وبأكون أموال
السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشمر هؤلاء
بما يتعدى الى الخلق اذ هلك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تقصد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن
أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول السان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المتشبهين وشمرهم و فرقة
أخرى ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجازاة المقامات والاحوال والالزمة في عين الشهوة والوصول الى
القرى بل يعرف هذه الامور بالالاساى والالفاظ لانه تلقى من ألفاظ الطامات كملت فهو يردددها يظن أن ذلك
أعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازراء فضلا
عن العوام حتى أن الفلاح ليرتك فلاحته والحاتك يترك حيا كتموا يلزمهم أياما بعدد وق يتلفق منهم تلك
الكلمات المزيفة فيردددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعباء
فيقول في العباد انهم اجرام متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الاصل
الى الحق وانهم من الممر بين وهو عند الله من الفخار للمنافقين وعندنا باب القلوب القلوب من الحق الجاهل لم يحكم
قط لعلهم يهتد بخلافهم يرب ثوب عمالهم ارباق قلياسوى اتباع الهوى وتلف الطمأنينة وحفظه و فرقة أخرى
وقعت في الاباحة وطووا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغنى
عن عملي فلم اتعب نفسي وبعضهم يقول فكيف الناس تطهر القلوب من الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد
كفوا امالا يمكن وانما يفتربه من لم يجرب وأما نحن فقد جربنا ذلك محال ولا يلزم الا جنى ان الناس لم يكفوا

قوت القلوب في

عجز عن ذلك

يستحبه قيام

ثنيه وأثله وأقل

الاستعجاب سدس

الليل قائماً بنام

ثلاث الليل الأول

ويقوم نصفه ونام

سبعه الآخر أو

ينام النصف الأول

ويقوم ثلثه ونام

السدس (روى)

أن داود عليه

السلام قال يارب

أني أحب أن أعبد

لك قاي وقت

أقوم فأرى الله

تعالى إليه ينادود

لأقم أول الليل

ولآخره فإنه من

قام أوله نام آخره

ومن قام آخره نام

أوله ولكن قم

وسط الليل حتى

تخلو وأخوابك

وارفع الي

حوالك ويكون

القيام بين يومين

والأفني غالب

النفس من أول

الليل وينقل فإذا

غلبه النوم بنام

فإذا أتبته بتوضاً

فيكون له قومتان

ونومتان ويكون

ذلك من أفضل

قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كفوا قلع مادتهم بحيث يتفاد كل واحد منهما الحكم العقل والشرع
 وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وإنما النظر إلى القلوب وقول بنار الهمة بحسب الله وواصله إلى معرفة الله
 وإنما خوض في الدنيا بابتداء التواضع وقلنا كفة في الحضرة الر بويته فحقن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب
 وينعمون انهم قدر قوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات لاتصدهم
 عن طريق الله فلو أنهم فيها يرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن طريق
 الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها ونحو سنين متوالية وأصناف غرور أهل الإباحة من المشبهين
 بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يتخدعهم الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن
 غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به واحصاء أصنافهم بطول ورفقة أخرى جاوزت
 حدها ولا واجبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصاروا أحدهم يدعى القمامات من الزهد
 والتوكل والرضا والحب من غيروقوف على حقيقة هذه القمامات وشروطها وعلاماتها وأقاربها فمن يدعى الوجد
 والحب تعالى وينعم انهم اله باله ولعله قد تحصيل في الله خيالاته يدعى وكفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم انه
 لا يتجاوز عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن ان يثار هو ي نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق
 ولو خلا لترك حياء من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب وبعضهم بما يميل إلى الفتنة والتوكل
 فضوض البوادى من غير زاد لم يصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تنقل عن السابقين الصالحين
 وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فافهموا أن التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون
 على الله تعالى لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب والتي به مامن مقام من القمامات
 المنجيات الاوفيه غرور وقدا غتر به قوم وقد ذكرنا مدخل الآفات في ربع التمجيات من الكتاب فلا يمكن
 اعادة ما في ورفقة أخرى ضيقت على نفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا
 تفقد القلب والجوارح في غير هذا المصلحة الواحدة قومتهم من أهل الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه وأخذت تعمق
 في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرض بسائر الاعمال دون
 طلب الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الامور يكفي به نجية فهو مغرور
 ورفقة أخرى ادعوا حسن الخلق والتواضع والسباحة فتصدوا خلفه الصوفية فجمعوا قوما وتكلموا
 بخدشهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم
 الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الارفاق وغرضهم الاستنباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم
 يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم انكساراً بضاعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال
 السلاطين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويؤمن أن غرضهم البر والافتقار
 وابتاع جميعهم إلى ما يوسع السعة ويغفل ذلك احمالهم جميعاً وأمر الله تعالى عليهم ظاهراً وباطناً ورضاهم بأخذ الحرام
 والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لاراداً الخير كن يعمر مساجد الله فيطهرها بالعبادة ويؤمن
 أن قصده العبادة ورفقة أخرى اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا
 يتعمقون فيها فتأخروا البعث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علماً وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون
 بالقبض عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتهم فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه
 عيباً عيب والاتفات إلى كونه عيباً عيباً ويستغفون فيه بكلمات سلسلة تضع الاوقات في تلقيقها ومن جعل
 طول عمره في التفتيش عن العيوب وتجرب على علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عواقب الحج وأكله
 ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه ورفقة أخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدأوا سلك الطريق وانفتح
 لهم أبواب المعرفة فكلمنا شمساً من مبادئ المعرفة رائحة نجيبوا من أفرار خواجها وأعجبهم غرايتها فتعبدت

قوله بهم بالانتفات البهاو الشكر فها في كيفية انفتاح باهم عليهم وانساده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب
طريق الله ليس لها نهاية فلو وقصم كل أعجمي بتقديدها قصرت خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثل
من قسد ملكا فرأى على باب مبيد انه روضة فيها أزهار وأنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثلها فوقف ينظر اليها
ويتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك وفروقه أخرى مجاوزوا هو لا يعلم بفتحوا الى ما يفيض عليهم
من الانوار في الطريق ولا الى ما تيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يرجعوا اعلى الفرج بها والانتفات اليها جادين في
السيرة حتى قار بوقوفهم الى حد القرب الى الله تعالى فظنوا أنهم قد صدقوا الى الله فوقفوا واطفأوا فان الله تعالى
سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويطن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول
ابراهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبار اعنه فلما جرت عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ناري وليس المعنى بهذه
الاجسام المضيئة فانه كان يراه في الصغرى يعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعمون أن
الكوكب ليس بالفضل ابراهيم عليه السلام لا يفره الكوكب الذي لا يفر السوادية ولكن المراد به انه نور من
الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا تصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى
هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها كبر من بعض وأصغر النيرات الكوكب فاستعبر له لفظه وأعظمها الشمس
وبينها ربة القمر فزلا ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك رأى ابراهيم
ملكوت السموات والارض يصل اليه نور بعد نوره يتصلى اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشف له أن
وراءه أمرا فارتقى اليه ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى دل الى الحجاب الأقرب الذي لا وصول الا بعده
فقال هذا أكبر فلما انظر له أنه مع عظمه غير خال عن الهوى في حضيض النقص والاحتياط عن ذروة الكمال قال لا
أحب الآتين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسألك هذه الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض
هذه الحجب وقد يغتر بالحجاب الأول أو الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا مرياني وهو نور من أنوار الله
تعالى أغنى سر القلب الذي تنجلي فيه حقيقة الحق كما حتى انه لتسبح جملة العالم محيط به وتنجلي فيه صورة الكل
وعند ذلك يشرق نوره اشرافا عظيما لا يظفر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محجوب بعشكاة
هي كالسائر له فاذا تنجلي نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراف نور الله عليه بما التفت صاحب القلب الى القلب
فبرى من جماله الفائق ما بدته ور بما سبق لسانه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر
به ووقعت عليه وهلاك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس
فهو مغرور وهذا عمل الالتباس اذ المصطفى يتلبس بالمجلى فيه كما يتلبس لون ما يترأى في المرآة فيظن انه
لون المرآة وكما يتلبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورت الخمر * فتشابه فتشاكل الامر * فكأنما خمر لا قدح * وكأنما قدح لا خمر

وهذا العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراف نور الله قد تلا لآفبه فغطوا آفبه كمن يرى كوكبا في مرآة أو
في ماء فيظن أن الكوكب في المرآة أو في الماء فيعبد به اليه لياخذ منه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السالكين
الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعشر حجب عوالم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل
القدر الذي ذكرناه أيضا كان الا الذي تركه اذا السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه
لا يتبع بساعة بل بما يتضرر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو استخراج
من الغرور التي هو فيه بل بما يصدق بان الامر أعظم مما يظنه وبما يتخيل به هذه المختصر وخيال القاصر وجعله
للمتخوف ويصدق أيضا بما يحكيه من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله ومن عظم غروره وبما أصرم كتمانها
يسمع الا ان يكتب بما سمعه من قبل في النصف الرابع * أرباب الاموال والمغترون منهم فرق (فقرقة منهم)
بحرصون على بناء الساجد والمدارس والرباطات والقناطر ويماظرون للناس كافة ويكتبون أسامهم بالآجر عليها

يكون أفضل من

قيام طويل ثم

النوم الى بعد

طول الفجر فاذا

استيقظ قبل

الفجر يكثر

الاستغفار

والسجود ويقوم

تلك الساعة وكلما

يصل الى الليل

يجلس قليلا بعد

كل ركعتين

ويسجد ويستغفر

ويصل على رسول

الله صلى الله عليه

وسلم فانه يجد

بذلك ترويحاً

وقوة على القيام

وقد كان بعض

الصالحين يقول

هي أول نومة فان

انتهت ثم عدت

الى نومة أخرى

فلا أنام الله عني

(وحكي) الى بعض

الفقراء عن شيخ له

انه كان ينام الاحباب

بنومة واحدة

بالليل وأكثرت

واحدة لليوم

واليلة (وقته جاء)

في الخبر رقم من

الليل ولو قدر

حلب شاة وقيل

يكون ذلك قبر

أربع ركعات وقدر

ركعتين (وقيل)

في تفسير قوله

تعالى تؤتي المات

ليتم ذلك ثم ويبقى بعد الموت أثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتر وافيهم من وجهين *
 أحد هما أنهم يبنونهم ان أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا والجاهات المحظورة فهم قد تعرضوا لخطيئة الله
 في كسبها وتعرضوا لخطيئة في انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب
 عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردّها الى ملاكها ما اعيانها واماردها عند العجز عن عجز وان الملك كان
 الواجب ردّها الى الورثة فان لم يبق للظالم وارث قالوا يجب صرفها الى أهم المصالح ورميها بكون الأهم للفرقة على
 المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن لا يظهر ذلك للناس فينون الابنية بالأجر وغرضهم من بنائها الرياء
 وجلب الثناء وحرضهم على بقائها لبقاء اسمائهم المكتوبة فيها لالبقاء الخير * والوجه الثاني انهم يظنون بأنفسهم
 الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كفروا وحذتهم أن ينفق دينار ولا يكتب اسمه على الموضع الذي
 أنفق عليه لثق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه ولم يكتب ولولاه لم يذهب وجهه الناس
 لوجه الله الله انفق الى ذلك (وفرقاً أخرى) ربما اكتسبت المال من الحلال أو انفقته على المساجد وهي أيضاً
 مفرورة من وجهين * أحد هما الرياء وطلب الثناء فانه رميها بكون في جوارحه أو ببلده فقراء وصرف المال اليهم أهم
 وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وبقائها بما يخفى عليهم الصرف الى المساجد ليظهر ذلك للناس
 * والثاني انه يصرف الى زخرفة المساجد ويزينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة لقلوب المسلمين ومحتطقة
 أبصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المسلمين ويحبط ثوابهم بذلك وبال
 ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يفتري به ويرى أنه من الخبرات ويعذر ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد
 تعرض لخطيئة الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمثل لامره وقد مشوش قلوب عباده الله بخزفهم من المسجد
 ورميها شوقهم الى الخراف الدنيا فيشبهون مثل ذلك في يومهم ويشغلون بطلبه وبالذلك كله في رقبته اذ
 المسجد للتلو وضع وحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار أن رجلاً من مسجداً فوقفه أجمع على الباب وقال
 مثلي لا يدخل بيت الله فكتبه للمكان عند الصلاة فكذبوا بغيري أن تعظم المساجد وهو ان يرى ثوب المسجد
 بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لأن يرى ثوب المسجد بالحرارة أو بزخرفة الدنيا على الله تعالى وقال
 الحواريون للشيخ عليه السلام انظر الى هذا المسجد أحسنه فقال أمتي بحق أقول لكم لا يترك الله من
 هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلاهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعاب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم
 شيئاً وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يعمر الله الارض وما يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال
 أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اذا خرقت مساجدكم وحليت مصاحفكم فالنار عليكم وقال الحسن
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اذا أراد أن يبنى مسجداً المدينة أمه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع
 طولاً في السبأ لا تزخرفه ولا تنقشه ففروا هذه من حيث انه رأى المنكر مرفوعاً وانكل عليه (وفرقاً أخرى)
 ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر
 والافتاء للعرف ويكرهون التصديق والسر ويرون اخفاء الفقير لما اخذ منهم جناية عليهم كقرباناً ورميها
 يحرضون على انفاق المال في الحج فيصحبون مرة بعد أخرى ورميها تركوا اجرائهم جباة واثقوا بالابن مسعود
 في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسقط لهم في الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين هوى
 باحدهم بعينه بين الرمال والقفار وجارهم ما سوار الى جنبه لا يؤسسه وقالوا بنصر التار ان رجلاً جاء يودع بشر
 (٤) حديث النهي عن زخرفة المساجد ويزينها بالنقوش البخاري من قول عمر بن الخطاب كُنْ للناس ولا تحمر
 ولا تصفر (٥) حديث اذا خرقت مساجدكم وحليت مصاحفكم فالنار عليكم ابن المبارك في الرضا أبو بكر بن أبي
 داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء (٦) حديث الحسن من سبأ لا أراد أن يبنى مسجداً المدينة أمه
 جبريل فقال ابنه سبعة أذرع طولاً في السبأ لا تزخرفه ولا تنقشه لم أجده

من تشاء وتنزع
ملكك ممن تشاء
هو قيام الليل
ومن حرم قيام
الليل كسلا
وفتوراً في العزيمة
أو تهاونا به لقلة
الاعتداد بذلك
أو اغتراراً بحاله
فليترك عليه فقد
قطع عليه طريق
كثير من الخير
وقد يكون من
أرباب الاسوال
من يكون له إيواء
إلى القرب ويحب
من دعة القرب
ما يغتر عليه داعية
الشوق ويرى
أن القيام وقوف
في مقام الشوق
وهذا يغلب فيه
وهلك به خلق
من المدعين
والذي له ذلك
ينبغي أن يعلم أن
استمرار هذه
الحالة متعب
والإنسان معرض
للقصور والتخلف
والشبهة ولا حالة
أجمل من حال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وما استغنى عن
قيام الليل لقيام
حسني تورث
قدماه وقد يقول

ابن الخرت وقال قد عزم على الحج فتأمرني بشئ فقال له كم أعددت للنفقة فقال ألي درهم قال بشر فأبشئ
تبتني بحجك تهذا أو أشتاق إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء مرضاة الله قال نعم قال أذهب
تعالى وأنت في منزلك وتنفي ألي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أنفعل ذلك قال نعم قال اذهب
فأعطها عشرة أنفس مديون يقضى دينه وفقير يرم شعثه ومعي ينفق عياله ومربي يذم يفرحه وإن قوى قلبك
تطعها واحدا فاعمل فإن ادخالك السرور على قلب المسلم وإغاة الهمهان وكشف الضر وإعانة الضعيف أفضل من مائة
حجة بعد حجة الاسلام قم فخرجها كما أمرناك والافعل لنا ما في قلبك فقال يا أنص سفرى أقوى في قلبي بقتيم
بشروجه الله تعالى وأقبل عليه وقال له المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا
فاظهرت الأعمال الصالحات وقد ألى الله على نفسه أن لا يقبل إلا العمل المتقين (ورقة أخرى) من أرباب الاموال
اشتغوا بما يحفظون الاموال ومسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها إلى نفقة
كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لأن البخل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج إلى
قمة باخراج المال فقد اشتغل بطلب فضائل هو مستغن عنها وماله مثال من دخل في ثوب حبة وقد أشرف على
الهلاك وهو مشغول بطبخ السكبين ليسكن به الصفره ومن قتلته الحبة متى يحتاج إلى السكبين ولذلك قيل
لبشران فلان الفنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره وما حال هذا اطعم الطعام
للجوع والافاقى على المسكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جوعه للدين ومنعه للفقراء
(ورقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم إلا بإداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الرديء
الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويرتد في حاجاتهم ومن يحتاجون إليه في المستقبل
للاستنجار في خدمة أو لم يه فيه على الجلة غرضاً ويساون ذلك إلى من يعينه وأحد من الأكابر من يستظهر
بحشمه ليلال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للثبته ومحطات للعمل وصاحبه مغرور ويظن
أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر إذ طلب عبادة الله عوضاً من غيره فهذا أمثاله من غرور أعجاب الاموال أيضاً لا يحصى
وإنما ذكرنا هذا القصر للتنبيه على أجناس الغرور (ورقة أخرى) من عوام الخلق وأرباب الاموال والفقراء
اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أن ذلك ينفعهم ويقيمهم ويحفظهم ويحفظون ذلك عادة ويظنون أن لهم على مجرد سماع
الوعظ دون العمل ودون الاعتناء بهجراً وهم مغرورون لأن فضل مجلس الذكر ليس هو من غياق الخير فإن لم يهيج
الرغبة فلا خير فيه والرغبة مجودة لأنها تبعث على العمل فإن ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما براد فغيره
فإذا قصر عن الاداء إلى ذلك الغير فلا قيمة له وبما يغتر بما يسمعه من الواعظ من فضل حضور المجلس وفضل
السماع وما يمتدح فيه كرامة النساء فيبكي ولا عزم بهما يسمح كلاماً مخوفاً فلا يزبد على أن يصفق بيديه ويقول
يا سلاماً سلاماً وأعوذ بالله وسبحان الله ويظن أنه فأتى بالخبر كله وهو مغرور وإنما مثاله مثال الرض الذي يحضر
مجالس الأطباء فيسمع ما يجرى أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الأطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك
لا ينفى عنه من مرضه وجوعه شيئاً فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا ينفى من التثنية شيئاً فكل وعظ
لم يغير منك صفة تغييراً يغيراً فعالم حتى تقبل على الله تعالى إقبالاً قايماً أو ضعيفاً وتعرض عن الدنيا فذلك الوعظ
زيارة حجة عليك فإذا رأيت وسيلة لك كست مغروراً فإن قلت فإذاً كرت من مدخل الغرور أمر لا يتخلص منه أحد
ولا يمكن الاحتراز منه وهذا أوجب اليأس إذا تقوى أحد من البشر على الخن من خلفها هذه الآفات فأقول
الإنسان إذا فرغت همته في شئ أظهر اليأس منه واستعظم الأمر واستوعر الطريق وأداح منه الهوى اهتدى إلى
الحيل واستنبت بديق النظر خلفاً الطريق في الوصول إلى الغرض حتى إن الإنسان إذا أراد أن يستنظر الطير الخلق
في جو السماء بعد منه استنزه وإذا أراد أن يخرج الحوت من أعماق البحال استنصره وإذا أراد أن يستخرج
الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه وإذا أراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحارى اقتنصها

وإذا أراد أن يستخرج السباع والطيور عظيم الجوارح استخرجها وإذا أراد أن يأخذ الحيات والأفاعي ويبعث بها أخذنها واستخرج البرياق من أجوافها وإذا أراد أن يقذف البياض المألون المنقش من ورق الثوب أخذها وإذا أراد أن يعرف مقادير الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستخرج على الأرض وكل ذلك باستنباط الجليل واعداد الآلات فسخر القوس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهيا الشبكة لا صيد السمك إلى غير ذلك من دقائق حيل الأدب كل ذلك لأن همه أمر دينه ذلك معني له في دينه فلو أهمه أمر آخر لم يلبس عليه الأشغال وأحده هو توفيم قلبه فيجز عن توفيم قلبه وتأخذ لوالها هذا الحال ومن الذي بقدر عليه وليس ذلك بمحال أو أصبح وهمه هذا الملم الواحد بل هو كما يقال * لوصح منك الهوى أرشدت للحيل * فهذا شيء لم يجز عنه السلف الصالحون ومن أتبعهم بإحسان فلا يجز عنه أيا من صدقته أرادته وقوت همته بل لا يحتاج إلى عشر تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسباحتها فالت قد قدر فت الأمر فيه مع أنك أكثر في ذكر مداخل الغرور فبجو العبد من الغرور فاعلم أنه ينجو منه بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها * أما العقل فاعني به النظرة الغريزية والنور الأصلي الذي به يدرك الإنسان حقائق الأشياء فالتظنة والكنيس فطره والحق والبلادة فطره والبلد لا يقدر على التصرف عن الغرور وفصحاء العقل وكذا الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الإنسان فأكسبه غير يمكن نعم إذا حصل أصله أمكن توفيمه بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشتا تان الرجلين يستوي عملها برهما وصومهما وصلاتها ولكنهما يتفاوتان في العقل كالنرة في جنب أخذ وما قسم الله خلقه حظا هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الرداءة أنه قيل يا رسول الله (٢) أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويصدق ويغزو في سبيل الله ويعود للرياض ويشيع الجنازة ويعين الضعيف ولا يعلم ميزاته عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقلة قال أنس أني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كيف عقلة قالوا يا رسول الله يقول من عبادته وفعله وخلقه فقال كيف عقلة قال الاجتناب بحكمة أعظم من جوار الفاجر واجتناب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الرداءة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) إذا باه عن رجل شدة عبادة سأله عن عقلة فاذا قالوا احسن قال أرى جوهرا قالوا غير ذلك قال ان يبايع وذكر له شدة عبادة فجل فقال كيف عقلة قالوا ليس بشئ قال لن يبايع صاحبكم حيث تظنون فالت كاهه جميع غيرة العقل نعمته من الله تعالى في أصل الفطرة فان فانت يبلادة وحقاقة فلا تدرك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربما أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية واللذو يكون غفر بياق هذا العالموا جنيبا من هذه الشهوات البهيمية والتمالوا فوق طبعها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليست على هذا اجمدا ذكرناه في كتاب الحجة وفي كتاب شرح محابب القلب وكما التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ومحصل به التنبه على الجمله وكما

(١) حديث تبارك الذي قسم العقل بين عباده الحديث الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من رواية طاوس مرسل وفي أوله قصة واسناده ضعيف ورواه بنحو من حديث أبي حنيفة وهو ضعيف أيضا (٢) حديث أبي الرداءة أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل الحديث وفيه انما يجزي على قدر عقلة الخطيب في التلخيص وفي أسماء من روى عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه ولم أره من حديث أبي الرداءة (٣) حديث أنس أني على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف عقلة الحديث داود بن المهدي في كتاب العقل وهو ضعيف وتقدم في العلم (٤) حديث أبي الرداءة كان إذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأله عن عقلة الحديث الترمذي الحكيم في النوادر وابن عدي ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعفه

ذوبك فيدتك
فليحذر
العبد في نهارة
ذوباً بتقيده في
ليسله (وقال
الشوري) رحمه
الله سموت قيام
الليل سبعة أشهر
بذنب أذنبته
فقيل له ما كان
الذنب قال رأيت
رجلاً بكاء فقلت
في نفسي هذا امرأه
(وقال بعضهم)
دخلت على كرز
ابن وبرة وهو
يبكي فقلت ما
بالك أتاك نسي
بعض أهلك فقال
أشد فقلت وجع
يؤلمك قال أشد
فقلت وما ذاك
قال يأبى مفاتي
وسترى مسبل
ولم أقراً حزني
البارحة وما ذاك
الاذنب أحدثته
(وقال بعضهم)
الاستسلام عقوبة
وهذا صحيح لأن
المراعى المتحفظ
بحسن تحفظه
وعلمه بحاله يقدر
ويتحكم من سد
باب الاستسلام ولا
يتطرق الاستسلام
الأعلى جاهل بحاله
أوهمل حكم

المعرفة وراءه فان هذا من علوم المكاشفة ولم تطلب في هذا الكتاب الا في علوم العامة وأما معرفة الدنيا والآخرة
فيستعين عليها بما ذكرنا في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليتبين له أن لانسبة الدنيا الى الآخرة فاذن عرف
نفسه ور يعرف الدنيا والآخرة ثابرن قلبه معرفة الله حب الله ومعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها ومعرفة
الدنيا الرغبة عنها وبصرهم أمور ما يوصله الى الله تعالى وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الإرادة على قلبه
سمحت نيته في الأمور كلها فان كل مشألاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق
الآخرة وسمحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشوء تجاذب الاغراض والتزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو
المفسد للنية وما دام الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضائه تعالى فلا يمكنه الخلاص من
الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه معرفته بالله وبفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم
أعنى العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله والعلم بما يقرب به من الله وما يبعد عنه والعلم بأن الطريق وعقبه
وغوايه وجميع ذلك فنا ودعائه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربح العبادات اشرف وطها في اعراسها وألقاها
في تقيها ومن ربح العادات أسرار المفايش وما هو مضطر اليه في اخذ باب الشرع وما هو مستغنى عنه فيعرض عنه
ومن ربح المهلكات يعلم جميع العقبات للمناعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات الذمومة في الخلق فيعلم
الذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربح المصائب الصفات المحمودة التي لا بدوان توضع خلفا عن الذمومة
بعد نحوها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحد من الانواع التي أضر باليهام من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب
حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصح به النية ويحصل ذلك الا بالعلمة التي
ذكرناها فان قلت فاذا فصل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فاقول يخاف عليه أن يتجده الشيطان ويدعوه الى
نصح الخلق ونشر العلم ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المريد المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه
ورأى القلب حتى صفاته من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها
واقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاة والشوق الى
لقائه وقد نجى الشيطان عن اغوائه اذ باتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين
ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد برحته الى العبيد فيراهم
حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صابغاً قداستوى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأضر فوا
على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما بهديهم وبين لهم ضلالهم وبرشدته الى
سعادتهم وهو يقدر على ذكر هامن غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان بهاء عظيم لا يطلق
ألمه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضرر بان الألم فوجد
لعدواً غفواً صفاً من غيرهم ولا مراً في تناوله فاستعمله فيرى صبح فطاب نوم به بالليل بعد طول سهره
وهذا بانهازل بعد شدة التلقي وطاب عيشه بعد نهاية الكد وأصابته العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير
من المسلمين واذ بهم تلك العلة بعينها وقد سطل سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أن ينهم فندكر أن
دواء هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم باسهل ما يكون وفي أرحب زمان فأخذه الى الرحمة والرفق ولم يجد حرفة من
نفسه في التراضي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص بعد ان اهتدى الى الطريق وشفي من أمراض
القلوب شاهد الخلق وقدر مشقت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلالهم واشفاقهم وسهل عليه دأؤهم فانبث
من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد بحال الفتنة فلما اشتغل
بذلك وجد الشيطان بحال الفتنة فدعاه الى راسة دعاء خفيأ أخفى من ديب التل ليعيش شعر به المريد فبذل ذلك
اليديب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق بتحسين الالفاظ والنعمة والخركات والتصنع في الزى والهيئة
فأقبل الناس اليه يعظمونه ويبجلونه ويوفرونه توقيراً يزدعى لوقر الملوكة اذ رأوه شافيا لا دوائهم بعض الشفقة

والرجة من غير طمع فصار أحب اليهم من آبائهم وامهاتهم وأقاربهم فاستروهم بآبائهم وأموالهم وصاروا له خولا كالعباد والخدم فخدموه وقدموه في المحافل وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وانتاحت النفس وذات لذتها بالهمم لتدأ صابته من الدنيا شهوة يستحقمر معها كل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتلأت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة وأماره انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان أنهلوا خطافا رد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجد من الغضب بادر الشيطان خفي اليه أن ذلك غضب لله لأنه إذا لم يحسن اعتقاد المريد في الله قطعوا عن طريق الله فوقع في الغرور فرمى بما أخرجه ذلك الى الوقيعة فحين رد عليه فوقع في الغيبة المحظورة بعد تركه الحلال المتسمر ووقع في الكبر الذي هو ممر من دعة قبول الحق والشكر عليه بعد أن كان يحن من طوارق الخطرات وكذلك إذا سبقه الضحك أو فتر عن بعض الاوراد جرعت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصداعور بمجازا في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يحيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتراهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو يخرج من النفس خيفة قوت الرئاسة ولذلك لا تجزع نفسه من الخلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل هو بما يجب ذلك ويستبشر به ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن النفس قد استبشرت واستأنت الرئاسة لكان يقتسم ذلك الأمثلة أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وتغطي رأس البئر بحجر كبير فجذبوا عن الرق من البئر بسببه فرق قلبه لا خولاه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى يتسرع عليه أو كفاه ذلك ونحاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لا عالة إذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسكين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك ليقبل عليه رأيت لواهتدوا وجميعهم من أنفسهم كان ينبغي أنه يشغل ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهتدوا بغيره فلم يشغل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كابر القلوب وفواحش الجوارح واهلكه فتموه ذبالة من زيف القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء فان قلت ففي يصح لما أن يشتغل بنصح الناس فاقول اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه أو لواهتدوا بأنفسهم وانقطع بالنص طمعه من نيتهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدمهم وذمهم فلم يبال بدمهم اذا كان الله يحمدهم ولم يفرح بمحمدهم اذا لم يقررت به حمد الله تعالى ونظر اليهم كإنظار الى السادات والى البهائم أمالى السادات فن حيث أنه لا يتسرع عليهم سو يرى كلهم خيرا منه لجهله بالخطاة وأمالي البهائم فن حيث انقطاع طمعه عن طلب المنة في قلوبهم فانه لا يبالي كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يتصنع بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الثوب عنها دون نظر الماشية اليه فإلى رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالي بها لا يسلم من الاشتغال بأصلاحهم نعمر بما يصلحهم ولكن يقصد نفسه بأصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلو ترك الوعظ الا عند ذيل هذه الدرجة خللت الديناعن الوعظ وخربت القلوب فاقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا لهلك العالم وبطلت المعاشي وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلك لا يزعج الحب من قلوب الا كثر من لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم فلم يترك النصح وذكر ما في حب الديناعن الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك نفسه بالشهوات المهلكة التي سلطها الله على عباده

(١) حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة البيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل وقد تقدم في كتاب ذم الدنيا

الجزء الثالث من تخرج أحداث الاحياء للحافظ العراقي بولية الجزء الرابع وأوله كتاب التوبة

وقته وأدب حاله
ومن كل تحفظه
ورعايته وقيامه
بأدب حاله قد
يكون من ذنبه
الموجب للاحتلام
ووضع الرأس
على الوسادة اذا
كان ذا عزيمة في
ترك الوسادة وقد
يجهل النوم ووضع
الرأس على
الوسادة بحسن
النيت من لا يكون
ذلك ذنبه وفيه
نية للعون على
القيام وقد يكون
ذلك ذنبا بالنسبة
الى بعض الناس
فاذا كان هذا
القدر يصلح أن
يكون ذنبا جالبا
للاحتلام فقس
على هذا ذنوب
الاحوال فانها
تختص بأربابها
ويعرف صفاتها
وقد يرتقى بأنواع
الرقى من الفرائض
الوطي والوسادة ولا
يعاقب بالاحتلام
وبغيره على فعله
اذا كان علما
ذائبة يعرف
مداخل الامور
ومخارجها وكم

ليس فهم بهالى جهنم تصديق قوله تعالى ولكن حق القول منى لأمان جهنم من الجنة والناس أجمعين فكذلك لا تزال ألسنة الوعاظ مطلقة بحب الياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لحب الياسة حرام كالأبدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي يقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد أو أشخاص ولو لدفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الارض وان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم فانما يخشى أن يفسد طريقنا الى انعام فأما ان نخرس ألسنة الوعاظ ووراءهم باعث الياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرى بهذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيح أو نصيح ورأى شرط الصدق والاخلاص فيه فوالله الذى يخاف عليه وما الذى يبين يديه من الاخطار وجائل الاغترار فاعداً أنه يبق عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأفلت منى بذلك وكما عقلت وقد قدرت على جلدته من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فها صبرك وما أعظم عند الله فترك ومحلك اذ قوك على قهرى وممكنك من التفتن لجميع مداخل غرورى فيصنى اليه ويصدقو به يجب بنفسه فى فراره من الغرور كما فيكون المجابهة بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالجيب أعظم من كل ذنب ولله قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت أنك بملك تخلصت منى فيجها لك فتدو قعت فى حبالى فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لامنه وان سلبه لا بقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله ومعوته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن أقل القليل فاذا اقترب على مثل هذا الامر العظيم علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فالذى يخاف عليه بعدنى الجيب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرهه والامن من مكره حتى يظن انه يبق على هذه الوتيرة فى المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله الانكسار على فضل الله فقط دون أن يقاربه الخوف من مكره ومن أمن مكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله أن يكون مشاهدا جلة ذلك من فضل الله ثم خائف على نفسه أن يكون قد سلبت عليه صفة من صفات قلبه من حبه لياور ياه وسوء خافى والتفات الى عزوه وغافل عنه هو يكون خائفاً أن يسلب حاله فى كل طرفة عين غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لا يجاة منه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء فى وقت النزاع وكان قد بقى له نفس فقال أفلت منى يا فلان فقال لا بعد ذلك قيل الناس كلهم هلكت الا العالمون والعالمون كلهم هلكت الا العاملون والعاملون كلهم هلكت الا الخالصون والخالصون كلهم هلكت الا المتقين فاسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور يتخواتمها ثم كالب ذم الغرور وبه تم ربع المهلكات ويتوالى فى أول ربع المتجنيات كتاب التوبة والجدلة أولاً ولا آخر اوصى الله وسلم على من لا يبق بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ثم طبع الجزء الثالث من احياء علوم الدين ويليها الجزء الرابع بعون الله تعالى وتوفيقه

من قائم يسبق
القائم لوفى علمه
وحسن نيته وفى
الخبر اذا نام
العبد عقد
الشيطان على
رأسه ثلاث عقد
فان قد وذكر
الله تعالى ان تحت
عقدة وان توشأ
ان تحت عقدة
أخرى وان صلى
ركعتين ان تحت
العقدة كلها فاصبح
نسيطاً طيب
النفس والأصباح
كسلان خيبت
النفس وفى
خبر آخر ان
من نام حتى يصبح
بالشيطان فى
أذنه والذى يتخل
بقيام الليل كثرة
الاجتهام بأسور
الدنيا وكثرة
أشغال الدنيا
واتعاب الجوارح
والامتلاء من
الطعام وكثرة
الحديث والغفوة
واللغط واهمال
القبولة والموقف
من يقتم وقته
ويعرف داءه
ودواءه ولا يهمل
فهم

صفحة	صفحة
٢٣	٢ كتاب التوبة
٢٨	٣ (الركن الأول) في نفس التوبة الخ
٨٦	٤ بيان حقيقة التوبة وحدها
٩٤	٥ بيان وجوب التوبة بوقضائها
١٠٧	٦ بيان أن وجوب التوبة على الفور
١١٠	٧ بيان أن وجوب التوبة عام في الاشخاص
١١٦	٨ والاحوال فلا يتفك عنه أحد البيته
١١٧	٩ بيان أن التوبة اذا استجمعت شرائطها
١٢٣	١٠ فهي مقبولة لا محالة
١٢٥	١١ (الركن الثاني) فيما عنة التوبة الخ
١٢٧	١٢ بيان اقسام الذنوب بالاضافة الى صفات
١٣٥	العبد
١٣٦	١٣ بيان كيفية توزيع العرجات والمركبات
١٣٧	١٤ في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا
١٣٨	١٥ بيان ما تعظم به الصائم من الذنوب
١٣٩	١٦ (الركن الثالث) في تمام التوبة الخ
١٤٠	١٧ بيان اقسام العباد في دوام التوبة
١٤١	١٨ بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب الخ
١٤٢	١٩ (الركن الرابع) في دواء التوبة الخ
١٤٣	٢٠ كتاب الصبر والشكر
١٤٤	٢١ الشطر الأول في الصبر
١٤٥	٢٢ بيان فضيلة الصبر
١٤٦	٢٣ بيان حقيقة الصبر ومعناه
١٤٧	٢٤ بيان كون الصبر نصف الايمان
١٤٨	٢٥ بيان الاسامي التي تتجدد للصبر الخ
١٤٩	٢٦ بيان اقسام الصبر بحسب اختلاف القوة
١٥٠	والضعف
١٥١	٢٧ بيان مظان الحاجة الى الصبر الخ
١٥٢	٢٨ بيان دواء الصبر وما يشعان به عليه
١٥٣	٢٩ (الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر
١٥٤	٣٠ (الركن الأول) في نفس الشكر
١٥٥	٣١ بيان فضيلة الشكر
١٥٦	٣٢ بيان حد الشكر وحقيقته
١٥٧	٣٣ بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر
١٥٨	٣٤ في حق الله تعالى
١٥٩	٣٥ بيان عجز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه
١٦٠	٣٦ (الركن الثاني) من أركان الشكر الخ
١٦١	٣٧ بيان حقيقة النعمة وأقسامها
١٦٢	٣٨ بيان وجه الانموذج في كثرة نعم الله
١٦٣	٣٩ تعالى وتسلسلها وخر وجهان المحصر
١٦٤	٤٠ بيان السبب المصارف للخلق عن الشكر
١٦٥	٤١ (الركن الثالث) من كتاب الصبر
١٦٦	٤٢ بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على
١٦٧	شيء واحد
١٦٨	٤٣ بيان فضل النعمة على البلاء
١٦٩	٤٤ بيان الافضل من الصبر والشكر
١٧٠	٤٥ (كتاب الخوف والرجاء) ويشغل على
١٧١	شطين (أما الشطر الأول) فيشغل
١٧٢	على بيان حقيقة الرجاء الخ
١٧٣	بيان حقيقة الرجاء
١٧٤	٤٦ بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
١٧٥	٤٧ بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل
١٧٦	منه حال الرجاء ويغلب
١٧٧	٤٨ (الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف
١٧٨	بيان حقيقة الخوف
١٧٩	٤٩ بيان درجات الخوف واختلافه في القوة
١٨٠	والضعف
١٨١	٥٠ بيان اقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف
١٨٢	منه
١٨٣	٥١ بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه
١٨٤	٥٢ بيان ان الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة
١٨٥	الرجاء واعتدالهما
١٨٦	٥٣ بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف
١٨٧	بيان معنى سوء الخاتمة
١٨٨	٥٤ بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم
١٨٩	الصلاة والسلام في الخوف

صحيحة

صحيحة

- ١٥٦ بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين في شدة الخوف
- ١٦٤ كتاب الفقر والزهد
(الشرط الأول) من الكتاب في الفقر
- بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال
الفقر وأساميهم
- ١٦٧ بيان فضيلة الفقر مطلقا
- ١٧٢ بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين
والقائمين والصادقين
- ١٧٣ بيان فضيلة الفقر على الغنى
- ١٧٧ بيان آداب الفقير في فقره
- ١٧٨ بيان آداب الفقير في قبول العطاء الخ
- ١٨١ بيان محريم السؤال من غير ضرورة
وآداب الفقير المضطر فيه
- ١٨٤ بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال
- ١٨٦ بيان أحوال السائلين
- ١٨٧ (الشرط الثاني) من الكتاب في الزهد
بيان حقيقة الزهد
- ١٨٩ بيان فضيلة الزهد
- ١٩٤ بيان درجات الزهد وأقسامه الخ
- ١٩٨ بيان تفصيل الزهد فيها هو من ضرورات
الحياة
- ٢٠٨ بيان علامة الزهد
- ٢١٠ (كتاب التوحيد والتوكل)
بيان فضيلة التوكل
- ٢١١ بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل
التوكل (وهو الشرط الأول من الكتاب)
- ٢٢٣ (الشرط الثاني) من الكتاب في أحوال
التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ
- بيان حال التوكل
- ٢٢٧ بيان مآقاله الشيوخ في أحوال التوكل
- ٢٢٨ بيان أعمال المتوكلين
- ٢٣٤ بيان توكل المعيل
- ٢٣٦ بيان أحوال المتوكلين في التعلق
- بالأسباب بضرب مثال
- ٢٤٢ بيان آداب المتوكلين إذا سرق متاعهم
- ٢٤٦ بيان أن ترك التدبيري قد يحمي في بعض
الأحوال الخ
- ٢٤٩ بيان الرد على من قال ترك التدبيري
أفضل بكل حال
- ٢٥١ بيان أحوال المتوكلين في اظهار المرض
وكتمانته
- ٢٥٢ (كتاب المحبة والشوق والانس والرضا)
- ٢٥٣ بيان شواهد الشرع في حب العبد
لله تعالى
- ٢٥٤ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى
محبة العبد لله تعالى
- ٢٥٨ بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده
- ٢٦٤ بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله
تعالى الخ
- ٢٦٧ بيان السبب في زيادة النظر في آفة الآخرة
على المعرفة في الدنيا
- ٢٧١ بيان الأسباب المقوية لمحب الله تعالى
- ٢٧٤ بيان السبب في تفاوت الناس في الحب
- ٢٧٥ بيان السبب في قصور افهام الخلق عن
معرفة الله سبحانه وتعالى
- ٢٧٧ بيان معنى الشوق الى الله تعالى
- ٢٨٠ بيان محبة الله تعالى للعبد ومعناها
- ٢٨٢ القول في علامات محبة العبد لله تعالى
- ٢٩٠ بيان معنى الانس بالله تعالى
- ٢٩١ بيان معنى الانبساط والادلال الذي يثمره
غلبة الانس
- ٢٩٤ القول في معنى الرضا بقضاء الله الخ
- بيان فضيلة الرضا
- ٢٩٧ بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف
الطوى
- ٣٠٠ بيان أن الدعاء غير مناقض للرضا
- ٣٠٣ بيان أن القرار من البلاد التي هي مظان

٣٥٥ (المرايطة السادسة) في توبيخ النفس

ومعاقبتها

٣٦١ (كتاب التفكير)

فضيلة التفكير

٣٦٣ بيان حقيقة الفكر وغرته

٣٦٤ بيان مجازي الفكر

٣٦٦ بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى

٣٨١ (كتاب ذكر الموت وما بعده)

٣٨٢ الشطر الاول في مقدمته وتوابعه الخ

(الياب الاول) في ذكر الموت الخ

٣٨٣ بيان فضل ذكر الموت كيفما كان

٣٨٤ بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في

القلب

٣٨٥ (الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة

قصر الامل وسبب طول وكيفية معالجته

فضيلة قصر الامل

٣٨٦ بيان السبب في طول الامل وعلاجه

٣٩٥ بيان مراتب الناس في طول الامل

وقصره

٣٩٦ بيان المبادرة الى العمل وحذراقة التأخير

٣٩٣ (الباب الثالث) في سكرات الموت وشدة

وما يستحب من الاحوال عنده

٣٩٦ بيان ما يستحب من احوال المحتضر عند

الموت

٣٩٨ بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت

بحكايات يعرب لسان الخلق عنها

٣٩٩ (الباب الرابع) في وقاوسول الله صلى

الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده

وقاوسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٠٦ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

٤٠٧ وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

٤٠٨ وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه

٤٠٩ وفاة علي كرم الله وجهه

(الباب الخامس) في كلام المحتضرين

المعاصي ومنمته لا يقدر في الرضا

٣٥٤ بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم

ومكاشفاتهم

٣٥٨ خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق

بالحبة يتفهم بها

٣٥٩ (كتاب النية والاخلاص والصدق)

٣٦٠ (الباب الأول) في النية

بيان فضيلة النية

٣٦٢ بيان حقيقة النية

٣٦٣ بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية

للمؤمن خير من عمله

٣٦٥ بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية

٣٦٩ بيان أن النية غير داخل تحت الاختيار

٣٦١ (الباب الثاني) في الاخلاص وفضيلته

وحقيقته ودرجاته

فضيلة الاخلاص

٣٦٤ بيان حقيقة الاخلاص

٣٦٦ بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص

بيان درجات الشوائب والافات الخ

٣٦٨ بيان حكم العمل المشوب الخ

٣٦٠ (الباب الثالث) في الصدق وفضيلته

وحقيقته

فضيلة الصدق

٣٦١ بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه

٣٦٦ (كتاب المراقبة والمحاسبة)

(للقام الأول) من المرايطة المشاركة

٣٦٨ (المرايطة الثانية) المراقبة

٣٤٠ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها

٣٤٥ (المرايطة الثالثة) محاسبة النفس الخ

أما الفضيلة الخ

٣٤٦ بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل

(المرايطة الرابعة) في معاقبة النفس

على قصورها

٣٤٨ (المرايطة الخامسة) المجاهدة

مصحفة

من أخلفاء والأمراء والصالحين

٤١٠ بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين

٤١٣ (الباب السادس) في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور

٤١٤ بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور

٤١٧ بيان أقاويلهم عند موت الولد

٤١٨ بيان زيارة القبور والدعاء للميت الخ

٤٢١ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقاه

الميت في القبر إلى نفخة الصور

بيان حقيقة الموت

٤٢٥ بيان كلام القبر للميت وكلام المولى

أما بلسان المقلد أو بلسان الحال

٤٢٦ بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير

٤٢٩ بيان سؤال منكر ونكير وصورتهم

وضغطة القبر وبقية القول في عذاب القبر

٤٣٠ (الباب الثامن) فيما عرف من أحوال

الموتى بالمكاشفة في المنام

٤٣٢ بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى

والأعمال النافعة في الآخرة

٤٣٣ بيان منامات المشايخ رحمة الله عليهم

أجمعين

٤٣٦ (الشطر الثاني) من كتاب ذكر الموت

في أحوال الميت من وقت نفخة الصور

إلى آخر الاستقرار في الجنة أو النار

مصحفة

وتفصيل ما بين يديه من الأحوال

والأخطار وفيه بيان نفخة الصور الخ

صفة نفخة الصور

٤٣٧ صفة أرض المحشر وأهله

٤٣٨ صفة العرق

٤٣٩ صفة طول يوم القيامة

٤٤٠ صفة يوم القيامة ودواهيته وأساليبه

٤٤١ صفة المساءلة

٤٤٤ صفة الميزان

صفة الخصاء ورد المظالم

٤٤٧ صفة الصراط

٤٤٩ صفة الشفاعة

٤٥٢ صفة الحوض

٤٥٣ القول في صفة جهنم وأهلها وإنكها

٤٥٧ القول في صفة الجنة وأصناف نعمها

٤٦٠ صفة حالط الجنة وأراضيها وأشجارها

وأهلها

٤٦١ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسرورهم

وأرائكهم وخيامهم

صفة طعام أهل الجنة

٤٦٢ صفة الحور العين والولدان

٤٦٣ بيان جبل مفرقة من أوصاف أهل الجنة

وردت بها الأشجار

٤٦٥ صفة الرؤية والنظر إلى وجهه الله تبارك

وتعالى

نحتم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى

على سبيل التفاؤل بذلك

الجزء الرابع

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام العالم العلامة
المحقق المدقق حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب المغني عن حل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من
الأخبار لحافظ الاستلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العمري رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلمه آمين
وقد فصلناه على الأحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق
بها من المغني

ولتمام النفع وضعنا بالهامش ثلاثة كتب
الاول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للاستاذ الفاضل العلامة
الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيسوي
بأعلاوى قدس الله سره
الثاني كتاب الاملا عن أشكالات الأحياء تصنيف الامام الغزالي
ردبه له اعتراضات وأوردنا بعض المعاصرين له على بعض مواضع من
الأحياء
الثالث كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي
نفعنا الله بهم آمين

طبع بمطبعة شركة

دار الكتب العلمية الكبرى

على نفقة اصحابها

مصطفى الباب الحلي وأخوه بكري وعيسى بمصر

(الباب التاسع)
والاربعون في
استقبال النهار
والادب فيه
والعمل

قال الله تعالى وأقم
الصلاة طرفي
النهار أجمع
المفسرون على
ان أحد الطرفين
أراد به الفجر
وأمر بمسلة
الفجر واشتلفوا
في الطرف الآخر
قال قوم أراد به
المغرب وقال
آخرون صلاة
العشاء وقال قوم
صلاة الفجر
والظهر طرف
وصلاة العصر
والمغرب طرف
وزلفا من الليل
صلاة العشاء ثم
ان الله تعالى أخبر
عن عظيم بركة
الصلاة وشرف
فائدها وعمرتها
وقال ان الحسنات
يذهبن البيئات
أي الصلوات
انفس يذهبن
الخطيئات (وروي)
ان أبابير كعب

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

الربع الرابع من الاحياء

كتاب التوبة وهو الأول من ربيع المنجيات من كتب احياه علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب * وبذكره يصدر كل خطاب * ومجده يتنعم أهل النعم في دار
الثواب * وباسمه يسئلى الأشقياء وان أخرى دونهم الحجاب * وضرب بينهم وبين السعداء بسور لهباب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * وتوب اليه توبة من يوقن ان العرب الأرباب ومسبب الأسباب
وزجوه رجاء من يعلم انه الملك الرحيم الغفور التواب * وتخرج الخوف برجا تامن من لا يرتاب * انه مع
كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * ونصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة
تفقدنا من هول المطلع يوم العرض والحساب * وتمهد لنا عند الله زلي وحسن مأب * أما بعد * فان التوبة
عن الذنوب * بالرجوع الى ستر العيوب وغلام الغيوب * مبدأ طريق السالكين * ورأس مال
الفاخرين * وأول أقدام المريدين * ومفتاح استقامة الماتلين * ومطلع الاصطفاء والاجتناب للقرين
ولاينا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الأنبياء أجمعين * وما أنجدر بالأولاد * الاقتداء بالآباء والأجداد
فلا غرور أن أذنب الأدعى واجترم * فهي ششنة يعرفها من أخزم * ومن أشبهه بأه فاعظم * ولكن
الأب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هدم * فليكن النزوع اليه في كلا طرفي النفي والاثبات والوجود
والعدم * ولتقدّر آدم من التدم * وتندم على ما سبقته وتقدم * فن اتخذ قدوة في الذنب دون
التوبة فقد زلت بالقدم * بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين * والتجرد للشر دون
الثلا في سجية الشياطين * والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين * فالتجرد للخير
ملك مقرب عند الملك الديان * والتجرد للشر شيطان * والمتلافي للشر بالرجوع الى الخير بالحققة
انسان * فقد ازدوج في طينة الانسان شائبتان * واصطخب فيه سحبتان * وكل عبد مصحح نسبه
امالى الملك آدم أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على محبة نسبه الى آدم بملازمة حد
الانسان * والمصر على الطغيان * مسجل على نفسه بنسب الشيطان * فاما تصحيح النسب الى الملائكة

كتاب التوبة

بالنجد لمحض الخير فخرج عن حيز الامكان * فان الشرمجون مع الخير في طينة آدم فجماعهما كما لا يخلمه
 الاحمدى النارين * نار الندم ونار جهنم فالاحراق بالنار ضرورى في تخليص جوهر الانسان من خبائث
 الشيطان واليك الآن اختيار أهون النارين * والمبادرة الى أخف الشرين * قبل أن يطوى بساط
 الاختيار * ويساق الى مدار الاضطرار * اما الى الجنة واما الى النار * واذا كانت التوبة موقفا من الدين
 هذا الموقف وجب تقديمها في صدر ريع المنجيات بشرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلامتها ونزولها والآفات
 المانعة منها والأدوية المبصرة لها وبتوضيح ذلك بذكر أربعة أركان (الركن الأول) في نفس التوبة وبيان
 حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صححت كانت مقبولة
 (الركن الثاني) فيما عنه التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق
 الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والمرتكات على الحسنات والسيئات وبيان الأسباب التي بها تعظم الصغائر
 (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضى من المظالم وكيفية تنقية الذنوب
 وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة
 الاصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الأركان الأربعة ان شاء الله عز وجل (الركن الأول) في نفس التوبة

﴿ بيان حقيقة التوبة وحدها ﴾

اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينظم ويتلهم من ثلاثة أمور مرتبة على حال وفعل فالعلم الأول والحال الثاني
 والفعل الثالث والأول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ليحبا اقتضاء اطراد سنة الله في الملك والملكوت
 ﴿ أما العلم ﴾ فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة
 محققة يقين غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة تألم القلب بسبب قنات المحبوب فان القلب مهما شعر بفوات
 محبوه به تألم فان كان فواته بغيره تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت محبوس به فاما اذا غلب
 هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصد الى فعله لم يتعل بالخال
 وبالماضى وبلاستقبال لما تعلقه بالخال فيترك الذنب الذي كان ملابسا وأما بالاستقبال فيايزع على ترك
 الذنب المفقوت المحبوب الى آخر العمر وأما بالماضى فيبتلى ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر فالعلم هو
 الأول وهو مطلع هذه الخيرات وأعني بهذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب
 سبب مهلكة واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واشتيلانه على القلب فيقرنوه هذا
 الايمان مهما أشرق على القلب نار الندم فيتألم بها القلب حيث يبصر باشراق نور الايمان انه صرح بحجوبها عن
 محبوه بكن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه باقتضاع صاحبها وانحسار حجاب
 فرأى محبوه وقد أشرف على الهلاك فتشتعل نيران الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بارادته للاشهاد
 للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلاقي للماضى ثلاثة معان مرتبة في الحصول
 فيطابق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطابق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كاسبق
 والمقدمة والترك كالآخرة والتابع للتأخر بهذا الاعتبار قال عليه السلام (١) الندم توبة فاذ لا يخالو الندم عن علم
 أو حجب وأثره وعن عزم يتبعه ويتلوه فيكون الندم محفوف بطرفه أعني ثمرته ومثمره وهذه الاعتبارات قيل
 في حد التوبة انه مذوق بان الحشا لم يسبق من الخطأ فان هذا يعرض لمجرد الألم ولذلك قيل هو نزل في القلب تنهيب
 وضد في الكبد لا يشعب وباعتبار معنى الترك قيل في حد التوبة انه خلخل لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء
 وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة تبدل الحركات الممنومة بالحرركات المحمودودة ولا يتم ذلك الا بالخلوة

(١) حديث الندم توبة بن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود ورواه ابن حبان
 والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين

ابن عمر والانصارى
 كان يبيع التبر
 فأتته امرأة تتباع
 تمر فقال طمان
 هذا التبر ليس
 بجيد وفي البيت
 أجود منه فهل
 لك فيه رغبة
 قالت نعم فذهب
 به الى بيته فضعها
 الى نفسه وقبلها
 فقالت له اتق الله
 فتركها وندم ثم
 أتى النبي عليه
 السلام وقال
 يا رسول الله
 ما تقول في رجل
 راود امرأة عن
 نفسها ولم يبق
 شيء مما يفعل
 الرجال بالنساء
 الا تركه غير انه
 لم يجامعها قال عمر
 ابن الخطاب لقد
 ستر الله عليك
 لومست على
 نفسك ولم يرد
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 عليه شيئا وقال
 انظر امرؤى
 وحضرت صلاة
 العصر وصلى النبي
 عليه الصلاة

والسلام العصر
فلما فرغ أماء
جبريل بهذه
الآية فقال النبي
عليه السلام أين
أبو اليسر فقال
ها أنا ذا يا رسول
الله قال شهدت
معنا هذه الصلاة
قال نعم قال أذهب
فإنها كفارة
لما عملت فقال
عمر يا رسول الله
هذه خاصة أولنا
عامة فقال بل
للناس عامة
فيستعد العبد
لصلاة الفجر
بأستكمال الطهارة
قبل طلوع
الفجر ويستقبل
الفجر بتجديد
الشهادة كما
ذكرنا في أول
الليل ثم يؤذن أن
لم يكن أجاب
المؤذن ثم يصلي
ركعتي الفجر
يقصر في الأولى
بعد الفاتحة قل
يا أيها الكافرون
وفي الثانية قل
هو الله أحد وإن
أراد قرأ في الأولى

والصمت أو كل الحلال وكأنه أشار إلى المعنى الثالث من التوبة والأقوال بل في حدود التوبة لا تنحصر وإذا فهمت
هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قيل في حدودها قاصر عن الإحاطة بجميع معانيها وطلب
العلم بحقائق الأمور أهم من طلب الألفاظ المجردة

بيان وجوب التوبة وفضلها

اعلم أن وجوب التوبة ظاهر بالآخبار (١) والآيات وهو واضح بنور البصيرة عند من افتتحت بصيرته وشرح الله
بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسمى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد يقوده
في كل خطوة فالسالك إما يحجى لا يستغنى عن القائد في خطوه وإما يصير مهدي إلى أول الطريق ثم يهتدي بنفسه
وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون بهذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر
إلى أن يسمع في كل قدم نصام كتاب الله أو سنة رسوله ويرى ما عوز ذلك فيتحير فيسير هذا وإن طالع عمره
وعظم جده وتخصر خطاه قاصرة ومن سعي شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فينتبه بأدنى إشارة
لساوك طريق معصية وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الإيمان وهو أشدة نور بطنه
يجترى بأدنى بيان فكأنه يكاد يتبعض ولولم تحسسه نار فاذا أمسته ناره فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
وهذا لا يحتاج إلى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله إذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور
البصيرة إلى التوبة بما هي ثم إلى الوجوب بما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوتها وذلك
بأن يعلم بأن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول إلى السعادة الأبد والنجاة من هلاك الأبد فأنه لو لا تعلق
السعادة بالشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى وقول القائل صار واجبا لا لاجب حديث
محض فان ما لا عرض لنا أجلا وعاجلا في فعله وتركه فلامعنى لا اشتغالتنا به واجبه علينا غير أن لم يوجب فذا عرف
معنى الوجوب وأنه الوسيلة إلى السعادة الأبد وعلم أن لاسعادة في دار البقاء إلا لقاء الله تعالى وإن كل محجوب
عنه يبقى إلى محالة محمول بينه وبين ما يشتهي يحترق بنار الفراق ونار الخيم وعلم أنه لا مبعث عن لقاء الله الاتباع
الشهووات والأنس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعا وعلم أنه لا مقرب من لقاء الله إلا قطع
علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال الكلية على التطلبا للأنس به بدوام ذكره وللمحبة بمعرفة جلالة
وجاله على قسطا فقه وعلم أن الذنوب التي هي أعراض عن الله واتباع لحجاب الشياطين أعداء الله المبعدين عن
حضرته سبب كونه محجوبا بمبعده أن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب الوصول
إلى القرب وإنما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب يندم ولم
يتوجه بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترتك والعزم فلا يشك في أن المعاني
الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يتشرع لمثل هذا
المقام لم يرتفع ذنوبه عن جلوه كثر الخلق في التقليد والاتباع لم يحال ربح يتوصل به إلى النجاة من الهلاك
فلا يلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أي ائتوا من
لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتوبوا إلى الله توبة نصوحا الآية ومعنى
النصوح الخالص لله تعالى خالينا عن الشوائب ما خوذ من النصوح وبدل على فضل التوبة به قوله تعالى إن الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام (٢) التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله

(١) الأخبار الدالة على وجوب التوبة مسلم من حديث الأغر المزني بإيها الناس توبوا إلى الله الحديث ولا ينمأ ما
من حديث جابر بإيها الناس توبوا إلى الله كما قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف (٢) حديث التائب
حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشرط الثاني دون الأول وأما
الشرط الأول فروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب التواب من حديث أنس بسند ضعيف إن الله

صلى الله عليه وسلم (١) لله أفرح بنو به العبد المؤمن من رجل زل في أرض دونه مهلكه معذرت عليه طاعه
وشربه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطالها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ماشاء الله
قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا راحلته
عنده عليها زاده وشربه فأنه تعالى أشد فرحا بنو به العبد المؤمن من هذا راحلته وفي بعض الألفاظ قال من شدة
فرحه اذا أراد شكر الله أن يركب أو نتعبدى ويرى عن الجنس قال لما تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام
هناؤه الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم فرت عنك بنو به الله عليك فقال آدم
عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامى فأوحى الله اليه يا آدم ورت ذرتك التبع
والنصب وورثهم التوبة فمن دعائى منهم ايتيه كاليثك ومن سألنى المغفرة لم أجعل عليه لآنى قريب مجيب يا آدم
وأحضر الثابتين من التوبه ومستبشرين ضاحكين ودعأهم مستجاب والأخبار والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع
منعقد من الأمة على وجود هذا معناه العلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل
في وجوب الإيمان ولكن قد نهض الغفلة عنه فغنى هذا العلم از الله الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها
ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال وذلك
لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التلافي فكيف
لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت
تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فأعلم أن سببه تحقيق العلم بفوات
المحبوب وبه سبيل إلى التحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى أن العلم يخلق الغيب ويحدثه
في نفسه فان ذلك محال بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر الكل من خلق الله وقوله والله خلقكم
وما تعلمون هذا هو الحق عند ذوى الأبصار وما سوى هذا ضلال فان قلت أليس للعبد اختيار في الفعل والترك
قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار
الذى له فان الله اذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب
بأن هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في أن هذا الطعام هل فيه مضرة مع أنه يسكن الشهوة
وهل دون تناوله مانع يشعر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بأنه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الأسباب تنجزم الارادة
الباعثة على تناول الطعام فالإجماع الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا
ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل انحاز أم الارادة بخلق الله تعالى إليها تحركت اليد الصحيحة إلى جهة
الطعام لا محالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل ضروريا فتحصل الحركة فتكون الحركة بخلق
الله بل حصول القدرة وانحاز ام الارادة وهما أيضا من خلق الله وانحاز ام الارادة يحصل بعد صدق الشهوة والعلم
بعدم الموانع وهما أيضا من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه الخواطات يرتب على البعض ترتيبا حرج بسببه الله
تعالى في خلقه ولأن تجد لسانه الله تبارك لا فلا يخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة مالم يخلق فيها حجة تسمى قدرة
ومالم يخلق فيها حياة ومالم يخلق ارادة بحجومة ولا يخلق الارادة المجزومة مالم يخلق شهوة وميل إلى النفس ولا ينبت
هذا الميل انما تاما مالم يخلق علما بأنه موافق للنفس انما في الحال وفي المال ولا يخلق العلم أيضا إلا بأسباب أخر
يجب الشباب التائب ولعبد الله بن أحمد في رواية للسند وأبي يعنى بسند ضعيف من حديث علي بن الله يحب العبد
المؤمن المقتن التواب (١) حديث الله أفرح بنو به عبده المؤمن من رجل زل في أرض فلاة دونه مهلكة
الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وأبى زائد مسند في حديث أنس ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت
عبدى وأنت بك أخطأ من شدة الفرح ورواه مسلم بدون هذه الزيادة من حديث النعمان بن بشير ومن حديث
أبي هريرة مختصرا

فولوا آمنا بالله
وما أنزل الآية في
سورة البقرة
وفي الاخرى ربنا
آمنا بما أنزلت
واتبعنا الرسول
ثم يستغفر الله
ويسبح الله تعالى
بما يتيسر له من
الصدق وان
أقصر صلى كلمة
أستغفر الله انى
سبحان الله محمد
رأى فى باله صود
من التسبيح
والاستغفار (ثم
يقول) اللهم صل
على محمد وعلى
آل محمد اللهم انى
أسألك رحمة من
عندك تهدي بها
قائى وتجمع بها
شملى وتلم بها
شعئى وترد بها
الفان عنى وتضل
بها دينى وتحفظ
بها غائى وترفع
بها شهادتى
وترضى بها عملى
وتبئض بها
وجهى وتلقى
بها رشدى
وتعصمى بهامن
كل سوء اللهم

ترجع إلى الحركة وإرادة وعلم فالعلم والميل الطبيعي أبداً يستتبع الإرادة الجازمة والقدرة والأرادة أبداً تستتبع
الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل من اختراع الله تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط لبعض فلذلك يجب
تقدم البعض وتأخر البعض كما لا تخلق الإرادة إلا بعد العلم ولا يخلق العلم إلا بعد الحياة ولا تخلق الحياة إلا بعد
الجسم فيكون خلق الجسم شرطاً لحدوث الحياة لأن الحياة تتولد من الجسم ويكون خلق الحياة شرطاً لخلق
العلم لأن العلم يتولد من الحياة ولكن لا يستعمل العقل إلا إذا كان حياً ويكون خلق العلم شرطاً لجزم
الإرادة لأن العلم يولد الإرادة ولكن لا يقبل الإرادة إلا الجسم حي عالم ولا يدخل في الوجود إلا التمكن واللامكان
ترتيب لا يقبل التغيير لأن تغييره محال فهم ما وجد شرط الوصف استعمله المحل به لقبول الوصف فحصل ذلك الوصف
من الجود الإلهي والقدرة الأزلية عند حصول الاستعداد ولما كان الاستعداد بسبب الشرط ترتيب كان
لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب والعبد يجري هذه الحوادث المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى الذي
هو واحد كلي البصر ترتيباً كلياً لا يتغير وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة بقوله تعالى
إنا كل شيء خلقناه بقدر وعن القضاء السكلي الأزل العبارة بقوله تعالى وما أمرنا إلا بالواحدة كلم بالبر وأما العباد
فانهم مسخرون تحت مجرى القضاء والقدر ومن جهة القدر خلق حركة في بدالكاتب بعد خلق صفة مخصوصة
في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوي جازم في نفسه يسمى القصد وبعد علم بميله يسمى الإدراك
والمعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الأمور الأربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق
أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت ورمت وكتببت
ونودى من وراء حجاب الغيب وسرقات الملكوت وما رمت أذ رمت ولكن انتقم مني ما قتلت أذ قتلت ولكن
قاتلهم بعدهم لله بأيديكم وعند هذا تتجبر عقول القاعدين في مجبوحه عالم الشهادة فمن قائل أنه جبر محض
ومن قائل أنه اختراع صرف ومن متوسط مائل إلى أنه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا إلى عالم الغيب
والملكوت بطلت لهم أن كل واحد صادق ومن وجه وإن القصور شامل لجميع فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الأمر
ولم يحط بعمق جوانبه وتعام علمه ينال بشرق النور من كوة نافذة إلى عالم الغيب وأنه تعالى عالم الغيب والشهادة
لا يظهر على غيبه أحداً إلا من أراضى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لم يدخل في حيز الارتضاء ومن حرك
سلسلة الأسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناسبتها بسبب الأسباب انكشف له سر
القدر وعلم علمنا أن لا خلق إلا الله ولا بدع سواه فإن قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر
والاختراع والكسب أنه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن
إيصال ذلك إلى الإفهام بمثال فاعلم أن جماعة من العميان قد سمعوا أنه حل إلى البلدة حيوان عجيب يسمى
الفيل وما كانوا قط شاهدوا صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة ما ليس الذي تقدر عليه
فطلبوه فلما وصلوا إليه لمسوه فوقع يد بعض العميان على رجليه ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه
فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلقت أجوبتهم فقال الذي لمس الرجل أن الفيل ماهو
الامثل لسطوانة خشنة الظاهر لأنه أكل من هنا وقال الذي لمس النابلس كما يقول بل هو صلب لا ينفك فيه وأماس
لا خشونة فيه وليس في غلظ الإسطوانة أصلاً بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الأذن لعمري هو لين وفيه خشونة
فصدق أحدهما فيه ولكن قال ماهو مثل عمود ولا هو مثل إسطوانة وأما هو مثل جلد عريض غليظ فشكل
واحد من هؤلاء صدق من وجه أنه أخبر بكل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن
وصف الفيل ولكنهم بمجموعهم قصروا عن الإحاطة بكنهه صورة الفيل فاستبصر بهذا المثال واعتبر به فإنه
مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه وإن كان هذا كلاماً يناطح علوم المكاشفة ويحرك أمواجها وليس ذلك
من غرضنا فلنرجع إلى ما كنا بصدده وهو بيان أن التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك

أعطيني إيماناً صادقا
وبقيناً ليس بعده
كفر ورجحاً أثال
بهشرف كرامتك
في الدنيا والآخرة
اللهم أنى أسألك
الفوز عند القضاء
ونزول الشهداء
وعيش السعداء
والنصر على
الأعداء ومساوقة
الأنبياء اللهم أنى
أنزل بك حاجتي
وان قصر رأيي
وضعف عمتي
وافتقرت إلى
رحمتك وأسألك
يا قاضي الأمور
ويا شافي الصدور
كما تجيب بين
البعوض وأن تحبيني
من عذاب
السعير ومن
دعوة الشبور
ومن فتنة القبور
اللهم ما قصر عنه
رأى وضعفه
عملى ولم تبلغه
تلقى وأمنيتي من
خبر وعدته أحداً
من عباده أو
خير أنت معطي
أحداً من خلقك
فأنا راجب إليك

وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقفا في جلة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينها وما هذا وصفه فاسم الجواب يشمله

❦ بيان أن وجوب التوبة على الفور ❦

أما وجوبها على الفور فلا يسترب فيه انزعقة كون المعاصي مهلكات من نفس الايمان وهو واجب على الفور والمتفصي عن وجوبه هو الذي عرفه معرفت جرحه ذلك عن الفعل المكروه فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التفصي عن عهده ما لم يصبر باعثا عليه فالعلم بضّر الذنوب بما أثر بدليكون باعثا على تركها فن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله عليه السلام (١) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما أراد به في الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووحدة اياته وصفاته وكتبه ورسوله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وأما أراد به في الايمان لكون الزنا سجدا عن الله تعالى موجبا للفت كما إذا قال الطيب هذا سم فلا تناوله فإذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى أنه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طيبا وغيره صدق به بل المراد أنه غير مصدق بقوله الله سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعمون بابا أعلاها شهادة أن لا إله الا الله وأنها لماطة الأذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعمون موجودا أعلاها القلب والروح وأنها لماطة الأذى عن البشرية بأن يكون مقصوص الشارب مقام الأطفال في البشرية عن الخبث حتى ينجح عن البهائم للمرسلة الملونة بارواها المستكرهة الصور بطول مخالبها وأظلافها وهذا مثال مطابق للايمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد بوجوب البطلان بالكفاية كفقده الروح والذي ليس له الشهادة التوحيد والرسالة هو كائن مقصوص الأطراف مفقود العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكأن من هذا حاله قريش من أن يموت فتزايه الروح الضعيفة المتفرقة التي تخلف عنها الأعضاء التي تمدها وتقو بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصور في الأعمال قريب من أن تقتلع شجرة ايمانه اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان في مقدمة قنوم ملك الموت وورده فكل ايمان لم يثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الأعمال فروعه لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصبة ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة لا ما يسيق بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي للطبع اني مؤمن كأنتك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر اذا قالت ستعرفن اغترارك بشمول الاسم اذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك تقطع أمورك وتندثر أروافك وينكشف غبرورك بالشاركة في اسم الشجرة مع الغفلة عن أسباب ثبوت الأشجار وسوف ترى اذا ابحى القبار * أفرس تحتك أم حجار وهذا أمر يظهر عند الخاتمة وانما اقطع نياط العارفين خوفا من دواعي الموت وقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا القلوب فالعاصي انما كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح التهمك في الشهوات المضرة اذا كان لا يخاف الموت بسبب معصته وان الموت غالب الايقان فإذ يقال الصحيح يخاف المرض ثم اذا مرض خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم اذا ختم له بالسوء والعبادته وجب الخلود في النار فللعاصي للايمان كلبا كولات المضرة للإبدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير من اج الخلط وهو لا يشعر بها الى أن يفسد المزاج فيمرض دفقة ثم يموت دفقة فكذلك المعاصي فلذا كان الخاتمة من الهلاك في هذه الدنيا المتضمنة يجب عليه ترك السموم وما يضره من لما كولات في كل حال وعلى الفور فالخاتمة من هلاك الأبد أولى بأن يجب عليه ذلك وإذا كان تناول الندم اذا ندم يجب عليه أن يتقيا ويرجع عن تناوله باطلا وأخراجه عن المعنة على سبيل الفور والمبادرة فلا يبال بدنه

(١) حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن متفق عليه من حديث أبي هريرة

فيه وأسألك ايها
يا رب العالمين
اللهم اجعلنا
هادين مهتدين
غير ضالين ولا
مضلين حرا
لاعدائك وساما
لأوليائك نجب
بحبك الناس
ونعادي بعدائك
من خالفك من
خلقك اللهم هذا
السعاء مني ومنك
الاجابة وهذا
الجهد وغليك
التسكان الله
وانا اثير اجعون
ولا حول ولا قوة
الا بالله العسلى
العظيم ذى الجبل
الشديد والامر
الرشيء أسألك
الامين يوم الوعيد
والجنسة يوم
الخلود مع القرابين
الشهوة والركم
السجود والموفين
بالعهود انك
رحيم ودود وأنت
تفعل ما تريد
سبحان من
تعطف بالقر وقال
به سبحانه من
ليس الجهد وتكرم

به سبحانه الذي
لا ينبغي التسبيح
الله سبحانه ذي
الفضل والنعيم
سبحان ذي
الجلود والكريم
سبحان الذي
أحصى كل شيء
بعلمه اللهم اجعل
لي نوراً في قلبي
ونوراً في قبري
ونوراً في سمعي
ونوراً في بصري
ونوراً في شمعي
ونوراً في بشري
ونوراً في فخري
ونوراً في فخري
عظامي ونوراً من
بين يدي وتوراً
من خلفي ونوراً
من يميني ونوراً
من شمالي ونوراً
من فوقي ونوراً
من تحتي اللهم
زدني نوراً وأعطني
نوراً واجعل لي
نوراً ولذا الدعاء
أكثر كثير وما رأيت
أحد حافظ عليه
الا وغنوده خير
ظاهراً وبركة وهو
من وصية
الصادقين بعضهم
بعضاً بحفظه

المشرف على هلاك لا يقوت عليه الا هذه الدنيا القانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب وأولى بأن يجب عليه
الرجوع عنها بالتدارك الممكن مادام يبقى للتدارك مهلة وهو العمر فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة
الباقية التي فيها النعيم المقيم والملايك العظيم وفي فوائدها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي يتصدم أضعاف أعمار الدنيا
دون عشر عشر مئة اذ ليس لبدنه آخر البتة فالبدن البداري التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الايمان
عملها تجاوز الامر فيه الاطباء واختيارهم ولا ينفع بعده الاحتواء فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ واعظين
وتحذير الحكمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في أذننا سمعاً غفلاً لا يسمع الى
الاذان فهم مقمحوح وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم
أأندرتهم أم لم تندرتهم لا يؤمنون ولا يفترق لفظ الايمان فتقول المراد بالآية الكفار اذ بين لك أن الايمان بضع
وسبعون باباً وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن فالجواب عن الايمان الذي هو شعب وفروع وسبع حجب
في الخاتمة عن الايمان الذي هو أصل كان الشخص الفاعل لجميع الأطراف التي هي حروف وفروع يسبق إلى
الموت المعلم للروح التي هي أصل فلا يبقا للأصل دون الفروع ولا وجود للفروع دون الأصل ولا فرق بين الأصل
والفروع الا في شيء واحد وهو أن وجود الفروع وبقاء جميعها يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا يستدعي
وجود الفروع بقاء الأصل بالفروع ووجود الفروع بالأصل فعلوم المكشوفة وعلوم المعاملة متلازمة كتلازم الفروع
والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والآخر في رتبة التابع وعلوم المعاملة اذ لم
تكن باعثة على العمل فعندها خبير من وجودها فان هي لم تعمل عملها الذي ترادفه قامت مؤيدة للحجة على
صاحبها وانك لا تزدني عذاب العالم القابض على غداً الجاهل الفاجر كما أردنا من الاخبار في كتاب العلم
﴿ بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال فلا يفتك عنه أحد آية ﴾
اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا اذ قال تعالى وتوبوا الى الله يجعل لكم التوبة منكم فلو لم يكن فمهم الخطاب
ونور البصرة أيضاً رشد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله المقرب الى الشيطان ولا يتصور
ذلك الا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل الا بعد كمال غريزة الشهوة والغضب وسائر الصفات الممومة التي هي
وسائل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقارنته الاربعين وأصله انما يتجسد من حقيقة
الباع ومبادئ تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فاذا اجتمع قام القتال
بينهما بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما الا بالآخر لانهما ضدان فالظنار بينهما كالظنار بين الليل والنهار والنور
والظلمة وبهما غلب أحدهما أزعج الآخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تكمل في الصبا والشباب قبل كمال
العقل فمسبق جند الشيطان واستولى على المكان ووقع القلب به أنس وألف لا محالة مقتضيات الشهوات العادة
وغلب ذلك عليه ويعسر عليه التزويج عنه ثم يوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومتقداً وياؤه من أيدي أعدائه
شيئاً فشيئاً على التدرج فان لم يبق ولم يكمل سعت مملكة القلب للشيطان وأبجز العين موعوده حيث قال
لاحتكن ذرته الا قليلاً وان كبل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومقارعة
العادات ورد الطبع على سبيل التفرغ الى العبادات ولا معنى للتوبة الا بهذا وهو الرجوع عن طريق دليله
الشهوة وخيفه الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود أدنى الاوشة سابقة على عقله وغريزته التي
هي عنة الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عنة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة
الشهوات ضرورياً في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام
وقد قيل فلا تحسن هذا لها الغر وحدها ﴿ سحابة نفس كل غانية هند

بل هو حكم أزلي مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه مالم يتبدل السنة الالهية التي لا مطلق في تبدلها
فاذا كل من بلغ كافر اجابها فعليه التوبة بمن خهلوكفره فاذا بلغ مستناباً لآلئوبه غافلاً عن حقيقة اسلامه

فعله التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام فانه لا يفتي عنه اسلام أبويه شيأ مالم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والتمسك بالاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قلبه حلو دانه في التمتع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشقأ أبواب التوبة وفيه هلك الأكترون اذ يحجز واعنه وكل هذا رجوع وتوبة فدل ان التوبة بفرص عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحسن البشر كما يستغنى آدم خلقة الولد لا تنسح لمالم يتسعه خلقه الولد المأسلا وأما بيان وجوبها على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عنه الأنبياء كما ورد في القرآن والاخير من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالتوب بقلب فان خلا في بعض الاحوال عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان باراد الخواطر المنفرقة المنهكة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وفعاله وكل ذلك نقص ولما سباب وترك أسبابه بالنشغال باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة بالرجوع ولا يتصور الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فاما الأصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام (١) انما يغفر الله تعالى حتى استغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة ما حديث ولذلك كرم الله تعالى بان قال يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما يطرأ على القلب من الهموم والخواطر نقص وان الكمال في الخلو عنه وان القصور عن معرفة كنه جلال الله نقص وانه كلما زادت المعرفة زاد الكمال وان الانتقال الى الكمال من أسباب النقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لا فراض وقبأ أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست بواجبة اذ ادراك الكمال غير واجب في الشرع فاما المراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخلو في مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلا وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفع منها ظلمة الى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصديقة فان تراكت ظلمة الشهوات صارت بنا كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه خبيثا كما قال تعالى كلاب بلان على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الهم صار طبعيا فيقطع على قلبه كالخبيث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطوبوع من الخبيث ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الارباب التي انطبع في القلب كمالا يكتفي في ظهوره في المرأة قطع الانفاس والبخارات السوداء لوجهها في المستقبل مالم يستعمل بمحو ما انطبع فيها من الارباب وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمخض ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله عليه السلام (٢) اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها كما تركت السيئات هذا في قلب حصل أولا صفاءه وجلاؤه ثم أغلظ أسباب عارضة فاما التصقل الاول ففيه بطول الصقل اذ ليس شغل الصقل في ازالة الصدأ عن المرأة كاستغناء في عمل أصل المرأة فهذا ما شغل طويلا لا تقطع أصلا وكل ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب لمعينين أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو التضر الذي لو اشتغل به كافة الخلق لم يخرب العالم فلو كلف الناس كلهم ان يتقوا الله حق تقاته لتركوا المعايير ورفضوا الدنيا بالسكينة ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالسكينة

(١) حديث انما يغفر الله تعالى حتى استغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة مسلم من حديث الأغر الزري الا انه قال في اليوم ما تمه قركنا عندنا في داود والبخاري من حديث أبي هريرة قال لا تستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين لم يقل أكثر من سبعين في الأذكار والدعوات (٢) حديث اتبع السيئة الحسنة تمحها الترمذي من حديث أبي ذر بن زيادة في قوله وآخوه وقال حسن صحيح وقد تقدم في رياضة النفس

والحفاظة عليه
منقول عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم انه كان
يقسره بين
الفرصة والسنة
من صلاة الفجر
ثم يقصد المسجد
للملاة في الجماعة
ويقول عند
خروجه من منزله
وقل رب أدخلني
مدخل صدق
وأخرجني مخرج
صدق واجعل لي
من ذلك سلطانا
نصيرا ويقول في
الطريق اللهم
انني أسألك بحق
السائلين عليك
وبحق مشاي
هذا اليك لم أخرج
أشرا ولا بطرا ولا
رياء ولا سمعة
خربت انتفاء
سخطك وانتفاء
مرضاتك أسألك
أن تغفر لي
الذات تغفر لي
ذنوبي انه لا يغفر
الذنوب الا أنت

(وروي) أبو سعيد
الخدري أن
رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال
من قال ذلك اذا
خرج الى الصلاة
وكل الله به سبعين
ألف ميسك
يستغفرون له
وأقبل الله تعالى
عليه بوجهه
الكبير حتى
يقضى صلاته
وإذا دخل المسجد
أو دخل سجدته
للصلاة يقول
بسم الله والحمد لله
والصلاة والسلام
على رسول الله
اللهم اغفر لي
ذنوبي واقتح لي
أبواب رحمتك
ويشتم رحمة الغني
في السخسول
واليسرى في
الخروج من
المسجد أو السجدة
فسجدة الصوفي
بمنزلة البيت
والمسجد يصلي
صلاة الصبح في
جنازة فإذا سلم
يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده

فانهما فسدت المعاش لم يفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياة والحرارة والخبز يستغرق جميع العمر من كل واحد فيها يحتاج اليه جميع هذه الدرجات ليست تواجبه بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي لمن يريد بها فانه لا يتوصل اليها الا بها فأما من رضى بالتقصير والحرمان عن فضل صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا يتنعم بانسانيته ويتوصل بهالى درجات العلا في الدنيا فأما من قطع بأصل الحياة ورضي أن يكون كالحجم على وضوء وعكرقة مطروحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فأصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كأصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي بهاتنهي الحياة يجري مجرى الاعضاء والآلات التي بهاتميا الحياة وفيه مسمى الانبياء والاولياء والعلماء والامثل فالأمثل وعليه كان حرصهم وحواليه كان تغلوا فاهم ولاجله كان رفضهم للملاذني بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام الى أن توسد حجرا في منامه فغاء اليه الشيطان وقال أما كنت تركت الدنيا لآخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسدك لهذا الحجر تنعم في الدنيا فلم لاتضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع رأسه على الارض وكان رمية للحجر توبة عن ذلك التعمم أفتري أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتاوى العامة أفتري أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١) لما شغلته التوبة الذي كان عليه علم في صلاته حتى زعه (٢) وشغلته شركا لعله الذي جده حتى أعاد الشراك الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة عباد الله فإذا علم ذلك فتاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا لانه أمموا في قايه أثر ما تمنعه عن بلوغ المقام المحمود الذي قد وعد به أفتري أن الصديق يرضى الله عنه بعد أن شرب اللبن وعلم أنه على غير وجهه أدخل أصبعه في حلقة ليخرجه حتى كان يخرج معه روحه ما علم من الفقه هذا القدر وهو أن ما كاه عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه آخر اجبه فلم تآب عن شر به بالتدراك على حسب امكانه بتخليه المعدة عنه وهل كان ذلك الا لیسر وفر في صدر معرفه ذلك السر أن فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكرانه وبمكامل الغرور بالله واليك مرة واحدة أن تفكر الحياة الدنيا وياك ثم اياك ألقا الفصحى أن يفكر بالله الغرور فهذه أسرار من استشقى مبادئ روحها علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعباد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر نوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على توبته ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليفنا أن يحزن ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وأما قل هذا لان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بكي عنها لا لمحالة وان ضاعت منه وصار ضايعا هاسبا هلاكا كان بكاءه منها أشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهرة نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها صالحة لان توصلها الى السعادة الابد وتنفدك من شقاوة الابد وأي جوهرة أنفس من هذا فإذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا ميبنا وان صرفتها الى المعصية فقد هلكت هلاكا فاحشا فان كنت لا تنكب على هذه المعصية فذلك لجهلك بمعصيتك بجهلك أعظم من كل معصية لكن الجهل بمعصية لا يعرف المصاب بها انه صاحب معصية فان نوم الغفلة تحول بينه وبين معرفته والناس نيام فإذا ماوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس افلاسه ولكل مصاب بمعصيته وقبر فرمى الناس عن التدراك قال بعض العارفين ان (١) حديث زعه صلى الله عليه وسلم الذي كان عليه في الصلاة تقدم في الصلاة ايضا (٢) حديث زعه الشراك الجديد وإعادة الشراك الخلق تقدم في الصلاة ايضا

الخبر وهو على
كل شيء قدير
لا اله الا الله وحده
صدق وعده
ونصر عبده
وأعز جنده وهزم
الاحزاب وحده
لا اله الا الله أهل
النعمة والفضل
والثناء الحسن
لا اله الا الله ولا
نبيد الاياه
مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون
وقرأ هو الله
الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم
التسعة والتسعين
اسما الى آخرها
فاذا فرغ منها
يقول اللهم صل
على محمد عبدك
ونبيك ورسولك
الذي اياي وعلى
آن محمد صلاة
تكون لك رضاء
ولحقه اداء واعطه
الوسيلة والقيام
المحمود الذي
وعده واثروا
ما هو اهل واجزه
عنا اقبسل
ما جازت بياض
أمتي وصل على

ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد اعلم انه قد بقي من عمره ساعة وانك لاستأخرون عنها طرفة عين فيبدو
للعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا بحذافيره يخرج منها على أن يضم الى تلك الساعة ساعة أخرى
ايستعقب فيها ويتدارك فترطه فلا يجد له سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين
ما يشتهون واليه الإشارة بقوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب اولاأخرتني الى أجل قريب
فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فيقول اجله قليل الاجل القريب الذي يطلبه معناه انه يقول
عند كشف الغطاء للعبد يا ملك الموت أخرني يوما فاعتز فيه الى ربى وأتوب وأتودع لخالق نفسي فيقول فبيت الايام
فلا يوم فيقول فأخرني ساعة فيقول فبيت الساعات فلا ساعة فيقول عليه باب التوبة فيفتقر غرير روحه وتتردد
أنفاسه في شراسفه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيضطرب أصل بطلانه
في صدمات تلك الأحوال فاذا زهقت نفسه فان كان سبقت له من الله الحسنى خرجت روحه على التوحيد فذلك
حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقوة والعياذ بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة
ولمثل هذا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدكم الموت قالوا انى نبت الآن وقوله انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قرب عهد لخطيئة بأن يتندم
عليها ويحوثرها بحسنة يرد فيها قبل ان تراكم البر على القلب فلا يقبل المحو ولتلك الاصلى الله عليه وسلم
أتبع السنة الحسنة بمعها ولذلك قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة
الى التوبة بالتسوف كان بين خطر ين عظيمين أحدهما أن تراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا
وطبعه عافرا يقبل المحو الثاني أن يعاجله المرض والموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو وتلك ورد في الخبر (١) ان أكثر
صيايح أهل النار من التسوف فيهلك الابالتسوف فيكون تسو يد القلب نقدا وجلاؤه
بالطاعة نسيئة الى أن يتخطفه الموت فيأتى الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم فالتوبة أمانة الله
تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة فمن خان في الأمانة ولم يتدارك خيانتها فأمره
مخطر قال بعض العارفين ان الله تعالى الى عبده سر ين يسرهما اليه على سبيل الايام أحدهما اذا خرج من
بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا باطاهر انظيفا واستودعتك عمر ك واجتنتك عليه فانظر كيف تحفظ
الامانة وانظر الى كيف تلقانى والثاني عند خروج روحه يقول عبدى ماذا صنعت فى أماتى عندك هل حفظتها
حتى تلقانى على العهد فالتفك على الوفاء وأضعفتا فالتفك بالمطالبة والعقاب واليه الإشارة بقوله تعالى أوفوا بعهدى
أوف بعهدكم وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

بيان أن التوبة اذا استجمعت شر الطها فهي مقبولة لإحالة

اعلم أنك اذا فهمت معنى القول لم تشك فى أن كل توبة محمجة فهي مقبولة فالناظر من بنور البصائر المسقون
من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لأن ينظر
بعينه الباقية الى وجه الله تعالى وعلموا أن القلب خلق سليما في الأصل وكل مولود يولد على الفطرة وإنما فطرته
السلامة بكدرة تهرق وجهه من غيرة الذنوب وظلمتها وعلموا أن نارا لنهيم تحرق تلك الفطرة وان نور الحسنة
يمحو عن وجه القلب طامة السبئية وانه لا طاعة لظلام المعاصي مع نور الحسنة كما لا طاعة لظلام الليل مع نور النهار
بل كما لا طاعة لسكودرة لوسخ مع بياض الصابون وكان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لباسه فالقلب
الظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره وكان استعمال الثوب في الأفعال الخسيسة يوسخ الثوب وغسله
بالصابون والماء الحار ينظف لإحالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بغاء المدح وحرقة الندم
ينظفه ويظهره ويزيه وكل قلب زى طاهر فهو مقبول كأن كل ثوب نظيف فهو مقبول فاعمالك التزكية

(١) حديث أن أكثر صيايح أهل النار من التسوف لم أجده أصلا

جميع اخوانه من
النبيين والصديقين
والشهداء
والصالحين اللهم
صل على محمد
والآلئين وصل
على محمد في
الآخرين وصل
على محمد اليوم
الدين اللهم صل
على روح محمد
الارواح وصل
على جسد محمد
الاجساد واجعل
شراقت صاوانك
ونواى بركانك
ورأفتك ورحمتك
ومحبتك
وبرضوانك على
محمد عبدك ونيك
ورسولك اللهم
أنت السلام
ومنك السلام
واليك يعود
السلام فخيرنا
بالسلام وأدخلنا
دار السلام تبارك
يا ذا الجلال
والاكرام اللهم
انى أصبحت
لا أستطيع دفع
مأكره ولا ملك
نفس ما أرجو
وأصبح الامر

والتطهير وأما القبول فبذول قد سبق به القضاء الأزل الذى لا مرد له وهو المسمى فلاحا في قوله قد أفلح من زكاه
ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصى والطاعات
تأثر امتنعا يستعار لأحدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار لآل آخر لفظ النور كما يستعار للعلم وأن بين
النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع بينهما فكأنه لم يبق من الدين الاقتساره ولم يعلى به الا أسأوه وقلبه
في غطاء كثيف عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل وأغنى به
قلبه اذا قبله يعرف بغير قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم أن الثوب ينصع ولا يقبل كمن
يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول والثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول الآن يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجاريف الثوب وخطه فلا يقوى الصابون على قلعه فمثال ذلك أن تراكم الذنوب حتى نصير طما
وريناعى القلب فقل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب نعم قد يقول باللسان تبث فيكون ذلك كقول القهار بلسانه قد
غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب أصلا ثم بغفرصة الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به فهذه حال امتناع
أصل الثوب وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المرصين عن الله السكينة فهذا
البيان كافى عند ذوى البصائر في قبول الثوب ولست كأعند جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار فكل استنبصار
لا يشبهه الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال
تعالى غفر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم لا أفرح بقرة أبدا حدم الحديث
والفرح وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله عز وجل يسقط يده بالثوب
لمسى الليل الى النهار وليسى النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها بسط اليد كتابة عن طلب التوبة
والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب ولا طالب الا هو قابل وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) لو علمت الخطايا حتى
تبغ النساء ثم ندمت ثم تاب الله عليكم وقال أيضا ^(٣) ان العبد ليدنب الذنب فيدخل به الجنة فقيل كيف ذلك يا رسول
الله قال يكون نصب عنه تاب الله منه فاراحتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) كفارة الذنب الندامة وقال صلى
الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى ^(٥) ان حبشيا قال يا رسول الله انى كنت أعمل الفواحش
فولى من توبه قال فولى ثم رجع فقال يا رسول الله كان برائى وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشى صيحة خرجت
فيها روحه وروى ^(٦) ان الله عز وجل لما لعن ابليس سأله النظر فأ نظره الى يوم القيامة فقال وعزتك لا خرجت من
^(١) حديث ان الله يسقط يده بالثوب لمسى الليل الى النهار الحديث مسلم من حديث أبى موسى بلفظ ينسقط
يده بالليل ليتوب مسنى النهار الحديث وفى رواية للطبرانى لمسى الليل أن يتوب بالنهار الحديث ^(٢) حديث لو
علمت الخطايا حتى تبغ النساء ثم ندمت ثم تاب الله عليكم ان ماجه من حديث أبى هريرة واسناده حسن بلفظ أخطأت
وقال ثم ندمت ^(٣) حديث ان العبد ليدنب الذنب فيدخل به الجنة الحديث ابن المبارك فى الزهد عن المبارك بن
فضالة عن الحسن مرسله وأبى نعيم فى الحلية من حديث أبى هريرة ان العبد ليدنب الذنب فاذا ذكره أسأوه
فاذا نظر الله اليه أنه أسأوه بغفر له الحديث وفيه صالح المرى وهو رجل صالح لكنه مضى فى الحديث ولا بن أبى الدنيا
فى التوبة من حديث ابن عمر ان الله ينفع العبد بالذنب يذنبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي ^(٤) حديث
كفارة الذنب الندامة أحمد والطبرانى وهى فى الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمرو بن مالك
الشكرى ضعيف ^(٥) حديث ان حبشيا قال يا رسول الله انى كنت أعمل الفواحش فهل لى من توبه قال نعم
الحديث لم أجده أصلا ^(٦) حديث ان الله لما لعن ابليس سأله النظر فأ نظره الى يوم القيامة فقال وعزتك
لا خرجت من قلب ابن آدم مادام فيه الروح الحديث أحد وأبو يعلى والحاكم ومجمعه من حديث أبى سعيدان
الشيطان قال وعزتك يارب لأزال أعوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال وعزتى وجلالى لأزال
أغفر لهم ما استغفرونى وأورده المصنف بصيغة وروى كذا ولم يذكره المصنف بلفظ قد كرهه احتياطا

قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزى وجلالى لا يحببت عنه التوب بسلام الروح فيه وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ والاخبار في هذا لا تحصى (وأما الآثار) فقد قال سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان لا يؤمن غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى بشر الذين آمنوا انوا قتلتم منهم وحشر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلى عنديم وقال طلق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من أن يقوم بها العبد ولكن أصبحوا ثائمين وأمسوا ثائمين وقال عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب ويروى ان نبيا من أنبياء بني اسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى اليه وعزى لئن عنت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت وأنا نأوعزتك ان لم تعصنى لا عودن فصصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد يذنب الذنب فلا يزال النادم حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليئتني لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول ألم أأتى قد كنت مشفقاه قال فيغفر له وروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل لمن توبه فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يفلت فاعمل ولا تأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم هذا كرام عبد الرحمن توبه الكافر وقول الله تعالى ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لأرجو أن يكون للمسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني أن توبه المسلم كاسلام بعد اسلام وقال عبدالله بن سلام لأحدثكم الاعن نبي مرسل أن كتاب منزل ان العباد اعمل ذنبا ثم يدم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرف عين وقال عمر رضى الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قيل ومتى قال اذا تاب على وقال آخر أناس أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أى المغفرة من لوازم التوبة وتوابها لا محالة وروى انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظرت المرأة فرأى الشيب في لحية فساءه ذلك فقال اطلعكك عشرين سنة ثم عصيتكك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شيئا أحببتنا فأحبيناك وتركنا فتركناك وعصيتنا فأهلناك وان رجعت اننا قبلناك وقال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى ان لله عبدا نضوا أشجارا خطايا نصب رواقا للقلوب وسقوها بماء التوبة فأمرت ندما وحرزا لنجوم من غير جنون وتبلى وامن غير محى ولا بكم وانهم هم البلاء هم البلاء القصة العارفون بالله ورسوله ثم ثم روي بكاس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم توبهم فلو بهم في المسكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى عاوز الزهد بسم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلوا خشونة للضعف حتى ظفروا بحبل التجاوزة والسلامة وسرحنا رواحهم في العلا حتى تأخروا في رياض النعيم وخاصوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسورا هوى حتى زلوا فينا العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة القنطرة وأقلعوا برح التجاوزة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا الفكر كافي في بيان أن كل توبة بحجة مقبولة لا محالة فان قلت أتقول ما قالته المعتزلة من أن قبول التوبة واجب على الله فأقول لأعنى بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الاما يده القاتل بقوله ان التوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان الغطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانه اذا نزع الماء مدقوب العطش وانه اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريده المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل اقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة والعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماء من يلا للعطش والقدره متعسة بخلافه لو سبقته المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبق به ارادته

(١) حديث ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو بمعنى أتبع السيئة الحسنة تمحها وراه التمرنى وتقدم قريبا

يبد غيرى
وأصعبت سرتها
بعملى فلا غير
أفقر متى اللهم
لا شمت في
عدوى ولا تسيء
في صديقي ولا
تجعل مصيبتى في
دينى ولا تحصل
الدنيا أكبر همى
ولا تسلط على من
لا يرجئى اللهم
هذا خلق جديد
فاقطعه على
بطاعتك واخفه
لى بغيرتك
ورضوا نك
وارزقنى فيه
حسنة تقبلها منى
وزكها وضعفها
وامعلم فيه
من سيئة فاغفر
لى انك غفور
رحيم ودود رزيت
بالقر بالواسلام
دينا ورحمك
صلى الله عليه
وسلم نبي اللهم الى
أسألك خير هذا
اليوم وخير ما فيه
وأعوذ بك من
شر موثر ما فيه
وأعوذ بك من
شر طوارق الليل

الازلية فواجب كونه لا محالة فان قلت فامن تائب الاوهوشاك في قبول توبته والشارب للآء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فأقول لشكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فالتوبة أركانها وشروطا دقيقة كإسبا في وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شر به للإسهال في أنه هل يسهل وذلك لشكه في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبيعته وجوده عقافيره وأدويته فهذا وأمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على مائياً في شروطها ان شاء الله تعالى

✽ الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائر وكبائر ✽

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل اليها الا به واجبا معرفة الذنوب اذا واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستعدي شرح التكليفات من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكن نسير إلى مجامعها وروابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته

✽ بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى الصفات العبدية ✽

اعلم أن للإنسان أوصافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغواياته ولكن تدهصر مشاركات الذنوب في أربع صفات صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية وذلك لأن طينة الإنسان عجبت من أخلاق مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المجهول منه أثراً من الآثار كما يقضي السكر والخل والزعفران في التسكين جبين آثاراً مختلفة ✽ فلما ما يقضي النزوع الى الصفات الربوبية فقتل الكبير والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على السكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الأعلى وهذا يتشعب منه جملة من كبرائر الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوباً وهي المهلكات العظيمة التي هي كالامهات لا أكثر المعاصي كما يستقصينا في ربيع المهلكات ✽ الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخذاع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال ✽ الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشره والكلب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا والواط والبرقة وأكل مال الإيتام وجع الحطام لأجل الشهوات ✽ الرابعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتعجم على الناس بالضرب والتم والقتل واستهلاك الاموال ويتفرع عنها جمل من الذنوب وهذه الصفات لها تدريج في القطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولاً ثم تلاوها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا جمعا استعلا العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والاعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستعلاء على جميع الخلق فهذا أمهات الذنوب ومنها بها تم تفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها في العين والسمع وبعضها في اللسان وبعضها في البطن والفرج وبعضها في اليدين والرجلين وبعضها في جميع البدن ولا حاجة الى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح ✽ بقية ثانية ✽ اعلم أن الذنوب تنقسم الى ما بين العبد وبين الله تعالى وما يتعلق بحق العباد فاما يتعلق بالبعد خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الأموال وشقه الاعراض وكل متناول من حق الغير فلما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جناه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والتغيب في المعاصي وتمهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض العواظ بتغليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالأمر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى اذ لم يكن شركاً فالغلو فيه أرحى

والنهار ومن يغتات
الامور ويثبات
القدار ومن شر
كل طارق يطرقت
الاطار قاطر
منك تغير يارحمن
الدنيا والآخرة
ورحمهما وأعوذ
بك ان أزل أو
أزل أو أضل أو
أضل أو أظلم أو
أظلم أو أجهل أو
يجهل على عز
جارك وجمل
تناؤك وتقدس
أسماؤك وعظمت
نعمائك أعوذ
بك من شر ما يلج
في الأرض وما
يخرج منها وما
ينزل من السماء
وما يصرح فيها
أعوذ بك من
حدة الحرص
وشدة الطمع
وسورة الغضب
ومسنة الغفلة
وتعاطي السكافة
اللهم اني أعوذ
من مباهاة
المكترين والازراء
على القليلين وان
أنصر ظلماً أو
أخلط مظالم أو أن

وأقرب وقبجاء في الخير ^(١) السواوين ثلاثة ديوان يغفرو ديوان لا يغفرو ديوان لا يترك فالديوان الذي يغفرو ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفرو فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك فظام العباد أي لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها ^(٢) وقسمته ثلاثة ^(٣) اعلم أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر وقد تكرر اختلاف الناس فيها فقل قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهي كبيرة وهذا ضعيف إذ قال تعالى أن يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وتدخلكم مدخلا كريما وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الأم والفواحش إلا اللائم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرن ما بينهما إن اجتنبت الكبائر وفي لفظ آخر كفارات ما بينهما إلا الكبائر وقد قال صلى الله عليه وسلم فيأرواه ^(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص الكبائر الأشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واختلاف الصحابة والتابعين في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى عشرة فافق ذلك فقال ابن مسعود بن أربع وقال ابن عمر بن سبع وقال عبد الله بن عمرو بن سبع وكان ابن عباس إذا بلغه قول ابن عمر الكبائر سبع يقولهن إلى سبعين أقرب منها إلى سبع وقال مرة كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقال غيره كل ما وعد الله عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ما أوجب عليه الخلد في الدنيا فهو كبيرة وقيل إنها مهمة لا يعرف عددها كيلة القدر وساعة يوم الجمعة وقال ابن مسعود لما سئل عنها أقرأ من أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين آية منها عند قوله أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة إلى هنا فهو كبيرة وقال أبو طالب المكي الكبائر سبع عشرة جمعها من جملة الأخبار ^(٦) وجملة ما جتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمرو وغيرهم أربعة في القلب وهي الشرك بالله والأصرار على معصيته والقنوط من رحمة والامن من مكروه وأربع في اللسان وهي شهادة

(١) حديث السواوين ثلاثة ديوان يغفرو الحديث أحد وأما كم صححه من حديث عائشة وفيه صدق بن موسى الدفيق ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سليمان بن رواء الطبراني (٧) حديث الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة تكفر ما بينهما إن اجتنبت الكبائر مسلم من حديث أبي هريرة (٨) حديث عبد الله بن عمرو الكبائر الأشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس رواء البخاري (٩) الأخبار الواردة في الكبائر حكى المصنف عن أبي طالب المكي أنه قال الكبائر سبع عشرة جمعها من جملة الأخبار وجملة ما جتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمرو وغيرهم الشرك بالله والأصرار على معصيته والقنوط من رحمة والامن من مكروه وشهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس والسحر وشرب الخمر والمسكر وكل مال اليتيم ظلما وكل الربا والزنا واللواط والقتل والسرقة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين انتهى وسأذكر ماورد منها مرفوعا وقد تقدم أربعة منها في حديث عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات قال أبو هريرة رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الإباحي وكل الربا وكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقتل المحصنات المؤمنات ولهما من حديث أبي بكر قال أنبشك بأ كبر الكبائر الأشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وقال قول الزور ولهما من حديث أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال أنبشك بأ كبر الكبائر قال قول الزور وقال شهادة الزور ولهما من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنوب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن لا تشركوا بالله شيء ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإباحي ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الأوسط للطبراني من حديث عباد بن الصامت ما يعنى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس أن الخمر الفواحش وأ كبر الكبائر وفيه موقوف على عبد الله بن عمرو أعظم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيفان للزبار من حديث ابن عباس باسناد حسن أن رجلا قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله والإياس

أقول في العلم بغير علم أو عمل في الدين بغير يقين أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم أعوذ بعفوك من عفاك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم أنت رب لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وابن عبدك وعلى عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي فأغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا وآخره نجاة وأوسطه فلاحا اللهم اجعل أول رحمة وأوسطه نعمة وآخره

الزور وقذف المحسن واليمين الغموس وهي التي يحق بها إطلاقاً ويطلق بها حقاً وقيل هي التي يقطع به مال امرئ مسلطاً بلا يولسوا كما من أراك وسميت غموساً لأنها تمس صاحبها النار والسحر وهو كل كلام يغيب الإنسان وسائر الأجسام عن موضوعات الخلق وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلماً وكل الرابو هو يسل * واثنان في الفرج وهما الزنا واللواط * واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة * وواحدة في الرجلين وهو الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشر بن وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق والدين قال وجعله عقوقهما أن يقسم عليهما في حق فلا يرسمهما وإن سألناه حاجة فلا يعطيهما وإن يسأله فيضر بهما ويجوعان فلا يعطيهما هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشقاء إذ يمكن الزيادة عليه والتقصان منه فانه جعل كل الربا ومال اليتيم من الكائن وهي خيانة على الأموال ولم يذكر في كائن النفوس الا القتل فاما في العين وقطع اليدين وغير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من كل ماله كيف وفي الخبر

من روح الله والقنوط من رحمة الله وله من حديث برودة أكبر الكاثر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل المياء ومنع الفحل وفيه صالح بن حبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكاثر وأطلق الاشراك بالله وفيه والانتقال الى الاعراب بعده جرحه وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل بن أبي حقة في الكاثر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن طيبة وله في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري الكاثر سبع وفيه الرجوع الى الاعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الاشعري ضعفه البارقي وللمحاكم من حديث سعيد بن عيسى عن أبيه الكاثر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام والطبراني من حديث وأثله ان من أكبر الكاثر أن يقول الرجل على باله قل وله بضامن حديثه ان من أكبر الكاثر أن يتنق الرجل من ولده وسلم من حديث جابر بن الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة وسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن الكاثر شتم الرجل والديه ولأبي داود من حديث سعيد بن زيد من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير أما أحدهما فكان يمشي بالغيمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولأحمد في هذه الفصة من حديث أبي بكرة أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولأبي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذنوب أمي فلأر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو أمة أو تها رجل ثم نسيتها كنت عليه أبو داود واستغفر به البخاري والترمذي وروى ابن أبي شيبة في التوبة من حديث ابن عباس لاصغيرة مع اصرار وفيه أبو شيبة الخراساني والحديث منكسر يعرف به **وَأَمَّا الْمَوْقُوفَاتُ** فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال الكاثر الاشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكاثر الاشراك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس والفجوة والغلول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكنان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متمداً وأشباه ما عرفها الله وقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس كل ذنب أصغر عليه العبد كبير وفيه أربع من صبيح مختلف فيه وروى أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس عن أنس قوله لاصغيرة مع الاصرار واستند جيد فقد اجتمع من المرفوعات والموقوفات ثلاثة وثلاثون وأثنان وثلاثون الآن بعضها لا يصح استناده كما تقدم واتخذت الموقوفات حتى يعلم ماورد في المرفوع وماورد في الموقوفات والبيهقي في الشعب عن ابن عباس أنه قيل له الكاثر سبع فقال هي الاربعة السبعين أقرب وروى البيهقي أيضاً فيه عن ابن عباس قال كل ما نهى الله عنه كبير قولاً عملاً

تكره ما أصعبنا
وأصبح الملك لله
والعظيمة
والكبيرة يا لله
والجسود
والسلطان لله
والليل والنهار وما
سكن فيهما لله
الواحد القهار
أصبحنا على
فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص
وعلى دين نبينا
محمد صلى الله عليه
وسلم وملة أينا
ابراهيم خنيفسا
مسالم وما كان
من المشركين
اللهم انا نسألك
بان لك الحمد لا اله
الا أنت الخائن
الثالث بديع
السموات
والارض والجلال
والاكرام أنت
الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له
كفوواً أحداً يحيى
باق يوم يحيى حين
لاحي في أديمومة
ملكه وبقائه يحيى
محى الموتى يحيى
يميت الاحياء

من الكبائر (١) السبтан بالسببة ومن الكبائر استظالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا إذا عدل قذف المحصن وقال (٢) أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم تعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشرع كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقالت طائفة كل عبد كبيرة وكل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وكشف القطاع عن هذا أن نظر الناظر في السرقة أهو كبيرة أم لا ليصح ما لم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه إلا بعد تقرير معنى الحرام أولاً ثم البحث عن وجوده في السرقة فالأكبر من حيث اللفظ مهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لأن الكبير والصغير من الإضافات وما من ذنب إلا وهو كبير بالإضافة إلى مادونه وصغير بالإضافة إلى ما فوقه فالضاحجة مع الأجنبية كبيرة بالإضافة إلى النظر صغيرة بالإضافة إلى الزنا وقطع به المسلم كبيرة بالإضافة إلى ضربه بصغيرة بالإضافة إلى قتله نعم لأنسان أن يطلق على ما توعبه النار على فعله خاصة اسم الكبيرة ونعني بوصفه بالكبيرة أن العقوبة بالنار عظيمة ولأنه يطلق على ما أوجب الحد عليه مصيراً إلى أن ما عمل عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظيم ولأن يطلق على ما ورد في نص الكتاب انتهى عنه فيقول تخصيصه بالذكر في القرآن يدل على عظمه ثم يكون عظيماً وكبيرة لأعماله بالإضافة إذ منصوصات القرآن أيضاً تتفاوت درجاتها فهذه الاطلاقات لا حرج فيها وما نقل من ألفاظ الصحابة يتردد بين هذه الجهات ولا يبعد تنزيهاً ليعلى شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم معنى قول الله تعالى أن تحبوا أكتان مائنون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لما بينهن إلا الكبائر فإن هذا أثبات حكم الكبائر والحق في ذلك أن الذنوب منقسمة في نظر الشرع إلى ما يعلم استعظامه أيها وإلى ما يعلم أنها معدودة في الأصغائر وإلى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فالقطع في معرفة حد حاصر أو عدم جامع مانع مطلب لا يمكن فإن ذلك لا يمكن إلا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول في أردت بالكبائر عشر أو نحوها فصلها فإن لم يرد هذا بل ورد في بعض الألفاظ (٣) ثلاث من الكبائر وفي بعضها (٤) سبع من الكبائر ثم ورد أن السببتان بالسببة الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم أنه يقصد به العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدم إبعاده الشرع ويرى ما قصد الشرع إبعاده ليكون العباد منه على وجل كما هم ليله القدر ليعظم جد الناس في طابها نعم لتأسيس كل يمكن أن نعرف به أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما عيانها فنعرفها بالظن والتقريب ونعرف أيضاً أكبر الكبائر فاما أصغر الصغائر فلا سبيل إلى معرفته وبيانها ناعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً أن مقصود الشارع كلها سببية الخلق إلى جوار الله تعالى وسعاده وتلقاه وأنه لا وصول لهم إلى ذلك إلا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الإشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليكونوا عبيداً له ولا يكون العبيد عبداً مالم يعرفه به بالبرية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وزبه فهذا هو المقصود الأقصى بعبئة الأنبياء ولكن لا يتم هذا إلا في الحياة

(١) حديث من الكبائر السببتان بالسببة ومن الكبائر استظالة الرجل في عرض أخيه المسلم عزاه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس لأجد وأبي داود من حديث سعيد بن زيد والذي عندهما من حديث من أرى في الربا استظالة في عرض المسلم بفريق كما تقدم (٢) حديث أبي سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم تعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشرع كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر أجد والبرار بسند صحيح وقال من المواقف بدل الكبائر ورواه البخاري من حديث أنس وأحد والحاكم من حديث عبادة ابن قريص وقال صحيح الاسناد (٣) حديث ثلاث من الكبائر السببتان من حديث أبي بكره ألا تنكحوا بأ أكبر الكبائر ثلاثاً الحديث وقد تقدم (٤) حديث سبع من الكبائر طبق في الأوسط من حديث أبي سعيد الكبائر سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمر من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر الحديث ثم عشرين سبعاً ويقدم عن الصحيحين حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع المواقف

وارث الأرض
والنساء اللهم اني
أسألك باسمك
بسم الله الرحمن
الرحيم وباسمك
الله لا اله الا هو
الحق القيسوم
لا تأخذه سنة
ولا نوم اللهم اني
أسألك باسمك
الاعظم الأجل
الأعز الأكرم
الذي إذا دعيت
به أجيبت وإذا
سئلت به أعطيت
يا نور النور
يا صبر الأمور
يا عالم في الصدور
يا سمع يا قرب
يا محب الدعاء يا
لطيف لما يشاء
يا رؤف يا رحيم
يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا
الجلال والإكرام
إله الله لا اله الا هو
الحق القيسوم
وعنت الوجوه
للحي القيوم يا
الحق والله كل شيء
أما واحداً لا اله
إلا أنت اللهم اني
أسألك باسمك
يا الله الله أنت

الدنيا هو المعنى بقوله عليه السلام (١) الدنيا من رعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضا مقصودا تابعا للدين لأنه وسيلة إليه والمتعلق من الدنيا بالآخر تشبان النفوس والأموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو كبرالك بآثاره ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب والحياة على الأبدان والأموال على الأشخاص ضرورى في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز أن الله تعالى يبعث نبيا يرشد بديعته اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما ينفعهم عن معرفته ومعرفة قسرها ويأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الأموال فحصل من هذا ان الكبار على ثلاث مراتب * الأولى ما يجمع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذ الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقربة اليه هو العلم والمعرفة وقربة بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفرا الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أياضاً عين الجهل فمن عرف الله لم يتصور أن يكون آمناً ولا أن يكون آسأ وتلو هذه الرتبة البديع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعه وأوامره ونواهيها ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم الى ما يعلل انهادا خلة تحت ذكر الكبار للذكورة في القرآن والى ما يدخل الى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطمع * الرتبة الثانية النفوس اذ بقائها وحفظها بديم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لا محالة من الكبار وان كان دون الكفر لان ذلك يصد من عين المقصود وهذا يصدم وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لا تزال آخرة والنوصل اليها معرفة الله تعالى وتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضى الى الهلاك حتى الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانهما واجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الموجود قرب من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يقوت أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والناسر وجهته من الامور التي لا ينظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينظم أمور البهائم لم يميز الفحل منها بانث يخص بها عن سائر الفحول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبى أن يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس يقوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يقوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى الى التقاتل وينبى أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثرته * الرتبة الثالثة الاموال فانها معاش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبى أن تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الآن الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أكلت أمكن تغريبها فليس يعظم الامر فيها ثم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك له فينبى أن يكون ذلك من الكبار وذلك بأربع طرق أحدها الخفية وهي السرقة فانه اذا لم يطلع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني أن كل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأخبر به في حق الولي والقيم فانه مؤمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرف فتعظم الامر فيه واجب بخلاف الغصب فانه ظاهر يعرف وبخلاف اخطيئة في الوديعة فان المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تفويتها بشهادة الزور الرابع أخذ الوديعة وغيرها من الجاهل الغفوس فان هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلا بعضها أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الاربع جادة بان تكون مراد بالكبار وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن أكثر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الالفليس فيه إلا كل مال الغير بالتراضي مع الاخلاق بشرط

(١) حديث الدنيا من رعة الآخرة لم أجده بهذا اللفظ مرفوعا وروى العقيلي في الضعفاء وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها الآخرة الحديث واستاده ضعيف

الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة علما كهيعص حم عسق الرحمن يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا أحد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا أنت سبحانه اتي كنت من الظالمين اللهم اتي أعوذ باسمك المكنون الخزون المنزل السلام الطهر أظفار القدوس المقدس يادهر يادهور ياديهار يا بد يا زل يا من لم يزل ولا يزال ولا يزال هو ياهو لا اله الا هو يا من

وضعه الشرع ولا يبعد أن تختلف الشرائع في مثله وإذا لم يجعل الغصب الذي هو كل مال الغير بغير رضاهو بغير رضا الشرع من الكبائر فإن كل الربا وكل رضا المالك ولكن دون رضا الشرع وإن عظم الشرع إلا بالرجز عنه فقد عظم أيضا الظلم بالغصب وغيره وعظم الخيانة والمصير إلى أن كل دافع بالخيانة والغصب من الكبائر فيه نظر وذلك واقع في مظنة الشك وأكتميل الظن إلى أنه غير داخل تحت الكبائر بل ينبغي أن تنخص الكبيرة بما يجوز اختلاف الشرع فيه ليكون ضروري بالدين فيبقى مما ذكره أو يطلب المكسب الضيف والشرب والسحر والفرار من الزحف وحقوق الوالدين * أما الشرع بلز يل العقل فهو جدير بأن يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لأن العقل محفوظ كأن النفس محفوفة بل لاخير في النفس دون العقل فإزالة العقل من الكبائر ولكن هذا لا يجري في قطرة من الخمر فلاشك في أنه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وإنما هو مبرمأ نجس والقطرة وحدها في محل الشك وإيجاب الشرع الحديدي على تعظيم أمره فيعبد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في قوة البشر به الوقوف على جميع أسرار الشرع فإن ثبت اجماع في أنه كبيرة وجب الاتباع والإلتواء فيه بحال * وأما القذف فليس فيه الاتناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول القذف بالاضافة إلى فاحشة الزنا وقدمت عليه الشرع أمره وأظن غنا غالباً أن الصحابة كانوا يعدون كل ما يجبه الحديكة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي رده بالكبيرة الآن ولكن من حيث أنه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرده لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن رد الشرع بأن العدل الواحد أذاري أناسا تاني فله أن يشهد ويجعل الشهو ذلعيه بمجرد شهادته فإن لم تقبل شهادته فغيره ليس ضروري في مصالح الدنيا وإن كان على الجلبة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فإذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فأما من ظن أنه لا يشهد وحده أو ظن أنه يساعده على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر * وأما السحر فإن كان فيه كفر فكبيرة والأفعلمته بحسب الضرر الذي تولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره * وأما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف وإذا قطع بأن سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضر بهم والظلم بفضب أموالهم وأخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلاهم من أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحلق بالكبائر فإذا رجع أصل الامر إلى أناني بالكبيرة ما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما تنقسم الماعلم أنه لا تكفره قطعوا إلى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والتوقف فيه بعضه مظنون للنبي والاثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا يزله الا نص كتاب أو سنة وإذا لمطمع فيه فطلب رفع الشك فيه حال فإن قلت فهذا إقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف رد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم أن كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن تطرق إليه الإبهام لأن دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود معلومة بأسماها كالسرقة والزنا وغيرهما وإنما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة والإبهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن على الصفات اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصفات بموجب قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ماتنبون عنه تكفر عنكم سيئاتكم ولكن اجتناب الكبيرة إنما يكفر الصغيرة إذا اجتنابها مع القدرة والإرادة كمن يتحكم من امرأة ومن موافقتها فيكفر نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر رأسه فإن مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأثرا في تنوير قلبه من إقامته على النظر في الظلمة فهذا معنى تكفيره فإن كان عينا أو لم يكن امتناعه بالضرورة للنجس أو كان قادرا ولكن امتنع تنوف أمر آخر فهذا

لا هو الا هو يامن
لا يعلم ما هو الا
هو يا كان يا
كينان يا روح يا
كئن قبل كل
كون يا كئن بعد
كل كون يا مكونا
لكل كون أهيا
أمر اهيا أدنأ
أصبوت يا بجي
عظام الامور
فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب
العرش العظيم
ليس كشله شيء
وهو السميع
البصير اللهم صل
على محمد وعلى
آل محمد كصليت
على ابراهيم
وآل ابراهيم
وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما
باركت على
ابراهيم وآل
ابراهيم المنة
جميعهم اللهم
اني أعوذ بك
من علم لا ينفع
وقل لا يضر
ودعنا لا يسمع
اللهم اني أعوذ

لا يصلح للتكفير أصلاً وكل من لا يشتري الخمر بطبعه ولو أبيع لها بشر به فاجتنبه لا يكفر عنه الصفات التي هي من مقامه كسباع الملاهي والا تارنم من يشتري الخمر وسباع الالوتار فيمسك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السماع فيجابهته النفس بالكفر بما تجوع من قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السباع فكل هذه أحكام أخرى وبجواز أن يقع بعضها في محل الشك وتكون من التشابهات فلا يعرف تفصيلها بالانصاف ولم يرد النص بعد ولا حجامع بل يورد بألفاظ مختلفة فقد روي أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة إلا من ثلاث اشرك بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل مآثر السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة إن يبيع رجلاً ثم يخرج عليه بالسيف يقتله فهذا أو مثاله من الألفاظ لا يحيط بالمدح ولا يدل على حجامع فينبغي لأحاطة منهما فإن قلت الشهادة لا تقبل إلا من الأمن يجنب الكيثار والورع عن الصفات ليس شرطاً في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم أن الاختصاص رد الشهادة بالكيثار فلا خلاف في أن من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتعتم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه الأمور من الكيثار وقال الشافعي رضي الله عنه إذا شرب الحنفي النبيذ حدين لم أره شهادته فجدجه كبيرة بإيجاب الحد لم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة نفية وأبنا لا تدعى الصفات والكيثار بل كل الذنوب تنقش في العدالة إلا ما لا يتخلو الإنسان عنه غالباً بضرورة مجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الأقوال وسباع الغيبة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والفلان وضربهما بحكم الغضب زائداً على حد المصلحة وأكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الأهل والولد جميع ما يحتاجون إليه من أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور أن ينكث الشاهد عن قليلها أو كثيرها إلا بان يعتزل الناس ويتجرد لأمور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على سفته مع مخالطة بعض ذلك ولم يقبل الأقول مثله لوجوده وبطلت الأحكام والشهادات وليس لبس الخمر وسباع الملاهي واللعب بالرد ومجالسة أهل الشرب في وقت الشرب وإخلوة بالأجنبيات وأمثال هذه الصفات من هذا القبيل فالذي مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها إلى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصفات التي لا ترد الشهادة بها والواجب عليها الأثر في رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة وطلب الناس عادة وكذلك مجالسة الفجار ومصادقتهم والصغيرة تكبر بالمواظبة كما أن المباح يصير صغيرة بالمواظبة كالعب بالشرع ومح التزم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصفات والكيثار

بيان كيفية توزيع الدرجات والدرجات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا

أعلم أن الدين من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وأعني بالديناياتك قبل الموت والآخرة جالتك بعد الموت فدينايك وآخرك صفاتك وأحوالك يسمى القرب الذي مناديها والتمتاز آخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور شرح عالم الملكوت في عالم الملك لا يضرب الأمثال ولذلك قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وهذا لأن عالم الملك نوم بالإضافة إلى عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ميسكون في اليقظة لا يتبين لك في النوم الا يضرب الأمثال الموجهة إلى التعبير فكذلك ميسكون في يقظة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا إلا في كثرة الأمثال وأعني بكثرة الأمثال ما نعرفه من علم التعبير وكيفك منه أن كنت فظاً لا تأن مثلاً فتنسج رجل إلى ابن سيرة فيقال رأيت كان في يدي خاتماً أختم به أفواه

(١) حديث الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة إلا من ثلاث اشرك بالله وترك السنة ونكث الصفة الحديث الحاكمين حديث أبي هريرة نحوه وقال صحيح الإسناد (٢) حديث الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا لم أجدهم مرفوعاً وإنما يفتى إلى على بن أبي طالب

بك من فتنة
السيال وعذاب
القبر ومن فتنة
الحيا والمات اللهم
أني أعوذ بك
من شر ما علمت
وشر ما لم أعلم
وأعوذ بك من
شر سمي
وبصري ولساني
وقلي اللهم أني
أعوذ بك من
القسوة والغفلة
واللذات والمسكنة
وأعوذ بك من
الفقر والكفر
والفسوق
والنفاق والافتقار
وسوء الأخلاق
وضيق الأرزاق
والسمعة والرياء
وأعوذ بك من
الصمم والبكم
والجذون والحذام
والبرص وسائر
الأسقام اللهم
أني أعوذ بك
من زوال نعمتك
ومن تحوّل
عافيتك ومن
تبدّل قمتك
ومن جمع
سخطك اللهم
أني أسألك الصلاة

الرجال وروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر قال صدقت وجاء رجل آخر فقال رأيت
 كأنني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتر بها ففتش عن حاملها فانه أمك سيبت في صغرك
 لأن الزيتون أصل الزيت فهو رد إلى الأصل فظنر فاذا جارية كانت أمه وقد سيبت في صغره وقاله آخر رأيت
 كأنني أقلد الدر في عناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كما قال والتعير من أوله إلى آخره أمثال
 تعرفك طريق ضرب الأمثال وانما يعني بالمثل أداء المعنى في صورة ان نظرا إلى معناه وجد صدقا وان نظرا إلى
 صورته وجد كاذبا فال مؤذن ان نظرا إلى الصورة والختم وهو المنع الذي يراد الختم وليس للأنبياء أن يتكلموا مع الخلق
 معناه وجد صدقا اذ صدر منه روح الختم ومعناه وهو المنع الذي يراد الختم وليس للأنبياء أن يتكلموا مع الخلق
 الا بضرب الأمثال لأنهم كانوا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف
 له عن شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) قلب المؤمن بين
 أصبعين من أصابع الرحمن وهو من الأمثال الذي لا يعلقه الا العالون فلما الجاهل فلا يجاوز قدره ظاهر المثل لجهله
 بالتفسير الذي يسمى تأويلا كما يسمى تفسير ما يرى من الأمثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى بداو أصبعا تعالى
 الله عن قوله علوا كبيرا وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله خلق آدم على صورته فانه لا يفهم من الصورة
 الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى الله عن قوله علوا كبيرا ومن ههنازل من زل في صفات
 الهة حتى في الكلام وجعلوا صور حرافة الى غير ذلك من الصفات والقول فيه يطول وكذلك قد ردد في أمر
 الآخرة ضرب أمثلة يكتب بها الملعن مجمود نظره على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم
 (٣) يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح فيثور للملح الأثمي ويكتبو يستدل به على كذب
 الانبياء ويقول ياسبحان الله الموت عرض والكبش جسيم فكيف ينقلب العرض جسما وهل هذا الا محال
 ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الخلق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعلقها الا العالون ولا يدري المسكين أن من قال
 رأيت في منامي أنه نجى بكبش وقيل هذا هو الوفاء الذي في البلد وذيح فقال المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا
 يدل على ان هذا الوفاء ينقطع ولا يعود قط لان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تصديقه وهو صادق
 في رؤيته وترجع حقيقة ذلك إلى أن الموكل بالرؤى يوهو الذي يطلع الأرواح عند النوم على ماني اللوح المحفوظ
 عرفه بماني اللوح المحفوظ بمثل ضربه لان النائم انما يحتمل المثل فكان مثله صدقا وكان معناه صحيحا
 فالرسل أيضا انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالإضافة إلى الآخرة نوم فيوصلون المعاني إلى أفهامهم بالأمثلة
 حكمته من الله ولطفا بعباده وتيسيرا لادراك ما يجهزون عن ادراكه دون ضرب المثل فقوله يؤتى بالموت في صورة
 كبش أملح مثال ضربه ليوصل إلى الأفهام حصول اليأس من الموت وقد جبلت القلوب على التأثر بالأمثلة
 وثبوت المعاني فيها بواسطتها ولذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله
 قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا إلى حكمته في كتاب فواعد
 العقائد من ربع العبادات فترجع إلى أن العرض المقصود أن تعرفه توزع الدرجات والفكرات على الحسنات
 والسيئات لا يمكن الا بضرب المثل فلتفهم من المثل الذي نضربه معناه لاصوره فنقول الناس في الآخرة
 ينقسمون بأصنافا وتتفاوت درجاتهم ودركاتهم في السعادة والشقاوة فقلونا لا يدخل تحت الحصر كما كانوا في
 سعادة الدنيا وشقاوتها ولا يتفاوت في الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والمكسبون واحد لا شريك له
 وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها الا أن ان يحزن ناعن احصاء أحوال الدرجات فلا تجز عن
 احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة إلى أربعة أقسام هالكين ومعدنين وناجين
 (١) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن تقدم (٢) حديث ان الله خلق آدم على صورته تقدم
 (٣) حديث يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح فيثور على من حديث في سعيه

على محمد وعلى
 آله وأصحابه
 الخيرة عاجله
 وآجله ما علمت
 منه وما لم أعلم
 وأعوذ بك من
 الشر كله عاجله
 وآجله ما علمت
 منه وما لم أعلم
 وأسألك الجنة
 وما قرب إليها
 من قول وعمل
 وأعوذ بك من
 النار وما قرب
 إليها من قول
 وعمل وأسألك
 بأسألك عبدك
 ونبيك محمد صلى
 الله عليه وسلم
 وأستعيذك بما
 استعذك منه
 عبدك ونبيك
 محمد صلى الله
 عليه وسلم وأسألك
 ما فضيت لي من
 أمر أن تجعل
 عاقبته رشدا
 برحمتك يا أرحم
 الراحمين يا حي
 يا قيوم برحمتك
 أستغني لا تنكفي
 إلى نفسي طريقا
 عني وأصلح لي
 شأنك يا نور

وفائزين ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على أقاليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم فهم الناجون ويحلم على بعضهم فهم الفائزون فإن كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك إلا باستحقاق فلا يقتل إلا جاحدا لاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب إلا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلاو درجته ولا يخلى إلا معترفا له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب ولم يحلم ليخلع عليه ولا يخلع الأعلى من أعلى عمره في الخدمة والنصرة ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين من متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة واهلاك الهالكين إما تحقيقا بحز الرقبة أو تسكيلا بالمثل بحسب درجاتهم في المعادة وتعذيب المعذبين في الخلفة والشدة وطول المدة وقصرها أو اتحادا أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب إلى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذاك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدقون ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون إلى من يحلون في جنات عدن وأوجنات المأوى وأوجنات الفردوس والمعذبون ينقسمون إلى من يعذب قليلا وإلى من يعذب ألف سنة إلى سبعة آلاف سنة (١) وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وكذلك الهالكون الآيسون من رجة الله متفاوت دركاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليها **الرتبة الأولى** وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رجة الله تعالى الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من رضا الملك وأكرامه فلا تغفل عن معاني المثال وهذه الدرجة لا تكون إلا للجاحدين والمعرضين المتجردين للدنيا المكذبين بالله ورسوله وكتبه فإن السعادة الآخرة في القريب من الله والنظر إلى وجهه وذلك لأن الله تعالى بدأ بأدبهم الذين يكذبون برب العالمين وبأنيابته المرسلين انهم عن ربهم يوءثد لحجوبون لا محالة وكل محجوب عن محبوبه فيحول بينه وبين ما يشتهي له محالة فهو لا محالة يكون محتزقا من نار جهنم بنار الفراق ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاؤنا للحرور العين وإنما مطلبنا للمقام وهو بنا من الحجاب فقط وقالوا من يعبد الله بعوض فهو لثم كأن يعبد الله بطلب جنته أو يخوف ناره بل العارف يعبد الله فلا يطلب إلا ذاته فقط فأما الخوارج والعنفوا كه فقد لا يشتهيها وأما النار فقد لا يتقبلها إذ النار أذا استولت ر بما غلبت النار المحرقة فلا جسام فإن نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ونار جهنم لاشف للآلحاجع الاجسام وأما الاجسام يستحرق مع ألام القواد وندك قيل

وفي قواد الحب نار جوى * آخر نار الجحيم أبردها

ولا ينبغي أن ننكر هذا في عالم الآخرة إذ له نظير ما شاهد في عالم الدنيا فقد رؤى من غلب عليه الوجد فقد اعلى النار وعلى أصول القصب الجارية للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولى عليه الغضب في القتال فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لأن الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) الغضب قطع من النار واحترق القواد شدة من احتراق الاجساد والشد يبطل الاحساس بالاضغ كآثاره فليس الهالك من النار والسيوف الامن حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالتى يفرق بين القلب وبين محبوبه الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الأجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا تبعدن لا يدرك من لا قبله شدة هذا الألم ويستحرقه بالإضافة إلى ألم الجسم فالصبي لو خير بين ألم الحرمان عن الكبر والصلو ولجان وبين ألم (١) حديث ان آخر من يخرج من النار يعذب سبعة آلاف سنة الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث أبي هريرة بسنده ضعيف في حديث قال فيه وأطوهم مكانا فيه مثل الدنيا من يوم خلقت إلى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة (٢) حديث الغضب قطعة من النار الترمذي من حديث أبي سعيد بخاري وقد تقدم

السموات
والأرض يا جبال
السموات
والأرض يا صمدا
السموات
والأرض يا يدع
السموات
والأرض يا ذا الجلال
والأكرام يا صريح
المستصرخين
يا غوث المستغيثين
يا منتهى رغبة
الراغبين والمفرج
عن المكروبين
والمرقع عن
الغموين ومحجب
دعوة المضطرين
وكاشف السوء
وأرحم الراحمين
واله العالسين
منزل بك كل
حاجة يا أرحم
الراحمين اللهم
استر عورتى
وآمن روعاتى
وأقن عذراتى
اللهم احفظنى
من بين يدى
ومن خلفى وعن
يمينى وعن شمالى
ومن فوقى
وأعوذ بك أن
أغفل من تحفى
اللهم اتى ضيف

الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلاً ولم يعد ذلك ألماً وقال العدو في الميدان مع الصولجان أحب إلى من ألف سري السلطان مع الخاوس عليه بل من قلبه شهوة البطلن لو خير بين الهرسية والخلوة وبين فعل جبل قهر به الأعداء ويفرح به الأصدقاء لأثر الهرسية والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوا وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيقاً وذلك لمن استقرت صفات البهايم والسماع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلائمها الا القرب من رب العالمين ولا يؤلفها الا البعد والجلباب وكلا يكون النوق الا في اللسان والسمع الا في الأذان فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فمن لا قلبه ليس له هذا الحسن لاسمعه ولا يبصر ليس له لذة الا لسان وحسن الصور والألوان وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صح قوله تعالى ان في ذلك لذكراً لمن كان له قلب فجعل من لم يتذكر بالقرآن مفلساً من القلب وولست أعني بالقلب هذا الذي نكتشفه عظام الصنر بل أعني به السر الذي هو من عالم الأمر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدرك سبه وسائر الأعضاء عله وملكته ونبه الخلق والأمر جميعاً ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الأمير والملك لأن بين عالم الأمر وعالم الخلق ترتيباً وعالم الأمر أمير على عالم الخلق وهو المظنفة التي اذا صلحت صلح ملأئها من عرقها فقد عرفت نفسه ومن عرفت نفسه فقد عرفت ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائع المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة الى الحاملين له على ظاهر لفظه والى المتعسفين في طريق تأويله وان كانت رجة للحاملين على اللفظ أكثر من رجة للتعسفين في التأويل لأن الرجة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركوا في مصيبة الحرمان من حقيقة الأمر فالحقيقة فضل الله بؤيته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص بهامن يشاء ومن يؤث الحكمة فقد أوتي خبيراً كثيراً ولتعد الى الغرض فقد أرخينا الطول وطولنا النفس في أمر هو أعلى من علوم المعاملات التي تقصدها في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس الا لاجبال المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نورد بها رتبة الثانية رتبة الملعدين وهذه رتبة من يحل بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد الا الله ومن اتبع هؤلاء فقد اتخذ الله هواه فهو موحدين بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان نذر بالكيفية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدق من الشعر وأحدم من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير اذا لاخلوا عن اتباع الهوى ولو في فصل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاحتالة نقصاناً في درجات القرب ومع كل نقصان ناراً نار الفراق لذلك السكال الثلاث بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذباً من غير من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقتله واذا لاخلوا بشر في غالب الأمر عن واحد من الأمرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم تنجي الذين اتقوا ونظر الظالمين فيها جثياً وتلك قال الخاقفون من السلف انما خوفوا لا ياتقنوا ناعلي النار ووارثون وشككوا في النجاة ولم يورى الحسن الخبر الوارد (١) فمن يخرج من النار بعد التعماد وأنه ينادي يا حنان يا منان قال الحسن ياليتي كنت ذلك الرجل واعلم ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة

(١) حديث من يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادي يا حنان يا منان أحمدوا ربك من رواية أبي ظلال القسمل عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن مجنون

فقر في رضاك
ضعفي وخذالي
الخير بناصبي
واجعل الاسلام
منتهى رضائي
اللهم اني ضعيف
فقوتي اللهم اني
ذليل قاعزني
اللهم اني فقير
فاغني ربحك
يا أرحم الراحمين
اللهم انك تعلم
سري وعلائي
فاقبل معذرتي
وعلم حاجتي
فاغني سؤلي
وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي
اللهم اني أسألك
إيماناً بياسر قلبي
وقيناً صادقاً حقّي
أعلم انه لن يصيبني
الا ما كتبت لي
والرضا بما قسمت
لي يا ذا الجلال
والاكرام اللهم
يا هادي الضالين
ويا رحم المذنبين
ومقيبل عشرة
العاترين ارحم
عبدك ذا الخطر
العظيم والمسلمين
كلهم أجمعين
واجعلنا مسح

حتى قد يجوز بعضهم على التارك كبرق خاطف ولا يكون له فيها لثب وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدة وان الاختلاف بالشدة لانهاية لاعلاؤه وأدناه التعذيب بالنافذة في الحساب كأن الملك قد يعذب بعض المفسرين في الاعمال بالنافذة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب نوع آخر من العذاب وينتقل الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحرم وتم تعذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان واليد والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة تدل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها امشادة العذاب في شدة قبح السيئات وكثرةها وأما كثرته في كثرتها وأما اختلاف أنواعه في اختلاف أنواع السيئات وقتلها انكشف هذا الأثر باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقوله تعالى وأن ليس للإنسان الا ما سعى وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك يعدل لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة أرجح اذ قال تعالى فبأخبر عتبه نبينا صلى الله عليه وسلم ^(١) سبقت رحتي غضبي وقال تعالى وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدننا أجر عظيم فاذا هذه الامور السكينة من ارتباط الدرجات والبركات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة فاما التفصيل فلا يعرف الاظنا واستند طواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصّر عليها فيشبه أن يكون عذابه بالنافذة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجحت حسنة على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهما وكذلك اجتناب الكبائر يحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير بان يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاق بأصحاب اليمين أو بلقرينين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمان تقليدي كما يمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمررون عليه وإيمان كسفي يحصل بانشرح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كما على ما هو عليه فيتضح أن الشكل الى الله مرجعه ومصدره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقررون بالنازولون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملأ الاعلى وهم أيضا على أصناف فتم السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا احاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وحق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ما سبق لهم من الله تعالى في الازل فلطريق الى الله تعالى لانهاية لانزاله فالتسلك سبيل الله لانهاية لدرجاتهم وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقرين وهم أيضا على درجات فالاعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقرين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة بالاسان والصلوة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كبراً أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تابوبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان الثابت من الذنب كمن لا ذنب له والثواب المنسوب كالتى لم يتوب سوى أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر خطير عند الموت اذ من يما يكون موته على الاصرار سببا لتزلزل ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة لاسبابا اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان جزأ

الاحباء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين اللهم عالم الغيبات رفيع الدرجات تلقى الروح بأمرك على من تشاء من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذال الطول لا اله الا هو أنت الوكيل واليك المصير يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبه عليه الاصوات ويامن لا تقاطعه للناسئل ولا تخلف عليه اللغات ويامن لا يتبرم بالخلق بالمعين أدنى برء عفووك وخلاوة رحمتك اللهم انى أسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا

فهو قابل للإحلال بأدنى شك وخيال العارف البصير بعد أن يخاف عليه سوء الخاتمة وكلامه أن ما تعالي الإيمان
يعذب الآن يعفو الله عذاباً يز يدعى عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب
كثرة مدة الاستمرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكثر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف
السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البلاء للقليل في درجات أصعب الجين والعارفون المتقربون في أعلى
عليين في الخبر (١) آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة قاضفات فلا تظن أن المراد به تقديره
بالمساحة لطراف الأجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين وأ عشرة بمشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب
الأمثال بل هذا كقول القائل أخذتمه جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجبل يساوي عشرة ذنائب فأعطاه مائة
دينار فلم يفهم من المثل الا المثل في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجبل في الكفة
الأخرى عشرة عشره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون أشخاصها وهياكلها فإن الجبل لا يقصد ثقله
وطوله وعرضه ومساحته بل ما ليته فروحه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحية
لابلوازنة الجسمانية وهذا صادق عندهم يعرف روح المالية من الذهب والفضة بل أو أعطاه جوهرة وزنها مثقال
وقمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهرة بل أو أعطاه جوهرة وزنها مثقال
لا تدرك مجرد البصر بل بقطعة أخرى ورأى البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروي والبديوي ويقول ما هذه
الجوهرة الا الحجر وزنه مثقال ووزن الجبل ألف ألف مثقال فقد كذب في قوله أني أعطيت عشرة أمثاله والكاذب
بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الا لتحقيق ذلك عنده الأبا أن ينتظر به البلوغ والكمال وأن يحصل في قلبه
النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف الصدق والعارف عاجز عن تفهيم
للقلة القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم (٢) الجنة في السموات
كجورد في الاخبار والسموات من الدنيا كيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يجيز البالغ عن تفهيم
الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البديوي وكأن الجوهرة من حوم اذ ابلى بالبديوي والقروي في تفهيم تلك
للموازنة فالعارف من حوم اذ ابلى بالبديوي اليه في تفهيم هذه الموازنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) ارجوا ثلاثة
علماء بين الجهال وغنى قوم افقر وعز قوم ذل والانبيا من حومون بين الامة بهذا السبب ومقاماتهم قصور
عقول الامة فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله وبلاء موكل بهم سبق بتوكيله القضاء الا زلي وهو المعنى بقوله
عليه السلام (٤) البلاء موكل بالانبيا ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فلا تظن أن البلاء بلاء ايوب عليه السلام وهو
الذي ينزل بالبدين فإن بلاء نوح عليه السلام ايضا من البلاء العظيم اذ ابلى بجماعة كان لايز ينهم دعاؤه الى الله
الا فراوا لذلك لما نذرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال (٥) رحم الله أخى موسى لقد أودى
بأكثر من هذا فاضرب فاذا اتخولوا الانبياء عن البلاء بالجاهدين واتخولوا الاولياء والعلماء عن البلاء بالجاهدين

- (١) حديثان آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة قاضفات
(٢) حديث كون الجنة في السموات خ من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذا سألت الله فأسأله
الفر دوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن (٣) حديث ارجوا ثلاثة علماء بين الجهال الحديث ابن
حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث ابن عباس الا أنه قال
علماء تلعب به الصبيان وفيه أبو اليحزى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين (٤) حديث البلاء موكل
بالانبيا ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل الترمذى وصححه والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي
وقاص وقال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قد ذكره دون ذكر الاولياء والطبراني من حديث فاطمة أشد
الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون الحديث (٥) حديث رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فاضرب
البخارى من حديث ابن مسعود

متقبلاً أسألك
من خير ما تعلم
وأعوذ بك من
شر ما تعلم
وأستغفر لك لما
تعلم ولا أعلم وأنت
علام الغيوب
اللهم انى أسألك
إيماناً لا يرتد نعيماً
لا ينفد وقرة
عسين الأبد
ومرافقة نبيك
محمد وأهلك
حبك وحب من
أحبك وحب
عمل يقرب الى
حبك اللهم
بفعلك القيب
وقدرتك على
خلقك أحمى ما
كانت الحياة خيراً
لدى وفنى ما كانت
الوفاة خيراً لى
أسألك خديتك
فى الغيب والشهادة
وكلمة العبد فى
الرضا والغضب
والقصد فى الغنى
والفقر والذة
النظر الى وجهك
والشوق الى
لقائك وأعوذ
بك من ضراء
مضرة وقتنة

وذلك فلما ينفك الأولياء عن ضروب من الابداء وأنواع البلاء بالاخراج من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين
والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند أهل الجاهل من الكافرين
كيجب أن يكون المعتاض عن الجبل الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبشرين المضيعين فاذا عرفت
هذه الدقائق فآمن بقوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات واولك أن تقتصر
بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الجار يشارك في الحواس الخمس
وانما أنت مفارق للحمار بسر الهى عرض على السموات والارض والجبال فأين أن يحمله وأشفق منه
فاذراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذى فارقته الجار وساثر الهائم فمن ذهل
عن ذلك وعطلوا ما هم لوقوع بدرجة الهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذى أهلك نفسه بتعطيلها ونسيها بالاعراض
عنها فلا تنكروا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف اللامدرك بالحواس فقد نسي الله اذ ليس
ذات الله مسرك في هذا العالم بالحواس الخمس وكل من نسي الله أنساه الله لعمالة نفسه وتزل الى رتبة الهائم وترك
الترقى الى الاقنى الاعلى وخاف من الامة التى أودعه الله تعالى وأتم عليه كافراً لانعمه ومتعمر ضالقة له لأنه أسوأ
حالاً من الهمة فان الهمة تخلص بالموث وأما هذه فاعندها مائة مترجى لعمالة الى المودعها فاليه مرجع الامة
ومصرها وتلك الامة كالشمس الزاهرة وانما هي مطبقة الى هذا القلب الفانى وغربت فيه واستطلع هذه الشمس عند
خراب هذا القلب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها امام مظلمة منكسفة وامازهرت مشرقة والزاهرة المشرقة
غير محجوبة عن حضرة الربوبية والمظلمة ايضا راجعة الى الحضرة اذ المرجع والمصير للكل اليه لانها ناكسة
رأسها عن جهة أعلى علية الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم فبين انهم عندهم الانهم منكوسون قد انقلب وجوههم الى قفيهم واتكست رؤسهم عن جهة
فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله فيهم حرمة توقيفه ولم يمهده طريقه فعنود ذلته من الضلال والنزول الى المنازل
الجهل فهذا حكم اتقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا وأكثر ولا يخرج من النار الا موحداً
ولست أعنى بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع الا في عالم الملك
فيدفع السيف عن رقبته وأبدي العالمين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة حيث لا تنبى رقبة ولما لا ينفع
القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكما لا يرى التوحيد الا ليرى الامور كلها الا من الله وعلامته أن لا يغضب
على أحسن الخلق بما يجرى عليه اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كاسياً في تحقيقه في التوكل وهذا
التوحيد متفاوت في الناس فمن لمن التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار اخر له ذرة فمن
في قلبه مثقال دينار من ايمان فهو أول من يخرج من النار في الخير يقال (١) أخرجوا من النار من في قلبه مثقال
دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة
يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة
بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فيديوان العباد هو الديوان الذى
لا يترك فاما بقية السيئات فيتسارع العقوب والتكفير اليها في الاثران العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من
الحسنة أمثال الجبال لو سلمت له كان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سبب عرض هذا وأخضع
هذا وضرر بهذا فيقضى من حسنة حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد قضيت حسنة وبقي
طالبون كثير فيقول الله تعالى القوا من سيئاتهم على سيئاته وصبوا الهصا الى النار وكما هو بسطة غيره
بطريق القصص فكذلك لا ينجو المظالم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضاً عما ظلمه وقد حكى عن ابن الجلاء أن
بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستعجله فقال لا أفعل ليس في بحقي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو

(١) حديثاً أخرجه من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان الحديث تقدم

مضاني اللهم اقدم
لى من خشيتك
ما تحول به بيني
وبين مصيبتك
ومن طاعتك
ما يدخلى جنتك
ومن اليقين
ما تهون به عليا
مصائب الدنيا
اللهم ارزقنا
سوء خوف
الوعيد وسرور
رجاء الموعود
حتى نجد لذة
ما نطلب وخوف
ما نمسه نهرب
اللهم ألبس
وجوهنا منك
الحياة وامسلا
قلوبنا بك فرحا
واسمك في
نفوسنا من
عظمتك مهابة
وذلل جوارحنا
لغسبتك
واجعلك أحب
إلينا مما سواك
واجعلنا أعشى
لك من سواك
سألك تمام النعمة
بقام التسوية
ودوام العافية
بدوام العصمة
وأداء الشكر

وغيره ذنوب اخواني من حسنى أريد أن أزين بها محيى فهذا ما أريد أن نذكره من اختلاف العباد في العباد
في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب يضاهي حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لامحالة
ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضة خفيف وعلاجها حينئذ كان ذلك ظن يصب في أكثر الاحوال ولكن
قد تنوق الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى اعراض الخفيفا منه من
حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء ونحو ذلك الأسباب التي رتبها لمسبب الأسباب
بقدر معلوم إذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والفوز في الآخرة طعنا بأسباب خفية ليس
في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفى المقضى الى النجاة بالعفو والرضا وعمما يقضى الى الهلاك
بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الأزلية التي لا يطلع الخلق عليها فلذلك يجب علينا أن نجوز
العفو عن العاصي وإن كثرت سيئاته الظاهرة والغضب على المطيع وإن كثرت طاعاته الظاهرة فإن الاعتدال
على التقوى والتقوى في القلب وهو أغنى من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف
لأرباب القلوب أنه لا عفو عن عبد إلا بسبب خفى فيه يقتضى العفو ولا غضب إلا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله
تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الأعمال والأدواف ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا
لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للإنسان
الاماسى وسعيه هو الذى يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زاعوا أزاع الله قلوبهم ولما غيروا ما بآبائهم فغير
الله ما بهم تحمقوا لقوله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بآبائهم وهذا كله قد انكشف لأرباب القلوب
انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر إذ البصر يمكن الغلط فيه إذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة
القلب لا يمكن الغلط فيها وإنما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافارى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه
الكتب واليه الاشارة بقوله تعالى ما كتب النور امدارأى **الرتبة الثالثة** رتبة التاجين وأعلى النجاة السلامة
فقط دون السعادة والفوز وهم قوم لم ينجسوا فخلق عابهم ولم يقصر واقعيتوا يشبه أن يكون هذا حال التاجين
والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد وعاشوا على البله وعدم المعرفة
فلا يمكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية فلا وسيلة تقر بهم ولا جناية تبعدهم فاهم من أهل الجنة ولا من
أهل النار بل يتركون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالأعراف^(١) وحاول طائفة من الخلق
فيه معلوم يقينان الآيات والأخبار ومن أنوار الاعتبار فأما الحكم على العين كالحكم مثلا بل الصبيان منهم
فهذا ما ظننوا وليس بمتيقن والاطلاع عليه تحقيقا في عالم النجوة وبيعتا أن ترقى اليه رتبة الايلاء والعلاء
والاخبار في حق الصبيان أيضا متعارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها^(٢) لما مات بعض الصبيان عصفور من

(١) حديث حاول طائفة من الخلق الأعراف البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لأبائهم فخنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وهو ضعيف ورواه الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصرا وأبو معشر صحيح السندي ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف وللحاكم عن حمزة بن حذيفة قال أصحاب الأعراف قوم مجاوزت بهم حسنتهم النار وقصرت سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال جميع على شرط الشيخين وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الأعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحجرة وعلى وجعفر الحديث هذا كذب موضوع وفيه جماعة من الكذابين (٢) حديث عائشة أنها قالت لما مات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة فأنكر ذلك وقال ما يذكرك رواه مسلم قال المصنف والأخبار في حق الصبيان متعارضة قلت روى البخاري من حديث سمرة بن جندب في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وأما الرجل الطويل الذى في الروضة

بحسن العباد
اللهم انى أسألك
بركة الحياة وخير
الحياة وأعوذ
بك من شر
الحياة وشر الوفاة
وأسألك خيرا
ما بينهما احسن
حياة السعداء
حياة من تحب
بقاءه وتوفى وفاة
الشهداء وفاة
من تحب لقاءه
يا خير الرازقين
وأحسن التوائين
وأحكم الحاكمين
وأرحم الراحمين
اللهم صل على
محمد وعلى آل
محمد وأرحم
ما خلفت واغفر
ما قفرت وطيب
ما رزقت وتمسك
ما أنعمت وقبّل
ما استعجلت
واحفظ ما
استحفظت ولا
تهتك ما سترت
فانه لا اله الا انت
أستغفرك من
كل لذة بفسير
ذكرك ومن كل
راحة بغير

عصافير الجنة فأذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك هذا الاشكال والاشباه أغلب في هذا المقام ﴿الترية الرابعة﴾ رتبة الفائزين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقر بون السابقون قال المقلد وإن كان له فوز على الجنة بتمام في الجنة فهو من أصحاب الجن وهو له هم المقر بون وما يتلقى هؤلاء بجواز حد البيان والقدر الممكن ذكر ما فصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لهادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والفاكهة واللبن والعسل والخمر والحلي والأساور فانهم لا يحرمون عليها ولوأعطوها لم يقنعوا بها ولا يطالبون إلا لذة النظر إلى وجه الله تعالى السكر به فهي غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة العلوية رجة الله عليها كغير غيبتك في الجنة فقالت الجارم الدار هؤلاء قوم شغلهم حب رب الدارين بما يلزمهم من كل شيء سواه حتى عن أنفسهم ومطالبهم مثال العاشق المشتهر بمشوقه المستوفى همه بالنظر إلى وجهه والفكر فيه فأنه في حال الاستغراق غافل عن نفسه لا يحس بما يصيبه في بدنه ويعبر عن هذه الحالة بأنه فني عن نفسه ومعناه أنه صار مستغرقاً بغيره وصارت همومه مما واحد وهو محبوه ولم يبق فيه متسع لغير محبوه حتى يلتفت إليه نفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصل في الآخرة إلى قرة عين لا يتصور أن تخطر في هذا العالم على قلب بشر كالأصغر أن تخطر صورة الألوان والاحسان على قلب الأصم والألحاة الآن رفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله يعلم قطعاً أنه لم يتصور أن تخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق ورفعه بكشف الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وإن الدار الآخرة على الحيوان لو كانوا يعلمون فهذا القدر كاف في بيان توزع الدرجات على الحسنات والله الموفق بلفظه ﴿بيان ما نعتهم به الصغار من الذنوب﴾

اعلم ان الصغيرة تكبر بأسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار فأبراهيم عليه السلام وأما ولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فليل يارسل الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين ولطباري من حديثه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم خدمة أهل الجنة وفيه عباد بن منصور النابج قاضي البصرة وهو ضعيف برويه عن عيسى بن شعيب وقضعه ابن حبان والنسائي من حديث الأسود بن سريع كافي غزائنا الحديث في قتل الترية وفيه إلا أن خياركم أبناء المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نسمة تولد على الفطرة الحديث واستناده صحيح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لأحمد ليس مولود يولد إلا على هذه الملة ولأبي داود في آخر الحديث فقالوا يا رسول الله أفرايت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين من حديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ولطباري من حديث ثابت بن الحرث أن أنصاري كانت يهود إذا هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود مامن نسمة خلقها الله في بطن أمه إلا أنه شقي أو سعيد الحديث وفيه عبد الله بن طهية ولأبي داود من حديث ابن مسعود الوائدة والمؤودة في النار وله من حديث عائشة قلت يارسل الله ذراري المؤمنين فقال مع آبائهم فقلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المؤمنين قال مع آبائهم فقلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فأن أطفالي قبلك قال في النار قلت بلا عمل قال لقد علم الله ما كانوا عاملين واستناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث الصعب بن جثامة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي رواية هم منهم

خدمتك ومن كل سرور وبغير قربك ومن كل فرح وبغير مجاسنتك ومن كل شغل وبغير معابنتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم اني استغفرك من كل عقد عقده ثم لم أوف به اللهم اني استغفرك من كل نعمة أتعت بها على فقوت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من كل عمل حمله لك مخالطة ما ليس لك اللهم اني أسألك أن تحصلي على محمد وعلى آل محمد وأسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه وأعوذ بك من جوامع الشر وفوائده وخواتمه اللهم احفظنا فيما أمرتنا

فكيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها لو تصور ذلك كان العفو عنها أرحم من صغيرة تؤايب العبد علموا مثال ذلك قطر ات من الماء تقع على الحجر على نوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) خير الأعمال أدومها وإن قل والأشياء تسنان بأدائها وإن كان النافع من العمل هو الدائم وإن قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إظلام القلب إلا أن الكثرة فلما يتصور المهجوم عليها بغتة من غير سابق ولواحق من جلة الصغار فلما يترى الزاني بغتة من غير مودة ومقدمات فلما يقتل بغتة من غير مشاحة سابقة ومعادة فكل كبيرة تكشفها صغائر سابقة ولا حقة ولو تصور كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق بها عود بما كان العفو فيها أرحم من صغيرة وتايب الإنسان عليها عمره * ومنها أن يستصغر الذنب فإن الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى لأن استعظامه يصدر عن غفلة القلب عنه وكراهيته له وذلك النور يمنع من شدة تأثر به واستصغاره يصدر عن الاتصاف به وذلك يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمختلوس يد به السيئات ولذلك لا يؤاخذ بما يجرى عليه في الغفلة فإن القلب لا يتأثر بما يجرى في الغفلة وقدا في الأخير ^(٢) المؤمن يرى ذنبه كالجليل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أشفه فأطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يفتر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا وإنما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بحلال الله فإذا نظر إلى عظم من عصى به رأى الصغيرة كبيرة وقدا روى الله تعالى إلى بعض أنبيائه لا تنظر إلى قلة الهدية وانظر إلى عظم مهديها ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى كبرياء من واجهته بها وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كننا نهدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات إذ كانت معرفة الصحابة بحلال الله ثم فكانت الصغائر عندهم بالاضافة إلى جلال الله تعالى من الكبر و بهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف لأن الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة الخالف * ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكما ما غلبت حلالة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في نفسه بدليله حتى أن من المذنبين من يجمع بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارفته أياه كما يقول أمارأيتني كيف منعت عرضه ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحته وكيف ذكرت مساويه حتى تخجلته وكيف استخففت به وكيف لبست عليه ويقول للمعامل في التجارة أمارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف خدعته وكيف غبته في ماله وكيف استحققتة فهذا أو مثله تكبر به الصغائر فإن الذنوب مهلكات وإذا دفع العبد إليها وظفر الشيطان به في الجمل عليها فينبغي أن يكون في مصيبتها وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالذي يرض الذي يفرح بأن ينكسر أنؤه الذي فيه دراؤه حتى يتخلص من الأمر به لا يبرح شقاؤه * ومنها أن يهاون بستراته عليه وحلمته وأمهاله أياما ولا يدرى أنه إنما يعمل مقتلا ليزداد بالأمهال إنما فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لأنهم من مكر الله وجهه بكمائن الغرور بالله كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لا يعدنا الله بما نقول بحسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ومنها أن يأبى الذنب ويظهره بأن يذكره بعد أن يتألم وأبى في مشهد غيره فإن ذلك جناية منه

(١) حديث خير الأعمال أدومها وإن قل متفق عليه من حديث عائشة بلقفا أحسن وقد تقدم (٧) حديث المؤمن يرى ذنبه كالجليل فوقه الحديث البخاري من رواية الحرث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قد كره هذا وحديث الله أفرح بنو العبد ولم يبين المرفوع من الموقوف وقد رواه البيهقي في الشعب من هذا الوجه موقوفا ومرفوعا

واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا ما أعطيتنا واحفظ الحافظين وبأذاكري الذاكرين وبيا شاكر الشاكرين بذكرك وذكرنا وبفضلك وشكروا باغياث باغياث المستغيثين لا تكفى إلى نفسي طرف عين فأهلك ولا إلأ أحد من خلقك فاضيع اكلا في كرامة الوليد ولا يحل عني وتولتي بما تتولى به عبادك الصالحين أنا عبدك وابن عبدك ناصبي ليدك جاري خكمك عدل في قضاؤك ناقد في مشيئتك إن تعجب فأهل ذلك أنا وإن زحم فأهل ذلك أنت فافعل الهم يا مولاي يا الله يارب ما أنت له أهل ولا تفعل الهم يارب يا الله

على ستر الله الذي سده عليه وتجريك لرغبة الشرف من أسمعته ذنبه وأشهد فعله فيهما جانيان انضما إلى جنائيه فغلظت به فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والجل عليه وتهية الأسباب صارت جنابة رابعة وتفاش الأمر وفي الخبر (١) كل الناس معاني الاالجهر ين بيتاً أحدهم على ذنب قدستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لأن من صفات الله ونعمه انه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر فلا يظهر كفران هذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فإن كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبتك ولذلك قال تعالى المتنافقون والمتنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالفسك وينهون عن المعروف وقال بعض السلف ما ترك المرء من أخيه حمة أعظم من أن يساعده على عصية ثم يهونها عليه * ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدي به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كبس العالم الأبري سم وركوبه مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم وإطلاق اللسان في الأعراض وتعمية باللسان في المناظرة وقصده الاستخفاف واشتغاله من العوام بما لا يقصده منه الإلجاء كعمل الجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العلم عليها فحيوت العلم ويبقى شمره مستطير في العلم أماداً متطاولة فلو في لمن إذا مات مات ذنوبه معه وفي الخبر (٢) من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزن من عمل بها لا ينقص من أوزانها شيئاً قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم فلا تاتوا إلا نارا ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزلزله فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلزال العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويرقى أهلها وفي الاسرائيليات ان عالماً كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة فعمل في الإصلاح هراً فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل له ان ذنبك لو كان في يميني وينك لغفرته لك ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فادخاتم النار فهذا يوضح أن أمر العلماء مخاطر فعيهم ويطيقان احداهما ترك الذنب والاخرى اخفاؤه وكما تضاعف آزارهم على الذنوب فكذلك تضاعف آزارهم على الحسنات اذا اتبعوا فاداراك التجمل والميل إلى الدنيا وقع منها بالبسر ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقتدي به العلماء والعوام فيكونون مثل نوابهم وان مال إلى التجمل مالت طيابع من دونه إلى التشبه به ولا يقدر من على التجمل الاخذة السلاطين وجع الخطام من الجرام ويكون هو السب في جميع ذلك فخرات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تضاعف آزارها ما لا يحصى وانما بالنسب ان وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة ترفع عنها

الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها وذواتها إلى آخر العمر *

قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن ندم بورث عز ما قصدا وذلك الندم أورته العلم بكون المعاصي حائلينه وبين محبوه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتتمام ولتأملها علامة وانما لها مشروط فلابد من بنائها (أما العلم) فالنظر فيه نظر في سبب التوبة ونسباً في (وأما الندم) فهو توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر في استشر عقوقه بانه لا يولد أو ببعض أعزته طالع عليه مصيبته وبكاؤه وأي عز يزاعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أهد على نزول العقوبة من المعاصي وأي مخبر أصدق من الله ورسوله ولوحده انسان واحد يسمى طبيباً ان مرض ولده المريض لا يبرأ وأنه سيموت منه لطال في الحال حزنه فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا أصدق من الله ورسوله والموت بأشد من النار ولا المرض بأدل على الموت من المعاصي على سخط تعالى والتعرض بها للنار فالندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلمة محبة الندم رقة القلب وغزارة الدمع وفي الخبر

(١) حديث كل الناس معاني الاالجهر ين بيتاً أحدهم على ذنب قدستره الله عليه من حديث أبي هريرة ربه لفظ كل أئمتي وقد تقدم

(٢) حديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزن من عمل بها الحديث مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب

ما أتاه أهل انك
أهل التقوى
وأهل المغفرة
يؤمن لا تضره
الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هبلى
مالا يضره وأعطى
مالا ينقصه
باربنا أفرغ علينا
صبراً وتوفناً
مسلمين توفي
مسامحة وألحقى
بالمسلمين أنت
ولينا فأغفر لنا
وارحنا وأنت
خير الغافرين
ربنا عيسى
توكلنا واليسك
أنتنا واليسك
المصير ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرنا
في أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا
على القوم
الكافرين ربنا
آتنا من لدنك
رحمة وهي لنا
من أمرنا وشدا
ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا
عذاب النار اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد

(١) جالسوا التّوابين فانهم أرق أفتدة ومن علامته ان تمسك مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن حلوتها فيستبدل بليل كراهية وبالرغبة نفرة وفي الاسرار ايلييات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أقبيلهم قدسأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنيين في العادة ولم يقبل توبته فقال وعزني وجالي لوشفع فيه أهل السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهة بالطبع فكيف يجدر امرتها فأقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالوق واستأذنه ثم مرض وطال مرضه وماله وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قسم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو لا يشاهد الضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه به فوجد ان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله حمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان ولمعز مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون فلاترى الامر صاعن الله تعالى متهاونا بالذنوب مصراعيها فهذا شرط تمام الندم وبني أن يندم الى الموت وينبئ أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجده تناول السم في العسل النفرة من الماء البارد مهما علم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل بل بما فيه ولم يكن ضرر التائب من سرقة وزنه من حيث انه سرقة وزنا بل حيث انه من مخالفة أمر الله تعالى وذلك جاري لكل ذنب (وأما القصد الذي ينبعث منه) وهو ارادة التدارك له فلعن بالحل وهو واجب ترك كل محظور هو ملاس له وأداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعاقب الماضي وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت * وشرط صحتها فيما يتعلق بالماضي أن يرد فكره الى أول يوم بلغ فيه بالنس أو الاحتلام ويفتش عما مضى من عمر سنة سنة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا نفسا وينظر الى الطاعات التي قصر فيه منها والى المعاصي التي قارفه منها فان كان قد ترك صلاة وصلاها في ثوب نجس أو وصلاها بنية غير صحيحة لجهل بشرط النية فيقف بها عن آخرها فان شك في عدد ما قلته منها حسب من مدة بلوغه وترك التقدير الذي يستيقن أنه أداه وبقي الباقي وإن أخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد وأما الصوم فان كان قد تركه في سفر ولم يقضه أو أقطر عمدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجوع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بقضائه وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علم بغالب الظن أنه في ذمته فان أداه لا على وجه يوافق مذهبه بان لم يصرف الى الانصاف الثمانية أو أخرج البذل وهو على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيقضي جميع ذلك فان ذلك لا يحجز به أصلا وحساب الزكاة ومعرفته ذلك يطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف ويأمن أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلماء * وأما الحج فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والان قد أقبل فعليه الخروج فان لم يقدر مع الافلاس فعليه أن يكسب من الحلال قدر اذ كان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس ليصرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام (٢) من مات ولم يحج فليتب عن ان شاء بهوديا وان شاء نصرانيا والجز الطاري بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تغنيشه عن الطاعات وتداركها وأما المعاصي فيجب أن يفق من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه ويطنه وبده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صفاتها وكثرتها ثم ينظر فيها فما كان من ذلك يشبهه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كنظر الى غير محررم وقعود

(١) حديث جالسوا التّوابين فانهم أرق أفتدة فلم يجدهم فرأواهم من قول عن بن عبد الله القرواء بن أبي الدنياف التوبة قال جالسوا التّوابين فان رجلا اتيه الى النادم أقرب وقال أيضا فلو عطف الى قلوبهم أسرع وهم الى الرقة أقرب وقال أيضا التائب أسرع دعة وأرق قلبا (٢) حديث من مات ولم يحج فليتب عن ان شاء بهوديا الحديث تقدم في الحج

وارزقنا العون
على الطاعة
والعصمة من
المعصية وافرغ
الصبر في الخدمة
وابذاع الشكر
في النعمة وأسألك
حسن الخاتمة
وأسألك اليقين
وحسن المعرفة
بسك وأسألك
الحجة وحسن
التوكل عليك
وأسألك الرضا
وحسن الثقة بك
وأسألك حسن
التقلب اليك
اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد
وأصلح أمة محمد
اللهم ارحم أمة
محمد اللهم فرج
بعن أمة محمد
فرج عاجلا ربنا
اغفر لنا ولأخواننا
الذين سبقونا
بالإيمان ولا
تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤوف
رحيم اللهم اغفر
لي ولوالدي ولبن
كاري ياني صغيرا

فإن شاء عفا عنه وإن شاء قتله ولا تسقط عنه إلهنا ولا يجوز له الإخفاء وليس هذا كالجزئي أو شرب أو سرق أو قطع الطريق أو باشر ما يجب عليه فيه حدة الله تعالى فإنه لا يلزمه في التوبة أن يفضح نفسه ويهلك ستره وبلقن من الوالي استيفاء حق الله تعالى بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ويقم حدة الله على نفسه بأشكال المجاهد والتعذيب فالهوف في محض حقوق الله تعالى قريب من التائبين النادمين فإن رفع أمر هذه إلى الوالي حتى أقام عليه الحد وقع موقعه وتكون توبته بحجة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى ^(١) أن ما عزم بن مالك في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد أن تطهرني ففرد ففما كان من الغداة فقال يا رسول الله أني قد زنت ففرد الثانية ففما كان في الثالثة أمر به فخره حفرة ثم أمر به فرجهم فكان الناس فيه فرحين فقال يقول لقد هلك وأحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوا بصدق من توبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابوا يقولون قسمت بين أمة لولم يستعمر ^(٢) وجاءت الغداة فقالت يا رسول الله أني قد زنت فطهرني ففردها ففما كان من الغد قالت يا رسول الله ثم تردني لعلك تريد أن تردني كاردت معازي فوالله أني لحبي فقال صلى الله عليه وسلم أما الآن فأذهب حتى تنصى فلما ولدت أنت بالصبي في خرقة فقالت هذا قد ولدت قال أذهب فأرضعي حتى تطفمي فلما طفمت أنت بالصبي وفي يده كسرة خبز فقالت يائي الله قد طفمته وقذا كل الطعام فدفع الصبي المخرج من المسلمين ثم أمرهم بالخفر هذا إلى صدرها وأمر الناس فرجوها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبه أياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تاب توبتكم أنما لها صاحب مكس لغفر له ثم أمرهم بأفصلي عليه وأودفنت (وأما القصاص وحد القنف) فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه وإن كان المتناول لا تناوله بنفسه وخيانة أو غين في معاملة بنوع تليس كترويج زاهيا وأستعرب من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجرته فكل ذلك يجب أن يفتش عنه لا من حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فإن ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي إخراج بعد البلوغ إن كان الولي قد قصر فيه فإن لم يفعل كان ظالما لم يلجأه أذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ وليحاسب نفسه على الحيات والبنات من أول يوم حياته إلى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة ولينا قس قبل أن يناقش فمن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فإذا حصل مجموع ما عليه بطن غالب ونوع من الاجتهاد يمكن فليكتبه وليكتب أسامي أصحاب المظالم وأحدا واحدا وليطبق في نواحي العالم وليطابهم وليستحلهم وليؤد حقهم وهذه التوبة تنشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقررون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فإن عجز فلا يبقى الطريق إلا أن يكثر من الحسنات حتى تقضى عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أو باب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فإنه إن لم تقم بها حسناته حل من سيأت أو باب المظالم فهلك بسيات تغيره فهذا الطريق لكل نائب في برد المظالم وهذا واجب استتراق العور في الحسنات لوطال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف ويرى ما يكون الاجل قريبا فينبغي أن يكون تشبهه بالحسنات والوقت ضيق أشد من تشبهه الذي كان في المعاصي في منسج الأوقات هذا حكم المظالم الثانية في ذمته لما أماله الحاضرة فلا يريد إلى المال كما يعرف له المال كما معينا والمال يعرف له المال كما فعله أن يصدق به فإن اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويصدق بذلك المقدار كاسبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجناية) على القلوب بمشافة الناس بما يسوءهم أو يبعيهم في الغيبة فطوب كل من تعرض له بلسانه وأذى قلبه بفعل من أفعاله ولم يستحل واحد واحد منهم ومن مات وأصاب فقد تاب أمره

(١) حديث اعتراف ما عزم بالزنا ورد صلى الله عليه وسلم حتى اعترف بأربعه وقوله لقد تاب توبته بالحديث مسلم من حديث بريدة بن الحصيب (٢) حديث الغامدية واعترافها بالزنا ورجمها وقوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبته الحديث مسلم من حديث بريدة وهو بعض الذي قبله

يلزم موضعه

الذي صلى هو

فيه مستقبل

القبلة الآن يرى

انتقاله إلى زاويته

أسلم له ثلثا

يحتاج إلى حديث

أول الثقات إلى شيء

فإن السكوت في

هذا الوقت وترك

الكلام له أثر

ظاهر بين مجده

أهل المعاملة

وأرباب القلوب

وقد نذب رسول

الله صلى الله عليه

وسلم لذلك ثم

يقرأ الفاتحة

وأول سورة

البقرة إلى

الفلحسون

والآيتين والحكم

الله واحد وآية

الكرسى والآيتين

بعدها وآية

الرسول والآية

قبلها وشهد الله

وقل اللهم مالك

الملك وإن ربكم

الله الذي خلق

السموات

والأرض إلى

الحسينين ولقد

جاءكم رسول إلى

الآخر وقيل
ادعو الله الآتين
وأخبر الكهف
من ابن النين
آمنوا إذا التوت
أذهب مضاضبا
إلى خير الوارثين
فسبحان الله
حين تمسون
وحيث تصبحون
وسبحان ربك
إلى آخر السورة
ولقد صدق الله
وأول سورة
الحديد إلى بذات
الصدور وأخر
سورة الحشر
من لوائنا
يسمى نلانا
وثنائين وهكذا
بحمد الله ويكر
مشله وتهماته
بسلامه إلا أنه
وحده لا شريك
له فإذا فرغ من
ذلك يستغل
بتلاوة القرآن
حفظاً وطمناً
المصحف أو
يستغل بأشياء
الاذكار ولا يزال
كذلك من غير
فتور وقصور
ونعاس فأن

ولا يتأرك إلا بكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضاً في القيامة وأما من وجده وأحله يطيب قلبه منه فذلك كغفرته
وعليه أن يعرف قدر جنايته ويعرضه فلا يستحل المهرم لا يكتفي ور بما يعرف ذلك وكثرة تعديه عليه لم تطب
نفسه بالأحلال وأدرك ذلك في القيامة ذخيرة بأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فإن كان في حلة جنايته
على الغير المود كره وعرف فلنأذى معرفته كزناه بجاريته أو أهله أو نسبه بالأسنان إلى عيب من خفايا عيوبه يعظم
أذاه مهما شوقه فقد انسده عليه طريق الاستحلال فليس له إلا أن يستحل منها ثم تبقى له مظلمة فليجبرها
بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وأما الذكر والتعريف فهو سبب جديدة يجب الاستحلال منها وهما
ذكر جنايته وعرفه الخبي عليه فلم تسمح نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه فإن هذا حقه فعليه أن يتطابق به
ويسعى في مهماته وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستقبل به قلبه فإن الإنسان عبد الاحسان وكل
من نقر بسببته مال بحسنة فإذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالأحلال فإن أبا الاصرار فيكون
تلطفه واعتذاره إليه من حلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنايته وليكن قدر سعيه في فرجه وسروره
قابه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في أذاه حتى إذا قوم أحدهما الآخر وزاد عليه أخذ ذلك منه عوضاً في القيامة
يحكم الله به عليه كمن أترف في الدنيا ما لا يفيء بمثلها فتنم عن المال من القبول وعن الإبراء فإن الحاكم يحكم
عليه بالتبضع منه شاء أم في فكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين وفي المتنق عليه
من الصريحين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ^(١) قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل
تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أهل الأرض فدل على راحته فأثاء فقال أنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من
توبة قال لا فقتله فكم له بمائة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له أنه قتل مائة نفس فهل له
من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس يعبدون الله عز وجل
فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا ضل الطريق أتاه الموت فاختصم فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا بمائتين من قبله إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه
لبعمل خيرا فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعله حكما بينهم فقال قسوا ما بين الأرضين فالحق أيهما كان أدنى
فهو له فقاوسا فوجدوا أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان إلى القرية الصالحة
أقرب منها بشبر فحمل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربي وقال قسوا
ما بينهما فوجدوا إلى هذه أقرب بشبر ففقر له فهذا تعرف إلى أنه لا خلاص إلا برحمة من يران الحسنات ولو بمثل ذرة
فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالمعصية وأما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد
مع الله عقداً مؤكداً ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها كالذي يعلم مرضه أن
الفاكهة تضرمه مثلاً فيعزم عزمياً مؤكداً لا يتناول الفاكهة عالم بزل مرضه فإن هذا العزم يتأكد في الحال وإن
كان يتصور أن تغلب الشهوة في ثاني الحال ولكن لا يكون تاباً ما لم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك
للتائب في أول أمره إلا بالعزلة والصمت وقلة الأكل والنوم واحراز قوت حلال فإن كان له مال موزون حلال
أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فإن رأس المعصية كل الحرام فكيف يكون تاباً مع
الصرار عليه ولا يكتفي بالحلال وترك الشبهات من لا يقدر على ترك الشهوات في الماء كولاته والملبوسات وقد قال
بعضهم من صدق في ترك شهوة واجهه نفسه لله سيع مراراً لا يبتل بها وقال آخر من تاب من ذنب واستقام سيع
سين لم يعد إليه أبداً ومن مهمات التائب إذا لم يكن عالماً أن يتعلم ما يحجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يتمكن
الاستقامة وإن لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الآن يتوب عن بعض الذنوب كالذي يتوب عن الشرب

(١) حديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أهل الأرض الحديث هو متفق عليه كما قال المصنف من حديث أبي سعيد

والزنا والغصب مثلاً وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس إن هذه التوبة لا تصح وقال قائلون تصح ولو غلط الصحة في هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لا تصح أن عيبه أن تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلاً بل وجوده كعيبه فإعظم خطأك فإنا نعلم أن كثرة الذنوب بسبب كثرة العقاب وقلتها بسبب قلته ونقول لمن قال تصح أن أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً يوصل إلى النجاة أو الفوز فهذا أيضاً خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر وليسنا نتكلم في خفايا أسرار عقوباته فإن قال من ذهب إلى أنها لا تصح إني أردت به أن التوبة عبرة عن الندم وإنما يندم على السرقة مثلاً لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل أن يندم عليها دون الزنا إن كان نوجعه لأجل المعصية فإن العلة شاملة لهما إذ من توجع على قتل والده بالسيف يتوجع على قتله بالسكين لأن توجعه بفوات محبوبه سواء كان بالسيف أو بالسكين فكذلك توجع العبد بفوات محبوبه وذلك بالمعصية سواء عصي بالسرقة أو الزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالندم حالة توجبها العلم بكون المعصية مفقوة للمحبوب من حيث أنها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا لجاز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر فإن استحالة ذلك من حيث أن للمعصية في الخمرين واحد واتحاد الدين ظروفي فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحدة فإذا معنى عدم الصحة أن الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال إلا بالندم ولا يتصور الندم على بعض التماثلات فهو كالكلام المرتب على الإيجاب والقبول فانه إذا لم يتم الإيجاب والقبول نقول إن العبد لا يصح أن يترتب عليه الجزاء وهو المآل وتحقيق هذا أن ثمرة مجرد الترك أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمره الندم تكفيراً سابقاً فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها لا يتصور الندم إلا لكونها معصية وذلك يجمع المعاصي وهو كالمفهوم واقع يستلحق المصنف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخلو أمانة تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أم التوبة عن الكبائر دون الصغائر فأمراً يمكن لأنه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لخطئ العقوبة والصغائر أقرب إلى تطرق العفو إليها فلا يستحيل أن يتوب عن الأعظم ويندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمة ويجني على دابته فيكون خائفاً من الجناية على الأهل مستحقاً للجزاء على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبيداً عن الله تعالى وهذا يمكن وجوده في الشرع فقد كثر التائبون في الأعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوماً فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض العسل تحذيراً شديداً ويحذر السكر تحذيراً أخف منه على وجهه يشعر معه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلاً فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وإن أكلهما جميعاً بحكم شهوة ندم على كل العسل دون السكر * الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضاً يمكن باعتقاد أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعامة دون إربان العباد لا يترك وما يشبهه وبين الله تسارع العفو إليه فهذا أيضاً يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضاً متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد من تكلمها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلاً إذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه إذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فيحسب ترك شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك تركاً في المستقبل وندم على الماضي * الثالث أن يتوب عن صغيرة وأصغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير الحرم وما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضاً يمكن ووجه أمكانه أنه نادم مؤمن إلا وهو خائف من معاصيه وندم على فعله ندماً ماضعياً وأما قولي ولكن تكون لذمة نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة وأسباب توجب قوة الشهوة فيكون الندم موجوداً ولكن لا يكون ما يات بتحريك العزم ولا قوياً عليه فإن سلم عن شهوة

النوم في هذا الوقت مكره جداً فإن غلبه النوم فليقم في مصلاه قائماً مستقبل القبلة فإن لم يذهب النوم بالقيام يخط خطوات نحو القبلة وتأخر الخطوات كذلك ولا يستبرئ القبلة في ادامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت أثر كبير وبركة غير قليلة وجدنا ذلك بحمد الله ونوصي به الطالبين وأثر ذلك في حق من يجمع في الأذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر وهذا الوقت أول النهار والنهار مظنة الآفات فإذا أحكم أوله بهذه الرعاية فقد أحكم بقائه وتبشئ أوقاته النهار جميعاً على

هذا البناء فاذا
قارب طلوع
الشمس يتدنى
بقراءة السمعات
العشر وهي من
تعليم الخضر
عليه السلام
عليها ابراهيم
النبي وذكر
أنه تعلمها من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وينال بالدائمة
عليها جميع
المتفرق في
الأدكار والدعوات
وهي عشرة أشياء
سبعة سبعة
الفاتحة والمعوذتان
وقل هو الله أحد
وقس يا أيها
الكافرون وآية
الكرسي
وسبحان الله
والحمد لله ولأله
الاله وآله أكبر
والصلاة على
النبي وآله
ويستقر لنفسه
ولو لديه ولقومين
والمسؤولين
ويقول سبعة
اللهم افعل في
وبهم عاجلا

أقوى منه بأن لم يعارضه الاما هو أضعف فالحوف الشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشتمت ضرارة
الفاسق بالخرف فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضرارة ما بالغية وتلب الناس والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله
قد بلغ مبلغا يرفع هذه الشهوة الضعيفة دون القوة فيوجب عليه جند الخوف ان يثبت العزم للترك بل يقول هذا
الفاسق في نفسه ان قهرى الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرثي
العنان بالكلية بل أجاهد به في بعض المعاصي فغسائي أغلبه فيكون قهرى له في البعض كفارة لبعض ذنوبي
وليوم بصور هذا المتصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وان كانت لله
فاترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد فلا تصور أن تقصد بصلاتك التقرب الى الله تعالى ما لم تقرب بترك الفسق
وهذا محال بان يقول الله تعالى على أمر ان ولي على المخالفة فيمعاقدو بئان وأنامل في أحدهما بقهر الشيطان عاجز
عني في الآخر فانا أقهره فما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي في أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفقر شهوتي
فكيف لا تصوره هذا وهو حال كل مسلم اذ لا مسلم الا وهو جامع بين طاعة الله ومعصيته ولا سببه الا هذا واذ افهم
هذا فافهم ان غاية الخوف الشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو رث الندم
والندم يورث العزم وقيل النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة ولم يثرت الندم على كل ذنب وقال التائب من
الذنب كن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب كلها وهذا المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض
الذنوب غير ممكنة لانها متالة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز ان يتوب عن شرب
الخمر دون التبيذ لتفاوتهما في اقتضاء السخط ويتوب عن الكثير دون القليل لان لكثرة الذنوب تأثيرا في كثرة
العقوبة فيساعد الشهوة بالقدر الذي يجزعه ويترك بعض شؤنه لله تعالى كالمريض الذي حذر الطبيب
الفكا فانه قد يتناول قليلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن
مثله بل لا بد وان يكون ماثب عنه مخلفا لما بقي عليه امانا في شدة المعصية واما في غلبة الشهوة واذ حصل هذا
التفاوت في اعتقاد التائب تصوره واختلاف حاله في الخوف والندم فيصور اختلاف حاله في الترك فندمه على ذلك
الذنب ووقاؤه بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الامور والنواهي فان قلت
هل تصح توبة العن من الزنا الذي قارفه قبل طريان العنة فأقول لان التوبة عبارة عن ندم بعث العزم
على الترك فما يقدر على فعله ولا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا يتركها به ولكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة
كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق ومحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الواقع به باقية
لكانت حرقه الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفرا للذنب وما يحايضه سيئته اذ لا خلاف
في انه لو تاب قبل طريان العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم يطرأ عليه حالة تبيح فيها الشهوة
وتتيسر أسباب قضاء الشهوة ولكنه تائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغا أوجب صرف قصد عن الزنا لو ظهر قصد
فاذا الاستحالة ان تبلغ قوة الندم في حق العن هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئا يقدر
نفسه قادرا على تركه بأدنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساده بقلبه منه بل الظاهر
انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى ان ظلمة المعصية تضي عن القلب بشئين أحدهما حرقه الندم والآخر
شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنع المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالا ان يقوى الندم بحيث
يقوى على محوها دون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة لا تقبل ما لم يبعث التائب بعد التوبة بمدة بمجاهد نفسه في
عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلا فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما
سكنت نفسه عن الزنوع الى الذنب والآخر بقي في نفسه نزوع اليه وهو يجاهدها ويمتنعها فأيهما أفضل فاعلم ان
هذا مما اختلف العلماء فيه فقالا جدين في الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني ان المجاهدة أفضل لان لمع
التوبة فضل المجاهد وقال علماء البصرة ذلك الآخر أفضل لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد

الذي هو في عرضة القصور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من القر يقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي انقطع نزوع نفسه لهالتان * احدهما أن يكون انقطاع نزوعها بقصور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة نفسه واستيلاء دينه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الإرادة التي تنبئ بإشارة اليقين وتقع الشهوة المتبعة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تذل المجاهدة عليهما قطعاً وقول القائل ان هذا أسلم لان فتر لا يمودالي الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ وهو كقول القائل العزيم أفضل من الفضل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والفلس أفضل من الملك القاهر القامع لاعدائه لان الفلس لا عدو له والملك ربما يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العزيم في الخطار وأن العاوش شرطه احتمال الاغترار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتسكس أضيافاً منه السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويمتد على وجهه خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قوياً عالماً بطريق تأديتهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد **الحالة الثانية** * ان يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا قاع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأدب الشرع فلا تنهيج إلا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقامى لرجحان الشهوة قوتها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصوداً لعينه بل المقصود قطع ضراوة العدو حتى لا يستجرك الى الشهوات وان عجز عن استجراك فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت بما دمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثله كسئال من قهر العدو واسترقه بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثله أيضاً سئال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما يأمان عنده بعد ترك الكلب الضراوة والفرس الجاح بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التأديب بعد ولتقلزل في هذا فرقه فطنوا أن الجهاد هو المقصود الأقصى ولم يعملوا أن ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق وظن آخرون أن تقع الشهوات واماطها بالكية مقصود حتى يهرب بعضهم نفسه فيجزع عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب روضة النفس من ربيع المهلكات فان قلت فما قولك في تأييد أحد هاتين التين بل يشتغل بالتفكير فيه والآخر جعله نصب عينه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق ندماً عليه فأيهما أفضل فاعلم أن هذا أيضاً قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة بأن تنصب ذنبك بين يديك وقال آخرون حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى حالين وكلام المتصوفة أبداً يكون قاصراً فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال نفسه فقط ولا يهمه حال غيره فتختلف الأجوبة بلا اختلاف الأحوال وهذا نقصان بالاضافة الى الهمة والإرادة والوجد حيث يكون صاحبه مقصور النظر على حال نفسه لا همه أمر غيره ما طر به الى الله نفسه ومنازله أحواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فالطريق الى الله تعالى كثيرة وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلاً مع الاشتراك في أصل الهداية فاقول تصور الذنب يود كره والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ لأنه اذا نسيه لم يكثر احتراقه فلا تقوى ارادته وانبعث له سلوك الطريق ولأن ذلك يستخرج منه الحزن والخوف والوارع عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى العاقل كمال ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان فانه مشغول مانع عن سلوك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يرجع على غير السالك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشف له أنوار المعرفة ولوامع الغيب استغفره ذلك ولم يبق فيه متسع للانتفات الى ماسبق من أحواله وهو السالك بل لوعاف المسافر عن الطريق

وأجلاً في الدين
والدنيا والآخرة
ما أنت له أهل
ولا تفعل بنا
يا مولانا نحن له
أهل انك غفور
حليم جواد كريم
رؤف رحيم
(دروى) ان
ابراهيم التيمي
لما قرأ هذه بعد
ان تعلمها من
الحضر رأى في
النام انه دخل
الجنة ورأى
الملائكة والانبياء
عليهم السلام
وأكل من طعام
الجنة وقيل انه
مكث أربعة
أشهر لم يطعم
وقيل له ان كان
ذلك لكونه
أكل من طعام
الجنة فاذا فرغ
من المسببات
أقبل على التسبيح
والاستغفار
والتلاوة الى ان
قطع الشمس قدر
ريح (دروى) عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
انه قال لان أفتد

الى بلدين البلادنهر حاجز طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد شرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر بعد عبوره يبكى متأسفا على تخربه الجسر كان هذا ما نعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بأن كان ليلا فتعذر السالك وكان على طريقه أنهار وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فيلطم بالليل بكاؤه وحزنه على تخربه الجسر لئلا كد بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبيه ما رغب بنفسه أنه لا يعود الى مثله فسلك الطريق وأولى به من الاشتغال بذلك تخربه الجسر والبكاء عليه وهذا لا يعرف الا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق السالك وقد أشرنا الى تأويلات منه في كتاب العلم وفي بيع المهلكات بل نقول شرط دوام التوبة أن يكون كثير الفكر في النعيم في الآخرة لا يزيد رغبته ولكن ان كان شابا فلا ينبغي أن يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالخمر والقصور فان ذلك الفكر ربح مما يجره رغبته فيطلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة بل ينبغي أن يتفكر في لذة النظر الى وجه الله تعالى فقط فذلك لا نظير له في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قديكون محررا للشهوة بالمستبدى أيضا قد يستصعبه فيكون النسيان أفضل له عند ذلك ولا يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكى لك من بكاء داود ونياحته عليه السلام فان قياسك نفسك على الأنبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في اقوالهم وأفعالهم الى الدرجات اللاحقة بهم فاتهم ما يبعثوا الالار شادهم فعلمهم التليس بما تنتفع أنهم بمشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم فقد كان في الشيوخ من لا يشير على مرده بنوع رياضة الاو يخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها لفراغه عن المجاهدة وتأديب النفس تسهلا لا مر على المريد . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) أمانى لا أنسى ولكنى أنسى لاشترع في لفظ انما أسهل لاسن ولا تنجب من هذا فان الأهمى في كشف شفقة الأنبياء كالصبيان في كشف شفقة الآباء وكلواشي في كشف الرعاة أمانى الأب اذا أراد أن يستنطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة نطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) للحسن كخ كنخ لما أخذت من تمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تقصر عن أن يقول أرم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما لم أنه لا يفهم منقطه ترك الفصاحة وزل الى الكتب بل التي يعلم شاة أوطار بصوت به رغاء وأصفيرا تسبها بالهمية والطائر تطلقا في تعليمه فإياك أن تغفل عن أمثال هذه البقائي فانهم لما أقدموا العارفين فضلا عن الغافلين نسا الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه

﴿ بيان أقسام العباد في دوام التوبة ﴾

اعلم ان التائبين في التوبة على أربع طبقات * الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه بالازلات التي لا يتفك البشر عنها في العادات مهمالم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوص واسم هذه النفس الساكنة النفس الطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية وهو لاعلم الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركمهم أوزارهم فوردوا القيامة خفايا فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركمهم وأهل هذه الطبقة على رب من حيث التزوع الى الشهوات فن تائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة ففتر

(١) حديث أمانى لا أنسى ولكنى أنسى لاشترع ذكره مالك بلاغا بغير اسناد وقال ابن عبد البر لا يوجد في الموطا الامر سلا اسناده وكذا قال جزة الكافي انهم يردن غير طرقي مالك وقال أبو طاهر الامامى وقتال يحيى عنه وسؤلى عنه للامامة والخفايا فلم أعظمه به ولا سمعت عن أحدا نه ظفر به قال وداحى بعض طلبة الحديث أنه وقع له مسندا (٢) حديث أنه قال للحسن كخ كنخ لما أخذت من الصدقة ووضعها في فيه البخاري من حديث أبي هريرة وتقدم في كتاب الحلال والحرام (٣) حديث سبق المفردون المستهترون بذكر الله الحديث الترمذى من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم

في مجلس أذكر
الله فيه من صلاة
الغداة الى طواع
الشمس أحب
الى من أن اعتق
أربع رقاب ثم
يصلى ركعتين
قبل أن ينصرف
من مجلسه فقد
نقل عن رسول
الله صلى الله عليه
وسل أنه كان يصلى
الركعتين وهاتين
الركعتين تنبئ
قائدة رعاية هذا
الوقت واذا صلى
الركعتين يجمع
هم وحضورهم
وحسن تدبر
لما يقرأ بحمد في
باطنه أمرا ونورا
ودجا وأنسا اذا
كان فسادا والنبي
يحمده من البركة
نواب مجبل له
على عمله هذا
وأحب أن يقرأ
في هاتين الركعتين
في الأولى آية
الكرسى وفي
الأخرى آية
الرسول والله نور
السموات
والأرض الى آخر

نزاعها ولم يشغله عن السلوك صراعها والى من لا ينفك عن منازعة النفس ولكنه لم يجاهدتها وها
ثم تتفاوت درجات النزاع أيضا بالكثر والقله واختلاف المدة واختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث
طول العمر فمن مختطف يموت في زمان تو به يعبط على ذلك لسلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طال جهاده
وصبره وتمدات استقامته وكثرت حسناته وحال هذا أعلى وأفضل إذ كل سنة قائم بمحوها حتى قال بعض
العلماء انه يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصر عنه ويكسر
شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيدا كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكن لا ينبغي للراي الضعيف
أن يسلك هذا الطريق فتصبح الشهوة قوت محض للأسباب حتى يتمكن ثم يطعم في الانكشاف فانه لا يؤمن خروج
عبان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض تو به بل طريقتها القرار من ابتداء أسبابه المبسرلة
حتى يسد قهرها على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسليو به في الابتداء على الطبقة
الثانية تائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها الأ ليس ينفك عن
ذنوب تعتر به لاعتد عمن وتجرب وقد صولكن يبتلى به في مجاري أحواله من غير أن يقدم عزمه على الإقدام عليها
ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على أن يشمر للاحتراز من أسبابها التي تعرض لها
وهذه النفس جديرة بأن تكون هي النفس الواهمة إذ تلوم صاحبها على ما تستهمله من الأحوال السميمة
لأن تصبم عزم وتحمي برأى وقصد وهذا يضاربة عالية وإن كانت نازلة عن الطبقة الأولى وهي أغلب أحوال
الثائين لأن الشرع مجوون بطيئة الأدي قلما ينفك عنه وأما غاية سعيه أن يقلب خبره مشره حتى يشغل ميزانه
فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكية كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا طم حسن الوعد من الله
تعالى إذ قال تعالى الذين يحبونكم كآثر الآثم والفواحش الإلالهم ان ربك واسع المغفرة فكل المام يقع بصغيرة
لأن توطين نفسه عليه فهو جدير بأن يكون من اللهم المعفو عنه قال تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة عاظموها وظلوا
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لنوبهم فأثني عليهم مع ظلمهم لأنفسهم لتندمهم ولومهم أنفسهم عليه والى
مثل هذه الزبنة الأثرية بقوله صلى الله عليه وسلم فيأرواه عنه على كرم الله وجهه (١) خيركم كل مقلد نوابوفى
خير آخر (٢) المؤمن كالسندلة يضيء أحيانا ويخيل أحيانا وفي الخبر (٣) لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أى
الحين بعد الحين فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة بقولنا يحق صاحبها بدرجة المصير من ومن
يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه
والأطعمة الحارة بعد ما خوى من غير مداومة واستمرار وكالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء
بفتور عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقيه بل
الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات
المختطفات قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) كل بني آدم خطاء وخيرا الخطاين التوابون المستغفرون وقال أيضا
(٥) المؤمن وراقع غفرهم من مات على رقعة أو اه بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى ولكم يؤتون أجرهم

(١) حديث على خيركم كل مقلد نوابوفى في الشعب بسند ضعيف (٢) حديث المؤمن من كلسندلة يضيء
أحيانا ويخيل أحيانا أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث جابر بن ياسر والبيهقي
في الشعب من حديث الحسن مرسلها ضعيفة وقالوا تقوم بدل تفي وفي الأمثال لزامه روى إسناد جيد
حديث أنس (٣) حديث لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس بأسانيد حسنة (٤) حديث كل ابن آدم خطاء وخيرا الخطاين المستغفرون الترمذي وأبو اسحق في الحاكم
وصحيح اسناده من حديث أنس وقال التوابون بدل المستغفرون قالت فيه دي في مسندة ضعفه البخاري
(٥) حديث المؤمن وراقع غفرهم من مات على رقعة الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف

لآية وتكون نيته
فيها الشكر لله
على نعمه في
يومه وليته ثم
يصلى ركعتين
آخرتين يقرأ
المؤذنين فيهما
في كل ركعة سورة
وتكون صلاته
هذه ليستعين
بالله تعالى من
شر يومه وليته
ويذكر بعد
هاتين الركعتين
كلمات الاستعاذة
فيقول أعوذ
باسمك وكنك
اتمم من شر
السامة والامة
وأعوذ باسمك
وكنك السامة
من شر عذابك
وشر عذابك
وأعوذ باسمك
وكنك التامة من
شر ما يجري به
الليل والنهار أن
رني الله لا اله الا
هو عليه توكلت
وهو رب العرش
العظيم ويقول
بعد الركعتين
الأوليين اللهم
أني أصيبحت

مرتین بماصبر وابدؤن بالحسنة السبعة فاصفهم بعدم السبعة أصلاً ﴿الطبعة الثالثة﴾ أن يتوب ويسقر على الاستقامة مدة ثم تعابه الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها من صدق وقصد شهوة ليجز عن قهر الشهوة الاثم مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدر والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يود لو قدر الله تعالى على قهرها وكفها شرها هذا أميته في حال قضاء الشهوة وعند الفراغ يتنمذ ويقول لليتني أقمله وسأتوب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توته مرة بعد أخرى ويوما بعد يوم فهذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون مترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لخالصاً آخر شيئاً فأمر من حيث مواظبته على الطاعات وكراهته لما نعاظم جو فسيب الله أن يتوب عليه وعاقبته بخطة من حيث تسويفه وتأخيرها فربما يخطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيمة فان تذكر الله بفضل وجبر كسره وامتن عليه بالتوبة والتحق بال سابقين وان غابته شقوته وقهر تشوّهته فيخشى أن يحنّ عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل لانهم ما تعذر على المتفقه مثلاً الاحتراز عن شواغل التعذر ليعتذر على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين بضعف الرجاء في حقه واذا استرسله أسباب المواظبة على التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالين فكذلك ارتباط سعادته الآخرة ودركاها بالحسنة والسبب بحكم تقديره سبب الأسباب كارتباط المرض والصحة بتناول الاغذية والادوية وارتباط حصول فقه النفس الذي به تستحق المناسبات العلمية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة على تقوية النفس فكذلك يصلح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم الانس صارت فقهية بطول التفقيه فلا يصلح لملك الآخرة ونعيمها والالتزيم من رب العالمين الا لقب سليم صار طاهراً بطول التزكية والتطهير هكذا سبق في الازل بتدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها فألهه فجورها وتواها قدأ فلعن من زكاه وقد غاب من دساها فهما وقع العبد في ذنب فصار الذنب قدماً والتوبة بنسيئة كان هذا من علامات الخلفان قال صلى الله عليه وسلم (١) ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انهم من أهلها ولا يبين بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها فاذا الخوف من الخاتمة قبل التوبة بولك نفس فهو خاتمة ما قبله اذ يمكن أن يكون الموت متصلاً به فليراقب الانفاس والاروق في المحذور ودامت الحسرات حين لا ينفع التمسر ﴿الطبعة الرابعة﴾ أن يتوب ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينمك انهمك الغافل في اتباع شهواته فهذه من جملة المصريين وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء للفرار من الخير ويخاف على هذا سوء الخاتمة وأمره في مشيئة الله فان ختم له بالسوء شق شقاوة آخرها وان ختم له بالسيئ حتى مات على التوحيد فينتظر له الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم العقوب بسبب خفي لا تطاع عليه كما لا يستحيل أن يدخل الانسان خراباً الى الجنة كما لا يفتق أن يجده وأن يجلس في البيت ليجعله الله عالماً بالعلوم من غير تعلم كما كان الانبياء صلوات الله عليهم قطب المغفرة بالطاعات كطاب العلم بالجهل والتكرار وطاب المال بالتجارة وروى البشار وطبها بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال كطاب الكنوز في المواضع الخربة وطلب العلوم من نعيم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من انجز استغنى وليت من صام وصلى غفر له فالتاس كلهم محرمون والعالون والعالون كلهم محرمون والالاعاون والالاعاون كلهم محرمون والخالصون والمخلصون على خطر عظيم وكأن من خرب بيته وضع ماله وقال فسيعد بدل فغيره (١) حديث ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة الحديث متفق عليه ومن حديث سهل بن سعد دون قوله سبعين سنة وسلم في حديث أبي هريرة أن الرجل ليعمل في الزمان الطويل بعمل أهل الجنة الحديث ولا جرم رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة وشهر مختلف فيه

لا أستطيع دفع
ما أكره ولا
أملك نفع ما
أرجو وأصبحت
مرتهنا بعمل
أصبح أمرى
بيد غيرى فلا
فقر أقوم منى
اللهم لا تهن
فى عبثى ولا
تسحق فى صديقى
ولا تجعل مصيبتى
فى دينى ولا تجعل
الدنيا كرهى
ولا مبلغ غلى
ولا تسلط على
من لا يرجئى
اللهم انى أعوذ
بك من الذنوب
التي تزيل النعم
وأهول ذك من
الذنوب التي
توجب التقم ثم
يسلى ركعتين
آخرتين بنية
الاستخارة لكل
عمل يعمل فى
يومه وليته وهذه
الاستخارة
تكون معنى
البناء على
الاطلاق والا
فلا استخارة التي
وردت بها الاخبار

وترك نفسه وعياله جياعا يزعم أنه ينتظر فضل الله بان يرزقه كزاجده تحت الأرض في بيت الخرب بعد عند دوى
 البشار من الحق والغرورين وان كان ما ينتظر غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة
 من فضل الله تعالى وهو مقصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند رباب القلوب من
 المتعوهين والعجب من عقل هذا العتور وزعمه جاقته في صيغة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجنته ليست
 تضيق على مثلي ومعصيتي ليست تضره ثم زاه ربك البحار وفتحكم الارض على طلب الدينار واذا قيل له ان الله كريم
 ودنايه خزانته ليست تقصر عن فقرك وكذلك يترك التجارة ليس يضره فاجاس في بيتك فعماه يرزقك من
 حيث لا تحسب فيستحق قائل هذا الكلام ويستهيئ به ويقول ما هذا الطوس السباء لا تطرد ذهابا ولا فاقة
 وانما ينال ذلك بالكسب هكذا افقره مسبب الاسباب وأجرى به سبته ولا تبديل لسنة الله ولا يعلم الغرور ان رب
 الآخر قورب الدنيا احدوان سنته لا تبديل لها فهم جميعا وانه قد أخبر اذ قالوا ان ليس للانسان الاماسي فكيف
 يعتقد أنه كريم في الآخرة وليس كريم في الدنيا وكيف يقول ليس مقتضى الكرم القنور عن كسب المال
 ومقتضا القنور عن العمل للثلاث القيم والنعيم الدائم وان ذلك بحكم الكرم يعطيه من غير جهدي الآخرة وهذا
 يمنعه مع شدة الاجتهاد في غالب الامر في الدنيا وينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعود بالله
 من العمى والضلال فها هذا الاتكاس على أم الرأس وانغماس في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بأن يكون
 داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل صالحا
 أي أبصرنا اننا قد صدقت اذ قلنا ان ليس للانسان الاماسي فارجعنا ننسى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق
 عليه العذاب فتعود بالله من دواعي الجهل والشك والارتباب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب
 * بيان ما ينبغي أن يبدا به التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية او عن الملم بحكم الاتفاق *
 اعلم ان الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضاده كما ذكرنا من يشه فان لم تساعده
 النفس على العزم على الترك اغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن
 يبدأ بالحسنة السيئة ليمحوها فيكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فالحسنة المكفرة للسيئات اما بالقلب
 واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها فأما بالقلب فليتكفر بالضرع
 الى الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو وتبدل تذلل العبد الآق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بقصان
 كبره فيما بينهم خال العبد الآق الذنب وجه للتكبر على سائر العباد وكذلك يضر بقلبه الخيرات للساكنين والعزم
 على الطاعات * وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي
 ذنوبي وكذلك يتكلم من ضروب الاستغفار كما وردنا في كتاب الدعوات والاذكار * وأما بالجوارح فبالطاعات
 والصداقات وأتواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا أتبع بمائة أعمال كان القوع عنه مرحوا
 أربعة من أعمال القلوب وهي التوبة أو العزم على التوبة وحسب الاقلام عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء
 المغفرة له وأربعة من أعمال الجوارح وهو أن تصلي عقيب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين
 مرة وتقول سبحان الله العظيم ومحمد مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوما وفي بعض الآثار تسبغ الوضوء
 ويدخل المسجد وتصل ركعتين

(١) أثران من مكفرات الذنب أن تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين أو سبع السن من حديث
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله لا يغفر الله له
 لفظ أبي داود وهو في العكس للساني مرفوعا وموقوفا فلعن المصنف عبرة بالثر لارادة الموقف فذكره
 احتياطا والافلاكار ليست من شرط كل

هي التي يصليها
 أمام كل أمر يريده
 ويقرأ في هاتين
 الركعتين قل
 يا أيها الكافرون
 وقل هو الله أحد
 ويقرأ دعاء
 الاستخارة
 كما سبق ذكره في
 غيره هذا الباب
 ويقول فيه كل
 قول وعمل أراده
 في هذا اليوم
 أجعل فيه خيرة
 * ثم يصلي ركعتين
 آخرين يقرأ في
 الاولى سورة
 الواقعة وفي
 الاخرى سورة
 الاعلى ويقول
 بعدهما اللهم صل
 على محمد وعلى
 آل محمد واجعل
 حبك أحب
 الاشياء الى
 وخشيتك أخوف
 الاشياء عندي
 واقطع عني
 حاجات الدنيا
 بالشوق الى لقاءك
 واذا أقسرت
 أعين أهل الدنيا
 بدنياهم فأقرو
 عيني بعبادتك

وفي بعض الاخبار (١) تصلى أربع ركعات في الخبر (٢) اذا علمت سبته فأنت بها حسنة تكفرها السر بالسر والعلاية بالعلاية وذلك قليل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح (٣) ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى عاجلت امرأة فأصبت منها كل شئ الا السب فاقض على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم اوما صليت مع صلاة الغداة قال بلى فقال صلى الله عليه وسلم ان احسنت بذهبن السينات وهذا يدل على أن ما دون الزنا من معالجة النساء صغيرة ادخل الصلاة ككفارة له يعقضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما ينهنن الا الكأثر فعلى الاحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم و بمحرم سيناته و يجتهد في دفعها بالحسنة فان قلت فكيف يكون الاستغفار ناقما من غير حل عقدة الاصر ارنو في الخبر (٤) المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمنهزى بأيات الله وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولى أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقالت رابعة العلوية استغفار يحتاج الى استغفار كثير فاعلم أنه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها في غالب الأذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة (٥) يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما هو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فان ذهب هلكا فقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة أستغفر الله وكما يقول اذا سمع صفه النار نفوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فاما اذا اضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهال في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لأن تدفع بها السيئة وعلى هذا يحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم (٦) ما أصر من استغفر ولو ادعى في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب وللتوبة والاستغفار درجات وأواظها لا تخلو عن الفائدة وان لم تنته الى وأخرها وبذلك قال سهل لا بد للعبس في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شئ فان عصي قال يارب استر على فاذا فرغ من المعصية قال يارب نب على فاذا تاب قال يارب ارزق المعصية واذا عمل قال يارب تقبل مني وستر لي أيضا عن الاستغفار الذي تكفر الذنوب

(١) حديث التكفير بصلوات أربع ركعات ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها جالس منها مجلس الرجل من امرأة نه حرّك ذكره فإذا هو مثل الحدة بقم نادماً فأبى أن يلقى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فأزّل الله عز وجل وأقم الصلاة في النهار الآتية وأسأله جيد (٢) حديث إذا علمت سيئة فأبّتها حسنة تكفرها السر بالسر والعلاية بالعلانية البيهقي في الشعب من حديث معاذ وفيه رجل لم يسم ورواه الطبراني من رواية عطّار بن يسار عن معاذ ولم يلقه بلفظ واممّلت من سوء فأحدث الله فيه توبة السر بالسر الحديث (٣) حديث ابن رجل قال يا رسول الله اني علبت امرأة فأبّيت منها كل شيء الا المسيس الحديث في نزول ان الحسنات يذهبن السيئات متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله وأما صليته معنا صلاة الغداة ورواه مسلم من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث أبي امامة وفيه ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث (٤) حديث المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالسهمزى بآيات الله ابن أبي الثنينا في التوبة ومن طريقة البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلفظ كالسهمزى ثم به وسند ضعيف (٥) حديث بعض الصحابة في قوله تعالى وما كان الله ليضلّ عنهم وأنت فهم الآلة كان لنا أمانان ذهب أحدهما أجد من قول أبي موسى الأشعري ورفعه الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه وابن مردويه في تفسيره من قول ابن عباس (٦) حديث مأثور من استغفر الحديث تقدم في الدعوات

واجعل طاعتك
 في كل شيء معنى
 بألرحم الراحمين
 ثم يصلي بعد ذلك
 ركعتين يفسراً
 فيما شيئاً من
 جز بمعن القرآن
 ثم بعد ذلك ان
 كان متفرغاً ليس
 له شغل في الدنيا
 يتنقل في أنواع
 العمل في الصلاة
 والثلاوة والذكر
 في الوقت الضمعي
 وإن كان ممن له
 في الدنيا شغل
 أمال نفسه وأعماله
 فلبعض حاجته
 ومهامه بعد أن
 يصلي ركعتين
 يخرج من
 المنزل وهكذا
 ينبغي أن يفعل
 أبداً لا يخرج من
 البيت إلى جهة
 إلا بعد أن يصلي
 ركعتين ليقية الله
 سوء المخرج
 ولا يدخل البيت
 إلا ويصلي ركعتين
 ليقية الله مهوء
 المداخل بعد أن
 يسلم على من في
 المنزل من الزوجة

فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الالابة ثم التوبة فالاستجابة أعمال الجوارح والالابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم يستغفر الله من قصيره الذي هو فيه ومن الجبل النعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم التنقل الى الاشراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السرو هو الخلّة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غناءه والذكر قوامه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه فيرفعه الى العرش فيكون مقامه مقام جنة العرش وسئل ايضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيبا اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الآية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيها يكرهه حبيبه والمقصود ان التوبة ثم تين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير اضرار درجات فعضه هو لاجل الذنب بالسكينة وبعضه تخفيفه و يتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يتخلو عن القائمة أصلا فلا ينبغي ان نظن ان وجودها كدماها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره صدق وانه لا يتخلو ذرة من الخير عن أثر كما لا يتخلو شعيرة نطرح في الميزان عن أثر ولو كانت الشعيرة الاولى عن أثر لكانت الثانية مثلها ولكن لا يرجع الميزان بأجبال الدررات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجع بذرات الخير الى أن يشغل بفرقة كفة السيئات فإياك أن تستصغر ذرات الطاعات فلا تنهاها وذرات المعاصي فلا تنفيها كلما رأت الخرق فاستكمل عن الغزل تعللا بأنها لا تقصر في كل ساعة الا على خط واحد وتقول أرى غنا يحصل بخطط ومواقع ذلك في الثياب ولا تدري المتوعدة ان ثياب الدنيا اجتمعت خطيا خطيا وان اجسام العالم مع اتساع أقطارها اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لاتضيع عند الله أصلا بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة اذا حركه اللسان بهامن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبة سلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة الى السكوت عنه وانما يكون نقصا بالإضافة الى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لا يشيخه في عثمان المغربي ان لسانه في بعض الأحوال يجري بالذكر والقرآن وقاب غافل فقال اشكر الله إذ استعمل جارحة من جوارسك في الخير وعوده الذكر ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حتى فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جهل من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار اذا سمع من غيره كذبا سبق لسانه الى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه الى قول ما أحقك وما أفيح كذبك ومن تعود الاستعاذة اذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال يحكم سبق اللسان لتعذبه واذ تعود الفضول قال لعنه الله فيعصى في إحدى الكلمتين ويسل في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جهل معاني قوله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيما فانظر كيف ضاعفها اذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع تلك العادة شر المصيان بالغبية واللحن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا أدنى الطاعات وتضعيف الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فإياك وأن تلجس في الطاعات بمجرد الآفات فتفتري رغبتك عن العبادات فان هذه مكيدة ورجع الشيطان بعلمته على المغرورين وخيل اليهم انهم أرباب البصائر وأهل التفطن لا تخفى والسرائر فأي خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في هذه المكيدة الى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات * أما السابق فقال صدقت يا معون ولكن هي كلمة أردت مهلاطلا فلا جرم أعذبك مرتين وأرغمك فنك من وجهين فاضيف الى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذي دأب روح الشيطان بنثر الملح عليه * وأما الظالم المغرور فاستشعر في نفسه خيلاء الفطنة لحده الدقيقة ثم عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكر فاستغفر الشيطان وتدى بحبل غروره ففت بينهما المشاركة والوافقة كقيل وافق شئ طبقه وافقه فاعتنقه

وغنيرها وان لم يكن في البيت أحد يسلم أيضا ويقول السلام على عباد الله الصالحين المؤمنين وان كان متفرغا فاحسن أشغاله في هذا الوقت الصلاة الضحي الصلاة فان كان عليه قضاء صلى صلاة يوم أو يومين أو أكثر والاصل ركعات يطوها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يحتم القرآن في الصلاة بين اليوم واليلة والأفلي يصسل أعداده من الركعات خفيفة بنافحة الكتاب وقد هواة أحد والأيات اتى في القرآن وفيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا وابيسك أنبنا واليك المصير وأنبال هذه الآية

* وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإثراك القلب في العمل وتفطن لنتن حركه اللسان بالإضافة الى القلب ولكن اهتدى الى كماله بالإضافة الى السكوت والنضول فاسرعه عليه وسأل الله تعالى أن يثبته القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائك الذي ذمت حيا كته فتركها وأصبح كاتباً والطام المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كاساً والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لا أنكر مذمة الحياكة ولكن الحائك مذموم بالإضافة الى الكاتب بالإضافة الى الكأس فإذا عجزت عن الكتابة فلا ترك الحياكة ولذلك قالت الرباعية العبدية استغفارتنا يحتاج الى استغفار كثير فلا تظن أنها تذهب حركه اللسان من حيث انه ذكر الله بل تذهب غفلة القلب فهو محتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لامن حركه لسانه فان سكنت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج الى استغفار بل الى الاستغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وحمد ما يحمده والاجتهاد معني ما قال القائل الصادق حسنة الأبرار سيئات المقر بين فان هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخر من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستعجز ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق ان الله تعالى خبياً ثلاثاً في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقر ومانهياً في فعل رضاه فيه وغبه في معاصيه فلا تحقره وانهياً في فعل غضبه فيه وخبياً ولايته في عباده فلا تحقر وامنهم أحد افعلوه ولي الله تعالى وزاد خبياً أبايته في فعله فلا تتركوا الدعاء فيما كانت الاجابة فيه

الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار *

اعلم ان الناس قسمان * شاب لاصوبه نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تجبر بك من شاب ليست له صوة وهذا عر زائد * والقسم الثاني هو الذي لا تخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون الى مصريين والى ثنائين وغير ضئان نين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر السوء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالسوء ولا يقف على السوء من لا يقف على السوء اذ لا معنى للسوء المتناقضة اسباب السوء فيكمل داء حصل من سبب فنواؤه حل ذلك السبب ورفعوا وبطله ولا يبطل الشيء الا بفضده ولا سبب للاصرار الا للغفلة والشهوة ولا يضاف الغفلة الى العلم ولا يضاف الشهوة الى الصبر على قطع الأسباب المحركة للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى ولكم هم الغافلون لا حرم انهم في الآخر ثم الخاسرون فلا دواء اذ التوبة لا يسجون يهجم من جلالة العلم ومراة الصبر وكما يجمع السكتين بين جلالة السكر وحوسة الخلل ويقصد بكل منهما غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيقعع الأسباب المهيجة للصفراء فهكذا ينبغي أن تفهم علاج القلب بمجابه من مرض الاصرار فاذا لهذا الدواء أصلان أحدهما العلم والآخر الصبر ولا بد من بينهما فان قلت ينفع كل علم لحل الاصرار لا بد من علم مخصوص فاعلم ان العلوم بمجملتها أدوية لا مراض القلوب ولكن لكل مرض علم يخصه كأن علم الطب نافع في علاج الامرأض بالجله ولكن يخص كل علم على مخصوص فكذلك دواء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الابدان ليكون أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بأمور (الاول) * أن يصدق على الجلة بان للرض والصحة استنباط وصول اليها بالاختيار على ما رتبته مسبب الاسباب وهذا هو الايمان بأصل الشرع وهو أن للسعادة في الآخرة سببها هو الطاعة والشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جلة الايمان (الثاني) * أنه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين أنه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يعبر عنه لا بلس ولا يكتب فان ايمانه بأصل الطب لا ينفعه بمجرد دون هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف (الثالث) * أنه لا بد أن يصفي الى الطبيب فيما يحذر عنه من تناول الفواكه والاسباب المضرة على الجلة حتى يغيب عليه الخوف في ترك الاحتماء

(١) حديث يجبر بك من الشاب ليست له صوة * أجود الطبراني من حديث عقبه بن عامر وفيه ابن لبيعة

يقراً في كل ركعة
أنه منها امامة
أو يكررها مهما
شاء ويقسدر
للطالب أن يصلي
بين الصلاة التي
ذكرناها بعد
طلوع الشمس
وبين صلاة
الضحى مائة ركعة
خفيفة وقد كان
في الصالحين من
ورده بين اليوم
والليلة مائة ركعة
الى مائتين الى
خمسائة الى ألف
ركعة ومن ليس له
في الدنيا شغل
وقد ترك الدنيا
على أهلها فباله
يبطل ولا ينعم
بخدمته الله تعالى
(قال سهل بن
عبد الله التستري)
لا يكمل شغل
قلب عبد لله
الكرام وله في
الدنيا جلة فاذا
ارتفعت الشمس
وتنصف الوقت
من صلاة الصبح
الى الظهر
كما يتصرف
العصر بين الظهر

فتكون شدة الخوف باعثة له على الاحتناء ووزانه من الدين الاصغاء الى الآيات والأخبار المشقة على الترتيب في التقوى والتجذير من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما يلقي الى سمعه من ذلك من غير شك واستقراة حتى ينبعث به الخوف المتقوى على الصبر الذي هو الركن الآخر في العلاج **الرابع** أن يعنى الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يترجمه في نفسه الاحتناء عنه ليعرفه ألا تفصيل ما يضره من أفعاله وأحواله وما كوله ومشروبه فليس على كل مريض الاحتناء عن كل شئ ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتبلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بأنها ذنوب ثم الى العلم بأنها فاتها وقدر ضررها ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم وروثة الأنبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري أن ما ارتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرف ذلك وذلك بأن يتكفل كل عالم باقايه أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فاعلم أهل دينهم وبهم ما يضرهم عما ينفعهم وما يشبههم بما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم وروثة الأنبياء والأتبياء ماتركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما أن الذي ظهر على وجهه برص ولا امرأة معه لا يعرف برصه عالم يعرف غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء يتدبرون علم الناس دينهم فان اخطأ لا يولسون الا جهلا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الأصل والفرع والنيادار المرضى اذ ليس في بطن الأرض الاميت ولا على ظهرها الاستقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء والسلاطين قواد دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسلم الى السلطان ليكشف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحصى الى الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقبده بالسلاسل والأغلال ويكشفه عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري أنه مريض * والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت التنفرة عن الذنوب وان علمهم تكبها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله في مرض القلب ويجهل في علاج مرض البدن من غير اتكال * والثالثة وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الأطباء هم العلماء وقدم مرضوا في هذه الاعصار مرضا شديدا اعجزوا عن علاجه وصارت لهم سادة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزين يدهم مرضا لأن الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا من أن يقال لهم فبالكم تأمرين بالعلاج وتنسون أنفسكم فهذا السبب مع على الخلق الداء وعظم الوباء واقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الأطباء بل اشتغل الأطباء بفتن الاغواء فانهم اذ لم ينصحو لم يفشوا واذا لم يصلحوا لم يقصدوا وليتهم سكتوا وانطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهتدوا في مواعظهم الا ما يرغب العوام ويستقبل قلوبهم ولا يتوصلون الى ذلك الا بالاراء وتقليب اسباب الرجاء وذكر دلائل الرجاء لأن ذلك أذ في الاسراع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جوعا على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو غائبا أهلك بالبراء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا أن ولكن لشخصين متضادي العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكف نفسه مالا تطبيق وضيق العيش على نفسه بالكلية فتكسر سورة أمرافه في الخوف يذكر أسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذلك المصر على الذنوب المشتهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط والبأس استعظاما لذنوبه التي سبقت يعالج

والغرب يصلى
الضحى فهذا
الوقت أفضل
الوقوات لصلاة
الضحى قال رسول
الله صلى الله
عليه وسلم صلاة
الضحى اذ مرضت
القبائل وهو أن
ينام الفصيل في
ظل أمه عند ش
الشمس وقيل
الضحى اذا غميت
الاقدام يحس
الشمس وأقل
صلاة الضحى
ركعتان وأكثرها
اثنتا عشرة ركعة
ويجعل لنفسه
دعاء بعد كل
ركعتين ويسبح
ويستغفر ثم بعد
ذلك أن كل
هناك حق يقضى
عما نحب اليه من
زيارة أو عبادة
بعض فيه والا
قديم العمل لله
تعالى من غير
فتور ظاهر
والباطن وقلوبها
والافباطن وترتبه
ذلك انه يصلى
مادام مفتوحا

ونفسه محبة فان
سم يتزل من
الصلاة الى
التلاوة فان
بجرد التلاوة
أخفى على النفس
من الصلاة فان
سم التلاوة أيضا
يذكر الله بالقلب
واللسان فهو
أخف من القراءة
فان سم الذكر
يدفع ذكر
اللسان ويلزم
بقلبه المراقبة
والمراقبة علم
القلب بنظر الله
تعالى اليه فإدام
هذا العلم ملازما
لقلبه فهو مراقب
والمراقبة عين
الذكر وأفضله
فان يحجز عن
ذلك أيضا وتملكته
الوفاة وتراحم
في باطنه حديث
النفس فليعلم في
النوم السلامة
والافتكارة حديث
النفس تقى
القلب كثرة
الكلام لانه كلام
من غير لسان
فيحترز عن

أيضا بأسباب الرجا حتى يطعم في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة المغرور المسترسل في المعاصي بذكري أسباب
الرجاء فيضاهي معالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من باب الجهل والأغماية فإذا فساد الأطباء هي المضادة
الزباء التي لا تقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا كرا الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق
فاعلم أن ذلك يطول ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير الى الأنواع النافعة في حل عقدة الاصرار ورجل الناس على ترك
الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر ما في القرآن من الآيات المخوفة للذنبين والعاصين وكذلك ما ورد
من الأخبار والأثر مثل قوله صلى الله عليه وسلم (١) مامن يوم طلع فجره ولإله غاب شفقها الا وملك ان يتجاول بان
بأربعة أصوات يقول لأحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا لماذا خلقوا فعملوا بما علموا وفي بعض الروايات ليتم بحال السوا فتذا كروا ما علموا
ويقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا عما علموا وقال بعض السلف اذا أذنب العبد أمر صاحب العيين
صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتبها
وقال بعض السلف مامن عبد يعصى الاستاذن مكانه من الأرض أن يخطئ به واستاذن سقفه من السماء أن
يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى لا رضى والساء كف عن عبدى وأمهلاه فانكلم تخلفها ولو خلفها لرجتها
وله يتوب الى فأغفره وله بعد يستبدل صالحا فبدله له حسبات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والأرض أن تزولا ولن زالتا ان مسكهما من أحد من بعده وفي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢) الطابع
معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمت واستحلت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها
وفي حديث مجاهد (٣) القلب مثل الكف المفتوح كلما أذنب العبد ذنبا انقبضت أصبع حتى تنقبض الأصابع كلها
فيسد على القلب فذلك هو الطبع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدام المعاصي معاوما اذا بلغه العبد
طبع الله على قلبه فلو يوفقه بعد ما خبر والأخبار والآثار في ذم المعاصي ومنع التائب ان يخطئ فينبى أن
يستكثر الواعظ منها ان كان وارت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فانه ما خلف دنارا ولا درهما انما خلف
العلم والحكمة زوره كل علم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) كتابات الأنبياء والسلف الصالحين وما جرى
عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله
عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الجنه حتى روى انه لما كل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده
وبدت عورته فاستحيا التاج والاكيل من وجهه أن يرتفع عنه فبأه جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن
رأسه وحل الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطا من جوارى فانه لا يجاورنى من عصائى قال

(١) حديث مامن يوم طلع فجره ولإله غاب شفقها الا وملك ان يتجاول بان بأربعة أصوات فيقول أحدهما
يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا الحديث غريب لم أجده هكذا اوروبى بومصور الديلمى في مسند الفردوس من
حديث ابن عمر بسند ضعيف ان الله ملكا ينادى في كل ليلة ببناء الأرض بعين زرع فندنا حصده الحديث وفيه ليلت
الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا افتجاسوا ايهم فتذا كروا الحديث (٢) حديث عمر الطابع
معلق بقائمة من قوائم العرش فاذا انتهكت الحرمت الحديث ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر
وهو منسك (٣) حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوح قلت هكذا قال المصنف وفى حديث مجاهد وكأنه أراد
به قول مجاهد وكذا ذكره المفسرون من قوله وليس عر فوع وقدر ببناء في شعب الايمان للبيهقي من قول حذيفة
(٤) حديث انه صلى الله عليه وسلم ما خلف دنارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة البخارى من حديث عمر
ابن الحرث قال عاترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سموت دنارا ولا درهما ولا عباد ولا أمة ولمسلم من حديث
عائشة ماترك دنارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفى حديث أبي الرداء ان الأنبياء لم يورثوا دنارا ولا درهما انما
ورثوا العلم الحديث وقد تقدم في العلم

فالتفت آدم إلى حواء يا سكا وقال هذا أول شؤم المعصية أخرجنا من جوار الحبيب وروى أن ساجان بن داود عليهم السلام لما عوقب على خطيئته لأجل الختان الذي عبد في داره أربعين يوما وقيل لأن المرأة سألته أن يحكم لأبيها فقال نعم ولم يفعل وقيل بل أحب قلبه أن يصكون الحكم لأبيها على خصمه لمكانته فسلم ملكه أربعين يوما فهرب نائم على وجهه فكان يسأل بكفه فلا يطعم فإذا قال طعموني فاقى سليمان بن داود شج وطرد وضرب وحكى أنه استطعم من بيت لامرأته فطردته وبصقت في وجهه وفي رواية أخرجت عجوز جرة فها بول فصبته على رأسه إلى أن أخرج الله الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الأربعين أيام العقوبة قال فجاءت الطيور فعمكت على رأسه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فأجعت حوله فاعتذرت إليه بعض من كان جنى عليه فقال لا ألوكم فيما علمت من قبل ولا أجدكم في عنركم الآن إن هذا أمر كان من السماء ولا بد منه وروى في الأسرار ثلثيات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فارتسل عبده ليحملها إليه فوافدته نفسه وطالبته بها فاجدها واستعصم قلبها فأنه الله وبركة نوره فكان نبياني بنى إسرائيل وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام بما طلعك الله على الغيب قال بترك المعاصي لأجل الله تعالى وروى أن الربيع كانت تسير بسليمان عليه السلام فنظر إلى قيصة نظرة وكان جديدا فساها فأنجبه قال فوضعت الربيع فقال لم قلت هذا ولم أمرك قالت إنما طيعتك إذا أمتعت الله وروى أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام أن تدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقل لك لا أخونه أخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم تزجني ولم نظرت إلى غفلة أخوته ولم تنظر إلى حفظي له وتدري لم يرددته عليك قال لا قال لا نك رجوتي وقلت عسى الله أن يأتي بهم جميعا فمالت أذهوا فاحسبوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك اذكرني عند ربك قال الله تعالى فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والأخبار ورود الأسرار بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الأنبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبرى فكانت سعادتهم في أن عوجلوا بالعقوبة ولم يؤخروا إلى الآخرة والاشقياء يملأون أبدادوا التمازولان عذاب الآخرة أشد وأكبر فهذا أيضا ما ينبغي أن يكثر جسسه على أسمع المصير فإنه نافع في تحريك دعوى التوبة في النوع الثالث أن يقرر عندهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا توقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جناباته فرب عبد يتساهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فينبغي أن يخوف به فإن الذنوب كلها تتجلى في الدنيا شؤمها في غالب الأمر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى أنه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تنسقط مغزله من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم (١) إن العبد يحرم الرزق بالذنوب يصيبه وقال ابن مسعود داني لحساب أن العبد ينسى العار بالذنوب يصيبه وهو معنى قوله عليه السلام (٢) من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود إليه أبدا وقال بعض السلف ليست اللعنة سودا في الوجه وتقصا في المال إنما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله وتشرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخروج يسهل الشر فقد عاد إلى الحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان وكل ذنب فإنه يدعو إلى ذنب آخر ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب ومن مجالسة الصالحين بل يمتقه الله تعالى ليمتته الصالحون وحكى عن بعض العارفين أنه كان يمشي في الوحل جمعا تبايته محترزا عن زلفه بجله حتى زلقت رجله وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويبكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوق الذنوب ويحبها حتى يقع في ذنب وذنوب ففندها يخوض في الذنوب خوفا وهو إشارة إلى أن الذنوب تتجلى

(١) حديث ابن العبد يحرم الرزق بالذنوب يصيبه ابن ماجه والحاكم صحيح اسناده واللفظ لا والله إلا أنه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان (٢) حديث من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود إليه أبدا تقدم

ذلك قال سهل
ابن عبد الله
أسوأ المعاصي
حديث النفس
والطالب يريد
أن يتسبر باطنه
كما يتسبر ظاهره
فانه محديث
النفس وما يتخيل
له من ذكر
ما مضى ورأى
وسمع كشخص
آخري باطنه
فيقيد الباطن
بالرقابة والزراعة
كما يقيد الظاهر
بالعمل وأنواع
الذكر ويمكن
لطالب المجد أن
يصل من صلاة
الضحى إلى
الاستواء مائة
ركعة أخرى وأقل
من ذلك عشرون
ركعة يصلها
خفيفة أو يقرأ
في كل ركعتين
جزأ من القرآن
أو أقل أو أكثر
والنوم بعد الفراغ
من صلاة
الضحى وبعد
الفراغ من أعداد
أشهر من الركعات

حسن قال
سفيان كان
يجهجهم إذا فرغوا
أن ينالموا طلباً
للسلامة وهذا
النوم فيه فوائد
منها أنه يعين على
قيام الليل ومنها
أن النفس
تستريح ويصفو
القلب لبقية
النهار والعمل
فيه والنفس إذا
استراحت عادت
جديدة فبعد
الانتباه من نوم
النهار يجتهد في
البطن نشاطاً
آخر وشغلاً آخر
كما كان في أول
النهار فيكون
الصادق في النهار
نهاراً ينفتحهما
بخمة الله تعالى
والوحي في العمل
وينبغي أن
يكون انتباهه
من نوم النهار
قبيل الزوال
بساعة حتى
يتمكن من
الوضوء والطهارة
قبل الاستواء
بحيث يكون

عقوبته بالبحر إلى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الإخوان فذنبك ورتبك ذلك وقال بعضهم اني لا عرف عقوبة ذنبي في سوء خلق جاري وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فأر بيتي وقال بعض صوفية الشام نظرت إلى غلام نصراني حسن الوجه فوقفوا نظراً إليه فمر في بن الجلاء المشقي فأخذ يدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحانه الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن عقوبتها بعد حين قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة وقال بوسليان الداراني الاحتلام عقوبة وقال لا فؤوت حداصلة جماعة الإذنب يذنبه وفي الخبر (١) ما أنكرتم من زمانكم فيما غرت من أعمالكم وفي الخبر (٢) يقول الله تعالى ان أدنى ما صنع بالعبد اذا أثر شهوته على طاعتي ان أحرمه لذته مناجاتي وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائماً ذات يوم أصلي خافس قاضى هوى طاولته بفكرتي حتى توأمت منه شهوة الرجال فوقعت إلى الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلما خرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسلي في الحمام بالصابون فلا يزال داد الاسوداء حتى انكشفت بعد ثلاث فقلت الخبيث وكان قد سوجه إلى فاشخصني من الرقة فلما أتته قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائماً بما يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استولت عليك بركة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لاني دعوت الله لك ونبت اليه عنك للقيت الله بذلك اللون قال فبجيت كيف علم بذلك وهو يبغداد وأنا بالرقعة واعلم انه لا يذنب العبد ذنباً الا يسود وجه قلبه فان كان سعيداً أظهر السواد على ظاهره وايزجر وان كان شقيماً أخفى عنه حتى يهكم ويستوجب النار والاخبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجلالة أن يكسب ما بعده صفته فان أتى بشئ كان عقوبته ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجاً له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزءاً على طاعته ووفق لشكرها ولك بلية كفارة لذنوبه بوزيادة في درجاته من أنواع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقه والقتل والغيبة والكبر والحدس وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكر مع غير أهل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولاً بالنبض والسحنة ووجوده الحركات على العلل الباطنة ويشغل بعلاجها فليستدل برأش الأحوال على خفايا الصفات وليتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) حيث قاله واحد أوصني يا رسول الله ولا تكثر على قال لا تعذب (٤) وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليه السلام عليك بالأس مافي أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتزم منه وقال رجل لمحمد بن واسع أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة قال وكيفي بذلك قال الزهد في الدنيا فكاكته صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الأول مخاليل الغضب فها عنه وفي السائل الآخر مخاليل الطمع في الناس وطول الامل وتخيل لمحمد بن واسع في السائل مخاليل الحرص على الدنيا وقال رجل لمعاذ أوصني فقال كن رحيماً كن لك بالجنة رعيافاً كن تفرس فيه آثار الغلظة والغلظة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم الناس وليس كل الناس بالناس ذهب الناس وبقى السفساس وما أراهم بالناس بل يغسوا في ماء الياس فكاكته تفرس فيه آفة الخالطة وأخبر عما كان هو الغالب

(١) حديث ما أنكرتم من زمانكم فيما أنكرتم من أعمالكم البهري في الزهد من حديث أبي البرداء وقال غريب تفرديه هكذا العقيلي وهو عبد الله بن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم برى عن أبيه أحاديث بواطيل (٢) حديث يقول الله ان أدنى ما صنع بالعبد اذا أثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذته مناجاتي غريب لم أجده (٣) حديث قال رجل أوصني ولا تكثر على قال لا تعذب تقدم (٤) حديث قال له آخر أوصني قال عليك بالأس الحديث ابن ماجه والحاكم وقد تقدم

وقت الاستواء
مستقبل القبلة
ذا كرا ومسبحا
أو تاليا قال الله
تعالي وأقم الصلاة
طرفي النهار وقال
فسبح بحمده
ربك قبل طلوع
الشمس وقبل
غروبها قبل
طلوع الشمس
صلاة الصبح
وقبل غروبها
صلاة العصر
ومن آتاه الليل
فسبح ما أراد العشاء
الآخرة وأطراف
النهار أراد الظهر
والمغرب لأن
الظهر صلاتي
آخر الطرف
الأول من النهار
وآخر الطرف
الآخر غروب
الشمس وفيها
صلاة المغرب
فصل الظهر آخر
الطرف الأول
والمغرب آخر
الطرف الآخر
فيستقبل الطرف
الآخر بالقبلة
والذكر كما استقبال
الطرف الأول
وقد عاهد بنوم

على حاله في وقته وكأنت الغالب أذاه بالناس والكلام على قدر حال السائل أولي من أن يكون بحسب حال
القاتل وكتب معاوية رحمه الله إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتابا توصيني فيه ولا تكثر في كتبك اليه
من عائشة إلى معاوية يسلم عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) من التمس رضائنا
بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس والسلام عليك فانظر إلى
فقهها كيف تعرضت للافتة التي تكون الولاة بصددها وهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم وكتبت اليه مرة أخرى
أما بعد فاني سمعت الله قال إذا اتقيت الله كفأك الله الناس وإذا اتقيت الناس لم يغفوا عنك من الله شيئا والسلام فادع إلى كل
ناصح أن تكون عنانيته مصروفة إلى تفرس الصفات الخفية وتوسم الأحوال اللائقة ليكون اشتغاله بهم فان
حكاية جميع مواظب الشرع مع كل واحد غير ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن التوعظ فيه تنبذ مع زمان
فان قلت فان كان الواظ يتسكلم في جميع أوساؤه من لا يدرى باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل فاعلم أن طريقه
في ذلك أن يعظه بما يشترك كافة الخلق في الحاجة إليه اما على العموم واما على الأكثر فان في علوم الشرع أغنية
وأدوية فالأغنية للسكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روي أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري أوصني قال عليك
بتقوى الله عز وجل فانها رأس كل خير عليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام عليك باتقائه فان نوراك في أهل
الأرض وذكرك في أهل السماء وعليك بالصمت الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان * وقال رجل للحسن
أوصني فقال أعز أمر الله بعزك الله وقال لقمان لابنه يا بني زاحم العلماء بركيك ولا تجادلهم فيموتوك وخمن
الدين بالبالغ ولا تفتق فضولك بسبك لا تخونك ولا ترض الدنيا كل الرضا فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال
كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفه
ولا تخاطب ذا الوجهين * وقال أيضا لابنه يا بني لا تصحك من غير حجب ولا تمس في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك
ولا تضع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني ان من رحمهم رحم ومن يصمت يسلم
ومن يقل الخير يغم ومن يقل الشر يأنم ومن لا يملك لسانه يندم وقال رجل لابي حازم أوصني فقال كل ما لوجاءك
الموت عليه فرائته غنيمة فالزمه وكل ما لوجاءك الموت عليه فرائته مصيبة فاجتنبه * وقال موسى للنضر
عليهما السلام أوصني فقال كن بسا ولا تكن غضابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا واتزع عن اللجاجة ولا تمس في غير
حاجة ولا تصحك من غير حجب ولا تعبر الخطأين بخطاياهم وابك على خطيئك يا ابن عمران وقال رجل لحمد
ابن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحمد الألفاء أوصني فقال
اجعل دينك غلافا كغلاف المصحف أن تدسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا الآمالا بدمنه
وترك كثرة الكلام الآفها لآدمنه وترك مخالطة الناس الآفها لآدمنه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز
رحمهم الله تعالي أما بعد نخب ما خوفك الله واحذر مما حذرته الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعد الموت
يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله ان يعظه فكتب اليه أما بعد فان أهول
الاعظم والأمور اللفظعات أمامك وبذلك من مشاهدة ذلك اما بالنجاة واما بالعطب واعلم ان من حاسب نفسه
رجح ومن غفل عنها خسر ومن نظري العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حرم غم ومن خاف أمن ومن أمن
اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت قاعك واذا جهلت فاسأل واذا
غضبت فاسك * وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان الدنيا دار عترة ولها
يجمع من لا عقل له وهما يترغم من لاعلم عنده فكن فيها أميرا للمؤمنين كالداوي جرحه يصير على شدة الدواء لما
يخاف من عاقبة الداء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فان الدنيا عترة وأولياء

(١) حديث عائشة من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس الحديث الترمذي والحاكم وفي مسند
الترمذي من لم يسلم

الله عذوة أعداء الله فأما ولياؤه فعمتهم وأما أعداؤه فغرتهم وكتب أيضاً إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنك القدرة من ظلم العباد فإذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي إلى الناس شيئاً الا كان زائلاً عنهم بقايعاك واعلم ان الله عز وجل أخذ الظالمين من الظالمين والسلام فيك هذا بنيتي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقته فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يستترك الكفاية في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاظ بالحسم باب الاعتاظ وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخرفون اسجنانا وينشدون آياتاً ويتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادراً من القلب ليصل إلى القلب بل القائل متكلف والمسقع متكلف وكل واحد منهم مادي ومتكلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج للمرضى وطالب العامة أول علاج للعاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله **الاصل الثاني الصبر** ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك لما غلبته عن مضرة واما الشدة فغلبت شهوته فله سببان فاذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب روضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضرراً لمّا كمل مضطرب بقاءه ان يستسر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم يتسلى عنه بما يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الالم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فيكذلك بعلاج الشهوة في المعاصي كالسبب مثلاً اغلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي ان يستسر ضرر ذنبه بان يستقرى المخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اشتد خوفه تبعاً لعلمه من الاسباب المهيبة للشهوة ومهيبة الشهوة من خارج هو حضور المشهي والنظر اليه وعلاجه الهرب والعزلة ومن داخل تناول لذات الاطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة وافكار أو عن سماع وتقليد فاول الامر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل بمصرف الى السماع ثم التفكير فيه تمام الفهم وينبثق من تمامه لا محالة خوفاً واذ أقوى الخوف يتسرع بعودته الصبر وانبثقت الدواعي لطلب العلاج وتوفيق الله ويتسرع من وراء ذلك فمن أعطي من قلبه حسن الاصغاء واستشعر الخوف فائق وانتظر الثواب وصدق بالحسنى فسييسره الله تعالى اليسرى وامان من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره الله اليسرى فلا ينبغي عشمه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مما هلك وتردى وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى وإتمامه الآخرة والاولى فان قلت فقد يرجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعمل لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله برسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه الا لانه غير مؤمن * فاعل أن هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أمور * أحدها ان العقاب الوعد وغيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثرها بالموعود ضعيف بالإضافة الى تأثرها بالحاضر * الثاني ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في الحال أخذتها بالحنق وقد قوى ذلك واستولى عليها بسبب الاعتياد والالف والعادة طبيعة خامسة والزرع عن العاجل خوف الآجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى لا تلهيكم العاجل وتذرون الآخرة وقال عز وجل بل تؤثرون الحياة الدنية والباقي قد عبر عن شدة الامر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى خاف النار فقال لجبريل عليه السلام (٣) حديث حفت الجنة بالمكاره الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث ان الله خلق النار فقال لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث أبو داود والترمذي والحاكم ومصححه من حديث أبي هريرة وقدم فيه ذكر الجنة

النهار جديداً كما كان بنوم الليل ويصلي في أول الزوال قبل السنة والقرض أربع ركعات بتسليمه واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلاة الزوال قبل الظهر في أول أوقاتها ويحتاج اليه راجع هذه الصلاة أول الوقت بحيث يظن لسوق قبل المؤذنين حين يذهب وقت الكراهية بالاستواء فيشرح في صلاة الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلاة فمستعد لصلاة الظهر فان وجد في باطنه كدراً من غفلة أو محالة انفق يستغفر الله تعالى ويضرع اليه ولا يشرع في صلاة الظهر الا بعد ان يجد الباطن عائداً

اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها فحفظها بانتهوات ثم قال اذهب فانظر اليها
 فنظر فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وخلق الجنة فقال جبريل عليه السلام اذهب فانظر
 اليها فنظر فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفظها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك
 لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فاذا كونا الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأثراً الى المال سببان
 ظاهران في الاسترسال مع حصول أصل الايمان فليس كل من يشرب في مرضه الماء النجس لشدة عطشه مكذبا
 باصل الطب ولا مكذبا بان ذلك مضر في حق ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز فيؤمن عليه الألم للنظر
 * الثالث انه ما من مذهب مؤمن الا وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالجسنت وقود عذابان
 ذلك بعينه الا ان طول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير في حيث رجاءه التوفيق
 للتوبة بما يقدم عليه مع الايمان * الرابع انه ما من مؤمن موقن الا وهو معتقد ان الذنوب لا توجب العقوبة
 ايجابا لا يمكن الصفو عنها فهو يذنب ويتنظر العفو عنها انكالا على فضل الله تعالى فهذه اسباب أربعة
 موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء أصل الايمان نعم قد يقدم المذهب بسبب خامس يهدس في أصل ايمانه وهو
 كونه مشاكسا في صدق الرسل وهذا هو الكفر كاذبي يحضره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان الحضر
 ممن لا يعتقده انه عالم بالطب فيكتبه أو يشك فيه فلا يبالي به فهذا هو الكفر فان قلت فاعلاج الاسباب الخمسة
 فاقول هو الفكر وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الاول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آتات وان غدا
 للناظرين قريب وان الموت أقرب الى كل أحد من شرك نعله فما يدرى بعسل الساعة قرب والمتأخر اذ اوقع
 صار ناجزا ويذكر نفسه انه بدأ في دنياه يتعب في الحال خوفاً من في الاستقبال اذ ترك البصائر ويقاسي الاسفار
 لاجل الرجاء الذي يظن أنه قد يحتاج اليه في ثاني الحال بل لومرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد
 يضره ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد الذي الاشياء عنده تركه مع ان الموت ألم لحظة اذ لم يخف ما بعده ومخافته
 الدنيا لا بد منها فكأن نسبة وجوده في الدنيا الى عمده اذ لا يبدأ فليتنظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم يتم
 مهجزة على طبعه فيقول كيف يليق بعقلي ان يكون قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات عندى دون قول نصراني
 يدعي الطب لنفسه بلامهجة على طبعه ولا يشهد له الاعوام الخلق وكيف يكون عذاب النار عندى أخف من عذاب
 المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهذا التفكير بعينه يعالج الله الغلبة عليه
 ويكلف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً
 الآباد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كدورتها
 وتنقصها وامتناع صغرها بكثرة فكيف أصبر عن نعم الآخرة وأمانتويف التوبة فيعالجها بالتفكير في أن
 أكره صياح أهل النار من التسويف لان المسوف يبنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلهذا لا يبقى وان بقي
 فلا يقدر على الترك غدا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل يجزى في الحال الغلبة الشهوة الشهوة وليس تغفركه
 غدا بل تتضاعف انتذاً كدباً لا اعتبار فليست الشهوة التي أكلها الانسان بالعادة كالماء فيؤكلها وعن هذا
 هلك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتألمين ولا يظنون أن الايام مقنصاة في أن ترك الشهوات فيها ابد اشاق
 وامثال المسوف الامثال من احتاج الى قلع شجرة فرتأقوه لا تتقاع الا مشقة شديدة فقال أوخرها سنة ثم أعود
 اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فلاحاقه في الدنيا أعظم من
 حاقته اذ يجزم مع قوعه من مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذ ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى
 الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلا كما سبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقراء منتظرا
 من فضل الله تعالى ان يرزقه العوثر على كثر في أرض خربة فان امكان العفو عن الذنب مثل هذا الامكان وهو
 مثل من يتوقع التهب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في صحن داره وقدر على دفنها واخفاها فلم يفعل وقال

الى حاله من
 الصفاء والذاتون
 حلالة المناجاة
 لا بد أن يجدوا
 صفوا الانس في
 الصلاة ويتكبرون
 بيسير من
 الاسترسال في
 المباح ويصبر
 على بواطنهم من
 ذلك عقروا كسر
 وقد يكون ذلك
 بمجرد الحافظة
 والمجاسة مع
 الأهل والوالد مع
 كون ذلك عبادة
 ولكن حسنة
 الأبرار سيئات
 القبر بين فلا
 يدخل الصلاة
 الا بعد حل العقد
 وازهاب الكبر
 وحل العقد
 بعهد الانابة
 والاسبغ تغفل
 والتضرع الى
 الله تعالى ودواء
 ما يحدث من
 الكبر عجاسة
 الأهل والوالدان
 أن يكون في
 مجالسته غير
 راكن الجسم كل
 الركون بل يسترق

انظر من فضل الله تعالى ان يسلم غفلةً وعقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري وأذا انتهى الى داري مات على باب الدار فان الموت يمكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الاسرار مثل ذلك وقع فانا ننظر من فضل الله مثله فننظر هذا من منظور أمر يمكن ولكنه في غاية الحماقة والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو شك فهذا كفر وعلاج الاسباب التي تفرص صدق الرسل وذلك يطول ولكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بحد عقابه فيقال له ما قاله الأنبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقتم أم لا وتقول أعلم انه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحداً في مكانين في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك فهو آخر مقعته وكأنه لا وجود لثقل هذا في العقلاء وان قال أنا شك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجهول عند ترك طعامك في البيت لحظة انه ولقت فيه حية وألقت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أم وتركه وان كان ألد الاطعمة فيقول أتركه لا محالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديداً فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع اصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجب واحد مجهول لعل له غرضاً فيقول فليس في العقلاء الامن صدق باليوم الآخر وأنت واثق واثقاً وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرف على عذاب يبق أبداً والآد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض شهوات هذه الدنيا الفانية المكسرة فلا يسبق له توقف ان كان عاقلاً مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا ملأوا بالآخرة وقدرنا طائر لا يقط في كل ألف ألف سنة حبة واحدة منها الفيت الآخرة ولم ينقص أبد الآباد شيئاً فكيف يفترأ العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلاً لاجل سعادة تبق أبداً والآد ولذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التوحي المعري

قال المشجع والطيب كلاهما * لا تبعث الاموات قلت البكا
ان صبح قولك كما قلت بخامر * اوصح قولي فالتحار عيكما

والله قال على رضى الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافقد تخلصت وهلكت أى العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه الامور جليلة ولكنك ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلت وما علاج القلوب لدهال الفكر لاسيا من آمن باضل الشرع وتفصيله فاعلم ان المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهو الهاوئد لها وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لا يغنى مؤلم القلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من التأمل الدنيا وقضاء الشهوات وبما من انسان الاوله في كل حالة من أهوله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقت فصار عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه وفي مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنعه من ذلك وأما علاج هذين المانعين فهو ان يقول لقلابه ما أشد غيابة عنك في الاحتراز من الفكر في المرات وما بعده تأمل اذ كرم مع استعقار ألم مواقفه فكيف تصبر على مقاسمته اذ وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده وتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفرقا لذات الدنيا فهو ان يتحقق أن فوات لذات الآخرة أشد وأعظم فاتها لا آخر لها ولا كدور فيها ولذات الدنيا يامر بعة الدور وهي مشوبة بالمكدرات فافها لذة صافية عن كبر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بمرقته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للطمع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما ينضاف اليه من نعم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنكم ابعدا يصبر عابدة مديدة وقد صار الخير يدنا كما كان الشر يدنا فالتنفس قابلهما عودتها تتعبدوا واخير

القلب في ذلك
نظرات الى الله
تعالى فتكون
تلك النظرات
كفارة لتلك
النجاسة الآن
يكون قوى الحل
لا يحجبه الخلق
عن الحق فلا
ينعقد على بلطه
عقدة فهو كما
يدخل في الصلاة
لا يجدها ويجد
باطنه وقلبه لأنه
حيث استروحت
نفس هذا الى
النجاسة كان
استرواح نفسه
منشعرا بروح
قلبه لأنه يجالس
ويخالط وعين
ظاهرة ناظرة
الى الخلق وعين
قلبه مطالعة
للمحضرة الالهية
فلا ينقد على
باطنه عقدة
وصلة الزوال
التي ذكرناها
تحل العقدة تنهي
الباطن لصلاة
الظهور فيقرأ في
صلاة الزوال
بهتدار سورة

عادة والشريعة الحاجة فإذا هذه الأفكار هي المهيجة بالخوف المهيبة لقوة الصبر عن اللذات ويخرج هذه الافكار وعظ الوعظ وتنبهات تقع للقلب بسبب تنفق لا تدخل في الحصر فيصير الفكر موارفاً للطبع فيقبل القلب اليه ويعبر عن السبب الذي أوقع المواقفة بين الطبع والفكر الذي هو سبب آخر بالتوفيق إذ التوفيق هو التأليف بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة ناعمة في الآخرة وقدر يرى في حديث طويل أنه قام بحمار بن ياسر فقال لعلى ابن أبي طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ماذا نبى فقال لعلى رضى الله عنه نبى على أربع دعائم على الجفاء والعصى والغفلة والشك فمن جفا حقر الحق وجهه بالباطل ومقت العلماء وعن عيسى بن النضر ومن غفل حاد عن الرشيد ومن شك غره الأمانى فأخذته الحسرة والندامة وبداله من افتعاله يمكن بحسب فما ذكرناه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير وهذا القدر في التوبة كاف وإذا كان الصبر ركناً من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فنذكر في كتاب مفردان شاء الله تعالى

كتاب الصبر والشكر وهو الكتاب الثاني من ربيع المنجيات من كتب أحياء علوم الدين ❦
❦ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❦

الحمد لله أهل الجهد والثناء المنفرد بدراء الكبرياء المتوحد بصفت الحمد والعلاء المؤبد صفة الأولياء بقوة الصبر على السراء والضراء والشكر على البلاء والنعماء والصلاة على محمد سيد الأنبياء وعلى أصحابه سادة الأصفياء وعلى آله قادة البررة الاتقياء صلاة عمر وسادة الدوام عن الفناء وصوتة بالتعاقب عن التصبر والاقضاء (أما بعد) فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما وردت به الآثار وشهدت له الأخبار (١) وهما أيضاً وصفان من أوصاف الله تعالى وأسمان من أسمائه الحسنى اذسمى نفسه صبوراً وشكوراً فالجهد بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الإيمان ثم هو غفلة عن وصفين من أوصاف الرحمن ولا سبيل الى الوصول الى القرب من الله تعالى إلا بالإيمان وكيف يتصور سلوك سبيل الإيمان دون معرفة مآله الإيمان ومن به الإيمان والتقاعد عن معرفة الصبر والشكر تقاعد عن معرفة من به الإيمان وعن ادراك مآله الإيمان فما أخرج كلا الشطرين الى الإيضاح والبيان ونحن نوضح كلا الشطرين في كتاب واحد لا يربط أحد هماً بالآخر ان شاء الله تعالى

(الشرط الأول) في الصبر وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حده وحقيقته وبيان كونه نصف الإيمان وبيان اختلاف أساميها باختلاف متعلقاته وبيان أقسامه بحسب اختلاف القوة والضعف وبيان مظان الحاجة الى الصبر وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه فهي سبعة فصول تشتمل على جميع مقاصده ان شاء الله تعالى

❦ (بيان فضيلة الصبر) ❦

قد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً وأضاف أكثر الدرجات وأطهرات الى الصبر وجعلها عزة فقال عز من قائل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمر لما صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي امرئيل بمأصبروا وقال تعالى ولنجزي من الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمأصبروا وقال تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب فامن قرية أو أجرة بها بتقدير وحساب الأصابر ولا لاجل كون الصوم من الصبر وإنما نصف الصبر قال الله تعالى الصوم لمى وأنا أجرى به فاضاف الى نفسه من بين سائر العبادات ووعده الصابرين بأنه معهم فقال تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصر على الصبر فقال تعالى بل ان تصبروا ورتقوا وبأن توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وجعل الصابرين بين أمور يلجمهم فيها غيرهم فقال تعالى أولئك عليهم صلات من ربهم ورحمة

❦ كتاب الصبر والشكر ❦

(١) حديث الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك

البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما يتيسر من ذلك قال الله تعالى وعشياً وحين تظهرون وهذا هو الاظهار فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للعرض وقرأ الدعاء الذي بين الفريضة والسنة من صلاة النحر لحسن وكذلك ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا به الى صلاة الفجر ثم اذا فرغ من صلاة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثاً وثلاثين كما وصفتنا ولو قرأ على الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الانصبة أيضاً كان ذلك خيراً كثيراً

وفضلاً عظيماً ومن له همة نافعة

وأولئك هم المهتدون فاهلدى والرجة والصلوات مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول
(وَأَمَّا الْآخِبَارُ) فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) الصبر نصف الإيمان على ماسية في وجهه كونه نصفاً وقال صلى الله
عليه وسلم (٢) من أقل ما أوتيتم اليقين وعز بمة الصبر ومن أعطى حظه من عالم ببال عاقلة من قيام الليل وصيام
النهار ولأن صبره وعلى ما أتم عليه أحب إلى من أن يوافي كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن تنفخ
عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكامل ثوابه موقراً
قوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باقي ولتنجز من الذين صبروا أجرهم الآية وروى (٣) جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
عن الإيمان فقال الصبر والسباحة وقال أيضاً (٤) الصبر كنز من كنوز الجنة (٥) وسئل مرة قال الإيمان فقال الصبر وهذا
يشبه قوله صلى الله عليه وسلم (٦) الحج عز فمعناه معظم الحج عز فقولاً أيضاً صلى الله عليه وسلم (٧) أفضل الأعمال
ما أكرهت عليه النفوس وقيل وحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تتخلى بأخلاق وإن من أخلاقى أنى أنا الصبور
(٨) وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار فقال أمؤمنون أنتم
فسكتوا فقال عن عمر بن الخطاب قال وما علامة إيمانكم قالوا لا نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ورضى بالقضاء
فقال صلى الله عليه وسلم أمؤمنون وزب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) في الصبر على ما تكره خير كثير
وقال المسيح عليه السلام أنكم لا تفركون ما تحبون إلا بصركم على ما تكرهون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١٠) لو كان الصبر رجلاً لكان كرمي بما والله يحب الصابرين والآخر في هذا الانحصار * (وَأَمَّا الْآخَارُ) * فقد وجد
في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل
من الآخر الصبر في المصائب حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بان
التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال علي كرم الله وجهه بنى الإيمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهاد
والعدل وقال أيضاً الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له وكان عمر
رضي الله عنه يقول نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين يعني بالعديلين الصلاة والرجة وبالعلوة الهدى والعلاوة
ما يحمل فوق العدلين على البير وأشار به إلى قوله تعالى أولئك عظمى صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون
وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية أنا وجدنا ما صار انعم العبدانه أواب بكى وقالوا بحجابه أعطى وأثنى أى هو
المعطى للصبر وهو المثنى وقال أبو النرداء ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث
القول وأما من حيث النظر بعين الاعتبار فلا تفهمه إلا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه أذ معرفة الفضيلة والترتبة معرفة

(١) حديث الصبر نصف الإيمان أبو نعيم والخطيب من حديث ابن مسعود وتقدم في الصوم (٢) حديث من أقل
ما أوتيتم اليقين وعز بمة الصبر الحديث بطوله تقدم في العلم مختصراً وأجد أنه هكذا بطوله (٣) حديث جابر سئل عن
الإيمان فقال الصبر والسباحة الطبراني في معارج الإخلا في ابن حبان في الضعفاء وفيه يوسف بن مجاهد المتكبر
ضعيف ورواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الله بن عيسى بن عمير عن أبيه عن جده (٤) حديث الصبر
كنز من كنوز الجنة غير مبلى أجد (٥) حديث سئل مرة عن الإيمان فقال الصبر أبو منصور الديلمي في مسند
الفردوس من رواية يزيد الرقائى عن أنس من فروعا الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ويزيد يعرف
(٦) حديث الحج عز فمعناه معظم الحج عز حديث أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس لأصله من فروعا
والمأخوذ من قول عمر بن عبد العزيز هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب محاسبة النفس (٨) حديث عطاء عن ابن
عباس دخل على الأنصار فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر بن الخطاب قال ما أكرهت عليه النفوس لا أصل له من فروعا
رواية يوسف بن عيون وهو منكر الحديث عن عطاء (٩) حديث في الصبر على ما تكره خير كثير الترمذى من
حديث ابن عباس وتقدم (١٠) حديث لو كان الصبر رجلاً لكان كرمي بما والله يحب الصابرين من حديث عائشة وفيه صبيح
ابن دينار ضعفه العقيلي

وعز بمة صادقة
لا يستكثر شأنه
تعالى ثم يحيى بين
الظهور والعصر
كما يحيى بين
العشاءين على
الترتيب الذي
ذكرناه من الصلاة
والتلاوة والذكر
والمراقبة ومن
دام سهرة بنام
نومة خفيفة في
النهار الطويل
بين الظهور
والعصر ولوأخيه
بين الظهور والعصر
بركعتين يقسراً
فيهما سماريع
القرآن أو يقرأ
ذلك في أربع
ركعات فهو خير
كثير وإن أراد
أن يحيى هذا
الوقت بمائة ركعة
في النهار الطويل
أمكن ذلك
أو بعشرين ركعة
يقسراً فيها قل هو
الله أحد أقصر
في كل ركعة خبير
ويستاك قبل
الزوال إذا كان
صائماً وإن لم يكن
صائماً فأي وقت

صفة فلا تحصل قبل معرفة الموصوف فلندكر حقيقته ومعناه وبالله التوفيق

﴿بيان حقيقة الصبر ومعناه﴾

اعلأن الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين إنما تنظم من ثلاثة أمور
معارف وأحوال وأعمال فالمعارف هي الأصول وهي تورث الأحوال والأحوال تمر بالأعمال فالمعارف كالأشجار
والأحوال كالأغصان والأعمال كالثمار وهذا مطرد في جميع منازل السالكين إلى الله تعالى واسم الإيمان نارة
يختص بالمعارف ونارة يطلق على الكل كذا كراه في اختلاف اسم الإيمان والسلام في كتاب قواعد العقائد
وكذلك الصبر لا يتم إلا بمعرفة سابقة وبمحاجة قائمة فالصبر على التحقيق عبارة عنها العمل هو كالثرة يصدر عنها
ولا يعرف هذا إلا بمعرفة كيفية الترتيب بين الملائكة والانس والبهائم فإن الصبر خاصية الانس ولا يتصور ذلك
في البهائم والملائكة أما في البهائم فلتنقصها وأما في الملائكة فلنكاملها ببيان أن البهائم سلطت عليها الشهوات
وصارت مسخرة لها فلا بحث لها على الحركة والسكون إلا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن
مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا وأما الملائكة عليهم السلام فانهم جردوا للشوق
إلى حضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها ولم تسلب عنهم شهوة صارقة صادرة عن حاجتي محتاج إلى مصادمة
ما يصرفها عن حضرة الحلال بجند آخر يقلب الصور وأما الانسان فإنه خلق في ابتداء الصبا ناقصا مثل البهيمة
لم يغن في الشهوة الغناء الذي هو محتاج إليه ثم تظهر فيه شهوة اللعب والزينه ثم شهوة النكاح على الترتيب
وليس له قوة الصبر البتة إذا الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام القتال بينهما لتضاد مقتضياتهما
ومطالبهما وليس في الصبي إلا الجند الهوى كما في البهائم ولكن الله تعالى بفضل وسعة جوده أكرم بني آدم ورفع درجاتهم
عن درجة البهائم فوكل به عند كمال شخصه بمقاربة البلوغ ملكين أحدهما يهدهم والآخر يقو به فبغير دعوة
الملكين عن البهائم وأخص بصفتين أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة للصالح المتعلقة بالعواقب
وكل ذلك حاصل من الملك الذي إليه الهداية والشريف فالبهيمة لا معرفة لها ولا هداية إلى مصالحة العواقب بل إلى
مقتضى شوائها في الحال فقط فذلك لا تطلب إلا اللذيذ وأما السوء النافع مع كونه ضرا في الحال فلا تطلبه ولا تعرفه
فصار الإنسان بنور الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغيبات مكرورة في العاقبة ولكن لم تكن هذه الهداية
كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يعرفه الإنسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا قدرة له
على دفعه فافتقر إلى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه
فوكل الله تعالى به ملكا آخر يسدده ويؤيده ويقو به بجند أولم ترها وأمر هذا الجند بقتال جند الشهوة فتارة
يضعف هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب إمداد الله تعالى عبده بالتأييد فكان نور الهداية أيضا يختلف في الخلق
اختلافا لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الإنسان البهائم في قمع الشهوات وقهرها بعاشد الدنيا ولنسم مطالبة
الشهوات بمقتضياتها بعبات الهوى وليفهم أن القتال قائم بين باعث الدين وبعات الهوى والحرب بينهما سجال
ومعرفة هذا القتال قلب العبد ومد باعث الدين من الملائكة الناصر بن لحزب الله تعالى ومد باعث الشهوة من
الشياطين الناصر بن أعداء الله تعالى فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فإن ثبت حتى يقهر
واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابر بن وإن تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر
في دفعها التحق باتباع الشياطين فاذن ترك الأفعال المشبهة بعمل غيره حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين
الذي هو في مقابلة باعث الشهوة وثبات باعث الدين حال غير المعركة بعدارة الشهوات ومهازمتها لأسباب
السعادات في الدنيا والآخرة فاذا قوى يقينه أعنى المعرفة التي تسمى إيمانا وهو اليقين بكون الشهوة عداوا فلما
لحق الله تعالى قوى ثبات باعث الدين واذن قوى ثباته تمت الأفعال على خلاف ما تنافضه الشهوة فلا يتم ترك
الشهوة إلا بقوة باعث الدين المخاض لباعث الشهوة وقوة المعرفة والإيمان تقمع مغبة الشهوات وسوء عاقبتها

تعرفيه الغم وفي

الحديث السواك

مطهر مسرة لقم

مرضاة للرب

وعند القيام إلى

الغرض يستحب

(فيل) أن الصلاة

بالسواك تفضل

على الصلاة بغير

سواك سبعين

ضعفا وقيل هو

خبر وإن أراد

أن يقرأ بين

الصلاتين في صلته

في عشرين ركعة

في كل ركعة آية

أو بعض آية يقرأ

في الركعة الأولى

ربنا آتنا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنعنا ب

النار (ثم) في

الثانية يقرأ بفارغ

علينا صبرا وثبت

أقدامنا وانصرنا

على القوم

الكافرين (ثم)

ربنا لا تأخذنا

في الآخرة

ربنا لا تأخذنا

منادي ينادي

للإيمان الآية (ثم)

وهذان الملكان هما المتكفلان بهذين الجندين باذن الله تعالى وتسخيره أيهما وهما من الكرام الكاتبين وهما الملكان الموكلان بكل شخص من آدميين وإذا عرف أن رتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك المقوي لم يخف عليك أن جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جنبتي الست يبنى أن يكون مسامحه فهو إذا صاحب اليمين الآخر صاحب الشمال ولا عبطوران في العقلة والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالغلة معرض عن صاحب اليمين ومضى إليه فيكتب أعراسه سيئة وبالفكر مقبل عليه يستفيد منه الهداية فهو به محسن فيكتب إقباله حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار ترك للاستعداد منه فهو به مضيء إليه فيكتب عليه سيئة وبالمجاهدة مسعد من جنوده فيكتب له حسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات بانها متماثلتان كما سماها كراما كاتبين أما الكرام فلا تتفاد العبد بكرمهما ولأن الملائكة كلهم كرام بررة وأما الكاتبين فلا تباينهما الحسنات والسيئات وانما يكتبان في صحائف مطوية في سر القلب ومطوية عن سر القلب حتى لا يطلع عليه في هذا العالم فانهما كتبتما وخطتهما وصحافتهما موجهة ما تعلق بهما من جملة عالم الغيب والملكوت لا من عالم الشهادة وكل شيء من عالم الملكوت لا ندركه إلا بأبصار في هذا العالم ثم تنشر هذه الصحائف المطوية بعينه من بين مرة في القيامة الصغرى ومرة في القيامة الكبرى وأعيى بالقيامة الصغرى حالة لولت إذ قال صلى الله عليه وسلم ^(١) من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون العبد وحده وعندنا يقال ولقد جئتكم أنا فردى كما خلقناكم أول مرة وفيها يقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا يكون وحده بل ربما يجامع على ملازم الخلق وفيها يساق المتقون إلى الجنة والمجرمون إلى النار زمراً لا أكاد اهلول الأول هو هول القيامة الصغرى وجميع أهوال القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل زلزلة الأرض مثلاً فان أرضك الخاصة بك تزلزل في الموت فانك تعلم أن الزلزلة إذا نزلت ببلد صدق أن يقال قد زلزلات أرضهم وان لم تزلزل البلاد المحيطة بها بل لو زلزل مسكن الإنسان وحده فقد حصلت الزلزلة في حقه لأنه انما يحد من رعيته ببلد لا يجمع الأرض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره خضته من الزلزلة قد تتوفر من غير نقصان وأصل انك أرضي مخلوق من أتربة وحقاك الخاص من التراب يدبك فقط فأما يد غيرك فليس يحطك والأرض التي أنت جالس عليها بالإضافة إلى يدك ظرف ومكان وانما تخاف من زلزلة أن يتزلزل بدلك بسببه والافلاخواء أبدء تزلزل وأنت لا تتخاض اذ ليس يتزلزل به بدلك فخطك من زلزلة الأرض كلها زلزلة بدلك فقط فهي أرضك وتراك الخاص بك وعظامك جبال أرضك ورأسك سماء أرضك وقلبك شمس أرضك وسمعك وبصرك وسائر خواصك نجوم جالك ومفيض العرق من بدلك بحر أرضك وشعورك نبات أرضك وأطرافك أشجار أرضك وهكذا إلى جميع أجزائك فإذا اتهم بالوت أركان بدلك فقد زلزلت الأرض زلزلة هائلة انفسات العظام من الاحوم فقد دجت الأرض والجبال قد كادكة واحدة فإذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفاً فإذا أعظم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويراً فإذا بل سمعك ذبصرك وسائر خواصك فقد انكسرت النجوم انكساراً فإذا انشقق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقاً فإذا انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فرت البحار فجيحراً فإذا التفت إحدى سائيك بالآخرى وهما مطيتاك فقد عطلت العشار تعطيلاً فإذا فرقت الروح الجسد فقد دجت الأرض فبت حتى ألقمتها في هاوخت ولست أطول بجميع موارنة الأحوال والأهوال والكنى أقول بمجرر الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يفوتك من القيامة الكبرى شيء مما يخصك بل مما يخص غيرك فان بقاء الكواكب حق غيرك ماذا ينفعك وقد انشثرت حواسك التي بها تنتفع بالنظر إلى الكواكب والأعشى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانحلاؤها لانها قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حصته منها فالانحلاء بعد ذلك حصه غيره ومن انشقق رأسه فقد انشثت سائر أذا السماء عبارة عما يلي جهة الرأس فمن لأرأس له لاسماء له فمن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة

(١) حديث من مات فقد قامت قيامته ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث أنس بسند ضعيف

وبنا أنما جاء نزلت
(ثم) أنشولينا
فاغفر لنا (ثم)
فاطر السموات
والأرض أنت ولي
(ثم) ربنا انك
تعلم ما نخفي
وما نعلن الآية (ثم)
وقل رب زدني علماً
(ثم) لا اله الا أنت
سبحانك (ثم)
رب لا تدركك فردا
(ثم) وقل رب
اغفر وارحم
وأنت خير
الراحمين (ثم)
ربنا هب لنا من
أزواجنا (ثم) رب
أوزعني أن أشكر
نعمتك التي
أنعمت علي وعلى
والدي وأن أعمل
صلها ترضاه
وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين
(ثم) يعلم خائنة
الاعين وما تخفي
الصور (ثم) رب
أوزعني أن أشكر
نعمتك التي
أنعمت علي الآية
من سورة
الاحقاف (ثم)
ربنا اغفر لنا

الصغرى والخوف بعد أسفل والهول بعد مؤخر وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع الخصوص وبطلت السموات والارض ونسفت الجبال ونجت الاهوال واعلم ان هذه الصغرى وان طولانى وصفها قائم بذكر عشر عشيراً واصافها وهي بالنسبة الى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين احدهما الخروج من الصلب والترائب الى مستودع الارحام فهو في الرحم في قرار مكن الى قبر معلوم وله في ساوكة الى السكال منازل وأطوار من نقطة وعطفة ومضغة وغيره الى ان يخرج من مضيق الرحم الى فضاء العالم فنسبة عموم القيامة الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذى يقدم عليه العبد بلوث الى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا أيضاً الى الرحم بل أوسع وأعظم فقس الآخرة بالأولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما النشأة الثانية الا على قياس النشأة الأولى بل أعداد النشأة تلبست محصورة في اثنتين واليه الاشارة بقوله تعالى وننشئكم فيها لأمون فالمر بالقيامة بين مؤمن بعالم الغيب والشهادة ومؤمن بالملك والملكوت والمقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء الى أحد العللين وذلك هو الجهل والضلال والافتداء بالاعور البهال فما أعظم غفلتك يا مسكين وكان ذلك المسكين بين يمين يدك هذه الاهوال فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال أفلا تكفيك دلالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء (١) كفى بالمرء غفلاً واعظاً وما سمعت بكر به عليه السلام عند الموت حتى قال صلى الله عليه وسلم (٢) اللهم هون على محمد سكرات الموت وأنت سعي من استبطأتك هجوم الموت اقتداء برعاع الغافلين الذين لا ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون فيا تبهم المرء نذر امن الموت فلا يترجون ويا تبهم الرسول لمنه فما يعبرون فيا حسرت على العباد ما يا تبهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن أفيتظنون انهم في الدنيا خالدون أو لم يروا كم أهل كما قبلهم من القرون أنهم اللهم لا يرجعون أم يحسبون أن الموتى سافروا من عندهم فهم بعد مودون كلان كل ما جيع الدنيا يحضرون ولكن ما تابوا منهم آية من آياتهم الا كانوا عنها معرضين وذلك لأننا جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ونرجع الى الغرض فان هذه النوحات تشير الى أمره على من علوم المعاملة فنقول قد ظهر ان الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقاومة من خاصة الآدميين لما واكل بهم من الكرام الكاتين ولا يكتسب شيأ على الصبيان والجنائين اذ قد ذكرنا أن الحسنه في الاقبال على الاستفادة منهما والسببه في الاعراض عنهما وما للصبيان والجنائين سبيل الى الاستفادة فلا تصور منهما اقبال واعراض وهما لا يكتسبان الا الاقبال والاعراض من الفادرين على الاقبال والاعراض ولعمري انه قد ظهر مبادئ باشراف نور الهداية عند سن الخبير يتم على التدرج الى سن البلوغ كما يبدو نور الضبح الي أن يطلع قرص الشمس ولكن الهداية قاصرة لا ترشد الى مضار الآخرة بل الى مضار الدنيا فلذلك يضرب على ترك الصلوات ناجز ولا يعاب على تركها في الآخرة ولا يكتب عليه من الصحائف ما ينشر في الآخرة بل على القيم العدل والولى البر الشفيق ان كان من الأبرار وكان على سميت الكرام الكاتين البررة الأخيار أن يكتب على الصبي سببته وحسنه على صحيفة قلبه فيكتبه عليه بالحفظ ثم ينشر عليه بالتعريف ثم يعذب عليه بالضرب فكل ولى هذا سمته في حق الصبي فقد ورث أخلاق الملائكة واستغناها في حق الصبي فينال بهادرجة القرب من رب العالمين كأناته الملائكة فيكون مع

(١) حديث كفى بالمرء غفلاً واعظاً البقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الربيع بن بدر ضعيف ورواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وهو معروف من قول الفضيل بن عياض رواه البقي في الزهد (٢) حديث اللهم هون على محمد سكرات الموت الترمذى وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث عائشة بلغظ اللهم أغنى على سكرات الموت

ولا خواتنا الذين
الآية (م) ربنا
عليك توكلنا
(م) رب اغفر
لى ولوالدى ولن
دخل بيتي مؤمنا
ولا مؤمنين
والمؤمنات ولا تزد
الظالمين الاتبرا
مهما يصل فليقرأ
بهذه الآيات
وبالحافظة على
هذه الآيات في
الصلاة مواظبا
للقاب والبهان
يوشك ان يرق
الى مقام الاحسان
ولوردد فرداً
من هذه في
ركعتين من
الظهر أو العصر
كل في جميع
الوقت مناجياً
لرؤاء وداعياً
وتاليا ومصلياً
والدؤب في العمل
واسعياب أجزاء
النهار بلغة
وحلاوة من غير
سأمة لا يصب
اللاعب تركت
نفسه بكال
التقوى
والاستقصاء في

النبيين والمقر بين والصديقين واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار إلى أصبعيه الكر يمتين صلى الله عليه وسلم

﴿ بيان كون الصبر نصف الإيمان ﴾

اعلم أن الإيمان تارة يختص في الإطلاق بالتصديقات بأصول الدين وتارة يخص بالأعمال الصالحة الصادرة منها وتارة يطلق عليهم جميعا وللعرف أبواب وللأعمال أبواب ولاشتال لفظ الإيمان على جميعها كان الإيمان نيفا وسبعين بابا واختلاف هذه الأطلاق قد ذكرناه في كتاب قواعد العقائد من ربع العبادات ولكن الصبر نصف الإيمان باعتبارين وعلى مقتضى الإطلاقين (أحدهما) أن يطلق على التصديقات والأعمال جميعا فيكون للإيمان ركاز أحدهما اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهدابة الله تعالى عبده إلى أصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ اليقين يعرف أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال من أقل مأ وتيمم اليقين وعزيمة الصبر الحديث إلى آخره * الاعتبار الثاني أن يطلق على الأحوال الموفرة للأعمال لإعلى المعارف وعند ذلك ينقسم جميع ما يليق به العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة وأضره فبما وبالإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شرطى الإيمان بهذا الاعتبار كأن اليقين أحد الشرطين بالاعتبار الأول وهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقدر فرفع أيضا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الصبر صبرا عن باعث الهوى ثبتت باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة و باعث من جهة الغضب فالشهوة طلب اللذيق والغضب للهرب من المؤلم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج ومن مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لأن كمال الصبر بالصبر عن داعى الشهوة ودواعى الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الإيمان فهكذا ينبغي أن تفهم تقديرات الشرع بمحذور الأعمال والأحوال ونسبتها إلى الإيمان والأصل فيها أن تعرف كثيرا أبواب الإيمان فإن اسم الإيمان يطلق على وجوه مختلفة

﴿ بيان الاسامي التي تتجدد للصبر بالإضافة إلى معانها الصبر ﴾

اعلم أن الصبر ضربان أحدهما ضرب بدنى كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها وهو اما بالفعل كتعاظم الأعمال الشاقة أمامن العبادات أو من غيرها واما بالاعتكال كالصبر عن الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة وذلك قد يكون محمدا إذا وافق الشرع ولكن المحمود التام هو الصبر الآخر وهو الصبر النفسى عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ثم هذا الصبر بان كان صبرا على شهوة البطن والفرج سمي عفة وإن كان عن احتمال مكر واختلاف سامية عند الناس باختلاف المكروه الذى غلب عليه الصبر فالتى كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر وتضاده حالة تسمى الجزع والهلع وهو إطلاق داعى الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب الحنود وشق الجيوب وغيرها وإن كانت في احتمال الفتى سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى البطور وإن كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حاما ويضاده التذمر وإن كان في تأبى من نواب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدور وإن كان في إخفاء كلام سمي كتاب السر وسعى صاحبه كتموا وإن كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وإن كان صبرا على قهر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره فأكثر أحوال الإيمان داخل في الصبر ولذلك لما سئل عليه السلام مرة عن الإيمان قال هو الصبر لأنه كثيرا أعماله وأعزها كمالا

(١) حديثا أنا وكافل اليتيم كهاتين البخارى من حديث سهل بن سعد وقد تم

الزهد في الدنيا
واقترح منه
متابعة الهوى
ومنى بقى على
الشخص من
التقوى والزهد
والهوى بقية
لا يدوم روحه في
العمل بل ينشط
وقتا ويسأم وقتا
ويتناوب النشاط
والكسل فيه
لبقاء متابعة شئ
من الهوى
بنقصان تقوى
أوحية دنيا وإذا
صح في الزهد
والتقوى فإن
ترك العمل
بالجوارح لا يفر
عن العمل بالقلب
فإن رام دوام
الروح واستعلاء
الدؤب في العمل
فعلية بصحمة مادة
الهوى والهوى
روح النفس
لا يزول ولكن
تزول متابعتها
والنسي عليه
السلام ما استعذ
من وجنود
الهوى ولكن
استعاذ من متابعتها

(١) الحج عرفة وقد جمع الله تعالى أقسام ذلك وسبحى الكل صبراً فقال تعالى والصابر ين في البأساء أى المصيبة والضراء أى الفقر وحين البأس أى المحاربة أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقوى فإذا هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ المعاني من الاسامى يظن أن هذه الاحوال مختلفة في ذواتها وحققاقتها من حيث رأى الاسامى مختلفة والذى يسلك الطريق المستقيم وينظر بنور الله يلحظ المعانى أولاً فيقطع على حقاقتها فهم يلاحظ الاسامى فانها وضعت دالة على المعانى فالمعاني هي الاصول والانفاذ هي التوايع ومن يطلب الاصول من التوايع لا بد وأن يزل وإلى الغريقين الاشارة بقوله تعالى أفن عشي مكا على وجهه أهدي أم من عشي سو ياعلى صراط مستقيم فان الكفار لم يغلطوا فيما غلطوا فيه الا بمثل هذه الانكسارات نسأل الله حسن التوفيق بكرمه وطفقه

في بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف

اعلم ان باعث الدين بالإضافة الى باعث الهوى له ثلاثة أحوال (أحدها) أن يقهر داعي الهوى فلا يتبقى له قوة المنازعة ويوصل اليه بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفر والواصلون الى هذه الرتبة هم الأقلون فلا جرم هم الصديقون الغر بون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فهو لا لازموا الطريق المستقيم واستوا على الصراط القويم وأما أن تقو سهم على مقتضى باعث الدين وإياهم ينادى المنادى يأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية * الحالة الثانية أن تغلب داعي الهوى وتسقط بالكليّة منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشياطين ولا يجاهد لبأسه من المجاهدة وهو لا هم الغافلون وهم الأكثر ونهم الذين استرقهم شياؤهم وغلبت عليهم شقوتهم فحسبوا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى وأمر من أموره والله واليهم الاشارة بقوله تعالى ولوشنا لا نديننا كل نفس هداها ولكن حق القول بئى الأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين وهو لا هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخره فغسرت صفقتهم وقيل لمن قصد ارشادهم فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يردنا الحياة الدنيا لذلك سلبهم من العلم وهذه الحالة علامتها البأس والقنوط والغرور بالاماني وهو غاية الحق كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله صاحب هذه الحالة اذا وعظ قائلاً أمتستاق الى التوبة ولكنها قد تعنرت على فليست أطعم فيها أوم يكن مشتاقاً الى التوبة ولكن قال ان الله غفور رحيم كرم فلاحاجة به الى توبتي وهذا المسكين قد صار علقه قيقا لشهوته فلا يستعمل عله الا في استنباط دقائق الحيل التي بها يتوصل الى قضاء شهوته فقد صار علقه في بدشواته كسماً أسير في أيدي الكفار فهم يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخجور وجلبها ومحل عند الله تعالى محل من يقهر مساموا يسلمه الى الكفار ويجعلها أسيراً عندهم لانه يفاحش جنيته يشبه انه سخر ما كان حقاً أن لا يستسخر وسلط ما حقه أن لا يتسلط عليه وأما استحق المسلم أن يكون متسلطاً لحاقه من معرفة الله وباعث الدين وأما استحق الكافر أن يكون مسطاً عليه لحاقه من الجهل بالدين وباعث الشياطين وحق المسلم على نفسه واجب من حق غيره عليه فمما سخر العنى الشرىف الذى هو من حزب الله وحشد الملائكة المعنى الخسيس الذى هو من حزب الشياطين المعين عن الله تعالى كان كمن أرق مساماً لكفار بل هو كمن قعد الملك النعم عليه فأخذ أعز أولاده وسلمه الى ألبعض أعدائه فانظر كيف يكون كفره له نعمته واستيحابه لنعمته لان الهوى أنقض الله عبدي الارض عند الله تعالى والعقل أعز موجود خلق على وجه الأرض * الحالة الثالثة أن يكون الحرب سجلاً بين الجندين فتقاتله اليصلحها وتارة على عليه وهذا من المجاهدين يعتمده لامن الظافرين وأهل هذه الحالة هم الذين خاطوا العمل لاصلاحاً آخر فسيأسى الله أن يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف ويتطرق اليها أيضاً ثلاثة أحوال باعتبار عدمها يصبر عنه فإنه امان أن يغلب جميع الشهوات أو لا يغلب شيئاً منها أو يغلب بعضها دون بعض وتزىل

(١) حديث الحج عرفة أصحاب السنن من حديث عبد الرحمن بن يعمر وقدم في الحج (٢) حديث الكيس من دان نفسه الحديث تقدم في ذم الغرور

فقال أعود بك
من هوى متبع
ولم يستعد من
وجود الشح فانه
طبيعة النفس
ولكن استعاذ
من طاعته فقال
وشح مطاع
ودقائق متباعدة
الهوى تئين على
قد صفا القلب
وعلا الحال فقد
يكون متبعا
لهوى باستعلاء
مجالسة الخلق
ومكالتهم والنظر
اليهم وقد يتبع
الهوى بقبائز
الاعتدال في النوم
والاكل وغير
ذلك من أقسام
الهوى المتبع
وهذا شغل من
ليس له شغل
الافى الدنيا * ثم
يصل العبقيل
العصر أربع
ركعات فان أسكنه
تجديد الوضوء
لكل فرضة
كان أسكل وأتم
ولو اغتسل كان
أفضل فكل
ذلك له أثر ظاهر

قوله تعالى خلطوا عملهم خالطوا أنفسهم على من يحجز عن بعض الشهوات دون بعض أولي والشاركون للجهاد مع الشهوات مطلقاً يشبهون بالانعام بل هم أضل سبيلاً إذ البهية لم تخاف لها المعرفة والقدرة التي بها يجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خاف ذلك له وعطله فهو الناقص حق المدير يقيناً لذلك قيل

ولم أرفى عيوب الناس عيباً * كنقص القادرين على التمام

وينقسم الصبر أيضاً باعتبار اليسر والعسر إلى ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه إلا بمجهود جهيد وتعب شديد يسمى ذلك نصبراً وإلى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بأدنى تحمل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر وإذا دامت التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسن تيسر الصبر ولذلك قال تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومثال هذه القسمة قدرة المصار على غيره فان الرجل القوي يقدر على أن يصبر على الضعيف بأدنى حيلة وأيسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعة أعياه ولا لغوب ولا تضطرب فيه نفسه ولا ينهبر ولا يقوى على أن يصبر على الشديد إلا بتعب ومن يجهد وعرق جبين فهكذا تكون المصارعة بين باعث الدين وباعث الهوى فانه على التحقيق صراع بين جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما أذعنت الشهوات وانتمعت وتسلطت باعث الدين واستولى وتيسر الصبر بطول المواجهة أوردت ذلك مقام الرضا كسأى في كتاب الرضا فالرضا أعلى من الصبر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاثة مقامات * أولها ترك الشهوة وهذه درجة التائبين * وثانيها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين * وثالثها المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين وسنبين في كتاب المحبة أن مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما أن مقام الرضا أعلى من مقام الصبر وكانت هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلياء * واعلم ان الصبر أيضاً ينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونفل ومكروه ومحرم * فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكروه نفل والصبر على الأذى المحظور محظور مكن تقطع يدهاً ويده ولده وهو يصبر على ما سكا وكفى يقصد من به شهوة محظورة فجميع غيره فيصبر عن اظهار الفيرة ويسكت على ما يجري على أهله فهذا الصبر محرم والصبر المكروه هو الصبر على أذى ناله بجهة مكروهة في الشرع فليكن الشرع محك الصبر فكون الصبر نصف الإيمان لا ينبغي أن يخيل اليك أن جمعه بخود بل المراد به أنواع من الصبر مخصوصة

في بيان مظان الحاجة إلى الصبر وأن العبد لا يستغنى عنه في حال من الأحوال *

اعلم أن جميع ما يلحق العبد في هذه الحياة لا يتخلو من نوعين أحدهما هو الذي يوافق هواه والآخرو الذي لا يوافقه بل يكرهه وهو يحتاج إلى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الأحوال لا يتخلو عن أحد هذين النوعين أو عن كليهما فإذ لا يستغنى قفا عن الصبر في النوع الأول * ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشرة واتساع الأسباب وكثرة الاتباع والانصار وجعل ملاذ الدنيا مأوى أوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور فانه لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها ولا انهاك في ملاذها المباحة منها أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان فان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى حتى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعوائق لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء ولما فتحت أبواب الدنيا على الصحابة رضي الله عنهم قالوا ابتلينا بفتنة الضراء فصرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك خسر الله عباده من فتنة المال والزوج والولد فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقال عز وجل ان من أزرأكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) الولد مبخلة بمحنة مخزنة

(١) حديث اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم (٢) حديث الولد بمحنة مبخلة مخزنة أبو يعلى الموصلي من حديث أبي سعيد وقد تقدم *

في تنوير الباطن
وتكميل الصلاة
ويقرأ في الأربع
قبل العصر إذا
زلزلت العاديات
والقارعة وأطاعكم
ويصلى العصر
ويجعل من
قراءته في بعض
الأيام والسما ذات
البروج وسمعت
ان قراءة سورة
البروج في صلاة
العصر أمان من
السماميل ويقرأ
بعد العصر
ما ذكرنا من
الآيات والثناء
وما يتيسر له من
ذلك فإذا صلى
العصر ذهب وقت
التنفل بالصلاة
وبسقى وقت
الاذكار والتلاوة
وأفضل من ذلك
مجالسة من
يزهده في الدنيا
ويستد كلامه
عرا التقوى من
العلماء الزاهدين
المسكين بما
يقوى عزائم
المنريدين فإذا
صحبت نية القائل

(١) ولما نظر عليه السلام الى ولده الحسن رضى الله عنه يتعثر في قميصه نزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة انى لما رأيت ابني يتعثر لم أملك نفسي أن أخذه في ذلك عدة الأولى الأبصار قال رجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها لا يركن اليها ويعلم أن كل ذلك مستودع عنده وعسى أن يسترجع على القرب وأن لا يرسل نفسه في الفرج بهو لا يهيك في التمتع واللذة واللغو والعبث وأن يرى حقوق الله في ماله بالانفاق وفي بدنه ببسالة المعونة للخلق وفي لسانه ببذل الصدق وكذلك في سائر ما أتم الله به عليه وهذا الصبر متصل بالشكر فلا يتم إلا بالقيام بحق الشكر كإسنيان وما كان الصبر على السراء أشد لأنه مقرون بالقدر ومن العصاة أن لا تقدر والصبر على الخسارة والفقد انما لا يفرك أي سر من الصبر على فصدك نفسك ووجع نفسك والجائع عند غيبة الطعام أفصر على الصبر منه اذا حضرته الأطعمة الطيبة اللذيذة وقد صبر عليها فلهاذا اعظمت فتنة السراء (النوع الثاني) ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يخلو اما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي ولا يرتبط باختيار المكاسب والثواب أو لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالنسي من المؤذي بالإلتزام منه فهذه ثلاثة اقسام (القسم الأول) ما يرتبط باختياره وهو سائر أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية وهما ضربان (الضرب الأول) الطاعة والعبد يحتاج الى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شديد لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتنسب الى الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وهي مضرة ما أظهره فرعون من قوله انار بكم الأعلى ولكن فرعون وجده محالاً وقبولا فظهره اذ استخف قومه فأطاعوه واما أن احدا لا وهو يدعى ذلك مع عبده وخادمه واتباعه وكل من هو تحت قهر ومطاعته وان كان ممنوعا من اظهاره فان استقامته وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده وذلك ليس يصدر الا عن اضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذا العبودية شاقة على النفس مطلقا فمن العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره بسبب ما يجتمع كالجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج الطميع الى الصبر على طاعته في ثلاث أحوال الأولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص والصبر عن شوائب الرأى ودوامي الألفاء وعقد العزم على الاخلاص والوفاء وذلك من الصبر الشديد عن سنن يعرف حقيقة النية والاخلاص وأما الثاني يا عموك كابد النفس وقذبه عليه صلات الله عليه اذ قال (٢) انما الأعمال بالنيات وأما لكل امرئ ما نوى وقال تعالى وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولما أقدم الله تعالى الصبر على العمل فقال تعالى الا الذين صبر وأومأوا بالصالحات * الحالة الثانية حالة العمل كي لا يفشل عن الله في أثناء عمله ولا يتكسل عن تحقيق أدابه وسننه ويدوم على شرط الأدب الى آخر العمل الأخير فيلزم الصبر عن دواعي الفتور الى الفراغ وهذا أيضا من شدة الصبر ولعله المراد بقوله تعالى نعم أجر العاملين الذين صبروا أي صبروا الى تمام العمل * الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمعة والرياء والصبر عن النظر اليه بعين الجب ومن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كإفلاله تعالى ولا يتطاول أعمالكم وكإفلاله تعالى لا يتطاول صدقاتكم بالنزول والأذى فمن لم يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى فقد أبطل عمله والطاعات تنقسم الى فرض ونفل وهو محتاج الى الصبر عليها جميعا وقد جمعها الله تعالى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل وإيتاء ذى القربى هو المروءة وصلة الرحم وكل ذلك يحتاج الى صبر (الضرب الثاني) المعاصي فمأخوذ الصبر عنها قد جمع الله تعالى أنواع المعاصي في قوله تعالى ويهيئ عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال صلى الله عليه وسلم (٣) المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه والمعاصي

(١) حديث لما نظر الى ابنه الحسن يتعثر في قميصه نزل عن المنبر الحديث أعقاب السنين من حديث بريدة وقالوا الحسن والحسين وقال الترمذي حسن غريب (٢) حديث انما الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم (٣) حديث المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه ابن ماجه بالشرط الأول والنسائي

والمتسع فهذه
الجملة أفضل
من الانفراد
والمدامنة على
الاذكار وان
عدمت هذه
الجملة وتعدت
فليترجح التثقل
في أنواع الأذكار
وان كان خروجه
لحواحجه وأمر
معاشه في هذا
الوقت يكون
أفضل وأولى من
خروجه في أول
النهار ولا يخرج
من المنزل الا
وهو على الوضوء
وكره جمع من
العلماء بحجة
الطهارة بعد
صلاة العصر
وأجازة المشايخ
والصالحين
ويقول كما خرج
من منزله بسم الله
ما شاء الله حسي
الله لا قوة الا بالله
الهزم اليك
خرجت وأنت
أخرجتني وليقرأ
الفتاح والمؤذنين
ولا يدع أن
يتصدق بكل يوم

مقتضى باعث الهوى وأشد أنواع الصبر عن المعاصي الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفة بالعادة فإن العادة طبيعة خامسة فإذا انضافت العادة إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قههما من كان ذلك الفعل بما يتيسر ففعله كان الصبر عنه أنقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكتب والمراء والنساء على النفس تعريضا وتصر مجاوأ أنواع المزح المؤذى للقلوب وضروب الكلمات التي يقصد بها الإزراء والاستحقار وذكر الموتى والفتنح فيهم وفي علوهم وسيرهم ومناصبهم فإن ذلك في ظاهره غيبة وفي باطنه ثناء على النفس فلا نفس فيه شهواتان أحدهما في الغير والاخرى إثبات نفسه ومهايمه الروبوية التي هي في طبعه وهي ضلعا أمر به من العبودية والاجتماع بالشهوات وتيسر تحريك اللسان ومصدر ذلك معتادا في المحاورات يعسر الصبر عنها وهي أكبر الموبقات حتى يطل استنكارها واستقبحها من القلوب لكثرة تكريرها وعموم الانس بما يفتري الانسان بلبس حرير مثلا فيستبعد غاية الاستبعاد ويطلق لسانه طول النهار في أعراض الناس ولا يستنكر ذلك مع ما ورد في الخبر (١) من أن الغيبة أشد من الزنا ومن علم تلك لسانه في المحاورات ولم يقدر على الصبر على ذلك فيجب عليه العزلة والافتراق فلا ينجمه غيره فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع الخلطة وتختلف شدة الصبر في أحاد المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها وأسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوساوس فلا جرم يبقى حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلا إلا بأن يغلب على القلب هم آخر في الدين يستغرقه كمن أصبح وهو همه واحد والأفان لم يستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فتور الوساوس عنه القسم الثاني لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كالأذى بفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم ما كنا نعد إيمان الرجل إيمانا إذا لم يصبر على الأذى وقال تعالى ولنصبر على ما آذينا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (٢) وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرعى ما لا يقال بعض الأعراب من المسلمين هذه خمسة ما أرى يدها وجه الله فخير به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجرت وجنتها ثم قال رحم الله أخى موسى لقد أذى بأكثر من هذا فصبر وقال تعالى ودع أذىهم وتوكل على الله وقال تعالى وأصبر على ما يأتون واهجرهم هجرا جيلا وقال تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية وقال تعالى ولتسمع من الذين أنووا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبر وتوقوا فإن ذلك من عزم الأمور أى تصبر واعن المكافأة ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في القصص وغيره فقال تعالى وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتم به أولئك صبرتم طويلا وخير للصابرين قال صلى الله عليه وسلم (٣) صل من قطعك وأعط من حركك وأغف عن ظلمك ورأيت في الإنجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قيل لكم من قبل أن السن بالنس والاشغال لا تف وأنا أقول لكم لا تقاموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الأيمن خول إليه الخد الأيسر ومن أخذ خنذرا فاقطع أذناك ومن سخر لك لتسير معه ميا لافسر معه ميلين وكل ذلك أمر بالصبر على الأذى فالصبر على أذى الناس من أعلى مراتب الصبر لانه تعاون فيه باعث الدين و باعث الشهوة والغضب جميعا القسم الثالث ما لا يدخل تحت حصر الاختيار وله وآخره كالصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعنى العين وفساد الاعضاء والجلة سائر أنواع البلاء فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر قال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثمانية درجات وصبر عن محارم الله تعالى فله ستة درجات وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعة درجات وانما خاضت هذه الرتبة مع انهما من في الكبرى باليسطر الثاني كلامهما من حديث فضالة بن عبيد بن اسناد بن جدين وقد تشبها (١) حديث ان الغيبة أشد من الزنا تقدم في آفات اللسان (٢) حديث قسمه مرعالا وقول بعض الأعراب هذه خمسة ما أرى يدها وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (٣) حديث صل من قطعك الحديث تقدم

بما يتيسر له ولو
ثمرة أو لقمته فإن
القليل بحسن
النيسة كثير
وروى ان عائشة
رضي الله عنها
أعطت السائل
عنينة واحدة
وقالت ان فيها
لثا قليل ذر كثير
وجاء في الخبر
امرى يوم القيامة
تحت ظل صدقة
ويكون من
ذكره من العصر
الى المغرب مائة
مرة لا اله الا الله
وحده لا شريك
له له ملك وله الحمد
وهو على كل شيء
قدير فليسود
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ان من قال
ذلك كل يوم مائة
مرة كانت له
عدل عشر رقاب
وكتبت له مائة
حسنة ومحييت
عنه مائة سيئة
وكانت له سر زامن
الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي
ولم يأت أحد

الفضل على ما قبلها وهي من الفرائض لأن كل مؤمن بقدر على الصبر عن المحارم فأما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لانه بضاعة الصديقين فان ذلك شديد على النفس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) سألك من اليقين ما تهون على به مصائب الدنيا فهذا صبر مستنده حسن اليقين وقال أبو سليمان والله أنصبر على ما تحب فكيف نصبر على ما تكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبيد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب لميزانا وأنشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) انتظر الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) مامن عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى ان الله وأنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعزني خير ما مني الا فعل الله به ذلك وقال أنس حديثي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله عز وجل قال يا جبريل سلني كريمة قال سبحتك لاعلمنا الا ما علمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود في داري والنظر الى وجهي وقال صلى الله عليه وسلم (٦) يقول الله عز وجل اذا ابتليت عبيدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده بدلت له لجأه من لجه وما خيرا من دمه فاذا أبرأته أبرأته لا ذنب له وان وثقه فالتى رحتي وقال داود عليه السلام يا رب ماجزا الخزين الذي يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن ألبسه لباس الايمان فلا تزعمه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبة ما أن الله على عبده نعمة فانزعها منه وعوضه منها الصبر الا كان ما عوضه منها أفضل مما اتزعه منه وقرأ انما هو في الصابرين أجرهم بغير حساب وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله فبيل وكيف ذلك قال الراضى لا يمتني فوق منزلته وقيل حبس الشئ رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أتم قالوا أحباؤك جاؤك زائر من فأخبرهم بالحجارة فأخبرهم بون فقالوا كنتم حادى لصبرتم على بلائى وكان بعض العارفين في جبر رقة يجرها كل ساعة يطالها وكان فيها واصر لحكم بك فانك بأعيننا ويقال ان امرأة فتحت الموصلى عثرت فاقطع ظفرها فصحت فقيل لها يا ساجدين الوجع فثقت ان لذة ثوابه أزالته عن قلبي مرار وجعه وقال داود لسليمان عليها السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم يزل وحسن الرضا فيما قال وحسن الصبر فيما قد قال وقال نيناصلى الله عليه وسلم (٧) من اجل الله

(١) حديث أسألك من اليقين ما تهون به على مصائب الدنيا الترمذى والنسائى والحاكم ويصححه من حديث ابن عمر وحسنه الترمذى وقد تقدم في الدعوات (٢) حديث قال الله اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل الحديث ابن عدى من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث انتظر الفرج بالصبر عبادة القضاعى في مسند الشهاب من حديث ابن عمر وابن عباس وابن أبى الدنيا في الفرج بعد الشدة من حديث علي دون قوله بالصبر وكذلك رواه أبو سعيد المالبني في مسند الصوفية من حديث ابن عمر وكلها ضعيفة والتزمى من حديث ابن مسعود أفضل العبادة انتظر الفرج وقد تقدم في الدعوات (٤) حديث مامن عبدا أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله ان الله وأنا اليه راجعون الحديث مسلم من حديث أسامة (٥) حديث أنس ان الله قال يا جبريل سلني كريمة سبكت كريمة الحديث الطبراني في الاوسط من رواية أبى ظلال القسمي واسمه هلال أحد الضعفاء عن أنس ورواه البخارى بلفظ ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبيدي بمصيبة فصبر عوضته منها الجنة رواه ابن عدى وأبو يعلى بلفظ اذا أخذت كريمة عبيدي لم أرض له ثوابا دون الجنة قلت يارسول الله وان كانت واحدة قال وان كانت واحدة وفيه سعيد بن سالم قال ابن عدى ضعيف (٦) حديث يقول الله اذا ابتليت عبيدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده بدلت له لجأه من لجه الحديث مالك في الموطأ من حديث عطاء بن يسار عن أنس سعيد انتهى وعبد بن كثير ضعيف ورواه البيهقي موقفا على أبي هريرة (٧) حديث من اجل الله ومعرفة حقه أن لا تشكوه وجعل ولا تترك مصيبتك لم أجده فروعا وانما رواه ابن أبى الدنيا في المرض والكفارات من رواية سفيان عن بعض الفقهاء قال من الصبر أن لا تتحدث بمصيبتك

بأفضل مما جاء به
الا أحد عمل
أكثر من ذلك
ومائة مرة لانه
لا الله الملك الحق
المبين فقد ورد
ان من قال في
يومه مائة مرة
لا اله الا الله الملك
الحق المبين لم يعمل
أحد في يومه
أفضل من عمله
ويقول مائة مرة
سبحان الله
والجدة الكلمات
ومائة مرة سبحان
الله وبحمده
سبحان الله
العظيم وبحمده
استغفر الله ومائة
مرة لا اله الا الله
الملك الحق المبين
ومائة مرة اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد
ومائة مرة أستغفر
الله العظيم الذى
لا اله الا هو الحى
القيوم وأسأله
التسوية ومائة
مرة ماشاء الله
لا قوة الا بالله
ورأيت بعض
الفقهاء من المغرب

ومعرفة حقها أن لا تشكو وجعك ولا تدكر مصيبتك وروى عن بعض الصالحين أنه خرج يوما وفي كهمصة فافتقدتها فاذا هي قد أخذت من كهم فقال يارك الله فيها لعل أحوج اليها مني روى عن بعضهم أنه قال مررت على سالم مولى أبي حذيفة في القتل وهرم فقلت له أسقيك ماء فقال جرى قليلا إلى العدو وأجعل الماء في الترس فأتني صائم فأن عشت إلى الليل شر به فهكذا كان صبره على طريق الآخرة على بلاء الله تعالى فأن قلت فإذا تناول درجة الصبر في المصائب وليس الأمر إلى اختياره فهو مضطر شاعرا في أن كان المراد به أن لا تكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل في الاختيار فاعلم أنه إنما يخرج عن مقام الصابر بن الجرح وشق الجيوب وضرب الحدود والمبالغة في الشكوى وإظهار الكآبة وتغيير العادة في اللبس والمفرش والطعم وهذه الأمور داخلية تحت اختياره فينبغي أن يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته ويعتقد أن ذلك كان وديعة فاسترجعت كإروى (١) عن الرميضاء أم سليم رحمها الله أنها قالت توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب فقممت فسجيت في ناحية البيت فقدم أبو طلحة فقممت فهيأت له إفطاره فجعل يأكل فقال كيف الصبي قلت بأحسن حال بحمد الله ومنه فإنه لم يكن منذ اشتكى بأسكن منه الليلة ثم صنعت لأحسن ما كنت أتصنع له فقبل ذلك حتى أصاب مني حاجته ثم قلت ألا نجيب من جيراننا قال ما لهم قلت أعيروا عاري فاما طابت منهم واسترجعت جرعوا فقال بس ما صنعوا فقلت هذا ابنك كان عار يمين الله تعالى وإن الله قد قبضه إليه فحمد الله وأسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره فقال اللهم يارك لهما في ليلتهما قال الراوي فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرؤوا القرآن وروى جابر أنه عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميضاء أمي فأبى طلحة وقد قيل الصبر الجليل هو أن لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرج به عن حد الصابر بن توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع إذ يكون من جميع الحاضر بن لاجل الموت سواء ولأن البكاء توجع القلب على الميت فإن ذلك مقتضى البشرى ولا يفارق الإنسان إلى الموت ولذلك كانت مات أبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقيل له أمانيتن عني هذا فقال إن هذه رجة وأما رحم الله من عبادته الرجاء بل ذلك أيضا لا يخرج عن مقام الرضا فالقدم على الحجابة والفصد ارض به وهو متألم بسببه لا محالة وقد نقض عيناه أعظم ألمه وسأيت ذلك في كتاب الرضا أن شاء الله تعالى وكتب ابن أبي نجيب يعزى بعض الخلفاء أن أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذ منه من عظم حتى الله تعالى عنده فيما بقاءه واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأمور فريك واعلم أن أجر الصابر بن فيما يبايون به أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون منه فإذا همما دفع الكراهة بالتفكير في نعمة الله تعالى عليه بالثواب نال درجة الصابر بن نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والأوجاع والهدنة فقد ظهر لك بهذه التفسيرات أن وجوب الصبر عام في جميع الأحوال والأفعال فإن الذي كفي الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغنى عن الصبر على العزلة والافتراء وظاهره وعن الصبر عن وساوس الشيطان باطنا فإن اختلاج الخواطر لا يسكن وأكثر جوارح الخواطر إنما يكون في فائت لا تدرك له وفي مستقبل لا بد وأن يحصل منه ما هو مقدر فهو كفيما كان تضييع زمان وآلة العبد قلبه وبضاعته عمره فإذا أغفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستغيبه أنسا بالله تعالى أو عن فكر يستغيبه معرفة بالله تعالى يستغيبه بالعرفه بحبة الله تعالى فهو مغبون هذا أن كان فكره ووسوسه في المباحات مقصورا عليه ولا يكون ذلك غالبا بل يتفكر في وجوه الخليل لقضاء الشهوات إذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه في جميع عمره أو من يتوهم أنه ينازعه ويخالف أمره أو غرضه بظهور أمارته من بل يفكر في الخلق من أخلص الناس في حبه حتى في أهله وولده وتوهم مخالفتهم له ثم يتفكر في كيفية جزعهم وكيفية قهرهم وجوارحهم محمية لعلون به ولا يوجهك ولا تترك نفسك (١) حديث الرميضاء أم سليم توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب فقممت فسجيت في ناحية البيت الحديث طب ومن طريقه أبو نعيم في الحلية والقصة في الصحاحين من حديث أس مع اختلاف

بمكة وله سبعة فيها ألف حبة في كيس له ذكر أن ورده أن يديرها كل يوم افتتحت عشرة مرة بأنواع الذكر (وقتل) عن بعض الصحابة أن ذلك كان ورده بين اليوم واليلة ونقل عن بعض التابعين كان ورده من التسبيح ثلاثين ألفا بين اليوم واليلة ويلقى مائة مرة بين اليوم واليلة هذا التسبيح سبحان الله العلي الفيا سبحان الله شديد الأركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الخائن للناس سبحان الله المسبح في كل مكان (روى) أن بعض الأبدال بات على شاطئ

في مخالفته ولا يزال في شغل دائم فالشيطان جندان جند يطير وجند يسير والوسواس عبارة عن حركة جنده الطيار والشهوة عبارة عن حركة جنده السيار وهذا لأن الشيطان خاق من النار وخاق الإنسان من لصلال كالفخار والفخار قد اجتمع فيه النار الطين والطين طبيعة السكون والنار طبيعة الحركة فلا يتصور نار مستعلة لا تتحرك ، بل لا تزال تتحرك ، بطبيعتها وقد تضاف الملعون المحلوق من النار أن يطمان عن حركته ساجدا لما خلق الله من الطين فأبى واستكبر واستعصى وعبر عن سبب استعصائه بأن قال خلقتني من نار وخلقته من طين فإذا حيث لم يسجد الملعون لا يئنا آدم صاوات الله عليه وسلامه فلا ينبغي أن يطعم في سجوده لأولاده وبهما كف عن القلب وسواسه وعدوانه وطيرانه وجولانه فقدا ظهر اهتياؤه وأذعائه وانقياده بالأذعان سجود منه فهو روح السجود والتمواضع الجبهة على الأرض قلبه وعلامته الدالة عليه بالاصطلاح ولوجعل وضع الجبهة على الأرض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كأن الانبطاح بين يدي العظيم المحترم يرى استخفافا بالعبادة فلا ينبغي أن يدهشك صدف الجوهر عن الجوهر وقلب الروح عن الروح وقشر الابعن اللب فتكون عن قيده عالم الشهادة بالكيفية عن عالم الغيب وتحقيق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن الوسواس إلى يوم الدين الآن تصيح وهو موكمهم واحد فتشغل قلبك بالله وحده فلا يجرد الملعون بحالك فيك فعد ذلك تكون من عباد الله المخلصين الداخلين في الاستثناء عن سلطنة هذا اللعين ولا تظن أنه يتجاوز عنه قلب فارغ بل هو سبيل يجري من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء في القدح فانك ان أردت أن تخلو القدح عن الهواء من غير أن تشغله بالماء أو غيره فقد طمعت في غير مطمع بل بقدر ما تخلو من الماء يدخل فيه الهواء لأعماله فكذلك القلب المشغول بفكر مهم في الدين يتخلو عن جولان الشيطان والأذن غفل عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرن إلا الشيطان ولذلك قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى بغضب الشاب الفارغ وهذا الان الشاب اذا تعطل عن عمل يشغل بطلنه يباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا لم يبق قلبه فارغا بل يعش فيه الشيطان ويبض ويرفخ ثم تزوج أفرأخه أيضا وتبض مرة أخرى وترفخ وهكذا يتوالد الشيطان توالدا أسرع من توالد البسائر الحيوانات لان طبعه من النار واذا وجد الخلفاء اليابسة كثر توالده فلا يزال تنو الد النار من النار ولا تنقطع البتة بل تسرى شيئا فشيئا على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار وكالاتي النار اذا لم يبق لها قوت وهو الحطب فلا يبقى للشيطان مجال اذا لم تكن شهوة فاذا اذا ماتت علة أن عادى عدوك شهوتك وهي صفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج حين كان يصب وقد سئل عن التصوف ماهو فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك فاذا حقيقة الصبر وكما الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة الباطن إلى الصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطعه الموت نسأل الله حسن التوفيق بمنه ومكرمه

(١) بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه *

اعلم أن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وغدا الشفاء فالصبر وإن كان شاقا وممتعا فحصيله يمكن بمجهود العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاصلاح التي منها تركيب الادوية لأمراض القلوب كلها ولكن محتاج كل مرض إلى علم آخر وعمل آخر وكان أقسام الصبر مختلفة فاقسام العلل المانعة منه مختلفة واذا اختلفت العلل اختلف العلاج اذ معنى العلاج مضادة العلة وقها واستيفاء ذلك مما يطول ولكننا نعرف الطريق في بعض الامثلة فنقول اذا افتقر إلى الصبر عن شهوة الوقاع مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس بملك معها فرجا أو بملك فرجه ولكن ليس بملك عينه أو بملك عينه ولكن ليس بملك قلبه ونفسه اذ لا تزال تحببه بمقتضيات الشهوات ويصر فذلك عن المواظبة على الذكر والفكر والأعمال الصالحة فنقول قد قدمنا أن الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع

(١) حديث ان الله يبغض الشاب الفارغ لم أجده

البحر فسمع في هذه الليل هذا التسبيح فقال من الذي أسمع صوته ولا أرى شخصه فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسمع الله تعالى بهذا التسبيح منسخت خلقت فقلت ما سمك فقال مهلهل مايل فقلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (وروي) ان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والأرض فقال سألتني عن شيء عظيم ما سألتني غيرك هو لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول

ولا قوة الابنية
عز وجل وأستغفر
الله الأول الآخر
الظاهر الباطن
له الملك وله الحمد
بيده الخير وهو
على كل شيء قدير
من قاطب عشر
حين يصبح
وحسين يمسي
أعطي ست خصال
فأول خصلته أن
يحمس من
أبليس وجنوده
الثانية أن يعطى
قطاراً من الأجر
الثالثة يرفع له
درجة في الجنة
الرابعة يزوجه
الله من الحور
العين الخامسة
أنواع عشر ملكاً
يستغفرون له
السادسة يكون
له من الأجر كن
حج واعقر
ويقول أيضاً في
هذا الوقت وفي
أول النهار اللهم
أنت خالقني
وأنت هادي
وأنت تطفئني
وأنت تسميني
وأنت تيميني

باعت الهوى وكل متصارعين أردنان يغلب أحدهما الآخر فلا طريق لإنافيه الاقوية من أردنان تكون له
البد العليا وتضعيف الآخر فزاد منها هتافو به باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسيبيل
تضعيفه ثلاثة أمور أحدها أن تنظر الى المادة قوتها وهي الاغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن
حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الافطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جسده
فيحترز عن اللحم والاطعمة المهيجة للشهوة الثانية قطع أسبابه المهيجة في الحال فانه انما يبيع بالنظر الى مظان
الشهوة اذا نظر بحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على
الصور المشتتة والفرار منها بالكلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) النظر سهم مسموم من سهام ابليس وهو
سهم يسدده للملعون ولا ترس يمنع منه الا تمضي الاجفان أو اطرأ من صوب ربه فانه انما يرى هذا السهم عن
قوس الصور فاذا انقلبت عن صوب الصور لم يصيبك سهمه الثالث تسليته النفس بالمباح من الجنس الذي تشتهيه
وذلك بالنكاح فان كل ما يشتهي الطبع في المباحات من جنسه ما يغني عن المحظورات منه وهذا هو العلاج
النافع في حق الاكثر فان قطع الغذاء يضعف عن سائر الاعمال ثم قد لا يقع الشهوة في حق اكثر الرجال وله ذلك
قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) عليكم الباءة فغن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء فهذه ثلاثة أسباب فالعلاج
الأول وهو قطع الطعام يضاهي قطع العاطف عن الهيمة الجوح وعن الكلب الضاري لضعف قسقط قوته والثاني
يضاهي تغيب اللحم عن الكلب وتغيب الشعر عن الهيمة حتى لا تتحرك بواطنها بسبب مشاهدتها والثالث
يضاهي تسليتها بشيء قليل بما يميل اليه طبعها حتى يبقى معها من القوة ما تنسب به على التأديب وأما قوت باعث
الدين فانهما تكون بطريقتين أحدهما الطاعة في فوائدها المجاهدة وثمراتها في الدين والدنيا وذلك بان يكثر فكره
في الاخبار التي أردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وفي الاثر ان ثواب الصبر على المصيبة
أكثر مغافات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ قاله ما لا يبقى معه الامدة الحياة وحصل له ما لا يبقى بعد موته أبداً
الدهر ومن أسلم خسيباً في نفيس فلا ينبغي أن يحزن لقوات الخسيس في الحال وهذا من باب المعارف وهو من
الايمان قنطرة يضعف وتارة يقوى فان قوى قوى باعث الدين وهيجه تهيج جاشد اذ بان ضعف ضعفه وانما قوة
الايمان يعبر عنها باليقين وهو الحرك لعز ية الصبر وأقل ما أوتي الناس اليقين وعز ية الصبر والثاني ان يعود
هذا الباعث مصارعة باعث الهوى بمرحلية قليلة حتى يدرك لذة الطفر بها فيستجري عابها وتقوى منته
في مصارعتها فان الاعتقاد والممارسة للاعمال الشاقة تؤكده القوى التي تصدر منها تلك الاعمال ولذلك تنز يدقوة
الحالين والفلاحين والمقاتلين والجليلة فقوة الممارسة للاعمال الشاقة تزيد على قوة التغلطين والعطارين
والفقهاء والصالحين وذلك لان قواهم لم تتأكد بالممارسة فالعلاج الأول يضاهي اطعام المصارع بالخلة عند
الغلبة ووعده بانواع الكرامة كما وعد فرعون سحرته عند اذنه انه اياه موسى حيث قال وانكم اذالتم القرابين
والثاني يضاهي تعويد الصبي الذي يراد منه المصارعة والمقاتلة بممارسة أسباب ذلك منذ الصبا حتى يأنس به ويستجري
عليه وتقوى فيعتمده فغن ترك بالكلية المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان
ضعفت ومن عود نفسه مخالفة الهوى عليها مهما أراد فهذا منهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن
استيفاءه وانما أشدها كف الباطن عن حديث النفس وانما يشتهى ذلك على من تفرغ له بان وقع الشهوات
الظاهرة وأثر العزلة وجلس للراقبة والتذكر والفكر فان الوسواس لا يزال بمجاهدته من جانب الى جانب وهذا
لا علاج له البتة الا قطع العلائق كما يظهرها وباطن بالقرار عن الاهل والولد والمال والجاه والرفقاء والاصدقاء
ثم الاعتزال الى زاوية بعد احراز قدر يسير من القوت بعد القناعة به ثم كل ذلك لا يكفي ما لم تصر المحمومهما

(١) حديث النظر سهم مسموم من سهام ابليس تقدم غير مرة (٢) حديث عليكم الباءة فغن لم يستطع
فعليه بالصوم الحديث تقدم في النكاح

واحدا وهو الله تعالى ثم اذ غلب ذلك على القلب فلا يكتفي ذلك ما لم يكن له مجال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والارض وعجائب صنع الله تعالى وسائر ابواب معرفة الله تعالى حتى اذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان وسوساته وان لم يكن له سير بالباطن فلا ينجي الا الاراد للواصله المترتبة في كل لحظة من القراءة والاذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك الى تكليف القلب الحضور فان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الورد الظاهرة ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم له من الاوقات الا بعضها اذ يتخلو في جميع اوقاته عن حوادث تتجدد فتشغل عن الفكر والذهن من مرض وخوف واذا علم ان انسان وطنيان من مخاطر اذ لا يستغنى عن مخالطة من يعينه في بعض اسباب المعيشة فهذا أحد انواع الشاغلة * وأما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الأول وهو اشتغاله بالطعم والملبس وأسباب المعاش فان تهمة ذلك أيضا تخرج الى شغل ان توله بنفسه وان توله غيره فلا تخلو عن شغل قلب من توله ولكن بعد قطع العلائق كما يسلم له أكثر الاوقات ان لم تهجم به مائة أو واقعة وفي تلك الاوقات يصفو القلب ويتيسر له الفكر وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض ما يقتر على عشر عشره في زمان طوي بل لو كان مشغول القلب بالعلائق والانهاء الى هذا هو أقصى المقامات التي يمكن أن تنال بالاكتساب والجهد فاما مقدير ما ينكشف ومبالغ ما يرد من لطف الله تعالى في الأحوال والأعمال فذلك يصري بجمري الصب وهو بحسب الرزق فيصدق الجهد ويجعل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الخط والمحول وراء هذا الاجتهاد على جنبه من جذبات الرحمن فانها توازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار العبد نعم اختيار العبد في أن يتعرض لتلك الجذبة بان يقطع عن قلبه جوذب الدنيا فان التجنوب إلى أسفل سافلين لا ينبغي أن يعلل عليل وكل مهموم بالدنيا فهو منجذب اليها فيقطع العلائق الجاذبة هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم في أيام دهركم فتحات ألا فتعروضوها وذلك لان تلك الفتحات والجذبات لها أسباب ماوية اذ قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وهذا من أعلى أنواع الرزق والأموال ماوية غائبة عن افلا تدرى متى يسر الله تعالى أسباب الرزق فاعلمنا ان التفرغ المحل والانتظار لتزول الرجة ولو غلب الكتاب أجله كالذي يصلح الأرض وينتجها من الحشيش وبيت البئر فيها وكل ذلك لا ينعف الا بغير ولا يدرى متى يقدر الله أسباب المطر الا أنه يتق فضل الله تعالى ورحمته أنه لا يتخلى سنة من مطر فكذلك فيما تخلو سنة وشهرو يوم عن جنبه من الجذبات وتفتح من الفتحات فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبشر فيه بذل الإرادة والاخلاص وعرضه لمهاجر رياح الرجة وكما يقوى انتظار الأمطار في أوقات الربيع وعند ظهور الغيم فيقوى انتظار تلك الفتحات في الأوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم وتساعد القلوب كما في يوم عرفة ويوم الجمعة وأيام رمضان فان الهمم والأفئاس أسباب بحكم تقدير الله تعالى لا تستدري رحته حتى تستبصر بها الأمطار في أوقات الاستسقاء وهي لا تستدري أمطار المكاشفات ولطائف المعارف من خزائن المكتوبات أشد مناسبة منها لاستدرا قطرات الماء واستجرا الرغوم من أقطار الجبال والبحار بل الأحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وإنما أنت مشغول عنها بآفتلاك وشهواتك فصار ذلك حجابا بينك وبينها فلا يحتاج الا إلى أن تنبكر الشهوة ويرفع الحجاب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب وأظهر ماء الأرض بحفر القفر أسهل وأقرب من استرسال الماء اليها من مكان بعيد منخفض عنها لكونه حاضرا في القلب ومنسببا إلى الشغل عنه سمي الله تعالى جميع معارف الإيمان تذكر افعال تعالى ناعن زنا لئلا ذكرناه لحافظون وقال تعالى ولينذر كراؤا للآلئب وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر فهذا هو علاج الصبر عن الوسوس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وبما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر قال الجنيدي رحمه الله السير من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن وهجر ان الخلق في حب الحق شديد والسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله أشد قسدا كشد الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجر ان الخلق وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحسب الجاه لذة الراسة

وأنت تحيىنى
أستري لأربى
مسواك ولا اله
لا امر بك لك
ويقول ما شاء الله
لا قوة الا بالله
ما شاء الله كل
نعمه من الله
ما شاء الله الخير
كله يد الله ما شاء
الله لا يصر
السوء الا الله
ويقول حسبي
الله لا اله الا هو
عليه توكلت
وهو رب العرش
العظيم ثم تسعد
لاستقبال الليل
بالوضوء والطهارة
وبرأ المسببات
قبيل الغروب
ويوم التسبيح
والاستغفار
بحيث تقيى
الشمس وهو
في التسبيح
والاستغفار
ويقرأ عنده
الغروب أيضا
والشمس والليل
والعقودتين
ويستقبل الليل
كاستقبال النهار

والعاقبة والاستعلاء والاستبعاغ لأغاب اللذات في الدنيا على نفوس العقلاء وكيف لا تكون أغلب اللذات ومطلوبها
صفة من صفات الله تعالى وهي البر بوبية والر بوبية محبوبة ومطلوبة بالطبع للقلب لما فيه من المناسبة لأمو
ر الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمري وليس القلب منمو ما على حبه ذلك وانما هو منمو على
غلط وقع له بسبب تغرير الشيطان للعين المبعدة عن عالم الأمر إذ حسده على كونه من عالم الأمر فاضله وأغواه
وكيف يكون منمو ما عليه وهو يطلب سعادة الآخرة فليس يطلب الأبقاء لا فناء فيه وعز الأذل فيه وأما لا خوف
فيه وغنى لا فقر فيه وكلا نقصان فيه وهذه كلها من أوصاف الربوبية وليس منمو ما على طاب ذلك بل حتى كل عبد
أن يطلب ملكا عظيمًا لا آخره وطلب الملك طاب للعالم والعز والكمال لا محالة ولكن الملك ملكان ملك مشوب
بأنواع الآلام وملحوق بسرعة الانصرام ولكنه عاجل وهو في الدنيا وما لك مخلد دائم لا يشوبه كدر ولا ألم ولا يقطعه
قاطع ولكنه أجل وقيل وخلق الإنسان محجورا لأغابي العاجلة بخاء الشيطان وتوسل إليه بواسطة الجملة التي في طبعه
فاستغواه بالعاجلة وزين له الحاضرة وتوسل إليه بواسطة الحق فوعده بالفرور في الآخرة ومنما مع ملك الدنيا ملك
الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم والأحق من أتبع نفسه هو اها وتغنى على الله الأمانى فالتخدر الخنول بغروره
واشتغل بطلب عز الدنيا وملكها على قدر مكانه ولم يتبدل الموقف بحبل غروره إذ علم مداخل مكره فأعرض عن
العاجلة فبعبر عن الخنولين بقوله تعالى كلاب يحمون العاجلة وتذرون الآخرة وقال تعالى ان هؤلاء يحمون العاجلة
ويذرون وراءهم بوما يتقلا وقال تعالى فأعرض عنهم تولى عن ذكر ناولم رد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
ولما استطار بكر الشيطان في كافة الخلق أرسل الله الملائكة الى الرسل وأوحوا اليهم ما تمى على الخلق من اهلاك
العدو وأغوا له فاشتغلوا بدعوة الخلق الى الملك الحقيقي عن الملك المجازي الذي لا أصل له ان سلا ولا دوام له أصلا فادوا
فهم بما يهذبون آمنوا ما لم يكن الا في سبيل الله انما قلتم الى الأرض أرضتم بالحياة الدنيا من الآخرة
فما تنافع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان وحفص موسى وابراهيم وكل كتاب
منزل ما أنزل الالهوة الخلق الى الملك الدائم المخلد والمرد منهم ان يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الآخرة امام ملك
الدنيا فالزهد فيها والفتاعة باليسير منها وأمام ملك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك بقاء لا فناء فيه وعز الأذل فيه
وقرة عين أخفيت في هذا العالم لاتعلمها نفس من النفوس والشيطان يدعوهم الى ملك الدنيا ليعلمه بان ملك
الآخرة يفوت به اذا الدنيا والآخرة ضربتان ولعلمه بان الدنيا لا تسلم له أيضا لو كانت تسلم له لكان يحسده أيضا ولكن
ملك الدنيا لا يتخلو عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم في التدبيرات وكذا سائر أسباب الحماة ثم همات سلم وتم
الأسباب ينقضى العمر حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها انماها أمر ناليل
أزهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس فضر بالله تعالى لها مثلا فقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كأء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح والزهد في الدنيا لمن كان ملكا حاضرا
حسده الشيطان عليه قصده عنه ومعنى الزهد ان يملك العبد شهوة وغضبه فيفتاد ان يباعث الدين وإشارة
الاعيان وهذا ملك بالاستحقاق ان يه يصير صاحبه حرا باسئلاء الشهوة عليه يصير عبد الفرجه ويطنه وسائر
أغراضه فيكون مسخرا مثل الهيمة علو كايستجره زمام الشهوة أخذها بمختنفة الى حيث يريد وهو ي
فأعظم اغترار الإنسان اظن ان يبال الملك بان يصير ملوكا وبنا للربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا هل يكون
الامكوساني الدنيا منكوسا في الآخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل من حاجة قال كيف أطلب منك
حاجة وملكي أعظم من ملكك فقال كيف قال من أنت عبده فهو عبدي فقال كيف قال أنت عبد شهوتك
وغضبك وفرجك وبنك وقد ملكت هؤلاء كلهم فهم عبيد لي فهذا اذ هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق الى
الملك في الآخرة فالتدعوون بغرور الشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعا والذين وفقوا للاشتداد على الصراط
المستقيم فازوا بالدنيا والآخرة جميعا فاذا عرفت الآن معنى الملك والر بوبية ومعنى التسخير والعبودية ومدخل

قال الله تعالى وهو
الذي جعل الليل
والنهار خلفه لمن
أراد أن يذكر
أو أراد شكورا
فكما ان الليل
يعقب النهار
والنهار يعقب
الليل ينبغي أن
يكون العبد بين
الذكر والشكر
يعقب أحدهما
الآخر ولا يتخللها
شيء كالأمتلئين
الليل والنهار
والذكر جيعه
أعمال القلب
والشكر أعمال
الجوارح قال الله
تعالى اعلموا آل
داود شكرا والله
الموفق والمعين
* (الباب الحادي
والجسسون في
آداب المرید مع
الشيخ)
أدب المریدین
مع الشيوخ عند
الصوفية من
مهام الآداب
واللغوم في ذلك
اقتداء برسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه وقد

صلى الله عليه وسلم وقيل كان قورم يقولون لو أنزل في كذا وكذا فكره الله ذلك وقالت عائشة رضي الله عنها أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الصكابي لا نسبوا رسول الله يقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به وهكذا أدب الرب يدع الشيخ أن يكون سلاوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الإبراهيمة الشيخ وأمره وقصد استوفينا هذا المعنى في باب المشقة وقيل لا تقدموا الاعتصا

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو الدرداء قال كنت أمشي أمام أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي أمام من هو خير منك

وقال عز وجل أخبرا عن إبليس اللعين لا أقعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طريق الشكر ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين في الخلق فقال ولا تجدوا كثرهم شاكرين وقال تعالى وقيل من عبادي الشكور وقد قطع الله تعالى بالزبد مع الشكر ولم يستثن فقال تعالى لأن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة أشياء في الأغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى فسوف يغيثكم الله من فضله أن شاء وقال فيكشف ما تدعون إليه أن شاء وقال ويرزق من يشاء بغير حساب وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وهو خلق من أخلاق الربوبية إذ قال تعالى والله شكور وحليم وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (وأما الإخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن (٢) عطاء الله قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت أخبرني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت وقالت وأى شأن لم يكن عجيباً أناني ليلة فدخل معي في فراشي أرقالت في لحافي حتى مس جلدي الله صلى الله عليه وسلم فبكيت وقالت وأى شأن لم يكن عجيباً أناني ليلة فدخل معي لكني أتر هواك فاذنت له فقام إلى قبر بماء فتوضأ فلم يكن يرب الماء ثم قام ليصلي فبكي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ولم أفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على أن في خلق السحوات والأرض الآية وهذا يدل على أن البكاء يبني أن لا ينقطع أبداً وإلى هذا السر يشير ما روي أنه من بعض الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فيجذب منه فائقة الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فأنا أبكي من خوفه فسأله أن يجبره من النار فأجابه ثمراً بعد مدة على مثل ذلك فقال لم تبكي الآن فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد كالخارجة أو أشد قسوة ولا تزال قسوته إلا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعاً وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (٣) ينادي يوم القيامة ليقيم الحادون فتقوم زمرة فينصب لهم ناء فيدخلون الجنة قيل ومن الحادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال صلى الله عليه وسلم (٤) الحمد رداء الرحمن وأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام أني رضيت بالشكر مكافأةً من ألبائبي في كلام طوبى وأوحى الله تعالى إليه أيضاً في صفة الصابر أن دارهم دار السلام إذا دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر أستزبد بهم وبالنظر إلى أزيد بهم ولما نزل في الكنوز ما نزل قال عمر رضي الله عنه أي المال تنخذ فقال عليه السلام (٥) ليخذل أحدكم لساناً إذا ذكر أو قلباً إذا ذكر فامر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشاكر نصف الإيمان

(بيان حد الشكر وحقيقته)

(١) حدث الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر علقة البخاري وأسنده الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه ابن ماجه من حديث سنان بن سفة وفي أسناده اختلاف (٢) حديث عطاء دخلت على عائشة فقلت لها أخبرني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأى أمر لم يكن عجيباً الحديث في بكائه في صلاة الليل أبو الشيخ ابن حبان في كتابه أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريقه ابن الجوزي في الوفاء وفيه أبو جناب واسمه يحيى بن أبي حجة ضعفه الجمهور ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك ابن أبي سايان عن عطاء دون قولها وأى أمر لم يكن عجيباً وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصر على آخر الحديث (٣) حديث ينادي يوم القيامة ليقيم الحادون الحديث الطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بالفظ أول من يدعى إلى الجنة الحادون الحديث وفيه قيس بن الربيع ضعفه الجمهور (٤) حديث الجرداء الرحمن لم أجعله أصلاً وفي الصحيح من حديث أبي هريرة الكبير إذا ذه الحديث وتقدم في العلم (٥) حديث عمر ليخذل أحدكم قلباً إذا ذكر ولساناً إذا ذكر الحديث تقدم في التساكن

اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين وهو أيضا ينظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل فاما العلم فهو معرفة النعمة من النعم والجالح هو الفرح بالحاصل فانعمه والعمل هو القيام بما هو مقصود النعم ومحبوه ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل بمجموعه الاطاعة بتحقيقه الشكر فان كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن الاطاعة بكامل معانيه (١) فالاول العلم وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حق وبذات النعم ووجود صفاته التي بها يتم الانعام ويصدر الانعام منه عليه فانه لا بد من نعمة ومنعم ومنعم عليه فصل اليه النعمة من النعم بقصد واردة فهذه الامور لا بد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى فاما في حق الله تعالى فلا يتم الا بان يعرف ان النعم كلها من الله وهو النعم والوسائط مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التوحيد والتقديس اذ دخل التقديس والتوحيد فهما بل الرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس ثم اذ عرف ذاتا مقدسة فيعرف انه لا مقدس الا الواحد وباعدا غير مقدس وهو التوحيد ثم يعمل ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالشكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة اذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدر والافراد بالفعل وعن هذا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٢) من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقال (٤) ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله ولا تظن ان هذه الحسنات بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فبحان الله كلمة تدل على التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق فالحسنات بازاء هذه المعارف التي هي من ابواب الايمان واليقين واعلم ان تمام هذه المعرفة ينفي الشرك في الافعال فمن أنعم عليه ملك من الملوك بنى قان رأى لوزيره أو وكيله دخلا في تيسر ذلك وايضا اليه فهو اشراك به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فيتوزع فرحه عليهما فلا يكون موحدان في حق الملك نعم لا بغض من توحيد في حق الملك وكما شكره ان يرى النعمة الواصلة اليه بتوقيع الذي كتبه بقلبه وبالكاغذ الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغذ ولا يشكرهما لانه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان بأنفسهما بل من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد يعلم ان الوكيل الموصل والخازن ايضا مضطرا من جهة الملك في الاصل وانه لو رد الامر اليه ولم يكن من جهة الملك ارهاق وأمر جزم يخاف عاقبته لما سلم اليه شيئا فاذا عرف ذلك كان نظره الى الخازن الموصل كنظره الى القلم والكاغذ فلا يورث ذلك شركا في توحيد من اضافة النعمة الى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف أفعاله علم ان الشمس والقمر والجوم مسخرات باسمه كالقلم مثلا في يد الكاتب وأن الجوارات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو الموصل للدواعي عليها لتفعل شأته أم أبت كالخازن المضطر الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك ولو خلى ونفسه لما أعطاك ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطر لأساطع الله عليه الارادة ويهيج عليه الدواعي والتي في نفسه أن خبره في الدنيا والآخرة في أن يعطيك ما أعطاك وأن غرضه المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الا به وبعد أن خلق الله لهذا الاعتماد لا يجد سبيلا الى تركه فهو اذا انما يعطيك لغرض نفسه لا لغرضك ولولم يكن غرضه في العطاء لما أعطاك ولولم يعلم أن منفعة في منفعتك لما منعك فهو اذا انما يطلب تنفع نفسه بنفعك فليس منعنا عليك بل

(١) حديث من قال سبحان الله فله عشر حسنات الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن حبان من حديث جابر

(٣) حديث ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله كما جده من فوعا وانما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب

الشكر عن ابراهيم النخعي قال ان الحمد اكثر الكلام تضعيفا

في الدنيا والآخرة
وقيل ثلث في
أقوال كقولوا
يحضرون مجلس
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فاذا سئل
الرسول عليه
السلام عن شيء
خاصوا فيه
وتقدموا بالقول
والفتوى قنوا
عن ذلك وهكذا
أدب المريد في
مجلس الشيخ
ينبغي أن يلزم
السكوت ولا يقول
شيئا بحضرة
من كلام حسن
الا اذا استأمر
الشيخ ووجد من
الشيخ فسكت له
في ذلك وشأن
المريد في حضرة
الشيخ كن هو
قاعدي على ساحل
بحر يتنظر رزقا
يساق اليه قطعاه
الى الاستماع
وما يرق مسن
طريق كلام
الشيخ يحقق
مقام ارادته وطلبه
واستقارته من

اتخذك وسيلة لنعمة أخرى هو يرجوها وإنما الذي أنعم عليك هو الذي سخره لك وأنت في قلبه من الاعتقادات والارادات ماصره مضطرا إلى الايصال اليك فان عرفت الامور كذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت فعله وكنت موحدا وقدرت على شكره بل كنت بهذه المعرفة بمجردها شاكرا ولذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهى خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف شكرتك فقال الله عز وجل علم أن كل ذلك مني فكانت معرفته شكرا فاذا لا تشكر الا بان تعرف أن الكل منه فان خالجت ربي في هذا لم تكن عارفا بالنعمة ولا بالنتعم ولا بالنتعم بالنتعم وحده بل وبغيره فبنقصان معرفتك بنقص حالك في الفرح وبنقصان فرحك بنقص عمالك فهذه اياتان هذا الأصل (الأصل الثاني) الحال المسددة من أصل المعرفة وهو الفرح بالنتعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو أيضا في نفسه شكر على تجرده كما أن المعرفة شكر ولكن انما يكون شكر اذا كان حاويا لشرطه وشرطه أن يكون فرحك بالنتعم لا بالنعمة ولا بالانعام ولعل هذا ما يتعلمه عليك فهمه فنضرب لك مثالا فنقول الملك الذي يريد الخروج الى سفر فانهم يفرس على انسان يتصور أن يفرح بالنتعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه أحدها أن يفرح بالفرس من حيث انه فرس وانما له ينتفع به ومركوب يوافق غرضه وانه جواد نفيس وهذا فرح من لحاظه في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجدته في صحراء فأخذته لكان فرحه مثل ذلك الفرح الوجه الثاني أن يفرح به لانه من حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك به وشقيقته عليه واهتمامه بجانبه حتى لو وجدته هذا الفرس في صحراء أو أعطاه غير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائاه عن الفرس أصلا واستحقاقه له بالإضافة الى المطالب به من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة الملك ويتصل بشقة السفر لئلا يتخذ منه رتبة القرب منه وربما يرقى الى درجة الوزارة من حيث انه ليس ينتفع بان يكون محله في قلب الملك أن يعطيه فرسا ويعتني بهذا القصر من العناية بل هو طالب لان لا ينعم الملك بشئ من ماله على أحد الا بواسطته ثم انه ليس يريد من الوزارة الوزارة أيضا بل يريد مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب منه دون الوزارة أو بين الوزارة دون القرب لا يختار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا بدخل فهم معنى الشكر أصلا لان نظرها صاحبها مقصور على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطي وهذا حال كل من فرح بنعمة من حيث انها لا بد منه وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر والثانية داخلة في معنى الشكر من حيث انه فرح بالنتعم ولكن لان حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تسخه على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعمة الله تعالى من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه تعالى والذول في جواره والنظر الى وجهه على السواء فهذه هو الرتبة العليا وأمارته أن لا يفرح من الدنيا الا بما هو من رعة لا آخره ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتصدده عن سبيله لا نيل ليس يريد النعمة لانها لا بد منه كالمركب صاحب الفرس الفرس لأنه جواد ومهمل بل من حيث انه يحمله في محبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وفر به منه ولذلك قال النبي رحمه الله الشكر روية النعم لا روية النعمة وقال اخوا صرحه انه شكر العامة على الطعام والملبس والمشرب وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومركبات الطوامس من الآثان والأصوات وخلا عن لذات القلب فان القلب لا يتسنى في حال الصحة الا بدكر الله تعالى ومعرفة وقته ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بكل الطين وكما يستشبع بعض المرضى الأشياء الحلو وسيتسلى الأشياء المرة كقائل ومن يك ذا فم من مريض * يصح مرابه الماء الزلالا

فاذا هذا شرط الفرح بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل فعزى فان لم يكن هذا فالدرجة الثانية أما الاولى فخارجة عن كل حساب فكم من فرق بين من يري الملك للفرس ومن يري الملك للملك وكم من فرق بين من يري الله لينعم عليه وبين من يري الله ليصل به اليه (الأصل الثالث) العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعم

فضل الله وتعلمه الى القول برده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك جنابة المرید ويبنى أن يكون تعلمه الى مهم من شأنه يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على أن الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان في حصة الشيخ بل يبادئه بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا بلفظه بالحق وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه الى الله ويستعظم ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق مأخوذين الى مهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين الى ما يتق به عليه لان الشيخ يعلم تطلع الطالب

وهذا العمل يتعاقب القلب واللسان والجوارح أما القلب فقصداً خيراً وضمارة لكافة الخلق وأما اللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحديدات الدالة عليه وأما الجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والترويق من الاستعانة بها على معصيته حتى أن شكر العينين أن تستر كل عيب تراسلهم وشكر الأذن أن تستر كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء والشكر باللسان لإظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما مور به فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) لرجل كيف أصبحت قال بخير فأعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بخيراً جدانه وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي أردت منك وكان الساب يسأله ولون ينيهم استخرج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعاً والمستغنى له به مطيعاً ما كان قصدهم الرياء بإظهار الشوق وكل عبد سئل عن حال فهو بين أن يشكر أو يشكوا أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية فيجب من أهل الدين وكيف لا تنقم الشكوى من ملك الملوك ويده كل شيء إلى عبد مملوك لا يقدر على شيء إلا بحري العبدان لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وأفضى به الضعف إلى الشكوى إن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو الملبى والقادر على إزالة البلاء وذل العبد لمولاه عز والشكوى إلى غيره ذل وإظهار الذلل للعبد مع كونه عبداً له ذل قبيح قال الله تعالى إن الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له وقال تعالى إن الذين يدعون من دون الله عباداً مثلكم فاشكروا باللسان من جملة الشكر وقبروى أن وفدا قد مواعى عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقام شاب ليحكم فقال عمر الكبير الكبر فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالسن لكان في المسامين من هو أس منك فقال تسكّم فقال السنو فدا الرغبة ولا وفدا رهبة أما الرغبة فقد أوصلها إلى النافذ لك وأما رهبة فقد أنتهت بها على كمالها وانما نحن وفدا الشكر جنبك تشكرك باللسان وتنصرف فهذه هي أصول معاني الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فأما قول من قال إن الشكر هو الاعتراف بنعمة النعم على وجه الخضوع فهو نظر إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال إن الشكر هو الثناء على المحسن يذكر احسانه نظر إلى مجرد عمل اللسان وقول القائل إن الشكر هو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمات جامع لأكثر معاني الشكر لا يشمنه الأعمال اللسان وقول جديون النصار شكر النعمة أن ترى نفسك في الشكر طقيلاً إشارة إلى أن معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجند الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة إشارة إلى حال من أحوال القلب على الخصوص وهو لاء أقوالهم تعرب عن أحوالهم فلذلك تختلف أجوبتهم ولا تتفق ثم قد يختلف جواب كل واحد في حالين لأنهم لا يشكرون إلا عن حالتهم الراهنة الغالبة عليهم اشتغالا بما بهمهم عمالاً بهمهم أو يشكرون بما يرونه لا تقابل السائل إقصار على ذكر القدر الذي يحتاج إليه وأعراضاً عما يحتاج إليه فلا ينبغي أن نظن أن ما ذكرناه طعن عليهم وإنه لو عرض عليهم جميع المعاني التي شرحتها كانوا يشكرونها بل لا يظن ذلك بمقابل أصلاً الآن تعرض منازعتهم من حيث اللفظ في أن اسم الشكر في وضع اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يتناول بعضها مقصوداً وبقية المعاني تكون من ثوابه ولو ازمه ولست أقصد في هذا الكتاب شرح موضوعات اللغات فليس ذلك من عاير في الآخر في شيء والله الموفق برحمته

بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى

لعلك يحظر ببالك أن الشكر إنما يعقل في حق منعم هو صاحب حظ في الشكر فأناتسك الملوك أما الله تعالى فإنه يده في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيز به صيهم وجاههم وأبالسة التي هي اعانة لهم على بعض أغربهم (١) حديث قال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف أصبحت قال بخير فأعاد السؤال حتى قال في الثانية بخيراً جدانه وأشكره فقال هذا الذي أردت منك الطبراني في الدعاء من رواية الفضيل بن عمر مرفوعاً نحوه قال في الثالثة أجدانه وهذا معضل وروداً في المعجم الكبير من حديث عبدالله بن عمر وأيس فيه تكرار السؤال وقال أجدانه اليك وفيه ريب من ساعد ضعفه الجمهور نسوة حفظه ورواه مالك في الموطأ موقفاً على عمر باسناد صحيح

إلى قوله واعتاده
بقوله والقبول
كالسدر يقع في
الأرض فإذا كان
السدر فأسدا
لا يبت وفساد
الكامة بدخول
المسوى فيها
فالشيوخ يبق في
الكلام عن
شوب الهوى
وبسمه إلى الله
ويسأل الله المعونة
والسداد ثم
يقول فيكون
كلامه بالحق من
الحق للحق
فالشيوخ للربذين
أمين الإلهام كما
أن جبريل أمين
الوحي فكما لا
يخون جبريل في
الوحي لا يخون
الشيخ في الإلهام
وكأن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يتفانى عن
المحوى فالشيخ
مقتدر رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ظاهره
وباطنه لا يشك
بهوى النفس
وهوى النهم

أو بالتوليد بين أيديهم في صورة الخدم وذلك تكثير لساوهم وسبب زيادة جاههم فلا يكونون شاكرين لهم
 الابتنى من ذلك وهذا محال في حق الله تعالى من وجهين أحدهما أن الله تعالى منزعه عن الخطوط والأغراض
 مقدس عن الحاجة إلى الخدمة والأعانة وعن نشر الجاه والحشمة للبناء والاطراء وعن تكثير سواد الخدم
 بالتوليد بين يديه ركاس جدا فشكلنا إياه بالاحاطة فيه يضاهي شكرنا للملك المنعم علينا بأن تنام في بيوتنا
 أو تسجد أو تزكع أو لاحظ الملك فيه وهو غائب لاعلم ولا حظ لله تعالى في أفعالنا كلها * الوجه الثاني أن كل
 ما تعطاه باختيارنا فهو نعمة أخرى من نعم الله تعالى إذ جوارحنا وقدرتنا وأرادتنا وادعائنا وسائر الأمور التي
 هي أسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته فكيف نشكر نعمة بنعمة ولوأعطانا الملك مكرها
 فأخذنا مكرها بآخره وزكينا به وأعطانا الملك مكرها بآخر لم يكن الثاني شكر الأول من أجل كان الثاني محتاج
 إلى الشكر كما يحتاج الأول ثم لا يمكن شكر الشكر الابتنى أخرى فيؤدي إلى أن يكون الشكر محالا في حق
 الله تعالى من هذين الوجهين ولسنا ننكث في الأمرين جميعا والشرع قصوره به فكيف السبيل إلى الجمع فاعلم
 أن هذا الخطر قد خطر لنا ودفعه عليه السلام وكذلك لموسى عليه السلام فقال يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع
 أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك وفي لفظ آخر وشكرى لك نعمة أخرى منك توجب على الشكر لك
 فأوحى الله تعالى إليه إذا عرف هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر إذا عرف أن النعمة مني رضيت منك بذلك شكرا
 فإن قلت فقد فهمت السؤال وفهمى قاصر عن إدراك معنى ما أوحى إليهم فإني أعلم استحالة الشكر لله تعالى
 فإما كون العلم باستحالة الشكر شكرا فلا يفهمه فإن هذا العلم أيضا نعمة منه فكيف صار شكرنا أو كان الحاصل
 يرجع إلى أن من لم يشكر فقد شكر وأن قبول الخلة الثانية من الملك شكر للخلة الأولى والفهم قاصر عن درك
 السرفية فإن أمكن تعريف ذلك بمثال فهو بهم في نفسه فاعلم أن هذا قارع باب من المعارف وهي أعلى من علوم
 المعاملة ولما نشر منها الملامح ونقول ههنا نظرنا نظر بعين التوحيد المحض وهذا النظر يعرف قطعنا له
 الشاكر وأنه المشكور وأنه المحب وأنه الم محبوب وهذا النظر من عرف أنه ليس في الوجود غيره وأن كل شيء هالك
 إلا وجهه وأن ذلك صدق في كل حال لا بد إلا أن الغير هو الذي يتصور أن يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير
 لا وجود له بل هو محال أن يوجد إذا لم يوجد المحقق هو القائم بنفسه وماليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود
 بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فإن اعتبر ذاته ولم يلتفت إلى غيره لم يكن له وجود البتة والمحال وجوده هو
 القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره بقي موجودا فإن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود
 غيره فهو يقوم ولا يقوم إلا الواحد ولا يتصور أن يكون غير ذلك فإذا ليس في الوجود غير الحلي القيوم وهو الواحد
 الصمد فإن نظرت من هذا القائم عرفته أن الكل منه مصدره واليه مرجعه فهو الشاكر وهو المشكور
 وهو المحب وهو الم محبوب ومن ههنا نظر جيب بن أبي جيب حيث قرأنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه إذا قال
 وأعجبا أعطى وأنتى إشارة إلى أنه إذا أمتنى على إعطائه فعلى نفسه أمتنى فهو الشاكر وهو الشاكر عليه ومن ههنا نظر
 الشيخ أبو سعيد المبنى حيث قرئ بين يديه بحبهم وبحبونه فقال لعمرى بحبهم ودعهم بحبهم فبحبهم لانه إنما
 يحب نفسه أشار به إلى المحب وأنه الم محبوب وهذه رتبة عالية لا تفهمها إلا الخيال على حد عقلك فلا تخفى عليك أن
 المصنف إذا أحب تصنيقه فقد أحب نفسه والمانع إذا أحب صنعته فقد أحب نفسه والوالد إذا أحب ولده من
 حيث أنه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنعتة فإن أحب فإنا أحب
 النفس وإذا لم يحب النفس فبحب أحبنا أحب وهذا كله نظر بعين التوحيد وتعبير الصوفية عن هذه الحالة
 بفناء النفس أي فنى عن نفسه وعن غير الله فلم ير إلا الله تعالى فمن لفهم هذا ينسرك عليهم ويقول كيف فنى بطول
 ظله أربعة أذرع ولعله يأكل في كل يوم أرطالا من الخبز فيضحك عليهم الجاهل لجهلهم بمعاني كلامهم
 وضرورة قول العارفين أن يكونوا متحكة للجاهل واليه الإشارة بقوله تعالى ان الذين أخرجوا كانوا من الذين

في التوليد بشئين
 أحدهما طلب
 استجاب
 القلوب وصرف
 الجوء إليه وما
 هذا من شأن
 الشيوخ والثاني
 ظهور النفس
 باستعلاء الكلام
 والحبب وذلك
 خيانة عنسد
 المحققين والشيخ
 فيما يجرى على
 لسانه راقسد
 النفس تشغله
 مطالعة نعم الحق
 في ذلك فاقسد
 الحظ من فوائد
 ظهور النفس
 بالاستعلاء
 والحبب فيكون
 الشيخ لما يجرى
 به الحق سبحانه
 وتعالى عليه
 مستعلا كأحد
 المستعدين
 (وكان) الشيخ
 أبو السعود
 رحمه الله يتكلم
 مع الأحباب بما
 يليق إليه وكان
 يقول أنا في هذا
 الكلام مستمع
 كأحدكم فاشكلى

آمنوا بضحكهم وإذا امرؤا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا كهيئ وإذا رآهم قالوا إن هؤلاء
 لصاؤون وما أرسلوا عليهم حافظين ثم بين أن تحك العارفين عليهم غدا أعظم إذ قال تعالى فالיום الذين آمنوا من
 الكفر يضحكون على الأرائك ينظرون وكذلك آمنة نوح عليه السلام كانوا يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل
 السفينة فقال إن تسخروا منا فأننا نسخر منكم كما تسخرون فهذا أحد النظريين * النظر الثاني نظرم من يبلغ
 إلى مقام الغناء عن نفسه وهؤلاء فحسان قسم لم يشبوا الأوجوداً بشبههم وأنكروا أن يكون لهم رب بعدد وهؤلاء
 هم العميان المنكوسون وعماهم في كتاب العين لأنهم نفوا ما هو الثابت حقيقة وهو التوحيده الذي هو قائم بنفسه
 وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم قائم به ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولوعرفوا لعلموا أنهم
 من حيث هم لا ثبات لهم ولا وجود لهم وأما وجودهم من حيث أوجدوا لا من حيث وجدوا و فرق بين الموجود
 وبين الموجد وليس في الوجود إلا الموجود واحد موجد فالوجود حق والموجد باطل من حيث هو وهو الموجود
 قائم وقيرم والموجد هالك وفان وإذا كان كل من عليهما فان فلا يبقى الأوجه برك ذوالجلال والاکرام
 * الفريدي الثاني ليس بهم عي ولكن بهم عور لأنهم يبصرون بأحدى العينين وجود الموجود الحق فلا
 ينكرونه والعين الأخرى إن تم عملها لم يبصر بها فناء غير الموجود الحق فأثبت موجوداً آخر مع الله تعالى وهذا
 مشترك تحقيقاً كالأن الذي قبله جاحد تحقيقاً فإن جاوز جد العمى إلى العشى أدرك تفاوتاً بين الموجودين فأثبت
 عبداً وبها فهذا القمر من الثبات التفاوت والنقص من الموجود الآخر دخل في حد التوحيد ثم إن كل بصر بما
 يز يدق أنواره فيقل عشمه وبقد ما يز يدق بصره يظهر له نقصان ما أثبتته سوى الله تعالى فان بقي في سلكه كذلك
 فلا يزال يقضي به النقصان إلى الخو فيخفى عن رؤى بما سوى الله فلا يرى إلا الله فيكون قد بلغ كمال التوحيد
 وحيث أدرك نقصاً في وجود ما سوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد وينهادرجات لا تحصى فهذا تفاوت
 درجات الموحدين وكتب الله المنزل على أنسنة رساله هي السجل الذي به يحصل أنوار الأبرار والأنبياء هم
 السجالات وقد جازا داعين إلى التوحيد المحض وترجعه قول لا اله الا الله ومعناه أن لا يرى الا الواحد الحق
 والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأفلون والجاحدون والمشركون أيضاً قليون وهم على الطرف الأقصى المقابل
 لطرف البشوحيد إذ عبدة الأوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد
 دخولاً ضعيفاً والمتوسطون هم الأكثر وفيهم من تنفتح بصيرته في بعض الأحوال فتألف له حقائق التوحيد
 ولكن كالبريق الخاطف لا يثبت وفيهم من يلوح له ذلك ويثبت زماناً ولكن لا يدوم الدوام فيه عز يز
 لكل المشا والعلا حركات * ولكن عز يز في الرجال ثبات

ولما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب القرب فقبل له واسجدوا فاقرب (١) قال في سجوده أعوذ بغيرك
 من عقابك وأعوذ بربك من سخطك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كأنتيت على نفسك فقوله
 صلى الله عليه وسلم أعوذ بغيرك من عقابك كلام عن مشاهدة فعل الله فقط فكان له بالالتواء فقوله فاستعاذ
 بغيرك من فعله ثم أقرب ففنى عن مشاهدة الأفعال وترقى إلى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال أعوذ بربك من
 سخطك ومحضتان ثم رأى ذلك نقصاناً في التوحيد فاقرب ورقى من مقام مشاهدة الصفات إلى مشاهدة الذات
 فقال وأعوذ بك منك وهذا فرار منه إليه من غير رؤية فعل وصفة ولكن رأى نفسه فاراً منه إليه ومستعذاً
 ومثبناً ففنى عن مشاهدة نفسه إذ رأى ذلك نقصاناً فاقرب فقال لأحصى ثناء عليك أنت كأنتيت على نفسك
 فقوله صلى الله عليه وسلم لأحصى خبر عن فناء نفسه وخروج عن مشاهدتها وقوله أنت كأنتيت على نفسك
 بيان أنه المثنى والمثنى عليه وإن الكل منه بده وإليه يعود وأن كل شيء هالك الا وجهه فكان أول مقاملته نهاية
 (١) حديث قال في سجوده أعوذ بغيرك من عقابك وأعوذ بربك من سخطك الحديث مسلم من حديث
 عائشة أعوذ بربك من سخطك وبعبادتك من غفوتك الحديث

ذلك على بعض
 الحاضرين وقال
 إذا كان القائل
 هو يعلم ما يقول
 كيف يكون
 كسقم لا يعلم
 حتى يسمع منه
 فربح إلى منزله
 فرأى ليته في
 المنام كأنه
 يقول له ليس
 القواس نفوس
 في البحر لطلب
 الرزق ويجمع
 الصدق في
 مخلاته والرفق
 حصل معه
 ولكن ليراه الا
 إذا خرج من
 البحر ويشركه
 في رؤى الدر من
 هو على الساحل
 ففهم بلتمام إشارة
 الشيخ في ذلك
 فأحسن أدب
 المربيع الشيخ
 السكوت وانمود
 والجود حتى
 يبادله الشيخ
 بما فيه من
 الصلاح قولاً
 وفعل (وقيل
 أيضاً) في قوله
 تعالى لا تقدموا

بين يدي الله
ورسوله لانتابوا
منزلة وراء منزلته
وهذا من محاسن
الأدب وأعصرها
وينبغي للمريد
أن لا يخلت نفسه
بطلب منزلة فوق
منزلة الشيخ بل
يجب للشيخ كل
منزلة عالية وتبقى
للمشيخ عز
المنع وغرائب
المواهب وهذا
يظهر جواهر
المريد في حسن
الإرادة وهذا
يعز في المريد
قارائه للشيخ
تعطيه فوق
ما يحسن لنفسه
ويكون قائما
بأدب الإرادة
قال السري
رحه الله حسن
الأدب ترجان
العقل وقال أبو
عبد الله بن
حنيف قال لي
يوم يا بني اجعل
جسلك ملحا
وأهيك دقيقا
وقيل الصوف
كله أدب لكل

مقامات الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله تعالى وأفعاله فيستعبد بفعل من فعل فانظر إلى ماذا انتهت نهايته إذا انتهى
إلى الواحد الحق حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الذات الحق ولقد كان صلى الله عليه وسلم لا يرى من رتبة
إلى أخرى إلا يرى الأولى بعدد بالإضافة إلى الثانية فكان يستغفر الله من الأولى ويرى ذلك نقصا في سلوكه
وتقصيرا في مقامه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (١) انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة
سبعين مرة فكأن ذلك ترقية إلى سبعين مقاما بعضها فوق البعض أو طواران كان مجاوزا أقصى غايات الخلق
ولكن كان نقصانا بالإضافة إلى آخرها فكان استغفاره لذلك (٢) ولما قالت عائشة رضي الله عنها ليس بغفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فها هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلأكون عبدا شكورا معناه
أفلأكون طالبا للزيد في المقامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى لنن شكرتم لا يزال بदनكم واذ تغفلنا
في تجار المكاشفة فلتقبض العنان ولترجع إلى ما يليق بعلوم المعاملة فتقول الانبياء عليهم السلام بعثوا لدعوة الخلق
إلى كمال التوحيد الذي وصفناه ولكن بينهم وبين الوصول إليه مسافة بعيدة وعقبت شديدة وانما الشرع كله
تعمير طريق سواك تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة أخرى ومقام آخر
فيظهر في ذلك المقام بالإضافة إلى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والشكور ولا يعرف ذلك إلا بمن لا يقول
يمكنك أن تفهم من ملكا من الملوك أرسل إلى عبد قد بعده منتهى كرمه وبولموسا ونقد لاجل زاده في الطريق حتى
يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك ثم يكون له اللتان احداهما أن يكون قد بعده من وصول العبد إلى
حضرة ما أن يقوم ببعض مهماته ويكون له عناية في خدمته والثانية أن لا يكون للملك حظ في العبد ولا حاجته
إليه بل حضوره لا يزدى في ملكه لأنه لا يقوى على القيام بخدمة تغني فيه غناء وغيبته لا تنقص من ملكه فيكون
قد بعده من الانعام عليه بالركوب والزيادة أن يحظى العبد بالقرب منه ونال سعادة حضرة لينتفع هو في نفسه لا ينتفع
الملك به وبتفاهه فقل العبدان الله تعالى في المنزلة الثانية لا في المنزلة الأولى فان الأولى محال على الله تعالى والثانية
غير محال فاعلم أن العبد لا يكون شاكر في الحالة الأولى بمجرد دار كعب الوصول إلى حضرة تمام يقوم بخدمة التي
أرادها الملك منه أما في الحالة الثانية فلا يحتاج إلى الخدمة أصلا ومع ذلك تصور أن يكون شاكرا وكافرا
ويكون شكره بأن يستعمل مأثفه إليه مولاه فيأجبه لاجل لاجل نفسه وكفره بأن لا يستعمل ذلك فيه بأن
يعطها ويستعمله فيها يزدى بعده منه فها لبس العبد الثوب وركب الفرس ولم ينق الزاد إلى الطريق فقد
شكر مولاه اذا استعمل نعمته في محبة أي فيأجبه لبعده لنفسه وان ركب واستبد حضرة وأخذ بعده منه
فقد كفر نعمته أي استعملها فيما كرهه مولاه لبعده لا لنفسه وان جلس ولم يركب لافى طلب القرب ولا في طلب
البعد فقد كفر أيضا نعمته اذا أهملها وعطها وان كان هنادون مالو بعده منه فكذلك خلق الله سبحانه الخلق
وهم في ابتداء فطرتهم يحتاجون إلى استعمال الشهوات لتكتمل بها بأبدانهم فيبعدون بها عن حضرة وانما
سعادتهم في القرب منه فاعدهم من النعم ما يقدر على استعماله في نيل درجة القرب وعن بعدهم وفرهم عبر
الله تعالى اذا قال لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الذين آمنوا آمنوا الآية فاذا علم الله تعالى
آلات يترقى العبد بها عن أسفل السافلين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال بها سعادة القرب والله تعالى غني
عنه قريب بعد والعبد فيها بين أن يستعملها في الطاعة فيكون قد شكره ولو افقه محبة مولاه وبين أن يستعملها
في معصيته فقد كفر لا فتحماما بكرهه مولاه ولا يضامه فان الله لا يرضى لعباده الكفر والمعصية وان

(١) حديث انه ليغان على قلبي الحديث تقدم في التوبة وقوله في الدعوات (٢) حديث عائشة لما قالت له
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فها هذا البكاء الحديث رواه أبو الشيخ وهو بقية حديث عطاء عنها المتقدم
قبل هذا بتسعة أحاديث وهو عند مسلم من رواية عرو عنها مختصرا وكذلك هو في الصحيحين مختصرا من
حديث الغيرة بن شعبة

عظماهم يستملها في طاعة ولا معصية فهو أيضا كفران للنعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا إنما خلق آله للعبيد ليتوصل به إلى السعادة الآخرة ونيل القرب من الله تعالى فكل مطيع فهو بقدر طاعته شاكر نعمة الله في الأسباب التي استملها في الطاعة وكل كسلان ترك الاستعمال أو عاص استملها في طريق العبد فهو كافر جبار في غير محبة الله تعالى فالمعصية والطاعة تشملهما المشيئة ولكن لا تشملهما المحبة والكراهة بل بر مراد محبوب ورب مراد مكره و وراء بيان هذه الدقيقة سر القدر الذي منع من إفشائه وهذا المحل بهذا الاشكال الأول وهو انه اذا لم يكن للشكور حوط فكيف يكون الشكر وهذا أيضا ينحل الثاني فانما نحن بالشكر لانصراف نعمة الله في جهة محبة الله فاذا انصرفت النعمة في جهة المحبة بفعل الله فقد حصل المراد وفعلك عطاء من الله تعالى ومن حيث أنت محله فقد أتى عليك ونشأه نعمة أخرى منه اليك فهو الذي أعطى وهو الذي أتى وصار أحد فعليه سببا لانصراف فعله الثاني إلى جهة محبته فله الشكر على كل حال وأنت موصوف بانك شاكر بمعنى انك محل المعنى الذي الشكر عبارة عنه لا بمعنى انك موجد له كأنك موصوف بانك عارف وغلام لا بمعنى أنك خالق للعلم وموجده ولكن بمعنى انك محل له وقبوله القدرة اللازمة فيك فوصفك بانك شاكر اثبات شئتي لك وأنت شئ اذ جعلك خالق الاشياء وأنت لاشئ اذا كنت ظانا لنفسك شيئا من ذاتك فاما باعتبار النظر إلى الذي جعل الاشياء أشياء فانت شئ اذ جعلك شئاً فان قطع النظر عن جعله كنت لاشئ تحقيقا وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم حيث قال (١) اعلموا فكل ميسر لما خلق له لما قيل له يا رسول الله تفهم العمل اذا كانت الاشياء قدور غنمهم من قبل فتمين ان الخلق مجاري قدرة الله تعالى ومحل أفعاله وان كانوا هم أيضا من أفعاله ولكن بعض أفعاله محل للبعض وقوله اجعلوا وان كان جاري باعلى لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فهو فعل من أفعاله وهو سبب لعلم الخلق أن العمل نافع وعلمهم فعمل من أفعاله الله تعالى والعلم سبب لاتباع داعية حازمة إلى الحركة والطاعة واتباع الداعية أيضا من أفعاله الله تعالى وهو سبب لحركة الأعضاء وهي أيضا من أفعاله الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب للبعض أي الأول شرط للثاني كما كان خلق الجسم سببا لخلق العرض اذ لا يتحقق العرض قبله وخلق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم شرط لخلق الإرادة والشكل من أفعاله الله تعالى وبعضها سبب للبعض أي هو شرط ومعنى كونه شرطاً انه لا يستعمل لقبول فعل الحياة الا جوهر ولا يستعمل لقبول العلم الاذوقية ولا لقبول الإرادة الاذوق فليكون بعض أفعاله سببا للبعض بهذا المعنى ان بعض أفعاله موجد لغيره بل معتمد شرط الحصول لغيره وهذا اذا حقق ارتقى إلى درجة التوحيد الذي ذكرناه فان قلت فلم قال الله تعالى اعلموا والا فانتهم معاقبون ممنوعون على العصيان وما اليبائى فكيف ندم وانما الكل إلى الله تعالى فاعلم ان هذا القول من الله تعالى سبب لحصول اعتقادنا والاعتقاد سبب لحيجان الخوف وهيجان الخوف سبب لترك البهوات والتجافي عن دار الضرر وذلك سبب للوصول إلى جوار الله والله تعالى مسبب الأسباب ومصرتها فمن سبق إلى الله الحسنى بعد عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم وكلام العلماء فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك الكون إلى الدنيا واذا لم يترك الكون إلى الدنيا بقي في حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم اجعين فاذا عرفت هذا تعجب من قوة يقادون إلى الجنة بالسلاسل فامن أحد الا وهو مقود إلى الجنة بسلاسل الأسباب وهو تسليط العلة والامن والغرور عليه فليقولوا إلى الجنة مقودون الا وهو مقود إلى النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والامن والغرور عليه فليقولوا إلى الجنة قهرا والمجرمون يقادون إلى النار قهرا ولا قاهر الا الله الواحد القهار ولا قادر الا الله الجبار واذا انكشف الغطاء عن أعين الغافلين فشاهدوا الأمر كذلك سمعوا عند ذلك نداء المنادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

(١) حديث اعلموا فكل ميسر لما خلق له متفق عليه من حديث علي وعمران بن حصين

وقت أدب ولكل
حال أدب ولكل
مقام أدب فمن
يلزم الأدب يبلغ
مبلغ الرجال ومن
سرح الأدب فهو
بعيد من حيث
يفطن القرب
ومردود من
حيث يرجو
القبول ومن
تأديب الله تعالى
أهله رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى
لا ترفسوا
أصواتكم فوق
صوت النبي كان
ثابت بن قيس
ابن نسياس في أذنه
وقر وكان جهوري
الصوت فكان
اذا تكلم اناسا
جهر بصوته
وربما كان يكلم
النبي صلى الله
عليه وسلم
فتأذى بصوته
فأقول الله تعالى
الآية تأذينا به
ولغيره (أخبرنا)
ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي
قال أنا أبو الفتح

ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لاذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء
الاذلك اليوم فهو نداء عما تجد للغاflين من كشف الاحوال حيث لا يفهمهم الكشف فعوذ بالله الحليم الكريم
من الجهل والعنى فانه اصل اسباب الهلاك

﴿ بیان تمیز ما بحجہ اللہ تعالیٰ عما یکرہہ ﴾

اعلم ان فعل الشكر وترك الكفر لا يتم الا بعد عرفتهما بحمد الله تعالى عما يكره من ادعائى الشكر استعمال نعمة الله تعالى في محابه ومعنى الكفر نقيض ذلك اما ترك الاستعمال أو باستعمالها في مكراهه وتلذذ ما يحبه الله تعالى عما يكرهه مدركان أحدهما السمع ومستنده الآيات والاخبار والثاني بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الأخير عسير وهو لاجل ذلك عزيز فلذلك أرسل الله تعالى الرسل وسهل بهم الطرق على الخلق ومعرفة ذلك تنبى على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فمن لا يطالع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه القيام ببق الشكر أصلاً وأما الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو ادراك حكمة الله تعالى في كل موجود خلقه ادما خلق شيئاً في العالم الاوفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منقسمة الى تجلية وخفية أما تجلية فكالمعرفة بان الحكمة في خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً والليل لباساً فتتبدل الحركة عند البصار والسكون عند الاستتار فهذه من جملة حكم الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم آخر كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في النسيم وزوال الامطار وذلك لا تنشق الا الارض بأأنواع النبات مطعماً للخلق وصرعى للانعام وقد انطوى للقرآن على جملة من الحكم الجليلة التي يحملها أفهام الخلق بدون الدقيق الذى يقصرون عن فهمه اذ قال تعالى ان اصابعنا الماء صابم شققنا الأرض شققاً فابتثنا فيها حبا وعبنا الآية وأما الحكمة في سائر الكواكب السيارة ومنها والثواب خفية لا يطالع عليها كافة الخلق والقدر الذى يحمله فهم الخلق انهازية لسماء تستلذ العين بالنظر اليها وأشار اليه قوله تعالى انا انزل السماء الدنيان نيرة الكواكب لجميع أجزاء العالم سماؤه وكواكبها ورياحه وبحاره وجباله ومعادنه ونباهه وحجواته وأعضاء حيواناته لا تخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الى عشرة الى ألف الى عشرة آلاف وكذا أعضاء الحيوان تنقسم الى ما يعرف حكمها كالعين لا البصائر لا اللطش والبسار لا اللشى والرجل لا لشيئ الشم فأما الاعضاء الباطنة من الامعاء والمرار والكبد والكلى وأحد العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاوب والتفاف والاشتباك والاحتراف والدق والظوظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين يعرفونها لا يعرفون منها الا قدر يسير بالإضافة الى ما في علم الله تعالى وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فاذا كل من استعمل شيئاً في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذى أريد به فقد كفر فيه نعمة الله تعالى فمن ضرب غيره يده فقد كفر نعمة اليد اذ خلقته له اليد يدفع به امن نفسه ما يهلكه وبأخذنا من بفعاله ليلك بها غيره ومن نظر الى وجهه غير المحرم فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس اذ ابصار يتم بهما واما خلقنا لبيصر مهمما ليقفه في دينه ودينياه وبقي مهمما ليضربه فيما فقد استعمالهما في غير ما أريد تباته وهذا الان المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بهما على الوصول الى الله تعالى ولا وصول اليه الا بمحبته والانس به في الدنيا والتجاني عن غرور الدنيا ولأنس الابدوام الذكر والاحبة الى المعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الابدوام للبدن ولا يبقى البدن الا بالبقاء والبقاء لا يتم الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك الا بخلق السماء والارض وخلق سائر الأعضاء ظاهرا وباطنا فكل ذلك لأجل البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فلذلك قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما من ديمهم من رزق الآية فكل من استعمل شيئاً في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الأسباب التي لا بد منها لاقدامه على تلك العصمة ولذلك مثالا واحداً للحكمة الخفية التي ليست في غاية الغناء

الهروري قال أنا
 أبو نصر الترياق
 قال أنا أبو محمد
 الجرجاني قال أنا أبو
 العباس المجبوبي
 قال أنا أبو عيسى
 الترمذي قال أنا
 محمد بن المثنى قال
 أنا مؤمل بن
 اسمعيل قال أنا
 نافع بن عمر بن
 جميل الجعفي قال
 حدثني حابس بن
 أبي مليكة قال
 حدثني عبد الله
 ابن الزبير أن
 الأقرع بن حابس
 قدم علي النبي
 صلى الله عليه
 وسلم فقال أبو
 بكر استعمله على
 قومه فقال عمر
 لا تستعمله
 يا رسول الله
 فتكلمنا عنده
 النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى
 علت أسنماهما
 فقال أبو بكر
 لعمر ما أردت إلا
 خلافي وقال عمر
 ما أردت خلافتك
 فأنزل الله تعالى
 الآية فكان عمر

حتى تعتبر بها وتعلم طريقة الشكر والكفران على التعم فتقول من نعم الله تعالى خالق الدراهم والدنانير وبهما قوام الدنيا وما حجارنا لامتفعة في أعبائهما ولكن يضطر الخلق إليهما من حيث إن كل إنسان محتاج إلى أعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يجبر عما يحتاج إليه وبذلك ما يستغنى عنه كملك الزعفران مثلا وهو محتاج إلى جل ركبته ومن ملك الجلب لم يستغنى عنه ويحتاج إلى الزعفران فلا بد بينهما من معاوضة ولا بد في مقدار العوض من تقدير إذا ينبغي لصاحب الجلب حله بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجلب حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن والصورة وكذلك يشتري دارا بلباب وعبد أبيض أو دقيقا بحمار فهذه الأشياء لا تناسب فيها فلا يدري أن الجلب كم يسوي بالزعفران فتتعذر المعاملات جدا فاقتضت هذه الأعيان المتنافرة المتباعدة إلى متوسط ينبت عنكم فيها حكم عدل فيعرف من كل واحد رتبته ومنزله حتى إذا تقررت المنازل وترتب الترتب علم بذلك المساوي من غير المساوي فخلق الله تعالى الدنانير والدراهم حاكيتين ومتوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بهما فيقال هذا الجلب يسوي مائة دينار وهذا الدرهم من الزعفران يسوي مائة فيهما من حيث أنهما مساويان بشئ واحد إذا امتساويان وأما يمكن التعديل بالثقلين إذا لغرض في أعبائهما ولو كان في أعبائهما لغرض ربما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض ترجيحها ولم يقتض ذلك في حق من لا غرض له فلا ينتظم الأمر فإذا خلقهما الله تعالى لتدولهما الأيدي ويكونا حاكيتين بين الأموال بالعدل والحكمة أخرى وهي التوسل بهما إلى سائر الأشياء لانهما عزان في أنفسهما ولا غرض في أعبائهما ونسبتهما إلى سائر الأموال نسبة واحدة فمن ملكهما فملكه ملك كل شئ لا كمن ملك ثوبا فإنه ملك الثوب لا الثوب فلو احتاج إلى طعام ربما يرغب صاحب الطعام في الثوب لأن غرضه في دابة مثلا فاحتيج إلى شئ هو في صورة كانه ليس بشئ وهو في معناه كانه كل الأشياء والشئ إنما تنسب إلى المتخلفات إذ لم تكن له صورة خاصة فيبديها بخصوصها كالمرآة لا لون لها وتحكي كل لون فتكذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة إلى كل غرض وكأخرف لا يعنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيهما أيضا حكم يطول ذكرها فكل من عمل ففهم جملا لا يليق بالحكم بل يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيهما فإذا من كنزهما فقد ظلمهما وأبطل الحكمة فيهما وكان كمن جسد حكم المسلمين في سجن يتمتع عليه الحكم بسببه لأنه إذا كنز فقد ضيع الحكم ولا يحصل الغرض المقصود به وما خلقت الدراهم والدنانير لأبد خاصة ولا لعمر ونافعة إذا لا غرض إلا حاد في أعبائهما فاجتران وأما خلقت لتدولهما الأيدي فيكونا حاكيتين بين الناس وعلامة معرفة القادير مقومة للراتب فأخبر الله تعالى الذين يجزون عن قراءة الأسطر الالهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط الهى لا حرف فيه ولا صوت الذى لا يدرك بعين البصر بل بعين البصيرة أخبر هؤلاء العاجزين بكلام سمعوه من رسولهم على الله عليه وسلم حتى وصل إليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذى يجزوا عن إدراكه فقال تعالى والذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم وكل من اتخذهن الدراهم والدنانير آية من ذهب أوفضة فقد كفر النعمة وكان أسوأ حالا ممن كنز لأن مثال هذا مثال من استعجز حاكم البلد في الحياكة والمكس والأعمال التي يقوم بها أشخاص الناس والحبس أهون منه وذلك أن الخرف والخدو والراض والنحاس تنوب عن الذهب والفضة في حفظ المائعات عن أن تبعد وبما لا والواقى لحفظ المائعات ولا يكتفى بالخرف والجديد في المقصود الذى أراده التقوى فمن لم يكتشفه هذا انكشفه بالترجة الالهية وقيل له ^(١) من شرب في آية من ذهب أوفضة فكأنما يجزى في بطنه نار جهنم وكل من عامل معاملة الربا على الدراهم والدنانير فقد كفر النعمة وظلم أنهما خلقا

(١) حديث من شرب في آية من ذهب أوفضة فكأنما يجزى في بطنه نار جهنم متفق عليه من حديث أم سلمة لم يصرح المصنف بكونه حديثا

بعد ذلك اذا
نكلم عند النبي
صلى الله عليه
وسلم لا يسمع
كلاما حتى يستفهم
وقيل لما نزلت
الآية ألى أوبكر
أن لا يشككم عند
النبي الا كأنه
السراير فكذلك
ينبغي أن يكون
المريد مع الشيخ
لا ينسب برفع
الصوت وكثرة
الضحك وكثرة
الكلام الا اذا
بسطه الشيخ
فرفع الصوت بضمة
جواب القاب
الوقار والوقار اذا
سكن القلب عقل
اللسان ما يقول
وقد ينازل باطن
بعض المريد
من الحرمة والوقار
من الشيخ
مالا يستطيع
المريد أن يشبع
النظر إلى الشيخ
وقد كنت أحم
فدخل على
عمي وشيخي
أبو النجيب
السهروردي

لغيرهما بالنفسهما اذ لا غرض في عينهما فاذا التجر في عينهما فقد اتخذهما مقصودا على خلاف وضع الحكمة
اذ طلب النقد لغير ما وضع له ظلم ومن معه ثوب ولا تقبضه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما ودية اذ ربما
لا يباع الطعام والدية بالشوب فهو معذور في بيعه بنقد آخر ليحصل النقد فيتوصل به الى مقصوده فانهم وسيلتان
الى الغير لا غرض في أعيانها وموقعهما في الأموال كوقع الحرف من الكلام كما قال النحويون ان الحرف
هو الذي جاء معنى في غيره وكوقع المرأة من الألوان فامان من معه نقد فلجازه ان يبيعه بالنقد فيتخذ التعامل
على النقد غاية عمله فيبيع النقد مقبدا عنده ويترك منزلة المكنتز وتقييد الحكم والبريد الموصول الى الغير ظلم
كان حبه ظلم فلامعنى لبيع النقد بالنقد الاتخاذ النقص مقصودا للدخار وهو ظلم (فان قلت) فلم يجز بيع
أحد النقدين بالآخر ولم يجز بيع الدرهم بمثله فاعلم أن أحد النقدين يخالف الآخر في مقصود التوصل اذ قد
يتيسر التوصل بأحدهما من حيث كثرة كاله درهم تتفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش
المقصود الخاص به وهو يتيسر التوصل به الى غيره وأما بيع الدرهم بدرهم بماله فجاز من حيث ان ذلك لا يرغب
فيه عاقل مهماتساويا ولا يشغل به تاجر فانه عيب يجري مجرى وضع الدرهم على الارض وأخذه بعينه ونحن
لناخاف على العقلاء أن يصرفوا أوقاتهم الى وضع الدرهم على الأرض وأخذه بعينه فلان عاقل لا يشتوق
النفس اليه الا أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك أيضا لا يتصور جزيانه اذ صاحب الجيد لا يرضى بمثله
من الرديء فلا ينتظم العقد وان طلب زيادة في الرديء فذلك مما قد يقصد فلا جرم تمنعه منه ونحكم بأن
جيدها ورد بها سواء لأن الجودة والرداءة ينبغي أن ينظر اليهما فيما يقصد في عينه وما لا غرض في عينه فلا
ينبغي أن ينظر الى مضافات دقيقة في صفاته وانما الذي ظلم هو الذي ضرب النقود مختلفة في الجودة والرداءة حتى
صارت مقصودة في أعيانها لجهلهم لأن التقصد وأما اذا باع درهما بدرهم مثله بنسبة فاعلم مجز ذلك لأنه لا يقدّم
على هذا الاسماع قاصدا للاحسن في القرض وهو مكرمة مندوحة عنه لتسقي صورة المسامحة فيكون له حذرا جاز
والمعاوضة لاحد فبها ولا جرم فهو أيضا ظلم لانه اضاغة بخصوص المسامحة واخراجها في معرض المعاوضة وكذلك
الاطعمة خلقت ليتغذى بها أو يتداوى بها فلا ينبغي أن تصرف عن جهتها فان فتح باب المعاملة فيها لوجب
تقييدها في الايدي ويؤخر عنها الأكل الذي أريد له فاخلق الله الطعام الايؤكل والحاجة الى الاطعمة
شديدة فينبغي أن تخرج عن يد المستغنى عنها الى المحتاج ولا يعامل على الاطعمة الامستغن عنها اذ من معه طعام
فلا يابأ كانه ان كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وان جعله بضاعة تجارة فليبيعه عن طلبه بعوض غير الطعام يكون
محتاجا اليه فامان يطلبه بعين ذلك الطعام فهو أيضا مستغن عنه ولذا ورد في الشرع لعن المحتكر وورد فيه
من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب نعم باع البر بالبر معذور اذا أحدهما لا يسد مسد الآخر في الغرض
واتع صاع من البر بصاع منه غير معذور ولكنه عاب فلا يحتاج الى منع لان النفس لا تسمح به الا عند التفاوت
في الجودة ومقابلة الجيد بمثله من الرديء لا يرضى بها صاحب الجيد وأما جدير بدشين فقد يقصد ولكن لما كانت
الاطعمة من الضروريات والجيد يساوي الرديء في أصل الفائدة وبخلافه في وجوه التمتع أسقط الشرع
غرض التمتع فجاهو القوام فهذه حكمة الشرع في تحريم البر بالبر وقد اكتشفنا هذه الاعراض عن فن الفقه
فلنلحق هذا من الفقهيات فانه أقوى من جميع ما وردناه في الخلافات وهذا يتضح رجحان مذهب الشافعي
رحمته الله في التخصيص بالاطعمة دون المكيلات اذ لو دخل الحص فيه لكانت الثياب والدواب أولى بالدخول
ولو لا المالح لكان مذهب مالك رحمه الله أقوم المذاهب فيه اذ خصه بالاوقات ولكن كل معنى يرتأه الشرع
فلا بد أن يضبط بحدود تحديد هذا كان ممكنا بالقوت وكان ممكنا بالطعوم فرأى الشرع التحديد بنحس الطعوم
أخرى لكل ماهو ضرورة البقاء وتحديدات الشرع قد تحيط بأطراف لا يقوى فيها أصل المعنى الباعث على
الحكم ولكن التحديد يقع كذلك بالضرورة ولولم يجد تحجرا لخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالاحوال

رحمته الله فيترشح
جسدي عرقا
وكنتم أمتني
العرق لتخلف
الحلى فكنت
أجد ذلك عند
دخول الشيخ
على ويكون في
قدمه بركة وشفاء
وكنتم ذات يوم
في البيت خاليا
وهناك مندبل
وهبه لي الشيخ
وكان يتعم به
فوقع قدمي على
المندبل انصافا
فتألم باطني من
ذلك وهالسي
الوطء بالقدم على
مندبل الشيخ
وانبعت من باطني
من الاحترام
ما أرجو بركته
(قال ابن عطاء)
في قوله تعالى
لا ترفعوا
أصواتكم زجرا
عن الأدنى لئلا
يتخطى أحد
الى ما فوقه من
ترك الحرمة
وقال سهل في
ذلك لا تخاطبوه
الاستغفمين

والاشخاص فعين المعنى بكامل قوته يختص باختلاف الاحوال والاشخاص فيكون الحد ضرورياً فلذلك قال الله تعالى ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولأن أصول هذه المعاني لا تختلف فيها الشرائع وإنما تختلف في وجوه التحديد كما يحد شرع عيسى بن مريم عليه السلام بحريم الخمر البكر وقد حده شرعنا بكونه من جنس السكران قليلاً يدعو إلى كثيره والداخل في الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس كما دخل أصل المعنى بالجملة الأصلية فهذا امثال واحد لحكمة خفية من حكم التقدين فينبغي أن يعتبر شكر النعمة وكفرانها بهذا المثل فكل ما خلق لحكمة فلا ينبغي أن يصرف عنها ولا يعرف هذا الامن قد عرف الحكمة ومن يؤث الحكمة فقد أتى خبراً كثيراً ولكن لا تصادف جواهر الحكم في قلوبهم من ابل الشهوات وملعب الشياطين بل لا يتذكر الا أولو الألباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء وإذا عرف هذا المثل ففسد عليه حركتك وسكوتك ونطقك وسكوتك وكل فعل صادر منك فإنه اما شكر واما كفر اذا تصور ان ينفك عنهما وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناق به عوام الناس بالكراهة وبعضه بالخطر وكل ذلك عند باب القلوب موصوف بالخطر فأقول مثلاً واستعجب بالعمى فقد كفرت نعمة اليدين اذ خلق الله لك اليدين وجعل احدهما اقوى من الأخرى فاستحق الاقوى جز بدرجته في الغالب التشريف والتفضيل وتفضل العدل عن العدل والله لا يأمر الا بالعدل ثم أحوجك من أعطاك اليدين إلى أعمال بعضها شر يفكأخذ المصحف وبعضها خبيس كالألة العجاسة فإذا أخذت المصحف اليسار وأزلت العجاسة باليمين فقد خصصت الشر بغير ما هو خبيس فغضبت من حقه وظلمته وعدلت عن العدل وكذلك اذا بصقت مثلاً في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخلق سعة العالم لا خلق الجهات لتكون متسككة في حركتك وقسم الجهات إلى عالم بشرفها وإلى ما شرفها بأن وضع فيها بيتاً ضافه إلى نفسه استعمالاً للقلب اليه ليتقيد به قلبك فيتمتع بسببه بدتك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار اذا عديت بك وكذلك انقسمت أفعالك إلى ما هي شرفة كالطاعات وإلى ما هي خبيسة كقضاء الحاجات ورعى البصاق فإذا رميت بصاقك إلى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القلب التي بوضعها كمال عبادتك وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لأن الخف وقاية للرجل فلرجل فيه حظ والبداءة في الحفظ ونبني أن تكون بالاشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة وتقيمه ظلم وكفران لنعمة الخف والرجل وهذا عند العارفين كبيرة وان ساء الفقيه مكرها حتى ان بعضهم كان قد جع اكراراً من الخطة وكان يتصدق بها فسل عن سببه فقال لبست المدا من مرة فابتدأت بالرجل اليسرى سهواً فأرى بد أن كفره بالصدقة نعم الفقيه لا يقدر على تفخيم الامر في هذه الأمور لانه مسكين على اصلاح العوام الذين يقرب درجاتهم من درجة الانعام وهم مغفوسون في ظلمات ظلم وأعظم من ان تظهر امثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فقيح أن يقال الذي شرب الخمر وأخذ القدر يساره فقد تعدى من وجهين أحدهما الشرب والآخر الاخذ اليسار ومن باع خرافاً وقت النداء يوم الجمعة فقيح أن يقال خان من وجهين أحدهما بيع الخمر والآخر البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المسجد مستدبر القبلة فقيح ان يذكر تركه الادب في قضاء الحاجة من حيث انه لم يجعل القبلة عن يمينه فالمعاصي كلها ظلمات وبعضها فوق بعض فيتمحق بعضها في جنب البعض فالسيد قد يعاقب عبده اذا استعمل سكنينه بغير اذنه ولكن لو قتل بتلك السكنى أعزاً ولادهم ببق الاستعمال السكنى بغير اذنه حكومتاً في نفسه فكل ما راعاه الانبياء والاولياء من الآداب وتساخيفه في الفقه مع العوام فسيب هذه الضرورة والافضل هذه المكارة عدول عن العدل وكفران للنعمة وتقصان عن الدرجة المبلغه للعبد إلى درجات القرب نعم بعضهما يؤثر في العبد بنقصان القرب والمحطاط المنزلة وبعضهما يخرج السكينة عن حدود القرب

(١) حديث لولا ان الشياطين يحومون على بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء تقدم في الصوم

(وقال) أبو بكر
ابن طاهر
لاتبدؤوا بالخطاب
ولا تنجيئوه
الا على حدود
الحرمة ولا يجهروا
له بالقول كجهر
بعضكم لبعض
أى لا تفتظروا في
الخطاب ولا تنادوه
باسمه يا محمد
يا أحمد كينادي
بعضكم بعضاً
ولكن نظموه
واحرموه وقولوا
لهم اني الله يا رسول
الله ومن هذا
التبديل يكون
خطاب المرء مع
الشيخ وإذا
سكن الوقار
القلب علم اللسان
كيفية الخطاب ولما
كلفت النفوس
بمحببة الأولاد
والأزواج وتمكنت
أهوية النفوس
والطباع استخرجت
من اللسان
عبارات غريبة
وهي تحت وفتها
صانها كلف
النفس وهوها
فإذا امتلأ القلب

الى عالم البعد الذي هو مستقر الشياطين وكذلك من كسر غصان من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى في خالق الاشجار وخلق اليد اما اليد فانهم لم تخلق للعب بل للطاعة والاعمال المعينة على الطاعة واما الشجر فاما خلقه الله تعالى وخلق له العروق وساق اليه الماء وخلق فيه قوة الاعتناء والنفاء ليبلغ منتهى نشوه فينتفع به عباده فكسره قبل منتهى نشوه لاعلى وجهه ينتفع به عباده بخلافه اقصود الحكمة وعدل عن العدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك اذ الشجر والحيوان وجل افداء لا غرض الانسان فانهم جميعا فانيان هالكان فافتاء الاخس في بقاء الاشرف مدة ما قرب الى العدل من تضيقهم جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعا منه ثم اذا كسر ذلك من ملك غيره فهو ظالم ايضا وان كان محتاجا لان كل شجرة بعينها لاني بحاجات عباد الله كلهم بل في حاجة واحدة ولو خص واحد بها من غير رحمان واختصاص كان ظلما فاصحاب الاختصاص هو الذي حصل البذر ووضعه في الارض وساق اليه الماء وقام بالتعهد فهو اولي بهم من غيره فيرجع جانبه بذلك فان ثبت ذلك في موات الارض لاسي اخص بغيره سر أو بغيره فلا بد من طلب اختصاص آخر وهو السبق الى اخذته فليسابق خاصية السبق فالعدل هو ان يكون اولي به وغير الفقهاء عن هذا الترجيح بل لا شك وهو محض اذ لا ملك الا الملك المالك الذي له مافي السموات والارض وكيف يكون العبد المالك وهو في نفسه ليس ملك نفسه بل هو ملك غيره نعم اخلاق عباد الله والارض مائدة الله وقداذن لهم في الأكل من مائدته بقدر حاجتهم كالمالك ينصب مائدة لعبيده فن أخذ لقمة بعينه واحتوت عليها راجع جاء عبد آخر وأراد انزعاهم من يده لم يمكن منه لان اللقمة صارت ملكا له بالاخذ اليه فان اليد وصاحب اليد ايضا مالوك ولكن اذا كانت كل لقمة بعينها لاني بحاجة كل العبد فالعدل في التخصيص عند حصول ضرب من الترجيح والاختصاص والاخذ اختصاص بغيره العبد فنع من لا بد في ذلك الاختصاص عن مزاجته فيمكنه ان يفهم أمر الله في عبادته ولذلك نقول من أخذ من أموال الدنيا أكثر من حاجته وكثره وأمسكه في عباد الله من يحتاج اليه فهو ظالم وهو من الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وامساكهم الله طاعته وزاد خلق في طاعته أموال الدنيا اذ هبنا دفع ضروراتهم وترفع حاجاتهم نعم لا يدخل هذا في حد فتاوى الفقه لان مقادير الحاجات خفية والنفوس في استئثار الفقر في الاستقبال مختلفة وأواخر الاعمال غير معاملة فتكليف العوام ذلك يجري مجرى تكليف الصبيان الوقار والتؤدة والسكوت عن كل كلام غير مهم وهو يحكم نقصانهم لا يطبقونه فتركا الاعتراض عليهم في اللعب واللهو وابتعدوا ذلك اياهم لا بد على أن اللهو واللعب حق ففك ذلك الاجتناب للعوام حفظ الأموال والاقتصار في الاتفاق على قدر الزل كالتضرورة ما جابوا عليه من البخل لا يدل على انه غاية الحق وقداشار القرآن اليه اذ قال تعالى ان يسألكموها فيحكم تبخلوا بل اخفى الذي لا كسورة فيه والعدل الذي لا ظلم فيه ان لا يأخذ احسن عباد الله من مال الله الا بقدر زاد الى الرب فكل عباد الله ركاب لطيف الا بدين الى حضرة الملك الباري فن أخذ ياد عليه ممن معناه ركب آخر محتاج اليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصود الحكمة وكافر نعمة الله تعالى عليه بالقرآن والرسول والعقل وسائر الاسباب التي بهاء من أن ماسوي زاد الى الرب وبالله عليه في الدنيا والآخرة فن فهم حكمه الله تعالى في جميع أنواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك محتاج الى مجلدات ثم لاني بالقليل وانما أورد ناهيا القدر ليعلم علة الصدق في قوله تعالى وقيل من عبادي الشكور وقرح ابليس لعنه الله بقوله ولا تجحد أكثرهم استقصاء مباديها فاما تفسير الآية ومعنى لفظها فيعرفه كل من يعرف القنع وهذا بين بين لك الفرق بين المعنى والتفسير فان قلت فقد يرجع حاصل هذا الكلام الى أن الله تعالى حكمه في كل شيء وانه جعل بعض أفعال العباد سببا لتقام تلك الحكمة وبلوغها غاية المراد منها وجعل بعض أفعالهم مانعا من تمام الحكمة فبكل فعل وافق مقتضى

حرمة ووقار يعلم
اللسان العبارة
(وروي) لما تزلت
هذه الآية فقد
ثبت بن قيس في
الطريق بيكي
فسره به عاصم بن
عدي فقال
ما يبيحك يا ناث
قال هذه الآية
أتحوف ان
تكون تزلت في
أن تحبط أعمالكم
وأنتم لا تشعرون
وأنارفع الصوت
على النبي صلى
الله عليه وسلم
أخاف أن يحبط
عملي وأكون
من أهل النار
فخفى عاصم الى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وغلب ثابث البكاء
فأقضى امرأته بجملة
بنت عبد الله بن
أبي ابن سائل
فقبل لها اذ دخلت
بيت فسرسي
فسدى على
الضربة بمسار
فضر به بمسار
حتى اذا خرجت
عطفته وقال

الحكمة حتى انساق الحكمة الى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع الاسباب من أن تنساق الى الغاية المرادة بها فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو أن فعل العبد المنقسم الى ما يحتم الحكمة والى ما يرفعها هو أيضا من فعل الله تعالى فأي العبد في البين حتى يكون شاكر امراة وكافرا أخرى فاعلم أن تمام التحقيق في هذا يستمد من تيار بحر عظيم من علوم المكاشفات وقد مر من نافيا سبق الى تلوينات مجاديا ونحن الآن نغير بعبارة وبجدة عن آخرها وغايتها فهمها من عرف منطق الطير ويحدها من يحجز عن الاضغاع في السير فضلا عن أن يحول في جوار المكوث جولان الطير فنقول ان الله عز وجل في جلاله وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة اعلى وأجل من أن نلحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه جلالها وخصوص حقيقتها فلم يكن لطايف العالم عبارة لعلوا منها وانحطاط رتبة واضي اللغات عن أن يتدطف فهمهم الى مبادئ اشراقها فانخفضت عن دروتها ابصارهم كما تنخفض ابصار الخفافيش عن نور الشمس للغموض في نور الشمس ولكن انخفضت في ابصار الخفافيش فاضطر الذين فتحت ابصارهم للاحاطة بجلالها أن يستعيروا من حضيض عالم المتناطقين باللغات عبارة تفهم من مبادئ حقايقها شيئا ضعيفا جادا فاستعاروا لها اسم القدرة فنجاسا من بسبب استعارتهم على النطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم انطلق ينقسم في الوجود الى أقسام وخصوص صفات ومصادر اقسام هذه الأقسام واختصاصها بخصوص صفاتها صفة أخرى استعيرها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة فهي توهم منها أمر الجملاء عند المتناطقين باللغات التي هي حروف وأصوات المتفاهمين بها وقصور لفظ المشيئة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصور لفظ القدرة ثم انقسمت الأفعال الصادرة من القدرة الى ما ينساق الى المنتهى الذي هو غاية حكمته والى ما يقف دون الغاية وكان لكل واحد نسبة الى الصفة المشيئة ترجوعها الى الاختصاصات التي بها تم القسمة والاختلافات فاستعير نسبة البالغ غايته عبارة المحبة واستعير نسبة الواقف دون غايته عبارة الكراهة وقيل انها جميعا داخلان في وصف المشيئة ولكن لكل واحد خاصية أخرى في النسبة بهم لفظ المحبة والكراهة منهما أمر الجملاء عند طائفي الفهم من الألفاظ واللغات ثم انقسم عباده الذين هم أيضا من خلقه واختراعه الى من سبقته المشيئة الأزلية أن يستعمله لاستيقاف حكمته دون غايتها ويكفون ذلك قهرا في حقهم بتسليط الدواعي والبواعث عليهم والى من سبقته لهم في الأزل أن يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها في بعض الأمور فكان لكل واحد من الفريقين نسبة الى المشيئة خاصة فاستعير نسبة المستعملين في تمام الحكمة بهم عبارة الرضا واستعير للذين استوقفهم أسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في الأزل فعل وقف الحكمة به دون غايتها فاستعير له الكفران وأردف ذلك بنقمة العن والمنة زيادة في النكال وظاهر على من ارتضاه في الأزل فعل انصاف بسببه الحكمة الى غايتها فاستعير له الشكر وأردف بخلة الثناء والاطراء زيادة في الرضا والقبول والاقبال فكان الحصول أنه تعالى أعطى الجبال ثماني وأعطى النكال ثم قبح وأردى وكان مثاله ان ينطق الملك عبده الوسخ عن أوصاياه ثم يلبسه من محاسن ثيابه فاذا تمزيتة قال يا جليل ما أجلك وأجل ثيابك وأنظف وجهك فيكون بالحقيقة هو الجميل وهو المني على الجبال فهو المني عليه بكل حال وكأنه لم يثن من حيث المعنى الاعلى نفسه وانما العبد هدف الثناء من حيث الظاهر والصورة فهكذا كانت الأمور في الأزل وهكذا تتسلل الاسباب والمسببات بتقدير رب الأرباب ومسبب الاسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق وبحث بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وأمر جزم استعير له لفظ القضاء وقيل أنه كبح البصر أو هو أقرب ففاضت بحار التقدير بحكم ذلك القضاء الجزم بمسبقيه التقدير فاستعير لترتب آحاد المقدورات بعضها على بعض لفظ القدرة فكان لفظ القضاء باراء الأمر الواحد الكلي ولفظ القدر باراء التفصيل المتأدي الى غير نهاية وقيل أن شيئا من ذلك ليس خارجا عن القضاء والقدر فخطر لبعض العباد أن القسمة لماذا اقتضت هذا التفصيل وكيف اتعلم العدل مع هذا التفاوت والتفصيل وكان بعضهم قصوره

لا أخرج حتى
يتوفاني الله أو
يرضى عني
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فلما أتى عاصم
النسي وأخبره
بغيره فقال
اذهب فادعه
لجاء عاصم الى
المكان الذي
رأه فلما يجده
جاء الى أهله
فوجده في بيت
الفرس فقتله
ان رسول الله
يدعوك فقال
اكسر الضبة
فأتيا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فقال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ما بيك يا ثابت
فقال أنا صيبت
وأخلف هذه
تكون هذه
الآية زلت في
فقاله رسول
الله أمأرضي أن
تعيش سعيدا
وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة
فقال قد رضيت

لا يطبق ملاحظة كنه هذا الأمر والاحتواء على مجامعه فالجوارح على خوض غمرته بلجام المنع وقيل لهم اسكتوا فاللهذا خلقت لا يستل عما يفعل وهم يشلون وامتلا تمسكة بعضهم نوراً مقتبسان من نور الله تعالى في السموات والأرض وكان زيتهم ولا صافياً كإحدى شيء ولولم تمسسه نار فستنه ناراً فاستل نوراً على نور فأشرفت أقطار المسكوت بين أيديهم بنور بها فأدركوا الأمور كلها كاهي عليه قيل لهم تأدبوا بأداب الله تعالى واسكتوا (١) وإذا ذكر القدر فامسكو لفان للحيطان إذا نأوا حوالىكم ضعفاء الأبرار فيسير وأسيراً ضعفاءكم ولا تنكسوا حجاب الشمس لأبصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلقوا بأخلاق الله تعالى وانزلوا إلى السماء الدنيا من منتهى علوكم لئلا نس بكم الضعفاء ونقتبسوا من بقايا أنواركم المشرقة من وراء حجابكم كما يقتبس الخفافيش من بقايا نور الشمس والكواكب في جنح الليل فيحياه حياة يحفلها شخصه وحاله وإن كان لا يحياه حياة المترددين في كمال نور الشمس وتكونوا كمن قيل فيهم

شربنا شراباً طيباً عند طيب * كذلك شراب الطيبين يطيب

شربنا شراباً قناعاً على الأرض فضله * وللارض من كأس الكرام نصيب

فهكذا كان أول هذا الأمر وآخره ولا تقهقه الا اذا كنت أهلاً له وإذا كنت أهلاً له فعت العين وأبصرت فلا تحتاج إلى تأنيد بقورك والأعشى يمكن أن يقادركن إلى حذاء ما إذا ضاق الطريق وصاراً حدى من السيف وأدق من الشعر قدر الطائر على أن يطير عليه ولم يقدر على أن يستجير وراءه أعشى وإذا ذق الجبال ولطف لطف الماء مثلاً ولم يمكن العبور إلا بالسباحة فقد يقدر الماهر بصنعة السباحة أن يعبر بنفسه وربما يقدر على أن يستجير وراءه آخر فهذه أمور نسبة السير عليها إلى السير على ما هو بحال جاهل بالحق كنسبة الشيء إلى الماء إلى الشيء على الأرض والسباحة يمكن أن تعلم فاما الشيء على الماء فلا يكتسب بالتعليم بل بنال بقوة اليقين ولذلك (٢) قيل للبي صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام قال أنه مشى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو أزداد يقيناً لشيء على أطواء هذه رموز وإشارات إلى معنى الكراهة والمحبة والرضا والغضب والشكر والكران لا يليق بعلم المعاملة أ كثر منها وقد ضرب الله تعالى مثلاً لذلك تقريباً إلى افهام الخلق إذ عرف أنه ما خلق الجن والانس إلا ليعبدوه فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم أخبر أن له عبيدين يحب أحدهما واسمه جبريل وروح القدس والأمين وهو عنده محبوب مطاع أمين مكنى وينقض الآخر واسمه إبليس وهو اللعين المنظر إلى يوم الدين ثم أحال الارشاد إلى جبريل فقال تعالى قل زله روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى بلى روح من أمره على من يشاء من عباده وأحال الاغواء على إبليس فقال تعالى ليضلهم عن سبيله والاغواء هو استيقاف العباد دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسبته إلى العبد الذي غضب عليه والارشاد سابقاً لهم إلى الغاية فانظر كيف نسبته إلى العبد الذي أجهبه وعندك في العادة مثلاً فالملك إذا كان محتاجاً إلى من يسقيه الشراب إلى من يحججه وينظف فناء منزله عن القاذورات وكان له عبدان فلا يعين للحجامة والتنظيف إلا أنجهما ولا يفسدوا ولا يفسدوا من الشراب الطيب إلا أن أحسنهما وأكلهما وأجسهما إليه ولا ينبغي أن تقول هذا فعله ولم يكن فعله دون فعله فانك أخطأت إذا أضفت ذلك إلى نفسك بل هو الذي صرف داعيتك تخصيص الفعل المكروه بالشخص المكروه والفعل

(١) حديث إذا ذكر القدر فامسكو الطبراني من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم ولم يصرح المصنف بكونه حديثاً

(٢) حديث قيل له يقال إن عيسى مشى على الماء قال لو أزداد يقيناً لشيء على الهواء هذا حديث منكر لا يعرف

هكذا والمعروف سار وأما ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول بكر بن عبد الله المزني قال فقد الحواريون بينهم فقيل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر أذا هو قد قبل يمشي على الماء فقد ذكر حديثاً فيه أن عيسى قال لو أن لابن آدم من اليقين شرعة مشى على الماء وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسننه ضعيف من حديث معاذ بن جبل لو عرفتم الله حق معرفته لشيتم على البحور وزالت بدعائكم الجبال

يشمى الله تعالى
ورسوله ولا أرفع
صوتي أبداً على
رسول الله فنزل
الله تعالى أن الذين
يغضون أصواتهم
عند رسول الله
قال أنس كأنه نظر
إلى رجل من أهل
الجنة يمشي بين
أيدينا فلما كان
يوم الجمعة في حرب
مسيامة رأى
ثابت من المسلمين
بعض الانكسار
وانتهزمت طائفة
منهم فقالوا ف
طسوا له وما
يصنعون ثم قال
ثابت لسلام بن
حذيفة ما كنا
نقاتل أعداء الله
مع رسول الله
صلى الله عليه
وسلم مثل هذا
ثم ثبنا ولم يزل
يقا تلان حتى
قتل واستشهد
ثابت كما وعدته
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وعليه درع فراه
رجل من الصحابة
بعدموته في المنام

وعليكم الصبر * وقال سهل من أنكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل وسئل أي الناس خير فقال السلطان فقيل كآزي ان شر الناس السلطان فقال مهلا ان الله تعالى كل يوم نظرين نظرة الى سلامة أموال المسلمين ونظرة الى سلامة أبادانهم فيطاع في بحيمته فيغفر لجميع ذنبه وكان يقول الخشب السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصية تصون

(الركن الثاني من أركان الشكر ماعليه الشكر)

وهو النعمة فلندكر فيه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها وجماعها فيما يخص ويعم فان احصاء نعم الله على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان نعدوا نعمة الله لاحصوها فانتقدم أمورا كلية تجري بحري القوانين في معرفة النعم ثم نستغل بذكر الأحاد والله الموفق للصواب

(بيان حقيقة النعمة وأقسامها)

اعلم ان كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية هي السعادة الأخرى وبسمية ما سواها نعمة وسعادة اما غلط واما مجاز كنسمية السعادة الدنيوية التي لاتعين على الآخرة نعمة فان ذلك غلط محض وقديكون اسم النعمة للشي صدقا ولكن يكون اطلاقه على السعادة الآخرة بصدق فكل سبب يوصل الى السعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة أو بواسطة فان تسميته نعمة بحجة وصدق لاجل انه يقضي الى النعمة الحقيقية والاسباب المعينة والذات المسماة نعمة نذرهما بتقسيمات * (القسم الاول) ان الامور كلها بالاضافة اليها تنقسم الى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق والى ما هو ضار فيها جميعا كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في المآل كالتلذذ باتباع الشهوات والى ما يضر في الحال ويؤلم ولكن ينفع في المآل كقمع الشهوات ومخالفة النفس فالنفع في الحال والمآل هو النعمة تحقيقا كالعلم وحسن الخلق والضرار فيه ما هو البلاء تحقيقا وهو ضدهما والنفع في الحال والمآل هو النعمة تحقيقا كالعلم البصائر ونظنه الجهل نعمة ومثاله الجائع اذا وجد عسلا فيه سم فانه بعده نعمة ان كان جاهلا واذا علمه عن ذلك بلا عسق اليه والضرار في الحال النافع في المآل نعمة عند ذوى الالباب بلاء عند الجهال ومثاله الدواء البشع في الحال مذاقه الا انه شافى من الامراض والاسقام وجالب للصحة والسلامة فالصبي الجاهل اذا كتف شر به ظنه بلاء والعاقل بعده نعمة ويتقلا المنة بمن يهديه اليه ويقر به منه ويهيئه له اسبابه فلذلك تمنع الام ولها من الحجة والالباب بدعوة اليها فان الابل كالعقل به سم العاقبة والام لقرط حبا وقصورها تلحظ الحال والصبي لجهله يتقلا منة من أمه دون أبيه ويأنس اليها والى شفتها ويقدر الابل عدوا له ولو عقل لاهل أن الام عدو باطناني صوره صديق لان منعها ياهل من الحجة يسوقه الى امر اضوآلام أشد من الحجة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو العاقل وكل انسان فانه صديق نفسه ولكنه صديق جاهل فلذلك تعمل به ما لا يعمل به العبد * (قسمة ثانية) اعلم ان الاسباب الدنيوية بمختلفة قد امتزج خبرها بشرها فقاما يصفو خبرها كالمال والاهل والولد والاقارب والجاه وسائر الاسباب ولكن تنقسم الى ما نفعه أكثر من ضره كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب والى ما ضره أكثر من نفعه في حق أكثر الاشخاص كالمال الكثير والجاه الواسع والى ما يكا في ضره نفعه وهذه أمور تختلف بالاشخاص فرب انسان صالح يتنفع بالمال الصالح وان كثر فيفقده في سبيل الله ويصرفه في الخيرات ضعيف من حديث ابن عمر السلطان ظل الله في الأرض ياؤى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر وان جلا وأحاف وأظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واما قوله ما يصلح الله بهم أكثر فرب أجده بهذا اللفظ الا انه يؤخذ من حديث ابن مسعود حين فرغ اليه الناس لما أنكر واسيرة الوليد بن عقبة فقال عبد الله صبر وافان جورا ما مكم خسين سنة خير من هرج شهر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر حديثا والامارة الفاسدة خير من الهرج رواء الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به

لثابت بحسن
تهواه وأدبه مع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فليعتبر المرید
الصادق ويعلم
ان الشيخ عنده
تذكرة من الله
ورسوله وان
الذي يعتقده
مع الشيخ
عوض ما لو كن
في زمن رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
واعتقده مع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فما قام النجوم
بواجب الأدب
أخبر الحق عن
حاطم وأبني
عليهم فقال
أولئك الذين
امتحن الله
قلوبهم للتقوى
أى اختبر قلوبهم
وأخلصها كما
يمتحن الذهب
بالنار فيخرج
خالصه وكان ان
اللسان ترجان
القلب وتهذب
اللفظ لتأدب القلب

فهو مع هذا التوفيق نعمة في حقه ورب انسان يستضر بالقليل أيضا اذ لا يزال المستضر اله شاكر من ربه طالبا
 للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلاء في حقه ﴿قسمة ثالثة﴾ اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم
 الى ما هو مؤثر لذاته لا لغيره والى مؤثر لغيره والى مؤثر لذاته ولغيره * فالاول ما يؤثر لذاته لا لغيره كذاته النظر
 الى وجه الله تعالى وسعادة لقاءه وبالجملة سعادة الاخرى التي لا تقضاء لها فانها لا تطلب لتوصل بها الى غاية اخرى
 مقصودة وراءها بل تطلب لذاتها * الثانية ما يقصد لغيره ولا غرض أصلا في ذاته كالترحم والله تعالى فان الحاجة
 لو كانت لا تنقضي بها كانت هي والحسب بمثابة واحدة ولكن لما كانت وسيلة الى الذات سريرة لا اتصال بها
 صارت عند الجهال محبوبا في نفسها حتى ينجموهوا ويكثر زوها وتصرفوا عليها بالاربا ويفنون أنهم مقصودة ومثال
 هؤلاء مثال من يحب شخصا فحبب سببه رسول الله الذي يجمع بينه وبينه ثم ينسى في محبة الرسول محبة الاصل
 فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بتعبد الرسول ومراعاته وتفقدته وهو غاية الجهل والضلال الثالث
 ما يقصد لذاته ولغيره كالصحة والسلامة فانها مقصد لغيره بسببها على الذكر والفكر الموصلين الى لقاء الله تعالى
 اوليتوصل بها الى استيفاء لذات الدنيا وتقصدا لثباتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراد سلامة
 الرجل لاجله فيريد أيضا سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة تحقيقا وما يؤثر
 لذاته ولغيره أيضا فهو نعمة ولكن دون الاول فاما لا يؤثر الا لغيره كالتقديس فلا يوصفان في أنفسهم ما من حيث
 انها مجاوران بانها نعمة بل من حيث هما وميلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد امر اليس يمكن ان يتوصل
 اليه الا بهما فلو كان مقصده العلم والعبادة ومعها الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والمبرق فكان
 وجوبهما وعندهما معان عنده بمثابة واحدة بل ربما شاع له وجودهما عن الفسكو والعبادة فيكونان بلاء في حقه
 ولا يكونان نعمة (قسمة رابعة) اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى نافع ولذي وجيل فالذي بهو الذي
 تدرك راحته في الحال والنافع هو الذي يغنيك في المال والجيل هو الذي يدفن في سائر الاحوال والشرور أيضا
 تنقسم الى ضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضربان مطلق ومقيد * فالطالح هو الذي اجتمع فيه
 الاوصاف الثلاثة اما في الخيرة كالعلم والحكمة فانها نافعة وجيلة ولذيذة عند أهل العلم والحكمة واما في الشر
 فكما الجهل فانه ضار وقبيح ومؤلم واما ما يحسن الجاهل فانه اذا عرف انه جاهل وذلك بان يرى غيره عالما يرى
 نفسه جاهلا فيترك ألم النقص فتنبعث منه شهوة العلم اللذيذة ثم قد يمنعه الحسد والكبر والشهوات البدنية
 عن التعلم فيجاذبه مضادان فيعظم ألمه فانه ان ترك التعلم تألم بالجهل ودرك النقص وان اشتغل بالتعلم تألم بترك
 الشهوات أو بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة * والضرب الثاني المقيد
 وهو الذي جمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع مؤلم كقطع الاصبع المتألم كفة والسلعة الخارجة من
 البدن ورب نافع قبيح كالخبي فانه بالإضافة الى بعض الاحوال نافع فقد قيل استتراح من لاعقل له فانه لا ينهم
 بالعاقبة فيسترخ في الحال الى أن يحين وقت هلاكه ورب نافع من وجه ضار من وجه كالكاء المال في البحر عند
 خوف الفرق فانه ضار لئلا يال نافع للنفس في نجاتها والنافع قسبان ضروري كالإيمان وحسن الخلق في الاقبال الى
 سعادة الآخرة وأعني بهما العلم والعمل اذ لا يقوم مقامهما البتة غيرهما والى ما لا يكون ضروريا كالسكرتين
 مثلا في تسكين الصغراء فانه قد يمكن تسكينها ايضا بما يقوم مقامه ﴿قسمة خامسة﴾ اعلم ان النعمة يعبر بها
 عن كل لذيذة واللذات بالإضافة الى الانسان من حيث اختصاصها بها أو مشاركتها لغيره ثلاثة أنواع عقلية وبدنية
 مشتركة مع بعض الحيوانات وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات أما العقلية فكذات العلم والحكمة اذ ليس
 يشغلها السمع والبصر والشم والذوق ولا البطن ولا الفرج واما يستألفها القلب لاختصاصه بصفة يعبر عنها
 بالعقل وهذه أقل اللذات وجودا وهي أشرفها أما قلتها فلان العلم لا يستلذه الاعمال والحكمة لا يستلذهن الاحكام
 وأما أقل أهل العلم والحكمة ومأكثر المتسمين باسمهم والمتسمين برسومهم وأما شرفها فلانها لازمة لتزول أبدا

فهكذا ينبغي
 أن يكون المراد
 مع الشيخ قال
 أبو عثمان الأدب
 عند الأكابر في
 مجالسة السادات
 من الأولياء يبلغ
 بصاحبه الى
 الدرجات العليا
 والخير في الأولى
 والعقبي الا ترى
 الى قول الله
 تعالى ولو أنهم
 صبروا حتى
 تخرج إليهم
 لكان خيرا لهم
 وعاجلا لهم الله
 تعالى قوله سبحانه
 ان الذين ينادونك
 من وراء الحجاب
 أكثرهم
 لا يعقلون وكان
 هذا الحال من
 وقد نبي محمد
 جاءوا الى رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم فنادوا يا محمد
 اخرج الينا فان
 مدنا نزين وندنا
 شين قال فسمع
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 تفرج اليهم وهو
 يقول انما لكم

الله الذي ذمه
شبهين ومده
زين في قصة
طويلة وكانوا
أثوا بشاعرهم
وخطيهم فغلهم
حسان بن ثابت
وشبان المهاجرين
والانصار بالخطبة
وفي هذا تأدب
لبر بدفي السؤل
على الشيخ
والاقدام عليه
وتركة الاستجبال
وصبره الدان
يخرج الشيخ
من موضع خلوته
* سمعتان
الشيخ عبد
القادر رحمه الله
كان اذا جاء اليه
فقيذر اثر يغبر
بالفقير فيخرج
ويفتح جانب
الباب ويصافح
الفقير ويسلم
عليه ولا يجلس
معه ويرجع الى
خلوته واذا جاء
أحد ممن ليس
من زمرة الفقراء
يخرج ويجلس
معه فخطب لبعض
الفقراء نوع

لا في الدنيا ولا في الآخرة ودائمة لا تمل فالطعام يشبع منه فويل وشهوة الواقع يفرغ منها فتستقل والعلو والحكمة
فقط لا يتصور أن تمل وتستقل ومن قدر على الشريف الباقي أبد الآباد اذ ارضى بالخييس الثاني في أقرب الآمال
فهو مصاب في عقله محروم لشقاوته وادباره وأقل أمر فيه ان العلم والعقل لا يحتاج الى أعوان وحفظه بخلاف المال
اذ العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزدي بالانفاق والمال ينقص بالانفاق والمال يسرق والولاية يعزل عنها
والعلم لا يعتمد اليه أبدى السراق بالخذ ولا أبدى السلاطين بالعزل فيكون صاحبه في روح الامن أبدا وصاحب
المال والجاه في صكراب الخوف أبدا ثم العلم نافع ولا يذو جميل في كل حال أبدا والمال تارة يجنب الى الهلاك وتارة
يجنب الى التجاة ولذلك ذم الله تعالى المال في القرآن في مواضع وان ساء خبر في مواضع وأما قصورا كثر الخلق
عن ادراك العلم فالعلم عدم النوق فمن لم يذق لم يعرف ولم يشق اذ الشوق تبع الذوق واما الفساد فمن جهنم
ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمرض الذي لا يدرك حلاوة العسل ويراها واما القصور فخلتهم اذ لم
تخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل والطيور السمان ولا يستلذ
الا بالين وذلك لا يدل على انها ليست لذة ولا استطائه اللين يدل على أنه لذة الاشياء فالقاصرون عن درك لذة العلم
والحكمة ثلاثة ائمة امن لم يحي طبعه كالطفل واما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات واما من مرض بسبب اتباع
الشهوات وقوله تعالى في قلوبهم مرض اشارة الى مرض العقول وقوله عز وجل لينزلن من كان حيا اشارة الى من
لم يحي حياة باطنة وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتى ومن كان عند الجهال من الاحياء ولذلك
كان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين وان كانوا موتى بالابدان * الثانية لذة يشارك الانسان فيها بعض
الحيوانات كذدة الراسة والقلبة والاستيلاء وذلك موجود في الاسود والنمر وبعض الحيوانات * الثالثة ما يشارك
فيها سائر الحيوانات كذدة البطن والفرج وهذه كثرها وجودا وهي أخسها ولذلك اشارك فيها كل ما بدو درج
حتى الديدان والחסرات ومن جاوز هذه الرتبة تشبث بلذة القلبة وهو أشدها التصاقا بالتغافلين فان جاوز ذلك
ارتقى الى الثالثة فصارت أغلب اللذات عليه لذة العلم والحكمة لاسيما لذة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله
وهذه رتبة الصديقين ولا ينال عملها الا بخروج استيلاء حب الراسة من القلب وأخر ما يخرج من رؤس
الصديقين حب الراسة وأما مشرة البطن والفرج فكسره عما يقوى عليه الصالحون وشهوة الراسة لا يقوى
على كسرها الا الصديقون فاما معها بالكلية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام وفي اختلاف الاحوال فيشبه
أن يكون خارجا عن مقصور البشر نعم تغلب لذة معرفة الله تعالى في أحوال لا يقع معها الاحساس بلذة الراسة
والغلبة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل تعتر به الفترات فتعود اليه الصفات البشرية فتسكون موجودة ولكن
تكون مقهورة لا تقوى على حل النفس على العول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب الى أربعة أقسام قلب
لا يحب الله تعالى ولا يستريح الا بزيادة المعرفة والفكر فيه وقلب لا يدري ما لذة المعرفة ومما معنى الأنس بالله
والممانته بالجاه والرياسة والمال وسائر الشهوات البدنية وقلب غلب أهواله الأنس بالله سبحانه والتلذذ
بمعرفة والفكر فيه ولكن قد يعتر به في بعض الأحوال الرجوع الى أهواله البشرية وقلب غلب أهواله
التلذذ بالصفات البشرية ويعتر به في بعض الأحوال تلذذ بالعلم والمعرفة أما الأول فأن كان ممكنا في الوجود فهو
في غاية البعد وأما الثاني فأنه ناطق بحبه وأما الثالث والرابع فهو موجودان ولكن على غاية السدور ولا يتصور أن
يكون ذلك الانداز اذا شاذ وهو مع التدور يتفاوت في القلة والكثرة واما تكون كثرته في الأعصار القريبة من
أعصار الأنبياء عليهم السلام فلا يزال اليزداد العهد طولاً وتزداد مثل هذه القلوب قلة الى أن تقرب الساعة ونقص
الله أمرها كان مقعولا وانما وجب أن يكون هذا نادرا لانه مبادئ ملك الآخرة والملك عز يز للملوك لا يكتسبون
فكلا لا يكون الفائت في الملك والجلال الانداز وأكثر الناس من دونهم فكذلك ملك الآخرة فان الدنيا منارة
الآخرة فانها عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما أن الصورة

في المرآة تابعة لصورة الناظر في المرآة والصورة في المرآة وإن كانت هي الثانية في رتبة الوجود فأنها أولى في حق رؤيتك فانك لا ترى نفسك وتري صورتك في المرآة أولا فتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك ثانيا على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود فمتبوعا في حق المعرفة وانقلب المتأخر فمتقدما وهذا نوع من الانعكاس ولكن الانعكاس والانعكاس ضرور وهذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة محاك لعالم الغيب والملكوت فمن الناس من يسره نظر الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك الا ويعبر به الى عالم الملكوت فيسمى عبوره عبرة وقد امر الحق به فقال فاعتبروا يا اولي الابصار ومنهم من عييت بصيرته فلم يعتبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وسينفتح الى حبه ابواب جهنم وهذا الحبس ملؤه نار من شأنها أن تطلع على الأفتدة إلا أن ينفه و بين ادراك ألهما حبسا فاذا رفع ذلك الحجاب بالوت أدرك وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم استنقظهم بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان ولكن الجحيم نترك مرة بدارك يسمى علم اليقين ومرة بدارك آخر يسمى عين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الآخرة وعلم اليقين فديكون في الدنيا ولكن للذين قفوا وحظهم من نور اليقين فلذلك قال الله تعالى كلوا ولتعلمون علم اليقين لترون الجحيم أي في الدنيا لم تروها عين اليقين أي في الآخرة فاذا فظهر أن القلب الصالح الملك الآخرة لا يكون الا غريزا كالشخص الصالح الملك الدنيا (قصة سادسة) حارة لجميع النعم اعلم أن النعم تنقسم الى المعاني مطاوعة لذاتها والمعاني مطلوبة لاجل الغاية أما الغاية فاهتمامها بالآخرة ويرجع حاصلها الى أربعة أمور بقاء لفناءه وسرور لا غم فيه وعمل لا جهل معه وغنى لا فقر بعده وهي النعمة الحقيقية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة وقال ذلك مرة في الشدة تسلية للنفس وذلك في وقت (١) حفر الخندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرور منعاً للنفس من الزكون الى السرور الدنيا وذلك عند احداق الناس به (٢) في حجة الوداع وقال الرجل (٣) اللهم ائني أسألك تمام النعمة فقل النبي صلى الله عليه وسلم وهل تعلم تمام النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة وأما الوسائل فتقسم الى الأقرب الأخص كفضائل النفس والمعاني في القرب كفضائل البدن وهو الثاني والمعاني في القرب ويجاوز الى غير البدن كالأسباب المطيعة بالبدن من المال والأهل والعشيرة والمعاني بجميع هذه الأسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس كالتوفيق والمهابة فهي اذا أربعة أنواع (النوع الأول وهو الأخص) الفضائل النفسية ويرجع حاصلها مع اشباع أطرافها الى الاعمال وحسن الخلق وينقسم الى ايمان الى عمل المكشوفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسوله والى علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم الى قسمين ترك مقتضى الشهوات والغضب واسمه العقبة ومراعاة العدل في التكسب عنه مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يمتنع أصلا ولا يقدم كيف شاء بل يكون اقدامه واجتماعه بالميزان العدل الذي أنزله الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى أن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فمن خصي نفسه لم يزل شهوة السكاح أو ترك السكاح مع القدرة والامن من الآفات وترك الاكل حتى ضعف عن العبادة والذكر والفكر فقد خسِر الميزان ومن استهمك في شهوة البطن والفرج فقد طغى في الميزان وانما العدل أن يتجاوز زنه وتقديره عن الطغيان والخسران فتعادل به كفتل الميزان فاذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة الى الله تعالى أربعة عشر معروفة وعلم معاملة وعفة وعدالة ولا يتم هذا في غالب الامر الا بالنوع الثاني وهو الفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والتقوى الجلال وطول العمر ولا تهيأ هذه الأمور الا أربعة الانواع الثالث وهي النعم الخارجة المطيعة بالبدن وهي أربعة المال والأهل والجاه وكرم العشيرة ولا يتنفع بشيء من هذه الأسباب

(١) حديث قوله عند حفر الخندق لا عيش الا عيش الآخرة متفق عليه من حديث أنس (٧) حديث قوله في حجة الوداع لا عيش الا عيش الآخرة الشافعي من سرائر الاحكام متصلا وصححه وتقدم في الحج (٨) حديث قال الرجل اللهم

اني أسألك تمام النعمة الحديث الثماني من حديث معاذ بن يسحق

انكار لتركه
الفرج الى
الفقر وخروجه
لغير الفقير فانه
ما خطر للفقير
الى الشيخ فقال
الفقر رابطتنا
معه رابطة قلبية
وهو اهل وليس
عنده اجنية
فصكتني معه
بواقفة القلوب
وتنعم بها عن
ملاقة الظاهر
بهذا القدر
وأمان هو من
غير جنس
الفقراء فهو
واقف مع العادات
والظاهر فحق
له في حقه من
الظاهر استوحش
حق المرید
عمارة الظاهر
والباطن بالأدب
مع الشيخ
(يقبل) لأبي
منصور المغربي ثم
صحب أبا عثمان
قال خدمته
لاصبته فالصحة
مع الاخوان
والأقران ومع
الشايع الخدمه

الخارجة والبدنية الالبانوع الرابع وهي الأسباب التي تجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلة وهي أربعة هداية الله ورشده وتسيده وتأييده لمجموع هذه النعم ستة عشر اذ قسمناها إلى أربعة وقسمنا كل واحدة من الاربعة إلى أربعة وهذه الجملية يحتاج البعض منها إلى البعض اما حاجة ضرورية أو نافعة أما الحاجة الضرورية فمكحاجة سعادة الآخرة إلى الإيمان وحسن الخلق اذ لا سبيل إلى الوصول إلى السعادة الآخرة البتة إلا بهما فليس للانسان الاماسى وليس لاحد في الآخرة الاماتزود من الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تكسب هذه العلوم وتهذيب الأخلاق إلى صحة البدن ضروري وأما الحاجة النافعة على الجملية فمكحاجة هذه النعم النفسية والبدنية إلى النعم الخارجة مثل المال والعز والأهل فان ذلك لو عديم بماترق الخلق إلى بعض النعم الداخلة (فان قلت) فما وجه الحاجة لطريق الآخرة إلى النعم الخارجة من المال والأهل والجاه والعشرة فاعلم ان هذه الأسباب جارية بمجرى الخناج المبالغ والآلة المسهلة للقصد أو ما المال الفاقير في طلب العلم والكمال وليس له كفاية كساع إلى الهيجا بغير سلاح وكما يرى يوم الصيد بلا جناح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم (٢) نعم العون على تقوى الله المال وكيف لا ومن عدم المال صار مستغرق في الأوقات في طلب الأقوات وفي تهئية اللباس والسكن وضرورات المعيشة ثم يتعرض لأنواع من الأذى تشغله عن الذكر والفكر ولا تندفع إلى اسلاح المال ثم مع ذلك يحرم عن فضيلة الحسب والزكاة والصدقات وافاضة الخيرات وقال بعض الحكماء وقد قيل له ما النعيم فقال الغنى فاني رأيت الفقير لا يعيش له قيل زدنا قال الأمن فاني رأيت الخائف لا يعيش له قيل زدنا قال العافية فاني رأيت المريض لا يعيش له قيل زدنا قال الشباب فاني رأيت الهرم لا يعيش له وكان ما ذكره اشارة إلى تعميم الدنيا ولكن من حيث انه معين على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) من أصبح معافى في بدنه آمنأ في سره عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وأما الأهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة إليهما اذ قال صلى الله عليه وسلم (٤) نعم العون على الدين المرأة الصالحة وقال صلى الله عليه وسلم في الولد (٥) اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث ولد صالح يدعوه الحديث وقد ذكرنا فوائد الأهل والولد في كتاب السكاح وأما الأقارب فهم أكثر ولد الرجل وأقاربه كانوا له مثل العين والأيدى فيتيسر له بسببهم من الأمور الدنيوية المهمة في دينه مالهو اوفر دبه اطلال شغله وكل ما يفرغ قلبه عن ضرورات الدنيا فهو معين لك على الدين فهو اذا نعمة وأما العز والجاه فبه يدفع الانسان عن نفسه الذل والضم ولا يستغنى عنه مسلم فانه لا ينفك عن عدو يؤذي به وظالم يشوش عليه علمه وعمله وفرغه ويشغل قلبه وقلبه رأس ماله وانما ندفع هذه الشواغل بالعز والجاه ولذلك قيل الدين والسلطان توأمان قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولا معنى للجاه الاملاك القلوب كالألأ معنى للخي الا لك البراهم ومن ملك البراهم تسخرت له أر باب الله لوب لدفع الأذى عنه فكما يحتاج الانسان إلى سبق دفع عنه الطمر وجبة تدفع عنه البرد وتكب دفع الذئب عن ماشيته فيحتاج أيضا إلى من يدفع الشر به عن نفسه وعلى هذا القصد كان الأنبياء الذين لا ملك لهم ولا سلطة يرعون السلاطين ويطلبون عندهم الجامو كذا لك علماء الدين لا على قصد التناول من خزائهم والأستئثار والاستكثرار في الدنيا بما يتابعهم ولا تظن ان نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم

وينبغي للريادته
كلما أشكل عليه
شي من حال
الشيخ يذكر
قصة موسى مع
الخضر عليهما
السلام كيف كان
الخضر يفعل
أشياء ينكرها
موسى واذا أخبره
الخضر بسرهما
يرجع موسى عن
انكاره فما
ينكره المنريد
لقد علمه بحقيقة
ما يوجد من
الشيخ فليست
في كل شيء عن
بلسان العلم
والحكمة (سأل)
بعض أصحاب
الجنيد مسألة
من الجنيد فاجابه
الجنيد فعارضه
في ذلك فقال
الجنيد فان لم
تؤمنسوا لي
فاعتزلون وقال
بعض المشايخ
من لم يعظم حرمة
من تأدب به حرم
برك ذلك الأدب
وقيل من قال
لأستاذة لا يفلح

عليه وسلم حيث نصره وأكل دينه وأظهره على جميع أعدائه ومكن في القلوب حبه حتى اتسع به عز وجهه كانت
أول من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر إلى الحرب والهجرة (١) (فان قلت) كرم العشرة وتشرف
الأهل هو من النعم أم لا (فأقول) نعم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) الأئمة من قریش . ولذلك كان
صلى الله عليه وسلم (٣) من أكرم الناس أرومة في نسب آدم عليه السلام . وقال صلى الله عليه وسلم (٤) تخير والتطفك
الاكشاف وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اياكم وخضراء الدمن فقلبي وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت
السوء فهذا يضامن النعم ولست أعني به الانسحاب إلى الظلمة وأرأى باب الدنيا بل الانسحاب إلى شجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وإلى أئمة العلماء وإلى الصالحين والأبرار المتوسمين بالعلم والعمل (فان قلت) فامعني الفضائل البدنية
فأقول لا خفاء بشدة الحاجة إلى الصحة والقوة وإلى طول العمر إذا لم تعلم وعمل الإهمال ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم (٦) أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى وأما يستحق من جلته أمر الجبال فيقال يكنى أن يكون
البدن سليما من الأمراض الشاغلة عن تحري الخيرات ولعمري الجبال قليل الغناء ولكنه من الخيرات أيضا أما
في الدنيا فلا يخفى نفعه فيها وأما في الآخرة فمن وجهين أحدهما أن الصبيح مذموم والطباع عنه نافرة وحاجات
الجبل إلى الإجابة أقرب وجهه في الصدور وأوسع فكاكه من هذا الوجه جناح يبلغ كاللجاء اذ هو نوع قدرة
اذ يقدر الجبل الوجه على تنجيز حاجات لا يقدر عليها الصبيح وكل معين على قضاء حاجات الدنيا فعين على الآخرة
بواسطتها والثاني أن الجبال في الأكثر يدل على فضيلة النفس لأن نور النفس اذا لم تنشق نفاذ إلى البدن
فالنظر والخبر كثيرا ما يتلازمان ولذلك عول أصحاب القراصة في معرفة مكارم النفس على هيأت البدن فقالوا
الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه أثر الغضب والسرور والغم ولذلك قيل ملاقة الوجه عنوان ماني
النفس وقيل ماني الأرض فيصيح الاوجهه أسن مافيه واستعرض المأمون جيشا فعرض عليه رجل قبيح

مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في النكاح (١) حديثنا أنه صلى الله عليه وسلم من الأذى ونحوه
حتى افتقر إلى الحرب والهجرة البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى
عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن
عبد المطلب الحديث والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أنس لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أذيت في الله
وما يؤذئ أحد ولقد سألتني على ثلاثون من بين يوم وليلة وإلى بلال طعام بأكله وكبد الانثى بولاره بطل قال
الترمذي معنى هذا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومع بلال والبخاري عن عروة قال سألت
عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاءه أبو بكر فدفعه عنه الحديث ولا يزالوا في
يعلى من حديث أنس قال لقد ضرب نوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشى عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي ويلك
أنت تقول رجلان يقولون في الله واستاده صحيح على شرط مسلم (٢) حديث الأئمة من قریش النسائي والحاكم
من حديث أنس بإسناد صحيح (٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم من أكرم أرومة في نسب آدم الأرومة الأصل
هذا معانوم فروى مسلم من حديث واثة بن الأسقع مر فوأن الله اصطفى كاتمة من ولد اسمعيل واصطفي قریشا
من كاتمة واصطفي من قریش بنى هاشم واصطفي من بنى هاشم وفي رواية الترمذي أن الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل وله من حديث العباس وحسنه وابن عباس والمطلب بن ربيعة وصححه والمطلب بن أبي وداعة وحسنه ان الله
خلق الخلق فجعلني من خيرهم وفي حديث ابن عباس ما بال أقوام يتبنون أصلي فوالله لأنأ أفضلهم أصلا وخيرهم
موضعا (٤) حديث تخير والتطفك ابن ماجه من حديث عائشة وتقدم في النكاح (٥) حديث اياكم وخضراء
الدمن تقدم فيه أيضا (٦) حديث أفضل السعادات طول العمر في عبادة الله غريب بهذا اللفظ والترمذي من
حديث أبي بكر ان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح

أبدا (أخبرنا)
شعنا ضياء
الدين عبد الوهاب
ابن علي قال أنا
أبو الفتح الهروي
قال أنا أبو نصر
الستر ياقى قال أنا
أبو محمد الجراحي
قال أنا أبو العباس
المجوي قال أنا
أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا هناد
عن أبي معاوية
عن الأعمش عن
أبي صالح عن أبي
هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أتركوني
ما تركتكم وإذا
حدثتكم فخذوا
عني فانما هلك
من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم
واختلافهم على
أنبيائهم (قال
الجلند)
الجلند رحمه
الله رأيت مع أبي
حفص النيسابوري
انسانا كبيرا
الصمت لا يتكلم
فقلت لأصحابي
هذا فقيل لي هذا
انسان يصعب أبا
حفص ويختمنا

من الساحل مع الصبي ولا يقرب منه بين يديه فكذلك الأمة في حجر الأنبياء عليهم السلام كاهليان الأغبياء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) إنما أنا لكم مثل الوالد ولده وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أنتم تهافتون على النار تهافت الفرائس وأنا أخذ بحجزكم وعظمهم إلا ورفي حفظ أولادهم عن المهلاك فانهم لم يبعثوا إلا تلك وليس لهم في المال حظ إلا بقدر القوت فلا جرم أقصروا على قدر القوت وما فضل فلم يسكوه بل أنفقوه فان الاتفاق فيه الترياق وفي الامساك السم ووقعه للناس باب كسب المال ورغبوا فيه ملأوا اسم الامساك ورغبوا عن ترياق الاتفاق فلذلك قبعت الاموال والمعنى بتبقيع اسما كها والحرص عليها للاستكثار منها والتوسع في نعمها بما يوجب الركون الى الدنيا ولذاتها فاما أخذها بقدر الكفاية ومصرف الفائض الى الخيرات فليس بملوم وحق كل مسافر أن لا يحمل الا بقدر زاده في السفر اذا صمم العزم على أن يتحصى بما يحمله فاما اذا سمحت نفسه بالطعام والطعام وتوسع الزاد على الرفاء فلا بأس بالاستكثار وقوله عليه السلام (٣) ليكن بلاغ أحكم من الدنيا كزاد الركب معناه لا تنسك خاصة والا فذلكان فعين يروى هذا الحديث ويعمل به من يأخذ بمائة ألف درهم في موضع واحد ويفرقها في موضع. ولا يسلك منها حبة. ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأغنياء يدخلون الجنة بشدة (٤) استأذنه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في أن يخرج عن جميع ما يملكه فاذن له فنزل جبريل عليه السلام وقال مره بأن يعلم المسكين ويكسو العاري ويرى الضيف الحديث فإذا التزم الدنيا مشوبة قدام مزج دواؤها بدائها ومزج جواهرها بمخوفها ونفعها بضرها فحين وثق ببصيرة وكاله عرفته فلأن يقرب منها امتقيادها وسخر جادها وما من لا يثق بها فالبعد البعد والفرار الفرار عن مظان الاخطار فلا تعدل بالسلامة شيئا في حق هؤلاء وهم الخلق كلهم الا من عصمه الله تعالى وهذا لطريقه * فان قلت فامعنى التزم التوفيقية الرجعة الى الهداية والرشد والتأنيب والسبب فاعل ان التوفيق لا يستغنى عنه أحد وهو عبارة عن التأنيب والتفريق بين ارادة العبد بين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جهة قضاء الله تعالى وقدره كأن الالحاد عبارة عن الميل لخصم بمن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتداد لا خفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل اذالم يكن عون من الله لفتي * فاكثرا يعني عليه اجتهاده

فاما الهداية فلا سيل لا حد الى طاب السعادة الا بهلان داعية الانسان قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح آخرته ولكن اذا انغمز ما فيه صلاح آخرته حتى يظن الفساد صلاحا فحينئذ ينفعه مجرد الارادة فلا فائدة في الارادة والقدرة والاسباب الا بعد الهداية ولذلك قال تعالى بئنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال تعالى ولو لأفضل الله عليكم ورجته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزك من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ما من أحد يدخل الجنة الا يرجه الله تعالى

(١) حديث انما أنا لكم مثل الوالد ولده مسلم من حديث أبي هريرة عن قوله ولده وقد تقدم (٢) حديث انكم تهافتون على النار تهافت الفرائس وأنا أخذ بحجزكم متفق عليه من حديث أبي هريرة بلغة مثل ومثل الناس وقال مسلم ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعون فيه فأنأ أخذ بحجزكم وكانتم تقتحمون فيه ولمسلم من حديث جابر وأنا أخذ بحجزكم عن كمن النار وأنتم تقتلون من يدي (٣) حديث ليسكن بلاغ أحكم من الدنيا كزاد الركب ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان لفظ الحاكم وقال بلغة وقال مثل زاد الركب وقال صحيح الاسناد قلت هو من رواية أبي سفيان عن أشياخه غير مسمين وقال ابن ماجه عهدي أن أبني أحدكم مثل زاد الركب (٤) حديث استأذنه عبد الرحمن بن عوف أن يخرج عن جميع ما يملكه لما ذكر أن الأغنياء يدخلون الجنة بشدة فأنزله فنزل جبريل فقال مره أن يعلم المسكين الحديث الحاكم من حديث عبد الرحمن بن عوف وقال صحيح الاسناد قلت كلافه خالد بن أبي مالك ضعيف جدا (٥) حديث ما من أحد يدخل الجنة الا يرجه الله تعالى عليه من حديث أبي هريرة قلت يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا لا أنت يرسول الله قال ولا أنا

من قريتي وقبلي
ومسيرتي من
خواص أصحابه
الى ان مات رحمه
الله ومن آدابهم
الظاهرة ان
المريد لا يبسط
سجادة مع
وجود الشيخ
الا لو كانت الصلاة
فان للمريد من
شأنه التبذل
للخدمة وفي
السجادة إيحاء
الى الاستراحة
والتعزز ولا يتحرك
في السماع مع
وجود الشيخ
الا ان يخرج عن
حد التبرؤ منه
الشيخ فذلك
المسريد عن
الاسترسال في
السماع وتقيد به
واستغراقه في
الشيخ بالنظر
اليه ومطالعة
موارد فضل
الحق عليه أجمع له
من الاصغاء الى
السماع ومن الأدب
أن لا يكتم عن
الشيخ شيئا من
حاله ومواهب

أعيهدياته فليل ولأنت يا رسول الله قال ولأنا * والهداية ثلاث منازل الأولى معرفة طريق الخير والنشر
 للنشر اليه بقوله تعالى وهديناه للتجدين وقد أنعم الله تعالى به على كافة عباده بعضه بالعقل وبعضه على لسان
 الرسل ولذلك قال تعالى وأما مودفهد بنهم فاستصوبوا العمى على الهدى فاسباب الهدى هي الكتب والرسل
 وبصائر العقول وهي مبدولة ولا يمنع منها الإلحسد والكبر وحب الدنيا والأسباب التي تعمي القلوب وإن كانت
 لاتعمى الابصار قال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ومن جهة المعميات الآف
 والعادة وحباستصحبهما وعنه العبارة بقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة الآية وعن الكبر والحسد العبارة
 بقوله تعالى وقالوا لازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقوله تعالى أ بشرنا واحدا تتبعه فهذه
 المعميات هي التي منعت الاهتداء والهداية الثانية وراء هذه الهداية العامة وهي التي عدا الله تعالى بها العبد حالا
 بعسلا وهي ثمرة المجاهدة حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو المراد بقوله تعالى والذين اهتدوا
 زادهم هدى والهداية الثالثة وراه الثانية وهو النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة فيهدى بها
 الى ما لا يهتدى اليه بالعقل الذي يحصل به التكليف وإن كان تعلم العلوم وهو الهدى المطلق وماعداه حجاب له ومقدمات
 وهو الذي شرع الله تعالى بتخصيص الاضافة اليه وإن كان الكل من جهته تعالى فقال تعالى قل ان هدى الله هو
 الهدى وهو المسمى حياة في قوله تعالى وأمن كان ميتا فأحييناه ووجهنا له نورا يمشي به في الناس والمعنى بقوله تعالى
 أفن شرع الله صوره للإسلام فهو على نور من ربه * وأما الرشده فنعني به العناية الإلهية التي تعين الانسان عند
 توجهه الى مقاصده فتقو به على ما فيه صلاحه وتفترقه عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى ولقد آتينا
 ابراهيم رشده من قبل وكنا به عاينين فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى جهة السعادة محركة اليها فالصبي اذا بلغ خيرا
 يحفظ المال وطرق التجارة والاستقاء ولكنه مع ذلك يستر ولا يرد الاستقاء لاسمى رشيد الاعداء هدايته
 بل لقصور هدايته عن تحريك داعيته فكم من شخص يقدم على ما يميل انه يضره فقد أعطى الهداية وميز بها عن
 الجاهل الذي لا يدري انه يضره ولكن ما أعطى الرشده فالرشده هذا الاعتبار أكمل من مجرد الهداية الى وجوده
 الأعمال وهي نعمة عظيمة * وأما التسديد فهو توجيه حركته الى صوب المطلوب وتيسر هائله للتسديد في صوب
 الصواب في أسرع وقت فان الهداية مجرد هداية لا تكتفي بل لابد من هداية بحركة الداعية وهي الرشده والرشدا لا يكفي
 بل لابد من تيسر الحركات بمساعدة الاعضاء والآلات حتى يتم المراد مما انبعت الداعية اليه فالهداية محض
 التعريف والرشده هو تنبيه الداعية لتسقيظ وتحريك والتسديد اعانة ونصرة بتعريك الاعضاء في صوب السداد
 وأما التأنييد فكانه جامع لكل وهو عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة من داخل وتقوية البطش ومساعدة
 الاسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل اذا يدتك بروح القدس وتقرب منه العصمة وهي عبارة عن وجود
 الهى يسبح في الباطن تقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كاعم من باطنه غير محسوس
 وبإياه على قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فهذه هي مجامع النعم ولن تنبت الا بما يحول الله
 من الفهم الصافي الثاقب والسمع الواسع والقلب البصير للتواضع المراعى والمعلم الناصح والمالك الزائد على ما يقصر
 عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والعز الذي يصون عن سفه السفهاء وظلم الاعداء ويستدعى
 كل واحد من هذه الاسباب الستة عشر اسبابا وتستدعى تلك الاسباب اسبابا الى أن تنتهي بالآخرة الى دليل
 التعزيز وملجأ للظلمين وذلك رب الارباب ومسبب الاسباب واذا كانت تلك الاسباب طويلة لا يحتمل مثل
 هذا الكتاب استقصاء هافلند كرمها ثمود جاليعلم بمعنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبالله التوفيق
 ببيان وجه الامتزج في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وتوحيها عن الحصر والاحصاء

الآن يتعمد في الله منه بفضل ورحمة وفي رواية سلم ما من أحد دخله عمله الجنة الحديث واتفقا عليه من حديث
 عائشة وانقرده به مسلم من حديث جابر وقد تقدم

الحق عنده وما
 يظهر له من كرامة
 واجابة ويكشف
 للشيخ من حاله
 ما يعلم الله تعالى
 منه وما يستحق
 من كشفه
 يذكره ايماء
 وتعرضا فان
 المريد متى
 انطوى ضميره
 على شيء لا يكشفه
 للشيخ نصريحا
 أو نحرى يصير
 على باطنه منه
 عقدة في الطريق
 وبالقول مع
 الشيخ تفصل
 العقدة وتزول
 ومن الأدب أن
 لا يدخل في محبة
 الشيخ الا بعد
 علمه بان الشيخ
 قيم بتأديسه
 وتمهينه وأنه
 أقوم بالتأديب
 من غيره ومتى
 كان عند المريد
 نطلع الى الشيخ
 آخر لا تصفو
 محبته ولا ينقد
 القول فيه ولا
 يستعد باطنه
 لمرآة حال الشيخ

ولا يستأثر عليه
فمن فعل ذلك
فقد فصح عرو
من صرا الاسلام
ومن الأدب ان
يراعى خطرات
الامور وكلياتها
ولا يستعصر كراهة
الشيخ ليسير
حركته معقدا
على حسن خلق
الشيخ وكال
خاصه ومداراه
(قال ابراهيم
ابن شيبان) كما
نصحب بأعباده
المصري ويح
شبان ويسافر
بنا في البراري
والقلاوات وكان
معه شيخ اسمه
حسن وقد صحبه
سبعين سنة
فكان اذا جرى
من أحدنا خطأ
وتعب عليه حال
الشيخ تشفع
اليه بهذا الشيخ
حتى يرجع لنائي
ما كان ومن أدب
المر يدع الشيخ
أن لا يستقل
بوقائه وكشفه

اذ اقيمت وقد تلقى نفسه في بر ولا تدري أن ذلك يهلكها وتلك قدناً كل الهبة ما تستلذه في الحال ويضرها
في ثاني الحال ففرض وتموت اذ ليس لها الا الاحساس بالحاضر فاما ادراك العواقب فلا فيك الله تعالى وأكرمك
بصفة أخرى هي أشرف من الكل وهو العقل فبه تدرك مضرة الاطعمة ومنفعة في الحال والمآل وبه تدرك
كيفية طبخ الأطعمة وتالياها واعداد أسبابها فتنتفع بعقلك في الأكل الذي هو سبب محنتك وهو أحسن فوائد
العقل وأقل الحكمة فيه بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة الله ومعرفة الحكمة في علمه وعند
ذلك تنقلب فائدة الحواس الخمس في حقل فتكون الحواس الخمس كالحواس وأصحاب الأخبار الموكبان بنواحي
الملكية وقد ذكرت كل واحدة منها ما يختص به فواحدة منها بأخبار الألوان والأخرى بأخبار الأصوات والأخرى
بأخبار الروائح والأخرى بأخبار الطعوم والأخرى بأخبار الحر والبرد والخشونة والملاسه واللين والصلابة وغيرها
وهذه البرد والحواس الخمس يقتضون الأخبار من أقطار المملكة ويسامونها الحواس المشتركة والحواس المشتركة
قاعدة في مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص والكتب على باب الملك يجمع القصص والكتب الواردة من نواحي
العالم فياخذها وهي محتومة ويسامها اذ ليس له الا أخذها وجعلها وحفظها فاما معرفة حقائق ما فيها فلا ولكن اذا
صادف القلب العاقل الذي هو الأمير والملك سلم اليها آت اليه محتومة فيفتشها الملك ويطلع منها على أسرار
الملكية ويحكم فيها بحكام محببة لا يمكن استقصاؤها في هذا المقام وبحسب ما يورثه من الأحكام والمصالح يحرك
الجنود وهي الأعضاء في الطلب ومرة في الهرب ومرة في إتمام التدبيرات التي تعمله فهذه سياقة نعمة الله
عليك في الادراكات ولا تظن أن استوفيتها فان الحواس الظاهرة هي بعض الادراكات والبصر وحسمن
جلة الحواس والعين آلة واحدة وقدرت العين من عشر طبقات مختلفة بعضها ملو بات وبعضها أغشية وبعض
الأغشية كأنها نسج العنكبوت وبعضها كالشمية وبعض تلك الرطب كأنه بيض البيض وبعضها كأنه
الجند ولكل واحدة من هذه الطبقات العشر صفة وصورة وشكل وهيئة وعرض وتدور وتركيبها واختلفت طبقة
واحدة من جلة العشر وأوصفت واحدة من صفات كل طبقة لاختلاف البصر وعجز عنه الأطباء والكحاحون كلهم فهذا
في حسن واحد فقس به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن أن تستوفي في حكم الله تعالى وأنواع نعمه في جسم
البصر وطبقته في مجلدات كثيرة مع أن جلته لا تدعى جورة صغيرة فكيف ظنك بجميع البدن وسائر أعضائه
ومعجائبه فهذه من امر إلى نعم الله تعالى بخلق الادراكات

(الطرف الثاني في أصناف النعم في خلق الارادات)

اعلم انه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بعد ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوته لتستحقك
على الحركة لتسكن البصر معطلا فكم من مريض يرى الطعام وهو أنفع الأشياء له وقد سقطت شهوته فلا يتناول
فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فاضطررت إلى أن يكون لك ميل إلى ما يوافيك يسمى شهوة ونفرة عما
يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة غلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وساطعها عليك ووكاها
بك كالتقاضى الذي يضطررك إلى تناول حتى تناول وتفتدى فتبقى بالبقاء وهذا مما يشارك فيه الحيوانات
دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن اذا أخذت مقدار الحاجة أسرفت وأهلك نفسك غلق الله لك الكراهة
عند الشبع لتترك الأكل بها لا تزرع فانه لا يزال يجتذب الماء اذا انصب في أسفل حتى يفسد فيحتاج إلى أدى
يقدر غداءه بقدر الحاجة فيسقي مرقه ويقطع عنه الماء أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدك
خلق لك شهوة الجناح حتى تجميع فيبقى به تسلك ولو قصصنا عليك معجائب صنع الله تعالى في خلق الرحم وشاق
دم الحيض وتاليا الجنين من المني ودم الحيض وكيفية خلق الاثنين والعروق السالكة اليهم من الفلار الذي
هو مستقر النطفة وكيفية انصباب الماء المرأة من التراب بواسطة الفروق وكيفية انقسام مقعر الرحم إلى قوالب
تقع النطفة في بعضها فتتشكل بشكل الذكور وتقع في بعضها فتتشكل بشكل الاناث وكيفية ادارتها

في اطار خلقها مضغفة وعلاقة ثم عظما ولجودما وكيفية قسمة أجزاءها للرأس ويد ورجل وبطن وظهر وسائر الأعضاء لقضيت من أنواع نعم الله تعالى عليك في مبدأ خلقك كل الحب فضلا عما زاد الله ولكنك لا تسنن يد أن تتعرض للانعم الله تعالى في الأكل وحده كي لا يطول الكلام فإذا شهوة الطعام أحد ضرب الارادات وذلك لا يكتفيك فانه تأتيك المهلكات تمن الجواب فلم يخفق فيك الغضب الذي به تدفع كل ما يئذيك ولا يوافقك لبيت عزة لآلات ولا تخزنك كل ما حصته من الغداء فان كل واحد يشتهي ما في يدك فتحتاج الى داعية في دفعه ومقاومته وهي داعية الغضب الذي به تدفع كل ما يئذيك ولا يوافقك ثم هذا لا يكتفيك اذا شهوة والغضب لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع في الحال وأمانى المال فلا تكتفي فيه هذه الارادة خلق الله تعالى لك ارادة أخرى مستخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب كما خلق الشهوة والغضب مستخرة تحت ادراك الحس المنرك للحالة الحاضرة فمنها تتفعاك العقل اذ كان مجر المعرفة بان هذه الشهوة مثل تنضرك لا يفتيك في الاحترار عجزها ما لم يكن كمال الميل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة أفردت بها عن الهائم كما لم يني آدم كما أفردت بمعرفة العواقب وقد سمي هذا الارادة باعتبارها في كتاب الصبر تفصيلا أو في من هذا (الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خالق القدرة والآلات الحركية) اعلم ان الحس لا يقيد الا الادراك والارادة لا تعني لها الا الميل الى الطلب والطرب وهذا الا كفاية في عالم تسكن فيك آلة الطلب والطرب فكم من مريض مشتاق الى شيء بعيد عنه مدركه وله لكنه لا يمكنه ان يمضي اليه لفقد رجليه ولا يمكنه ان يتناولوه لفقد يده وألفالج وخدر فجمعا فلا بد من آلات للحركة وقوة في تلك الآلات على الحركة لتكون حركتها بمقتضى الشهوة طلبا وبمقتضى الكراهية هربا فلذلك خلق الله تعالى لك الأعضاء التي تنظر الى بظاهرها ولا تعرف أسرارها فنها هو الطلب والطرب كالرجل للانسان والجناح للطير والقوائم للزواج ومنها ما هو للدفع كالاسلحة للانسان والقرون للحيوان وفي هذا تختلج الحيوانات اختلافا كثيرا فنها ما يكثر أعضاؤه ويعد غداؤه فيحتاج الى سرعة الحركة خلق له الجناح لطير بسرعة ومنها ما خلق له أربع قوائم ومنها ما لرجلان ومنها ما يد وذ ك ذلك يطول فلنذكر الأعضاء التي بها يتم الأكل فقط ليقاس عليها غيرها فنقول رؤيتك الطعام من بعد سحرك اليه لا تكتفي ما لم تحمك من ان تأخذه فالتفتت الى آله باطشة قائم الله تعالى عليك بخلق اليدين وهما وطى لثان عمدتان الى الأشياء ومشتقتان على مفصلات كثيرة لتتحرك في الجهات فتقدر وتنتهي اليك فلا تكون كخشب منصوبة ثم جعل رأس اليدع يضغ على الكف ثم قسم رأس الكف بخمسة أقسام هي الاصابع وجعلها في صفيين بحيث يكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ولو كانت مجتمعة ومترابكة لم يحصل بها تمام غرضك فوضعها وضعا ان يسطها كانت لك مجردة وان ضممتها كانت لك معرفة وان جمعتها كانت لك الضرب وان نشرتها ثم قضيتها كانت لك آفة القبض ثم خلق لها ظفرا وأسند البها وروس الاصابع حتى لا تتفتت وحتى تلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تحو بها الاصابع فتأخذها برؤس أظفارك ثم هب انك أخذت الطعام باليدين فمن أين يكتفيك هذا ما لم يصل الى المعدة وهي في الباطن فلا بد وان يكون من الظاهر دهليز اليها حتى يدخل الطعام منه فجعل الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه من الحكم الكثيرة سوى كونه منفذا للطعام الى المعدة ثم ان وضعت الطعام في الفم وهو قطعة واحدة فلا يتيسر ابتلاعه فتحتاج الى طاحونة تطحن بها الطعام تخفق لك اللعجين من عظيمين وركب فيها الاسنان وطبق الاضراس العليا على السفلى لتطحن بهما الطعام طحنا ثم الطعام نارة يحتاج الى الكسر وتارة الى القطع ثم يحتاج الى طحن بعد ذلك فقدم الانسان الى عريضة طواحين كالارض والى حادة قواطع كالراغيات والى ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مفصل اللعجين متخلخلا بحيث يتقدم الفك الاسفل ويتأخر حتى يدور على الفك الاعلى دوران الرجي ولولا ذلك لما تيسر الاضرب أحد هما على الآخر مثل تصفيق اليدين مثلاو بذلك لا يتم الطحن فجعل المحي الاسفل متحركا كدور به والحي الاعلى ثابتا لا يتحرك كما ناطر الى عجيب

دون مراجعة
الشيخ فأن
الشيخ علمه
أوسع وباه
المقوق الى الله
أ كبر فان كان
واقعة المرء من
الله تعالى يوافق
الشيخ وبه
له وما كان من
عند الله لا يختلف
وان كان فيه
شبهة تقول شبهة
الواقعة بطريق
الشيخ ويكتب
المريد علما
بصحة الواقع
والكشف
فالمرء لعله في
واقعة يخافه
كون ارادة في
النفس فيتشبك
كون الارادة
بالواقعة مناما
كان ذلك واقعة
ولذا سر عجيب
ولا يقوم المرء
بإستصال شأفة
الكامن في
النفس واذا ذكره
للشيخ فاني
المرء من كون
ارادة النفس
مفقود في حق

الشيخ فان كان
من الحق يتبرهن
بطريق الشيخ
وان كان ينزع
واقعه الى كون
هوى النفس
تزل وتبرأ ساحة
للربد ويحصل
الشيخ نقل ذلك
لقوة حاله وصحة
أبوابه الى جناب
الحق وكال
معرفة ومن
الأدب مع الشيخ
ان المرید اذا
كان له كلام مع
الشيخ في شيء
من أمر دينه
أو أمر دنياه لا
يستعمل بالأقدام
على مكالمه
الشيخ والهجوم
عليه حتى يتبين
له من حال الشيخ
أنه مستعد له
ولسماع كلامه
وقوله متفرغ
فكما ان الدعاء
أوقات وأدباً وشروطاً
لأنه مخاطبة الله
تعالى فلنقول
مع الشيخ أيضاً
آداب وشروط لأنه
من معاملة الله

صنع الله تعالى فان كل رحي صنعه الخلق فيثبت منه الحجر الاسفل ويدرور الاعلى الا هذا الرحي الذي صنعه الله تعالى اذ يدور منه الاسفل على الاعلى فسيحاله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأتم برهانه وأوسع امتنانه ثم هب انك وضعت الطعام في فضاء القم فكيف يتحرك الطعام الى ماتحت الاسنان أو كيف تستجده الاسنان الى نفسها أو كيف يتصرف باليد في داخل القم فانظر كيف أتم الله عليك بخاق اللسان فانه يطوف في جوانب القم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالخبرة التي ترد الطعام الى الرحي هذا مع ما فيه من فائدة التوق والمجاذب قوة النطق والحكم الى لسان فطلب بذكرها ثم هب انك قطعت الطعام وطعنته وهو يابس فلا تقدر على الابتلاع الا بأبنة يترق الى الحلق بدو عرطوه فانظر كيف خاق الله تعالى تحت اللسان عينا يفيض للعاب منها وينصب بقدر الحاجة حتى ينجم به الطعام فانظر كيف سخرها لهذا الامر فانك ترى الطعام من بعد فثور الحنك الى المعدة وينصب للعاب حتى تحلب أشد اقلك والطعام بعد بعيد عنك ثم هذا الطعام المطحون المنجم من يوصله الى المعدة وهو في القم ولا تقدر على أن تدفعه باليد ولا يد في المعدة حتى تمتد فتجذب الطعام فانظر كيف هيا الله تعالى المريء والخنجر وجعل على رأسها طبقات تنفتح لأخذ الطعام ثم تنطبق وتنضغ حتى يتقاب الطعام بضغطة فيهوى الى المعدة في دهليز المريء فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خروفا كفه مقطعة فلا يصلح لأن يصير لجاما وعطافا على هذه الهيئة بل لا بد وأن يطبخ طبخا تاما حتى تتشابه أجزاءه غثاقي الله تعالى المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتحتوي عليه وتعلق عليه الأبواب فلا يزال لا يشابه حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الأعضاء الباطنة اذ من جانبها الأيمن الكبد ومن الأيسر الطحال ومن قدام التراب ومن خلف لحم الصلب فتعدى الحرارة اليها من تسخين هذه الأعضاء من الجوانب حتى ينطبخ الطعام ويصير ما ناعا متشابها يصلح للنفاذ في مجاويف العروق وعند ذلك يشبه ماء الشعر في تشابه أجزائه وورقته وهو بعد لا يصلح للتغذية غثاقي الله تعالى بينها وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد مجو من طينة الدم حتى كانه دم وفيه عروق كثيرة تشعر به منتشرة في أجزاء الكبد فينصب الطعام الرفيق النافذ فيها وينشر في أجزائها حتى تستولى عليه قوة السكب فتصبغها بالدم التي تضيغ فيها رديما يحصل نضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الأعضاء الآن حرارة الكبد هي الخطأ السوداء والاشرى شبيهة بالرغوة وهي الصفراء ولولم تفصل عنها الفضلتان فسد من اج الاعضاء خفاق الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عقاقم ودوا الى الكبد داخل في مجويفه فتجذب المرارة الفضلة الصفراوية وتجذب الطحال العكر السوداء فيبقى الدم صافيا ليس فيه الا يزاد قرقة ورطوبه لما فيه من المائيه ولولا هذا لانتشر في تلك العروق الشعرية ولا تجتمع منها تصاعدا الى الاعضاء غثاقي الله سبحانه الكليتين وأخرج من كل واحدة منهما عناقط ولا الى الكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى أن عناقطها ليس داخل في مجويف الكبد بل متصل بالعروق الطالعة من حدة الكبد حتى يجذب ما يابها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتذب قبل ذلك لغلظ ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت منه المائيه فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاث نقياً من كل ما يفسد الغذاء ثم ان الله تعالى أطلع من الكبد عروفا قسمتها بعد الطلوع أقساما وشعب كل قسم يشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرها وباطنها فيجري الدم الصافي فيها ويصل الى سائر الاعضاء حتى تصير العروق المنقسمة شعيرة كمروق الاوراق والاشجار بحيث لا تدرك بالابصار فيصل منها الغذاء بالشرح الى سائر الاعضاء ولولحت بالمرارة آفة فلم تجذب الفضلة الصفراوية فسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كاليرقان والبثور والجره وان حلت بالطحال آفة فلم يجذب الخطأ السوداء حدثت الامراض السوداء كالبلق والجندام والماليخوليا وغيرها وان لم تندفع المائيه نحو

الكلال حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى حكمة الفاطر الحكيم كيف رتب المنافع على هذه الفضلات
 الثلاث الخبيسة أما المرارة فانها تجنب بأحد عقها وتنفذ بالعنق الأخر الى الامعاء ليحصله في نفل الطعام
 رطوبته من لفة ويحدث في الامعاء لدغ يحركها للدفع فتتصهق حتى يندفع الثفل وينزل وتكون صغره لذلك
 وأما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة الى حمة يحصل بها فيه حوضه وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئاً الى فم المعدة
 فيحرك الشهوة بمحوصته وينهلها ويشربها ويخرج الباقي مع الثفل وأما الكلى فانه تقتضى بمقتضى تلك المائية
 من دم وترسل الباقي الى المثانة ولتقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب التي أعيدت لئلا كل
 ولو ذكرنا كيفية احتياج الكبد الى القلب والدماغ واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة الى صاحبه
 وكيفية انشعاب العروق الضواري من القلب الى سائر البدن وبواسطتها يصل الحس وكيفية انشعاب العروق
 السواري من الكبد الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب الاعضاء وعند عظامها وعضلاتها
 وعروقها وأوتارها ورباطاتها وغضاريفها ورطوبتها لطلال الكلام وكل ذلك يحتاج اليه الا للكل ولا موار آخر
 سواء بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظ وكثرة
 الانقسام وقلته ولا شيء منها الا وفيه حكمة أو اثنتان أو ثلاث وأربع الى عشرين زيادة وكل ذلك نعم من الله تعالى
 عليك لو سكن من جنتها عرق متحرك أو يحرك عرقاً ساكناً لكنت يأسكين فاطر الله نعمته الله تعالى عليك
 أولاً لتقوى بعد ما على الشكر فانك لا تعرف من نعمة الله سبحانه الا الاكل وهو أخذها ثم لا تعرف منها الا انك
 تجوع فتأكل والحار يضاهي أنه يجوع فيأكل ويتعب فينام ويشتهي فيجمع ويستنهض فينهض ويرجع فإذ لم
 تعرف أنت من نفسك الا ما يعرفه الحار فكيف تقوم بشكر نعمة الله عليك وهذا الذي رزقنا ناليه على الانجاز
 فطرة من بحر واحد من بحر نعم الله فقط فقس على الاجال ما أهملناه من جملة ما عرفناه من حرمات النطو بل وجهه
 ما عرفناه وعرفه خلق كلهم بالاضافة الى ما يعرفوه من نعم الله تعالى أقل من فطرته من بحر الا أن من علم شيئاً من
 هذا أدرك شمة من معاني قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء
 وقوام منافعها وادراكها وقواها بخيار لطيف يتضاعف من الاخلال الاربعة ومستقرة القلب ويسرى في جميع
 البدن بواسطة العروق الضواري فلا ينتهي الى جزء من أجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله في تلك الاجزاء
 ما يحتاج اليه من قوة حس وادراك وقوة حركة وغيرها كالسراج الذي يدار في أطراف البيت فلا يصل الى جزء الا
 ويحصل بسبب وصوله ضوء على أجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه جعل السراج سبيله بحكمته
 وهذا البخار اللطيف هو الذي تسميه الالطباء الروح ومحل القلب ومثله جرم نار السراج والقلب كالسراج
 والدم الاسود الذي في باطن القلب كالفتيلة والغذاء له كالزيت والحياة الظاهرة في سائر أعضاء البدن بسببه
 كالضوء للسراج في جملة البيت وكأن السراج اذا انقطع زيته انطفأ فسراج الروح أيضاً ينطفئ مهما انقطع
 غذاؤه وكأن الفتيلة قد تحترق فنصير ماداً بحيث لا تقبل الزيت فينطفئ السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم
 الذي تشبه به هذا البخار في القلب قد يحترق بقرط حرارة القلب فينطفئ مع وجود الغذاء فانه لا يقبل الغذاء
 الذي يبقى به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت يقولوا تشبث النار به وكأن السراج تارة ينطفئ بسبب من داخل
 كما ذكرنا تارة بسبب من خارج كرجع عاصف فكذلك الروح تارة تنطفئ بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج
 وهو القتل وكان انطفاء السراج بفساد الزيت أو بفساد الفتيلة أو برجع عاصف أو بطفاء انسان لا يكون
 الا بأسباب مقدرة في علم الله من يتوهم يكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفاء الروح وكأن انطفاء السراج هو منتهى
 وقت وجوده فيكون ذلك أجله الذي أجله في أم الكتاب فكذلك انطفاء الروح وكأن السراج اذا انطفأ أظلم
 البيت كله فالروح اذا انطفأ أظلم البدن كله وفارقته نواره التي كان يستفيد منها الروح وهي أنوار الاحساسات
 والقدس والارادات وسائر ما يجمعها معنى لفظ الحياة فهذا أيضاً رزق وجيز الى عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى

تعالى ويسأل الله
 تعالى قبل
 الكلام مع
 الشيخ التوفيق
 لما يجب من
 الأدب وقدرته
 الحق سبحانه
 وتعالى على ذلك
 فيما أمر به أصحاب
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في
 مخاطبته فقال
 يا أيها الذين آمنوا
 إذا ناجيتم
 الرسول فقدموا
 بين يدي بحوائجكم
 صدقة يعني امام
 مناجاتكم قال
 عبد الله بن
 عباس سأل الناس
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 فأكثروا حتى
 يشقوا عليه
 وأخفوه بالنسبة
 فادهم الله تعالى
 وطفهم عن
 ذلك وأمرهم
 أن لا يناجوه
 حتى يقدموا
 صدقة وقيل كان
 الأغنياء يأتون
 النبي عليه
 السلام ويغلبون

ومحائب صنعه وحكمته ليعلم انه لو كان البحر مداد السمكات ر في لند البحر قبل أن تنفذ كلمات ر في عز وجل
 فتعسألن كفر بالله نعمسا وسحقالن كفر نعمته سحقا فان قلت فقد وصفت الروح ومثلته ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم (١) سئل عن الروح فلم يزد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لهم على هذا الوجه فاعلم أن هذه
 غفلة عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح يطلق لعمان كثيرة لا تطول بذكرها ونحن انما وصفنا من
 جملتها جسيما لطيفا تسميه الاطباء روحا وقدره فواصفته وجوده وكيفية سيرانه في الاعضاء وكيفية حصول
 الاحساس والقوى في الاعضاءه سعي اذا خسر بعض الاعضاء اعلموا أن ذلك لوقوع سد في مجرى هذا الروح فلا
 يعالجون موضع الخسر بل منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفتح السدة فان هذا الجسيم لطفه
 يتنفذ في شبك العصب بواسطته يتأدى من القلب الى سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم يصفه
 نازل وأما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم يصفه
 ولا رخصة في وصفه الا بان يقال هو أمر ربي كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي والامور الاربانية لا تحتمل العقول
 وصفها بل تحجر فيها عقول أكرنا خلق وأما الالهام والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك
 الاصوات وتزول في ذكر مبادئ وصفها معاهد العقول المقيدة بالجوهر والعرض المحبوسة في مضيقها فلا يدرك
 بالعقل شيء من وصفه بل بنور آخر أعلى وأشرف من العقل يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية نسبتها الى
 العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق أطوارا فكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك
 المقولات لان ذلك طور لم يباه به بعد فكذلك يدرك البالغ المقولات ولا يدرك ما وراءها لان ذلك طور لم يبلغه
 بعد وانما مقام شريف ومشرب عذب ورتبة عالية فيها يلحظ جناب الحق بنور الايمان واليقين وذلك المشرب أعز
 من أن يكون شريفة لكل وارد بل لا يطعم عليه الا واحد بعد واحد ولبنان الحق صدر وفي مقدمة الصدر بحال
 وميدان رجب وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك الامر الباني فمن لم يكن له على هذه العتبة جواز والحافظة
 العتبة مشاهدة استحالة أن يصل الميدان فكيف بالانتهاء الى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم
 يعرف نفسه لم يعرف ربه وأني يصادف هذا في خزائنة الاطباء ومن أين للطبيب أن يلاحظه بل بالمعنى المسمى روحا
 عند الطبيب بالاضافة الى هذا الامر الباني كالكرة التي يحرركها صولجان الملك بالاضافة الى الملك فمن عرف
 الروح الطي فظن انه أدرك الامر الباني كان كمن رأى الكرة التي يحرركها صولجان الملك فظن انه رأى الملك
 ولا يشك في أن خطأ فاحش وهذا الخطأ أخش منه جدا ولما كانت العقول التي بها يحصل التشكيك وبها يدرك
 مصالح الدنيا عاقولا قاصرة عن ملاحظة كنه هذا الامر لم يأذن الله تعالى لرسله صلى الله عليه وسلم أن يتحدث
 عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم ولم يذكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكر
 نسبتة وفعله ولم يذكر ذاته ما نسبتة ففي قوله تعالى من أمر ربي وأما فعله ففسد ذكر في قوله تعالى يأتيها النفس
 الطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية فادخل في عبادي وادخل جنتي ولترجع الآن الى الغرض فان المقصود
 ذكر نعم الله تعالى في الاكل ففسد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في آلات الاكل (الطرف الرابع في نعم الله تعالى
 في الاصول التي يحصل منها الاطعمة وتبصر ملاحظة لان يصلحها الاذى بعد ذلك بصنعته) اعلم ان الاطعمة كثيرة
 وله تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متواليه لا تنتهي وذكر ذلك في كل طعام مما يطول فان
 الاطعمة امانادوبه واما فوكه واما اغذية فلنا خنا الاغذية فانها الاصل ولنا نحن من جملتها حبة من البر ولندع
 سائر الاغذية فنقول اذا وجدت حبة أو حبات فلوأكلتها فنبئت وبقيت جائعا فأنا حوجك الى أن تم الحبة في
 نفسها وترى بدو تضاعف حتى تنجم حاجتك خلق الله تعالى في حبة الحنطة من القوى ما يغتذي به كخلق فيك

(١) حديث أنس سئل عن الروح فلم يزد على ان قال الروح من أمر ربي متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم
 في شرح محجبات القلب

الفقراء على
 المجلس حتى كره
 النبي عليه السلام
 طول حديثهم
 ومناجاتهم فأمر
 الله تعالى بالصدقة
 عند المناجاة فلما
 رأوا ذلك اتهموا
 عن مناجاته فلما
 أهل العسرة
 فلتهم لم يجدوا
 شيئا وأما أهل
 اليسرة فبخلوا
 ومنعوا فاشتد
 ذلك على أصحاب
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 وزلت الرخصة
 وقال تعالى أشفقت
 أن تقسموا بين
 يدي تجبواكم
 صدقات وقيل
 لما أمر الله تعالى
 بالصدقة لم ينجح
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الا
 على أن يأخذ
 فقسم دينارا
 فصدق به وقال
 على في كتاب الله
 آية ما يحصل بها
 أحد قبلي ولا
 يعمل بها أحد
 بعدى وروى أن

فإن النبات إنما يفارقك في الحس والحركة ولا يخالفك في الاغتذاء لأنه يقتضى الماء ويجتذب إلى بطنه بواسطة
 العروق كما تقتضى أنت وتجذب وليس انقلب في ذكر آلات النبات في اجتذاب الغذاء إلى نفسه ولكن نشر
 إلى غذائه فنقول كما أن الخشب والتراب لا يغذيك بل تحتاج إلى طعام مخصوص فكذلك الحية لا تقتذى بكل
 شيء بل تحتاج إلى شيء مخصوص بدليل أنك لو تركتها في البيت لم يزد لأنه ليس يحيط بها الهواء بمجرد الهواء
 لا يصلح لغذائها ولو تركتها في الماء لم تزد ولو تركتها في أرض لا ماء فيها لم تزد بل لابد من أرض فيها ماء يؤذيها
 بالارض فيصير طينا واليه الإشارة بقوله تعالى فليسترا الإنسان إلى طعامه أنما صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا
 فأنبثنا فيها حبوا وعنبوا وفضبا وزيتونا ثم لا يكتفي الماء والتراب اذ لو تركت في أرض بادية صلبة متراكة لم تنبت لفقد
 الهواء فيحتاج إلى تركها في أرض رخوة متخلخلة يتغلغل الهواء إليها ثم الهواء لا يتحرك إليها بنفسه
 فيحتاج إلى ريح تحرك الهواء وتضربه بقهر وتعنف على الأرض حتى تنفذ فيها واليه الإشارة بقوله تعالى وأرسلنا
 الرياح لواقح فأنما الفأقح في إشباع الازدواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك لا يغنيك لو كان في برد مفرط
 وشتاء شت فتحتاج إلى حرارة الريح والصفى فقد بان احتياج غذائه إلى هذه الاربعة فأنظر إلى ما ذا يحتاج
 كل واحد اذ يحتاج الماء لينساق إلى أرض الزراعة من البحار والعيون والانهار والسواقي فأنظر كيف خلق الله
 البحار وبفر العيون وأجرى منها الانهار ثم الأرض مما تكون مرتفعة والمياه لا ترتفع إليها فأنظر كيف خلق الله
 تعالى الغيوم وكيف سلط الرياح عليها لتسوقها بذنه إلى أفطار الأرض وهي سحب ثقيل حوامل للماء ثم انظر
 كيف يرسله مدبرا على الارض في وقت الريح والخرى على حسب الحاجة فأنظر كيف خلق الجبال حافظا
 لبياد تنفجر منها العيون تدري بما فلو خرجت دفقة لغرفت البلاد وهلك الزرع والمواشي ونعم الله في الجبال والسحاب
 والبحار والامطار لا يمكن احصاؤها وأما الحرارة فأنما يحصل بين الماء والأرض وكلاهما لا بد أن فأنظر كيف
 سخّر الشمس وكيف خلقها مع بعد هاجن الأرض مسخنة للأرض في وقت ذوب وقت يحصل البرد عند الحاجة
 إلى البرد والحر عند الحاجة إلى الآخر فهذه إحدى حكم الشمس والحكم فيها أكثر من أن نحصى ثم النبات
 إذا ارتفع عن الأرض كان في القواكة انعقاد وصلابة فتفتقر إلى رطوبة تنضجها فأنظر كيف خلق القمر وجعل
 من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج القواكة ويصنعها بتقدير الفاطر
 الحكيم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها لكانت فاسدة
 ناقصة حتى ان الشجرة الصغيرة تفسد اذا ظلمت بالشجرة كبيرة وتعرف ترطيب القمر بأن تكشف رأسك له
 بالليل فتغلب على رأسك الرطوبة التي يبعثها الزكام فكما يرطب رأسك يرطب الفاكهة أيضا ولا تفعل فيها
 لا مطعم في استقصائه بل نقول كل كوكب في السماء فقد سخر نوع فائدة كما سخرت الشمس للتسخين والقمر
 للترطيب فلا تخلو واحد منها عن حكم كثيرة لا تنفي قوة البشر بأصنافها ولولم يكن كذلك لكان خلقها عبثا
 وباطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا بطلا وقوله عز وجل وما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما الا لعبين
 وكانا ليس في أعضاء بدنك عضو الا فائدة فليس في أعضاء بدن العالم عضو الا فائدة والعالم كله كشيء واحد
 وأحد أجسامه كالاعضاء وهي متعاونة تعاون أعضاء بدنك في جهة بدنك وشرح ذلك يطول ولا ينبغي أن نظن
 أن الإيمان بان النجوم والشمس والقمر مسخرات بأمر الله سبحانه في أمور جعلت أسبابا لحكم الحكمة
 مخالف للشرع لما ورد فيه من (١) النبي عن صدیق النجاشي وعن علم النجوم بل انتهى عنه في النجوم أمران

(١) حديث النبي عن صدیق النجاشي وعن علم النجوم أبو داود وابن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس
 من اقتبس عالما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد والطبراني في حديث ابن مسعود وثان اذا ذكر
 النجوم فأسكوا ألسنتكم وما ضعيف وقد تقدم في الطبراني من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول
 الله أمورا كاصطناعي في الجاهلية كأنني في الكهان قال فلا تأتوا الكهان الحديث

رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لما
 زلت الآلة وداعليا
 وقال ماترى في
 الصدقة كم
 تكون ديناراً
 قال على لا يطيقونه
 قال كم قال على
 تكون حبة أو
 شعيرة فقال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 انك لرهيد ثم
 زلت الرخصة
 ونسخت الآية
 وما نبه الحق
 عليه بالأمر
 بالصدقة وما فيه
 من حسن
 الأدب وتوبيخ
 اللفظ والاحترام
 مانسوخ والفائدة
 باقية (أخبرنا)
 الشيخ الثقة أبو
 الفتح محمد بن
 سامان قال أنا أبو
 الفضل أحمد قال
 أنا الحافظ أبو
 نعیم قال ثنا
 سليمان بن أحمد
 قال ثنا مطلب بن
 شبيب قال ثنا
 عبد الله بن صالح
 قال ثنا ابن دحية

عن أبي قبيل
عن عبادة بن
الصامت قال
سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليس
مننا من لم يحس
كبيرنا ويرحم
صغيرنا ويعرف
لعالمنا حقه
فاحترام العامة
توفيق وهديّة
واهمّيات ذلك
خذلان وعقوق
(الباب الثاني
والخمسون في
آداب الشيخ وما
يعقده مع أصحابه
والتلامذة)
أهم الآداب أن
لا يتعصّر
الصادق لآلئهم
على قوم ولا
يتعصّر
لا يستجلب
بواطنهم بطق
الرفق وحسن
الكلام محبة
لا استتباع فإذا
رأى أن الله تعالى
يبعث إليه
المرشدين
والمسترشدين
بحسن الظن

أحد همان تصدق بأنها فاعلة لأثارها مستقلة بها وإنها ليست مسخرة تحت تدبير مدبر خلقها وقهرها وهذا كفر
والثاني تصديق المنجمين في تفصيل ما يخبرون عنه من الآثار التي لا يشترك كافة الخلق في دركها لانهم يقولون
ذلك عن جهل فأن علم أحكام النجوم كان معجزة لبعض الأنبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق
الاما هو مخطئ لا يميز فيه الصواب عن الخطأ فاعتقاد كون الكواكب أسبابا لآثار تحصل بخلاف الله تعالى في
الأرض وفي النبات وفي الحيوان ليس قادحا في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم بتلك الآثار على التفصيل
مع الجهل قادح في الدين ولذلك اذا كان معك ثوب غسلته وتر يد تمسحه فقل لك غيرك أخرج الثوب وباسطه
فأن الشمس قد طلعت وحج النهار والهواء لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك الإنكار عليه بحوائج الهواء على
طالع الشمس واذا سألت عن تغير وجه الانسان فقال قرعني الشمس في الطريق فاسود وجهي لم يلزمك
تكذيبه بذلك وقس بهذا سائر الآثار الألف الآثار بعضها معلوم وبعضها مجهول فالمجهول لا يجوز دعوى العلم
فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كحصول الضياء والحرارة بطالع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول
الزكام يشروق القمر فاذا الكواكب ما خلقت عبثا بل فيها حكم كثيرة لا تحصى ولهذا نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى السماء (١) وقرأ قوله تعالى بنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكيف عذاب النار ثم قال صلى الله عليه
وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبيلته ومعناه أن يقرأ ويترك التأمل ويقتصر من فهم ملكوت
السموات على أن يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه اليها ثم أيضا فن قنع منه بمعرفة ذلك فهو
الذي مسح بها سبيلته ففته تعالى في ملكوت السموات والآفاق والأنفس والحيوانات عجائب يطلب معرفتها
المحبون لله تعالى فان من أحب عالما فلا يزال المشغولا يطلب تصانيفه ليزداد جز بدالوقوف على عجائب علمه بحاله
فكذلك الأمر في عجائب صنع الله تعالى فان العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنعه
بواسطة قلوب عباده فان تعجب من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من الذي سخر المصنف لتصنيفه بما أنعم
عليه من هدايته وتبديده ونوره كما اذا رأيت لعب المشعوذ ترقص وتتحرك حركات موزونة متناسبة فلا تعجب
من اللعب فانها ترقص بحركة لا متحركة ولكن تعجب من حقد المشعوذ الذي لا يربطها بديقة خفية عن الأنصار
فاذا المقصود أن غذاء النبات لا يتم بالأماء والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي
هي مركزة فيها ولا تتم الافلاك الا بحركاتها ولا تتم حركاتها الا بآلاتها كمن يركونها وكذلك يتجاذى ذلك
الى أسباب بعيدة تركا ذكرها تنبيها على كونه على ما علمناه ولنقتصر على هذا من ذكر أسباب غذاء النبات
(الطرف الخامس في نعم الله تعالى في الأسباب الموصلة للأطعمة اليك) اعلم ان هذه الأطعمة كلها لا توجد
في كل مكان بل لها شروط مخصوصة لأجلها توجد في بعض الأماكن دون بعض والناس منتشرون على وجه
الأرض وقد تبعدهم الأطعمة وبحول بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخر الله تعالى التجارة وسلط
عليهم حرص حب المال وشهوة الرزق مع انهم لا يفقهون في غالب الأمور بل بل يعمعون فلما أن تفرق بها
السفن أو تنهبها قطع الطريق أو يموتوا في بعض البلاد فيأخذها السلاطين وأحسن أحوالهم أن يأخذها
ورثتهم وهم أشد أعدائهم لو عرفوا فانظر كيف سطر الله الجهل والقفلة عليهم حتى يناسوا الشدائد في طلب
الرزق ويركبوا الاخطار ويفرروا بالأرواح في ركوب البحر فيحملون الأطعمة وأنواع الحوائج من أقصى
الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق
الحيوانات وسخرها للركوب والجل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف أمدت
بسرعة الحركة والى الحمار كيف جعل صبوراً على التعب والى الجمال كيف قطع البراري وتطوى المراحل تحت

(١) حديث قرأ قوله تعالى بنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكيف عذاب النار ثم قال صلى الله عليه وسلم
ها سبيلته أي ترك تأملها التعليل من حديث ابن عباس بلفظ ولم يتفكر فيها وفيها بوجان يحيى بن أبي حبة ضعيف

الاعياء الثقيلة على الجوع والعطش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البر والبحر
ليجملوا اليك الأطعمة وسائر الحوائج وأنامل ما يحتاج اليه الحيوانات من أسبابها وأدواتها يعلمها ما يحتاج اليه
السفن فقد خلق الله تعالى جميع ذلك الحد الحاجة وفوق الحاجة واحصاء ذلك غيرمكن ويتجدي ذلك الى أمور
خارجة عن الحسرى تركها طلبا لا يحاز **الطرف السادس** في اصلاح الأطعمة اعلم ان الذى ينبت
في الأرض من النبات وما يتخلى من الحيوانات لا يمكن أن يقضم ويؤكل وهو كذلك لا يبدى فى واحد من
اصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف باقائه البعض وابقائه البعض الى أمور أخرى لا تحصى واستقصاء ذلك فى كل طعام
يطول فلنعلن رغبة واحدا ولننظر الى ما يحتاج اليه الرغيف الواحد حتى يستدير ويصلح للاكل من بعد لقاء
البشر فى الأرض فاول ما يحتاج اليه الحارث ايزرع ويصلح الأرض ثم الثور الذى ينير الأرض والقدان وجميع
أسبابه ثم بعد ذلك التعهد بسقى المأعدة ثم تنقية الأرض من الحشيش ثم الحصاد ثم الفرك والتنقية ثم الطحن
ثم العجن ثم الخبز فتأمل عدده هذه الافعال التى ذكرناها وما لم يذكره وعدد الاشخاص القائمين بها وعدد الآلات
التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر الى أعمال الصناع فى اصلاح آلات الحارث والطحن
واختر من تجار واحد وغيرهما وانظر الى حاجة الحداد الى الحديد والرصاص والنحاس وانظر كيف خلق الله تعالى
الجبال والاسجار والمعادن وكيف جعل الأرض قطعاً متجاورات مختلفة فان قشيت علمت أن رغبة واحدا لا يستدير
بحيث يصلح الاكل ما يستكين ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع فأتى من الملك الذى يزجى السحاب لينزل
الماء الى آخر الأعمال من جهة الملائكة حتى تنبى النوبة الى عمل الانسان فإذا استدرا طلبة قريب من سبعة
آلاف صانع كل صانع أوصل من أصول الصناع التى بهاتم مصلحة الخلق ثم تأمل كثرة أعمال الانسان فى تلك
الآلات حتى ان الآلة الابدان ترفع على يد البرى وخساوشر مرة ويتعطى فى كل مرة منها عملاً فلو لم يجمع الله تعالى
تصلح الآلة الابدان لرفع على يد البرى وخساوشر مرة ويتعطى فى كل مرة منها عملاً فلو لم يجمع الله تعالى
البلاد ولم يسخر العباد واقتربت الى عمل المجل الذى تحصد به البرملا بعد نيله لتفدعرك وعجز شتمه أن لا ترى
كيف هدى الله عبده الذى خلقه من نطفة قفرة لان يعمل هذه الأعمال البهيمة والصنائع الغريبة فانظر الى
المقراض مثلاً وهما جامان متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فيتناولان الشيء ويقطعانه بسرعة ولولم
يكشف الله تعالى طريق إتخاذهم بقضاهوكم ملين قبلنا واخترنا الى استنباط الطريق فيه بفكرنا ثم الى استخراج
الحديد من الحجر والى التحصيل الآلات التى بهما يعمل المقراض وعمر الواحد من عمر نوح وأوى كل العقول لتقصير
عمره عن استنباط الطريق فى اصلاح هذه الآلة وحدها فضلاً عن غيرها فسيحان من الحق ذوى الابصار بالعميان
وسيحان من منع التبيين مع هذا البيان فانظر الآن لو خلا بلدك عن الطحان مثلاً أو عن الحداد أو عن الخياط
الذى هو أخص العمال وعن الخائف أو عن واحد من جملة الصناع ماذا يصيبك من الاذى وكيف تضطر بعليك
أمورك كلها فسيحان من سخر بعض العباد لبعض حتى تفنت به مشيئته وتمت به حكمته ونوثر القول
فى هذه الطبقة أيضاً فان الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء **(الطرف السابع** فى اصلاح المصلحة)
اعلم أن هؤلاء الصناع المصاحين للاطعمة وغيرها لو تفرقت آراؤهم وتنافرت تحبيلهم تنافر طباع الوحش
لتبدوا وابتاعوا ولم يتفهم بعضهم بعض بل كانوا كالوحوش لا يحويهم مكان واحد ولا يجمعهم غرض واحد
فانظر كيف ألق الله تعالى بين قلوبهم وسلط الانس والمحبة عليهم ولو اتفقت مائى الأرض جميعاً ما ألقت بين
قلوبهم ولكن الله ألق بينهم فلاجل الآلف وتعارف الإرواح اجتمعوا واتلفوا بنو المدن والبلاد ورتبوا
المساكن والدرور متقاربة متجاورة ورتبوا الاسواق والخانات وسائر أصناف البقاع بما يؤول احصاؤه ثم هذه
المحبة تزول باغراض يتزاجون عليها ويتنافسون فيها فى جملة الانسان الغيظ والحسد والمنافسة وذلك بما
يؤدى الى التقاتل والتنافر فانظر كيف سلط الله تعالى السلاطين وأمدهم بالقوة والاسباب وألقى رعيهم

وصدق الإرادة
يخبر أن يكون
ذلك ابتداء
وامتحان من الله
تعالى والنفس
مجبولة على محبة
اقبال الخلق
والشهرة وفى
الخلو السلامة
فإذا بلغ الكتاب
أجله وتمكن
العبد من حاله
وعلم بتعريف
الله آياته أنه مراد
بالارشاد والتعليم
للسريردين
فيكمهم حينئذ
كلام الناصح
الشفق الوالد
لولاه بما ينفعه
فى دينه ودنياه
وكل مرید
ومستزاد ساقه
الله تعالى اليه
براحه الله تعالى
فى معناه وبكسر
الاجاء اليه أن
يتولاه فيه وفى
القول معه ولا
يتكلم مع المرید
بالكلمة الاوقابه
ناظر الى الله
مستعين به فى
الهداية للصواب

من القول
سمعت شيخنا
أبا النجيب
السهروردي
رحمه الله يوصي
بعض أصحابه
ويقول لا تكلم
أحد من
الفقراء الا في
أصني أو فأنك
وهذه وصية
نافعة لأن
الكلمة تقع في
سمع المريد
الصادق كالخبة
تقع في الارض
وقد ذكرنا أن
الحبة الفاسدة
تملك وتضيق
وفساد حبة
الكلام بالهوى
وقطرة من
الهوى تكسر
بحرا من العلم
فقدت الكلام مع
أهل الصدق
والإرادة ينسحق
أن يشهد القلب
من الله تعالى كما
يسجد اللسان
من الجنان وكما
أن اللسان ترجان
القلب يكون
قلبه ترجان

في قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين الى طريق اصلاح البلاد حتى زنبوا أجزائه
البلد كأنهم أجزاء شخص واحد شعاعون على غرض واحد ينتفع البعض منها البعض فرتبوا الرؤساء والقضاة
والسجن وزعماء الاسواق واضطروا الخلق الى قانون العدل وألزمهم التساعد والتعاون حتى صار الحداد
ينتفع بالقباب والخياض وسائر أهل البلد وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الحجام ينتفع بالخرات والحراث بالحجام
وينتفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجعه كما يتعاون
جميع أعضاء البدن وينتفع بعضها ببعض وانظر كيف بعث الانبياء عليهم السلام حتى أصحابو السلاطين
المصاحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من
أحكام الامامة والسلطنة وأحكام الفقه ما هتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلا عما أرشدوهم اليه من اصلاح الدين
وانظر كيف أصلح الله تعالى الانبياء بالملائكة وكيف أصلح الملائكة بعضهم ببعض الى أن انتهى الى الملك
المقرب الذي لا واسطة بينهما وبين الله تعالى فالخياض يخبر الحجين والطحن يصلح الحب بالطحن والخرات يصلح
بالحداد والحداد يصلح آلات الخراطة والتجار يصلح آلات الحداد وكذا جميع أرباب الصناعات المصاحين لآلات
الإطعمة والسلطان يصلح الصناعات والانبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم والعلماء يصلحون السلاطين
والملائكة يصلحون الانبياء الى أن ينتهي الى حضرة الربوبية التي هي بدويع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال
ومنشأ كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب الاسباب ولولا فضله وكرمه اذ قال تعالى والذين
جاهلوا فإني لنهديهم سبلنا لما هتدونا الى معرفة هذه النيرة البسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله ابانا عن أن تطمع
بعين الطمع الى الاحاطة بكنهه نعمه لنشوقنا الى طلب الاحاطة والاستقصاء ولكنه تعالى عزنا بحكم القهر والقدرة
فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان تكلمنا فبإذنه انبسطنا وان سكنا فبقهره انقبضنا الا لا تعطى
لما نعلم ولا مانع لما نعطى لا نافي كل لحظة من لحظات العمر قبل الموت نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار
من الملك اليوم لله الواحد القهار فالجندة التي ميزنا عن الكفار واسمعنا هذا النداء قبل انقضاء الاعمار
(الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام) ليس ينبغي عليك ما سبق من نعمة الله
في خلق الملائكة باصلاح الانبياء عليهم السلام وهدايتهم وتبليغ الوحي اليهم ولا تظن انهم مقتضرون في أفعالهم
على ذلك القدر بل طبقات الملائكة مع كثرتها وترتيب مراتبها تنحصر بالجهة في ثلاث طبقات الملائكة الارضية
والسماوية وحللة العرش فانظر كيف وكلهم الله تعالى بك فيا رب اجمع الى الاكل والغذاء الذي ذكرناه دون ما يجاوز
ذلك من الهداية والارشاد وغيرهما واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا يقتدى إلا بالان يركل به
سبعة من الملائكة هو أقله الى عشرة الى مائة الى ما وراء ذلك ويانه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام
جزء وقد تلف وذلك الغذاء يصير دما في آخر الامر ثم يصير لحا وعظما اذا صار لحا وعظما ثم اغتذاء ذلك اللحم والدم
أجسام ليس لها قرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بأنفسها ولا تتغير بأنفسها بمجرد اطلاعها في ترددها في
أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير طحينا ثم عجينا ثم خبزا مستدير الخبزوا البصناع فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحا
وعظما وعروقا وعصبا الا بصناع والصناع في الباطن هم الملائكة كما ان الصناع في الظاهر هم أهل البلوق فأنسب أن
تعالى عليك نعمة ظاهرة وباطنة فلا ينبغي أن تغفل عن نعمة الباطنة فأقول لا بد من ملك يحجب الغذاء الى جوار
الحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في جوارحه ولا بد من ثالث يخلع عنه
صورة اللحم ولا بد من رابع يكسو صورة اللحم والعروق والعظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفاضل عن حاجة
الغذاء ولا بد من سادس يابق ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى لا يكون منفصلا
ولا بد من سابع يرعى المقدار في الاصاقي فيا يحق بالمستدير ما لا يبطل استدراجه وبالعرض ما لا ينزل عرضه وبالخوف
ما لا يبطل نجوؤه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلامن الغذاء على أنف الصبي ما يجمع على نخده

لكبراً نفعو يطل نحو يفه ونشوهت صورته وخلقه بل ينبغي أن يسوق إلى الإحسان مع رفقه إلى الحد المقصع صفاتها
والإفناء مع عظمتها والي العظم مع صلاته ما يليق بكل واحد منها من حيث القدر والشكل والباطل الصورة
ورب بعض المواضع وضعت بعض المواضع بل يولي برأع هذا الملك العدل في القسمة والتقسيت فساق إلى رأس الصبي
وسائر بدنه من الغذاء ما يجوبه إلا إحدى الرجلين مثلاً بقيت تلك الرجل كما كانت في حد الصغير وكبر جميع البدن
فكثرت في شخصها في ضخامة رجل وله رجل واحدة كأنها رجل صبي فلا يتنفع بنفسه البتة فراعاه هذه الهندسة
في هذه القسمة مفوضة إلى ملك من الملائكة ولا تظن أن الدم بطبعه يهندس شكل نفسه فإن يحيل هذه الأمور
على الطبع جاهل لا يدري ما يقول فهذه هي الملائكة الأرضية وقد شغلوا بك وأنت في النوم تستريح وفي الغفلة
تردد وهم يصلحون الغذاء في باطنك ولا خبرك منهم وذلك في كل جزء من أجزاءك التي لا تحصى حتى يفترق بعض
الأجزاء كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك تركنا تفصيل ذلك للإيجاز والملائكة الأرضية مدد من الملائكة
السموية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله تعالى ويمد الملائكة السموية من حلة العرش والمنعم على جلته
بالتأيد والهداية والتسديد إلى الهيمن القدوس المنفرد بالملك والملكوت والعرز والجلوت وجبار السموات والأرض
مالك الملك ذو الجلال والإكرام (١) ولا أخبار الواردة في الملائكة المؤمنين بالسموات والأرض وأجزاء النبات
والحيوانات حتى كل قطرة من المطر وكل سحب يتغير من جانب إلى جانب أكثر من أن تحصى فلذلك تركنا
الاستنباه به فإن قلت فهذا فوضت هذه الأفعال إلى ملك واحد ولم افتقر إلى سبعة أملاك والخطبة أيضاً فتحتاج إلى
من يطعن ولا ثم إلى من يميزه الخلقة ويدفع الفضلة ثانياً ثم إلى من يصب الماء عليه ثانياً ثم إلى من يجمع أربعاً
ثم إلى من يقطع كرات مدورة خامساً ثم إلى من يرقها رغفاناً عريضة سادساً ثم إلى من يلقها بالنور وسابعاً ولكن
قد يتولى جميع ذلك رجل واحد ويستقل به فهذا كانت أعمال الملائكة باطناً كإعمال الانس ظاهر افاعلم أن
خلقة الملائكة تخالف خلقة الانس وما من واحد منهم إلا وهو وحده في الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون
لسل واحد منهم الأفعال واحد واليه الإشارة بقوله تعالى وما من إلا له مقام معلوم فذلك ليس بينهم تنافس وتقاتل بل
مشاطم في تعين مرتبة كل واحد منهم وقوله مثال الخواص الخس فان البصر لا يراهم السمع في ادراك الأصوات
ولا الشم يراهم ولا هما يتران عن الشم وليس كاليد والرجل فانك قد تبسط بأصابع الرجل يمشي ضعيفاً فتزاحم به
اليدين وقد تضرب غيرك برأسك فتزاحم اليدين هي آلة الضرب ولا كالإنسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن
والجحن والخزفان هذا نوع من الأعوجاج والعدول عن العدل بسببه اختلاف صفات الإنسان واختلاف دواعيه
فانه ليس وحده في الصفة فلم يكن وحده في الفعل وإنه ترى الإنسان يطيع الله مرة ويعصيه أخرى لاختلاف

(١) حديث الأخبار الواردة في الملائكة المؤمنين بالسموات والأرض وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل قطرة
من المطر وكل سحب يتغير من جانب إلى جانب انتهى في الصحيحين من حديث أبي ذر في قصة الاسراء قال جبريل
تجاوز السماء الدنيا افتتح وفيه حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتتح الحديث وهدم من حديث أبي هريرة قال
ملائكة سياحين يبلغوني عن أمي السلام وفي الصحيحين من حديث عائشة في قصة عرضة نفسه على عبيد الله
فنادى ملك الجبال أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين الحديث وهدم من حديث أنس أن الله وكل بالرحم ملكاً
الحديث وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث برادة الأسلمي ما من نبت نبت إلا تحته ملك
موكل حتى يحصي الحديث وفيه محمد بن صالح الطبري وأبو بحر البكري وأبو أسامة عثمان بن عبد الرحمن وكلاهما
ضعيف والطبري في من حديث أبي البرداء بسند ضعيف أن الله ملائكة يزلون في كل ليلة يحسون السكالات عن دواب
الغزاة الأدبية في صفتها جرس ولترمدى وحسنه من حديث ابن عباس قالت اليهوديات بالقاسم أخببرنا عن الرعد
قال ملك من الملائكة موكل بالسحب وسلم من حديث أبي هريرة ينادي رجل بفسلة من الأرض سمع صوتاً من
سحابة اسقى حديقة فلان فتصفي ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة الحديث

الحق عند العبد
فيكون ناظراً
إلى الله مصغياً
إليه متلقياً
ما يرد عليه مؤدياً
للإمامة فيه ثم
ينبغي للشيخ أن
يعتبر حال المرید
ويشفر فيه
بنور الإيمان
وقوة العلم والعرفه
ما يتأتى منه
ومن صلاحيته
واستعداده فن
المریدین من
يصلح للتعبه
الحض وأعمال
القول وطريق
الأرباب ومن
المریدین من
يكون مستعداً
صالحاً للقریب
وساواك طريق
المقربين
المرادين بمعاملة
القلوب والمعاملات
السنية ولكل
من الأرباب
والمقربين مباد
ونهايات فيكون
الشيخ صاحب
الإشراف على
البواطن يعرف
كل شخص وما

دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكم منهم راكع أبدا والساجد منهم ساجد أبدا والقائم قائم أبدا لا اختلاف في أفعالهم ولا فتور لسل واحد مقام معلوم لا يتبعده وطاعتهم لله تعالى من حيث لا مجال للخالفة فيهم يمكن أن تشبه بطاعة أطرافك فانك معهم ما جرت الإرادة بفتح الألفان لا يمكن للعجز الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة ومعيصتك أخرى بل كانه منتظر لأمرك وتنهيك بفتح و ينطبق متصلا بأشارتك فهذا يشبهه من وجهه لكن يخافه من وجهه إذا جلفن لأعلم له بما يصدر منه من الحركة فقام وأطافا والملائكة أحياء عالمون بما يعاملون فإذا هذه نعمة الله عليك في الملائكة الأرضية والسموية وحاجتك اليهما في غرض الاكل فقط دون ما عداهما من الحركات والحاجات كلها فانما يطول بذلك كراهة هذه طبقة أخرى من طبقات النعم ومجموع الطبقات لا يمكن احصاؤها فكيف أحادها يدخل تحت مجاميع الطبقات فإذا قد أسبغ الله تعالى نعمة عليك ظاهرة وباطنة ثم قال وذروا ظاهر الأمر وباطنه فترك باطن الأمر عما لا يعرفه الخلق من الحسد وسوء الظن والبدعة واضمار الشر الناس الى غير ذلك من آتام القلوب هو الشكر للنعم الباطنة وترك الأمر الظاهر بالجوارح شكر للنعمة الظاهرة بل أقول كل من عصى الله تعالى ولو في نظر رقة واحدة بان فتح جفنه مثلا حيث يجب غرض البصر فقد كفر بكل نعمة الله تعالى عليه في السموات والأرض وما بينهما فان كل ما خلقه الله تعالى حتى الملائكة والسموات والأرض والحيوانات والنبات بحملته نعمة على كل واحد من العباد قدمه انتفاعه وان انتفع غيره أيضا به فان الله تعالى في كل نظرة بالجفن نعمتين في نفس الجفن ادخلت تحت كل جفن عضلات وهما أوتار وروابط متصلة بأعصاب الدماغ بهائم التخفيض الجفن الأعلى وارتفاع الجفن الأسفل وعلى كل جفن شعور سود ونعمة الله تعالى في سودها انها تجمع ضوء العين اذا البياض يفرق الضوء والسود يجمعه ونعمة الله في ترتيبها صفوا واحدا أن يكون مانعا للهوام من الذيب الى باطن العين ومتشبها بالافداء التي تتناثر في الهواء وله في كل شعرة منها نعمتان من حيث لين أصلها ومع البين قوام نصيرها وله في اشباك الاهداب نعمة أعظم من البكل وهو أن غبار الهواء قد يمنع من فزع العين ولو طبق لم يبصر فيجمع الأجفان مقدار متشابك الاهداب فينظر من وراء شباك الشعر فيكون شباك الشعر مانعا من وصول الغدق من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم ان أصاب الحدقة غبار فقد خلق أطراف الأجفان خادمة منطبقة على الحدقة كمنصة للآرة فيطبقها مرة أو مرتين وقد انصقلت الحدقة من الغبار وخرجت الافداء الى زوايا العين والأجفان والذباب الى مكان حدقة جفن خلق له يدين فتره على الدوام يسمح بهما حدقتيه ليصقلهما من الغبار واذ تركنا الاستقصاء لتفاصيل النعم لا فتقره الى تطويل يز يدعى أصل هذا الكتاب ولعلنا نسأله كتابا مقصودا في ان أمهل الزمان وساعد التوفيق نسميه بحجائب صنع الله تعالى فلنرجع الى غرضنا فنقول لمن نظر الى غير محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في الأجفان ولا تقوم الأجفان إلا بعين الأبراس ولا الرأس إلا بجميع البدن ولا البدن إلا بالغذاء ولا الغذاء إلا بالماء والأرض والهواء والمطر والنعم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك إلا بالسموات ولا السموات إلا بالملائكة فإن الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه ببعض ارتباط أعضاء البدن ببعضها ببعض فإذا كفر بكل نعمة في الوجود من منتهى اثره الى منتهى اثره فربك فلك والملك ولا حيوان ولا نبات ولا جاد ولا بدو ولا نعمة ورد في الأخبار (١) أن البقعة التي يجتمع فيها الناس لما أن تلغى اذا تقروا وتستغفروا وكذلك ورد (٢) ان العالم يستغفره كل شيء حتى الحوت في البحر (٣) وأن الملائكة يلغون العاصف في ألفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها

يصلح له والعجب
أن الصحراوى
يعلم الأرضي
والفروس ويعلم
كل غرس وأرضه
وكل صاحب صنعة
يعلم منافع صنعته
ومضارها حتى
المرأة تعلم قطعها
وما يتأتى منه من
الفضل ودقته
وغلظه ولا يعلم
الشيخ حال
المريد وما يصلح
له وكان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يكلم الناس
على قدر عقولهم
وبأمر كل
شخص بما يصلح
له فمنهم من كان
يأمره بالانفاق
ومنهم من أمره
بالامساك ومنهم
من أمره بالكسب
ومنهم من قرره
على ترك الكسب
كأصحاب الصفة
فكان رسول
الله صلى الله
عليه وسلم يعرف
أوضاع الناس
وما يصلح لكل
واحد فإني رتبة

وكل ذلك إشارة إلى أن العاصي ينظر رفة واحدة جنى على جميع مافي الملك والملك وقد أهلك نفسه الآن يتبع
السبقة بحسنة تحوها فتبدل اللعن بالاستغفار فعسى الله أن يتوب عليه ويتجاوز عنه وأوحى الله تعالى إلى أبواب
عليه السلام يأبويهم من عبدي من الآدميين والامعة ملكان فإذا شكرني على نعمائي قال الملكان اللهم زده
نعمائي نعم فإنا أهل الجود والشكر فكن من الشاكرين قريبا فكن بالشاكرين علوية عندي أتى أشكر
شكرهم وملائكتي يدعون لهم والباق تعجبهم والآثار تبكي عليهم وكافرت أن في كل رفة عين نعماء كثيرة
فاعلم أن في كل نفس ينهض ويتقبض نعمتي إذا نبسطه يخرج اللسان المحترق من القلب ولولم يخرج هلاك
وبأنقباضه يجمع روح الهواء إلى القلب ولو سبمت نفسه لا حترق قلبه بأنقطاع روح الهواء وروده عنه وهلاك بل
اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك
في كل لحظة آلاف آلاف نعمتي في كل جزء من أجزاء ذلك بل في كل جزء من أجزاء العالم فأنظر هل تصور أحصاء
ذلك أم لا ولما انكشف لوسى عليه السلام حقيقة قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الهى كيف أشكر
ولك في كل شعرة من جسدي نعمتان أن لبت أصلها وإن طمس رأسها وكذا ورد في الآثار أن من لم يعرف نعم الله
الافى لمعلمه ومشر به فقد قل علمه وحضر عذابه وجميع ما ذكرناه يرجع إلى المظلم والمشر فاعتبر ما سواه من
النعم به فإن البصير لا تقع عينه في العالم على شيء ولا يعلم خاطره بوجوده لا ويتحقق أن الله فيه نعمة عليه فلتترك
الاستقصاء والتفصيل فإنه طمع في غير طمع

بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر

اعلم أنه لم يقصر باخلق عن شكر النعمة الإلهية والنفقة فانهم منعوها بالجهل والنفقة عن معرفة النعم ولا تصور
شكر النعمة إلا بعد معرفتها ثم إنهم أن عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسانه الحيوانية الشكر لله ولم
يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في أعمال الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل فلا يمنع
من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين الأغلبية الشهوة واستيلاء الشيطان أما النفقة عن النعم فلها أسباب
وأحد أسبابها أن الناس بجهلهم لا يعدون ما بهم الخلق ويسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة فذلك لا يشكرون
على جملة ما ذكرناه من النعم لأنها عامة للخلق مبنية لهم في جميع أحوالهم فلا يرى كل واحد لنفسه منهم اختصاصا به
فلا يعبده نعمة ولا تراهم يشكرون الله على روح الهواء ولو أخذ بمختنقهم لحظة حتى أقطع الهواء عنهم ماتوا
ولو حبسوا في بيت حمام فيه هواء جار أو في بئ فيه هواء تغسل برطوبة الماء ما تواضعوا أن يتلى واحد منهم بشيء
من ذلك ثم يجاز بمافقد ذلك نعمة وشكر الله عليها وهذا غاية الجهل إذ صار شكرهم موقوفا على أن تسلب عنهم
النعمة ثم ترده عليهم في بعض الأحوال والنعمة في جميع الأحوال أولى بأن تشكر في بعضها فلا ترى البصير يشكر
محبة بصره الآن تعبي عينه ففقد ذلك لو أخذ عليه بصره أحس به وشكره وعده نعمة ولما كانت رحمة الله
واسعة رحم الخلق وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يعبده الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقه أن يضرب
دائما حتى إذا ترك ضربه ساعة تقبله منية فإن ترك ضربه على الدوام غلبه البطر وترك الشكر فصار الناس
لا يشكرون إلا المال الذي يطررق الاختصاص اليه من حيث الكثرة والنفقة وينسون جميع نعم الله تعالى عليهم
كشكبا بعضهم فقره إلى بعض أبواب البصائر وأظهر شدة اعتيابه به فقال له أيسرك أنك أعني ولك عشرة آلاف
درهم فقال لا فقال أيسرك أنك أعني ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك أنك أقطع الدين والرجلين
ولك عشرون ألفا فقال لا فقال أيسرك أنك أعني ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أمانسختي إن تشكو
مولاك وله عندك عرض بجمسين ألفا وحكى أن بعض القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فرأى في المنام
صك أن قائلا يقول له تود أن أنسبك من القرآن سورة الانعام وإن لك ألف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا
قال فسورة يوسف قال لا فعدد عليه سورة ثم قال فعك قبة مائة ألف دينار وأنت تشكو فاصبح وقسرى عنه

الدعوة فقد كان

يعمم الدعوة

لانه مبسووث

لا ثبات الحجة

وايضاح المحجة

يدعو على

الاطلاق ولا

يخصص بالدعوة

من يفرس فيه

الهداية دون

غيره ومن أدب

الشيخ أن يكون

له خلوة خاصة

ووقت خاص

لا يسه فيه معاناة

الخلق حتى يقضي

على جالوته قائمة

خلوته ولا يدعى

نفسه قوة ظنا

منها أن استدامة

الحفاظ مع الخلق

والسلام معهم

لا يضره ولا يأخذ

منه والله غير محتاج

إلى الخلوة فإن

رسول الله صلى

الله عليه وسلم مع

كامل حاله كان له

قيام الليل

وصلوات يصلها

ويدوم عليها

وأوقات خلوتها

فطبع البشر

لا يستغني عن

السياسة قل ذلك
أو كثر لطف ذلك
أو كثف وك من
مغروقاً في السير
من طيبة القلب
اتخذ ذلك رأس
ماله واعتز بطيبة
قلبه واسترسل
في المعازجة
والمخالطة وجعل
نفسه مناجاة
للطالبين بلقمة
تؤكل عنده
ويزف في وجود
منه فيقصده من
ليس قصده الدين
ولا بغية سلوك
طريق التقيين
فأفتن وأفق
ونقي في خطية
القصور ووقع في
دائرة القصور
يستغنى الشيخ
عن الاستعداد
من الله تعالى
والتضرع بين
يدي الله بقلبه
أن لم يكن بقلبه
وقلبه فيكون له
في كل كلمة إلى الله
رجوع وفي كل
حركة بين يدي الله
خضوع وانما
دخلت الفتنة

ودخل ابن السالك على بعض الخلفاء وبسده كوز ماء يشربه فقال له عظمي فقال لولم تعط هذه الشرية الابنيل
جميع أموالك والابنيل عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط إلا لك كله فهل كنت تتركه قال نعم
قال فلا تفرح بك لا يساوي شر بماء فهذا تبين أن نعمة الله تعالى على العبد في شر بماء عند العطش أعظم
من ملك الأرض كلها وإذا كانت الطباع مائلة إلى اعتداد النعمة الخاصة نعمة دون العامة وقد ذكرنا النعم العامة
فلنذكر إشارة وجيزة إلى النعم الخاصة فنقول ما من عبد الأول أو ممن النظر في أمواله رأى من الله نعمة أو نعماً
كثيرة تخصه لا يشارك فيها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس وربما لا يشاركه فيها أحد وذلك يعترف به
كل عبد في ثلاثة أمور في العقل والخلق والعلم أما العقل فما من عبدة تعالى إلا وهو راض عن الله في عقله يعتقد
أنه أعقل الناس وقل من يسأل الله العقل وإن من شرف العقل أن يفرح به الخلق عنه كما يفرح بالتصفيه
فاذا كان اعتقاده أنه أعقل الناس فواجب عليه أن يشكره لأنه إن كان كذلك فالشكر واجب عليه وإن لم يكن
ولكنه يعتقد أنه كذلك فهو نعمة في حقه فن وضع كثر تحت الأرض فهو يفرح به ويشكر رجليه فان أخذ
الكثر من حيث لا يدري فيبقي فرحه بحسب اعتقاده ويبقى شكره لأنه في حقه كالباقى وأما الخلق فما من عبد
الأمرى من غير عيوب يكرهها وأخلاقاً يذمها وانما يذمها من حيث يرى نفسه بريئاً عنها فاذ لم يستقل بذم
الغير فينبغي أن يشغل بشكر الله تعالى إذ حسن خلقه وابتلى غيره بالخلق السيئ وأما العلم فما من أحد إلا يعرف
من بواطن أمور نفسه وخفايا أفكاره ما هو منفرد به ولو كشف الغطاء حتى اطلع عليه أحد من الخلق لا تفتضح
فكيف لو اطلع الناس كافة فاذن لكل عبد على ما يخصه لا يشاركه فيه أحد من عباده فلم لا يشكر ستر الله
الجليل الذي أرسله على وجهه مساوياً فظهر الجليل وستر القبيح وأخفى ذلك عن أعين الناس وخصص عامه به
حتى لا يطلع عليه أحد فهذه ثلاثة من النعم خاصة يعترف بها كل عبد مطلقاً وانما في بعض الأمور فلنذكر من هذه
الطبقة الطبقة الأخرى أعظم منها قليلاً فنقول ما من عبد الا وقتر زقة الله تعالى في صورته أو شخصه أو أخلاقه
أوصافه أو أهله أو ولده أو مسكنه أو بلده أو رفيقه أو أقال به أو عزه أو أواجه أو في سائر محابه أمور الوسلب ذلك منه
وأعطى ما يخصه بغيره لكان لا يرضى به وذلك مثل أن يجعله مؤملاً كافراً وحيلاً جاداً وانساناً لا هيمة
وذكر الأتقي وجميع حاله أيضاً وسلباً لا معيباً فان كل هذه خصائص وإن كان فيها عموم أيضاً فان هذه الأحوال
لو بدلت بأحد هال من رضى به لكان لا يرضى به أيضاً وذلك إما أن يكون بحيث لا يبدله بما يخص به
أحد من الخلق أو لا يبدله بما يخص به إلا كثر فاذا كان لا يبدل حال نفسه بحال غيره فاذا حاله أحسن من حال
غيره وإذا كان لا يعرف شخص يرتضى لنفسه حالة بدلا عن حال نفسه إما على الجله وإما في أمر خاص فاذا الله تعالى
عليه نعم ليست على أحد من عباده سواه وإن كان يبدل حال نفسه بحال بعضهم دون البعض فليست إلى عدد
المغبوطين عنده فانه لا محالة يراهم أقل بالإضافة إلى غيرهم فيكون من دونه في الحال أكثر بكثير مما هو فوقه
فما به ينظر إلى من فوقه ليزدري نعم الله تعالى على نفسه ولا ينظر إلى من دونه ليستعظم نعم الله عليه وبما له لا يسوى
دينه بدنه أليس إذا لامته نفسه على سيئة يفرها بغير الله بالان في الساق كثرة فينظر إلى بدني الدين إلى من
دونه إلى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حاله أكثر الخلق في الدين خيراً منه وحاله في الدنيا
خير من حاله أكثر الخلق فكيف لا يفرح بالشكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ^(١) من نظرت الدنيا إلى من هو
دونه ونظرت الدين إلى من هو فوقه كتبته الله صابراً وشاكراً ومن نظرت في الدنيا إلى من هو فوقه وفي الدين إلى من
هو دونه لم يكتبه الله صابراً ولا شاكراً فاذا كل من اعتبر حال نفسه وقتن عما يخص به وجد لله تعالى على نفسه
نعماً كثيرة لا سيما من خص بالسنة واليمان والعلم والقرآن ثم التواضع والصحة والامن وغير ذلك ولأنه قيل

(١) حديث من نظرت في الدنيا إلى من هو دونه ونظرت في الدين إلى من هو فوقه كتبته الله صابراً وشاكراً الحديث
الترمذي من حديث عبد الله بن عمر ورواه غيره وفيه المتن الصباح ضعيف

فعمد الله تعالى العامة وأما القلوب البليدة التي لا تعد النعمة نعمة الا اذا خشيها أو شغرت بالبلاء معها فسيبها أن ينظر أبدا الى من دونه ويعمل ما كان يفعله بعض الصوفية اذا كان يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواضع التي تقام فيها الحدود فكان يحضر دار المرضى ليشهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في محنته وسلامته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره ببلاء الامراض ويشكر الله تعالى ويشاهد الحناة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم ويعذبون بأنواع العذاب ليشكر الله تعالى على عصمته من الجنائيات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الامن ويحضر المقابر فيعلم ان أحب الاشياء الى الموتى أن يردوا الى الدنيا ولو يوما واحدا أمام من عصى الله فليتدارك وأمام أطاع فليزد في طاعته فان يوم القيامة يوم التغابن فالطغيح مغبون اذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت أقدر على أكثر من هذه الطاعات فأعظم غيبي اذ ضيعت بعض الاوقات في المباحات وأما العاصي فغيبه ظاهر فاذا شاهد المقرار وعلم ان أحب الاشياء اليهم ان يكون قد بقي لهم من العمر ما يبق له فيصرف بقية العمر الى ما يشتهي أهل القبور العود لاجله ليسكون ذلك معرفة لنعمة الله تعالى في بقية العمر بل في الامهال في كل نفس من الانفاس واذا عرف تلك النعمة شكر بان يصرف العمر الى ما خلق العمر لاجله وهو التزود من الدنيا لا الآخرة فهذا علاج هذه القلوب الغافلة لتشعر بنعم الله تعالى فعمادتها تشكر وقد كان الربيع بن خثيم مع تمام استبصاره يستعين بهذه الطريق تأكيذا للمعرفة فكان قد حفر في داره قبرا فكان يضع غلاني عنقه وينام في حده ثم يقول رب ارجعوني لعلى اعمل صالحا ثم يقوم ويقول يا ربيع قد اعطيت ماسألت فاعلم قبل أن تسأل الرجوع فلا ترد وما ينبغي أن تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر أن تعرف أن النعمة اذا لم تشكر زالت ولم تعد ولذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم ملازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدها بالشكر وفي الخبر (١) ما عظمت نعمة الله تعالى على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال وقال الله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فهذا تمام هذا الركن

(الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فيما يشترك فيه الصبر والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر)

(بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد)

لعلك تقول بما ذكرته في النعم اشارة الى ان الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير الى ان البلاء لا وجود له أصلا فبمعنى الصبر اذا وان كان البلاء موجودا فبمعنى الشكر على البلاء وقدا دعى مدعون اننا نشكر على البلاء فضلا عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء وكيف يشكر على ما يصبر عليه والصبر على البلاء يستدعي ألما والشكر يستدعي فرحا وهما يتضادان وبمعنى ما ذكرتموه من أن نعمة الله تعالى في كل ما أوجده نعمة على عباده فاعلم ان البلاء موجود كما ان النعمة موجودة والقول بان ثبت النعمة يوجب القول بان ثبت البلاء لانهما متضادان فقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء ولكن قد سبق أن النعمة تنقسم الى نعمة مطلقة من كل وجه وأما الآخرة فمساعدة العبد بالزور في جوار الله تعالى وأما في الدنيا فكالإيمان وحسن الخلق وما يصبر عليها والى نعمة مقيدة من وجه دون وجه كالمال الذي يصلح الدين من وجه ونفسه من وجه فكل ذلك البلاء ينقسم الى مطلق ومقيد أما المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى إمامدة وأما بدو أماني الدنيا فالكفر والمعصية وسوء الخلق وهي التي تقضي الى البلاء المطلق وأما المقيد فالكفر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاء في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة أما البلاء المطلق في الدنيا فقد لا يؤثر بالصبر عليه لان

(١) حدثت ما عظمت نعمة الله على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه الحديث ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ بن جبل بلفظ الا عظمت مؤنة الناس عليه في لم يتحمل تلك المؤنة الحديث ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وقال انه موضوع على حجاج الأعور

على صرف الحق
وهذا كان لكل
عامل فترة والفترة
قد تكون تارة
في صورة العمل
وتارة في عدم
الروح في العمل
وان لم تكن في
صورة العمل ففي
وقت الفترة
للمسريدين
والداكبين
تضييع واسترواح
للنفس ويكرهون
الى البطالة فمن
بلغ رتبة المشقة
انصرف قسم
فترة الى الخلق
فأفطح الخلق
بقسم فترة وما
ضاع قسم فترة
كضايعة في حق
المريدين فالمريد
يعود من الفترة
بقوة الشدة
وسنة الطلب الى
الاقبال على الله
والشيخ يكتب
الفضيلة من نعم
الخلق بقسم فترة
ويعسود الى
أوطان غائلته
وخاص حاله
بنفس مشرقة

الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر أن يترك كفره وكذا حق العاصي نعم الكافر
 قبل يعرف أنه كافر فيكون كمن به علقوه ولا يتألم بسبب غشبية أو غيرها فلا صبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص
 فعليه ترك المعصية بل كل بلاء بقدر الإنسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلترك الإنسان الماء مع حلول
 العطش حتى عظم تألمه فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بالاله والتم بالصبر على ألم ليس إلى العبد إلا الله فإذ رجع
 الصبر في الدنيا إلى ما ليس بلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من وجه فذلك يتصور أن يجتمع عليه وظيفة
 الصبر والشكر فإن الغنى مثلاً يجوز أن يكون سبباً لذلك الإنسان حتى يقصد بسبب ماله فيقتل ويقتل إليه ولأده
 والصحة أيضاً كذلك فمن نعمة من هذه النعم الدنيوية الأولى يجوز أن يصير بلاء ولكن بالإضافة إليه فكذلك
 مامن بلاءه الأولى يجوز أن يصير نعمة ولكن بالإضافة إلى حاله فرب عبد تكون الخير في الفقر والمرض ولو وصح
 بدنه وكثر ماله لبطر وبني قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض وقال تعالى كالإنسان
 ليطغى أن رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) إن الله ليحصى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحصى كما يحصى
 أحدكم بربضه وكذلك الزوجة والولد والقريب وكل ما ذكرناه في الأقسام الستة عشر من النعم سوى الإيمان
 وحسن الخلق فإنها يتصور أن تكون بلاء في حق بعض الناس فتكون أضراراً لها إنما في حقهم أضراراً
 وأن المعرفة كمالاً ونعمة فإنها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الأمور بلاء
 ويكون فقد نعمة مثاله جهل الإنسان بأجله فإنه نعمة عليه أن لا يعرفه بماتنقص عليه العيش وطالب بذلك غمه
 وكذلك جهله بما يضمره الناس عليه من معارفه وأقارب به نعمة عليه أن لا يعرفه بطالب له وحده
 وحسده واشتغاله بالانتماء وكذلك جهله بالصفات المضمومة من غيره نعمة عليه أن لا يعرفه بأفضله وأداءه وكان
 ذلك وبالأعلى في الدنيا والآخرة بل جهله بالتحمل المحمود في غيره قد يكون نعمة عليه فإنه بما يكون ولياً لله
 تعالى وهو يضطر إلى إبدائه وإهانتته ووصرف ذلك وأذى كان أعمه بالعمالة أعظم فليس من أذى نبأ أو ولياً وهو
 يعرف كمن أذى وهو لا يعرف ومنها البهائم لله تعالى أمر القيامة وإبها عليه القدر وساعة يوم الجمعة وإبها به
 بعض الكبار فيكمل ذلك نعمة لأن هذا الجهل يوفر دواعي على الطلب والاجتهاد فهذا موجود نعم الله تعالى
 في الجهل فكيف في العلم وحيث قلنا أن الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك مطرد حتى في كل أحد ولا
 يستثنى عنه بالظن إلا الآلام التي تخلقها في بعض الناس وهي أيضاً قد تكون نعمة في حق المتألم بها فإن لم يكن
 نعمة في حقه كالآلام الحاصل من المعصية كقطع به نفسه وشمه بشرته فإنه يتألم به وهو عاص به وألم الكفر
 في النار فهو أيضاً نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لا في حقهم لأن مصائب قوم عند قوم فوائد ولولا أن الله
 تعالى خلق العذاب وعذب به طائفة لما عرف المتعمون قدر نعمه ولا كثر فرحهم بما فرح أهل الجنة إنما
 يتضاعف إذا تفكروا في آلام أهل النار أما ترى أهل الدنيا ليس يشتد فرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم
 إليها من حيث إنها عامية مبنولة ولا يشتد فرحهم بالنظر إلى زينة السماء وهي أحسن من كل بستان لهم في الأرض
 يمتدحون في عمارته ولكن زينة السماء لم تهمهم ولم يفرحوا بسببها فإذا أصبح ما ذكرناه من أن الله
 تعالى لم يخلق شيئاً إلا وفقه حكمته ولا خلق شيئاً إلا وفقه نعمة ما على جميع عباده أو على بعضهم فإذا خاف الله تعالى
 البلاء نعمة أيضاً ما على المبني أو على غير المبني فإذا كل حالة لا توصف بأنها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع
 فيها على العبد وظيقتان الصبر والشكر جميعاً فإن قلت فهما متضادان فكيف يجتمعان إلا صبر على الأذى غم
 ولا شكر الأذى فرح فاعلم أن الشيء الواحد قد يقع به من وجه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث
 الاغتمام والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومريض وخوف وبلاء في الدنيا خسة أمور ينبغي أن يفرح العاقل
 بها ويشكر عليها * أحدها أن كل مصيبة ومرض فيمتصرون أن يصيرون أكبر منها إذ تدرت الله تعالى

(١) حديث أن الله ليحصى عبده الدنيا الحديث الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وقد تقدم

أكثر من عود
 الفقير بحمد
 إرادته من فترته
 فيعود من الخلق
 إلى الخلوة منزوع
 الفتور بقلب
 متعطر وأفسر
 النبور وروح
 متخلصة عن مضيق
 مطالعة الأغيار
 قادمة بحمد شفهها
 إلى دار القسار
 ومن وظيفة
 الشيخ حسن
 خلقه مع أهل
 الإرادة والطالب
 والنزول من حقه
 فيما يجب من
 التجيل والتعظيم
 للشيخ واستعماله
 التواضع (حكى)
 الرقي قال كنت
 بمصر وكنا في
 المسجد جماعة
 من الفقهاء
 جالوساً قد حبل
 الزقاق فقام عند
 أسطوانة ربح
 فقلنا فرغ
 الشيخ من صلاته
 وتقوم نسل عليه
 فلما فرغ جاء إلينا
 وسلم علينا فقلنا
 نحن كئيبون

بهذا من الشيخ
فقال ما عذب الله
قلبي بهذا قط
يعني ما تقبعت
بان أحترم وأقصد
* ومن آداب
الشيخ التزول
الحال المردين
من الرفق بهم
وبسطهم (قال
بعضهم) اذا
رأيت الفقير الفقه
بالرفق ولا تلقه
بالعلم فان الرفق
يؤنس العلم
يوحسه فاذا فعل
الشيخ هذا المعنى
من الرفق يتدرج
المريد بركة ذلك
الى الاتقاع بالعلم
فيعامل حينئذ
بصرح العلم
* ومن آداب
الشيخ التلطف
على الاصحاب
وقضاء حقوقهم
في الصلحة
والمرض ولا يترك
حقوقهم اعتقادا
على ارادتهم
وصدقهم قال
بعضهم لا تضيق
حق أخيك
بما بينك وبينه

لا تنجلي فلو صفها الله تعالى وزادها ما ذا كان يردّه ويحجزه فليشكر اذ لم يكن أعظم منها في الدنيا * الثاني
انه كان يمكن أن تكون مصيبتة في دينه قال رجل اسهل رضى الله تعالى عنه دخل الصبي وأخذ مناعى فقال
اشكر الله تعالى ودخل الشيطان قلبك فافسد التوحيد ماذا كنت تصنع ولذلك استعاذ عيسى عليه الصلاة
والسلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما تابيت بلاء
الا كان الله تعالى على فيه أو بع نعم اذ لم يكن في ديني واذا لم يكن أعظم منه واذا لم أحرم الرضا به واذا رجوا الثواب
عليه وكان لبعض ارباب القلوب صديق فحسبه السلطان فارسا اليه يعلمه ويشكوا اليه فقال له اشكر الله
فضر به فارسا اليه يعلمه ويشكوا اليه فقال اشكر الله بحسبي بحسبي فحسب عنده وكان مبغوا فاقبذ وجعل
حلقة من قيد في رجله وحلقة في رجل المجوسى فارسا اليه فقال اشكر الله فكان المجوسى يحتاج الى أن يقوم
مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال اشكر الله فقال
الى منى هذا وأى بلاء أعظم من هذا فقال وجعل الزنار الذى في وسطه على وسطك ماذا كنت تصنع فاذا ما من
انسان قدا صيب بلاء او لولا تأمل حتى التأمل في سوء أدمه ظاهرا وباطنا في حق مولاه لكان يرى أنه يستحق
أكثر مما أصيب به عاجلا وأجلا ومن استحق عليك ان يضر بك ما توسط فاقصر على عشرة فهو مستحق
للكسر ومن استحق عليك أن تقطع يدك فترك احداها فهو مستحق للشكر ولذلك مر بعض الشيوخ
في شارع فصب على رأسه طشت من رماد فسجد لله تعالى سجدة الشكر فقيل له ما هذه السجدة فقال كنت انتظر
أن تصب على النار فالأقمار على الرماد نعمة وقيل لبعضهم ألا تخرج الى الاستسقاء فقد احتسبت الامطار فقال
أتم تسبطنون المطر وأنا أستبطي الجرح فان قلت كيف أفرح وأرى جاعة من زادت معصيتهم على معصيتي ولم
يصابوا بما أصبت به حتى الكفار فاعلم أن الكافر قد خشي له ما هو أكثر وأتمأ أهل حتى يستكثروا من الأمور يطول
عليه العقاب كقائل تعالى انما على لهم ليزدادوا انما وأما العاصي فمن أين تعلم ان في العلم من هو أعصى منه ورب
خاطر بسوء أدب في حق الله تعالى وفي صفة الله أعظم وأطم من شرب الخمر والزنا وسائر المعاصي بالجوارح ولذلك
قال تعالى في مثله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فمن أين تعلم ان غيرك أعصى منك ثم لعله قد أخطأ عقوبته
الى الآخرة ومجالت عقوبتك في الدنيا فان لا تشكر الله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث في الشكر وهو انه
ما من عقوبة الا وكان تصور ان تؤخر الى الآخرة ومصائب الدنيا تبسلى عنها باسباب أخر تهون المصيبة فيخفف
وقعها ومصيبة الآخرة تدوم وان لم تدم فلا سبيل الى تخفيفها بالتسلى اذ اسباب التسلى مقطوعة بالكلية في الآخرة
عن المعذبين ومن مجلت عقوبته في الدنيا فلا يعاقب ثانيا اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان العبد
اذا أذنب ذنبا فاصابه شدة أو بلاء في الدنيا فالتلهأ كرم من ان يعذبه ثانيا * الرابع ان هذه المصيبة والبلية
كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب وكان لابد من وصولها اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها أو
من جميعها فذه نعمة * الخامس أن ثوابها أكثر منها فان مصائب الدنيا طرق الى الآخرة من وجهين أحدهما
الوجه الذي يكون به الدواء الكريمة نعمة في حق المريض ويكون المنع من أسباب اللعب نعمة في حق الصبي
فانه لو خلى واللعب كان يمنع ذلك عن العلم والأدب فكان يحسر جميع عمره فكذلك المال والأهل والأقارب
والأعضاء حتى العين التي هي أعز الأشياء قد تكون سببا لهلاك الانسان في بعض الأحوال بل العقل الذي هو
أعز الأمور قد يكون سببا لهلاكه فالله قد غدا يتنعم لو كانوا عجمانيين أو صبياناً ولم يتصرفوا بعقولهم في دين الله

(١) حديث ان العبد اذا أذنب ذنبا فاصابه شدة أو بلاء في الدنيا فالتلهأ كرم من ان يعذبه ثانيا الترمذي وابن ماجه
من حديث علي بن اصاب في الدين اذ نبأ عن قبيصة قاله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده الحديث لفظ ابن ماجه
وقال الترمذي من اصاب حدا فاجل عقوبته في الدنيا وقال حسن والشيخين من حدى عبادته بن الصامت ومن
اصاب من ذلك شيئا فهو قبيح وهو كفارة الحديث

تعالى فإمن شئ من هذه الأسباب يوجد من العبد إلا يتصور أن يكون له فيه خيرة دينية فعليه أن يحسن الظن بالله تعالى ويقدر فيه الخيرة ويشكر عليه فإن حكمة الله واسعة وهو بمصالح العباد أعلم من العباد وغدا يشكره العباد على البلاء إذا دار وألواب الله على البلاء كما يشكر الصبي بعد العقل والبلوغ أستاذوه ما على ضره وتأديبه اذ يذكر ثمرة الاستفادة من التأديب والبلاء من الله تعالى تأديب وعنايته بعباده ثم وأوفر من عناية الآباء بالأولاد فقندرى (١) أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تهتم الله في شئ قضاء عليك (٢) ونظر صلى الله عليه وسلم الى السماء فضحك فسل فقال عجبت لقضاء الله تعالى لا يؤمن ان قضى له بالسر ارضى وكان خيرا له وان قضى له بالضر ارضى وكان خيرا له * الوجه الثاني ان رأس الخطايا المهلكة حب الدنيا ورأس أسباب النجاة التجاني بالقلب عن دار القرو ومو اداة التعم على وفق المراد من غير امتزاج بلاء ومصيبة تورث طمأنينة القلب الى الدنيا وأسبابها وأتسه بها حتى تصير كالجنة في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقتها وإذا كثرت عليه المصائب ازعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن اليها ولم يأمن بها وصارت سجن عليه وكانت نجاة منها غاية اللذة كالخلاص من السجن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والكافر فكل من أعرض عن الله تعالى ولم يرد الا الحياة الدنيا ورضي بها واطمأن اليها والمؤمن كل منقطع بقلبه عن الدنيا شديد الخوف منها والخروج منها والكفر بعضه ظاهر وبعضه خفي وبقدر حب الدنيا في القلب يسرى فيه الشرك الخفي بل الواحد المطلق هو الذي لا يحب الا الواحد الحق فاذا في البلاء نعم من هذا الوجه فيجيب الفرح به وأما التألم فهو ضرورى وذلك يضيء فرحك عند الحاجة الى الحماة بمن يتولى حمايتك مجانا أو يسقيك دواء نافعا بشعاعها فانك تتألم وتفرح فتصبر على الألم وتشكره على سبب الفرح فكل بلاء في الأمور الدنيوية مثاله الدواء الذي يؤلم في الحال وينفع في المآل بل من دخل دار ملك للنضارة وعلم انه يخرج منها لالعالة فرأى وجهها حسنا انخرج معه من الدار كان ذلك وبلاء عليه لانه يورثه الانس بمنزلة لا يمكنه المقام فيه ولو كانت عليه في المقام خطر من أن يطعم عليه الملك فيعذبه فأصابه ما يكره حتى نفره عن المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا منزل وقد دخلها الناس من باب الرحمة وهم خارجون عنها من باب اللحد فكل ما يحقق أنسهم بالئذ فهو بلاء وكل ما يزعج قلوبهم عنها ويطع أنسهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا تصور منه أن يشكر على البلاء ومن لم يعرف هذه النعم في البلاء لم يتصور منه الشكر لان الشكر يتبع معرفة النعمة بالضرورة ومن لا يؤمن بان ثواب المصيبة أكبر من المصيبة لم يتصور منه الشكر على المصيبة وحكى ان اعرابيا عزي ابن عباس على أبيه فقال

اصبر تكن بك صابر بن قاتما * صبر الرعية بعد صبر الراى

خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس

فقال ابن عباس ما عزى الى أحدنا حسن من تعزيتيه والاخبار الواردة في الصبر على المصائب كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من برد الله به شرا يصيب منه وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذ رجعت الى عبيد من عبيدى مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب ميزانا وأنشر له (١) حديث قال رجل أوصني قال لا تهتم الله في شئ قضاء عليك أحسن الطبراني من حديث عبادة بن ياد في أو له وفي اسناده ابن طيبة (٢) حديث نظر الى السماء فضحك فسل فقال عجبت لقضاء الله لا يؤمن الحديث مسلم من حديث صهيب دون نظره الى السماء وصححه بحديث الأثرى المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سمر اشكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له والنسائي في اليوم والليلة من حديث سعد ابن أبي وقاص مجتبه من رضاء الله لا يؤمن ان أصابه خير جبر به وشكر الحديث (٣) حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر مسلم من حديث أبي هريرة وقت تقدم (٤) حديث من برد الله به شرا يصيب منه البخاري من حديث أبي هريرة.

من المودة
(وحكى) عن
الجبرى قال
وافيت من الحج
فابتدأت بالجند
وسلمت عليه
وقلت حتى لا تبغى
ثم أتيت به زنى
فما صليت الغداة
التفتت وإذا
بالجند خافى
فقلت يا سيدي
انما ابتدأت
بالسلام عليك
لكيلا تتخلى الى
ههنا فقال يا أبا
محمد هذا حقك
وذاك فضلك
ومن آداب
الشيخوخاء
إذا علموا من
بعض المستردين
ضعفا في مراغمة
النفس وقهرها
واعتاد صلف
العزيمة ان
يرفقوا به
ويرفقوه على
حد الرخصة في
ذلك خير كثير
وما دام العبد
لا يتخطى حريم
الرخصة فهو حرم
ثم اذا ثبت وغاظ

الفقراء وتدرّب
في لزوم الرخصة
بدرج بالرفق
الحيا وطان العزيمة
(قال أبو سعيد
ابن الأعرابي)
كان شاب يعرف
بإبراهيم الصانع
وكان لأبيه نعمة
فاقتطع إليه
الصوفية وصحب
أبا عبد القلانسى
فرما كان يقع
بيد أبي أحنس
من الترهيب
فكان يشترى له
الرقاق والشواء
والحلواء ويؤثره
عليه ويقول
هذا خرج من
الدنيا وقد تعود
النعمة فيجب
أن نرفق به
وتؤثره على غيره
ومن آداب
الشيخوخة التنزه
عن مال المريد
وخسده متنه
والارتفاق من
جانبه وجه من
الوجوه لانه جاء
لله تعالى فيجعل
نفعه وإرشاده
خالصا لوجه الله

ديونا وقال عليه السلام ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كأمروا الله تعالى إن الله وإن الله راجعون اللهم أجرني في
مصيبتي وأعقبني خيرا منها الأفضل الله ذلك به وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من سلبت كرميته خزاؤه
الخلود في داري والنظر إلى وجهي وروى (١) أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال صلى الله عليه
وسلم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٢) إن الرجل اتكون له الدرجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمل حتى يتبلى ببلاده في جسمه فيبلغها
بذلك وعن (٣) خباب بن الارت قال أئتمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برءائه في ظل الكعبة
فشكوا إليه فقلنا يا رسول الله ألا ندعوا الله تستنصره لنا جلس محرا لونه ثم قال إن من كان قبلكم ليؤثر بالرجل
في حفرة له في الأرض حفرة ويحجها بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وعن علي كرم
الله وجهه قال أئتمار جل جلاله السلطان ظاهرا فأتاه فهو شهيد وإن ضر به فأتاه فهو شهيد وقال عليه السلام من
أجل الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعل ولا تذكر مصيبتك وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه تلوون لثوب
وتعمرون للخراب وتحصون على ما يغني وتذرون ما يبيق (٤) إذا أراد الله بعبده خيرا وأراد أن يصابه صيب عليه البلاء صبا
ومحبه عليه شحا فإذ دعاه قالت للأنكة صوت معروف وإن دعاء ثانيا فقال يارب قال الله تعالى ليبيك عبدك وسعيدك
لا تسألني شيئا إلا أعطيتك أودعت عنك ما هو خير وأدخلك عندي ما هو أفضل منه فإذا كان يوم القيامة
جئ به بأهل الأعمال فوفوا أفعالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحيث ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم
ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الأجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فيؤداهل العافية في الدنيا والأولمهم
كانت تقرر أفعالهم بالمقايض لما يرون من البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى أنما يؤتى الصابرون
أجرهم بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال شكنا مني من الأنبياء عليهم السلام إلى رب فقال يارب
العبد المؤمن يعطيك ويحتج بمعاصيك تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يعطيك
ويجتري عليك وعلى معاصيك تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه إن العبادي والبلاغي وكل
يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوي عنه الدنيا وأعرضه البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى
يلقى فأجر به بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فالبسط له في الرزق وأزوي عنه البلاء فأجر به بحسناته في الدنيا

(١) حديث أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه
إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره إن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من حديث أبي سعيد الخدري
باسناد فيه لين (٢) حديث أن الرجل لا يكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمل حتى يتبلى ببلاده في جسمه
فيبلغها بذلك أبو داود في رواية ابن داسه وابن العبد من حديث محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده وليس في
رواية اللؤلؤي ورواه أحمد أبو يعلى والطبراني من هذا الوجه ومحمد بن خالد يرو عنه أبو المليلح الحسن بن عمر
الرقى وكذلك يرو عن خالد ابنه محمد وذكر أبو نعيم أن ابن منده سمي جده العجلان بن سليم فالتألم علم وعلى
هذا فأبى خالد بن العجلان هو غير خالد بن العجلان العامري ذلك مشهور روى عنه جماعة ورواه ابن منده
وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة من رواية عبد الله بن أبي ياسين عن أبي طامعة عن أبيه عن جده ورواه البهقي من
رواية إبراهيم السلمي عن أبيه عن جده فالتألم أعلم (٣) حديث خباب بن الارت أئتمار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد برءاء في ظل الكعبة فشكوا إليه الحديث في القسم (٤) حديث أنس إذا أراد الله بعبده خيرا
وأراد أن يصابه صيب عليه البلاء صبا الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من رواية بكر بن خنيس عن يزيد
الرقاشي عن أنس أن أحضر منه دون قوله فإذا كان يوم القيامة إلى آخره وبكر بن خنيس والرقاشي ضعيفان ورواه
الأصفهاني في الترغيب والترهيب بخامه وأدخل بين بكر وبين الرقاشي ضار بن عمرو وهو أيضا ضعيف

حتى بلغني فاجز به يسا ته وروى أنه (١) لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كيف الفرح بعده الآية فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر أنت لم ترض أنت بصديق الأذى أنت لم تستعزن فنهذنا عمن نحن وبه يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة فلهذا نزل بك وعن (٢) عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطي الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدرج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا أمر الله بفتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما نالوا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن (٣) الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها وهو يمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خيرا عاجل له عقوبة بذنبه في الدنيا وعلى كل كرم الله وجهه ألا أخبركم بأمر يجي آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالصائب في الدنيا يكسب الأضرار فإذا غاب الله في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه ثانيا وان غفا عنه في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن (٤) أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجزع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله وقطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخوطة إلى صلاة الرحم وعن أبي الرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه مكان خفيها بين يديه في زوى الخوصوم فقال أحدهما بذرت بذرا فلما استحصد مر بهذا فأفسده فقال لا خرما تقول فقال أخذت الحادة فأنبت على زرع فنظرت بمنيا وشما لا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أماعاست أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك أماعاست أن الموت سبيل الآخرة فتأب سليمان البر به ولم يجزع على ولده بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن عمر رضي فقال يا بني لأن تكون في ميأتي أحب إلى من أن تكون في ميأناك فقال يا أبا ثناء يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتى إليه ابنته فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى وموئنة كفها الله وأجر قد ساقه

(١) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بعده الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر أنت لم ترض أنت بصديق الأذى أنت لم تستعزن فنهذنا عمن نحن وبه يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة فلهذا نزل بك وعن (٢) عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطي الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدرج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا أمر الله بفتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما نالوا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن (٣) الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها وهو يمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خيرا عاجل له عقوبة بذنبه في الدنيا وعلى كل كرم الله وجهه ألا أخبركم بأمر يجي آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالصائب في الدنيا يكسب الأضرار فإذا غاب الله في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه ثانيا وان غفا عنه في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن (٤) أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجزع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله وقطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخوطة إلى صلاة الرحم وعن أبي الرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه مكان خفيها بين يديه في زوى الخوصوم فقال أحدهما بذرت بذرا فلما استحصد مر بهذا فأفسده فقال لا خرما تقول فقال أخذت الحادة فأنبت على زرع فنظرت بمنيا وشما لا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أماعاست أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك أماعاست أن الموت سبيل الآخرة فتأب سليمان البر به ولم يجزع على ولده بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن عمر رضي فقال يا بني لأن تكون في ميأتي أحب إلى من أن تكون في ميأناك فقال يا أبا ثناء يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتى إليه ابنته فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى وموئنة كفها الله وأجر قد ساقه

(١) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بعده الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر أنت لم ترض أنت بصديق الأذى أنت لم تستعزن فنهذنا عمن نحن وبه يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة فلهذا نزل بك وعن (٢) عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطي الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدرج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا أمر الله بفتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما نالوا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن (٣) الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها وهو يمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خيرا عاجل له عقوبة بذنبه في الدنيا وعلى كل كرم الله وجهه ألا أخبركم بأمر يجي آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالصائب في الدنيا يكسب الأضرار فإذا غاب الله في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه ثانيا وان غفا عنه في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن (٤) أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجزع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله وقطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخوطة إلى صلاة الرحم وعن أبي الرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه مكان خفيها بين يديه في زوى الخوصوم فقال أحدهما بذرت بذرا فلما استحصد مر بهذا فأفسده فقال لا خرما تقول فقال أخذت الحادة فأنبت على زرع فنظرت بمنيا وشما لا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أماعاست أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك أماعاست أن الموت سبيل الآخرة فتأب سليمان البر به ولم يجزع على ولده بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن عمر رضي فقال يا بني لأن تكون في ميأتي أحب إلى من أن تكون في ميأناك فقال يا أبا ثناء يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتى إليه ابنته فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى وموئنة كفها الله وأجر قد ساقه

تعالى فما يسدي
الشيخ للمريد
من أفضل
الصدقات (وقد
ورد) ما تصدق
متصدق بصدقة
أفضل من علم
يبث في الناس
وقد قال الله تعالى
تنبيه على خلوص
ماله وحراسته
من الشوائب
أما نفعكم لوجه
الله لا تريد منكم
جزاء ولا شكورا
فلا ينبغي للشيخ
أن يطلب على
صدقة جزاء
الآن يظهر في
شئ من ذلك علم
يرد عليه من الله
تعالى في قبول
الرفق منه أو
صلاح بترأى
للشيخ في حق
المريد بذلك
فيكون التليس
بماله والارتفاق
تخدمته لمصلحة
تعود على المريد
مأمونة الغائلة
من جانب الشيخ
قال الله تعالى
يؤتكم أجوركم

الله ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك أنه مات له ابن فزعه مجوسى يعرفه فقال له بنى للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا عنه هذه وقال بعض العلماء أن الله ليبتلى العبد بالبلاء بعد البلاء حتى يمضى على الأرض وما له ذنب وقال الفضيل أن الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير وقال حاتم الأصم أن الله عز وجل يحتاج يوم القيامة على الخلق بأربعة أنفس على أربعة أجناس على الأغنياء بسلطان وعلى الفقراء بالسحق وعلى العبيد يوسف وعلى المرضى بأبواب صاوات الله عليهم وروى أن زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بنى إسرائيل واختفى في الشجرة فعرفوا ذلك فجاء بالمنشار ففشرت الشجرة حتى بلغ المنشار الرأس زكريا فان منه أنه فأوحى الله تعالى إليه يا زكريا لئن صدعت منك أنه ثانية لا محو منك من ديوان النبوة ففرض زكريا عليه السلام على الصبر حتى قطع شطرين وقال أبو مسعود الباهي من أصيب بمصيبة فزقنوا بأوأضرب صدرا فكأنما خدر محارب يد يا قاتل بهر به عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني إن الذهب يجرب بالنار والعبد الصالح يجرب بالبلاء فإذا أحب الله فوما ابتلاههم من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال الأحفص بن قيس أصبحت يوما أشكى ضرسى فقلت لعمى ماتت البارحة من وجع الضرس حتى قتلنا ثلاثا فقلت لقد كثرت من ضرسك في ليلة واحدة وقد ذهبت عني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد وأوحى الله تعالى إلى عزير عليه السلام إذا نزلت بك بلية فلا تنسكنى إلى خلقى واشك إلى كالأشكوك إلى ملائكتي إذا صعدت مساويلك وفضاحك نسأل الله من عظيم لطفه وكرمه مستر الجليل في الدنيا والآخرة

بيان فضل النعمة على البلاء

لعلنا نقول هذه الأخبار تدل على أن البلاء خير في الدين من النعم فهل لنا أن نسأل الله البلاء فأقول لا وجه لذلك لما روى عن رسول الله (١) صلى الله عليه وسلم أنه كان يستعذق دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة (٢) وكان يقول هو والانباء عليهم السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (٣) وكانوا يستعيذون من شدة الأعداء وغيرها (٤) وقال على كرم الله وجهه اللهم أنى أسألك الصبر فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية وروى (٥) الصدوق رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت الله العافية فأعطى أحدا أفضل من العافية إلا اليقين وأشار باليقين إلى عافية القلب من مرض الجهل والشك فعافية القلب أعلى من عافية البدن وقال الحسن رحمه الله خير الذي لا شرف فيه العافية مع الشكر فكم من منع عليه غير شاكر وقال

(١) حديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعذق في دعائه من بلاء الدنيا والآخرة أحسن من حديث بشر بن أبي أرمطة بإفظ أجونا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وأشد حديد ولأبي داود من حديث عائشة اللهم أنى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة وفيه بقية وهو مدلس ورواه بالنعنة (٢) حديث كان يقول هو والانباء عليهم السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار البخارى ومسلم من حديث أنس كان أكثر دعوة يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آتنا في الدنيا الحديث ولأبي داود والنسائي من حديث عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين إل كنين ربنا آتنا الحديث (٣) حديث كان يستعين من شدة الأعداء بتقديم في الدعوات (٤) حديث قال على رضي الله عنه اللهم أنى أسألك الصبر فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية الترمذى من حديث معاذ في أثناء حديث وحسنه ولم يسم عليا وإنما قال سمع رجلا وله وللنسائي في اليوم والليل لمن حديث على كنت ساكنا فربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول الحديث وفيه فان كان بلاء فصبري في فصر به رجله وقال اللهم عافه واشفه وقال حسن صحيح (٥) حديث أبي بكر الصديق سألت الله العافية الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة بأشد حديد وقد تقدم

ولا يسأل لكم
أمسوالكم ان
يسألكموها
فيحكم بخلوا
ويخرج أضعافكم
معنى يحكم أى
يجهدكم ويلج
عليكم قال قتادة
علم الله تعالى أن
في خروج المال
اخراج الأضعاف
وهذا ناديب
من الله الكريم
والادب أدب الله
قال جعفر

الخلد جابر جل
الى الجنيد وأراد
أن يخرج عن
ماله كله ويجلس
معهم على الفقر
فقال له الجنيد
لا يخرج من
مالك كله اجلس
منه مقدار
ما يتكفيك وأخرج
الفضل وتقوت
بما حبست واجتهد
في طلب الحلال
لا تخرج كل
ما عندك فليس
أمن عليك أن
تطلبك نفسك
* وكان النبي
عليه السلام اذا

مطرف بن عبد الله لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن ابتلى فأصبر وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه (١) وعافيتك أحب إلى وهذا أظهر من أن يحتاج فيه الدليل واستشهدا وهذا لأن البلاء صار نعمة باعتبار بن أحدهما بالإضافة إلى ما هو أكثر ثمرة إمانى الدنيا وفى الدين والآخرة بالإضافة إلى ما يرجى من الثواب فينبى أن يسأل الله الله تمام النعمة في الدنيا ودفع ما هو فيه من البلاء ويسأله الثواب في الآخرة على الشكر على نعمته فإنه قادر على أن يعطى على الشكر ما لا يعطيه على الصبر فإن قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسرا على النار يعبر على الخلق كلهم فينجون وأكون أنفى النار وقال سمعون رجة الله تعالى

وليس لى سواك حظ * فكيفما شئت فاخترنى

فهذا من هؤلاء سؤال البلاء فاعلم أنه حكي عن سمعون الحب رجة الله أنه بلى بعد هذا البيت بعلة الحصر فكان بعد ذلك بدور على أبواب المكاتب ويقول للصبيان ادعوا العمك الكذاب وأما حجة الإنسان ليكون هو في الناردون سائر الخلق فغير ممكنة ولكن قد تغلب الحجة على القلب حتى يظن الحب بنفسه حبل مثل ذلك فمن شرب كأس الحبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولولا إله سكره علم أن ما غلب عليه كان حالة لاحقة طافا سمعته من هذا الفن فهو من كلام العشاق الذين أفرط حبهم وكلام العشاق يستلزم سماعه ولا يقول عليه كالحكي أن فاختة كان يرودها زوجه فافتقه فقال ما الذي يمنعك عنى ولواردت أن أقلب لك الكونين معك مثل سنان ظهر البطن لفته لآجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وعابه فقال يانى الله كلام العشاق لا يحكى وهو كما قال وقال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما ريد لم ير يد

وهو أيضا محال ومعناه أنى أن يد ما لا يريد لأن من أراد الوصال ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذى لم يرد به بل لا يصح هذا الكلام إلا بتأويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الأحوال حتى يكتب به رضاء الذى يتوصل به إلى ما أراد الوصال في الاستقبال فيكون الهجران وسيلة إلى الرضا والرضا وسيلة إلى الوصال المحبوب والوسيلة إلى المحبوب محبوب به فيكون مثله مثال محب المال إذا أسلم درهما في درهمين فهو محب الدرهمين يترك الدرهم في الحال * الثانى أن يصبر رضاء عنه مطلوب ما من حيث أنه رضاء فقط ويكون له نة في استشهاده رضاء محبو به منه تزد تلك النة على لفته في مشاهدته مع كراهته فتند ذلك يصور أن ير يد ما فيه الرضا فلذلك قد انتهى حال بعض المحبين إلى أن صارت لنتهم في البلاء مع استشهاده رضاء الله عنهم أكثر من لنتهم في العافية من غير شعور الرضا فهو إذا أقصر وارضاء في البلاء صار البلاء أحب إليهم من العافية وهذه حالة لا يعدلوقوعها في غلبات الحب ولكنها لا تثبت وإن ثبتت مثلا فهل هي حالة صحيحة أم حالة قضاها حالة أخرى وردت على القلب فالت به عن الاعتدال هذا فيه نظرد كتحقيقه لا يلقى بما نحن فيه ونظره بما سبق أن العافية خير من البلاء فسنال الله تعالى المان بفضلها على جميع خلقه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا جميع المسلمين

(بيان الأفضل من الصبر والشكر)

أعلم أن الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الصبر أفضل من الشكر وقال آخرون الشكر أفضل وقال آخرون هما سمان وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الأحوال واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن التحصيل فلامعنى للتطويل بالنقل بل المبادرة إلى اظهار الحق وألى فنقول في بيان ذلك مقامان (المقام الأول) البيان على سبيل التساهل وهو أن ينظر إلى ظاهر الأمر ولا يطلب بالتفتيش بحقيقته وهو البيان الذى يبنى أن مخاطب به عوام الخلق لقصور فهمهم عن درك الحقائق الغامضة وهذا الفن من الكلام هو الذى يبنى أن يعقده

(١) حديث وعافيتك أحب إلى ذكره ابن اسحق في السيرة في دعائه يوم خرج إلى الطائف بلفظ وعافيتك أو سمعى وكذا رواه ابن أبي الدنيا في السماء من رواية حسان بن عطية من سلا ورواه أبو يعقوب الله بن منده من حديث عبد الله بن جعفر مسند أوفيه من مجهول

أرد أن يعمل
علائقت وقد
يكون الشيخ
يعلم من حال
المريد أنه إذا
خرج من الشئ
يكسبه من الحال
ملا تطلع به إلى
المال فينتد بجوزله
أن يفسح للرب
في الخروج من
المال كما فسح
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لأبي بكر وقيل
منه جميع ماله
(ومن آداب
الشيخ) إذا رأى
من بعض
المريدين مكرها
أو علم من حاله
أعوجاجا أو أحسن
منه بدعوى أو
رأى أنه داخله
عجب أن لا يصرح
له بالمكره بل
يشكم مع الاحتمال
ويشير إلى
المكره الذى
يعلم ويكشف عن
وجه اللمة بحلا
فتحصل بذلك
الفائدة للكل
فهذا أقرب إلى

الوعاظ اذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام اصلاحهم والظفر المشفقة لا ينبغي أن تصلح الصبي الطفل بالطيور
السان وضروب الخلاوات بل باللين اللطيف وعليها أن تؤخر عنه أطياب الأطعمة الحار أن يصبر محققا بقوته
وبفارق الضعف الذي هو عليه في بنيتة فتقول هذا المقام في البيان بأبي البحر والنقصيل ومقتضاه النظر الى
الظاهر المفهوم من موارد الشرع وذلك يقتضي تفصيل الصبر فان الشكر وان وردت أخبار كثيرة في فضله
فاذا أضيف اليه ما ورد في فضيلة الصبر كانت فضائل الصبر أكثر بل فيه ألقاف صريحة في التفضيل كقوله صلى الله
عليه وسلم (١) من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وفي الخبر (٢) يؤتى بأشكر أهل الأرض فيجزى به الله
جزاء الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض فيقال له أما ترضى أن يجزيك كجاء بناهذا الشاكر فيقول نعم
يا رب فيقول الله تعالى كلاً نعمت عليه فشكر وأتيتك فصبرت لأضعف لك الأجر عليه فيعطى أضعاف جزاء
الشاكرين وقد قال الله تعالى بما يروى في الصابرون أجورهم بغير حساب وأما قوله (٣) الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم
الصابر فهو دليل على أن الفضيلة في الصبر اذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحق به الصبر فكان
هذا منتهى درجته ولولا أنه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مبالغة في الشكر وهو
كقوله صلى الله عليه وسلم (٤) الجعنة حجج المساكين وجهاد المرأة حسن التبعل وكقوله صلى الله عليه وسلم
(٥) شارب الخمر كهابد الوثن وأبدأ المشبه به ينبغي أن يكون أعلى رتبة فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف
الايمان لا يدل على أن الشكر مثله وهو كقوله عليه السلام الصوم نصف الصبر فان كل ما ينقسم قسمين يسمى
أحدهما نصفاً وإن كان بينهما تفاوت كما يقال الايمان هو العلم والعمل فالعمل هو نصف الايمان فلا يدل ذلك على
أن العمل يساوي العلم وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) آخر الأنبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهما
السلام لمكان ملكه وآخرهما في دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي خبر آخر (٧) يدخل سليمان
بعد الانبياء بأربعين خرفاً وفي الخبر (٨) أبواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد وأول من

(١) حديث من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر تقدم (٢) حديث يؤتى بأشكر أهل الأرض
فيجزى به الله جزاء الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض الحديث لم أجده أصلاً (٣) حديث الطاعم
الشاكر بمنزلة الصائم الصابر الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث الجعنة
حجج المساكين وجهاد المرأة حسن التبعل الحديث من حديث أسامة في مسنده بالشرط الأول من حديث ابن عباس
بسند ضعيف والطبراني بالشرط الثاني من حديثه بسند ضعيف أيضاً ان امرأة قالت كتب الله الجهاد على الرجال
فأبى ذلك من أعمالهم من الطاعة قال طاعة أزواجهن وفي رواية ما جزاء غزوة المرأة قال طاعة الزوج
الحديث وفيه القاسم بن فياض وثقه أبو داود وضعفه ابن معين وبأقر جاله ثقات (٥) حديث شارب
الخمر كهابد الوثن ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ مدمن الخمر ورواه بلفظ شارب الخمر بن أبي
أسامة من حديث عبد الله بن عمرو وكلاهما ضعيف وقال ابن عدى ان حديثاً في هريرة أعطاه فيه محمد بن سليمان
ابن الأصبهاني (٦) حديث آخر الأنبياء دخول الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه وآخرهما في دخول الجنة
عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه الطبراني في الأوسط من حديث معاذ بن جبل يدخل الأنبياء كلهم قبل داود
وسليمان الجنة بأربعين عاماً وقالهم يرواه الأشعبي بن خالد وهو كوفي ثقة وروى البزار من حديث أنس أول من
يدخل الجنة من أغنياء أمي عبد الرحمن بن عوف وفيه أغلب بن تميم ضعيف (٧) حديث يدخل سليمان بعد
الأنبياء بأربعين خرفاً تقدم حديث معاذ قبله ورواه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من رواية بشر
عن أنس بن مالك ودينار الحبشي أحد الكلايين على أنس والحديث منكر (٨) حديث أبواب الجنة
كلها مصراعان الا باب الصبر فانه باب واحد الحديث لم أجده أصلاً ولا في الأحاديث الواردة في مصارع أبواب
الجنة تفرقة فروى مسلم من حديث أنس في الشفاعة والتي نفس محمد بن عيسى ان ما بين المصراعين من مصارع

المداواة وأكثر
أثر الثأف القلوب
واذا رأى من
المريد تقصير في
خدمة نبيه إليها
يحمل تقصيره
ويعفو عنه
ويجرحه على
الحكمة بالرفق
واللين والى ذلك
نذب رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فيما أخبرنا
ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي
قال أنا أبو الفتح
الكرخي قراءة
عليه قال أنا أبو
نصر الترياق قال
أنا أبو محمد
الجراسي قال أنا
أبو العباس
المجوسي أنا أبو
عيسى الترمذي
قال ثنا قتيبة قال
ثنا رشدين بن
سعد عن أبي
هلال الخولاني
عن ابن عباس
ابن جليد الجبلي
عن عبد الله بن
عمر قال جاء رجل
الى النبي عليه
السلام فقال

يدخله أهل البلاء أمهم أوب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل الفقر يدل على فضيلة الصبر لأن الصبر حال الفقير
والشكر حال الغنى فهنا هو المقام الذى يقع العوام ويكفهم في الوعظ اللائق بهم والتمتع بخصاله صلاح دينهم
(المقام الثانى) هو البيان الذى تنصده تعريف أهل العلم والاستبصار بحقائق الأور وبطريق الكشف
والإيضاح فنقول فيه كل أمر من مهين لا يمكن الموازنة بينهما مع الإجماع مالم يكشف عن حقيقة كل واحد
منهما وكل مكشوف يشغل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجلة والجللة بل يجب أن نفرّد بالأحاد للموازنة حتى يتبين
الرجحان والصبر والشكر أقسامهما وشعبهما كثيرة فلا يتبين حكمهما في الرجحان والتفصيل مع الأجلال
فنفق قد ذكرنا أن هذه المقامات تنظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال وأعمال والشكر والصبر وسائر المقامات
هي كذلك وهذه الثلاثة إذا وزن البعض منها البعض لاحت للنظر في الظواهر أن العلوم تراد بالأحوال والأحوال
تراد بالأعمال والأعمال هي الأفضل وأما أرباب البصائر فالأمر عندهم بالعكس، من ذلك فإن الأعمال تراد
للاحوال والأحوال تراد للعلوم فالأحوال أفضل العلوم ثم الأعمال ثم الأحوال لان كل مراد أخيره فذلك الغير لا محالة أفضل
منه وأما أحاد هذه الثلاثة فالأعمال فتستوى وقد تتفاوت إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد الأحوال
إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهي أرفع من علوم المعاملة بل
علوم المعاملة دون المعاملة لانها تراد للعلماء فتأنيدها صلاح العمل وأما أفضل العالم بالمعاملة على العابد إذا كان
عالمه بما يعينه نفعه فيكون بالإضافة إلى العمل خاص أفضل والا فالعلم القاصر بالعمل ليس بأفضل من العمل
القاصر فنقول فائدة إصلاح العمل إصلاح حال القلب وفائدة إصلاح حال القلب أن ينكشف له جلال الله تعالى
في ذاته وصفاته وأفعاله فأرفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه وهي الغاية التي تطلب لذاتها فإن السعادة تنال بها
بل هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بأشباعين السعادة وإنما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة
الحرّة التي لا قيد عليها فلا تنقيدها بغيرها وكل ما عادها من المعارف عبيد وخدم بالإضافة إليها فإنها لا تمتد تراد لأجلها
ولما كانت مرادة لأجلها كان تفاوتها بحسب نفعها في الإفضاء إلى المعرفة بالله تعالى فإن بعض المعارف يفضي إلى
بعض أباوسطة أو بوساطة كثيرة فكلما كانت الوساطة بينه وبين معرفته الله تعالى أقل فهي أفضل وأما
الأحوال فنحن بها أحوال القلب في تصفيته وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى إذا ظهر وصفاً واضح
له حقيقة الحق فإذا فضائل الأحوال بقدر تأثيرها في إصلاح القلب وتطهيره وأعداده لان تحصل له علوم المكاشفة
وكان تصميل المرأة يحتاج إلى أن يتقدم على تمامه أحوال المرأة بعضها أقرب إلى الصفاة من بعض فكذلك
أحوال القلب فالخاتمة القربية أو المقربة من صفاء القلب هي أفضل بمادونها لا محالة بسبب القرب من المقصود
وهكذا ترتيب الأعمال فإن تأثيرها في نأ كد صفاء القلب وجلب الأحوال إليه وكل عمل أمان يجلب إليه حالة
مانعة من المكاشفة موجبة لظلمة القلب جاذبة إلى الخراف الدنيا وأمان يجلب إليه حاله المهيمنة للمكاشفة موجبة
لصفاء القلب وقطع علاق الديناعنه واسم الأوّل المعصية واسم الثاني الطاعة والمعاصي من حيث التأثير في ظلمة
القلب وقساوته متوافرة وكذا الطاعات في نور القلب وتصفيته فدرجات تأثيرها ذلك يختلف
باختلاف الأحوال وذلك أنabal القول المطابق بما نقول الصلاة النافعة أفضل من كل عبادة نافعة وإن الحج أفضل من
الصدقة وإن قيام الليل أفضل من غيره ولكن التحقيق فيه أن الغنى الذى معه مال وقدر غلبه البخل وحسب المال
على أمسا كهناوخ الدرهم له أفضل من قيام ليل وصيام أيام لان الصيام يليق بمن غلبته شهوة البطن فأراد
كسرها وأمنع الشبع عن صفاء الفكر من علوم المكاشفة فأراد تصفية القلب بالجوع فأما هذا الدرهم إذا لم تكن
حاله هذه الحال فليس يستتسر بشهوة بطنه ولا هو مشغول بتويع فكر يمنعه الشبع منه فاشتغله بالصوم خروج
الجنة لكابين مكة وهجر أوكابين مكو بصرى وفي الصحاحين في خطبة عتبة بن غزوان ولقد ذكرنا أن ما بين
المصرعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيم من الزحام

يا رسول الله كم
أعفون الخادم
قال كل يوم سبعين
مرة * وأخلاق
المشايع مهينة
بحسن الاقتداء
برسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهم أحق الناس
بإحياء سنته في
كل ما أمر ونهى
وأكثر وأوجب
(ومن جملة مهام
الآداب) حفظ
أسرار المرءين
فما يكاشفون به
ومنعون من
أنواع الخسار
المريد لا يتعدى
ربه وشيخه ثم
يتقهر الشيخ في
نفس المريد
ما يجده في خلونه
من كشف وجماع
خطاب وشئ من
خوارق العادات
ويصرف أرب
الوقوف مع شئ
من هذا يشغل
عن الله ويسد
باب المزبدل
يعرفه أن هذه
نعمة تشكر
ومن ورائها نعم

لا تحصى ويعرفه
أن شأن المريد
طلب المسم
لا النعمة حتى يتي
سره محفوظا
عند نفسه وعند
شيخه ولا يذيع
سره فاذاعة
الاسرار من
ضيق الصدر
وضيق الصدر
الموجب لاذاعة
السرى بوصف به
النسوان وضعفاء
العقول من
الرجال وسبب
اذاعة السران
للانسان قوتين
أخذة ومعطية
وكانهما تتشوف
الى الفعل المختص
بها ولولا ان الله
تعالى وكل المعطية
بأظهار ما عندها
ما ظهرت الاسرار
فكامل الفضل
كلما طلبت القوة
الفعل فيسيدها
وزنها بالعقل
حتى يضعها في
مواضعها فيجبل
حال الشيوخ
عن اذاعة
الاسرار لرزاة

منه عن حاله الى حال غيره وهو كالر يضي الذي يشكو وجع البطن اذا استعمل دواء الصداع لم يتفجع به بل حقه
أن ينظر في المهلك الذي استولى عليه والشح للطاع من جهة المهلكات ولا يزبل صيام مائة سنة وقيام اقلية منه
ذرة بل لا يزبله الا استخراج المال فليعلم أن يتصدق بما معه وتفصيل هذا ما ذكرناه في ربح المهلكات فليرجع اليه
فاذا اعتبر هذه الاموال المختلعة وعند ذلك يعرف البصر أن الجواب المطلق فيه خطأ اذا قال لاناقل الخبز
أفضل أم الماء يمكن فيه جواب حق الا أن الخبز للجانع أفضل والماء العطشان أفضل فان اجتمعوا فليظنر الى
الاغلب فان كان العطش هو الاغلب فالماء أفضل وان كان الجوع هو الاغلب فالخبز أفضل فان تساويا فافهم متساويان
وكذا اذا قيل السكجيين أفضل أم شراب اللينور فلم يصح الجواب عنه مطلقا أصلا نعم لولم يلق لنا السكجيين أفضل
أم عدم الصفاء فقول عدم الصفاء لان السكجيين مرادله وما راد لغيره فذلك الغير أفضل منه لا محالة فاذا في
بذل المال عمل وهو الاتفاق ويحصل به حال وهو زوال البخل وخروج حب الدينامن القلب وتهيأ القلب بسبب
خروج حب الدينامة لمعرفة الله تعالى وجهه فالأفضل المعرفة ودونها الحال ودونها العمل فان قلت فقد حث
الشرع على الاعمال والبر في ذكر فضلائها حتى طلب الصدقات بقوله من ذا الذي يقرض الله فراضحنا وقال تعالى
و يأخذ الصدقات فكيف لا يكون الفعل والاتفاق هو الأفضل فاعل ان الطبيب اذا أثنى على الدواء لم يدل على ان
الدواء مراد لعينه أوعلى أنه أفضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الاعمال علاج لمرض القلوب ومرض
القلوب مما لا يشعر به غالبا فهو كبرص على وجه من لامرأ أتمعه فانه لا يشعر به ولو ذكر له لا يصدق به والسبيل
معه المبالغة في الشفاء على غسل الوجه بماء الورد مثلا ان كان ماء الورد ينزل البرص حتى يستعفه فرط الشفاء على
المواظبة عليه فبزل ومرضه فانه لو ذكر له أن المقصود زوال البرص عن وجهه ربحا لك العلاج وزعم ان وجهه
لا عيب فيه ولنضرب مثلا قريبا من هذا فنقول من له ولد علمه العلم والقرآن وأراد أن يثبت ذلك في حفظه بحيث
لا يزول عنه وعلم انه لو أسره بالتمسك والدراسة لسبق له محفوظا لقال انه محفوظ ولا حاجة في التكرار ودراسة
لانه يظن ان ما يحفظه في الحال يبقى كذلك بدا وكان له عيب فأمى الولد بتعليم العبيد ووعده على ذلك بالجمل
لتوفر دواعيته على كثرة التكرار بالتعليم فر بما يظن الصبي المسكين ان المقصود تعليم العبيد والقرآن وان فقد
استخدم لتعليمهم فيشكك عليه الامر فيقول ما لي قد استخدمت لاجل العبيد أو لأجل من هم وأعر عند الوالد
وأعلم أن في لو أراد تعليم العبيد لقد ر عليه دون تكليف به وأعلم أنه لا نقصان لأبي بفقد هؤلاء العبيد فضلا عن عدم
علمهم بالقرآن فر بما يتكاسل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتادا على استغناء أبيه وعلى كرمه في العفو عنه
فينسى العلم والقرآن ويبقى مذبرا حروما من حيث لا يدري وقد اتخذ بع مثل هذا الخيال طائفة وسلوكوا طريق
الاباحة وقالوا ان الله تعالى غنى عن عبادتنا وعن أن يستقرض منا فأى معنى لقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا ولوشاء الله اطعام المساكين لا طعمهم فلا حاجة بنا الى صرف أموالنا اليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار
واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا الذين آمنوا أنما نطعم من أولياء الله طعمهم وقالوا أيضا لوشاء
الله ما أشركوا ولا آباؤنا فانظر كيف كانوا صادقين في كلامهم وكيف هلكوا ابصدهم فسيحان من اذا شاء هلك
بالصدق واذا شاء أسعد بالجهل بضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فهو لا يظن انهم استخدموا لاجل المساكين
والفقراء ولا لاجل الله تعالى ثم قالوا لاحظ لنا المساكين ولا حظ لنا في أموالنا سواء أنفقنا أو أمسكنا
هلكوا كما هلك الصبي لما ظن أن مقصود الوالد استخدامه لاجل العبيد ولم يشعر بأنه ان المقصود ثبات حصة
العلم في نفسه وتأكده في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعادته في الدنيا وما كان ذلك من الوالد تلافيا في استجراره
الى ما فيه سعادته فهذا المثال يبين لك ضلال من ضل من هذا الطريق فاذا المسكين الاخذ لك يستوفى بواسطة
المال خبث البخل وحب الدينامن باطنك فانه مهلك لك فهو كالحمام يستخرج الراجح منك ليخرج بخروج الدم
العلة المهلكة من باطنك فالحمام خادم لك لا أنت خادم للحمام ولا يخرج الحمام عن كونه خادما بان يكون لغرض

في أن يصنع شيئاً بالدم ولما كانت الصدقات مطهرة للباطن ومنزكية لها عن خبائث الصفات امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذها وانتهى عنها ^(١) كما نهى عن كسب الحجام ^(٢) وسماها أوساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها والمقصود أن الأعمال المؤثرات في القلب كساقيق في ريم المهلكات والقلب بحسب تأثيرها مستعد لقبول الهداية ونور المعرفة فهذا هو القول الكلي والقانون الأصلي الذي ينبغي أن يرجع إليه في معرفة فضائل الأعمال والأحوال والمعارف وارجع الآن إلى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فتقول في كل واحد منهما معرفة وحال ولا يجوز أن تقابل المعرفة في أحدهما بحال والعمل في الآخر بل تقابل كل واحد منهما بنظيره حتى يظهر التناسب وبعد التناسب يظهر الفضل ومهما فو بلت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر بارجعها إلى معرفة واحدة إذ معرفة الشاكر أن يرى نعمة العيينين مثلاً من الله تعالى ومعرفة الصابر أن يرى الععي من الله ومهما عرفتا متلازمان متساويان هذا إن اعتبرنا في البلاء والمصائب وقد بينا أن الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية وفيهما يتحد الصبر والشكر لأن الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لأن الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إلى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر فيه اسمان لمسمى واحد باعتبارين مختلفين فثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى يسمى صبراً بالإضافة إلى باعث الهوى ويسمى شكر بالإضافة إلى باعث الدين إذ باعث الدين إنما خلق لهذه الحكمة وهو أن يصبر بباعث الشهوة فتدبره إلى المقصود بالحكمة فمهما عرفتا من معنى واحد فكيف بفضل الشئ على نفسه فإذا تجارى الصبر لثلاثة الطاعة والمعصية والبلاء وقطع حكمهما في الطاعة والمعصية وأما البلاء فهو عبارة عن فقدان نعمة والنعمة إما أن تهم ضرورية كالعينين مثلاً وإما أن تقع في محل الحاجة كإيادى على قدر الكفاية من المال أما العينان فصبر الأعمى عنهما بأن لا يظهر الشكوى ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يترخص بسبب العمي في بعض المعاصي وشكر الصبر عليهم ما من حيث العمل بما من أحد هما أن لا يستعين بهما على معصية والآخر أن يستعملهما في الطاعة وكل أحد من الأمرين لا يخلو عن الصبر فإن الأعمى كفى الصبر عن الصور الجسيمة لأنه لا يراها والبصير إذا وقع بصره على جيل فصبر كان شاكرًا لنعمة العينين وإن أتبع النظر كفر نعمة العينين فتدخل الصبر في شكره وكذا إذا استعان بالعينين على الطاعة فلا بد أيضاً فيه من صبر على الطاعة ثم قد يشكرها بالنظر إلى عجائب صنع الله تعالى ليتوصل به إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولو لا هذا الكانت رتبة شعيب عليه السلام مثلاً وقد كان ضريراً من الأنبياء فوق رتبة موسى عليهما السلام وغيره من الأنبياء لأنه صبر على فقدان البصر وموسى عليه السلام لم يصبر مثلاً ولكن السكالي أن يسلب الإنسان الأطراف كلها ويترك كاحم على وضوء ذلك محال جسد الإنسان كل واحد من هذه الأعضاء آلة في الدين يفوت بفوتها ذلك الركن من الدين وشكرها يستعملها فيها آلة ففهم من الدين وذلك لا يكون إلا بالصبر وأما ما يقع في محل الحاجة كإيادى على الكفاية من المال فإنه إذا لم يؤت إلا قدر الضرورة وهو محتاج إلى عاونه ففي الصبر عنه مجاهدة وهو جهاد الفقر ووجود إيدى نعمة وشكرها أن تصرف إلى الخيرات وأن لا تستعمل في المعصية فإن أضيف الصبر إلى الشكر الذي هو صرف إلى الطاعة فالشكر أفضل لأنه يضمن الصبر أيضاً وفيه فرح بنعمة الله تعالى وفيه احتمال أن يصرفه إلى الفقراء وترك صرفه إلى التمتع بالمباح وكان الحاصل يرجع إلى أن شيئاً أفضل من شئ واحد وإن الجلالة أعلى رتبة من البعض وهذا فيه خلل إذ لا تصح الموازنة بين الجلالة وبين أبعاضها وأما إذا كان شكره بأن لا يستعين به على معصية بل يصرفه إلى التمتع بالمباح فالصبر هنا أفضل من الشكر

(١) حديث الترمذي عن كسب الحجام تقدم (٢) حديث امتنع من الصدقة وسماها أوساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنهما مسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة أن هذه الصدقة لا تحمل لنا على أوساخ القوم وأنها لا تحمل لحمد ولا لآل محمد في رواية أوساخ الناس

عقولهم وينبغي
للمريد أن يحفظ
سره من شئ ففي
ذلك محتسبه
وسلامته وتأيد
الله سبحانه
وتعالى له بتدريك
المسريدين
الصادقين في
موردهم
ومصدرهم
(الباب الثالث
والجسود في
حقيقة الصبر
وما فيها من الخير
والشر)
المقتضى للصبر
وجود الجنسية
وقد يدعو إليها
أعم الأوصاف
وقد يدعو إليها
أخص الأوصاف
فالدعاء بأعم
الأوصاف كقول
جنس البشر
بعضهم إلى بعض
والدعاء بأخص
الأوصاف كقول
أهل كل ملة
بعضهم إلى بعض
ثم أخص من ذلك
كقول أهل الطاعة
بعضهم إلى بعض
وكيل أهل سبل

والفقير الصابر أفضل من الغني المسك ماله الصارف إياه إلى المباحات لامن الغني الصارف ماله إلى الخبريات لان
 الفقير يجاهد نفسه وكسر نعمتها وأحسن الرضا على بلاء الله تعالى وهذه الحالة تستدعي لمحالة قوة والغني أتبع
 نعمته وأطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا بد من قوة في الصبر عن
 الحرام أيضا لأن القوة التي عنها يصبر صبر الفقير أعلى وأهم من هذه القوة التي يصبر عنها الاقتصار في التمتع على
 المباح والشرف لتلك القوة التي بدل العمل عليها فان الأعمال لاتراد إلا أحوال القلوب وتلك القوة حالة القلب
 تختلف بحسب قوة اليقين والایمان فإدلى على زيادة قوة في الإيمان فهو أفضل لأعماله وجميع ما ورد من تفضيل
 أجر الصبر على أجر الشكر في الآيات والأخبار إنما رآه به هذه الرتبة على الخصوص لان السابق إلى الفهم الناس
 من النعمة الأموال والغني بها السابق إلى الفهم من الشكر لان يقول الانسان الحمد لله ولا يستعين بالنعمة على
 المعصية لان يصرفها إلى الطاعة فإذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر الذي تفهمه العامة أفضل من الشكر الذي
 تفهمه العامة وإلى هذا المعنى على الخصوص أشار الجنيد رحمه الله حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل
 فقال ليس مدح الغني بالوجود ولا مدح الفقير بالعدم وإنما المدح في الاثنين قيامهما بشرط ما عليهما فشرط الغني
 يصحبه فيما عليه أشياء ثلاث صفته وتمتعها وتلذذها والفقير يصحبه فيما عليه أشياء ثلاث صفته وتقضها وترجمها
 فإذا كان الاثنان قائمين لله تعالى بشرط ما عليهما كان الذي ألم صفته وأزعمها ألم حلا من متع صفته ونعمها
 والأمر على ما قاله وهو صحيح من جهة أقسام الصبر والشكر في القسم الأخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواء ويقال
 كان أبو العباس بن عطاء قد خالفه في ذلك وقال الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدعا عليه الجنيد فأصابه
 ما أصابه من البلاء من قتل أولاده وأتلاف أمواله وزل وعقله فأمر به عشرة سنين فكان يقول دعوة الجنيد
 أصابني ورجع إلى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر ومهما لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت ان لكل
 واحد من القولين وجهها في بعض الأحوال فرب فقير صابر أفضل من غني شاكر كما سبق ورب غني شاكر أفضل من
 فقير صابر وذلك هو الغنى الذي يرى نفسه مثل الفقير إذا لم يسلك لنفسه من المال الا قدر الضرورة والباقي يصرفه
 إلى الخيرات أو يحسكه على اعتقاده خازن للحتاجين والمساكين وإنما ينظر حاجة تسحق حتى يصرف اليها ثم اذا
 صرف لم يصرفه لطلب جاه وصيت ولا تقليد منه بل أدا على الله تعالى في تقديده عبادته فهذا أفضل من الفقير الصابر
 فان قلت فهذا لا يثقل على النفس والفقير يثقل عليه الفقر لان هذا يستشعر لذة القدرة وذلك يستشعر ألم الصبر
 فان كان متألما بفراق المال فينجبر ذلك بلبته في القدرة على الاتفاق فاعلم ان الذي تراه ان من ينفق ماله عن رغبة
 وطيب نفس أو بكل حال من ينفقه وهو يحيل به وإنما يقطع عنه نفسه فقرا وقد ذكرنا تفصيل هذا فيما سبق من
 كتاب التوبة فإلام النفس ليس مطلوبا بعينه بل لتأديها وذلك يضاهي ضرب كلب الصيد والكلب المتأدب أو كمل
 من الكلب المحتاج إلى الضرب وان كان صابرا على الضرب ولذلك يحتاج إلى البلام والمجاهدة في البداية ولا يحتاج
 إليها في النهاية بل النهاية أن يصير ما كان مؤلما في حقه لتأديته عند كلب يصير التعلم عند الصبي العاقل لتأديته وقد كان مؤلما
 له أولا ولكن لما كان الناس كلهم الا الاقلين في البداية بل قبل البداية بكثير كالبهيان أطلق الجنيد القول بان الذي
 يؤمر صفته أفضل وهو كما قال صحيح فيما أراد من عموم الخلق فإذا اذا كنت لاتفضل الجواب وتطلقه لارادة لاكثر
 فأطلق القول بان الصبر أفضل من الشكر فانه صحيح بالمعنى السابق إلى الافهام فإذا أردت التحقيق ففضل فان
 للصبر درجات فلهذا ترك الشكوى مع الكراهية ورواه الرضا وهو مقام وراء الصبر ورواه الشكر على
 البلاء وهو وراء الرضا والصبر مع التأم والرضا يمكن بمالائه فيه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب مقروح
 به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا قصصا ويدخل في جملتها ما وردناه فان حياة العبد من تتابع نعم الله
 عليه شكره ومعرفته بتقصيره عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بعظيم علم الله وكنت
 سره شكر والاعتراف بان النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بان الشكر أيضا نعمة من نعم الله

المعصية بعضهم
 إلى بعض فإذا
 علم هذا الاصل
 وأن الجاذب إلى
 الصعبة وجود
 الجنسية بالأعم
 ثارة وبالأخص
 أخرى فليست فقد
 الانسان نفسه
 عند الميل إلى
 محبة شخص
 وينظر ما الذي
 يميل به إلى محبة
 ويرى أحوال
 من يميل إليه
 بميزان الشرع
 فان رأى أحواله
 مسددة فليشتر
 نفسه بحسن
 الحال فقد جعل
 الله تعالى مرآة
 مجاورة يوسع له في
 مرآة أخيه حال
 حسن الحال وان
 رأى أحواله غير
 مسددة فيرجع
 إلى نفسه باللائمة
 والاثام فقد
 لاح له في مرآة
 أخيه سوء حاله
 فيالجدير أن يفرا
 منه كشراره من
 الأسفل فاما اذا
 اصطحبا ازدادا

وموهبة منه شكر وحسن التواضع للتم والتذلل فيها شكر وشكر الوسائط شكر اذ قال عليه السلام (١) من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكاة وقلة الاعتراض وحسن الأدب بين يدي التتم شكر وتلقى التتم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر وما يندرج من الأعمال والأحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر أحوالها وهي درجات مختلفة فكيف يمكن اجمال القول بتفصيل أحد هاهنا إلى آخره إلا على سبيل ارادة الخصوص باللفظ العام كما ورد في الأخبار والآثار وقروى عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الاسفار شيئا كبيرا قد طعن في السن فسألته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنته عملي وهي كذلك كانت نهواني فاتفق انهاز رجعت مني فليتهز فافها قلت تعالى حتى يحيي هذه اللبلة شكر الله تعالى على ما جعلنا فضيلتنا لك اللبلة ولم يفرغ أحدنا إلى صاحبه فلما كانت اللبلة الثانية قلنا مثل ذلك فصاينا طول الليل فذهبنا بين أوتنا بين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة أليس كذلك يا فلانة قالت العجوز هو يقول الشيخ فانظر اليهما وصبرا على بلاء الفرقان لولم يجمع الله بينهما وانسب صبر الفرقة إلى شكر الوصال على هذا الوجه فلا يخفى عليك أن هذا الشكر أفضل فاذا لا وقوف على حقائق الفضلات الانبفصيل كاسبق والله أعلم

كتاب الخوف والرجاء هو الكتاب الثالث من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجدبة المرجو لطفه وثوابه الخوف مكره وعقابه التي عمر قلوب أوليائه روح رجاؤه حتى ساقهم بطائف آلائه إلى النزول بفنائهم والعدل عن دار بلائه التي هي مستقر أعدائه وضرب بسياط التخويف وزجره العنيف وجوه المعرضين عن حضرته إلى دار ثوابه وكرامته وصلهم عن التعرض لأخطائه والتهدف لخطئه ونقمته قودا لأسباب الخلق بسلاسل القهر والعنف وأزمة الرفق واللطف إلى جنته والصلاة على محمد سيد أنبيائه وخير خليفته وعلى آله وأصحابه وعترته (أما بعد) فان الرجاء والخوف جناحان بهما يطير الموقنون إلى كل مقام محمود ومعطيان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبه كؤود فلا يقود إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد الأرجاء ثقيل الأعباء مخوفاً بمكره القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء الأزمات الرجاء ولا يصنع نار الجحيم والعذاب الأليم مع كونه مخوفاً بطائف الشهوات ومجائب اللذات الأسباط التخويف وسطوات التعنيف فلا بد إذا من بيان حقيقة ما وفضايلهما وسبيل التوصل إلى الجمع بينهما مع تضادها وتعاونها ونحن نجعل ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الأول في الرجاء والشطر الثاني في الخوف (أما الشطر الأول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواء الرجاء والطريق الذي يجب اتباعه به الرجاء

(بيان حقيقة الرجاء)

اعلم أن الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين وإنما يسمى الوصف مقاما إذا ثبت وأقام وإنما يسمى حالا إذا كان غارضا من بيع الزوال وكان الصفة تنقسم إلى ثابتة كصفة الذهب وإلى مرة الزوال كصفة الوجه والى ما هو بينهما كصفة المريف فكذلك صفات القلب تنقسم هذه الأقسام فالذي هو غير ثابت يسمى حالا لأنه يحول على القرب وهذا جار في كل وصف من أوصاف القلب وغرضنا الآن حقيقة الرجاء فالرجاء أيضا من من حال ولم يعمل فالعالم بغير الحال والحال يقتضي العمل وكان الرجاء اسميا للحال من جهة الثلاثة وبيانه أن كل ما يلاقيك من مكره ومحجوب فينقسم الموجود في الحال إلى موجود في الماضي والمستقبل فالاستقبال فإذا خطر ببالك موجود في الماضي سمى ذكر أو تذكر وان كان ما خطر ببالك موجودا في الحال سمى وجد أو ذوقا وأدراكا وإنما سمى وجد الانتهاء لأنه مجاهد من نفسك وان كان قد خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال وغلب

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله تقدم في الزكاة

(كتاب الرجاء والخوف)

ظلمة واعوجاجا
ثم اذ علم من
صاحبه الذي
مال إليه حسن
الحال وحكم
لنفسه بحسن
الحال طالع ذلك
في مرآة أخيه
فليعلم أن الميل
بالوصف الاعم
مر كوز في حياته
والميل بطريقه
واقعه وبمحسبه
أحكام والنفس
بسببه سكوت
وركون فيسلب
الميل بالوصف
الاعم جسدي
الميل بالوصف
الأخص فيسير
بين المتصالحين
استراحات
طبيعية وتلذذات
جبلية لا يفرق
بينها وبين خلوص
الصحة لله الا
العاماد الزاهدون
وقد يتفلسف
المريد الصادق
بأهل الصلاح
أكثر ما يفسد
باهتل الفساده
ووجه ذلك أن
أهل الفساد علم

ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكرها حصل منه ألم في القلب سمي خوفا واشفاقا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعاق القلب به واطوار وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح سمي ذلك الارتياح رجاء فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع لابد ان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان ذلك الانتظار مع انحراف أسبابه واضطرارها فاسم الغرور والحق عليه اصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتهاء فاسم التقي اصدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الا على ما يرتد فيه أما ما يقطع به فلا دلائل قال وجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروها وقت الغروب لان ذلك مقطوع به نعم قال ارجو زوال المطر وأخاف انقطاعه وقد عبر أرباب القلوب أرباب الدنيا من رعة الآخرة والقلب كالارض والايمان كالبنير فيه والطاعات جارية بحرى تغليب الأرض وتطهيرها وتجري خفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستتر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبعة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصل أحد الامازرع ولا ينمو زرع الا من بذرا الايمان وقما ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه كالانمو بذرى أرض سبعة فينبغي أن يقاس رجاء العبد المغفرة بـ رجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضا طيبة وألتي فيها بذر اجيدا غير عفن ولا مسموس ثم أمده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في أوقاته ثم نقي الشوك عن الأرض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر وأفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة الى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في أرض صلبة سبعة من نفعه لا ينصب اليها الماء ولم يستغل بتهديد البذر أصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حقا وغروا والرجاء وان بث البذر في أرض طيبة لكن لا ماء لها وأخذ ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تتمتع أيضا سمي انتظاره غنىا لالرجاء فاذا اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب بمحمد جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطم والمفسدات فالعبد اذا بث بذرا الايمان وسقاها بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى ثمره على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفصلة الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمدا في نفسه باعثاله على المواظبة والقيام بمقتضى أسباب الايمان في أعمال أسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذرا الايمان تعهده بماء الطاعات وأترك القلب مشحونا بآرائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حق وغروا قال صلى الله عليه وسلم (١) الأخي من أتبع نفسه هواها وغنى على الله الجنة وقال تعالى خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى خلف من بعدهم خلف وروا السكاب بأخون عرض هذا الادنى ويقولون سيفرقنا * وذم الله تعالى صاحب البستان اذ دخل جنسه وقال ما أظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الي ربى لاجدن خيرا منها من قبلا فاذا العبد المتجهد في الطاعات المجتنب للعاصي حقيق بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وماتم النعمة لا بدخول الجنة وأما العاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير تحقيق بان يرجو قبول التوبة وأما قبول التوبة اذا كان كارهيا للعصية فسوء السبيته وتسره الحسنة وهو يذم نفسه ويومها ويستهي التوبة ويستحق اليها تحقيق بان يرجو من الله التوفيق للتوبة لان كراهيته للعصية وحرصه على التوبة ويجري مجرى السبب الذي قد يفضي الى التوبة وانما الرجاء بعدئا كد الأسباب ولذلك قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله أولئك رجاء الله معنا أولئك يستحقون أن يرجوا رحمة الله وما أراد به تخصيص وجود الرجاء لان غيرهم أيضا قد يرجو ولكن خصص بهم استحقاق الرجاء فأما من يتمم فيكم فيكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه ولا يميز على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حق كرجاء من بث البذر في أرض سبعة

(١) حديث الأخي من أتبع نفسه هواها الحديث تقدم غير مرة

فساد طريقهم
فاخذ حيلته
وأهل الصلاح
غره صلاحهم
فدل اليهم بحسنة
الصلاحية ثم
حصل بينهم
استرواحات
طبيعية جبلية
حالت بينهم وبين
حقيقة الصلابة
فانكسب من
طريقهم الفتور
في الطلب والتخلف
عن بلوغ الارباب
فلينبه الصادق
لهذه الحقيقة
ويأخذ من
الصعبة أصفى
الاقسام وينز
منها ما يسد في
وجهه للرام
قال بعضهم هل
رأيت شرا قط
الا من تعسرف
ولهذا المعنى انكر
طائف من السلف
الصعبة ورأوا
الفضيلة في العزلة
والوحدة كبراهيم
ابن آدم وداود
الطائي وفضيل
ابن عياض وسليمان
الخلوص وحكي

عبد الرزاق قال
 ثنا سليمان بن
 الأشعث قال ثنا
 عبد الله بن
 مسleme عن مالك
 عن عبد الرحمن
 ابن أبي صعصعة
 عن أبيه عن أبي
 سعيد الخدري
 قال قال صلى
 الله عليه وسلم
 يوشك أن
 يكون خير مال
 المسلم غنا يتبع
 بها شعاب الجبال
 ومواقع القطر
 يفر بدينه عن
 الفتن قال الله
 تعالى اخبارنا عن
 خليفه ابراهيم
 وأعتزلكم وما
 تدعون من
 دون الله وأدعو
 ربي استظهر
 بالهزلة على قومه
 (قبيل) الهزلة
 نوعان فريضة
 وفضيلة فالفرضة
 الهزلة عن الشر
 وأهله والفضيلة
 عزلة القصور
 وأهله ويجوز أن
 يقال الخلوة غير
 العزلة فالخلوة

لرجل أخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يأخذ بأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب
 ذنبا فعلم أن الله تعالى قنبر عليه ورجا غفر الله ذنبه قال ان الله عز وجل عير قوما فقال ذلكم ظنكم
 الذي ظنتم بر بكم ردواكم وقال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى
 يقول للعبد يوم القيامة ما منعك اذ رأيت المنكر أن تنكره فان لقنه الله حسنة قال رجعوا بك وخفت الناس قال
 فيقول الله تعالى قد غفرت لك وفي الخبر الصحيح (٢) أن رجلا كان يدين الناس فيسماح الفتى ويتجاوز عن المعسر
 فأتى الله ولم يعمل خيرا قط فقال الله عز وجل من أحق بذلك منا فعفا عنه حسن ظنه ورجائه أن يعفو عنه مع افلاسه
 عن الطاعات وقال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا اعمارهم سراً وعلا نية يرجون
 تجارة ن بتور ولما قال صلى الله عليه وسلم (٣) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا لو خرجتم الى الصدقات
 تلمسون صدوركم وتجارون الي ربكم فهبط جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول لكم لا تقنط عبادي فخرج
 عابهم ورجاهم وشوقهم وفي الخبر (٤) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام أحنني وأحب من يحبني وحبيبي
 الى خاني فقال يارب كيف أحبيك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجليل واذا ذكر الاني واحساني وذكرهم ذلك
 فانه لم يرفون مني الا الجليل ورؤي أبان بن أبي عياش في النوم وكان يكف ذكر أبواب الرجاء فقال وأقضى الله تعالى
 بين يديه فقال ما الذي حلك على ذلك فقلت أردت أن أحبك الى خلقك فقال قد غفرت لك ورؤي يحيى بن أكرم
 بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وأقضى الله بين يديه وقال يا شيع السوء فعات وفعلت قال فاخذني
 من الرعب ما بع الله ثم قلت يارب ما هكذا حدثت عنك فقال وما حدثت عني فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر
 عن الزهري عن أنس عن نيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام انك قلت أنا عند ظن عبدني
 فليظن بي ما شاء وكنتم أظن بك أن لاتعذبني فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق نبي وصدق أنس وصدق
 الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق وصدق قال قابست ومشي بين يدي الولدان الى الجنة فقلت ياها لمن
 فرصة وفي الخبر (٥) أن رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشده عليهم قال فيقول له الله تعالى يوم القيامة
 اليوم أو يسك من رجعتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أن رجلا يدخل النار فيمكث
 فيها ألف سنة ينادي يا خنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل اذهب فانتني بعيدي قال فجي به فوققه على ربه
 فيقول الله تعالى كيف رجعت مكانك فيقول شرمكان قال فيقول رده الى مكانه قال فبعثني وبلغت الى ورائه
 فيقول الله عز وجل الى أي شيء تلتفت فيقول لقد رجوت أن لاتعذبني اليها بعد اذ أخرجتني منها فيقول الله تعالى
 اذهبوا به الى الجنة فدل هذا على أن رجاءه كان سبب نجاة نساء الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه

(١) حديث ان الله يقول للعبد يوم القيامة ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره الحديث ابن ماجه من حديث
 أبي سعيد الخدري باسناد جيد وقد تقدم في الامر بالمعروف (٢) حديث ان رجلا كان يدين الناس فيسماح
 ويتجاوز عن المعسر الحديث مسلم من حديث أبي مسعود حوسب رجل من كل قبيلة فلو وجد من الخيرين
 الا أنه كان يخاطب الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانهم أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل من أحق بذلك
 بتجاوزوا عنه واتقوا عليه من حديث حنيفة وأبي هريرة بنحوه (٣) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا الحديث وفيه هبط جبريل الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال وافترق عليه من
 حديث أنس ورواه يادة وخرجتم الى الصدقات جددوا الحاكما وقد تقدم (٤) حديث ان الله تعالى أوحى الى
 عبده داود عليه السلام أحنني وأحب من يحبني الحديث لم أجده أصلا وكانه من الاسرائيليات كالتى قبله
 (٥) حديث ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشده عليهم الحديث رواه البيهقي في الشعب عن زيد
 ابن أسلم قد ذكره مقطوعا (٦) حديث ان رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادي يا خنان يا منان الحديث
 ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله واليه في الشعب موضوعة من حديث أنس

(بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب)

اعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين إما رجل غلب عليه اليأس فتترك العبادة وإما رجل غلب عليه الخوف فاسرف في المواظبة على العبادة حتى أضرب نفسه وهله وهذا رجلان مائلان عن الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفريط فحتاجان إلى علاج يردهم إلى الاعتدال فأما العاصي المغرور المغمي على الله مع الاعراض عن العبادة وإتقاص المعاصي فأدوية الرجاء تغلب سموها ملكت في حقه وتنزل منزلة العسل الذي هو شفاء لمن غلب عليه البرد وهو سم يهلك من غلب عليه الحرارة بل المغرور لا يستعمل في حقه الأدوية الخوف والأسباب الموجهة فهذا يجب أن يكون واعظ الخلق مطلقا نظرا إلى مواقع العلل معالج لكل علة بما يصادها لا بما يبرأ فيها فإن المطلوب هو العدل والقصدي الصفات والأخلاق كلها وخير الأمور أوسطها فإذا جاوز الوسط إلى أحد الطرفين عوج بما يرد به إلى الوسط لا بما يزي في ميله عن الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء بل المبالغة في التصوف أيضا تكاد أن لاتردهم إلى الجادة الحق وسنن الصواب فلماذا ذكر أسباب الرجاء قبلهم ويردهم بالكلية ولكنهما كانت أخف على القلوب وألذ عند النفوس ولم يكن غرض الوعظ الاستمالة القلوب واستمطاع الخلق بالثناء كيما كانوا مالوا إلى الرجاء حتى ازداد الفساد فسادا وازداد المنحكون في طغيانهم غمادا قال علي كرم الله وجهه إنما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله ونحن نذكر أسباب الرجاء لتستعمل في حق الآيس وأفين غلب عليه الخوف افتداء بكتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم فانهما مشغلان على الخوف والرجاء جميعا لانهما جاعلان لاسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم ورثة الانبياء بحسب الحاجة استعمال الطبيب الحاذق لاستعمال الآخر الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيما كان وحال الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الاعتبار والآخر استقراء الآيات والأخبار والآثار أما الاعتبار فهو أن يتأمل جميع مآذ كراهه في أصناف النعم من كتاب الشكر حتى إذا علم لطائف نعم الله تعالى لعباده في الدنيا ومحاجب حكمه التي راعاها في فطرة الانسان حتى أعده في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كالآلات الغذاء وما هو محتاج اليه كالأصابع والاطفار وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين واختلاف ألوان العينين وخرقة الشفتين وغير ذلك مما كان لا يتأمل يفقده غرض مقصود وإنما كان يفوت به مزية جلال العناية الإلهية إذا لم تقصر عن عبادة في أمثال هذه الدقائق حتى لم يرض لعباده أن تقوتهم لئلا يدولوا في الزينة والحاجة كيف يرضى بسياقهم إلى الهلاك المؤبد بل إذا نظر الانسان نظرا شافيا علم أن أكثر الخلق ذهبي لهم أسباب السعادة في الدنيا حتى أنه يكره الانتقال من الدنيا بالموت وإن أخبر بأنه لا يعذب بعد الموت أبدامثلا ولا يحشر أصلا فليست كراهتهم للعدم إلا لأن أسباب النعم أغلب لانحة والنعمة التي تخفى الموت نادر ثم لاختناها في حال نادرة وواقعها هجرة جبرية فإذا كان حال أكثر الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنه الله لا يتجدد لتبدل ولا الغالب أن أمر الآخرة هكذا يكون لأن مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم فهذا إذا توكل على التأميل قوي به أسباب الرجاء ومن الاعتبار أيضا النظر في حكمة الشريعة وستها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد حتى كان بعض العارفين يرى إية المداينة في البرقة من أقوى أسباب الرجاء فقيس له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا كلها قليل ورزق الانسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليهدي عبده إلى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه

(الفن الثاني استقراء الآيات والأخبار) فما ورد في الرجاء خارج عن الحصر أما الآيات فقد قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ولا يبالي أنه هو الغفور الرحيم وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم

(١) حديث قرأ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي

من الاغتيال والعزلة من النفس وما يدعو اليه وما يشغل عن الله فأخلوة كثيرة الوجود والعزلة قلبه الوجود قال أبو بكر الوراق ما ظهرت الفتنه الا بالخلطة من لمن آدم عليه السلام اليه هنا وباسم الا من جانب الخلطة وقيل السلامة عشرة أجزاء تسعة في الصمت وواحد في العزلة وقيل الخلوة أصل والخلطة عارض فليزيم الأصل ولا يتخالط الا بقدر الحاجة وإذا خالط لا يغالط وإذا غلط يحجة وإذا غلط يلزم الصمت فانه أصل والسكلام عارض ولا يشكك الابحجة فظهر الصحة كثير يحتاج العبد فيه الى من يدع له والأخبار والآثار

في التحذير عن
الخطيئة والصحة
كثيرة والكتب
بها مشحونة
وأجمع الاخبار
في ذلك ما أخبرنا
الشيخ الثقة أبو
الفتح بإسناده
السابق الى أبي
سليمان قال
حدثنا أحد بن
سلمان النجاد
قال ثنا محمد بن
يونس الكريمي
قال ثنا محمد بن
منصور الجهمي
قال ثنا مسلم بن
سالم قال ثنا السري
ابن يحيى عن
الحسن عن أبي
الأحوص عن
عبد الله بن
مسعود قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ليأتين على الناس
زمان لا يسلم لدى
دين دينه الا من
فر بدنه من
قرية الى قرية
ومن شاطئ الى
شاطئ ومن حجر
الى حجر كالغلب
الذي يروغ قالوا

ويستغفرون لمن في الارض وأخبر تعالى ان النار أعد لها عباده وانما خوف بها أولياءه فقال لهم من فوقهم
ظلم من النار ومن تحته ظلم ذلك يخوف الله به عباده وقال تعالى واتقوا النار التي أعنت للكافرين وقال تعالى
فانتركم نار تاتلخ لا يصلها الا الاشقي الذي كذب وتولى وقال عز وجل وان ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم
ويقال (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أمارضى وقد نزلت عليك هذه الآية وان
ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى بمحمد وواحد
من أمته في النار وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أنتم أهل العراق تقولون أرحم آية في كتاب الله عز وجل قوله
قل يا عبدي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول أرحم آية في كتاب الله
تعالى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى * وأما الأخبار ففسد روى (٢) أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال أمي أمته مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة يحجل الله عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فإذا كان يوم القيامة
دفع الى كل رجل من أمي رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار وفي لفظ آخر (٣) يأتي كل رجل من
هذه الأمة يهودي أو نصراني الى جهنم فيقول هذا فداؤني من النار فيأتي فيها وقال صلى الله عليه وسلم (٤) الحى من
فيح جهنم وهي حقا المؤمن من النار وروى في تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه (٥) ان الله
تعالى أوحى الى نبيه عليه الصلاة والسلام اني أجعل حساباً منك اليك قال لا يا رب أنت أرحمهم مني فقال اذا
لا تخزيك فيهم وروى عن (٦) أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل
حسابهم الى ثلاثين على مساوهم غيري فوحي الله تعالى اليه هم أمك وهم عبادي وأنا أرحمهم منك لا أجعل
حسابهم الى غيري ثلاثين على مساوهم أنت ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) حياتي خير لكم وموتى خير لكم
أما حياتي فاسن لكم السن وأشرع لكم الشرائع وأماموتى فأن أعمالكم تعرض غفراً ترضي غفراً ترضي حسنا
حسب الله عليه وآراءيت مناسيا أستغفرت الله تعالى لكم (٨) وقال صلى الله عليه وسلم يوميا كرم العفو فقال

الترمذي من حديث أمية بنت زيد وقال حسن غريب (٩) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل
في أمته حتى قيل له أمارضى وقد نزل عليك وان ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم لم أجده بهذا اللفظ وروى
ابن أبي حاتم والثعلبي في تفسيرهما من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ونجاء ما هنا أحد العيش الحديث (١٠) حديث أبي موسى أمية
مرحومة لا عذاب عليها يحجل الله عقابها في الدنيا الزلازل والفتن الحديث أبو داود ودون قوله فإذا كان يوم القيامة الخ
فرواها ابن ماجه من حديث أنس يستضعف وفي صحيحه من حديث أبي موسى كما سيأتى ذكره في الحديث الذي
يليه (١١) حديث يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني الى جهنم الحديث مسلم من حديث أبي موسى
اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فداؤك من النار وفي رواية له لموت رجل
مسلم الا أدخل الله مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً (١٢) حديث الحى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار أحد
من رواية أبي صالح الأشعري عن أبي أمامة وأبو صالح لا يعرف ولا يعرف اسمه (١٣) حديث ان الله أوحى الى نبيه
صلى الله عليه وسلم اني أجعل حساباً منك اليك فقال لا يا رب أنت خير لهم مني الحديث في تفسير قوله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (١٤) حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب
أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الى الحديث لم أقفله على أصل (١٥) حديث حياتي خير لكم وموتى خير لكم
الحديث البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجال الصحيح الا ان عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود
وان أخرجه مسلم ووقفه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثير ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث
أنس بنحوه بإسناد ضعيف (١٦) حديث قال صلى الله عليه وسلم يوميا كرم العفو فقال جبريل نرى ما تفسير

الجنة (١) ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله لم تحسه النار (٢) ومن لقي الله لا يشرك به شيئاً حرمت عليه النار (٣) ولا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي آخر خبر (٤) لوعلم الكافر سعة رحمة الله ما ليس من جنته أحد (٥) ولما ترسل الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم قالوا يدرون أى يوم هذا؟ يوم يقال لا آدم عليه الصلوة والسلام قم فابث بعث النار من ذر بتك فيقول كم فيقال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فابلس القوم وجعلوا يبكون وتطاولوا بهم عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم لا تعملون فقالوا ومن يشتغل بعمل بعد ما حدثتنا بهذا فقال كم أتم في الأمم أين تاول وترايس ومنسك وبأجوج وما جوج أم لا يحصيها الا الله تعالى انما أتم في سائر الأمم كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود وكالرقعة في ذراع الدابة فانظر كيف كان يسوق الخلق بسيطا أخوف ويقودهم بأزمة الرجاء الى الله تعالى اذ ساقهم بسيطا أخوف أولاً فلما خرج ذلك بهم عن حد الاعتدال الى الإفراط اليأس داواهم بدواء الرجاء وردهم الى الاعتدال والقصد والآخر لم يكن مناقضاً للأول ولكن ذكر في الأول ما رأه أسبب الشفاء واقتصر عليه فلما احتاجوا الى المعالجة بالرجاء ذكر تمام الأمر فعل الواضع أن يقتدى بسيد الوعاظ فيتلطف في استعمال أخبار أخوف والرجاء بحسب الحاجة بعد ملاحظة العلل الباطنة وإن لم يراع ذلك كان ما يفيد بوعظ أكثر مما يصلحه وفي الخبر (٦) لولم يذنبوا لخلق الله خلقاً يذنبون فيغفر لهم ولم يلفظ آخر لذهب بكم وجاء بخلق آخر يذنبون فيغفر لهم انهو الغفور الرحيم وفي الخبر (٧) لولم يذنبوا خشيت عليكم ما هو شر من التوب قبل ما هو قال العجب وقال صلى الله عليه وسلم (٨) والذي نفسي بيده لأمرحم بعبد المؤمن من الوالدة الشفاعة بولدها وفي الخبر (٩) ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد حتى ان ابليس ليتطاول

(١) حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله لم تحسه النار أو داود والحاكم وسمعه من حديث معاذ بلفظ دخل الجنة (٢) حديث من لقي الله لا يشرك به شيئاً حرمت عليه النار الشيخان من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ مامن عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله الا حرمه الله على النار وزاد البخاري صادقاً من قلبه وفي روايته من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ورواه أحمد من حديث معاذ بلفظ جعله الله في الجنة وللنساء من حديث أبي عمرة الأنصاري في أثناء حديث فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أني رسول الله لا يليق الله عبد يؤمن بهما الا يحب عن النار يوم القيامة (٣) حديث لا يدخلها من في قلبه وزن ذرة من ايمان أحمد من حديث سهل ابن رضاع من شهد أن لا اله الا الله حرمه الله على النار وفيه انقطاع وله من حديث عثمان بن عفان اني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال عمر بن الخطاب هي كلمة الاخلاص واسناده صحيح ولكن هذا نحوه شاذ مخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من دخول جماعة من اللوحدين النار واخراجهم بالشفاعة ثم لا يثبت في النار من في قلبه وزن ذرة من ايمان كما هو متفق عليه من حديث أبي سعيد وفيه من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فأخرجوه وقال مسلم من خير بدل من ايمان (٤) حديث لوعلم الكافر سعة رحمة الله ما ليس من جنته أحمد متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث لا ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال يدرون أى يوم هذا الحديث الترمذي من حديث عمران بن حصين وقال حسن صحيح قلت هو من رواية الحسن البصري عن عمران ولم يسمع منه وفي الصحيحين نحوه من حديث أبي سعيد (٦) حديث لولم يذنبوا لخلق الله خلقاً يذنبون ليغفر لهم وفي لفظ لذهب بكم الحديث مسلم من حديث أبي أيوب اللفظ الثاني من حديث أبي هريرة ربنا منه (٧) حديث لولم يذنبوا لخشيت عليكم ما هو شر من التوب قبل ما هو قال العجب البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وتقدم في ذم الكبر والعجب (٨) حديث والذي نفسي بيده لأمرحم بعبد المؤمن من الوالدة الشفاعة بولدها متفق عليه من حديث عمر بنحوه (٩) حديث ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله من حديث ابن مسعود باسناد ضعيف

بطرق هيبوب
الآفات ثم التخلص
منها بالإيمان
ويقع بطريق
الصحة والاخوة
التعاضد
والتعاون وتقوى
جنود القلب
وتستروح
الارواح بالتشام
وتتفق في التوجه
الى الرفيق الاعلى
ويصير مشاطفي
الشاهد كالصوت
اذا اجتمعت
خرقت الاجرام
واذا تفسدت
فصرت من
بلوغ المرام
ورد في الخبر
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم المؤمن كثير
بأخيه وقال الله
تعالى عبادي
لا صديق له فانا
من شافعين
ولا صديق جيم
ولجيم في الاصل
المعجم الا انه
أبدلت اطاء بالحاء
لقرب مخرجهما
اذ هما من حروف
الحلق والمعجم

مأخوذ من
الاهتمام أى بهم
بأمر أخيه
فالاتهام بهم
الصديق حقيقة
الصدقة وقال
عمر إذا رأى
أحدكم ودأمن
أخيه فليتمسك
به فقلما يصيب
ذلك وقد قال
القائل
وإذا ضاها لك من
زمالك واحد
فهو المراد وأين
ذاك الواحد
وأرى الله تعالى
الى داود عليه
السلام قال يا داود
مالى أراك منذ
وحديثك قال
الهي فليت الخلق
من أجلك فأرى
الله اليه يا داود
كن يقظا ناسرا نادا
لنفسك اخوانا
وكل خدك
لا يوافق عسلى
مسرى فلا تصعبه
فانه قد يقضى
قلبك ويبعدك
منى وقد ورد فى
الخير ان أحبك
الى الله الذين

طار جاء أن تصببه وفى الخبر (١) ان الله تعالى ما ترحه أذخر منها عند تسع وتسعين رحمة وأظهر منها فى الدنيا رحمة واحدة فيها يترحم الخلق فنحن الوالد على ولدها وتعطف البهجة على ولدها فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى التسع والتسعين ثم يسلم على جميع خلقه وكل رحمة منها يطابق السموات والأرض قال فلا يهلك على الله يومئذ الاهلك وفى الخبر (٢) ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا ينجي من النار قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتعدنى الله برحمته وقال عليه أفضل الصلاة والسلام (٣) اعلموا أو بشروا واعلموا أن أحدنا لم ينج عمله وقال صلى الله عليه وسلم (٤) انى اختبأت شفاعتى لأهل الكبائر من أمى أترونها للطيبين المتقين بل هى للمتأولين الخاططين وقال عليه الصلاة والسلام (٥) بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقال صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفى (٦) أحب أن يعلم أهل الكباين ان فى ديننا سباحة ويد على معناه استجابة الله تعالى للمؤمنين فى قولهم ولا تحمل علينا صرا وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم وروى (٧) محمد بن الحنفية عن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجليل قال يا جبريل وما الصفح الجليل قال عليه السلام اذا عفوت عن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل فأنه تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه فكى جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الله تعالى الهاميا كاتيل عليه السلام وقال ان ربك يقر شما السلام ويقول كيف أعانتم من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي * والأخبار الواردة فى أسباب الرجاء أكثر من أن تحصى (وأما الآثار) فقد قال على كرم الله وجهه من أذنب ذنبا فستره الله عليه فى الدنيا فأنه أكرم من أن يكشف ستره فى الآخرة ومن أذنب ذنبا فغفر الله عليه فى الدنيا فأنه تعالى أعد لمن أن يثني عتقه بوعلى عبيده فى الآخرة وقال الثورى ما أحب أن يجعل حساني الى أبوى لاني أعلم ان الله تعالى أرحم منيها وقال بعض السلف المؤمنين أذاعصى الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشهد عليه وكتب محمد بن صعب الى أسود بن سالم بخطه ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرغ فبديه يدعو يقول ياربى بحب الملائكة صوته وكذا الثانية والثالثة حتى اذا قال الزبعتار بى قال الله تعالى حتى متى تحجبون عني صوت عبيد قد علم عبيد الله ليس لرب يغفر الذنوب غبرى شهيدكم انى قد غفرت له وقال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه خللى الطواف ليلة وكانت ليلة مظلمة فوقف فى المترم عند الباب فقلت ياربى اعصمى حتى لا أعصيك أبدا فهتف فى هاف من البيت يا ابراهيم أنت تسألنى العصمة وكل عبادى المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أنفضل ولن أغفر وكان الحسن يقول ولم يذب المؤمن لكان يطير فى ملكوت السموات ولكن الله تعالى يقعه بالذنوب وقال الجنيد رحمة الله تعالى

(١) حديث ان الله تعالى ما ترحه الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة (٢) حديث ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة وقد تقدم (٣) حديث اعلموا أو بشروا واعلموا أن أحدنا لم ينج عمله الجنة الحديث متفق عليه أيضا (٤) حديث انى اختبأت شفاعتى لأهل الكبائر من أمى الحديث الشيخان من حديث أبى هريرة لكل نبى دعوة وانى خبأت دعوتى شفاعتة لأمتى ورواه مسلم من حديث أنس وللهزمى من حديثه وصححه وابن ماجه من حديث جابر شفاعتى لأهل الكبائر من أمى وابن ماجه من حديث أبى موسى ولا جد من حديث ابن عمر خربت بين الشفاعتو بين ان يدخل نصف أمى الجنة فاخترت الشفاعت لانها أعم وأكفى أترونها للمتقين الحديث وفيه من لم يسم (٥) حديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة أجد من حديث أبى أمامة بسند ضعيف دون قوله السهلة وله والطبرانى من حديث ابن عباس أحب الدين الى الله الحنيفية السمحة وفيه محمد بن اسحق ورواه النعمنة (٦) حديث أحب ان يعلم أهل الكتاب انى فى ديننا سباحة أبو عبيد بن غرير الحديث وأجد (٧) حديث محمد بن الحنفية عن على لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجليل قال يا جبريل وما الصفح الجليل قال اذا عفوت عن ظلمك فلا تعاتبه الحديث ابن جرود بنى تفسيره موقفا على مختصرا قال الرضا بغير عتاب ولم يذكر بقية الحديث وفى اسناده نظر

ان بدت عين من الكرم ألحقت المسيئين بالمحسنين ولقي مالك بن دينار أبانا فقال له الى كم تبحث الناس بالرخص فقال يا يحيى اني لارجو ان ترى من عقوبة يوم القيامة ما تحرق له كساءك هذا من الفرح وفي حديث ربي ابن حراش عن أخيه وكان من خيار التابعين وهو بن تكلم بعد الموت قال لما تخي سجي شوبه وألثينا على نعشه فكشف الشوب عن وجهه واستوى قاعدا وقال اني لقيت رب عز وجل خياني بروح وريحان وربي غير غضبان واني رأيت الامرأيسر مما ظننوني فلا تقنروا وان مجددا صلى الله عليه وسلم ينتظري وأصحابه حتى أربح اليوم قال ثم طرح نفسه فكنأها كانت حصاة وقعت في طشت خبيلناه ودفناه وفي الحديث (١) ان رجلين من بني اسرائيل تواخيا في الله تعالى فكان أحد هما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا وكان يعظه ويرجوه فكان يقول دعني وربي أبعت على رقبتي حتى رآه ذات يوم على كبيرة فغضب فقال لا يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة أيسطيع أحد أن يحضر رجلي على عبادي اذهب أنت فقد غفرت لك ثم يقول العابد وأنت فقد أوجب لك النار قال فوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أهلك دنياه وآخرته وروى ايضا ان لصا كان يقطع الطريق في بني اسرائيل أربعين سنة فمر عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابدين من بني اسرائيل فقال لهما اني قد كنت تعطف على اللصوص وروى في نفسه مثنى لا يمضي الى جنب هذا العابد قال وأحسن الحوارى به ويزدري نفسه تعطف على اللصوص ويقول في نفسه مثنى لا يمضي الى جنب هذا العابد قال وأحسن الحوارى به في نفسه هذا يمضي الى جاني فضع نفسه ومضى الى عيسى عليه الصلاة والسلام فثنى بجانبه فبقى الص خلفه فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لهما ليستا نفا العمل فقد أحبطت ما سلف من أعمالهما أما حوارى فقد أحبطت حسناته لمحبه بنفسه وأما الآخر فقد أحبطت سيئاته بما زادى على نفسه فأخبرهما بذلك وضم الص اليه في سياحته وجعله من حواريه وروى عن مسروق ان نبيا من الانبياء كان ساجدا فوطئ عنقه بعض العصاة حتى أرق الحصى بجهته قال فرغ النبي عليه الصلاة والسلام رأسه مغضبا فقال اذهب قلن يغفر الله لك فأوحى الله تعالى اليه تتألى على في عبادي اني قد غفرت له ويرقب من هذا ما روى عن (٢) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفتت على المشركين ولعنهم في صلاته فنزل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية فترك الدعاء عليهم وهدى الله تعالى عامة أولئك للاسلام وروى في الاثر أن رجلا كان من العابدن منسوبا بين في العبادت قال فاذا أدخل الجنة رفع أحد هوائى الدرجات العلى على صاحبه فيقول يا رب ما كان هذا في الدنيا بأكثر منى عبادة فرفعته على في عليين فيقول الله سبحانه انه كان يسألني في الدنيا الدرجات العلى وأنت كنت تسألني النجاة من النار فأعطيت كل عبد سؤل وهذا يدل على ان العبادة على الرجاء أفضل لان المحبة أغلب على الرأى منها على الخاطف فكمن من فرق في الملوكة بين من يتخدم انتفاء لعقابه وبين من يتخدم ارجاء لانعامه وكرامه ولذلك أمر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) سألوا الله الدرجات العلى فأتوا تسألون كرماء قال (٤) اذا سألتم

(١) حديث ان رجلا من بني اسرائيل تواخيا في الله عز وجل فكان أحد هما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا الحديث أبو داود ومن حديث أبي هريرة بسناد جيد (٢) حديث ابن عباس كان يفتت على المشركين ولعنهم في صلاته فنزل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فترك الدعاء عليهم الحديث البخارى من حديث ابن عمر انه كان اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا فلانعا يقول سمع الله لمن حمده بناولك الجحد فازل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون ورواه الترمذى وصحاهم بأسفيان والخرى بن هشام وصفوان بن أمية وزاد قتاب عليهم فأسلموا وحسن اسلامهم وقال حسن غريب وفي رواية له أربعة نفر ولم يسهمهم وقال فهداهم الله للاسلام وقال حسن غريب صحيح (٣) حديث سألوا الله الدرجات العلى فأتوا تسألون كرماء أجد هذا اللفظ ولترمذى من حديث ابن مسعود سألوا الله من فضله فان الله سبحانه يسأل وقال هكذا روى جادين واقدوليس بالحافظ (٤) حديث اذا سألتم الله فأعطوا الرغبة واسألوا الفردوس

بأنفون ويؤلفون
فالمؤمن ألف
مألف وفي هذا
دقيقة وهي انه
ليس من اختار
الغزلة والوحدة
لله يذهب عنه
هذا الوصف فلا
يكون ألفا مألفا
فان هذه الاشارة
من رسول الله
صلى الله عليه
وسلم الى الخلق
الجبلى وهذا
الخلق يكمل في
كل من كان أتم
معرفة و يقينا
وأرزن عقلا وأتم
أهلية واستعدادا
وكان أوفر
الناس حظا من
هذا الوصف
الانبياء ثم الاولياء
وأتم الجميع في
هذا بينا صلوات
الله عليه وكل
من كان من
الانبياء أتم أهله
كان أكثر نعمة
ونينا صلى الله
عليه وسلم كان
أكثرهم أهله
وأكثرهم نعمة
وقال لنا كروا

تسكتوا ثاني
مكثر بكم الامم
يوم القيامة وقد
نبه الله تعالى على
هذا الوصف من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقال ولو كنت
فظا غليظ القلب
لا نفثوا من
حسوك وانما
طلب العزلة مع
وجود هذا الوصف
ومن كان هذا
الوصف فيه أقوى
وأتم كان طلب
العزلة فيه أكثر
في الابتداء ولهذا
المعنى حبيب الى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخلاوة
في أول أمره
وكان يخلو في غار
حراء ويتحنن
الى الليل ذوات العدد
وطلب العزلة
لا يسلب وصف
كونه ألقا ما لوقا
وقد غلط في هذا
قوم ظنوا أن
العزلة تسلب هذا
الوصف فنكروا
العزلة لطلب هذه
الفضيحة وهذا
خطأ وسر طلب

الله فاعظموا الرغبة واسألوا الفردوس الاعلى فان الله تعالى لا يعاظمه شيء وقال بكر بن سالم الصواف دخلنا على
مالك بن أنس في العشي التي قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدري ما أقول لكم الا انكم ستعاينون
من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم بارحنا حتى أغضنا وقال يحيى بن معاذ في مناجاة يكاد رجالي مع الذنوب
يغلب رجائي اليك مع الأعمال لأنني أعقد في الأعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروفة وأجدني في
الذنوب أعقد على عفوكم وكيف لا تغفروا وأنت بالوجود موصوف وقيل ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام فقال ان أسألتك أضفتك فر الجوسى فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم لم تعلمه الا بتغيير ذنبه ونحن من
سبعين سنة نطعمه على كفه فلما أضفته ليلة ماذا كان عليك فر ابراهيم يسعي خلف المجوسى فردده وأضافه
فقال له المجوسى ما السب فيما يدالك قد كرهه فقال له المجوسى أهكذا يعاملني ثم قال أعرض على الاسلام فاسلم
ورأى الأستاذ بوسهل الصلوكى بأسهل الزجاجة في المنام وكان يقول بوعيد الأبد فقال له كيف حالك فقال وجدنا
الامر أهون مما توهمنا ورأى بعضهم بأسهل الصلوكى في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقال له يا أستاذ ثم نلت
هذا فقال بحسن ظني برى وسكن ان أبا العباس بن سريج رحمه الله تعالى رأى في مرض موته في منامه كأن القيامة
قد قامت واذا الجبار يسبحانه يقول أين العلماء قال جأوا ثم قال ماذا تعلم في العلم قال قلنا يارب قصرنا وأسانا
قال فاعاد السؤال كأنهم برض الجواب وأراد جوا بغيره فقلت أما أنا فليس في محبتي الشرك وقد وعدت أن
تفر مادونه فقال اذهبوا به فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليل وقيل كان رجل شرب جمع قوم من
ندما به ودفع الى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئا من الفواكه للجلس فر الغلام بباب مجلس منصور
ابن عمار وهو يسأل الفقير شيئا ويقول من دفع اليه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات قال فدفع الغلام اليه
الدراهم فقال منصور ما الذي تريد أن ادعوك فقال لي سيدا بدأ أنأخذ منه فدعا منصور وقال الاخرى
فقال ان تخلف الله على دراهمي فدعا ثم قال الاخرى قال ان توب الله على سيدي فدعا ثم قال الاخرى فقال ان
يقفر الله لي ويسدي لك والقوم فدعا منصور فرجع الغلام فقال له سيد لم تأت فقص عليه القصة قال ووجدنا
فقال سألت نفسي العتق فقال له اذهب فأنت حر قال وايش الثاني قال ان تخلف الله على الدراهم قال لك أربعة
آلاف درهم وايش الثالث قال ان توب الله عليك قال تبث ان الله تعالى قال وايش الرابع قال ان يقفر الله لي
ولك واللقوم ولقد قال هذا الواحد ليس الى فلما تبث تلك الليلة رأى في المنام كأن قائلا يقول له أنت فعلت ما كان
اليك أفترى أني لأفعل مالي قد غفرت لك وللقوم ولينصرون بعمار وللقوم الحاضر بن أجمعين وروى عن
عبد الوهاب بن عبد الجيد الثقفي قال رأيت ثلاثة من الرجال وأمرأة يحملون جنازة قال فأخذت مكان المرأة
وذهبت الى القبرة وصلينا عليها ودفنا الميت فقلت للمرأة من كان هذا الميت منك قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران
قالت بلى ولكن صفروا أمره فلت وايش كان هذا قالت جنينا قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلي وأعطيتها دراهم
وحشة وثيابا قال فرأيت تلك الليلة كأنه أتاني كأنه القمري ليلية البسر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكرني فقلت
من أنت فقال الخنث الذي دفنتوني اليوم رضى ربي باحتقار الناس اياي وقال ابراهيم الاطروش كاقعدوا بدينقداد
مع معروف الكرخي على دجلة اذ مر أحدنا أحداث في زورق يضربون بالنف ويشر بون ويلعبون فقالوا المعروف
أما تراهم يعصون الله بمجاهدين ادع الله عليهم فر رفع يديه وقال الهى كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقال
القوم انما سألتك ان تدعوا عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تابع عليهم وكان بعض السلف يقول في دعائه يارب
وأى أهل دهر لم يعصوك ثم كانت نعمتك عليهم سابغة وورقك عليهم دارا سبعانك ما أهلك وعزتك انك
الأعلى فان الله لا يعاظمه شيء مسلم من حديث أبي هريرة اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم
وليُعظم الرغبة فان الله عز وجل لا يعاظمه شيء أعطاه والبخاري من حديث أبي هريرة في أننا حديث فاذا سألتهم
الله فاسألوا الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة ورواه الترمذى من حديث معاذ وعبد الله بن الصامت

لنعمى ثم تسبغ النعمة وتدر الزق حتى كأنك يار ضال انتفضب فهذه هي الاسباب التي بها يجلب روح الرباء الى قلوب الخائفين واليابسين فالما الحقي للغرورون فلا ينبغي أن يسمعو اشياء من ذلك بل يسمعون ما مسنوده في اسباب الخوف فان أكثر الناس لا يصلح الاعلى الخوف كالعبد السوء والصبي العرم لا يستقيم الا بالسوط والعصا واطهار الخشونة في الكلام وأما ضد ذلك فيسعد عليهم باب الصلاح في الدين والدنيا (الشرط الثاني من الكتاب في الخوف) وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجته وبيان اقسام الخوف وبيان فضيلة الخوف وبيان الافضل من الخوف والرباء وبيان دواء الخوف وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان أحوال الخائفين من الانبياء صلوات الله عليهم والصلحين رحمة الله عليهم ونسال الله حسن التوفيق

(بيان حقيقة الخوف)

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراق بسبب توقع مكروه في المستقبل وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرباء ومن أسس بالله وملك الحق قلبه وصرابن وقته مشاهدا لجلال الحق على الدوام يبق له التفات الى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجا بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء فانهم ازمانان بمنعان النفس عن الخروج الى رعوناتها والى هذا أشار الواسطي حيث قال الخوف محباب بين الله وبين العبد وقال أيضا انا ظهر الحق على السرائر لا يبق فيها فضلة لرجاء ولا خوف وبالجملة فالمحب اذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نصا لا يبق فيها فضلة لرجاء ولا خوف وبالجملة فالمحب اذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نصا في الشهود وانما دوام الشهود غاية المقامات ولكنا الآن انما نتكلم في أوائل المقامات فنقول حال الخوف ينظم أيضا من علم وحال وعمل أما العلم فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده فيحتاج القنديل مثلا ويجوز العفو والافات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة عاهه بالاسباب المفضية الى قتله وهو فاحش جنايته وكون الملك في نفسه حقوقا غصو بامتقما وكونه مخفوا فغن يحشه على الانتقام غالبا عن تشفق اليه في حقه وكان هذا الخائف عاطلا عن كل وسيلة وحسنة تمحو أثر جنايته عند الملك فالعلم بظواهر هذه الاسباب بسبب لفت الخوف وشدة تألم القلب وبحسب ضعف هذه الاسباب ينعطف الخوف وقد يكون الخوف لاعن سبب جنايته قارفا لها الخائف بل عن صفة الخوف الكثرى وقع في غلاب سبع فانه يخاف السبع اصفه ذات السبع وهي حرصه وسطوته على الافتراس غالبا وان كان اقترابه بالا اختيار وقد يكون من صفة جليلة للخوف منه تخوف من وقع في بحري سيل أو جوارح ربي فان الماء يخاف لانه بطبعه مجبول على السيلان والاغراق وكذا النار على الاحراق فالعلم بأسباب المكروه هو السبب الباعث المشير لاحراق القلب وتألمه وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى نارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وانه لو أهلك العالم لم يبال ولم يمتنع مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون مهابجا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفة بحلال الله تعالى واستغناؤه وانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون تكون قوة خوفه فاعا خوف الناس له به أعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) أنا أنأخوفكم كنهه وكذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كتلت المعرفة أورثت جلال الخوف واحتراق القلب ثم يفيض أثر الحرقه من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات أما في البدن فبالتحول والصفار والغشيه والزعقة والبكاء وقد تنشق به الحرارة فيفيض الى الموت أو يصعد الى الدماغ فيفسد العقل أو يقوى فيورث القنوط واليأس وأما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل وتلك قيل ليس الخائف من يبكى ويسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكم من خاف شيأ هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقيل لدى النون متى يكون العبد خائفا قال اذا نزل نفسه منزلة السقيم الذي يخفي مخافة طول

(١) حديث أنا أنأخوفكم بالبحارى من حديث أنس والله انى لا خشاكم لله وأتأبكم لله وللشيخين من حديث عائشة والله انى لا علمهم بالله وأشد هم له خشية

العزلة لمن هذا الوصف فيه أتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل ما سلفنا في أوّل الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فمنا علم الحدائق ذلك أهمهم الله تعالى بحبة الخلة والعزلة لتصفية النفوس عن الميل بالوصف الاعسم لترتقى اطمه العالية عن ميل الطبايع الى تألف الارواح فاذا فو التصفية حققها اشرأت الارواح الى جنسها بالتألف الاصلى الاولى وأعادها الله تعالى الى الخلق ومخالطهم مصافة واستنارت النفوس الطاهرة بأ نوار الارواح وظهرت صفة الجبلية من الافة المكملة آلفة مألوفة فماتت العزلة من أهم الامور عند من

السقام وأمانى الصفات فبأن يقيم الشهوات ويكسر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير
العسل مكروهاً عند من يشبهه إذا عرف أن فيه سباً فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل
في القلب الذنوب والخشوع والذلة والامتكانة ويفارقه الكبر والحقه والحسد بل يصير مستوعباً لهم يخوفه
والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والفطنة والانقاس
والمحظلات ومواخذة النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار
لا بدري أنه يغفل عنه فيفلت ويهجم عليه فهلك فيكون ظاهره هو بلطنه مشغولاً بما هو غاف عنه لا يمنع فيه
لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة المراقبة
والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحترقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بحلال الله
وصفاته وأفعاله ويعيوب النفس وما بين يديهما من الاخطار والاهوال وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الاجتماع
أن يمنع عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل عن المحظورات ورعاً فإن زادت قوته كف عما يتطرق إليه المكان
التحريم فيكف أيضاً عما لا يتيقن بخرجه ويسمى ذلك تقوى إذا التقوى أن يترك ما يرهه إلى المآل ربه
وقد يحمله على أن يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فإذا انضم إليه التجرد للخدمة فصار
لا يبين ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا بأس به ولا يلتفت إلى دنياه يعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفساً من
أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع
ويدخل في الورع العفة قائمها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فإذا الخوف يؤثر في الجوارح
بالكف والاقدام ويتجبد له بسبب الكفاسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فإنه أعم
لأنه كف عن كل محظور وأعلى منه التقوى فإنه اسم للكف عن المحظور والشبهة جميعاً ووراءه اسم الصديق
والقرب ويجري الرتبة الآخرة مما قبلها مجرى الأخس من الأعم فإذا ذكرت الأخس فقد ذكرت الكل كما أنك
تقول الإنسان ماعري واما عجمي والعري اما قرشي وأغيره والقرشي اما هاشمي وأغيره والهاشمي اما علوي
أغيره والعلوي اما حسيني فإذا ذكرت أنه حسيني مثلاً فقد وصفته بالجميع وإن وصفته بأنه علوي وصفته
بما هو فوقه مما هو أعم منه فكذلك إذا قلت صديق فقد قلت أنه تقى وورع وعفيف فلا ينبغي أن تظن أن كثرة
هذه الاسماء تدل على معان كثيرة متباينة فيختلط عليك كما يختلط على من طاب المعاني من الالفاظ ولم يتبع
الالفاظ المعاني فهذه اشارة إلى مجامع معاني الخوف وما يكتنفه من جانب العلو كالمعرفة الموجبة له ومن جانب
السفل كالاجمال الصادرة منه كفها واقداما

بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف

اعلم ان الخوف محمود ور بما يظن أن كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثر كان أجود وهو غلط بل
الخوف سوط الله يسوقه عباده إلى المواظبة على العلم والعمل ليتأهلوا به مراتبة القرب من الله تعالى والأصلح
للبيعة أن لا تخولع سوط وكذا الصبي ولكن ذلك لا يدل على أن المبالغة في الضرب محمود وكذلك الخوف له
قصور وله افراط وله اعتدال والمحمود هو الاعتدال والوسط فالما القاصر منه فهو الذي يجري مجرى رقة النساء
يخطر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكاء وتفيض السموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل فإذا
غلب ذلك السبب عن الحس رجع القلب إلى الغفلة فهذه اخوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع وهو كالقطيب
الضعيف الذي تضرب به دابة قوية لا يؤلمها إلا لمصرحاً فاليسوقها إلى القصد ولا يصلح لها رياضتها وهكذا خوف الناس
كلهم إلا المارفين والعلماء واستأعني بالعلماء المترسمين برسوم العلماء والمتمسكين بلباسهم قائمهم أبعاد الناس
عن الخوف بل أعني العلماء بالله وبأيامه وأفعاله وذلك مما قد عز وجوده الآن ولذلك قال الفضيل بن عياض
إذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك إن قلت لا كبرت وإن قلت نعم كذبت وأشار به إلى أن الخوف هو الذي

بأنف فيه وألف
ومن أدل الدليل
على أن الذي
أعزّل آتف
مألف حتى
يذهب الغلظن
الذي غلظ في
ذلك وذم العزلة
على الإطلاق
من غير علم بحقيقة
الصحة وحقيقة
العزلة فصارت
العزلة مرغوا
فيها وفي وقتها
والصحة مرغوا
فيها وفي وقتها قال
قال محمد بن الحنفية
رحمه الله ليس
يحكي من لم
يعاش بالعرف
من لا يجسد من
معاشه بداحي
يجعل الله له منه
فرجا وكان بشر
ابن الحرث يقول
إذا قصر العبد
في طاعة الله
سلبه الله تعالى
من يؤنس
فلا ينس بهيمه
الله للمصدقين
رفقا من الله
تعالى ونوايا للعبد
مجدلاً والآن ينس

يكلف الجوارح عن المعاصي ويقيد بها بالطاعات والملي يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً وأما المفراط فانه الذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج الى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضاً لانه يمنع من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف والى الوله والذهشة وزوال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الخجل على العمل ولولا هذا كان الخوف كاللانه بالحقيقة نقصان لان منشأه الجهل والجزم أما الجهل فانه ليس يدري عاقبة أمره ولوعرف لم يكن خائفاً لان الخوف هو الذي يتردد فيه وأما الجزم فهو أنه متعرض لمحدور لا قدر على دفعه فاذا هو محمود بالاضافة الى نقص الادنى وانما المحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصف الله به فليس بكامل ذاته وانما يصير محموداً بالاضافة الى نقص هو أعظم منه كما يكون ألم الدواء محموداً لانه أهون من ألم المرض والموت فليخرج الى القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف والى الوله والذهشة وزوال العقل وقد يخرج الى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك الدابة أو يجرسها أو يكسر عضو من أعضائها وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب الرجاء وأكثر منها ليعالج به صفة الخوف المفراط الغضبي الى القنوط أو أحسنه الامور فكل ما يراد لاضرر فالحمود منه ما يقضى الى المراد المقصود منه وما يقصر عنه وما يجاوزه فهو مذموم وقائدة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكر وسائر الاسباب الموصلة الى الله تعالى وكل ذلك يستدعي الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يقدر في هذه الاسباب فهو مذموم فان قلت من خاف خلت من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموماً فاعلم أن معنى كونه شهيداً أن له رتبة بسبب موته من الخوف كان لا ينالها لومات في ذلك الوقت لاسبب الخوف فهو بالاضافة اليه فضيلة فاما بالاضافة الى تقدير بقاءه وطول عمره في طاعة الله وسواك سببه فليس بفضيلة بل لاسالك الى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والترقي في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء ولولا هذا كان رتبة صبي يقتل أو يجمون يفترس سبع أعلى من رتبة نبي أو ولي يموت حنيفاً نفع وهو محال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى فكل ما يبطل العمر أو العقل أو الصحة التي تعطى العمر تبعطها فافو خسران ونقصان بالاضافة الى الأمور وان كان بعض أقسامها فضيلة بالاضافة الى أمور أخرى كما كانت الشهادة فضيلة بالاضافة الى مادونها بالاضافة الى درجة التمتين والصديقين فاذا الخوف ان لم يؤثر في العمل فوجوده كعدمه مثل السوط الذي لا يزبد في حركة الدابة وان أثر فله درجات بحسب ظهور أثره فان لم يحمل الاعلى العفة وهي الكف عن مقتضى الشهوات فله درجة فاذا أثر الورع فهو أعلى وأقصى درجاته ان يجر درجات الصديقين وهو ان يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى حتى لا يبقى لغير الله تعالى فيه متسع فهذا أقصى ما يمكنه من ذلك مع بقاء الصحة والعقل فان جاوز هذا الى ازالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه ان قدر عليه ولو كان محموداً لماوجب علاجه بأسباب الرجاء وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رجائه يقول الريدين لللازمين للجمع أو بما كثيرة احفظوا عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل

(بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه)

اعلم أن الخوف لا يتحقق الا بانتظار مكروه والمكروه اما أن يكون مكروهاً في ذاته كالنار واما أن يكون مكروهاً لانه يقضى الى المكروه كما تنكره المعاصي لادائها الى المكروه في الآخرة كما يكره المريض الفواقه المضرة لادائها الى الموت فلا بد لكل خائف من ان يتأمل في نفسه مكروهها من أحد القسمين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يحرق قلبه بسبب استنثاره ذلك المكروه ومقام الخائفين يختلف فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات المنجورة فالذين يغلب على قلوبهم ما ليس مكروهاً لذاته بل لغيره كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة أو خوف نقص التوبة ونسك العهد أو خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى أو خوف زوال الرقة القلب وتبدلها

قد يكون مفيداً
كلنا شيخ وقد
يكون مستفيداً
كلما يدين فصيح
الخلوة والعزلة
لا يترك من غير
أنيس فان كان
قاصر يؤنس الله
بمن يتم حاله به
وان كان غير
قاصر يقضي الله
تعالى له من
يؤنس من
الريدين وهذا
الانس ليس فيه
ميل بالوصف
الاعم بل هو بالله
ومن الله وفي الله
(روي) عبدالله
ابن مسعود عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال المتحابون
في الله على عمود
من بقوة حراء
في رأس العمود
سبعون ألف
غرفة مشرفون
على أهل الجنة
يضيء حسنه
لأهل الجنة كما
يضيء الشمس
لأهل الدنيا
فيقول أهل الجنة

انطلقوا بنا ننظر
الى المتحابين في
الله عز وجل فاذا
أشرفوا عليهم
أضاء حسنهم لاهل
الجنة كما تضيئ
الشمس لاهل
الديناعلمهم نيا ب
سندس خضر
مكتوب على
جباههم هؤلاء
المتحابون في الله
عز وجل وقال أبو
ادريس اخولاني
لمعاذ اني احبك
في الله فقال له
ابشر ثم ابشر
فاني سمعت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يقول ينصب
لطائف من
الناس كراسي
حول العرش يوم
القيامة وجوههم
كالقمر ليله البدر
يفزع الناس
ولا يفزعون
ويخاف الناس
ولا يخافون وهم
أولياء الله الذين
لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون
فقيل من هؤلاء

بالسواء أو خوف الميل عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة أو خوف أن يكلف الله تعالى إلى حسنة التي انكسر عليها وتعز بها في عبادته أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله أو خوف الاسترجاع بتواتر النعم أو خوف انكشاف غوائل طاعته حيث يدركه الله ما لم يكن يحسب أو خوف تبعات الناس عنده في التوبة والحياة والغنى واهتمام السوء أو خوف عالا يدري انه يحدث في بقية عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافضاح قبل الموت أو خوف الاغترار بزخارف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سر ربه في حال غفلته عنه أو خوف الختم عند الموت بخاتمة السوء أو خوف السابقة التي سبقت له في الازل فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل واحد خصوص فائدة وهو سلوك سبيل الحق مما يقضي إلى المخوف فمن يخاف استيلاء العادة عليه فيواظب على الفطام من العادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سر ربه يشغل بظهر قلبه عن الوسواس وهكذا إلى بقية الاقسام وأغلب هذه المخاوف على اليقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطر وأعلى الاقسام وأدنى على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة تتبع السابقة وفرع يتفرع عنها بعد تحلل اسباب كثيرة فالخاتمة تظهر ماسبق به القضاء في أم الكتاب والخاتمة من الخاتمة بالإضافة إلى الخاتمة من السابقة كرجلين وقم الملك في حقهما بتوقيع محفل أن يكون فيه خزانة الرقة ويحفل أن يكون فيه تسليم الوزارة اليه ويصل التوقيع اليهما بعد فيرتبط قلب أحدهما بحالة وصول التوقيع ونشره وانه عمدا يظهر ويرتبط قلب الآخر بحالة توقيع الملك وكيفيته وانه ما الذي خطره في حال التوقيع من رجعة أو غضب وهذا التفات إلى السبب فهو أعلى من الالتفات إلى ما هو فرع فكذلك الالتفات إلى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم أعلى من الالتفات إلى ما يظهر في الابد واليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان على المنبر فقضى كفه اليمنى ثم قال (١) هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وجاء بأسمهم لا يزاد فيهم ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار بأسمائهم وأسماء أبائهم لا يزاد فيهم ولا ينقص وليعلم أهل السعادة بعمل أهل الشقاوة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بقوا ناقة وليعلم أهل الشقاوة بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بقوا ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشيء من شق بقضاء الله والاعمال بالخوانيم وهذا كاتقسام الخائفين إلى من يخاف معصيته وجنابته وإلى من يخاف الله تعالى نفسه لصقته وجلاله وأوصافه التي تنبئ أهلية بالحق لهذا أعلى رتبة ولذلك يبقى خوفه وان كان في طاعة الصديقين وأما الآخر فهو في عزيمة الفرور والامن ان واظب على الطاعات فالخوف من المعصية خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين والصديقين وهو ممة المعرفة بالله تعالى وكل من عرفه وعرف صفاته علم من صفاته ما هو جدير بان يخاف من غير جنابة بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة لخاف الله ولم يخف معصيته ولولا أنه يخوف في نفسه لما سخره للمعصية ويسر له سبيلها ومهلله أسبابها فان تيسير أسباب المعصية إبعاد ولم يسبق منه قبل المعصية معصية استحق بها ان يسخر للمعصية وتجري عليه أسبابها ولا يسبق قبل الطاعة وسيلة تؤهل بوصولها من يسر له الطاعات ومهلله سبيل القربات العاصي قد قضى عليه بالمعصية شاء أم أبى وكذا المطيع فالذي يرفع بحق محاصلي الله عليه وسلم إلى أعلى عليين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده ويضع أبا جهل في أسفل سافلين من غير جنابة سبقت منه قبل وجوده جدير بان يخاف منه لصفته جلالة فان من أطاع الله أطاع بان سلط عليه ارادة الطاعة وآتاه القدرة وبعد خلق الارادة الجازمة والقدرة التامة يصير الفعل ضروريا والذي عصي عصى لانه سلط عليه ارادة قوية تجازمه وآتاه الاسباب والقدرة فكان الفعل بعد الارادة والقدرة ضروريا فليت شعري ما الذي أوجب كرام هذا وتخصيصه بتسليط ارادة الطاعات عليه وما الذي أوجب اهانة الآخر وابعاده بتسليط دواعي المعصية عليه وكيف يحال ذلك على العبد واذا كانت الحولة ترجع إلى القضاء

(١) حديث هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم الحديث الثرمذي من حديث عبد الله

الأولى من غير جنابة ولا وسيلة ظخوف عن يقضي بمأنيته وبحكم بما يردح من عندك عاقل ووراء هذا المعنى سر القدر الذي لا يجوز إفساؤه ولا يمكن تفهم ظخوف منه في صفاته جل جلاله إلا بمثل الولاذن الشرع لم يستجري على ذكره ذو بصيرة فقد جاء في الخبر (١) أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام بإدخاله في كنف السبع الضاري فهذا المثل يفتهم حاصل المعنى وإن كان لا يقف بك على سببه فإن الوقوف على سببه وقوف على سر القدر ولا يكشف ذلك إلا لأهله والحاصل أن السبع يخاف لجناية سبقت إليه منك بل إصفتة وبطشه وسطوته وكبره وهيبته وأنه يفعل ما يفعل ولا يبالي فإن قتلك لم يرق قلبه ولا يتألم بقتلك وإن خلاك لم يهلك شفقة عليك وإبقاء على روحك بل أنت عنده أخص من أن يثقت إليك حيا كنت أو ميتا بل اهلاك أكف منك وإهلاك نمله عنده على وتيرة واحدة إذ لا قدس ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته وسلطوته والله المثل الأعلى ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة أنه صادق في قوله هو لاء إلى الجنة ولألا وهو لاء إلى النار ولألا وبكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة في الطبقة الثانية من الخائفين ﴿ أن يثقل في أنفسهم ما هو المكروه وذلك مثل سكرات الموت وشدهته أو سؤال المنكر وكثير أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى وإهلاكه من كشف السر أو سوء العن التقير والقطمير أو أخوف من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه أو أخوف من النار وإغلاطها وأهوالها أو أخوف من الحرمان عن الجنة دار النعم والملك المقيم وعن نقصان الدرجات أو أخوف من الحجاب عن الله تعالى وكل هذه الأسباب مكمرة في نفسها فهي لا محالة مخوفة وتختلف أحوال الخائفين فيها وأغلاطية هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وما قبل ذلك خوف العاملين والصالحين والزهادين وكافة العاملين ومن لم تكمل معرفته ولم تنفتح بصيرته لم يشعر بلذة الوصال ولا بالبعد والفراق وإذا ذكر له أن العارف لا يخاف النار وأنما يخاف الحجاب وجد ذلك في باطنه منكرا وتعجب منه في نفسه وربما تذكر له النظر إلى وجهه الله الكريم لو امتنع الشرع إياه من أنكره فيكون اعترافه به باللسان عن ضرورة التقليد والإفباطه لا يصدق به لأنه لا يعرف إلا لذة البطن والفرج والعين بالنظر إلى الألوان والوجود الحسن وبالجملة كل ذلك تشركه فيها الباطن فاما لذة العارفين فلا يدركها غيرهم وتفصيل ذلك وشرحه حرام مع من ليس أهله ومن كان أهله استبصر بنفسه واستغنى عن أن يشعره غيره قال هذه الأقسام يرجع خوف الخائفين نساء الله تعالى حسن التوفيق بكرمه

(بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه)

اعلم أن فضل الخوف تارة يعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالآيات والأخبار أما الاعتبار فببطله أن فضيلة الشيء بقدر غنائه في الأضواء إلى مسعادة لقاء الله تعالى في الآخرة إذ لا مقصود سوى السعادة ولا مسعادة للعبد إلا لقاء مولاه والقرب منه فبكل ما أعان عليه فله فضيلة وفضيلته بقدر غنائه وقدر غنائه لا وصول إلى مسعادة لقاء الله في الآخرة إلا بصحبه والآنس به في الدنيا ولا تحصل المحبة إلا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر ولا يحصل الانس إلا بالمحبة ودوام الذكر ولا تيسر المراقبة على الذكر والفكر إلا بانقطاع حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشاوتها ولا يمكن ترك المستهيات إلا بقمع الشهوات ولا تنقطع الشهوة بشئ كتنقطع بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فإن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كما سبق وكيف لا يكون الخوف إذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة الحمودة التي تقرب إلى الله تعالى ﴿ وأما بطريق الاقتباس من الآيات والأخبار فأورد في فضيلة الخوف خارج عن الحصر ونهايك دلالة على فضيلته جمع الله تعالى

ابن عمر بن العاص وقال حسن صحيح غريب (١) حديث أن الله تعالى أوحى إلى داود إدخاله في كنف السبع الضاري لم يجد له أصلا لعل المصنف قصد إيرادها من الأسرار ليليات فانه عبر عنه بقوله جاء في الخبر وكثيرا

بارسول الله قال
للعابرون في الله
عز وجل (روى)
عبادة بن الصامت
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله
عز وجل حقت
محبتى للعابرين في
والتقارورين في
والمشاكلين في
والمصادقين في
(أخبرنا) الشيخ
أبو الفتح محمد بن
عبد الباقي اجازة
قال أنا أحمد بن
الحسين بن
خيرون قال أنا
أبو عبد الله أحمد
ابن عبد الله
الحاملي قال أنا أبو
القاسم عمر بن
جعفر بن محمد بن
سلام قال أنا أبو
اسحق إبراهيم
ابن اسحق
الحرفي قال حدثنا
جاء عن يحيى بن
سعيد عن سعيد
ابن المسيب بن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
أنا أخبركم بغير
من كثير من

الصلاة والصدقة
قالوا وما هو
قال اصلاح ذات
البين واياكم
والبغضة فانها هي
الخالفه وباسناد
ابراهيم الحارثي
عن عبيد الله بن
جسر عن أبي
أسامة عن عبد
الله بن الوليد عن
عمران بن رباح
قال سمعت أبا
مسلم يقول
سمعت أبا هريرة
يقول الخبر في
الخبر تحذير عن
البغضة وهوان
يخفو المختلى
الناس مقتلهم
وسوء ظن بهم
وهذا خطأ وإنما
يريد ان يخافوا
مقتل أنفسهم عما
يجاني أنفسهم من
الآفات وحسروا
على أنفسهم من
نفسهم على الخلق
أن يعود عليهم
من شره فن كانت
خاوتها هذا الوصف
لا يدخل تحت هذا
الوعيد والاشارة
بالخالفه يعني ان

للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهي مجامع مقامات أهل الجنان قال الله تعالى وهدي ورحمة للذين هم
لربهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وصفهم بالعلم خشيتهم وقال عز وجل رضى الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وكل مادل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف ثمرة العلم ولذلك جاء
في خبر موسى عليه افضل الصلاة والسلام وأما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه فانظر كيف أفردهم
بمرافقة الرفيق الاعلى وذلك لانهم العلماء والعلماء هم مرافقة الانبياء لانهم ورثة الانبياء ومرافقة الرفيق
الاعلى للانبياء ومن يلحق بهم ولذلك (١) لما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بين البقاء في الدنيا
وبين القدوم على الله تعالى كان يقول سألك الرفيق الاعلى فاذن ان نظري الى عمره فهو العلم وان نظري الى عمرته
فالورع والتقوى ولا يخفى ما ورد في فضلهما حتى ان العاقبة صارت موسومة بالتقوى مخصوصة بها كإصدار الحمد
مخصوصا لله تعالى والصلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للثقتين والصلاة
على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله أجمعين وقد خصص الله تعالى التقوى بالاضافة الى نفسه فقال تعالى لن ينال
الله وجهها ولا دأواها ولكن بالله التقوى ومنكم وانما التقوى عبارة عن كفى بمقتضى الخوف كما سبق ولذلك
قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولذلك أوصى الله تعالى الاولين والآخرين بالتقوى فقال تعالى ولقد وصينا
الذين أتونا الكتاب من قبلكم واياكم أن تقوا الله وقال عز وجل وخافون ان كنتم مؤمنين فامر بالخوف
وأوجبه وشرطه في الايمان فذلك لا يتصور ان ينفك مؤمن عن خوف وان ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب
ضعفه فتمهروا بآيمانه وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى (٢) اذاجع الله الاولين والآخرين
ليقات يوم معلوم فاذا هم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أدناهم فيقول يا أيها الناس اني قد أنصت لكم منذ خلقكم
الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هي أعمالكم ترد عليكم يا أيها الناس اني جعلت نسباً وجعلت نسباً فوضعت
نسبى ورفعتهم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأيتهم الآن تقولوا فلان بن فلان وفلان أغنى من فلان
قال يوم أضع نسبكم وأرفع نسبى ابن المتقون فيرفع للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير
حساب وقال عليه الصلاة والسلام (٣) رأس الحكمة مخافة الله وقال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود (٤) ان
أردت أن تلقاني فأكثر من الخوف بعدى وقال الفضيل من خاف الله دل الخوف على كل خير وقال الشيبى رحمه الله
ما خلف الله يوما الا رأيت له باليمن الحكمة والعزم مارأيت له قط وقال يحيى بن معاذ من مؤمن يعمل سيئة الا يلعنوها
حسنتان خوف العقاب ورجاء العفو كشعل بين أسدين وفي خبر موسى عليه الصلاة والسلام وأما الورعون
فانه لا يبقى أحد الا ناقشته الحساب وفتشت عما في يديه الا الورعين فاني استعجب منهم وأجلهم ان وفقهم للحساب
والورع والتقوى أسام اشتقت من معان شرطها الخوف فان خلت عن الخوف لم تسم بهذه الاسامى وكذلك ما ورد
ما يعبر بذلك عن الاسرائيليات التي هي غير مر فوعة (١) حديث لما خفي من مرض موته كان يقول سألك
الرفيق الاعلى متفق عليه من حديث عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى حتى
يرى مقعده من الجنة ثم يخبر فاما لئلا بهرأسه في حجرى غشى عليه ثم أفاق فأشخص ببصره الى سقف البيت ثم قال
الهم الرفيق الاعلى فعدت انه لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح الحديث (٢) حديث
اذاجع الله الاولين والآخرين لم يقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمعه أقصاهم كما يسمعه أدناهم فيقول يا أيها الناس
اني قد أنصت اليكم منذ خلقكم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هي أعمالكم ترد عليكم يا أيها الناس اني جعلت
نسباً والحديث الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک بسند ضعيف والثعلبي في التفسير مقتصر على آخره اني
جعلت نسباً والحديث من حديث أبي هريرة (٣) حديث رأس الحكمة مخافة الله أبو بكر بن لال الفقيه في مكالم
الأخلاق واليهيقي في الشعب وضعفه من حديث ابن مسعود وروى في دلائل النبوة من حديث عقبه بن عامر
ولا يصح أيضا (٤) حديث ان أردت أن تلقاني فأكثر من الخوف بعدى قاله ابن مسعود لما قيل له على أصل

في فضائل الذكر لا يخفى وقد جعله الله تعالى مخصوصا بالخائفين فقال سيد كرم من يخشى وقال تعالى ومن خاف مقامه جنتان وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزى (١) لأجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له آمنين فإن آمنني في الدنيا خفته يوم القيامة وإن خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أتمكع عقلا أشدكم خوفا لله تعالى وأحسنكم فيها أمر الله تعالى به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ رحمه الله عليه مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذواتون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتدته حبه وصحبه لهيبه وقال ذواتون أيضا ينبغي أن يكون الخوف أبلغ من الرجاء فإذا غلب الرجاء تشوش القلب وكان أبو الحسن الضرير يقول علامة السعادة خوف الشقاوة لأن الخوف زمام بين الله تعالى وبين عبده فإذا انقطع زمامه هلك مع الهالكين وقيل يحيى بن معاذ من آمن الخلق غدا فقال أشدهم خوفا اليوم وقال سهل رحمه الله لا تجد الخوف حتى تأكل الحلال وقيل للحسن يا أبا سعيد كيف تصنع بحال أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تقهر فقال والله إنك أن تخاطب أقواما يخوفونك حتى يدركك أمن خير لك من أن تصحب قوما يؤمنونك حتى يدركك الخوف وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما فرق الخوف قلبا إلا خرب وقالت (٤) عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويرزق قال لا بل الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه والتشديدات الواردة في الأمن من مكر الله وعذابه لا تنقص وكل ذلك ثناء على الخوف لأن منمة الشيء ثناء على ضده الذي ينفعه وضد الخوف الأمن كما أن ضد الرجاء اليأس وكما لذت منمة القنوط على فضيلة الرجاء فكذلك لذت منمة الأمن على فضيلة الخوف المضادة بل تقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لأنهم امتلا زمان قال كان من رجاء وبأفلا بد وأن يخاف فوته فإن كان لا يخاف فوته فهو إذا لا يخافه فلا يكون بالظهور أرحيا فالخوف والرجاء متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر نعم يجوز أن يغلب أحدهما على الآخر وهما مجتمعان ويجوز أن يشتغل القلب بأحدهما ولا يلتفت إلى الآخر في الحال انغلغلت عنه وهذا لأن من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه إذا لمعلوم لا يرجو ولا يخاف فإذا المحبوب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه لا محالة فتقدير وجوده روح القلب وهو الرجاء وتقدير عدمه يوجب القلب وهو الخوف والتقدير أن يتقابلان لا محالة إذا كان ذلك الأمر المنتظر مشكوكا فيه نعم أحبط في الشك قد يرجع على الآخر بحضور بعض الأسباب ويسمى ذلك ظنا فيكون ذلك سبب غلبة أحدهما على الآخر فإذا غلب على الظن وجود المحبوب قوى الرجاء وخفي الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما متلازمان ولذلك قال تعالى وبدعونا نرغبوا رهبا وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطعما ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف وذلك لتقاربهما في اللفظ والعرب التعبير عن الشيء بما يلازمه بل أقول لكل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهر لفظة خشية فان البكاء عمرة الخشية فقد قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعالى فيكون ويريدهم خشوعا وقال عز وجل

(١) حديث لأجمع على عبدي خوفين ولأجمع له آمنين ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ورواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من رواية الحسن مرسل (٢) حديث من خاف الله خافه كل شيء الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الشواب من حديث أبي امامة بسند ضعيف جدا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين بإسناد ضعيف معضل وقد تقدم (٣) حديث أتمكع عقلا أشدكم خوفا الحديث لم نقله على أصل ولم يصح في فضل العقل شيء (٤) حديث عائشة قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويرزق قال لا الحديث الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد قلت بل منقطع بين عائشة وبين عبد الرحمن بن سعد بن وهب قال الترمذي وروى عن عبد الرحمن بن سعد عن أبي حازم عن أبي هريرة

البغضة خالفة
للذين لأنه نظر
إلى المؤمنين
والسنة من بعين
المقت (وأخبرنا)
الشيخ أبو الفتح
باسناده إلى إبراهيم
الحري قال حدثنا
يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا أبو
عاصم عن ثور عن
خالد بن معدان
قال قال الله تعالى
ملكنا أنفسه من
نارواضعه من ثاج
وان من دعا له
اللهم فيكألفت
بين هذا الثلج
وهذه النار فلا
الثلج يطفئ النار
والنار تذيب
الثلج ألفت بين
قلوب عبادك
الصالحين وكيف
لا تألف قلوب
الصالحين وقد
وجدهم رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في وقته
العزيز بقلب
قوسين في وقت
لاسه في شيء
الطبع حال الصالحين
وجدهم في ذلك

أثنى هذا الحديث تجميعون ونضعكون ولا تكون وأتم ساندون وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) مامن عبد مؤمن يخرج من عينه دمعاً وإن كانت مثل راس الثياب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئاً من حرجه الآخره الله على النار وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحات عنه خطايا كجباها من الشجرة ورقها وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لا يبلغ النار أحد بي من خشية الله تعالى حتى يعود إليها في الضرع ^(٤) وقال عقبه بن عامر ما العجايب رسول الله قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقالت ^(٥) عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله أدخل أحملاً من أمتك الجنة بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبسيك وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) مامن قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى وأقتر قدم أهر يقت في سبيل الله سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) اللهم ارزقني عينين هطالتين ٢ تشقيان بذروف الدمع قبل أن تصير السموع دما والاضراس جراً وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل الاظله وذكر منهم رجل إذا كان الله خالفاً فاضت عيناه وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فلينبك وكان محمد بن المنكدر رجه الله إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل موضعاً سمته السموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أبكوا فإن لم تبكوا فأتبا كوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وقال أبو سليمان الداراني رجه الله ما فرغت عين بئها الأمل يرق وجهه صاحبها قر ولا ذلة يوم القيامة فإن سالت دموعه أطفأ الله باول قطره منها بحار من النيران ولأن رجلاً بكى في أمة ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان البكاء من الخوف والرجاء والطرب من الشوق وقال كعب الاحبار رضي الله عنه والذي نفسي بيده لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجتي أحب إلى من أن أصدق بحبل من ذهب وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما لأن أدمع دمعاً من خشية الله أحب إلى من أن أصدق بالدينار وروى عن ^(٩) حنظلة قال كان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا وعظرت لها القلوب وزدت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجع إلى أهلي فحدثني المرأة عجزى بيننا من حديث الدنيا فأنسيت ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه

(١) حديث مامن مؤمن يخرج من عينه دمعاً وإن كانت مثل رأس الثياب الحديث الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تحات عنه ذنوبه الحديث الطبراني والبيهقي فيه من حديث العباس بسند ضعيف (٣) حديث لا يبلغ النار أحد بي من خشية الله الحديث الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (٤) حديث قال عقبه بن عامر ما العجايب رسول الله قال أمسك عليك لسانك الحديث تقدم (٥) حديث عائشة قلت يدخل الجنة أحملاً من أمتك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبسيك لم أقمعه على أصل (٦) حديث مامن قطرة أحب إلى الله من قطرة دمعاً من خشية الله الحديث الترمذي من حديث أبي أمامة وقال حسن غريب وقد تقدم (٧) حديث اللهم ارزقني عينين هطالتين تشقيان بذروف الدمع الحديث الطبراني في الكبير وفي الدعاء وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بساند حسن ورواه الحسين المروزي في زيادته على الزهد والرقائق لابن المبارك من رواية سالم بن عبد الله من سلا دون ذكر الله وذكر الدارقطني في العلل أن من قال فيه عن أبيه وهم وأما ما هو عن سالم بن عبد الله من سلا قال وسلام هذا يشبه أن يكون سالم بن عبد الله المحاربي وليس ابن عمر انتهى وما ذكره من أنه سالم المحاربي هو الذي يدل عليه كلام البخاري في التاريخ ومسلم في الكنى وابن أبي حاتم عن أبيه وأبي أحمد الحاكم فإن الراوي له عن سالم عبد الله أبو سلمة وأحمد كروالرواية عن سالم المحاربي والله أعلم نعم حكى ابن عساکر في تاريخه الخلاف في أن الذي يروي عن سالم المحاربي وأبو سالم بن عبد الله بن عمر (٨) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٩) حديث حنظلة كان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا الحديث وفيه نافي حنظلة الحديث وفيه ولكن يا حنظلة ساعة وساعة مسلم مختصراً

المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وإن كانوا متفرقين وصحبهم لازمة وعزيمتهم في التواصل في الدنيا والآخرة جائزة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن رجلاً صام النهار وقام الليل ونصدق وجاهد ولم يحب الله ولم يبغض فيه ما نفعه ذلك (أخبرنا) رضي الدين أحمد بن اسمعيل بن يوسف اجازة إن لم يكن سماعاً قال أنا أبو المظفر عن والده أبي القاسم النفسيري قال

٢ قوله تشقيان بذروف الدمع التي في الجامع الصغير تشقيان القلب بذروف الدمع من خشيتك

هـ

وسلم وأخذنا في الدنيا ثم ذكرتنا كنفاه فقلت في نفسي قد نافقت حيث تحولت عن ما كنت فيه من الخوف والرهبة فخرجت وجعلت أأدى نافي حظلة فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلامي نافي حظلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول نافي حظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامي نافي حظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك فوق عظمتنا وعظمتنا وجأت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فخرجت إلى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا ونسبت ما كنا عندك عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا حظلة لو أنكم كنتم أبدا على تلك الحالة لاصحركم للملائكة في الطرق وعلى فراشكم ولكن يا حظلة ساعة وساعة فإذا كل ما ورد في فضل الرجاء والبكاء وفضل التقوى والورع وفضل العلم ومنمة الأمن فهو دلالة على فضل الخوف لأن جملة ذلك متعلقة به إما تتعلق السبب أو تتعلق السبب

بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء واعتدلهما

اعلم أن الأخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت وربما نظر الناظر هما فيعتبر به شك في أن الأفضل لهما وقول القائل الخوف أفضل أم الرجاء سؤال فاسد يضاهي قول القائل الخبز أفضل أم اللحم وجوابه أن يقال الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان فإن اجتماعناظر إلى الأغلب فإن الجوع أغلب فالخبز أفضل وإن كان العطش أغلب فالماء أفضل وإن استوى فافهم ما ستساو وإن وهذا لأن كل ما رد لقصد فضله يظهر بالإضافة إلى مقصوده لا إلى نفسه وخوف والرجاء معا أن يداوى بهما القلوب فضلهما معسب الماء الموجود فإن كان الغالب على القلب الماء الأمن من مكر الله تعالى واغترابه بالخوف أفضل وإن كان الأغلب هو اليأس والقنوط من رحمة الله فالرجاء أفضل وكذلك إن كان الغالب على العبد المصيبة بالخوف أفضل ويجوز أن يقال مطلقا الخوف أفضل على التأويل الذي يقال فيه الخبز أفضل من السكنجبين أذ يعالج بالخبز مرض الجوع والسكنجبين مرض الصفره ومرض الجوع أغلب وأكثر الحاجة إلى الخبز أكثر فهو أفضل فهذا الاعتبار غلبة الخوف أفضل لأن المعاصي والاعتراعي الخلق أغلب وإن نظر إلى مطلع الخوف والرجاء فالرجاء أفضل لأنه مستقيم من بحر الرحمة ومستقيم الخوف من بحر الغضب ومن لاحظ من صفات الله تعالى ما يقتضي اللطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب وليس وراء المحبة مقام وأما الخوف فستنده الالتفات إلى الصفات التي تقتضي العنف فلا تعجزه المحبة عما رزقها للرجاء وعلى الجملة فإيراد غيره يبنى أن يستعمل فيه لفظ الأصلح لالفظ الأفضل فنقول أكثر الخلق أخوف لهم أصليح من الرجاء وذلك لأجل غلبة المعاصي فأما التقى الذي ترك ظاهر الأمر وباطنه وخفيه وجليه فالأصلح أن يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وروى أن عليا كرم الله وجهه قال لبعض أولاده يا بني خف الله خوفا تراهي بحسنات أهل الأرض لم تقبلها منك وأرج الله رجاء تراهي أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض غفرها لك ولذلك قال عمر رضي الله عنه لو نودي لي يدخل النار كل الناس الأرجل واحد الرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولو نودي لي يدخل الجنة كل الناس الأرجل واحد الخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل وهذا عبارة عن غاية الخوف والرجاء واعتدلهما مع الغلبة والاستيلاء ولكن على سبيل التقاوم والتساوي فخل عمر رضي الله عنه ينبغي أن يستوى خوفه ورجاؤه فأما المعاصي إذا ظن أنه الرجل الذي استقى من الدين أمره ويدخل النار كان ذلك دليلا على اغتراره فإن قلت مثل عمر رضي الله عنه لا ينبغي أن يتساوى خوفه ورجاؤه بل ينبغي أن يغلب رجاءه كما سبق في أول كتاب الرجاء وإن قوته يبنى أن تكون بحسب قوة أسبابه كما مثل بالزرع والبنر ومعلوم أن من بث البذر الصحيح في أرض تربة وواظب على تهذيبها جاء بشروط الزراعة جميعها غلب على قلبه رجاء الإدراك ولم يكن خوفه مساويا لرجائه فهكذا ينبغي أن تكون أحوال المتقين فاعلم أن من يأخذ المعارف من الألفاظ والأمثلة يكثر زلاله وذلك وإن وردنا مثلا فلا نصلح يضاهي ما نحن فيه من كل وجه لأن سبب غلبة الرجاء العلم بالحاصل بالتجربة إذ علم بالتجربة بسخة الأرض وقضاءها وحقه البئر وحقه

سمعت أبا عبد
الرحمن السلمي
يقول سمعت
عبد الله بن الحارث
يقول سمعت
أبا بكر التماسي
يقول أصحابنا
الله قال لم تطبقوا
فأصحابنا مع
يصبغ مع الله
لتوصلكم بركة
صحبهم إلى محبة
الله (وأخبرنا)
شيعنا ضياء
الدين أبو القريب
إجازة قال أنا عمر
ابن أجد الصغار
النسابة يورى إجازة
قال أنا أبو بكر
أجد بن خلف قال
أنا أبو عبد الرحمن
السلمي قال
سمعت أبا نصر
الأصمعي يقول
سمعت أبا جعفر
الحداديق يقول
سمعت علي بن
سهل يقول
الإنس بالله تعالى
أن تستوحش
من الخلق الأمن
أهل ولاية الله
فإن الإنس بأهل
ولاية الله هو الإنس

بالله (وقد نبيه
القائل) نظما على
حقيقة جامعة
للعاني الصحة
والخلوة فاكتنهما
وما يحلر فيهما
بقوله
وحدة الانسان
خير
من جليس السوء
عنده
وجليس الخير
من قصود المرء
وحده
(الباب الرابع
واخسون في أداء
حقوق الصحة
والاخوة في الله
تعالى)
قال الله تعالى
وتعاونوا على البر
والتيقوى وقال
تعالى وتواصوا
بالحق وتواصوا
بالرحمة وقال في
وصف أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أشهاد على
الكفار رجاء
بينهم وكل هذه
الآيات تنبيه من
الله تعالى للعباد
على آداب حقوق

الاهواء وقلة الصواعق المهلكة في تلك البقاع وغيرها وانما مثل مسألتنا بذر لم يجرب جسده وقدمت في أرض غريبة
لم يمهدها الزراع ولم يجتبرها وهي في بلاد ليس يرى أكثر الصواعق فيها ألم لا فخل هذا الزارع وإن أدى كنه
مجهوده وجاء بكل مقدوره فلا يقبل رجاءه على خوفه والبذر في مسألتنا هو الإيمان وشروط صحته دقيقة والارض
القلب وخفايا حسنه وصفاته من الشرك الخفي والنفاق والرياء وخفايا الاخلاق فيه غائصة والآفات هي الشوائب
وزخارف الدنيا والنفقات القلب التي هي مستقبل الزمان وإن سلم في الحال وذلك مما لا يتحقق ولا يعرف بالتجربة
اذ قد يعرض من الأسباب ما لا يطلق مخالفته ولم يجرب مثله والصواعق هي أحوال سكرات الموت واضطراب
الاعتقاد عنده وذلك مما لم يجرب مثله ثم الحصاد والادراك عند المنصرف من القيامة الى الجنة وذلك لم يجرب
فن عرف حقائق هذه الامور فإن كان ضعيف القلب جانا في نفسه غلب خوفه على رجائه لا محالة كما سيحكي
في أحوال الخائفين من الصحة والتابعين وإن كان قوي القلب ثابت الجاش تام المعرفة استوى خوفه ورجاءه
فأما ان يغلب رجاءه فلا وقد كان عمر رضي الله عنه يبلغ في تفتيش قلبه حتى كان يسأل بحذيفة رضي الله عنه
انه لم يعرف به من آثار النفاق شيئا اذ كان قد خصر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) يعلم المنافقين فن ذا الذي يقدر
على تطهير قلبه من خفايا النفاق والشرك الخفي وإن اعتقد نقاء قلبه عن ذلك فن أين يأمن مكر الله تعالى بتليبس
حاله عليه وأخفاء عيبه عنه وإن وثق به فن أين يثق ببقائه على ذلك الى تمام حسن الخاتمة وقد قال صلى الله عليه
وسلم^(٢) ان الرجل يعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الاقرب
فواق ناقة فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار وقد رفواق الناقة لا يحتمل عملا بالجوارح انما هو بمقدار
خاطر يختلج في القلب عند الموت فيقتضي خاتمة السوء فكيف يؤمن ذلك فاذن أفضى غايات المؤمن أن يعتدل
خوفه ورجاءه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستندة للاغترار وقلة المعرفة والله جمع الله تعالى بينهما
في وصفهم أني عليهم فقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز وجل ويدعون تارغا وبها وأين شمل
عمر رضي الله عنه فخالق الموجودون في هذا الزمان كلهم الاصلاح لهم غلبة الخوف بشرط أن لا يخرجهم الى
الأيأس وترك العمل وقطع الطمع من المغفرة فيكون ذلك سببا للتكاسل عن العمل وداعيا الى الانهماك
في المعاصي فإن ذلك قنوط وليس بخوف انما الخوف هو الذي يبحث على العمل ويكدر جميع الشهوات ويزعج
القلب عن الركون الى الدنيا ويدعوه الى التجافي عن دار الغرور فهو الخوف المحمود دون حديث النفس الذي
لا يؤثر في الكف والاحت ودون الياأس الموجب للقنوط وقد قال يحيى بن معاذ من عبدة الله تعالى بمحض الخوف
غرق في بحر الافكار ومن عبده بمحض الرجاء تاه في مفازة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة
الادكار وقال كحول الدمشقي من عبدة الله بالخوف فهو حر وري ومن عبده بالرجاء فهو مرجى ومن عبده بالمحبة
فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد فاذ لا بد من الجمع بين هذه الامور وغلبة الخوف هو
الاصح ولكن قبل الاشراف على الموت أمانعة الموت فالاصح غلبة الرجاء وحسن الظن لان الخوف جار مجرى
السوط الباحث على العمل وقد انقضى وقت العمل فالمشرف على الموت لا يقدر على العمل ثم لا يطبق أسباب
الخوف فإن ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تهجيل موته وأما روح الرجاء فإنه يقوى قلبه ويحبب اليه به الذي

(١) حديثان حذيفة كان خصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم المنافقين مسلم من حديث حذيفة في أمهاني
اتنا عشر منافقا تمامه لا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجبل فيم الخياط الحديث (٢) حديث ان الرجل يعمل بعمل
أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الاقرب فواق ناقة الحديث مسلم من حديث
أبي هريرة ان الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له بعمل أهل النار والبرار والطرائف في الأوسط
سبعين سنة وأسناده حسن والشيخان في أثناء حديث لابن مسعود ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع الحديث ليس فيه تقدير زمن العمل بخمسين سنة ولا ذكر شبر ولا فواق ناقة

المرحاض ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا المحبة لله تعالى ليكون محبا للقاء الله تعالى فإن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه والرجاء تغارنه المحبة فمن ارتجى كرمه فهو محبوب والمقصود من العالم والاعمال كلها معرفة الله تعالى حتى تثمر المعرفة المحبة فإن المصير اليه والقوم بالموت عليه ومن قدم على محبوب به عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبو به امتنت محنته وعذابه فلهما كان القلب الغالب عليه عند الموت حب الأهل والولد والمال والمسكن والعقار والرفقاء والأصحاب فهذا رجل محبة لكها في الدنيا فالذي اجتنته أذ الجنة عبارة عن البقعة الجامعة لجميع المحاب فوته خروج من الجنة وحيلولة بينه وبين ما يشتهي ولا ينبغي حال من يحال بينه وبين ما يشتهي فإذا لا يمكن له محبوب سوى الله تعالى وسوى ذكره ومعرفة والفكر فيه والنياز وعلاقتها بها شغلته عن المحبوب فالذي إذا سجنه لأن السجن عبارة عن البقعة المانعة للمحبوس عن الاستراخ إلى محابه فوته قدوم على محبو به وخلاص من السجن ولا ينبغي حال من أفلت من السجن ودخل بينه وبين محبو به بلا مانع ولا مكدر فهذا أول ما يلقاه كل من فارق الدنيا عقيب موته من الثواب والعقاب فضلا عما عده الله لعباده الصالحين مما لم تره عين ولم يسمعها أذن ولا خطر على قلب بشر وفضلا عما عده الله تعالى للذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ورضوا بها وطأوا بها من الماتن والانس والاسلاف والأغلام وضروب الخزي والنكال ففسأ الله تعالى أن يتوفانا مسلمين وبالجملة بالصالحين ولا مطمع في إجابة هذا الدعاء إلا بما كتساب حب الله تعالى ولا سبيل إليه إلا بإخراج حب غيره من القلب وقطع العلائق عن كل ماسوى الله تعالى من جاه ومال ووطن فالأولى أن ندعو بمادعا به نبتنا صلى الله عليه وسلم إذ قال (١) اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب الي من الماء البارد والغرض أن غلبة الرجاء عند الموت أصلح لأنها أجاب للجنة وغلبة الخوف قبل الموت أصلح لأنها أحرق لنار الشهوات وأقبح لمحبة الدنيا عن القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه وقال تعالى أو عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ولما حضرت سليمان التميمي الوفاة قال لا بته يا بني حدثني بالرخص وأذكر لي الرجاء حتى ألقى الله على حسن الظن به وكذلك لما حضرت الثوري الوفاة واختدجعه جمع العلماء حوله بروجه وقال جبين خنبل رضى الله تعالى عنه لا بته عند الموت أذكر لي الأخبار التي فيها الرجاء وحسن الظن والمقصود من ذلك كله أن يحب الله تعالى إلى نفسه ولذلك أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن يحبني إلى عبادي فقل بماذا قال إن تذكرهم الآتي ونعمائي فإذا غلبة السعادة أن يموت محبة لله تعالى وأن يحصل المحبة بالمعرفة وأخرج حب الدينان من القلب حتى تصير الدنيا كلها كالسجن المانع من المحبوب ولذلك رأى بعض الصالحين أباسيان الداراني في المنام وهو يطير فساءله فقال الآن أفلت فلما أصبح سأله عن حاله فقيل له انعمات البارية

بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف

اعلم أن ما ذكرناه في دواء الصبر وشرحناه في كتاب الصبر والشكر هو كاف في هذا الغرض لأن الصبر لا يمكن إلا بعد حصول الخوف والرجاء لأن أول مقامات الدين اليقين الذي هو عبارة عن قوة الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر والجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار والرجاء للجنة والرجاء والخوف يقو يان على الصبر فإن الجنة قد حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها إلا بقوة الرجاء والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على نفعها إلا بقوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرماث ثم يؤدى مقام الصبر المستفاد من الخوف والرجاء إلى مقام المجاهدة والتجرد لذلك الله تعالى والفكر فيه على الدوام يؤدى دوام الذكر إلى الانس ودوام الفكر إلى كمال المعرفة يؤدى كمال المعرفة والانس إلى المحبة ويتبع مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذه هو الترتيب في سلوك منازل الدين وليس بعد أصل

(١) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك الحديث الترمذى من حديث معاذ وتقدم في الأذكار والدعوات

(٢) حديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه مسلم من حديث جابر وقد تقدم

الصحبية فمن
اختار صحبته
وأخوة فادبه في
أول ذلك أن يسلم
نفسه وصاحبه
إلى الله تعالى
بالمسئلة والدعاء
والترضع ويسأل
البركة في الصحبة
فانه يفتح على
نفسه بذلك
أما بابان أبواب
الجنة وأما بابان
أبواب النار فإن
كان الله تعالى
يفتح بينهما فاب
فهو باب من
أبواب الجنة قال
الله تعالى الاخلاء
يؤمئذ بعضهم
لبعض عداو
الالتقين وقيل
أن أحد الاخوان
في الله تعالى يقال
له أدخل الجنة
فيسأل عن منزل
أخيه فإن كان دونه
لم يدخل الجنة
حتى يعطى أخوه
مثل منزله فإن قيل
لهم يكن يعمل
مثل عملك فيقول
أني كنت أعمل على
وله فيعطى جميع

ما يسأل أخيه
ويرفع أخوه إلى
درجته وان
فتح الله تعالى
عليهما بالصحة
شرا فهو باب
من أبواب النار
قال الله تعالى
ويوم بعض الظالم
على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا
يا ليتني كنتي لمن
اتخذ فلانا خليلا
وان كانت الآية
وردت في قصة
مشهورة ولكن
الله تعالى نبهه
بذلك عباده على
الحذر من
كل خليل يقطع
عن الله واختيار
الصحة والاخوة
اتفاقا من غيرنية
في ذلك وتثبت
في أول الامر
شان أرباب الغفلة
الجاهلين بالنيات
والمقاصد والمنافع
والمضار وقد قال
عبس الله بن
عباس رضى الله
عنه ما في كلام
له وهى يفسد

اليقين مقام سوى الخوف والرجاء ولا بعدهما مقام سوى الصبر وبه المجاهدة والتجرد لله ظاهر او باطنا ولا مقام
بعد المجاهدة لن فتح له الطريق الا الهداية والمعرفة ولا مقام بعد المعرفة الا المحبة والانس ومن ضرورة المحبة الرضا
بفعل المحبوب والثقة بعنايته وهو التوكل فاذا قياد كراه في علاج الصد بركفانية ولكان كفر الخوف بكلام مجلى
فتقول الخوف يحصل بطريقتين مختلفتين أحدهما أعلى من الآخر ومثاله ان الصبي اذا كان في بيت فدخل عليه
سبع أروحية ربما كان لا يخاف وربما لم يدرك الحية لئلا يخشها ولعبسها ولكن اذا كان معه أبوه وهو عاقل
خاف من الحية وهرب منها فاذا نظر الصبي الى أبيه وهو ترفع راضيه ومحتال في الحرب منها قام معه وغلب عليه
الخوف ووافق في الحرب خوف الأب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسمها وخصيتها واسطوة السبع وبطشه وقلة
مبالاة وأما خوف الابن فإيمان بمجرد التقليد لأنه يحسن الظن بأبيه ويعلم أنه لا يخاف الا من سبب خوف
في نفسه فعلم أن السبع يخوف ولا يعرف وجهه واذا عرفت هذا المثال فاعلم أن الخوف من الله تعالى على مقامين
أحدهما الخوف من عذابه والثاني الخوف منه فاما الخوف منه فهو خوف العلماء وأرباب القلوب العارفين من
صفاته ما يقتضي الهبة والخوف والخشوع والاطمئنان على سر قوله تعالى ويحذر الله نفسه وقوله عز وجل اتقوا الله
حق تقاته وأما الأول فهو خوف عموم الخلق وهو حاصل بأصل الايمان بالجنة والنار وكونهما جزاء عن على الطاعة
والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وسبب ضعف الايمان وانما تزول الغفلة بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر في أهوال
يوم القيامة وأصناف العذاب في الآخرة وتزول أيضا بالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة أحوالهم فان قامت
المشاهدة فالسمع لا يخلو عن تأثير وأما الثاني وهو الأعلى فان يكون الله هو الخوف أعني أن يخاف الله بعدد الخجلاب
عنه ويرجو القرب منه * قال ذوالنون رحمه الله تعالى خوف النار عند خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر
لجى وهذه خشية العلماء حيث قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولعموم المؤمنين أيضا من هذه
الخشية ولكن هو بمجرد التقليد يضاهي خوف الصبي من الحية تقليدا لأبيه وذلك لا يستند الى بصيرة فلا حرم
يضنف وزول على قرب حتى ان الصبي ربما يرى المعزم يقدم على أخذ الحية فينظر اليه ويفتره فيفتجر على
أخذها تقليدا له كما حترز من أخذها تقليدا لأبيه والعقائد التقليدية ضعيفة في الغالب الا اذا قويت بمشاهدة
أسبابها المؤكدة لها على الدوام وبلواظية على مقتضاها في تكثير الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على
الاستقرار فاذا من ارتقى الى ذروة المعرفة وعرف الله تعالى خافه بالضرورة فلا يحتاج الى علاج جلب الخوف كما أن
من عرف السبع ورأى نفسه واقعا في مخالبه لا يحتاج الى علاج جلب الخوف الى قلبه بل يخافه بالضرورة شاء أم أبى
ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يخفى كما تخاف السبع الضاري ولا حيلة في جلب الخوف من
السبع الضاري الا معرفة السبع ومعرفة الوقوع في مخالبه فلا يحتاج الى حيلة سواء فن عرف الله تعالى عرف أنه
يفعل ما يشاء ولا يبالي ويحكم بما يريد ولا يخاف قرب الملائكة من غير وسيلة سابقة وأبعدا بليس من غير جرمة
سائلة بل صفته ما ترجمه قوله تعالى هو لا فى الجنة ولا أبالي وهو لا فى النار ولا أبالي وان خطر ببالك أنه لا يعاقب
الاعلى معصية ولا يثيب الاعلى طاعة فتأمل انهم بمد المطيع بأسباب الطاعة حتى يطيع شاء أم أبى ولم يعد العاصى
بدواعى المعصية حتى يعصى شاء أم أبى فانه مهما خلق الغفلة والنهوة والقدرة على قضاء الشهوة كان الفعل واقعا
بها بالضرورة فان كان أبعد لأنه عصاه فلم حله على المعصية هل ذلك لعصية سابقة حتى يتسلسل الى غير نهاية أو بقف
لا محالة على أول لاعلة من جهة العبد بل قضى عليه فى الأزل وعن هذا المعنى عرسل الله عليه وسلم اذا قال
(١) احتج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام عند ربهما فحج آدم موسى عليه السلام قال موسى أنت آدم الذى
خالفك الله يديه وتفخخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم هبط الناس بخطيئتك الى الأرض
فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله رسالته وبكلامه وأعطاك الأوامر فيها تبين كل شئ وقربك نجيا فبك

(١) حديث احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه

وجبت الله كتب التوراة قبل أن يخلق قال موسى بأربعين عاماً قال آدم فهل وجدت فيها عصى آدم به فغوى قال نعم قال أقتلوني على أن تملكت عملاً كتبته الله على قبل أن أعمله وقبل أن تخلقت بأربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى عن عرف السبب في هذا الأمر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص العارفين المطلقين على سر القدر ومن سمع هذا فاق من به وصدق بمجدر السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين خوف فإن كل عبد فهو واقع في قبضة القدرة وقوع الصبي الضعيف في مخالب السبع والسبع قد يغفل بالاتفاق في خيله وقديه يحجم عليه فيقرسه وذلك بحسب ما يتفق ولذلك الاتفاق أسباب مبرية بقدر معلوم لكن إذا أضيف إلى من لا يعرفه سمي اتفاقاً وإن أضيف إلى علم الله لم يجز أن يسمى اتفاقاً والواقع في مخالب السبع لو كانت معرفته لكان لا يخاف السبع لأن السبع مسخران سلط عليه الجوع أفرس وإن سلط عليه الغفلة خلى وترك فاعيا يخاف خالق السبع وخالق صفاته فليست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع بل إذا كشف الغطاء علان الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لأن المهلك بواسطة السبع هو الله فاعلم أن سباع الآخرة مثل سباع الدنيا وإن الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب الثواب وخالق لكل واحد أهلاً يسوق القدر للتفرع عن القضاء الحزم الأرضي إلى ما خلق الجنة وخالق لها أهلاً وسخراً وأسبابها شأواً أم أبوا وخالق النار وخالق لها أهلاً وسخراً وأسبابها شأواً أم أبوا فلا يرى أحد نفسه في ملتطم أمواج القدر إلا غلبه الخوف بالضرورة فهذه مخاوف العارفين بسر القدر فمن قبله التصور عن الارتفاع إلى مقام الاستبصار فسيده إن يعالج نفسه بسباع الأخبار والآثار فيطالع أحوال الخالقين العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم إلى مناصب الراجين المغمورين فلا يجارى في آف الأقداء بهم أولى لانهم الأنبياء والأولياء والعلماء وأما المؤمنون فهم الفراعنة والجهال والأغبياء أمارسوا لصلى الله عليه وسلم (١) فهو سيد الأولين والآخرين (٢) وكان أشد الناس خوفاً حتى روى (٣) أنه كان يصلي على طفل في رواية أنه سمع في دعائه يقول اللهم قم عذاب القبر وعذاب النار وفي رواية ثانية (٤) أن سمع قائلاً يقول هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يدريك أنه كذلك والله أنى رسول الله وما أدري ما يصنع في أن الله خالق الجنة وخالق لها أهلاً لا يزادهم ولا ينقص منهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضاً على جنازة (٥) عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الأولين بإقالت أم سامة هنيئاً لك الجنة فكانت تقول أم سامة بعد ذلك والله لا أرى أحداً بعد عثمان وقال محمد بن خولة الحنفية والله لا أرى أحداً غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أنى الذي ولدني قال فثارت الشيعة عليه فأخذوا كرم فضائل على ومناقبه وروى في حديث آخر عن (٦) رجل من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة

بأنفاً آخر (١) حديث كان سيد الأولين والآخرين من حديث أبي هريرة أن أبا سبده ولد آدم ولاخر الحديث (٢) حديث كان أشد الناس خوفاً تقدم قبل هذا خمسة وعشرين من حديثنا قوله والله أنى لأخسأ كمنه وقوله والله أنى لأعظمهم بالله وأشدهم خشية (٣) حديث أنه كان يصلي على طفل فسمع في دعائه يقول اللهم قم عذاب القبر وعذاب النار الطير أنى في الأوسط من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على صبي وأصبيه وقال لو كان أحد نجاس ضمة القبر لم يجاهد الصبي واختلج في أسناده فرواه في الكبير من حديث أبي أيوب أن مبيداً في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي (٤) حديث أنه سمع قائلاً يقول لطف لطف مات هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يدريك الحديث مسلم من حديث عائشة قالت نوفي صبي فقلت طوي لي له عصفور من عصافير الجنة الحديث وليس فيه فغضب وقد تقدم (٥) حديثنا توفي عثمان بن مظعون قالت أم سامة هنيئاً لك الجنة الحديث البخاري من حديث أم العلاء الأنصارية وهي القاتلة لرجلة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله قال وما يدريك الحديث وورد أن التي قالت ذلك أم خارجة بن زيد ولم أجده فيه ذكر أم سامة (٦) حديث ابن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة

الناس إلا الناس
فالفساد بالصحة
متوقع والصلاح
متوقع وما هذا
سبيله كيف
لا يحسن في أوله
ويحكم الأمر
فيه بكثرة العجا
لى الله تعالى
وصدق الاختيار
وسؤال البركة
والخبرة في ذلك
وتقديم صلاة
الاستخارة ثم
ان اختيار
الصحة والأخوة
عمل وكل عمل
يحتاج إلى النية
والى حسن الخاتمة
وقد قال عليه
الصلاة والسلام
في الخبر الطويل
سبعة يظلمهم الله
تعالى فهم اثنان
تحابيا لله فعاثا
على ذلك وما نأ
عليه إشارة إلى
ان الأخوة
والصحة من
شرطهما حسن
الخاتمة حتى يكتب
لهم أبواب المواتة
ومنى أفسد
المواتة بتضييع

هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يشككم بما لا ينبغي و يمنع مالا يضره وفي حديث آخر انه (١) دخل صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه وهو عليل فسمع امرأته تقول هنيئاً لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله تعالى فقال المريض هي أمي يا رسول الله فقال وما يدريك لعله فلانا كان يشككم بما لا ينبغي ويخجل بما لا ينبغي وكيف لا يخاف المؤمنون كلامه وهو صلى الله عليه وسلم يقول (٢) شيعتي هودوا خوفاً من سورة الواقعة وإذا الشمس كورت وعمر يساءلون فقال العلماء لعل ذلك لما في سورة هود من الابداع كقوله تعالى ألا بعد العاد قوم هود ألا بعد التمودا ألا بعد الدين كايكبت ثم دمع عليه صلى الله عليه وسلم بأنه لو شاء الله ما أشركوا إذ لو شاء لأتى كل نفس هذاها وفي سورة الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أي جف القلم بما هو كائن وتمت السابقة حتى زلت الواقعة اما خافضة قوما كانوا مرفوعين في الدنيا واما رافعة قوما كانوا مخفوضين في الدنيا وفي سورة التكو برأهوا ل يوم القيامة وانكشف الغطاء وهو قوله تعالى وإذا الحجيم صهرت وإذا الجنة أزلت علمت نفس ما حضرت وفي عمر يساءلون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه الآية وقوله تعالى لا يسئلكون الا من أذن له الرحمن وقال صواب القرآن من أوله الى آخره مخوفان قراءه بتدبره ولو لم يكن فيه الا قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً تهدي لكان كافياً الذعاني المغفرة على أربعة شروط يحجز العبد عن أحادها أو أشد منه قوله تعالى فامان تاب وآمن وعمل صالحاً ففسى أن يكون من المفلحين وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى سنفرغ لكهم بالثقلان وقوله عز وجل أفأمنوا مكر الله الآية وقوله وكذلك أختبر بك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أنا أخذناهم شديد وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً الآية وقوله تعالى وان منكم الاواردها الآية وقوله لعلوا ما شتم الآية وقوله من كان يريد حرج الا حرج فزله في حرجه الآية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره الآية وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل الا حسرة وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم لا لهم لم يؤمنوا مكر الله تعالى ولا يؤمن مكر الله الاتقون الخاسرون حتى روى (٣) ان النبي وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفاً من الله تعالى فأوحى اليه الهمما لم تبيكان وقد امتنكا فقالا ومن يأمن بمكره وكانهما ما ذهبا أن الله هو علام الغيوب وأنه لا وقوف لهما على غاية الامور لم يأمننا ان يكون قوله قد امتنكا ابتلاء وامتحاناً لهما ومكرهما حتى ان سكن خوفهما ظهر لهما قد آمنان المكر وما ويا بقولهما كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما وضع في المنجنيق قال حسبي الله وكانت هذه من السعوى العظام فامتحن وعرض بحجر يلقي الهواء حتى قال لك حاجة فقال ما لي بك فلا فكان ذلك وفاء بحقيقة قوله حسبي الله فاختبر الله تعالى عنه فقال و ابراهيم الذي وفي أي وجوب قوله حسبي الله وبمثل هذا أخبر عن موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال انت اخاف أن يفرط علينا أو أن يظني قال لا تخافا اني معكما اسمع وأرى ومع هذا المألني السحرة وسحرهم وأجس موسى في نفسه خيفة اذ لم يأمن بمكر الله والتبس الامر عليه حتى جدد عليه الا من وقيل له لا تخف انك أنت الاعلى ولما ضعفت شوكة المسلمين (٤) يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم

الحقوق فيها
فسد العمل من
الاول (فيل)
ما حسد الشيطان
متعاونين على
بر حساسه
متأنيين في الله
متحابين فيه
فانه يجهد نفسه
ويحت قبيسه
على افساد ما بينها
(وكان) الفضيل
يقول اذا وقعت
الغيبه ارتفعت
الاخوة والاخوة
في الله تعالى
مواجهة قال الله
تعالى اخوانا
على سررتنا بلين
ومنى أضمر
أحدهما للآخر
سواء أو كونه منه
شيئاً ولم ينبيه
عليه حتى يزيله
أو يتسبب الى
إزالته منه فما
واجهه بل
استدبره (قال
الجنيد) رحله الله
ما توأخى اتنان في
الله واستوحش
أحدهما من
صاحبه الالفي
أجدهما قتلوا أخاة

الحديث أبو يعلى عن حديث أنس بسند ضعيف بلفظ أن أمه قالت هنيئاً لك يا بني الجنة ورواه البيهقي في الشعب الأئمة قال فقالت أم هنيئاً لك الشهاد فهو عند الترمذي الأئمة قال ان رجلاً قال له بشر بالجنة وقد تقدم في ذم المال والبخل مع اختلاف (١) حديث دخل على بعض أصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنيئاً لك الجنة الحديث تقدم أيضاً (٢) حديث شيعتي هودوا وأخواتها الحديث الترمذي وحسنه والحاكم ومجحه من حديث ابن عباس وهو في الشئان من حديث أبي جحيفة وقد تقدم في كتاب السماع (٣) حديث انه وجبريل صلى الله عليه وسلم بكيا خوفاً من الله عز وجل فأوحى اليه الهمما لم تبيكان الحديث ابن شاهين في شرح السنة من حديث عمر وروياه في مجلس من أمالي أبي سعيد النقاش بسند ضعيف (٤) حديث قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه

اللهم ان تملك هذه العصاة لم يبق على وجه الارض أحد يعبدك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه دع عنك مناشدتك
 ربك فانه وافك فجاوبك فكان مقام الصديق رضى الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان مقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وهو أنه لا يصدر الا عن كمال المعرفة بأسرار الله تعالى وخفايا أفعاله ومعاني
 صفاته التي يعبر عن بعضها بامصدها بالمكر ومالا حدى من البشر الوقوف على كنه صفات الله تعالى ومن عرف
 حقيقة المعرفة وقصور معرفته عن الاحاطة بكنهه الامور عظم خوفه لا محالة ولذلك قال المسيح صلى الله عليه وسلم
 لما قيل له أنت قلت للناس اتخذوني وأعي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق
 ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وقال ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم الاية فوض
 الامر الى المشيئة وأخرج نفسه بالسكينة من البين لعله بأنه ليس له من الامر شئ وان الامور مرتبطة بالمشيئة
 ارتباطا يخرج عن حد العقول والاولوات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس ولا حسابان فضلا عن
 التحقيق والاستيقان وهذا هو الذى قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هي ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالي
 بك ان أهلكك فقد أهلك أمثالك عن لا يحصى ولم يزل فى الدنيا يعذبهم بأ انواع الآلام والامراض ويعرض مع
 ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم تحل العذاب عليهم بدأ الآيات ثم يخبر عنه ويقول ولوشئنا لأتينا كل نفس هداها
 ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى وتعتكف ربك لأملأن جهنم الآية
 فكيف لا يتخاف ما حق من القول فى الازل ولا يطمع فى تداركه ولو كان الامر أنفالك كانت الاطعام تمتدلى حيلة فيه
 ولكن ليس الاتسليم فيه واستقراء خفى السابقة من جلى الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن سرت له
 أسباب الشر وحيل بينه وبين أسباب الخير وأحكمت علاقته من الدنيا فكأنه كشفه على التحقيق سر السابقة
 التي سبقت له بالمشاهدة اذ كل ميسر لما خلقه وان كانت الخيرات كلها ميسرة والقلب بالسكينة عن الدنيا مقطعا
 وبظاهره وباطنه على الله مقبلا كان هذبا يقتضى تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك فهو نوافه ولكن خطر
 الخاتمة وعسر الثباتين يديران الخوف اشعالا ولا يمكنهما من الانطفاء وكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن بين
 أصعبين من أصابع الرحمن وان القلب أشد تقبلان للفر في غلباتها وقدر مقلب القلوب عز وجل ان عذاب
 ربهم غير ما موعده فاجعل الناس من أمنه وهو ينادى بالتحذير من الامن ولولا ان الله لطيف بعباده العارفين اندروح
 قلوبهم بروح الرجاء لاحترفت قلوبهم من نار الخوف فأسباب الرجاء عرصة لخو الله وأسباب الغفلة رجة على
 عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطاء ذهقت النفوس وتقطعت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض
 العارفين لحوال يبنى وبين من عرفته بالتوحيد خسين سنة اسطوانة فأتى قطع له بالتوحيد لاني لأدري ما ظهله
 من التقبل وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجرة لاخترت الموت على
 الاسلام لاني لأدري ما يعرض لقائي بين باب الحجرة وباب الدار وكان أبو الدرداء يحلف بالله ما أهدأ من على إيمانه
 أن يسلبه عند الموت الاسلبة وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة
 وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قالوا قلوبهم وحلة ولما حضر سفيان جعل يركب ويخرج فقيل له يا أبا عبد الله
 عليك الرجاء فان عوفاء أعظم من ذنوبك فقال وعلى ذنوبى أبكى لوعلمت أنى أموت على التوحيد لم أبال بان
 أتى الله بأمثال الحبال من الخطايا وحكى عن بعض الخائفين أنا وصى بعض اخوانه فقال اذا حضرته الوفاة
 فايقم عند رأسى فان رأيتنى متلى على التوحيد فخرج ما أملكه فاشتر بهلوزا وسكرا واشره على صبيان أهل
 البلد وقل هذاعرس المنقلب وان مت على غير التوحيد فأعلم الناس بذلك حتى لا يفتروا بشهود جناتى ليحضر
 جناتى من أحب على بصيرة لئلا يلحقنى الرباء بعد الوفاة قالوا لم أعلم ذلك فذكر له علامة فرأى علامة التوحيد
 عنده فاشترى السكر والوزو فرقه وكان سهل يقول المرء يتخاف أن يتلى بالمعصى والعارف يتخاف أن يبلى
 العصاة لم يبق على وجه الأرض أحد يعبدك البخارى من حديث ابن عباس بلفظ اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم

فى الله أصفى من
 الماء الزلال
 وما كان لله قاله
 مطالب بالصفاء
 فيه وكل ما صفا
 دام والاصل فى
 دوام صفاته عدم
 الخلقسة قال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 لا تمار أخاك ولا
 تماره ولا تعده
 موعدا فتخلفه
 قال أبو سعيد
 الخراز سمعت
 الصوفية جنين
 سنة ما وقع بينى
 وبينهم خلاف
 فقيل له وكيف
 ذلك قال لاني
 كنت معهم على
 نفسى (أخبرنا)
 شيخنا أبو العجيب
 السهروردى
 اجازة قالنا عمر
 ابن أجد الصفا
 قال أنا أبو بكر
 أحمد بن خلف
 قال أنا أبو عبد
 الرحمن السبى
 قال سمعت عبد
 الله الداراني قال
 سمعت أبا عمرو
 الدمشقي الرازي

بالكفر وكان أبو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد كان في وسعي زلزال أخاف أن يذهب بي الى البيعة وبيت النار حتى أدخل المسجد فيقطع عني الزلزال فهذا الى كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة والسلام أنه قال يا معشر الحواريين أتم تخافون المعاصي ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر وروى في اخبار الانبياء ان نبيا سماه كالي الله تعالى الجوع والقمل والعري سنين وكان لباسه الصوف فأوحى الله تعالى اليه عبيد شأمرضت أن عصمت قلبك أن تكفر في حتى تسألني الدنيا فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال لي قد رضيت برب فأعصمني من الكفر فاذا كان خوف العارفين مع رسوخ أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الخاتمة فكيف لا يخاف الضعفاء وسوء الخاتمة أسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر وجملة من الصفات المذمومة ولذلك اشتد خوف الصحابة من النفاق حتى قال الحسن لو أعلم اني يرى من النفاق أن أحبالى بمطالعت عليه الشمس ومعنوا به النفاق الذي هو ضايل الایمان بل المراد به ما يجتمع مع أصل الإيمان فيكون مساهما في إيقاعه علامات كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (١) أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم وإن كانت فيه خصلته تنهن ففيه شعبة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أعتق خان وإذا خان خفر وفي لفظ آخر إذا عاهد غدر وقد فسر الصحابة والتابعون النفاق بتفسير لا يتخلو عن شيء منه الاصدى في ذلك قال الحسن ان من النفاق اختلاف السرو والعلانية واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل والخروج ومن الذي يتخلو عن هذه المعاني بل صارت هذه الامور مألوقة بين الناس معتادة ونسي كونها منسكرا بالكفاية بل جرى ذلك على قريب عهد يزمان النبوة فكيف الظن زماننا حتى قال (٢) حذيفة رضي الله تعالى عنه ان كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بهامنا فقا الى أن أسمعه هاهنا أحدكم في اليوم عشر مرات وكان (٣) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كأنه داعي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من البكاثر وقال بعضهم علامة النفاق أن تكره من الناس ما تأتى في مثله وإن تحب على شيء من الجور وإن تبغض على شيء من الحق وقيل من النفاق انه اذا مدح بشئ ليس فيه أعجبه ذلك وقال (٤) رجل لابن عمر رجه الله ان تدخل على هؤلاء الامراء فصدقهم فيما يقولون فاذا خرجنا تكلمنا فيهم فقال كأنه دعا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه (٥) سمع رجلا يذم الخجاج ويقع فيه فقال رأيت لو كان الخجاج حاضرا كنت تسكهم بما تكلمت به قال لا قال كأنه دعا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك ما روى (٦) أن نفرا قعدوا على باب حذيفة ينظرونه فكانوا يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم سكتوا حياء منه فقال نكنا موافيا كنتم تقولون فسكتوا فقال كأنه دعا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حذيفة كان قد خص بعلم المتأففين وأسباب النفاق وكان يقول انه يأتي على القلب ساعة يملى بالایمان حتى لا يكون للنفاق فيه مغزاة وبأني عليه ساعة يملى بالنفاق حتى لا يكون للإيمان فيه مغزاة فقدرت مغزاة أن خوف العارفين من سوء الخاتمة وأن سببه أمور تنقسمه

الحديث (١) حديث أربع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم في قواعد العقائد (٢) حديث حذيفة ان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بهامنا فقا الحديث أحد من حديث حذيفة وقد تقدم في قواعد العقائد (٣) حديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر الحديث البخاري من حديث أنس وأحمد والبراز من حديث أبي سعيد وأحمد والحاكم من حديث عبادة بن قريص وجميع اسناده وتقدم في التوبة (٤) حديث قال رجل لابن عمر ان تدخل على هؤلاء الامراء فصدقهم بما يقولون الحديث رواه أحمد والطبراني وقد تقدم في قواعد العقائد (٥) حديث سمع ابن عمر رجلا يذم الخجاج ويقع فيه فقال رأيت لو كان الخجاج حاضرا الحديث تقدم هناك ولم أجده في ذكر الخجاج (٦) حديث ان نفرا قعدوا عند باب حذيفة ينظرونه فكانوا

يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول وقد سأله رجل على أي شرط أعصيب الخلق فقال ان لم يرههم فلا تؤذهم وان لم تسرههم فلا تؤهم (وهذا الاسناد) قال أبو عبد الله لا تنسج حتى أخيك بما بينك وبينه من اللبوة والصداقة فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقا لم يضيها الا من لم يراع حقوق الله عليه ومن حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة ومباينة لا يذكر أخاه الا بخبر (قيل) كان لبعضهم زوجة وكان يعمل منها ما يكره فكان يقال استخيرا عن حالف يقول لا ينبغي للرجل ان يقول في أهله الا خيرا ففارقها وطلقها فاستخبر

منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومتى نحاول العبد عن شيء من جملة ذلك وإن ظن أنه قد خلا عنه فهو النفاق إذ قيل من آمن النفاق فهو منافق وقال بعضهم لبعض العارفين أتى أخاف على نفسه النفاق فقال لو كنت منافقا لما خفت النفاق فلا يزال العارف بين الالتفات إلى السابقة والخاتمة شائفا بينهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قمضي لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل يقبضي لا يدري ما الله قاض فيه فالذي نفسي بيدهما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنياه من دار الالجنة والنار والله المستعان

❦ بيان معنى سوء الخاتمة ❦

فإن قلت إن أكثر هؤلاء يرجع خوفهم إلى سوء الخاتمة فاعلم أن سوء الخاتمة على رتبتين أحدهما أعظم من الأخرى فالأولى الرتبة العظيمة الهائلة فإن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله أما الشك وأما الجحود فتقبض الروح على حال غلبة الجحود أو الشك فيكون ما غلب على القلب من عقدة الجحود وحجاب دينه وبين الله تعالى أبداً وذلك يقتضي البعد عنهم والعذاب المحل للثانية وهي دونها فإن يغلب على قلبه عند الموت حباً من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيقتل ذلك في قلبه ويستغرق حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيتفرق قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منسكراً أسه إلى الدنيا وصار فاجوهه إليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الخجاب ومهما حصل الخجاب زال العذاب إذ نار الله الموقدة لا تأخذ بالأحجام بين عنه فالما المؤمن السام قلبه عن حب الدنيا والمصرف همه إلى الله تعالى فتقول له التاريخ يا مؤمن فإن نورك قد أطفأ طبع فيهما اتفق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالأمر خطير لأن المرء هوت على عماش عليه ولا يمكن اكتساب صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه إذ لا تصرف في القلوب إلا بأعمال الجوارح وقد بطلت الجوارح بالوت فبطلت الأعمال فلا مطلق في عمل ولا مطلق في رجوع إلى الدنيا ليتدارك وعند ذلك تعظم الحسرة إلا أن أصل الإيمان وحسب الله تعالى إذا كان قد رسيخ في القلب مدة طويلة كما كد ذلك بالأعمال الصالحة فإنه يجمع عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فإن كان إيمانه في القوة إلى حين منتقلاً أخرجه من النار في زمان أقرب وإن كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولو لم يكن الانتقال حجة فلا بد وأن يخرج به من النار ولو بعد آلاف سنين فإن قلت فماذا كره يقضي أن تسرع النار إليه عقوبته فبالله يؤخر إلى يوم القيامة ويعمل طول هذه المدة فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان بل أصبح عند ذوى الأبصار ما يحجب به الأخبار وهو أن (٢) القبر إما حفرة من حفر النار وأروضة من رياض الجنة (٣) وأنه قد يفتح إلى قبر المنيب سبعون باباً من الجميع كما وردت به الأخبار فلا تفرق روحه إلا وقد نزل به البلاء إن كان قد شقي بسوء الخاتمة وأما تخفاً من أنواع العذاب باختلاف الأوقات فيكون (٤) سؤال منسكروك عند الوضع في القبر (٥) والتعذيب بعده ثم (٦) المناقشة في الحساب (٧) والافتضاح

يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج سكتوا الحديث لم أجده أصلاً (١) حديث العبد المؤمن بين مخافتين من أجل قمضي الحديث البهقي في الشعب من رواية الحسن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في ذم الدنيا ذكر ابن المبارك في كتاب الزهد بلاغاً وذكره صاحب الفردوس من حديث جابر ولم يخرج له ولده في مسند الفردوس (٢) حديث القبر إما حفرة من حفر النار وأروضة من رياض الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب وتقدم في الأذكار (٣) حديث أنه يفتح إلى قبر المنيب سبعون باباً من الجميع لم أجده أصلاً (٤) حديث سؤال منسكروك عند الوضع في القبر تقدم في قواعد العقائد (٥) حديث عذاب القبر تقدم فيه (٦) حديث المناقشة في الحساب تقدم فيه (٧) حديث الافتضاح معلاً الأشهاد في القيامة أحد والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد جيد من اتقى من ولده ليقتضحه في الدنيا فقدحه الله على رؤس الأشهاد وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وأما الكافر والمنافق فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين

عن ذلك فقال امرأة بعدت عني وأبست مني في شيء كيف أذكرها وهذا من التعلق بأخلاق الله تعالى أنه سبحانه يظهر الجبيل ويستر القبيح وإذا وجد من أحدهما ما يجب التقاطع فهل يفضله والاختلاف القول في ذلك كان أبوذر يقول إذا انقلب عما كان عليه أفضله من حيث أحبته وقال غيره لا يبيض الأخ بعد الصحة ولكن يبيض عمله قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فإن عصوك فقل اتقوا ربى ما تعلمون ولم يقل اتقوا ربى منكم (وقيل كل شاب يلزم مجالس أبي الدرداء وكان أبو الدرداء يميزه على غيره فأتبني

على ملا من الاشهاد في القيامة ثم بعد ذلك (١) خطر الصراط (٢) وهوان الزبانية الى آخرها وردت به الاخبار فلا يزال الشقي مترددا في جميع أحواله بين أصناف العذاب وهو في جهة الأحوال مغيب الآن يتعمده الله برحمته ولا تظن أن محل الإيمان بأكله التراب بل التراب يأكل جميع الجوارح ويبددها إلى أن يبلغ الكتاب أجله فتجتمع الأجزاء المتفرقة وتعاد إليها الروح التي هي محل الإيمان وقد كانت من وقت الموت إلى إعادة أماني حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش ان كانت سعيدة واما على حالة تضاد هذه الحال ان كانت والعباد بالله شقية فان قلت في السبب الذي يقضي الى سوء الخاتمة فاعلم أن أسباب هذه الأمور لا يمكن احصاؤها على التفصيل ولكن يمكن الإشارة الى مجامعها أما الختم على الشك والجحود فينحصر سببه في شيئين أحدهما يتصور مع تمام الورع والزهدي وتتمام الصلاح في الأعمال كالمبتدع الزاهد فان عاقبته خطيرة جدا وان كانت أعماله سالحة ولست أعني منهبها فأقول انه بعدة فاني بيان ذلك بطول القول فيه بل أعني بالبعدة أن يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقد على خلاف ما هو عليه أمارأه ومعقوله ونظره الذي به يجادل الخصم وعليه يعول وبه يغتر واما أخذنا بالتقليد من هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضرب القلب بما فيه رجا ما ينكشف له حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا اذ حال الموت حال كشف الغطاء ومبادئ سكراته منه فقد ينكشف به بعض الأمور فيهما بطلان عند ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه خطأ في هذا الاعتقاد خاصة لا لتجاهله في الرأي بالفساد وعقله الناقص بل ظن أن كل ما اعتقده لا أصل له اذ لم يكن عنده فرق بين إيمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده الفاسد فيكون انكشاف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته أو لشكها فيها فان اتفق زهو قروحه في هذه الخطرة قبل أن يشتد يعود إلى أصل الإيمان فقد ختم به البسوء وخربت روحه على الشرك والعباد بالله منه فهو لأهم الماردون بقوله تعالى وبد لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وبقوله عز وجل قل هل ننبئكم بالأخسرين أم عمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكأأنه قد ينكشف في النوم ماسيكور في المستقبل وذلك بسبب خفة أشغال الدنيا عن القلب فكذلك ينكشف في سكرات الموت بعض الأمور ذات شواغل الدنيا وشهوات البدن هي المانعة للقلب من أن ينظر إلى الملكوت فيطالع ما في الواح المحفوظ لتكشف له الأمور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحال سببا للكشف ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به امتقيدا واما نظر إلى أي والمعقول فهو في هذا الخطر والزهو الصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر بل لا ينبغي منه الا الاعتقاد بالحق والبله بعزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيمانا مجملا رساخا كالاعراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشرعوا في الكلام استقلالاً ولا صغوا إلى أصناف المتكلمين في تقليد أقوالهم المختلفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) أكثر أهل الجنة البله ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام والتفتيش عن هذه الأمور وأمروا الخلق ان يقتصرواعلى أن يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل جميعا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقادهم في التشبيه ومنعهم عن الخوض في التأويل لان الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقبه كؤدة ومسالك وعرة والعقول عن درك جلال الله تعالى قاصرة وهداة الله تعالى بنور اليقين عن القلوب بما جلبت عليه من حب الدنيا محجوبة كذبوا على ربهم والطبراني والعقيلي في الضعفاء من حديث الفضيل بن عياض فضوح الدنيا أهون من فئوح الآخرة وهو حديث طوبى لمنكر (١) حديث خطر الصراط تقدم في قواعد العقائد (٢) حديث هوان الزبانية الطبراني من حديث أنس الزبانية يوم القيامة أسرع إلى فسقة حجة القرآن منها إلى عبدة الأوثان والنيران قال صاحب الميزان حديث منكر وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معضلا في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كتابين المشرق والمغرب (٣) حديث أكثر أهل الجنة البله البازر من حديث أنس وقد تقدم

الشباب بكبيرة
من الكناثر
وانهى الى أئى
البرداء ما كان
منه فقيل للو
أبعثه وهجرته
فقال سبيحان
الله لا يسفرك
الصاحب بشئ
كان منه (قيل)
الصداقة لجة
كلمة النسب
(وقيل) حكيم
مرة أيا أحب
اليك أخوك أو
صديقك فقال
إنما أحب أخى
إذا كان صديق
وهذا الخلاف
في المفارقة ظاهرا
وباطنا وأما
للازمة باطنا إذا
وقعت المبانيه
ظاهر افتخاف
باختلاف
الأشخاص ولا
يطلق القول فيه
اطلاقا من غير
تفصيل فمن الناس
من كان تفسيره
رجوعا عن الله
وظهور حكم سوء
السابقة فيجب
بغضه وموافقة

وماذكره الباحثون بضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب لا ألقى إليها في مبدأ النشأة آفة وبه متعلقة والتعصب الشدة بين الخلق سامية مؤكدة للعقاد الموروث والمأخوذة بحسن الظن من المعادين في أول الأمر ثم الطبايع بحب الدنيا مشغوفة وعليها مقبلة وشهوات الدنيا بمنحقتها أخذت وعن تمام الفكر صارفة فاذا فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالآراء والمقولات تفاوت الناس في قرأتهم واختلافهم في طبائعهم وحرص كل جاهل منهم على أن يدعي الكمال أو الحاطة بكنه الحق انطلقت ألسنتهم بما يقع لكل واحد منهم وتعاقد ذلك بتأويل المصنفين إليهم وتأكد ذلك بطول الألف فيهم فأنسد بالكيفية طريق إخلاص عليهم فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يتعرضوا لها هو خارج عن حيطاتهم ولكن الآن قد استرخى العنان وفشا الهديان وزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسبيل وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه صفا واليمان ويظن أن ما وقع به من حداث وتحمين علم اليقين وعين اليقين وتعلمين نبأ بعدسين وينبئ أن ينشد في هؤلاء عند كشف الخطاء

أحسنت ظنك بالآباء أذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالتك الليالي فاعتزرت بها * وعند صفوا الليالي يحدث الكسر

واعلم يقينا أن كل من فارق الإيمان الساذج بالله ورسوله وكتبه وخاض في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله مثال من انكسرت سميتته وهو في ملتطم الأمواج يرميه موج إلى موج فرمما يتفق أن يلقى إلى الساحل وذلك بعيد وإهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقفها من الباحثين بضاعة عقولهم أمام الله التي حررها في تعصبهم وأدبون الأدلة فأنه ان كان شاك فيه فهو فاسد الدين وان كان واقفا فهو آمن من مكر الله فتفر بعقله الناقص وكل خائف في البحث فلا ينفع عن هاتين الحالتين إلا إذا جاوز حدود المعقول إلى نور المكاشفة الذي هو مشرق في عالم الولاية والنسوة وذلك هو الكبريت الأحمر وأني يتيسر وانما يسلم عن هذا الخطر إليه من العوام أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله في تخوضوا في هذا الفضول فهذا أحد الأسباب الخطيرة في سوء الخاتمة * وأما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الإيمان ضعف حب الله تعالى وهوى حب الدنيا فيصير بحيث لا يبين في القلب موضع لحب الله تعالى الأمن حيث يحدث النفس ولا يظهر له أثر في مخالفة النفس والعدل عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب ويسود وتراكم طاعة النفوس على القلب فلا يزال يطنف ما فيه من نور الإيمان على ضعفه حتى يصير طبعنا ورينا فإذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك الحب أعنى حب الله ضعفا لما يبدو من استنعار فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب فيتألم القلب باستنعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيخرج ضميره بانكار ما قدر عليه من الموت وكرهه ذلك من حيث أن الله فيخشى أن يثور في باطنه بنض الله تعالى بدل الحب كأن الذي يحب ولده حباً ضعيفاً إذا أحب ولده أمواله التي هي أحب إليه من ولده وأحرقها انقلاب ذلك الحب الضعيف بغضا فان اتقز هو في روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلاك هلاك كملو بدا والسبب الذي يقضى إلى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون إليها والفرج بأسبابها مع ضعف الإيمان الموجب لضعف حب الله تعالى فمن وجد في قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وان كان يحب الدنيا أيضاً فهو أبعد عن هذا الخطر وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهو الداء العضال وقديم أصناف الخلق وذلك كله لقلة المعرفة بالله تعالى إلا بحبه الأمن عرفه ولهذا قال تعالى قل ان كان أبأؤكم وبنأؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموا لافترقتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها حب اليكمن الله ورسوله ويجهاد في سبيله فربما بصوحتي رآني الله بأمره فإذا نكل من فارقته روحه في حالة خطرة الانكار على الله تعالى بياله وظهور بغض فصل الله بقلبه في تفرقه بينه وبين أهله وماله وسائر محابه فيكون مونة فقه وساعلى ما بغضه ورفقا

الحق فيه ومن
الناس من كان
تفسيره عشرة
حدثت وقفة
وقفت برحى عوده
فلا ينبغي ان
يغضب ولكن
يغضب عمله في
الحالة الحاضرة
ويلاحظ بعين
الود منتظرا له
الفرج والعود
إلى أوطان الصلح
فقد ورد أن النبي
عليه الصلاة
والسلام لما شتم
القوم الرجل
الذي أتى بفاحشة
قال له وزجرهم
بقوله ولا تكونوا
عونا للشيطان
عسى أأخيك
(وقال) إبراهيم
النخعي لا تقطع
أخاك ولا تهجره
عند الدن
بذنبه فإنه يركبه
اليوم ويتركه
غدا (وفي الخبر)
اتقوا زلة العالم
ولا تقطعوه
وانظروا فيته
(وروي) أن عمر
رضي الله عنه

سأل عن أخيه
كان آتاه فخرج
الى الشام فسأل
عنه بعض من
قدم عليه فقال
ما فعل أخى فقال
لهذا أخسو
الشیطان قال له
مقاله انه قارف
الكبر حتى وقع
في الخمر فقال اذا
أردت الخروج
فاذنى قال فكتب
اليه حم تنزيل
الكتاب من الله
العزیز العليم
غافر الذنب وقابل
التوب شديد
العقاب ثم عاتبه
تحت ذلك وعذله
فلما قرأ الكتاب
بكى فقال صدق
الله تعالى ونصح
عمر قتاد ورجع
وروى أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم رأى ابن
عمر يلتفت عينا
وشبا لفساه فقال
يا رسول الله
أخيت رجلا فانا
أطلبه ولا آراه
فقال يا عبدا لله
اذا أخيت أحدا

لما أجه قد قدم على الله قدوم العبد المبغض الأبق إذا قدمه على مولاه قهرا فلا يخفى ما يستحقه من الخزي
والنكال وأما الذي يتوفى على الحب فانه يقدم على الله تعالى قدوم العبد المحسن المشتاق الى مولاه الذي يحمل
مشاق الاعمال وعناء الاسفار طمعا في لقائه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما
يستحقه من الطاعة الاكرام وبدائع الانعام (وأما الخاتمة الثانية) التي هي دون الاولى وليست مقتضية للخلود
في النار فلها أيضا سببان أحدهما كثرة المعاصي وان قوى الايمان والأخضع الايمان وان قلت المعاصي وذلك
لان مقارنة المعاصي سببا غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الآلاف والعادة وجسم ما لله الانسان في عمره
يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر طاعة الله وان كان
ميله الاكثر الى المعاصي غلب ذكره على قلبه عند الموت فر بما تنقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا
ومعصية من المعاصي فيستقيد بها قلبه ويصير محجوبا عن الله تعالى فالذي لا يقارف الذنب الا الفية بعد الفية فهو
أبعد عن هذا الخطر والذي لم يقارف ذنباً أصلاً فهو بعيد جداً عن هذا الخطر والذي غلبت عليه المعاصي وكانت
أكثر من طاعته وقلبه بها أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم في حقه جداً ونعرف هذا الجمل وهو انه لا يخفى
عليك ان الانسان يرى في منامه جملة من الاحوال التي عهد لها طول عمره حتى انه لا يرى الا ما يماثل مشاهداته
في اليقظة وحتى ان المراهق الذي يجتلم لا يرى صورة الواقع اذ لم يكن قد واقع في اليقظة ولو بقي كذلك مدة لم يراى
عند الاحتلام صورة الواقع ثم لا يخفى أن الذي قضى عمره في الفقه يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء أكثر
مما يراه التاجر الذي قضى عمره في التجارة والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه
الطبيب والفقيه لانه لما يظهر في حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الآلاف أو بسبب آخر من الاسباب
والموت شبيه النوم ولكنه فوقه ولكن سركات الموت وما يتقدمه من الفسحة قرىب من النوم فيقتضى ذلك
تذكر المألوف وعوده الى القلب وأحد الاسباب المرجحة لحصول ذكره في القلب طول الآلاف بطول الاقام بالمعاصي
والطاعات أيضاً مرجح وكذلك تخالف أيضاً منامات الصالحين منامات الفاسق فتكون غلبة الآلاف سبباً لان
تمثل صورة فاحشة في قلبه وتعمل اليها نفسه فر بما تنقبض عليها روحه فيكون ذلك سبب سوء خاتمته وان كان أصل
الايمان لا يقابحيت برجي الخلاص منها وكان ما يخطر في اليقظة انما يخطر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فكذلك
آحاد المنامات طاسباب عند الله تعالى نعرف بعضها ولا نعرف بعضها كما ناعلم أن الاخطار ينتقل من الشيء الى
ما يناسبه اما بالمشابهة واما بالمضادة واما بالمقارنة بان يكون قدور على الحسن منه اما بالمشابهة فبان ينظر الى جيل
فيتذكر جيلاً آخر واما بالمضادة فبان ينظر الى جيل فيتذكر قبيلها ويتأمل في شدة التفاوت بينهما واما بالمقارنة
فبان ينظر الى فرس قد مره من قبل مع انسان فيتذكر ذلك الانسان وقد يتنقل الاخطار من شيء الى شيء ولا يدري
وجه مناسبتها وانما يكون ذلك بواسطة واستطمين مثل ان ينتقل من شيء الى شيء ثان ومنه الى شيء ثالث ثم ينسى
الثاني ولا يكون بين الثالث والاوّل مناسبة ولكن يكون بينه وبين الثاني مناسبة وبين الثاني والاوّل مناسبة
فكذلك لا تتقالات الاخطار في المنامات أسباب من هذا الجنس وكذلك عند سركات الموت فعلى هذا والعلم
عند الله من كانت الخياطة أكثر أشغاله فانك تراه يوبئ الى رأسه كأنه يأخذ بره ليهبط بها ويبل أصبعه التي لها
عادة بالسكتين وأخذ الارز من فوقه ويقدره ويشبهه كأنه يتعاطى تفصيله ثم يعيده الى المقرض ومن أراد
أن يكف خاطره عن الانتقال عن المعاصي والشهوات فلا طريق الا الى المجاهدة طول العمر في قطعه نفسه عنها
وفي قمع الشهوات عن القلب فهذه اهر القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخليه
الفكر عن الشرعة وذخيرة حلالة سركات الموت فانه يموت المرء على ما عاش عليه ويمش على ما مات عليه ولذلك
نقل عن بقال انه كان يلقن عند الموت كلني الشهادة فيقول خمسة ستة أربعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي
طال الفقه قبل الموت وقال بعض العارفين من السلف العرش جوهره تلالاً لا نوراً فلا يكون العبد على حال الانطبع

مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فإذا كان في سكرات الموت كشفه لصورته من العرش فربما يرى نفسه على صورة معصية . وكذلك يكشفه يوم القيامة فيرى أحوال نفسه فيأخذه من الحياة والخوف ما يجمل عن الوصف وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا بالصادقة قرر . ومن ذلك فإن النائم يدرك ما يكون في المستقبل من مطالعة الوح المحفوظ وهي جزء من أجزاء النبوة فإذا رجع سوء الخاتمة إلى أحوال القلب واختلاج الخواطر ومقلب القلوب هو الله والاتفاقات المتفتنة لسوء الخواطر غير داخل تحت الاختيار دخول كلياً وإن كان لطول الاعتناء به تأثير فيها أعظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لأنه لو أراد الإنسان أن لا يرى في المنام الأحوال الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك وإن كانت كثرة الصلاح والمواظبة عليه بما يؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالسكينة تحت الضغط وإن كان الغالب مناسباً يظهر في النوم لما غلب في اليقظة حتى سمعت الشيخ بأعلى الفارماني رحمه الله عليه يصفى وجوب حسن أدب المرء بدلتشيخه وإن لا يكون في قلبه أنكار لكل ما يقوله ولا في لسانه محادثة عليه فقال حكيت لشيخي في القامس الكرمانى منامالى وقلت إنك قلت لى كذا قتلتم ذاك قال فهجرنى شهر ولم يكمنى وقال لانه كان في باطنك تنمويز المطالبة وانكاراً ما قوله لك لما جرى ذلك على لسانك في النوم وهو كقول الله عز وجل لا يرى الإنسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه فهذا هو القدر الذي تسمح به ذكره في علم المعاملات من أسرار أمر الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكشوفة وقدر لك بهذا أن الأمن من سوء الخاتمة بأن ترى الأشياء كما هي عليه من غير جعل وترجيح العمر في طاعة الله من غير معصية فإن كنت تعلم أن ذلك محال أو عسير فلا بد وإن يغلب عليك من الخوف ما غلب على العارفين حتى يطول بسببه بكواؤك ونباحتك ودموم بهزئك وقلقك كما تنحكيه من أحوال الانبياء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الأسباب المهيجة لتناثر الخوف من قلبك وقدرت بهذا أن أعمال العمر كلها ضائعة إن لم يرد في النفس الأخير الذي عليه خروج الروح وإن سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشككة جداً ولذلك كان مطرف بن عبد الله يقول انى لا أعجب من هلاك كيف هالك ولكنى أعجب من نجا كيف نجوا ذلك قال حامد اللقاني اذا صنعت الملائكة بروح العبد المؤمن وقدمت على الخير والاسلام تعجب الملائكة منه وقالوا كيف نجاهن من دنيا فسد فيها خيارنا وكان الثوري يوما يكي قفيل له علام ينكي فقال يكنينا على الذنوب زمانا فالآن ينكي على الاسلام وبالجنة من وقعت سفينته في حلة البحر وهجمت عليه الريح العاصفة واضطربت الامواج كانت النجاة في حقه بعد من الهلاك وقلب المؤمن أشد اضطراباً من السفينة وأمواج الخواطر أعظم التظلمات أمواج البحر وإنما الخوف عند الموت خاطر سوء يحظر فقط وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يسبق بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيختم له بما سبق به الكتاب ولا يتسع فواق الناقة لأعمال توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب وتخطر خطور البرق الخافف وقال سهل رأيت كاتى أدخلت الجنة فرأيت ثلثة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مغبوطاً عليها وكان موت الفجأة مكرهاً أما الموت فجأة فلانه ربما يتفق عند غلبة خاطر سوء واستيلاءة على القلب والقلب لا يخلو عن أمثاله إلا أن يدفع بالكره أو بنور المعرفة وأما الشهادة فلانها عبارة عن قبض الروح في حالة تبقى في القلب سوى حب الله تعالى وخرج حب الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب ألا يهجم على صف القتلى لموطناتنفسه على الموت الاحباله وطلب الرضا به والتعاديهاه آخره وراضيا بالبيع الذي يباعه الله به اذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والبايع راغب عن المبيع لا عمالة وخرج حبه عن القلب ومجرد حب العوض المطلوب في قلبه ومثل هذه الحالة قد يغلب على القلب في بعض الأحوال ولكن لا يتفق زهو الزوج فيها فصف القتلى سبب زهو الزوج على مثل هذه الحالة هذا

(١) حديث ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة الحديث تقدم

فأسأله عن اسمه
واسم أبيه وعن
منزله قال كان
مريضاً عندته
وان كان مشغولاً
أعنته وكان
يقول ابن عباس
رضي الله عنهما
ما تشق جمل
الى مجلسي ثلاثاً
من غير حاجة
تكون له فقلت
ما أكافأ به في الدنيا
وكان يقول
سعيد بن العاص
لجلسي على
ثلاث اذا دنا
رجعت به واذا
جسدت فقلت
عليه واذا جلس
أوسعته وعلامة
خلاص المحبة لله
تعالى أن لا يكون
فيها شائبة حظ
عاجل من رفق أو
احسان قالت
ما كان معاولاً
يزول بزوال علته
ومن لا يستند في
خلته الى علة يحكم
بدوام خلته ومن
شرط الحب في
الله إشار الأخر
بكل ما يقدر عليه

للا مطار فاخذت ترفع الحيطان وترى السقوف فقد تورطت في مهواة يبعد رقيق منها وهكذا اجتمع ضرورات
أمورك ان اقتصرت عليها اتفرغت لله وقدرت على التزود لآخرتك والاستعداد لاحتياجاتك وان جاوزت حد الضرورة
الى اودية الاماني تشعبت همومك ولم يبال الله في أي اداء هلكك فاقبل هذه النصيحة من هو احوج الى النصيحة
منك واعلم ان متسع التدبير والتزود والاحتياط هذا العمر القصير فاذا دقته يوما يوم في تسويقك أو غفلتك
اختطفت لحافتي غير وقت ارادتك ولم تغرقك حسرتك وبدا منك فان كنت لا تقصر على ملازمة ما أرشدت
اليه بضعف خوفك اذ لم يكن فيها وصفاته من أمر الخاتمة كفاية في تخوفك فاناسرود عليك من أحوال الخائفين
ما ترجوا أن يزل بعض القساوة عن قلبك فانك تنصق ان عقل الانبياء والاولياء والعلماء وعابهم ومكانهم عند
الله تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعمش عين قلبك في أحوالهم لم اشتد بهم
الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم يصعق وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشياً عليه وبعضهم
يخرج ميتا الى الارض ولاغر وان كان ذلك لا يؤثر في قلبك فان قلوب الغافلين مثل الحجارة أو أشد قسوة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يبط من خشية الله وماله بغافل
عما يعملون (بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف)

روت (١) عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغبراهوا وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه
فيقوم ويردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله (٢) وقرأ صلى الله عليه وسلم آية في سورة
الواقعة فصعق وقال تعالى وخز موسى صعقا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) صورة جبريل عليه السلام
بالأبطح فصعق وروى أنه عليه السلام (٤) كان اذا دخل في الصلاة يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل وقال صلى الله
عليه وسلم (٥) ما جاءني جبريل قط الا وهو يرعد فراقن الجبار وقيل لما ظهر على ابليس مظهر طفق جبريل
وميكائيل عليهما السلام بيكان قاضى الله العماما لكان بيكان كل هذا البكاء فقالا لرب ما نأمن منك كره فقال الله
تعالى هكذا كونا لانما نمتكمى وعن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار طارت أفردة للملائكة من أمانتها فلما
خلق بنو آدم عادت وعن (٦) أنس أنه عليه السلام سأل جبريل ما لي لأرى ميكائيل يصحك فقال جبريل ما يصحك
ميكائيل منذ خلقت النار ويقال ان الله تعالى ملائكة لم يصحك أحد منهم منذ خلقت النار عاقفة أن يغضب الله عليهم

(١) حديث عائشة كان اذا تغبراهوا وهبت ريح عاصفة تغير وجهه الحديث متفق عليه من حديث عائشة
(٢) حديث قرأ في سورة الحاقة فصعق المعروف بما روى من هذه القصة انه قرأ عنده ان ابدنا نكالا
وجحما وطعنا ما اغصه وعذابا لئلا يصعق المعروف بما روى من هذه القصة انه قرأ عنده ان ابدنا نكالا
الصواب في كتاب السماع كاتقدم (٣) حديث ان رأى صورة جبريل بالأبطح فصعق البزار من حديث ابن عباس
بسنن جيد سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ان يراه في صورته فقال ادع ربك فنداره بقطع عليه من قبل
المشرق فجعل يرتفع ويسير فلما رآه صعق ورواه ابن المبارك من رواية الحسن مرسل لا يلفظ فغشي عليه وفي
الصحاحين عن عائشة رأت جبريل في صورته مرتين وطعما عن ابن مسعود رأى جبريل له سنانة جناح (٤) حديث
كان اذا دخل في الصلاة يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل أو يودأون والترمذي في الشياكل والنسائي من حديث عبد الله
ابن الشخير وتقدم في كتاب السماع (٥) حديث ما جاءني جبريل قط الا وهو يرتعد فراقن الجبار لم أجدها
اللفظ وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس قال ان جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار
نبارك وتعالى ترعد فراقن عذاب الله الحديث وفيه زميل بن سبائك الحنفي يحتاج الى معرفته (٦) حديث
أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لأرى ميكائيل يصحك فقال ما يصحك ميكائيل منذ خلقت النار أجود ابن
أبي الدنياء في كتاب الخائفين من رواية ثابت عن أنس باستاذ جيد ورواه ابن شاهين في السنة من حديث ثابت مرسل
وورد ذلك أيضا في حق اسرافيل ورواه البيهقي في الشعب وفي حق جبريل ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين

خير مني قيل
وكيف ذاك قال
كلامه يرى الى الفضل
عليه ومن فضلي
على نفسه فهو
خير مني ولبعضهم
نظاما
نذل لمن ان نذالته
يرى ذلك للفضل
لالباب
وجانب صدقة
من لم يزل
على الاصدقاء يرى
الفضل له
(الباب الخامس
والخمسون في
آداب الصعبة
والاخوة)
سئل أبو حفص
عن أدب الفقراء
في الصعبة فقال
حفظ حرمات
المشايخ وحسن
العشرة مع
الاصحاب
والنصيحة للاصغار
وترك محبة من
ليس في طبعهم
وملازمة الاشرار
ومجانبة الاذخار
والمعاونة في أمر
الدين والدنيا
أدبهم التنازل
عن زائل الاخوان

فيعذبهم بها وقال (١) ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان
الانصار فجعل يلطم من التراب وكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل كل فقلت يا رسول الله لا أشتهي فقال لكى اشتبه
وهنا أصبح رابعة لم أذق طعاماً ولم أجده ولو سألت ربى لأعطاني ملكاً يقصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت
في قوم يخبئون رزقك ستمهم ويضعف اليقين في قلوبهم قال فوالله ما برحنا ولا قننا حتى زلت وكأني من دابة لا تحمل
رزقها الله رزقها وإياكم وهو السميع العليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمركم بكثرة المال
ولا اتباع الشهوات من كذبنا نير برديها حياة فانية فان الحياة بيد الله ألا وأنى لأ كذبنا ولا درهما ولا أخيراً
رزقنا فقلت * وقال أبو الدرداء كان يسمع ازرن قلباً بارهم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة من
مسيرة قيل خوف من ربه وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من
دموعه وحتى غطي رأسه فنودي يا داود انا جئت أنت فتطعم أم ظمأ ن فتسقى أم غارت فكسبى فغضب غضباً هاج العود
فاحترق من حره حتى لم يكن له من العظم الا عظم الفك ففعل ما فعله فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفى فصارت خطيئته
في كفه مكتوبة فكان لا يسقط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيره الا أراها فبكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثه فاذا
تناوله أبصر خطيئته فياضه على شفته حتى يفيض القدح من دموعه وروى عنه عليه السلام انما رفع رأسه
الى السماء حتى مات حياء من الله عز وجل وكان يقول في مناجاته الهى اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحمتها
واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى رحمتي سبحانك الهى أيتها أطباء عبادك ليهادوا خطيئتي فكاهم عليك بدلتى فبؤس
للقاطنين من رحمتك * وقال الفضيل بلغنى أن داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صار خاضعاً يده على
رأسه حتى لحق بالجلال فأجفت اليه السباع فقال ارجعوا الا يذمكم انما رى بذلك بقاء على خطيئته فلا يستقبلنى
الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فليصنع بداود الخطاء وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني أبكى قبل خروج
يوم البكاء قبل تحريق العظام واشتعال الحشا وقبل أن يؤمر في ملائكة غلاظ شداد لا يصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقال عبد العزيز بن عمر لأصاب داود الخطيئة نقص صوته فقال الهى بصوتى في صفاء
أصوات الصديقين وروى انه عليه السلام لما طال بكاءه ولم ينفعه ذلك ضاقت ذرعه واشتد غمه فقال يا رب أمارحم
بكائى فأوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت ذنبك وذكريتك بكاءه فقال الهى وسيدى كيف أنسى ذنبى وكنت اذا تلوت
الزبور كف الماء الجارى عن جريه وسكن هبوب الريح وأطنى الطير على رأسى وأنست الوحوش الى محرابى الهى
وسيدى فاهذه الوحشة التى بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية
يا داود آدم خلق من خلق خلقته يدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت ملائكتى وألبسته ثوب كرامتى وتوجتته
بتاج وقارى وشكالى الوحدة فزوجه حواء امتى وأسكنته جنى عصافى فطردته عن جوارى عر يا نازلياً يا داود
اسمع منى واخفى أقول أطمعنا فطعنك وسألتنا فاعطينك وعصيتنا فاهلكنا وان عدت النبالى ما كان منك
قبلناك * وقال يحيى بن أبى كثير بلغنا أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن ينوح منك قبل ذلك سبعاً لا يأكل
الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك يوماً أخرجه للمنازل الى البرية فأمر سليمان أن
ينادى بصوت يستقرى البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبرارى والصوامع والبيوع فينادى فيها
ألا من أراد أن يسمع نوح داود على نفسه فليأت قال فتأتى الوحوش من البرارى والآكام وتأتى السباع من
الغياض وتأتى الطيور من الجبال وتأتى الطير من الاوكار وتأتى العذارى من خدورهن وتجتمع للناس لذلك اليوم
وبأتى داود حتى برق المشبر ويحيط به بنوا اسرائيل وكل صف على حدة محيطون به وسليمان عليه السلام قائم

(١) حديث ابن عمر خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل على حيطان الانصار فجعل يلطم من التراب
وأكل كل الحديث ابن مروة في التفسير والباقى في الزهد من رواة رجال لم يسم عن ابن عمر قال الباقى هذا اسناد
مجهول والجرارح بن مهنا ضعيف

والصحيح فيما يجب
فيه النصيحة وكنتم
عيب صاحبه
واطلاعه على
عيب يعلم منه قال
عمر بن الخطاب
رضى الله عنه
رحم الله امرأ
أهدى الى عمى
وهذا فيه مصلحة
كليسة تكون
لشخص من
ينبه على عيوبه
قال جعفر بن
برقان قال لى
مؤمن بن مهران
قلنى في وجهى
ما أكرهه فان
الرجل لا يصح
أجاه حتى يقوله
في وجهه ما يكرهه
فان الصادق يجب
من يصدقه
والكاذب لا يجب
النصح قال الله
تعالى ولكن
لا تحبون الناصحين
والنصيحة ما كانت
فى السر * ومن
آداب الصوفية
القيام بخدمة
الاخوان واحتال
الاذى منهم فبذلك
يظهر جوهر القبح

على رأسه فيأخذني الشاة على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذني ذكر الجنة والنار فقوت الهوام
وطائفة من الوحوش والسيباع والناس ثم يأخذني أهوال القيامة وفي النباحة على نفسه فموت من كل نوع عاتقة
فاذا رأى سليمان كثرة الموتي قال يا رباه قمر قت المستعنين كل يمزق وماتوا طعنا من بني اسرائيل ومن
الوحوش والهوام فيأخذني الدعاء فيبناهو كذلك اذا ناداه بعض عبادني اسرائيل بادادو تجلت بطلب الجزاء
على ربك قال فغرداود مغشيا عليه فاذا انظر سامان الى ما اصابه اتي بسر يرغمه عليه ثم امر مناديا نداءي الا ان
كان له مع داود حرم او قرب فليأت بسر يرغمه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت المرأة
تأتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتلته ذكرا النار يا من قتلته خوف الله ثم اذا افاق داود قام ووضع يده
على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابا ويقول يا اله داود اغضبان أنت على داود ولا يزال ينجي ربه فيأتي سليمان
ويقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير فيقول يا رباه تقو بهذا على ماتر به فيأكل كل من
ذلك القرص ماشاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم * وقال يزبد الرافشي خرج داود ذات يوم بالاناس
بعظمه ويخوفهم فخرج في أربعين ألفا فالتهم ثلاثون ألفا ومارجع الا في عشرة آلاف قال وكان له جاري ثمان
اتخذ حاجتي اذ جاءه الخوف وسقط فاضرب قد تعالى صدره وعلى رجله عتاقة أن تفرق أعضاءه ومغاصه
فموت * وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا عليه السلام بيت المقدس وهو ابن ثمان حجج فنظر
الى عبادهم قبله سوادا من الشعر والصوف ونظرا الى مجتهدهم قد خرقوا التراق وسلخوا فيها السلاسل وشوا
أنفسهم الى اطراف بيت المقدس فيهذا ذلك فرجع الى أبو بهر بصبيان بلعون فقالوا له يا يحيى هم بناتنلع فقال
اني لم اخلق للعب قال في أبو بهر فأسأله ان يدعاه الشعر فعلا فرجع الى بيت المقدس وكان تحفه نهرا او يصبح
فيه ليلاحي أنت عليه خمس عشرة سنة فخرج وزم أطواد الارض وغير ان الشعاب فخرج ابواه في طلبه فادركاه
على بحيرة الاردن وقد اتفرج عليه في الماء حتى كاد الطيش يذبحه وهو يقول وعزتك وولجك لا أدنو في بارد الشراب
حتى أعلم ان مكاني منك فسأله ابواه ان يقطر على قرص كان معهما من شعير ويشرب من ذلك الماء ففعل وكفر
عن يمينه فذبح بالفرده ابواه الى بيت المقدس فكان اذا قام يصلي بكى حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي زكريا
عليه السلام ليلكا حتى يغمى عليه فليرزلي بكى حتى خرقت دموعه حلم خديه وبدت أضراسه الناظرين فقالت له
أمة يا بني لو أدنيتني ان اتخذ لك شيئا ثوري به أضراسك عن الناظرين فاذا نزلها فعملتني قطعتني ابود فاصلة قمتها
على خديده فكان اذا قام يصلي بكى فاذا استنعت دموعه في القطعتين أتت اليه فمعصرتهما فاذا رأى دموعه
تسيل على ذراعي أمة قال اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك وأنت ارحم الراحمين فقال له زكريا يا بني
انما سألتك في أن يهلكك لتفرع عني بك فقال يحيى يا بني ان جبريل عليه السلام أخبرني أن بين الجنة والنار
مقاراة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا عليه السلام يا بني فاك * وقال المسيح عليه السلام معاشر الحوار بين
خشية الله وحب الفردوس يورثان المتعري المشقة ويباعدان من الدنيا يحيى أقول لك ان كل الشعر والنوم
على المزابل مع السلاسل في طلب الفردوس قليل * وقيل كان الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا ذكر خطيئته
يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه بميل فيأتيه جبريل فيقول له بك بقرتك السلام ويقول هل رأيت
خليل يا يحيى خليله فيقول يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خاتمي فهذه احوال الانبياء عليهم السلام فدونك
والتمثل فيها فانهم اعرف خاتمي بالله وصفاته صلوات الله عليهم أجمعين وعلى كل عباد الله للقر بين وحسبنا الله
ونعم الوكيل

(بيان احوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف)

روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطسريق بين الصفا والمرورة فضاله العباس قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده فقال اذا لا يرد الخ مكانه غير ذلك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن أدبهم ان لا يردون لنفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم ابن شيبان كما لا تصحب من يقول نعلني (أخبرنا) بذلك رضي الدين عن أبي القاسم والده أبي القاسم التفسيرى قال سمعت أبا حاتم الصوفي قال سمعت أبا نصر السراج

عليه فكان يعادى ألياما وأخذ يما يئنه من الارض فقال ياليتي كنت هذه التينة ياليتي لم ألك شيأ مذكورا ياليتي كنت نسيامنسيا ياليتي لم تلدني أى وكان في وجه عمر رضى الله عنه خطان أسودان من السموع وقال رضى الله عنه من خاف الله لم يشغفه ومن اتقى الله لم يصنع ما يربد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون ولما قرأ عمر رضى الله عنه اذا الشمس كورت وانتهى الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت خرغشبا عليه ومرو بما يدار انسان وهو يصلى وبقراء سورة الطور فوق قبسقم فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك واقع ماله من دافع زل عن جازه واستند الى حائط ومكث زمانا ورجع الى منزله فغرض شهر ايعوده الناس ولا يدرون ما مرضه وقال على كرم الله وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقبل يد ما قدر أيت محباب محمد صلى الله عليه وسلم فلم أر اليوم شيأ يشبههم لقد كانوا يصبحون شعنا صفرا غيرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد بانوا لله سجدوا لوقيا ما يتلون كتاب الله يراوون بين جباههم وأقدامهم فاذا أصبحوا ذكروا الله تعالى وما يجد الشجر في يوم الرب وهملت أعينهم بالدموع حتى تبل ثيابهم والله فكنا بالقوم باتوا غافلين ثم قام فاروى بعبدك ضاحكا حتى ضرب به ان ملجم وقال عمران بن حصين وددت أن أكون رمادا تنسفني الرياح في يوم عاصف وقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وددت أن أكش فيذبحني أهلى فيا كلون لى ويحسون مرقي وكان على بن الحسين رضى الله عنه اذا توضأ أصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول ألدرون بين يدي من أريد أن أقوم وقال موسى ابن مسعود كئنا اذا جلسنا الى التورى كأن النار قد أحاطت بنا لما ترى من خوفه وجزعه وقرأ مضى القارئ يوما هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الآية فيكى عبد الواحد بن زيد حتى غشى عليه فلما أفاق قال وعزتك لعصيتك جهدى أبدأ فأعنى بتوفيقك على طاعتك وكان المسور بن غمرمة لا يقوى أن يسمع شيأ من القرآن لشدة خوفه ولقد كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصيح الصيحة فإيقظ ألياما حتى أتى عليه رجل من ختم فقرأ عليه يوم تحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فقال أنان المجرمين ولست من المتقين أعد على القول أها القارئ فأعاده عليه فشقه شقة فلقح بالآخرة وقرئ عند يحيى البكاء ولوترى الذوق فوق على ربه فصح صبعة مكث منهم أيضا أربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة وقال مالك بن دينار يندأ أنا لأطوف بالبيت اذا ناججو ربة متعبدة متعلقة باستار الكعبة وهى تقول يارب كم شهوة ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها يارب أأمكن لك أدب وعقوبة الأنازل ونسكى خازن ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك فلما أيت ذلك وضعت يدي على رأسى صارخا أقول تسكت مالكا أمه وروى أن الفضيل روى يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكى بكاء الشكى المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على خيته ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأناه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الخائف فقال قلوبهم بالخوف فرحة وأعينهم بكاء يقولون كيف نرحح والموت من ورائنا والقدرا ما بنا والقيامة موعدنا على جهنم طريقنا بين يدي الله ربنا موافقنا ومر الحسن بشاب وهو مستغرق في تحككه وهو عالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن يا فتى هل مررت بالصرط قال لا قال فهل تدري الى الجنة نصير أم الى النار قال لا قال الضحك قال فاروى ذلك الفتى بعدها ضاحكا وكان جاد بن عبد ربه اذا جاس جاس مستوفزا على قدميه فيقال له لوطأ منت فيقول تلك جلسة الأمن وأنا غير آمن ادعصت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز ما نجا من الله هذه الغفلة في قلوب العباد درجة كيلا يعودوا من خشية الله تعالى وقال مالك بن دينار لقد هممت اذا نامت أمرهم أن يقيدوني ويفلقوني ثم نطقوا الى الرى كما ينطق بالبعد الا بنى الى سيده وقال حاتم الأصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلى من الجنة وقد لى آدم عليه السلام فيما ماتى ولا تغتر بكثرة العبادة فان ايلس بعد طول تعب لى مالى ولا تغتر بكثرة العلم فان بلاءكم بالحقن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر منزلة عند الله من المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم ينفع بقلته أأز به وأعداؤه وقال السرى الى أنظر الى أنفى كل يوم مرات مخافة أن يكون قد أسود وجهى

يقول ذلك وقال
أجد بن القلانسي
دخلت على قوم
من الفسقراء
يوما بالبصرة
فاكرموني
وبجلاوى فقلت
يوما بعضهم أين
أزاري فسقطت
من أعينهم
ا وكان ابراهيم
ابن أدهم اذا صحبه
انسان شارطه
على ثلاثة أشياء
ان تكون
الخدمة والاذان
له وان تكون
يده في جمع
ما يشع الله عليهم
من الدنيا كيده
فقد راجل من
أصحابه أنا لا أقدر
على هذا فقال
أعجبني صدقك
(وكان ابراهيم
ابن أدهم ينظر
البسائين ويعمل
في الحصاد وينفق
على أصحابه
(وكان من
أخلاق السلف
ان كل من احتاج
الى شىء من مال
أخيه استعمله

وقال أبو حفص منذ أن بعين سنة اعتقادي في نفسي أن الله ينظر إلى نظر السخط وأعماله تدل على ذلك وخرج ابن المبارك وما على أصحابه فقال اني اجتأأت البراءة على الله سألتها الجنة وقالت لم محمد بن كعب القرظي لا ينهاني اني أعرفك صغيرا طيبا وكبيراً طيباً وكأنك أذا حدثت حدثنا مو بقا لما أراك تصنع في ليالك ونهارك فقال بأماه ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع علي وأتألي بعض ذنوبي فقتني وقال وعزني وجلاله لا غفرت لك وقال الفضيل اني لا أغبط بدينهم سلا ولا ملكتا مقربا ولا عبد اصالحا أليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة أعمالاً عبط لم يخافوا روي (١) ان فتى من الأنصار دخلته خشية النار فكان يبكي حتى حبسه ذلك في البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه واعتنقه فخرميتا فقال صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فتكبه وروي عن ابن أبي ميسرة انه كان اذا أوى إلى فراشه يقول يا ليت أعمى لم تلدني فقالت له أمة يا ميسرة ان الله تعالى قدأحسن اليك هذه الك إلى الاصلاح قال اذا جل ولكن الله قد بين لنا أن نأورد النار ولم يبين لنا أن نأصا دون عنها وقيل لفرقد السبخي أخبرنا بأعجب شيء بلغك عن نبي اسرائيل فقال بلغني انه دخل بيت المقدس خسبا ثم غدا رابعا ليهن الصوف والمسوح فتذاكر نواب الله وعقابه فتن جميعا في يوم واحد وكان عطاء السلمي من الخائفين ولم يكن يسأل الله الجنة أبدا إنما كان يسأل الله العفو وقيل له في مرضه ألا تشتهي شيئا فقال ان خوف جهنم لم يدع في قلبي موضع للشهوة ويقال انما رفع رأسه إلى السماء ولا يلهو بأمره سنة وانه رفع رأسه يوما فرفع فسطق فافتق في بطنه فتق وكان يسجد في بعض الليالي تخافة أن يكون قد مسخ وكان اذا أصابته رجاء ورق وأغلا طعام قال هذا من أجل يصيبهم لومات عطاء واستراح الناس وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام وقتنا كحول وشبان يصاون صلاة الفجر يطهرون العشاء قد تورمت أقدامهم من طول القيام وغارت أعينهم في رؤسهم ولصقت جلودهم على عظامهم وبقيت العروق كأنها الأوتار يصيحون كأن جلودهم قشور الطبع وكانهم قد قشروا من القبور يخبرون كيفاً كرم الله الطبعين وكيف أهان العاصين فينبأهم يشون إذ مر أحدهم بمكان فخرمغشيا عليه جلس أصحابه حوله ليكون في يوم شديد البرد وجيئة برشح عرقا فجاء أعمامه فحوا وجهه فأفاق وسألهم عن أمره فقال اني ذكرت اني كنت عصيت الله في ذلك المكان وقال صالح المري قرأت على رجل من المتعبدين يوم قلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطفأنا الله وأطفأنا الرسول لأفصق ثم أفاق فقال زدني يا صالح فاني أجد ما فقرأت كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيديا فيها فخرميتا وروي ان زبارة بن أبي أوفى صلى الناس القداء فلما قرأ فاذ انفر في النافور فخرمغشيا عليه حمل ميتا * ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظمي يازيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لست أول خليفة يموت فبكي ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ليس يندك وبين آدم أب الاميت فبكي ثم قال زدني يازيد فقال يا أمير المؤمنين ليس يندك وبين الجنة والنار منزل فخرمغشيا عليه وقال (٢) ميجون بن مهران لما نزلت هذه الآية وان جهنم لوعدهم أجمعين صاحب سلمان الفارسي وضع يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقتدرون عليه ورأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس قبر ولدها وهي تقول يا ابنه ليت شعري أي خديك بدأ به الدود ألا فصق داود وسقط مكانه وقيل مرض سفيان الثوري فعرض له عليه طبيب ذمى فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال ما علمت أن في الملة الحنيفة مثله وقال أجد بن حنبل رجة الله عليه سألت الله عز وجل أن يفتح علي بابا من الخوف ففتح ففتحت علي عيني فقلت يارب على قدر ما أطيق فسكن قلبي وقال عبد الله بن عمرو بن العاص بكوا فان لم تبكوا فاقبوا كوا فوالذي نفسي بيده لو نفع العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وهكذا أشار إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث أن فتى من الأنصار دخلته خشية من النار حتى حبسه في البيت الحديث ابن أبي الدنيا في الخائفين من حديث حذيفة والبيهقي في الشعب من حديث سهل بن سعد باسنادين فهما نظر (٢) حديث ميجون بن مهران لما نزلت هذه الآية وان جهنم لوعدهم أجمعين صاحب سلمان الفارسي لم أقبله على أصل

من غير مؤامرة
قال الله تعالى
وأمرهم شورى
بينهم أي مشاع
هم فيه سواء
ومن أدبهم انهم
إذا استقروا
صاحباً بينهم
أنفسهم وينسبون
في الزلة ذلك من
بولطهم سم لان
أنطواء الضمير
على مثل ذلك
للمصاحبة وليعة
في الصحبة قال
أبو بكر الكندي
صحبني رجل وكان
على قلبي ثقيل
فوهبت له شيئاً
بليداً أن يزول ثقله
من قلبي فلم يزول
فصاح به يوماً
وقلت له ضع رجلك
على خدي فأبى
فقلت له لا بد من
ذلك ففعل ذلك
فزال ما كنت
أجده في باطن
قال الرقي قصبت
من الشام إلى
الجازري سألت
الكندي عن هذه
الحكاية * ومن
أدبهم تقديم من

(١) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال العنبري اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي وحيته رجف فقال عليهم بالقرآن عليكم بالصلاة وبحكم ليس هذا زمان حديث انما هذا الزمان بقاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخشع انكرا فودع ما تنكر ورؤى الفضيل يوما وهو يبكي فقيل له الى اين قال لا أدري وكان يبكي والهامن اخوف وقال ذر بن عمر لا يسه عمر بن ذر ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت أنت سمعت البكاء من كل جانب فقال يا بني ليست الناحية الشكلى كالناحية المستأجرة وحكى أن قوما وقفوا لعباد وهو يبكي فقالوا لما الذي يبكيك يرحمك الله قال فرحة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالعرض على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول في مناجاته قد كبرت وضعف جسمي عن خدمتك فاعتقتي وقال صالح المري قد علمنا ابن السباك مرة فقال رأيت شيئا من بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى برج حل في بعض الأحياء في خصله فاستأذنا عليه فاذا برج حل يعمل خوصا فقرأت عليه اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجمل ثم في النار يسجرون فشقي الرجل شقة وخشم غشا عليه فخرجن من عنده وركنا على حاله وذهبن الى آخر فدخلنا عليه فقرأت هذه الآية فشقي شقة وخشم غشا عليه فذهبن واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا ان لم تشعوا نحن ربنا فقرأت ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشقي شقة فبدا الدم من منخره وجعل ينشط في دمه حتى يس فتركناه على حاله وخرجنا فإدريته على سدة أنف كل نفر ج من عنده وتركه مغشيا عليه ثم أتيت به الى السابع فاستأذنا فاذا امرأته من داخل الخصى تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مهلاه فساخنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال الان للخناق غدا ما فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي موهنا فالتحقا فشاخصا بصره يصيح بصوته ضعيف أوه أوه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امرأته اخرجوا فانكم لا تتفغون به الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فاذا ثلاثة قفا فاقوا ولأنه دخلقوا بالله تعالى وأما الشيخ فانه مكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتا متحيرا لا يؤدي فزافلما كانت بعد ثلاث عطل وكان يز يد بن الاسود يرى انهم من الابدال وكان قد حلف انه لا يتكلم أبدا ولا يتام مضطجعا ولا يأكل سمنأ أبدا فأرؤى ضاحكا ولا مضطجعا ولا يأكل سمنأ حتى مات رحمه الله وقال الحجاج لسعيد بن جبير بلغني انك لم تضحك قط فقال كيف أضحك وجههم قد سمرت والأغلال قد نصبت والزبانية قد أعدت فقال رجل للحسن يا أبا سعيد كيف أصبحت قال خير قال كيف حالك فتبسم الحسن وقال تسألني عن حال ما ظنك بناس ركبو اسفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتعاقب كل انسان منهم بحشية على أي حال يكون قال الرجل على حال شديدة قال الحسن حالنا شئ من حالهم ودخلت مولا تلعب بن عبد العزيز بن عليه فساكت عليه ثم قامت الى مسجد في بيته فصلت فيه ركعتين وغلبت عيناها فرددت فاستبكت في منامها ثم انتهت فقالت يا أمير المؤمنين اني والله رأيت عجبا قال وما ذلك قالت رأيت النار وهي تفر فر على أهلها ثم جىء بالصراف فوضع على منها فقال له قالت جىء بعبد الملك ابن مروان فحمل عليه فامضى عليه الا يسر حتى انكفأ به الصراف فهوى الى جهنم فقال عمره جىء قالت ثم جىء بالوليد بن عبد الملك فحمل عليه فامضى الا يسر حتى انكفأ به الصراف فهوى الى جهنم فقال عمره جىء قالت ثم جىء بسليمان بن عبد الملك فامضى عليه الا يسر حتى انكفأ به الصراف فهوى كذلك فقال عمره جىء قالت ثم جىء بك والله يا أمير المؤمنين فصاح عمر رجعة الله عليه صيحة ثم مضى عليه فقالت اليه فجعلت تنادى في أذنه يا أمير المؤمنين اني رأيتك والله قد تنجوت اني رأيتك والله قد تنجوت قال وهي تنادى وهو يصيح وفيه غصص برجليه ويحكى أن أوسا القرني رجع الله كان يحضر عند القاص فيبكي من كلامه فاذا ذكر الناصرخ أو يس ثم يقوم منطلقا فيبته الناس فيقولون مجنون مجنون وقال المعاذ بن جبل رضى الله عنه ان المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك

(١) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا تقدم في قواعد العقائد

يعرفون فضله
والثو سعة في
الجلس والاشار
بالوضع روى أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان جالسا في
صفة ضيقة فجاءه
قوم من البربريين
فلم يجدوا موضعا
يجلسون فيه
فقام رسول الله
صلى الله عليه
وسلم من لم يكن
من أهل بدر
فجلسوا مكانهم
فاشتم ذلك
عليهم فأنزل الله
تعالى وإذا قيل
انشرؤا فانشرؤا
الآية (وحكى)
ان على بن بندار
الصوفي ويرد على
أبي عبد الله
ابن خفيف زائرا
فما شيا فقال له
أبو عبد الله تقسم
فقال ياى عشر
فقال بانك لقيت
الجند وما لقيته
ومن أدم ترك
محبته من همم
من فضول الدنيا
قال الله تعالى

جسر جهنم وراءه وكان طاموس يقرش له الفراش فيضطجع ويتقلى كاتنقلى الحبة في المقلى ثم يشب فيمرجه ويستقبل القبلية حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم نوم الخائفين * وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج من النار رجل بعد الألعاف باليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال ذلك خوفا من الخلود وسوء الخاتمة وروى انه ما خلكر أربعين سنة قال وكنيت اذ رأيت قاعدا كما نه أسير قد قدم لتضرب عنقه واذا نسك كما نه يعان الآخرة فيخرج من مشاهدتها فاذا سكنت كان النار تسرع بين عينيه وعونب في شدة حره وخوفه فقال ما يؤمننى أن يكون الله تعالى قد اطاع في على بعض ما يسكره ففتنى فقال اذهب فلا غفرت لك فأنا أجعل في غير معتدل * وعن ابن السكك قال وعظت يوما في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد عظت اليوم بكلمة ما كانى أبى أن لا نسمع غير هاتفت وماهى رجك الله قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين اما فى الجنة أو فى النار ثم غاب عني ففقدته فى المجلس الآخر فلم أره فسألت عنه فاجبت انه من يرض يعاد فأتته أعوده فقلت يا أخى ما الذى أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين اما فى الجنة أو فى النار قال ثم مات رحمه الله فرأيت فى المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لى ورحمنى وأدخلنى الجنة قات بماذا قال بالكلمة فهذه مخاوف الانبياء والاوتياء والعلماء والصالحين ونحن أجدر بالخوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاة القلوب وبكمال المعرفة والا فليس أمننا للذنوب بنا وكثرة طاعتنا بل قلة تشاؤنا وغلبت علينا شغوتنا وصداقتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلت واقسوتنا فلا قرب الرحيل ينهنا ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة أحوال الخائفين تخوفنا ولا خطر الخاتمة زعجتنا فأنسأ الله تعالى أن يتدارك بفضل وجوده أحوالنا فيصلحنا كان يحرك بك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد يتفعلنا من المحائب انا اذا أردنا المال فى الدنيا رغبنا وغرسنا والمجرب نار كنبنا البحار والبرارى خاطرنا وان أردنا طلب رتبة العلم تفقهنا وتعبنا في حفظه وتكرار دهرنا وناوهمنا في طلب أرزاقنا ولا نلقى بضمان الله لنا ولا نجلس فى بيوتنا فنقول اللهم ارزقنا ثم اذا طمعت أعيينا نحو الملك الدائم المقيم فتضامنا فنقول بألسنتنا اللهم اغفر لنا وارحنا والذى اليه رجاؤنا به اعتزازنا بناذ بناذ يقول لو أن ليس للانسان الاماسى ولا يغرنكم بالله الغرور وبأهمل الانسان ما غرك برك بك الكبر ثم كل ذلك لا ينهنا ولا يخرجنا عن أودية غرورنا وأماننا فها هذه الامحة هائلة ان لم يفضل الله علينا توبة نضوح يتداركها ويحجها فأنسأ الله تعالى أن يشوب علينا بل نسأله ان يشوق الى التوب بقرأته بنا وان لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوب به غاية حظنا فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل اذا سمعنا الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل به لمسرعنا عصبنا فلا علامة للمخذلان اعظم من هذا فأنسأ الله تعالى ان يمن علينا بالتوفيق والارشاد بمنه وقضه ولنقتصر من حكاية أحوال الخائفين على ما وردناه فان القليل من هذا يصادف القلب القابل فيكفى والكثير منه وان أفيض على القلب الغافل فلا يفيى * ولقد صدق الراهب الذى حكى عنه عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العباد انه رآه على باب بيت المقدس واقفا كهيئة المحزون من شدة الولهام يكاد يرقأ دعمه من كثرة البكاء فقال عيسى لما رآه يته هالتي منظره فقلت يا بهل الراهب أوصى بوصية أحفظ لها عنك فقال يا أخى بماذا أوصيك ان استطعت ان تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوماء فهو خائف من خوفه فتفترسه السباع أو يسوقه فتفترسه الهوام فهو مذعور القلب وجل فهو فى الخافة ليله وان أمن المعتزون وفى الحزن نهله وان فرح البطالون ثم ولت وتركتى فقلت لو زدتنى شيئا عسى ينفعنى فقال الظمان يجز به من الماء أسره وقصدق فان القلب الصافي يجرح كادنى مخافة والقلب الجامد تنوع على كل المواقف وما ذكره من تقديره انه احتوشته السباع والهوام فلا يبنى أن يظن انه تقدر به لو بتحقيق فانك لو شاهدت بنور البصيرة باطنك لرأيت مشحونا بأصناف السباع وأنواع الهوام مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والاراء وغير هارهي التي لا تزال تفرسك وتتشكك ان غفلت عنها لحظة الا انك محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء ووضعت في قبرك عايتها وقد تمثلك لك

فاعرض عن
تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحياة
الدنيا ومن أدهم
بذل الانصاف
للاخوان وترك
مطالبة الانصاف
قال أبو عثمان
الحبى حق
الصحبة ان
توسع على
أخيك من مالك
ولا تطمع فى ماله
وتنصفه من
نفسك ولا تطلب
منه الانصاف
وتكون تبعاله
ولا تطمع أن
يكون تبعاك
وتستكثر ما يصل
اليك منه
وتستقل ما يصل
اليك منه * ومن
أدهم فى الصحبة
لين الجانب وترك
ظهور النفس
بالصولة قال أبو
علي الروذبارى
الصولة على من
فوقه حقة وعلى
من مثلك سوء
أدب وعلى من
دونك عجز
* ومن أدهم ان

بصورها وأشكالها الموافقة لمعانها فترى بعينك العقارب والحيات وقد أهدت بك في قبرك وانما هي صفاتك الحاضرة الآن قد انكشف لك صورها فان أردت أن تقتلها وتقهرها وأنت قادر عليها قبل الموت فافعل والا فوطن نفسك على لدغها ونهشها الصميم قلبك فضلا عن ظاهر بشرتك والسالام

❦ كتاب الفقر والزهد وهو الكتاب الرابع من ربع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ❦

(بسم الله الرحمن الرحيم) المجتلة الذي تسبح له الرمال وتسجد له الظلال وتتكدك من هيته الجبال خلق الانسان من الطين الارزب والصلصال وزين صورته بأحسن تقويم وأتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال وأذن له في قرع باب الخدمة بالفسد والأصل ثم كل بصيرة المخلس في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضائه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما استقيم دون مبادئ اشراقه كل حسن وجمال واستكمل كل ماصرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستئصال ومثل له مظاهر الدنيا في صورة امرأة جبهة تيمس وتحتال وانكشف له باطنها عن عجوز شوها عجت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها الغني قبائح أسرارها بلطاف السحر والاحتيايل وقد نصبت حباتها في مدارج الرجال فهي تقتنصهم بضروب المكر والاعتيايل ثم لا تجترى معهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالاسل والاغلال وتبليهم بأواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الأسرار والأفعال زهوا فيها زهدا المبغض لها فتركوها وتركوا التفاسر والتكاثر بالاموال وأقبلوا بكنههم على حضرة الجلال وأتقن منها بوسائل ليس دونه انفصال ومشاهدة أبدية لا يعترى بها فناء ولا زوال والصلوة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله خير آل (أما بعد) فان الدنيا عترة لله عز وجل بغرورها ضل وبمكرها زل من زل خيبر لأسر اخطايا والسيئات وبفضها أم الطاعات وأسر القربات وقد استقصينا ما يتعلق بوصفها ودم الحب لها في كتاب ذم الدنيا من ربع المهلكات ونحن الآن نذكر فضل البغض لها والزهد فيها فانه رأس المنجيات فلا مطمع في النجاة الا بالانقطاع عن الدنيا والبعيد منها لكن مقاطعتها امان تكون بازوا منها عن العبد ويسمى ذلك فقرا واما بازاء العبد عنها ويسمى ذلك زهدا ولكل واحد منهما درجة في نيل السعادات وحظ في الاعانة على الفوز والنجاة ونحن الآن نذكر حقيقة الفقر والزهد ودرجاتهما وأقسامهما وشروطهما وأحكامهما ونذكر الفقر في شطر من الكتاب والزهد في شطر آخر منه ونبدأ بذكر الفقر

(الشرط الأول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا وبيان خصوص فضيلة الفقراء وبيان فضيلة الفقير على الغني وبيان أدب الفقير في فقره وبيان أدبه في قبوله العطاء وبيان تحرير السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغنى المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه ❦ بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميه ❦

اعلم ان الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه أما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وان كان المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا وإذا ذهبت هذه الم تشك في ان كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لانه محتاج الى دوام الوجود في ثاني الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى وجوده فان كان في الوجود موجودا ليس وجوده مستفادا من غيره فهو لغنى المطلق ولا يتصور أن يكون مثل هذا الموجود الا واحدا فليس في الوجود الا غني واحد وكل من عداه قائم محتاجون اليه ليعي وجودهم بالدوام والى هذا الحصر الاشارة بقوله تعالى والله الغني وأتم الفقراء هذا معنى الفقر مطلقا ولكنا نسألكم في بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص والافتقر العبد الاضافة الى منافع حاجاته لا ينحصر لان حاجاته لا حصر لها ومن جملة حاجاته ما يتوصل اليه بالمال وهو الذي تريد الآن بيانه فقط فنقول لكل فاعذ بال مال فانما نسميه فقيرا بالاضافة الى المال الذي فقده اذا كان ذلك

❦ كتاب الفقر والزهد ❦

لا يجزى في كلامهم
لو كان كذا لم
يكن كذا وليت
كان كذا وعسى
أن يكون كذا
فانهم يرون هذه
التقديرات عليه
اعتراضا ومن
أدهم في الصحة
حذر المفارقة
والحرص على
الملازمة (قيل)
صحبت رجلا رجلا
ثم أراد المفارقة
فاستأذن صاحبه
فقال بشرط أن
لا تصحب أحدا
الا اذا كان
فوقنا وان كان
فوقنا أيضا فلا
تصحبه لانك
محببنا ولا فقال
الرجل زال عن
قلبي نية المفارقة
❦ ومن أدهم
التعطف على
الاصغر (قيل)
كان ابراهيم ابن
أدهم يعمل
في الحصاد ويطعم
الإصحاب وكانوا
يجفون بالليل
وهم صام ورعا
كان يتأخر في

المفقود محتاجا اليه في حقه ثم يتصور أن يكون له حصة أحوال عند الفقر ونحن نميزها ونخصص كل حال باسم لتتوص
 بالتمييز الذي ذكر أحكامها (الحالة الاولى) وهي العليا أن يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب
 من أخذه مبغضه لا يحتجز من شره وشغله وهو الزهد واسم صاحبه الزاهد (الثانية) أن يكون بحيث لا يرغب
 في مرغبة يفرح لحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويرزق فيه لو أتاه وصاحب هذه الحالة يسمى راضيا (الثالثة)
 أن يكون وجود المال أحب اليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينرض اطالبه بل إن أتاه عفا
 عفوا أخذته وفرح به وإن افتقر إلى تعبه في طلبه لم يشغل به وصاحب هذه الحالة تسميه قانعا إذ دفع نفسه بالوجود
 حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة (الرابعة) أن يكون تركه الطلب للجزء والافق ورأغب فيه رغبة
 لو وجد سبيلا إلى طلبه ولو بالتعب لطلبه وهو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة تسميه بالحرص (الخامسة)
 أن يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجائع للفائدة للخير والعاري الفائدا للثوب ويسمى صاحب هذه الحالة
 مضطرا كيفما كانت رغبته في الطلب باضعفة وأما قوة وقلة تنفك هذه الحالة عن الرغبة فهذه حصة أحوال
 أعلاها الزهد والاضطرار أن انضم إليه الزهد وتصور ذلك فهو أقصى درجات الزهد كسأيا في بيانه ووراء هذه
 الأحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي أن يستوى عنده وجود المال وفقده فإن وجده لم يفرح به ولم يتأذى
 وإن فقده فسكر ذلك بل حاله كما كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها إذا أتاه مائة ألف درهم من العطاء فأخذتها
 وفرقتهم من يومها فقالت خادمتهما استطعت فيما فرقت اليوم أن تشتري لنا بذرهم لحان فطر عليه فقالت لود كرتني
 لنفعل ففعل هذه حاله لو كانت الدنيا يحذاقها في بدو خزائنه لم تضره أذهو يرى الاموال في خزنة الله تعالى
 لا في يد نفسه فلا يفرق بين أن تكون في يده أو في بدو غيره وينبغي أن يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى لأنه غنى
 عن فقد المال ووجوده جميعا وليفهم من هذا الاسم معنى يفارق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ماله
 من العباد فإن من كثر ماله من العباد وهو يفرح به فهو فقير إلى بقاء المال في يده وأما هو غنى عن دخول المال
 في يده لاعتقائه فقائه فهو أذا فقير من وجه وأما هذا الشخص فهو غنى عن دخول المال في يده وعن فقائه في يده
 وعن خروجه من يده أيضا فإنه ليس يتأذى به ليجتاح إلى أخرجه وليس يفرح به ليجتاح إلى بقائه وليس فاقد له
 ليجتاح إلى الدخول في يده ففناه إلى العموم أميل فهو إلى الغنى الذي هو وصف الله تعالى أقرب وأما قرب العبد
 من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان ولكالآن نسمى صاحب هذه الحالة غنيا بل مستغنيا ليقبى الغنى
 اسم لمن له الغنى المطلق عن كل شيء وأما هذا العبد فإن استغنى عن المال وجودا أو عينا فليستغن عن أشياء
 أخر سواء لم يستغن عن مدد توفيق الله له ليقبى استغناؤه الذي ين الله به قلبه فإن القلب المقيد بحب المال رفيق
 والمستغنى عنه حر والله تعالى هو الذي أعفته من هذا الرق فهو محتاج إلى دوام هذا العشق والقلوب متقلبة بين
 الرق والحر في أوقات متقاربة لأنها بين أصبعين من أصابع الرحمن فلذلك لم يكن اسم الغنى مطلقا عليه مع هذا
 السكال الاجزاء وأعلم أن الزهد درجة هي كمال الارباب وصاحب هذه الحالة من المشرقين فلا يرجع صارا الزهد في حقه
 نقصا أو حسنات الارباب سيئات المشرقين وهذا لأن الكراهة لا الدنيا مشغول بالدنيا كأن الرغب فيها مشغول بها
 والشغل بمسوى الله تعالى حجاب عن الله تعالى إذ لا يمد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد حجابا فإنه أقرب
 إليك من جبل الوريد وليس هو في مكان حتى تكون السموات والأرض حجابا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه
 الا شغلك بغيره وشغلك بنفسك وشهوأتك شغل بغيره وأنت لا تزال مشغولا بنفسك وبشهوأتك نفسك
 فكذلك لا تزال محجوبا بعينه فاشغول بحب نفسه مشغول عن الله تعالى والمشغول ببعض نفسه أيضا مشغول
 عن الله تعالى بل كل ما سوى الله مثله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمحبوب قلب التفت قلب
 العاشق إلى الرقيب وإلى بعضه واستغفله وكرهه حضوره فهو في حال اشتغال قلبه ببعضه مصروف عن التلذذ
 بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لعقل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكأن النظر إلى غير المعشوق

بعض الأيام في
 العمل فقالوا لآلة
 تناولوا نأكل
 فطورا ونأكل حتى
 يعود بعد هذا
 يسرع فافطروا
 ونأما وافرر
 إبراهيم فوجدهم
 نياما فقال مسكين
 لعالم لم يكن لهم
 طعام فعمد إلى
 شئ من الدقيق
 فخبه فأنهبوا
 وهو يمشي في
 النار واضعاجاسنه
 على التراب
 فقالوا له في ذلك
 فقال قاتلهمكم
 لم ينجدوا فطورا
 فنتم ففعلوا
 انظروا بأي شئ
 عامنا وبأي شئ
 يعاملنا ومن
 أذهم إن لا يقولوا
 عند النساء إلى
 أين ولم وبأي
 سبب قال بعض
 العلماء أذا قال
 الرجل للصاحب
 قم بنا فقال الحمد
 أين فلا ترحبه
 وقال آخر من
 قال لآخيه أعطني
 من مالك فقال

لحبه عند حضور المشغول شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر الى غير المحبوب لبغته شرك فيه ونقص
ولكن أحدهما أخف من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبافاته كما لا يجتمع
في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع أيضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله
كالمشغول بحبها الآن المشغول بحبها غافل وهو في غفلة سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل وهو
في غفلة سالك في طريق القرب إذ يرجي له أن ينتهي حاله إلى أن تزول هذه الغفلة وتبدل بالشغور والكمال
لهم تقب لأن بغض الدنيا مبطية توصل إلى الله فالمبغض كرجلين في طريق الحج مشغولين بركوب
الناقة وعلفها وتسيرها ولكن أحدهما مستقبل الكعبة والآخر مستدير لها فهماسيان بالإضافة إلى الحال
في أن كل واحد منهما محجوب عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالإضافة إلى المستدير
إذ يرجي له الوصول إليها وليس محمود بالإضافة إلى المعتكف في الكعبة الملازم لها الذي لا يخرج منها حتى يفترق إلى
الاشتغال بالدابة في الوصول إليها فلا ينبغي أن نظن أن بغض الدنيا مقصود في عينه بل الدنيا عائق عن الله تعالى
ولا وصول إليه إلا بدفع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى زهد في الدنيا وأقصر عليه فقد استعجل
الراحة بل ينبغي أن يشتغل بالآخرة فبين أن سالوك طريق الآخرة وراء الزهد كأن سلوك طريق الحج وراء دفع
الغريم العائق عن الحج فإذا قد ظهر أن الزهد في الدنيا أن يدب عنه الرغبة في وجودها وعدمها فهو غاية الكمال
وإن أن يدب الرغبة في عدمها فهو كمال بالإضافة إلى الدرجة الراضى والقانع والحرىص وتقصان بالإضافة إلى درجة
المستغنى بل الكمال في حق المال أن يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بأن تكون
على شاطئ البحر ولا قلته تؤذيك إلا في قدر الضرورة مع أن المال محتاج إليه كأن الماء محتاج إليه فلا يكون
قابلك مشغولا بالفرار عن جوار الماء الكثير ولا ببغض الماء الكثير بل تقول لأشرب منه بقدر الحاجة وأسقي منه
عبادتي بقدر الحاجة ولأجعل به على أحد فهكذا ينبغي أن يكون المال لأن الخبز والماء واحد في الحاجة
وإنما الفرق بينهما في قلتها أحدهما وكثرة الآخر وإذا عرفت الله تعالى ووثقت بتدبيره الذي دبر به العالم علمت أن
قدر حاجتك من الخبز أن يتيك لا لمعالجة مادمت حيا كما يتيك قدر حاجتك من الماء على ماسيأ في بيانه في كتاب
التوكل أن شاء الله تعالى قال أحد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني قال مالك بن دينار الفيرة أذهب إلى
البيت فخذ الركة التي أهديتها لي فإن العبد يورس في أن المص قد أخذها قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب
الصوفية قد زاده في الدنيا ما غلبه من أخذها فبين أن كراهية كون الركة في بيته لتفاته إليها سببه الأضعف
والنقصان فإن قلت غايال الأنبياء والأولياء هم بوامن المال ونفروا منه كل النفار فأقول كاهر بوامن الماء على
معنى أنهم مائسوا أكرمهم حاجتهم ففروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب والروايا يدبرونه مع أنفسهم بل
تركوه في الأنهار والآبار والبراري المحتاجين إليه لأنهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه وبغضه وقد حجت (١) خزائن
الأرض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذوها ووضعوها في مواضعها
وماهر بوا منها إذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر وما نقل عنهم من امتناع فلما أن ينقل عن

(١) حديث أن خزائن الأرض حلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبي بكر وعمر فأخذوها ووضعوها
في مواضعها معروفة وقد تقدم في آداب العيشة من عند البخاري تعليقا مجز ومابه من حديث أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مالاً أت به خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ولم
يلتفت إليه فلما قضى الصلاة جلس إليه فقال ما كان يرى أحدا إلا أعطا ووصله عمر بن محمد البجيرى في صحيحه
من هذا الوجه وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عوف قدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسبغت الأنصار
بقدمه الحديث ولهمان حديث جابر لوجاء نالامال البحرىن أعطيتك هكذا ثلاثم يقدم حتى توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر أبو بكر مناديا فنادى من كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا

سكن تريد ما قام
بحق الاخاء وقد
قال الشاعر
لا يسألون أخاهم
حين يندبهم
للتأنيبات على
ما قال برهانا
ومن أدهمهم
أن لا يتكافؤوا
للأخوان قيل
لمورأ أبو حفص
العراق تكلفه
الجنيد أنواعا
من الأطعمة
فانكر ذلك أبو
حفص وقال صبر
أهمل مثل
الخنايت يقدم لهم
الالوان والفنوة
عندنا ترك
التكافؤ واحضار
ما حضر فأن
باتكلف ربما
يؤثر مفارقة
الضيوف ويترك
التكافؤ يستوى
مقامه وذهابه
ومن أدهمهم في
الصحة المدارة
وترك المداخنة
ونشبه المدارة
بالداهنة والفرق
بينهما أن المدارة
ما أردت به صلاح

خاف ان لو أخذ من ماله و بقيد قلبه فیدعو الى الشهوات وهذا حال الضعفاء فلا جرم البغض للمال
والهرب منه في حقهم كمال وهذا حكم جميع الخلق لأن كلهم ضعفاء الا الأتدياء والأولياء وأما ان ينقل عن قوی باغ
الكمال ولكن أظهر الفراق والنفار نزولا الى الدرجة الضعفاء ليقته وابه في الترك اذ لو اقتدوا به في الأخذ لهلكوا
كأكثر الرجل المعزوم من يدي أولاده من الحية لا الضعفة عن أخذها ولكن علمه انه لو أخذها خضعها لأولاده اذا رآها
فيهلكون والسير بسبب الضعفاء ضرورة الأتدياء والأولياء والعلماء فقد عرفت اذا أن المراتب ست وأعلامها رتبة
المستغنى ثم الزاهد ثم الراضى ثم الفاني ثم الحرص وأما المظفر فيتصور في حقها أيضا الزهد والرضا والقناعة ودرجته
يختلف بحسب اختلاف هذه الأحوال واسم الفقير يطلق على هذه الخمسة أما تسمية المستغنى فقيرا فلا وجه لها
بهذا المعنى بل ان سمي فقيرا فمعنى آخر وهو معرفته بكونه محتاجا الى الله تعالى في جميع أموره عامة وفي بقاء
استغناؤه عن المال خاصة فيكون اسم الفقير له كاسم العبد لمن عرف نفسه بالعبودية وأقر بها فانه حق باسم
العبد من الغافلين وإن كان اسم العبد عاما للخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالفقر الى الله تعالى
فهو أحق باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين وإذا عرفت هذا الاشتراك فهمت أن قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم (١) أعوذ بكم من الفقر وقوله عليه السلام (٢) كاذل الفقر أن يكون كفرا لا ينقض
قوله (٣) أحيى مسكينا وأميت مسكينا إذ فقر المظفر هو الذي استعاض به والفقر الذي هو الاعتراف بالمسكنة
والذلة والافتقار الى الله تعالى هو الذي سأل في دعائه صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطنع من أهل الأرض والسماء

❦ بيان فضيلة الفقر مطلقا ❦

أما من الآيات فيدل عليه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم الآية وقال تعالى
للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم
بالفقر على وصفهم بالهجرة والاحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر (وأما الأخبار) في مدح الفقر فكثر
من أن يحصى روى عبد الله (٤) بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أي الناس
خير فقالوا من من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا فمن خير الناس يا رسول الله
قال فقير يعطى جهده وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لبلال ألقى الله فقيرا ولتلقه غنيا وقال صلى الله عليه وسلم
(٦) ان الله يحب الفقير المتعفف بالعبال وفي الخبر المشهور (٧) يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائها بخمسة أعوام
وفي حديث آخر (٨) بأربعين خريفا أي أربعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير الحرص على الغنى
الحرص والتقدير بخمسة أعوام تقدير تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب وما ذكرناه من اختلاف درجات

فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم وعدني ثلثا (١) حديث أعوذ بكم من الفقر تقدم في الأذكار
والدعوات (٢) حديث كاذل الفقر أن يكون كفرا تقدم في ذم الحسد (٣) حديث اللهم أحيى مسكينا
وأمتي مسكينا الترمذي من حديث أنس وحسنه وابن ماجه والحاكم ومصححه من حديث أبي سعيد وقد تقدم
(٤) حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أي الناس خير فقالوا من من المال يعطى حق الله من
نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا فمن خير الناس قال فقير يعطى جهده أبو منصور والبيهقي في مسند
الفرزدق بسند ضعيف مقتصر على المرفوع عنه دون سؤاله لا صحابه وسؤاله (٥) حديث قال لبلال ألقى
الله فقيرا ولتلقه غنيا الحاكم في كتاب علامات أهل التحقيق من حديث بلال ورواه الطبراني من حديث أبي
سعيد بلطف متفقرا ولتلقه غنيا وكلاهما ضعيف (٦) حديث ان الله يحب الفقير المتعفف بالعبال ابن ماجه
من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٧) حديث يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بخمسة أعوام
الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح وقد تقدم (٨) حديث دخلوهم قبلهم بأربعين خريفا
مسلم من حديث عبد الله بن عمرو الا أنه قال فقراء المهاجرين والترمذي من حديث جابر وأُس

أخيك ففارسته
لرباه صلاحه
واحتلت منه
ما نكره والمداينة
ما قصده شيئا
من الهوى من
طلب حظ أو
اقتباه * ومن
أدبهم بالصعبة
رعاية الاعتدال
بين الانقباض
والانبساط تدن
عن الشافعي
رحمه الله انه قال
الانقباض عن
الناس مكسبة
للعساووتهم
والانبساط اليهم
محبلة لقسراء
السوء فكأن
بين المنقبض
والمنبسط * ومن
أدبهم سرعورات
الأخوان قال
عيسى عليه
السلام لا صحابه
كيف تصنعون
اذا رأيت أخاكم
نائما فكشف
الريح عنه ثوبه
قالوا نستتره
وقطيعه فقال بل
تكشفون
عـ ورنه قالوا

الفقير يعرفك بالضرورة تفاوتوا بين الفقراء في درجاتهم وكان الفقير الخريص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد إذ هذه نسبة الأربعين إلى خمسمائة ولا تظن أن تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه جزافاً ولا اتفاق بل لا يستطعن صلى الله عليه وسلم الاحتمية الحق فانه لا ينطق عن الهوى أن هو الاوحى يوصى وهذا كقول صلى الله عليه وسلم (١) الرؤيا بالصالحه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فانه تقدير تحقيق لا محالة ولكن ليس في قوة غيره أن يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين فأما بالتحقيق فلا بد أن يعلم أن النبوة عبارة عما يختص به النبي ويشاركه غيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته والملائكة والاراء الآخرة لا كما يعلمه غيره بل بمخالفاته بكثرة المعلومات ويزاد اليقين والتحقيق والكشف والثاني أنه في نفسه صفة بهائم له الأفعال الخارقة للعادات كأنه لنافعه بها تتم الحركات المقرونة بآرائه وأخباره وهي القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعاً فعل الله تعالى والثالث أن له صفة بهابصر للملائكة وشاهد بهم كأنه البصير صفة بهابصر الأعمى حتى يدرك بهابصرات والرابع أن له صفة بهابدر كما يدرك ماسيكون في الغيب أمان في القطة أوفى المشامد بهاباطع اللوح المحفوظ فيرى ما فيه من الغيب فهذه كالات وصفات يعلم ثبوتها لا أنباء ويعلم انقسام كل واحد منها إلى أقسام وربما يمكن أن تفهمها إلى أربعين والخمسين والستين ويمكننا أيضاً أن تتكلف تفهمها إلى ستة وأربعين بحيث تقع الرؤيا بالصالحه جزءاً واحداً من جللتها ولكن تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن الا بظن وتخمين فلا ندرى تحقيقاً أنه الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا وإنما المعلوم مجامع الصفات التي بهائم النبوة وأصل انقسامها وذلك لا يرشدنا إلى معرفة فعلة التقدير فكذلك نعلم أن الفقراء لهم درجات كما سبق فألم كان هذا الفقير الخريص مثلاً على نصف سدس درجة الفقير الزاهد حتى لم يبق له التقدم بأكثر من أربعين سنة إلى الجنة واقتضى ذلك التقدم بخمسمائة عام فليس في قوة البشر غير الأنبياء الوقوف على ذلك الا بنوع من التخمين ولا وثوق به والعرض التنبيه على منهاج التقدير في أمثال هذه الأمور فإن الضيفاء الإيمان قديظن أن ذلك يجري من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق وحاشا منصب النبوة عن ذلك * ولنرجع إلى نقل الأخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم أيضاً (٢) خير هذه الأمة فقراؤها وأسرعها تنصعاً في الجنة ضعفها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان لي حرتين اثنتين فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الفقر والجهد وروى (٤) أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول أتعجب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك أينما كنت فأمر قس رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لامل له ولما يصعب من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم ملت في عيائه فاقظه وقال يا نائم فاذكر الله تعالى فقال ما زلت بدني اني قد تركت الدنيا لأهلها فقال له فتم اذا جابحي ومر موسى صلى الله عليه وسلم برجل نائم على التراب وتحسرت رأسه لبلته ووجهه ولحيته في التراب وهو دتر بعبادة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع

(١) حديث الرؤيا بالصالحه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة البخاري من حديث أبي سعيد ورواه وهو مسلم من حديث أبي هريرة وعبد الله بن الصامت وأُس بلفظ رؤيا المؤمن جزء الحديث وقد تقدم (٢) حديث خير الأمة فقراؤها وأسرعها تنصعاً في الجنة ضعفها لم أجده أصلاً (٣) حديث ان لي حرتين اثنتين الحديث وفيه الفقر والجهد لم أجده أصلاً (٤) حديث ان جبريل نزل فقال ان الله يقرأ عليك السلام ويقول أتعجب أن أجعل هذه الجبال ذهباً الحديث وفيه ان الدنيا دار من لادار له الحديث هذا ملق من حديثين فروى الترمذي من حديث أبي أمامة عرض على ربي لي جعل لي بطعته مكة ذهباً قلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً الحديث وقال حسن ولا جدم حديث عائشة الدنيا دار من لادار له الحديث وقد تقدم في ذم الدنيا

سبحان الله من يفعل هذا قال أحدكم اسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشعبها بأعظم منها * ومن أدبهم الاستغفار للاخوان يظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره عنهم (حتى) أن أخوين أتيا أحدهما بهوى فظهر عليه أخاه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت أن لا تتقدم على محبي الله فاعمل فقال ما كنت لأحل عقد أخاك لأجل خطيئتك وعقديته وبين الله عقبي ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعاقبه الله تعالى من هو وطوى أربعين يوماً كلما سأله عن هواه يقول مازال في بعد الاربعين أخبره

فأوحى الله تعالى إليه ياموسى أما علمت أنى إذا نظرت الى عبد يوجهى كله زويت عنه الدنيا كلها وعن
 (١) أبى رافع أنه قال ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فأرسل الى الرجل من
 يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفنى أو بعنى دقيقا الى هلال رجب قال فأبته فقال لا والله الا برهن
 فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أما والله انى لأمن فى أهل النساء أمين فى أهل الأرض
 ولو باعنى وأسلفنى لأدبت اليه اذهب بى رعى هذا اليه فارهنه فلما خرجت زلت هذه الآية ولا تمدن عينيك
 الى ما تمتع به أزواجهم زهرة الحياة الدنيا الآية وهذه الآية تنزىة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا
 وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الفقر أرزق بالثؤمن من العذار الحسن على خد الفرس وقال صلى الله عليه
 وسلم (٣) من أصبح منكم معافى في جسده أمنا فى سره عنده قوت يومه فكأ ما حازت له الدنيا بحذافيرها وقال
 كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا شعار الصالحين وقال عطاء
 الخراسانى من رى من الانبياء يسباحل فاداهو رجل يصطاد حيتانا فقال بسم الله وألقى الشبكة فلم يخرج فيها شئ
 ثم مر بأخو فقال باسهم الشيطان وألقى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان يتقاضى من كثرتها فقال الذى صلى
 الله عليه وسلم يارب ما هذا وقد علمت أن كل ذلك يبيد فقال الله تعالى للاملاك اكشفوا العبدى عن من زلت بهما
 فلما رأى ما أعد الله تعالى له من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضي يارب وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
 اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهل الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهل الأغنياء والنساء وفى لفظ آخر
 فقلت أين الأغنياء فقلت بحسبهم الجحيم وفى حديث آخر (٤) فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقيل
 شغلن الاجران الذهب والزعفران وقال صلى الله عليه وسلم (٥) تحفة المؤمن فى الدنيا الفقر فى الخير (٦) آخر
 الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لكان ملكه وآثرهما بى دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لأجل
 غناه وفى حديث آخر (٧) رأيت يدخل الجنة زحفا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم بشدة يدخل الفنى الجنة وفى خبر
 آخر عن أهل البيت رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال (٨) اذا أحب الله عبد ابتلاه فاذا أحبه الله الباطل
 اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفى الخبر (٩) اذا رأيت للفقر مقبلا فقل مرحبا شعار الصالحين
 واذا رأيت الفنى مقبلا فقل ذنب عجبت عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من احبواك من خلقك حتى احبهم
 لاجلك فقال كل فقير فقير فيمكن ان يكون الثانى للتوكيد ويمكن ان يراد به الشديد الضر وقال المسيح صلوات الله

(١) حديث أبى رافع ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فأرسل الى الرجل
 من يهود خيبر الحديث فى نزول قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما تمتع به أزواجهم الطبرانى بسند ضعيف
 (٢) حديث الفقر أرزق بالثؤمن من العذار الحسن على خد الفرس الطبرانى من حديث شدد بن أوس بسند
 ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زباد بن أنعم رواه ابن عدى فى الكامل هكذا (٣) حديث من أصبح
 منكم معافى في جسده أمنا فى سره وقد تقدم (٤) حديث اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهل النساء الحديث
 تقدم فى آداب النكاح مع الزيادة التى فى آخره (٥) حديث تحفة المؤمن فى الدنيا الفقر رواه محمد بن حنفية
 الشيرازى فى شرف الفقراء بوضوئى فى بسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل بسند لا بأس به ورواه
 أبو منصور أيضا فيه من حديث ابن عمر بسند ضعيف جدا (٦) حديث آخر الانبياء دخول الجنة سليمان الحديث
 تقدم وهو فى الأوسط للطبرانى باسناد فردويه نكارة (٧) حديث رأيت يعنى عبد الرحمن بن عوف دخل الجنة
 زحفا تقدم وهو ضعيف (٨) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبرانى من حديث فى عتبة الخولانى
 (٩) حديث اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا شعار الصالحين واذا رأيت الفنى مقبلا فقل ذنب عجبت عقوبته
 أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبى الدرداء ولم يسمع منه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى قد كرهت زيادة فى أوله ورواه أبو نعيم فى الحلية من قول كعب

ان الله
 فأكل وشرب
 * ومن أدبهم ان
 لا يجوزوا
 صاحبهم الى
 الداراة ولا بلجوه
 الى الاعتذار ولا
 يتكفوا صاحب
 ما يشق عليه بل
 يكونوا للصاحب
 من حيث هو
 مؤثرين مراد
 صاحب على
 مراد أنفسهم
 * قال على بن أبى
 طالب كرم الله
 وجهه شهر الاصدقاء
 من أحوجك
 الى مسداة
 أو ألبسك الى
 اعتذاروك كفت
 له (وقال) جعفر
 الصادق أنقل
 اخوانى على من
 يتكفى وأتحفظ
 منه وأخفهم على
 قلبى من أكون
 معه كأكون
 وحدى فأدأب
 الصعبة وحقوق
 الاخوة كثيرة
 والحكايات فى
 ذلك يطول نقلها
 وقد رأيت فى

كتاب الشيخ أبي طالب المكي رحمه الله من الحكايات في هذا المعنى شيئاً كثيراً فقد أودع كتابه كل شيء حسن من ذلك وحاصل الجميع ان العبد ينبغي له أن يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لانفسه واذا صاحب شخصاً تكون محبته اياه لله تعالى واذا محبته لله تعالى يجتهد له في كل شيء يزده عند الله تعالى وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله تعالى علماً بمعرفته النفس وعيوبها ويعرفه محاسن الاخلاق وحسن الآداب ووقوفه من أداء الحقوق على بصيرة وبنقه في ذلك كله ولا يقو نمشي مما يحتاج اليه فيما يرجس الى حقوق الحق

عليه وسلامه اني لاحب المسكنة وأبغض النعماء وكان أحب الاسامي اليه صلوات الله عليه ان يقال له يا مسكين ولما (١) قالت سادات العرب وأغنياءهم للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوماً ملهم يوم يجيئون اليك ولا تحجيء ونحجيء اليك ولا يجيئون يعنون بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفة من الفقراء رضي الله عنهم أجمعين أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وذلك لانهم شكوا اليه التأذي برأيتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر قاذراً عروفاً تحت الرواحم من ثيابهم فاشتد ذلك على الأغنياء منهم الاقرع بن حابس النخعي وعبيدة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمعهم وياهم مجلس واحد فزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء تريد نية الحياة الدنيا يعني الأغنياء ولا تطلع من أعفان قلبه عن ذكرنا يعني الأغنياء وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية (٢) واستأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل من أشرف قر يش فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فآزر الله تعالى عيس وتولى أن جاءه الاعمي وما يدريك لعلهم كي أو يذكرك فتنبهه الذكرى يعني ابن أم مكتوم أمان من استغنى فانت له تصدى يعني هذا الشريف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) يؤتى بالعيد يوم القيامة فيعتبر الله تعالى اليه كاي اعتبر الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهُواك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيحة آخر ج يا عبيدي الى هذه الصوف فمن أطعكم في أوكساك في يريد بذلك وجهي نخديده فهو لك والناس يؤمنون قد أجهم العرق فيمثل الصوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذنيده ويدخله الجنة وقال عليه السلام (٤) أكثر وامعرفة الفقراء واتخذوا عندكم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعكم كسرة أو سقوا كم شربة أو كساكم ثوباً واخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٥) دخلت الجنة فسمعت حركة أممي فظنرت فاذا بلال ونظرت في أعلاها فاذا فقراء أممي وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا أغنياء من الأغنياء والنساء قليل الأبحار غير مرفوع باسناد ضعيف (١) حديث قال سادات العرب وأغنياءهم للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوماً ملهم يوم يجيئون اليك ولا تحجيء ونحجيء اليك ولا يجيئون يعنون بذلك الفقراء واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية تقدم من حديث خباب وليس فيه انه كان لباسهم الصوف ويفوح ريحهم اذا عرفوا هذه الزيادة من حديث سلمان (٢) حديث استأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل من أشرف قر يش وزول قوله تعالى عيس وتولى الترمذي من حديث عائشة وقالت غريب قلت ورجاله رجال الصالحين (٣) حديث يؤتى بالعيد يوم القيامة فيعتبر الله تعالى اليه كاي اعتبر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهُواك علي الحديث أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس باسناد ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة أذنامي أحياي فتقول الملائكة ومن أحياوك فيقول فقراء المسلمين فيدون منه فيقول أمان لي ثم أزل الدنيا عنكم لهُواك ان كان بكم علي ولكن أردت بذلك ان أضعف لكم كرامتي اليوم فتقو اعلى ما شتمت اليوم الحديث دون آخر الحديث وأما أول الحديث فرواه أبو نعيم في الحلية وسياق في الحديث الذي بعده (٤) حديث أكثر وامعرفة الفقراء واتخذوا عندكم الايادي فان لهم دولة الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف واتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سبروا الى الفقراء فيعتبر الله بهم كاي اعتبر الى أخيه في الدنيا (٥) حديث دخلت الجنة فسمعت حركة أممي فظنرت فاذا بلال ونظرت الى أعلاها فاذا فقراء أممي وأولادهم الحديث الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف نحوه وقصة بلال في الصحيح من طريق آخر

قال البرهان الحلي رأيت عن ابن تيمية أبي العباس بخط بعض الفضلاء حديث اتخذوا عند الفقراء ايادي وكذا حديث الفقير غري قال كلامها كتب انتهى وكذا رأيت في كلامه آخر

فقلت يا رب ماشأئهم قال أما النساء فأضرهن الاجران الذهب والحرير وأما الاغنياء فاشتغلوا يقول الحساب وتقنعت أحماني في أرعبد الرحمن بن عوف ثم جاءني بعد ذلك وهو يبكي فقلت ما خلفك عني قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى أقيمت المشيآت وظننت في لأراك فقلت ولم قال كنت أحاسب بحالي فانظر الى هذا وعبد الرحمن صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من العشرة (١) المخصوصين بأنهم من أهل الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) الامن قال بلال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استسخر بالغنى الى هذا الحد (٣) ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقير فله ريشة فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ألا أخبركم بما لوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤمر به له لو أقسم على الله لأبره وقال (٥) عمران بن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران انك عندنا منزلة وجاءها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معي حتى وقفت بباب فاطمة ففرغ الباب وقال السلام عليكم أنا أدخل فقالت ادخل يا رسول الله قال يا ومن معك معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعباء قال اصنع بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسد يقدواريته فكيف يرأسني فاتي الهاماءة كانت عليه خلقة فقال لشدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنته كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام أكله فقد أضرني الجوع فسبك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزي عني يا بنته فوافته ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا أكرم على الله منك ولوسألتني لأطعمني ولكني آتيت الآخرة على الدنيا ثم ضرب يده على منكبها وقال لها بشرى فوافته انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لأدنى فيموا لا تحب ولا نضب ثم قال هذا فابن أبي عمرك فوافته لقمز وجئتك سيدتي في الدنيا سيدتي في الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٦) اذا أبغض الناس فقراءهم واطهر وامرأة الدنيا وتكلموا على جمع الدراهم رامهم الله باربع خصال بالقطع من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولادة الاحكام والشوكة من الاعداء (وأما الآثار) فقد قال أبو البرداء رضى الله عنه ذو الرهمين أشد حسبا أوقال أشد حسبا لمن ذى الدرهم وأرسل عمر رضى الله عنه الى سعيد بن عامر بالقدينار فجاء خزينا كثيبا فقالت امرأته اني أحدث أمر قال أشد من ذلك ثم قال أرني درعك الخلق فشقها وجعلها صريرا وفرقه ثم قام يصلى ويبسكي الى القداة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٧) يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الاغنياء بخمسةائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وقال أبو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يردان يغسل ثوبه

(١) حديث ان عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المخصوصين بأنهم من أهل الجنة أحببوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث سعيد بن زيد قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث الامن قال بلال هكذا وهكذا المتفق عليه من حديث أبي ذر في أثناء حديث تقدم (٣) حديث دخل على رجل فقير فله ريشة فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم لم أجده (٤) حديث ألا أخبركم عن مالوك الجنة الحديث متفق عليه من حديث حارثة بن وهب مختصرا يقول لمالوك وقد تقدم ولا بن ماجه بسنن جسيم من حديث معاذ ألا أخبركم عن مالوك الجنة الحديث دون قوله أغبر أشعث (٥) حديث عمران ابن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران انك عندنا منزلة وجاءها فهل لك في عيادة فاطمة الحديث تقدم (٦) حديث اذا أبغض الناس فقراءهم واطهر وامرأة الدنيا الحديث أبو منصور الديلمي باسناد فيه جهالة وهو منكسر (٧) حديث سعيد بن عامر يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسةائة عام الحديث وفي رواية قصة ان عمر بعث الى سعيد بالقدينار فجاءه كتيب اسخر بنو قهر قها وقهرى اجدني الزهد القصة الا انه قال تسعين عاما وفي اسناده من يدعي أن يزيد تكلم فيه وفي رواية له بأربعين سنة وامادخولهم قلبهم بخمسةائة عام فهو

وفيا يرجع الى
حقوق الخلق
فكل تقصير
يوجد من خبث
النفس وعدم
تزكيتها وبقاء
صفاتها عليه فان
صعبت ظلمت
بالافراط تارة
والبشرط اخرى
ونعت الواجب
فيا يرجع الى
الحق والخلق
والحكمة بالآيات
والواعظ والآداب
وماعها لا يعمل
في النفس زيادة
تأثير ويكون
كثير قلب غيبه
الماء من فوق
فلا يمتك فيه
ولا ينتفع به واذا
أخذت بالقوى
والزهد في الدنيا
نعم منها ما هو الحياء
وتنقته وعلمت
وأدت الحقوق
وقامت بواجب
الآداب بتوفيق
الله سبحانه وتعالى
(الباب السادس
وللتسبون في
معرفة الانسان
نفسه ومكانات

الصوفية من ذلك

حدثنا شيخنا

أبو العجيب

السهروردي

قال أنا الشريف

نور الهدى أبو

طالب الزيني قال

أنا كريمة الروضة

قالت أخبرنا أبو

الطيم الكشميني

قال أخبرنا أبو

عبدالله الفرير

قال أنا أبو عبد

الله البخاري قال

ثنا عمر بن حفص

قال ثنا أبي قال ثنا

الاعمش قال ثنا

زيد بن وهب

قال ثنا عبدالله

قال ثنا رسول الله

صلى الله عليه

وسلم وهو الصادق

المسندوق قال

أن أحدكم يجمع

خلق في بطر

أمة أر بعين يوما

نظفة ثم يكون

علاقة مثل ذلك

ثم يكون مضغة

مثل ذلك ثم

يبعث الله تعالى

إليه ملكا باربع

كليات فيكتب

فلم يكن له خلق يلبيه ورجل لم ينصب على مستوقد قبرين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له أمهاتريد وقيل جاء فقير إلى مجلس الثوري رحمه الله فقال له تخط لو كنت غنيا لما فرتك وكنك الاغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء كثيرة تقر به للفقراء وأعرضه عن الاغنياء وقال المؤمل ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو أخاف من النار كإخفاف من الفقر لجا منها جميعا ولورغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز بها جميعا ولو أخاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعدت الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لابنه لا تحقرن أحد خلقان ثيابه فإن ربك ور به واحد وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وإشراك مجالستهم من علامة الصالحين وقرارك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الاخبار عن الكتب السالفة ان الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام أحذر أن أمتك فتسقط من عيني فأصحبك الدينا صبا ولقد كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ مائة ألف درهم في يوم واحد يوجهها إليهم معاوية وابن عمر وغيرهما وإن درعها لم يرقع وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لمانعة طرين عليه وكانت صائمة فقالت لو كنتي تفعلي وكان قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (١) أن أردت اللحوق في فعليك بعيش الفقراء وإياك وبجالة الاغنياء ولا تنزع يدك حتى ترقيه وجاء رجل إلى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأتى عليه أن يقبلها فألغ عليه الرجل فقال له ابراهيم أتر يدان أخو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أهدأ رضى الله عنه

(بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) طوبى لمن هدى إلى الاسلام وكان عيشه كفافا فقتع به وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا وبأشواب فقركم ولا افلا فلا لاول القانع وهذا الراضى وبكاد يشرب هذا إنفه ومه ان الحريص لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على أنه ثوابا كإسبائ في تحقيقه فاعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ورب راغب في المال لا يخطر بقلبه انكار على الله تعالى ولا كراهة في فعله فتلك الكراهة هي التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٤) أن لكل شيء مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لمبرهمهم جلساء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٥) أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اللهم اجعل قوت آل محمد كفاقا وقال (٧) ما من أحد غنى ولا فقير الا يؤد يوم القيامة أنه كان أوفى قوتاني الدنيا وأوفى الله تعالى إلى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه عند الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه وقد تقدم قبل هذا بنور قتين (١) حديث قال عائشة ان أردت اللحوق في فعليك بعيش الفقراء وإياك وبجالة الاغنياء الحديث الترمذي وقال غريب والحاكم وصححه نحو من حديثها وقد تقدم (٢) حديث طوبى لمن هدى إلى الاسلام وكان عيشه كفافا فقتع به رواه مسلم وقد تقدم (٣) حديث يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو ضعيف لجدا فيه أحمد بن الحسن بن أبيان المصري منهم بالكذب ووضع الحديث (٤) حديث ان لكل شيء مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين الحديث الدارقطني في غرائب مالك وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وابن عدى في الكامل وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر (٥) حديث أحب العباد إلى الله الفقير القانع برزقه الراضى من الله لم أجده بهذا اللفظ وتقدم عند ابن ماجه حديث ان الله يحب الفقير المتعفف (٦) حديث اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه بلفظ قوتان وقد تقدم (٧) حديث ما من أحد غنى ولا فقير الا يؤد يوم القيامة أنه كان أوفى قوتاني الدنيا ابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم

وسلم (١) لأحد أفضل من الفقير إذا كان راضياً وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يقول الله تعالى يوم القيامة أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة ومن هم بار بنا فيقول فقراء المسلمين القانعون بعطائي الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة فيدخلونها رياءً يكون ويشربون والناس في الحسب يترددون فهذا في القانع والراضى وأما الراضى فستذكر فضله في الشطر الثاني من الكتاب إن شاء الله تعالى (وأما الآثار) في الرضا والقناعة كثيرة ولا يحق أن القناعة يضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه إن الطمع فقر والياس غنى وإنه من يشس عماً يأيدى الناس وقع استغنى عنهم وقال أبو مسعود رضي الله تعالى عنه مامن يوم الأملك ينادى من تحت العرش بالإن قد قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال أبو البراء رضي الله تعالى عنه مامن أحد لا وفي عقله نقص وذلك أنه إذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً والميل وانتهاراً ثابان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفع مال يز يد وعمره نقص وقيل لبعض الحكماء ما ألقى قال قلة تمنحك ورضاك بما يكفيك وقيل كان إبراهيم بن آدم من أهل النعم بخراسان فبينما هو يشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر وفي يده رغيف يأكله فلما رأى كل ندم فقال لبعض غلمانه إذا قم فخذني به فلما قام جاءه إليه فقال إبراهيم أكلت الرغيف وأنت جائع قال نعم قال فشعبت قال نعم قال نعم طيباً قال نعم فقال إبراهيم في نفسه فما صنعت أبا الدنيا والنفس تنقع بهذا السرور ومر رجل بعامر بن عبد القيس وهو يأكل ملحوا بقل فقال له يا عبد الله أريضت من الدنيا بهذا فقال لا أدراك على من رضى بشر من هذا قال بلى قال من رضى بالدنيا عواضع الآخرة وكان محمد بن واسع رحمه الله عليه يخرج خبزاً يابساً فيبليه بالماء ويأكله بالملح ويقول من رضى من الدنيا بهذا لم يحتج إلى أحد وقال الحسن رحمه الله إلهي أقم الله قسمي الله تعالى لم يصدقوه ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما تعدون فورب السماء والأرض هل على الآيات وكان أبو ذر رضي الله عنه يوماً جالساً في الناس فأتته امرأة فقالت له أبحس بين هؤلاء والله على البيت هفة ولاسفة فقال يا هذه إن بيني وبينك عاقبة كسوداً لا يبرؤ منها إلا كل تخفف فرجعت وهي راضية وقال ذو النون رحمه الله أقرب الناس إلى الكفر ذوقاً لصلبه وقيل لبعض الحكماء ما لك فقال التمجيل في الظاهر والصدق في الباطن والياس عماً يأيدى الناس وروى أن الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة للفرقة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فإذا أنأ أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنأ بحسن اليك وقد قيل في القناعة اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس واقنع بياس قال العز في الياس واستغن عن كل ذي قربى وذى رحم إن الغنى من استغنى عن الناس وقد قيل في هذا المعنى أيضاً

يا جامعاً ما نال الدهر رمة * مقبلاً أى باب منه يغلظه * مفكراً كيف تأتية منيته
أغداً أى هم يسرى فطرقة * جعلت مالا فقل لي هل جعلته * يا جامع المال أيا ما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * مال المال مالك اليوم تنفقه * أرفه ببال فتى يقدو على فقة
إن الذى قسم الارزاق يرزقه * فالعرض منه مضمون ما يندسه * والوجه منه جديد ليس بخلفه
إن القناعة من يحل بساحتها * لم يبق في ظلها همها يؤرقه

﴿ بيان فضيلة الفقر على الغنى ﴾

اعلم أن الناس قد اختلفوا في هذا فذهب الجندب والخواص والا كثرون إلى تفضيل الفقر وقال ابن عطاء الغنى الشاكر القام بحقه أفضل من الفقير الصابر ويقال إن الجندب دعا إلى ابن عطاء فخالفته إياه في هذا فأصابته عنة وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفات بين الصبر والشكر ومهد تأسيل طلب الفضيلة في الأعمال

(١) حديث لأحد أفضل من لفقير إذا كان راضياً أبجد هذا اللفظ (٢) حديث يقول الله يوم القيامة أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة ومن هم بار بنا فيقول فقراء المسلمين الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس

علاه وأجله ورزقه
وشقى أم سعيد ثم
بنفخ فيه الروح
وإن الرجل ليعمل
بعمل أهل النار
حتى ما يكون
بينه وبينها الأذراع
فيسبق عليه
الكتاب فيعمل
بعمل أهل الجنة
فيدخل الجنة
وإن الرجل ليعمل
بعمل أهل الجنة
حتى ما يكون
بينه وبينها الأذراع
فيسبق عليه
الكتاب فيعمل
بعمل أهل النار
فيدخل النار
وقال تعالى ولقد
خلقنا الإنسان
من سلاله من
طين ثم جعلناه
نطفة في قرار
مكين أى حوز
لاستقرارها فيه
إلى باوق أمدها
ثم قال بعد ذكر
تقلبه ثم أنشأناه
خلقاً آخر قبل
هذا الانشاء فنفخ
الروح فيه وأعلم
أن الكلام في
الروح ضعیف

والأحوال وإن ذلك لا يمكن إلا بتفصيل قال الفقير والغني إذا أخذما لمطلقا يسترب من قرأ الأخبار والآثار في تفضيل الفقر ولا بد فيه من تفصيل فنقول إنما تصور الشك في مقامين أحدهما فقير صابر ليس بحر يص على الطلب هو قانع أو راض بالإضافة إلى غنى منفق ماله في الخيرات ليس حرصا على امساك المال والثاني فقير حرص على غنى حرصه في ذلك لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغني الحرص على الممسك وأما الغني المنفق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحرص على أمواله لأن الغني أفضل من الفقير لأنه مأساوي في ضعف الحرص على المال والغني متقرب بالصدقات والخيرات والفقير عاجز عنه وهذا هو الذي ظنه ابن عطاء فيما تحسبه فأما الغني المتمتع بالمال وإن كان في مباح فلا يتصور أن يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روى في الخبر إن الفقراء (١) شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق للأغنياء بالخيرات والصدقات والحج والجهاد فقامهم كلتا في التيسيح وذكر لهم أنهم يتلون بها فوق ما ناله الأغنياء فتعلم الأغنياء ذلك فكانوا يوقونونه فعماد الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد استشهد ابن عطاء أيضا لما سئل عن ذلك فقال الغني أفضل لأنه وصف الحق ما أدله الأثر ففيه نظر لأن الظاهر قد ورد مفصلا تفصيلا يدل على خلاف ذلك وهو أن ثواب الفقير في التسبيح يز يدعى ثواب الغني وإن فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه من يشاء فقدرى (٢) زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالوا يا رسول الله إن الأغنياء ذهبوا بالخيرات ويجحون ولا تقدر عليه ويعتمدون ولا تقدر عليه وإذا مرضوا لم يعنوا بفضل أموالهم ذخيرة لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء أما خصلتها واحدة فإن في الجنة غفر فانيظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا فقير أو شهيد فقيرا مؤمنا من فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسة أعام والثالثة إذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يبق الغني بالفقير ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم فاخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا رضينا رضينا فهذا يدل على أن قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أى من يد ثواب الفقراء على ذكرهم وأما قوله أن الغني وصف الحق فقد أجابه بعض الشيوخ فقال أى ترى أن الله تعالى غني بالأسباب والأعراض فاقطع ولم ينطق وأجاب آخرون فقالوا إن التكبر من صفات الحق فينبغي أن يكون أفضل من التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على أن الفقر أفضل لأن صفات العبودية أفضل للعبد كالخوف والرجاء وصفات الربوبية لا ينبغي أن يتنافى فيها ولذلك قال تعالى فيما روى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (٣) الكبير يا مردائي والعظمة أزارى فإن نازعنى واحدا منهم فاصمه وقال سهل حب الغز والبقاء شرك في الربوبية ومنازعة فيها لانهم من صفات الرب تعالى فمن هذا الجنس تكلموا في تفضيل الغني والفقير وحاصل ذلك تعاقب يعومات قبل التأويلات وكلمات قاصرة لا تبعيد من اقتضاها ذلك كما يناقض قول من فضل الغني بأنه صفة الحق بالتكبر فكذلك يناقض قول من ذم الغني لأنه وصف للعبد بالعلم والمعرفة

(١) حديث شكى الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق للأغنياء بالخيرات والصدقات الحديث وفي آخره فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢) حديث زيد بن أسلم عن أنس بعث الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً لأن الأغنياء ذهبوا بالخيرات ويجحون ولا تقدر عليه الحديث وفيه بلغ عنى الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء الحديث لم أجده هكذا بهذا السياق والمعروف في هذا المعنى ما رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر اشكى فقرا المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضل الله به عليهم أغنياءهم فقال يا معشر الفقراء ألا بشركم أن أفقر المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمسة أيام واستاده ضعيف (٣) حديث قال الله تعالى الكبير يا مردائي والعظمة أزارى تقدم في العلم وغديره

المرام والامساك
عن ذلك سبيل
ذو الاحلام
وقد عظم الله تعالى
شأن الروح
واسجل على
الخلق بقلة العلم
حيث قال وما أوتيت
من العلم الا قليلا
وقد أخبرنا الله
تعالى في كلامه
عن أكرامه بنى
آدم فقال ولقد
كرمنا بنى آدم
وروي الله لما خلق
الله تعالى آدم
وذريته قالت
الملائكة يارب
خلقهم يا كرون
ونشر بوب
وينسكون
فاجعل لهم الدنيا
ولنا الآخرة فقال
وعزى ورجلا
لأنجل ذريتهم
خلفت يدي
مكن قلت له كن
فكان مع هذه
الكرامة واختياره
سبحانه وتعالى
إياهم على
الملائكة لما أخبر
عن الروح أخبر
جنهم بقلة العلم

فانه وصف الرب تعالى والجهل والغفلة وصف العبد وليس لاحد ان يفضل الغفلة على العمل فكشف الغطاء عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب السبر وهو ان ما لا يراد لعينه بل يراد لغيره فينبغي أن يضاف الى المقصود اذ به يظهر فضله والدين لا يست محمودة لعينها ولكن لكونها عاقلة عن الوصول الى الله تعالى ولا الفقر مطاوعا بعينه لكن لان فيه فقد العائق عن آية تعالى وعدم الشاغل عنه وكمن غني لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وكمن فقير يشغله الفقر وصرفه عن المقصد وغاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفته وسلكه سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر فيكون من الشواغل كان الغنى فيكون من الشواغل وانما الشاغل على التحقيق حب الدنيا اذ لا يجتمع معه حب الله في القلب والمحبة للشيء مشغول به سواء كان في فراقه أو في وصاله ورجا يكون مشغله في الفراق أكثر ورجا يكون مشغله في الوصال أكثر والدين لا يشغله الغافل المحروم منها مشغول بطالبها والقادر عليها مشغول بحفظها والتمتع بها فإذا ان فرضت فارقين عن حب المال بحيث صار المال في حقهما كلاء استوى التافد والواجد اذ كل واحد غير متمتع الا بقدر الحاجة ووجود قدر الحاجة أفضل من فقده اذ الجائع يسلك سبيل الموت لا سبيل المعرفة وإن أخذت الامر باعتبار الا كبر فالغنى عن الخطر أبدا ذقته السراء أشد من فتنة الضراء ومن العصمة لان لا يقدر ولذلك قال الصحابة رضي الله عنهم بلينا بفتنة الضراء فصدربنا وبلينا بفتنة السراء فلم نصبر وهذه خلقه الأدميين كهمم الا الشاذ الذي لا يوجد في الاعصار الكثيرة الاندرا ولما كان خطاب الشرع مع الكل لامع ذلك النادر والضراء أصلح للكل دون ذلك النادر زجر الشرع عن الغنى وزمه وفضل الفقر ومدحه حتى قال المسيح عليه السلام لا تظروا الى أموال أهل الدنيا فان بريق أموالهم يذهب بنور إيمانكم وقال بعض العلماء قلب الأموال خمس حلاوة الإيمان وفي الخبر ان (١) لكل أمة مجللا ومجمل هذه الأمة الدينار والبرهم وكان أصل مجمل قوم موسى من حلية الذهب والفضة أيضا واستواء المال والماء والذهب والخرم انما يتصور ولا انبياء عليهم السلام والارباب ثم لم يلم ذلك بعد فضل الله تعالى بطول المجاهدة اذ كان الذي صلى الله عليه وسلم (٢) يقول للدنيا اليك عني اذ كانت تتنزل له بنيتها وكان على كرم الله وجهه يقول يا صفراء غري غري ويا بيضاء غري غري وذلك لاستشاره في نفسه ظهور مبادئ الاغترار بها لولا أن رأى برهان ربه وذلك الغنى المطاق اذ قال عليه الصلوة والسلام (٣) ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس واذا كان ذلك بعيدا فاذا اصاح لكافة الخلق فقد المال وان تصدقوا به وصره الى الخيرات لانهم لا ينفكون في القدرة على المال عن أنس بالدنيا وتعم بالقسرة عليها واستعمار راحة في بذلها وكل ذلك يورث الانس بهذا العالم وبقدر ما يأنس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة وبقدر ما يأنس بصفة من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطعت أسباب الانس بالدنيا تجتاح القلب عن الدنيا وتزهرتها والقلب اذا تجتاح محاسن الله تعالى وكان مؤمنا بالله انصرف الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله تعالى وغيره فمن أقبل على غيره فقد تجتاح عنه ومن أقبل عليه تجتاح عن غيره ويكون اقباله على أحدهما بقدر تجاحيه عن الآخر وقر به من أحدهما بقدر بعده من الآخر ومثلها مثل المشرق والمغرب فانهما جهتان قائمتان بينهما ما يقدر ما يقرب من أحدهما يبد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر فعين حب الدنيا هو عين بغض الله تعالى فينبغي أن يكون مطمئن نظر العارف قلبه في عزه وعن الدنيا وانسه بها فاذا فضل الفقير والغنى يتجنب تلقا قلبه بالمبال فقط فان تساوى في نفسه تساوت درجتهما الا ان هاتما لم تقدم وموضع غرور فان الغنى بما يحظن انه منقطع القلب عن المال

(١) حديث اسكلك أمة مجمل ومجمل هذه الأمة الدينار والبرهم يؤمنصور الديلمي عن طريق أبي عبد الرحمن السلمي من حديث حذيفة باسناد فيه جهالة (٢) حديث كان يقول للدنيا اليك عني الحديث لما جمع اختلاف وقد تقدم (٣) حديث ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم

وقال ويستهلك
عن الروح قبل
الروح من أمر
الحق ابن عباس
قال اليهودي
عائيه السلام
أخبرنا ما الروح
وكيف تسند
الروح التي في
الجسد وانما الروح
من أمر الله ولم
يكن نزله فيه
شيء فلم يجهل فانه
جبرائيل بهذه
الآية وحيث أسك
رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن
الخبز من الروح
واهيته باذن الله
تعالى وحيه وهو
صاوت الله عليه
بعدن العسلم
وينوع الحكمة
فيكيف يسوغ
لفظه اخوض فيه
والاشارة اليه
لاجرم لما تافقت
الانفس الانسانية
للمطالعة الى
الفضول المتشوقة
الى المعسقول
المتكررة بوضعها
الى كل أمر
بالسكون فيسه

والمستورة
بحرمها الى كل
تحقيق وكل
تمويه وأطلت
عنان النظر في
مسارح الفكر
وخاضت غمرات
معرفة ماهية
الروح تاهت في
التيه وتوعدت
أرواحها فيه ولم
يوجد الاختلاف
بين أبواب النقل
والعقل في شيء
كالاختلاف في
ماهية الروح
ولوليت النفوس
حسدها معرفة
بجسدها كان
ذلك أجدر بها
وأولى فاما غاويل
من ليس مقسكا
بالشرائع فنزعه
الكتاب عن
ذكرها لانها
أقوال أبرزتها
العقول التي ضلت
عن الرشاد
وطبعت على
الفساد ولم يصبرها
نور الهداء ببركة
متابعة الانبياء
فهم كحال الله
تعالى كانت أعينهم

ويكون حبه فينا باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا فقدته فليجرب نفسه بتفرقه واذا سرق منه فان
وجد قلبه اليه التفاتا فليعلم انه كان مغرورا فكمن من رجل باع سره لظنه انه منقطع القلب عنها فيعذر لزم البيع
وتسلم الجارية تشتعلت من قلبه النار التي كانت مستكنة فيه فتحقق اذا انه كان مغرورا وان العشق كان مستكنا
في القواد استكان النار تحت الرماد وهذا حال كل الاغنياء والاولياء واذا كان ذلك محالا أو بعيدا
فلنطلق القول بان الفقراء أصح لكافة الخلق وأفضل لان علاقة الفقير وأنسه بالله أضعف وبقدر ضعف علاقته
بتضاعف ثواب تسييحاته وعبادته فان حركات السالف ليست مرادة لآلياتها بل ليأتا كسبها الانس بالمذكور
ولا يكون تأثيرها في انارة الانس في قلب فارغ من غير المذكر كوركتها في قلب مشغول ولذلك قال بعض السالف
مثل من تعبده وهو في طلب الدنيا مثل من يطعم النار بالخلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك وقال أبو سليمان
الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير يدون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني أنعم وعن الضحك قال من
دخل السوق فرأى شيئا يشبهه فصر وأحسب كان خيرا له من أن يدينار يشقه كما هي في سبيل الله تعالى وقال رجل
لبشر من الحرش رحمه الله ما دع الله فقد أضر في العيال فقال اذا قال لك كمالك كمالك ليس عند ناد قيق ولا خندق الله
لي في ذلك الوقت فان دعائك أفضل من دعائي وكان يقول مثل الغني المتعبد مثل روضة علي من به ومثل الفقير
المتعبد مثل عقدة الجوهر في جية الحسناء وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الاغنياء وقد قال أبو بكر
الصدقي رضي الله عنه اللهم ائسأ لك الدل عند النصف من نفسي والزهديا جاوز الكفاف واذا كان مثل
الصدقي رضي الله عنه في حال حاله يحذر من الدنيا ووجودها فكيف يشك في أن قنات المال أصلح من وجوده هذا
مع أن أحسن أحوال الغني أن يأخذ حلالا وينفق طيبا ومع ذلك فيطول حسابه في عرصات القيامة فيطول
انتظاره ومن نوقش الحساب فقد عذب ولهذا أخرج عبد الرحمن بن عوف عن الجعدة اذا كان مشغولا بالحساب
كجرا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال أبو الرداء رضي الله عنه ما أحب أن لحاقوا ناعلي باب المسجد ولا
تخطني في صلاة أو ذكر أو رأي محكم يوم حسين دينارا وأنصق بها في سبيل الله تعالى قبل وما تكره قال سوء الحساب
ولذلك قال سفيان رحمه الله اختيار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء اراحة النفس
وفرار القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وما ذكره ابن عطاء من
ان الغني وصف الحق فهو بذلك أفضل فهو صحيح ولكن اذا كان البغدغيا عن وجود المال وعنده جميعا بان
يستوى عند كلاهما فاما اذا كان غنيا بوجوده ومفتقرا الى بقائه فلا يصح غناه عن الله تعالى لان الله تعالى غني
بذاته لا بما يتصور زواله والمال يتصور زواله بالان يسرق وما ذكر من الرد عليه بان الله ليس غنيا بالاعراض والاسباب
صحيح في ذم غنيه ببقاء المال وما ذكر من ان صفات الحق لا تنطبق بالبعد في صحيح بل العلم من صفاته وهو أفضل
شي للبعد بل منتهى العبد أن يخاف بالخلق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول ان سالك الطريق الى الله
تعالى قبل أن يقطع الطريق يصير الامماء التسعة والتسعون أو صافها أي يكون له من كل واحد نصيب وأما التكبر
فلا يليق بالبعد فان التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى وأما التكبر على من يستحقه
كالتكبر للمؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل والمطيع على المعاصي فليقل به نعم قدير بالتكبر الزهو
والصلف والايذاء وليس ذلك من وصف الله تعالى وانما وصف الله تعالى أنه أكبر من كل شيء وأنه يعلم انه كذلك
والعبد ما مور به يطلب على المراتب ان قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو حقه لا بالباطل والتلبس فعلى العبد
أن يعلم أن المؤمن أكبر من الكافر والمطيع أكبر من المعاصي والعالم أكبر من الجاهل والانسان أكبر من الهمة
والجاءد والنبات وأقرب الى الله تعالى منها فلورأى نفسه بهذه الصفة ترى به محققة لا شك فيها كانت صفة التكبر
حاصلة ولا تقبىه وفضيلة في حقه الا أنه لا سبيل له الى معرفته فان ذلك موقف على الخاتمة وليس بدرى الخاتمة
كيف تكون وكيف تتفق فاجله بذلك يجب أن لا يعتد لنفسه رتبة فوق رتبة الكافر اذ رعا يحتمل للكافر

في غطاءه عن
ذكرى وكانوا
لا يستطيعون
سمعا وقالوا
قلو باني أكنة
مما دعونا اليه
وفي آذاننا وقصر
ومن يفتننا ويترك
حجاب فلما جئوا
عن الانبياء
لم يسمعوا وحيث
لم يسمعوا لم يمتروا
فأصروا على
الجهالات فحجوا
بالمعقول عن
المأمول والعقل
حجة الله تعالى
بهدي به قوما
يرضون به قوما
آخرون فلم تنقل
أقوالهم في الروح
واختلافهم فيه
وأما المستسكون
بالشرائع الذين
نكلموا في الروح
فقوم منهم بطريق
الاستدلال والنظر
وقوم منهم بلسان
التوق والوجد
لا باستعمال الفكر
حتى تكلم في ذلك
مشايخ الصوفية
أيضا وكان الأولى
الامساك بعن

بالإيمان وقد ينحتمل الكفر فلم يكن ذلك لاتباعه لتصور علمه عن معرفة العاقبة ولما تصور أن يعلم الشيء على ما هو به
كان العلم كمالا في حقه لانه في صفات الله تعالى ولما كانت معرفة بعض الاشياء قد تضره صار ذلك العلم نقصا في حقه
اذ ليس من أوصاف الله تعالى علم يضره معرفة الامور التي لا ضرر فيها هي التي تتصور في العبد من صفات الله تعالى
فلا جرم هو منتهى الفضيلة وبه فضل الانبياء والاولياء والعلماء فاذا استوى عند وجود المال وعدمه فهذا نوع
من الغنى يضاهي بوجهه من الوجوه الغني الذي يوصف به الله سبحانه فهو فضيلة أما الغنى بوجود المال فلا فضيلة فيه
أصلا فهذا بيان نسبة حال الفقير القانع الى حال الغني الشاكر

المقام الثاني في نسبة حال الفقير الحرص الى حال الغني الحرص ولنفرض هذا في شخص واحد هو طالب
للال وساع فيه وفاقبله ثم جرده فله حالة الفقد وحالة الوجود فأي حالته أفضل فنقول ننظر فان كان مطلوبه ما لا بد
منه في المعيشة وكان قصده أن يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه خال الوجود أفضل لان الفقر يشغله بالطالب
وطالب الثروت لا يقصر على الفكر والتذكر الا قدرته مدخولة بشغل والمكسر هو القادر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
الاهم اجعل قوتك لا محمد كفا وقال كاد الفقر أن يكون كفرا أي الفقر مع الاضرار فيها لا بد منه وان كان المطلوب
فوق الحاجة وكان المطلوب قدرا الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على سالك سبيل الدين خالة الفقر أفضل
وأصلح لانهما استويا في الحرص وجب المال واستويا في أن كل واحد منهما ليس بقصده الاستعانة على طريق
الدين واستويا في أن كل واحد منهما ليس بضرر لمصلحة بسبب الفقر والغنى ولكن اختلفا في أن الواحد يأمن
بما وجده فيتأكد كدح في قلبه ويطمئن الى الدنيا والفائدة المضطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده
كالسجن الذي يبني الخلاص منه وبهما استوت الامور كلها وخرجن من الدنيا رجان أحدهما أشد ركونا الى الدنيا
خالة أشدلا بحالة اذ تلتفت قلبه الى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدرنا كدنا نسبه بالدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم
(١) ان روح القدس نفثت روعي أحب من أحب من أحببت فانك مفارقة وهذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فينبغي
أن نحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا نحب ما يفارقك وهو الدنيا فانك اذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى
فيكون قد رموك بالوئ على ما نكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوا فيكون أذافي فراقه بقدر حبه
وقدرا نسبه وأمن الواجد الدنيا القادر عليها كثر من أنس الفاقدها وان كان حرا يصاعها فاذا قد انكشف بهذا
الصحيح أن الفقر هو الاشرف والافضل والاصلح لكافة الخلق الا في موضعين أحدهما غني مثل غني عائشة رضي
الله عنها يستوى عنده الوجود والعلم فيكون الوجود من بداله اذ يستفيد به أدعية الفقراء والمساكين وجمع مهمم
والثاني الفقر عن مقدار الضرورة فان ذلك يكاد أن يكون كفرا ولا خيرة فيه بوجه من الوجوه الا اذا كان وجوده
يقى حياته ثم يستعين بقوته وحياته على الكفر والمعاصي ولومات جوعا كانت معاصيه أقل فالاصلح له أن يموت
جوعا ولا يجد ما يضطر اليه أيضا فهذا تفصيل القول في الغنى والفقر وبقى النظر في فقر حرص متحالك على
طلب المال ليس لهم سواء وفي غنى دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تقبعه بقدر المال لوفقه كتهنئ
الفقر بفقره فهذا في محل النظر والاظهر أن بعد ما عن الله تعالى بقدر قوة تفجعهما فقد المأل وفرهما بقدر
ضمت تفجعهما بفقره والعلم عند الله تعالى فيه

(بيان آداب الفقير في فقره)

اعلم أن للفقير آدابا في باطنه وظاهره ومخالفته وأفعاله ينبغي أن يراعيها فأما بواطنه فان لا يكون فيه كراهية لما
ابتلاه الله تعالى به من الفقر أعني انه لا يكون كراهة فعل الله تعالى من حيث انه فعله وان كان كراهة للفقر كالمحجوم
يكون كراهة للصحامة لتألمها ولا يكون كراهة فعل الخيام ولا كراهة للحجام بل ربحا يتقدم منه فهذا أقل
درجته وهو واجب وتقيضه حرام ومحبط ثواب الفقر وهو معنى قوله عليه السلام يا معشر الفقراء أعطوا الله الأرض

(١) حديث ان روح القدس نفثت روعي أحب من أحب من أحببت فانك مفارقة تقدم

ذلك والتأديب
يأديب النبي عليه
السلام وقد قال
الجنيد الروح
شيء استأثر الله
بعلمه ولا يجوز
العبارة عنه
بأكثر من موجود
ولكن يحصل
للمصدقين بمجمل
لاقوالهم وأفعالهم
ويجوز أن
يكون كلامهم
في ذلك بمثابة
التأويل لكلام
الله تعالى والآيات
المتنزه حيث حرم
تفسيره وجوز
تأويله إذ لا يسمع
القول في التفسير
الاتصال وأما
التأويل فتقتد
العقول إليه
بالنباع الطويل
وهو ذكر
ما تحتل الآيات
من المعنى من غير
القطع بذلك وإذا
كانت الآيات
كذلك فليقول
في موجهه ومحل
قال أبو عبد الله
النبأ الروح
جسم باطني عن

من قلوبكم نظركم وإثواب فقركم والاقتلا وأرفع من هذا أن لا يكون كارهاً للفقير بل يكون راضياً به وأرفع منه
أن يكون طالباً له وفرحاً به لعلمه بواطن الغنى ويكون متوكلاً في باطنه على الله تعالى وانقباه في قدر ضرورته أنه يأتيه
لا محالة ويكون كارهاً لزيادة الكفاف وقد قال على كرم الله وجهه إن الله تعالى يعقوب بالفقير ومثوبات
بالفقر فمن علامات الفقر إذا كان مثوباً أن يحسن عليه خلقه ويتطبع به به ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى
على فقره ومن علاماته إذا كان عقوبة أن يسوع عليه خلقه ويعصيه به يتذكر طاعته ويكثر الشكوى ويتسخط
القضاء وهذا يدل على أن كل فقير فليس بمحمود بل الذي لا يتسخط ويرضى وأيضاً بالفقر ويرضى لعلمه بغيره
اذ قيل ما أعطى عبداً من الدنيا الا قبل له خذه على ثلاثة ثلاث شغل وهم وطول حساب وأما أدب ظاهره فإن
يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستر فقره ويستر أنه يستره في الحديث إن الله تعالى يحب
الفقر المتعفف بالعيال وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال سفيان أفضل الاعمال التجل عند
الحنة وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز الابر وأما في أعماله فأدبياً أن لا يتواضع لغنى لأجل غناه بل يتكبر عليه
قال على كرم الله وجهه ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله تعالى وأحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقة بالله
عز وجل فيه رتبة وأقل منها أن لا يتخالط الأغنياء ولا يرغب في مجالستهم لأن ذلك من مبادئ الطمع قال الثوري
رحمته الله إذا خالط الفقير الأغنياء فاعلم أنه مرء وإذا خالط السلطان فاعلم أنه نص وقال بعض العارفين إذا خالط
الفقر الأغنياء انحلت عروته فإذا طمع فيهم انقطعت عصمته فإذا سكن إليهم ضل وينبغي أن لا يستك عن ذكر
الحق مهادنة للأغنياء وطمعاً في العطاء وأما أدبه في أفعاله فإن لا يفترب بسبب الفقر عن عبادة ولا يمنع بذلك قليل
ما يفضل عنه ذلك جهد المقل وفضلها أكثر من أموال كثيرة تبذل عن ظهر غنى (١) روى زيد بن أسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة ألف درهم قيل وكيف ذلك
يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل درهمان درهمين لا يملك
غيرهما عليه به نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف وينبغي أن لا يدخر ما لا يلأخذ قدر الحاجة
ويخرج الباقي في الادخار ثلاث درجات احداها ان لا يدخر الا ليوه وملكته وهي درجة الصديقين والثانية أن
يدخر لاربعين يوماً فإن ما زاد عليه داخل في طول الامل وقد فهم العلماء ذلك من معاد الله تعالى لموسى عليه
السلام ففهم منه الرخصة في أمل الحياة أربعين يوماً وهذه درجة المتقين والثالثة أن يدخر لستته وهي أقصى
المراتب وهي رتبة الصالحين ومن زاد في الادخار على هذا فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص
بالسكينة فغنى الصالح التضعيف في طمأنينة قلبه في قوت سسته وغنى الخصوص في أربعين يوماً وغنى خصوص
الخصوص في يوم وليلة وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم نساءه على مثل هذه الاقسام فبعضهم كان يعطيها قوت
سنة عند حصول ما يحصل وبعضهم قوت أربعين يوماً وبعضهم يوماً وليلة وهو قسم عائشة وحفصة

بيان آداب الفقير في قبول العطاء اذا جاءه بغير سؤال

ينبغي أن يلاحظ الفقير فيما جاءه ثلاثة أمور نفس المال وغرض المعطى وغرضه في الاخذ أما نفس المال فينبغي
أن يكون حلالاً خالياً عن الشبهات كلها فان كان فيه شبهة فليعتبر زمن أخذه وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام
درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب وأما غرض المعطى فلا يتناول ما أن يكون غرضه تطيب قلبه وطلب
محبة وهو الهدية أو الثواب وهو الصدقة والزكاة أو الذكر والرياء والسمعة اما على التجرد واما بمزجها ببقية
الاعراض أما الاول وهو (٢) الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها مسترسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينبغي

(١) حديث زيد بن أسلم درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة ألف قيل وكيف يا رسول الله قال أخرج رجل من
عرض مائة ألفاً الحديث الثاني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم في الزكاة ولا أصل له من رواية زيد بن
أسلم مرسل (٢) حديث ان قبول الهدية سنة تقدم اليه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية

الحسن ويكره
الحسن ولا يسب
عنه بأكثر من
موجود وهو
وان منع عن
العبارة فقد حكم
بأنه جسم فكأنه
غير عنه وقال ابن
عطاء خلق الله
الارواح قبل
الاجساد لقوله
تملى وتسد
خلقناكم يعنى
الارواح ثم صورناكم
يعنى الاجساد
وقال بعضهم
الروح لطيف قائم
في كسيت كالصبر
جوهر لطيف قائم
في كسيف وفي
هذا القول نظر
وقال بعضهم
الروح عبارة
والقائم بالاشياء
هو خلق وهذا
فيه نظراً أيضاً الا
أن يحمل على
معنى الاحياء
فقد قال بعضهم
الاحياء صفة
المحي كالخلق
صفة الخلق وقال
قل الروح من
أمر ربى وأمره

أن لا يكون فيهمائة فان كان فيهمائة فالاولى تركها فان علم أن بعضهما اعظم في المنة فليرد البعض دون البعض
فقد (١) أهدى الرسول الله صلى الله عليه وسلم سمن وأقط وكبش فقبل السمن والأقط ورد الكبش (٢) وكان
صلى الله عليه وسلم يقبل من بعض الناس ويرد على بعض وقال (٣) لقد هممت أن لأتهب الامن قرشى وأتلقى
أو أنصارى أودوسى وفعل هذا جماعة من التابعين وجاءت الى فتح الموصلى صرة فيها خسون درهماً فقال حدثنا
(٤) عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أنام زرق من غير مسألة فردة فاما يرد على الله فتح الصرة فاقخذ
منهادر هامور سائر هاو كان الحسن يروى هذا الحديث أيضاً ولكن حل اليه رجل كساور زرق من رقيق ثياب خراسان
فرد ذلك وقال من جلس مجلسى هذا وقبل من الناس مثل هذا التي الله عز وجل يوم القيامة وليس له خلق وهذا يدل
على أن أمر العالم والواعظ أشدنى قبول العطاء وفكان الحسن يقبل من أصحابه وكان ابراهيم التيمي يسأل من
أصحابه درهم والدرهمين ونحوه ويعرض عليه غيره المئين فلا يأخذها وكان بعضهم إذا أعطاه صديقه شيئاً
يقول اتركه عندك وانظر ان كنت بعد قوله في قلبك أفضل مني قبل القبول فأخبرني حتى أخذه والا فلا وأما
هذا أن يشق عليه الرد لودوه ويرجح بالقبول ويرى المنة على نفسه في قبول صديقه هدية فان علم انه بمازنته منه
فأخذه مباح ولكنه مكروه عند الفقهاء الصادقين وقال بشر ماسألت أحد أقط شيأ الأمر بالسقط لانه قد صح
عندى زهده في الدنيا فهو يرجح بخرجه الشيء من يده ويترجم ببقائه عنده فأكون عونه على ما يحب وجاء
خراساني الى الجندبر حجه الله بحال وسأله أن يأكله فقال أفرق على الفقراء فقال ما بريدنا قال نعمني أعيش حتى
أكل هذا قال ما بريد أن تنفقه في الخل والقبل بل في الخلاوات والطيبات فقبل ذلك منه فقال الخراساني ما أجده
في بغداد أم على منك فقال الجندبر ولا ينبغي أن يقبل الامن مثلك * الثاني أن يكون للشواجر المجر وذلك صدقة
أو زكاة فعليه أن ينظر في صفات نفسه هل هو مستحق للزكاة فان أشبه عليه فهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل
ذلك في كتاب أسرار الزكاة وان كانت صدقة وكان يعطيه ليه فلينظر الى باطنه فان كان مقاماً للعصية في السر يعلم
أن المعطى لو علم ذلك لفرط طبعه ولما تقرب الى الله بالتصدق عليه فهذا امر أخذه كالأعطاء لظنه انه عالم وأعلى
ولم يكن فان أخذه حرام محض لاشبهه فيه * الثالث أن يكون غرضه السمعة والرياء والشهرة فينبغي أن يرد عليه
قصده الفاسد ولا يقبله اذ يكون معنيته على غرضه الفاسد وكان سفيان الثوري يرد ما يعطى ويقول لو علمت
انهم لا يدرون ذلك افتقار اياه لأخذت وعوتب بعضهم في رد ما كان يأتيه من صلة فقال انما أردت صلتهم اشفاقاً
عليهم وأصحا لهم لانهم يذكرون ذلك ويحجون أن يعلم به فتذهب أموالهم وتحبط أجورهم * وأما غرضه في
الاخذ فينبغي أن ينظر أهو محتاج اليه فيالابدله منه أو هو مستغن عنه فان كان محتاجاً اليه وقد سلم من الشبهة

(١) حديثاً أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سمن وأقط وكبش فقبل السمن والأقط ورد الكبش أحد
في أثناء حديث ليعلى بن مرية وأهلب اليه كبشين وشياً من سمن وأقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ الأقط
والسمن وأحد الكبشين وردد عليهما الآخر واستاده جيد وقال وكيع مرة عن يعلى بن مرة عن أبيه (٢) حديث
كان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض أودود والترمذي من حديث أبي هريرة رواه الله لأقبل بعد يودى هذا
من أحسنه في الأنا يكون مهاجر يا الحديث فيه محمد بن اسحق ورواه بالنعنة (٣) حديث لقد هممت أن لأتهب
الامن قرشى أودوسى أودوسى الترمذي من حديث أبي هريرة وقال روى من غير وجه عن أبي هريرة
قلت وزجالة ثقات (٤) حديث عطاء عن سلا من أنام زرق من غير وسيلة فردة فاما يرد على الله عز وجل ما أجده
من سلا هكذا واجدوا بن يعلى والطبراني بإسناد جيد من حديث خالد بن عدى الجهني من بلغه معروف من أخيه
من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله ليرده فاما هو رزق ساقه الله عز وجل اليه ولا جدوا في داود الطيالسي
من حديث أبي هريرة من أنام الله من هذا المال شيئاً من غير أن يسأله فليقبله وفي الصحيحين من حديث عمر
مأناك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ الحديث

والآفات التي ذكرناها في المعطي فالأفضل له الأخذ قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ما المعطي من سعة بأعظم أجرا من الأخذ إذا كان محتاجا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) من أتاه شيء من هذا المال من غير مسئلة ولا استشراف فأنما هو رزق ساقه الله إليه وفي لفظ آخر فلا يردده وقال بعض العلماء من أعلني ولم يأخذ سأل ولم يعط وقد كان سرى السقطي يوصل إلى أحد بن حنبل رجة الله عليهم ماشيا فرده مرة فقال له السري يا أحد احذر أفة الرذائل أشد من أفة الأخذ فقال له أحد أعد على ما قلت فاعاده فقال أحد ما رددت عليك إلا أن عندى قوت شهر فاجلس على عندك فإذا كان بعد شهر فانفذه إلى وقد قال بعض العلماء يخاف في الذم الحاجة عقوبة من ابتلاء بطعم أو دخول في شبهة أو غيره فلما إذا كان ما أتاه الله على حاجته فلا يغفلوا أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل بأمور الفقراء والافتقار عليهم لما في طبعه من الرفق والسخاء فإن كان مشغولا بنفسه فلا جولة لاخذه وأما سكه أن كان طالبا بطريق الآخرة فإن ذلك يحض اتباع الهوى وكل عمل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أوداع إليه ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه ثم له مقامان أحدهما أن يأخذ في العلانية ويرد في السر أو يأخذ في العلانية ويرفرق في السر وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه إلا من أطمأن نفسه بالباطنة والثاني أن يترك ولا يأخذ ليصرفه صاحبه إلى من هو أحوج منه أو يأخذ ويوصل إلى من هو أحوج منه فيفعل كلهم ماني السرا وكلهم ماني العلانية وقد ذكرنا في الأفضل لأظهار الأخذ وأخفاؤه في كتاب أسرار الكرامة مجلة من أحكام الفقر فليطلب من موضعه وأما امتناع أحد بن حنبل عن قبول عطاء سرى السقطي رحمه الله فأنما كان لاستغناء عنه إذ كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه أن يشتغل بأخذ ومصر في غيره فإن في ذلك آفات وأخطارا والورع يكون حذرا من مظان الآفات إذ لم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بمكة كانت عندى دراهم أعبدتها لالتفاف في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي أنا جالس كاتري عريان كاتري غاتري فياتري يامن يرى ولا يرى فنظرت فإذا عليه خلقان لا تكاد تواريه فقلت في نفسي لا أجلبس راحي موضعا أحسن من هذا فحملته إليه فنظر إليها ثم أخذ منها خمسة دراهم وقال أر بعة ثمن مئزرين ودرهم نفقة لثلاثا فلا حاجة بي إلى الباقي فردته قال فرأيت البلية الثانية وعليه مئزران جديدان فهجس في نفسي منه شيء فانفقت إلى فاخذ بيدي فاطاني معه أسبوعا كل شوط منها على جوهري من معادن الأرض بتعشيش تحت أفدنان إلى الكعبين منها ذهب فضة وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال هذا كله عطاءني فهدت فيه وأخذ من أبدي الخلق لأن هذه أفتن وفتنة وذلك للعباد فيه رحمة ونعمة والمقصود من هذا الزيادة على قدر الحاجة إيماناً بآتيك ابتلاء وفتنة لينظر الله اليك ماذا تعمل فيه وقدر الحاجة بآتيك رقابك فلا تغفل عن الفرق بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لمنه لئلا يملأهم أجمعين وعلا وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لا حول لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته ويبت يكتنه فإزاد فهو حساب فإذا أنت في أخذ قسرا الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيما زاد عليه أن لم تعص الله متعرض للحساب وإن عصيت الله فانت متعرض للعقاب ومن الاختيار أيضا أن تعزم على ترك لذمتك بالذات تقر بالي الله تعالى وكسرا لصفة النفس فتأتيك عفوا صفو التحصن بما هو عفاك فالأولى الامتناع عنها فإن النفس إذا رخص لها في نقض العزم ألقت نقض العهد وعادت لعادتها ولا يمكن قهرها فرد ذلك مهم وهو الزهد فإن أخذته وصرفته إلى محتاج فهو غاية الزهد ولا يقدر عليه إلا الصديقون وأما إذا كانت حالك السخاء والبذل والتكفل بمحقوق

(١) حديث ما المعطي من سعة بأعظم أجرا من الأخذ إذا كان محتاجا الطبراني من حديث ابن عمر وقد تقدم في الزكاة (٢) حديث من أتاه شيء من هذا المال من غير مسئلة ولا استشراف فأنما هو رزق ساقه الله إليه وفي لفظ آخر فلا يردده وقد تقدم هذا الحديث (٣) حديث لا حول لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته ويبت يكتنه فإزاد فهو حساب الترمذي من حديث عثمان بن عفان وقال وجلف الخبز والماء بدل قوله طعام

كلامه وكلامه ليس بمخلوق أى ما لا ربح حيا بقوله كن حيا وعد لي هذا لا يكون الروح معنى في الجسد فمن الأقوال ما يدل على أن قائده يستقيم قسم الروح ومن الأقوال ما يدل على أنه يستقيم حسبون ثم أن الناس محتفلون في الروح التي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال قوم هو جبرائيل ونزل عن زهير المؤمن بن علي أي طالبا لرضي الله عنه أنه قال هو لك من المسألة لك سبحانه وجهه ولكل وجهه من سبعون ألف لسان وله كل لسان منه سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات

الفقراء وتعهدها جماعة من الصالحاء تخفما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء وبادر به الى الصرف اليهم ولا تدخره فان امساكه ولوليته واحدة فيه فتنة واختبار فر بما يحلو في قلبك ففسكه فيكون فتنة عليك * وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة اتخذوها وسيلة الى التوسع في المال والتنعم في المظم والمشرّب وذلك هو الهلاك ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فلان يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتبار السلطان الظلمة فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضاء الله تعالى عنه وأرضى غرامه وذلك بشرط أن يكون مكشوف الحال عنده من فقره فلا يغفر المقرض ولا يتخذه بالمواعيد بل يكشف حاله عنده ليقسم على افرأضه على بصيرة. ودين مثل هذا الرجل واجب أن يقضى من مال بيت المال ومن الزكاة وقد قال تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قبل معناه ليبع أحد توبه وقيل معناه فليستقرض بحاجه فذلك مما آتاه الله وقال بعضهم ن لله تعالى عباد ينفقون على قدر بضائعهم والله عباد ينفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى ومات بعضهم فاضى بملك ثلاث طوائف الاقواء والاسخياء والاغنياء فقبل من هؤلاء فقال أما الاقواء فهم أهل التوكل على الله تعالى وأما الاسخياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى وأما الاغنياء فهم أهل الانقطاع الى الله تعالى فاذا همما وجدت هذه الشروط فيه وفي المال وفي المعطى فلأخذنه وينبئ أن يرى ما يأخذ منه الله لا من المعطى لان المعطى واسطة قد تسخر للعطاء وهو مضطر اليه بمسائل عليهم من الدواحي والارادات والاعتقادات * وقد حكى ان بعض الناس دعا شقيقا في خسين من أصحابه فوضع الرجل مائدة حسنة فلما قعد قال لأصحابه ان هذا الرجل يقول من لم يرى صنعت هذا الطعام وقدمته فطعماي عليه حرام فقاموا كلهم وخرجوا الاشباة منهم كان ذنوبهم في الدرجة فقال صاحب المنزل لشقيق ما قصبت بهذا قال أردت أن أختبر توحيد أصحابي كلهم وقال موسى عليه السلام يارب جعلت رزقي هكذا على أيدي بني اسرائيل يغيبني هذا يوما ويشتيني هذه ليلة فأوحى الله تعالى اليه هكذا أصنع بأوليائي أجرى أرزاقهم على أيدي الباطل من عبادي ليؤجر وأقيم فلا ينبغي أن يرى المعطى الامن حيث الله مسخر ما جاور من الله تعالى نسأل الله حسن التوفيق لما يرضاه

(بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه)

اعلم انه قد وردت منه كثيرة في السؤال وتشديدات وورديه ايضا ما يدل على الرخصة اذ قال صلى الله عليه وسلم (١) للسائل حق ولوجه على فرس وفي الحديث (٢) ردوا السائل ولو بظلف محرق ولو كان السؤال حراما مطلقا لما جاز اعاقه المتعدي على عدوانه والاعطاء اعانة فالكاشف للغطاء فيه ان السؤال الحرام في الاصل وانما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها بد فهو حرام وانما قلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة * الأول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للقرود كترك لقصور نعمته الله تعالى عنه وهو عن الشكوى وكان العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشييعا على سيده فكذلك سؤال العباد تشييع على الله تعالى وهذا ينبغي أن يحرم ولا يحل الا للضرورة كما تحل الميتة * الثاني أن فيه اذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس لأمر من ان يدل نفسه لغير الله بل عليه ان يدل نفسه لولا فان فيه عه فاما سائر الخلق فانهم عباد أمثاله فلا ينبغي أن يدل لهم الا للضرورة وفي السؤال ذل للسائل بالاضافة الى السؤال * الثالث انه لا ينفك عن ابداء السؤال غالبا لا يرضى بما لا يسمع نفسه بالبدل عن طيب قلب منه فان بدل حياة من السائل أو رآه فهو يقبح صلبه وقال صحيح (١) حديث للسائل حق وان جاء على فرس أو بودود من حديث الحسين بن علي ومن حديث علي وفي الاول يعنى بن أبي يحيى جهلأ بوحام ووثقه ابن حبان وفي الثاني شيخ لم يسم وسكت عنهما أبو داود وما ذكر ابن الصلاح في علوم الحديث انه بلغه عن أحد بن حنبل قال أرا بعتا أحاديث تدور في الأسواق ليس لها أصل منها للسائل حق الحديث فانه لا يصح عن أحد فقد أخرج حديث الحسين بن علي في مسنده

(٢) حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي واللفظ لمن حديث

كلها ويخلق من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وروى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ان الروح خلق من خلق الله صوّرهم على صورة بنى آدم ومازل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال أبو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا باناس وقال مجاهد الروح على صورة بنى آدم لهم أيدي وأرجل ورؤوس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة وقال سعيد بن جبriel يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولوشاء أن يبلغ السموات والأرضين السبع في لقمة تلععل صورة خلقه على صورة الملائكة

حرام على الآخذ وإن منع برما استعيا وتأذى في نفسه بالمتع اذرى نفسه في صورة الخلاه في البذل نقصان ماله
وفي المتع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الابداء والابداء حرام الا بصورة ومهما فهمت
هذه المخدورات الثلاث فقد فهمت قوله صلى الله عليه وسلم (١) مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش
غيرها فانظر كيف سماها فاحشة ولا يخفى أن الفاحشة انما يباح للضرورة كإباح شرب الخمر لمرض غص بلقمة وهو
لا يجبره وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من سأل عن غنى فاعلم انما يستكثر من جرحهم (*) ومن سأل ولما يفتنيه
جاء يوم القيامة ووجهه عظيم تتعقم وليس عليه حلم وفي لفظ آخر كانت مسأله خدوشا وكسوحا في وجهه وهذه
الافاظ صريحة في الحرص والتشديد (٣) وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما على الاسلام فاشتراط عليهم
السمع والطاعة ثم قال لهم كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر كثير بالاعتفاف عن السؤال
ويقول (٤) من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله ولم يسألنا فهو أحب إلينا وقال صلى الله عليه وسلم
(٥) استغنوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا منك يا رسول الله قال بئني وسمع عمر رضي الله عنه
سائلا يسأل بعد المغرب فقالوا أحسن فومه عيش الرجل فعشاه ثم سمعنا ثانيا يسأل فقال ألم قل لك عيش الرجل
قال قد عشيته فظن عمر فاذا تحت يده خلالة لمؤا خبرا فقال ليست سائلا ولكنك تاجر ثم أخذ الخلالة وثرها بين يدي
أبل الصدقة وضرب بالردلة وقال لا تعد ولولا أن سؤاله كان حراما لما ضرب به ولا أخذ الخلالة ولعل الفقيه الضعيف
المتة الضيق الحوء ليرى يستبعد هذا من فعل عمر ويقول ما ضرب به فهو تأديب وقد ورد الشرع بالتعزير وأما أخذه
ماله فهو مضادة والشرع لم يرد بالمقبولة بأخذ المال فكيف استجازه وهو استبعاد مصدره القصور في الفقه فأين
يظهر فقه الفقهاء كله في حوصلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإطلاعه على أسرار دين الله ومصلح عباده أفترى
لهم يعلم أن المصادر بلال غير جائز فأوعلم ذلك ولكن أقدم عليه غضبا في معصية الله وحاشاه أو أراد الزجر بالمصلحة
بغير طريق شرعي نبي الله وهيبات فان ذلك أيضا معصية بل الفقه الذي لاح فيه انه امر مستغنى عن السؤال
وعلم أن من أعطاه شيئا فاعلم أعطاه على اعتقاد أنه محتاج وقد كان كاذبا في ذلك فدخل في ملكه بأخذه مع التلبس وعسر
تيميز ذلك ورده إلى أصحابه اذ لا يعرف أصحابه بأعيانهم فسبق ما لا مال له له فوجب صرفه إلى المصالح وأبل الصدقة
وعلفهم المصالح وتبذل أخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كاذب العاوى يقول في علوى وهو كاذب فإنه لا ملك
ما يأخذه وكأخذ الصوفي الصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارن لمعصية لوعر فيها المعطى لما أعطاه وقد
ذكرنا في مواضع أن ما أخذه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرضى إلى ملكه فاستعمل

أم بجيد وقال ابن عبد البر حديث مضطرب (١) حديث مسألة الناس من الفواحش وما أحل الله من الفواحش
غيرها لم أجمله أصلا (٢) حديث من سأل عن غنى فاعلم انما يستكثر من جرحهم الحديث أبو داود وابن حبان من
حديث سهل بن الحنظلية مقتصر على ما ذكر منه وتقدم في الزكاة ولمسلم من حديث أبي هريرة من يسأل الناس
أموالهم تكثر فاعلم انما يسأل جرا الحديث وللإزار والطبراني من حديث مسعود بن عمرو لا يزال العبد يسأل وهو غنى
حتى يثقل وجهه وفي اسناده ابن ولشيوخين من حديث ابن عمر مازن الراجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة
وليس على وجهه من عقه لهم اسناد جيد (٣) حديث من سأل ولما يفتنيه كانت مسأله خدوشا وكسوحا في وجهه
أعجب السنن من حديث ابن مسعود وتقدم في الزكاة (٤) حديث بايع قوما على الاسلام فاشتراط عليهم السمع
والطاعة ثم قال كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي (٥) حديث من سألنا
أعطيناه ومن استغنى أغناه الله ولم يسألنا فهو أحب إلينا ابن أبي الدنيا في الفتاوى والخارث بن أبي أسامة
في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري وفيه حسن بل هلال لم أر من تكلم فيه وياقهم ثقات (٦) حديث استغنوا
عن الناس وما قل من السؤال فهو خير الحديث الإزار والطبراني من حديث ابن عباس استغنوا عن الناس
ولو بشوص السواك واسناده صحيح وله في حديث يعنى الجذام فمعه قعقوا ولو يحزم الخطب وفيه من لم يسمع وليس فيه

وصورة وجهه
على صورة
الآدميين يقوم
يوم القيامة عن
عين العرش
ولما لا تنكحه معي
صف واحد وهو
عن يشفع لاهل
التوحيد ولولا
أن ينه وبين
الملائكة ستر
من نور أحرق
أهل السموات
من نوره فهذه
الاقاويل لا
تكون الا نقلا
وسما بلغهم عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ذلك واذا كان
الروح المسؤل
عنه شيئا من هذا
المنقول فهو غيب
الروح الذي في
الجسد فعلى هذا
يسوغ القول في
هذا الروح ولا
يكون الكلام
فيه ممنوعا وقال
بعضهم الروح
لطيفة تسرى
من الله الى
أما كن معروفة
لا يعبر عنه

بفعل عمر رضى الله عنه على صحة هذا المعنى الذى يغفل عنه كثير من الفقهاء وقد قررنا فى مواضع ولا تستدل
 بفعلتك عن هذا الفقه على بطلان فعل عمر فاذا عرفت أن السؤال يباح للضرورة قطعاً أن التمسك بالماضي
 الباعث على محتاج إليه حاجة مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فهذه أربعة أحوال أما المضطر إليه فهو سؤال الجائع
 عند دخوله على نفسه موتاً ومرضاً وسؤال العارى وبدنه مكشوف ليس معه ما يوار به وهو مباح مهم واجبت بقية
 الشروط فى السؤال بكونه مباحاً والسؤال منه بكونه راضياً بالباطن وفى السائل بكونه عاجزاً عن الكسب فإن
 القادر على الكسب وهو بطل ليس له السؤال الا اذا استغرق طلب العلم وقائه وكل من له خط فهو قادر على
 الكسب بالوراقة وأما المستغنى فهو الذى يطلب شيئاً وعنده مثله وأمثاله فسؤاله حرام قطعاً وهذا انظر فى انجمن
 وأما المحتاج حاجة مهمة فكل من يرضى الذى يحتاج الى دواء ليس يظهر خوفه لولم يستعمله ولكن لا يخاف من خوف
 ولكن له جبة لا يقص تحتها الشتاء وهو يتأذى بالبرد تأذياً لا ينتهى الى حد الضرورة وكذلك من يسأل لاجل
 الكراء وهو قادر على المشى بمشقة فهذا أيضاً ينبغي أن تسترسل عليه الالباح لانها أيضاً حاجة محقة ولكن الصبر
 عنه أولى وهو بالسؤال تارك للارولى ولا يسمى سؤاله مكروهاً مصادق فى السؤال وقال ليس تحت جبتى قبض
 والبريد يؤذى ذى طبقه ولكن يشق على فاذ صدق فصدقه يكون كقراءة سؤاله ان شاء الله تعالى وأما الحاجة
 الخفيفة فمثل سؤاله قيصاً ليلسه فوق ثيابه عند خروجه ليستراخوق من ثيابه عن أعين الناس ولكن يسأل
 لاجل الادم وهو واجب لا يجوز ولكن يسأل الكراء لقرص فى الطريق وهو واجب كراء الجار ويسأل كراء الحمل وهو
 قادر على الراحة فهذا ونحوه ان كان فيه تلبس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان فيمنى من
 المحذورات الثلاثة من الشكوى والذل وايداء السؤال فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان تباح بها هذه
 المحذورات وان لم يكن فيها شئ من ذلك فهو مباح مع الكراهة فان قلت فكيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه
 المحذورات فاعلم أن الشكوى تندفع بان يظهر الشكر لله والاستغناء عن الخلق ولا يسأل سؤال المحتاج ولكن
 يقول أنا مستغن بمأمل ملكه ولكن تطالبني رغبة النفس بثوب فوق ثيابي وهو فضلة عن الحاجة وفضل من
 النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الذل فين يسأل أباه أو قريبه أو صديقاً الذى يعلم أنه لا ينقص ذلك
 في عينه ولا يزدريه بسبب سؤاله والرجل السخي الذى قد أعدمه لثله هذه المكالم فيخرج به عن وجود مثله وتقلصه
 منه بقبوله فيسقط عنه الذل بذلك فان الذل لازم للثقل بحالة وأما الايداء فبسبب الخلاص عنه ان لا يعين شخصاً
 بالسؤال بعينه بل يلقى الكلام عرضاً بحيث لا يدم على البذل لا يتبرع بصدق الرغبة وان كان فى القوم شخص
 مرموق لولم يبدل لكان بلام فهذا ايداء فانه بما يبدل كرها خوفاً من الملامة ويكون الاحباب اليه فى الباطن
 اخلاص او قدر عليه من غير الملامة وما اذا كان يسأل شخصاً معيناً فينبغي ان لا يصح له بل يعرض تعريضاً يسيق
 له سبباً الى التعافى ان أراد فاذ لم يتعافى مع القدر عليه فذلك لرغبته وانغير متأذيه وينبغي أن يسأل من لا يستحي
 منه لورده أو تعافى عنه فان انغىاه من السائل يؤذى كما ان الزيا مع غير السائل يؤذى من قلت فاذا اخضع العلم
 بان باعث العطى هو الحياء منه أو من الحاضر بن ولولاهما ابتداء به فهل هو حلالاً وشبهة فاقول ذلك حرام محض
 لا خلاف فيه بين الامة وحكمه حكم اخذ مال الغير بالضرب والمصادرة اذا فرق بين أن يضرب بظاهر جلد به بسيط
 الخشب أو يضرب بباطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد بكافة فى قلوب العقلاء ولا يجوز أن
 يقال هو فى الظاهر قدر رضى به وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) إنما حكر الظاهر والله يتولى السر انظر فان هذه ضرورة
 القضاة فى فصل الخصومات اذا لم يمكن ردهم الى البواطن وقرائن الاحوال فاضطروا الى الحكم بظاهر القول
 باللسان مع انه ترجح كثير الكذب ولكن الضرورة دعت اليه وهذا سؤاله عن ثياب العبد بين الله تعالى والحاكم
 فيه أحكم الحاكمين والقلوب عنده كالاسنة عند سنائر الحكام فلا تنظر فى مثل هذا الا الى قلبك وان أفنوك
 وما نقل من السؤال الخ (١) حديث إنما حكر الظاهر والله يتولى السر انظر لجله أصلاً وكذا قال المزى لما سئل عنه

بأكثر من
 موجود بإيداء
 غيره وقال
 بعضهم الروح لم
 يخرج من كين
 لانه لو خرج من
 كين كان عليه
 التل قبل فن أى
 شئ خرج قال من
 بين جلاله وجلاله
 سبحانه وتعالى
 بملاحظة الاشارة
 خصها بسلامه
 وحياتها بكلامه
 فهم معتقده من
 ذلك كين (وسئل)
 أبو سعيد الخزاز
 عن الروح
 أعنى أوقوعه قال
 نعم ولولا ذلك
 ما أقربت بالروية
 حيث قالت بلى
 والروح هي التي
 قام بها البدن
 واستحق بها اسم
 الحياة والروح
 تمت العقل
 وبالروح قامت
 الحجة ولولم يكن
 الروح كان
 العقل معطلا
 لاصحة عليه ولاله
 وقيل انها جوهر
 مخلوق ولكنها

وأقول: فإن المفتي لمعلم للقاضي والسلطان يحكموا في عالم الشهادة ومفتي القلوب هم علماء الآخرة و بفتواهم النجاة من سطوة سلطان الآخرة كالان بفتوى الفقيه النجاة من سطوة سلطان الدنيا فاذما أخذ مع الكراهة لا يعلمه ينهويين الله تعالى ويحب عليه رده الى صاحبه فان كان يستحي من أن يسترده ولم يسترده فعليه أن يشبهه على ذلك بما يساوى قيمته في معرض الهدية والمقابلة ليستقصى عن عهده فان لم يقبل هديته فعليه ان يرد ذلك الى وورثته فان تلقى في يده فهو مضمون عليه ينهوي بين الله تعالى وهو عاص بالتصرف فيه وبالسؤال الذي حصل به الاذى فان قلت فهذا أمر باطن بعسر الاطلاع عليه فكيف السبيل الى الخلاص منه فربما يظن السائل انه راض ولا يكون هو في الباطن راضيا فاقول لهذا ترك المتقون السؤال رأسا فكا نوايا خذون من أحد شيئا أصلا فمكان بشر لا يأخذ من أحد أصلا الا من السرى رحمة الله عليهما وقال لا في علمت أنه يفرح بخروج المال من يده فانا عينه على ما يحب وانما عظم التكبر في السؤال وتأكد الامر بالتعفف لهذا لان الاذى انما يحصل بضرورة وهو ان يكون السائل مشرعا في الهلاك ولم يبق له سبيل الى الخلاص ولم يجد من يعطيه من غير كراهة وأذى فيباح له ذلك كما يباح له كل علم الخنزير وأكل لحم الميتة فكان الامتناع طريقا للورعين ومن أرباب القلوب من كان واقفا بصيرته في الاطلاع على فرائض الاحوال فكانوا يأخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ الا من أصدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطى بعضا ويرد بعضا كفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكسب والسمن والافط وكان هذا فاجبا عليهم من غير سؤال فان ذلك لا يكون الا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعا في جاه أو طلب للبرياء والسمعة فكانوا يجتزئون من ذلك فاما السؤال فقد امتنعوا عنه رأسا الا في موضعين أحدهما الضرورة فقد سأل ثلاثة من الانبياء في موضع الضرورة ساجان وموسى واخضر عليهم السلام ولا شك في انهم ما سألوا الا من علموا انه يرغب في اعطائهم والثاني السؤال من الاصدقاء والاخوان فقد كانوا يأخذون ما لهم بغير سؤال واستند ان أرباب القلوب علموا ان المطالب رضال القلب لا تلقى اللسان وكانوا قد وثقوا باخوانهم انهم كانوا يفرحون بمباستهم فاذا كانوا يسألون الاخوان عند شئهم في اقتدار اخوانهم على ما يريدونه والا فكانوا يستغنون عن السؤال وحدها باحة السؤال ان تعلم أن المسؤول بصفة لوعلم ما بك من الحاجة لا يتأكد دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأثيرا الا في تعرف حاجتك فاما في تحريكه بالحياة واثارة دواعيه بالحليل فلا يتصدى للسائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكراهة ويعلم ذلك برة البينة الاحوال فلا خذ في الحالة الاولى حال طلق وفي الثانية حرام سحت وتردد بين الحالتين أحوال يشك فيها فلا يستفت قلبه فيها وليترك حزن القلب فإنه الائم وليدع ما يريه الى ما لا يريه وادراك ذلك بفرائض الاحوال سهل على من قويت فطنته وضعف حوصه وشهوته فان قوى الحرص وضعفت الفطنة تراهي له ما يوافق غرضه فلا يتفطن للفرائض الدالة على الكراهة وهذه الدقائق يطالع على سرفوله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان أطيب ما كل الرجل من كسبه وقداوى جوامع الكم لان من لا كسبه ولا مال ورثه من كسب آيئه وأخذ حرقا بتهفيا كل من أيدى الناس وان أعطى بغير سؤال فاما يعطى بدنيه ومتى يكون باطنه بحيث لو انكشف لا يعطى بدنيه فيكون ما يأخذ حراما وان أعطى بسؤال فابن من يعطى قلبه بالعباءة اذا سئل وأين من يقتصر في السؤال على حد الضرورة فاذا اقتشأ حوال من يأكل من أيدى الناس علمت ان جميع ما يأكله أو أكثره سحت وان الطيب هو الكسب الذي اكتسبه بحلالك أنت أو مورثك فاذا بعد ان يجمع الورع مع الاكل من أيدى الناس فنسأل الله تعالى ان يقطع طمعا عن غيره وان يقتينا بحلاله عن حرامه وبفضله عن سواه بمئة وسعة جوده فانه على ما يشاء في

اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم من سأل عن ظهر غنى فانه يسأل جرا فلا يستقل منه وألست كثر صريح في التحريم

(١) خديت ان أطيب ما كل الرجل من كسبه تقدم

أطلب الخلق
وأصنى الجواهر
وأنورها وبها
قراءة الغيبات
وبها يكون
الكشف لاهل
الحقائق واذا
حجبت الروح
عن مرآة
السيرة أسأت
الجوارح الادب
ولذلك صارت
الروح بين تجمل
واستار وقايس
ونازع وقيل
الدنيا والآخرة
عند الارواح
سواء وقيل
الارواح أقسام
أرواح تجول في
البرزخ وتبصر
أحوال الدنيا
والملائكة وتسبح
ما تتحدث به في
السماء عن
أحوال الآدميين
وأرواح تحت
العرش وأرواح
طيارة الى الجنان
والى حيث شاعت
اعلى أقدارها من
السبي الى الله
أيام الحياة وروى
سعيد بن المسيب

عن سلمان قال
أرواح المؤمنين
تذهب في برزخ
من الأرض
حيث شاءت بين
السما والارض
حتى يردوا الى
جسدها وقيل
اذا ورد على
الارواح ميت
من الاحياء
التقوا وتحدوا
وتساملوا وكل
الله بها ملائكة
تعرض عليها
أعمال الاحياء
حتى اذا عرض
على الاموات
ما يعاقب به الاحياء
في الدنيا من
أجل الذنوب
قالوا نعمتسأل
الله ظاهرا عنه
فانه لا أحد أحب
اليه العن من الله
تعالى وقدر في
الخير عن النبي
صلى الله عليه وسلم
تعرض الاعمال
يوم الانبياء
والجنس على الله
وتعرض على
الانبياء والآباء
والامهات يوم
الجمعة فيبرحون

ولكن حد الغنى مشكل وتقديره عسير وليس البناوض المقادير بل يستمر ذلك بالتوقيف وقد ورد في الحديث
(١) استغنوا يعني الله تعالى عن غيره قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر (٢) من سألوه
خسوس درهما أو عدها لمن الذهب فقد سأل الخافا وورد في لفظ آخر أر بعون درهما ومهما اختلفت التقديرات
وسحت الأخبار فينبغي أن يقطع بروردها على أحوال مختلفة فان الحق في نفسه لا يكون الا واحدا والتقدير متمتع
وغاية الممكن فيه تقييب ولا يتم ذلك الا بتقسيم محيط بأحوال المحتاجين فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحق لا ين آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى به عورته وبيت يكتنه فإزاد فهو حساب فلنجعل هذه
الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجناسها والنظر في الأجناس والمقادير والأوقات فأما الأجناس فهي هذه الثلاث
ويلحق بها ما في معناها حتى يلحق بها الكراء للمسافر اذا كان لا يقدر على المشي وكذلك ما يجري مجراه من
المهمات ويلحق بنفسه عياله وولده وكل من تحت كفاله كالأبنة أيضا وأما المقادير فالثوب أرع في ماله
بذوى الدين وهو ثوب واحد وقصص ومندبل وسراويل ومداس وأما الثاني من كل جنس فهو مستغن عنه
وليس على هذا أنث البت جيعا ولا ينبغي أن يطلب رقة الثياب وكون الأول من النحاس والصفير كما يكفي فيه
الخزف فان ذلك مستغنى عنه فيقتصر من العدد على واحد ومن النوع على أحسن أجناسه مالم يكن في غاية البعد
عن العادة وأما الطعام فقدره في اليوم مدهو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعير والادم على السواء
فضلة وقطعه بالكيله اضرا في طلبه في بعض الأحوال الرخصة وأما المسكن فأقله ما يجزئ من حيث المقدار وذلك
من غير زينة فأما السؤال للزينة والتوسع فهو سؤال عن ظهر غنى وأما بالإضافة الى الأوقات فيحتاج اليه في الحال
من طعام ويوم ليلة وثوب يلبسه ومأوى يكتنه فلا شك فيه فاماسؤاله للمستقبل فهذا له ثلاث درجات احداها
ما يحتاج اليه في غدا والثانية ما يحتاج اليه في أربعين يوما أو خمسين يوما والثالثة ما يحتاج اليه في السنة ولنقطع
بأن من معما يكفيه له ولعياله ان كان له عيال السنة فسؤاله حرام فان ذلك غاية الغنى وعليه ينزل التقدير بخمسين
درهما في الحديث فان خمسة دنانير تكفي المنفرد في السنة اذا اقتصد أما المعلن فربما لا يكفيه ذلك وان كان يحتاج
اليه قبل السنة فان كان قادرا على السؤال ولا فوته فرصته فلا يحمل له السؤال لأنه مستغن في الحال وربما يعيش
الى الغد فيكون قد سأل ما لا يحتاج فيكفيه غداء يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل اخير الذي ورد في التقدير بهذا القدر
وان كان بقوته فرصة السؤال ولا يجتمعن يعطيه ولو آخر فيباح له السؤال لأن مل البقاء سنة غير بعيد فهو بتأخير
السؤال خائف ان يبيق مضطرا عاجزا عما يعينه فان كان خوف الهجن عن السؤال في المستقبل ضعيفا وكان
ملاجه له السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يحمل سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجات ضعف
الاضطرار وخوف القوت وترأخي المدة التي فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط باجتهاد
العبد ونظره لنفسه بينه وبين الله تعالى فيستغنى فيه قلبه ويعمل به ان كان سالكا طريق الآخرة وكل من كان
يقينه أقوى وثقته بمجيء الرزق في المستقبل أو هم فناعته بقوت الوقت أظهر فدرجته عند الله تعالى أعلى فلا يكون
خوف الاستقبال وقد آتاك الله قوت يومك ولعيالك الا من ضعف اليقين والاصفاء الى نحو خوف الشيطان
وقد قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كتبهم مؤمنين وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
والله يعدكم مغفر منه وفضلا السؤال من الفحشاء التي أبعث بالضرورة وحال من يسأل الحاجة متراحية عن
يوه وان كان محتاجا الى الله في السنة أشد من حال من ملك مالا موروثا وادخر الحاجة وراء السنة وكلاهما باحان

(١) حديث استغنوا يعني الله قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة تقدم في الزكاة من حديث سهل بن الحنظلية
قالوا ما يقينه قال ما يقينه ويعيشه ولا حمن حديث علي باساند حسن قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة وأما اللفظ
الذي ذكره المصنف فقد كره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سأل ولا خسوس
درهما أو عدها لمن الذهب فقد سأل الخافا وفي لفظ آخر أر بعون درهما تقبما في الزكاة

في الفتوى الظاهرة ولكنهما صادرا عن حب الدنيا وطول الأمل وعدم الثقة بفضل الله وهذه الخصلة من أمهات المهلكات نسأل الله حسن التوفيق بطلعه وكرمه

بيان أحوال السائلين

كان بشرجه الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسأل وإن أعطى أخذ فهذا مع المقرئين في جنات الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فهذا مع الصادقين من أصحاب اليمين فإذا قد اتفق كلهم على عدم السؤال وعلى انهم عفاقة يحط المرتبة والدرجة قال شقيق البلخي لبراهيم بن أدهم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم إن أعطوا واشكروا وإن منعوا صبروا ووطن أهلنا وصفهم بترك السؤال فقلت أثنى عليهم غاية الثناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال له إبراهيم فكيف الفقراء عندك يا أبا إسحق فقال الفقراء عندنا إن منعوا واشكروا وإن أعطوا أثروا فقبيل رأسه وقال صدقت يا أستاذ فإذا درجات أرباب الأحوال في الرضا والصبر والشكر والسؤال كثيرة فلا بد لسالك طريق الآخرة من معرفتها ومعرفة انقسامها واختلاف درجاتها فإنه إذا لم يعلم لم يقصر على الرقي من حضنها إلى قلاعها ومن أسفل سافلين إلى أعلى عليين وقد خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رد إلى أسفل سافلين ثم أمر أن يرقى إلى أعلى عليين ومن لا يميز بين السفلى والعلو لا يقصر على الرقي قطعا وإنما الشك فحين عرف ذلك فإنه ربما لا يقدر عليه وأرباب الأحوال قد تغلبهم حالة تقتضي أن يكون السؤال من زيادة لهم في درجاتهم ولكن بالإضافة إلى حالهم فإن مثل هذه الأعمال بالنيابة وذلك كإروى أن بعضهم رأى أبا إسحق النوري رحمه الله يمدده ويسأل الناس في بعض المواضع قال فاستعظمت ذلك واستمعت له فأثيت الجنيد رحمه الله فأخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك فإن النوري لم يسأل الناس إلا يعطيهم وإنما سألهم لينبئهم في الآخرة فيؤجرون من حيث لا يضرهم وكأنه أشار به إلى قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) يدل المعطى هي العليا فقال بعضهم يدل المعطى هي يد الآخذ لئلا لأنه يعطي الثواب والقدرة لا لا يأخذ ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالتفتها على المائة ثم قال اجعلها إليه فقلت في نفسي أنما يوزن الشيء ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهول وهو رجل حكيم واستحييت أن أسأله فنهت بالبصرة إلى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال بردها عليه وقل له ألا أقبل منك أنت شيئا وأخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبى فسألته فقال الجنيد رجل حكيم به أن يأخذ الحبل بطريقه وزن المائة لنفسه طلب الثواب الآخرة وطرح عليه قبضة بلا وزن بل عجز رجل فأخذت ما كان الله تبارك وتعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها إلى الجنيد فبكي وقال أخلصنا ورحمنا الله للمستعان فانظر الآن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلعت لله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان ولكن بنشاهد القلوب ونتائج الأسرار وذلك نتيجة كل الحلال وخلو القلب عن حب الدنيا والقبال على الله تعالى بكنهه فحين أنكر ذلك قبل بحر بقطر بقه فهو جاهل كمن ينكر مثلا كون الدواء مسهلا قبل شربه ومن أنكره بعد أن طال اجتهدا حتى بذل كنهه فهو داهي ولم يصل فأنكر ذلك لغيره كان كمن شرب المسهل فلم يؤثر في حقه خاصة لعله في باطنه فأخذ ينكر كون الدواء مسهلا وهنا وإن كان في الجهل دون الأول ولكنه ليس خاليا عن حظ واف من الجهل بل البصير أحد رجلين إما رجل سلك الطريق فظهر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب التوق والمعرفة وقد وصل إلى عين اليقين وإما رجل لم يسلك الطريق وأسلوك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق به فهو صاحب علم اليقين وإن لم يكن واصل إلى عين اليقين ولعلم اليقين أضرارته وإن كان دون عين اليقين ومن خلا عن عين اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمنين ويحشر يوم القيامة في زمرة الجاحدين المستكبرين الذين هم قتل القلوب الضعيفة وأتباع الشياطين فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الراسخين في العلم

(١) حديث يدل المعطى هي العليا مسلم من حديث أبي هريرة

بحسناتهم وتزداد وجوههم بيضا واشترافا فاقنوا الله تعالى ولا تؤنوا موتاكم وفي خبر آخر أن أعمالكم تعرض على عشاركم وأقاربكم من الموتي فإن كان حسنا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى تمدهم كما هديتنا وهذه الأخبار والأقوال تدل على أنها أعيان في الجسد وليست بزمان وأعيان وأعيان (سئل الواسطي لا يسهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الخلق قال لأنه خلق روحه أولا فوقع له محبة التكوين والاستقرار ألا تراه يقول كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد أي لم يكن روحا ولا جسدا وقال

القائلين آمنائه كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب

(الشرط الثاني من السكاف في الزهد) وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تفصيل الزهد في المطعم والملبس والسكن والامانة وضروب المعيشة وبيان علامة الزهد

﴿ بيان حقيقة الزهد ﴾

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات لأن أبواب الإيمان كلها كقَالَ السلف ترجع إلى عقد وقول وعمل وكأن القول لظهوره أقيم مقام الادل إذ به يظهر الحال الباطن والأفليس القول مراد العينه وان لم يكن صادرا عن حاله سمي اسلا ما ولم يسم إيمانا والعلم هو السبب في الحال يجري مجرى المخر والعمل يجري من الحال مجرى الثمرة فلندكر الحال مع كلاً طرفيه من العلم والعمل * أما الحال فنعمي بهما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء إلى غيره بما هو ماضوع وغيره فاما عدل عنه لرغبته عنه والاعديل إلى غير رغبته في غيره خاله بالإضافة إلى المعدول عنه يسمى زهدا وبالإضافة إلى المعدول اليه يسمى رغبة وجبا فإذا استعمل حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا إذ تارك الحبر والتراب وما أشبهه لا يسمى زاهدا وانما يسمى زاهدا من ترك الدرهم والدنانير لأن التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة فالبايع لا يقدم على البيع الا والمستري عنه خير من المبيع فيكون حاله بالإضافة إلى المبيع زهدا فيه وبالإضافة إلى العوض عنه رغبة فيه وجبا ولذلك قاله تعالى وشروه بمن يغش دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين معناه باعوه فقد يطلق الشراء بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه إذ طمعوا أن يخلوهم وجهه أبهم وكان ذلك عندهم أحب اليهم من يوسف فباعوه طمعا في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهد ولكن في الآخرة ولكن العادة تجاري بتخصيص اسم الزهد بمن يزهد في الدنيا كإخص اسم الإلحاد بمن يجمل إلى الباطل خاصة وان كان هو ليل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بليلة لم يتصور الا بالمعدول إلى شيء هو أحب منه والافتراك المحبوب بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ماسوى لله تعالى حتى الفراديس ولا يحب الا الله تعالى فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزهد في مثل تلك الحظوظ في الآخرة بل طمع في الحور والقصور والأنهار والقوا كه فهو أيضا زاهد ولكنه دون الأول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجواهر أو يترك التوسع في الأكل ولا يترك التجهل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزهاد درجة من تتوب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زاهد بجميع كآان التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس ولا يبعد أن يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كإلا يبعد ذلك في المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا وإن كان قد ترك في المحظور وانصرف عنه ولكن العادة تخص هذا الاسم بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولا إلى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولا إلى الله تعالى وهي الدرجة العليا وكإيستلزم في المرغوب فيه أن يكون خيرا عنه فيشترط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك يتبين زوال الرغبة ولذلك قيل لا ين المارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز أذ جاءته الدنيا فخرتها فتركها وأما نافيها زهدت * وأما العلم الذي هو مفر لهذه الحال فهو العلم بكون المتروك حقيرا بالإضافة إلى المأخوذ كعلم التاجر بأن العوض خير من المبيع فيرغب فيه وما لم يتحقق هذا العلم لم يتصور أن يزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقى أي لذاتها خير في أنفسها وأبقى

بعضهم الروح
خلق من نور
العزة وإيليس
من نار العزة
ولهذا قال خلقتني
من نار وخلقته
من طين ولم يدبر
أن النور خير
من النار فقال
بعضهم قرن الله
تعالى العلم بالروح
ففي لطفها
تو بالعلم كما نحو
البدن بالغذاء
وهذا في علم الله
لان علم الخلق
قليل لا يبلغ ذلك
والخيار عند
أكثر متكلمي
الاسلام ان
الانسانية
والحيوانية عرضان
خلقاني الانسان
والموت بعدهما
وان الروح هي
الحياة بعينها
البدن بوجودها
حيا وبالإعادة
اليه في القيامة
يصريها وذهب
بعض متكلمي
الاسلام إلى انه
جسم لطيف
مشترك بالاجسام

الكثيفة اشتبك
الماء بالعسود
الاخضر وهو
احتيز في العالي
الجو بني وكثير
منهم مال الى الله
عرض الانهردهم
عن ذلك الاخبار
الدالة على انه
جسم لماورديه
من العروج
والهبوط والتردد
في البرزخ لحث
وصف باوصاف
دل على انه جسم
لان العرض
لا يوصف باوصاف
اذ الوصف معنى
والمعنى لا يقوم
بالمعنى واختار
بعضهم انه عرض
(سئل) ابن عباس
رضي الله عنهما
قيل اين تذهب
الارواح عند
مفارقة الابدان
فقال اين تذهب
ضوء المصباح عند
فناء الادهان
قيل هاهنا تذهب
الجسوم اذا بليت
قال فاين تذهب
لها اذا مرت
وقال بعض من

كانت الجواهر خيرا وأبقى من الثلج مثلا ولا يصير على مالك الثلج يبيع بالجواهر واللائي فهكذا مثال
الدنيا والآخرة قالنا كالتلج الموضوع في الشمس لازال في النوبان الى الانقراض والآخرة كالجواهر التي
لا فناءه بفقد قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى ان من
قوى يقينه يبيع نفسه وماله كقال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ومواهلهم بلهم الجنة ثم بين
أن صفتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فليس يحتاج من العلم في الزهد الا الى هذا القدر
وهو أن الآخرة خير وأبقى وقد يعلم ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا المضعف علمه ويقينه وامالا سبيلا الشهوة
في الحال عليه وكونه متقهورا في بد الشيطان وامالا غتراره عو اعيد الشيطان في التسوف يوم ما بعد يوم الى أن
يختطفه الموت ولا يبقى معه الا الحسرة بعد القوت والى تعرف حساسة الدنيا الاشارة بقوله تعالى قل متاع الدنيا
قليل والى تعرف نفاسة الآخرة الاشارة بقوله عز وجل وقال الذين أوتوا العلم ولستم ثواب الله خير فبه على أن
العلم بنفاسة الجوهر هو المرغب عن عوضه وللم يتصور الزهد الامعاءضة ورغبة عن المحبوب في أحب منه
(١١) قال رجل في دعائه اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل هكذا ولكن قل أرني
الدنيا كما يرى بها الصالحين من عبادك وهذا لان الله تعالى يراها حقيرة كما هي وكل مخلوق فهو بالاضافة الى جلالة
حقير والعبد يراها حقيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له ولا يتصور أن يرى بائع القدر وان رغب عنه فرسه
كأرى حشرات الارض مثلا لانه مستغن عن الحشرات اصلا وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غني بذاته
عن كل مساو ف يرى الكل في درجة واحدة بالاضافة الى جلالة و برامه فتاوت بالاضافة الى غيره والزاهد هو الذي
يرى تفاوته بالاضافة الى نفسه لا الى غيره * وأما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحد لانه يبيع ومعاملة
واستبدال للذي هو خير بالذي هو أدنى فكان أن العمل الصادر من عقد البيع هو ترك المبيع واخرجه من اليد
وأخذ العوض فكذلك الزهد هو ترك المزهود فيه بالكلية وهي الدنيا بما سرها مع أسبابها ومقدماتها وعلاتها
فيخرج من القلب جهوا يدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما أخرجه من القلب ويوظف على اليد
والعين وسائر الجوارح وظائف الطاعات والا كان كمن سئل المبيع ولم يأخذ الفحل فادافوا بشرط الجانيين في الاخذ
والترك فليست بشرى يبيعه الذي يبيع به فان الذي يبيعه بهذا البيع وفي العهد في سئل حاضر في غائب وسلم الحاضر
وأخذ يسئ في طلب الغائب سئل اليه الغائب حين فراغه من سعيه ان كان العاقد بمن يوثق بصدقه وقدره وفائه
بالعهد وما دام عسكالا الدنيا لا يصح زهدا أصلا ولذلك لم يصف الله تعالى أخوة يوسف بالزهد في بنامين وان كانوا
قد قالوا ليوسف وأخوه أحب الى انما نعوذ مما على ابعاده كاعزمو على يوسف حتى تشفع فيه أحدهم فترك
ولا وصفهم أيضا بالزهد في يوسف عند العزم على اخراجه بل عند التسليم والبيع فعلمة الرغبة الامساك وعلامة
الزهد الاخراج فان أخرجه عن اليد بعض الدينارون البعض فانت زاهد فبا أخرجت فقط ولست زاهدا مطلقا
وان لم يكن لك مال ولم تساعدك الدنيا لم تتصور منك الزهد لان ما لا يقدر عليه لا يقدر على تركه ورمما يستويك
الشيطان بفروره وتخيل اليك أن الدنيا وان لم تأكل فانت زاهد فيها فلا ينبغي أن تتدلى بحمل غروره دون أن
تستوثق وتستظهر بموت غليظ من الله فانك اذا لم تجرب حال القفرة فلا تلق بالقدرة على الترك عند هاف كمن
ظان بنفسه كراهة المعاصي عند تعذرها فلما تبسرت له أسبابها من غير مكسر ولا خوف من الخلق وقع فيها واذا كان
هذا غرور النفس في المحظورات فهايك أن تتق بوعدها في المباحات والموتى الغليظ الذي تأخذ عنها أن تخرج بهامرة
بعدمه في حال القفرة فاذا وقت بما وعدت على الدوام مع انتفاء الصوارف والاعذار ظاهرا وباطنا فلا بأس أن
تتق بها وتوقاما ولكن تكون من تغيرها أيضا على حشر فانها سرية النفس للمهدد فربما الرجوع الى مقتضى الطبع
(١٢) حديث قال رجل اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له لا تقل هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما يرى بها الصالحين من
عبادك ذكره صاحب الفردوس مختصرا اللهم أرني الدنيا كما ترى بها صالح عبادك من حديث أبي القيسر ولم يخرج به

والجالة فلا أمان منها الا عند الترك بالإضافة الى ماترك فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة ألا ترى الى ابن الحائك هذا لا تقى في مسألة الارذل علينا يعنى بأخيفته فقال ابن شبرمة لأدري ما هو ابن الحائك أم ما هو لكن أعلم أن الدنيا غدت اليه فهرب منها وهر بنما فطابها وكذلك (١) قال جميع المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نحب ربنا ولوعا نفي أى شئ محبة لمفعله حتى نزل قوله تعالى ولو أنما كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو آخروا من دياركم ما فعلوا الا قليل منهم قال ابن مسعود رحمه الله قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم يعنى من القليل قال (٢) وما عرفنا أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وأعلم انه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استئالة القلوب وعلى سبيل الطمع فذلك كله من محاسن العادات ولكن لا يدخل لشي منه في العبادات وانما الزهد أن ترك الدنيا لعلك بحفارتها بالإضافة الى نفاسة الآخرة فلما كل نوع من الترك فانه يصور عن لا يؤمن بالآخرة فذلك فيكون مرودة وفتوة وسخاء وحسن خاق ولكن لا يكون زهدا اذ حسن الذكر وميل القلوب من حظوظ العاجلة وهي التواضع من المال وكان ترك المال على سبيل السبل طمعا في العوض ليس من الزهد فكذلك تركه طمعا في الذكر والشأن والاشتهار بالفتوة والسخاء واستئالة المال في حفظ المال من المشقة والعناء والحاجة الى التئلل للسلطين والاغنياء ليس من الزهد أصلا بل هو استئجال حظ آخر للنفس بل الزاهد من أتته الدنيا راغمة صفوا عفا و هو قادر على التمتع بهم من غير نقصان جاءه وبيع اسم ولا فوات حظ لنفسه فتركها خوفا من أن يأبس بها فيكون أن تسابغ الله وبحبا لى ماسوى الله و يكون مشركا في حب الله تعالى غيره أو تركها طمعا في ثواب الله في الآخرة فترك التمتع بأشربة الدنيا طمعا في أشربة الجنة وترك التمتع بالسراري والنسوان طمعا في الخور العين وترك التفرج في البساتين طمعا في بساتين الجنة وأشجارها وترك التزين والتجمل بزينة الدنيا طمعا في زينة الجنة وترك المطاعم اللذيذة طمعا في فواكه الجنة وخوفا من أن يقال له أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فانكرى جيم ذلك ما عود به في الجنة على ما تيسر له في الدنيا عفا و صفوا العلم بان ما في الآخرة خير وأبقى وان ماسوى هذا أفعامات دنيوية لا جدوى لها في الآخرة أصلا

بيان فضيلة الزهد

قال الله تعالى فخرج على قومه في زيارته الى قوله تعالى وقال الذين آمنوا العلم و بلكم ثواب الله خير لمن آمن فنسب الزهد الى العلماء و وصف أهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال تعالى أولئك يؤثرون أجورهم مرتين بمصبروا وجاء في التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل انما جعلنا على الارض زينة لها لتبأوها منهم أحسن عملا قيل معناه أنهم أزهدها فوصف الزهد بأنه من أحسن الاعمال وقال تعالى من كان ير يدحرت الآخرة زده في حروته ومن كان ير يدحرت الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب وقال تعالى ولتدمن عينيك اى المامتغاة أزواجهم زهرة الحياة الدنيا لتفتتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال تعالى الذين يستجوبون الحياة الدنيا على الآخرة فوصف الكفار بذلك ففهموه أن المؤمن هو الذى يتصف بنقيضه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا (وأما الاخبار) فما ورد منها في ذم الدنيا كثير وقد أوردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من ربح للمهلكات اذ ذهب الدين من المهلكات ونحن الآن تقتصر على فضيلة بغض الدنيا فانه من المتنجيات وهو للمعنى بالزهد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره و فارق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه

وله (١) حديث قال المسلمون انما نحب ربنا ولوعا نفي أى شئ محبة لمفعله حتى نزل قوله تعالى ولو أنما كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم إلا أنه لم يقله على أصل (٢) حديث ابن مسعود ما عرفنا أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا والآية التي في دلائل النبوة بإسناد حسن (٣) حديث من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره الحديث ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت بسند جيد والترمذي من حديث أنس بسند

يتهم بالعالم
الردودة للمسومة
وياسب الى
الاسلام الروح
تفصل من
البدن في جسم
لطيف وقال بعضهم
انها اذا فارقت
البدن تحل معها
القوة الوهمية
بتوسط النطقية
فتكون حينئذ
مطالعة للعاني
والمحسوسات لان
تجردها من
حيات البدن
عند المفارقة غير
يمكن وهي عند
الموت شاعرة
بالموت وبعد
الموت متخلية
بنفسها مقبورة
وتصور جميع
ما كانت تعتقده
حال الحياة وتحس
بالثواب والعقاب
في القبر وقال
بعضهم أسلم
الغالات أن يقال
الروح شئ مخلوق
أجرى الله تعالى
العادة أن يحى
البدن مادام
متصلا به وانه

ولم يأتمن الدنيا إلا ما كتب له ومن أضعف وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضعيفه وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال صلى الله عليه وسلم (١) إذا رأيت العبد وقد أعطى صمتاً وزهداً في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعمائة يوماً أجرى الله بنصيب الحكمة في قلبه وأطلق بهالسانه وعن بعض الصحابة أنه قال (٢) قلنا يا رسول الله أي الناس خير قال كل مؤمن محموم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما محموم القلب قال التقي النقي الذي لا غش فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قلنا يا رسول الله فمن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة ومفهوم هذا أن شر الناس الذي يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا فجعل الزهد سبباً للحببة فمن أحبه الله تعالى فهو في أعلى الدرجات فينبغي أن يكون الزهد في الدين من أفضل المقامات ومفهومه أيضاً أن يحب الدنيا متعرض لبعض الله تعالى وفي خبر من طريق أهل البيت (٤) الزهد والورع يجولان في القلوب كلى لية فإن صادقا قلباً فيه الإيمان والحياة أقام فيه والارحلا (٥) ولما قال حارث بن قمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا ولا واقعاً إيمانك قال عزت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذوها ركناً في الجنة والنار وكان في برشبر في بارزا فقال صلى الله عليه وسلم عرفت قال ثم عبدت الله قلبه بالإيمان فأنظر كيف بدأ في اظهار حقيقة الإيمان بعزوف النفس عن الدنيا وقرنه باليقين وكيف صار رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال عبد تواراه قلبه بالإيمان ولما (٦) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقيل لما هذا الشرح قال إن النور إذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لتلك من علامة قال نعم التجاني عن دار الغرور والآبالة إلى دار الخلود والاستعداد للوالت قبل نزوله فأنظر كيف جعل الزهد شرطاً للإسلام وهو التجاني عن دار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم (٧) استحيوا من الله حق الحياء قالوا أنا لنستحي منه تعالى فقال ليس كذلك تبتون ما لاتسكنون وتجمعون ما لاتأمنون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى (٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا أنا مؤمنون قال وما علامة إيمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بواقع القضاء وترك الشهامة بالصيبة إذا نزلت بالأعداء فقال عليه الصلاة والسلام إن كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لاتأمنون ولا تبتون ما لاتسكنون ولا تنافسوا فيما عنته ترحلون فجعل الزهد نكمة لا يمانهم وقال (٩) جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلالة إلا الله لا يخطئ بها غيراً وجبت له الجنة فقام اليه على كرم الله وجهه فقال بأني أت وأمي

ضعيف نحوه (١) حديث إذا رأيت العبد قد أوتي صمتاً وزهداً في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة ابن ماجه من حديث أبي خلاد بن سعيد في ضعف (٢) حديث قلنا يا رسول الله وما محموم القلب قال التقي النقي الحديث ابن ماجه بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله يا رسول الله فمن على أثره وقد تقدم ورواه هذه الزيادة بالاسناد المذكور آخر إمامي في مكارم الأخلاق (٣) حديث إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف نحوه وقد تقدم (٤) حديث الزهد والورع يجولان في القلوب كلى لية فإن صادقا قلباً فيه الإيمان والحياة أقام فيه والارحلا (٥) حديث لما قال له حارث أنا مؤمن حقا فقال وما حقيقة إيمانك الحديث البزار من حديث أنس والطبراني من حديث الحارث بن مالك وكلا الحديثين ضعيف (٦) حديث سئل عن قوله تعالى فمن ير الله أن يهديه الحديث الحاكم وقد تقدم (٧) حديث استحيوا من الله حق الحياء الحديث الطبراني من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب بإسناد ضعيف (٨) حديث لما قدم عليه بعض الوفود قالوا أنا مؤمنون قال وما علامة إيمانكم الحديث الخطيب وابن عساكر في تاريخهم بإسناد ضعيف من حديث جابر (٩) حديث جابر من جاء بلالة إلا الله لا يخطئ بها شيئاً وجبت له الجنة أمره من حديث جابر وقدره وراه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف نحوه

أشرف من
الجسد بدني
الموت بمفارقة
الجسد كإلحاق الجسد
بمفارقة بدني
الموت فالت
الكيفية والمادية
يتعاضى العقل
فيهما كما يتعاضى
البصر في شعاع
الشمس ولما رأى
المتمكّنون أنه
يقال لهم
الموجودات
محسوسة قديم
وجسم وجوهر
وعرض فالريح
من أي هؤلاء
فاختار قوم منهم
أنه عرض وقوم
منهم أنه جسم
لطيف كاذب كزنا
واختار قوم أنه
قديم لأنه أمر
والأمر كلام
والكلام قديم
فأحسن الاسماء
عن القول فيها
هذا أسبيله وكلام
الشيخ أبي طالب
المكي في كتابه
يدل على أنه يميل
إلى أن الأرواح
أعيان في الجسد

بارسول الله لا يخطئ ما غير هاصفة لنا فسرنا فقال حب الدنيا طلبها واتباعها وقوم يقولون قول الانبياء ويعملون عمل الجبارين جاء بالاله الا الله ليس فيه شيء من هذا وجبت الجنة وفي الخير (١) السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك وقال ايضا (٢) السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار والبخل ثمره الرغبة في الدنيا والسخاء ثمره الزهد والثناء على القرة ثناء على الفقر لا محالة وروى عن ابن المسيب عن (٣) أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه فأطلق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ردواها وأخرجها منها سلم إلى دار السلام وروى انه صلى الله عليه وسلم (٤) مر في أصحابه بعشار من النوق حفل وهي الخوامل وكانت من أحب أموالهم اليهم وأنفسها عندهم لأنها تجمع الظهر والحم والابن والوبر وأعظمها في فلجهم قال الله تعالى وإذا العشار عطلت قال فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغض بصره فقبله يارسول الله هذه أنفس أموالنا لم نلتظر لها فقال قد نأى الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به الآية وروى (٥) مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله لا تستطعم الله فطعمكم قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألتني أن أبجى معي جبال الدنيا ذهباً لأجراها حيث شئت من الأرض ولكنني اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وخرن الدنيا على فرحها يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لحمد ولا للامدح ولا لجليل ولا لخبير ولا لفاقر ولا لباله وروى (٦) عن عمر رضي الله عنه انه حين فطم عليه الفتوحات قالت ابنته حفصة رضي الله عنها البس ألين الثياب اذا وفيت عليك الوفود من الآفاق

(١) حديث السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي البرداء ولم يخرجه ولده في مسنده (٢) حديث السخي قريب من الله الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث أبي ذر من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه الحديث لم أره من حديث أبي ذر ورواه ابن أبي الدنيا في كتابه من حديث صفوان بن سليم ومرسلاً وابن عدى في الكامل من حديث أبي موسى الأشعري من زهد في الدنيا أربعين يوماً وأخلص فيها العبادة أجرى الله يتابع الحكمة من قلبه على لسانه وقال حديث منكر وقال الذهبي باطل ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية مختصراً من حديث أبي أيوب من أخلص لله وكلها ضعيفة (٤) حديث مر في أصحابه بعشار من النوق حفل الحديث وفيه ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الآية لم أجده أصلاً (٥) حديث مسروق عن عائشة قلت يارسول الله لا تستطعم بك فطعمكم قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع الحديث وفيه يا عائشة إن الله لم ير ضاً لأولى العزم من الرسل إلا الصبر الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي عبد الرحمن السلمي من رواية عباد بن عبد الله عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق مختصراً يا عائشة إن الله لم ير ضاً من أولى العزم من الرسل إلا الصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ثم لم ير ضاً إلا أن كفتي ما كفهم فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ومجاهد مختلف في الاحتجاج به (٦) حديث أن عمر لما تحفت عليه الفتوحات قالته حفصة البس ألين الثياب اذا قدمت عليك الوفود الحديث بطوله وفيه ناصدك الله هل تعلمين كذا يذكرها ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبكها وبكى الخ لم أجده هكذا مجموعاً في حديث وهو مفرق في عدة أحاديث فروى الزائر من حديث عمران بن حصين قال ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل عداة وعشاء من خبز شعير حتى أتى ربه وفيه عمرو بن عبيد الله القنري متروك الحديث والترمذي من حديث عائشة قالت ما شيع من طعام فأشأ أن يبكي إلا بكيت فقلت لم قالت أذكر الحال التي فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهكذا النفوس
لانه يذكر ان
الروح تتحرك
للخير ومن
حركتها يظهر
نور في القلب يراه
الملك فيلهم الخير
عند ذلك
وتتحرك الشر
ومن حركتها
تظهر ظلمة في
القلب فيرى
الشیطان الظلمة
فيقل بالاغواء
وحيث وجدت
أقوال المشايخ تشير
إلى الروح (أقول)
ما عدى في ذلك
على معنى
ما ذكر من
التأويل دون
أن أقطع به اذ
ميسر في ذلك
إلى السكوت
والامساك فأقول
والله أعلم الروح
الانسانى العاوى
الساوى من عالم
الامر والروح
الحياوى البشرى
من عالم الخلق
والروح الحياوى
البشرى محس
الروح العاوى

ما يسألوا ما تنص من دينهم وفي لفظ آخر ما لم يؤثرنا صفقة دينهم فإذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بهما صديقين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال تابعا لعمالكم كما هم تزي في أمر الآخرة أبلغ من زهد في الدنيا وقال بعض الصحابة لصديق من التابعين أتم أكثر أعمالا واجتهادا من محباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خير امنكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهدي في الدين امنكم وقال عمر رضي الله عنه الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد وقال بلال بن ساعد كفي بهذا إن الله تعالى يهدينا في الدنيا ونحن نرغب فيها وقال رجل لسفيان أشتهي أن أرى عليا زاهدا فقال ويحك تلك ضالة لا توجد وقال وهب بن منبه ان للجنة ثمانية أبواب فإذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون يقولون وعزقر بنا لا يدخلها أحد قيل الزاهد في الدنيا العاشق في الجنة فقال يوسف بن أسباط رحمه الله اني لأشتهي من الله ثلاث خصال أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ولا يكون علي دين ولا علي عظمي لحم فأعطي ذلك كله وروي أن بعض الخلفاء أرسل إلى الفقهاء بجواز قتيلوا أو أرسل إلى الفضيل بعشرة آلاف فلم يقبلها فقال له بنوه قد قبل الفقهاء وأنت ترد على حالتك هذه فبكي الفضيل وقال لا تدرون ما مثلي ومثلك كشك قوم كانت لهم بقيرة يحترقون عليها فلما هربت ذبحوها لأجل أن ينشقوا بجملتها وكذلك أتم زهدتم ذبحي على كبريتي موتوا يا أهلي جوعا خيرا لكم من أن تذبحوا فضيلا * وقال عبيد بن عمير كان المسيح من مريم عليه السلام يلبس الشعر روبا بكل الشجر وليس له ولد يموت ولا يولد يضرب ولا يدخل لعداها ذكره المساء نام وقالت امرأة في حازم لا يذنب من هذا الشاة قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والحطب فقال لها برحمتك من هذا كله وبدلك لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار وقيل للحسن لم لا تفعل ثيابك قال لا امرأ عجل من ذلك وقال ابراهيم بن أدهم قد حجب قلوبنا بثلاثة غطية فان يكشف العبد اللطيف حتى ترفع هذه الحجب الفرج بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فإذا فرحت بالموجود فانت حريص وإذا حزنت على المفقود فانت سائح والسائح معذب وإذا سرت بالمدح فانت معجب والمعجب يحبط العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة للمتعبدين فيجتهدن إلى آخر الدهر أبادا سرمدا وقال بعض السلف نعمة الله علينا فيها صرف عنا أكثر من نعمته فيها صرف البنا وكأنه التفت إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله يحبي عبده المؤمن الذي يراهو بحبه كما يحبون من يصنع الطعام والشراب يخافون عليه فإذا فهم هذا علم ان النعمة في المنع المؤدى إلى الصحة أكبر منها في الاعطاء المؤدى إلى السقم وكان الثوري يقول لا يذاري التواء لا داء واستواء ودار ترج لا دار فرج من عرفها لم يفرح برحها ولم يحزن على شقاءه وقال سهل لا يخلص العمل لمعبد حتى لا يفرغ من أربعة أشياء الجوع والعري والفقر والذل وقال الحسن البصري أدركت أقواما ومحبطوا قلوبهم ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يأسفون على شئ منها أدبروا وهي كانت في أعينهم أهون من التراب كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يبطو له ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شأيا ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يفتشون وجوههم يحرقون دموعهم على خدودهم يتناجون بهم في فكاك فقامهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها وإذا عملوا السيئة أجزت بهم وسألوا الله أن يغفرها ولم يفرحوا بذلك ولا يأسفوا من التوب ولا ينجوا إلا بالغفر وترجته الله عليهم ورضوانه

بيان درجات الزهد وأقسامه بالإضافة إلى نفسه وإلى المرغوب عنه وإلى المرغوب فيه *

علم ان الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث * الدرجة الاولى وهي السفلى منها ان يزهد في الدنيا وهو طمسته وقلبه الهامائل ونفسه الهاملة لكنه يجاهد بها وكفها وهذا يسمى الزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل إلى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد يذيق أولا نفسه ثم كسبه والزاهد لا يتبع الصمت هو أول العبادة الحديث الطبراني والحاكم من حديث أنس وقد تقدم (١) حديث ان الله يحبي

نفسا وتكون
من سكون الروح
الى النفس القلب
وأعني بهذا القلب
اللطيفة التي محلها
المضغة اللحمية
فالمضغة اللحمية
من عالم الخلق
وهذه اللطيفة
من عالم الامر
وكان تكون
القلب من الروح
والنفس في عالم
الامر كيتكون
الترية من آدم
وجسوء في عالم
الخلق ولولا
المساكنة بين
الزوجين الذين
احدهما النفس
ما تكون القلب
فمن القلوب قلب
متعلق إلى الاب
الذي هو الروح
العالوي مبال إليه
وهو القلب المؤبد
الذي ذكره
رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها
رواه حذيفة
رضي الله عنه قال
القلوب أربعة
قلب أجود فيه
سراج زهر فذلك

لأن من طلب غير الله فقد عبده وكل مغلوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه وطالب غير الله من الشرك
الخطي وهذا زهد المحبين وهم العارفون لأنه لا يحب الله تعالى خاصة الامن عرفه وكأن من عرف الدينار والدرهم
وعلم أنه لا يقدر على الجمع بينهما لم يحب الدينار فكذلك من عرف الله وعرف فائدة النظر الى وجهه الكريم
وعرف أن الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التمتع بالحوار العين والنظر الى نفس القصور وخضرة الأشجار غير يمكن
فلا يحب اللذة النظر ولا يؤثر غيره ولا تظن أن أهل الجنة عند النظر الى وجه الله تعالى يبقى للذة الحور والقصور
متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى اللذة نعيم أهل الجنة كذلة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الأرض
ورقاب الخلق بالاضافة الى اللذة الاستيلاء على عصفور واللعبه والطالبون لنعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب
القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك وذلك لقصوره عن ادراك لذة الملك لأن اللعب بالعصفور
في نفسه أعلى وأقرب من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق * وأما تقاسمه بالاضافة الى المرغوب عنه
فقد كثرت فيه الأقاويل ولعل المذكور فيه يزعم على مائة قول فلا نستشغل بنقل الأقاويل ولكن نشير الى كلام
محيط بالتفاصيل حتى يتضح أن أكثر ما كرهه قاصر عن الاحاطة بالكل فنقول المرغوب عنه بالزهد الاجال
وتفصيل وتفصيله مراتب بعضها أشرح لآحاد الاقسام وبعضها أجل للجمل * أما الاجال في الدرجة الأولى
فهو كل ما سوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه أيضاً والاجال في الدرجة الثانية أن يزهد في كل صفة
لنفس فيها متعة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها
وفي الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والجاه وأسبابهما إذ الهمما ترجع جميع حظوظ النفس وفي الدرجة الرابعة أن
يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه إذ الأموال وان كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه
وان كثرت أسبابه فيرجع الى العلم والقدرة وأعني به كل علم وقدره مقصودهما ملك القلوب إذ معنى الجاه هو ملك
القلوب والقدرة عماها كأن معنى المال ملك الأعيان والقدرة عماها فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل
أبلغ من هذا فيكاد يخرج مافيه الزهد عن المحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع
الحياة الدنيا ثم رده في آية أخرى الى خمسة فقال عز وجل اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر ينسكم
ونكاثر في الأموال والأولاد ثم رده تعالى في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الكل
الى واحد في موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس
في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه واذا فهمت طريق الاجال والتفصيل عرفنا أن البعض من هذه لا يخالف
البعض وانما يافزقه في الشرح مرة والاجال أخرى فالخلاص أن الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس
كلها وبها مرغب عن حظوظ النفس رغب عن البقاء في الدنيا فقصر أمه لا محالة لأنه انما يريد البقاء ليتقوى ويريد
الجمع الدائم بآراء البقاء فان من أراد شيئاً أراد دوامه ولا يمتنع لهب الحياة الاحب دوام ما هو موجود أو يمكن
في هذه الحياة فاذا رغب عنهم لم يردوا ولذلك لما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى
أجل قريب فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل أي لستم تريدون البقاء الانتماع الدنيا فظهر عند ذلك الزاهدون
واكتشف حال المنافقين أما الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص وانظروا
اصدى الحسينين وكانوا اذا دعوا الى القتال يستنشقون رائحة الجنة ويبادرون اليه بمبادرة الظمآن الى الماء
البارد صاعلي نصرة دين الله ونيل رتبة الشهادة وكان من نابت منهم على فراشه يتحسر على فوت الشهادة حتى
أن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما احتضر لوت على فراشه كان يقول كم غرت بروحي وهجمت على
الصقوف طمعاً في الشهادة وأبالأ أن أموت موت الهجائي فلما تمت دعوى جسده شامة ثقب من آثار الجراحات
هكذا كان حال الصادقين في الايمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفاً من

البار والزوج
للزوجة السالحة
وتدبيره للقلب
المتكوس والنفس
الامارة بالسوء
تدبير الولد للوالد
العاق والزوج
للزوجة السيئة
فتمكوس من
وجهه ومجنسب
الى تدبيرها من
وجهه اذ لا بد له
منهما وقول
القائلين واختلافهم
في عمل العقل
فن قائل ان محله
الدماغ ومن قائل
ان محله القلب
كلام القاصرين
عن ذلك حقيقة
ذلك واختلافهم
في ذلك لعدم
استقرار العقل
على نسق واحد
وانجذابه الى البار
تارة والى العاق
أخرى والقلب
والدماغ نسبة
الى البار والعاق
فاذا روى في تدبير
العاق قيل مسكنه
الدماغ واذا روى
في تدبير البار قيل
مسكنه القلب

الموت فقيل لهم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم فاشترهم البقاء على الشهادة استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فالولئك الذين اشترى والضلالة بالهدى فاشترى بجزائهم وما كانوا مهتدين وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فلما رأوا انهم تركوا تمتع عشرين سنة مثلاً أو ثلاثين سنة تمتع الأبد استبشروا ببيعهم الذي يبيعوا به فهذا بيان المزهود فيه وإذا فهمت هذا علمت أن ما ذكره المفسرون في حديث الزهد لم يشير وبالله الا الى بعض أقسامه فقد كرر كل واحد منهم ما رآه غالباً على نفسه أرعى من كان مخاطبه فقال بشر رحمة الله تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا اشارة الى الزهد في الجاه خاصة وقال قاسم الجوعى الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف فيبقر ما تملك من بطنك كذلك تملك من الزهد وهذا اشارة الى الزهد في شهوة واحدة ولعمري هي أغلب الشهوات على الأكثر وهي المهيمنة لأكثر الشهوات وقال الفضيل الزهد في الدنيا هو القناعة وهذا اشارة الى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر الأمل وهو جامع لجميع الشهوات فان من يميل الى الشهوات يحدث نفسه بالبقاء فيقول ألمه ومن قصر أمله فكأنه يرغب عن الشهوات كلها وقال أويس اذا خرج الزاهد يطلب ذهب الزهده عنه وما قصد هذا الزهد ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد وقال أويس أيضاً الزهد هو ترك الطلب للمضنون وهو اشارة الى الرزق وقال أهل الحديث الدنيا هو العمل بالأمر والمعقول والزهد انما هو اتباع العلم وزوم السنة وهذا ان أريد به الرأي الفاسد والمعقول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه اشارة الى بعض أسباب الجاه خاصة وإلى بعض ما هو من فضول الشهوات فان من العلوم ما لا فائدة فيه في الآخرة وقد طولوا حتى ينقص عمر الانسان في الاشتغال بواحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أوفر من غيوب عنه عنده وقال الحسن الزاهد الذي اذا رأى أحدًا قال هذا أفضل مني فذهب الى أن الزهد هو التواضع وهذا اشارة الى بني الجاه والمحبة وهو بعض أقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طلب الحلال وأن هذا ممن يقول الزهد هو ترك الطلب كقال أويس ولا شك في أنه أراد به ترك طلب الحلال وقد كان يوسف بن أسباط يقول من صبر على الأدنى وترك الشهوات أو كل الخبز من الحلال فقناً أخذ بأصل الزهد وفي الزهد أقول وراء ما نقلناه فلم تر في نقلها فائدة فان من طلب كشف حقائق الأمور من أقوال الناس أكتأخف مختلفة فلا يستفيد الا الحيرة وأما من انكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا بتلقف من سمعه فقد سبق بالحق وأطلع على قصور من قصر لقصور بصيرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته وهؤلاء كلهم اقتصروا لا لقصور في البصيرة لكنهم ذكروا ما ذكروا وعند الحاجة فلا جرم ذكره بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا جرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الاخبار عن الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والاحوال تختلف فلا جرم الأقوال المتغيرة عنها تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون الا واحداً ولا يتصور أن يختلف وإنما الجاهل من هذه الأقوال الكمال في نفسه وإن لم يكن فيه تفصيل ما قاله أبو سليمان الداراني اذ قال سمعنا في الزهد كلاماً كثيراً والزهد عندنا ترك كل شيء يشكك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو أسافر في طلب المعيشة أو كتب الحديث فقد ترك الى الدنيا فجعل جميع ذلك ضد الزهد وقد قرأ أبو سليمان قوله تعالى الامن أي الله يقبل سليم فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال انما زهدوا في الدنيا لتفرغ قلوبهم من همومها لا لثرة فهذا بيان انقسام الزهد بالإضافة الى أصفاء المزهود فيه فأما بالإضافة الى أحكامه فيتنقسم الى فرض ونفل ورسالة كما قاله إبراهيم بن أدهم فالفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشهوات وقد ذكرنا تفاصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد اذ قيل لما لى بن أنس ما الزهد قال التقوى وأما بالإضافة الى خفياتها فتركها لئلا يلهيها عن الله في الدنيا لئلا يلهيها عن الله في الآخرة وأما بالإضافة الى حالاتها فليسبغ غيابة الرأه فان ذلك لا يطلع عليه الا ماسرة العلماء بل الأموال الغاهرة أيضاً درجات الزهد فيها لا تتناهى فمن أقصى درجاته بعد عيسى عليه السلام اذ توسد حجر في يومه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا

فالروح العالوي
يهم بالارتقاء الى
مولاه شوقاً
وحسوا وتزها
عن الاكوان
ومن الاكوان
القلب والنفس
فاذا ارتقى الروح
يحنو القلب اليه
حنو الولد الخنن
البار الى الولد
وتحن النفس
الى القلب الذي
هو الولد حنين
الوالدة الخنية الى
ولدها واذا حنت
النفس ارتقت من
الارض وازوت
عروقها الضاربة
في العالم السفلي
وانطوى هواها
وانحسرت مادته
وزهدت في الدنيا
وتجافت عن دار
الغرور وأثبت
الى دار الخلود
وقد تغلغل النفس
التي هي الام الى
الارض موضعها
الجليلى لتكونها
من الروح الحيواني
الجسد ومستندة
في ركنها الى
الطابع التي هي

أركان العالم السفلي
قال الله تعالى
ولو شئنا لرفعناه
بها ولكننا أخذنا
إلى الأرض واتبع
هواها فإذا سكت
النفس التي هي
الأم إلى الأرض
انجذب إليها
القلب النكوس
انجذاب الولد
الميل إلى الوالدة
المعوجة النافذة
دون الولد الكامل
المستقيم وتغيب
الروح إلى الولد
التي هو القلب
لما جبل عليه من
النجذاب الولد
إلى ولده فعند
ذلك يضاف عن
حقيقة القيام
بحق مولاه توفي
هذين الانجذابين
يظهر حكم السعادة
والشفاعة ذلك
تقدير العزيز
العالم (وقد ورد)
في أخبار داود
عليه السلام أنه
سأله الله سبحانه
أين موضع العقل
منك قال القلب
لأنه قلب الروح

فما الذي قال والد الذي يجدد قال توسدك الحجر أي تعمت برفع رأسك عن الأرض في النوم فرمى الحجر وقال
خذ مع ما تركته لك يروى عن يحيى بن زكريا عليه السلام أنه لبس المسوح حتى تقب جده تركه التمسك بلين اللباس
واستراحة حسن اللبس فسأله أنه أن يلبس مكان المسح جبة من صوف ففعل فأوحى الله تعالى إليه ياحيى أنرت
على الدنيا فسكى وترى الصوف وعدا لي ما كان عليه وقال أجدر جهالة الزهد هذا وليس بلغ من العري أن جلس
في قفصة وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط إنسان فأقامه صاحب الحائط فقال ما أغنى أنت عما أغنى
الذي لم يرض أن أتبع بظل الحائط فإذا درجات الزهد ظاهرا وباطنا لا حصرا وأقل درجاته الزهد في كل شبهة
ومحذور وقال قوم الزهد هو الزهد في الحلال لا في الشبهة والمحذور فليس ذلك من درجاته في شيء ثم رأوا أنه لم يبق
حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد الآن فإن قلت مهما كان الصحيح هو أن الزهد ترك ماسوي الله فكيف
يتصور ذلك مع الأكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكالمهم وكل ذلك اشتغل بماسوي الله تعالى فاعلم أن
معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه ذكرا أو فاكرا ولا يتصور ذلك إلا مع البقاء
ولا بقاء إلا بصوريات النفس فلهما اقتصر من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة
بالبدن على العبادة أن تكن مشتغلا بغير الله فإن ما لا يتوصل إلى الشيء إلا به فومنه فاشتغل بعاف النافذة وبسببها
في طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدئك في طريق الله مثل ناقتك في طريق الحج ولا
غرض لك في تتم ناقتك بالذات بل غرضك مقصود على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك فكذلك
ينبغي أن تكون في صيانة بدئك عن الجوع والعطش المهلك بالأكلة والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس
والمسكن فتتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو
شرط الزهد وإن قلت فلا بد وأن تلذذ بالأكلة الجوع فاعلم أن ذلك لا يضر كما إذا لم يكن قصدك التلذذ فإن شارب
الماء البارد قد يستلذ بالشرب ويرجع حاصله إلى الزوال ألم العطش ومن قضى حاجته قد يستريح بذلك ولكن
لا يكون ذلك مقصودا عنده ومطلوبا بالقصد فلا يكون القلب منصرفا إليه فالإنسان قد يستريح في قيام الليل
بتنسيم الأسرار وصوت الأطياف ولكن إذا لم يقصد طلب موضع هذه الاستراحة فإصبيه من ذلك بغير قصد
لا يضره ولذلك كان في الخائفين من طلب موضع لا يضره فيه تنسيم الأسرار خيفة من الاستراحة به وأنس القلب
معه فيكون فيه أنس بالدنيا ونقصان في الأنس بالله بقدر وقوع الأنس بغير الله ولذلك كان داود الطائي له حب
مكشوف فيه ماؤه فكان لا يرفع من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد لذة الماء البارد شق عليه
مفارقة الدنيا فهذه مخاوف المحتاطين والحزم في جميع ذلك الاحتياط فاته وإن كان شاقا فغته قريبة والاحتكام
يسيرة للتمتع على التأيد لا يشغل على أهل المعرفة القاهرين لأنفسهم بسياسة الشرع المتعصمين بعروة اليقين
في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين

بيان تفصيل الزهد فيها هو من ضروريات الحياة

اعلم أن الناس منهمكون فيه ينقسم إلى فضول وإلى مهم فالفضول كالتلذذ بالسوسة مثلا إذ غلب الناس انهماقتهما
لترفع بركو بها وهو قادر على المشي والمهم كالأكل والشرب ولستنا نقدر على تفصيل أصناف الفضول فإن ذلك
لا ينحصر وانما يحصر المهم الضروري والمهم أيضا يتفرق إلى فضول في مقدار وجنسه وأوقاته فلا بد من بيان
وجه الزهد فيه والمهمات مستأثرة بالطعام والملابس والمسكن وأثاته والتكسب والمال والجاه يطالب لأغراض وهذه
السته من جلتها وقد ذكرنا معنى الجاه وبسبب حب الخلق له وكيفية الاحترازم في كآب الرأب من ربيع المهلكات
ونحن الآن نتصير على بيان هذه المهمات الستة (الاول المظلم) ولا بد للإنسان من قوت حلال يقيم صلبه
ولا يمكن له طول وعرض فلا بد من قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد فاطمأطوله فلاضافة إلى جلة العمر فإن من
يكمل طعام يومه فلا يقع به وأما عرضه في مقدار الطعام وجنسه ووقت تناوله فاطمأطوله فلا يقصر الانقصم القمل

وأقل درجات الزهد فيه الاقتصار على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله فإذا استقل بماتناوله لم يدخر من غذائه لعشائه وهذه هي الدرجة العليا (الدرجة الثانية) أن يدخر لشهر أو أربعين يوماً (الدرجة الثالثة) أن يدخر لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لأكثر من ذلك قسمته زاهداً أعمال لأن من أكل بقاء أكثر من سنة فهو طوبى لئلا يمل جداً فلا يتعمد الزهد إلا إذا لم يكن له كسب وبر عرض لنفسه الاخذ من أيدي الناس كما دأب الطائي فإنه ورث عشر ين ديناراً فمكسهاواً نفقها في عشر ين سنة فهذا أيضاً أصل الزهد الاعتدال من جعل التوكل شرط الزهد وأما عرضه في الإضافة إلى المقدار وأقل درجاته في اليوم واليلة نصف رطل وأوسطه رطل وأعلى واحد وهو ما قبله الله تعالى في إطلاع المسكين في الكفارة وما وراء ذلك فهو من اتساع البطن والاشتغاله ومن لم يقدر على الاقتصار على مدلم يمكن له من الزهد في البطن نصب وأما بالإضافة إلى الجنس فأقله كل ما يقوت ولو أخبز من النخالة وأوسطه خبز الشعير والفرقة أعلاه خبز البرغمين بخول فإذا ميز من النخالة وصار حواري فقد دخل في التمتع وخرج عن آخر أبواب الزهد فضلعان أوائله وأما الأدم فأقله الملح أو البقل والخل وأوسطه الزيت أو يسير من الدهن أي دهن كان وأعلاه اللحم أي لحم كان وذلك في الأسبوع مرة أو مرتين فإن صار دائماً أو أكثر من مرتين في الأسبوع خرج عن آخر أبواب الزهد فلم يكن صاحبه زاهداً في البطن أصلاً وأما بالإضافة إلى الوقت فأقله في اليوم اليلة مرة وهو أن يكون صائماً وأوسطه أن يصوم ويشرب ليلة ولا يأكل ويأكل ليلة ولا يشرب وأعلاه أن ينتهي إلى أن يطوى ثلاثة أيام وأسبوعاً وما زاد عليه وقد ذكرنا طريق تقليل الطعام وكسر شره في أربع المهلكات ولنظرنا إلى أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه رضوان الله عليهم في كيفية زهدهم في الطعام وتركهم الأدم قالت (١) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تأتي علينا أر بعون ليلة وما يقدرني يت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نأقرب لها فمكنتهم تعيشون قالت يا أسود بن التمر والماء وهذا ترك اللحم والمرقة والأدم وقال (٢) الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الجمار ويلبس الصوف ويتعلل المحضوف وبلغني أصابعه يأكل كل على الأرض ويقول إنما أنا عبد أكل كل كما أكل العبيد وأجلس كما يجلس العبيد وقال المسيح عليه السلام بحق قولكم أنه من طلب الفردوس فخير الشعير والتمر على الزايب مع الكلاب كثير وقال الفضيل (٣) ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز البر وكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير وأياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشركه وقد ذكرنا سيرة الأنبياء والسلف في الطعام والمشرط في أربع المهلكات فلا نعيد (٤) ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهل قباء توه بشربة من لبن مشوبة بعسل فوضع القدح من يده وقال ما لي أتستأجره ولكن أنزله تواضعاً تعالى وأني عمر رضي الله عنه بشر به من ماء بار ودعسل في يوم صائف فقال اعزلوا عني حسابها وقد قال يحيى بن معاذ الرزائي الزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث أدرك الدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والتفكير حديثه والرب أنيسه والدكر رفيقه والزهد قرينه والخرن شأنه والحياء شعاره والجوع ادامته والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والضمير غنيمة والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة

(١) حديث عائشة كانت تأتي أر بعون ليلة وما يقدرني يت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نأقرب الحديث ابن ماجه من حديث عائشة كان يأتي على آل محمد الشهر ما يرى بيت من بيوتهم دخان الحديث وفي رواية له ما يوقد فيه بنار ولا جند كان يمر بنا هلال ولها ما يقدرني بيت من بيوتهم نار وفي رواية له ثلاثة أهلة (٢) حديث الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الجمار الحديث تقدم دون قوله إنما أنا عبد أكل كل كما أكل العبيد (٣) حديث ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز البر تقدم (٤) حديث لما أتى أهل قباء توه بشربة من لبن بعسل فوضع القدح من يده الحديث تقدم

والروح قالب
الحياة (وقال)
أبو سعيد
القرشي الروح
روحان روح الحياة
روح المات
فاذا اجتمع عقل
الجسم وروح
المات هي التي
اذا خرجت من
الجسد يصير إلى
ميتا روح الحياة
ما به مجاري الانفس
وقوة الاكل
والشرب وغيرهما
(وقال) بعضهم
الروح نسيم طيب
يكون به الحياة
والنفس ريح حارة
تكون منها
الحركات المنمومة
والشهوات
ويقال فسلان
حار الرأس وفي
الفصل الذي
ذكرناه يقع
التنبية بمهامة
النفس وإشارة
المشايخ بمهامة
النفس إلى ما يظهر
من آثارها ومن
الأفعال المنمومة
والاخلاق
المنمومة وهي

حرفه والجنة مبلغة ان شاء الله تعالى (المهم الثاني الملبس) وأقل درجته ما يدفع الحرو البرد ويسترد العورة وهو كساية تغطي به وأوسطه قبض وقلنسوة ونعلان وأعلى أن يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد أن لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت فاذا صار صاحب قبضين وسراويلين ومنديلين فقد خرج من جميع أبواب الزهد من حيث المقدار أما الجنس فأقله المسوح الخشنه وأوسطه الصوف الخشن وأعلىه القطن الغليظ وأما من حيث الوقت فأقصاه ما يسترسنه وأقله ما يبقى يوماً حتى رقع بعضهم ثوبه بورق الشجر وان كان يتسارع الجفاف اليه وأوسطه ما يتجاسد عليه شهراً وما يقاربه فطلب ما يبقى أكثر من سنة خروج الى طول الامل وهو مضاد للزهد الا اذا كان المطالب خشوته ثم قد يتبع ذلك قوته ودوامه فمن وجب زيادة من ذلك فينبغي أن يتصدق به فان أمسكه لم يكن زاهداً بل كان محباً للدنيا ولينظر فيه الى احوال الانبياء والصحابه كيف تركوا الملابس قال أبو بردة (١) أخرجت لنا عائشة رضي الله تعالى عنها كساء ملبداً وازاراً غليظاً فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يلبس ما لبس وقال عمرو بن الاسود العنسي لا لبس مشهوراً أبداً ولا تأويل على دناء أبداً ولا أركب على مأثور أبداً ولا أمأجوف من طعام أبداً فقال (٣) عمر من سره أن ينظر الى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى عمرو بن الاسود وفي الخبر (٤) ما من عبد لبس ثوب شهرة الا عرض الله عنه حتى ينزعوه ان كان عنده حبيبا (٥) واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً بربعه دراهم (٦) وكانت قفچه ثوبه عشرة (٧) وكان ازاره أربعه أذرع ونصفا (٨) واشترى سراويل بثلاثة دراهم (٩) وكان يلبس شملتين يضاوين من صوف وكانت تسمى حلّة لانهما ثوبان من جنس واحد وما كان يلبس بردين

(١) حديث أخرجه عائشة كساء ملبداً وازاراً غليظاً فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الشيخان وقد تقدم في آداب العيشة (٢) حديث ان الله يحب المتبذل الذي لا يلبس ما لبس لم أجده أصلاً (٣) حديث عمر من سره أن ينظر الى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هدي عمرو بن الاسود رواه أحمد بن اسناد جيد (٤) حديث ما من عبد لبس ثوب شهرة الا عرض الله عنه حتى ينزعوه ابن ماجه من حديث أبي ذر بن اسناد جيد وثبوته لو كان عنده حبيبا (٥) حديث اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً بربعه دراهم أبو يعلى من حديث أبي هريرة قال دخلت يومالسوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البرازين فاشترى سراويل بأربعه دراهم الحديث واسناده ضعيف (٦) حديث كان قفچه ثوبه عشرة دراهم لم أجده (٧) حديث كان ازاره أربعه أذرع ونصفا أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عروة بن الزبير مسلاً كان رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعه أذرع وعرضه ذراعان ونصف الحديث وفيه ابن طيعه في طبقات ابن سعد من حديث أبي هريرة كان لها زمر من نسج عمان طولها أربعه أذرع وشعر في ذراعين وشعر وفيه محمد بن عمر الواقدي (٨) حديث اشترى سراويل بثلاثة دراهم المعروف انه اشتراها بأربعه دراهم كما تقدم عند أبي يعلى وشراؤه السراويل عند أصحاب السنن من حديث سويد بن قيس الا انه لم يذكر فيه مقداره قال الترمذي حسن صحيح (٩) حديث كان يلبس شملتين يضاوين من صوف وكانت تسمى حلّة لانهما ثوبان من جنس واحد وربما كان يلبس بردين بمائتين أو سحوليين من هذه النماذج تقدم في آداب وأخلاق النبوة لبسه للشملة والبرد والحبرة وأما لبسه الخلقه في الصحيحين من حديث البراء بن عتبة في حلته جراء ولأبي داود من حديث ابن عباس حين خرج الى الحرة وبوعليه أحسن ما يكون من حلل اليمن وقال رأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الخلل وفي الصحيحين من حديث عائشة ان صلى الله عليه وسلم قبض في ثوبين أحدهما ازار غليظ مما يصنع باليمن وتقدم في آداب العيشة ولأبي داود والترمذي والنسائي من حديث أبي رزمة وعليه بردان أخضر ان سكبت عليه أبو داود واستغفره الترمذي والبراء من حديث قدامة السكلاي وعليه حلّة خيرة وفيه عن إبراهيم لا يعرف قاله النهي

الى تعالج بحسن
الرياضة ازالها
وتبدلها بالافعال
الرديسة تزال
والاخلاق الرديئة
تبدل (أخبرنا)
الشيخ العالم
رضي الدين أحمد
ابن اسمعيل
القزويني قال أنا
أجازة أبو سعيد
محمد بن أبي العباس
اختلي قال أنا
القاضي محمد بن
سعيد الفرخزادي
قال أنا أبو اسحق
أحمد بن محمد بن
إبراهيم قال أنا
الحسين بن محمد
ابن عبد الله
السفياي قال
حدثنا محمد بن
الحسن البقطنى
قال حدثنا أحمد
ابن عبد الله بن
يزيد العقيلي قال
حدثنا صفوان بن
صالح قال حدثنا
الوليد بن مسكين
عن ابن طيعه عن
خالد بن يزيد عن
سعيد بن أبي
هلال أن رسول
الله صلى الله عليه

وإيمانين أو سحليين من هذه الغلاظ وفي الخبر (١) كان قص رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قص زيات
 وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً واحداً أو بإسراء من سندس قيمته ما تادهم فكان أعجابه بلسونه
 ويقولون يا رسول الله أنزل عليك هذا من الجنة تعجبا وكان قد أهداه إليه القوقس ملك الاسكنبره فأراد أن
 يكرمه بلبسه ثم زعموا أرسل به إلى رجل من المشركين وصله به ثم حرم لبس الحرير والدياج وكانه أنابسه وألانا كيدا
 للحر يمك (٢) لبس خاتم من ذهب يوما ثم زعمه فحرم لبسه على الرجال وك (٣) قال لعائشة في شأن بريرة اشترط
 لاهلها الولاء فلما اشترطته صدع عليه السلام المنبر فحرمه وك (٤) أباح المتعة ثلاثاً ثم حرمها لكيدا أمر النكاح
 وقد (٥) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيصة طائر فلما سلم قال شغلني النظر إلى هذه اذهبوا بها إلى أبي
 جهم والتفتوا في بانجائته يعني كساده فاختار لبس الكساء على الثوب الناعم وكان شرارك نعله فمأ خلق فأبدل بغير
 جديد فصلى فيه فلما سلم قال أعيذوا بالشركة اخلقوا واتزعو هذا الجديد فأتى نظرت إليه في الصلاة (٦) وليس
 خاتم من ذهب ونظر إليه على المنبر فزعمه فقال شغلني هذا عنكم نظرة إليه ونظرة اليك وكان صلى الله عليه
 وسلم قد (٧) احتذى ثوبين جديدين فأعجبه حسنها فمر ساجدا وقال أعجبت حسنها فواضعت لبي خشية
 أن يفتني ثم خرج منها فدففعها إلى أول مسكن رآه وعن (٨) سنن بن سعد قال حكت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جبقة من صوف أعمار وجعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما ألبسها قال فقام إليه اعزاني
 فقال يا رسول الله ههنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا لم يخل به قال فدفعها إليه وأمر أن يحاك
 له واحدة أخرى فأتى صلى الله عليه وسلم وهي في الحاككة وعن (٩) جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالرحا وعاميا كساء من وبر الابل فلما نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تجرعي
 مرارة الدنيا لعمري ابدلوا فآزر عليه وسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) ان من خيار امتي
 فمأ ثابتي الملا الأعلى قوما يصحكون جهرا من سعة رحمة الله تعالى ويكون سرامن خوف عذابه مؤتهم على
 الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يلبسون الخلقان ويتبعون الرهبان أجسامهم في الأرض وأفندتهم عند العرش
 فهذه كانت سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللباس وقد أوصى أمته عامة باتباعه اذ قال (١١) من أحبني فليستن
 بسنني وقال (١٢) عليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضواها بالزواجيد وقال تعالى قل ان كنتم

(١) حديث كان قصه كأنه قص زيات الترمذي من حديث أنس بسند ضعيف كان يكرهه من رآه ونسج صجليته
 حتى كان ثوبه ثوب زيات (٢) حديث لبس يوماً واحداً أو بإسراء من سندس قيمته ما تادهم أهداه له القوقس ثم
 نزعه الحديث (٣) حديث لبس يوماً خاتم من ذهب ثم زعمه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث قال لعائشة في شأن
 بريرة اشترط لاهلها الولاء فلما اشترطته صدع عليه السلام المنبر فحرمه وك (٥) حديث أباح المتعة ثلاثاً ثم حرمها سلم من حديث سلمة بن
 الأكوع (٦) حديث صلى في خيصة طائر الحديث متفق عليه وتقدم في الصلاة (٧) حديث لبس خاتم فآزر عليه
 على المنبر فزعمه وقال شغلني هذا عنكم الحديث تقدم (٨) حديث احتذى ثوبين جديدين فأعجبه حسنها الحديث
 تقدم (٩) حديث سنن بن سعد حكت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبقة صوف من صوف أعمار الحديث
 أبو داود الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد دون قوله وأمر أن يحاك له أخرى ففي عند الطبراني فقط
 وفيه زمعة من صالح ضعيف ويقع في كثير من نسخ الاحياء سيار بن سعد وهو غلط (١٠) حديث جابر دخل على
 فاطمة وهي تطحن بالرحا الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق باسناد ضعيف (١١) حديث أن من خيار امتي
 فيما أتاني الأعلى قوما يصحكون جهرا من سعة رحمة الله تعالى ويكون سرامن خوف عذابه مؤتهم على
 عند الحاككة واليه في الشعب وضعفه (١٢) حديث من أحبني فليستن بسنني تقدم في النكاح (١٣) حديث
 عليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين الحديث أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث العرباض بن سارية

٧ قول العراقي ثم زعمه الحديث هكذا في النسخ بغير ذكر راوولي يشكك عليه الشارح فليتنظر اه مصححه

تحمون الله فإنه يعزى بحسبكم الله وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) عائشة رضي الله عنها خاصة وقال إن أردت المحرق في فأياك وبحالة الأغنياء ولا تنزعى ثوبا حتى ترقيه وعند علي قصير عرضي الله عنه اثنا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثوبا بثلاثين دراهم وأبسه وهو في الخلافة وقطع كيم من الرسغين وقال الحمد لله الذي كسني هذا من ريشه وقال الثوري وغيره البس من الثياب ما لا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند الجاهل وكان يقول إن الفقير ليس بي وأنا صلي فادعه بجوزي ورجل واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البرقة لاقمته ولا أدعه بجوز وقال بعضهم قومت ثوب في سفينة ونعليه بدرهم وأربعة دنانير وقال ابن شيرة خير ثيابي ما خدمني وشراها ما خدمته وقال بعض السلف البس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشهرك فينظر إليك وقال أبو سليمان الداراني الثياب ثلاثة ثوبلته وهو ما يستر العورة وثوب للنفس وهو ما يطلب لينة وثوب للناس وهو ما يطلب جوهره وحسنه وقال بعضهم من رقى ثوبه رقى دينه وكان جمهور العلماء من التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين إلى الثلاثين درهما وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين فيص ومثرتهم وما يعطف ذيل قميصه على رأسه وقال بعض السلف أول النكاح الذي وفي الخبر الباذة من الأيمان وفي الخبر من ترك ثوب جال وهو يقدر عليه تواضعه تعالى وبغضه لوجهه كان حق تعالى الله أن يدخر له من عمرى الجنة في تحت اليافوت وأوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه قل لا وليأتى لا يلبسوا ملابس أعدائي ولا يدخلوا مداخل أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي ونظر رافع بن خديج إلى بشر بن مرثد على منبر الكوفة وهو يعطف فقال انظروا إلى أميركم يعطف الناس وعليه ثياب الفساق وكان عليه ثياب رفاق وجاء عبد الله بن عامر بن ربيعة إلى أبي ذر في بزة فجعل يسكهم في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فغضب ابن عامر فشكاها إلى عمر فقال أنت صنعت بنفسك تسكهم في الزهد بين يديه هذه البرقة وقال علي كرم الله وجهه إن الله تعالى أخذ على أمته الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس لا يقتدي بهم الفنى ولا يزرى بالفقر فقره ولما عوب في خشونة لباسه قال هو أقرب إلى التواضع وأجدر أن يقتدى به المسلم ^(٢) ونهى صلى الله عليه وسلم عن التعم وقال إن الله تعالى عبادا ليسوا بالمتعدين ورؤى ^(٣) فضالة بن عبيد وهو إلى مصر أشعث حافيا فقيل له أنت الأمير وتعمل هذا فقال هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأرقامو أمرنا أن نحقق أحيانا وقال علي أمير رضي الله عنه ما إن أردت أن تلحق بصاحبك فأربع القميص ونكس الأزار واخضف النعل وكل دورث الشبع وقال عمر اخشوشوا وإياكم وزى الهجم كسرى وقيصير وقال علي كرم الله وجهه من تزيى قوم فهو منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) إن من شر أراعى الذين غدا بالنعيم يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب ويشندقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين السبعين وما أسفل من ذلك في النار ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جازاهه بطرا وقال ^(٦) أبو سليمان الداراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) حديث قال عائشة إن أردت المحرق في فأياك وبحالة الأغنياء الترمذي وقال غريب والحكمي وجمعه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث نهى عن التعم وقال إن عباد الله ليسوا بالمتعدين أحد من حديث معاذ وقد تقدم (٣) حديث فضالة بن عبيد أنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأرقامو وأمرنا أن نحقق أحيانا أبو داود بإسناد جيد (٤) حديث إن من شر أراعى الذين غدا بالنعيم الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام الحديث وأخوه وأنتك شر أراعى وقد تقدم (٥) حديث أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه الحديث مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان من حديث أبي سعيد ورواه أيضا النسائي من حديث أبي هريرة قال محمد بن يحيى الذهلي كلا الحديثين محفوظ (٦) حديث أبي سليمان (٧) الأرقامو بكسر الهمزة شمره أسكنة ثم فاه مقصوره ثم هاء وليست بقاء التذهن والترجيل كل يوم وقيل التوسع في الطعام والشرب رفهاه اه من هامش الأصل

من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديرة على مكال ألس مصوب لا تزال متحركة بجعلها ووضعها وشبهت في حرصها بالفرش الذي يلقى نفسه على ضوء المصباح ولا يقع بالضوء اليسير دون المحبوم على حجم الضوء الذي فيه هلاك خفت الطيش توجد الهجة وقلة الصبر والصبر جوه العقل والطيش صفة النفس وهواها وروحها لا يغلب الا الصبر والعقل يقمع الهوى ومن الشدة يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود فخرص على أكل الشجرة ووضعت النفس لها أصول من أصل تكونها

لا يلبس الشعر من أمي الامراء وأجتمعت في الامراء في الصوف في السفر سنة وفي الحضرة بدعة ودخل محمد
ابن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف فقال له قتيبة مادعاك الى بدعة الصوف فسكت فقال لك
ولا تخيبي فقال له ان اقول زهدا فاذكي نفسي اوقرا فاشكروني وقال ابو سليمان لما اتخذ الله ابراهيم خيلا
أوحى اليه ان وارعورك من الارض وكان لا يتخاضع كل شيء الا واحدا سوى السراويل فانه كان يتخاضع او يلبس
فاذا غسل أحدهما لبس الآخر حتى لا يأتي عليه حال الاوعورته مستورة وقيل لسان الفارسي رضي الله عنه
مالك لا لبس الجيدين الثياب فقال والاميد والثوب الحسن فاذا عتق فله والله ثياب لا تلي أبدا وروى عن
عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من الليل اذا قام يصلي وقال الحسن لفرقد
السبي تحسب ان لك فضلا على الناس بكسائك بلغني ان أكثر أصحاب النار أصحاب الاكسية نفاقا وقال يحيى
ابن معين رأيت أبا معاوية الاسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويفسها ويلفها ويلبسها فقلت انك
تكسى خيرا من هذا فقال ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جبر الله لهم الجنة كل مصيبة تجعل يحيى من معين بحيث
بها ويكي (المهم الثالث المسكن) ولله فيه ايضا ثلاث درجات * أعلاها أن لا يطلب موضع خاصا لنفسه
فيقتع زوايا المساجد كصاحب الصفة وأوسطها أن يطلب موضع خاصا لنفسه مثل كوخ مبن من سف أو خص
أو ما يشبهه وأدناها أن يطلب حجرة مقبنة امام براء أو لجارة فان كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من غير
زيادة ولم يكن فيه زينة لم يخرج هذه القدر عن آخر درجات الزهد فان طلب التشديد والعصم والسعة وارتفاع
السقف أكثر من ستة أذرع فقد تجاوز بالكسبة حد الزهد في المسكن فاختلف جنس البناء بان يكون من
الجبس أو القصب أو الباطن أو بالآجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالاضافة الى الاوقات
بان يكون مملوكا أو مستعرا أو مستعرا ولله فيه ثلاث درجات في جميع ذلك وبالجملة كل ما راد للضرورة فلا ينبغي
أن يجاوز حد الضرورة وقدر الضرورة من الدنيا آلاء الدين ووسيلته وما جاوز ذلك فهو متجاوز للدين والضرر من
المسكن دفع الطر والبرد ودفع الاعين والاذى وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول والفضول
كاه من الدنيا وطالب الفضول والسامع له بعيد من الزهد جدا وقد قيل أول شيء ظهر من طول الامل بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم التدرج والتشديد يعني بالتدرج كشد رز الثياب فانها (١) كانت تشل شلا والتشديد هو
البنين بالجص والآجر وانما كانوا يبنون بالسعف والجريد وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان يوشون
ثيابهم كانوا يبنون البر والخيما ويقو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) العباس أن يهدم عليه كان قد فعل بها (٣) وصر
عليه السلام بمحبته فملا فقال له هذه قالوا الفلان فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسال
الرجل اصحابه عن قهر وجهه صلى الله عليه وسلم فاخبر فذهب فهدمها فرسول الله صلى الله عليه وسلم بل وضع فهدمها
فاخبر به فهدمها فهدمها فهدمها وقال (٤) الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنه على لبنه ولا نصبة
لا يلبس الشعر من أمي الامراء وأجتمعت في الامراء في الصوف في السفر سنة وفي الحضرة بدعة ودخل محمد
ابن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف فقال له قتيبة مادعاك الى بدعة الصوف فسكت فقال لك
ولا تخيبي فقال له ان اقول زهدا فاذكي نفسي اوقرا فاشكروني وقال ابو سليمان لما اتخذ الله ابراهيم خيلا
أوحى اليه ان وارعورك من الارض وكان لا يتخاضع كل شيء الا واحدا سوى السراويل فانه كان يتخاضع او يلبس
فاذا غسل أحدهما لبس الآخر حتى لا يأتي عليه حال الاوعورته مستورة وقيل لسان الفارسي رضي الله عنه
مالك لا لبس الجيدين الثياب فقال والاميد والثوب الحسن فاذا عتق فله والله ثياب لا تلي أبدا وروى عن
عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من الليل اذا قام يصلي وقال الحسن لفرقد
السبي تحسب ان لك فضلا على الناس بكسائك بلغني ان أكثر أصحاب النار أصحاب الاكسية نفاقا وقال يحيى
ابن معين رأيت أبا معاوية الاسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويفسها ويلفها ويلبسها فقلت انك
تكسى خيرا من هذا فقال ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جبر الله لهم الجنة كل مصيبة تجعل يحيى من معين بحيث
بها ويكي (المهم الثالث المسكن) ولله فيه ايضا ثلاث درجات * أعلاها أن لا يطلب موضع خاصا لنفسه
فيقتع زوايا المساجد كصاحب الصفة وأوسطها أن يطلب موضع خاصا لنفسه مثل كوخ مبن من سف أو خص
أو ما يشبهه وأدناها أن يطلب حجرة مقبنة امام براء أو لجارة فان كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من غير
زيادة ولم يكن فيه زينة لم يخرج هذه القدر عن آخر درجات الزهد فان طلب التشديد والعصم والسعة وارتفاع
السقف أكثر من ستة أذرع فقد تجاوز بالكسبة حد الزهد في المسكن فاختلف جنس البناء بان يكون من
الجبس أو القصب أو الباطن أو بالآجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالاضافة الى الاوقات
بان يكون مملوكا أو مستعرا أو مستعرا ولله فيه ثلاث درجات في جميع ذلك وبالجملة كل ما راد للضرورة فلا ينبغي
أن يجاوز حد الضرورة وقدر الضرورة من الدنيا آلاء الدين ووسيلته وما جاوز ذلك فهو متجاوز للدين والضرر من
المسكن دفع الطر والبرد ودفع الاعين والاذى وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول والفضول
كاه من الدنيا وطالب الفضول والسامع له بعيد من الزهد جدا وقد قيل أول شيء ظهر من طول الامل بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم التدرج والتشديد يعني بالتدرج كشد رز الثياب فانها (١) كانت تشل شلا والتشديد هو
البنين بالجص والآجر وانما كانوا يبنون بالسعف والجريد وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان يوشون
ثيابهم كانوا يبنون البر والخيما ويقو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) العباس أن يهدم عليه كان قد فعل بها (٣) وصر
عليه السلام بمحبته فملا فقال له هذه قالوا الفلان فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسال
الرجل اصحابه عن قهر وجهه صلى الله عليه وسلم فاخبر فذهب فهدمها فرسول الله صلى الله عليه وسلم بل وضع فهدمها
فاخبر به فهدمها فهدمها فهدمها وقال (٤) الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنه على لبنه ولا نصبة

لأنها مخلوقة . من
تراب وطحا بحسبه
وصف وقيل
وصف الضعف
في الآدمي من
التراب ووصف
البخل فيه من
الطين ووصف
الشهوة فيه من
الحل المسنون
ووصف الجهل
فيه من الصلصال
وقيل قوله
كالفخار فهذا
الوصف فيه شيء
من الشيطنة
لدخول النار في
الفخار في ذلك
الخداع والخيال
والجسد عرف
أصول النفس
وجيلاتها عرف
أن لا قدر له
عليها الا بالاستعانة
ببائرها وفاطرها
فلا يتحقق العبد
بالانسانية الا بعد
أن يدبر دواعي
الحوانية فيه
بالعلم والعدل
وهو رعاية طرفي
الافراط والتفريط
ثم بذلك تتقوى
انسانيته ومعناه

ويدرك صفات
الشيطنة فيه
والاخلاق
المدمومة وكما
انسانيته
ويتقاضاه أن
لا يرضى لنفسه
بذلك ثم تنكشف
له الاخلاق التي
تنزع بها الروبة
من الكبر والعز
ورؤية النفس
والعجب وغير
ذلك فيرى ان
صرف العبودية
في ترك المنازعة
لله ربوبية والله
تعالى ذكر النفس
في كلامه القديم
بثلاثة اوصاف
باطلما نبهة قال
يا أيها النفس
الطمثنة وسماها
لوامة قال أقسم
بיום القيامة ولا
أقسم بالنفس
اللوامة وسماها
أمارة فقال ان
النفس أمارة
بالسوء وهي
نفس واحدة
ولها صفات
متغيرة فاذا امتلأ
القلب سكينة

على قصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) اذا أراد الله بعبد شراً أهلك ما له في الماء والطين (٢) وقال عبد الله
ابن عمر عر علياً رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ذابح خاص فقال ما هذا قلنا خاص لنا قد وهى فقال ارى الامر
أعجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام قصب فقيلاً له لو ذبت فقال هذا كثيران يموت وقال الحسن
دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من قصب فذمنا عليه فقيلاً له لو أصلحته فتاب كم من رجل قدمات وهذا
قام على حاله وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من بنى فوق ما يكفيه كافاً أن يحمله يوم القيامة وفي الخبر (٤) كل
نفقة للعبد يؤجر عليها الاماً نفقة في الماء والطين وفي قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً
في الارض ولا فساداً انهال رياسة والتطاول في البنين وقال صلى الله عليه وسلم (٥) كل بناء وبال على صاحبه
يوم القيامة الاماً كن من حر وبرد وقال صلى الله عليه وسلم (٦) الرجل الذي شكك الله به ضيق منزله اتسع في السماء
أى في الجنة ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام الى صرح قد بني بحص وأجر فكبر وقال ما كنت أظن أن
يكون في هذه الامة من بنى بانيان هما لنقرعون يعني قول فرعون وقال في ياهامان على الطين يعني به الأجر
ويقال ان فرعون هو أول من بنى له الجبس والآجر وأول من عمله هاهنا ثم تبعهما الجباري وهذا هو الخزف
ورأى بعض السلف جماعة في بعض الامصار فقال أدركت هذا المسجد بمنايا من الجريد والسعف ثم رأيت منبياً
من رهس ثم رأيت الان منبياً بالطين فكان أصحاب السعف خيراً من أصحاب الرهس وكان أصحاب الرهس خيراً من
أصحاب اللبن وكان في السلف من بنى داره من ارقا مدة عمره لضعف بنائه وقصر أمله وزهد في أحكام البنين وكان
منهم من اذا حرج أو غزا تزعم يتيه أو وهب لجيرانه فاذا رجع أعاده وكانت يوتهم من الحشيش والجلود وهي عادة
العرب الآن ببلاد اليمن وكان ارتفاع بناء السقف قامة وبسطة قال الحسن كنت اذا دخلت بيوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضربت يدي الى السقف وقال عمرو بن دينار اذا على العبد البناء فوق ستة أذرع ناداه ملك الى ابن
يا أفسق الفاسقين وقد نهى سفيان عن النظر الى بناء مشيد وقال ولا نظر للناس لما شيدوا قال نظر اليه معين عليه
وقال الفضيل اني لا أعجب من بنى وترك ولكني أعجب من نظر اليه ولم يعتبر وقال ابن مسعود رضي الله عنه بأى
قوم يرفعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذن يصابون الى قتلهم وعوئوا على غردينكم (المهم
الرابع اثاث البيت) ولله فيه أفضا دريات أعلاها حال عيسى المسيح صلات الله عليه وسلامه وعلى كل عبد
مصطفى اذا كان لا يصحبه الا مشوا وكوز فرأى انساناً عشتا حليته باصابعه فرمى بالشط ورأى آخر يشرب من النهر
بكفيه فرمى بالكوز وهذا حكم كل أثاث فانه انما يراد له القصد فاذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى
عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكتفي فيه الخزف ولا يبال بان يكون مكسور الطرف اذا
كان المقصود يحصل به وأوسطه ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد
كثيرة معه قطعة يأكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال الآلة واحدة في أشياء
عنى أوسره ان ينظر الى فلينظر الى أشعث شاب مشعر لم يضع لبنه على لبنة الحديث واسناده ضعيف
(١) حديث اذا أراد الله بعبد شراً أهلك ما له في الماء والطين ان بودا ومن حديث عائشة باسناد جيد خضره في الطين
واللبن حتى بنى (٢) حديث عبد الله بن عمر عر علياً رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنافودهي
الحديث ان بودا و الترمذي وصححه وابن ماجه (٣) حديث من بنى فوق ما يكفيه كاف يوم القيامة ان يحمله
الطير ان من حديث ابن مسعود باسناد فيلن وانقطاع (٤) حديث كل نفقة للعبد يؤجر عليها الاماً نفقة في الماء
والطين ابن ماجه من حديث حباب بن الأرت باسناد جيد بلطف الا في التراب وقال في البناء (٥) حديث كل بناء
وبال على صاحبه الاماً كن من حر وبرد ان بودا ومن حديث أنس باسناد جيد بلطف الاماً لا يعني ما لا بد منه
(٦) حديث قال الرجل الذي شكى اليه ضيق منزله اتسع في السماء قال المصنف أى في الجنة ان بودا وفي المراسيل
من رواية اليسع بن المعير قال شكى خالد بن الوليد فذكره وقصوه له الطبراني فقال عن اليسع بن المعير عن أبيه عن

للتخفيف وأعلاها أن يكون له بعد كل حاجة آية من الجنس النازل الخسيس فان زاد في العدد وفي فاسدة الجنس
 خرج عن جميع أبواب الزهد وركن الى طلب الفصول ولينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة
 رضوان الله عليهم أجمعين فقد قالت (١) عاشت رضي الله عنها كان يجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بنام
 عليه وسادة من آدم حشو هاليك وقال الفضيل (٢) ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعباء قمشية
 وسادة من آدم حشو هاليك وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) دخل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو نائم على سرير من بثر يط جلس فرأى أثر الشريط في جنبه عليه السلام فدمعت عيناه فمعه فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أبكاك يا ابن الخطاب قال ذكرت كسري وقبصر وما عافيه من الملك وذكرتك
 وأنت حبيب الله وصفيه ورسوله نائم على سرير من بثر يط فقال صلى الله عليه وسلم أمارضى يا عمر أن
 نكون هما الدنيا وأنا الآخرة قال بلى يا رسول الله قال فذلك كذلك ودخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره
 في بيته فقال بأبازر ما أرى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثاث فقال ان لا يتلونهج اليه صالح متاعا فقال انه
 لا بد لك من متاع مادمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه ولما قدم عمر بن سعيد أمير حمص على عمر رضي
 الله عنهما قال له ما معك من الدنيا فقال معي عصا أتوكأ عليها وأقتل بها حية ان قتلها يرمي جرائي أجل فيهما طعماي
 ومعى فصعقني أكل فيها وأغسل فيها رأسى ونوثي ومعى مطهرتي أجل فيها ثراي وطهورى للصلاة فما كان بعد
 هذان من الدنيا فهو تبع لمعنى فقال عمر صدقت حرك الله (٤) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل
 على فاطمة رضي الله عنها فرأى على بن منزلها ستر وفي يدهما قلبين من فضة فرجع فدخل عليها بأوراق وهي
 تبكي فآخبرته برجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بأوراق فقال من أجل الستر والسوارين فأرسلت بهما
 بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت قد تقدمت بهما فضعهما حيث ترى فقال اذهب فبعه وادفع الى
 أهل الصفة فباع القلبين بدرهمين ونصف وتصدق بهما عليهم فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت قد
 أحسنت (٥) ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب عائشة سترافهتكه وقال لكرارته ذكرت الدنيا
 أرسلني به الى آل فلان (٦) وفرشت له عائشة ذات ليلة فراشاجيد او فقه كان صلى الله عليه وسلم بنام على عباءة قمشية
 خالدين الوليد الا انه قال ارفع الى السماء واسأل الله السعة وفي اسناده ملين (١) حديث عائشة كان يجتمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذي بنام عليه وسادة من آدم حشو هاليك بوداودوا الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه
 (٢) حديث ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعباء قمشية وسادة من آدم حشو هاليك الترمذي
 في الشاغل من حديث حفصة بقصة العباء وقد تقدم ومن حديث عائشة بقصة الوسادة وقد تقدم فبها بعض طرقه
 (٣) حديث دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير من بثر يط النخل جلس فرأى
 أثر الشريط في جنبه الحديث متفق عليه من حديثه وقد تقدم (٤) حديث قدم من سفره فدخل على فاطمة
 فرأى على منزلها ستر وفي يدهما قلبين من فضة فرجع الحديث لم أره مجموعا ولا في داود وابن ماجه من حديث سفينة
 باسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم جاء فوضع يده على عضادتي الباب فرأى القرام قمرضت في ناحية البيت فرجع
 فقالت فاطمة لعل انظر فارجعه الحديث والنسائي من حديث ثوبان باسناد جيد قال جاءت ابنة هيرة الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وفي يدها فتخ من ذهب الحديث وفيه انه وجد في يد فاطمة سلسلة من ذهب وفيه يقول الناس
 فاطمة بنت محمد يد هاسا سلسلة من نار وانه خرج ولم يقعد فامرته بالسلسلة فبيعت فاشتريت بمثلها عباءة فاعتقه فلما
 سمع قال الحديث الذي يحكي فاطمة من النار (٥) حديث شراى على باب عائشة سترافهتكه الحديث الترمذي وحسنه
 والنسائي في الكبرى من حديثها (٦) حديث فرشت له عائشة ذات ليلة فراشاجيد او فقه كان بنام على عباءة
 قمشية الحديث ابن حبان في كتابه غلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديثها قالت دخلت على امرأ من الانصار
 فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة قمشية فاطلقت فبيعت الى بفراس حشو مصوف فدخل على

خلع على النفس
 خلع الطما نينة
 لاف السكينة
 مزبد الايمان
 وفيها الرقاه القلب
 الى مقام الروح
 لما منع من حظ
 اليقين وعسند
 توجه القلب الى
 محسب الروح
 تتوجه النفس
 الى محل القلب
 وفي ذلك طما نينتها
 واذا انزعجت من
 مفار جيب الاتما
 ودواعي طبيعتها
 متطلعة الى مقار
 الطما نينة فهي
 لوامة لانها تعود
 بالائمة على
 نفسها لنظرها
 وعامها بحسب
 الطما نينة ثم
 انجذبها الى
 محلها التي كانت
 فيه أمانة بالسوء
 واذا أقامت في
 محلها لا يتشاها
 نور العلم والمعرفة
 فهي على ظلمتها
 أمانة بالسوء
 فالنفس والروح
 يتطاردان فتارة
 يملك القلب دواعي

الروح وتارة يملكه
دوامي النفس
وأما السر فقد
أشار القوم إليه
ووجدت في كلام
القوم أن منهم
من جعله بعد
القلب وقبيل
الروح ومنهم من
جعله بعد الروح
وأعلى منها واللفظ
وقالوا السر محل
المشاهدة والروح
محل المحبة والقلب
محل المعرفة
والسر الذي
وقعت إشارة
القوم إليه غير
مذكور في كتاب
الله وإنما المذكور
في كلام الله الروح
والنفس وتنوع
صفاتها والقلب
والفؤاد والعقل
وحيث لم نجد في
كلام الله تعالى
ذكر السر بالمعنى
المشار إليه ورأينا
الاختلاف في
القول فيه وأشار
قوم إلى أنه دون
الروح وقوم إلى
أنه أرفع من
الروح فنقول

فإنزاله بتقلب ليلته فلما أصبح قال لها أعدي العباءة الخلقه ونحي هذا الفراش عني قد أسهرني الليلة وكذلك
(١) أنه ذاتناير خمسة أوستة ليلاً فيمتأفهر ليلته حتى أخرجهما من آخر الليل قالت عائشة رضي الله عنها فأنام حينئذ
حتى سمعت غطط طم قال ما ظن مجدبر بولوتي الله وهذه عنده وقال الحسن أدركت سبعين من الاختيار ما لاحدهم
الا توبه وما وضع أحدهم يده بين الأرض توبه باقط كان إذا أراد النوم بأش الأرض بجسمه وجعل توبه فوقه (المهم
الخاص المنسج) وقد قال قاتلون لا معنى لآزهدني أصل النكاح ولا في كثرة وبه ذهب سهل بن عبد الله وقال
فجسب إلى سيد الزاهد بن النساء فكيف زهد فيه من واقفة على هذا القول ابن عيينة وقال كان أزهد الصحابة
على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان له أربع نسوة وبضع عشرة سرية والصحيح ما قاله أبو سليمان الداراني
رحم الله إذ قال كل ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم والمرأة قد تكون شاغلا عن الله وكشف
الحق فيه أنه قد تكون العزوبة أفضل في بعض الأحوال كما سبق في كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد
وحيث يكون النكاح أفضل لدفع الشهوة الغالبة فهو واجب فكيف يكون تركه من الزهد وإن لم يكن عليه
آفة في تركه ولا فعله ولكن ترك النكاح احترازا عن ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشغل عن ذكر الله
فتترك ذلك من الزهد فإن علم أن المرأة لا تشغل عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا من لذة النظر والمضاجعة
والمواقعة فليس هذا من الزهد أصلا فإن الزهد المقصود بقاء نسله وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من القربات
واللذة التي تلحق الإنسان فياهو من ضرورة الوجود لا تنصره اذ لم تكن هي المقصد والمطلب وهذا كمن ترك أكل
الخبز وشرب الماء احترازا من لذة الأكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لأن في ترك ذلك قوت بدنه
فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز أن يترك النكاح حتى يذهب في لذة من غير خوف آفة أخرى وهذا ما اعتناه
سهل لا محالة ولا جله نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ ثبت هذا فغن حاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)
في أنه لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب بأصلاجهن والافتقار عليهن فلا معنى لزهد فيه من حذر من مجرد لذة
الوقاع والنظر ولكن أتى بتصوير ذلك لغبر الأتباع والأولياء فأكثرت الناس يشغلهم كثرة النساء فيفني أن يترك
الأصل إن كان يشغله وإن لم يشغله وكان يخاف من أن تشغله الكثيرة فمن أجل المرأة فليترك واحدة غير جبهة
وأبراع قلبه في ذلك قال أبو سليمان الزهدي النساء ان يختار المرأة السوء والبيعة على المرأة الحليمة والشريفة وقال
الجنيبر رحمه الله أحب للمرأة المبتدئ أن لا يشغل قلبه بثلاث والا فتقر حاله التكبس وطلب الحديث والتزويج
وقال أحب للصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهم فاذا ظهر أن لذة النكاح كذبة الأكل فاشغل عن الله فهو
مخدور فيه ما جيعا (المهم السادس ما يكون وسيلة إلى هذه الخسة وهو المال والجاه) أما الجاه فعناده ملك القلوب
بطلب محل فيها ليتوصل به إلى الاستعانة في الأغراض والأعمال وكل من لا يقصر على القيام بنفسه في جميع حاجاته
وافترق من يتخذه افتقرا إلى جاه لا محالة في قلب خادمه لأنه إن لم يكن له عنده محل وقدر لم يقم بخدمته وقيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الحديث وفيه أنه أمر هابرة ثلاث مرات فردنه وفيه مجالدين سعيد مختلف
فيه والمعروف حديث حفصة المتقدم ذكره من الشائل (١) حديث ذاتناير خمسة أوستة عشاء فيمتأفهر
ليله الحديث وفيه ما ظن مجدبر بولوتي الله وهذه عنده أحمد من حديث عائشة بأسناد حسن أنه قال في مرضه الذي
مات فيه يا عائشة ما فعلت بالذهب فجاء ما بين الخسة إلى الثمانية إلى التسعة فجعل قلبه ما يدهو ويقول ما ظن مجدبر الحديث
وزاد أنفها وفي رواية سبعة وتسعة ذاتناير ولهم حديث أم سلمة بأسناد صحيح دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ١ شاهم الوجه قالت خست ذلك من وجع فقلت يا بني الله مالك شاهم الوجه فقال من أجل ذاتناير السبعة
التي أتناها أمس أسبينا وهي في خصم الفراش وفي رواية أسبينا ثم تنفقا (٢) حديث كان لا يشغله كثرة النسوة
ولا اشتغال القلب بأصلاجهن والافتقار عليهن تقدم في النكاح
(١) شاهم بالمججمة متغير يقال شهم تغير عن حاله العارض أه

القدر والمحل في القلوب هو الجاه وهذا له أول وقريب ولكن يجادى به إلى هوانة لا عني طلوم من جام حول المحي بوشك
 ان يقع فيه وانما يحتاج إلى المحل في القلوب ما لم ينجح أو يدفع ضرراً وتخلص من ظلم فالما النفع فيغني عنه المال
 فان من يخدم بالجرة يخدم وان لم يكن عنده للاستأجر قرر وانما يحتاج إلى الجاه في قلب من يخدم بغير أجره وأما دفع
 الضر فيحتاج إلى الجاه في بلد لا يكمل فيه العمل أو يكون بين جيرانه يظلمونه ولا يهتم على دفع ضررهم
 إلا بمحل له في قلوبهم أو محل له عند السلطان وقدر الحاجة فيه لا ينضب لاسيما إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن
 بالعواقب والخائف في طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حتى الزاهدان لا يسعي لطلب المحل في القلوب أصلاً فان
 اشتغاله بالدين والعبادة يهمله من المحل في القلوب بما دفع به عنه الأذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين
 فالما الترهات والتقدير التي تتجوع إلى زيادة في الجاه على الحاصل بغير كسب فهي أوهام كاذبة أذن من طلب الجاه
 أبطل ما يحل عن أذى في بعض الأحوال فلا علاج لذلك إلا احتال والصبر أو لمن علاج بطلب الجاه فإذا طلب المحل
 في القلوب لا رخصة فيه أصلاً وليس يرتهن دعاء إلى الكثير وضراوة أشد من ضراوة الخرف فليترن من قلبه ولو كثرة
 المال فهو ضروري في العيشة أعنى القليل منه فان كان كسو باقاً إذا اكتسب حاجة يومه فينبغي أن يترك
 الكسب كان بعضهم إذا اكتسب حاجتين رفع سقفه وقام هذا شرط الزهد فان جاوز ذلك إلى ما يكفيه أكثر من
 سنة فقد خرج عن حد ضغفاء الزهاد وأقرب إليهم جمعاً وان كانت له ضيقة ولم يكن له قوت فيقن في التوكل فامسك منها
 مقدار ما يكفي ريعه لسنة واحدة فلا يخرج من الزهد بشرط أن يصدق بكل ما يغفل عن كفايته سنته
 ولكن يكون من ضغفاء الزهد فان شرط التوكل في الزهد كشرطه أو يسى القرى رجه الله فلا يكون هذا من الزهد
 وقولنا أنه خرج من حد الزهد نعتي به ان ما وعد لا زهد في الدار الآخرة من المقامات المحمودة لا يناله والأقسام
 الزهد قد لا يغفل بالزيادة إلى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وأمر الفرد في جميع ذلك أن يفتن من أمر المعيل
 وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرضى الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه فان أجابوا لا تركهم وفعل بنفسه ماشاء
 معناه أن التضييق المشروط على الزاهد يخصه ولا يترتب على ذلك في عياله ثم لا ينبغي أن يجهم أضافاً يخرج عن حد
 الاعتدال ولتبع من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نصر من بيت فاطمة رضوان الله عليها بسبب ستر وقلين
 لأن ذلك من الزينة لا من الحاجة فإذا ما اضطر الإنسان إليه من جاءه مال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة مما قاتل
 والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما يدينه من حاجات متشابهة فما يقرب من الزيادة وان لم يكن سبباً قاتلاً فهو مضر
 وما يقرب من الضرورة فهو وان لم يكن دواء نافع لكنه قليل الضرر والدم محظور شره والدواء فرض تناوله
 وما يدينه ما مشبهاً أمره فمن احتاط فأنما يحتاج لنفسه ومن تساهل فأنما يتساهل على نفسه ومن استبرأ لدينه وترك
 ما يربيه إلى ما لا يربيه ورد نفسه إلى مضيق الضرورة فهو الآخذ بالحزم وهو من الفرقة الناجية لا محالة والمقتصر
 على قدر الضرورة والمهم لا يجوز أن ينسب إلى الداني بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لا ينشطر الدين والشرط
 من جهة المشروط وبدل عليه ما روى أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب إلى صديق له يستقرضه
 شيئاً فلم يقرضه فجمعهم ما فاقى الله تعالى إليه ما لو سألت خليلك لا عطاك فقال يا رب عرفت منك الدنيا لا تخفت
 أن أسألك منها شيئاً فاقى الله تعالى إليه ليس الحاجة من الدنيا فإذا قدر الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال
 في الآخرة وهو في الدنيا أيضاً كذلك يعرف من يخبر بأحوال الأغنياء وما عليهم من الحنطة في كسب المال يجمعه
 وحفظه واحتال التل فيه وغاية سعادته أن يسلم لورثته فبما يكون نوره بما يكون أعداءه وقديسينون به على
 المعصية فيكون هو معنيهم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا ومشتبع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حيا
 ثم يرمي الخرج فلا يجد مخلصاً فموت وهلاك بسبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا
 فأنما يحكم على قلبه بسلاسل تقيده بما يشتهي حتى تظهر عليه السلاسل فيقيد المال والجاه والأهل والأولاد وشبابه
 الأعداء ومراة الأصدقاء وسائر حظوظ الدنيا فلو خطر له أنه قلباً خطاً فيه فتضاخروا من الدنيا بل يقدر غايه

والله أعلم الذي
 سموه سراليس
 هو بئس مستقل
 بنفسه وجود
 وذات كالروح
 والنفس وانما
 لماصفت النفس
 وترك انطلق
 الروح من وثاق
 ظلمة النفس
 فأخفى العروج
 إلى أوطان القرب
 واتقن القلب
 عند ذلك عن
 مستقره متطلعا
 إلى الروح فاكتسب
 وصفا زائدا على
 وصفه فأنجم على
 الواجبين ذلك
 الوصف حيث
 رآه أصفى من
 القلب قسموه
 سر وأما سر القلب
 وصف زائد على
 وصفه يتطلع إلى
 الروح اكتسب
 الروح وصفها
 زائداً على عروجه
 وأنجم على
 الواجبين قسموه
 سر والذى زعموا
 أنه أظف من
 الروح روح منصفة
 بوصفها خص بها
 عهدوه والذى

ورأى قلب مقيداً بسلاسل وأغلال لا يشتر على قطعها ولو ترك محبواً بمن محله باختياره كاد أن يكون قاتلاً لنفسه
وساعياً في هلاكه إلى أن يفرق ملك الموت بينه وبين جميعه فدفعه واحدة فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدينا التي
قاتسه وخلفها فهي تجاذبه إلى الدنيا ومخالب ملك الموت قد علقت بعروق قلبه تجذبه إلى الآخرة فيكون أهون
أحواله عند الموت أن يكون كشخص ينشر بالمشاور وفصل أحدياً بيه عن الآخر بالمجاذبة من الجانبين والذي
ينشر بالمشاورة يميل المؤمن إلى دينه ويألم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث أثره فحافظك بالمتكبر أن ولا من صميم
القلب مخصوصاً به لا بطريق السراية اليه من غيره فهذا أول عذاب بلقاءه قبل مايراه من حسرة فوت التزول في أعلى
عليين وجوار رب العالمين قبل النزول إلى الدنيا يحجب عن لقاء الله تعالى وعند الحجاب تسلط عليه نار جهنم إذا ناراً غير
مسلسلة الأعلى محجوب قال الله تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم أصالوا الحميم قرب العذاب النار
على ألم الحجاب وألم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف إذا أضيفت العلاوة اليه فسنال الله تعالى أن يقرر
في أسبعا (١) ما نفث في روع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قيل له أحب من أحب من أحب فانك مفارقة وفي معنى
ما ذكرنا من المثال قول الشاعر

كدر كد كدوا لفر ينسج دأبنا * وبهالك غموا وسط ما هو ناسجه

ولما اكتشف لولاء الله تعالى أن العبد يهلك نفسه بآعماله وأتباعه هوى نفسه أهلاك دود الفز نفسه رفضوا الدنيا
بالكسبية حتى قال الحسن رأيت سبعين بدر يا كاتوا فإيا أهل الله لهم أزهدهم منك فيما هم الله عليهم وفي كلف آخر كانوا
بالبلية أشد فخر حاتمكم بالحبس والرخاء ولوراء أجورهم قلمم عجائز ولوراء وأخياركم قالوا ما هو لا من خلاق ولوراء
شر لكم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وكان أحدهم يعرض له المال الحلال فلا يأخذه ويقول أخاف أن يفسد
على قلبي فمن كان له قلب فهو لا عالة يخاف من فساد والدنيا أحب الدنيا قالوا بهم فقد أخبر الله عنهم أذقال تعالى
ورضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون وقال عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
وأتبع هواه وكان أمره فرطاً وقال تعالى فاعرض عن نولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك ما يغفلهم من العلم
فأحال ذلك كله على الغفلة وعدم العلم ولذلك قال الرجل ليس عليه السلام اجلس معك في سياحتك فقال أخرج
مالك والحقني فقال لا أستطيع فقال عيسى عليه السلام بحب يدخل الغنى الجنة وأقال بشدة وقال بعضهم ما من يوم
ذر شارقه إلا وربعة أملاك ينادون في الآفاق بأربعة أصوات ملكان بالمشرق وملكان بالمغرب يقول أحدهم
بالمشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر ويقول الآخر اللهم أعط منفقاً خلفاً واعط عسكناً نفلاً ويقول اللذان
بالمغرب أحداهما الموت وبنوا للخراب ويقول الآخر كلا واتعموا طول الحساب

(بيان علامات الزهد)

اعلم أنه قد يظن أن تارك المال زاهد وليس كذلك فإن ترك المال وإظهار الخشونة سهل على من أحب المباح بالزهد
فكم من الرهايين من ردوا أنفسهم كل يوم إلى فتر يسير من الطعام ولا تزوا ديرا لا يباله ولا تمسرة أحدهم
معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدسه له فذلك لا يدل على الزهد دلالة قاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه
جميعاً حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعى جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة
والثياب الرفيعة كما قال الخواص في وصف المدعين أذقال وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخر من اللباس يوهون
بذلك على الناس ليهدي إليهم مثل لباسهم لئلا ينظر إليهم بالعين التي ينظر بها إلى الفقراء فيستقروا فيعطوا
كما تنهى المساكين ويحتججون لنفسهم باتباع العلم وأنهم على السنة وإن الأشياء داخلية إليهم وهم خارجون منها
وإنما يأخذون بعلة غيرهم هذا إذا طولوا بالحقائق وأخوفاً إلى المضايك وهو كلاً لا علة الدنيا بالدين لم يعنوا
بتصقية أسرهم ولا بغير ذنب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فغلبتهم فادعوا حالاً لهم فسيهم ما نولوا إلى

(٨) حديث نفث في روعه أحب من أحب من أحب فانك مفارقة تقدم

سموه قبل
الروح سراهو
قلوباً تصف
بوصف زائد غير
ما عهده وفي
مثل هذا الترتي
من الروح والقلب
تترقى النفس إلى
محل القلب وتتعل
من وصفها فتصير
نفساً مطمئنة
تر يد كثيراً من
مردات القلب
من قبل أذ صار
القلب يد
ما يد مولاه
ميتراً عن الحول
والقوة والارادة
والاختيار وعندنا
ذاق طعم صرف
العبودية حيث
صاروا عن
ارادته واختياره
وأما العقل فهو
لسان الروح
وترجان البصرة
والبصرة للروح
بمشابة القلب
والعقل بمثابة
اللسان وقد ورد
في الخبر عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أنه قال أول ما خلق

الديناميتون للهوى فهذا كله كلام الحق اصرحه الله فاذا معرفة الزهد أمر مشكل بل حال الزهد على الزاهد
مشكل وينبغي أن يقول في باطنه على ثلاث علامات (العلامة الأولى) أن لا يفرح بوجود ولا يحزن على
مفقود كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم بل ينبغي أن يكون الضمير ذلك وهو أن
يجزن بوجود المال ويفرح بفقد (العلامة الثانية) أن يستوى عنده ذامه ومادحه فالأول علامة الزهد
في المال والثاني علامة الزهد في الجاه (العلامة الثالثة) أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلوة
الطاعة اذ لا يغلو القلب عن حلوة المحبة وامحبة الدنيا وامحبة الله ومحبة القلب كالماء والهواء في القبح فلهذا
اذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم الى ماذا
أفنى بهم الزهد فقال الى الانس بالله فالما الانس بالله فلا يجتمعان وقد قال أهل المعرفة اذا تعلق الایمان
بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة جميعا وعمل لهما واذا طين الایمان في سويداء القلب وبشره أبغض الدنيا
فلم ينظر اليها ولم يعمل لها ولهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم اني أسألك ايمانا ياتر قلبي وقال بوسلجان
من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل برب يشغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد
لا بد وأن يكون في عهدهن المقامين ومقامه الأول أن يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يستوى عنده المديح والنم
والوجود والعدم ولا يستدل بأحد كقليل من المال على فقد زهده أصلا قال ابن أبي الحارثي قلت لابي سبلان
أكان داود الطائي زاهدا قال نعم قلت فبلغني أنه ورث عن أبيه عشر بن دينار فأنفقها في عشر بن سنة فكيف
كان زاهدا وهو يسك الدنيا قال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد الحقيقة الغاية فان الزهد ليس له غاية
لكثرة صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها فكل من ترك من الدنيا شيئا مع القدرة عليه خوفا على قلبه
وعلى دينه فله مدخل في الزهد بقدر متركه وآخره أن يترك كل ماسوى الله حتى لا يتوسد حجرا كما فعله المسيح
عليه السلام فنسأل الله تعالى أن يرزقنا من مبادئه نصيبا وان قل فان أمثالا لا يستجري على الطمع في غايته وان
كان قطع الرجاء عن فضل الله غير مأذون فيه واذا احطنا بحاجب نعم الله تعالى علينا لعنا أن الله تعالى لا يتعاطيه
شيء فلا بد في أن نعلم السؤال اعتمادا على الوجود المجاوز لكل كمال فاذا علامة الزهد استواء الفقر والغنى والعز
والذل والمديح والذم وذلك لقلية الانس بالله ويتفرع عن هذه العلامات علامات أخر لا محالة مثل أن يترك الدنيا
ولا يلبس من أكلها وقيل علامته أن يترك الدنيا كاهي فلا يقول أبنى رباطا أو أعمر مسجدا وقال يحيى بن معاذ
علامة الزهد السخاء بالموجود وقال ابن خفيف علامته وجود الراحة في الخروج من الملك وقال أيضا الزاهد هو
عزوف النفس عن الدنيا بالانكف وقال بوسلجان الصوف علم من أعلام الزهد فلا ينبغي أن يلبس صوفا بثلاثة
دراهم وفي قلبه رغبة خمسة دراهم وقال أحمد بن حنبل وسفيان رحمهما الله علامة الزهد قصر الأمل وقال سري
لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه وقال النصر اباذي الزاهد
غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد ثلاث عمل بالاعلاقة وقول بلا طمع
وعز بلا رياسة وقال أيضا الزاهد يسهطك الخلل والخرول والعارف يشمك المسك والغبير وقال لرجل متى
أدخل حانوت التوكل وألبس رداء الزهد وأقدم مع الزاهد بن فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد
لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك فاما ما لم يبلغ هذه الدرجة فاولسك على بساط الزاهد بن جهل
ثم لا آمن عليك أن تقفح وقال أيضا الدنيا كالعروس ومن يطلبها مشطتها والزاهد فيها يسخر وجهها ويتف
شعرها ويخرق قباها والعارف يشغل بالله تعالى ولا يلتفت اليها وقال السري مارس كل شيء من أمر الزهد فلت
منه ما ريد الا الزهد في الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه وقال الفضيل رحمه الله جعل الله الشركة في بيت وجعل مقتناحه
حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مقتناحه الزهد في الدنيا فهذا ما أردنا أن نذكره من حقيقة الزهد وأحكامه
واذا كان الزهد لا يتم الا بالتوكل فلنشرع في بيانه ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب التوحيد والتوكل وهو الكتاب الخامس من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله مدبر المالك والملكوت المفرد بالعزة والجبروت الراجع لسببه بغير
 عمد المقدرة فيها أرزاق العباد التي صرف أعين ذوي القلوب والألباب عن ملاحظة الوسائط والأسباب
 الى مسبب الأسباب ورفع همهم عن الالتفات الى ماعده والاعتداع على مدبره سواء فلم يعبدوا الاياه علما
 بأنه الواحد الفرد الصمد الااله وتحققا بأن جميع أصناف الخلق عباداً مثله لا يبتغي عندهم الرزق وأنه مامن ذرة
 الا الى الله خلقها ومامن دابة الا الى الله رزقها فلما تحققت أن الرزق عباداً مثله ضامن وبه كفيلاً توكلوا عليه فقبلا
 حسبنا الله ونعم الوكيل والصلاة على محمد قانع الأباطيل الهدى الى سواء السبيل وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً
 (أما بعد) فان التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات المؤمنين بل هو من معالي درجات المقر بين
 وهو في نفسه غامض من حيث العلم فهو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الفهم أن ملاحظة الأسباب
 والاعتداع عليها شرك في التوحيد والتشاغل عنها بالكلية طعن في السنة وقبح في الشرع والاعتداع على الأسباب
 من غير أن ترى أسباباً تغير في وجه العقل وانغماس في غمرة الجهل وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه
 مقتضى التوحيد والنقل والشرع في غاية الغموض والعسر واليقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة الخفاء
 الاسماسة العلماء الذين اكتبوا من فضل الله تعالى بأنوار الحقائق فابصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب عما
 شاهدوه من حيث استنتقوا ونحن الآن نبدأ بذكر فضيلة التوكل على سبيل التقدمة ثم نردفه بالتوحيد في الشطر
 الأول من الكتاب ونذكر حال التوكل وعمله في الشطر الثاني

﴿ بيان فضيلة التوكل ﴾

(أما من الآيات) فقد قال تعالى وعلى الله فتوكوا ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل وعلى الله فليتوكل
 المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى ان الله يحب المتوكلين وأعظم مقام
 موسوم بحبة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملاسبه في الله تعالى حسبه وكفايه محبه ومرابعه فقد
 فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقال تعالى اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من
 غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب لهذه الآية فانه سؤال في معرض استنطاق الحق كقوله تعالى هل اتي على
 الانسان حين من الدهر لم يكن شيأاً مذكوراً وقال عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عز وجل يحكم اى عز
 لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجانبه والتجأ الى ذمامه وجاهه وحكيم لا يقصر عن تدبيره من توكل على
 تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباداً مثلكم بئس أن كل ما سوى الله تعالى عبداً مستخر حاجته مثل
 حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم شئاً فافتقروا عند الله الرزق
 واعبدوه وقال عز وجل ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال عز وجل يدبر الأمر من
 شفيق الامن بعد اذنه وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الأغيار والتوكل على
 الواحد القهار (وأما الأخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم فباروا (١) ابن مسعود رأيت الأُم في الموسم
 فرأيت أُمى قد سلق السهل والجبل فاجبتني كثرتهم وهياتهم فقيل لى أُرِيتِ قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون ألفاً
 يدخلون الجنة بغير حساب قيل هم يارسول الله قال الذين لا يتكثرون ولا يتطهرون ولا يستقرون وعلى ربهم
 يتوكلون فقام عاكشة وقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله
 منهم فقام آخر فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سيقك بها عاكشة وقال صلى الله

﴿ كتاب التوحيد والتوكل ﴾

(١) حديث ابن مسعود رأيت الأُم في الموسم فرأيت أُمى قد سلق السهل والجبل الحديث رواه ابن منيع باسناد
 حسن واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس

يتفاضلون الناس
 قال بالعقل في
 الدنيا والآخرة
 قالت قلت أليس
 يجزى الناس
 بأعمالهم قال
 يا عائشة وهل
 يعمل بطاعة الله
 الا من قد عقل
 فقدر عقولهم
 يعملون وعلى
 قدر ما يعملون
 يجزون وقال
 عليه السلام ان
 الرجل لينطلق
 الى المسجد
 فيصلي وصلاته
 لا تميل جناح
 بعوضة وان
 الرجل لياتي
 المسجد فيصلي
 وصلاته تميل
 جبل أحد اذا
 كان أحسنهما
 عقلاً قيل وكيف
 يكون أحسنهما
 عقلاً قال
 أودعهما عن
 محارم الله
 وأحرصهما على
 أسباب الخير
 وان كان دونه في
 العمل والتطوع
 (وقال) عليه

عليه وسلم (١) لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تغدو خفافاً وتروح بطاناً وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من انقطع على الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكفاه الله ألبها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بمعتمد الله وأتق منه بما في يديه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (٤) كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصلاة ويقول بهذا أمرني ربّي عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لم يتوكل من استرقى واكتوى وروى أنه لما قال جبريل لأبراهيم عليه السلام وقمري إلى النار بالجنين أنك حاجة قال ما لي بك فلا فاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل إذ قال ذلك حين أخذ يرمي فأثرل الله تعالى وأبراهيم الذي ربي وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام بإداده ما من عبده يعصم في دين خلق فتكبه السموات والأرض الا جعلت مغرجاً (وأمّا الآثار) فقد قال سعيد بن جبير لدغني عقرى فأقسمت على أني استرقين فثاوت الرائي بدى التي لم تلدغ وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت إلى آخرها فقال ما ينبغي للعبد بعده الآية أن يلبأ إلى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء في منامه من وثق بالله تعالى فقد أحرز قوته وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قد كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب بدلالة على أن الرزق ما موريط بالعبد وقال إبراهيم بن أدهم سألت بعض الرهبان من أين تأكل فقال ليس هذا العلم عندي ولكن سرّ ربّي من أين يطعمني وقال هرم بن حيان لأويس القرني أن تأمرني أن أكون فاضلاً إلى الشام قال هرم كيف العيشة قال أؤيس أف هذه القلوب قد غشاها الشك فماتنفعها الموعظة وقال بعضهم متى رضيت بالله وكفاه الله وجبت إلى كل خير سبيلاً نسأل الله تعالى حسن الأدب

بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل

اعلم أن التوكل من أبواب الايمان وجب مع أبواب الايمان لا تنتظم الا بعمل وحال وعمل والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الأصل وعمل هو الثمرة وحال هو المادام التوكل * فليبدأ ببيان العلم الذي هو الأصل وهو المسمى ايماناً في أصل اللسان إذ الايمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم وإذا قوى سمي يقيناً ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن انما نتاج منها إلى ما ينبغي عليه التوكل وهو التوحيد الذي يترجه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالفرة التي يترجم عنها قولك له الملك والايمان بالجوّد والحكمة الذي يدل عليه قولك له الجّد فخذ من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجّد وهو على كل شيء قدير ثم له الايمان الذي هو أصل التوكل لا عني أن يصير معنى هذا القول وصفاً لا مازال القلب غالب عليه فاما التوحيد فهو الأصل والقول فيه يطول وهو من علم المكاشفة

(١) حديث لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير الحديث الترمذي والحاكم ومصححاه من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة الحديث الطبراني في الصغير وابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب من رواية الحسن بن عمران بن حصين ولم يسمع منه وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم (٣) حديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بمعتمد الله وأتق منه بما في يديه الحديث الترمذي في الزهد من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (٤) حديث كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصلاة وقول بهذا أمرني ربّي قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الحديث الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن حزن عن عبد الله بن سلام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل بأهله الضيق أمرهم بالصلاة ثم قرأ هذه الآية ومحمد بن حزن عن يوسف بن عبد الله بن سلام أنما ذكروا وهو راى عنه أن يبعثه فيه ليعلم ما عن جدّه فيعلم ما عن جدّه أبيه (٥) حديث لم يتوكل من استرقى واكتوى الترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى والطبراني واللفظ له الا أنه قال ومن حديث المغيرة بن شعبه وقال الترمذي من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل وقال النسائي ما توكل من اكتوى واسترقى

الصلاة والسلام
ابن الله تعالى
قسم العقل بين
عباده استتاتاً
فان الرجلين
يستوى عليهما
وبرهما وموهمهما
وصلاتهما
ولكنهما يتفاوتان
في العقل كالنرة
في جنب أحد
(وروي عن
وهب بن منبه
أنه قال اني أجد
في سبعين كتاباً
أن جميع ما أعطى
الناس من بدء
الدنيا إلى انقطاعها
من العقل في
جنب عقل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كهيئة رملة
وقعت من بين
جميع رمال الدنيا
واختلف الناس
في ماهية العقل
والكلام في ذلك
يكثرون ولا يؤثر
نقل الأقاويل
وليس ذلك من
غرضنا فقال
قوم العقل من
العلوم فان الخلق

ولكن بعض علوم المكاشفات متعاقب بالأعمال بواسطة الأحوال ولا يتم عمل المعاملة إلا بها فإذا لاتعرض الالفقار
 الذى يتعلق بالمعالمه والا فتوحيد هو البحر الخضم الذى لاساحله فتقول للتوحيد أربع مراتب وهو ينقسم
 الى الب واللب واللب والى قشر والى قشر القشر ولتمثل ذلك تقرىبا الى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشره العليا
 فان له قشرين وله لب واللب دهن هو لب اللب فالرتبة الأولى من التوحيد هي أن يقول الانسان بلسانه لاله الا الله
 وقلبه غافل عنه أو منكركه كتوحيد المتناقضين والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به مجموع المسامين
 وهو اعتقاد العوام والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المتربىين وذلك بان
 يرى أشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار والرابعة أن لا يرى في الوجود الا واحدا وهي
 مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد لأنه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه أيضا وإذا
 لم يرتفع لكونه مستغرقا بالتوحيد كان فانياعن نفسه في توحيد به معنى أنه فنى عن رؤيته نفسه وخلقى فالأول
 موحد بمجرد الانسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان والثاني موحد بمعنى أنه يعتقد بقلبه
 مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما تعتقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفساح
 ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة ان توفي عليه ولم تضعف لمعاصي عقده ولهذا العقدة قيل بقصد
 بها تضعفه وتحليله تسمى بدعة وله حيل بقصد بها دفع حيلة التحليل والتضعيف وبقصد بها أيضا احكام هذه
 العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاما والعارف به يسمى متكلما وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع
 عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام وقديخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يحكى بكلامه مفهوم لفظ
 التوحيد على قلوب العوام حتى لاتتحل عقده والثالث موحد بمعنى أنه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له
 الحق كما هو عليه ولا يرى فاعلا بالحقيقة الا واحدا وقد انكشفت له الحقيقة كما هي عليه لانه كيف قلبه ان يعقد
 على مفهوم لفظ الحقيقة فان تلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لم يفرق التكلم العالى في الاعتقاد بل في صنعة
 تليق الكلام الذى به يدفع حيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير
 الواحد فلا يرى الشكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد فالأول
 كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كالب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما
 أن القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل ان كل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كره النظر وان اتخذ
 حطباً لطف النار أو كثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا أن يترك مدة على الجوز للصون
 ثم يرى به عنه فكذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عدم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر
 والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد
 المتناقض يصون بدنه عن سيف الفزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف انما يصيب جسم البدن وهو القشرة
 وانما يتجرع دمه بالموت فلا يصبق لتوحيد هائلة بعده وكأأن القشرة السفلى ظاهرة لتنفع بالإضافة الى القشرة
 العليا فانها تصون اللب وتحرسه عن الفساد عند الادخار واذا افصلت سكن أن ينتفع بها حطباً لكونها تارة القدر
 بالإضافة الى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالإضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر
 بالإضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشراح الصدر ونفسه واسرائق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو
 المراد بقوله تعالى فن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله عز وجل أفن شرح الله صدره للاسلام فهو
 على نور من ربه وكأأن اللب نفيس في نفسه بالإضافة الى القشر وكذا المقصود ولكن به لا يتناول عن شوب عصارة
 بالإضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصد عال لساكنين لكنه لا يتناول عن شوب ملاحظة
 الغير والاتلفات الى الكثرة بالإضافة الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور أن لا يشاهد
 الا واحدا وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم

من جميع العلوم
 لا يوصف بالعقل
 وليس العقل
 جميع العلوم فان
 الخلق عن معظم
 العلوم يوصف
 بالعقل وقالوا ليس
 من العلوم
 النظرية فان من
 شرط ابتداء
 النظر تقدم كمال
 العقل فهو اذا
 من العلوم
 الضرورية وليس
 هو جميعها فان
 صاحب الخواص
 المختارة غافل وقد
 عسى بعض
 مدارك العلوم
 الضرورية وقال
 بعضهم العقل
 ليس من اقسام
 العلوم لأنه لو كان
 منها لوجب الحكم
 بأن الناهل عن
 ذكر الاستحالة
 واجواز لا يصف
 بكونه غافلا
 ونحن نرى
 الغافل في كثير
 من أوقاته ذاهلا
 وقالوا هذا العقل
 صفة شبيه بها
 درك العلوم

أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفون افشاء سر الربوبية كفرهم وغير متعاق بل المعاملة نعم ذكر ما يسر سورة استبعادك تمكن وهو أن الشيء قد يكون كثيراً بنوع مشاهدة واعتبار ويكون واحداً بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كأن الإنسان كثيراً ان التفت إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد إذ قولنا الإنسان واحد فهو بالإضافة إلى الإنسانية واحد وكل من شخص يشاهد إنساناً ولا يخطر بباله كثرة أفعاله وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه والفرق بينهما أنه في حالة الاستغراق والاستتار به مستغرق بواحد ليس فيه تفرق وكأنه في عين الجمع والتفت إلى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخلق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات أخرى سواء كثيراً وبعضها أشد كثرة من بعض ومثاله الإنسان وإن كان لا يطابق الغرض ولكنه ينفذ في الجسلة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحداً ويستبين بهذا الكلام ترك الانكار والجحد لقابل بلغه وتؤمن به إيمان تصديق فيكون لك من حيث أنك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وإن لم يكن ما أمنت به فصفك كأنك إذا آمنت بالنبوة وإن لم تكن نبياً كأنك نصيب منه بقسوة إيمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تنظر كالبرق الخلف وهو الأكثر والروام نادر عزيز وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الخلاج حيث رأى الخواص بدور في الأسفار فقال فإذا أنت فقال بدور في الأسفار لا يصح خالتي في التوكل وقد كان من التوكلين فقال الحسين قد أنبت عمره بأنك فأن الفناء في التوحيد فسكان الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه بالمقام الرابع فيه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال فإن قلت فلا بد لهذا من شرح بمقدار ما يفهم كيفية ابتداء التوكل عليه فأقول ما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه وليس التوكل أيضاً بما يعي بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث وأما الأول وهو التفاني فواضح وأما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيمنع كور في علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد القدر المهم منه وأما الثالث فهو الذي يبنى عليه التوكل إذ مجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل فلذلك كمنه القدر الذي يرتبط التوكل بدون تفصيله الذي لا يحتمل أمثال هذا الكتاب وحاصلها أن يشكك في أن لا فاعل إلا الله تعالى وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت ونشأ وفقر إلى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم فاللفرد بأبداعه واختراعه هو الله عز وجل لا شيء له فيه وإذا انكشف لك هذا لم تنظر إلى غيره بل كان منه خوفك وإليه رجائك وبه تقتك وعليه انكالك فإنه الفاعل على الأفراد دون غيره ومساواة مسخرون لاستقلالهم بتعزيك ذرة من ملكوت السموات والأرض وإذا اقتضت لك أبواب المكاشفة انضح لك هذا اقتضاها من المشاهدة بالبصر وإعمالك الشيطان عن هذا التوحيد في مقام يبتني به أن يطرأ عليك شائبة الشرك بسببين أحدهما الالتفات إلى اختيار الحيوانات والثاني الالتفات إلى الجادات أما الالتفات إلى الجادات فكاعتقادك على الطرق خروج الزرع ونباته ونعماه وعلى النعيم في زول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الرجح في استواء السفينة وسيرها وهذا كله شرك في التوحيد وجهل بمخاتق الأمور ولذلك قال تعالى فإذا ذكروا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون قيل معناه أنهم يقولون لولا استواء الرجح لما نجونا ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن الرجح هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه مالم يحركه محرك وكذلك محرك وهكذا إلى أن ينتهي إلى المحرك الأول الذي لا محرك له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل فالتفت العبد في النجاة إلى الرجح يضاهي التفت من أختلج رقبته فكتب الملك توفيقاً بالعفو عنه وتخليته فأخذ يشتغل بذكر الجبر والكاغد والقلم الذي به كتب التوقيع يقول لولا القلم لما تخلفت فيرى نجاته من القلم لا من محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم أن القلم لا حكم له في نفسه وإنما

(وتفصل عن)
الحرف) بن أسد
الحامسي وهو
من أجل المشايخ
أنه قال العقل
غريزة نبيا بها
درك العالم
وعلى هذا يتقرر
ما ذكرناه في أول
ذكر العقل أنه
لسان الروح لأن
الروح من أمر
الله وهي المحممة
للإمامة التي أبنت
السموات
والأرضون أن
يحملها ومنها
يفيض نور العقل
وفي نور العقل
تشكل العلوم
فالعقل للعلوم
بمثابة السوح
المكتوب وهو
بصفته مشكوس
متطاع إلى النفس
تارة ومنتهى
مستقيم تارة فنف
كان العقل فيه
منكسوس إلى
النفس فرقة في
أجزاء الكون
وعدم حسن
الاعتدال بذلك
وأخطأ طريق

هو مسخر في يد الكاتب لم يلفت اليه ولم يشكر الا الكاتب بل ربح ما بهدشه فرح النجاة وشكر الملك والكاتب من أن يحظر بباله القلم والحر والدواء والشمس والقمر والنجوم والمطر والغيم والأرض وكل حيوان وجماد مسخرات في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حرك لا اعتقادك أن الملك الموقع هو الكاتب التوقيع والحق أن الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فإذا انكشف لك أن جميع ما في السموات والأرض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائباً وأيسر عن مرج توحيدك بهذا الشرك فأنا فك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في الأفعال الاختيارية ويقول كيف ترى السكل من الله وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء عطاك وان شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحز رقبتك يسبقه وهو قادر عليك ان شاء خرق رقبتك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا تجره وأمرك بيده وأنت تشاهد ذلك ولا تشك فيه ويقول لها أيضاً ان كنت لا ترى القلم لأنه مسخر فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له وعند هذا زال أقدام الأكرين الاعداء الله المحاصرين الذين لا سلطان عليهم للشيطان الذين فشدهوا بنور البصائر كوت الكاتب مسخراً مضطراً كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخراً وعرفوا أن غلط الضعفاء في ذلك كغلط الخيلة مثلاً لو كانت تدب على الكاغد فترى رأس القلم يسود الكاغد ولم يتدبصرها الى اليد والأصابع فضلاً عن صاحب اليد فغلطت وظنت أن القلم هو المسؤول بلباض وذلك لقصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم لاضيق حدقتها فكذلك من لم ينشرح بنبوءة تعالى صدره للاسلام قصرت بصره عن ملاحظة جبار السموات والأرض ومشاهدة كونه قاهر أرواء السكل فوق قف الطريق على الكاتب وهو جهل محض بل رباب القلوب والمشاهدات فبدأ نطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والأرض بقدرته التي بها نطق كل شيء حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالهجز بلسان ذاتي تسكلم بالاحرف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع مغزولون ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الأصوات فان الجار شريك فيه ولا يقدر لياشواك فيه البهائم وأعمالهم بدهبهم سمعاً يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عر في ولا يحصى فان قلت فهذا عجوبه لا يقبلها العقل فصل في كيفية نطقها وانها كيف نطقت وبما انطقت وكيف سبحت وقسمت وكيف شهدت على نفسها بالهجز فاعلم أن السكل ذرة في السموات والأرض مع رباب القلوب مناجاة في السر وذلك مما لا ينحصر ولا ينتهي فانها كلمت تسقمن بحركات الله تعالى التي لانها تملك قل لو كان البحر مبادا للكماتر في لفة البحر الآية ثم انما تنتجى بأسرار الملك والملكوت وافشاء السر لوم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رأيت قط أمينا على أسرار الملك قد نوحى بخفاياه فنأدى بسره على ملا من الخلق ولو جاز افشاء كل سر لنا لما قال صلى الله عليه وسلم (١) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل كان يدرك ذلك لهم حتى يكون ولا يضحكون ولما (٢) نهى عن افشاء سر القدر ولما قال (٣) اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر المحامى فامسكوا ولما (٤) خص حذيفة رضى الله عنه ببعض الاسرار فاذا عن حكايات مناجاة ذرات الملك والملكوت لقابوب رباب المشاهدات ما نعان أحدهما استحالة افشاء السر والثاني خروج كلمتها عن الحصر والنهاية ولكافى للمثال الذي كافيه وهي حركة القلم تحكى من مناجاة قافرا يسيرا يفهم به على الاجال كيفية ابتناء التوكل عليه وزدكلماتها الى الحروف والأصوات وان لم تكن هي حروفا

(١) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث النهى عن افشاء سر القدر ابن عدى رأى نوعيم في الحليمة من حديث ابن عمر القدر سر الله فلا تقشوا عنه زجل سر لفظ أبى نعيم وقال ابن عدى لانكم لو افشاء السر فانه سر الله الحديث وهو ضعيف وقد تقدم (٣) حديث اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا الحديث الطبراني وابن حبان في الضعفاء وتقدم في العلم (٤) حديث انه خص حذيفة ببعض الاسرار تقدم

الاعتداء ومن اتصب العقل فيه واستقام تأيد العقل بالبرصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون ثم عرف الكون بالمكون مستوفيا أقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون هذا العقل عقل الهداية فكما أحب الله اقباله في أمر دله على اقباله عليه وما كره الله في أمر دله على الادبار عنه فلا يزال يشع محاب الله تعالى ويجنب مساطفه وكلما استقام العقل وتأيد بالبرصيرة كانت دلالاته على الرشاد ونهيه عن السئى (قال) بعضهم العقل على ضربين ضرب يبصر به أمر دنياه وضرب يبصر به أمر

وأصواتنا ولكن هي ضرورة التفهيم فتقول قال بعض الناظر بن عن مشكاة نور الله تعالى الكاغد وقدره أسود وجهه بالحبر وبالوجه كالأبيض مشرقاً ولأن قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وبالسبب فيه فقال الكاغد ما نصفتي في هذه المقالة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر فإنه كان مجموعاً على الحبرة التي هي مستقرة ووطئه فسافر عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلموا وعدونا فقال صدقت فقال الحبر عن ذلك فقال ما نصفتي فاني كنت في الحبرة وأدعاساً ككاغزاً ما على أن لا أبرح منها فاعتدى على القلم بطعمه الفاسد واحتطفتني من وطني وأجلائي عن بلادى وفرق جمى وبدنى كآثرى على ساحة يضاء فالسؤال عليه لأعلى فقال صدقت ثم سألت القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه وأخرج الحبر من أوطانه فقال سل اليد الاصابع فاني كنت قصباً تاباً على شط الأنهار متزهاً بين خضرة الأشجار فجاءتني اليد بسكين فنحت عني قشري ومزقت عني ثيابي واقتلعتني من أصل وفصلت بيني وبينى ثم برتني وشقت رأسي ثم غمستني في سواد الحبر ومراثة وهي تستخمن وتشتبي على فة رأسي ولقد تزلزلت الملح على جري بسؤالك وعتابك فتنح عني وسل من قهري فقال صدقت ثم سألت البدن ظمها وعدوانها على القلم واستخدامها فقالت اليد ما أنا اللحم وعظم ودم وهل رأيت لحماً يظلم أو عظاماً يتحرك بنفسه وإنما أنا مركب مسخر ركني فارس يقال له القدر والعهدة فهي التي تردني وتحوّلني في نواحي الأرض أماتري المدروا والجرح والشجر لا يتعدى شيء منها مكانه ولا يتحرك بنفسه أذ لم يركبه مثل هذا الفارس القوى الفاهر أماتري أبدى الموتى تساوي في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بينهما وبين القلم فأنا أيضاً من حيث أنا لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدر عن شأني فاني مركب أرجمني من ركني فقال صدقت ثم سألت القدر عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استخدامها وترديدها فقالت دع عنك لومي ومعاتبي فكمن لا ثم ماوم وكمن ماوم لا ذنبه وكيف خفي عليك أمري وكيف ظننت أني ظلمت اليد لركبتها وقد كنت طاراً كبة قبل التحرك وما كنت أحر كها ولا أفسخها بل كنت نائمة كما نومة نائم الظانون بأني ميتة أو معدومة لأنني ما كنت أتحرك ولا أحر ك حتى جاءني موكل أُرجمني وأرهقني إلى ما ترمني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الإرادة ولا أعرفه إلا باسمه وهجومه وصياله أذ أُرجمني من غمرة النوم وأرهقني إلى ما كان لي مندوحة عنه لخلاتي ورأي فقال صدقت ثم سألت الإرادة عما الذي جرأك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرّفتها إلى التحريك وأرهقتها إليه أرهاقاً لم تجد عنده مخلصاً ولا مناصاً فقالت الإرادة لا تهجل عليّ فلعن لناعدنا وأنت تلوم فاني ما تهفت بنفسي ولكن أنهت وما تبعث ولكني بعثت بحكم قاهر وأمر جازم وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد علي من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالأشخاص القدرة فاشخصتها باضطراب فاني مسكنة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري بأي جرم وقعت عليه وسخرت له وأزمت طاعته لكني أدري أني في دعة وسكون ما لم يدع لي هذا الوارد القاهر وهذا الحكم العادل والظالم وقد وقفت عليه وقتاً وأزمت طاعته الزايل لا يبق لي معه مهابز حكمه طاقة على مخالفة لعمرى مادام هو في التردد مع نفسه والتجديد في حكمه فأنا ساكنة لكن مع استعثار وانتظار لحكمه فإذا أنجز حكمه أزعجت بطبع وقهر تحت طاعته وأشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شأني ودع عني عتابك فاني كما قال القائل

متى رحلت عن قوم قد قدروا * أن لا تارقهم قالوا حلون هم

فقال صدقت وأقبل على العلم والعقل والقلب مطالبهم ومعاتبهم على استهزاء الإرادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال العقل أما أنا فسرّاج ما اشتعلت بنفسي ولكن أشعلت وقال القلب أما أنا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكن بسطت وقال العلم أما أنا فمقش نقش في بياض لوح القلب لما أشرق سراج العقل وما انحططت بنفسي فكمن كان هذا اللوح قبل خالي باني فسل القلم عن لاني الخط لا يكون إلا بالقلم فعند ذلك تتمتع السائل ولم يشعه جواب وقال قد طال تعبي في هذا الطريق وكثرت منازل ولا يزال يحيلني من طمعت في معرفة هذا الأمر منه على غيره

آثره (وذكر)
أن العقل الأول
موت نور الروح
والعقل الثاني
من نور الهداية
فالعقل الأول
موجود في عامة
ولد آدم والعقل
الثاني موجود
في الموحدين
مفقود من
المشركين
(وقيل) إنما
سمى العقل
عقلاً لأن الجهل
ظلمة فإذا غلب
النور بصره في
ذلك الظلمة زالت
الظلمة فأبصر
فصار عقلاً لاجل
عقل (وقيل) عقل
الإيمان مسكنه
في القلب ومفعله
في الصدر بين
عينين القنود
والذي ذكرناه
من كون العقل
لسان الروح
وهو عقل واحد
ليس هو على
ضربين ولكنه
إذا انتصب
واستقام تأيد
بالبصيرة واعتدل

ووضع الاشياء
 في مواضعها
 وهذا العقل هو
 العقل المتضئ
 بنور الشرع لان
 اتصبله واعتدله
 هسده الى
 الاستضاءه بنور
 الشرع لكون
 الشرع ورده على
 لسان النبي
 المرسل وذلك
 تقرب روحه
 من الحضرة
 الالهية ومكاشفة
 بصيرته التي هي
 للسروح بمثابة
 القلب بقره الله
 وآياته واستقامة
 عقوله بتأييد
 البصيرة البصيرة
 تحيط بالعلوم
 التي يستوعبها
 العقل والتي
 يضيق عنها مذاق
 العقل لانها
 تسما من كليات
 الله التي ينفسد
 البحر دون
 فغادها والعقل
 ترجان تؤدي
 البصيرة اليه من
 ذلك شطرا كما
 يؤدي القلب الي

ولكني كنت أعليب نفسي أكثر التردد لما كنت أسمع كلامه قولا في الفؤاد وعندنا ظاهرا في دفع السؤال فأما قولك اني خط ونقش و نماخطي قلم لست أفهمه فاني لأعلم قلم الامن القصب ولولا الامن الحديد واخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا بالنار واني لأسمع في هذا النزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا شاهد من ذلك شيئا أسمع جعجعة ولا أرى طحنا فقال له العلم ان صدقت فيما قلت فبضاعتك من جازوا ذلك قليل ومركبك ضعيف واعلم ان المها لك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالجواب لك ان تنصرف وتدع ما أنت فيه فإلهذا بعثك قادر ج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبني استتمام الطريق الى المقصد فائق سمعك وانت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة أو طواقد لكان الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت وهو ورائي فاذا جاوزتني انتهيت الى منزله وفيه المهامه والفيح والجبال الشاهقة والبحار العفرة ولا أدري كيف تسلم فيها والثالث وهو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها ثلاث منازل في أولها منزل القدرة والارادة وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة والملكوت لان عالم الملك أهمل منه طريقا وعالم الملكوت أوعر منه منجى وانما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هي في حد مسكون الارض وبنائها وكل من مشى على الارض مشى في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى ان يقوى على ركوب السفينة كان كمن مشى في عالم الجبروت فان انتهى الى ان مشى على الماء من غير سفينة مشى في عالم الملكوت من غير تفتح فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي مشى به على الماء أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو ازيد يقينا لمشي على الهواء لما (١) قيل لانه كان مشى على الماء فقال السالك السائل قد تحيرت في أمرى وابشعر قلني خوفا بما وصفته من خطر الطريق ولست أدري أطيق قطع هذه المهامه التي وصفتها أم لا فهل لذلك من علامة قال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحسد فقه بحوى فان ظهر لك القلم الذي به كتبت في لوح القلب فيشبه ان تكون أهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وتوهرع بياض ابواب الملكوت كوشف بالقلم أماترى ان النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره كوشف بالقلم اذ نزل عليه اقرأ وبك الأكرم الذي به علم القلم على الانسان ما يعلم فقال السالك لقد تفتح بصري وحدته فوأنه سأرى قصبا ولا خشيا ولا أعلم قال لا كذلك فقال العلم لقد أبعدت النجعة أما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت ان الله تعالى لا تشبه ذاته سائر الدواب فكذلك لا تشبهه الايدي ولا قلامه الا قلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور اهيمة من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غير مولايه لحم وعظم ودم بخلاف الايدي وقلامه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه صوت وحرف ولا خطه رقم و رسم ولا جبر مزاج وعصف فان كنت لا تشاهد هذا هكذا فإفراك الاختنا بين خولة التنزيه وأنوثة التشبيه من ذبا بين هذا والذات هؤلاء ولاي هؤلاء فكيف تهزت ذاته وصفاته تعالى عن الاجسام وصفاتها وتهزت كلامه عن معاني الحروف والاصوات وأخذت تتوقفي في بده وقلمه ولوحه وخله فان كنت قد فهمت من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكأن مشبهامطلقا كما يقال فكأن يهودا صرافا والا فلا تلعب بالثورة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصار لا بالابصار فكأن منزها صرافا ومقدسا خلا واطو الطريق في فأنك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى فلعلك تجد على النازهي ولكل من سرادقات العرش تنادي بما تودى به موسى اني أنار بك فلما سمع السالك من العبد ذلك استشعر قصور نفسه وأنه غثث بين التشبيه والتنزيه فلهذا لما قلنا ان الله تعالى لا يشبهه

(۱) حدیث قیل ان عیسیٰ یمشی علی الماء قال اوزداد یقیناً لمشی علی الهواء تقدم

لما رأينا عين النقص ولقد كان زينة الذي في مشكاة قلبه بكاد يضيء ولولم تحس نار لعلنا نخف فيه العلم بمحنة اشتعل
زيت فيه فاصبح نورا عني نور فقال له العلم اغتتم الآن هذه الفرصة وافتح بصرك لعلك تجد على النار هدى ففتح بصره
فانكشف له القلم الالهي فاذا هو كما وصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا صلب ولا هراوس ولا ذنب وهو يكتب
على الدوام في قلوب البشر كما هم أصناف العالوم وكان له في كل قلب رأسا ولأرأس له ففضي منه العجب وقال نعم الرفيق
العلم جزء الله تعالى عني خيرا إذا الآن ظهر لي صدق أنبائه عن أوصاف القلم فاني أراء قلاما كالقلام فعند هذا ودع
العلم وشكره وقال فندخل مقامى عندك ومرا دنى لك وأنا عازم على أن أسافر إلى حضرة القلم وأسأله عن شأنه
فسافر إليه وقال له يا مالك أيها القلم تخط على الدوام في القلوب من العالوم ما تبعث به الارادات الى اشخاص القدر
وصرفها الى المقدورات فقال له وقد نسبت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعت من جواب القلم اذ سألته فاحاك
على اليد قال مالك أنس ذلك قال جواني مثل جوابه قال كيف وأنت لا تشبهه قال القلم أما سمعت أن الله تعالى خلق آدم
على صورته قال نعم قال فسل من شأنى الملقب بين الملك فاني في قبضته وهو الذي يردني وأنا مقهور مسخر فافرق
بين القلم الالهي وقلم الانس في معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال فني بين الملك فقال القلم أما سمعت
قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال نعم قال فالقلام أيضا في قبضة يمينه هو الذي يرددها فاسافر السالك
من عنده الى العيين حتى شاهده ورأى من عجائب ما يز يدعى بحجاب القلم لا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه
بل لا يحوي مجلدات كثيرة عشر وعشر وصفه والجله فيه انه بين لا كالبان وبدلا كالأبدى وأصبح لا كالاصابع
فراى القلم محركا في قبضته فظهر له عنر القلم فسأل العيين عن شأنه وتحرر بكه القلم فقال جواني مثل ما سمعته
من العيين التي رأيتها في عالم الشهادة هي الحولة على القدرة اذ لا يد لاحكم طافى نفسها وانما يحركها القدرة فلا محالة
فسافر السالك الى عالم القدر فوراى فيه من العجائب ما استعجز عنه هلماقبله وسأله اعن تحريك العيين فقالت انما
أنا صفة فاسأل القادر اذ العبد على الموضوعات لا على الصفات وعند هذا كاد ان يز يغ ويطلق الجراءة لسان
السؤال فقب بالقول الثابت ونودي من وراء حجاب سر ادقات الحضرة لا يستل عما يفعل وهم يتسألون فغشيت
هبة الحضرة فخر صفاتها بطرف في غشيتها فلما قال قال سبحانه ما أعظم شأنك نبت اليك وتوكلت عليك وأمنت
بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا تخاف غيرك ولأرجو سواك ولأعوذ لا بعفوك من عقابك وبرضاك من
سخطك ومالي الآن أسألك وأتضرع اليك وأتهدى بين يدك فاقول اشرح لي صدى لا عرفك واحلل عقدة من
لساني لا تني عليك فنودي من وراء الحجاب اياك ان تطمع في الثناء وتر يدعى سيد الانبياء لا يرجع اليه فأتاك
نغذه ومناهاك عنه فاتته عنه وما قاله لك فقهه فانما زاد في هذه الحضرة على أن قال (١) سبحانه لا أحصى ثناء عليك
أنت كما أئجيت على نفسك فقال الالهي ان لم يكن للسان جراءة على الثناء عليك فهل للقلب مطمع في معرفتك
فنودي اياك أن تتخطى وقاب الصديقين فارجع الى الصديق الأكبر فاقبته فان اعجاب سيد الانبياء بالجنوم
بهم اقتديتم احدثتم أما سمعته يقول الهز عن درك الادراك ادراك فيك فيك نصيبان حضر تان تعرف انك
محمود عن حضر تان عا عن ملاحظة جلالنا فعند هذا رجع السالك واعتر عن أسئلته ومعاباته وقال
للجين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبوا لعنرى فاني كنت غر بيا حديث العهد بالدخول في هذه
البلاد وكل داخل دهشة فما كان انكاري عليكم الا عن قصور وجهل والآن قد صبح عندي عنكم وانكشف لي
أن المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار فأتته الامسحرون تحت قهره وقدرته مرددون
في قبضته وهو الأول والآخر والظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في عالم الشهادة استعمنه ذلك وقيل له كيف
يكون هو الأول والآخر وهما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فالاول ليس بأخر والظاهر
ليس بباطن فقال هو الاول والبالضافة الى الموجودات اذ صدر منه الكل على ترتيبه واجبا بعد واحد وهو الآخر

(١) حديث سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أئجيت على نفسك تقدم

اللسان بعض
ما فيه ويستأثر
بعضه دون
اللسان ولهذا
العين من جسد
على مجرد العقل
من غير الاستضاء
بنور الشرع
حظي بعالم
الكائنات التي هي
من الملك والملك
ظاهر الكائنات
ومن استضاء
عقله بنور الشرع
تأيد بالبصرة فاطلع
على الملكوت
والملكوت باطن
الكائنات اختص
بما كشفه أرباب
البصائر والعقول
دون الجاهدين
على مجرد العقل
دون البصائر وقد
قال بعضهم ان
العقل عقلان
عقب للهداية
مسكنه في القلب
وذلك للؤمنين
الموقنين ومتعمله
في الصلوة بين
عيني القسود
والعقل الآخر
مسكنه في الدماغ
ومتعمله في البصر

بالإضافة إلى سائر السائر بن إليه فاتهم لإزولون مترقين من منزل إلى منزل إلى أن يقع الانتهاء إلى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر في المشاهدة أول في الوجود وهو باطن بالإضافة إلى العاكفين في عالم الشهادة الطالبين لادراكه بالحواس الجنس ظاهر بالإضافة إلى من يطلبه في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت فهكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل أعني من انكشفه أن المفاعل واحد فان قلت فقد انتهى هذا التوحيد إلى أنه يعني على الإيمان بعالم الملكوت فن لم يفهم ذلك أو يفهمه فاطر بقه فاقول أما الجاحد فلا علاج له الآن يقال أنه إنكارك لعالم الملكوت كأنكار السمنية لعالم المبروت وهم الذين حصروا العالم في الحواس الخمس فانكروا القدرة والارادة والعلم لأنها لا تترك بالحواس الخمس فلازموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس فان قال وأنامهم فاني لأهتدي إلى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولأعلم شيئاً سواه فيقال إنكارك للمشاهداته مأموراء الحواس الخمس كأنكار السوفسطائية للحواس الخمس فانهم قالوا ما زله لا شق به فلعلنا زناه في المنام فان قال وأنامهم جنتهم فاني شاك أضافي المحسوسات فيقال هذا شخص ففسد مزاجه وامتنع علاجه فيترك أليما قلائل وما كل مريض يقوى على علاجه الأطباء هذا حكم الجاحد وأما الذي لا يحمد ولكن لا يفهم فطريق السالكين معه أن ينظروا إلى عينته التي يشاهد بها عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الاصل وقبيل فهماء أسود يقبل الازالة والتقية اشتغلوا بتقيقته اشتغال الكحال بالابصار الظاهرة فإذا استوى بصره أرشده إلى الطريق ليسلكها كإفعل ذلك صلى الله عليه وسلم بخصوص أصحابه فان كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه أن يسلك الطريق الذي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه أن يسمع كلام خدات الملك والملكوت اذ يعلم كل أحد أن المنزل يفسد بصاحبين والبلد يفسد بأمرين فيقال له على حدقه إلى العالم واحد والمدير واحد اذ لو كان فهما آلهة الله لفسدنا فيكون ذلك على ذوق مارأه في عالم الشهادة فينفرس اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق الثلاثي بقدر عقليه وقد كلف الله الأنبياء أن يكفوا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن لسان العرب على حد آهتهم في المحاوره فان قلت فمثل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح أن يكون عمداً للشوكل وأصلا فيه فاقول نعم فان الاعتقاد اذا قوى عمل عمل الكشف في إثارة الاحوال الا انه في الغالب يضعف ويتسارع إليه الاضطراب والتزلزل غالباً ولذلك يحتاج صاحبه إلى متكلم يحرسه بكلامه أو إلى ان يتعلم هو الكلام ليحرسه بالعقيدة التي تلقنها من أستاذة أو من أبويه أو من أهل بيته وأما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف الغطاء لما ازداد يقيناً وان كان يزداد وضوحاً كان الذي يرى انساناً في وقت الاسفار لا يزداد يقيناً عند طلوع الشمس بأنه انسان ولكن يزداد وضوحاً في تفصيل خلقته ومأمثال المكاشفين والمعتقدين الا كسحرة فرعون مع أصحاب السامري فان سحرة فرعون لما كانوا أطلعين على منتهى تأثير السحر اطول مشاهدتهم وتجبر بهمراً وأمن موسى عليه السلام ما جاوز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الامر فلم يكتروا بقول فرعون لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف بل قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البنات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا فان البيان والكشف يمنع التغيير وأما أصحاب السامري لما كانوا ينامون عن النظر إلى ظاهر الثعالب فلم انظروا إلى عمل السامري وسمعو اخواره تغيروا وسمعو قوله هذا الحكم والهموسى ونسوا انه لا يرجع اليهم قولوا لا يملك لهم ضرا ولا تنفعهم فك من آكن بالنظر إلى تعبان يكفر لا محالة اذ انظر إلى عمل لان كلهم جاء من عالم الشهادة والاختلاف والتجاذب في عالم الشهادة كثير وأما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى فذلك لا يجذب فيه اختلافاً وتضاداً أصلاً فان قلت ما ذكرته من التوحيد ظاهر مهم ثابت أن الوسائط والاسباب مسخرات وكل ذلك ظاهر الذي حركات الانسان فانه يتحرك ان شاء وليسكن ان شاء فكيف يكون مسخراً فاعلم انه لو كان مع هذا يشاء ان أراد أن يشاء ولا يشاء ان لم ير أن يشاء لكان هذا

بن عيني النفود
في الاول بدبر أمر
الآخرة وبالثاني
يدبر أمر الدنيا
والذي ذكرناه انه
عقل واحد اذا
تأيد بالبصيرة دبر
الامرين واذا انفرد
دبر أمر واحد
وهو واضح وأبين
وقد ذكرنا في أول
الباب من تدبيره
لنفس الطمئنة
والامارة ما يتنبه
الانسان به على
كونه عقلاً واحداً
مؤيداً بالبصيرة
قارة ومنفرداً
بوصفه تارة والله
المهم للصواب
(الباب السابع)
والخمسون في
معرفة الخواطر
وتفصيلها وتمييزها
(أخبرنا) شيخنا
أبو النجيب
السهروردی قال
أخبرنا أبو الفتح
الطوسي قال أنا
أبو نصر الترياقی
قال أنا أبو محمد
الجزائري قال أنا أبو
العباس المحبوبي
قال أنا أبو عيسى

مرلة القدم وموقع الغلط ولكن علم انه يفعل مايشاء اذا شاء ان يشأ أم لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ لو كانت اليه لا تفرقت الى مشيئة أخرى وتسلسل الى غير نهاية واذ لم تكن المشيئة اليه فلهما وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة الى الحيلة ولم يمكن لها سبيل الى المخالفة فالحرية لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة متحركة ضرورة عند انجرام المشيئة فالمشيئة تحدث ضرورة في القلب فهذه ضرورات ترتب بعضها على بعض وليس للبعد ان يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى المقدور بعلمها ولا وجود الحركة بعد بحث المشيئة للقدرة فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وانت لا تنكر الاختيار فكيف يكون مجبوراً مختاراً فأقول لو انكشف الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور فهو اذا مجبور على الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرحاً جلياً يليق بمذاكر متفكراً تابعاً فان هذا الكتاب لم يقصد به الاعل العامة ولكني أقول لفظ الفعل في الانسان يطلق على ثلاثة أوجه اذ يقال الانسان يكتب بالاصابع ويتنفس بالرئة والخنجرة ويحرق الماء اذا وقف عليه بحسه فينسب اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكنها تختلف وراء ذلك في أمور فاعبر لك عنها بثلاث عبارات فنسمي خرقه لئلا عند وقوعه على وجهه فعلا طبعياً ونسمي تنفسه فعلاً ارادياً ونسمي كتابته فعلاً اختيارياً والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مهما وقف على وجهه الماء أو تخطى من السطح للهواء انخرق الهواء الى الحيلة فيكون الخرق بعد التخطي ضرورياً والتنفس في معناه فان نسبة حركة الخنجرة الى ارادة التنفس كنسبة انخرق الماء الى نقل البدن فهما كان الثقل موجوداً وجد الانحراف بعده وليس الثقل اليه وكذلك الارادة ليست اليه ولذلك لو قصد عين الانسان بارة طبق الاجفان اضطراراً ولوأراد أن يتركها مفتوحة لم يقدر مع أن تفيض الاجفان اضطراراً فعل ارادى ولكنه اذا تمثل صورة الارة في مشاهدته بالادراك حدثت الارادة بالتعفيض ضرورة وحدثت الحركة بها ولوأراد أن يترك ذلك لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدرة والارادة فقد اتفق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضرورياً وأما الثالث وهو الاختيارى فهو مظنة الالتباس كالكتابة والنطق وهو الذى يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن من هذا ان الأمر اليه وهذا الجبر للجهل بمعنى الاختيار فلنكشف عنه وبيانه أن الارادة تتبع العلم الذى يحكم بان الشيء موافق لك والاشياء تنقسم الى ما تحكم مشاهدتك للظاهره والباطنة بأنه موافقك من غير تحير وتردد الى ما قد يتردد العقل فيه فالذى تقطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلاً بارة أو بدتك بسيف فلا يكون في علمك تردد في ان دفع ذلك خير لك وموافق فلا جرم تنبعت الارادة بالعلم والقدرة بالارادة وتحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وفكرة ويكون ذلك بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه فلا بدري انهما موافق أم لا فيحتاج الى روية وفكر حتى تميز أن الخير في الفعل أو الترك فاذا حصل الفكر والرؤية العلم بان أحدهما خير اتفق ذلك بالذى يقطع به من غير روية وفكر فانبعتت الارادة ههنا كأن تبعت دفع السيف والسنان فاذا انبعتت لفعل مظهر العقل انه خير سميت هذه الارادة اختياراً مشتقاً من اخيراً أى هو انبعتت الى مظهر العقل انه خير وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الى ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهور خير في الفعل في حقه الا ان الخير في دفع السيف ظهرت من غير روية بل على البديهة وهذا افتقر الى الروية فالاختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبعتت بإشارة العقل فياله ادراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل يحتاج اليه للتمييز بين خير اخيرين وشر الشرين ولا يتصور أن تنبعت الارادة الا بحكم الحس والتمييز ولا يحكم جزم من العقل ولذلك لو أراد الانسان أن يحزن روبة نفسه مثلاً لم يكن له القدرة في اليس ولا لعدم السكين ولكن لفقد الارادة الداعية المشخصة للقدرة وانما فقدت الارادة لانها تنبعت بحكم العقل والحس يكون الفعل موافقاً لته نفسه ليس موافقاً لعله بكمته مع قوة الاعضاء ان يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبه مؤثمة لاتفاق فلان العقل هنا يتوقف على الحكم

الترمذى قال أنا
هنا قال أنا أبو
الاحوص عن
عطاه بن الصائب
عن مرة الهمداني
عن عبد الله بن
مسعود رضى الله
عنه قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان
الشیطان لمقايين
آدم والملك لمآمنة
الشیطان فابعد
بالشر وتكذب
بالحق وأمالة الملك
فابعد بالخير
وتصدق بالحق
فمن وجد ذلك
فليعلم انه من الله
فليحمد الله ومن
وجد الاخرى
فليتعوذ بالله من
الشیطان ثم قرأ
الشیطان يعدكم
الفقر ويأمركم
بالفحشاء وانما
يطلع الى معرفة
التيين وتميز
الخواطر طالب
مريد يتشوف الى
ذلك تشوف
العطشان الى الماء
لمايعلم من وقع
ذلك وخطره

ويرتد لانه تردد بين شر الشرين فان ترجله بعد الروية ان ترك القتل أقل شر الم يمكنه قتل نفسه وان حكم بان
القتل أقل شراً وكان حكمه جزأً من الاميل فيه ولا صار فيه انبعثت الارادة والقدرة واهلك نفسه كالذي يقع بالسيف
للقتل فانه يرمى بنفسه من السطح مثلاً وان كان مهلكاً ولا يزال ولا يمكنه ان لا يرمى نفسه فان كان يتبع بضرب
خفيف فان انتهى الى طرف السطح حكم العقل بان الضرب أهون من الرمي فوقف أعضاءه فلا يمكنه ان يرمى نفسه
ولا تنبعث له ادعية البتة لان ادعية الارادة تمسخره بحكم العقل والحس والقدرة تمسخره للدعية والحركة تمسخره
للقدرة والسكل مقدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري فأتاهم وحل وبجرى هذه الامور فاما ان يكون منه فكل
ولا فاذامع كونه مجبوراً ان جميع ذلك حاصل فيه من غيره لانه ومعنى كونه مختاراً انه محل لارادة - حدثت فيه
جبراً بعد حكم العقل يكون الفعل خيراً محضاً وافقاً وحلت الحكم أيضاً جبراً فاذا هو مجبور على الاختيار ففعل
النار في الاحراق مثلاً جبر محض وفعل الله تعالى اختيار محض وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه يجزى على
الاختيار فطلب أهل الحق لهذا عبارة ثالثة لانه لما كان فناناً واتخو افه بكتاب الله تعالى فسومو كسباً وليس
منافضاً للجهل ولا للاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل الله تعالى يسمى اختياراً بشرط أن لا يفهم
من الاختيار ارادة بعد تعبير وتردد فان ذلك في حقه محال وجميع الالفاظ المذكورة في اللغات لا يمكن أن تستعمل
في حق الله تعالى الا على نوع من الاستعارة والتجوز وذكر ذلك لا يليق بهذا العلم ويطول القول فيه فان قلت فهل
تقول ان العلم والارادة والارادة ولدت القدرة والقدرة ولدت الحركة وان كل متأخر محدث من المتقدم فان قلت
ذلك فقد حكمت بحدوث شيء من قدرة الله تعالى وان أبيت ذلك فنامعني ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم
أن القول بان بعض ذلك حدث عن بعض جهل محض سواء عبر عنه بالتوابع وبغيره بل هو التجميع ذلك على المعنى
الذي يعبر عنه بالقدرة الازلية وهو الأصل الذي لم يقف كافة الخلق عليه الا الراسخون في العلم فانهم وقفوا على كنه
معناه الكافة ووقفوا على مجرد لفظه مع نوع تشبيه بقدر تناهوا به عن الحق وبيان ذلك يطول ولكن بعض
المفسرات مرتبة على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا تصد من القدرة الازلية ارادة الابد
علم ولا على الابدحدية ولا حياة الابد محل الحياة وكما لا يجوز أن يقال الحياة تنحصر من الجسم الذي هو شرط
الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولكن بعض الشروط ربما ظهرت العامة وبعضها لم يظهر الا لخواص
المكاشفين بنور الحق والافلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا بالحق والازم وكذلك جميع أفعال الله تعالى
ولو لذلك لكان التقديم والتأخير غير عشاياً بضاهي فعل المجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علواً كبيراً الى هذا أشار
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا لعبين
ما خلقتنهما الا بالحق فكل ما بين السماء والارض حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور أن يكون الا كما
حدث وعلى هذا الترتيب الذي وجدناه تأخر الا لا تنظر شرطه والمشرط قبل الشرط محال والحال لا يوصف
بكونه مقدوراً فلا يتأخر العلم عن النطفة الالفق شرط الحياة ولتأخر عنها الارادة بعد العلم الالفق شرط العلم
وكل ذلك منهاج الواجب وترتيب الحق ليس في شيء من ذلك لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة وتدبير وفهم ذلك
عسير ولكأنضر بتوقف المقدور مع وجود القدرة على وجود الشرط مثلاً يقرب مبادئ الحق من الأفهام
الضيقة وذلك بان تقدر انساناً محدثاً تنعس في الماء الى رقبته فالحدث لا يرتفع عن أعنائه وان كان الماء هو
الرافع وهو ملاقه فقدر القدرة الازلية حاضرة ملاقية للقدورات متعلقة بهاملافة الماء للاعضاء ولكن لا يحصل
به المقدور كما لا يحصل رفع الحدث الماء انتظاراً للشرط وهو غسل الوجه فاذا وضع الواقف في الماء وجهه على الماء
عمل الماء في سائر أعضائه وارتفع الحدث فربما يظن الجاهل ان الحدث ارتفع عن اليدين رفقه عن الوجه لانه
حدث عقبيه اذ يقول كان الماء ملاقياً ولم يكن رافعاً والماء لم يتغير عما كان فكيف حصل منه ما لم يحصل من قبل
بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند غسل الوجه فاذا غسل الوجه هو الرافع للحدث عن اليدين وهو جهل

وفلاحه وصلاحه
وفساده ويكون
ذلك عبداً راداً
بالخطوة بصفو
اليقين ومنع
الموقنين وأكثر
التشوف الى ذلك
للمقربين ومن
أخذه في طريقهم
ومن أخذ في
طريق الابرار قد
يتشوف الى ذلك
بعض التشوف
لان التشوف اليه
يكون على قدر
الهمة والطالب
والارادة والحظ
من الله الكريم
ومن هو في مقام
عامة المؤمنين
والمسلمين لا يتطلع
الى معرفة اللتين
ولا يهمن بمجسيز
الخواطر (ومن
رسل الله تعالى
الى العبد كما قال
بعضهم لي قلب ان
هويته عصيت
الله وهذا حال
عبد استقام قلبه
واستقام القلب
لطما فينة النفس
وفي طما فينة

يضاهي ظن من يظن ان الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالارادة والارادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث عن الوجه ارتفع الحدث عن اليد الماء الملاق لها بالنفس الوجه والماء لم يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيهم مشي ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة فهكذا ينبغي أن نفهم صدور المقدرات عن القدرة الالهية مع أن القدرة قديمة والمقدورات حادثه وهذا فرع باب آخر لآخر من عوالم المكاشفات فلترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبيه على طريق التوحيد في الفعل فان الفاعل بالحققة واحد فهو الخوف والرجو عليه التوكل والاعتقاد لم يتدر على أن نذكر من بحار التوحيد الاقطره من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستنباء ذلك في عمر نوح بحال كاستيفاء ماء البحر بأخذ القطرات منه وكل ذلك يتطوى تحت قول لا اله الا الله وما أخفوه ته على اللسان وما سهل اعتقاد مفهوم لفظه على القلب وما أعز حقيقته ولبه عند العلماء الراسخين في العلم فكيف عند غيرهم فان قات فكيف الجع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد أن لا فاعل الا الله تعالى ومعنى الشرع انبثاق الافعال للعباد فان كان العبد فاعلا فكيف يكون الله تعالى فاعلا وان كان الله تعالى فاعلا فكيف يكون العبد فاعلا ومفعول بين فاعلين غير مفهوم فقول نعم ذلك غير مفهوم اذا كان للفاعل معنى واحد وان كان له معنيان ويكون الاسم مجلا مر دد ايتهما لم ينشأ فاض كما يقال قتل الامير فلانا ويقال قتله الجلاذ ولكن الامير قاتل بمعنى والجلاد قاتل بمعنى آخر فكذلك العبد فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر فكنى كون الله تعالى فاعلا انه الخالق للوجود ومعنى كون العبد فاعلا انه المحل الذي خلق فيه القدرة بعد ان خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبط بقدرة الله ارتباط المعاول بالعلة وارتبط بالمتخرج بالمتخرج وكل ماله ارتباط بقدرة فان محل القدرة يسمى فاعلا له فكيفما كان الارتباط كما يسمى الجلاذ قاتلا والامير قاتلا لان القاتل ارتباط بقدرة هما ولكن على وجهين مختلفين فذلك لسمى فعلاهما فكذلك ارتباط المقدورات بالقدرة بين ولجل توافق ذلك ونطاقه نسب الله تعالى الى الفاعل في القرآن مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ونسبا بينهما مرة اخرى الى نفسه فقال تعالى في الموت قل يتوفاكم ملك الموت ثم قال عز وجل الله يوفى الأنس حين موتهما وقال تعالى أفرأيت ما تمشرون أضاف اليهم ما قال تعالى انما نصيبنا الماء صابم شققنا الارض شققا فتنافيا فيها عابعا وقال عز وجل فارسنا البرار وحنا قتل لها بشر اسو يا م قال تعالى فنه خنا فيها من روحنا وكان النافع جبريل عليه السلام وكما قال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرأه فيل في التفسير معناه اذا قرأ عليك جبريل وقال تعالى فاناهم بعدتهم الله يا ايديكم فاضاف القتل اليهم والتعذيب الى نفسه والتعذيب هو عين القتل بل مروح وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ووجه بين النبي والانبيا ظاهر اول لكن معناه وما رميت باللعني الذي يكون الرب به ارميا اذ رميت باللعني الذي يكون العبد به ارميا اذ هما معنيان مختلفان وقال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم قال الرحمن علم القرآن وقال علمه البيان وقال ان علينا بيانه وقال أفرأيت ما تمشرون أتم خلقونه أم نحن الخالقون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في (١) وصف ملك الأرحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يلرب أذكر أم أنثى أسوأ أم معوج فيقول الله تعالى ما شاء ويخلق الملك وفي أظف آخر ويصور الملك ثم ينفع فيه الروح بالسعادة أو بالشقاوة وقد قال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يروح الارواح الى الاجساد وانه يتنفس بوصفه فيكون كل نفس من أنفاسه روحا يلج في جسمه ولذلك سمي روحا وما ذكره في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهد به ارباب القلوب بيسائرهم فاما كون الروح عبارة عنه فلا يمكن أن يعلم الا بالمثل والحكمة بدون الفل تخمين مجرود وكذلك ذكر الله تعالى في القرآن من الادلة والآيات في الارض

(١) حديث وصف ملك الأرحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة يسده ثم يصورها جسدا الحديث البراوي عن عدى من حديث عائشة ان الله تبارك وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق يعث ملكا فيدخل الرحم فيقول يلرب ماذا الحديث وفي آخره فامن شيء الا وهو يخلق معه في الرحم وفي سنده جهالة وقال ابن عدى انه منكر وأصله متفق عليه من

النفس يأس
الشیطان لان
النفس كما تحركت
كمرت صفو
القلب واذا تكدر
طمع الشیطان
وقرب منه لان
صفاء القلب
محفوظ بالتذكر
والرعاية والتذكر
نور يقيسه
الشیطان كاتفاء
أحدنا النار وقد
ورد في الخبر ان
الشیطان جاء
على قلب ابن آدم
فاذا ذكر الله
تعالى نوى وخس
واذا غفل التهم
قلبه فدهن ومنه
وقال الله تعالى
ومن يعش عن
ذكر الرحمن
تقيض له شیطانا
فهو قرين
وقال الله تعالى
ان الذين اتقوا
اذا هم طائف
من الشیطان
تذكروا فاذا هم
مبصرون
فبالتقوى وجود
خاص الذكي
وبها ينفتح باب

ولا يزال العبد يتقى حتى يحصى الجوارح من المكاره ثم يحسمها من الفضول وما لا يعنيه قصير أقواله وأفعاله ضرورة ثم تنتقل تقواه إلى باطنه ويظهر الباطن ويقيده عين المكاره ثم من الفضول حتى يتقى حديث النفس **(قال سهل بن عبد الله) أسوأ المعاصي حديث النفس ويرى الأصغاء إلى ما يحدث به النفس ذنبا في نفسه ويتقد القلب عند هذا الاتقاء بالذكريات اقتاد الكواكب في كبد السماء ويصير القلب سماء محضوظا بزينة الكواكب الذكر فإذا صار كذلك بعد الشيطان ومثل هذا العبد ينزل في حقه الخواطر الشيطانية ولبابه**

والسموات ثم قال ولم يكفر بك أنه على كل شيء شهيد وقال شهد الله أنه لا اله الا هو فينبغي ان لا الدليل على نفسه وذلك ليس متناقصا بل طريق الاستدلال مختلفة فيكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر الى الموجودات وكمن طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كما قال بعضهم عرف قسري برني ولولاي برني لما عرف قسري وهو معني قوله تعالى **أولم يكفر بك أنه على كل شيء شهيد** وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الحي والميت ثم فرض الموت والحياة الى ملكين في الخبر (١) **أن ملكي الموت والحياة تناظر افعال ملك الموت** أنا أميت الأحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فأوحى الله تعالى اليهما كوننا على علمكما وما سخر تكامله من الصنع وأنا الميت والحي لا يميت ولا يحيي سوى فإذا الفعل يستعمل على وجه مختلف فلا تناقض هذه المعاني إذا فهمت ولذلك (٢) **قال صلى الله عليه وسلم** للذي ناوله الخمرة خذها ولم تأتها ألتك أضاف الاثبات اليه والى الخمرة ومعروف ان الخمرة لا تأتي على الوجه الذي يأتي الانسان اليهودي كذا قال التائب (٣) **أوتوب الى الله تعالى ولا أوتوب الى محمد** فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فكل من أضاف السلك الى الله تعالى فهو الحق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضافه الى غيره فهو المجوز والمستعير في كلامه ولا تجوز وجه كالأمر للحقيقة وبشها واسم الفاعل وضعة واضع الغلبة للخرع ولكن ظن أن الانسان مخترع بقدرته فبما فعل بخرعته وظن أنه تحقيق وتوهم أن نسبته الى الله تعالى على سبيل الجواز مثل نسبة القتل الى الاير فإنه مجاز بالإضافة الى نسبته الى الجلال فلما اكتشف الحق لاهله عرفوا أن الأمر بالعكس وقالوا ان الفاعل قد وضعه أيها اللغوي للخرع فلا فاعل الا الله فلا سبيل له بالحقيقة ولغيره بالجواز أي تجوز بهما وضعه اللغوي له ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا أو تافكا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٤) **أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * أي كل ما لا قوام له بنفسه وانما قوامه** بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيقته بغيره لا بنفسه فاذا لاح بالحقيقة الاخي القويم الذي ليس كدنيا شيء فإنه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق ومساو باطل ولذلك قال سهل يماسكين كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كشت اليوم صرت تقول أنا وأنا كس الآن كالم تكن فإنه اليوم كما كان فان قلت فقد ظهر الآن أن السلك جبر فامعني الثواب والعقاب والغضب والرضا وكيف غضبه على فعل نفسه فاعلم أن معنى ذلك قائما شرنا اليه في كآب الشكر فلا نطول بإعادته فهذه هو القدر الذي رأينا الرمز اليه من التوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يتم هذا الا بالإيمان بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب والابتن بالرحمة وسعته هو الذي يورث الثقة بمسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كإسئاف الى الان بالثقة بالوكيل وطما نبنة القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان أيضا باب عظيم من أبواب الايمان وحكاية طريق المكاشفين فيه فلتدكر حاصله ليعتقده الطالب لقام التوكل اعتقادا قاطعا لا يستر ب فيه وهو أن يصدق تصديقا يقينا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله عز وجل وخلق الخلق كالهم على عقل أعقلهم وعمل أعلمهم وخلق لهم من العلم ما يحتاجه نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفها ثم زاد مثل عدد جميع علمها وحكمة وعقلها ثم كشف لهم عن عوالم الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطيف وخفايا العقوبات حتى أطلعوا به على الخير والنشر والنفق والضرب ثم أمرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلوم والحكم

حديث ابن مسعود بنحوه (١) **حديث أن ملك الموت والحياة تناظر افعال ملك الموت** أنا أميت الأحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الأموات فأوحى الله اليهما أن كوننا على علمكما الحديث لم أجده أصلا (٢) **حديث قال للذي** ناوله الخمرة خذها ولم تأتها ألتك أضاف الاثبات الى حبان في كتاب روضة العقلاء من رواية هزيل بن شرحبيل ووصله الطبراني عن هزيل بن ابن عمرو والرجال الصحيح (٣) **حديث أنه قال للذي قال أوتوب الى الله ولا أوتوب الى محمد** عرف الحق لأهله تقدم في الزكاة (٤) **حديث أصدق بيت قالته العرب بيت لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل *** متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ قاله الشاعر وفي رواية لبيد أشعر كذا تكلم بها العرب

لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزاد فإدبر الله سبحانه الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا أن ينقص منها جناح بعوضة ولا أن يرفع منها ذرة ولا أن ينخفض منها ذرة ولا أن يدفع مرضاً أو عيب أو نقص أو فقر أو ضرر عن بل به ولا أن يزل همة أو كمال أو غنى أو نفع عن أنعم الله به عليه بل كل ما خلقه الله تعالى من السموات والأرض أن رجوعها البصر وطولها فيها النظر ما زأوا فيه لمن تفاوت ولا يطور وكل ما قسم الله تعالى بين عبادهم من رزق أو أجل أو سرور أو حزن أو عجز أو قدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكذا ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان أصلاً أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان وادخر مع القدرة ولم يتفضل بفعاله لكان بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادر الكان عجزاً يناقض الألوهية بل كل فقر وضرر في الدنيا فهو نقصان من الدنيا وزاد في الآخرة وكل نقص في الآخرة إلا بالإضافة إلى الشخص فهو نعم بالإضافة إلى غيره اذ لو لا الأيسل لما عرف قدر النهار ولو لا المرض لما تمت الامعاء بالصحة ولو لا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكان أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم ونسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكمال على الناقص عين العدل فكذلك تقديم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران وفداء أهل الإيمان بأهل الكفران عين العدل والمخلق الناقص لا يعرف الكمال ولو لا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكمال والنقص يظهر بالإضافة فقتضى الجود والحكمة خلق الكمال والناقص جميعاً وكان قطع اليد اذا تآكلت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك الاسرى في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه ربح لا لعب فيه وهذا الآن بحر أعظم العمق واسع الاطراف مضطرب الامواج قريب في السعة من بحر التوحيد فيه غرق طوائف من القاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا المألون ورواه هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الا كثرون ومنع من انشاء سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقتضى به وقدره ما يقتضى به واجب الحصول بعديق المشقة فلا راد لحكمه ولا معقب لفضائه وأمره بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منظر وما أمالك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولتقتصر على هذه المرامز من علوم المسكافة التي هي أصول مقام التوكل وانرجع إلى علم المعاملة ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل (الشرط الثاني من الكتاب) في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيوخ في حد التوكل وبيان التوكل في الكسب للفرد والمعييل وبيان التوكل بترك الادخار وبيان التوكل في دفع المضار وبيان التوكل في ازالة الضرر بالبدوى وغيره والله الموفق برحمته

❦ بيان حال التوكل ❦

قد ذكرنا ان مقام التوكل ينتظم من علم ورجال وعمل وذكرنا العلم فاما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة عنه واعماله والعمل بمرته وقد ذكرنا الخاضعون في بيان حد التوكل واختلفت عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقام نفسه وأخبر عن حده كاجرت عاد أهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكثر فلتكشف الغطاء عنه وتقول التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل أمره إلى فلان أي فوض اليه واعتمد عليه وفيه ويسمى الموكل اليه وكلا ويسمى المفوض اليه متوكلاً عليه ومتوكلاً عليه مهما أطاعت اليه نفسه ووثق به ولم يهجم فيه بتقصير ولم يعتد فيه عجزاً وقصوراً فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده ولضرب الوكيل في الخصومة مثلاً فنقول من ادعى عليه دعوى بأطله بتليس فوكل للخصومة من يكشف ذلك التليس لم يكن متوكلاً عليه ولا اتقاه ولا مطمأن النفس بتوكيله الا اذا اعتقد فيه اربعة أمور منتهى الهداية ومنتهى القوة ومنتهى فصاحة ومنتهى الشفقة أما الهداية فليعرف بها ما وقع التليس حتى لا يخفى عليه من غوامض الخيل شيء أصلاً وأما القدرة والقوة فليست تجري على التصرع بالخلق فلا بد أن لا يخاف ولا يستعجى ولا يحزن فانه بما يطلع على وجهه تليس خصمه

ويكون له خواطر
والنفس ويحتاج
الى أن يتقربها
وعينها بالعلم
لها خواطر
لا يضر امراضها
كطالبات النفس
بحاجاتها حاجاتها
تنقسم الى الحقوق
والحظوظ ويتعين
التمييز عند ذلك
واتهام النفس
بطلبات الحظوظ
قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا أي
فتشبتوا (وسبب)
نزول الآية الوليد
ابن عتبة حيث
بعث رسول الله
صلى الله عليه
وبعث الى بني
المصطلق فكذب
عليهم ونسبهم
الى الكفر
والعصيان حتى
هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم
بقتلهم ثم بعث
خالد بن الوليد
أذان المغرب
والعشاء ورأى
ما يدل على كذب

الوليد بن عتبة
 قاتل الله تعالى
 الآية في ذلك
 فظاهسر الآية
 وسبب نزولها
 ظاهر وصار ذلك
 تنبيها من الله
 عباده على التثبت
 في الامور (قال
 سهل) في هذه
 الآية الفاسق
 الكتاب والكذب
 صفة النفس
 لانها تلي اشياء
 وتسول اشياء
 على غير حقاقتها
 فتعين التثبت
 عند خاطرها
 والقائم فيجعل
 العبد خاطره
 النفس نيا يوجب
 التثبت ولا يستغفره
 الطبع ولا يستجمله
 الهوى فقد قال
 بعضهم أدنى
 الادب أن تقف
 عند الجهل وآثر
 الادب أن تقف
 عند الشبهة ومن
 الادب عند
 الاشتباه ازال
 الخاطر بمحرك
 النفس وخالقها
 وبارئها وفاعلها

فيمتعه الخوف أو الحزن أو الحياء أو صارف آخر من الصوارف المضعة للقلب عن التصريح به وأما الفصاحة فهي
 أيضا من القدرة الانها القدرة على اللسان على الافصاح عن كل ما يستجير القلب عليه وأشار إليه فلا كل عالم
 بمواقع التلبس قادر بذلا قسارته على حل عقدة التلبس وأما منتهى الشفقة فيكون باعثة على بذل كل ما يقدر
 عليه في حق من المجهود فان قدرته لا تنفي دون العناية به اذا كان لا يجهده أمره ولا يبالى به نظره خصمه أو لم يظفر
 هلك به حقاً ولم يهلك فان كان شاكاً في هذه الاربعة أو في واحدة منها أو جواز أن يكون خصمه في هذه الاربعة
 أو كمال منه لا تظمن نفسه الى وكيله بل بقي مفرج القلب مستغرق في الهمة بالحيلة والتدبير ليدفع ما يحضره من قصور
 وكيله وسطوة خصمه ويكون تفاوت درجة أحواله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه
 الخصال فيه والاعتقادات والظنون في القوة والضعف تتفاوت تفاوتاً لا ينحصر فلا جرم تتفاوت أحوال المتوكلين
 في قوة الطمانينة والثقة تفاوتاً لا ينحصر الى أن ينتهي الى اليقين الذي لا ضعف فيه كالوكان الوكيل والد الموكل
 وهو الذي يسعى لجمع الحلال واخراج لاجله فانه يحصل له يقين بمنتهى الشفقة والعناية فتصير خصلة واحدة من
 الخصال الاربعة قطعية وكذلك سائر الخصال تصور أن يحصل القطع به وذلك بطول الممارسة والتجربة وتواتر
 الاخبار بانها أقصم الناس لساناً وأقواهم بياناً واقدرهم على نصرة الحق بل على نصير الحق بالباطل والباطل
 بالحق فاذا عرفت التوكل في هذا المثال فقس عليه التوكل على الله تعالى فان ثبت في نفسك كشف أو اعتقاد
 جازم انه لا فاعل الا الله كاسبق واعتقبت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية
 والرحمة بحمة العباد والأعداء وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته
 بك ورحمته لك عنانية ورحمة أسكل لا محالة قلبك عليه وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسه وحوله وقوته
 فانه لا حول ولا قوة الا بالله كما سبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فان الحول عبارة عن الحركة والقوة
 عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيبها أحد أمرين إما ضعف اليقين بأحدى هذه الخصال
 الاربعة وإما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الحزن عليه واتزاعه بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب قد ينزعج
 تبعاً للوهم وطاعة لعن غير نقصان في اليقين فان من يتناول عسلاً فشيء بين يديه بالعذر قرر بما ينفرط به وتغير
 عليه تناوله ولو كلف العاقل أنه بيت مع الميت في قبراً وفراشاً أو بيت نفرط به عن ذلك وان كان متيقناً بكونه
 ميتاً وأنه جاد في الحال وأن سنة الله تعالى مطردة بانه لا يحشره الآن ولا يحية وإن كان قادر اعليه كما انها مطردة
 بأن لا يقبل القلم الذي في يده حجة ولا يقبل السنور أسداً وان كان قادر اعليه ومع أنه لا يشك في هذا اليقين ينفر
 طبعه عن مضاجعة الميت في فراش أو الميت معه في البيت ولا ينفر عن سائر الجادات وذلك جين في القلب وهو نوع
 ضعف قلما يتجاوز الانسان عن شيء منه وان قل وقد يشوي فيصير مرصاحتي يخاف أن بيت في البيت وحده مع اغلاق
 الباب واحكامه فاذا ليم التوكل الا بقوة القلب وقوة اليقين جبراً ذهناً يصل سكون القلب وطمانينته فالتسكون
 في القلب شيء واليقين شيء آخر فكم من يقين لا طمانينة معه كما قال تعالى لا ير اجم عليه السلام أو لم يؤمن قال بلى
 ولكن لمطمئن قلبي فالحق أن يكون مشاهداً احياء الميت بعينه ليثبت في خياله فان النفس تتبع الخيال وتطمئن
 به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمرها الى أن تبلغ بالآخرة الى درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية
 أصلاً ومن مطمئن لا يقين له كسائر باب الملل والمذاهب فان اليهودي مطمئن القلب الى تهوده وكذا النصراني
 ولا يقين لهم أصلاً وانما يتبعون الظن وماتوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا أنهم
 معرضون عنه فاذا الحزن والجراءة غرأ ولا ينفع اليقين معها فهي أحد الاسباب التي تضادها التوكل كما أن
 ضعف اليقين بخصال الاربعة أحد الاسباب واذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة بالله تعالى وقد قيل مكتوب في
 التوراة ملعون من ثقته انسان مثله وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من استعز بالعبيد أله الله تعالى واذا انكشف

(١) حديث من اعتر بالعبيد أله الله العقبى في الضعفاء ونعيم في الخلية من حديث عمر أورده العقيلي في ترجمة
 عبد الله بن عبد الله الأموي وقال لا يتابع على حديثه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخالف في روايته

لكم معنى التوكل وعلمت الحالة التي سميت توكل فاعلم أن تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث درجات (الدرجة الأولى) ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكفائته وعنايته كحالها في الثقة بالوكيل (الثانية) وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فإنه لا يعرف غيرها ولا يفزع إلى أحد سواه ولا يعتمد إلا أباها فاذا أراحها تعلق في كل حال بذلها ولم يخلها وإن نابه أمر في غيبتها كان أول سابق إلى لسانه يأمنه وأول خاطر يخطر على قلبه أم فاتها فمفرعه فإنه قد وثق بكفائتها وكفائتها وشفتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك التمييز الذي له ويظن أنه مطبوع من حيث أن الصبي لو طوبى بتفصيل هذه الحاصل لم يشتر على تلقين لفظه ولا على احضاره مفصلاً في ذهنه ولكن كل ذلك وراء الإدراك فمن كان بالله عز وجل ونظره إليه واعتاده عليه فكيف به كما يكلف الصبي بأمه فيكون متوكلاً حقاً فإن الطفل متوكل على أمه والفرق بين هذا وبين الأول أن هذا متوكل وقد فنى في توكله عن توكله اذ ليس يلتفت قلبه إلى التوكل وحقيقته بل إلى المتوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لنفس المتوكل عليه وأما الأول فيتوكل بالتكفف والكسب وليس فانياً عن توكله لأن له التفاتاً إلى توكله وشعوره به وذلك شغل صارف عن ملاحظة التوكل عليه وحده وإلى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الأمانى قبل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو إشارة إلى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فلم يذكره وقال لا يعرفه إلا المؤمن باغ أوسطه (الثالثة) وهي أعلاه أن يكون بين يدي الله تعالى في حركاته وسكناته مثل البيت بين يدي الغاسل لا يفارقه إلا في انه يرى نفسه ميتاً تحركه القنطرة الألفية كتحريك يد الغاسل الميت وهو الذي قوى يقينه بأنه مجرى للحركة والقنطرة والارادة والعروض الصفات وإن كلا يحدث جبراً فيكون فانياً عن الانتظار لما يجرى عليه ويفارق الصبي فإن الصبي يفزع إلى أمه ويصيح ويتعلق بذلها ولا يعدو دخلها بل هو مثل صبي علم أنه وإن لم يزعق بأمه فالأم تطلبه وانما هو إن يتعلق بذيل أمه فالأم تحمله وإن لم يسأ لها اللبن فالأم تفتحها وتسقيمه بهذا المقام في التوكل ثم ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكره وعنايته وأنه يعطى ابتداءً أفضل مما يسئل فكمن نعمة ابتداءها قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضى ترك الدعاء والسؤال منه وإنما يقتضى ترك السؤال من غيره فقط فإن قلت فهذا الأحوال هل يتصور وجودها فاعلم أن ذلك ليس بمحال ولكنه عز زائد والمقام الثاني والثالث أعزها هو الأول أقرب إلى الامكان ثم أوجده الثالث والثاني فبدوا منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في درامه الا كصفرة الوجع فإن انبساط القلب إلى ملاحظة الحول والقوة والاسباب طبع وانقباضه عارض كأن انبساط الدم إلى جميع الاطراف طبع وانقباضه عارض والوجع عبارة عن انقباض الدم عن ظاهر البشرة إلى الباطن حتى تخفى عن ظاهر البشرة الجرح التي كانت ترى من وراء الرقيق من سخر البشرة فإن البشرة ستر رقيق تراءى من وراء سخر الدم وانقباضه يوجب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انقباض القلب بالكيفية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الاسباب الظاهرة لا يدوم وأما المقام الثاني فيشبه صفرة الحموم فإنه قد يدوم يوماً وبمجرد الأول يشبه صفرة من يرض استحمكه من صفه فلا يبعث أن يدوم ولا يبعث أن يزول فإن قلت فهل يرض مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الأحوال فاعلم أن المقام الثالث ينفي التدبير رأساً مادامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كالموت والمقام الثاني ينفي كل تدبير إلا من حيث الفزع إلى الله بالدعاء والابتهاال كسند تدبير الطفل في التعلق بأمه فقط والمقام الأول لا ينفي أصل التدبير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالشوك على وكيله في الخصومة فإنه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار إليه وكيله به والتدبير الذي عرفه من عادته وستدونه صور صريح اشارته فاما الذي يعرفه بأشارته بأن يقول له استأكم الا في حضورك فيشتغل لا محالة بالتدبير المحض ولا يكون هذا من قبض توكله عليه اذ ليس هو فزاعته إلى حول نفسه وقوته في اظهار الحجة ولا إلى حول غيره بل من تمام توكله عليه أن يفعل ما رسمه له اذ لو لم يكن متوكلاً عليه ولا معتمداً في قوله لما حضر بقوله وأما المعلوم من عادته واطراد سنته فهو أن يعلم من عادته انه لا يباح الخضم إلا من السجل فقيام توكله أن كان متوكلاً عليه أن يكون معولاً به

واظهار الفقر
والفاقة اليه
والاعتراف بالجهل
وطلب المصرفة
والمعونة منه فإنه
إذا أتى بهنذا
الادب يستأث
ويعان وينتبه له
هل الخطأ لطلب
سطاً وطلب حق
فإن كان الحق
أمضاه وإن كان
للحظ نفاه وهذا
أكتوقف إذا لم
يقين له الخطأ
بظاهر العلم لأن
الاقتدار إلى الباطن
العلم عند فقد
الدليل في ظاهر
العلم ثم من الناس
من لا يسهه في
محمته الا الوقوف
على الحق دون
الخط وإن أمضى
خاطر الخط يصير
ذلك ذنب حاله
فيستغفر منه كما
يستغفر من
الذنوب ومن
الناس من يدخل
في تناول الخط
ويعصى خاطره
بما يد علم لديه
من الله وهو علم

سنه وعادته ووافيا بمقتضاها وهو أن يحمل السجل مع نفسه اليه عند خاصته فاذا استغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في احضار السجل ولترك شيئا من ذلك كان تصافي تركه فكيف يكون فعله تصافيه نعم بعد أن حضر وفاء بشارته وأحضر السجل وفاء بسننه وعادته وقعد ناظرا الى محاجته فقدي انتهى الى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى يبقى كالبهوت المنتظر لا يفرغ الى حوله وقوته اذ لم يبق له حول ولا قوة وقد كان فزعه الى حوله وقوته في الحضور واحضار السجل بشارته والوكيل وسننه وقدا انتهى نهايته فلم يبق الاطمأينة النفس والثقة بالوكيل والا انتظار لما يجري واذا تأملت هذا اندفع عنك كل اشكال في التوكل وفهمت انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وأن كل تدبير وعمل لا يجوز ايضا مع التوكل بل هو على الانقسام وسيا في تفصيله في الاعمال فاذا فرغ المتوكل الى حوله وقوته في الحضور والاحضار لا يناقض التوكل لانه يعلم انه لو لا الوكيل لكان حضوره واحضاره ابطلا وتعبا عذرا لا جدوى فاذا اصابه مفيدا من حيث انه حوله وقوته بل من حيث ان الوكيل جعله معتمدا لم حاجته وعرفه ذلك بشارته وسننه فاذا احوال ولا قوة الا بالوكيل الآن هذه الكلمة لا يكمل معناها حتى الوكيل لانه ليس خالفا حوله وقوته بل هو جاعل لمعلمين في أنفسهم ولم يكونا مفيدين لولا فعله وانما يصدق ذلك في حق الوكيل الحق وهو الله تعالى اذ هو خالق الحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعله مأميدين اذ جعلهما شرطا لمسيحتهما من بعدهما من الفوائد والمقاصد فاذا احوال ولا قوة الا بالله حقاصدا فمن شاهد هذا كله كان له الثواب العظيم الذي وردت به الاخبار ^(١) فيمن يقول لا حول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبعد فية كيف يعطى هذا الثواب كله بهذه الكلمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بمفهوم لفظها وهيهايات فاما ذلك جزء على هذه المشاهدة التي ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الكلمة وثوابها الى كلمة لا اله الا الله كنسبة معنى احداها الى الاخرى اذ في هذه الكلمة اضافة بشيئين الى الله تعالى فقط وهما الحول والقوة وأما كلمة لا اله الا الله فهو نسبة الكل اليه فانظر الى التفاوت بين الشكل وبين شيئين التعرف به ثواب لا اله الا الله بالاضافة الى هذا وكذا كرنا من قبل أن للتوحيد قشرين ولين فتكذلك هذه الكلمة ولسان الكلمات وأكثر الخلق قيدوا بالقشرين وما طر فو الى البين والى البين الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) من قال لا اله الا الله صادقا من قلبه غمطوا جنته الجنة وحيث أطلق من غير ذكر الصديق والاخلاص أراد بالطلق هذا المقيد كما اضاف المغفرة الى الايمان والعمل الصالح في بعض المواضع و اضافها الى مجرد الايمان في بعض المواضع والمراد به المقيد بالعمل الصالح قال ذلك لان بالحدث وحركة اللسان حديث وعقد القلب أيضا حديث ولكنه حديث نفس وانما الصديق والاخلاص وراءهما ولا ينصب سرير الملك الا للقرين وهم المخلصون لمن لم يقرب منهم في الزمة من أعجاب العينين أيضا درجات عند الله تعالى وان كانت لا تنهي الى الملك اما ترى أن الله سبحانه لما ذكر في سورة الواقعة المقر بين السابقين تعرض لسرير الملك فقال على سر موضوعة متكئين علىها متقابلين ولما انتهى الى أعجاب العينين ما زاد على ذكر الماء والظل والقوا كه والاشجار والخور العين وكل ذلك من لذات المنظور والمشروب والمأ كول والمشكوح وتصو ذلك للبهائم على الدوام وأن لذات البهائم من لذات الملك والنزول في أعلى عليين في جوارب العالمين ولو كان هذه اللذات قدر لما وسعت على البهائم ولما رفعت عليها درجة الملائكة أفترى أن احوال البهائم وهي ميسية في الارياض متمتع بالماء والاشجار وأصناف الماء كولات متمتع بالترزون والسفاد أعلى وألذ وأشرف وأجدر بأن تكون عند ذوى الكمال مغبوبة من احوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوارب العالمين في أعلى عليين هيها تهيها ما لبعض التحصيل من اذا خسر بين أن يكون حمارا أو يكون في درجة جبريل عليه السلام فيختار درجة الجار على درجة جبريل عليه السلام وليس يخفى أن شبه كل شيء منجذب اليه

(١) أحاديث نواب قول لا حول ولا قوة الا بالله تقدمت في الدعوات (٢) حديث من قال لا اله الا الله صادقا غمطوا من قلبه وجبت له الجنة الطبراني من حديث زيد بن ارقم وأبو يعقبي من حديث أبي هريرة وقد تقدم

السعة لعبد ما ذون
له في السعة عالم
بالاذن فيمضى
خاطر الحظ والمراد
بذلك على بصيرة
من أمره محسن
به ذلك ويليق به
عالم بزادته وتقصاته
عالم بحاله محكم لعلم
الحال وعم القيام
لا يقاس على حاله
ولا يدخل فيه
بالتقليد لانه أمر
خاص لعبد خاص
واذا كان شأن
العبد تمييز
خساطر النفس
في مقام تخلصه
من لذات الشيطان
تكثر له في خواطر
الحق وخساطر
الملك وتصيب
الخواطر الاربعة
في حقه ثلاثا
ويستقط خاطر
الشيطان الاندرا
لفيق مكانه من
النفس لاث
الشيطان يدخل
بطريق اتساع
النفس واتساع
النفس باتباع
الهوى والاخلاص
الى الارض ومن

وان النفس التي تزوعها الى صنعة الاسا كفتة أكثر من تزوعها الى صنعة الكتبة فهو بالاسا كفتة أشبه في جوهره منه بالكتاب وكذلك من تزوع نفسه الى نيل لذات البهائم أكثر من تزوعها الى نيل لذات الملائكة فهو بالبهايم أشبه منه بالملائكة لاحتماله وهو لا هم الذين يقال فهم أولئك كالانعام بل هم أضل وانما كانوا أضل لان الانعام ليس في قوتها مطلب لدرجة الملائكة فتركها الطلب للجزء وأما الانسان ففي قوته ذلك والقادر على نيل الكمال أخرى بالذم وأجبر بالنسبة الى الضلال مهما تقاعد عن طلب الكمال واذا كان هذا كلاما معترضاً فلنرجع الى المقصود فقد بينا معنى قول لاله الا الله ومعنى قول لاهول ولا قوة الا بالله وأن من ليس قائل بهما عن مشاهدة فلا يتصور منه حال التوكل فان قلت ليس في قولك لاهول ولا قوة الا بالله الانسبة شيئين الى الله فلو قال قائل السواء والارض خالق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لان الثواب على قدر درجة المثاب عليه ولاساواة بين المرحبين ولا ينظر الى عظم السماء والارض وصغر الهول والقوة ان جاز وصفهما بالصغر يجوزنا فليست الامور بعظم الاشخاص بل كل عامي يفهم أن الارض والسواء ليستا من جهة الأدميين بل هما من خلق الله تعالى فاما الهول والقوة فقد أشكل أمرهما على المعتزلة والفلاسفة وطوا تعكسيرة عن يدى انه يدق النظر في الرأي والمعقول حتى يشق الشعر بعدة نظره فهي مهلكة مخطرة ومن له عظمة هلك فيها الغافلون اذا ثبتوا لانفسهم أمر او هو شرك في التوحيد وانبت خالق سوى الله تعالى فمن جاوز هذه العقبة بتوفيق الله تعالى اياه فقد علت رتبته وعظمت درجته فهو الذي يصدق قوله لاهول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا أنه ليس في التوحيد الاعتبثان احدهما النظر الى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والقيم والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهي أعظم العقبتين وأخطرهما بقطعهما كمال سر التوحيد فلذلك عظم ثواب هذه الحكمة أعنى ثواب المشاهدة التي هذه الحكمة ترجعها فاذا رجع حال التوكل الى التبرى من الهول والقوة والتوكل على الواحد الحق وسيبضح ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى

بيان ماقاله الشيوخ في أحوال التوكل

ليبين أن شيأ منها لا يخرج عما ذكرنا ولكن كل واحد يشير الى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى الدبلي قلت لأبي يز بما التوكل فقال ما تقول أنت قلت ان أعجابنا هؤلاء أن السباع والأفاعى عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سررك فقال أبو يز يد نعم هذا قريب ولكن لو أن أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز بينهما خرجت من جهة التوكل فاذا ذكره أبو موسى فهو خبر عن أجل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وما ذكره أبو يز بدعارة عن أعز أنواع العلم الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان ما فاعله الله تعالى فعله بالواجب فلا تمييز بين أهل النار وأهل الجنة والاضافة الى أصل العدل والحكمة وهذا انخصأ أنواع العلم ورواه سر القدس وأبو يز يد قلما يتكلم الا عن أعلى المقامات وأقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحيات شرطاً في المقام الأول من التوكل فقد احتراز (١) أبو بكر رضى الله عنه في الغار اذ سئمتنا فالحيات الا ان يقال فعل ذلك ولم يتغير بسببه سره أو يقال انما فعل ذلك شفقة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم لافي حق نفسه واعماله يزول التوكل بتحرك سره وتغيره لأمر يرجع الى نفسه والنظر في هذا الجمال ولكن سيأتي بيان أن أمثال ذلك وأكثر منه لا يناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق المتوكل أن يخاف مسلط الحيات لان الهول للحيات ولا قوة لها الا بالله فان احتراز لم يكن اتكالا على نديه وحواله وقوته في الاحتراز بل على خالق الهول والقوة والتدبير وسئل الذنون المصري عن التوكل فقال خلعت الأرباب وقطعت الأسباب فخلع الأرباب اشارة الى علم التوحيد وقطعت الأسباب اشارة الى الأعمال وليس فيه تعرض صريح للحال وان كان اللفظ يتضمنه فقيل ليزدنا فقال القاء النفس في العبودية واخرجاهما من الربوبية وهذا اشارة الى التبرى من

(١) حديث ابن أبي بكر سئمتنا فالحيات في الغار شفقة على النبي صلى الله عليه وسلم تقدم

ضائق النفس
على التمييز
الحق والحظ
ضائق نفسه
وسقط محمل
الشیطان الاندرا
لدخول الابتلاء
عليه ثم من
المرادين المتعلقين
بمقام المقر بين
من اذا صار قلبه
ساعراً يباين بينه
كوكب الذكر
يسير قلبه مساوياً
يرتق ويخرج
بباطنه ومعناه
وحقيقته في
طبقات السموات
وكثرت تضاعل
النفس المطمئنة
وتبعه عنه
خوارها حتى
يجاوز السموات
بمروجه بطنه
كما كانت ذلك
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بظاهرة وقالبه
فاذا استكمل
العرج تنقطع
عنه خواطر
النفس لتستره
وبعيد النفس

الحول والقوة فقط وسئل جردن الفصار عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك داني دين
 ثم أن من أن تموت ويبقى دينك في عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك طوافاً لآتيأس
 من الله تعالى أن يقضيها عنك وهذا الإشارة الى مجرد الايمان بسعة القدرة وأن في المقصودات أسباباً خفية سوى
 هذه الأسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعاق بالله تعالى في كل حال فقال السائل
 زني فقال ترك كل سبب يوصل الى السبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فالأول عام للمقامات الثلاث والثاني
 إشارة الى المقام الثالث خاصة وهو مثل توكل إبراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة
 فقال أما إليك فلا اذ كان سؤله السبب يفضي الى سبب وهو حفظ جبريل له فترك ذلك ثقة بأن الله تعالى ان أراد
 سخر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فلم يرعه غيره وهو حال
 عز في نفسه ودوامه ان وجداً بعد منه وأعز وقال أبو سعيد الخزاز التوكل اضطراب بلاسكون وسكون بلا
 اضطراب ولعله يشير الى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب إشارة الى سكون القلب الى الوكيل وقتنه به واضطراب
 بلاسكون إشارة الى فزع الله واتبأه وتضرعه بين يديه كأضطراب الطفل بيده الى أمه وسكون قلبه الى تمام
 شفقها وقال أبو يعلى الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالتوكل يسكن الى وعده
 والمسلم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وهذا الإشارة الى تفاوت درجات نظره بالإضافة الى المنظور اليه
 فان العلم هو الأصل والوعد يتبعه والحكم يتبع الوعد ولا يبعد أن يكون الغالب على قلب المتوكل ملاحظة شيء
 من ذلك ولشيوخ في التوكل أقاويل سوى ما ذكرناه فلان طول بها فان الكشف نفع من الرواية والنقل فهذا
 ما يتعلق بحال التوكل والله الموفق برحمته ولطفه

بيان أعمال المتوكلين

اعلم أن العلم بمرث الحال والحال يراد بالاعمال وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب
 والسقوط على الأرض كاخترقة الملقاة وكالجم على الوضوء وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع والشرع
 قد أتى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل تكشف الغطاء عنه وتقول
 انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه الى مقاصده وسعي العبد اختياره امان أن يكون لاجل جلب نافع
 هو مقصوده كالكسب والحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار وأدفع ضار لم ينزله به كدفع الصائل والسارق
 والسباع ولا زلة ضار قد نزله به كالتداوى من المرض فقصود حركات العبد لتمد هذه الفنون الاربعة وهو جلب
 النافع وحفظه وأدفع الضار وأقطع فلتند كشرائط التوكل ودرجته في كل واحد منها مقر وبأشواهد الشرع
 (الفن الأول) في جلب النافع فنقول فيه الأسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومظنون
 ظنا يوق به وموهم وحمل لا تنق النفس به ثقة تامة ولا ظنن اليه * الدرجة الأولى المقطوع به وذلك مثل
 الأسباب التي ارتبطت بالسيئات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطاً مطرداً لا يختلف كما أن الطعام اذا كان موضوعاً
 بين يديك وأنت جائع محتاج ولكنك استمد اليد اليه وتقول لا تأكله وشرط التوكل ترك السبي ومد اليد
 اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالأسنان وإبتلاعها بطباق أعالي الحنك على أسافه فهذا جنون محض وليس
 من التوكل في شيء فانك ان انتظرت أن يخلق الله تعالى فيك شعباً دون اختيار أو يخلق في الخبز حركة الكلب أو يسخر
 ملكاً ليضغه لك ويوصله الى معدتك فقد جعلت سبباً لله تعالى وكذلك لو لم تزرع الأرض وطمعت في أن يخلق
 الله تعالى نباتاً من غير بذر أو تلبز زوجتك من غير وقاع وكأوليت مريم عليها السلام فكل ذلك جنون وأمثال
 هذا ما يكثر ولا يمكن احصاءه فليس التوكل في هذه المقام بالعمل بل بالخالف العالم أمال العالم فهو أن تعلم أن الله
 تعالى خلق الطعام واليد والأسنان وقوة الحركة وأنه الذي يطعمك ويسقيك وأما الحال فهو أن يكون سكون
 قلبك واعتناك على فعل الله تعالى لا على السبب والطعام وكيف تعبد على محبة يدك وربما تنج في الحال وتفلح

عنه وعند ذلك
 تنقطع عنه
 خواطر الحق
 أيضاً لان الخاطر
 رسول الرسالة
 الى من بعد وهذا
 قريب وهذا
 الذي وصفناه
 نازل يزل به ولا
 يدوم بل يعود في
 هبوطه الى منازل
 مطالبات النفس
 وخواطره فتعود
 اليه خواطر
 الحق وخواطر
 الملك وذلك أن

الخواطر تستدعي
 وجودها وما شربنا
 اليه حال الفناء
 ولا خاطر فيه
 وخواطر الحق
 اتقى لمكان
 القرب وخواطر
 النفس بعد عنه
 لبعد النفس
 وخواطر الملك
 تخلف عنه
 كتخلف جبريل
 في ليلة المراج
 عن رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم حيث قال
 لودنوت أنفسه
 لا حترقت قال

وكيف تعمل على قدرتك ورمياطراً عليك في الحال ما يزبل عقلك ويبطل قوة حركتك وكيف تقول على حضور الطعام ورمياطراً الله تعالى من يغلبك عليه أو يبعث حية تزجك عن مكانك وتفرق بينك وبين طعامك وإذا أحفل أمثال ذلك ولم يكن لها علاج الا فضل الله تعالى فبذلك فلتفرح وعليه فلتقول فإذا كان هذا حاله وعلمه فليد اليه فأنه متمكن * الدرجة الثانية الأسباب التي ليست متينة ولكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالذي يفرق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا طير فيها الناس الا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطاً في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الأتالين ولا يزول التوكل به بعد أن يكون الاعتناء على فضل الله تعالى لاعلى الزاد كاسبق ولكن فعند ذلك جائز وهو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان بفعله الخواص قال قلت فهذا سعي في الهلاك والقائه النفس في التهلكة فاعلم أن ذلك يخرج عن كونه حراماً بشرطين أحدهما أن يكون الرجل قد راض نفسه وجاهد بها وسواها على الصبر عن الطعام أسبوعاً وما يقار به بحيث يصبر عنه بلا ضيق قلب وتشوش خاطر وتنعرف في ذكر الله تعالى والثاني أن يكون بحيث يقوى على التقوى بالحشيش وماتفق من الأشياء الحسية فبعد هذين الشرطين لا يتناول في غالب الأمر في البوادي في كل أسبوع عن أن يلقاه آدمي ويبتسئ إلى حيلة أخرى برة أولى حشيش يجترى به فيحيا به مجاهد نفسه والمجاهدة عماد التوكل وعلى هذا كان يعول الخواص ونظر أئمة من التوكلين والدليل عليه أن الخواص كان لا تفرقه الابر والمقراض والحبل والركوة ويقول هذا لا يقدر في التوكل وسببه انه علم أن البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الأرض وما جرت سنة الله تعالى بصعود الماء من البئر بفردلو ولا حبل ولا يقبل وجود الحبل والبلو في البوادي كما يقبل وجود الحشيش والماء يحتاج اليه لوضوئه كل يوم مرات ولعطشه في كل يوم أو يومين مرة فان المسافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن الماء وإن صبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد ورمياطراً فتكشف عورته ولا يوجد المقراض والابر في البوادي غالباً عند كل صلاة ولا يقوم مقامهما في الخياطة والقطع شيء مما يوجد في البوادي فكل طاف معنى هذه الاربعة أيضاً يلتحق بالدرجة الثانية لأنه مظنون ظناً ليس مقطوعاً به لأنه لا يتحقق أن لا يتحقق الثوب أو يعطيه انسان ثوباً أو لا يجد على رأس البئر من يسقيه ولا يتحقق أن يتحرك الطعام مضوغاً في فيه فين الرجتين فرقان ولكن الثاني في معنى الاول ولهذا نقول وانما زال شعب من شعاب الجبال حيث لاماء ولا حشيش ولا يطره طارق فيه وجلس متوكلاً فهو أتم به ساع في هلاك نفسه كما روي أن زاهداً من الزهاد فارق الامصار وأقام في سفح جبل سبعا وقال لأسأل أحداً شيئاً حتى يأتي بي برزقي فقع سبعا فكاد يموت ولم يأته برزق فقال يا رب إن أحيتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقضني اليك فأوحى الله جل ذكره اليه وعزى لا رزقك حتى تدخل الامصار وتقعدين الناس فدخل المصر وقعد فخذه هذا الطعام وهذا انشرب فأكل وشرب وأوجس في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى اليه أردت أن تذهب حكمي بهذه في الدنيا ما علمت أن أن رزق عبيدي بأيدي عبادي أعبأني أن أن رزقه بيد قدرتي فإذا التباعد عن الأسباب كلها راعى الحكمة وجهل بسنة الله تعالى والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الأسباب لا يتناقض التوكل كاضر بنامه مثلاً الوكيل بالخوصة من قبل ولكن الأسباب تنقسم إلى ظاهر قولي خفية فعلى التوكل الا اكتفاء بالاسباب الخفية عن الأسباب الظاهرة مع سكون النفس الى مسبب السبب لا الى السبب فان قلت فما قولك في القعود في البلد بغير كسب أو مباح أو مندوب فاعلم أن ذلك ليس بحرام لان صاحب السباحة في البادية اذا لم يكن مهلكاً نفسه فهذا كيف كان يمكن مهلكاً نفسه حتى يكون فعله حراماً بل لا يبعد أن يأته الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد يتأخر عنه والصبر يمكن الى أن يتفق ولكن لو غلق باب البيت على نفسه بحيث لا طير يق لاحد اليه ففعله ذلك حرام وإن فتح باب البيت وهو بطلان غير مشغول بعبادة فالكسب والخروج أولى له ولكن ليس فعله حراماً الا أن يشرف على الموت فعند

محمد بن علي
الترمذي الحديث
والكلام اذا تحققنا
في درجته سما
لم يخاف من حديث
النفس (فكا)
ان النبوة
محفوظة من القاء
الشيطان كذلك
محمل المكالة
والحادثة محفوظ
من القاء النفس
وقتها ومحروس
بالحق والسكينة
لان السكينة
حجاب المكالم
والحدث مع نفسه
(وسمعت)
الشيخ أباحمد
ابن عبد الله
البصري بالبصرة
يقول الخواص
أربعة خاطر من
النفس وخاطر
من الحق وخاطر
من الشيطان
وخاطر من الملك
فلما الذي من
النفس فيصبر به
من أرض القاب
والذي من الحق
من فوق القلب
والذي من الملك
من بين القلب

والذي من
الشیطان عن
يسار القلب والذي
ذكره انما يصح
لعبد اذاب نفسه
باتقوى والزهد
ونصف وجوده
واستقام ظاهره
وباطنه فيكون
قلبه كالمرآة
المنعكسة لا ياتيه
الشیطان من
ناحية الا يبصره
فاذا اسود القلب
وعسلاه الرين
لا يبصر الشيطان
(روى) عن أبي
هريرة رضي الله
عنه عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد
اذا اذنب نكت
في قلبه نكتة
سوداء فان هو
تزع واستغفر
وتاب صف وان
عازذ يذفيه حتى
تعوقبه قال الله
تعالى كلا بل ران
على قلوبهم
ما كانوا يكسبون
سمعت بعض
العارفين يقول
كلما دققتا

ذلك يلزمه الخروج والسؤال والكسب وان كان مشغول القلب بالله غير مستشرف الى الناس ولا متطلع الى من
يدخل من انباب فيأتيه برزقه بل تطلعه الى فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهو افضل وهو من مقامات التوكل
وهو ان يشتغل بالله تعالى ولا يهتم برزقه فان الرزق يأتيه لا محالة وعند هذا يصح ما قاله بعض العلماء وهو ان العبد
لو هرب من رزقه لطلبه كالمهرب من الموت لا دكره وأنه لو سأل الله تعالى أن لا يرزقه لما استجاب له وكانت عاصيا
ولقائه يا جاهل كيف اخلقك ولا رزقك ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما اختلف الناس في كل شيء الا في
الرزق والاجل فانهم اجمعوا على أن لا رازق ولا ممت لا اله الا الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغردن صباحا وتروح بمطنا ولا تلبث بدعاكم الجبال وقال عيسى عليه السلام
انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوم ايوام يوم فان قلتم نحن أكبر بطونا فانظروا الى
الانعام كيف قبض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق وقال أبو يعقوب السوسى المتوكلون يحرقون أرزاقهم على أيدي
العباد بلا نعب منهم وغيرهم مشغولون مكسودون وقال بعضهم العبيد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يأكل
بذل كالسؤال وبعضهم يتعبدوا انتظارا للتجارة وبعضهم يمتنع كالصانع وبعضهم يعز كاصوفية يشهدون العز
في أخرون رزقهم من يده ولا يرون الواسطة * السرجة الثالثة ملازمة الاسباب التي يتوهم افذاؤها الى المسببات
من غير تقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكلية
عن درجات التوكل كلها وهو الذي فيه الناس كلهم أعني من يكتب بالحيل الدقيقة اكتسابا بما له المال مباح
فأما أخذ الشبهة أو اكتساب بطريق فيه شبهة فذلك غاية الحرص على الدنيا والانتكال على الاسباب فلا يخفى
أن ذلك يبطل التوكل وهذا مثل الاسباب التي نسبتها الى جلب النافع مثل نسبة الرقية والطيرة والكي بالإضافة الى
ازالة الضر فان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بذلك ولم يصفهم بانهم لا يكتبون ولا يسكنون الامصار
ولا يخونون من أحدياً بل وصفهم بانهم يتعاطون هذه الاسباب وأمثال هذه الاسباب التي يوقع بها المسببات
ما يكثر فلا يمكن احصاؤها وقال سهل في التوكل انه ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه
واما حجابهم بتدبيرهم ولعلنا راد به استنباط الاسباب البعيدة بالفكر فهي التي تحتاج الى التدبير دون الاسباب
الجلية فاذا قلنا ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعاقب بها عن التوكل والى ما لا يخرج وأن الذي يخرج
ينقسم الى مقطوع به والمظنون وأن المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو
الانتكال على مسبب الاسباب فالتوكل فيها بالحال والعلم لا بالعمل وأما المظنون فالتوكل فيها بالحال والعلم والعمل
جميعا والمتوكلون في ملازمة هذه الاسباب على ثلاثة مقامات (الأول) مقام الخواص ونظراته وهو الذي يدور
في البوادي بغير زاد تقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر أسبوعا وما فوقه أو تيسر حشيشه أو قوت
أو تبنيتة على الرضابلوت أن لم تيسر شيء من ذلك فان الذي يحمل الزاد فيبقى زاده أو يضل بيده وموت جوعا
فذلك ممكن مع الزاد كما أنه يمكن مع فقده (المقام الثاني) أن يقعد في بيته وفي مسجده لئلا يفتقر الى الزاد
وهذا أضعف من الأول ولكنه أيضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معول على فضل الله تعالى
في تدبير امره من جهة الاسباب الخفية واسكنه بالقعود في الامصار معرضا لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب
الحالبة الا أن ذلك لا يبطل توكله اذا كان نظره الى الذي يسخر له سكان البلد لا يصل رزقه اليه الا الى سكان البلد
اذ يتصور أن يغفل جميعهم عنه ويضيعوه لولا فضل الله تعالى بتعريفهم وتحريرك ودواعيهم (المقام الثالث)

(١) حديث لو توكلتم على الله حق توكله الحديث وزاد في آخره ولزالت بدعاكم الجبال وقد تقدم ما قرئ ببادون
هذه الزيادة فرواها الامام محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة من حديث معاذ بن جبل باسناد فيه ما ين
لوعرفتم الله حق معرفته لمشتيم على البحور وروايت بدعاكم الجبال ورواه البيهقي في الزهد من رواية وهيب المكي
مرسل دون قوله لمشتيم على البحور وقال هذا منقطع

أن يخرج ويكتسب اكتساباً على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا السبيل لا يخرجها أيضاً عن مقامات التوكل اذ لم يكن طمأنينة نفسه الى كفايته وقوته وبجاهه وبضاعته فان ذلك وما يملكه الله تعالى جميعه في لحظة بل يكون نظره الى الكفيل الحق يحفظ جميع ذلك وتيسير أسبابه له بل يرى كسبه وبضاعته وكفايته بالإضافة الى قدر الله تعالى كإبري القلم في بدالكالموقع فلا يكون نظره الى القلم بل الى قلب المالك انه بماذا يتحرر والى ماذا يعمل وبمحكم شأن كالت هذا المكتسب مكتسباً على ما يليق وقوة على المسكين فهو يدينه مكتسب وقبليه عنه منقطع خال هذا أشرف من حال القاعد في بيته والدليل على ان الكسب لا ينافي حال التوكل اذ روعيت فيه الشروط وانضاف اليه الحال والمعرفة كاستيقان الصديق رضى الله عنه لما يبيع بالخلافه أصبح أخذ الثوب تحت حضنه والذراع يديه ودخل السوق ينادي حتى كرهه المساهون وقالوا كيف تفعل ذلك وقد خلق الله النبوة فقل لا تشغلوني عن عيالي فانني ان أضعتهم كنت لمسؤولهم أضيع حتى فرضوا له قوتاً أهل بيتهم المساكين فلما راضوا بذلك رأى مساعدتهم وتطبيب قلوبهم واستغراق الوقت بمصالح المساكين أولى ويستحيل أن يقال لم يكن الصديق في مقام التوكل فمن أولى هذا المقام منه فقل على أنه كان متوكلاً لا باعتبار ترك الكسب والسعي بل باعتبار قطع الالتفات الى قوته وكفايته والعلم بان الله هو ميسر الاكتساب ومدير الاسباب وبشروط كان يرعاها في طريق الكسب من الاكثفاء بقدر الحاجة من غير استكثار ورفاهة واخار ومن غير أن يكون درهمه أحب اليه من درهم غيره فمن دخل السوق ودرهمه أحب اليه من درهم غيره فهو حر يص على الدنيا ويحبها ولا يصح التوكل الا مع الزهد في الدنيا ينصح الزهدة دون التوكل فان التوكل مقام وراء الزهد وقال أبو جعفر الخداد وهو شيخ الجنيد رحة الله عليهما وكان من المتوكلين أخفيت التوكل عشرين سنة وما فرقت السوق كنت أكتب في كل يوم ديناراً ولا أيت سندها ولا أستريح يمينه الى قيراط أدخل به الحجام بل أخرجه كله قبل الليل وكان الجنيد لا يتكلم في التوكل بحضرة وكان يقول أستمعي أن أتكلم في مقامه وهو حاضر عندي وأعلم ان الجلوس في رباط الصوفية مع معلوم بعينهم التوكل فان لم يكن معلوم ووقف وأمر والخدام بالخروج للطلب لم يصح معه التوكل الا على ضعف ولكن قوى الحال والعلم كتوكل المكتسب وان لم يسأل بل اقتنوا بما جعلهم فيه هذا أقوى في توكلهم لكنه بعينه اشهر القوم بذلك فقد صار لهم سوقاً فهو كدخول السوق ولا يكون داخل السوق متوكلاً الا بشروط كثيرة كما سبق فان قلت فما الأفضل أن يبعدني بيته وأخرج ويكتسب فأعلم انه ان كان يتفرغ بترك الكسب لفكر وذكر واخلاص واستغراق وقت بالعبادة وكان الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا الاستشرف نفسه الى الناس في انتظار من يدخل عليه فيحمل اليه شيئاً بل يكون قوى القلب في الصبر والاتكال على الله تعالى فالقول له أولى وان كان يضطر بقلبه في البيت ويستشرف الى الناس فالكسب أولى لأن استشراف القلب الى الناس سؤال القلب وتركه أهم من ترك الكسب وما كان المتوكلون يأخذون ما استشرف اليه نفوسهم كان أحمد بن حنبل قدماً رباً بكر المروزي أن يعطي بعض الفقراء شيئاً فضلاً عما كان استأجر عليه فردده فمالي قال له أجد الحق وأعطه فانه يقبل فليقله وأعطه فأخذه فسأل أحمد عن ذلك فقال كان قد استشرفت نفسه فرد فمخرجاً قطع طمعه وأبأس فأخذ وكان أخصاص رجة الله اذ انظر الى عبد في العطاء وأخاف اعتياد النفس لذلك لم يقبل منه شيئاً وقال الخواص بعد أن سئل عن أعجب مارة في أسفاره رأيت اخضر ورضي بصحبتي ولكني فارقتة خيفة أن تسكن نفسي اليه فيكون تقصاني توكلني فاذا المكتسب اذ ارعاه آداب الكسب وشرطو نيته كاستيقان في كتاب الكسب وهو أن لا يقصد به الاستكثار ولا يمكن اعتياده على بضاعته وكفايته كان متوكلاً فان قلت فاعلامه عدم انكساره على البضاعة والكفاية فأقول علامته أنه ان سرق بضاعته وأخسرت تجارته وتوقع أمراً من أموره كان راضياً به ولم تطل طمأننته ولم يضطر بقلبه بل كان حال قلبه في السكون قبله بعده واحداً فان من لم يسكن الى شيء

كوشعبه فقال
الحديث في باطن
الإنسان واخيل
الذي ترى آيا باطنه
وتحسب بين
القلب وصفاء
الذكر هو من
القلب وليس هو
من النفس وهذا
بخلاف ماقرر
فسأله عن ذلك
فذكر ان بين
القلب والنفس
منازعات ومحادثات
وتألفا وتوددا
وكما انطلقت
النفس في شئ
يهو اها من القول
والفعل تأثر
القلب بذلك
وتكرر فإذا عاد
العبد من
موطن مطالبات
النفس وأقبل
على ذكره وحمل
مناجاته وخدمته
لله تعالى أقبل
القلب بالمناجاة
لنفس وذكر
النفس شأ شأ
من فعلها وقولها
كالأثم للنفس
والعائب لها على
ذلك فإذا كان

الخطا أول الفعل
ومفتحه فعرفته
من أهم شأن
العبد لأن الأفعال
من الخطا
نشأ حتى ذهب
بعض العلماء إلى
أن العلم المفترض
طلبه بقول
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة
على كل مسلم هو
علم الخواطر قال
لأنها أول الفعل
وفسادها فساد
الفعل وهذا
لعمري لا يتوجه
لأن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أوجب ذلك
على كل مسلم
وليس كل المسلمين
عندهم من
الفرصة والمعرفة
ما يعرفون به
ذلك ولكن يعلم
الطالب أن
الخطا من الخطا
البنية فمنها ما هو
بذر السعادة
ومنها ما هو بذر
الشقاوة (وسبب)
اشتياؤ الخطا
أحدا ربعا أشياء
لأخامس هنا

لم يضرب لفقدته ومن اضطرب لفقد شيء فقد سكن إليه وكان بشر يعمل المآزل فتركها وذلك لأن العبد أي كاتبه
قال بلغني أنك استعنت على رزقك بالمآزل أ رأيت أن أخذ الله سبيلك وبصرك الرزق على من فوقك ذلك في قلبه
فأخرج المآزل لمن يده وتركها وقيل تركها لما توهت باسمه وقصد لاجلها وقيل فعل ذلك لمهمات عياله كما كان
لسفيان خسوف دينارا يتجر فيها فلما مات عياله فرقها فان قلت فكيف يتصور أن يكون له بضاعة ولا يسكن
إليها وهو يعلم أن التكسب بغير بضاعة لا يمكن فأقول بل إن يعلم أن الذين برزقهم الله تعالى بغير بضاعة فيهم كثرة
وأن الذين كثرت بضاعتهم فسروا وهلك فيهم كثرة وأن يوطن نفسه على أن الله لا يفعل به إلا ما فيه صلاحه
فإن أهلك بضاعته فهو خير له فلهذا لو تركه كان سببا لفساد دينه وقطعت الله تعالى به وغايتة أن يموت جوعا فينبغي
أن يعتقد أن الموت جوعا خيرا له في الآخرة مهما قضى الله تعالى عليه بذلك من غير تفصيل من جهته فإذا اعتقد
جميع ذلك استوى عنده وجود البضاعة وعدمها ففي الخبر (١) أن العبد يعلم من الليل بأمر من أمور التجارة
مما لو فعله لكان فيه هلاك كما فينظر الله تعالى إليه من فوق عرشه فيصرف عنه فيصبح كشيء بائنا يتطير بحماره
وإن عمنه من سبغني من دهاني وما هي إلا حرقه الله بها ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بأني أصبحت غنيا وأفقيرا
فأني لأدري أيهما خير ومن لم يتكامل بيقينه بهذه الأمور لم يتصور منه التوكل ولذلك قال أبو سليمان الداراني
لأجد بن أبي الحواري من كل مقام نصيب إلا من هذا التوكل المبارك فاني ما شمت من راحته هذا كلامه
مع عاقبه ولم يشكره من المقاتل للمكنة ولكنه قال ما أدركته ولعلنا أراد أدراك أقضاه ومالم يكمل الإيمان
بأن لا فاعل إلا الله ولا رازق سواه وأن كل ما يقدره على العبد من فقر وغنى وموت وحياة فهو خير له مما يتناه العبد
لم يكمل حال التوكل فبناء التوكل على قوة الإيمان بهذه الأمور كسابق وكذا مسائل مقلات الدين من الأقوال
والأعمال تنبني على أصولها من الإيمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب وقوة اليقين
ولذلك قال سهل من طعن على التكسب فقد طعن على السنة ومن طعن على ترك التكسب فقد طعن على
التوحيد فإن قلت فهل من دواء يتفقد به في صرف القلب عن الركون إلى الأسباب الظاهرة وحسن الظن بالله
تعالى في تبسّر الأسباب الخفية فأقول نعم هو أن تعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله
تعالى قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فإن الإنسان يطبعه
مشغوف بسماح تخويف الشيطان ولذلك قيل الشقيق بسوء الظن مولع وإذا انضم إليه الجبن وضعف القلب
ومشاهدة المتكابين على الأسباب الظاهرة والباعثين عليها غلب سوء الظن وبطل التوكل بالكلية بل رؤية
الرزق من الأسباب الخفية أيضا تبطل التوكل فقد حكي عن عابدا أنه عكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الإمام
لوا كنت بل كان أفضل لك فلم يجبه حتى أعاد عليه ثلاثا فقال في الرابعة مهدي في جوار المسجد قد ضمن لي كل
يوم ربيعين فقال إن كان صادقا فاني ضائه فحكوا فك في المسجد خبرك فقال يا هذا ألستم تكمن امامات في بين يدي
الله بين العباد مع هذا النص في التوسيد كان خبرك اذ فضلت وعدي مهدي على ضمان الله تعالى بالرزق
وقال امام المسجد لبعض المؤمنين من أين تأكل فقال يا شيخ اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم أجبك
ويضع في حسن الظن بمجيء الرزق من فضل الله تعالى بواسطة الأسباب الخفية أن تسمع الحكايات التي فيها
محاجبات صنع الله تعالى في وصول الرزق إلى صاحبه وفيها عجائب قهر الله تعالى في اهلاك أموال التجار والاغنياء
وقتلهم جوعا كما روي عن حذيفة المرعشي وقد كان خدسم إبراهيم بن آدم فقيل له ما أعجب ما رأيت منه فقال
يقيناني طريق مكة يأمل أن يجد طعاما ثم ندخلنا الكوفة فأورنا إلى مسجد خراب فنظر إلى إبراهيم وقال يا حذيفة

(١) حديث أن العبد يعلم من الليل بأمر من أمور التجارة مما لو فعله لكان فيه هلاك كما فينظر الله تعالى إليه من فوق عرشه فيصرف عنه الحليم من حديث ابن عباس باسناد ضعيف جدا نحوه إلا أنه قال إن العبد
ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا الحديث بنحوه

أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على بدو أو قرطاس فحُتبه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى وكتب شعرا

أنا حامد أنا شاكرا أنا ذاكر * أنا جائع أنا ضائع أنا عاري

هي ستة وأنا الضمين لنصفها * فكأن الضمين لنصفها ياباري

مدح لي غيرك لطلب نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع إلى الرفعة فقال أخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرفعة إلى أول من يلقاك فخرجت فأول من لقيني كان رجلا على بغلة فناولته الرفعة فأخذها فلما وقصع عليها سكي وقال ما فعل صاحب هذه الرفعة فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها سبائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فسألته عن راكب البغلة فقال هذا نصراني فحُت إلى إبراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فإنه يحيى الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني وأكعب على رأس إبراهيم قبله وأسلم * وقال أبو يعقوب الا قطع البصري جعت مرة بالبحر عشرة أيام فوجدت ضففا فشدتني نفسي بالخروج فخرجت إلى الوادي على أجدشياً يسكن ضفي فرأيت سلجمة مطروحة فأخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قائلاً يقول لي جعت عشرة أيام وآخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد وقعدت فإذا أنا برجل أعجمي قد أقبل حتى جلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصني بها قال اعلم أنا كافي البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الفرق فندرت أن خلصني الله تعالى إن أنصدق بهذه على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنا أول من لقيته فقلت افتحها ففتحتها فإذا فيها سميد مصري ولوز ومقشور وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذاوقية من ذا وقلت رد الباقي إلى أصحابك هدية مني السكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير إليك من عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادي وقال بمشاد الدينوري كان على دين فاشتغل قلبي بسببه فرأيت في النوم كأن قائلاً يقول يا تحيل أخذت علينا هذا المقدار من الدين خذ عليك الاخذ علينا العطاء فحاسبته بعد ذلك بقالا ولا قصا ولا غيرهما وحي عن بنان الجبال قال كنت في طريق مكة أجيء من مصر ومي زاد فجاءني امرأه وقالت يا بنان أنت جالس تحمل على ظهرك الزاد وتوهم انه لا يوزنك قال فرميت بزادي ثم أتي على ثلاث لم أكل فوجدت خلتا في الطريق فقلت في نفسي أحمله حتى يحنى صاحبه فرميت به على ظهره فقلت لي أنت تاجر تقول عسى يحنى صاحبه فأخذ منه شيئاً ثم رمى لي شيئاً من الدراهم وقالت نفقها فاكسفت به إلى قريص من مكة وحي أن بنانا احتاج الجارية تخدمه فأنسط إلى اخوانه فجعلوا له منها وقالوا هو ذا يحنى النغير فنشترى ما يوافق فلما ورد النغير اجتمع زعيمهم على واحدة وقالوا انتهت صاحبه فقالوا لصاحبها بك هذه فقال انها ليست للبيع فاطوا عليه فقال انها لبنان الجبال أهدتها لعمري امرأته من سمرقند فحملت إلى بنان وذكرت له القصة وقيل كان في الزمان الأول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان أكلته متي ولم يأكله وبقى القرص عنده وقال أبو سعيد الخزاز دخلت البادية بغير زاد فابتنيت فاقة القرص معه إلى أن مات ولم يأكله وبقى القرص عنده وقال أبو سعيد الخزاز دخلت البادية بغير زاد فابتنيت فاقة فأتيت المرحلة من بعيد فسررت بنان وصلت ثم فكرت في نفسي أتي سكنت واتكأت على غيره وآليت أن لا أدخل المرحلة الآن أجل إليها فخرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها إلى الصدى فسمعت صوتاً في نصف الليل عالياً أهل المرحلة أن الله تعالى وإليها بسبب نفسه في هذا الرمل فالحق هو جاء فخرجت وحوالي إلى القرية وروى أن رجلاً لازم باب عمر بن عبد الله عليه السلام فهاجرت إلى عمر وإلى الله تعالى انذهب فتعلم القرآن فآله سيفنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى اقتفده عمر فاذا هو قد اعتزل واشتغل بالعبادة فجاءه عمر فقال له اني قد اشتقت إليك فالذي شغلني عنك فقال اني قرأت القرآن فاعتنيت عن عمر آل عمر فقال عمر رحل الله فالذي وجبت فيه فقال وجبت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي في السماء وأنا أطلبه

اماضع البقين
أوقلة العلم بمعرفة
صفات النفس
وأخلاقها أو
متابعة المصوى
بخرم قواعد
التقوى أو محبة
الدنيا جاهها
وما لها وطالب
الرفعة والمنزلة
عند الناس
فمن عصم عن
هذه الاربعة
يفرق بين لمة
الملك ولة الشيطان
دون ابتيها
لا يلعبها ولا يطاها
وأنكشاف
بعض الخواطر
دون البعض
لوجود بعض
هذه الاربعة
دون البعض
وأقوم الناس
بتمييز الخواطر
أقومهم بمعرفة
النفس ومعرفتها
صعبة المثال
لا تكاد تيسر الا
بعد الاستقصاء
في الزهد والتقوى
(واتقوا) (المشايع)
على ان من كان
أكسبه من الخرام

في الارض فيبكي عمر وقال صدقت فكان عمر بعد ذلك بأبيه ويجلس اليه وقال أوجزة الخراساني حجت سنة من السنين فيينا أنا مشي في الطريق اذ وقعت في بئر فزارعتني نفسي أبأستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استقيمت هذا الخطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد قاتوا بقصبو بارية وطمورا رأس البئر فهمت أن أصبح فقلعتني نفسي الى من أصبح هو أقرب منهما وسكنت فيينا أنا بعد ساعة اذ أنا بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول لعائني في مهمته له كتبت أعرف ذلك فتعلقت به فاحترجني فاذا هو سبيع فروهتني في هاتفي بأجزه أليس هذا أحسن تحجيناك من التلف بالتلف فشيبت وأنا أقول

نهائي حياتي منك أن أكشف الهوى * وأغيتني بالفهم منك عن الكشف
تلفتت في أمرى فأبديت شاهدي * الى عائني واللف يدرك باللف
ترأيت لي بالغيب حتى كئانما * تبشرني بالغيب أنك في الكف
أراك وني من هيتي لك وحشة * فتؤنسني باللف منك وبالعطف
وتحبي محباً أنت في الحب حنفته * وذاعجب كون الحياة مع الحنف

وأمثال هذه الوقائع مما يكثر واذ أقوى الايمان به وانضم اليه القدرة على الجوع فترا أسبوع من غير ضيق صدر وقوى الايمان بأنه ان لم يسق اليه رزقه في أسبوع فلو تخير له عند الله عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم التوكل بهذه الاحوال والمشاهدات والا فلا تيم أصلا

(بيان توكل المعبول)

اعلم أن من له عيال خكمه يفارق المنفرد لان المنفرد لا يصح تركه الا بالامر من أحدهما فقدرته على الجوع أسبوعا من غير استئذان وضيق نفس والآخر أبواب من الايمان ذكرناها من جعلنا ان يطيب نفسا بالموت ان لم يأنه رزقه علمان رزقه الموت والجوع وهو وان كان نقصا في الدنيا فهو زبادة في الآخرة فيرى انه يسبق اليه خبر الرزق له وهو رزق الآخرة وان هذا هو المرض الذي به يموت ويكون راضيا بذلك وانه كذا قضى وقدره فهذا يتم التوكل للمنفرد ولا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع ولا يمكن أن يقرر عندهم الايمان بالتوحيد وأن الموت على الجوع رزق نغبوط عليه في نفسه ان اتفق ذلك نادرا وكذا سائر أبواب الايمان فاذا لا يمكنه في حقهم الا توكل المكسب وهو المقام الثالث كشوكل في بكر الصديق رضي الله عنه اذ خرج للكسب فاما دخول البوادي وترك العيال توكل في حقهم أو القعود عن الاهتمام بامرهم توكل في حقهم فهذا احرام وقد يفضي الى هلاكهم ويكون هو واخذائهم بل التحقيق أنه لا فرق بينه وبين عياله فان الله ساعده العيال على الصبر على الجوع مدة وعلى الاعتماد بالموت على الجوع رزقا وغنمة في الآخرة فلما ان يتوكل في حقهم ونفسه ايضا عيال عنده ولا يجوز له أن يضعها الآن تساعده على الصبر على الجوع مدة فان كان لا يطيقه ويضطرب غلبه قلبه وتشتوش عليه عبادته لم يجز له التوكل ولذلك روي ان ابا تراب التقي نظر الى صوفي مديده الى قشر بطيخ يأكله بعد ثلاثة أيام فقال له لا يصح لك التصوف الزم السوق أي لا تصوف الامع التوكل ولا يصح التوكل الا لمن يصبر عن الطعام أكثر من ثلاثة أيام وقال أبو علي الروذباري اذا قال الفقير بعد خمسة أيام أنا جائع فإزموه السوق وصره به حل والكسب فاذا بدنه عياله وتوكله فإضر بسنة كشوكله في عياله وانما يفارق قيم شيء واحد وهو أن له تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعا عن الاسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة والرضا بالموت ان تأخر الرزق نادرا وملازمة البلاوا الامصار أو ملازمة البوادي التي لا تخلو من حشيش ومجرى مجراه فهذه كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الاذى لا يمكن الاستمرار عليه الا بالصبر والتوكل في الامصار أقرب الى الاسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الاسباب الا أن الناس

لا يفرق بين
الاهام والوسوسة
وقال أبو علي
الدقاق من كان
قوته معاوما
لا يفرق بين
الاهام والوسوسة
وهذا لا يصح
على الاطلاق
الا بقيد ذلك
أن من المعلوم
ما يقسمه الحق
سبحانه تعالى
لعباد ان يسبق
اليه في الاخذ

منه والتوكل به
ومثل هذا
المعلوم لا يجب
غير تمييز
الخصايات
ذلك يقال في
حق من دخل
في معلوم باختيار
منه واشار لانه
ينعجب لموضع
اختياره والذي
أشرفنا اليه

منسلخ من
ارادته فلا يحجب
المعلوم وفرقوا
بين هوا جس
النفس ووسوسة
الشيطان وقالوا
ان النفس تطالب

عسلوا إلى أسباب أظهر منها فلم يعدوا لك أسبابا وذلك لضعف إيمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الأذى في الدنيا
 لأجل الآخرة واستيلاء الجبن على قلوبهم بساءة الظن وطول الأمل ومن نظر في ملكوت السموات والأرض
 انكشف له تحقيقان الله تعالى دبر الملك والملكوت تدبير الإيجاز العبد رزقه وترك الاضطراب فإن العاجز
 عن الاضطراب لم يجاوز رزقه أما ترى الجبن في بطن أمه لأن كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالأم
 حتى يتيسر إليه فضلات غذاء الأم بواسطة السرة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين ثم لما انفصل سبط الحب والشفقة على
 الأم لتسكف به شاة أم أبت اضطرابا من الله تعالى إليه بما أشعل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يعض به
 الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج إلى المضغ ولا نملر خاوة من إجهاد كان لا يحفل الغذاء الكشف قادر له اللبن
 اللطيف في تدبير الأم عند انفصاله على حسب حاجته أفكان هذا بحيلة الطفل أو بحيلة الأم فإذا صار بحيث يوافق
 الغذاء الكثيف أنبت له أسنانا قواطع وطواحين لأجل المضغ فإذا كبر واستقل يسر له أسباب التعلم وسواك سبيل
 الآخرة جبينه بعد البلوغ جهل محض لأنما نقصت أسباب هيشته ببلوغه بل زادت فإنه لم يكن قادرا على الاكتساب
 فالآن قد عرف زادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصا واحدا وهي الأم والأب وكانت شفقته مفرطة جدا فكان
 يطعمه ويسقيه في اليوم مرة أو مرتين وكان الطعامه بتسليط الله تعالى الحب والشفقة على قلبه فذلك قد ساط
 الله الشفقة المودة والرفقة والرحمة على قلوب المسلمين بل أهل البلد كافة حتى إن كل واحد منهم إذا احتضن محتاجا
 تألم قلبه ورق عليه وانبعث له داعية إلى إزالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والآل المشفق عليه ألف وزيادة
 وقد كانوا لا يشفقون عليه لأنهم رأوه في كلفة الأم والأب وهو مشفق خاص فخاراً ومحتاجاً ولوراءه بيتا لسلطان الله
 داعية الرحمة على واحد من المسلمين وأعلى جماعة حتى يأخذونه ويكفلونه فأرؤى إلى الآن في سني الخصب يتم
 قدسات جوعا مع أنه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاص والله تعالى كافله بواسطة الشفقة التي خلقها في قلوب
 عباده فأما الذين أن يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ فلم يشتغل في الصبا فقد كان المشفق واحدا والمشفق الآن أنفسهم
 كانت شفقة الأم أقوى وأحظى ولكنها واحدة وشفقة آحاد الناس وإن ضعف فيخرج من مجموعها ما يفيد الغرض
 فكهم من ينعم قد يسر الله تعالى له حاله أو أحسن من حال من له أب وأم فينجبر بضعف شفقة الآحاد بكثر المشفقين
 وبرك التنعم والاقتصاد على قدر الضرورة ولقد أحسن الشاعر حيث يقول

جوى قلم القضاء بما يكون • فسين التحرك والسكون

جنون منك أن تسي لرزق • ويرزق في غشاوة الجنين

فإن قلت الناس يكفلون اليتيم لأنهم يرهبونه عاجزا بصباه وأما هذا فما بلغ قادر على الكسب فلا يتفتنون إليه
 ويقولون هو مثلنا فليجتهد لنفسه فأقول إن كان هذا القادر بطالا فقد صدقوا فاعليه الكسب ولا معنى
 للتوكل في حقه فإن التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفرغ تعالى غلب البطال والتوكل وإن
 كان مستغلا بالله ملازم المسجد أو بيت وهو موظف على العلم والعبادة فالناس لا يلومونه في ترك الكسب ولا
 يكفونه ذلك بل اشتغاله بالله تعالى يقر رجه في قلوب الناس حتى يحملوا إليه فوق كفايته وانما عليه أن
 لا يفتق الباب ولا يهرب إلى جبل من بين الناس وما روى إلى الآن عالم أوعاد استغرق الأوقات بالله تعالى وهو
 في الأمصار فأت جوعا ولا يرى قط بل لوراء أن يطعم جماعة من الناس بقوله أقدر عليه فإن من كان لله تعالى
 كان الله عز وجل له ومن اشتغل بالله عز وجل أتى الله حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كما سخر قلب الأم
 لولدها فقد سدر الله تعالى الملك والملكوت تدبيرا كافيا لأهل الملك والملكوت فمن شاهد هذا التدبير وثق بالمدبر
 واشتغل به وآمن ونظر إلى مدبر الأسباب لا إلى الأسباب نعم جاد به تدبير يصل إلى المشتغل به الخلو والظهور
 السمان والنياب الرقيقة والخيول النقبسة على الدوام لا محالة وقد يقع ذلك أيضا في بعض الأحوال لكن بدرجة
 تدبير يصل إلى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل أسبوع قرص شعير أو حشيش يتناول له محالة والغالب

وتلج فلا تزال
 كذلك حتى
 تصل إلى مرادها
 والشيطان إذا
 دعا إلى زلة ولم
 يحب يوسوس
 بأشترى إذا غرض
 له في تخصيص بل
 مراده الأغواء
 كيفما أمكنه
 وتكلم الشيوخ
 في الخطر إن إذا
 كان من الحق
 أهما يتبع قال
 الجنب الخطر
 الأول لأنه إذا بقي
 رجع صاحبه
 إلى التأمل وهذا
 شرط العلم وقال
 ابن عطاء الثاني
 أقوى لأنه ازداد
 قوة بالاول (وقال)
 أبو عبد الله بن
 خفيف هما سواء
 لأنها من
 الحق فلا
 مزية لأحدهما
 على الآخر قالوا
 الوزادات أعم
 من الخساطر
 لأن الخساطر
 تنقص بنسوع
 خطاب ومطالبة
 والواردات تكون

أنه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل الرغبة النفس في التمتع على الدوام وليس الثياب الناعمة وتناول الأغنية اللطيفة وليس ذلك من طريق الآخرة وذلك قد لا يحصل بغير اضطراب وهو في الغالب أيضا ليس يحصل مع الاضطراب وإنما يحصل نادر أوفى النادر أيضا قد يحصل بغير اضطراب فالمر اضطراب أضعف عند من انفتحت بصيرته فذلك لا يطمئن إلى الاضطراب بل إلى المدبر الملك والملكوت تدبير الإيجاز عبيد من عباد رزقه وإن سكن الانذار اندور عظميا يتصور مثله في حق المضطرب فإذا انكشفت هذه الأمور وكان معه قوة في القلب وشجاعة في النفس أثمر ما قاله الحسن البصري رحمه الله إذ قال وددت أن أهل البصرة في عيالي وإن حبة بدنيار وقال وهيب بن الورد لو كانت السماء نحاسا والأرض رصاصا واهتمت برزقي لظننت أني مشترك فإذا فهمت هذه الأمور فهمت أن التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن الوصول إليه لمن قهر نفسه وعلمت أن من أنكر أصل التوكل كرها مكابها أنكره عن جهل فإياك أن تجمع بين الأفلاسين الأفلاس عن وجود المقام ذوقا والأفلاس عن الإيمان به عاها فإذا عليك بالقناعة بالنذر القليل والرضا بالقوت فإنه أتيك لأحالة وإن فررت منه وعند ذلك على أنه أن يبعث إليك رزقك على يد من لا يحتسب فإن اشتغلت بالثبوت والتوكل شاهدت بالتجربة بمصدق قوله تعالى ومن يثق بالله يجعل له فرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية إلا أنه لم يتكفل له أن يرزقه فلم الطير ولذا إذا اطعمته غاضنم الزرق الذي تدوم به حياته وهذا المضمون مبذول لكل من اشتغل بالضمن وأطمأن إلى ضمانه فإن الذي أبطأ به تدبير الله من الأسباب الخفية للرزق أعظم بمناظره للعقل بل مدخل الرزق لا تحصى ومجارى لا يمتدئ إليها وذلك لأن ظهوره على الأرض وسببه في السماء قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأسرار السماء لا يعلم عليها وهذا دخل جماعة على الجنيب فقال ماذا يطلبون قالوا انقلب الرزق فقال إن علمتم أي موضع هو فاطلبوه قالوا نأسأل الله قال إن علمتم أنه ينسأكم فذكروه فقالوا ندخل البيت وتتوكل وننظر ما يكون فقال التوكل على التجرة شك قالوا إنما الحيلة قال ترك الحيلة وقال أحمد بن عيسى الخزاز كنت في البداية فتأني جوع شديد فقلت لنفسي أن أسأل الله تعالى طعاما فقلت ليس هذا من أفعال التوكلين فقلت لنفسي أن أسأل الله صبرا فلما سمعت بذلك سمعت هاتفا يهتف بي ويقول

وزعم أنه من قريب * وأنا لأضع من أمانا

ويأسأنا على الاقتار جهدا * كذا لا تروا ولا يرا

فقد فهمت أن من أنكرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف الجنب بطنه وقوى إيمانه بتدبير الله تعالى كان مطمئن النفس أبدا واثقا بغير عز وجل فإن أسوأ حاله أن يموت ولا بد أن يأتيه الموت كإياتي من ليس مطمئنا فإذا تمام التوكل بقناعة من جانب ووفاء بالمضمون من جانب والذي ضمن رزق القانع بهذه الأسباب التي دبرها صادق فاقم وجب تشاهد صدق الوعد تحقيقا بما وعدك من الرزاق العجيبة التي تمكن في ظنك وحسابك ولا تكن في توكل منتظر للأسباب بل بسبب الأسباب كما لا تكون منتظر العلم الكاتب بل لقلب الكاتب فإنه أصل حركة العلم والمحرك الأول واحد فلا ينبغي أن يكون النظر الإلهي وهذا شرط توكل من نحو البوادي بلا زاد أو يبعد في الأمصار وهو غامل وأما الذي ذكره بالعبادة والعلم فاذنعت في اليوم والليالي بالطعام مرة واحدة كيف كان وإن لم يكن من اللذات وثوب خشن يليق بأهل الدين فهذا يأتيه من حيث يحتسب ولا يحتسب على الدوام بل يأتيه أضعافه فتركه التوكل واهتمامه بالرزق غاية الضعف والقصور فإن اشتغاره بسبب ظاهر يجب الرزق إليه أقوى من دخول الأمصار في حق الخلال مع الاكتساب فالاهتمام بالرزق قبيح بنوى الدين وهو بالعلم أقبح لأن شرطهم القناعة والعلم القانع يأتيه رزقه ورزق جماعة كثيرة وإن كانوا معه إلا إذا أراد أن لا يأخذ من أيدي الناس ويا كل من كسبه فذلك وجه لا تقي بالعلم العامل الذي سلوكه بظاهر العلم والعمل ولم يكن له سير بالباطن فإن الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن فاشتغاله بالسالك مع الأخذ من يد من يتقرب إلى الله تعالى بما عطيه

ثارة خواطر
وتارة تصكون
وارد سرور ووارد
حزن ووارد قبض
ووارد بسط
(وقيل) بنور
التوحيد يقبل
الخطير من الله
تعالى وبنور
المعرفة يقبل من
الملك وبنور
الإيمان ينهي
النفس وبنور
السلام يرزق على
العدو ومن
قصر عن درك
حقائق الوجود
وتطاع إلى تقييد
الخواطر زب
الخطير أولا
عيزان الشرع
فما كان من
ذلك ففلا أو
فرضا يعني وما
كان من ذلك
محروما أو مكرها
بنفيه فإن استوى
الخطار في نظر
العلم بنفذا قريها
إلى مخالفة هوى
النفس فإن النفس
قد يكون لها
هوى كامن في
أحدهما والغالب

أولى لانه تفرغ لله عز وجل وأعانة لعل على نيل الثواب ومن نظر الى مجرى سنة الله تعالى علم أن الرزق ليس على قدر الأسباب ولذلك سأل بعض الأكسرة حكيمان الحق المرزوق والعاقل المحروم فقال أراد الصانع أن يدل على نفسه აღدور زق كل عاقل وحس كل آحق لظن أن العقل رزق صاحبه فلمأرأ وأخلافه عاقلوا أن الرزاق غيرهم ولا فقه بالأسباب الظاهرة لهم قال الشاعر

ولو كانت الرزاق تجري على الحجا هـ هلكن اذامن جهلهم البهائم

بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالأسباب بضرب مثال

اعلم أن مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقفا في ميدان على باب قصر الملك وهم محتاجون الى الطعام فأخرج اليهم غلما نا كثيرة ومعهم أرغفة من الخبز وأمرهم أن يعطوا بعضهم رغيفين ورغيفين وبعضهم رغيفاً ورغيفاً ويحتدوا في أن لا يغفلوا عن واحد منهم وأمر مناديا حتى نادى فيهم أن اسكنوا ولا تتعلقوا بغلماننا اذا خرجوا اليكم بل ينبغي أن يطمئن كل واحد منكم في موضعه فان الغلمان مسخرون وهم مأمورون بان يوصلوا اليكم طعامكم فمن تعلق بالغلمان وآذاهم وأخذ رغيفين فاذا اقتحى باب الميدان وخرج اتبعته بغلام يكون موكبا به الى أن أقدم العقوبة في ميعاد معلوم عندي ولكن أخفيه ومن لم يؤذ الغلمان وقع رغيف واحد أتاه من يد الغلام وهو ساكن فاني أختصه بخلة سنية في الميعاد المذكور لعقوبة الآخر ومن ثبت في مكانه ولكنة أخذ رغيفين فلاعقوبة عليه ولا خلة له ومن أخطأ غلمانا فمأ وصاوا اليه شيئا فبات الليلة جالعا غير مستطع للغلمان ولا قائل لبيته وأصل الى الرغبة فاني غدا أستوزره وأقوض ملكي اليه فاقسم السؤال الى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم فليفتقروا الى العقوبة بالموعودة وقالوا من اليوم اني غدا فرج ونحن الآن جاعلون فبادروا الى الغلمان فاذهبوا وأخذوا الرغيفين فسبقت العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فقدموا ولم ينفهم الندم وقسم تركوا التعلق بالغلمان خوفا العقوبة ولكن أخذوا رغيفين فلبية الجوع فسلبوا من العقوبة وما فازوا بالخلة وقسم قالوا انما يجلس برأى من الغلمان حتى لا يتخطونا ولكن نأخذ اذا أعطوا رغيفا واحدا ونقتح به فاعلمنا فوز بالخلة وفازوا بالخلة وقسم رابع اختفوا في زوايا الميدان وانحرفوا عن مرأى عين الغلمان وقالوا ان اتبعونا وأعطوا نأخذنا رغيف واحد وان أخطأنا فاسيناشدة الجوع الليلة فاعلمنا تقوى على ترك التسخط فنال ربة الوزارة ودرجة القرب عند الملك فأنفهم ذلك اذا تبعهم الغلمان في كل زاوية وأعطوا كل واحد رغيفا واحدا ليرى مثل ذلك أيا ما حتى اتفق على السد وان اختفى ثلاثة في زاوية ولم تقع عليهم أبصار الغلمان وشغلهم شغل صارف عن طول التفتيش فباتوا في جوع شديد فقال اثنان منهم ليتنا تعرضنا للغلمان وأخذنا طاعنا فلنسنا نطيق الصبر وسكت الثالث الى الصباح فنال درجة القرب والوزارة فهذه مثال الخلق والميدان هو الحيا في الدنيا وباب الميدان الموت والميعاد المجهول يوم القيامة والوعيد بالوزارة هو الوعد بالشهادة للترك اذا مات جاعل عارضا من غير أن خير ذلك الميعاد القيامة لآل الشهداء أحياء عنهم بهم رزقون والمتعلق بالغلمان هو المتعدي في الأسباب والغلمان المسخرون هم الأسباب والجالس في ظاهر الميدان برأى الغلمان هم المقيمون في الأمصار في الرابات والمساجد على هيئة السكون والمتخفون في الزوايا هم السامحون في البوادي على هيئة التوكل والاسباب تبعهم والرزق ياتيهم الا على سبيل التسود فقل مات واحد منهم جاعل عارضا فله الشهادة والقرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق الى هذه الاقسام الاربعة ولعل من كل مائة تعلق بالاسباب تسعون وأقام سبعة من العشرة الباقية في الأمصار متعرضين للسبب بمجرد حورهم واشتهارهم وساح في البوادي ثلاثة وتسخط منهم اثنان وفاز بالقرب واحد ولعله كان كذلك في الأعصار السالفة وأما الآن فالتارك للأسباب لا ينتهي اليوا حمن عشرة آلاف (الف الثاني في التعرض لأسباب الاضرار) فمن حصل له مال بارث وكسب وسؤال وسبب من الأسباب فله في الاضرار ثلاثة أحوال الأولى أن يأخذ قدر حاجته في الوقت فيأكل كل ان كان جاعلا وليس ان كان عاريا

من شأن النفس
الاعسوجاج
والركوب الى
الموت وقد علم
الخطا بنشاط
النفس والعبد
يظن أنه ينهوض
القلب وقد يكون
من القاب نفاق
بسكوته الى
النفس يقول
بعضهم منند
عشرين سنة
ماسكن قاي الى
نفسى ساعة
فيظهر من
سكون القلب الى
النفس خواطر
تشبه بخاطر
الحق على من
يكون ضعيف
العلم فلا يدرك
نفاق القلب
والخواطر المتولدة
منه الا العلماء
الراسخون
وأكثر ما ندخل
الآفات على
أرباب القلوب
والآخذين من
اليقين واليقظة
والحال يسهم من
هذا القبيس
وذلك لقله العلم

ويشتري مسكنًا مختصرًا إن كان محتاجًا ويفرق الباقي في الحال ولا يأخذه ولا يدخره إلا بالقدر الذي يدرك به من يستحقه ويحتاج إليه فيدخره على هذه النية فهذا هو الذي يجب التوكل تحقيقًا وهي السجدة العليا * الحالة الثانية المقابلة لهذه المخرجة هل من حدود التوكل أن يدخر تسعة خافو فيها هذا ليس من التوكلين أصلًا وقد قيل لا يدخر من الحيوانات إلا ثلاثة الفأرة والجملة وابن آدم * الحالة الثالثة أن يدخر لأربعين يومًا فادونها فهذا هل يوجب حرمانه من المقام المحمود للموعود في الآخرة للتوكلين اختلافوا فيه فذهب سهل إلى أنه يخرج عن حد التوكل وذهب الخواص إلى أنه لا يخرج بأربعين يومًا ويخرج بإربعين وقال أبو طالب المكي لا يخرج عن حد التوكل بالزيادة على الأربعين أيضًا وهذا اختلاف لا معنى له بعد نحو زأصل الادخار نعم يجوز أن يظن ظنان أن أصل الادخار يناقض التوكل فاما التقدير بعد ذلك فلا مدرك له وكل ثواب موعود على رتبة فانه يتوزع على تلك الرتبة وتلك الرتبة لها بداية ونهاية ويسمى أصحاب النبات السابقين وأصحاب البدايات أصحاب الخمين ثم أصحاب الخمين أيضًا على درجات وكذلك السابقون وأعلى درجات أصحاب الخمين تاصف أسافل درجات السابقين فلامعنى التقدير في مثل هذا بل التحقيق أن التوكل بترك الادخار لا يتم إلا بقصر الأمل وأما عدم آمال البقاء فيبعد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك كالممتنع وجوده أما الناس فتفاوتون في طول الأمل وقصره وأقل درجات الأمل يوم وليلة فادونه من الساعات وأفصاهما يتصور أن يكون عمر الإنسان وبينهما درجات لا يحصرها فمن لم يؤمل أكثر من شهر أقرب إلى المقصود عن يؤمل سنة وتقيد به بأربعين لاجل معاد موسى عليه السلام بعد فان تلك الواقعة مقصدها بيان مقدار ما يخص الأمل فيه ولكن استحقاق موسى لنيل الموعود كان لا يتم إلا بعد أربعين يومًا بالسجدة وبها ما هلسته الله تعالى في تدريج الأمور كما قال عليه السلام إن الله (١) خزيمة آدم يديه أربعين صباحًا لأن استحقاق تلك الطينة التخمركان موقوف على مدة قبلتها ما ذكر فاذما واء السنية لا يدخره إلا بحكم ضعف القلب والركون إلى ظاهرها الأسباب فهو خارج عن مقام التوكل غير وافي بأحاطة التدبير من الوكيل الحق تخفيًا للأسباب فان أسباب الدخول في الارتفاعات والركوات تتكرر بسكر السنين غالبًا ومن ادخل لافل من سنة فلا درجة بحسب قصر أمله ومن كان أمله شهرين لم تكن درجته كدرجة من أمل شهرًا ولا درجة من أمل ثلاثة أشهر بل هو بينهما في الرتبة ولا يمنع من الادخار إلا قصر الأمل فالأفضل أن لا يدخر أصلًا وإن ضعف قلبه فكما قل ادخاره كان فضلًا أكثر وقدر وى في (٢) الفقير الذي أمر صلى الله عليه وسلم عليه كرم الله وجهه وأسامة أن يغسله فغسله وكفناه يردنه فلما دفعه قال لأصحابه انه يبعث يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خلة كانت فيه لمبعث وجهه كالشمس الضاحية قلنا وماهى يا رسول الله قال كان صوامقوما كثير الذكر لله تعالى غير أنه كان اذا جاء الشتاء ادخره الصيف لصيفة واذا جاء الصيف ادخره الشتاء لشتائه ثم قال صلى الله عليه وسلم بل أقل ما يؤتىم اليقين وعزقة الصبر الحديث وليس الكوز والشفرة وما يحتاج إليه على الدوام في معنى ذلك فان ادخاره لا ينقص السجدة وأما ثوب الشتاء فلا يحتاج إليه في الصيف وهذا حق من لا يزعم قلبه بترك الادخار ولا تستمر نفسه إلى أبدى الخلق بل لا يلتفت قلبه إلا إلى الوكيل الحق فان كان يستشعر في نفسه اضطرابا يشغل قلبه عن العبادة والذكر والفكر فلا ادخاره أولى بل لو أمسك ضئيلة يكون دخلها وافيًا بقدر كفايته وكان لا يتفرغ قلبه إلا به فذلك له أولى لان المقصود اصلاح القلب ليتجدد ذكر الله ورب شخص يشغله وجود المال ورب شخص يشغله علمه والمجنون ما يشغل عن الله عز وجل والافال نيا في غيرها غير محذورة ولا وجودها ولا علمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون وأهل الحرف

(١) حديث خزيمة آدم يديه أربعين صباحًا يؤمنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان الفارسي بإسناد ضعيف جدا هو باطل (٢) حديث انه قال في حق الفقير الذي أمر عليه وأسامة فغسله وكفنه يردنه انه يبعث يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر الحديث وفي آخره من أقل ما يؤتىم اليقين وعزقة الصبر

بالنفس والقلب
وبقاء صليب
المروى فيهم
وينبئ ان يعلم
العبد قطعاً انه
مهما بقى عليه
أثر من المروى
وانبذ وقيل
يقى عليه بحسبه
بقية من اشتباه
الخواطر ثم قد
يغلط في تمييز
الخواطر من هو
قليل العمل ولا
يؤاخذ بذلك عالم
يكن عليه من
الشرع مطلوبة
وقد لا يسامح
بذلك بعض
الغالبين لما
كوشفوا به من
دقيق الخفاء
في التمييز ثم
استجابه مع
علمهم وقلة
الثبت (وذكر)
بعض العلماء أن
لغة الملك ولغة
الشیطان وجدتا
حركة النفس
والروح وان
النفس اذا تحركت
انقصدح من
جوهرها ظلمة

تسكت في القلب
همة سوء فينظر
الشيطان الى
القلب فيقبل
بالاغواء والوسوسة
وذكر أن حركة
النفس تكون اما
هوى وهو عاجل
حظ النفس أو
أمنية وهي عن
الجليل العريزي
أودعوى حركة
أو سكون وهي
آفة العقل ومحنة
القلب ولا ترد
هذه الثلاثة الا
بأحد ثلاثة يجهل
أوغفل أو طلب
فضول ثم يكون
من هذه الثلاثة
ما يجب نفيه فانها
ترد بخلاف
ما مر أو عسلى
وفق منى ومنها
ما يكون تنبها
فضيلة اذا وردت
بمباحات (وذكر)
أن الروح اذا
تحركت انقلع
من جوهرها نور
سالمع يظهر من
ذلك النور في
القلب همة عالية
بأحد معان ثلاثة

والصناعات فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولأمر التارك لها بالاشتغال بهما بل دعا السلك الى الله تعالى وأرشدهم الى أن فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله تعالى وعمدة الاشتغال بالله عز وجل القلب فصول الضعيف ادخار قدر حاجته كأن صواب القوى ترك الادخار وهذا كله حكم المنفرد فالما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بدخار قوت سنة لعيله جبر الضعيفهم وتكسبه القلوبهم وادخارهم كثر من ذلك مبطل للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخار ما ين يد عليه سببه ضعف قلبه وذلك ناقض قوة التوكل فالنحوك عبارة عن موجد قوى القلب مطمئن النفس الى فضل الله تعالى والى بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة وقد (١) ادخار رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيله الله قوت سنة (٢) ونهى أم أيمن وغيرها أن تدخرا له شيئا لغد (٣) ونهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ادخرا له يقطر عليها فقال صلى الله عليه وسلم أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش افلا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اذا سئمت فلا تجمع واذا أعطيت فلا تخذل ائداه سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم (٥) وقد كان قصر أمه بحيث كان اذا بال تميم مع قرب الماء ويقول ما يدري على لابلأفنه وقد كان صلى الله عليه وسلم لو ادخرا لم ينقص ذلك من توكله اذ كان لا يثق بما ادخره ولكنه عليه السلام ترك ذلك تعبلا لما فوقه من أمته فان أقوياء أمته ضعاء بالاضافة الى قوته وادخار عليه السلام لعيله سنة لانصف قلب فيه وفي عياله ولكن ليس ذلك للضعفاء من أمته بل لأخبر (٦) أن الله تعالى يحب أن تؤتي رخصه كحجب أن تؤتي عزه فله تعذيب القلوب للضعفاء حتى لا ينتهي بهم الضعف الى اليأس والقنوط فيتركون الميسور من الخير عابهم بهجهم عن منتهى الدرجات ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الارجة للعالمين كلهم على اختلاف صناعاتهم ودرجاتهم واذا فهمت هذا علمت أن الادخار قد يضر بعض الناس وقد يضر ويدل عليه ما روى (٧) أبو أمامة الباهلي أن بعض أصحاب الصفة توفي فباوجه له كفن فقال صلى الله عليه وسلم فقتلوا به فوجدوا دفنارين في داخل ازاره فقال صلى الله عليه وسلم كيتان وقد كان غريمهم المسامين يموت ويختلف أموالا ولا يقول ذلك في حقه وهذا يحتمل وجهين لان حاله يحتمل حالين أحدهما أنه راد كيتين من النار كما قال تعالى تكوى بها جماههم وجنوبهم وظهورهم وذلك اذا كان حاله اظهار الزهد والفقر والتوكل مع الافلاس عنه فهو نوع تلبس والثاني أن لا يكون ذلك عن تلبس فيكون التلبس المعنى به نقصان عن درجة كماله كينقص من جمال الوجه أن ترك كيتين في الوجه وذلك لا يكون عن تلبس فان كل ما يخلفه الرجل فهو نقصان عن درجته في الآخرة اذ لا يؤتى أحد من الدنيا شيئا الا نقص بقدره من الآخرة وأما بيان أن الادخار مع فراغ القلب عن اللدخار ليس من ضرورته بطلان التوكل فيشبهه ما روى عن بشر قال الحسن المغازلي من أصحابه كنت عنده بخوة من التمار فدخل عليه رجل كهل سمير خفيف العارضين فقام اليه بشر قال وما رايتك قدام لا حذيره قال ودفع الى كفا من دراهم وقال اشتري لنا من أطيب ما تنظر عليه من الطعام لم أجده أصلا وقد تقدم آخر الحديث قبل هذا (١) حديث ادخرا لعيله الله قوت سنة متفق عليه وتقدم في الزكاة (٢) حديث نهى أم أيمن وغيرها أن تدخرا له شيئا لغد تقدمت فيه لأم أيمن وغيرها (٣) حديث نهى بلالا عن الادخار وقال أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش افلا البزار من حديث ابن مسعود وأبو هريرة وبلال دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صبر من عمر فقال ذلك روى أبو يعلى والطبراني في الأوسط حديث أبي هريرة روى عنها ضعيفة وأما ما ذكره المصنف من أنه ادخرا كسرة خبز فزاره (٤) حديث قال بلال اذا سئمت فلا تجمع واذا أعطيت فلا تخذل الطبراني والحاكم من حديث أبي سعيد وهو ثقة (٥) حديث ان الله فقيرا فبقتقدم (٦) حديث انه صلى الله عليه وسلم بال وتيمم مع قرب الماء ويقول ما يدري على لابلأفنه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث ابن عباس بن عبد ضعيف (٦) حديث ان الله يحب أن تؤتي رخصه الحديث أحمد والطبراني والبيهقي من حديث أم عمر وقد تقدم (٧) حديث أبي أمامة توفي بعض أصحاب الصفة فوجدوا دفنارين في داخل ازاره فقال صلى الله عليه وسلم كيتان اجتمعا روي بشهرين حوشب عنه

(٧) قول الفرائدي حديث ان الله فقيرا الخ يمكن هذا الحديث موجودا بالاصل قلعه بنسخته تأمل

الطيب وما قال قط مثل ذلك قال فثبت بالطعام فوضعت فاكل معه ومارأ بشأ كل مع غيره قال فأكلنا حاجتنا
 وبق من الطعام شيء كثير فأخذه الرجل ورجعه في ثوبه وحمله معه وانصرف فنجبت من ذلك كرهته له فقال لي
 بشر لعلك أنكرت فعله قلت نعم أخذ بقية الطعام من غير أن قال ذلك أخواتي الموصلي زارنا اليوم من الموصل
 فأتنا أراد أن يعلمان أن التوكل إذا صح لم يضر معه الادخار (الفن الثالث في مبشرة الأسباب الدافعة للضرر
 الممرض للخوف) اعلم أن الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الأسباب
 الدافعة رأساً ما في النفس فكان النوم في الأرض المسببة أو في مجاري السيل من الوادي وأتحت الجدار المائل والسقف
 المتكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الأسباب الى مقطوع
 بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها من شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة السك والرقية
 فان السك والرقية قد يقدم به على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد تزول المحذور لالازلة ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك السك والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا
 جبة والحية تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الأسباب نعم الاستظهار باكل التوهم متلا عند
 الخرج الى السفر في الشتاء تهيج بالقوة الحرارة من البطن وربما يكون من قبيل التعرق في الأشباب والتعويل
 عنها كما قد يقرب من السك بخلاف الحية وترك الأسباب الدافعة وان كانت مقطوعة وجه اذا الله الضرر من
 انسان فانه اذا أمكنه الصبر وأمكنه الدفع والتشي شرط التوكل الاحتمال والصبر قال الله تعالى فاتحهم وكلا
 واصبر على ما يقولون وقال تعالى ولنصبرن على ما آذنبونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال عز وجل ودع اذهم
 وتوكل على الله وقال سبحانه وتعالى فاصبر كاصبراً ولو العزم من الرسل وقال تعالى نعم أجر العاملين الذين صبروا
 وعلى ربه يمتدون وهذا في أدنى الناس وأما الصبر على أدنى الحيات والسباع والعقارب فترك دفعها ليس من
 التوكل في شيء الا اذا فائدة ولا يراد السبي ولا ترك السبي لعينه بل لاعتائه على الدين وترتب الأسباب ههنا كترتها
 في الكسب وجلب المنافع فلا تضل بالاعادة ترك ذلك في الأسباب الدافعة عن المال فلا ينقص التوكل باغلاق باب
 البيت عند الخروج ولا بان يعقل البعير لان هذه أسباب عرفت بسنة الله تعالى اما قطعاً واما ظناً ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم لا عرا في لسان أهل البعير وقال توكلت على الله (١) اعقلها وتوكل وتعالى خذوا حزمكم وقال في كيفية
 صلاة الخوف وليأخذوا أسلحتهم وقال سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى موسى
 عليه السلام فأمر بعبادتي لا والتحصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء نوع تسبب (٢) واختفاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الغار اختفاء عن أعين الأعداء دفعا للضرر وأخذ السلاح في الصلاة ليس دفعا قطعاً كقتل
 الحية والعقرب فانه دافع قطعاً ولكن أخذ السلاح سبب مظنون وقد ينشأ المظنون كالمقطوع وانما الموهوم هو
 الذي يقتضي التوكل تركه فان قلت فقد حكى عن جماعة منهم من وضع الأسديده على كتفه ولم يتحرك فأقول
 وقد حكى عن جماعة أنهم ركبوا الاسد وسخره فلا ينبغي ان يترك ذلك المقام فانه ان كان صحباني نفسه فلا يصح
 للاقتداء بطريق التعلم من الصبر بل ذلك مقام رفيع في الكرامات وليس ذلك شرطاً في التوكل وفيه أسرار
 لا يقف عليها من لم يتعد اليها فان قلت وهل من علامة علم بها أن قد وصلت اليها فأقول الواصل لا يحتاج الى طلب
 العلامات ولكن من العلامات على ذلك المقام السابقة عليه أن يسخر لك كلب هو معك في اهالك يسمى الغضب
 فلا يزال يعضك ويعض غيرك فان سخر لك هذا الكلب بحيث اذا هيج وأشلى لم يستشل الا بأشارتك وكان
 مسخر لك فمر بآثاره ترفع درجتك الى أن يسخر لك الاسد الذي هو ملك السباع وملك ديارك أولى بان يكون

(١) حديث اعقلها وتوكل الترمذي من حديث أنس قال يحيى القطان منكرو رواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني
 من حديث عمرو بن أمية الضمري باسناد جيد قيدها (٢) حديث اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعين
 الأعداء دفعا للضرر تقدم في قصة اختفائه في الغار عند ارادة الهجرة

اما بضرر أمر
 به أو بفضل
 نذب اليه واما
 بجلب يعسود
 صلاحه اليه
 (وهذا) الكلام
 يدل على أن
 حركتي الروح
 والنفس هما
 الموجبتان للثنتين
 (وعندي والله
 أعلم) أن الثنتين
 يتقدمان على
 حركة الروح
 والنفس فحركة
 الروح من لمة
 الملك والهمة
 العالية من حركة
 الروح وهذه
 الحركة من الروح
 ببركة لمة الملك
 وحركة النفس
 من لمة الشيطان
 ومن حركة النفس
 الهمة الدنيئة
 وهي من شؤم
 لمة الشيطان فاذا
 وردت الثنائ
 ظهرت الحركة
 وظهر سر العطاء
 والابتلاء من
 معطى كرم وويل
 حكيم وقد تكون
 هاتان الثنائ

مسخر لك من كلب البوادي و كلب اهابك اولى بان يسخر من كلب دارك فاذا لم يسخر لك الكلب الباطن فلا
تطمع في استسخر الكلب الظاهر فان قلت فاذا أخذت لكل سلاحه حذر من العدو وأغلق باب حذرا من اللص
وعقل بعيره حذر من أن ينطلق فيأى اعتبار يكون متوكلا فأقول يكون متوكلا بالعلم والحال * فالما لعل فهو
أن يعلم أن اللص ان اندفع لم يندفع بكفايته في اغلاق الباب بل لم يندفع الا بدفع الله تعالى اياه فكهم باب ينفق
ولا ينفق وكهم بعير يعقل و يموت و يفلت وكهم أن يسلحاه يقتل أو يغفل فلا تسكل على هذه الاسباب أصلا
بل على مسبب الاسباب كاضر بنالمثل في الوكيل في الخصومة فانه ان حضر وأحضر السجل فلا تسكل على نفسه
وسجله بل على كفاية الوكيل وقوته * وأما الحال فهو أن يكون راضيا بيقضى الله تعالى به في بيته ونفسه ويقول
الهم ان سلطت على ما في البيت من يأخذه فهو في سبيلك وانا راض بحكمك فاني لأدري أن ما أعطيتني هبة
فلا تسترجعها وأعاره ووديعه فستردّها ولأدري انه رزقي وأسبقت مشيتك في الازل لانه رزق غيري وكيفما
قضيت فاناراضه وما أغلقت الباب تحصن من قضائك وتسخطاه بل جريا على مقتضى سننك في ترتيب الاسباب
فلا تعلق الالبك باسبب الاسباب فاذا كان هذا حاله وذلك الذي ذكرناه علمه لم يخرج عن حدود التوكل بعقل
البعير وأخذ السلاح واغلاق الباب ثم اذا عافو جدمتاعه في البيت فينبى أن يكون ذلك عنده نعمة جديدة من
الله تعالى وان لم يجد به بل وجد مسر وناظر الى قلبه وان وجد راضيا أو فرجا بذلك عالم انما أخذ الله تعالى ذلك
منه الا ليزيد رزقه في الآخرة فقد صرح مقامه في التوكل وظهر له صدقه وان ألم قلبه به وجدوه والصبر فقد بان له انه
ما كان صادقا في دعوى التوكل لان التوكل مقام بعد الزهد ولا يصح الزهد الا لمن لا تأسف على ما فات من الدنيا
ولا يفرح بما يأتي بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل نعم قد يصح له مقام الصبر ان أخاف ولم يظهر
نشكوه ولم يكثر سعيه في الطلب والتجسس وان لم يقصر على ذلك حتى تأذى بقلبه وأظهر الشكوى بلسانه واستقصى
الطلب بيده فقد كانت السرقة من يداله في ذنبه من حيث انه ظهر له قصور عن جميع المقامات وكذب في جميع
الدعاوى فبعد هذا ينبغي أن يجتهد حتى لا يصدق نفسه في دعاؤها ولا يتبدل بحول غرورها فانها خداعة أمارة بالسوء
مدعية للخير فان قلت فكيف يكون للتوكل ما حتى يؤخذ فأقول التوكل لا يخلو بينه من متاع كقصعة يأكل
فيها وكوز يشرب منه وناء يتوضأ منه وجرب يحفظ به زاده وعصا يدفع به عنده وغير ذلك من ضرورات المعيشة
من أثاث البيت وقد يدخل في ذلك مال وهو يحسب له ليجد محتاجا فيصرفه اليه فلا يكون ادخاره على هذه النية
مبطلا لتوكله وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب منه والجرب الذي فيه زاده وانما ذلك
في الماء كقول وفي كل مال اذا تدعى قدر الضرورة لان سنة الله جارية بوصول الخير الى الفقراء المتوكلين في زوايا
المساجد وما جرت السنة بنفقة الكيزان والامتعة في كل يوم ولا في كل أسبوع والخروج عن سنة الله عز وجل
ليس شرطا في التوكل ولذلك كان اخواص يأخذ في السفر الحبل والركوة والمقراض والابرة دون الزاد لكن
سنة الله تعالى جارية بالفرق بين الامرين فان قلت فكيف تصور أن لا يجز أن اذا أخذ متاعه الذي هو محتاج اليه
ولا يتأسف عليه فان كان لا يشتهي فلم أمسكه وأغلق الباب عليه وان كان أمسكه لانه يشتهي حاجته اليه فكيف
لا يتأذى قلبه ولا يحزن وقد حيل بينه وبين ما يشتهي فأقول انما كان يحفظه ليستعين به على دينه اذ كان يظن
أن الخير له في أن يكون له ذلك المتاع ولولا أن الخير له فيه لما رزقه الله تعالى ولما أعطاه اياه فاستدل على ذلك بتدبير
الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه أن ذلك معين له على أسباب دينه ولم يكن ذلك عنده مقطوعا به ان يحصل
أو لا تكون خيرة في أن يتلى بفقد ذلك حتى ينصب في تحصيل غرضه ويكون نوابه في النصب والتعب أكثر فلما
أخذ الله تعالى منه بتسليط اللص تغير ظنه لانه في جميع الأحوال والواقف بالله حسن الظن به فيقول ولولا أن الله عز وجل
علم أن الخير كانت في وجوده الى الآن والخير ذل إلى الآن في عدمه لما أخذ هاهنا فيمثل هذا الظن تصورا أن
يندفع عنه الحزن اذ به يخرج عن أن يكون فرحه باسباب من حيث انها أسباب بل من حيث انه يسر هاهنا بسبب

متداركته
ونحصى أثر
احداهما الاخرى
والمتقن للتيقظ
ينفتح عليه
بطلعه وجود
هذه الآثار في
ذاته باب أنس
وربما أبدا متفقا
حاله مطالعا آثار
الذين (وذكر)
خاطر خامس
وهو خاطر العقل
متوسط بين
الخواطر الاربعة
يكون مع النفس
والعدو لوجود
التيسير وإثبات
الحجة على العبد
ليدخل العبد في
الشيء بوجود
عقل اذ لو فقد
العقل سقط العقاب
والعقاب وقد
يكون مع الملك
ولروح كيوسف
الفعل مختارا
ويستوجب به
الثواب (وذكر)
خاطر سادس
وهو خاطر
اليقين وهو روح
الايمن ويزيد
العلم ولا يبعد أن

يقال الخاطرس
السادس وهو
خاطر اليقين
حاصله راجع الى
ما يرد من خاطرس
الحق وخاطر
العقل أصله تارة
من خاطرس الملك
وتارة من خاطرس
النفس وليس
من العقل خطر
على الاستقلال
لأن العقل كما
ذكرنا غريزة
ينهاها إدراك
العلوم ونهاها
الانجذاب الى
دواعي النفس
تارة والى دواعي
الملك تارة والى
دواعي الروح
تارة والى دواعي
الشیطان تارة
فعلى هذا لا تريد
الخوطر على
أربعة ورسل
الله صلى الله عليه
وسلم لم يذكر غير
المتبين وهاتان
المتان هما الأصل
والخاطرسان
الآخران فرع
عليهما لأن لمة
الملك إذا حركت

الاسباب غثابة وتلافها وهو كالرض بين يدي الطبيب الشفيق يرضى بما يفعله فان قدم اليه الغذاء وفرح وقال لولا
أنه يعرف أن الغذاء ينفعني وقد قويت على احتياله لما قرب به الي وان أخر عنه الغذاء بعد ذلك أيضاً فرح وقال لولا أن
الغذاء يضرنى ويسوقنى الى الموت لما حال بيني وبينه وكل من لا يعتقد في لطف الله تعالى ما يعتقده المرئى في الوالد
للمشفق الحاذق بعلم الطب فلا يصح منه التوكل أصلاً ومن عرف الله تعالى وعرف أفعاله وعرف ستمه في اصلاح
عباده لم يكن فرحاً بالاسباب فانه لا يدري أى الاسباب خير له كما قال عمر رضى الله عنه لا أبلى أصبحت غنياً وفقيراً
فانى لا أدري أىهما خيرى فكذلك ينبغي أن لا يبالي المتوكل يسرق متاعه أو لا يسرق فانه لا يدري أىهما خير له
في الدنيا وفى الآخرة فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك الانسان وكمن غنى يبتلى بواقعة لا جل غناه يقول
يا ليتنى كنت فقيراً

بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم

للتوكل آداب في متاع يته اذا خرج عنه (الاول) أن يغلق الباب ولا يستقصى في أسباب الحفظ كلفاسه
من الجيران الخطف مع التلق وكجمعه أغلاقاً كثيرة فقد كان مالك بن دينار لا يغلق بابه ولكن يشده بشريط
ويقول لولا الكلاب ما شدته أيضاً (الثاني) أن لا يترك في البيت متاعاً يحرض عليه السراق فيكون هو
سبب معصيتهم أو مأساة كما يكون سبب هيجان رغبتهم ولذلك لما هدى المنيرة الى مالك بن دينار ركوة قال خذها
لا حاجة لي اليها قال قال بوسوس الى العبد أن الصبر أخذها فكانه أحترم أن يعصى السارق ومن شغل قلبه
بوسوس الشيطان بسرقتها ولذلك قال بوسليان هذا من ضعف قلوب الصوفية هذا اقتضه في الدنيا فاعليه من
أخذها (الثالث) أن ما يضطر الى تركه في البيت ينبغي أن يئوى عند خروجه الرضا بما يقضى الله عليه من
تسليط سارق عليه ويقول ما يأخذه السارق فهو منه في حل وهو في سبيل الله تعالى وان كان فقيراً فهو عليه صدقة
وان لم يشترط الفقر فهو أولى فيكون له نيتان لو أخذته غنى أو فقيراً أحداً ما أن يكون ماله ما ناله من المعصية فانه
ربما يستغنى به فيتولى عن السرقة بعده وقبزال عصيانه باكل الحرام المألت جعله في حل والثانية أن لا يظلم
سماها آخر فيكون ماله فداء لمال مسلم آخر ومهما يئوى حراماً فما لغيره مما لنفسه أو يئوى دفع المعصية عن
السارق أو تخفيفها عليه فقد نصح للمسلمين وأمثل قوله صلى الله عليه وسلم (١) انصر أخاك ظلالاً وظلوا وأمنصر
الظلمة ان تمنحه من الظلم وعفوه عنه اعدام الظلم ومنع له وليستحق أن هذه النية لا تقصر بوجه من الوجوه اذ ليس
فيها ما يسلط السارق ويغير القضاء الا زنى ولكن يتحقق بالزهد نية فان أخذته كان له بكل درهم سبع مائة درهم
لانه نواه وقصده وان لم يؤخذ حصل له الاجر أيضاً كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فعين ترك العزل فافر
النطقة قرارها ان لم أجز غلام ولم يله من ذلك الجباع وعاش فقتل في سبيل الله تعالى وان لم يولد له لانه ليس أمر الولد
الا لواقع فاما الخلق والحياة والزرق والبقاء فليس اليه فلو خلق لكان نوابه على فعله وفعله لم يندم فكذلك أمر
السرقة (الرابع) انه اذا وجد المال مسروقاً فينبى أن لا يحزن بل يفرح ان أمكنه ويقول لولا ان الخيرة
كانت فيما سلبه الله تعالى ثم ان لم يكن قد جعله في سبيل الله عز وجل فلا يزال في طلبه وفي اساءة الظن بالمسلمين
وان كان قد جعله في سبيل الله فيترك طلبه فانه قد قدمه ذخيرة لنفسه الى الآخرة فان أعيد عليه قالوا ان
لا يقبه بعد ان كان قد جعله في سبيل الله عز وجل وان قبله فهو في ملكه في ظاهر العلم لان الملك لا يزول بمجرد تارك
النية ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وقسروى ان ابن عمر سرق ناقة فطماحت اعياناً ثم قال في سبيل الله تعالى
فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين فجاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان نأقتك في مكان كذا فليس نعه وقام ثم قال
أستغفر الله وجاس فقيل له لا تذهب فتأخذها فقال انى كنت قلت في سبيل الله وقال بعض الشيوخ رأيت بعض
أخوانى في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وأدخل الجنة ورضى على مغازلي فيها فقرأ بها قال
وهو مع ذلك كشيء خزين فقلت قد غفر لك ودخل الجنة وأنت خزين فتنفس الصعداء ثم قال نعم انى لا أزال
(١) حدث انصر أخاك ظلالاً وظلوا ما متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٢) حديث من ترك العزل واقر

حزينا إلى يوم القيامة قلت ولم ألق في لرايت منازل في الجنة رفعت لي مقامات في عليين ماريت مثلها فيما رأيت
ففرحت بها فافها صحت بدخولها نادى مناد من فوقها اصر فوه عنها فليست هذه له انما هي لمن أمضى السبيل
فقلت وما مضاء السبيل فقيل لي كنت تقول للشيء انه في سبيل الله ثم ترجع فيه فلو كننا مضيت السبيل لامضينا
لك وحكي عن بعض العباد بمكة انه كان نائما إلى جنب رجل معه هيمانه فأتته الرجل فقذفه هيمانه فانهم به فقال
له كم كان في هيمانه فذكر له عمله إلى البيت ووزنه من عنده ثم بعد ذلك أعلمه أصحابه انهم كانوا أخذوا الطمعيان
من جامع جاء هو وأصحابه وردوا الذهب فاقى وقال خذ هذا طيبا فإنا كنت لادعو في مال أخرجه في سبيل
الله عز وجل فقبل فاقوا عليه فدعا ابنه وجعل يصصر صررا ويبيع بها إلى الفقراء حتى لم يبق منه شيء
فبكنا كانت أخلاق السلف وكذلك من أخذ غنيا فباعه فقيرا فغاب عنه كان يكرهه إلى البيت بعد أخرجه
في عطية فقيرا آخر وكذلك يفعل في المراهم والدنانير وسائر الصدقات * (الخامس) وهو أقل الدرجات أن
لا بدعوى على السارق الذي ظلمه بالاختدان فصل بطل توكله ودل ذلك على كراهته وتأسفه على ما فات وبطل زهده
ولو باع فيه بطل أجره أيضا فإصابه في الخبر (١) من دعا على ظلمه فقد انتصر وحكي أن الربيع بن خثيم سرق
فرس له وكان قيمته عشرين ألفا وكان قائما يصلى فربط قطع صلاته ولم يزعج لطلبه جاءه قوم بهزونه فقال أمانى قد
كنشرا بته وهو يحمله فقبل وامنعك أن ترجعه قال كنت فيما هو أحب إلى من ذلك يعني الصلاة فجعلوا يدعون
عليه فقال لا تفعلوا وقولوا خيرا فاقى فدجعاها صدقة عليه وقيل لبعضهم في شيء قد كان سرقه ألا تدعوى على
ظلمك قال ما أحب أن أكون عونا للشيطان عليه قيل رأيت لورديك قال لا أخذه ولا أنظر إليه لاني كنت
قد أخذت له وقيل لا تزدع الله على ظلمك فقال ما ظلمني أحد ثم قال اعظم نفسه ألا يكفيه المسكين ظم نفسه
حتى أزيد شرا وأكثر بعضهم شتم الحجاج عند بعض السلف في ظلمه فقال لا تغرق في شقه فان الله تعالى
ينصف المحجج عن اتهمك عرضه كما ينصف من له أخنما لودمه وفي الخبر (٢) ان العبد ليظلم المظلمة فلا يزال
يشتم ظلمه ويسبى حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبق للظالم عليه مطالبة بما زاد عليه يقتص من المظالم (السادس)
أن يتم لأجل السارق وعصيانه وتعرضه لعذاب الله تعالى ويشكر الله تعالى أذ جعله مظلوما ولم يجعله ظلما
وجعل ذلك نقصا في دينه لا نقصا في دينه فندس كما بعض الناس إلى عالم الله قطع عليه الطريق وأخذنما له فقال ان
لم يكن لك غم إلا قد صار في المسألة من يستحل هذا أكثر من غمك بما لك فإضاعت للمسلمين وسرق من على
ابن الفضل دنانير وهو يطوف بالبيت فرأه أبو وهو يبكي ويحزن فقال ألى الدنانير تبكي فقال لا والله ولكن على
المسكين أن يسئل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقيل لبعضهم ادع على من ظلمك فقال اني مشغول بالحزن عليه
عن الدعاء عليه فهذه أخلاق السلف رضى الله عنهم أجمعين * (السن الرابع) في السبي في إزالة الضرر كدواة
المرض وأمثلة * اعلم أن الاسباب للزيلة للمرض أيضا تنقسم إلى مقطوعة كالإمالة ليل لضر العيش
والخبر المزبل لضر الجوع والمظنون كالفسد والحاجة وشرب الدواء المسهل وسائر أبواب الطب أعنى معالجة
البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة وهي الاسباب الظاهرة في الطب وإلى موهم كالسكى والرقية أما المقطوع
فليس من التوكل تركه بل تركه كالم عند خوف الموت وأما الوهم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم للتوكلين وأقواها السكى وإليه الرقية والغيرة آخر درجاتها والاعتداعاها والانتكال
الهائلة اتعمق في ملاحظة الاسباب وأما الدرجة المتوسطة وهي المظنونة كاللداوة بالاسباب الظاهرة عند
الاطباء ففعله ليس مناقض للتوكل بخلاف الوهم وتركه ليس محظورا بخلاف المقطوع بل فتيكون أفضل من
فعله في بعض الاحوال وفي بعض الاشخاص فهي على درجة بين الدرجتين ويدل على أن التداوى غير مناقض
لنطقه قرارها كان له أجر غلام الحديث لم أجده أصلا (١) حديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر تقدم (٢) حديث
ان العبد ليظلم المظلمة فلا يزال يشتم ظلمه ويسبى حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبق للظالم عليه مطالبة بالحديث تقدم

الروح وهاهنا
الروح والمهمة
الصالحه قربت
أن تهتز بالحمة
الصالحه إلى حظائر
القرب فيورد
عليه عند ذلك
خواب من الحق
واذا تحقق
بالقرب يتحقق
بالفناء فتثبت
الخواب إلى باية
عند ذلك
كاذ كراه قبل
لموضع قربه
فيكون أصل
خواب الحقية
الملك وملكة الشيطان
إذا حوكت
النفس هوت
بجلبتها إلى
مركزها من
الغريزة والطبع
فظهر سر منها
لحركاتها خواطر
ملائمة لغريزتها
وطبيعتها وهاها
فصارت خواطر
النفس فتجملته
الشيطان فاصلها
لشأن ويتبعان
أخرين وخواطر
اليقين والعقل
منسرج فيهما

والله أعلم

(الباب الثامن)
والخسوف في
شرح الحال والمقام
والفرق بينهما
قد كثرت الاشتباه
بين الحال والمقام
واختلفت اشارات
الشيوخ في ذلك
وجوهر الاشتباه
لمكان تشابههما
في نفسيهما
وتداخلهما

فترأى للبعض
الشيء حالاً وترأى
لللبعض مقاما
وكلا الرؤيتين
صحيح لوجود
تداخلهما ولا بد
من ذكر ضابط
يفرق بينهما على
أن اللفظ والعبرة
عنهما مشعر
بالفرق فالحال
سمى حالاً لحواله
والمقام مقاماً لثبوته
واستقراره
(وقد) يكون
الشيء بينه حالاً
ثم يصير مقاماً مثل
أن يثبت من
باطن العبد
داعية المحاسة
ثم قول الداعية

للتوكل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأمره أيا ما قوله فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) ما من داء الاولة
دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام يعني الموت وقال عليه السلام (٢) تداءوا بعباد الله فان الله خلق الداء
والدواء (٣) وسئل عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله وفي الخبر المشهور (٤) ما صررت
بلا من ثلاثكة الا قالوا امرى امتك بالحجامة وفي الحديث أنه امرى بها وقال (٥) احتجموا سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين لا يتبعنكم الدم فيقتلكم فقد ذكر أن يتبع الدم سبب الموت وأنه قاتل باذن الله تعالى وبين أن اخراج
الدم خلاصه من ذلك لا فرق بين اخراج الدم للمهلك من الالهاب وبين اخراج القرب من تحت الشياح واخراج
الحية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كسب الماء على النار لاطفائاً ودفع ضررها عند وقوعها
في البيت وليس من التوكل الا خروج من سنة الوكيل أصلاً وفي خبره مقطوع (٦) احتجم يوم الثلاثاء لسبع
عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة وأما (٧) أمره صلى الله عليه وسلم فقد أمر غير واحد من الصحابة بالتداوى
وبالحية (٨) وقطع سعد بن معاذ عن قاضي فصدته (٩) وكوى سعد بن زرارة (١٠) وقال للمعري رضي الله تعالى عنه وكان ريد
العين لا تأكل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فإنه أوفى لك يعني سلقا قاطع بدقيق شعير (١١) وقال الصهب
وقدره أيا كل التمر وهو وجع العين تأكل تمر أو أنت رمق فتأكل أيا كل من الجانب الآخر فتسبم صلى الله عليه وسلم
وأما فعله عليه الصلاة والسلام فقد روى في حديث (١٢) من طريق أهل البيت أنه كان يكحل كل ليلة ويحجم كل شهر

(١) حديث ما من داء الا لدواء عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود
دون قوله الا السام وهو عند ابن ماجه مختصر ادون قوله عرفه الى آخره واسناده حسن والترمذي ومحمد بن
حديث أسامة بن شريك الا الحرم والطبراني في الأوسط والبرزاني من حديث أبي سعيد الخدري والطبراني في الكبير
من حديث ابن عباس وسندهما ضعيف البخاري من حديث أبي هريرة قال أنزل الله الداء الأزل لشفاء ويسلم من
حديث جابر لكل داء دواء (٢) حديث تداءوا بعباد الله الترمذي ومحمد بن ماجه واللفظ له من حديث أسامة
ابن شريك (٣) حديث سئل عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله فقال هي من قدر الله الترمذي وابن ماجه
من حديث أبي حنيفة وقيل عن أبي حنيفة عن أبيه قال الترمذي وهذا أصح (٤) حديث ما صررت بلامن
اللائكة الا قالوا امرى امتك بالحجامة الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب واه ابن ماجه من حديث
أنس بسند ضعيف (٥) حديث احتجموا سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين الحديث البرزاني من حديث
ابن عباس بسند حسن موقوفاً ورفعه الترمذي باللفظ ان خبراً محتجماً فيه سبع عشرة الحديث دون ذكر
التبغ وقال حسن غريب وقال البرزاني طريقه المتقدمة أحسن من هذا الطريق ولا بن ماجه من حديث أنس
بسند ضعيف من أراد الحجامة فليحصر سبعة عشر الحديث (٦) حديث من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من
الشهر كان له دواء من داء سنة الطبراني من حديث معقل بن يسار وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس واسنادهما
واحد اختلف علي وأبو بصير في الصحابي وكلاهما فيه يد العي وهو ضعيف (٧) حديث أمره بالتداوى لغير واحد
من الصحابة الترمذي وابن ماجه من حديث أسامة بن شريك أنه قال لا عراب حين سأله تداءوا الحديث وسألتني
في قصة علي وصهب في الحية بعده (٨) حديث قطع عرفا لسعد بن معاذ بسلم من حديث جابر قال يرى سعد في أسكله
خمس النبي صلى الله عليه وسلم يده بمقخص الحديث (٩) حديث أنه كوى سعد بن زرارة الطبراني من حديث
سهل بن حنيف بسند ضعيف ومن حديث أبي أسامة بن سهل بن حنيف دون ذكر سهل (١٠) حديث قال للمعري
وكان ريداً لا تأكل من هذا الحديث أبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم المنذر
(١١) حديث قال الصهب وقدره أيا كل التمر وهو وجع العين تأكل تمر أو أنت رمق الحديث تقدم في أقايت اللسان
(١٢) حديث من طريق أهل البيت أنه كان يكحل كل ليلة ويحجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة ابن عدي من
حديث عائشة وقال أنه منكر وفيه سيف بن محمد كذباً أحمد بن حنبل ويحيى بن معين

ويشرب الدواء كل سنة فيسبل السن المكي (١) وتداوى صلى الله عليه وسلم غير مرة من العقر وبغيره وروى أنه (٢) كان اذا نزل عليه الوحى صعد من سفكان بغلته بالخناء وفي خبره انه كان اذا خرجت به فرقة جعل عليها خاء وقد جعل على فرقة خرجت به ترابا وروى في تدافيه وامره بذلك كثير خارج عن الحصر وقد صنف في ذلك كتاب وسمى طب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض العلماء في الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علته فقالوا لولدنا وبت بكذ البرث فقال لا تداوى حتى يعافى هو من غير دواء فطالت علته فقالوا له ان دواء هذه العلة معروف بحرب وانا تداوى به فزيرا فقال لا تداوى واقامت علته فاروى الله تعالى اليه وعزى في وجلالى لا ابرأئك حتى تداوى بماء كروهك فقال لهم داوونى بماء كرم فدواوه فبرا فاجس في نفسه من ذلك فاروى الله تعالى اليه اريدت ان تبطل حكمى شوكتك على من اودع العقاقير نافع الاشياء غيرى وروى في خبر آخر ان نبيا من الانبياء عليهم السلام شكاه علة يجدها فاروى الله تعالى اليه بكل البيض وشكاهني آخر الضعف فاروى الله تعالى اليه بكل العم بالان فان قيمه القوة قيل هو الضعف عن الجماع وقد روى ان قوم ماشكوا الى نبينهم قبيح اولادهم فاروى الله تعالى اليهم رحمهم ان يعلموا نساءهم الحبايى السفرجل فانه يحسن الولد ويقبل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحبايى السفرجل والنفساء الرطب فهم اثنان من مسبب الاسباب اجرى سنته بربط المسببات بالاسباب اظهار الحكمة والادوية اسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الاسباب فكان الحذر دواء الجوع والماء دواء العطش فالتسكين دواء الصفراء والسقمون دواء الاسهال لا يفارقه الا في احد من احد هما ان معالجة الجوع والعطش بلقاء والخزجى واضح بذكره كافة الناس ومعالجة الصفراء بالتسكين بذكره بعض الخواص فمن ادرك ذلك بالبحر بالعق في حقه بالاول والثاني ان الدواء يسهل والتسكين يسكن الصفراء بشرط اخر في الباطن واسباب في المزاج بما يتعذر الوقوف على جميع شروطها وما يفوت بعض الشروط فيقاعده الدواء عن الاسهال واماز والاعطش فلا يستدعى سوى الماء مشروطا كثيرة وقد يتفق من العوارض ما لا يوجد دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادرا واختلال الاسباب ابدأ بتخصير في هذين الشئين والافاقيب بتلا السبب لا محالة مهمات مشروط السبب وكل ذلك بتدبير مسبب الاسباب وتسخيرها وتربيه بحكم حكمتها وكال قدرته فلا يضر المتوكل استعمالهم النظر الى مسبب لاسباب دون الطبيب والدواء ففردى عن موسى صلى الله عليه وسلم انه قال يارب من الداء والدواء فقال تعالى منى قال فايصنع اطباء قال يا كلون ارضا قمهم ويطبوع نفوس عبادى حتى يأتى شفاى اوقضائى فاذا معنى التوكل مع التدافى التوكل بالعلم والحال كما سبق في فنون الاعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فالما ترك التدافى راسا فليس شرط طافيه فان قلت فالى ايشان الاسباب الظاهرة النفع فاقول ليس كذلك اذا الاسباب الظاهرة مثل الفصد والحجامة وشرب المسهل وسقى المبردات للحرور وما الى ذلك فلو كان مثلها في الظهور لما خلت البلاد الكثيرة عنه

(١) حديث انه تداوى غير مرة من العقر وبغيره الطبراني باسناد حسن من حديث جبهة بن الزرقان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدغته عقر بفتشى عليه فراه الناس الحديث وله في الأوسط من رواية سعيد بن مسيرة وهو ضعيف عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى تفتح كفاه من شونيز ويشرب عليه ماء ومسل ولا يعلو والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بعنقه وفيه جابر الجعفي ضعفه الجمهور (٢) حديث كان اذا نزل عليه الوحى صعد رأسه فيغلغه بالخناء البزار وابن عدى في الكامل من حديث ابن هريرة وقد اختلف في اسناده على الاخوص بن حكيم كان اذا خرجت به فرقة يجعل عليها خاء انهرى وابن ماجه من حديث سلمى قال الترمذى غريب (٣) حديث جعل على فرقة خرجت بيده ترابا البخارى ومسلم من حديث عائشة كان اذا اشتكى الانسان الشيء منه او كانت فرقة او جرح قال صلى الله عليه وسلم بيده هكذا ووضعت سفيان بن عيينة الراوى سببته بالارض ثم عرفها وقال بسم الله تر بآرنا ورقة بعضنا

بغلبة صفات
النفس ثم يعود
ثم تقول فلا يزال
المسند حال
الحاسبة يتعاهد
الحال ثم يحول
الحال يظهر
صفات النفس
الى ان تتداركه
المعونة من الله
السكر ثم يغلب
حال الحاسبة
وتنقش النفس
وتنقص
وتلكها الحاسبة
فقصير الحاسبة
وطنه ومستقره
ومقامه فيميرى
مقام الحاسبة
بعد ان كان له
حال الحاسبة
(ثم) يناله حال
المراقبة فمن
كانت الحاسبة
مقامه يصير له من
المراقبة حال
(ثم) يحول حال
المراقبة لتناوب
السهو والغفلة
في باطن العبد الى
ان ينقشع
ضباب السهو
والغفلة يتدارك
الله به المعونة

فقتصر المراقبة
مقاما بعدئذ
كانت حالا ولا
يستقر مقام
المحاسبة فراره
الانزال حال
المراقبة ولا
يستقر مقام
المراقبة فراره
الانزال حال
المشاهدة فإذا
منع العبد انزال
حال المشاهدة
استقرت
مرآفته وصارت
مقامه ونازل
المشاهدة أيضا
يكون حاله يحول
بالاستقرار ويظهر
بالتحلي ثم يصير
مقاما وتخلص
شمسه عن
كسوف الاستار
ثم مقام المشاهدة
أصول وزيدات
وتزيات من
حال الى حال أعني
منه كالتحقق
بالفناء والتخلص
الى البقاء والارتق
من عين اليقين
الى الحق اليقين
وحق اليقين
نازل يحرق

وقد ابتدأ السك في أكثر البلاد وانما ذلك عادة بعض الأتراك والاعراب فهذه من الأسباب الموهومة كالرق
الانه يتميز عنها بامر وهو أنه احتراق بالنار في الحال مع الاستغناء عنه فانه ما من وجع يعالج بالسك الا له دواء يعني
عنه ليس فيه احراق فالاحراق بالنار جرح مخرب للبنية عذو السرايع مع الاستغناء عنه بخلاف الفصد والحجامة
فان سرهما بعيدة ولا يسد مسدهما غيرهما ولذلك (١) نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السك دون الرق
وكل واحد منهما بعيد عن التوكل وروى ان عمران بن الحصين اعتل فاشربوا عليه بالسك فاستمتع فلم ينز الوابو وعزم
عليه امر حتى اكنوى فكان يقول كنت ارى نورا وسمعت صوتا وتسلم على الملائكة فلما اكنوت انقطع
ذلك عني وكان يقول اكنوت بنا كيات فواتها فلحقت ولا أصبحت ثم تاب من ذلك وأتاب الى الله تعالى فرد الله تعالى
عليه ما كان يحسد من أمر الملائكة وقال لطرف بن عبد الله ألم ترى الملائكة التي كان أكرمني الله بها قد ردها الله
تعالى علي بعد ان كان أخبره بقدحها فاذا السك وما يجري مجراه هو الذي لا يليق بالتوكل لانه يحتاج في استنباطه
الى تدبيرهم ومنهم موم ويدل ذلك على شدة ملاحظة الأسباب وعلى التعقق فيها والله أعلم
(بيان ان ترك التدوي قد يحمد في بعض الاحوال ويدل على قوة التوكل وان ذلك لا يناقض

فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

اعلم أن الذين تدوا ومن السلف لا يتصورون ولكن قد ترك التدوي بضاجعته من الاكابر فر بما يظن ان ذلك
نقصان لانه لو كان كالاتر كرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يكون حال غيره في التوكل اكمل من حاله وقضى
عن أبي بكر رضى الله عنه انه قيل له ودعوا لك طبيبيا فقال الطيب قد نظر الى وقال اني فعالم بأمر يد وقيل
لا في البرداء في مرضه ما تشكى قال ذنوبي قيل فانتهي قال بمفرقوني قالوا لا ندعوك لطيبيا قال الطيب
أمرضني وقيل لا في ذر وقد مدت عينا لودوا شيئا قال اني عنهما مشقول فقيل له لو سألت الله تعالى ان يعافيك
فقال أسأله فيها هو أعلم على منهم وكان الربيع بن خثيم أصابه فالج فقيل له لو تدويت فقال قد هممت ثم ذكرت
عادودعود وأحباب الراس وقرونايين ذلك كثيرا وكان فهم الأطباء فهلك المداوي والمداوي ولم ينع الرق شيئا وكان
أحجب من حبل يقول أصبلى اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التدوي من شرب الدواء وغيره وكان به
عل فلا يخبر الطبيب بها أيضا فاداسأله وقيل لسهل متى يصح للعبد التوكل قال اذا دخل عليه الضر في جسمه
والنقص في ماله فلم يلتفت اليه شغلا بحاله وينظر الى قيام الله تعالى عليه فاذا منهم من ترك التدوي وراءه ومنهم
من كرهه ولا يتضح وجه الجوابين فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله ما لا يحصر الصور في التدوي
فتقول ان ترك التدوي أسبابا (السبب الاول) أن يكون المريض من المكاشفين وقد كوشف بأنه انتهى
أجله وان الدواء لا ينفعه ويكون ذلك معلوما عند نارة برؤى صادقة ونارة بحدس وظن ونارة بكشف محقق وبشبه
أن يكون ترك التدوي رضى الله عنه التدوي من هذا السبب فانه كان من المكاشفين فانه قال لعائشة رضى الله
عنها في أمر الميراث ائمانها أختك وانما كان لها أخت واحدة ولكن كانت أمرنا محلا فولدت أختي ففعل انه
كان قد كوشف بانها حامل بانتي فلا يبعد أن يكون قد كوشف أيضا بانها أخته والا فلا يظن به انكار التدوي
وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدوي وأمر به (السبب الثاني) أن يكون المريض مشغولا بحاله
ومخوف عاقبته واطلاع على الله تعالى عليه في نفسه ذلك ألم المرض فلا يفرغ قلبه للتدوي شغلا بحاله وعليه يدل كلام
أبي ذر اذا قال اني عنهما مشغول وكلام أبي البرداء اذا قال انما أشتكى ذنوبي فكان تألم قلبه خوفا من ذنوبه بأكثر
من تألم بدنه بالمرض ويكون هذا كالصاحب بموت عزيز من أعزته أو كالخائف الذي يحمل الى ملك من الملوكة ليقتل
اذ قيل له ألتأكل وأنت جائع فيقول أنا مشغول عن ألم الجوع فلا يكون ذلك انكار الكون الاكل ناعما من

(١) حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السك دون الرق البخاري من حديث ابن عباس وأهني أتي
عن السك وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من كل ذي حجة

الجوع ولا طعنا فمن أكل ويقرب من هذا اشتغال سهل حيث قيل له ما القوت فقال هو ذكرا الحى القيوم فقيل انما سألناك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألناك عن الغذاء قال الغذاء هو الله قيل سألناك عن طعمه الجسد قال ما لك وللجسد مد من تولاه ولا يتولاه آخر اذا دخل عليه علة فردته الى صانعه امارأيت الصنعة اذا عيبت ردوها الى صانعها حتى يصالحها (السبب الثالث) ان تكون العلة من منة والدواء الذى يؤمر به بالإضافة الى علته موهم النفع جار مجرى السكى والرقية فيترك المتوكل واليه يشير قول الربيع بن خثيم اذا ذل ذلك تبادا وتعود وفيهم الاطباء فهلك المتداوى والمتداوى أى الدواء غير موثوق به وهذا قد يكون كذلك فى نفسه وقد يكون عند المريض كذلك لقلته ممارسته للطب وقلة تجرب بتمه فلا يغلب على ظنه كونه نافعا ولا شك فى ان الطبيب الجرب أشد اعتقادا فى الادوية من غيره فتكون الثقة والظن بحسب الاعتقاد والاعتقاد بحسب التجربة وأكثروا ترك التداوى من العباد والازهاد واستندهم لانه يتيقروا ان الدواء عنده شأ هو ما لا أصل له وذلك صحيح فى بعض الادوية عند من عرف صناعة الطب غير صحيح فى البعض ولكن غير الطبيب قد ينظر الى الشكل نظر واحدا فيرى التداوى نفعا فى الاسباب كالسكى والرقية فيتركه توكلا (السبب الرابع) أن يقصد العبد بترك التداوى استيقاض المرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله تعالى أو ليحرب نفسه فى القبر على الصبر فقد ورد فى ثواب المرض ما يكثر ذكره فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على قدر إيمانه فان كان صلب الإيمان شدد عليه البلاء وان كان فى إيمانه ضعف خفف عنه البلاء وفى الخبر (٢) ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فخير من يخرج كالذهب الابريق لا يرد ومنهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود محترقا وفى حديث (٣) من طريق أهل البيت ان الله تعالى اذا أصعب عبدا ابتلاه فان صبر اجتياه فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم (٤) تحبون أن تكونوا كالجر الصائفة لا تعرضون ولا تسقون وقال ابن مسعود رضى الله عنه تحمد المؤمن أصح شئ قلبا وأمرضه جسما ويحمد المنافق أصح شئ جسما وأمرضه قلبا فاعظم الشئ على المرض والبلاء أحب قوم المرض واغنى عن دلائل ثواب الصبر عليه فكان منهم من له علة تخفيها ولا يدركها الطبيب ويقامى العلة ويرضى بحكم الله تعالى ويعلم ان الحق أغلب على قلبه من أن يشغله المرض عنه وانما يمنع المرض جوارحه وعلموا ان صلاتهم قعودا مثلامع الصبر على قضاء الله تعالى أفضل من الصلاة قياما مع العافية والصحة وفى الخبر (٥) ان الله تعالى يقول للأنبياء اكثروا لعبدى صالح ما كان يعمل فانه فى وثاق ان أطلقته بدلتمنى لخبر من له وما خير من دمه وان توفيته توفيته الى رحمتى وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس فقيل معناه ما دخل عليه من الامراض والمصائب والى الاشارة بقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان سهل يقول ترك التداوى

- (١) حديث نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل الحديث أجودوا بوعلى والحاكم وصححه على شرط مسلم نحوه مع اختلاف وقد تقدم مختصر أورواه الحاكم أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار الحديث الطبرانى من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (٣) حديث من طريق أهل البيت ان الله اذا أصعب عبدا ابتلاه الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث على ولم يخرجوه ولده فى مسنده والطبرانى من حديث أبي عتبة اذا أراد الله بعد خيرا ابتلاه واذا ابتلاه اقتناده لا يترك له ما لا ولادة وأسند هضيف (٤) حديث تحبون أن تكونوا كالجر الصائفة لا تعرضون ولا تسقون ابن أبى عاصم فى الأحاد والمثاني وأبو نعم وابن عبد البر فى الصحابة والبيهقى فى الشعب من حديث أبي فاطمة وهو صريح حديث ان الرجل يكون له المنزلة عند الله الحديث وقد تقدم (٥) حديث ان الله يقول للأنبياء اكثروا لعبدى صالح ما كان يعمل فانه فى وثاق الحديث الطبرانى من حديث عبد الله بن عمر وقد تقدم (٦) حديث أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس قد تقدم ولم أجده مرفوعا

شغاف القلب
وذلك أعلى
فروع المشاهدة.
(وقد قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اللهم انى أسألك
إيماناً يا شرفى
(قال) سهل بن
عبد الله القلب
تجوى يقات
أحدهما باطن
وفيه السمع
والبصر وهو
قلب القلب
وسو بدأه
والجوى الثانى
ظاهر القلب
وفيه العقل
ومثل العقل فى
القلب مثل
النظر فى العين
وهو صقال
لموضع مخصوص
فيه بمنزلة الصقال
الذى فى سواد
العين ومنبه
تنبعث الاشعة
المحيط بالمرئيات
فهكذا تانبعث
من نظر العقل
أشعة العلوم
المحيط بالمعلومات
وهذه الحلة التى

وأن ضعف عن الطاعات وقصر عن الفرائض أفضل من التداوى لأجل الطاعات وكانت به علة عظيمة فلم يكن يتداوى منها وكان يداوى الناس منها وكان أذارئ العبد يصلي من قعود ولا يستطيع أعمال البر من الأمراض فيتداوى للقيام إلى الصلاة والتهوض إلى الطاعات بهب من ذلك ويقول صلاته من قعود مع الرضا بحاله أفضل من التداوى للقوة والصلاة قائما وسئل عن شرب الدواء فقال كل من دخل في شيء من الدواء فاعلم هو سعة من الله تعالى لأهل الضعف ومن لم يدخل في شيء منه فهو أفضل لأنه ان أخشياً من الدواء ولو كان هو الماء البارد يسئل عنه لم أخذه ومن لم يأخذ فلا يسأل عليه وكان مذهبه ومذهب البصر بين تضعيف النفس بالجوع وكسر الشهوات لهمهم بأن ذرة من أعمال القلوب مثل الصبر والرضا والتوكل أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح والمرض لا يمنع من أعمال القلوب الا اذا كان ألمه غالباً بهشاً وقال سهل رحمه الله علل الاجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة **«السبب الخامس»** أن يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض اذا طال تكفيراً فيترك التداوى خوفاً من أن يسرع زوال المرض فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لا تزأل الحى والميتة بالعبد حتى يمضى على الأرض كالبرد فماعليه ذنب ولا خطيئة وفي الخبر ^(٢) حى يوم كفرة سنة فقيل لانها تهاذفة سنة وقيل لانسان ثلثاً وستون مفصلاً فتدخل الحى في جميعها ويمجد كل واحداً ما فيكون كل ألم كفرة يوم ^(٣) ولما ذكر صلى الله عليه وسلم كفرة الذنوب بالحى سأل يزيد بن ثابت به عز وجل أن لا يزال محمواً فلم تكن الحى تنافقه حتى مات رحمه الله وسأل ذلك طائفة من الانصار فكانت الحى لا تزالهم ولما قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) من أذهب الله كرميته لم يرض له ثواب دون الجنة قال فلكذلك من الانصار من يمتن العصى وقال عيسى عليه السلام لا يكون علماً من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لما يرجو في ذلك من كفرة خطايا به وروى ان موسى عليه السلام نظر الى عبد عظيم البلاء فقال يارب ارحه فقال تعالى كيف ارحه فيها به ارحه أى به أ كفر ذنوبه وأز يدنى درجاته **«السبب السادس»** أن يستشعر العبد في نفسه مبادئ البطر والطغيان بطول مدة الصحة فيترك التداوى خوفاً من أن يعاجله زوال المرض فتعوده الغفلة والبطر والطغيان أو طول الامل والتسويف في تدارك الفات وتأخير الخيرات فان الصحة عبارة عن قوة الصفات وبها ينبعث الهوى وتتحرك الشهوات وتدعو الى المعاصي وأقلها أن تدعو الى التمتع في المباحات وهو تنسيق الاوقات وإهمال الرخ العظيم في مخالفة النفس وملازمة الطاعات واذا أراد الله بعد شير الى التخلص من التنبه بالامراض والمصائب ولذلك قيل لا يتخلو المؤمن من علة أو قلقاً أو زلة وقدرى ان الله تعالى يقول الفقر سجنى والمرض قيدى أحبس به من أحب من خلقى فاذا كان في المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصي فأي خير يز يد عليه ولم ينبغ أن يشتغل بعلاجه من يخاف

^(١) حديث لا تزأل الحى والميتة باليد حتى يمضى على الأرض كالبرد فماعليه خطيئة أبو يعلى وابن عدى من حديث أبي هريرة الطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه وقال الصادق بدل الحى والطبراني في الأوسط من حديث أنس مثل المرض اذا صعب أو من مرضه كمثل البردة تقع من السباء تقع في صفاتها ولونها وأسائده ضعيفة ^(٢) حديث حى يوم كفرة سنة القضاعى في مسند الشهاب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وقال ليلة بدل يوم ^(٣) حديث لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفرة الذنوب بالحى سأل يزيد بن ثابت أن لا يزال محمواً الحديث وسأل ذلك طائفة من الانصار أحد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدرى باسناد جيد أن رجلاً من المسلمين قال يارسول الله أرأيت هذه الأمراض تصيبنا ما لنا فيها قال كفارت قال أى وإن قال فان شك فافوقه قال فافدا أى أن لا يفارقه العلك حتى يموت الحديث وللطبراني في الأوسط من حديث أبي بن كعب انه قال يارسول الله اجزاء الحى قال تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم وأضرب عليه عرف فقال اللهم انى أسألك حتى لا تمنعنى خروجه في سبيلك ولا خروجه الى بيتك ولا مسجد نبيلك الحديث والاسناد مجهول قاله على بن المدينى ^(٤) حديث من أذهب الله كرميته لم يرض له ثواب دون الجنة تقدم المرفوع منه دون قوله فلكذلك من الانصار من يمتن العصى

سرت شفاف القلب ووصلت الى سويده الله وهى حق اليقين هى أسنى العطايا وأعز الاحوال وأشرفها ونسبة هذه الحال من المشاهدة كنسبة الأجر من الزراب اذ يكون تراياهم طيناً بطينهم أجزا فامشاهدة هى الاول والاصل يكون منها الفناء كالطين ثم البقاء كاللبن ثم هذه الحالة وهى آخر الفروع ولما كان الاصل في الاحوال هذه الحالة وهى أشرف الاحوال وهى محض موهبة لا تكسب

سميت كل الملوهاً من النوازل بالعبد أحوالاً لا نهائير مقدورة للعبد يكسبه فاطلقوا القول ويدوات ألسنة الشيوخ أن القلمات مكابوا الاحوال

السماوات وممثل
البركات وهذه
الاحوال لا يتحقق
بها الاذوق قلب
سماوى - قال
بعضهم الحال
هو الذكر الخلق
وهذا اشارة الى
شيء مما ذكرناه
(وسمعت للشيخ
بالعراق يقولون
الحال مامن الله
فكل ما كان
من طريق
الاكتساب
والاعمال يقولون
هذا مامن العبد
فاذا لوح للرب
شيء من المواهب
والمواجيد قالوا
هذا مامن الله
وسمعه حالا
اشارة منهم الى
أن الحال موهبة
(وقال) بعض
مشايخ خراسان
الاحوال موارث
الاعمال (وقال
بعضهم) الاحوال
كالبروق فان بقي
حديث النفس
وهذا لا يكاد
يستقيم على
الاطلاق وانما

ذلك على نفسه العافية في ترك المعاصي فقد قال بعض العارفين لا نسان كيف كنت بعدى قال في عافية قال ان كنت
لم تعص الله عز وجل فانت في عافية وان كنت قد عصيته فأي داء أدأ من المعصية ما عوفى من عصى الله وقال على
كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط بالعراق في يوم عيد ما هذا الذي أظهوره قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيدهم
فقال كل يوم لا يعصى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما أراكم تحبون قيل العواين ان الانسان
ليطلى أن رآه استغنى وكذلك اذا استغنى بالعافية وقال بعضهم انما قال فرعون أنار بك على طول العافية
لأنه لبث أربعين سنة لم يصدع له رأس ولم يحمله جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعنه الله ولواخذته
الشقيقة يوما شغلته عن الفضول فضلا عن دعوى الربوبية وقال صلى الله عليه وسلم (١) أكثر ما من ذكر
هازم للذات وقيل الحى رائد الموت فهو مذكر له ودافع للتسوية وقال تعالى ولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة
أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون قيل يفتنون بالمراض يختبرون بها ويقال ان العبد اذا مرض مرضين
ثم لم يلبث قاله ملك الموت يا غافل جاءك منى رسول بعد رسول فلم تحب وقد كان السلف لذلك يستوحشون اذا خرج
عام لم يصابوا فيه بنقص في نفس او مال وقالوا لا يخاف المؤمن في كل أربعين يوما أن يروى روعة أو يصاب ببلية حتى يرى
ان عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تكن ترضى فطلقها وان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) عرض عليه امرأة غشكية
من وصفها حتى هم ان يتزوجها فقيل وانها ممرضة فقال لا حاجة لي فيها (٣) وذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الامراض والوجاع كالصداع وغيره فقال الرجل وما الصداع ما أعرفه فقال صلى الله عليه وسلم اليك عنى من
أراد ان ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا وهذا لانه ورد في الخبر (٤) الحى حظ كل مؤمن من النار وفى
حديث (٥) أنس وعائشة رضى الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من
ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفى لفظ آخر الذى يذكر ذنبه أو قصته ولا شك فى أن ذكر الموت على المريض
أغلب فلما ان كثرت فائدة المرض رأى جماعة ترك الحيلة في زوالها اذ رأوا لانفسهم مزيدا فبالا من حيث رأوا
التداوى نقصا وكيف يكون نقصا وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم

بيان الرضى على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال

فوقال قائل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لتبرؤوا لافهوا حال الضعفاء ودرجة الاقوياء توجب التوكل
بترك الدواء فيقال ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الحجة والصدع تدبير الدم فان قيل ان ذلك أيضا
شرط فليكن من شرطه أن تلذغه العقرب أو الحية فلا ينحها عن نفسه اذ الدم يلدغ البطن والعقرب يلدغ
الظاهر فأي فرق بينهما فان قال وذلك أيضا شرط التوكل فيقال ينبغي أن لا يزال يلدغ العطش بالماء وبلدغ الجوع
بالخبز وبلدغ البرد بالجمجمة وهذا الاقائل به ولا فرق بين هذه الدرجات فان جميع ذلك أسباب رتبها مسبب الأسباب
سبحانه وتعالى وأجرى بها سمته ويدل على ان ذلك ليس من شرط التوكل ما روى عن عمر رضى الله عنه وعن

(١) حديث أكثر واذا كره ذلك هاذم الذات الترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه من حديث أبي هريرة
وقد تقدم (٢) حديث عرضت عليه امرأة قد كرم من وصفها حتى هم أن يتزوجها فقيل فانها ممرضة فقال
لا حاجة لي فيها أنس حديث أنس بنصحه ما ساند جدي (٣) حديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض
والوجاع كالصداع وغيره فقال الرجل وما الصداع ما أعرفه فقال اليك عنى الحديث أبوداود من حديث عامر البرام
أخى الخضر (٤) بنصوه وفى اسناده من لم يسم (٤) حديث الحى حظ كل مؤمن من النار الابرار من حديث عائشة
وأحمد بن حنبل حديث فى أمانة والطبرانى فى الاوسط من حديث أنس وأبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من
حديث ابن مسعود وحديث أنس ضعيف وبالجملة احسان (٥) حديث أنس وعائشة قيل يا رسول الله هل يكون
مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة لم أقصه على اسناد

(١) الخضر يطن من محارب بن خصفة

الصحابة في قصة الطاعون فانهم لما قصصوا الشام واتوا الى الحامية بلغهم الخبر ان بهم تاعظها ووباء فربعا فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على الوباء فنلق بأبدنا الى التهلكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل ويتوكل ولا نهرب من قدر الله تعالى ولا نفر من الموت فنكون كمن قال الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم آلاف فحذر الموت فرجعوا الى عمر فساءلوه عن رأيه فقال ترجع ولا ندخل على الوباء فقال له الخالقون في رأيه أنفر من قدر الله تعالى قال عمر نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال رأيتهم لو كان لأحدكم غنم فبهط واديا له شعبتان احدهما غصيبة والاخرى مجعدة أليس ان رعى الحصى رعاها بقدر الله تعالى وان رعى المجدبة رعاها بقدر الله تعالى فقالوا نعم ثم طلب عبد الرحمن بن عوف ليسأله عن رأيه وكان غائبا فلما أصبحوا جاء عبد الرحمن فساءله عمر عن ذلك فقال عندي فيه يأمر المؤمنين شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله أكبر فقال (١) عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالوباء في أرض فلا تلتصقوا عليه واذا وقع في أرض وأتم بها فلا تخرجوا فإرا منه ففرح عمر رضي الله عنه بذلك ووجد الله تعالى اذ وافق رأيه ورجع من الحامية بالناس فاذا كيف اتفق الصحابة كلهم على ترك التوكل وهوم من أعلى المقامات ان كان أمثال هذان من شروط التوكل فان قلت فلم نهى عن الخروج من البلد الذي فيه الوباء وسبب الوباء في الطب الهواء وأظهر طرق التداءى الفرار من المضر والهواء هو المضر فلم يرخص فيه فاعلم أنه لا خلاف في أن الفرار عن المضر غير منهى عنه اذ الحجة والقصد فرار من المضر وترك التوكل في أمثال هذا مباح وهذا لا يدل على المقصود ولكن الذي يتقدم فيه والعلم عند الله تعالى أن الهواء لا يضر من حيث انه يلاق ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة والقلب والبن الا حشاء أثر فيها يطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد طول التأثير في الباطن فانطروح من البلد لا يخلص غالبا من الأثر الذي استحكم من قبل ولكن يتوهم اخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالركي والطيرة وغيرهما ولا يوجد هذا المعنى لكان منافضا للتوكل ولم يكن منهيا عنه ولكن صار منهيا عنه لأنه انضاف اليه أمر آخر وهو أن يورخص للاجتماع في الخروج لباقي في البلد الا المرضى الذين أقعدهم الطاعون فانكسرت قلوبهم وفقدوا المتعدين ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يجيئون عن مباشرتهم بما تقسم فيكون ذلك سعييا أهلاهم تحقيقا وخلاصهم منتظر كأن خلاص الامحاء منتظر فلوا قالوا لم تكن الإقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعا بخلاص وهو قاطع في اهلاك الباقيين والمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر أعضائه فهذا هو الذي يتقدم عندنا في تعليل النهي وينعكس هذا فمن لم يقدم بعدم على البلد فانه لم يؤثر الهواء في باطنهم ولا بأهل البلد الحاجة اليهم نعم لو لم يبق بالبلد الامطعون وانفقوا الى المتعدين وقدم عليهم قوم فرما كان ينقدح استحباب الدخول ههنا لأجل الاعانة ولا ينس عن الدخول لأنه تعرض لضرر موهوم على رجاء دفع ضرر عن بقية المسلمين وهذا (٢) شبه الفراء من الطاعون في بعض الأخبار بالفرار من الزحف لأن فيه كسر القلوب بقية المسلمين وسعييا أهلاهم فهذه أمور دقيقة فن لا يلاحظها وينظر الى ظواهر الأخبار والآثار يتناقض عنده أكثر ما سمعه وغلط العباد الزاهد في مثل هذا كثيرا وانما شرف العلم وفقهه لاجل ذلك فان قلت ففي ترك التداءى فضل كذا كرت فلم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم التداءى لبئال الفضل فنقول فيه فضل بالاضافة الى من كثرت ذنوبه ليكفرها أو خاف على نفسه طفنان العافية وغلبة الشهوات أو احتاج الى ما يدكره الموت لقلبة الغفلة أو احتاج الى نيل ثواب الصابرين لقصوره عن مقامات الراضين والمتوكلين

(١) حديث عبد الرحمن بن عوف اذا سمعتم بالوباء في أرض فلا تلتصقوا عليه الحديث وفي أوله قصة خروج عمر بالناس الى الحامية وبلغهم ان بالشام وباء الحديث رواه البخاري (٢) حديث تشبيه الفرار من الطاعون بالفرار من الزحف رواه أحمد بن حنبل حديث عائشة باسناد جيد ومن حديث جابر باسناد ضعيف وقد تقدم

مواهب وعلى
الترتيب الذي
درجنا عليه كلها
مسواهب اذ
المكاسب مخوفة
بالمواهب والمواهب
مخوفة بالمكاسب
فالاحوال مواجيد
والمقامات طرق
للمواجيد ولكن
في المقامات ظهر
الكسب وبطنت
المسواهب وفي
الاحوال بطن
الكسب وظهرت
للمواهب فالاحوال
مواهب عسوية
سجاية والمقامات
طسرها وقول
أمير المؤمنين
على بن أبي طالب
رضي الله عنه
سألت عن طرق
السموات فأتى
أعزف بها من
طرق الارض
اشارة الى المقامات
والاحوال فطرق
السموات التوبة
والزهد وغير ذلك
من المقامات فان
السالك هذه
الطرق يصير قلبه
سجايه ويهوى طرق

أوقصرت بصيرته عن الاطلاع على ما ودع الله تعالى في الادوية من لطائف المنافع حتى صار في حقه موهوما كالقاري أو كان شغله بحاله بمنه عن التداوي وكان التداوي يشغله عن حاله لضعفه عن الجمع فالى هذه المعاني رجعت الصوافي في ترك التداوي وكل ذلك كالات بالاضافة الى بعض الخلق ونقصان بالاضافة الى درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان مقامه على من هذه المقامات كلها اذ كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على وتيرة واحدة عند وجود الاسباب وفقدها فإنه لم يكن له نظري في الاحوال الا الى مسبب الاسباب ومن كان هذا مقامه لم تضره الاسباب كأن الرغبة في المال نقص والرغبة عن المال كراهيته وان كانت كمالا فهي ايضا تنقص بالاضافة الى من يستوى عنده وجود المال وعدمه فاستواء الحجر والذهب لكل من الهر بمن الذهب دون الحجر وكان حاله صلى الله عليه وسلم استواء المداير والذهب عنده وكان لا يمكنه لتعليم الخلق مقام الزهد فإنه منتهى قوتهم لا خوفه على نفسه من امساك فانه كان أعلى رتبة من أن تفر الدنيا (١) وقدرت عليه خزائن الأرض فأبى أن يقبلها فكذلك يستوى عنده مباشرة الاسباب وتركها لثقل هذه المشاهدة وانما لم يترك استعمال الدواء جريا على سنة الله تعالى وترخيصا لآمنه فيما تمس اليه حاجتهم مع انه لا ضرر فيه بخلاف ادخال الاموال فإن ذلك يعظم ضرره نعم التداوي لا يضر الامن حيث رؤية الدواء نفعه دون خالي الدواء وهذا قد انتهى عنه ومن حيث انه يقصده الصحة ليستعان بها على المعاصي وذلك منهى عنه والمؤمن في غالب الامر لا يقصد ذلك واحدا من المؤمنين لا يرى الدواء نفعه بنفسه بل من حيث انه جعله الله تعالى سببا للنفع كالإبرى المرو واولا الخبز من شبعنا فحكم التداوي في مقصوده حكم الكسب فإنه ان اكتسب للاستعانة على الطاعة وعلى المعصية كان له حكمها وان اكتسب لتلتم المباح فله حكمه فقد ظهر للمعاني التي أوردناها أن ترك التداوي قديم يكون أفضل في بعض الاحوال وأن التداوي فديكون أفضل في بعض وأن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والنيات وان واحدا من الفعل والترك ليس شرط في التوكل الا ترك الموهومات كالسكي والرق فإن ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالمتوكلين

بيان أحوال المتوكلين في اظهار المرض وكتابه

اعلم ان كتاب المرض واخفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر وهو من أعلى المقامات لان الرضا بحكم الله والصبر على بلائه معاملة بينه وبين الله عز وجل فكتبا أسلم عن الآفات ومع هذا فلا يظهر لأبأس اذا صحت فيه النية والمقصد ومقاصد الاظهار ثلاثة (الاول) أن يكون غرضه التداوي فيحتاج الى ذكره للطبيب فيذكره لاني معرض الشكاية بل في معرض الحكاية لما ظهر عليه من قدرة الله تعالى فقد كان بشر يصف لعبد الرحمن المتطلب أوجاعه وكان أحمد بن حنبل يخبر بأمر اضججهما ويقول انما أصف قدرة الله تعالى في (الثاني) أن يصف لغير الطبيب وكان ممن يقتدى به وكان مكين في المعرفة فأراد من ذكره أن يعلم منه حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بأن يظهر أنه يرى ان المرض نعمة فيشكر عليها فيتحدث به كما يتحدث بانعم قال الحسن البصري اذا حمد المريض الله تعالى وشكره ثم ذكر أوجاعه لم يكن ذلك شكوى (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه وافقاره الى الله تعالى وذلك يحسن ممن تليق به القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز كإبري أنه قبل لم ي في مرضه رضي الله عنه كيف ألت قال بشر فظهر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك وظنوا أنه شكاية فقال لا تجادل الله فأحب أن يظهر عجزه واقفاره مع ما علم بمن القوة والضرورة وتأديب فيه بأدب النبي صلى الله عليه وسلم اياه حيث مرض على كرم الله وجهه فيمعه عليه السلام وهو يقول اللهم صبرني على البلاء فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله تعالى البلاء فسل الله العافية فيه الزنيات برخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لأن ذكره شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كاذكرته في محريم السؤال على الفقراء الا ضرورة ويصير الاظهار

(١) حديث انه عرضت عليه خزائن الأرض فأبى ان يقبلها تقدم ولقظه عرضت عليه مقاييح خزائن السماء وكنوز الأرض فردها (٢) حديث مرض على فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم صبرني

يكون ذلك في بعض الاموال فانهما تفرق ثم تستلبها النفس فاعلى الاطلاق فلا والاحوال لا يخرج بالنفس كالبهين لا يخرج بالنفس بلناء (وهب) بعضهم الى أن الاحوال لا تكون الا اذا دامت فاما اذا لم تدم فهي لوائح وطوائع وبنورد وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال (واختلف المشايخ) في أن العبد هل يجوز له أن يتنقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه (قال بعضهم) لا ينبغي أن يتنقل عن الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يمكن للمقام الذي هو فيه الابتعاد تزقيه الى مقام فوقه فينظر من مقابه العالي الى مادونه من

المقام فيصير أمر
مقامه الأولى أن
يقال والله أعلم
الشخص في
مقامه يعطى حالا
من مقامه الأعلى
الذي سوف يرتقي
اليه فبوجدان
ذلك الحال يستقيم
أمر مقامه الذي
هو فيه ويتصرف
الحق فيه كذلك
ولا يضاف الشيء
الى العبد أنه يرتقي
أولا يرتقي فان
العبد بالاحوال
يرتقي الى المقامات
والاحوال مواهب
ترقى الى المقامات
التي يمتزج فيها
الكسب بالموهبة
ولا يلوح للعبد
حال من مقام أعلى
مما هو فيه الا وقد
قرب ترقيته اليه
فلا يزال العبد
يرقى الى المقامات
بزيادة الاحوال
فعلى ما ذكرناه
يتضح قد اخذ
المقامات والاحوال
حتى التوبة ولا
تعرف فضيلة
الافناء حال ومقام

شكايته بقرينة السخط واطهار الكراهة لفضل الله تعالى فان خلا عن قرينة السخط وعن النبات التي ذكرناها
فلا يوصف بالتحريم ولكن يحكم فيه بأن الأولى تركه لأنه بما يلوهم الشكايته ولأنه بما يكون فيه متنع ومن يد
في الوصف على الموجود من العلة ومن ترك التدلوي توكلنا فلا وجه في حقه للاظهار لأن الاستراحة الى الدواعي أفضل
من الاستراحة الى الافشاء وقد قال بعضهم من ث لم يصبر وقيل في معنى قوله فصبر جيل لا شكوى فيه وقيل
ليعقوب عليه السلام ما الذي أذهب بصرك قال مر الزمان وطول الاضغان فأوحى الله تعالى اليه ففرغت
لشكواي الى عبادي فقال يارب أتب اليك وروى عن طائوس ومجاهد أنهم قالوا يكتب على المريض أن ينسبه
في مرضه وكانوا يكرهون أن ين المرض لأنه اظهر معنى يقتضي الشكوى حتى قيل ما أصاب بليس لعنه الله من
أيوب عليه السلام إلا ينسبه في مرضه فجعل الأنين حظه منه وفي الخبر (١) اذا مرض العبد أوحى الله تعالى الى
الملكين انظرا ما يقول لعوده فان جد الله وأمنى بخبر دعوته وان شكوا ذلك كذا تكون وانما كره
بعض العباد العباد خشية الشكايته وخوف الزيادة في الكلام فكان بعضهم اذا مرض أغلق بابيه فلم يدخل عليه
أحد حتى يرا فيخرج اليهم منهم فضيل ووهيب بنشر وكان فضيل يقول أشتهي أن أمرض بلاء عود وقال لا أكره
العلة إلا لأجل العود ارضى الله عنه وعنه أجمعين كل كتاب التوحيد والتوكل بعون الله وحسن توفيقه يتلوه ان
شاء الله تعالى كتاب المحبة والشوق والانس والرضا والله سبحانه وتعالى الموفق

❦ كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس

من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ❦

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي تزه قلوباً وليله عن الالتفات الى زخرف الدنيا ونضرة وصفي
أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ثم استخلصها للعكوف على بساط عزته ثم ينجي لهم بأسمائه وصفاته حتى
أشرق بأناور معرفته ثم كشف لهم عن سمحات وجهه حتى احترق بنار محبته ثم احتجب عنها بكنهه جلالة
حتى تالت في بيده كبريائه وعظمته فكلم اهتزت لملاحظة كنهه الجلال غشيان من الدهن ما غبر في وجه العقل
وبصيرته وكما تمت بالانصراف آيسة نوديت من سرادقات الجبال صبرا أيها الآيس عن نيل الحق بجهله ومجملته
فبقيت بين الرد والقبول والصد والوصول غرق في بحر معرفته ومجترقة بنار محبته والصلاة على محمد خاتم
الأنبياء بكامل نبوته وعلى آله وأصحابه سادة الخلق وأئمة وقادة الحق وأزمته وسلم كثيرا (أما بعد) فان
الحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فابعد ادراك المحبة مقام الاوهو ثمرة من
ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا وأحوالها ولا قبل المحبة مقام الاوهو مقدمة من مقدماتها
كالشوق والصبر والزهو وغريها وسائر المقامات ان عز وجودها فلم تحمل القلوب عن الايمان بامكانها وأما محبة الله
تعالى فقد عز الايمان بها حتى أنكر بعض العلماء امكانها وقال لا معنى لها الا الواظية على طاعة الله تعالى وأما
حقيقة المحبة في حال الجنس والشال ولما أنكروا المحبة أنكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب
وتوابعه ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الأمر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع في المحبة ثم بيان
حقيقتها وأسبابها ثم بيان أن لا مستحق للمحبة إلا الله تعالى ثم بيان أن أعظم الذنات لذة النظر الى وجه الله تعالى
ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الأسباب الملقو لمحبة الله تعالى ثم بيان السبب
في تفاوت الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان محبة
الله تعالى للعبد ثم القول في علامات محبة العبد لله تعالى ثم بيان معنى الانس بالله تعالى ثم بيان معنى الانسباط

على البلاء فقال لقد سألت الله البلاء فسل الله العافية تقدم مع اختلاف (١) حديث اذا مرض العبد أوحى الله
الى الملكين انظرا ما يقول لعوده الحديث تقدم

❦ كتاب المحبة والشوق والرضا ❦

في الانس ثم القول في معنى الرضا وبيان فضيلته ثم بيان حقيقته ثم بيان أن الدعاء وكرهه المعاصي لا تنافضه وكذا الفرائض والمعاصي ثم بيان حكايات وكلمات للحسين متفرقة فهذه جميع بيانات هذا الكتاب

❦ بيان شاهد الشرع في حب العبد لله تعالى ❦

اعلم أن الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فرض وكيف يفرض ما لا وجود له وكيف يفسر الحب بالطاعة والطاعة تبع الحب ومحرمة فلا بد أن يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطبع من أحب ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وهو دليل على إثبات الحب وإثبات التفاوت فيه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الإيمان في أخبار كثيرة إذ قال (١) أبو زر بن العبيدلي يارسول الله ما الإيمان قال أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وفي حديث آخر (٢) لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وفي حديث آخر (٣) لا يؤمن العبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي رواية ومن نفسه كيف وقد قال تعالى قل إن كلنا أباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم الآية وإنما جرى ذلك في معرض التهديد والانكار. وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحب فقال (٤) أحبوا الله لما يفتخرون به من نعمه وأحبوني أحب الله إلى ويرى (٥) أن رجلا قال يارسول الله اني أحبك فقال صلى الله عليه وسلم استعد للقر فقال اني أحب الله تعالى فقال استعد للبلاء وعن (٦) عمر رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأى يتهين أبو به يفندونه بأطيب الطعام وألشرب فداءه حب الله ورسوله إلى ماتروني وفي الخبر المشهور (٧) أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت اذ جاءه فقبض روحه رايت خيلًا يبعث خليله فأوحى الله تعالى إليه هل رأيت شيئا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الآن قابض وهذا أبعده الاعداء يحب الله بكل قلبه فإذا علم أن الموت سبب اللقاء عرج قلبه إليه ولم يكن له محبوب غيره حتى بلغت إليه وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه (٨) اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد (٩) وجاء اعراي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها أعددت لها كثير صلاة ولا صيام إلا في أحب الله ورسوله فقال له رسول الله

(١) حديث أبي زر بن العبيدلي أنه قال يارسول الله ما الإيمان قال أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما أخرجه أحمد بن ياقدة في أوله (٢) حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما متفق عليه من حديث أنس بلطف لا يجيد أحد خلاوة الإيمان حتى أكون أحب إليه من أهله وماله وذكره يزيد (٣) حديث لا يؤمن العبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي رواية ومن نفسه متفق عليه من حديث أنس واللفظ لمسلم دون قوله ومن نفسه وقال البخاري من والده وولده وله من حديث عبد الله بن هشام قال عمر يارسول الله لانت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي فقال لا والله الذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال عمر فانت الآن والله أحب إلي من نفسي فقال الآن يا عمر (٤) حديث أحبوا الله لما يفتخرون به من نعمه الحديث الترمذي من حديث ابن عباس وقال حسن غريب (٥) حديث ابن رجلا قال يارسول الله اني أحبك فقال استعد للقر الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل فأعد للقر تحفا فادون آخر الحديث وقال حسن غريب (٦) حديث عمر قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به الحديث أبو نعيم في الحلية بإسناد حسن (٧) حديث ابن إبراهيم قال لملك الموت اذ جاءه فقبض روحه رايت خيلًا يقبض خليله الحب لم أجده أصلا (٨) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك الحديث تقدم (٩) حديث قال اعراي يارسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها الحديث متفق عليه من حديث أنس ومن حديث أبي موسى وابن مسعود يشوه

وفي الزهد حال
ومقام التوكل
حال وقام وفي
الرضا حال ومقام
قال أبو عثمان
الحسين منسند
أربعين مسند
ما أقامني الله في
حال فكرهته
أشار إلى الرضا
ويكون منه حالا
ثم يصير مقاما
والحبة حال ومقام
ولا يزال العبد
يتوب بطريق
حال التوبة حتى
يتوب وطريق
حال التوبة
بالانجرار أولا
(قال) بعضهم
الزجر هيجان في
القلب لا يسكنه
الا الانتياب من
الغفلة فبرده إلى
اليقظة فاذانة غل
أبصر الصواب
من الخطأ وقال
بعضهم الزجر
ضياع في القلب
بصر به خطأ
فصده والزجر
في مقابلة التوبة
على ثلاثة أوجه
زجر من طريق

صلى الله عليه وسلم المرء ممن أحب قال أنس فإرأيت المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغل ذلك عن طاب الدنيا وأوحس عن جميع البشر وقال الحسن من عرف به أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن أن يلاهو حتى يغفل فإذا انفسر حزن وقال أبو سليمان الداراني أن من خلق الله خلقا ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشغلون عنه الدنيا ويرى أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا اخوف من النار فقال حق على الله أن يؤمن اخلافهم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد سخولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الشوق إلى الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد سخولا وتغيرا كأن على وجوههم المرأى من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا نحب الله عز وجل فقال أتم المقر بون أتم المقر بون وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل قائم في الثلج فقلت أما تجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد وعن سري السقطي قال تدعى الأمم يوم القيامة بأنيابها عليهم السلام فيقال بأمة موسى وبأمة عيسى وبأمة محمد غير ما يحبون لله تعالى فانهم ينادون يا أولياء الله هلموا إلى الله سبحانه فكذلك قالوا بهم تنخلع فرحا وقال هرم بن حيان المؤمن إذا عرف به عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل إليه وإذا وجد حلاوة الاقبال إليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفكرة وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال يحيى بن معاذ عفوه يستغرق الذنوب فكيف يرصونه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يدهش العقول فكيف وده ينسب مادونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عبدى أنا وحقك لك محب فحقى عليك كن لي محبا وقال يحيى بن معاذ مثقال خرد لمن الحب أحب إلى من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال يحيى بن معاذ إني مقيم بفنائك مشغول بفنائك صغيرا أخذتني إليك وسر بلتني بمحرفتك وأمكننتني من لطفك وتقلتني في الأحوال وقلبتني في الأعمال سترتوني بقزهدا وشوقا ورؤا وحبا تسقينني من حياضك وتملأني في رياضك ملازما لأمرك ومشغوبا بقولك ولما طرشاري ولا حظ طرأى فكيف أنصرف اليوم عنك كبيرا وقد اعتدت هذا منك صغيرا في ما بقيت حولك دندنة وبالضراعة اليك همهمة لاني محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف وقد ورد في حب الله تعالى من الأخبار والآثار ما لا يدخل في حصر حاصر وذلك أمر ظهر وأما الغموض في تحقيق معناه فلنستغل به

﴿بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى﴾

اعلم أن المطلب من هذا الفصل لا ينكشف إلا بمعرفة حقيقة المحبة في نفسها ثم معرفة شرطها وأسبابها ثم النظر بعد ذلك في تحقيق معناها في حق الله تعالى * فأول ما ينبغي أن يتحقق أنه لا يتصور محبة إلا بمعرفة وإدراك لا يجب إلا للإنسان الإما يعرفه ولذلك لم يتصور أن تصف بالحج جاد بل هو من خاصية الحي المترك ثم المبركات في انقسامها تنقسم إلى ما وافق طبع المترك وبلاغه وبخله وإلى ما ينافيه وينافره وإلى ما لا يؤثر فيه مالا يدوم والذاد فكل ما في ادراكه كالتذوق والراحة فهو محبوب عند المترك وما في ادراكه كالم فهو مبغوض عند المترك وما يغلو عن استعقاب المولد فلا يوصف بكونه محبوبا بل ولا مكروهها فاذا كل لا يذبح محبوب عند الملتذبه ومعنى كونه محبوبا أن في الطبع ميلا إليه ومعنى كونه مبغوضا أن في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المثل المتعب فاذا قوى سمي مقتا فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته ﴿الأصل الثاني﴾ أن الحب لا كان تابعا للإدراك والمعرفة انقسم إلى محبة لا محبة بحسب انقسام المبركات والأحوال فلكل حاسة إدراك نوع من المبركات ولكل واحد منها لذة في بعض المبركات والطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها فكانت محبوبة بآثارها الطبع السليم فلهذا العين في الأضار وإدراك البصائر الجسيمة والصور المليحة الحسنة المستلذة ولذة الأذن في النغمات الطيبة الموزونة ولذة الشم في الروائح

العالم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الإيمان فينبالذ التائب حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده إلى التوبة ولا يزال بالعباد ظهوره في النفس معجوه آثار حال التوبة والزجر حتى تستقر وتفسير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يزهده بنزلة حال توبته لئلا ترك الاشتغال بالدنيا وتقصيره في الاقبال عليها فتجوز أثر حاله بدلالة نفرة النفس وحرصها على الدنيا ورؤية العاجلة حتى تتبدل أرك المعونة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا تزال نازلة حال الشوك تفرغ باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى يطمأن على

الطبية ولذة التروق في الطعوم ولذة الجنس في اللين والتعومة ولما كانت هذه المدركات بالحواس ملذة كانت محبوبة
 أى كان للطبع السليم ميل إليها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) حبيب إلى من دنيا كم ثلاث الطيب
 والنساء وجعل قرع عيني في الصلاة فسمى الطيب محبوا ومعلوم أنه لا حظ للعين والسبع فيه بل للشم فقط وسمى
 النساء محبوبات ولا حظ فيهن إلا للبصر والشم دون الشم والتروق والسمع وسمى الصلاة قرع عين وجعلها بلغ
 المحبوبات ومعلوم أنه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حس سادس غفلته القلب لا يدركه إلا من كان له قلب وذات
 الحواس الخمس تشارك فيها البهائم الإنسان فأن كان الحب مقصوراً على مدركات الحواس الخمس حتى يقال إن
 الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتجلى في الخيال فلا يحب فإذا بطلت خاصية الإنسان وما يتميز به من الحس السادس
 الذي يبرع عنه إما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وهيات فالبصرة الباطنة
 أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكاً من العين وجمال المعاني المنزلة بالعقل أعظم من جمال الصور
 الظاهرة للأبصار فتكون لذّة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الالهية التي تحيل عن أن تدركها
 الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه أقوى ولما معنى للحب اللاميل إلى ما في ادراكه
 لذّة كإسماً في نفسه فلا يشكر إذا حب الله تعالى إلا من قد به القصور في درجة البهائم فلم يجاوز ادراكه الحواس
 أصلاً (الأصل الثالث) أن الإنسان لا ينبغي أن يحب نفسه ولا ينبغي أن يحب غيره لأجل نفسه وهل يصح
 أن يحب غيره لذاته لا لأجل نفسه هذا مما قد يشكل على الضعفاء حتى يظنون أنه لا يتصور أن يحب الإنسان
 غيره لذاته مالم يرجع منه حظ إلى الحب سوى إدراك ذاته والحق أن ذلك متصور وموجود فلبين أن أسباب
 المحبة وأقسامها وبيانها المحبوب الأول عند كل حي نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه أن في طبعه ميلاً إلى دوام
 وجوده ونفرة عن عدمه وهلاكه لأن المحبوب بالطبع هو الملائم للحب وأي شيء أتم لامتنة من نفسه ودوام
 وجوده وأي شيء أعظم مضادة ومنافرة لمن عدمه وهلاكه فلذلك يحب الإنسان دوام الوجود ويكره الموت
 والقتل لا لغير ما يخافه بعد الموت ولا لغير الخسر من سرقات الموت بل لخواصه من غير أن ما يبت من غير ثواب
 ولا عقاب لم يرض به وكان كراهته لذلك ولا يحب الموت والعدم المحض إلا لفناء الحياة ومهما كان مبتلى ببلاء
 فمحبوب به زوال البلاء فإن أحب العدم لم يحبه لأنه عدم بل لأن فيه زوال البلاء فالحالك والعدم محقود ودوام الوجود
 محبوب وكان دوام الوجود محبوباً فكل الوجود أيضاً محبوب لأن الناقص فاقد الكمال والنقص عدم بالإضافة
 إلى القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة إليه والهالك والعدم محقوت في الصفات وكل الوجود كأنه محقوت في أصل
 الذات وجود وصفات الكمال محبوب كأن دوام أصل الوجود محبوب وهذه غيرة في الطباع بحكم سنة الله تعالى
 ولن نجد لسنة الله تبدلاً فإذا المحبوب الأول للإنسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم أهله وولده وعشيرته وأصدقاؤه
 فالأعضاء محبوبة وسلامتها مطلوبة لأن كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليها والمال محبوب لأنه أيضاً آلة
 في دوام الوجود وكلها وكذا سائر الأسباب * فالإنسان يحب هذه الأشياء لا لأعيانها بل لأرباب حظها في دوام
 الوجود وكلها محبة لأنه يحب ولده وإن كان لا يملكه منه حظ بل يتحمل المشاق لأجله لأنه يتخلف في الوجود بعد عدمه
 فيكون في بقاء نسبه نوع بقاءه لفرط حبه لبقاء نفسه يحب بقاء من هو قائم مقامه وكأن جزء منه المانع عن
 الطبع في بقاء نفسه أبداً ثم لو خسر بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقياً على اعتداله آثر بقاء نفسه على بقاء ولده
 لأن بقاء ولده يشبه بقاءه من وجه وليس هو بقاءه المحقق وكذلك حبه لأقاربه وعشيرته يرجع إلى حبه لكمال
 نفسه فإنه يرى نفسه كثيراً منهم فوياً بينهم متجملين بكاملهم فإن العشرة والمال والأسباب الخارجة كالخنازير
 المسكين للإنسان وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع لا محالة فإذا المحبوب الأول عند كل حي ذاته وكل ذاته ودوام
 ذلك كاهل المكروه عنده ضد ذلك فلهذا هو أول الأسباب * السبب الثاني الاحسان فإن الإنسان عبد الاحسان

(١) حديث حبيب إلى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء الحديث النسائي من حديث أنس قوله ثلاث وقتقدم

الرضا ويصبر ذلك
 مقامه وهما
 لطيفة وذلك
 أن مقام الرضا
 والتوكل يثبت
 ويحكم ببقائه مع
 وجود داعية
 الطبع ولا يحكم
 ببقاء حال الرضا
 مع وجود داعية
 الطبع وذلك
 مشكل كراهة
 يحدها الراضى
 يحكم الطبع
 ولكن عساه
 بمقام الرضا فيمر
 حكم الطبع
 وظهور حكم
 الطبع في وجود
 الكراهية
 المقصودة بالعلم
 لا يفرجه عن
 مقام الرضا ولكن
 يفقد حال الرضا
 لأن الحال لما
 تجردت فهو حبة
 أحرق داعية
 الطبع فيقال
 كيف يكون
 صاحب مقام في
 الرضا ولا يكون
 صاحب حال فيه
 والحال مقدمة
 المقام والمقام

وقد جبلت القلوب على حب من أحسن البوار بغض من أساء اليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) اللهم لا تجعل لفاخر عليّ يدا فيحبه قلبي إشارة إلى أن حب القلب للحسن اضطرار لا استطاع دفعه وهو جلبة وفطرة لا سبيل إلى تغييرها وهذا السبب قد يحجب الإنسان الاجتماعي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة وهذا إذا حرق رجح إلى السبب الأول فإن المحسن من أمهات المألوموعة وسائر الأسباب الموصلة إلى دوام الوجود وكمال الوجود وحصول الحفظ التي هي مآته الوجود إلا أن الفرق أن أعضاء الإنسان محبوبة لأن بها كمال وجوده وهي عين الكمال المطلوب فاما المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سبباً كالطبيب الذي يكون سبباً في دوام صحة الأعضاء ففرق بين حب الصحة وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة إذ الصحة مطلوب بذاته والطبيب محبوب لذاته بل لأنه سبب للصحة وكذلك العلم محبوب والاستاذ محبوب ولكن العلم محبوب لذاته والاستاذ محبوب لكونه سبب للعلم المحبوب وكذلك الطعام والشراب محبوب والدنانير محبوبة لكن الطعام محبوب لذاته والدنانير محبوبة لأنها وسيلة إلى الطعام فإذا رجع الفرق إلى تفاوت الرتبة والأفكل واحد يرجع إلى محبة الإنسان نفسه فكل من أحب المحسن لأحسنه فأحبذاته تحقيقاً بل أحب أحسنه وهو فعل من أفعاله لوزالزال الحب مع بقاء ذاته تحقيقاً ولو نقص نقص الحب ولو زازاد و يتطرق إليه الزيادة والنقصان بحسب زيادة الاحسان ونقصانه * السبب الثالث أن حب الشيء لذاته لا حظ ينال منه وراه ذاته بل تكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوفق بدوامه وذلك كحب الجبال والحسن فإن كل جبال محبوب عند مدرك الجبال وذلك لعين الجبال لأن ادراك الجبال عين فيه اللذة واللذة عجب بذاته لا تأثير لها ولا تظان أن حب الصور الجلية لا يتصور إلا لاجل قضاء الشهوة فإن قضاء الشهوة لذة أخرى فتحب الصور الجلية لاجلها وادراك نفس الجبال أيضاً لئلا يفجر وزراً أن يكون محبو بذاته وكيف ينكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوب لا يشرب الماء وتؤكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية وقد (٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه الخضرة والماء الجاري والطباع السليمة كاضية باستلذ النظر إلى الأنوار والأزهار والأطياف المليحة الألوان الحسنة النقش التناسبية الشكل حتى أن الإنسان لتتفرج عنه القوم والمهم بالنظر إليها لاطلب حظ وراه النظر فهذه الأسباب ملذذة وكل تذييد محبوب وكل حسن وجمال فلا يتخلوا دكره عن لذة ولا أحد ينكر كون الجبال محبوياً بالطبع فإن ثبت أن الله جميل كان لا محالة محبوياً باعتم من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) إن الله جميل يحب الجمال

(الاصل الرابع في بيان معنى الحسن والجمال) اعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات والمحسوسات وما يظن أنه لا معنى للحسن والجمال الاتناسب الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشرباً بالبحر وامتداد القامة إلى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان فإن الحسن الأغلب على الخلق حسن البصائر أو كثرة التفاتهم إلى الصور الأشخاص فيظن أن ما ليس مبصراً ولا متخيلاً ولا منشكلاً ولا متوازناً لا يقدر فلا يتصور حسنه وإذا لم يتصور حسنه لم يكن في أدراكه لذة فليكن محبوياً وهذا خطأ ظاهر فإن الحسن ليس مقصوراً على مراكب البصر ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالحرارة فانا نقول هذا خطأ حسن وهذا صوت حسن وهذا أفرس حسن بل نقول هذا أئوب حسن وهذا أناه حسن فأى معنى لحسن الصوت والخط وسائر الاشياء أن لم يكن الحسن الاقنى الصورة ومعلوم أن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن والاذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة ومامن

(١) حديث اللهم لا تجعل لفاخر على كافر عبيدا فيحبه قلبي أو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل بسند ضعيف منقطع وقد تقدم (٢) حديث كان يحبه الخضرة والماء الجاري أبو نعيم في الطب النبوي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن ينظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وسأله عن سبب ذلك فحدثه عن الله جميل يحب الجمال مسلم في أثناء حديثه لا بن مسعود (٣) حديث إن الله جميل يحب الجمال مسلم في أثناء حديثه لا بن مسعود

أثبت نقول لأن المقام لما كان مشبوياً بكسب العبد احتقل وجوده الطبع فيه والحال لما كانت موهبة من الله تهت عن مرجع الطبع فحال الرضا صلف ومقام الرضا أكن ولا بد للمقامات من زائد الأحوال فلامقام الأبعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات دون سابقة الأحوال (وأما الأحوال) فيها ما يصير به قلماً ومنها ما لا يصير مقاماً السرفيه ماذكرناه أن الكسب في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الأحوال الموهبة غالبية لم تقيد وصارت الأحوال إلى مآلها نهاية لها ولطف سنى الأحوال أن

يصير مقامها
ومقتدر رات
الحق غير
متناهي ومواجهه
غير متناهية
ولهذا قال بعضهم
وأعطيت روحانية
عيسى ومكاملة
موسى وخساسة
ابراهيم عليه
السلام لطلبت
ما وراء ذلك لان
مواجه الله
لا تنحصر وهذه
أحوال الانبياء
ولا تنعني الارباب
ولكن هذه
اشارة من القائل
الى دوام تطلع
العبد وتطليه
وعلم قناعته
بما هو فيه من
أمر الحق تعالى
لان سيد الرسل
صاوات الله عليه
وسلامه نبه على
عدم القناعة
وقرع باب الطلب
واستنزأ لبركة
المزبد بقوله
عليه السلام كل
يوم لم أرزد فيه
علما فلا يورك
لى فى صبيحة

شئ من المدرجات الا هو منقسم الى حسن وقبيح فامعنى الحسن الذى تشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث يطول ولا يليق بعلم المعاملة الاطناب فيه فنصرح بالحق ونقول كل شئ جماله وحسنه فى أن يحضر كاله اللائق به الممكن له فاذا كان جميع كالاته الممكنة حاضرة فهو فى غاية الجلال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر فالفرس الحسن هو الذى جمع كل ما يلىق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن غدو ونيسر وكفر وعليه واخط الحسن كل ما يلىق بالخط من تناسب الحروف وتوازرها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ولكل شئ كمال يلىق به وقد يلىق بغيره ضده حسن كل شئ فى كماله الذى يلىق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الاوانى بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء فان قات فهذه الاشياء وان لم تدرك جميعها يحسن البصر مثل الاصوات والطعوم فانها لا تنفك عن ادراك الحواس لها فهى محسوسات وليس ينكر الحسن والجمال المحسوسات ولا ينكر حصول اللذة بدارك حسنها وانما ينكر ذلك فى غير المدرجات بالحواس فاعلم أن الحسن والجمال موجود فى غير المحسوسات ان يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه اخلاق جيالة وانما الاخلاق الجيالة راد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر الاخلاق وهذه الصفات لا يدرك بالحواس الحسن بل يدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الاخلاق الجيالة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآتة ذلك وأن الامر كذلك أن الطباع محبوبة على حب الانبياء صاوات الله عليهم وعلى حب الصالحين رضى الله تعالى عنهم مع انهم لم يشاهدوا بل على حب ارباب المذاهب مثل الشافعى وأبى حنيفة ومالك وغيرهم حتى ان الرجل قد يتجاوز به حبه لصاحب مذهب حد العشق فيحبه ذلك على أن ينفق جميع ماله فى نصرته مذهب والدب عنه ويخطر بروحه فى قتال من يطعن فى امامه ومتبوعه فكيف دم اريق فى نصرته ارباب المذاهب وليت شعرنى من يحب الشافعى مثلا فلم يحبه ولم يشاهد قط صورته ولو شاهد من علم يستحسن صورته فاستحسنه الذى جعله على افراط الحب وهو صورته الباطنة لا صورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلبت ترابع التراب وانما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والحاجة بمدارك الدين واتهاضه لقيادة علم الشرع ونشره هذه الخيرات فى العالم وهذه امور جيالة لا يدرك جلالها الابنور البصيرة فاما الحواس فقاصرة عنها وكذلك من يحب ابي بكر الصديق رضى الله عنه وشذله على غيره أو يحب عليا رضى الله تعالى عنه ويفضله ويتعصب له فلا يحبهم الا لاستحسن صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فعلاوم أن من يحب الصديق رضى الله تعالى عنه مثلا ليس يحب عظمه وجهه وجلده وأطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل وانعلم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقا وهى الصفات الحمودة التى هى مصادر السيرة الجيالة فكان الحب باقيا بقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جلتها الى العلم والقدرة اذ اعلم حقائق الامور وقدر على جعل نفسه عليها بغير شهواته فجميع خلال الخير يتشعب على هذين الوصفين وهما غير متركين بالحس ومحلهما من جهة البدن جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحققة وليس للجزء الذى لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوبا بالاجله فاذا الجلال موجود فى السيرة ولو صدرت السيرة الجيالة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حبا فالمحجوب بمصدر السيرة الجيالة وهى الاخلاق الحميدة والفضائل البشرية وترجع جلتها الى كمال العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع وغير مترك بالحواس حتى ان الصبي الخلى وطبعه اذا اراد أن يحب اليه غائبا أو حاضرا حيا أو ميتا لم يكن لنا سبيل الا بالاطناب فى وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة فهما اعتقد ذلك لم يحال فى نفسه ولم يقدرا أن لا يحبه فلغلب حب الصالحين رضى الله تعالى عنهم وبغض ابي جهل وبغض ابليس لعنه الله الا بالاطناب فى وصف المحاسن والمقاييس التى لا تنفك بالحواس بل بالوصف الناس حاتم بالسخاء ووصفوا خاله بالشجاعة أحبتهم القلوب حبا ضروريا وليس ذلك عن نظرى الى صورة محسوسة ولا عن حظ ناله بالمعنى منهم بل اذ احكى من سيرة بعض الملوك فى بعض أقطار الارض

العدل والاحسان واقاضة الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى المحبين بعد المزار ونأى
 الديار فاذا اليس حب الانسان مقصورا على من أحسن اليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان لا ينتهي قط
 احسانه الى الحب لان كل جبال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما وتترك
 الصور الظاهر تابصر الظاهر والصورة الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يتنبها
 ولا يحبها ولا يميل اليها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الخواس الظاهرة كان حبه للعاني الباطنة
 أكثر من حبه للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب نقاشا مصورا على الحائط لجمال صورته الظاهرة وبين من يحب
 نديا من الانبياء لجمال صورته الباطنة «السبب الخامس» المناسبة الخفية بين الحب والمحبوب اذ رب شخصين
 تتأ كد المحبة بينهما لاسباب جبال وحظ ولكن بمجرد تناسب الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم (١) فما عارف منها
 ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد حققنا ذلك في كتاب آداب المحبة عند كرام الحب في الله فليطلب منه لانه ايضا
 من عجائب اسباب الحب فاذا ترجع اقسام الحب الى خمسة اسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكاله وبقائه
 وجهه من أحسن اليه فابرجع الى دوام وجوده ويعين على بقاءه ودفع المهلكات عنه وحب من كان محسنا في
 نفسه الى الناس وان لم تكن محسنا اليه وحب لكل ما هو جميل في ذاته سواء كان من الصور الظاهرة أو الباطنة
 وجهه لمن ينه ويثمه مناسبة خفية في الباطن فلو اجتمعت هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب لاجتماعها
 لو كان للانسان ولجميع الصور حسن الخلق كامل العلم حسن التدين ومحسن الى الخلق ومحسن الى الوالدان
 محبوبا لا محالة غاية الحب وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه الخصال بحسب قوة هذه الخلال في نفسها فان
 كانت هذه الصفات في أقصى درجات الكمال كان الحب لاجتماعها في أعلى الدرجات فلتبين الآن أن هذه الاسباب كلها
 لا يتصور كمالها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحققة الا الله سبحانه وتعالى

﴿ بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده ﴾

وان من أحب غير الله لان حيث نسبته الى الله فذلك لجلاله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول صلى الله
 عليه وسلم محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والاقبيال لان محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب
 محبوب ومحبة المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الأصل فلا يتجاوز الى غيره فلا محبوب بالحققة عند ذوى
 البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه وايضا حبان يرجع الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها ونبين انما
 محتممة في حق الله تعالى بحملتها ولا يوجد في غيره الا آحادها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في حق غيره
 وهم تخيل وهو محذور محض لاحقية قوله ومهما ثبت ذلك انك تشك في كل ذي بصيرة ضد ما تخيل ضفاء العقول
 والقلوب من استعمال حب الله تعالى تحقيقا وبأن أن التحقيق يقتضي أن لا تحب أحد غير الله تعالى * فالاسباب
 الاول وهو حب الانسان نفسه وبقائه وكاله ودوام وجوده وبغضه هلاكه وعدمه ونقصانه وقواطع كاله فهد
 جبلة كل حي لا يتصور أن ينفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة لله تعالى فان من عرف نفسه وعرف به عرف قطعاً
 انه لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكال وجوده من الله والى الله والله فهو المختار الموجد له وهو
 المبق له وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال
 الاسباب والافال عبد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محذور محض وعدم صرف لولا فضل الله تعالى عليه
 بالإيجاد وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالبقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكامل
 لخلقته وبالجلالة فليس في الوجود شيء له بنفسه قوام الا القوم الخى الذى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب
 العارف ذاته ووجود ذاته مستفاد من غيره في الضرورة يحب المفيد لوجوده والمدمية ان عرفه خالقا موجدا
 ومختزعا بمقيا وقواما بنفسه ومقوم غيره فان كان لا يحب فهو لجلاله بنفسه وبربه والمحبة ثمرة المعرفة فتعبد

(١) حديث فما عارف منها ائتلف ومنها اختلف مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب الصلوة

ذلك اليوم وفي
 دعائه صلى الله
 عليه وسلم اللهم
 ما قصر عنه رأى
 وضعف فيه عمل
 ولم تبلفه نيتي
 وأمنتني من خير
 وعدته أحد من
 عبادك أو خير
 أنت معطيته
 أحد من خلقك
 فأتأرب اليك
 وأسألك يا ذا
 الجلال والإكرام
 أنت موأهب
 الحق لا تنحصر
 والأحوال موأهب
 وهي متصلة
 بكلمات الله التي
 يشهد البحر دون
 نقادها وتنفس
 أعداد الزمان
 دون أعدادها
 والله المنعم المعطي
 (الباب التاسع
 والتمسوت في
 الاشارات الى
 القلمات على
 الاختصار والابحار)
 أخبرنا شيخنا
 شيخ الاسلام أبو
 العباس السهروردي
 رحمه الله قال أنا
 أبو منصور بن
 خير بن اجازة

بأنعامها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها ولذلك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف ربه أحبه ومن عرف الله نيل هدي فيها وكيف تصوران يحب الإنسان نفسه ولا يجبر به الذي به قوام نفسه ومعلوم أن المبتلى بحر الشمس لما كان يحب الظل فيحب بالضرورة الأشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالإضافة إلى قدرة الله تعالى فهو كالمظلة بالإضافة إلى الشجر والنور بالإضافة إلى الشمس فإن السك من آثار قدرته ووجود الكل تابع لوجوده فكان وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثال صحيح بالإضافة إلى وهام العوام إذ تخيلوا أن النور أمر الشمس وقاض منها ووجودها وهو خطأ محض إذ انكشف لأرباب القلوب انكشافاً أظهر من مشاهدة الأبرار أن النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس والاجسام الكشيفة كأن نور الشمس وعينها وشكلها وصورتها أيضاً حاصل من قدرة الله تعالى ولكن الغرض من الأمثلة التضمين فلا يطلب فيها الحقائق فإذا ان كان حب الإنسان نفسه ضرورياً فحب الله به قوامه ولا دوامه ثانياً في أصله وصفاته وظاهره وباطنه وجواهره وأعراضه أيضاً ضروري أن عرف ذلك كذلك ومن خلل عن هذا الحب فلانه اشتغل بنفسه وشهواته وذهل عن ربه وخالفه فلم يعرف حق معرفته وقصر نظره على شهواته ومحسوساته وهو عالم الشهادة الذي يشترك البهائم في التمتع به والاتساع فيه دون عالم الملكوت الذي لا يبطأ أرضه قرب إلى شبه من الملائكة فينظر فيه بقدر قربه في الصفات من الملائكة ويقصر عنه بقدر انحطاطه إلى حضيض عالم البهائم وأما السبب الثاني وهو حبه من أحسن إليه فواسمه بماله ولاطفه بكلامه وأمدّه بمجوده وتنبه لضرته وقبح أعدائه وقام بدفع شر الأشرار عنه واتضت وسيلة إلى جميع حظوظه وأعراضه في نفسه وأولاده وأقاربه فانه محبوب لأحالة عدوه وهذا بعينه يقتضي أن لا يحب إلا الله تعالى فانه لو عرف حق المعرفة لعلم أن الحسن إليه هو الله تعالى فقط فاما أنواع احسانه إلى كل عبده فليست أبعدها أذليل يحيط بها حصر حاصر كما قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد أثرنا في الطرف منه في كتاب الشكر ولكننا تقتصر الآن على بيان أن الاحسان من الناس غير متصور إلا بالجزء وإنما الحسن هو الله تعالى ولن فرض ذلك فحين أنعم عليك بجميع خزائنه ومكنك منه لتتصرف فيها كيف تشاء فانك تظن أن هذا الاحسان منه وهو غلط فانه انما تمام احسانه به وبماله وقدرته على المال وبداعيته الباعثة له على صرف المال اليك فن الذي أنعم بحلقه وخاق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته وداعيته ومن الذي حببك إليه وصرف وجهه اليك وألقى في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في الاحسان اليك ولولا كل ذلك لما أعطاك حبة من ماله ومهما سأل الله عليه الدواعي وقرر في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في أن يسلم اليك ماله كان مقهوراً مضطراً في التسليم لا يستطيع تخالفته فالحسن هو الذي اضطره لك وسخره ولسط عليه الدواعي الباعثة المرهقة إلى الفعل وأما هذه فواسطة يصل بها احسان الله اليك وصاحب اليه مضطر في ذلك اضطرار مجرى الماء في جريان الماء فيه فان اعتقده محسناً وشكرته من حيث هو بنفسه محسن لامن حيث هو واسطة كنت جاهلاً بحقيقة الامر فانه لا يتصور الاحسان من الإنسان إلا إلى نفسه أما الاحسان إلى غيره فحال من الخلق لانه لا يبدل ماله الا لغيره في البذل اما أجل وهو الثواب واما عاجل وهو الجنة والاستسخر أو الثناء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم أو جنب قلوب الخلق إلى الطاعة والمحبة وكان الإنسان لا يلقى ماله في البحر الا لغيره فلا ينافيه في بدائنة الإنسان الا لغيره فيه وذلك الغرض هو مطلوبه بمقصده وأما أنت فلست مقصوداً بل يدك آلهة في القبيض حتى يحصل غرضه من الذكر والثناء والشكر والثواب بسبب قبضك المال فقد استسخرك في القبيض للتوصل إلى الغرض نفسه فهو إذا محسن إلى نفسه ومعتاض عما بذله من ماله عوضاً هو أجمع عنده من ماله ولولا رجحان ذلك لخط عندك لما تزلعن ماله لاجل أك أصلاً لانه إذا هو غير مستحق للشكر والحب من وجهين أحدهما انه مضطر بتسليم الله الدواعي عليه فلا قدر له على المخالفة فهو جاز مجرى خازن الأمير فانه لا يرى محسناً بتسليم خلعة الأمير إلى من خلع عليه لانه من جهة الأمير مضطر إلى الطاعة

قال أنا أبو محمد
الحسن بن علي
بن محمد الجوهري
أجازة قال أنا أبو
عمر محمد بن
العباس بن محمد
قال أنا أبو محمد
يحيى بن صاعد
قال أنا الحسين
ابن الحسن
المروزي قال أنا
عبد الله بن
المبارك قال أنا
الحسين بن جيل
قال أنا كثير
ابن سليم الدائلي
قال سمعت أنس
ابن مالك رضي
الله عنه قال أتى
النبي صلى الله
عليه وسلم رجل
فقال يا رسول
الله أتى رجل
ذرب اللسان
وأكثر ذلك على
أهلي فقال له
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أين أنت من
الاستغفار فأتى
أستغفر الله في
اليوم واليلة
مائة مرة (روى)
أبو هريرة رضي

والامثال لما رسمه ولا يقرر على مخالفته ولو خلاه الامير ونفسه مسلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبدل حبه من ماله حتى سلط الله السواحي عليه وألقى في نفسه أن حظه دينار ذنبا بذله فبذله لذلك والثاني أنه معترض عما بذله حظه هو أرفى عنده وأحب مما بذله فكذلك لا يعد البائع محسنا لأنه بذله بعوض هو أحب عنده مما بذله فكذلك الواهب اعتاض الثواب وألجسدوا الثناء أو عوضا آخر وليس من شرط العوض أن يكون عينيا متمولا بل الحفظ كالماء أعوض تستحقه الآوال والاعيان بالإضافة إليها فالاحسان في الجود والجوده بذل المال من غير عوض وحظ يرجع الى الباذل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي أنعم على العالمين احسانا اليهم ولا جهم لحظ وغرض يرجع اليه فانه يتعالى عن الاغراض فلفظ الجود والاحسان في حق غيره كذب أو مجاز ومعناه في حق غيره محال ومنع امتناع الجمع بين السواد والابيض فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان فان كان في الطبع حب المحسن فينبغي أن لا يحب العارف الا الله تعالى اذا الاحسان من غير محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وأما غيره فيستحق المحبة على الاحسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته * وأما السبب الثالث وهو حبك المحسن في نفسه وان لم يصل اليك احسانه وهذا أيضا موجود في الطبع فانه اذا باغتك خبر ملك عايد عادل عالم رقيق الناس متلطف بهم متواضع لهم وهو في قطر من أقطار الارض بعيد عنك وباغتك خبر ملك آخر ظالم متكبر فاسق متمكك شرير وهو أيضا بعيد عنك فانك تجد في قلبك تفرقة بينهما اذا تجد في القلب ميلان الى الاول وهو الحب وتفرقة عن الثاني وهو البغض مع أنك آيس من خير الاول وآمن من شر الثاني لا تقطع طمعك عن التوغل الى بلادهما فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا أيضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلا الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمتفضل على جميع اصناف الخلائق أولا بما جاهدهم وثانيا بتسكينهم بالاعضاء والأسباب التي هي من ضرورتهم والثالث برفقهم وتنعيمهم بخلق الأسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة ورابعيا بتسكينهم بالزوايا والرائد التي هي في مظنة ينبتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضروري من الاعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحرة الشفتين وتلوذ العينين الى غير ذلك مما لو فات لم تنخرم به حاجة ولا ضرورة ومثال الضروري من النعم الخارجة عن بدن الانسان الماء والغذاء ومثال الحاجة السواء واللحم والفواكه والطعمة التي لا تنخرم بعدمها حاجة ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من اصناف الخلق من ذررة العرش الى منتهى القوس فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسنا وذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته فانه خالق الحسن وخالق المحسن وخالق الاحسان وخالق أسباب الاحسان فالحب بهذه العلة لغيره أيضا جعل محض ومن عرف ذلك لم يحب بهذه العلة الا الله تعالى * وأما السبب الرابع وهو حب كل جيل لذات الجبال لا لخلق يتال منه وراء ادراك الجبال فقد بينا أن ذلك مجبول في الطبع وأن الجبال تنقسم الى جبال الصورة الظاهرة المتركة بعين الرأس والى جبال الصورة الباطنة المتركة بعين القلب ونور البصيرة والاول يدركه الصبيان والبهائم والثاني يختص بدركه أرباب القلوب ولا يشاركون فيه من لا يعلم الا ظاهره من الحياة الدنيا وكل جبال فهو محبوب عند مدرك الجبال فان كان مدركه بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حب الانبياء والعلماء وذوى المكارم السنية والاخلاق الأرضية فان ذلك متصور مع نشوش صورة الوجوه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحس لا يدركه نعم يدرك بحسن آثاره الصادرة منه الدالة عليه حتى اذا دل القلب عليه مال القلب اليه فاجبه فنحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصديق رضى الله تعالى عنه أو الشافعي رجة الله عليه فلا يصحبه الا الحسن مظهره لهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا حسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن

الله عنه في حديث آخر فاني لا استغفر الله وأتوب اليه في كل يوم مائة مرة (وروى) أبو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليقان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله عز وجل ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا * التوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي أول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لأرض له لبناء له ومن لا توبه له لا حال له ولا مقام له وإن يبالغ عابى وقدر وسعى وجهدى

الزهد في الدنيا
والثالث تحقيق
مقام العبودية
بدوام العمل لله
تعالى ظاهره وباطنه
من الأعمال
القلبية والقلبية
من غير فتور
وقصور ثم
يستعان على
تمام هذه
الأربعة بربعة
أخرى هي اتعاها
وقوامها وهي
قوة الكلام وقوة
الطعام وقوة
النمائم والاعتزال
عن الناس واتقى
العلماء الزاهدين
والشايخ على أن
هذه الأربع بها
تستقر المقامات
وتستقيم الأحوال
وهي أصل الإبدال
أبدالا بتأييد الله
تعالى وحسن
توفيقه ونيسن
بالبين الواضح
أن سائر المقامات
تتدرج في محبة
هذه ومن ظفر
بها فقد ظفر
بمقامات كلها
وأولها بعد الإيمان

القاهر والعليم القادر السموات مطويات حيته والأرض وملكتها وماعياها في قبضته وناصية جميع المخلوقات
في قبضة قدرته انت أهل كلهم من عند آخرهم ينقص من سلطانه وملكوته وإن خاق أمثالهم ألف مرة لم يبي
بخلها ولا يمس لغوب ولا فتور في اختراعها فلا فتور ولا قدره الأوهو أثر من آثار قدرته فلها الجلال والبهاء والعظمة
والكبرياء والقهر والاستيلاء فإن كان تصور ان يجب قادر لكال قدرته فلا يستحق الحب بكمال القدرة سواء
أصلا (وأما) صفة التنزه عن العيوب والنقائص والتقدس عن الرذائل والخبائث فهو أحد سمات حبب الحبيب
ومقتضيات الحسن والجمال في الصور الباطنة والانباء والصديقون وإن كانوا نزهين عن العيوب والخبائث
فلا يتصور كمال التقديس والتنزه إلا للواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والإكرام وأما كل مخلوق فلا يغلو
عن نقص وعن نقائص بل كونه عاجزا مخلوقا مسخرامضطرا هو عين العيب والنقص فالكمال لله وحده وليس
لغيره كمال إلا بقدر ما أعطاه الله وليس في المقدوران ينم بتمت كماله على غيره فإن منتهى الكمال أقل درجاته
إن لا يكون عبدًا مسخر الغيرة قائمًا بغيره وذلك محال في حق غيره فهو المنفرد بالكمال المنزه عن النقص المقدس
عن العيوب وبشرح وجوه التقديس والتنزه في حقه عن النقائص يطول وهو من أسرار علوم المكاشفات فلا
تطول بذكره فهذا الوصف أيضا إن كان كالأرجاء المحبوبة فلا تتم حقيقة الإله وكأله غيره وتنزهه لا يكون مطلقا بل
بالإضافة إلى ما هو أشد منه نقصانا كما أن للفرس كمالا بالإضافة إلى الجار وللإنسان كمالا بالإضافة إلى الفرس وأصل
النقص شامل للكل وإنما يتفاوتون في درجات النقصان فإذا الجليل محبوب والجميل المطلق هو الواحد الذي
لأنه الفرد الذي لا ضل له الصمد الذي لا منزع له الغني الذي لا حاجة له القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لأراد حكمه ولا معقب لقضائه العالم الذي لا يهرب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض القاهر الذي لا يخرج
عن قبضة قدرته أعناق الجبارة ولا ينفك من سطوته وبطشه رقاب القياصرة إلا الذي لا أول ولا وجوده
الابدي الذي لا آخر لبقائه الضروري الوجود الذي لا يحوم أمكان العدم حول حضرته القيوم الذي يقوم بنفسه
ويقوم كل موجوده بجوار السموات والأرض خالق الجاد الحيوان والنبات المفرد بالهزة والجبروت المتوحد
بالملك والملوك ذوالفضل والجلال والبهاء والجلال والقدرة والكمال الذي تتجبر في معرفة جلاله
العقول وتخفى في وصفه اللسان الذي كمال معرفة العارفين الاعتراف بالجهل عن معرفته ومنتهى نبوة الأنبياء
الإقرار بالقصور عن وصفه كما قال سيد الأنبياء صلات الله عليه وعليهم أجمعين (١) لأحصى ثناء عليك أنت
كأنتيت على نفسك وقال سيد الصديقين رضي الله تعالى عنه الهج عن درك الإدراك أدراك سبحانه لم
يجعل للخلق طريقا إلى معرفته إلا بالهجن عن معرفته فليت شعري من ينكر ما كان حب الله تعالى تحقيقا وبجعله
مجازا أينكران هذه الأوصاف من أوصاف الجلال والمجد وتغوت الكمال والمحسن أو ينكر كون الله تعالى
موصوفا بها أو ينكر كون الكمال والجلال والبهاء والعظمة محبو بالباطن عندهم أدركه فسيحان من احتجب
عن بصائر العيان غيرة على جلاله وجلاله أن يطلع عليه إلا من سبق له منه الحسن الذين هم عن نار الحجاب مبعدون
وزك الخاسرين في ظلمات العمى يتيهون وفي مسارج المحسوسات وشهوات البهائم يترددون ليعلموا ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الجسد بل أكثرهم لا يعلمون فالحب بهذا السبب أقوى من الحب
بالإحسان لأن الإحسان يزبد ينقص ولذلك أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن أودا لوداء إلى من عبيدني
بغير نوال لكن ليعلني الربوبية حقها وفي الزبور من أظلم عن عبيدني لجنة أو نالوا أخق الجنة ولا نارا أمأ كن
أهلا أن أطاع ومرعى على السلام على طائفة من العباد قد نحلوا فقالوا تخاف النار وترجو الجنة فقال لهم مخلوقا
خفتهم ومخلوقا جوتهم ومم يقوم أكثرين كذلك فقالوا لنعبد حبه وتعظيمه لجلاله فقال أنت أولياء الله حقامكم أمرت
أن أقدم وقال أبو حازم إن لا تسجي أن أعبد للثواب والعقاب فأكون كالعبد البهائم لم يخف لم يعمل وكالاجر

(١) حديث لأحصى ثناء عليك أنت كأنتيت على نفسك تقدم

السوء ان لم يعط لم يعمل وفي الخير (١) لا يكون أحدكم كالاجير السوء ان لم يعط أجر لم يعمل ولا كعبد السوء ان لم يخلف لم يعمل (وأما) السبب الخامس للحب فهو المناسبة والمشاكلة لان شبه الشيء منجنب اليه والشكل الى الشكل أميل ولذلك ترى الصبي يألف الصبي والكبير يألف الكبير وبألف الطير نوعه وينفر من غير نوعه وأنس العالم بالعالم أكثر منه بالمخترق وأنس التجار بالتجار أكثر من أنسه بالفلاح وهذا أمر تشهد به التجربة وتشهده الاخبار والآثار كما استقصيناه في باب الاخوة في القمن كتاب آداب الصحبة فليطلب منه وإذا كانت المناسبة سبب المحبة فالمناسبة قد تكون في معنى ظاهر كنسبة الصبي الصبي في معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يطلع عليه كاتري من الاتحاد الذي يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جال أو طمع في مال أو غيره كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال الارواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اثنتان وما تناكر منها اختلفت فالتعارف هو التناسب والتناكر هو التباين وهذا السبب أيضا يقتضي حب الله تعالى لمناسبة باطنه لا ترجع الى المشاهدة في الصور والاشكال بل الى المعاني باطنية يجوز أن يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز أن يسطر بل يترك تحت غطاء الغيرة حتى يعثر عليه السالكون للطريق إذا استكملوا شرط السالك فالتدبير كرهو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالاعتداء والتخلق باخلاق الربوبية حتى قبل تخلقوا باخلاق الله وذلك في اكتساب حماد الصفات التي هي من صفات الاهلية من العلم والبر والاحسان والطلب واقامة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وارشادهم الى الحق ومنعهم من الباطل الى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب الى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طلب القرب بالمكنا بل بالصفات وأما ما لا يجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اخص بها الأدي في التي يوبى اليها قوله تعالى ويستأنسك عن الروح قل الروح من أمري اذ بين انه أمر رباني خارج عن خدعقول الخلق وأوضح من ذلك قوله تعالى فاذا سوسن به ففنت فيه من روي ولذلك أسجد له ملائكته ويشير اليه قوله تعالى اجعلناك خليفة في الارض اذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى بالترك المناسبة اليه رز من قوله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله خلق آدم على صورته حتى ظن القاصرون أن لاصورة الا الصورة الظاهرة المركبة لجواس فشبها ووجدوا صور ورائع الله رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا كبيرا واليه الاشارة (٣) بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدي فقال يارب وكيف ذلك قال مرض عبيدي فلان فلم تعده ووعده ووجدته عنده وهذه المناسبة لا تظهر الا بالوظيفة على النوافل بعد احكام الفرائض كما قال الله تعالى (٤) لا يزال يتقرب العبد الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع يجب قبض عنان القلم فيه فقد تحزب الناس فيه الى قاصر ين مالوا الى التشبه الظاهر والى غالين مسرفين جاوزوا وحد المناسبة الى الاتحاد وقالوا بالخلول حتى قال بعضهم أنا خلق وذل التصاري في عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله وقال آخرون منهم تدعى الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتبثيل واستحالة الاتحاد والخلول وانضح لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الاقلون ولعلنا بالحسن النوري عن هذا المقام كان ينظر ادغليه الوجد في قول القائل

لازلت أنزل من دوداك مذمولا * تتعجب الألباب عند نزوله

فلزل يمدني في وجهه على أجرة قد قطع قصيرا وبقي أصوله حتى تشقت فناءه وتورمتا من ذلك وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها وهو أعزها وأبعدا وأقلها وجودا فهذه هي المعلومة من أسباب الحب وجلة ذلك متظاهرة في حق الله تعالى تحقيقا مجازا وفي أعلى الدرجات لاني أدناها فكان العقول المقبول عند ذوى البصائر

(١) حديث لا يكون أحدكم كالاجير السوء ان لم يعط أجر لم يعمل أم أجله أصلا (٢) حديث ان الله خلق آدم على صورته تقدم (٣) حديث قوله تعالى مرضت فلم تعدي فقال يارب وكيف ذلك قال مرض فلان الحديث تقدم (٤) حديث قوله تعالى لا يزال يتقرب العبد الى بالنوافل حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم

التوبة وهي في مبدأ حتمها تقتصر الى أحوال وإذا صحت تستعمل على مقامات وأحوال ولا بد في ابتدائها من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما تقرر ان الاحوال مواهب رجال الزجر مفتاح التوبة ومبدؤها قال رجل لبشر الحافي مالي أراك مهموما قال لاني ضال ومطلوب ضلت الطريق والمقصود وأنا مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطابت ولكن سبب الغفلة أدركتني يولس لي منها خلاص الآن أنزل فأنزل رجلا الاصمى رأيت أعرايا بالبصرة يشكي عينيه وهما يسيل منهما

حبا لله تعالى فقط كما أن العقول الممكنة عند العيان حبا لله تعالى فقط ثم كل من يحب من الخلق إسبب من هذه الأسباب يتصور أن يحب غيره لما ركبته إياه في السبب والشركة نقصان في الحب وغرض من كماله ولا ينفرد أحد بوصف محبوب الا وقد وجد له شريك فيه فان لم يوجد فيمكن أن يوجد الله تعالى فانه موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجودا ولا يتصور أن يكون ذلك امكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق النقصان الى حبه كما لا تطرق الشركة الى صفاته فهو المستحق اذا اصل المحبة ولكمال المحبة استحقاقا لا يساهم فيه أصلا

(بيان ان أجل اللذات وأعلاهما معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وأنه لا يتصور

أن يؤثر عليها لذته أخرى الا من حرم هذه اللذة)

اعلم أن اللذات تابعة للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة قلة ولذتها في نيلها المقضى طبعها الذي خلقته فان هذه الغرائز ما ركبتي في الانسان عبثا بل ركبتي كل قوة وغريزة لاص من الامور هو مقتضاها بالبيع فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبعها وغريزة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبعها وكذلك لذته السمع والبصر والشم في البصائر والاستماع والشم فلا تخلو غريزة من هذه الغرائز عن أولئذ بالإضافة الى مبركاتها فكذلك في القلب غريزة تسمى النور الاطلي لقوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وقد تسمى العشق وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين ولا معنى للاشتغال بالاسامي فان الاصطلاحات مختلفة والضعيف يظن أن الاختلاف واقع في المعاني لان الضعيف يطلب المعاني من الالفاظ وهو عكس الواجب فالقلب مغارق لسائر أجزاء البدن بصفة ما يدرك المعاني التي ليست مضملة ولا محسوسة كادراكه خالق العالم أو افتقاره الى خالق قديم مبرك موصوف بصفات الهلية ولشم ذلك الغريزة عقلا بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة فقد اشتهر اسم العقل بهذا ولقد اذمه بعض الصوفية والافاضة التي فارقت الانسان بها الهائم وما يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي أن تدم وهذه الغريزة خلقت ليعلم بها حقائق الامور كلها فتمتضي طبعها المعرفة والعلم وهي لذتها كما أن مقتضى سائر الغرائز هو لذتها وليس ينبغي أن في العلم والمعرفة لذته حتى ان الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شيء خسيس يفرح به والذي ينسب الى الجهل ولو في شيء حقير يقيم به وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن الصدى بالعلم والتدحس به في الاشياء الخفية فالعلم بالعلم بالعلم بالعلم ينجح على خسته لا يطبق السكوت فيه عن التعظيم وينطلق لسانه بذلك ما يعلمه وكل ذلك لفرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته فان العلم من أخص صفات الربوبية وهي منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا أتمى عليه كماله وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع الشئ كمال ذاته ويحبب نفسه ويتذبه ثم ليست لذة العلم بالخرائفة والخياطة كذلة العلم بسياسة الملك وتذير أمر الخلق ولان لذة العلم بالنعيم والشعر كذلة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وملكوته السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلم حتى ان الذي يعلم باطن أحوال الناس ويخبر بذلك عجيبة لذة وان جهله تقاضاه طبعه أن يفحص عنه فان علم باطن أحوال الرئيس البلد وأسرار تدبيره في سياسته كان ذلك أعنده وأطيب من علمه بباطن حال فلاح أوحاكت فان اطاع على أسرار الوزير وتدبيره وما هو عازم عليه في أمور الوزارة فهو أشهى عنده وألذ من علمه بأسرار الرئيس فان كان خيرا بباطن أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده وألذ من علمه بباطن أسرار الوزير وكان تمدحه بذلك وحرضه عليه وعلى البحث عنه أشد حوجه له أكثر لان لذته فيه أعظم فهذا استبان ان أتم المعارف أشرفها وشرفها بحسب شرف المعلم فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والا عظم فالعلم به أتم المعارف لا محالة وأشرفها وأطيبها وليت شعري هل في الوجود شيء أجل وأعلى وأشرف

الماء فضله ألا
تمسح عينك
فقال لا لان
لطيب زجرتي
ولا خير فيمن
لا يزجر فالزجر
في الباطن حال
يهيأ الله تعالى
ولا يدمن وجودها
للتائب ثم بعد
الانزجار يجد
العبد حال الانتباه
قال بعضهم من
لزم مطالعة
الطوارق اتبه
(وقال) أبو يزيد
علامة الانتباه
خص اذا ذكر
نفسه افتقر واذا
ذكر ذنبه استغفر
واذا ذكر الدنيا
اعتبر واذا ذكر
الآخرة استبشّر
واذا ذكر المولى
اقشعر (وقال)
بعضهم الانتباه
أوائل دلالات
الخبر اذا اتبه
العبد من رقة
غفلته أداه ذلك
الانتباه الى التيقظ
فاذا تيقظ أزمه
تيقظه الطلب
لطريق الرشيد

وأكل وأعظم من خلق الاشياء كلها ومكملها ومن ينالها ومبدئها ومعيدا ومدمرها ومن يهزل يصور أن تكون
 حضرة في الملك والكمال والجلال والياء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها ومجرب
 أحوالها وصف الواصفين فإن كنت لا تتشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن الاطلاع على أسرار الربوبية ووجه العلم
 يترتب الامور الالهية المحيطة بكل الموجودات هي أعلى أنواع المعارف والاعلاعات واللهوا وطبيها وأشهاها وحسرى
 ما تستشعر به النفوس عند الاتصاف به كالمواجها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وهذا تبين
 أن العلم اليزيد وأن الله العالم العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وتدبره في ملكته من منتهى عرشه الى تخوم الارض فبينه
 فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعنى لذة الشهوة والغضب ولذة سائر الحواس الخمس فإن اللذات
 مختلفة بالنوع وأولا كمخالفة لذة الواقع لذة السماع ولذة المعرفة لذة الرياضة وهي مختلفة بالضعف والقوة كمخالفة
 لذة التمشيق المغتر من الجائع لذة العطر للشهوة وكخالفة لذة النظر الى الوجه الجليل الفائق الجلال لذة النظر الى
 مادونه في الجلال وانما تعرف أقوى اللذات بان تكون مؤثرة على غيرها فان الخبير بين النظر الى صورة جبهة والتمتع
 بمشاهدتها وبين استنشاق روائح عطرية اذا اختلج النظر الى الصورة الجليلة علم أنها لا تعنده من الروائح الطبية
 وكذلك اذا حضر الطعام وقت الاكل واستقر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الاكل فيعلم به أن لذة الغاية
 في الشطرنج أقوى عندهم من لذة الاكل فهذا معيار صادق في الكشف عن جميع اللذات فعنهم هو وقوف اللذات
 تنقسم الى ظاهرة كذلة الحواس الخمس والى باطنة كذلة الرياضة والغلبة والكرامة والعمل وغيرها والذات ليست هذه
 اللذة للعين ولللاذ ولللاذن وللأس وللانوق والمعاني الباطنة أغلب على ذوى الكمال من اللذات الظاهرة
 فالخير الرجل بين لذة السماع السمين واللوزنج وبين لذة الرياضة وقهر الاعداء ونيل درجة الاستيلاء فان كان
 الخبير خسيس الهمة ميت القلب شديد الهمة اختار المحم والحلاوة وان كان على الامة كامل العقل اختار
 الرياضة وهان عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أياما كثيرة فاختره الى رياضة بدل علم أنها لا تعنده
 من المطعومات الطبية نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة بعد كاصي أو كذلة مات قواه الباطنة كالمتوه
 لا يبعثان يؤثر لذة المطعومات على لذة الرياضة وكان لذة الرياضة والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان
 الصبا والعتة فلهذا معرفة الله تعالى ومطالعة جلال حضرة الربوبية والنظر الى أسرار الامور الالهية ألذ من الرياضة
 التي هي أعلى اللذات الغالبة على الخلق وغاية العبارة عنه أن يقال فلا تعلم نفس ما خفي لهم من قرأة عين وانه اعظم
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الآن لا يعرفه الا ذاك الذنبي جميعا فانه لا محالة يؤثر
 التبتل والتفرد والفكر والتدبر وينغمس في بحار المعرفة ويترك الرياضة ويستحق الخلق الذين برأسهم لعلهم
 بفناء رياسته وفناء من عليه رياسته وكونه مشوب بالكسور التي لا يتصور اخلوعها وكونه مقطوعا بالموت الذي
 لا بد من اتيناه مهما أخذت الارض زخرفها وازينت وطن أهلها انهم قادرين عليها فيستعظم بالاضافة اليها لذة
 معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام ملكته من أعلى عليين الى أسفل السافلين فانها خالصة عن المراجحات
 والمكدرات منسعة للتواريدين عليها لا تضيق عنهم بكبرها وانما عرضها من حيث التقدير السموات والارض
 واذا خرج النظر عن المقدرات فلانها لا تعرضها فلا يزال العارف بمطالعتها في جنة عرضها السموات والارض
 يرتفع في رياضها ويقطع من ثمارها ويكر من حياضها وهو آمن من انقطاعها اذا هم هذه الجنة غير مقطوعة
 ولا ممنوعة مهيأ ابدية سرمدية لا يقطعها الموت اذا لولت لا يهدم محل معرفة الله تعالى ومحله الروح الذي هو امر
 ر باقى سماوى وانما الموت بغير احوالها يقطع شواغلها وعواقبها ويخليها من حبسها فاما أن يعلمها فلا ولا يحسب
 الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أعياء عندهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
 لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية ولا تظن أن هذا مخصوص بالمقتول في المعرفة فان العارف بكل نفس درجة ألف

فيطلب وإذا طلب
 عرفه أنه صلى
 غير سبيل الحق
 فيطلب الحق
 ويرجع الى باب
 ثوبه ثم يعطى
 بانتهائه حال
 التيقظ (قال)
 فارس وفق الاحوال
 التيقظ والاعتبار
 (وقيل) التيقظ
 تبيان خط
 المسلك بصد
 مشاهدة سبيل
 النجاة (وقيل)
 اذا همت اليقظة
 كان صاحبها في
 أوائل طريق
 التوبة (وقيل)
 اليقظة خردة
 من جهة المولى
 لقلوب الخائفين
 تدلهم على طلب
 التوبة فاذا تمت
 بقطعة نقل بذلك
 الى مقام التوبة
 فينبذه أحوال
 ثلاثة متقدمة
 التوبة ثم التوبة
 في استقامتها
 تحتاج الى المحاسبة
 ولا تستقيم
 التوبة الا بالمحاسبة
 (نقل) عن أمير

فلما لجأ في ذا واذلاذلى * ولكن لك الحمد في ذا واذلا

صلاة الصلاة

أخرى ويسعد

مداخل الشيطان

بحسن المحاسبة

والرعاية لا يدخل

في الصلاة إلا بعد

حل العقد عن

القلب بحسن

التوبة والاستغفار

لأن كل كلمة

وحركة عسلى

خلاف الشرع

تنكث في القلب

نكتة سوداء

وتعقد عليه

عقدة والتفتد

الحاسب همى

الباطن للصلاة

بضبط الجوارح

ويحقق مقام

الحاسبة فيكون

عند ذلك لصاحبه

نور يشرق على

أجزاء وقته الى

الصلاة الأخرى

فلا تزال صلاته

متوارة تامة بنور

وقته ووقته متوارة

معمورا بنور

صلاته وكان بعض

الحاسبين يكتب

الصلوات في

قسطاس ويدع

بين كل صلاتين

ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لحسنه اليها وانعامه عليها بحفظ العاجلة وبحبه لملهو أهل له الحب الجاهل
وجلاله الذى انكشف طاهو على الحين وأقواما ولدته مطالعته جلال الربيه على التي عبر عنها () رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال ما كان من ربه تعالى أعبدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقد تبجل بعض هذه الذات في الدنيا لمن انتهى صفاء قلبه الى الغاية ولذلك قال بعضهم اتى أقول
يا رب يا الله فأجد ذلك على قلبي أقفل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادى جليسه
وقال اذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية رماه الخلق بالحجارة أى يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقولون جنونا
أو كفرة الخفصه العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط فهي قرّة العيان التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم منها واذا حصلت انعمت
الهموم والشهوات كلها وصار القلب مستفرقا بفتحها فالواقي في النار لم يحسن بها الاستغراق ولو عرض عليه نعم
الجنة لم يلتفت اليه لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لم يفهم الاحباب المحسوسات
كيف يؤمن ببلدة النظر الى وجه الله تعالى وما الصورة ولا شكل وأى معنى لوعده الله تعالى بعباده وذكره أنه أعظم
النعم بل من عرف الله عرف ان الذات المفرقة بالشهوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه الذة كقالب بعضهم

كانت لقابى أهواء مفارقة * فاستجمعت من أرك العيان أهواي

فصار يحسنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى منصرت مولاي

تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك ياديني ودنياي

وهجره أعظم من ناره * ووصله أطيب من جنته

ولذلك قال بعضهم
وما زادوا بهذا الا إثارة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الاكل والشرب والنكاح فان الجنة معدن تمتع
الحواس فأما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره وهو ان الصبي في أول حركته
وتحميه يظهر فيه غريزة مما يستلذ اللعب والهوى حتى يكون ذلك عنده ألذ من سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة
الزينة ولبس الثياب وركوب الدواب فيستحقر معه لذة اللعب ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها
جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم تظهر لذة الرياسة والعلو والكثرة وهي آخر لذات الدنيا وأعلاها وأقواها كقالب
تعالى اعملوا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر ينسكم وتكاثر آية ثم بعدهما تظهر غريزة أخرى
يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحقر معه جميع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الاخير
اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم
بقرب الأرباب وهي الغاية العليا وكان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة
فكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخر واما
فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا *

اعلم ان المركبات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور التخيلية والأجسام المتناهية والنشكة من أشخاص
الحيوان والنبات والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والارادة وغيرها
ومن رأى انسانا ثم غص بصره وحس صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر اليها ولكن اذا فزع العين وأبصر أدرك
تفرقة بينهما ولما ترجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين لأن الصورة المرئية تكون موافقة للتخيلية وانما
الافتراق بين الوجود والكشف فان صورة المرئية صارت بالرؤية ثم انكشافا ووضوحا وهو ك شخص يرى
في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يرى عند تمام الضوء فانه لا تفرق احدي الحالتين الأخرى الا في مزيد
وقد تقدم وليس فيه وان الشهداء يمتنون ان يكونوا علماء الحديث (١) حديث قال صلى الله عليه وسلم ما كان

الانكشاف فإذا الخيال أول الادراك والرؤية والاستكمال لادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى ذلك رؤية
لانه غاية الكشف لأنه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجبهة أو الصدر مثل استحق
أن يسمى رؤية وإذا فهمت هذا في التخييلات فاعلم أن المعلومات التي لا تتشكل أيضا في الخيال لمعرفتها وادراكها
درجتان احدهما أولى والثانية استكمال لها وبين الأولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والاضاح
ما بين المتخيل والمرئي فسمى الثاني أيضا الاضافة الى الأول مشاهدة ولقاء ورؤية وهذه التسمية حتى لأن الرؤية
سميت رؤية لأنها غاية الكشف وكان سنة الله تعالى جارية بأن تطبيق الأجفان يمنع من تمام الكشف بالرؤية
ويكون حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع الحجب لحصول الرؤية وما لم ترتفع كان الادراك الحاصل مجرد
التخيل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى أن النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات
وما غلب عليها من الصفات البشرية فانها لا تنتهي الى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه
الحياة حجاب عنها بالضرورة كحجاب الأجفان عن رؤية الأبصار والقول في سبب كونها حجابا بطول ولا يبق بهذا
العلم ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام ان تراني وقال تعالى لا تدركه الأبصار أي في الدنيا والصحيح (١) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج فإذا ارتفع الحجاب بالموت بقيت النفس ماثلة بكسورات
الدنيا غير منفصلة عنها بالكلية وإن كانت متفاوتة فيها ما ترى كما عليه الخبر الصادق فصار كالمرآة التي فسد بطول
تراكم الخبث جوهرها فلا تقبل الاصلاح والتصقيل وهؤلاء المحجوبون عن ربهم بدأب نعوذ بالله من ذلك
ومنها ما لم ينته الى حد البر والبطع ولم يخرج عن قبول التزكية والتصقيل فيعرض على النار عرضا يقع منه الخبث
الذي هو متدنس به ويكون العرض على النار بقدر الحاجة الى التزكية وأقلها لحظة خفيفة (٢) وأقصاها في حق
المؤمنين كإدراكه به الأنوار السبعة آلاف سنة ولن تتحمل نفس عن هذا العالم الا ويصعبا غيره وكسورة ما وان
قلت ولذلك قال الله تعالى وإن منكم الاواردها كان على ربك حاتمة فمضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جنبا فكل نفس مستيقنة للورود على النار وغير مستيقنة للصدور عنها فإذا أكل الله تطهيرها وكرتها وبلغ
الكتاب أجله ووقع الفراغ عن جلة ما وعده الشرع من الحساب والعرض وغيره ووافي استحقاق الجنة وذلك
وقت مبهم لم يطلع الله عليه أحد ما من خلقه فانه واقع بعد القيامة ووقت القيمة مجهول فعند ذلك يشغل بصفاته
ونقائه عن الكدورات حيث لا يرى وجهه غيرة ولا فترة لأن فيه يشغل الخى سبحانه وتعالى فينتجلى له تجليا
يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى ما غلبه كانكشاف تجلى للمرأة بالاضافة الى ما تجليه وهذه المشاهدة والتجلي
هي التي تسمى رؤية فإذا الرؤية حتى بشرط أن لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص
بجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب علوا كبيرا بل كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقية تامة من غير
تخيل وتصور وتقدر بشكل وصورة فتراه في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها هي التي
تستكمل فتباخر كمال الكشف والوضوح وتقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا
عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا حديث سأل ولا خطر على قلب بشر (١) حديث أنه
صلى الله عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج على الصحيح هذا الذي صححه المصنف هو قول عائشة في
الصحيحين انها قالت من حدثك أن محمدا رأى به فقد كذب وبسليم من حديث أبي ذر سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورا في آراء وذهب ابن عباس وأكثر العلماء الى اثبات رؤيته له وعائشة ثم روى ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث أبي ذر قال فيه أجمعت لم نذكره وقال ابن خزيمة في القلب من جهة
استناده شئ مع أن في رواية لأحمد في حديث أبي ذر أنه نورا في آراء وذهب ابن عباس وأكثر العلماء الى اثبات رؤيته له وعائشة ثم روى ذلك
أن أقصى المكث في النار في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة التزمذي الحكيم في نوازل الاصول من حديث
أبي هريرة انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل البكار من أمتي الحديث وفيه وأطوهم مكثا فيهما مثل الدنيا من يوم

يضا وكما ارتكب
خطيئة من كلمة
غيبية أو أمر آخر
خط خطأ وكما
تكلم وتحررك
فما لا يعنيه نقط
نقطه ليعتبر
ذنوبه وحركاته
فما لا يعنيه
لتضييق المحاسبة
مجارى الشيطان
والنفس الأمارة
بالسوء لموضع
هدفه في حسن
الانتقاد وحرمه
على تحقيق مقام
العباد وهما مقام
المحاسبة والرعاية
يقع من ضرورة
محبة التوبة
(قال) الجنيد
من حسنت
وعايشه دامت
ولايته وسئل
الواسطي أي
الأعمال أفضل
قال مراعاة السر
والمحاسبة في
الظاهر والمراقبة
في الباطن
ويكمل أحدهما
بلاخر وبهما
تستقيم التوبة
والمراقبة

اختلاف الامن حيث زيادة الكشف والوضوح كاضر بنامن المثال في استحكال الخيال بالرؤية فاذا لم يكن في معرفة الله تعالى اثبات صورة وجهه فلا يكون في استحكال تلك المعرفة بعينها وترقيتها الى الوضوح الى غاية الكشف أيضا جهة وصورة لأنها هي بعينها لا تفرق منها الا في زيادة الكشف كأن الصورة للرؤية هي المتخيلة بعينها الا في زيادة الكشف واليه الاشارة بقوله تعالى يسى نورهم بين ايديهم وبأيمنهم يقولون ربنا اتم لنا نورنا اذ تمام النور لا يؤثر الا في زيادة الكشف ولهذا لا غور بدرجة النظر والرؤية الا العارفين في الدنيا لأن المعرفة هي البئر الذي يتقلب في الآخرة مشاهدة كانت قلب النواة شجرة والحيز عراولم لا نواة في أرضه كيف يحصل له تحمل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل الزرع فكذلك لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلي أيضا على درجات متفاوتة فاختلاف التجلي بالاضافة الى اختلاف المعارف باختلاف النبات بالاضافة الى اختلاف البسرة اذ تختلف لعمالة بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام (١) ان الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة فلا ينبغي أن يظن ان غير أبي بكر ممن هو دونه يجد من هذه النظر والمشهد ما يجد ما هو بصكر بل لا يجد الا عشر عشره ان كانت معرفته في الدنيا عشر عشره ولما فضل الناس بسر وفر في صدره فضل لا محالة بتجل انفر ديه وكما نك ترى في الديان من يؤثر لذة الرياسة على المطعوم والمنكوح وتري من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والارض وسائر الامور الالهية على الرياسة وعلى المنكوح والمطعوم والمشروب جميعا فكذلك يكون في الآخرة قوم يؤثرون لذة النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يرجع نعيمها الى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بعينهم هم الذين حاطم في الدنيا ما وصفنا من اشارة لذة العلم والمعرفة والاطلاع على اسرار الربوبية لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به ولذلك لما قيل لاربعة متقولين في الجنة فقالت الجارية اتم الدارين حيث ابس في قلبها التذات الى الجنة بل الى رب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الآخرة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجد لذة النظر في الآخرة اذ ليس يستأنف لاحد في الآخرة مالم يصحبه من الدنيا ولا يصحبه أحد الامازع ولا يحشر المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه فاحصيه من المعرفة هو الذي يقيم به عينه فقط الا انه يتقلب مشاهدة بكشف الغطاء فتضاعف اللذة به كانتضاعف لذة العاشق اذا استبدل بخيال صورة المعشوق رؤية صورته فان ذلك منتهى لذته وانما طيبة الجنة أن لكل أحد فيها ما يشتهي فن لا يشتهي الالتقاء بالله تعالى فلا لذة في غيره بل ربما يتأذى به فاذا نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر معرفته فاصل السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالامان فان قلت فلذة الرؤية ان كان لها نسبة الى الله للمعرفة فهي قليلة وان كان اضعافها لانه لذة المعرفة في الدنيا ضعيفة فتضاعفها الى حد قريب لا يشتهي في القوة الا ان يستحقر سائر لذات الجنة فيها فاعلم ان هذا الاستحقر لذة المعرفة صرمن الخلو عن المعرفة فن خلا عن المعرفة كيف يدرك لذتها وان انطوى على معرفة ضعيفة وقلبه مشحون بعلاقي الدنيا فكيف يدرك لذتها فللعارفين في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله تعالى لذات لا تلوع ضعت عليهم الجنة في الدنيا بل لا عنهم يستبدلوا بها لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها لا نسبة لها أصلا الى الله تعالى والشهادة كالا نسبة لذة خيال المعشوق الى رؤيته وللاذلة استنشاق روائح الأطعمة الشهية الى مذاقها وللاذلة البس باليد الى لذة الوقاع واظهار عظم التفاوت بينهما لا يمكن الا بصر بمثل فنقول لذة النظر الى وجه المعشوق في الدنيا تتفاوت بأسباب أحدها كمال جمال المعشوق وتقصانه فان اللذة في النظر الى الاجل اكمل لا محالة والثاني كمال قوة الحب والشهوة والعشق فليس التذاد من اشتد عشقه كالتذاد من ضعفت

خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة واسناد ضعيف (١) حديث ان الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة ابن عدي من حديث جابر وقال باطل بهذا الاستناد في الميزان للذهبي ان الدارقطني زوجه عن الحاملي عن علي ابن عبدة وقال الدارقطني ان علي بن عبدة كان يضع الحديث ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الجوزي

والرعاية حالان
شريفان وبصبران
مقامين شريفيين
يصحان بصحة
مقام التسوية
وتستقيم التوبة
على الكمال بهما
فصارت المحاسبة
والمرقبة والرعاية
من ضرورة مقام
التوبة (أخبرنا)
أبو زرعة اجازة
عن ابن خلف
أبي بكر الشيرازي
قال سمعت أبا
عبد الرحمن
السامري يقول
سمعت الحسن
الفارسي يقول
سمعت الجريري
يقول أمرنا هذا
مبني على فصاين
وهو أن نأثم
نفسك المراقبة
لله تعالى ويكون
العمل على ظاهره
قائما (وقال)
للمرئش المراقبة
مراعاة الدسر
للملاحظة الحق في
كل لحظة ولقطة
قال الله تعالى
أفمن هو قاطع
كل نفس بما

شبهته وجبه والثالث كمال الادراك فليس التناذير برؤية المشوق في ظلمة أومن وراء ستر رقيق أو من بعد كالتناذر بإدراكه على قرب من غير ستر وعند كمال الضوء ولا ادراك لذة المضاجعة مع ثوب حائل كادراكهم التجرد والرابع اندفاع العوائق المشوشة والآلام الشاغلة للقلب فليس التناذير الصحيح الفارغ المتجرد للنظر إلى المشوق كالتناذر الخافت للشعور أو المرض المتألم أو المشغول قلبه بهم من المهمات فقد عاشقاً ضعيف العشق ينظر إلى وجه معشوقه من وراء ستر رقيق على بعد بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتمع عليه عقارب وزناير تودبه وتلدغه وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يتخلو عن لذة ما من مشاهدة معشوقه فلو طرأ على الفجأة حالة انتهك بها الستر وأشرق بها الضوء واندفع عنه المؤذبات وبقي سليماً فارغاً وهجمت عليه الشهوة القوية والعشق المفرط حتى بلغ أقصى الغايات فانظر كيف تتضاعف اللذة حتى لا يبقى إلا وليها مناسبة يعتد بها فكذلك فافهم نسبة لذة النظر إلى لذة المعرفة فالستر الرقيق مثال البدن والاستغالة به والعقارب والزناير مثال الشهوات المتسلطة على الانسان من الجوع والعطش والغضب والحزن وضعف الشهوة والحب مثال لقصور النفس في الدنيا ونقصانها عن الشوق إلى الملاء الأعلى والتفاتة إلى أسفل السافلين وهو مثل قصور الرعي عن ملاحظة لذة الرعي والفتنة إلى اللعب بالصغور والعارف وان قويت في الدنيا مفرقة فلا يتخلو عن هذه المشوشات ولا يتصور أن يتخلو عن البتة نعم قد تضعف هذه العوائق في بعض الأحوال ولا تدوم فلاجزم بلوح من مجال المعرفة ما يبيت العقل وتعظم لذته بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقليلاً يدوم بل يعرض من الشواغل والأفكار والخواطر ما يشوشه وينغصه وهذه ضرورة دائمة في هذه الحياة الغاية فلا تزال هذه اللذة منفصلة إلى الموت وانما الحياة الطيبة بعد الموت وانما العيش عيش الآخرة وان الدار الآخرة على الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى إلى هذه الرتبة فإنه يحس بقاء الله تعالى فيحب الموت ولا يكرهه الا من حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فان المعرفة كالبنير وبحر المعرفة لا ساحل له فلا حيلة بكنهه جلالة الله محال فكيفما كثرت المعرفة بآثاره وصفاته وأفعاله وأسرار مملكته وقويت كثرة التعمق في الآخرة وعظم كآنه كلما كثرت البنير وحسن كثر الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البنير الا في الدنيا ولا يزعم الا في حصيد القلب ولا حصاد الا في الآخرة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله لأن المعرفة انما تتكامل وتكثر وتوسع في العمر الطويل بمداومة الفكر والمواظبة على المجاهدة والانتفاع عن علائق الدنيا والتجرد للطلب ويستدعي ذلك زماناً لا محالة فمن أحب الموت أحببه لأنه رأى نفسه واقفاً في المعرفة بالغالى منتهى ما يسره ومن كره الموت كرهه لأنه كان يؤمل من بعد معرفة تحصل له بطول العمر ورأى نفسه مقصر عما يحسنه قوته ولو عمر فهذا سبب كراهة الموت وحببه عند أهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا ان اتسعت أحبوا البقاء وان ضاقت تمنوا الموت وكل ذلك حرمان وخسران مصدر الجمل والنفلة فالجمل والغفلة مغرس كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة فقد عرفت بما ذكرناه معنى المحبة ومعنى العشق فإنه المحبة المفرطة القوية ومعنى لذة المعرفة ومعنى الرؤية ومعنى كونها اللذة من سائر اللذات عند ذوي العقول والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوي النقصان كالم تكن الرعي لذة ما من المشغول قلبه بالمشاغل فان قلت فهذه الرؤية محلها القلب والعين في الآخرة فاعلم ان الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر لا يلتفتون في الموضوعات من حديث جابر وأبي بردة وعائشة (١) حديثاً أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله إبراهيم الخريفي في كتاب ذكر الموت من رواية ابن أبي عمير عن ابن الهادي عن المطلب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله ووالد المطلب عبد الله بن حوطب مختلف في محبته ولا جمن حديث جابر ان من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الأمانة والتفدى من حديث أبي بكر الزرقي لاقال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم

كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان وهو أن يعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التنوية ملازم لخالن الخواطر مقدمات العزائم والعزائم مقدمات الأعمال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب أمير الجوارح ولا تتحرك الا بتحرك القلب بالارادة وبالراقبة حسم مسودات الخواطر الرديئة فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لأن من حصر الخواطر كفى مؤنة الجوارح لأن بالراقبة اصطلاح عروق ارادة المسكاره من القلب وبالمحاسبة استندرك

الى هذا الخلاف ولا ينظر فيه بل العاقل يأكل البقل ولا يسأل عن المبقة ومن يشتهي رؤيته مشوقه يشغله عشقه عن أن يلتفت الى أن رؤيته تخلق في عينه أدنى جهته بل يقصد الرؤية ولذتها هو أن كان ذلك العاين أو غيرها فان العاين محمول وظرف لا نظار اليه ولا حكمه والحق فيه أن القدرة الأزلية واسعة فلا يجوز أن يحكم عليها بالقيود عن أحد الأمرين هذا في حكم الجواز فاما الواقع في الآخرة من الجائزين فلا يدرك الا بالسمع والحق ما ظهر لأهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يخلق في العاين (١) ليكون لفظ الرؤية والنظر وسائر الألفاظ الواردة في الشرع يجري على ظاهره اذ لا يجوز إزالة الظواهر بالضرورة والله تعالى أعلم

❦ بيان الأسباب القوية لحب الله تعالى ❦

اعلم أن أسعد الخلق حالا في الآخرة أقوام حبا لله تعالى فان الآخرة معناها المقصود من الله تعالى ودرك سعادته لقاءه وما أعظم نعيم الحب إذا قدم على محبوبه به مدلول لشوقه وتمكن من دوام مشاهدته بدأب الآدم من غير منغص ومكدر ومن غير رقيب ومن أحم ومن غير خوف انقطاع الآن هذا النعم على قدر قوة الحب فكما ازدادت المحبة ازدادت اللذة وانما يكتب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا ينفعه عنه مؤمن لانه لا ينفعه عن أصل المعرفة وأما قوة الحب واستيلاؤه حتى ينتهي الى الاستتار الذي يسمى عشقا فذلك ينفعه عنه الأكثر وإنما يحصل ذلك بسببين أحدهما قطع علائق الدنيا وإخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي لا يسع للخل مثلا ما لم يخرج منه الماء وما جعل الله الرجل من قلبين في جوفه وكل الحب في أن يحب الله عز وجل بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزادته من قلبه مشغولة بغيره فيقدر ما يشغل بغيره ينقص منه حب الله ويقدّر ما يبق من الماء في الاناء ينقص من الخلل المصوب فيه والى هذا التفرد والتجرب بدلالة الإشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم وبقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفوا بل هو معنى قولك لا اله الا الله أي لا معبود ولا محبوب سواه فكل محبوب فانه معبود فان العبد هو المقيّد والمعبود هو المقيّد به وكل محب فهو مقيّد بما يحبه ولذلك قال الله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض الله عبدا في الأرض الهوى ولذلك قال عليه السلام (٢) من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص أن يخلص قلبه لله فلا يبق فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله فالذي اسجنه لانها نفعه من مشاهدته محبوه وموته خلاصه من السجن وقدمه على المحبوب فما حاله ليس له الا المحبوب واحد وقد طال اليه شوقه وتمادى عنه حسه خلق من السجن ومكن من المحبوب وروح بالاً من بدأب الآدم فأحس أسباب ضعف حب الله في القلوب فوجه حب الدنيا ومنه حب الأهل والمال والولسوال اقارب والعقار والدواب والبساتين والمنزهات حتى ان المتفرح بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الاسحار يلتفت الى نعيم الدنيا ومتعرض لنقصان حب الله تعالى بسببه فيقدر ما ناس بالدنيا فيقتص أنسه بالله ولا يؤث في أحد من الدنيا شيئا الا ينقص بقدرة من الآخرة بالضرورة كما لا يقرب الانسان من المشرق الا يبعد بالضرورة من المغرب بقدره ولا يطيب قلب امرئه الا يوضيق به قلب ضرتها فالدنيا والآخرة ضربتان وهما كالشرق والمغرب وقد انكشف ذلك لدى القلوب انكشافاً أوضح من البصار بالعين وسبل قلح حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر والاشهاد اليهما بزم اخوف والرجاء شاذ كرناه من المقامات كالثوب والصبر والزهد والخوف والرجاء هي مقدمات ليكتسب بها أجر كثر المحبة وهو تخليق القلب عن غير الله وأوله الايمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار ثم يشعب منه الخوف والرجاء ويشعب منهما التوبة والصبر عليهما ثم ينجر ذلك الى الزهد في الدنيا وفي المال والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعها طهارة القلب عن غير الله فقط حتى يسع بعد التزول معرفة الله

(١) حديثه في الله في الآخرة حقيقة متفق عليه من حديث أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الحديث (٢) حديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة تقدم

ما قلت، و
الراقية (أخبرنا)
أبوزرعة عن
ابن خاف عن
السلمي قال
سمعت أبا عثمان
المعري يقول
أفضل ما يزنم
الانسان في هذا
الطريق المحاسبة
والراقية وسيلة
العقل بالعلم واذا
صححت التسوية
صححت الانابة قال
ابراهيم بن آدم
إذا صدق العبد
في توبته هار
منيباً لأن الانابة
ثاني درجة التوبة
(وقال) أبو سعيد
القرشي المنيب
الراجع عن كل
شيء يشغله عن
الله الى الله وقال
بعضهم الانابة
الرجوع عنه اليه
لا من شيء غيره
فمن رجع من
غيره اليه ضيع
أحط طريق الانابة
والمنيب على
الحقيقة من لم
يكن له مرجع
سواه ف يرجع اليه

وحبه فيه فكل ذلك مقدمات تطهير القلب وهو أخطر كنى المحبة واليه الإشارة بقوله عليه السلام (١) الطهور
 شطر الإيمان كاذكرناه في أول كتاب الطهارة * السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها
 واستبلاؤها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شوائب الدنيا وعلاقتها بمجرى مجرى وضع البئر
 في الأرض بعد تنقيتها من الخشيش وهو الشطر الثاني ثم يتوأسمن هذا البئر شجرة المحبة والمعرفة وهي الكعبة
 الطيبة التي ضرب الله بها مثلا حيث قال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء
 والها الإشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي المعرفة والعمل الصالح يرفعه فالعمل الصالح كالجمال
 لهذه المعرفة وكس الخادم وأما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولاً من الدنيا ثم ادامة طهارته فلا يراد
 العمل الا لهذه المعرفة وأما العلم بكيفية العمل فيراد للعمل فالعلم هو الاول وهو الآخر وأما الاول علم المعاملة
 وغرضه العمل وغرضه العلم بصفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جلية الحق ويترنن بعلم المعرفة وهو علم المكاشفة
 ومهما حصلت هذه المعرفة تبعها المحبة بالضرورة كان من كان معتدلاً المزاج اذا أبصر الجليل وأدركه العين
 الظاهرة أحبه ومال اليه ومهما أحبه حصلت اللذة فاللذة تبع المحبة بالضرورة والمحبة تبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل
 الى هذه المعرفة بعداً نقطاع شواغل الدنيا من القلب بالافكار الصافي والذكر الدائم والجد البالغ في الطلب
 والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته والواصلون الى هذه الرتبة ينقسمون
 الى الاقوياء ويكون أول معرفتهم لله تعالى ثم يعرفون غيره والى الضعفاء ويكون أول معرفتهم بالافعال
 ثم يعرفون منها الى الفاعل والى الاول الإشارة بقوله تعالى أولم يكفر بكانه على كل شيء شهيد وبقوله تعالى
 شهد الله أنه لا اله الا هو ومنه نظر بعضهم حيث قيل له بم عرف ربك قال عرف ربك ربى ولولاي لم اعرف ربى
 ربى والى الثاني الإشارة بقوله تعالى ستر بهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الآية وبقوله
 عز وجل أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وبقوله
 تعالى الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
 البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير وهذا الطريق هو الاسهل على الاكثرين وهو الاوسع على
 السالكين واليه أكثر دعوة القرآن عند الامر بالتدبر والتفكير والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن الحصر
 فان قلت كلا الطريقين مستكمل فأوضح لنا منهما ما يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل به الى المحبة فاعلم أن
 الطريق الاعلى هو الاستشهاد بالحق سبحانه على سائر الخلق فهو غامض والكلام فيه خارج عن حاد فهم أكثر
 الخلق فلا فائدة في ايرادها في الكتب وأما الطريق الاسهل الاذنى فأكثره غير خارج عن حد الافهام وانما قصرت
 الافهام عنه لاعتراضها عن التدبر واشتغالها بشهوات الدنيا وحفظ النفس والممانع من ذكر هذا اتساعه
 وكثرته وانشغاله بوابه الخارجة عن الحصر والنهاية اذ ما من ذرة من أعلى السموات الى تخوم الارضين الا وفيها
 معجائب آيات تدل على كمال قدرة الله تعالى وكمال حكمته ومتنبي جلالة وعظمته وذلك مما لا يتناهى بل لو كان
 البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي فأخوض فيه انغماس في بحار علوم المكاشفة
 ولا يمكن ان يتطاول على علوم المعاملة ولكن يمكن الرمز الى مثال واحد على اليجاز ليقع التنبيه لحسنه فتقول
 أسهل الطريقين النظر الى الافعال فلنتكلم فيها ولنترك الاعلى ثم الافعال الالهية كثيرة فلنطلب اقلها وأحقها
 وأصغرها ولننظر في معجائبها فأقل المخلوقات هو الارض ومعلمها أعنى بالإضافة الى الملائكة وملكوت السموات
 فان كان انظر فيها من حيث الجسم والعظم والشخص فالشمس على ما ترى من صغر حجمها هي مثل الارض
 مائة وثنيون وستين مرة فانظر الى صغر الارض بالإضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس بالإضافة الى فلكها الذى
 هي مركزه فيه فانه لانسبة لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالإضافة الى ما فوقها من السموات السبع

(١) حديث الطهور شطر الايمان مسلم من حديث أبي مالك الاشعري وقد تقدم

من رجوعه ثم
 يرجع من رجوع
 رجوعه فيسبق
 شبحاً لا وصفه
 قائماً بين يدي
 الحق مستغرقاً
 في عين الجمع
 ومخالفة النفس
 ورؤية عيوب
 الأفعال والمجاهدة
 تتحقق بتعقّب
 الرعاية والمراقبة
 قال أبو سليمان
 ما استحسن
 من نفس عملاً
 فاحتسبه (وقال)
 أبو عبد الله
 السجزي من
 استحسن شيئاً
 من أحواله في
 حال ارادته فسد
 عليه ارادته الا
 أن يرجع الى
 ابتدائه فيروى
 نفسه ثانياً ومن لم
 يزن نفسه يجران
 الصدق فيماله
 وعليه لا يبلغ
 مبلغ الرجال
 ورؤى يعيوب
 الأفعال من
 ضرورة محبة
 الانابة وهو في
 تحقيق مقام

ثم السموات السبع في الكرسي كحلقه في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهذا انظر الى ظاهر الاشخاص من حيث المقادير وما أحقر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما أصغر الارض بالاضافة الى البحار فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الارض في البحر كالاصطبل في الارض ومصدق هذا عرف بالمشاهدة والتجربة وعلم ان المكشوف من الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى كل الارض ثم انظر الى الآدمي المخوف من التراب الذي هو جزء من الارض والى سائر الحيوانات والى صغره بالاضافة الى الارض ودع عنك جميع ذلك فاصغر ما نعرفه من الحيوانات البعوض والنحل وما يجري مجراه فانظر في البعوض على قدر صغره وذامله بعقل حاضر وفكر صاف فانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل النمل الذي هو أعظم الحيوانات اذ خلق له خرطوماً مثل خرطوميه وخلق له على شكله الصغير سائر الاعضاء كما خلقه للفيث زيادة جناحين وانظر كيف قسم أعضائه الظاهرة فانبت جناحه وأخرج بدنه ورجله وشق سمعه وبصره ودبر في بطنه من أعضاء الغذاء ولأنه ماديته في سائر الحيوانات وركب فيها من القوى الغذائية والجاذبة والرافعة والماسكة والمهاضمة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرفه أن غذاءه دم الانسان ثم انظر كيف أنبت له آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو ممد الرأس وكيف هداه الى مسام بشره الانسان حتى يضع خرطوميه في واحد منها ثم كيف قواه حتى يغرز فيه الخرطوم وكيف علمه المص والتجرجع للدم وكيف خلق له الخرطوم مع دقته محوفاً حتى يجري فيه الدم الرقيق ويتنهي الى بطنه وينتشر في سائر أجزائه ويفتديه ثم كيف عرفه أن الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة الحرب واستعداداً لآلته وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد وهي بعيدة عنه فيترك المص ويهرب ثم اذا سكنت اليد يعود ثم انظر كيف خلق له حدقتين حتى يبصر موضع غذائه فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر الى أن حدقة كل حيوان صغير لئلا يحتمل حدقته الاجفان لصغره وكانت الاجفان مصقلة لآلة الحدقة عن القذى والغبار خلق البعوض والذباب يدين فتنتظر الى الذباب فتراه على الانعام يحسح حدقته يسيده وأما الانسان والحيوان الكبير خلق له حدقته الاجفان حتى ينطبق أحدهما على الآخر وأطرافهما مادة فيجمع الغبار الذي يلحق الحدقة ويرميه الى أطراف الاهداب وخلق الاهداب السود لتجمع ضوء العين وتعين على الابصار وتحسن صورة العين وتشبهها عند هيئان الغبار فينظر من وراء شبك الاهداب واشتباها كما يجمع دخول الغبار ولا يمنع الابصار وأما البعوض خلق له حدقتين مصقتين من غير ابغاف وعلمها كيفية التقبيل باليدين ولاجل ضعف ابصارها تهاافت على السراج لان بصرها ضعيف فهي تطلب ضوء النهار فاذا رأت المسكين ضوء السراج بالليل ظن انه في بيت مظلم وأن السراج كوة من البيت المظلم الى الموضع المضي فلا يزال يطلب الضوء ويرى نفسه اليه فاذا جاوزته ورأى الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فغوى دله مرة أخرى الى أن يحترق ولعلك تظن ان هذا القصاص هو جهلها فاعلم ان جهل الانسان أعظم من جهلها بل في صورة الآدمي في الاكباب على شهوات الدنيا صورة الفرائش في التهاافت على النار اذ تلوح لآدمي أنوار الشهوات من حيث ظاهر صورتها ولا يدري أن تحتها السم النافع القاتل فلا يزال يرى نفسه عابها الى أن ينغمس فيها ويتقيد بها ويمهلك كما هو بدا فليت كان جهل الآدمي كجهل الفرائش فانها باغترابها بظواهر الضوء ان احتترقت تخلفت في الحال والآدمي يبقى في النار ابداً ابداً ومدة مديدة ولذلك كان ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول (٢) اني ممسك بحجزكم عن النار وأتم تهافون فيها تهافت الفرائش فهذه (١) حدثت الارض في البحر كالاصطبل في الارض لم أجعله أصلاً (٢) حدثت اني ممسك بحجزكم عن النار وأتم تهافون فيها تهافت الفرائش متفق عليه من حديث أبي هريرة ومثلي ومثلي أمثلي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفرائش يقعن فأناخذ بحجزكم وأتم تقتحمون فيه لفظه مسلم واقتصر البخاري على أوله وليس من حديث جابر وأنا أخذ بحجزكم وأتم فتلثون من يدي

النبوة ولا نستقيم
النبوة الا يصدق
المجاهدة ولا يصدق
العبد في المجاهدة
الابوجود الصبر
(وروي) فضالة
ابن عبيد قال
سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يقول المجاهد
من جاهد نفسه
ولا يستم ذلك
الا بالصبر وأفضل
الصبر الصبر على
الله يعكوف الهم
عليه ويصدق
المراقبة بالقلب
وحجم مسنود
الخواطر والصبر
ينقسم الى فرض
وفضل فالفضل
كالصبر على أداء
المفترضات والصبر
عن المحرمات
ومن الصبر الذي
هو أفضل الصبر
على الفقر والصبر
عند الصدمة
الاولى وكتمان
المصاب والادراج
وترك الشكوى
والصبر على اخفاء
الفقر والصبر
على كتم النصح

لمسة عجبية من عجائب صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من العجائب ما لو اجتمع الأولون والآخرون على
الاحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا على أمور جليلة من ظاهرها صورة فاما خبايا معاني ذلك فلا تطلع عليها
الا الله تعالى ثم في كل حيوان ونبت أعجوبة وأعاجيب تخصه لا يشركه فيها غيره فالنحل والنحل وعجائبها وكيفية
أوحى الله تعالى إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر وبما يرشون وكيف استخرج من أعماق الشمع
والعسل وجعل أهدمها ضياء وجعل الآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناوبها الأزهار والأزهار واستراضاها
عن النجاسات والإقذار وطاعتها الواحد من جلستها هو كبرها شخصها وهو أميرها ثم ما سخر الله تعالى له أميرها من
العبد والانصاف بينهما حتى انما يقتل على باب المنفذ كل ما وقع منه على نجاسة لتضيق منها عجبها آخر العجب ان كنت
بصيرا في نفسك وفارغ من همك وبطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أفرانك ومواد أخوانك ثم مدع عنك
جميع ذلك وانظر إلى بناتها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الاشكال الشكل المسدس فلابتي يتبادر
ولامرعا وانجسابا لمسدسها خاصة في الشكل المسدس بقصر فهم المهندسين عن دركها وهو أن أوسع الاشكال
وأحوالها المستديرة ما يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل الفل مستدير مستطيل فترك المربع
حتى لا تضيق الزوايا فتبقى فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فإن الاشكال المستديرة
اذا جعلت لم تحجب من رصاة ولا تشكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تراص الجلمة منه
بحيث لا يبقى بعدا جتاها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فالنظر كيف ألهم الله تعالى العمل على صغر
جرمه ولطافة فده لطفا به وعناية بوجوده وما هو محتاج اليه ليتنبأ بعيشه فسيحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه
فاعتبر بهذه اللمة البسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت الارض والسماوات فإن القدر الذي
بلنه فهما القاصر منه تنقضي الاعمار دون ايضاحه ولا نسبة لما حاط به علمنا الى ما حاط به العلماء والانباء ولا نسبة
لما حاط به علم الخلاق لهم لما استأثر الله تعالى بعلمه بل كل ما عرفه الخلق لا يستحق أن يسمى علما في جنب
علم الله تعالى قبل النظر في هذا أو مثاله تزداد المعرفة الحاصلة بأسهل الطريقين وبزيادة المعرفة تزداد المحبة فإن كنت
طالبا لبعادة لقاء الله تعالى فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق في الذكر الدائم والفكر الزاير ففسلك في مخفى
منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسر ما عظم لا آخره

(بيان السبب في تفاوت الناس في الحب)

اعلم ان المؤمنين مشتركون في أصل الحب لاشتراكهم في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي
حب الدنيا اذاذا الاشياء انما تتفاوت بتفاوت أسبابها وأكثر الناس ليس لهم من الله تعالى الا الصفات والاسماء التي
قرعت سمعهم فلتفتوا وحفظوها وربما تخيلوا أو ألهموا معاني تتعالى عن عوارب الارباب وربما يطلعوا على حقيقتها
ولا تخيلوا المعنى فاسد بل آمنوا بها باليمان تسليم وتصديق واشتغالوا بالعمل وتركوا البحث وهو لأهم أهل السلامة
من أهباب الخياليين والتخيليين هم الضالون والعارفون بالحقائق هم المفلحون وقد ذكرنا الحال الاصلان الثلاثة
في قوله تعالى فاما ان كان من القربين فروح وربحان ووجه نعيم الآية فان كنت لتفهمل الأمور بالا بالآلة فله نصيب
لتفاوت الحب مثلا لا تقول لأهباب الشافعي مثلا يشتركون في حب الشافعي رحمه الله الفقيه منهم والغوام لانهم
مشترون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته ومحمد خصاله ولكن العامي يعرف علمه بجملا والفقيه يعرفه مفصلا
فنيكون معرفة الفقيه به أتم وأعجب به وبوجهه أشد فان من رأى تصنيف مصنف فاستحسنه وعرف به فضله أحبه
لا محالة ومال اليه قلبه فان رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب تصانعا لا محالة حبه لانه تصانعت معرفته بعلمه
وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر انه حسن الشعر فيحبه فاذا سمع من غراب شعر ما عظم فيه حذقه وصنعه
ازداد به معرفة وازداد لهاميا وكذلك اسائر الصناعات والفنائل والعامي قد يسمع ان فلانا مصنف وانه حسن التصنيف
ولكن لا يدري ما في التصنيف فيكون له معرفة بجملة ويكون له بحسبه ميل بجملة والبصير اذا فطن عن التصانيف

والصكرامات
ورؤية العسير
والآيات ووجوه
الصبر فرضا
وفضلا كثيرة
وكثير من الناس
من يقوم بهذه
الاقسام من الصبر
ويضيق عن الصبر
على الله بلزوم حمة
المراقبة والراية
وفي الخواطر
فاذا حقيقة الصبر
كائنة في التوبة
مكتونة المراقبة
في التوبة والصبر
من أعز مقامات
الموقنين وهو
داخل في حقيقة
التسوية (قال
بعض العلماء)
أي شيء أفضل من
الصبر وقد ذكره
الله تعالى في
كلامه في نيف
وتسعين موضعا
وما ذكر شيئا
بهذا العذوبة
التسوية يجتوي
على مقام الصبر
مع شرفه ومن
الصبر الصبر على
التسوية وهو أن
لا يصبر فيها في

واطلع على ما فيها من العجائب فتأعجب حبه لا محالة لان عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات
الفاعل والمصنف والعلم جملة صنع الله تعالى وتصنيفه والعلم يعلم ذلك ويعتقده وأما البصيرة فإله يطالع تفصيل
صنع الله تعالى فيه حتى يرى في البعوض مثلامن عجائب صنعه ما ينبر به عقله ويتحير فيه به ويزداد بسببه لعمالة
عظمة الله وجلاله وكمال صفاته في قلبه فيزداد له حياؤه لآزاد على أعاجيب صنع الله اطلعا استدل بذلك على
عظمة الله الصانع وجلاله وازداد به معرفة وله حياؤه بحر هذه المعرفة أعنى معرفة عجائب صنع الله تعالى بحر لاساحل له
فلا جرم تفاوت أهل المعرفة في الحب لاحتصره وبما يتفاوت بسببه الحب اختلاف الاسباب الخمسة التي ذكرناها
للحب فان من يحب الله مثلا لكونه محسنا اليه منعما عليه ولم يحبه لذاته ضعف محبة اذ تغير بتغير الاحسان
فلا يكون حبه في حالة البلاء كحبه في حالة الرضا والنعماء وأما من يحبه لذاته ولانه مستحق للحب بسبب كماله وجلاله
ومجده وعظمته فإنه لا يتفاوت حبه بتفاوت الاحسان اليه فهذه أمثاله هو سبب تفاوت الناس في المحبة والتفاوت
في المحبة هو السبب للتفاوت في سعادة الآخرة ولذلك قال تعالى ولا تخرأ كبر درجات أو كبر تفضيلا
(بيان السبب في قصور أفعال الخلق عن معرفة الله سبحانه)

اعلم أن أظهر الموجودات رجاها هو الله تعالى وكان هذا يقتضي أن تكون معرفته أول المعارف وأسبقها إلى
الافهام وأسهلها على العقول وترى الأمر بالصدق من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا انه أظهر الموجودات
وأجلها المعنى لانهم لا يتفهم الا بالتأمل وهو اننا اذا رأينا انسانا يكتب أو يخط مثلا كان كونه حيا عندنا من أظهر
الموجودات خيانه وعلمه وقدرته وادارته للخطاطة جلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة
كشهوته وغضبه وخلقه ومحبته وكرهه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرفه بعضها وبعضنا نشك فيه كقدر
طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته احميانه وقدرته وادارته وعلمه وكونه حيا وانما قلنا جلي عندنا من غير
أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وادارته فان هذه الصفات لا تحس بشئ من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن نعرف
حياته وقدرته وادارته الا بالخطاطة وحركته فلو نظرنا إلى كل مافي العالم سواء لم نعرفه بصفته فاعلمه الا بالليل واحد
وهو مع ذلك جلي واضح وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده ونذكره
بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبت وشجر وحيوان وساء وأرض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء
وجوهر وعرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأصافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا جميع أطوارنا في مكاننا
وسكاننا وأظهر الاشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدر كائناتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من
هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع مافي العالم سواء له مدرك واحد ناطقة وأدلة شاهدية بوجودها
ومدرها ومصر فيا هو مدركه والدلة على علمه وقدرته وطاقته وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حياة
الكتاب ظاهرة عندنا وليس يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما أحسنه من حركته يده فكيف لا يظهر عندنا
ما لا يتصور في الوجود شئ داخل نفوسنا خارجها لا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي
لباس حاله انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجود محرك لها يشهد بذلك ولا تتركيب
أعضائها وتختلف عظامها ولوحها وناظرها وانما تنبسط شعورها وتشكل أطرافها وسائر أجزائها الظاهرة والباطنة
فاننا نعلم انهم لا تلف بانفسها كما نعلم أن يد الكاتب تتحرك بنفسها ولكن كما يبقى في الوجود شئ مدرك
ومحسوس ومقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد بمعرف عظم ظهوره فاهرت العقول وهشت عن ادراكه فان
ما تنصرون فمعه عقولنا فله سببان أحدهما خفاؤه في نفسه ونحوه وذلك لا يخفى مثله والآخرا ما ينتهي
وضوحه وهذا كإنا الخفاش يصير بالليل ولا يبصر بالنهار لخفاء النهار واستتاره لكن لشدة ظهوره فان بصر
الخفاش ضعيف يهر نور الشمس اذا أشرفت فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لمتاع بصاره فلا يرى
شئ الا اذا امتزج الضوء باظلام وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجلال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق

معصية الله تعالى
وهذا أيضا داخل
في جملة التوبة
* وكان سهل بن
عبد الله يقول
الصبر على العافية
أشد من الصبر
على البلاء
(وروي) عن
بعض الصحابة
بلينا بالصبر
فصبرنا وبلينا
بالسراء فلم نصبر
ومن الصبر راية
الا تصادى الرضا
والغضب والصبر
عن مجدة الناس
والصبر على الجول
والتواضع والذل
داخل في الزهد
وان لم يكن
داخل في التوبة
وكل ما فات من
مقام التوبة من
المقامات النبوية
والاحوال وجد
في الزهد وهو
ثالث الازمنة
التي ذكرنا
وحقيقة الصبر
تظهر من
طعام أئمة النفس
وطعام فينتها من
تركها وتركها

والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لم يشع من ظهوره ذرة من ماسكوت السموات والارض فصار
 ظهوره سبب خفائه فبصباح من احتجب بانسراق نوره واخفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من اختفاء
 ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما علم وجوده حتى أنه لا ضلعة عسر ادراكه فلما اختلفت الاشياء
 فدل بعضها دون بعض أدركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكال الامر ومثله نور
 الشمس المشرق على الارض فانا نعلم أنه عرض من الاعراض تخفى في الارض ويرزول عند غيبة الشمس فلو كانت
 الشمس دائمة الاشراق لا غروب هالكنا نظن أنه لا هيمة في الاجسام الا لانها هي السواد والبياض وغيرهما فانا
 لا نشاهد في الاسود والاسود وفي البياض والابيض ظمالاتنا الضوء فلا ندركه وحده ولكن لما غابت الشمس وأظلمت
 الموانع أدركنا تفرقة بين الحالين فعملنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء وانصفت بصفة فارقتا عند الغروب
 ففرنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عديمه لا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة
 في الظلام والنور هذا مع أن النور أظهر المحسوسات اذ به تدرك سائر المحسوسات فها هو ظاهر في نفسه وهو يظهر
 لغيره انظر كيف تصور استبصارهم امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فالتة تعالى هو أظهر الامور به ظهرت الاشياء
 كلها ولو كان له عدم وأغيبه وانقير لانتهت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولأدرك بذلك التفرقة
 بين الحالين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لا دركت التفرقة بين الشيتين في الدلالة ولكن
 دلالة عامة في الاشياء على نسق واحد وجوده دائم في الاسوال ليستحيل خلافة فلا جرم ورثت شدة الظهور خفاء
 ففقدنا السبب في قصور الافهام وأما من قويت بصيرته لم تضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله تعالى
 ولا يعرف غيره يعلم أنه ليس في الوجود الا الله وأفعاله اثره آثار قدرته فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة دونه وانما
 الوجود دلو واحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل
 ويذلل عن الفعل من حيث انه ساء وأرض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا يكون
 نظر بمجاز الى غيره من نظر في شعر انسان أو غطلة أو فسيحة ورأى فيه الشاعر والمنصف ورأى آثاره من حيث
 اثره لا من حيث انه جبر وعصم وزاجم قوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المنصف وكل العالم تصنيفا لله
 تعالى فنظر اليه من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله واخبره من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا
 الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا له وكان هو الواحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه
 بل من حيث انه عبد الله فهذا الذي قال فيه انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا
 فقينا عنا فبقينا بغيرنا لا يمكن ففقدنا مور معاودة عند ذوى البصائر أشكلت ضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة
 العلماء بها عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للعرض الى الافهام ويا شغلهم بانفسهم واعتقادهم أن بيان
 ذلك لغيرهم مما لا يعينهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه أن المدرركات كلها التي هي
 شاهدة على انه المجدد كمال الانسان في الصبا عند فقد العقل ثم تبدى فيه غيرة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق في اطم
 بشهوته وقدا ناس بمرركاته ومحسوساته وأفهامه فسقط وقها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة
 حيوانا غريبا ونباتا غريبا وفاعلا من أفعال الله تعالى غارقا للعادة عجبيا انطلق لسانه بالمرقة طبعه فقال سبحان الله
 وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة لا يحس بشهادتها بطول الانس بها
 ولو فرض أنه بلغ عاقلها انشعبت غشاو عنيه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان
 دفعة واحدة على سبيل الفجأة تخلف على عقلها أن ينهر اعظم تعجب من شهادة هذه الجباب خلائقها فهذا او مثله
 من الأسباب مع انهماك في الشهوات هو الذي سد على الخلق سبيل الاستضاءة بآوار المعرفة والسباحة في بحارها
 الواسعة فالتانس في طلمهم معرفة الله كمالدهوش الذي يضرب به المشل اذا كان راكبا لجاره وهو يطلب جاره
 والجلبات اذا صارت مطاوعة صارت معتادة فهذا امره فليحقق ذلك قيل

بالنوبة فالتنس
 اذ انكرت النوبة
 النصوص زالت
 عنها الشراسة
 الطبيعية وقلة
 الصبر من وجود
 الشراسة للنفس
 وابائها واستعصائها
 والتوبة النصوص
 تلبين النفس
 وتخرجه من
 طبيعتها وشراستها
 الى الدين لان
 النفس بالمحاسبة
 والمراقبة تصفو
 وتنطق نيرانها
 المتأججة بتابعة
 الهوى وتبلغ
 بطما لئيتها محل
 الرضا ومقامه
 وتطمئن في بحارى
 الاقدار (قال أبو
 عبد الله) التناجي
 لله عباد يستحيون
 من الصبر
 ويتلقون
 مواضع اقداره
 بالرضا تلقفا
 (وكان) عمر بن
 عبد العزيز
 يقول أصبغت
 وبلى سرور
 الاماوع القضاء
 قال رسول الله

لقد ظهرت لما تخفى على أحد * الأعلى أسكنه لا يعرف القديرا
لكن بطلت بما أظهرت محتجبا * فكيف يعرف من بالعرف قد ستر
﴿ بيان معنى الشوق الى الله تعالى ﴾

اعلم أن من أنكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا بد وأن ينكر حقيقة الشوق إذ لا تصور الشوق الا الى محبوب ونحن
ثبت وجود الشوق الى الله تعالى وكون العارف مضطرا اليه بطريق الاعتبار والنظر بانوار البصائر وبطريق
الاخبار والآثار أما الاعتبار فيسكن في اثباته ماسبق في اثبات الحب فكل محبوب يشاق اليه في غيبته لا محالة
فاما الحاصل الحاضر فلا يشاق اليه فان الشوق طلب ونشوف الى أمر والموجود لا يطلب ولكن يناه أن
الشوق لا يتصور الا الى شيء أدرك من وجه ولم يدرك من وجه فاما ما يدرك أصلا فلا يشاق اليه فان من لم ير شخصا
ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشاق اليه ومأدرك بكامله لا يشاق اليه وكال الادراك بالروية فن كان في مشاهدة
محبوب به مداوما للنظر اليه لا يتصور أن يكون للشوق ولكن الشوق انما يتعلق بما أدرك من وجه ولم يدرك من
وجه وهو من وجهين لا ينكشف الا بمثل من المشاهدات فنقول مثلاً من غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله
ففي شتاق الى استحسان خياله بالروية فلا تخرج عن قلبه ذكره وخياله ومعرفته حتى ينسيه لم يتصور أن يشاق
اليه ولوراه لم يتصور أن يشاق في وقت الروية فغنى شوقه تشوق نفسه الى استحسان خياله فكذلك قد يراه
في ظلمة بحيث لا ينكشف له حقيقة صورته فيشتاق الى استحسان رؤيته وتعمد الانكشاف في صورته بأمرا في
الضوء عليه (والثاني) أن يرى وجهه محبوا ولا يرى شعره مثلاً ولا سائر محاسنه فيشتاق لرؤيته وان لم يرها فحافظ
ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الروية ولكنه يعلم أن له عضواً أو أعضاء جميلة ولم يدرك تفصيل جمالها بالروية
فيشتاق الى أن ينكشف له عالم يرقط بالوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هما لازمان بالضرورة لكل
العارف فان ما انتضح للعارفين من الأمور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكأنه من وراء عسرتين فلا يكون
متضحاً لاحتياج الاتضاع بل يكون مشوباً بشوائب التخيلات فان الخيال لا تنفرد في هذا العلم عن التعليل والمحاجة
لجميع المعلومات وهي مكررات للعارف ومنفصلة وكذلك ينضف اليها شوائب الغلبات فكل الوضوح للمشاهدة
وتعمد اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الآخرة وذلك بالضرورة بوجوب الشوق فانه منتهى محبوب العارفين
فهذا أحد نوعي الشوق وهو استحسان الوضوح فيها انتضاجا الثاني ان الأمور الالهية لانهاية لها وانما
ينكشف لكل عبيد من العباد بعضها وتبقى أمور لانهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها وكونها غامضة لله تعالى
ويلم أن ما غاب عن عامه من المعلومات أكثر مما حضر فلا يزال متشوقاً الى أن يحصل له أصل المعرفة فيعلم يحصل
مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلاً لا معرفة واضحة ولا معرفة غامضة والشوق الاول ينتهي في الدار الآخرة
بالمعنى الذي يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا وقد كان ابراهيم بن آدم من المشتهقين
فقال قلت ذات يوم لابران أعطيت أحد من المحبين لك ما يسكن به قلبه قيل لافانك فأعطيت ذلك فقد أضرتني
القلبي قال فرأيت في النوم ثمة واقفي بين يديه وقال يا ابراهيم أما استحييت معنى أن تسألني أن أعطيك ما يسكن
به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبته فقلت يا رب انتهت في حبيب فلم أدرك قول غافغري وعلمي
ما أقول فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأزرعني شكري نعمائك فان هذا الشوق يسكن في الآخرة
* وأما الشوق الثاني فيشبهه أن لا يكون له نهاية في الدنيا ولا في الآخرة لانهاية أنه ينكشف للعبد في الآخرة
من جلال الله تعالى وصفاته وسكنته وأفعاله ما هو معلوم لله تعالى وهو محال لان ذلك لانهاية ولا يزال العبد عالماً
بأنه بقي من الجبال والجلال ما لم يتضح فلا يسكن قط شوقه لا سيما من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا أنه يشوق
الى استحسان الوصال مع حصول أصل الوصال فهو يحذرك شوقاً لا يذلل الا يظهر فيه ألم ولا يبعد أن تكون
أطراف الكشف والنظر متواليه الى غير نهاية فلا يزال النعيم واللذة تزايداً أبداً لا أبداً وتكون لذة ما يتجدد

صلى الله عليه
وسلم لابن عباس
حسين وصاه
اعلم الله باليقين
في الرضا فان لم
يكن فان في الصبر
خييراً كثيراً
(وفي الخبر) عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
خير ما أعطى
الرجل الرضا
بما قسم الله تعالى
له قالوا خبرنا والآل
والحكيات في
فضيلة الرضا
وشرفه أكثر
من أن نحصى
والراضية التوبة
النصح وما خاف
عبيد عن الرضا
الا بتخلفه عن
التوبة النصوح
فان تجمع التوبة
النصوح حال
الصبر ومقام الصبر
وحال الرضا ومقام
الرضا والخوف
والرجاء مقامان
شريهان من
مقامات أهل
اليقين وهما
كثتان في صلب
التوبة النصوح

من طائفت النعم شاغل عن الاحساس بالشوق الى عالم يحصل وهذا بشرط ان يمكن حصول الكشف فيما يحصل فيه ككشف الدنيا صلا فان كان ذلك غير مبذول فيكون النعيم واقفا على حد لا يتضاعف ولكن يكون مستمرا على الدوام وقوله سبحانه وتعالى نورهم مبين ايدهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نعمتنا لهذا المعنى وهو ان ينعم عليهم بأعم النور هو ماز ومن الدنيا اصل النور فيمكن ان يكون المراد به اتمام النور في غير ما استمر في الدنيا استنارة محتاجة الى مزيد الاستكمال والاشراق فيكون هو المراد بتمامه وقوله تعالى انظر وانقش من نوركم قيل ارجعوا اوراكم فالتسوا انورا يدل على ان الانوار لا بدوان يتزود أصلها في الدنيا ثم يزداد في الآخرة اشراقا فاما ان يتجدد نور فلا والحكم في هذا برجم الظنون مخطئ ولم ينكشف لنا فيه بعدما بوثق به ففسل الله تعالى أن يزبدنا عما ورشد اوبر ينال الحق حقا فهذا القدر من أنوار البصائر ككشف لخلق الشوق وبعائه * وأما شواهد الأخبار والآثار فأكث من أن تحصى فما اشتر من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) انه كان يقول اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقاءك وقال أبو البركات كعب أخبني عن أخص آية يعنى في التوراة فقال يقول الله تعالى طال شوق الابرا الى اقامتي واني الى لقائهم لاشد شوقا قال ويكتوب الى جانبهم من طيبي ووجدني ومن طلب غيري لم يجدني فقال أبو البرداء شهداني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن أحبني وجلس لمن جالسي ومؤنس لمن أنس به كرى وصاحب لمن صاحبي ومختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبدا علم ذلك يقينامن قلبه الا قبلته لنفسي وأحبته خيالا يتقدمه أحد من خلقي من طيبي بلحفي ووجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارضوا بأهل الارض ما أتم عليهم من غرورها وهواها الى كرامتي ومصاحبي ومجالستي وانسوا في أؤانسكم وأسارع الى محبتكم فاني خلقت طيبة أحبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نبيي ومحمد صفيي وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتي باجلا وروى عن بعض السلف ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم ويستاقون الي وأشتاق اليهم ويند كروني وأدكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم فان حدثت طريقتهم أحببتك وان عدت عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال النهار كيراعي الراعي الشفيق غنمه ويخون الى مغرب الشمس كما يخون الظائر الى وكره عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخللا كحبيب يحبيه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا وجوههم وتاجوا بكلامى وتلقوا الى بانغامي فبين صارخو بك وبين منأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد يعني ما يتحملون من أجلي وبسمي ما يستكفون من حبي أول ما أعطيهم ثلاثا فدفن من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثاني يقول كانت السموات والأرض وما فيها في موازينهم لاستقلالها بهم والثالثة قبل برحمتي عليهم فترى من أقبلت برحمتي عليه يعلم أحدا ما يد أن أعطيه وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه يا داود اني قد كرا لجنه ولأنسا لي الشوق الى قال يارب من المشتاقين اليك قال ان المشتاقين الى الذين صفتهم من كل كسر ونهتهم بالخمر وخرقت من قلوبهم الى شرفا ينظرون الي واني لاجل قلوبهم يسدى فاضعها على سبائي ثم ادعوا بحبهم ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا لي فاقول اني لم ادعكم لتسجدوا لي ولكني دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين الى وياهي بكم أهل الشوق الى فان قلوبهم تنضي في سبائي الملائكتي كالتضي الشمس لاهل الأرض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضائي ونعمتها بنور وجهي فاتخذتهم لنفسي محبتي وجهات أبدأ بهم وموضع نظري الى الأرض وقطعت من قلوبهم طرقا ينظرون به الى يزدادون في كل يوم شوقا قال داود يارب اني أهل محبتك فقال يا داود (١) حديث انه كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت الحديث أجد والحاكم وتقدم في السعوات

لان خوفه حله
على التسوية ولو
لا خوفه ما ناب
ولو لارجاء ما خاف
فارجاء والخوف
يتلازمان في قلب
المؤمن ويعتدل
الخوف والرجاء
للتائب المستقيم
في التوبة يدخل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على رجل وهو
في سياق الموت
فقال كتب بحدك
قال أحدني شاف
ذنوبي وأرجو
رحمة ربّي فقال
ما أحبعتني قلب
عبد في هذا
الموطن إلا أعطاه
الله ما رجا وأمنه
بما يخاف وجاء في
تفسير قوله تعالى
ولا تلقوا بأيديكم
الى التهلكة هو
العبد يذب
الكافر ثم يقول
قد هلك
لا ينفذني عمل
فالتائب غاف
فتأبى رجا المغفرة
ولا يكون التائب
تائبا الا هو راج

انت جبل لبنان فان فيه أربعة عشر نفسا فهم شبان وفهم شيوخ وفهم كهول له فاذا أتيتهم فافترمهم في السلام
وقل لهم ان ربكم يقر بكم السلام ويقول لكم الانسألون حاجة فانكم أحباي وأصفياي وأوليائي أفرح لفرحكم
وأسارع الى محبتكم فأتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من الميون يتفكرون في عظمة الله عز وجل
فما نظروا الى داود عليه السلام نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود اني رسول الله اليكم بكم رسالة
ربكم فاقبلوا نحوه وألقوا أسماهم نحو قوله وألقوا أبصارهم الى الأرض فقال داود اني رسول الله اليكم بقر بكم
السلام ويقول لكم الانسألون حاجة الا تنادروا أسمع صوتكم وكلامكم فانكم أحباي وأصفياي وأوليائي
أفرح لفرحكم وأسارع الى محبتكم وأنظر اليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفقة الرفيقة قال خبرت المومع على
خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فأعفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فباهض
من أعمارنا وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فأمن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك
وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك أفتبجترئ على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شيء
من أمورنا فادم لنا الزم الطريق اليك وأتمم بذلك المنفعة علينا وقال الآخر نحن مقصرون في طلب رضاك فأعنا عليه
بجودك وقال الآخر من نطقة خلقتنا ومننت علينا بالتفكر في عظمتك أفتبجترئ على الكلام من هو مستغل
بعظمته متفكر في جلالة وجلابنا الدون من نورك وقال الآخر كذا السنن عن دعائك لعظم شأنك وقر بك من
أوليائك وكثرة منتك على أهل محبتك وقال الآخر أنت هديت قلوبنا ذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فأعفر لنا
تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر الى وجهك وقال الآخر كيف يبجترئ العبد على
سيده اذا أمر بتباليه بجودك فهب لنا نورا تهدي به في الظلمات من أطباق السموات وقال الآخر ندعوك أن
تقبل علينا وندينه عندنا وقال الآخر سألكم تمام نعمتك فيما وهبت لنا ونفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا
في شيء من خلقك فأمن علينا بالنظر الى جلال وجهك وقال الآخر سألكم من ينهم أن نعلم عيني عن النظر الى
الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت أنك تحب أوليائك فأمن
علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فوحي الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم
وأجبتكم الى ما أحبتهم فليفرق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سرياً فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم
حتى تنظروا الى نوري وجلالي فقال داود ياربهم بالواحدة املك قال بحسن الظن والكشف عن الدنيا وأهلها
والخلاوتين ومتجانهمي وان هذا المنزل لانياله الامن رفض الدنيا وأهلها ولم يشغل بشيء من ذكرها وفرغ
قلبي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى
ينظر الى نظير الناظر بعينه الى الشيء وأريه كرامتي في كل ساعة وأقر به من نور وجهي ان مرض مرضته كما تعرض
الوالدة الشفقة ولدها وان عطش أرويته وأذهب ظمأ كزري فاذا فعلت ذلك به يا داود عجت نفسه عن الدنيا وأهلها
ولم أحبها اليه لا يفتر عن الاشتغال في يستجلي القدوم وأنا كرهه أن أميته لانه موضع نظري من بين خلقي لا يرى
غيري ولا يرى غيره فاورأته يا داود وقد اذابت نفسه ونحل جسمه وتهمت أعضاؤه وأخلج قلبه اذ اسمع بكزري
أباهي به ملائكتي وأهل سمواتي يزداد خوفاً وعبادة وعزقي وجلالي يا داود لا قلعه في الفردوس ولا شقين
صدره من النظر الى حتى يرضى وفوق الرضا وفي أخبار داود أيضاً قل لعبداني التوجهين الى محبتي ماضركم
اذا احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعيون قلوبكم وماضركم ما زويت عنكم
من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وماضركم مسخطة خلقي اذا التمستم رضائي وفي أخبار داود أيضاً ان الله تعالى
أوحى اليه تزعم أنك تعبني فان كنت تعبني فاتخرج حب الدنيا من قلبك فان حب وجهي لا يجتمعان في قلب
يا داود خالص حبيبي مخالصة وخلاط أهل الدنيا مخالطة ودينك فقل ديني ولا تقل دينك الرجال اماما استبان لك مما
وافق محبتي فتمسك به وإماما أشكل عليك فقل دينه حقا على أئني أسارع الى سياستك وتقويك وأكون قائدك

خائف ثم انت
الثاني حيث قيد
الجوارح عن
المكروه واستعان
بسم الله على
طاعة الله فقد
شكر النعم لان
كل جازحة من
الجوارح نعمة
وشكرها بقيدها
عن المعصية
واستعملها في
الطاعة وأى
شاكرا للنعمة
أكبر من الثابت
المستقيم فاذا
جمع مقام التوبة
هسته والمقامات
كلها فقد جمع
مقام التوبة
حال الزجر وحال
الانبيه وحال
التبقي ومخالفة
النفس والتقوى
والمجاهدة ورؤية
عيوب الأفعال
والانابة والصبر
والرضا والحاسية
والمراقبة والرعاية
والشكر والخوف
والرجاء اذا عجت
التوبة النصوح
وتزكت النفس
انجلت امرأة

ودليلك أعطيك من غير ان تسألني وأعينك على الشدايد واني قد حلفت على نفسي اني لا أئيب الاعداء قد
عرفت من طلبته وادارته القاء كنفه بين يدي وانه لا غنى بعني فاذا كنت كذلك زعت الآلة والوحشة عنك
واسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت على نفسي انه لا يطمئن عبدي الى نفسه ينظر الى فعلها الا ركبته اليها أصف
الاشياء الى لا اعتاد عمالك فتسكون متغيرا ولا ينتفع بك من يصحبك ولا تجدل في حد اذ ليس لها غاية ومتى طلبت
منى الزيادة أعطتك ولا تجدل يادمتي حدا ثم علم بني اسرائيل انه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم
رغبتهم وأرادتهم عندي أعظم ما لعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضعت بين عينيك وانظر الى
بصر قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك الى الذين محبت عقولهم عنى فاصبر جوها وسخت باقتطاع نواي عنها
فاني حلفت بعز وجلالي لا أقتع نواي ابعيد دخل في طاعتي للتجربة والتسوية تواضع لمن تعالمة ولا تطاول على
المريدين فاولعوا أهل محبتي منزلة المريدين عندي لكانوا لهم أراضيا يشون عليهم يا داود لأن تخرج مريدا من سكرة
هو فيها تستنقه فاكسبك عندي جهيدا ومن كتبته عندي جهيدا لا تكون عليه وحشة ولا فاقة الى الخلوقين
يا داود تسلك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فاجب عنك محبتي لا تؤيس عبادي من رحمتي اقطع
شهوتك فاقها بأجبت الشهوات لضعفت خلقي ما بال الاقوياء أن ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي
والمعقوبة الاقوياء عندي في موضع التناول أدنى ما يصل اليهم ان أحب عقولهم عنى فاني لم أرض الدنيا لمحببي
وزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما يحجبك بسكره عن محبتي وألك قطع الطريق على عبادي المريدين
استعن على ترك الشهوات بامان الصوم واليائك والتجربة في الاقطار فان محبتي للصوم امانها يا داود تحب الى
بعادة نفسك امنعها الشهوات انظر اليك وتري الحجب بيني وبينك مرفوعة اتماما لأدراك مداراة لتقوى على
نواي اذا مننت عليك به واني أحبسك عنك وأنت مقسك بطاعتي وأوحى الله تعالى الى داود يا داود لو يعلم المبرون
عنى كيف انظارى لهم ورفقي بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما تواسوا وقالى وتقطع أوصالهم من محبتي يا داود
هذه ارادتي في المريد بن عنى فكيف ارادتي في المقلين على يا داود أوحى الله تعالى الى داود يا داود لو يعلم المبرون
ما أكون بعبدى اذا أدبر عنى وأجل ما يكون عندي اذا رجعت الى فهذه الأخبار ونظارتها بما لا يحصى تدل على
اثبات المحبة والشوق والانس والتمتع تحقيق معناها ينكشف بما سبق

بيان محبة الله للعبد ومعناها

اعلم أن شواهد القرآن متظاهرة على أن الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى ذلك ولتقدم الشواهد على
محبته فقد قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين ولذلك رد سبحانه على من ادعى أنه حبيب الله فقال قل فلم يعدكم بذنوبكم وقد
روى (١) أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أحب الله تعالى عبد الميصره ذنب والتائب من الذنب كن
لاذنوبه ثم تلا ان الله يحب التوابين ومعناه انه اذا أحبته تاب عليه قبل الموت فلم يضره الذنوب الماضية وان كثرت
كلا لاضر الكفر الماضي بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى المعجزة غفران الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب
ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر

(١) حديث أنس اذا أحب الله عبد الميصره ذنب والتائب من الذنب كن لاذنوبه ذكره صاحب الفردوس
ولم يخرج له ولده في مسنده وروى ابن ماجه الشطر الثاني من حديث ابن مسعود وتقدم في الثوبة (٢) حديث
ان الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب الحديث الحاكم ومصحح اسناده واليه في الشغب من حديث ابن مسعود
(٣) حديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أكره من ذكر الله أحب الله ابن ماجه من حديث
أبي سعيد باسناده حسن دون قوله ومن أكره الى آخره ورواه أبو يعلى وأحمد بن حنبل في الزيادة وفيه ابن طيعة

القلب وبان
قبح الدنيا فيها
فيحصل الزهد
والزاهد يتحقق
فيه التوكل لانه
لا يزهد في
الموجود الا
لاعتاده على
الموجود والسكون
الى وعبد الله
تعالى هو عين
التوكل وكما بقى
على العبد بقية في
تحقيق المقامات
كلها بعد نوبته
ليست تركه زهده
في الدنيا وهو
ثالث الاربعة
(أخبرنا) شيخنا
قال أنا أبو منصور
محمد بن عبد الملك
ابن خبيرون
قال أنا أبو محمد
الحسن بن علي
الموهري اجازة
قال أنا أبو عمرو
محمد بن العباس
قال أنا أبو محمد يحيى
ابن ساعدة قال
حدثنا الحسن
ابن الحسن
المسروزي قال
حدثنا عبد الله
ابن المبارك قال

وضعه الله ومن أكثر ذكرا لله أحب الله وقال عليه السلام ^(١) قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به والحديث وقال زبدي بن أسلم إن الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول لأعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورد من ألفاظ الخبيجة خارج عن المحصر وقد ذكرنا أن محبة العبد لله تعالى حقيقة وليست بمجاز إذ لمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى الشيء الموافق والعشق عبارة عن الميل الغالب المفرط وقد بينا أن الاحسان موافق للنفس والجبال موافق أيضا وإن الجبال والاحسان تارة يدرك بالبصر وتارة يدرك بالبصيرة والحب يتبع كل واحد منهما فلا يختص بالبصر فاما حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلا بل الأسامي كما إذا أطلقت على الله تعالى وعلى غيره الله لم تنطلق عليهم بمعنى واحد أصلا حتى إن اسم الوجود الذي هو أعم الاسماء اشتراكا لا يشمل الخالق والخلق على وجه واحد بل كل ماسوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فوجود التابع لا يكون مساويا للوجود المتبوع وإنما الاستواء في إطلاق الاسم نظيره اشتراك الفرس والشجر في اسم الجسم إذ معنى الجسمية وحقيقة امتساهاة فيه مامن غير استحقاق أحدهما لأن يكون فيه أصلا فليست الجسمية لأحدهما مستفادة من الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله ولا خلقه وهذا التباعد في سائر الاسامي أظهر كالعلم والارادة والقدرة وغيره فاسكن ذلك لاشبهه فيه الخالق الخلق ووضع اللغة إنما وضع هذه الاسامي أولا للخلق فان الخلق أسبق إلى العقول والافهام من الخلق فكان استعمالها في حق الخلق بطريق الاستعارة والتجوز والنقل والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى موافق ملامم وهذا إنما يتصور في نفس ناقصة فانهما يوافقها فتستفيد بنبيله كما لا فتلتد بنبيله وهذا المحال على الله تعالى فان كل كمال وجمال وبهاء وجمال يمكن في حق الألية فهو حاضر وحاصل وواجب الحصول أبدا وأزلا ولا يتصور تحده ولا زواله فلا يكون له إلى غيره نظير من حيث ان غيره بل نظره إلى ذاته وأفعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته وأفعاله ولذلك قال الشيخ أبو سعيد المني رحمه الله تعالى لما قرئ عليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه فقال بحق يحبهم فانه ليس يحب الانفسه على معنى انه لكل وان ليس في الوجود غيره فمن لا يحب الانفسه وأفعال نفسه وتسايف نفسه فلا يحاز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة بذاته فهو اذا لا يحب الانفسه وما ورد من الالفاظ في حبه لعباداه فهو مؤول ويرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه وإلى تمكينه اياه من القرب منه وإلى ارادته ذلك به في الأزل فبه من أحب أنى مهما أضيف إلى الارادة الازلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب واذا أضيف إلى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بعبد السبب مقتضى له كما قال تعالى لا يزال عبيد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى ولفظه فهو معنى حبه ولا يفهم هذا إلا بمثل وهو أن الملك قد يقرب عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضور بساطه لميل الملك إليه أما لينصره بقوة أو ليسترخ بمشاهدته أو ليستديره في رأيه أو ليهيئ أسباب طعامه وشرابه فيقال إن الملك يحبه ويكون معناه ميله إليه لمافيه من المعنى الموافق للمثاله وقد يقرب عبده ولا يمنعه من الدخول عليه لا لا تفتاح به ولا للاستجد ولكن لكون العبد في نفسه موصوفا من الاخلاق الرضية والحصول الجيدة بما يليق به أن يكون قريبا من حضرة الملك وافر الحظ من قربه مع أن الملك لا غرض له فيه أصلا فإذا رافع الملك الحجاب عنه وينه يقال قد أحبه واذا اكتسب من الحصول الجيدة ما اقتضى رفع الحجاب يقال قد توصل وحجب نفسه إلى الملك فحب الله للعبد إنما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الأول وإنما يصح تشبيه بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق إلى فهمك دخول تغير عليه عند تجديد القرب فان الحبيب هو القريب من الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات البهائم والسباع والشياطين والتخلق بمكارم الاخلاق التي هي

(١) حديث قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة

حدثنا الطيم بن
جيل قال أنا محمد
ابن سلمان عن
عبد الله بن
بريدة قال قدم
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
من سفر فبدأ
بفاطمة رضى الله
عنها فرفأفد
أحدثت في البيت
سترا وزائد في
يديها فصارأى
ذلك رجوع ولم
يدخل ثم جلس
فقبل يشكت في
الارض ويقول
مالى ولدي نال
ولديا فرأت
فاطمة أنه إنما
رجع من أجل
ذلك السر
فاخنت السر
وازداد وأرسلت
بهما مع بلال
وقالت له اذهب
إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقل له
قد تصدقت به
فضعه حيث
شئت فأتى بلال
إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال
قالت فاطمة قد

الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا فصار قريبا فقد تغير فر بما يظن بهذا أن القرب لما يجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ صار قريبا بعد أن لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذ التغير عليه محال بل لا يزال في نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في أول الأزل ولا يتكشف هذا الإجمال في القرب بين الأشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحر كهما جميعا وقد يكون أحدهما ثابتا فتغير الآخر فيحصل القرب بتغيري في أحدهما من غير تغير في الآخر بل القرب في الصفات أيضا كذلك فان التلميذ يطلب القرب من درجة أستاذه في كمال العلم وجهاله والاستاذ واقفي كمال علمه غير متحرك بالزوال الى درجة تلميذه والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ارتفاع العلم فلا يزال دائما في التغير والترقى الى أن يقرب من أستاذه والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي أن يفهم ترقى العبد في درجات القرب فكما صار أكل صفة وأتم علما واحاطة بحقائق الامور وأثبت قوفا في قهر الشيطان وقمع الشهوات وأظهر زهاده عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومتسبي الكمال لله وقرب بكل واحد من الله تعالى بقدر كماله نعم قد يقدر التلميذ على القرب من الاستاذ وعلى مساواته وعلى مجازاته وذلك في حق الله محال فإنه لا نهاية لكماله وسلك العبد في درجات الكمال متنانه ولا ينتهي الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواة ثم درجات القرب تتفاوت تفاوتاً لا نهاية لها أيضا لاجل انتفاء النهاية عن ذلك الكمال فاذا محبة الله للعبد تقربه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه وقلبه وأما محبة العبد لله فهو ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقلبه فلا جرم يشتاق الى ما فاته واذا أدرك منه شيئا يلتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى فان قلت محبة الله للعبد أمر ملتبس فمعرفة العبد لله حبيب الله فأقول يستدل عليه بعلمانه وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) اذا أحب الله عبد ابتلاه فاذا أحب الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أملا ولا مالا فعلامه محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره قيل لعيسى عليه السلام لم لا تشترى جارا فتركه فقال أنا أعز على الله تعالى من أن يشغلني عن نفسه بحمار وفي الخبر (٢) اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبرا اجتباء فان رضى اصطفاه وقال بعض العلماء اذا رأيتك تحبه ورأيتك يتليك فاعلم أنه يرب يدبصافيك وقال بعض المريدين لاستاذه قد طولت بشئ من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواء فأثرت عليه آياه قال لا قال فلا تطمع في المحبة فإنه لا يعطيه عبدا حتى يباهو وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه وقد قال (٤) اذا أراد الله بعبد خيرا أبصره يعيوب نفسه فأخص علاماته حبه لله فان ذلك يدل على حب الله وأما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو أن يتولى الله تعالى أمره بظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشرع عليه والمدير لأموره والمزين لآخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظواهره وباطنه والجاعل همومه مما واحد والمفيض للدينا في قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشفة عن الحجب بينه وبين معرفته فهذا أو مثاله هو علامة حب الله للعبد فلنذكر الآن علامات محبة العبد لله قائما أيضا علامات حب الله للعبد

في القول في علامات محبة العبد لله تعالى

اعلم أن المحبة يدعيها كل أحد وما سهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يغتر الانسان بتبليس الشيطان وخدع النفس مهما دعت محبة لله تعالى ما لم يتمتعها بالعلامات ولم يطالبها بالبراهين والادلة والمحبة شجرة طيبة أصلها

تقدم (١) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني وقد تقدم (٢) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبرا اجتباء الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يفرجه وادعى في مسنده (٣) حديث اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة باسناد حسن بلفظ اذا أراد الله بعبد خيرا (٤) حديث اذا أراد الله بعبد خيرا

تصدقته به فضحه حيث شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني وأي قد فعلت يا بني وأي قد فعلت اذهب فبعه (وقيل) في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا قيل الزهد في الدنيا مسئلة أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال هو أن لا تبالي بمن أكل الدنيا مؤمن أو كافر (وسئل) الشيلي عن الزهد فقال ويلكم أي مقدار الخناح بعوضة أن يزهد فيها هو وقال أبو بكر الواسطي لى متى تصول بترك كنيف والى متى تصول بأعراضك مما لا تزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح زهد

ثابت وفرعها في السماء وثمارها تظهر في القلب واللسان والجوارح وتدل تلك الآثار الباقية منها على القلب والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الفخار على الاشجار وهي كثيرة فيها حب لقاء الحبيب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا يتصور أن يحب القلب محبوباً إلا ويحب مشاهدته ولقائه وإذا علم أنه لا وصول إلا بالارتحال من الدنيا ومفارقتها بالموت فينبغي أن يكون محباً لموت غير فارقه من الحب لا يشغل عليه السفر عن وطنه إلى المستقر محبوب به ليقتم مشاهدته والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المشاهدة قال صلى الله عليه وسلم (١) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وقال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفلس من يدم وقال بعض السلف ما من خصلاً أحب إلى الله أن تكون في العبد بعد حب لقاء الله من كثرة السجود فقدم حب لقاء الله على السجود وقد شرط الله سبحانه لحقيقة الصدق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا أنا نحب الله فجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً وقال عز وجل يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وفي وصية أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما الحق ثقيل وهو مع ثقله سرى والباطل خفيف وهو مع خفته وفي فأن حفظت وصيتي لم يكن غائباً حب اليك من الموت وهو مدرتك وإن ضعيت وصيتي لم يكن غائباً حب اليك من الموت وإن تجزمو بروي عن (٢) اسحق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد لا ندعو الله خلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال يا رب أني أقسمت عليك إذا لقيت العدو غداً فقتني رجلاً شديداً بأسه شديد أسوداً فأنا فيه فك وبقاتلني ثم ما أخذني فيجده أني وأذني وبقيري بطني فإذا القيت غداً قلت يا عبد الله من جدع وأذك فأقول فيك يارب في رسولك فتقول صدقت قال سعد فلقدر أبته آخر النهار وإن أنه وأذنه لعلقتان في خيط قال سعيد بن المسيب أرجو أن يرأه آخر قسمه كأمرأه وقد كان الثوري وبشر الحافي يقولان لا يكره الموت لا يكره الموت لا يكره لقاء حبيبه وقال البويطي لبعض الزهاد أحب الموت فكانه نوقف فقال لو كنت صادقاً لاحتبته وتلاوه تعالى فقتلوا الموت إن كنتم صادقين فقال الرجل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) لا تخين أحدكم الموت فقال أنما لعل للضرزله لان الرضا بفناء الله تعالى أفضل من طلب الفار منه فقلت فمن لا يحب الموت فهل يتصور أن يكون محباً لله فأقول كراهة الموت قد تكون لحب الدنيا والتأسف على فراق الأهل والمال والوالد وهذا يناقض حال محب الله تعالى لان الحب الكامل هو الذي يستغفر كل القلب ولكن لا يبعد أن يكون له مع حب الأهل والولد شائبة من حب الله تعالى ضعيفة فإن الناس متفاوتون في الحب وبدل على التفاوت ما روي أن (٤) أباحذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس لما زوج أخته فاطمة من سالم مولا عاتبة قرئ في ذلك وقالوا أنك تحت عاقلة من عقائل قريش لمولى فقال والله لقد أنكحت إياها وإني لأعلم أنه خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا وكيف وهي أختك وهو مولاك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب الله بكل قلبه

بصره يعوب نفسه أبو منصور البجلي في مسند الفردوس من حديث أنس بن زبادة فيه بإسناد ضعيف (١) حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه متفق عليه من حديث أبي هريرة وعائشة (٢) حديث اسحق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد لا ندعو الله خلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال يارب أني أقسم عليك إذا لقيت العدو غداً فقتني رجلاً شديداً بأسه شديد أسوداً فأنا فيه فك وبقاتلني وبجده أني وأذني الحديث الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية وإسناده جيد (٣) حديث لا تخين أحدكم الموت للضرزله الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٤) حديث أبي حذيفة بن عتبة أنما لعل زوج أخته فاطمة من سالم مولا عاتبة قرئ في ذلك وفيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر إلى سالم لم أره من حديث حذيفة وروى أبو نعيم في الحلية المرفوع منه من حديث عمران سالمنا يحب الله حقاً من قلبه وفي رواية أنه إن سالماً شديداً الحبيبة عز وجل ولم يخف الله عز وجل ما عصاه وفيه عبد الله

العبد صبح توكاه
أيضاً لأن صدق
توكاه مكته من
زهدي في الوجود
فن استقام في
التوبة وزهدي
الدينا وحقق
هذين المقامين
استوفى سائر
المقامات وتكون
فيها وتحقق بها
وترتيب التوبة
مع المراقبة
وارتباط أحدها
بالآخر أن
يتوب العبد ثم
يستقيم في التوبة
حتى لا يكتب
عليه صاحب
الشمال شيئاً ثم
يرتقي من تطهير
الجوارح عن
المعاصي إلى تطهير
الجوارح عما
لا يعنى فلا يسمع
بكلمة فضول ولا
حركة فضول ثم
ينتقل للرعاية
والحاسبة من
الظاهر إلى الباطن
وتستولي المراقبة
على الباطن وهو
التحقق بعلم
القيام بمحسوس

فانظر الى سالم فهذا يدل على أن من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويحب أيضاً غيره فلا جرم يكون نعيمه بقاء الله عند القوم عليه على قدر حبه وعذابه بفرق الدنيا عند الموت على قدر حبه لها ﴿ وأما السبب الثاني للكرهية ﴾ فهو ان يكون العبد في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وإنما يكره عجلته قبل أن يستعد للقاء الله فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو الحب الذي وصله الخبير بقدم حبيبه عليه فاحب أن يتأخر قدومه ساعة ليهي له داره ويعتله أسبابه فيلقاه كما هو أهله فارغ القلب عن الشواغل خفيف الظهر عن العوائق فالكرهية بهذا السبب لاتنافي كمال الحب أصلاً وعلامته السؤدد في العمل واستغراق الهم في الاستعداد ومنها أن يكون مؤثراً ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيلزم مشاق العمل ويحتمل اتباع الهوى ويعرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظباً على طاعة الله ومتقرباً إليه بالتواقل وطالباً بعنده من ايا الدرجات كما يطلب المحب من يد القرب في قلب محبوبه وقد وصف الله المحبين بالآثار فقال يحبون من هاجر اليهم ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما آوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن بقي مستمر على متابعة الهوى فحسبوا به ما هو ابل يترك المحب هوى نفسه هوى محبوبه كما قيل

أريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما أريد لم يدر يد

بل الحب اذا غلب قبح الهوى فليريق له تنعم بغیر المحبوب كما روى ابن زليخا لما أسنت وتزوج بها يوسف عليه السلام افردت عنه وتحت للعاهرة واقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى الله تعالى فاشراه نهاراً فتدفعه الى الليل فاذا دعاها ليلاسوفت به الى النهار وقالت يا يوسف انما كنت احبك قبل أن أعرفه فلما أدعرتني فها بقت محبة محبة لسواء وما أريد به بدلاً حتى قال طهان الله جل ذكره أمرني بذلك وأخبرني انه مخرج منك ولدين وجاعلهمانيين فقلت أما اذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقاً ليقال به فطاعة لمر الله تعالى فعندها سكنت اليه فاذا من أحب الله لا يعصيه ولذلك قال ابن المبارك في

نصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته * ان المحب ليل محب مطيع

وفي هذا المعنى قيل أيضاً *

وأترك ما أهوى لما قد هو يشه * فارضى بما رضى وان سخطت نفسي

وقال سهل رحمه الله تعالى علامة الحب ابتذاله على نفسك وليس كل من عمل بطاعة الله عز وجل صار حبيباً وإنما الحبيب من اجتنب المناهي وهو كما قال لان محبة الله تعالى سبب محبة الله له كما قال تعالى بهمهم ويحبونوه واذا أحبه الله تولاه ونصره على أعدائه وانما عدوه نفسه وشهوته فلا يتخذ الله ولا يكاله الهواه وشهوته ولذلك قال تعالى والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً فان قلت فالعصيان هل يضاد أصل المحبة فأقول انه يضاد كمالها ولا يضاد أصلها فكمن من انسان يحب نفسه وهو مريض ويحب الصحة وكل ما يضره مع العلم انه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تضعف والشهوة قد تغلب فيجوز عن القيام بحق المحبة وبدل عليه ما روى (١) أن نعيان كان يؤتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قليل فيعده في معصية يرتكبها الى أن آتي به يومئذ فلعنه رجل وقال ما كنت ما يؤتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تلغنه فانه يحب الله رسول الله فلم يخرج به بالمعصية عن المحبة ثم أخرجه بالمعصية عن كمال الحب وقد قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب أحب الله تعالى حبا متوسطاً فاذا دخل سو بدا القلب أحبه الحب البالغ وترك المعاصي وبالجملة في دعوى المحبة خطر ولذلك قال الفضيل اذا قيل لك تحب الله تعالى فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت ولقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعيم أعلى من نعيم أهل المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشيء من ذلك ومنها أن يكون ابن طيبة (١) حديثاً في أن نعيان يومئذ فلعنه رجل قال ما كنت ما يؤتي به فقال لا تلغنه فانه يحب الله

خواطر المعصية عرف باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الاخطار عصم عن مخالفة الاركان والحواريح وتستقيم نوبته قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت ومن تاب معك أمره الله تعالى بالاستقامة في التوبة أمراله ولاتباعه وأمثه (وقيل) لا يكون المنز يد مریدا حتى لا يكتب عليه صاحب الثبات شيئاً عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق الثابت في النادر اذا ابتلى بذنب جمى أثر الذنب من باطنه في ألفت ساعة لوجود الندم في باطنه على ذلك، والندم

مستتر اذ كره الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يتجاوز عنه قلبه فنأحب شيئاً أكثر الضرورة من ذكره وذكراً ما يتعلق به فعلامته حب الله حب ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب كل من ينسب اليه فان من يحب انساناً يحب كل ما يحمله فالمحبة اذا قوت تعدت من المحبوب الى كل ما يكتنف المحبوب ويحيط به ويتعلق بأسبابه وذلك ليس شركة في الحب فان من أحب رسول المحبوب لأمره رسولاً وكلامه لأنه كلامه فلم يجاوز حبه الى غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه أحب جميع خلق الله لأنهم خلقه فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الاخوة والصحة ولذلك قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أحبوا الله لما يغنيكم به من نعمه وأحبوني لله تعالى وقال سفيان من أحب من يحب الله تعالى فأنما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فأنما يكرم الله تعالى وسبحن بعض المريدين قال كنت قد وجدت حلالة المناجاة في سن الارادة فأدمنت قراءة القرآن ليلاً ونهاراً ثم لحقتني فترة فاقطعت عن التلاوة قال فصمت قائلاً يقول في المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلجفوت كافي أما تدبرت ما في من لطيف عتاني قال فالتفت وقد أشرب في قلبي حبة القرآن فعاودت الى حالي وقال ابن مسعود لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله زوج وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل راحة الله تعالى عليه علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا زاداً وبلغه الى الآخرة ومنها أن يكون أنسه بالخلاوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيوافق على التهجدة ويفتتح هذه الليل وصفاء الوقت باقطع الغواني وأقل درجات الحب التلذذ بالخلاوة والحب والتعم بمناجاة الله فن كان النوم والاستغفار بالخشية ألتذعده وأطيب من مناجاة الله كيف تصح محبته قيل لا إبراهيم بن ادهم وقد تزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الانس بالله وفي أخبار داود عليه السلام لا تستأنس الى أحد من خلقي فاني انما أقطع عني رجلين رجلاً استبطاً ثوابي فاقطع ورجلاً نسيتي فرضي بحاله وعلامة ذلك أن كله الى نفسه وأن ادعه في الدنيا حيران ومهما أنس بغير الله كان بغيره أنسه بغير الله مستوحشاً من الله تعالى ساقطاً عن درجة محبته وفي قصة برخ وهو العبد الأسود الذي استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ان برخاً نعم العبد هو الان فيه عيبا قال بارب وما عيبه قال يجعجه نسيم الأسحار فيسكن اليه ومن أحبني لم يسكن الي شيء وروى أن عبداً عبد الله تعالى في غيضة دهر اطو لا يفتقر الى طائر وقد عشن في شجرة بأوى اليها ويصفر عندها فقال لو حلت مسجدى الى تلك الشجرة فكنت أنس بصوت هذا الطائر قال ففعل فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل فلان العابد استأنس بمخلوق لأحطك درجة لا تنالها بشئ من عملك أبداً فاذا علامة المحبة كمال الانس بمناجاة المحبوب وكمال التعم بالخلاوة وكال الاستعاش من كل ما ينغص عليه الخلوة يعوق عن لذات المناجاة وعلامة الانس بمصير العقل والفهم كله مستغرقاً بلذات المناجاة كالذي يخاطب معشوقه ويتناجى وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في صلاته ووقع الحريق في داره فلم يشعر به وقطعت رجل بعضهم بسبب علما صابته وهو في الصلاة فلم يشعر به ومهما غلب عليه الحب والانس صارت الخلاوة والمناجاة قرة عينه يدفع بها جميع المهوم بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم أمور الدنيا ما لم تذكر على سمعه مرراً مثل العاشق الوطان فانه يكلم الناس بلسانه وأنسه في الباطن بذكر حبيبته فالحب من لا يطمئن الا بمحبه به وقال قتادة في قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال هشت اليه واستأنس به وقال الهادي رضي الله تعالى عنه من أذاق من خالص محبة الله شغل ذلك من طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر وقال مطرف بن أبي ورسوله البخاري وقد تقدم (١) حديث أحبوا الله لما يغنيكم به من نعمه الحديث تقدم

توبة فلا يكتب عليه صاحب الشال شيئاً فاذا تاب توبة نصوحاً ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غداه لعشائه ولا في عشاؤه لغداه ولا يرى الا دثاره ولا يكون له نفاق هم بعد قد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشئ اضطرازا والزاهد تارك للشئ اختيارا وزهد به يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضا يحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس وصدي المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه ويجمع بالتوبة والزهد كل المقامات والزهد والتسوية اذا

بكر المحب لا يسأم من حديث حبيبه وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبتي اذ اجنحه الليل
 نام عنى ألسن كل محب يحب لقاء حبيبه فها أنا ذا موجود لمن طلبني وقال موسى عليه السلام يارب أين أنت فأقمدك
 فقال اذ أقصدت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ من أحب الله أبغض نفسه وقال أيضا من لم تكن فيه ثلاث
 خصال فليس بمحبيب مؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق
 ومنها أن لا يتأسف على ما فوته مما سوى الله عز وجل ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت عن ذكر الله تعالى
 وطاعته فيفكر رجوعه عند الغلات بالاستعطاف والاستغاث والتوبه قال بعض العارفين إن الله عباداً أجوبه
 وأطمانوا اليه فذهب عنهم التأسف على الفائت فلم يتساقطوا بحظ أنفسهم اذ كان ملك مليكهم تاماً وما شاء كان
 فيما كان لهم فهو وأصل إليهم وما فاتهم فيحسن تدبيره لهم وحق المحب اذ ارجع من غفلته في لحظة أن يقبل على
 محبوبه ويستغل العتاب ويسأله ويقول رب بأي ذنب قطعت برك عني وأبعدتني عن حضرتك وشغلتني بنفسى
 وبمتابعة الشيطان فيستخرج ذلك منه صفاء ذكر ورقة قلب يكفر عنه ما سبق من الغفلة وتكون هفوة تسببها
 لتجدد ذكره وصفاء قلبه ومهما لم يبرح المحب الا المحبوب لم يرشياً الا منه لم يتأسف ولم يشك واستقبل الكل بالرضا
 وعلم أن المحبوب لم يقدر له الا ما فيه خيرته وبذكر قوله وعسى أن نكرهوا شيئاً وهو خير لكم ومنها أن يتم
 بالطاعة ولا يستقلها ويسقط عنه تعبه كما قال بعضهم كابدت الليل عشر من سنة ثم نمت بعشرين من سنة
 وقال الجنيد علامة المحبة دوام النشاط واللذبة بشهوة تقرب بدنه ولا تفر قلبه وقال بعضهم العمل على المحبة لا يدخله
 الفتور وقال بعض العلماء والله ما اشتق محبته من طاعته ولو حل بعظيم الوسائل فكل هذا وأمثاله موجود
 في المشاهدات فان العاشق لا يستقل السعى في هوى معشوقه ويستلذ خدمته بقلبه وان كان شاقاً على بدنه
 ومهما عجز بدنه كان أحب الأشياء اليه أن تعاوده القدرة وأن يفارقه الجحى حتى يشتغل به فهكذا يكون حب الله
 تعالى فان كل حب صار عاجزاً لغيره لا محالة ما هو دونه فن كان محبوبه أحب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته
 وان كان أحب اليه من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان بذل نفسه وماله حتى لم يبق له شيء
 ما كان سبب حاله هذه في المحبة فقال سمعت يوماً محباً وقد خلا بمحبوبه وهو يقول أنا والله أحبك بقلي كله
 وأنت معرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فأين تنفق على قال يا سيدى أملكك ما أملك
 ثم أنفق عليك بروحى حتى تهلك فقلت هذا خلقى وعبد لعبد فكيف يعبد لعبود فكل هذا بسببه ومنها
 أن يكون مشفقاً على جميع عباد الله رحابهم شديد على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارف شيئاً مما يكرهه
 كما قال الله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم ولاتأخذهم لومة لائم ولا يصرف عن الغضب لله صارف وبه وصف
 الله أولياءه قال الذين يكفون يحيى كما يكاتب الصبي بالثمن ويأوون الى ذى كرى كما يأوى النسر الى وكرة ويفضون
 لمحاربي كما يفضي الغر اذا حذر فإنه لا يبالي فل الناس أكرهوا فانظروا الى هذا المثل فان الصبي اذا كلف بالثمن
 لم يفارقه أصلاً وان أخذتم منكم يكن له شغل الا البكاء والصياح حتى يرديه فان نام أخذ معه في ثيابه فاذا انبه عاد
 وتكسبه ومهما فارق به بكى ومهما وجدته تحك ومن نازعه فيه أبغضه ومن أعطاه حبه وأما الجر فإنه لا يملك نفسه
 عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أنه يهلك نفسه فهذه علامات المحبة التي تمت فيها هذه العلامات فقد تمت محبة
 وخاص حبه فصفاً في الآخر قسره وعذب مشربه ومن امتزج بحبه حب غير الله تنعم في الآخر بقدر حبه اذ يمزج
 شرابه بقدر من شراب القربى كما قال تعالى في الأبرار ان الأبرار لفي نعيم ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختمه
 مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن اجبه من تسعيت عينا يشرب بها المقربون فاعطى شراب الأبرار
 لشوب الشراب الصنف الذى هو لؤلؤ بين والشرب عبارة عن جلة نعيم الجنان كما كان الكتاب عبره عن جميع
 الأعمال فقال ان كتاب الأبرار لى عليين ثم قال يشهد المقربون فكان اشارة علو كتابهم انه ارفعهم الى حيث يشهده
 المقربون وكان الأبرار يجدون المزدى في حالهم ومعرفهم بقرمهم من القربى ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون

اجتماع محبة
 الايمان وعقوده
 ويشرب به يعوز
 هذه الثلاثة رابع
 به تمامها وهو
 دوام العمل لان
 الاحوال السنية
 ينكشف بعضها
 بهذه الثلاثة
 وتيسر بعضها
 متوقف على
 وجود الرابع
 وهو دوام العمل
 وكثير من الزهاد
 المتحققين بالزهد
 المستقيمين في
 التوبة تخلفوا
 عن كثير من
 سنى الاحوال
 لتخلفهم عن
 هذا الرابع ولا
 يراد الزهد في
 الدنيا الا لكمال
 الفراغ المستعان
 به على اقامة
 العمل لله تعالى
 والعمل لله تعالى
 يكون العبد
 لا يزال ذا كرا أو
 ثانياً أو مصلياً أو
 مراقباً لا يشغله
 عن هذه الا
 واجب شرعى أو
 مهم لا بد منه

حالم في الآخرة ما خلفكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بدأنا أول خلق نعيده وكما قال تعالى جزاء وفاقا أي وافق
 الجزاء أعماهم بقو بل الخالص بالصراف من الشراب وقول بل المشوب بالشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق
 من الشوب في حبه وأعماله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وإن الله لا يغير ما بقوم
 حتى يغيروا ما بأنفسهم وإن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها وإن كان مثقال حبة من خردل أثبتنا بها
 وكفى بنا حاسبين فمن كان حبه في الدنيا رجاء لنعيم الجنة والخور العين والقصور مكن من الجنة ليتبوأ منها حيث
 يشاء فيلعب مع الولدان ويتمتع بالنسوان فهناك تنتهي لذته في الآخرة لأنه إنما يعطي كل إنسان في المحبة ما تشبهه
 نفسه وتلذذ عينه ومن كان مقصده رب الدار ومالك الملك ولم يغب عليه الاحبة بالاخلاص والصدق أنزل في مقعده
 صدق عند مليك مقتدر فالأبرار يرتعون في البساتين وينعمون في الجنان مع الخور العين والولدان والمقربون
 ملازمون للحضرة عاكفون بطرفهم عليها يستحقرون نعم الجنان بالإضافة إلى ذرة منها يقوم بقضاء شهوة
 البطن والفرج مشغولون ولحاجسة أقوام آخرون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أ كثر أهل
 الجنة البلاء وعليون لئوى الألباب ولما قصرت الأفهام عن درك معنى عظيم أمره فقال وما أدراك ما عليون
 كما قال تعالى القارعة القارعة وما أدراك ما القارعة ومنها أن يكون في حبه خاتمة متضائل تحت الهيبة والتعظيم
 وقد يظن أن الخوف يضاد الحب وليس كذلك بل إدراك العظمة يوجب الهيبة كما أن إدراك الجلال يوجب
 الحب وخصوص المحبين يخالف في مقام المحبة ليست لغبرهم وبعض مخاوفهم أشد من بعض فأولها خوف
 الاعراض وأشد منه خوف الحجاب وأشد منه خوف الابعاد وهذا المعنى من سورة هود هو الذي (٢) شب
 سيد المحبين إذ سمع قوله تعالى ألا بعدا لعمود ألا بعدا لمدين كما بعدت عمود والتمتع هيبة البعد وخوفه في قلب
 من ألف القرب وذاته وتتم به غشيد البعد في حق المبعدين يشيب جماعه أهل القرب في القرب ولا يمن إلى
 القرب من ألف البعد ولا يبيح خوف البعد من لم يمكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسبل الزبد فانا
 قدمنا أن درجات القرب لا نهاية لها وحق العبد أن يجتهد في كل نفس حتى يزداد فيه قربا ولذلك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (٣) من استوى يوماء فهو مغبون ومن كان يومئذ من أمسه فهو ملعون وكذلك
 قال عليه السلام (٤) انه ليغان على قلبي في اليوم والليالي حتى أستغفر الله سبعين مرة وإنما كان استغفاره من
 القدم الأول فانه كان بعدا بالإضافة إلى القدم الثاني ويكون ذلك عقوبة لهم على الفتور في الطريق والالتفات
 إلى غير المحبوب كما روي أن الله تعالى يقول إن أدنى ما صنع بالعالم إذا أترش هوات الدنيا على طاعتي إن أسليه لأبذ
 مناجاتي فسلب المز بدسبب الشهوات عقوبة للعموم فأما بخصوص فيحجبهم عن المز بدحجج الدعوى والحب
 والركون إلى ما ظهر من مبادئ اللطف وذلك هو المكارخي الذي لا يقدر على الاحتراز منه الاذو الأقدام
 الراسخة ثم خوف فوت ما لا يدرك بعد فونه سمع إبراهيم بن أدهم قال يقول وهو في سياحته وكان على جبل
 كل شيء منك مغفو * رسوى الاعراض عنا
 قد وهبنا لك مافا * ت فهب ما فانت منا
 فاضطرب وغشي عليه فلم يبق يوما وليلة وطارت عليه أحوال ثم قال سمعت النداء من الجبل يا إبراهيم كن عبدا
 (١) حديثاً كثيراً أهل الجنة البلاء وعليون لئوى الألباب البرار من حديث أنس بسند ضعيف مقتصر على
 الشطر الأول وقد تقدم الشطر الثاني من كلام أحمد بن أبي الخوارزمي ولعله أدرج فيه (٢) حديث شيبتي هود
 أخرجه الترمذي وتقدم غير مرة (٣) حديث من استوى يوماء فهو مغبون ومن كان يومئذ من أمسه فهو
 ملعون لأعظم هذا إلا في منام لعبد العز يز في أي رواد قال رأت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقالت يا رسول الله
 أوصني فقال ذلك يز ياد في آخر مرواه البيهقي في الزهد (٤) حديث انه ليغان على قلبي متفق عليه من حديث
 الاغر وقد تقدم

طبيسي فاذا
 استولى العمل
 القلب على القلب
 مع وجود الشغل
 الذي اداه اليه
 حكم الشرع لا
 يفرط بطنه عن
 العمل فاذا كان
 مع الزهد
 والتقوى مقسكا
 بدوام العمل
 قصد أكمل
 الفضل وما إلى
 جهاد في العبودية
 قال أبو بكر
 الرارقي (١) من
 خرج من قلب
 العبودية صنع به
 ما يصنع بالآبق
 (٢) وسئل سهل
 ابن عبد الله
 التستري أي
 مسألة اذا قام
 العبد بمقام مقام
 العبودية قال اذا
 ترك التسدبير
 والاختيار فاذا
 تحقق العبد
 بالتوبة والزهد
 ودوام العمل لله
 يشغله وقته
 الحاضر عن وقته
 الآتي ويصل إلى
 مقام ترك التسدبير

فكنفت عبداً واسترحت ثم خوف السالوة عنه فإن الحب يلزمه الشوق والطلب الحديث فلا يفتر عن طلب المريد ولا يتسلى إلا بطلب جديد فإن تسلى عن ذلك كان ذلك سبباً ووقفاً وسبباً رجعه والساو بدخل عليه من حيث لا يشعرك فبدخل عليه الحب من حيث لا يشعر فإن هذه التقلبات لها أسباب خفية سماوية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها فإذا أراد الله المكر به واستدرأه أخفى عنه ما ورد عليه من السالوة فيقف مع الرجاء ويفتر بحسن النظر أو بغلبة الغفلة أو الهوى والنسيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملائكة من العلم والعقل والذكر والبيان وكان من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضى هيجان الحب وهي أوصاف اللطف والرحمة والحكمة فمن أوصافه ما يلوح فيورث السالوك أوصاف الجبرية والعزة والاستغناء وذلك من مقدمات المكر والشقاء والحمران ثم خوف الاستبدال به باتقال القلب من حبه إلى حبه غيره وذلك هو المقف والسالوة مقدمة هذا المقام والأعراض والحجاب مقدمة السالوة وضيق الصدر بالبر وانقباضه عن دوام الذكر وملاؤه لوظائف الأوراد أسباب هذه المعاني ومقدماتها وظهور هذه الأسباب دليل على النقل عن مقام الحب إلى مقام المقف تعود باله منه وملازمة الخوف لهذه الأمور وشدة الحرمان بها صفة المراقبة دليل صدق الحب فإن من أحب شيئاً خاف لاحالة فقدته فلا يتخلو المحب عن خوف إذا كان المحبوب بما يمكن فوائده وقد قال بعض العارفين من عبدة الله تعالى يحض المحبة من غير خوف هلك بالبط والأدلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة لا تقطع عنه بالبعد والاسيحاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقر به ومكنه وعلمه فالمحب لا يتخلو عن خوف والخاص لا يتخلو عن محبة ولكن الذي غلبت عليه المحبة حتى انسع فيها ولم يكن له من الخوف الا اليسير يقال هو في مقام المحبة ويعدم المحبين مكان شوب الخوف يسكن قليلاً من سكر الحب فلو غلب الحب واستولت المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشر فاما الخوف يعمده ويخفف وقعه على القلب فقدر روي في بعض الاخبار ان بعض الصديقين سأله بعض الابدال ان يسأل الله تعالى ان يرزقه ذرة من معرفته ففعل ذلك فقام في الجبال وحارقه وله قلبه وبقى شاخصاً سبعة أيام لا ينتفع بشئ ولا ينتفع به شئ فسأل الله الصديق ربه تعالى فقال يارب انقصه من النرة بعضاً فأوحى الله تعالى اليه انما أعطيتناه جزءاً من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف عبد سألوني شيئاً من المحبة في الوقت الذي سألتني هذا فأخبرت أجابتهم اني ان شفعت أنت لهذا فلما أجبتك فبأستألت أعطيتهم كما أعطيتهم فقسمت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهذا ما أصابهم من ذلك فقال سبحانه يا حكم الحكا كين انقصه مما أعطيتهم فأذهب الله عنه جملة الجزء وبقى معه عشر معشاره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعتدل خوفه وحبه ورجاؤه وسكن وصار كسائر العارفين وقد قيل في وصف حال العارف

قريب الوجد ذومرى بعيد * عن الاحرار منهم والعبيد *
 كأن فؤاده زبراج الحديد * لقد عززت معانيه وجلت * عن الابصار الا للشيهد
 يرى الاعياد في الاوقات تجرى * له في كل يوم ألف عبيد

وللا حباب أفرح بعيد * ولا يحسد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله يشهد آياتاً يشير بها إلى أسرار أحوال العارفين وان كان ذلك لا يجوز اظهاره وهي هذه الايات

مرت باناس في الغيوب قالو بهم * فلو اقرب الماجد التفضل
 عراماً بقرب الله في ظل قبسه * محجول بها ارواحهم وتنقل
 مؤازرهم فيها على العز والهي * ومصدرهم عنها لما هو أكل
 تروح بعزم فرد من صفاته * وفي حلال التوحيد تمشى وترفل
 ومن بعدها ما تنق صفاته * وما كتمه أولى لديه وأعدل
 سأ كنتم من علمي به ما يصونه * وأبدل منه ما أرى الحق يبذل

والاختيار ثم يصل
 إلى أن تلك
 الاختيار فيكون
 اختياره من
 اختيار الله تعالى
 لزوال هواه
 ووقوفه عليه
 وانقطاع مادة
 الجهل عن باطنه
 (قال) يحيى بن
 معاذ الرزى مادام
 العبد يتعرف
 يقال له لا تختار ولا
 تكن مع اختيارك
 حتى تعرف فإذا
 عرف وصار عارفاً
 يقال له ان شئت
 اختر وان شئت
 لا تختار لانك ان
 اخترت فباختيارنا
 اخترت وان
 تركت الاختيار
 فباختيارنا تركت
 الاختيار فانك
 بنا في الاختيار
 وفي ترك الاختيار
 والعبد لا يتحقق
 بهذا المقام العالي
 والحال العزيز
 الذي هو الغاية
 والنهاية وهو أن
 تلك الاختيار
 بعد ترك التدبير
 والخروج من

وأعطى عباده الله منه حقوقهم * وأمنع منه ما رأى المنع بفضل
على أن للرحمن سرايونه * إلى أهله في السر والعلن أجل

وأما هذه المعارف التي إليها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ولا يجوز أن يظهرها من انكشف له شيء من ذلك
لمن لم ينكشف له بل لو اشترك الناس فيها لخرت الدنيا فالحكمة تقتضي شمول العقلة لعامة الدنيا بل لو أكل
الناس كلهم الحلال أربعين يوما خربت الدنيا زرعهم فيها وطلبت الأسواق والمعيش بل لو أكل العلماء الحلال
لاشتغلوا بأنفسهم ولوقفت الاستسالة والأقدام عن كثير مما تنتشر من العلوم ولكن الله تعالى فيها هو سر في الظاهر
أسرار وحكم كأن في الخبر أسرار وأحكام ولا منتهى لحكمته كالأغاية لقدرته * ومنها كتمان الحب واجتناب
الدعوى والتوقى من اظهار الوجد والمحبة تعظيما للمحبيب واجلالا له وهيبته منه وغيرة على سره فان الحب سر من
أسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه فيكون للحبيب سر في حبه حتى يدهش فيه ونضرب
الغوبة عليه في المعنى وتبجل عليه بالوى في الدنيا نعم فديكون للحبيب سر في حبه حتى يدهش فيه ونضرب
أحواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير محمل أو اكتساب فهو معذور لانه معذور بما تشتمل من الحب
نبرانه فلا يطاق سلطانه وقد يفيض القلب به فلا يندفع فيضانه فالتقدير على الكتمان يقول

وقالوا قسرب قلت ما لأصانع * قسرب شمع الشمس لو كان في حجرى
فما منه غير ذكرب مخاطر * يهيج نار الحب والشوق في صدى

والعاجز عنه يقول يخفى فيبدي السمع أسرار * ويظهر الوجد عليه النفس
ويقول أيضا ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم

وقد قال بعض العارفين أكثر الناس من الله بعدا أكثرهم إشارة كانه أراد من يكفر التعريض به في كل شيء
ويظهر التهنين بك ذكره عند كل أحد فهو مغفوق عند المحبين والعلماء بالله عز وجل ودخل ذو النون البصري على
بعض اخوانه عن كان بك الحجة فرأى أميتي بلاء فقال لا يحبه من وجد لم يضره فقال الرجل لكني أقول لا يحبه
من لم ينتم بضره فقال ذو النون ولكني أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل أستغفر الله وأتوب إليه
فان قلت المحبة منتهى المقامات واطهارها الظاهر الخبير فلماذا يستنكر فاعلم ان المحبة حمودة وظهورها محمود أيضا
وإنما الله وم التظاهر به لما يدخل فيها من الدعوى والاستكبار وحق المحب ان يتم على حبه الخفي وأفعاله وأحواله
دون أقواله وأفعاله وينبغي أن يظهر حبه من غير قصد منه الى اظهار الحب ولألى اظهار الفعل الدال على الحب
بل ينبغي أن يكون قصد الحب اطلاع الحبيب فقط فاما ارادته اطلاع غيره فترك في الحب وقادح فيه كما ورد في
الانجيل اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شكك ما صنعت بمينك فالذي يرى الخفيات يجزيك دلالية واذا صمت
فاغسل وجهك وادهن رأسك لتلايعم بذلك غير بك فاطهار القول والفعل كله منسوم الا اذا غلب سكر الحب
فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه * حكى ان رجلا رأى من بعض الجانين ما استجبه فيه
فاخبر بذلك معروفا الكرخى رحمه الله فقسيم ثم قال يا أخاه يحبون صناروكبار وعقلاء وجانين فهذا الذي رأيته
من مجانينهم ومما يكره التظاهر بالحب بسبب أن المحب ان كان عارفا وعرفا أحوال الملائكة في حبه الدائم
وشوقهم اللازم الذي به يسبحون اليللى والنهار لا يفكرون ولا يعصون الله ما أمرهم ويقعون ما يؤمرون
لا يستكف من نفسه ومن اظهار حبه وعلم فقلادته من أخص المحبين في ملكته وإن حبه نقص من حب كل محبة الله
قال بعض المكاشفين من المحبين عيب الله تعالى ثلاثين سنة بأعمال القلوب والجوارح على بذل الجهود واستقراغ
الطاقة حتى ظننت انى عند الله شيء قد كرا شيئا من مكاشفات آيات السموات في قصة طوبى قال في آخرها
فبلغت صفات الملائكة بعد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من أتم فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبدهم
منذ ثلاثمائة ألف سنة ما خطر على قلوبنا قط سواه ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت من أعمالى فوهبتها لمن حق عليه

الاختيار الا
يا حكمه هذه
الاربعه التي
ذكرناها لان
ترك التدبير فناء
وعليك التدبير
والاختيار من
الله تعالى لعبده
ورده الى الاختيار
تصرف بالحق
وهو مقام البقاء
وهو الانسلاخ
عن وجود كان
بالعبد الى وجود
يصير بالحق وهذا
العبد مابقي عليه
من الاعوجاج
ذرة واستقام
ظاهره وباطنه في
العبودية وعسر
العسل والعمل
ظاهره وباطنه
وتوطن حضرة
القرب بنفس
ببين يدى الله
عز وجل ممسكة
بالاستكانة
والانقار بمسكة
بقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم لا تكذب الى
نفسى طرفة
عين فهاك ولا
الى أحد من

الوعيد تخفيفاً عنه في جهنم فإذا من عرف نفسه وعرف به واستحيامه حق الحياء شرس لسانه عن التظاهر بالدعوى نعم يشهد على حبه حر كانه وسكنانه واقدمه واجنامه وتردداته كاحكي عن الجنيد انه قال مرض أسندنا السرى رحمه الله فلم نعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها سبباً فوصف لنا لطبيب حاذق فاختارنا قارورة مائه فنظر إليها الطبيب وجعل ينظر إليه ملياً ثم قال لي أراه بول عاشق قال الجنيد فصعقت وعشيت على ووقعت القارورة من يدي ثم رجعت إلى السرى فاخبرته فنبسم ثم قال فانه لله ما أبصره قلت يا أستاذ وتبين المحبة في البول قال نعم وقد قال السرى مرة لو شئت أقول ما أيسر جلدي على عظمي ولا سئل جسدي إلا حبه ثم غشي عليه وتبدل الغشية على أنه أفصح في غلبة الوجد ومقدسات الغشية فهذه مجامع علامات الحب وثمراته * ومنها الانس والرضا كإسباني وبالجملة جميع محاسن الدين ومكارم الاخلاق ثمرة الحب وما لا يثمره الحب فهو اتباع الهوى وهو من رذائل الاخلاق نعم قد يحب الله لحياته إليه وقبحه لجلاله وجماله وإن لم يحسن إليه والمحبون لا يخرجون عن هذين القسمين ولذلك قال الجنيد الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعوام نالوا ذلك بمحرفتهم في دوام احسانه وكثرة نعمه فلم يبالوا أن أرضوه الا انهم تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والاحسان فلما الخاصة قالوا المحبة بعظم القدر والقدرة والعلم والحكمة والتفرد بالملك ولما عرفوا صفاته الكاملة وأسماؤه الحسنی لم يمتنعوا أن أحبوه اذ استحق عندهم المحبة بذلك أنه لما ولو أزال عنهم جميع النعم نعم من الناس من يحب هواه وعدو الله بليس وهو مع ذلك بليس على نفسه بحكم الغرور والجهل فيظن أنه محب لله عز وجل وهو الذي فقدت فيه هذه العلامات أو بليس بها نفاقاً ورياء وسمة وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو يظهر من نفسه خلاف ذلك كدعاء السوء وقراء السوء أو تلك بغضاً لله في أرضه وكان سهلاً اذا تكلم مع انسان قال بدوست أي باحبيب فتقبل له قد لا يكون حبيباً فكيف تقول هذا فقال في اذن القائل سر الا يتحلى ما أن يكون مؤمناً ومنافقاً فان كان مؤمناً فهو حبيب الله عز وجل وان كان منافقاً فهو حبيب بليس وقد قال أبو تراب النخشي في علامات المحبة أياتاً

لا تختصق فللمحبيب دلائل * وأنيه من تحف الحبيب وسائل
 * منها نعمته بمربلاته * وسروره في كل ما هو فاعسل
 * فلتنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وزر عاجل
 * ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل
 * ومن الدلائل أن يرى متبشياً * والقلب فيسمن الحبيب بالبل
 * ومن الدلائل أن يرى متشفياً * مشحظاً من كل ما هو قاتل
 * ومن الدلائل أن تراه مشمراً * في شرفتين على شطوط الساحل
 * ومن الدلائل حزنه وتحببه * جوف الظلام فانه من عاذل
 * ومن الدلائل أن تراه مسافراً * نحو الجهاد وكل فصل فاضل
 * ومن الدلائل زهده فيما يرى * من دارذل والنعم الزائل
 * ومن الدلائل أن تراه بائساً * لأن قدر أعلى فبيع فعال
 * ومن الدلائل أن تراه مسلماً * كل الأمر الى الملك العادل
 * ومن الدلائل أن تراه راضياً * عليك في كل حكم نازل
 * ومن الدلائل تحكه بين الووي * والقلب محزون كقلب النيا كل

بيان معنى الانس بالله تعالى

قد ذكرنا ان الانس والخوف والشوق من آثار المحبة الآن هذه آثار مختلفة تختلف على الحب بحسب نظره وما

خلقك فاضيع
 اكلا في كلاءة
 الوليد ولا تخلص عني
 الباب الستون
 في ذكر اشارات
 المشايخ في المقامات
 على الترتيب
 قسوطم في
 التوبة قال
 روي معنى التوبة
 أن يتوب من
 التوبة قيل
 معناه قول رب ابعث
 أسقف الله
 العظيم من قلة
 صديق في قولي
 أسقف الله
 (وسئل الحسن
 المغازلي عن
 التوبة فقال
 تسألني عن توبة
 الانابة أو عن
 توبة الاستجابة
 فقال السائل
 ما توبة الانابة فقال
 أن تخاف من الله
 عز وجل من
 أجل قدرته
 عليك قال فتوبة
 الاستجابة قال
 أن تستحي من
 الله لقر به منك
 وهذا الذي
 ذكره من توبة

يغلب عليه في وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجبال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنهه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو الاضافة الى امر غائب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجبال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشار القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره أنسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعيد تألم القلب بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لأسباب تقتضيها لا يمكن حصرها قال انس معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجبال حتى انه اذا غلب وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه وما يتطرق اليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته ومن هنا ينظر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال لا إنما الشوق الى غائب فاذا كان الغائب حاضرا فالي من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما لا غير ملتفت الى ما بقي في الامكان من مزايي الاطراف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوته الا في انفراد وخلوة كما حكى ان ابراهيم ابن ادهم زل من الجبل فقيل له من أين أقبلت فقال من الانس بالله وذلك لان الانس بالله لازمه التوحيش من غير الله بل كل ما يوق عن الخلوة فيكون من أنفل الأشياء على القلب كما روى ان موسى عليه السلام لما كلم به مكث دهر لا يسمع كلام أحد من الناس الا أخذه الغياني لان الحب يوجب غنوه كلام المحبوب وعذوبة ذكره فيخرج من القلب غنوه بما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من آتسني بذكره وأوحشني من خلقه وقال الله عز وجل لا تدعو عليه السلام كن لي مشتاقا وفي مستأنسا ومن سواي مستوحشا وقيل لاربعة مكثت هذه المنزلته قالت بتركي ما لا يعنيني وأتسني بمن لم يزل وقال عبد الواحد بن يزيد مررت برأهب فقلت يا برأهب لقد أعجبك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة رأس العباد فقلت يا برأهب ما أقل ما يجده في الوحدة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت يا برأهب متى يدوق العبد حلاوة الانس بالله تعالى قال اذا صفا الدود وخلصت المعاملة قلت ومتى يصفو الدود قال اذا اجتمع الهم فصار لها واحداني الطاعة وقال بعض الحكماء عجبا للخلقات كيف أرادوا بك بدلا عجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك فان قلت فما علامة الانس فاعلم ان علامته الخاصة ضيق الصدر من معاشر الخلق والتبرم بهم واستهتاره بعذوبة الذكر فان خالط فهو كمنكف في جماعة ويجمع في خلوة وغرب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور ومخالط بالدين منفرد بالقلب مستغرق بعذوبة الذكر كما قال علي كرم الله وجهه في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشر واروح اليقين واستلوا ما استوعب المترفون وأنسو اعسا استوحش منه الجاهلون محبوا الدنيا يبادون ارواحهم معلقة بالحل الاعلى أولئك خلق الله في أرضه والدعاة الى دينه فهذا معنى الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد وقده بعض المتكلمين الى انكار الانس والشوق والحسب لظنه ان ذلك يدل على التشبيه وجهه لان جمال الذرات بالصفات اكمل من جمال المصبرات ولانه معرفتها اغلب على ذوي القلوب ومنهم أحمد بن غالب يعرف بعلام الخليل أنكر على الجنيد وعلى أبي الحسن النوري والجامعة حديث الحب والشوق والعشق حتى أنكر بعضهم مقام الرضا وقال ليس الا بالبرفاما الرضا فغير متصور وهذا كله كلام ناقص قاصر لم يطلع من مقامات الدين الاعلى العشور فظن أنه لا وجود الا للشر فان المحسوسات وكل ما يدخل في الخيال من طريق الذين قشر مجرد ووراء الباب المطلوب فن لم يصل من الجوز الا الى قشره يظن أن الجوز خشب كله ويستحيل عنده ترويح البدن منه لا محالة وهو معنوي ولكن عنده غير مقبول وقد قيل

الانس بالله لا يحويه بظلال * وليس يدركه بالحول بمحال

والآنسون رجال كلهم محجب * وكلهم منصفو لله عمال

(بيان معنى الانسباط والادلال التي ترمز غلبة الانس)

الاستجابة اذا
تحقق العبد بها
رجاءات في صلاته
من كل خاطر يلم
به سوى الله
تعالى ويستغفر
الله منه وهذه
توبة الاستجابة
لازمة لبواطن
أهل القرب
كاقيل

وجسودك ذنب
لا يقاس به ذنب
(قال) ذواتون
توبة العوام من
الذنوب وتوبة
الخواص من
الغفلة وتوبة
الانبياء من رؤية
عجزهم عن بلوغ
مآله غيرهم
(سئل) أبو محمد

سهل عن الرجل
يتوب من الشئ
ويترك ثم يخطئ
ذلك الشئ بقلبه
أو براء أو يسمع
به فيجد حلاوته
فقال الحلاوة
طبع البشرية
ولا بد من الطبع
وليس له حيلة الا
ان يرفق قلبه الى
مولاه بالتسكوى

اعلم أن الانس اذا دام وغلب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق، ولم ينغصه خوف التغير والحباب فإنه يمر نوعان
 الانبساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصور لمخافه من الجراءة وقلة الهبة
 ولكنه محقق من أقيم في مقام الانس ومن لم يقيم في ذلك المقام ويشبههم في الفعل والكلام هلك به وأشرف
 على الكفر ومثاله مناجاة بريح الاسود الذي أمر الله تعالى كلمه موسى عليه السلام أن يسأله ليستسقي لبنى اسرائيل
 بعد أن خطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقي لهم في سبعين ألفاً فأوحى الله عز وجل اليه كيف
 أستجيب لهم وقد أطلعت عليهم ذنوبهم سرأ ثم خبئته فدعوتهم على غير يقين ويأمنون مكرى ارجع الى عبد
 من عبادي يقال له بريح فقل له يخرج حتى أستجيب له فسال عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فينبأ موسى ذات
 يوم عشي في طريق اذ ابعداً سود قد استقبله بين عينيه تراب من أثر السجود في شمله قد عقد هاعلى عنقه فعرفه
 موسى عليه السلام بنور الله عز وجل فصل عليه وقال له ما اسمك فقال اسنى بريح قال فانت طلبت بئنا من نحن ان
 فاستسقي لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حملك وما الذي بدا لك أن تقصت عليك عيونك
 أم عانت الرباح عن طاعتك أم نفسا عندك أم اشتد غضبك على المذنبين أنت كنت غفارا قبل خاني الخطا لئن
 خلقت الرحمة وأمرت بالقطب أم ترنا انك بمنع أم تخشى القوت ففجبل بالعقوبة قال فابرح حتى اخضلت
 بنو اسرائيل بالقطر وأبنت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع بريح فاستقبله موسى عليه
 السلام فقال كيف رأيت حين خاصمت ربي كيف أنصفتي فهم موسى عليه السلام به فأوحى الله تعالى اليه ان برضا
 يضحك لك بيوم ثلاث مرات * وعن الحسن قال احترقت أخصاص بالبصرة فسبني في وسطها خصل لم يحترق
 وأوموسى يومئذاً من البصرة فآخبر بذلك فبعث الى صاحب الخصل قال فأتني بشيخ فقال يا شيخ ما بال خصلك
 لم يحترق قال أتني أقسمت على ربي عز وجل أن لا يحرقه فقال لأوموسى رضى الله عنه أتني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول (١) يكون في أمتي قوم شعث رؤسهم دنس ثيابهم وأقساموا على الله لا يرمهم قال ووقع حريق بالبصرة
 فجاء أوموسى عبيدة أخواص فجعل يغطي النار فقال لها من البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال أتني أقسمت على ربي
 عز وجل أن لا يحرقني بالنار قال فاعزم على النار أن تطفأ قال فزعم عليها فطفئت وكان أوموسى عشي ذات يوم
 فاستقبله رستاقي مدهوش فقال له أوموسى ما صابك فقال ضل جاري ولا أملك غيره قال فوقب أوموسى وقال
 عزت لا تلاك أخطو خطوة ما لم ترد عليه جاره قال فظهر جاره في الوقت ومراً أوموسى رجحه الله * فهذا وأمثاله
 يجري لدى الانس وليس لخبرهم أن يشبه بهم قال الجنيد رحمه الله أهل الانس يقولون في كلامهم ومناجاتهم
 في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال امرؤوسه ما سمعها لعموم الكفرة وهم يحسدون المزبد في أحوالهم بذلك
 وذلك يحفل منهم ويلقي بهم واليه أشار القائل

قوم تحالجهم زهو بسيدهم * والعبد يزهو على مقدار مولاه

تا هو ابرؤيته عماسوا له * يا حسن رؤيتهم في عز مآثاها

ولا تستبعدن رضاعن العبد ما يغضب به على غيره مهما اختلف مقامهما في القرآن تنبيهات على هذه المعاني لو فطنت
 وفهمت فجميع قصص القرآن تنبيهات لاولي البصائر والاصرار حتى ينظروا اليها بعين الاعتبار قائمها عند ذوى
 الاعتبار من الاسماء فاول القصص قصة آدم عليه السلام وابليس أما تراهما كيف اشتركا في اهم المعصية والخلافة
 ثم تباينا في الاجتناء والعصمة أما بليس فابليس عن رجته وقيل انه من المبعدين وأما آدم عليه السلام فقيل فيه
 وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباوه فتاب عليه وهدى وقد عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن عبد
 والاقبال على عبس وهما في العبودية سيات ولكن في الحال مختلفان فقال وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه
 تلهي وقال في الآخر ما من استغنى فانت له تصدى وكذلك أمره بالوقوف طائفة فقال عز وجل واذا جاءك الذين

(١) حديث الحسن عن أبي موسى يكون في أمتي قوم شعث رؤسهم دنس ثيابهم وأقساموا على الله لا يرمهم ابن أبي

ويشكره
 ويلزم نفسه
 الانكار ولا يفارق
 ويدعو الله ان
 ينسب به ذلك
 ويشغله بغيره من
 ذكره وطاعته
 قال وان غفل
 عن الانكار
 طرفة عين أخاف
 عليه أن لا يسلم
 وتعمل الخلاوة
 في قلبه ولكن
 مع وجدان
 الخلاوة يلزم قلبه
 الانكار ويحزن
 فانه لا يضره
 (وهذا الذي
 قاله سهل كان
 بالغ لكل طالب
 صادق يريد محبة
 توبته (والعارف)
 القوي الحال
 يتمكن من ازالة
 الخلاوة عن
 باطنه ويسهل
 عليه ذلك وأسباب
 سهولة ذلك
 متنوعة للعارف
 ومن تمكن من
 قلبه خلاوة حب
 الله الخاص عن
 صفاته مشاهدة
 وصرف يقين

يؤمنون بآياتنا فضل سلام عليكم وأمره بالاعراض عن غيرهم فقال وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى قال فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فلا تكن من الانسباط والادلال يحفل من بعض العباد دون بعض فغن انبساط الانس قول موسى عليه السلام ان هي الا فتنة تكفيل صهيان تشاء وتهدى من تشاء وقوله في التعلل والاعتذار لما قبل له اذهب الى فروعن فقال ولهم على ذنب وقوله اني انا خاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لساني وقوله اننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى وهذا من غير موسى عليه السلام من سوء الأدب لان الذي أقيم مقام الانس يلاطف ويحفل ولم يحفل ليونس عليه السلام مادون هذا لما أقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ونودي عليه الى يوم القيامة لولا ان نذكره نعمة من ربنا لنبد بالعراء وهو مذموم قال الحسن العراء هو القيامة ونهى نبينا صلى الله عليه وسلم ان يقتدى به وقيل له فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وهذه الاختلافات بعضها لاختلاف الأحوال والمقامات وبعضها لما سبق في الأزل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد وقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من كان الله ورع بعضهم درجات فكان يعسى عليه السلام من الفضلين ولولا ذلك لمسلم على نفسه فقال والسلام على يوم ولدت ويوم وموت ويوم ابث حياء هذا انبساط متمم لما شهد من اللطف في مقام الانس وأما يحيى بن زكريا عليه السلام فانه أقيم مقام الهيبة والحياء فلم ينطق حتى أتى عليه خالقه فقال وسلام عليه وانظر كيف أحفل لاخوة يوسف ما فعلوه يوسف وقد قال بعض العلماء قد عدت من أول قوله تعالى اذ قال يوسف وأخوه أحب الى نبينا الى رأس العشرين من اخباره تعالى عن زهدهم فيه نياقار بعين خطيئة بعضها كبر من بعض وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلاث والاربع فغفر لهم وعفا عنهم لم يحتمل العزير مسأله واحدة سأل عنها في القدر حتى قيل يحيى من ديوان النبوة وكذلك كان باعام ابن باعوراء من اكابر العلماء فكل الدنيا بالدين فلم يحتمل لذلك وكان أصصف من المسرفين وكانت معصيته في الجوارح فمفاعنه قد سرى ان الله تعالى أوحى الى سليمان عليه السلام يارأس العابدين ويا ابن حجة الزاهدين الى كم يعصيني ابن خالك أصف وأنا علم ممة بعد ممة فوعز في وجلالي ان اخذته عصفة من عصافتي عليه لاركنه مثقلن معه ونكالا لمن بعده فادخل أصف على سليمان عليه السلام أخبره بما أوحى الله تعالى اليه فخرج حتى علا كئيبا من رمل ثم رفع رأسه ويديه نحو السماء وقال الهي وسيدى أنت أنت وأنا فاكيفيما أتوب ان لم تنب علي وكيف أستعصم ان لم تعصمني لأعودن فأوحى الله تعالى اليه صدقت يا أصف أنت أنت وأنا أنا استقبل التوبة وقد ثبت عليك وأنا التواب الرحيم وهذا كلام يدل عليه وهار بمنه اليه وما ظر به اليه وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى عبد تداركه بعد ان كان أشقى على الهلكة كم من ذنب واجهته بغفرته لك قد أهلكت في دونه من الامم فهذه سنة الله تعالى في عباده بالفضل والقدح والتأخير والتأخير على ما سبق به المشيئة الإزلية وهذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها سانة الله في عباده الذين خاوا من قبل فاني القرآن شيء الا وهو هدى ونور وتعرف من الله تعالى الى خلقه فتارة تعرف بهم بالتقديس فيقول قل هو الله أحد صلوة الصلوة باليد ولم ولم يكن له كفوا أحد وتارة تعرف اليهم بصفت جلاله فيقول الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وتارة تعرف اليهم في أفعاله الخفية والمرجوة فيتلا عليهم سنته في أعباده وفي أنبيائه فيقول ألم تركب في فعل ربك بعد ادم ذات العباد لم تركب في فعل ربك بحسب القليل ولا يعنو القرآن هذه الاقسام الثلاثة وهي الارشاد الى معرفة ذات الله وتقديسه أو معرفة صفاته وأسمائه أو معرفة أفعاله وسنته مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث القرآن فقال (١) من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان من انتهى التقديس أن يكون واحدا في ثلاثة أمور لا يكون

فأى حلوة تبقى
في قلبه وانما
حلوة الهوى
لعدم حلوة حب
الله (وستنل)
السوسى عن
التوبة فقال
التوبة من كل
شيء ذمه العلم الى
مادحه العلم
وهذا وصفهم
الظاهر والباطن
لمن كوشف
بصرهم العلم لانه
لا يبقاه للجهل مع
العلم كما لا يبقاه
للبل مع طلوع
الشمس وهذا
يستوعب جميع
أقسام التوبة
بالوصف الخاص
والعام وهذا العلم
يكون علم
الظاهر والباطن
بتطهير الظاهر
والباطن باخص
أوصاف التوبة
وأعم وأوصافها
(وقال) أبو
الحسن النورى
التوبة أن توب
عن كل شيء
سوى الله تعالى
(قوله) في

الدنيا في كتاب الاوليا وفيه انقطاع وعجالة (١) حديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن أحسن

حاصل منه من هو نظره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصل من هو نظره وشبهه ودل عليه قوله لم يولد ولا يكون في درجته وان لم يكن أصالة ولا فرام من هو مثله ودل عليه قوله ولم يكن له كفواً أحد بجميع ذلك قوله تعالى قل هو الله أحد وجملته تفصيل قول لا اله الا الله فهذه أسرار القرآن ولتنتهي أمثال هذه الأسرار في القرآن ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه نورا القرآن والتمسوا غرابه ففيه علم الاولين والآخرين وهو كحقال ولا يعرفه الا من طالع آحاد كنهه فكره وصفاله فهمه حتى تشبهه كل كلمة منه بآية كلام جبار قاهر مليك قادر وانه خارج عن حد استطاعة البشر وأكثراً أسرار القرآن معبأة في طي القصص والاخبار فكن حريصاً على استنباطها ليكشف لك فيه من الحجاب ما تستحق معه العالم المزخرف الخارجة عنه فهذا ما نأزدا ذكره من معنى الانس والانبساط الذي هو غرته وبيان تفاوت عباد الله فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿القول في معنى الرضا بقضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد في فضيلته﴾

اعلم ان الرضا عظمة من عمار المحبة وهو من أعلى مقامات المقربين وحقيقته غامضة على الاكثرين وما يدخل عليه من التشابه والايهام غير منكشف الا لمن علمه الله تعالى التأويل وفهمه وفقهه في الدين فقد انكر منكرو من تصور الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا ان الممكن الرضا بكل شيء لانه فصل الله فينبغي أن يرضى بالكفر والمعاصي وانخدع بذلك قوم فرأوا الرضا بالعمور والسوق وترك الاعتراض والانكار من باب التسليم لقضاء الله تعالى ولما انكشف هذه الأسرار لمن اقتصر على سماع ظواهر الشرع لمادار رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لابن عباس حيث قال اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل فليبدأ ببيان فضيلة الرضا ثم بحكايات أحوال الراضين ثم نذكر حقيقة الرضا وكيفية تصوره فيما يخالف الهوى ثم نذكر ما يظن انه من تمام الرضا وليس منه كترك السوء والسكوت على المعاصي

﴿بيان فضيلة الرضا﴾

(أما من الآيات) فقولته تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى الاحسان رضاه الله عن عبده وهو نواب رضاه العبد عن الله تعالى وقال تعالى وما كان طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر فقد رضى الله عن الصادق حيث قال رضى الله عنه حيث قال ان الصلاة حيث قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكم كان مشاهدة الله كور في الصلاة كبر من الصلاة فراضوا رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث (٢) ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاءك فسلواهم الرضا بعد النظر نهاية التفضيل وأما رضاء العبد فسند كحقيقته وأما رضاء الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب عما ذكرناه في حب الله للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقته اذ تنصرف أفعال الخلق عن ذكره ومن يقوى عليه فيستقل بآدراكه من نفسه وعلى الجلة فلا رتبة فوق النظر اليه فانما سألو الرضا لانه سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية الغايات وأقصى الاماني لحاظ فروا بنعيم النظر فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا الا دوامه وعلموا ان الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى وادينا من يد قال بعض المفسرين فيه يا أي أهل الجنة في وقت الذي يد ثلاث شخص عن درب العالمين احداها عديم عن الله تعالى ليس عندهم في الجنان

من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه البخاري من حديث أبي سعيد ومسلم من حديث أبي الدرداء نحوه (١) حديث دعاه لابن عباس اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل مثقف عليه دون قوله وعلمه التأويل ورواه أحسنه الزيادة وتقدم في العلم (٢) حديث ان الله يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاءك البراوا الطبراني في الاوسط من حديث أنس في حديث طوبى لبسند فيلين وفيه فيجلى لهم قولاً بالذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وهذا عمل اكرامى فسلوني فيسألونه الرضا الحديث ورواه أبو يعلى بلفظ ثم يقول ماذا تريدون

الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع (أخبرنا) أبو زرعة اجازة عن أبي بكر بن خلف عن أبي عبيد الرحمن السلمي اجازة قال أنا أبو سعيد الخلال قال حدثني ابن قتيبة قال ثنا عمر بن عثمان قال حدثنا بقية عن أبي بكر بن أبي مريم عن حبيب بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع على مهر فلما فرغ من وضوئه أفرغ فضله في النهر وقال يخله الله عز وجل قوما ينفعهم (قال) عمر بن الخطاب لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى ووزن بالورع أن يذل لصاحب دنيا قال معروف السرخسي احفظ لسانك

مثله فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من ربهم فيز بدذلك على الهدية فذل هو قوله تعالى سلام قولنا من رب رحيم والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك افضل من الهدية والتسليم فذلك قوله تعالى ورضوان من الله كبراً من النعيم الذي هم فيه فهذه افضل رضا الله تعالى وهو ثم قرأ العبد * وأما من الاخبار فقصر وى أن النبي صلى الله عليه وسلم (١) سأل طائفة من أصحابه ما أتم فقالوا مؤمنون فقال ماعلامة إيمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بما وقع القضاء فقال مؤمنون ورب السكينة في خبر آخر (٢) أنه قال حكماً علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء في الخبر (٣) طوبى لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافاً ورضى به وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال أيضاً إذا أحب الله تعالى عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه وقال أيضاً (٥) إذا كان يوم القيامة أتت الله تعالى طائفة من أمتي أجعة فيطربون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها يتنعمون فيها كيف شاؤا فيقول لهم الملائكة هل رأيتم حساباً فيقولون ما رأينا حساباً فتقول لهم هل جزئ الصراط فيقولون ما رأينا صراطاً فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئاً فتقول الملائكة من أمة من أتم فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلنا كما تنافينا فبلغنا هذه الميزة بفضل رحمة الله فيقولون وما هم فيقولون كما إذا خلونا نسعى أن نعصيه ونرضى باليسير ما قم لنا فتقول الملائكة بحق كهننا وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء (٦) أعطوا الله الرضامن قلوبكم نظفروا شباب ففركم والأفلا في أخبار موسى عليه السلام ان بني اسرائيل قالوا هل نلنا ربك أمراً إذا نحن فعلناه نرضى به عنا فقال موسى عليه السلام الهى قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرى عنيهم ويشهدوا ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال (٧) من أحب ان يعلم ما له عند الله عز وجل فليظفر ماله عز وجل عنده قال الله تبارك وتعالى ينزل المبدمة حيثما أتته العبد من نفسه وفي أخبار ابراهيم عليه السلام بالاولياتي والهم بالدينان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا ابراهيم من أولياتي أن يكونوا راحلين لا يفتنهم وروى ان موسى عليه السلام قال يا رب دنني على أمر فيعزضك حتى أعمله فأوحى الله تعالى اليه ان رضى في كرهك وأنت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دنني عليه قال قال رضى في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى عليه السلام أرى بأى خلقك أحب اليك قال من اذا أخذت منه المحبوب سألني فأى خلقك أنت عليه سأطخ قال من يستخيرني في الأمر فاذا قضيت له سقط قضائي وقدر وى ما هو أشد من ذلك وهو ان الله تعالى (٨) قال أنا لله الا أنا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائى ولم يرض بقضائى فليخذ رأسا وى ومثله

فيقولون رضاك الحديث ورجال الحديث (١) حديث سأل طائفة من أصحابه ما أتم فقالوا مؤمنون فقال ماعلامة إيمانكم الحديث تقدم (٢) حديث أنه قال في حديث آخر حكاه علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء تقدم أيضاً (٣) حديث طوبى لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافاً ورضى به بالترضى من حديث فضالة ابن عبيد بلظ وقنع وقال صحيح وقد تقدم (٤) حديث من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل ورواه في أمالى الحمادى بأسناد ضعيف من حديث علي بن أبي طالب ومن طريق الحمادى رواه أبو منصور الديلمى في مسند الفردوس (٥) حديث اذا كان يوم القيامة أتت الله طائفة من أمتي أجعة فيطربون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها رواه ابن حبان في الضعفاء أبو عبد الرحمن السامى من حديث أنس عن اختلاف وفيه جيد ابن على القيسى ساقط هالك والحديث منكر مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورد وغيره (٦) حديث أعطوا الله الرضامن قلوبكم نظفروا شباب ففركم والأفلا تقدم (٧) حديث من أحب ان يعلم ما له عند الله فليظفر ماله عند الحديث الحار من حديث جابر وصححه بلظ منزلة ومثله الله (٨) حديث قال الله أنا لله الا أنا من لم يصبر على بلائي الحديث الطبراني في الكبير وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هند الدارى مقتصر على قوله

من المصح كما تحفظه
من التمس (تقل)
عن الحرب بن
أسد المجاسي
انه كان على طرف
أصبه الوسطى
عرق اذا مبدده
الى طعام فيه
شبهة ضرب عليه
ذلك العسرق
(سئل السبى)
عن الورع فقال
الورع ان تتورع
أن يشمت قلبك
عن الله طرفه عين
(وقال) أبوساجان
الدارى الورع
أول الزهد كان
القناعة طرف
من الرضا (وقال)
يحيى بن معاذ
الورع الوقوف
على حد العلم
من غير تأويل
(سئل) الخواص
عن الورع فقال
أن لا يتكلم
العبد الا بالحق
غضب وأرضى وأن
يكون اهتمامه بما
يرضى الله تعالى
(آخرنا) أبو زرعة
اجازة عن أبي بكر
ابن خطيب اجازة

من شدة أرواحه وقال الثوري يوما عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت أمانتحي من الله أن تسأله الرضا وأنت عنه غير راض فقال أستغفر الله فقال جعفر بن سليمان الضبي فتي يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت إذا كان سروره بالصبيعة مثل سروره بالعمعة وكان الفضيل يقول إذا استوى عنده المنع والعطاء فقد رضيت عن الله تعالى وقال جدين أبي الحواري قال أبو سليمان الدراني أن الله عز وجل من كرمه فترضى من عبده بمرضى العبيد من مولاهم قلت وكيف ذلك قال ليس مراد العبد من الخلق أن يرضى عنه مولاه قلت نعم قال فإن محبة الله من عبده أن يرضوا عنه وقال سهل حظ العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) أن الله عز وجل يحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الحزن والشك والسخط

• (بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى) •

اعلم أن من قال ليس فيما يخالف الهوى أنواع البلاء إلا الصبر فما الرضا فلا تصور فاقم أي من ناحية انكار المحبة فاما إذا ثبت تصور الحب لله تعالى واستغرق الهوى به فلا يخفى أن الحب يورث الرضا بأفعال الحبيب ويكون ذلك من وجهين • أحدهما أن يطل احساس بالالم حتى يجرى عليه المؤلم ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك ألامها ومثاله الرجل المحارب فإنه في حال غضبه أو في حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى إذا رأى الدم استدله على الجراحة بل الذي يغدو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالذات لشغل قلبه بل الذي يحجم أو يحرق رأسه بحديدة كاله تأن به فإن كان مشغول القلب بهم من مهامته فرغ المزج والحمام وهو لا يشعر به وكل ذلك لأن القلب إذا صار مستغرقا قاصر من الأمور مستوفى به لم يدرك ما عاده فكذلك العاشق المستغرق الهوى بمشاهدة معشوقه أو بحسبه قد يصيبها ما كان يتألم به أو يفتحم له ولا وعشه ثم لا يدرك غمه وألمه لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا إذا أصابه من غير حبيبه فكيف إذا أصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من أعظم الشواغل وإذا تصور هذا في ألم يسير بسبب حب خفيف تصور في الألم العظيم الحب العظيم فإن الحب أيضا يتصور رضاء أعف في القوة كما يتصور رضاء أعف في كماله كما يفوق حب الصور الجيلة المذكرة بحاسة البصر فكذلك يفوق حب الصور الجيلة الباطنة المذكرة بنور البصيرة وجمال حضرة الربوبية وجلاله لا يقاس به جمال ولا جلال فمن ينكشف له شيء منه فقد يره بحيث يدهش ويفشى عليه فلا يحس بما يجرى عليه فقد روى أن امرأة فتحت الموصلي عثرت فانقطع ظفرها فضاحت فقيل لها ألم ما تجد من الوجع فقالت إن أذى ثوبه أزالته عن قلبي مرار فوجعه وكان سهلا رجا الله تعالى به على ما يعالج غيره منها ولا يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال يا دوست ضرب الحبيب لا يوجع • وأما الوجه الثاني فهو أن يحس به ويدرك ألمه ولكن يكون راضيا به بل يرغب فيه مراد الله تعالى بعقله وإن كان كل ما يليه كالألم الذي يلحق من الفساد الفسد والحكمة فإنه يدرك ألم ذلك إلا أنه راض به ورأغب فيه ومتقدم من الفساده منه بفعله فهذه حال الراضى بما يجرى عليه من الألم وكذلك كل من يسافر في طاب الرحب يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمر سفره طيب عنده مشقة السفر وجعلها راضيا بها ومهما أصابه بآية من الله تعالى وكان له يقين بأن ثوابه الذي ادخر له فوق ما قاله رضى به ورغب فيه وأحب وشكر الله عليه هذا أن كان يلاحظ الثواب والاحسان الذي يجازى به عليه ويجوز أن يغلب الحب بحيث يكون حظ الحب في مراد محبو بهور رضاء لا معنى آخر وراءه فيكون مراد حبيبه ورضاه محبو بهور ومطلو وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توأمتها المتواصفون في نظمهم وشرهم ولا معنى له إلا الملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبرص فان نظر إلى الجمال فها هو الأجلد ولحم ودم مشحون بالآثار والخبث بدايته من نقطة منيرة متفقد عليه وقد تقدم (١) حديث أن الله يحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا والحديث الطبراني من حديث ابن مسعود أنه قال بقطعه وقد تقدم

الاطلاق النفس
وبذل مواسات
يشير إلى الأقسام
التي سبقت بها
الأقسام وهذا
لواطردهم
قاعدة الاجتهاد
والكسب ولكن
مقصود الشسبي
أن يقلل الزهد
في عين المعتد
بالزهد ثلاثين
به (قال) رسول
الله صلى الله عليه
وسلم إذا رأيت
الرجل قفا وفي
زهدي في الدنيا
ومنطقا فاقربوا
منه فإنه يلقى
الحكمة وقدر
سعي الله عز وجل
الزاهدين عامه
في قصة قارون
فقال تعالى وقال
الذين أتوا العلم
وبكم ثواب
الله خير فقل
هم الزاهدون
(وقال) سهل
ابن عبد الله
للعقل ألف اسم
ولكل اسم منه
ألف اسم وأول
كل اسم منه ترك

الدنيا (وقيل)
في قوله تعالى
وجعلناهم أئمة
يهدون بأمرنا
صبروا وقيل عن
الدنيا (وفي الخبر)
العلماء أئمة
الرسول مالم
يدخلوا في الدنيا
فاذا دخلوا في
الدنيا فاحذرهم
عسى دينكم
(وجاء في الآثار)
لا تزال لا اله الا
الله تدفع عن
العباد سطوة الله
ماليها لوما قص
من دينها فماذا
فعلوا ذلك وقالوا
لا اله الا الله قال
الله تعالى كذبتم
لستم بهادقين
(وقال) سهل
أعمال البركة هي
موازين الزهاد
وآداب زهادهم
زيادة لهم (وقيل)
من سمي باسم
الزهد في الدنيا
فقد سمي بألف
اسم محمود ومن
سمي باسم الرغبة
في الدنيا فقد
سمي بألف اسم

ونهائيه جيفة فقرردها فيما بين ذلك يعمل العثرة وان نظر الى المدرك الجمال فهي العين الخسيسة التي تغطا
فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جيلا فاذا تصور استيلاء هذا الحب فن
أين يستحيل ذلك في حب الجبال الا اني لا ابدى الذي لا منتهى اكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعثر بها الغلط
ولا يدور بها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحة برزق الله تعالى مستديرة بالموت من يد تتيبه واستكشاف
فهذا أمر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار ويشهد لذلك الوجود وحكايات أحوال المحبين وأقوالهم فقد قال
شقيق البلخي من يرى ثواب الشدة لا يشتي المحرج منها وقال الجنيدي سألت سريا السقي هل يجد المحب ألم
البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم
أحببت كل شيء بحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار وقال بشر بن الحرث مررت برجل وقد ضرب ألف
سوط في شريقة فبدا يمشي فقلت فلو نظرت الى المشوق الأكبر قال فزعت عزة خرميتا وقال يحيى
ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالى اذا نظرت الى الجنة الى الله تعالى ذهبت عيونهم في قلوبهم من لذة النظر الى الله
تعالى ثمانمائة سنة لا ترجع اليهم فاطنك بقلوب وقعت بين جلاله وجلاله اذا لاحظت جلاله هابت واذا لاحظت
جلاله تاهت وقال بشر قصبت عبادان في بدايتي فاذا برجل أعجمي مجذوم مجنون قد صرع والتل بالكل لجه فرفعت
رأسه فوضعت في حجرى وأنا نأزدد الكلام فلما أفاق قال من هذا الفضولى الذى يدخل بيتى وبينى لوقطعتنى
اربار بما زاد دنته الاحبا قال بشر فارأيت بعد ذلك نقمة بين عبدو وبين ربه فأنكرتها وقال أبو عمر ومحمد بن
الاشعث أن أهل مصر يكتوون أربعة أشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا اذا
جاءوا انظروا الى وجهه فشفغهم جلالة عن الاحساس بألم الجوع بل في القرآن ما هو أبلغ من ذلك وهو قطع النسوة
أيديهن لاستنابتهن بملاحظة جلالة حتى ما أحسن بذلك وقال سعيدين يحيى رأيت بالبصرة في خان عطاء بن مسلم
شابا يده ممدية وهو ينادى بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفراق من القيامة أطول * والموت من ألم التفريق أجمل

قالوا الرحيل فقلت لست براحل * لكن مهجتي التي ترحل

ثم يقر بالمدية بطنه وخزمتا فسألت عنه وعن أمره فقيل لي انه كان بهوى في بعض الملوك فحجب عنه يوما واحدا
وروى ان يونس عليه السلام قال لجبريل دلتني على أعبد أهل الأرض فله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجله
وذهب بصره فسمعوه وهو يقول الهى متعنتي بهما ما شئت أنت وسلبتني ما شئت أنت وأبقيت لي فيك الأمل
يا رب يا وصول وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه اشتكى له ابن فاشتد عليه حتى قال بعض
القوم لقد خشيت على هذا الشيخ ان حدث بهذا الغلام حدث فبات الغلام نرجس ابن عمر في جنازته وما رجع
أشدهم روا أدامنه فقيل له في ذلك فقال ابن عمر انما كان حزني رجة له فلما وقع أمره انقرضت به وقال يسوق
كان رجلا بالبادية له كلب وحوار وديك فالدب يك يوظفهم للصلاة والحوار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خبائهم
والكلب يحرسهم قال فجاء الثعلب فأخذ الدب فخرناله وكان الرجل سالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب
خفرق بطن الحمار فقتله فخرنوا عليه فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى
أن يكون خيرا ثم أصحبوا ذات يوم فتنظروا فإذا قد سبي من حولهم بقواهم قالوا بما أخنونا أولئك ما كان
عندهم من أصوات الكلاب والجبر والدببة فكانت الأخيرة طرؤا في هلاك هذه الحيوانات فكافره الله تعالى
فأذا من عرف خفي لطف الله تعالى رضى بفعله على كل حال * وروى ان عيسى عليه السلام مر برجل أعجمي
أبرص مقعد مضروب الجانبين فبالغ وقد نثر لجمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذى أعافى عما ابتلي به كثيرا من
خلقه فقال له عيسى يا هذا أى شيء من البلاء أراه مصر وفاغتك فقال يا روح الله أنا خير من لم يجعل الله في قلبه

ما جعل في قاي من معرفته فقال له صدقت هات بك فناولته يده فاذا هو أحسن الناس وجها وأفضلهم هيئة وقد
 أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتبعه معه وقطع عروقه بن الزير رجلاه من ركبته من أكلة
 خرجت بها ثم قال الحنيفة الذي أخذمني واحدة وأملك لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن كنت أبليت لقد
 عانيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة وكنت ابن سمعد يقول الفقرو الغنى مطيتان مأل بالي ينهما ركبتي إن كان الفقر
 فان فيه الصبر وإن كان الغنى فان فيه البذل وقال بوسيان الساراني قد نلت من كل مقام حالا الا الرضا خالي
 منه الا الشام الریح وعلى ذلك لو أدخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضيا وقيل لعارف آخر
 هل نلت غاية الرضا عنه فقال أما الغاية فلا ولكن مقام الرضا قد نلته لوجعني جسرا على جهنم يعبا الخلائق على
 الى الجنة ثم لما بي جهنم تخلف نفسه و بدلا من خليفته لا حبيت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا كلام
 من علم ان الحب قد استغرق همه حتى منه الا احساس بألم النار فان بقي احساس فيغمره ما يحصل من لذته في
 استشهاده حصول راضعوبه بإفائه اياه في النار واستيلاء هذه الخلقة غير محال في نفسه وإن كان بعيدا من أحوالنا
 الضعيفة ولكن لا ينبغي أن يستنكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء ويظن أن ما هو عاجز عنه يجوز عنه الاولياء
 وقال الروذباري قلت لأبي عبد الله بن الحلاء الدمشقي قول فلان وددت أن جسدي قرض بالمقرض وإن هذا
 الخلق أطاعوا ممانعه فقال يا هذا إن كان هذا من طريق التعظيم والاحلال فلا أعرف وإن كان هذا من طريق
 الاشفاق والنصح للخلق فأعرف قال ثم غشي عليه وقد كان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فسقي ماتي على
 ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد تقبل في سر رمي من جر بدكان عليه موضع لقضاء حاجته فدخل عليه مطرف
 وأخوه العلاء فجعل يبكي لما رآه من حاله فقال لم يبكي قال لأني أراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبتك فان أحبه
 الى الله تعالى أحبه الي ثم قال حدثك شيئا لم أعلم الله أن تنفعك به وأكنتم على موت أن الملائكة تزرؤني فأنس
 بهما نسل على فاسمع تسليها فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بعقوبة لأذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة فن شاهد
 هذا في بلاءه كيف لا يكون راضيه قال ودخلنا على سويد بن متعبه نعوذ فرأينا بامتي فاطمنا أن تحت شيئا
 حتى كشف فقلت له امرأته أهلي فداؤك ما نفعك ما نسقيك فقال طالت الضجعة ودرت الحرافيق وأصبحت
 نضوا لأطعم طعاما ولا أسقي شرابا منذ كذا فذكر أياما وما يسرى أتي نقصت من هذا قلامة طفر * ولما قدم
 سعد بن أبي وقاص الى مكة وقد كان كف بصره جاءه الناس يهرعون اليه كل واحد يسأله أن يدخله فيدعو
 لهذا ولهذا وكان محاب الدعوة قال عبد الله بن السائب فأتيته وأنا غلام فتعرت اليه فعرني وقال أنت قارئ
 أهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخرها فقلت له يا عم أنت تدعو للناس فأودعوت نفسك فرد الله عليك بصرك
 فتبسم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري وضاع بعض الصوفية وبصير ثلاثة أيام لم يعرف
 له خبر فقيل له لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعترضني عليه فها قضى أشد على من ذهب ولدي وعن بعض
 العباد أنه قال أت ذنبت ذنبا عظيما فأنا بكي عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتمعت في العبادة لأجل التوبة من ذلك
 الذنب فقيل له وما هو قال قلت مررت بك على أن ليس له يكن وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقرض لكان
 أحب الي من أن أقول لشي قضاء الله سبحانه ليته لم يقضه وقيل لعبد الواحد بن زيد يدهن رجل قد تعبد بخسين سنة
 فقضاه فقال له يا حيي أخبرني عنك هل تعبت به قال لا قال أنت به قال لا قال فهل رزيت عنه قال لا قال فأنما
 من يدك منه الصوم والصلاة قال نعم قال لولا أني أستحي منك لأخبرت بك بأن معاملك بخسين سنة مدخولة ومعناه
 أنك لم تفتح لك باب القلب فتترق الى درجته القرب بأعمال القلب وإنما أنت تعد في طبقات أعجاب العين لأن
 من يدك منه في أعمال الجوارح التي هي من يد أهل العموم * ودخل جماعة من الناس على الشبلي رحمه الله
 تعالى في مارستان قد حبس فيه وقد جمع بين يديه بحجارة فقال من أتم فقالوا يحويك فأقبل عليهم برميهم بالحجارة
 فتهاربوا فقال ما بالكم ادعيتهم محبي ان صدقتهم قاصبر واعلى بلادني ولشبلي رحمه الله تعالى

منموم (وقال)
 السرى الزهد
 ترك حظسوظ
 النفس من جميع
 ماني الدنيا ويجمع
 هذا الحظوظ
 المالية والجاهية
 وحب المنة عند
 الناس وحسب
 المحمدة والثناء
 (وشل) الشبلي
 عن الزهد فقال
 الزهد غفلة لان
 الدنيا لا شيء والزهد
 في لا شيء غفلة
 (وقال) بعضهم
 لما رأوا حجارة
 الدنيا زهدوا في
 زهدهم في الدنيا
 طواها عندهم
 (وعندي) ان
 الزهد في الزهد
 غير هذا وإنما
 الزهد في الزهد
 بالخروج من
 الاختيار في الزهد
 لان الزاهد
 اختار الزهد
 وأرادته
 تستند الى علمه
 وعلمه قاصر فاذا
 أقوم في مقام ترك
 الارادة وانساخ
 من اختياره

ان المحبة للرحمن أسكرتني * وهل رأيت محبا غير سكران

وقال بعض عباد أهل الشام كل سكر بلقي الله عز وجل مصداق له قد كذبه وذلك ان أحكم لو كان له أصبع من ذهب ظل يشرب به أو لو كان بهاشل ظل يوارى بها يعني بذلك ان الذهب منسوب عند الله والناس يتفاخرون به والبلاء زينة أهل الآخرة وهم يستكفون منه * وقيل انه وقع الخريق في السوق فقيل للسرى احتريق السوق وما احتريق دكانك فقال الجديبة ثم قال كيف قلت الجديبة على سلامتي دون المسلمين فتاب من التجارة وترك الحانوت بقية عمره توبة واستغفارا من قوله الجديبة فاذا تأملت هذه الحكايات عرفت قطعا ان الرضا بما يخالف الهوى ليس مستحيلا بل هو مقام عظيم من مقامات أهل الدين ومهما كان ذلك ممكنا في حب الخلق وحظوظهم كان ممكنا في حق حب الله تعالى وحظوظ الآخرة قطعاً وامكانه من وجهين أحدهما الرضا بالألم ليتوقع من الثواب الموجود كالرضا بالقصد والحجامة وشرب الدواء انتظارا للشفاء والثاني الرضا به لحظاً وراه بل لكونه مراد المحبوب ورضاه فقد يغلب الحب بحيث ينغمس في مراد المحبوب فيكون أذ الشئ عنده سرور قاب محبوبة ورضاه ونفوذ ارادته ولو في هلاك روحه كما قيل فلما جرح اذا أرضاكم ألم * وهذا يمكن مع الاحساس بالألم وقد يستولى الحب بحيث يدهش عن ادراك الألم فالقياس والتجربة والشاهدة دالة على وجوده فلا ينبغي أن ينكره من فقد من نفسه لأنه انما يفقد لفقد سببه وهو فرط حبه ومن لم يذق طعم الحب لم يعرف مجانبه فله حينئذ محجاب أعظم مما وصفناه * وقد روى عن عمرو بن الحرف الرافعي قال كنت في مجلس بالرقعة عند صديق لي وكان معانفي يتعشق جارية مغنية وكانت معانفي المجلس فضررت بالفضب وغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكي واسما عاشق * اذ لم يجد مشتكي

فقال طالق أحسن والله يسيدتي أفتأذنين لي أن أموت فقالت مت راشدا قال فوضر رأسه على الوسادة وأطبق به وغمض عينيه فركاه فاذا هو ميت وقال الجنيد رأيت رجلا متعلقا بكبي وهو يتضرع اليه ويظهر له المحبة فالتفت اليه الصبي وقال له متى ذا التفاق الذي تظهر لي فقال قد فعل الله اني صادق فيها وأورده حتى لو قلت لي مت قلت فقال ان كنت صادقا قلت قال فتدعي الرجل وغمض عينيه فوجد ميتا * وقال سمعون الحب كان في جيراننا رجل وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية فجلس الرجل ليصلح لها حبسا فيبناها بحرك القدر اذ قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت للملقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية بما هذا قال هذا مكان قولك آه * وحكى عن محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت بالبصرة شابا على سطح مر وقع وقد أشرف على الناس وهو يقول

من مات عشقا فليت هكذا * لا يخير في عشق بلاموت

ثم روى نفسه الى الأرض فمات ميتا فبدأوا مثاله قد يصدق به في حب الخلق والتدبير به في حب الخلق أولى لأن البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الاربانية أوفى من كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجمال نعم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والذي فقد السمع ينكر آلة الاطلاق والنفحات الموزونة فالذي فقد القلب لا بد وأن ينكر أيضا هذه الذات التي لا مظنة لها سوى القلب

بيان أن اليعاء غير منافض للرضا *

ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقتأ أهلها ومقتأ أسبابها والسبي في انزالها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضا وقد غلط في ذلك بعض البطالان المغترين وزعم أن المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره عز وجل فيجب الرضا به وهذا جهل بالثأويل وغفلة عن أسرار الشرع فلما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام على ما نقلناه في كتاب الدعوات تدل عليه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى للمقامات من الرضا وقد أتى الله تعالى على بعض عباده

كل الله الله تعالى
بمراده فيترك
الدنيا بمراد الحق
لا بمراد نفسه
فيكون زهده
بالله تعالى حينئذ
أو يعلم أن مراد
الله منه التلبس
بشي من الدنيا
فلا يدخل بالله في
شي من الدنيا
لا ينقص عليه
زهده فيكون
دخوله في الشئ
من الدنيا بالله
وبأن منه زهدا
في الزهد والزهد
في الزهد استوى
عنده وجود
الدنيا وعدمها
ان تركها تركها
بالله وان أخذها
أخذها بالله وهذا
هو الزهد في
الزهد وقد رأينا
من العارفين من
أقيم في هذا
المقام (وفوق)
هذا مقام آخر في
الزهد وهو لمن
يرد الحق اليه
اخياره لسعة
عالمه وطهارة
نفسه في مقام

بقوله ويدعو ثنار غياور بها وأما نكار المعاصي وذكرها وعدم الرضا بها فقد تعبد الله بعباده وذمهم على الرضا به فقال ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال تعالى رضوا بأن يكونوا مع الخوف وطبع الله على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهتمكرا فرضي به فكانه قد فعله وفي الحديث (١) الدال على الشرك فاعله وعن ابن مسعود ان العبد يلغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذلك قال بلغه فرضي به وفي الخبر (٢) لو أن عبدا قتل بالشرق ورضي بقتله آخر بالغرب كان شر يكافي قتله وقد أمر الله تعالى بالحد والنفاسة في الخيرات ونوق الشرور فقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله حكمة فهو يشئ في الناس ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق وفي لفظ آخر ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل والنهار فيقول الرجل لو آتاني الله مثل ما آتي هذا الفعلت مثل ما يفعل وأما بغض الكفار والفجار والانسكار عليهم ومقتهم فأورد فيه من شواهد القرآن والأخبار لا يحصى مثل قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفي الخبر (٤) ان الله تعالى أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن وقال عليه السلام (٥) المرء مع من أحب وقال (٦) من أحب قوما والأهم حشر معهم يوم القيامة وقال عليه السلام (٧) أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وشواهد هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب الصحة وفي كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا نعيد فان قلت ففسدت الآيات والاخبار (٨) بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي بغير قضاء الله تعالى فهو محال وهو قاذح في التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكرهاها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجوع وهو متناقض على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على أسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات متعاضدا من مقامات الرضا وسموه حسن خلق وهو جهل محض بل قول الرضا والكراهة تضادان اذا تواردا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه واحد فليس من التضاد في شيء واحد أن يكره من وجه ورضي به من وجه اذ قد يموت عدوك الذي هو أيضا عدو بعض أعدائك وسواء في اهلا كه فتكره موته من حيث انه مات عدوك فتكره وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك المعصية لها وجهان

(١) حديث الدال على الشرك فاعله أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بإسناد ضعيف جدا

(٢) حديث لو أن رجلا قتل بالشرق ورضي بقتله آخر في المغرب كان شر يكافي قتله لم أجعله أصلا بهذا اللفظ ولا بن

عدي من حديث أبي هريرة من حضر معصية فكرها فأكبأ فمناغيب عنها ومن غاب عنها فأكبأ فمناغيبها

وتقدم في كتاب الامر بالمعروف (٣) حديث لاحسد الا في اثنتين الحديث البخاري من حديث أبي هريرة وسلم

من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٤) حديث ان الله أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق

الحديث لم أجعله أصلا (٥) حديث المرء مع من أحب تقدم (٦) حديث من أحب قوما والأهم حشر معهم

الطبراني من حديث أبي قريظة وابن عدي من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر في زمريهم زاد

ابن عدي يوم القيامة وفي طريقه اسماعيل بن يحيى التميمي ضعيف (٧) حديث وأوثق عرى الايمان الحب

في الله والبغض في الله رواه أحمد وتقدم في آداب الصحة (٨) الأخبار الواردة في الرضا بقضاء الله الترمذي

من حديث سعد بن أبي وقاص من سب عبادته ابن آدم رضاه بما قسم الله عز وجل الحديث وقال غريب وتقدم

حديث ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وحديث ان الله يقسطه جعل الروح والفرح في الرضا وتقدم

في حديث الاستخارة واقضى الخبر حيث كان ثم رضى به وحديث من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى منه

البقاء فبذلك

زهدا ثالثا وترك

الدنيا بعد أن

مكن من ناصيتها

وأعييت عليه

وهو هو بكون

تركه الدنيا في

هذا المقام

باختياره واختياره

من اختيار الحق

فقد عتار تركها

حينما تأسسها

بالأنبياء والصلحين

ويرى ان أخذها

في مقام الزهد

رفق أدخل عليه

لموضع ضعفه

عن ترك شأ

الأقوياء من

الأنبياء والصلحين

فترك الرفق

من الحق بالحق

الحق وقد

يتناول باختياره

رفقا بالنفس بتدبير

يسوسه فيه

صريح العلم

مقام (وهذا)

التصرف لأقوياء

العارفين زهدوا

ثالثا بالله كراغبوا

ثانيا بالله كزهدوا

أولا لله

(فوهلهم الصبر)

قال سهل الصبر
انتظار الفرج
من الله وهو
أفضل الخسمة
وأصلها وقال
بعضهم الصبر أن
تصبر في الصبر أي
لا تطالع قيسه
الفرج (قال الله
تعالى والصابر
في البأساء
والضراء
وحزن
البأس أو لك
الذين صدقوا
وأولئك هم
المتقون (وقيل)
لكل شيء جوهر
وجوهر الانسان
العقل وجوهر
العقل الصبر
فالصبر عرك
النفس وبالعرك
تلين والصبر جار
في الصابر مجرى
الانفاس لانه
يحتاج الى الصبر
عنه كل منهي
ومكره ومنه نوم
ظاهرا وباطنا والعلم
يدل الصبر بقل
ولا تنفع دالة العلم
بغير قبول الصبر
ومن كاذب العلم
سائسه في الظاهر

وجهه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وارادته فرضى به من هذا الوجه تسليما للالك الى مالك الملك ورضا بما يقع فيه ووجهه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه بمقامه تعالى الله بفضاعنده حيث ساط عليه أسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه منكر ومنه نوم ولا ينسكف هذا لك الامثال فلنفرض محبو ما من الخلق قال بين يدى حبيبه انى اريد أن أميز بين من يحبني ويغضني وأنصب فيه معيارا صادقا وميزانا ناطقا وهو أنى أقصد الى فلان فأؤذيه وأضر به ضرر بايضا فذلك الى الشتم الى حتى اذا شتمني أبغضته واتخذته عدوا لي فكل من أبغبه أعلم أيضا أنه عدوى وكل من أبغضه أعلم أنه صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سب البغض وحصل البغض الذي هو سب العداوة فحق على كل من هو صادق في محبته وعالم بشرط المحبة أن يقول أما تدبرك في ابدا هذا الشخص وضرب به وابعاده وتعريضك اياه للبغض والعداوة فأنا محبه وراض به فانه رأى بك وتدبرك وفعلك وارادتك وأما شقه اياك فانه عدوان من جهة اذ كان حقه أن يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك منه فأنك قصدت بضربه استنطاقه بالشتم الموجب لغت فهو من حيث انه حصل على وفق مرادك وتدبرك الذي دبرته فأناراض به ولو لم يحصل لكان ذلك نقصانا في تدبرك وتعويضك مرادك وأنا كاره لفوات مرادك ولكنه من حيث انه وصف لهذا الشخص وكسبه وعدوان وتهجم منه عليك على خلاف ما يقتضيه جالك اذ كان ذلك يقتضى أن يحتمل منك الضرب ولا يقابل بالشتم فانا كاره له من حيث نسبه اليه ومن حيث هو وصفه لامن حيث هو مرادك ومقتضى تدبرك وأما بضكك بسبب شتمك فأناراض به ومحبه لأنه مرادك وأنا على موافقتك أيضا مبغض له لأن شرط المحبة أن يكون حبيب المحبوب حبيبا ولعدوه عدوا وأما بضكك فأنى أرضاه من حيث أنك اردت أن يبغضك اذ أبغضته عن نفسك وسلطت عليه دواعي البغض ولكني أبغضته من حيث انه وصف ذلك المبغض وكسبه وفعله وأقتضيت ذلك فهو محموت عندي لمقتة ايك وبغضه ومقتة لك أيضا عندي مكروه من حيث انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضي وبما التناقض أن يقول هو من حيث انه مرادك مرضي ومن حيث انه مرادك مكروه وأما اذا كان مكروها لامن حيث انه فعله ومراده بل من حيث انه وصف غيره وكسبه فهذا التناقض فيه ويشهد بذلك كل ما يكره من وجهه ورضى به من وجهه ونظائر ذلك لا تحصى فإذا تسليط الله دواعي الشهوة والمعصية عليه حتى يجره ذلك الى حب المعصية ويجره الحب الى فعل المعصية يضاهي ضرب المحبوب للشخص الذي ضربه مثلا ليجره الضرب الى الغضب والغضب الى الشتم ومقت الله تعالى لمن عصاه وان كانت معصيته بتدبيره يشبه بغض المستنم لمن شقه وان كان شقه انما يحصل بتدبيره واختياره لأسبابه وفعل الله تعالى ذلك بكل عبيد من عبيده أعنى تسليط دواعي المعصية عليه يدل على انه سبقت مشيئته بإبعاده ومقتة فواجب على كل عبد محبة أن يبغض من أبغض الله ومقت من مقت الله ويعادي من أبغض الله عن حضرته وان اضطره بغيره وقدرته الى معاداته ومخالفته فانه بعيد مطرد ملعون عن الحضرة وان كان بعيدا بإبعاده قهرا ومطردا بإطرده واضطراره والمبعد عن درجات القرب ينبغي أن يكون مقتيا بغضا الى جميع المحبين موافقة للمحبوب باظهار الغضب على من أظهر المحبوب الغضب عليه بإبعاده وبهذا يتقرر جميع ما وردت به الاخبار من البغض في الله والحب في الله والتشديد على الكفار والتفليظ عليهم والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى من حيث انه قضاء الله عز وجل وهذا كله يستند من سر القدر الذي لا رخصة في افشائه وهو ان الشر والخير كلاهما دخالان في المشيئة والارادة ولكن الشر مراد مكروه والخير مراد مرضي به فن قال ليس الشر من الله فهو جاهل وكذا من قال انه جامع لهما من غير افتراق في الرضا والكراهة فهو أيضا مقصر وكشف الغطاء عنه غير مأذون فيه فالاولى السكوت والتأدب بأدب الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) القدر سر الله فلا نقضه وذلك يتعلق بعلم المكاشفة وغرضنا الآن بيان الامكان فيما تعبد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى بالتقليل من العمل وحديث أساك الرضا بالقضاء الحديث وغير ذلك (١) حديث القدر سر الله فلا نقضه أو بوجع

ومقت المعاصي مع اتهامن قضاء الله تعالى وقد ظهر الغرض من غير حاجة الى كشف السر فيه وهذا يعرف ايضا ان السعاء بالمغفرة والعصمة من المعاصي وسائر الاسباب المعنية على الدين غير مناقض لقضاء الله تعالى فان الله تعبد العباد بالدعاء ليستخرج الدعاء منهم صفاء الذكر وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومقتنا لكشف وسبب التواضع ايا القلب كما ان حل الكوز وشرب الماء ليس مناقضا للرضا بقضاء الله تعالى في العطش وشرب الماء طلبا لازالة العطش مباشرة سبب رتبة الاسباب فكذلك الدعاء سبب رتبة الله تعالى وأمره وقد ذكرنا ان التمسك بالاسباب جريا على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل واستقصاها في كتاب التوكل فهو ايضا لا يناقض الرضا لان الرضاء تمام ملاصق للتوكل ويتصل به نم اظهار البلاء في معرض الشكوى وانكاره بالقلب على الله تعالى مناقض للرضا واظهار البلاء على سبيل الشكر والكشف عن قدرة الله تعالى لا يناقض وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بقضاء الله تعالى أن لا يقول هذا يوم حار أو في معرض الشكابة وذلك في الصيف فاما في الشتاء فهو شكر والشكوى تناقض الرضا بكل حال ودم الأطعمة وعيها يناقض الرضا بقضاء الله تعالى لان مذمة الصنعة مذمة للصانع والسك من صنع الله تعالى وقول القائل الفقر بلاء ونعمة والعيال هم وتعبوا الاحتراف كدوس مشقة كل ذلك قاذح في الرضا بل ينبغي أن يسلم التبريد بربه والملئكة له الكاهل ويقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا بألي أصبحت غنيا وفقيرا فاني لا أدري أهما خير

بيان أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذمها لا يقدر في الرضا

اعلم أن الضعيف قديظن (١) أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج من بلد يظهر به الطاعون يدل على النهي عن الخروج من بلد ظهرت فيه المعاصي لان كل واحد منهما فرار من قضاء الله تعالى وذلك عمال بل العاقل في النهي عن مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون انه لو فتح هذا الباب لارحل عنه الالهة وبقى فيه الرضى مهلين لامتعه طم فيكون هزا الاضر اولئك (٢) شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار بالفرار من الزحف ولو كان ذلك لفرار من القضاء لما أذن لمن قارب البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل واذا عرف المعنى ظهر ان الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ليس فرارا من القضاء بل من القضاء الفرار مما لا بد من الفرار منه وكذلك مذمة الموضع التي تدعو الى المعاصي والاسباب التي تدعو اليها لاجل التنفير عن المعصية ليست مذمومة فزال السلف الصالح يبتادون ذلك حتى اتفق جماعة على ذم بغداد واظهارهم ذلك وطلب الفرار منها فقال ابن المبارك قد طفت الشرق والغرب فآرايت بلدا اثر من بغداد قيل وكيف قال هو بلدت دري فيه نعمة الله وتستغفر فيه معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بغداد قال مارأيت بها الا شربا طباغضبنا أو تاجرا لهقنا أو قارئا نحيران ولا ينبغي أن نظن ان ذلك من الفسبة لانه لم تعرض لشخص بعينه حتى يستضر ذلك الشخص به وانما قصد بذلك تحذير الناس وكان يخرج الى مكة وقد كان مقامه ببغداد يرفق استعداد القافلة ستة عشر يوما فكان يتصدق بستة عشر دينارا لكل يوم دينار كفا وقفاه وقد قدم العراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وزكعب الاحبار وقال ابن عمر رضي الله عنهما لمولى ابن تسكن فقال العراق قال فأتضع به بلغنى أنه ما من أحد يسكن العراق الا قبض الله له قرين من البلاء وذكر كعب الاحبار يوما العراق فقال فيه تسعة أعشار الشر وفيه الداء العضال وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء تسعة أعشاره بالشام وعشرة بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال بعض أصحاب الحديث كما يوم عند الفضيل ابن عياض فجاءه في متدبر ععباء ففاجسه الى جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال ببغداد فأعرض عنه

في الحلية من حديث ابن عمر وابن عدي في الكامل من حديث عائشة وكلاهما ضعيف (١) حديث النهي عن الخروج من بلد الطاعون تقدم في آداب السفر (٢) حديث أنه شبه الخروج من بلد الطاعون بالفرار من الزحف تقدم فيه

والباطن لا يتم
ذلك له الا اذا
كان الصبر
مستقرا وممكنه
والعلم والصبر
متلازمان كالروح
والجسد لا يستقل
أحدهما بدون
الأخر ومصدرهما
الفرقة العقلية
وهما متقاربان
لا اتحاد مصدرهما
والصبر يتعامل
عسلى النفس
وبالعلم يترقى الروح
وهما البرزخ
والفرقان بين
الروح والنفس
ليست تفرق واحد
منهما في مستقره
وفي ذلك صريح
العبد وصحة
الاعتسبال
وبالفصل أحدهما
عن الآخر أعني
العلم والصبر ميل
أحدهما على الآخر
أعنى النفس
والروح وبيان
ذلك بدق واثبات
بشرف الصبر
قوله تعالى انما
يوفي الصابرون
أجرهم بغير

وقال يا أئمة أحدهم في زى الرهبان فإذا سألناه أين تسكن قال في عش الظلمة وكان بشر بن الحرث يقول مثال المتعبد بعد أمثال المتعبد في الحش وكان يقول لا تقصدوا بي في المقام ههنا أراد أن يخرج فليخرج وكان أحد ابن حنبل يقول لولا تعلق هؤلاء الصبيان بنا كان الخروج من هذا البلد أثر في نفسي قيل وأين تختار السكنى قال بالغور وقال بعضهم وقد سئل عن أهل بغداد زاهد وشريه شرير فهذا يدل على أن من بلى ببلدة تكثر فيها المعاصي ويقل فيها الخير فلا عذر له في المقام بها بل ينبغي أن يهاجر قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فإن منعنا عن ذلك عيال أو علة فلا ينبغي أن يكون راضيا بعلمه مطمئن النفس إليه بل ينبغي أن يكون منزعا القلب منها قال على الدوام بنا أخرجنكم من هذه القرية الظالم أهلها وذلك لأن الظلم إذا قام نزل البلاء ودمر الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فإذا ليس في شيء من أسباب نقص الدين البتة رضامطلق الأمن حيث أضافها إلى فعل الله تعالى فاهامي في نفسها فلا روجه للرضاء بها بل وقد اختلف العلماء في الأفضل من أهل المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقا إلى لقاء الله تعالى ورجل يحب البقاء لخدمة المولى ورجل قال لأختار شيئا بل أرى بما اختاره الله تعالى ورفعت هذه المسألة إلى بعض العارفين فقال صاحب الرضا أفضلهم لأنما قلهم فضولا واجتمع ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف ابن اسباط فقال الثوري كنت أكره موت الفجأة قبل اليوم واليوم وددت أن مت فقال له يوسف لم قال لما تخوف من الفتنة فقال يوسف لكني لا أكره طول البقاء فقال سفيان لم قال لعلي أصادف يوما أ توب فيه وأعمل صالحا فقبل لوهيب ايش تقول أنت فقال أنا لا أختار شيئا أحب ذلك إلى أحب الله إلى الله سبحانه فقبل الثوري بين عينيه وقال روحانية ووب الكعبة

❦ بيان جملته من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم ❦

قيل لبعض العارفين أنك محب فقال استجب أئمة أنا محبوب والمحب متعبد وقيل له أيضا الناس يقولون أنك واحد من السبعة فقال أنا كل السبعة وكان يقول إذا رأتني فقل أنا يوم أربعين بدلا قيل وكيف وأنت شخص واحد قال لا ترى أرى أربعين بدلا وأخذت من كل بدل خلقت من أخلاقه وقيل له بلغنا أنك ترى الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس المحب بمن يرى الخضر ولكن المحب بمن يرى الخضر إن رآه فيحب تحب عنه وحكي عن الخضر عليه السلام أنه قال ما حدثت نفسي يوما فأتى الله تعالى لا يبق لي من الله تعالى إلا عرفت الأوراة في ذلك اليوم ولما عرفه وقيل لأبي بزي البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم أن تعلموا ذلك قيل خذنا بأشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا أيضا لا يجوز أن أطلعكم عليه قيل حدثنا عن راحة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي إلى الله فتممت على فعمرت عليها أن لا أشرب الماء سنتولا ذوق التومسة فوفيتي بذلك ❦ وحكي عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا بزي بد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طوارق الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخصيه مع عقبيه عن الأرض صار باذنته على صدره شاخصا بعينه لا يظرف قال ثم سجد عند السج فاطاله ثم قصد فقال اللهم إن قومًا طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والشي في الأهواء فزوا بذلك وإني أعوذ بك من ذلك وإن قومًا طلبوك فأعطيتهم طي الأرض فزوا بذلك وإني أعوذ بك من ذلك وإن قومًا طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فزوا بذلك وإني أعوذ بك من ذلك حتى عد ثيافا وعشرين مقاما من كرامات الأولياء ثم التفت فرأى فقال يحيى قلت نعم يا سيدي فقال من منى أنت ههنا قلت منذ جن فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلني في الفلك الأسفل فدورني في الملكوت السفلى وأراني الأرضين وماتحتها إلى الأثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهيب لك فقلت يا سيدي ما رأيت شيئا استحسنته فأبى أن يباه فقال أنت عبيدي حقا تعبدني لأجلى صدقا لا فعلني ولا فاعلن فذكر أشياء قال يحيى

حساب كل أكبر
أجره بحساب
وأجر الصابرين
بغير حساب
(وقال) الله تعالى
لنبيه وأصبر وما
صبرك إلا بالله
أضاف الصبر إلى
نفسه لشرف
مكانه وتكمل
النعمة به ❦ قيل
وقد سئل رجل على
الشبلي فقال أي
صبرا أشد على
الصابرين فقال
الصبر في الله فقال
لا فقال الصبر لله
فقال لا فقال
الصبر مع الله
فقال لا فغضب
الشبلي وقال
ويحك أي شيء
هو فقال الرجل
الصبر عن الله
قال فصرخ الشبلي
صرخة كاد أن
تلتف روحه
(وعندي) في
معنى الصبر عن
التوجه ولكونه
من أشد الصبر على
الصابرين وجهه
وذلك أن الصبر
عن الله يكون

فهائي ذلك وامتلات به ومحبت منه فقلت ياسيدي لم لاسأله العرفه وقد قال لك ملك الملوك سألني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت وياك غرت عليه مني حتى لأحب أن يعرفه سواء وحكي أن أتراب النخشب كان مجبياً بعض المربين فكان يدينه ويقوم بمصلحه والمردم مشغول بعبادته ومواجده فقال له أبو تراب يوماً لورأت أبا يزيد فقال لي عنه مشغول فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لورأت أبا يزيد دهاج وجد المرد فقال ويحك ما صنعت بأبي يزيد بقدرت الله تعالى فأغناي عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت وياك تغتر بالله عز وجل لورأت أبا يزيد مرة واحدة كأن أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قوله وأذكره فقال وكيف ذلك قاله وياك أمارى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وتري أبا يزيد عند الله فظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال اجئني إليه قد كرصة قال في آخرها فوقعنا على أن نتنظره ليخرج النيمان الغيبة وكان يأوي إلى غيبة فيها سبع قال فربنا وقد قلب فرعون على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد يا فتى نظرا له فظفر إليه الفتى فصعق فركاه فاذهوميت فتعانا على دفنه فقلت لأبي يزيد ياسيدي نظره إليك فتهال قال ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رأنا انكشف سر قلبه فضاقت عن حمله لأنه في مقام الضعفاء المربين فقتله ذلك * ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الأنس ونهبوا الأموال اجتمع إلى سهل أخوانه فقالوا لورأت الله تعالى دفعهم فسكت ثم قال إن الله عبدا في هذه البلدة لودعوا على الظلمين لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من أجابه الله أشياء لا يستطيع ذكرها حتى قال ولوسألوهم أن لا يقيم الساعة لم يقيمها وهذه أمور ممكنة في أنفسهم لم يحط بشئ منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والإيمان بأحكامها فإن القدر قوسعة والتفضل عظيم ومحجبات الملك والملوك كثيرة ومقدورات الله تعالى لانهاية لها وفضل على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان أبو يزيد يقول إن أعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة إبراهيم فاطلب ما وراء ذلك فإن عنده فوق ذلك أضعافا مضاعفة فإن سكنت إلى ذلك حبيبك به وهذا بلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانهم لا مثل قالوا لئلا وقد قال بعض العارفين كوشفت بأربعين حورا رأيتهم يتسعين في الهواء عليهم ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتشخصش ويتثنى معهم فنظرت اليهن نظرة فموقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك ثمانين حورا فوفهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فسجدت ونحمت عيني في سجودي لئلا أنظر اليهن وقلت أعوذ بك مما سواك لأحاجة لي بهذا فلم أزل أنصرف حتى صرفه الله عني فأما هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينسرها المؤمن فلا يفسر عن مثالا فلم يؤمن كل واحد إلا بما يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لئلا يحال الأيمان عليه بل هذه أحوال تظهر بعد مجاوز عقبات وتبل مقامات كثيرة أذناها الاخلاص واخراج حظوظ النفس وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال طاهرا واطنما كما تمت ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يبق متحصنا بمنح الجول فهذه أوائل سلوكهم وأقل مقاماتهم وهي أعز موجود في الاتقياء من الناس وبعد تصفية القلب عن كدرة الالتفات إلى الخلق فيض عليه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسلوك الطريق يجرى مجرى انكار من أنكر إمكان انكشاف الصورة في الحديد اذا اشكت ونهيت وصقلت وصورت بصورة المرأة فظفر المنكر إلى ما في يده من زبرة حديد مظلم قد استولى عليه الضأ والخب وهو لا يحكي صورته من الصور فأنكر إمكان انكشاف المرئي فيها عند ظهور جوهرها وانكار ذلك غاية الجهل والضلال فهذا حكم كل من أنكر كرامات الأولياء اذ لاستبدله الاقووه عن ذلك وقصور من رآه وبش المستند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بل انما يشتم الواقع المكاشفة من سلك شيا ولومن مبادئ الطريق كاذب لبشر بأى شئ بلغت هذه المنزلة قال كنت أكرم الله تعالى حال معناه أسأله أن يكتب علي ويخبرني أمرى وزوى وأمرأى الخضر عليه السلام فقال له ادع الله تعالى فقال بسر الله عليك طاعته قلت زدني قال وسترها عليك فقيل معنا سترها عن الخلق وقيل معنا سترها عنك حتى لا تلتفت

في أخص مقامات
المشاهدة يرجع
العبد عن الله
استقصاء واجلالا
وتنطبق بصيرته
خجلا وذوبانا
ويتعقب في مغاور
استكاته وتخفيه
لا حساسه بعظيم
أمر التجلي وهذا
من أشد الصبر
لانه يود استدامة
هذا الحال أذية
لحق الجلال
والروح تود أن
تتكصل بصيرتها
باستلخاق نور
الجمال وكما أن
النفس منازعة
لعموم حال الصبر
فالروح في هذا
الصبر منازعة
فاشده الصبر
عن الله تعالى
لذلك (وقال)
أبو الحسن بن
سالم هم ثلاثة
متصبر وصابر
وصابر فالتصبر
من صبر في الله
فرة يصبر ومرة
يجزع والصابر من
يصبر في الله وثلاثة
ولا يجزع ولكن

شوق منه
الشكوى وقد
يمكن منه الجزع
وأما الصبر
فذلك الذي صبره
في الله ولة وبالله
فهذا الواقع عليه
جميع البلايا
لا يجزع ولا يتغير
من جهة الوجود
والحقيقة لا من
جهة الرسم
والخلق وإشارته
في هذا ظهور
حكم العلم فيه مع
ظهور صفة
الطبيعة (وكان)
الشيء يتصل
بهذين اليتين
أن صوت الحب
من ألم الشوق
وغسوف
الفراق يورث
ضرا
صاحب الصبر
فاستغاث بالصبر
ر فصاح الحب
له بصبرا
(قال) جعفر
الصادق رحمه الله
أمر الله تعالى
أتبياه بالصبر
وجعسل الحظ
الأعلى للرسول

أنت الياء وعن بعضهم أنه قال ألقني الشوق إلى الخضر عليه السلام فسألت الله تعالى مرأى نبي إياه يعلمني
شيأ كان أهم الأشياء على قال فرأيت أنه مغلب على هي ولا همي إلا أن قلت له يا أبا العباس علمني شيأ إذا قلت حجت
عن قلوب الخليفة فلم يكن لي فيها قاصر ولا يعرني أحد بصلاح ولا ديانة فقال قل اللهم أسبل على كشف سترك وسط
على سر دقات حجبك واجعلني من مكنون غيبك واجبني عن قلوب خلقك قال ثم غاب فلم أره ولم أشتق إليه بعد ذلك
فأزلت أقول هذه الكلمات في كل يوم خذني أنصار بحيث كان يستدلون بمتن حتى كان أهل الذمة يسخرون
به ويستخرونه في الطرق يحمل الأشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت راحته ركود قلبه
واستقامة حاله في ذلته وخوله فهكذا حال أولياء الله تعالى في أمثال هؤلاء يعني أن يطلبوا والمغرورون إنما
يطلبونهم تحت المرقعات والطبائسة وفي المشهورين بين الخلق بالعلم والورع والرياسة وغيره الله تعالى على أوليائه
تأنيب الإخفاء هم كما قال تعالى أوليائي تحت قباني لا يعرفهم غيري وقال صلى الله عليه وسلم (١) رب أشعث أغبر ذي
طمرين لا يؤبر به لولا قسم على الله لا به وبالجنة فأيها القلوب من مشام هذا المعاني القلوب المتكبرة المحجة بانفسها
المتبشرة بعملها وعامها وأقرب القلوب إليها القلوب المتكسرة المستشيرة ذل نفسها الاستشعار إذا ذل واحتشم
لم يحس بالذل كما لا يحس العبد بالذل مهما ترفع عليه مولاة فإذا لم يحس بالذل ولم يشهر أيضا بعدم التفاته إلى الذل
بل كان عند نفسه أخس منزلة من أن يرى جميع أنواع الذل في حق بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع
بالطبع صفة ذات فخل هذا القلب برجليه أن يستشق مبادئ هذه الروائح فان فقد نامل هذا القلب وحس منامثل
هذا الروح فلا ينبغي أن يطرأ على الإيمان بإمكان ذلك لاهل فن لا يقدر أن يكون من أولياء الله فليكن محبا لأولياء
الله المؤمنينهم فعسى أن يحشر مع من أحب ويشهد لهذا ما روى أن عيسى عليه السلام قال لبي أسراييل أين
ينبت الزرع قالوا في التراب فقال بحق أقول لكم لا تنبت الحكمة إلا في قلب مثل التراب ولقد انتهى المريدون
لولا إيا الله تعالى في طلب بشروطها بإذلال النفس إلى المنتهى الضعة والخسرة حتى روى أن ابن العكرابي وهو أستاذ
الجديد عاهه رجل إلى طعام ثلاث مرات ثم كان يرده ثم يستدعيه فيرجع إليه بعد ذلك حتى أدخله في المرة الرابعة
فسأله عن ذلك فقال قد رضت نفسي على الذل عشر سنين حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيرمى
له عظم فيعود ولوردتني خسين مرة ثم مدعوتني بعد ذلك لأجبت وعنه أيضا أنه قال نزلت في محلة فعرفت فيها
بالصلاح فقتلت على قلبي فدخلت الحمام وعدلت إلى ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها
وخرجت وجعلت أمتشي قليلا قليلا فلحقه فني فزعوا مرقعتي وأخذوا الثياب وصرعوني وأوجعوني ضربا فصرمت
بعد ذلك أعرف بلص الحمام فكنت نفسي فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم
من النظر إلى النفس فان المتفتت إلى نفسه محجوب عن الله تعالى وشغله بنفسه حجاب فليس بين القلب وبين الله
حجاب بعد وتحول حائل وأما بعد القلوب شغلا بغيره أو بنفسها وأعظم الحجب شغل النفس ولذلك حكى أن شاهدا
عظيم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس إلى بي بد فقال له يوما أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر
لا أفطر وأقوم الليل لا أنام ولا أجدني قلبي من هذا العلم الندي. كرشيا وأنا أصدق به وأحبه فقال أبو يزيد بد ولو
صمت ثلثمائة سنة وقت لي ليل ما وجدت من هذا ذرة قال ولم قال لانيك محجوب بنفسك قال فهناك ادواء قال نعم قال
قل لي حتى أعمله قال لا تقبله قال فاذكر لي حتى أعمل قال اذهب الساعة إلى المزين فاحرق رأسك وحليتك واتزع
هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك محلاة ملوأت تجوزا واجمع الصبيان حولك وكل من صغيت صفة
أعطيتهم تجوزة وأدخل السوق وطف الأسواق كلها عند الشهود وعند من يعرفك وأنت على ذلك فقال الرجل
سبحان الله قول لي مثل هذا فقال أبو يزيد بد قولك سبحان الله شرك قال وكيف قال لانيك عظمت نفسك فصحبها
ومنا سبحت ربك فقال هذا لا أفعله ولكن دلي على غيره فقال ابتدي بهذا قبل كل شيء فقال لا أطيعه قال قد قلت

(١) حديث رب أشعث أغبر ذي طمرين مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم

لك انك لا تقبل فهذا الذي ذكره أبو بوزيد وهو دواء من اعتل ينظره الى نفسه مرض ينظر الناس اليه ولا ينبي من هذا المرض دواء سوى هذا أو مثله فمن لا يطيق السواء فلا ينبغي أن ينسكرا مكان الشفاء في حق من دأوى نفسه بعد المرض أو لم يمرض بمثل هذا المرض أصلاً فلا درجات الصحة الايمان بامكانها فويل من حرم هذا القبر القليل أيضاً وهذه أمور جلية في الشرع وانحة وهي مع ذلك مستبعدة عندهم بعد نفسه من علماء الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون قلة الشيء أحب اليه من كثرة هو حتى يكون أن لا يعرف أحب من أن يعرف وقد قال عليه السلام (٢) ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراني بشئ من عمله وإذا عرض عليه أمر ان أحدهما للدنيا والآخرة لا تخوفه آخر أمر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام (٣) لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه ثلاث خصال اذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا مرض لم يدخله رضاء في باطل واذا قهر لم يتناول ما ليس له وفي حديث آخر (٤) ثلاث من أوتيهن فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود الغدلة في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية فهذه شروط ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى الايمان فالحجب بمن يدعى علم الدين ولا يصادق في نفسه فخر من هذه الشروط ثم يكون نصيبه من علمه وعقله أن يحسد ما لا يكون الا بعد مجاوزة مقامات عظيمة عليه وراه الايمان في الاخبار أن الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه أنما لا تخفى خلق من لا يفتر عن ذكرى ولا يكون لهم غيرى ولا يؤثر على شيئاً من خافي وان حرق بالنار لم يحس حرق النار وجعا وان قطع بالمشاة لم يحس الجرح ألماً فمن لم يباغ الى أن يغلبه الحب الى هذا الحد قرن أن يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب والحب وراء كمال الايمان ومقامات الايمان وتفاوتها في الزيادة والنقصان لا حصرة ولذلك قال عليه السلام (٥) للصديق رضى الله عنه ان الله تعالى قد أعطاك مثل ايمان كل من آمن في من أمتي وأعطاني مثل ايمان كل من آمن به من ولد آدم وفي حديث آخر (٦) ان الله تعالى ثلثاً تخلف من لقيه خلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله هل في تمها خلق فقال كلها فيك يا أبا بكر وأجابه الله السخاء وقال عليه السلام (٧) رأيت ميزانا دلى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فرجحت بهم ووضع أبو بكر في كفة ورجى بامتي فوضعت في كفة فرجحت بهم ومع هذا يحكمه

(١) حديث لا يستكمل عبد الايمان حتى يكون قلة الشيء أحب اليه من كثرة وحتى يكون أن لا يعرف أحب اليه من أن يعرف ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طلحة وعلى هذا فهو معضل فعلى بن أبي طلحة اتهم من التابعين ولم أجده أصلاً (٢) حديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وفيه سالم المرادى ضعفه ابن معين والنسائي ووقفه ابن حبان واسم أبيه عبد الواحد (٣) حديث لا يكمل ايمان العبد حتى يكون فيه ثلاث خصال اذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق الحديث الطبراني في الصغير لفظ ثلاث من أخلاق الايمان واسناده ضعيف (٤) حديث ثلاث من أوتيهن فقد أوتي آل داود الغدلة في الرضا والغضب غريب بهذا اللفظ والمعروف ثلاث من خصال فذكرهن بنحوه وقد تقدم (٥) حديث انه قال للصديق ان الله قد أعطاك مثل ايمان كل من آمن في من أمتي الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية الحارث الأعور عن علي بن محمد بن خنيس الحارثي ضعيف (٦) حديث ان الله تعالى ثلثاً تخلف من لقيه خلق منها مع التوحيد دخل الجنة الحديث الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مرفوعاً عن الله خلق بضعة عشر وثلاثاً خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة ومن حديث ابن عباس الاسلام ثلثاً تشرىعة وثلاثة عشر شريعة وفيه وفي الكبير من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده بنحوه لفظ الايمان والبراز من حديث عثمان بن عفان ان الله تعالى مائة وسبعة عشر ليلة الحديث وليس فيها كلها تعرض لسواها أبي بكر وجوابه وكما هو ضعيف (٧) حديث رأيت ميزاناً دلى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فرجحت بهم الحديث أحمد بن محمد بن حنبل في مسنده

صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال وما صبرك الا بالله (وسئل) السري عن الصبر فتكلم فيه فذهب على رجله عقيب لجعل يضربه باربه فقبل له لا تدفعه قال أستحي من الله تعالى أن أنسكم في حال ثم أختلف ما أنكم فيه (أخبرنا) أبو زرعة أجازة عن أبي بكر ابن خلف أجازة عن أبي عبيد الرحمن قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيدي رحمه الله يقول ان الله تعالى أكرم المؤمنين بالإيمان وأكرم الايمان بالعقل وأكرم العقل بالصبر فالإيمان زين المؤمن والعقل زين الايمان والصبر

فقد كان استغراق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بحيث لم يتسع قلبه للخلة مع غيره فقال ^(١) لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أباً بأكبر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه

في خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة يتفجع بها

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره ودولم الذكر وقال غيره ايشار المحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله اشارة الى ثمرات المحبة فاما نفس المحبة فلم تعرض لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب عن ادراكه وتمتع اللسان عن عبارته وقال الجندب حرمة الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذوالنون قل لمن اظهر حب الله احزن ان نذل لغير الله وقيل للشبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحج فقال العارف ان تسكلم هلك والمحبان سكت هلك وقال الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشا مقيم

يا رافع النور عن جفوني * أنت بما مر بي علم

عجبت لمن يقول ذكرت النبي * وهل أنسى فاذا كرما نسيبت

أموت اذا ذكرتك ثم احيا * ولولا حسن ظني ما حيت

فاحيا بالنبي * وأموت شوقا * فكم احيا عليك وكم أموت

شربت الحب كاسا بعد كاس * فأنشد الشراب وما رويت

فليت خياله نصب لعيني * فان قصرت في نظري عييت

وقالت رابعة العدوية يوما من بدلتنا على حيننا فقالت خادمة لها حيننا معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى وأوحى الله الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حي وتوليته بحفظي وقيل تسكلم ممنون يوما في المحبة فاذا بطا زلزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال الممنون فثابت وقال ابراهيم بن ادهم الهى انك تعلم ان الجنة لا تزن عندى جناح بعوضة في جنب ما اكرمك منى من محبتك واستنى بك كرك وفرغتني للتفكير في عظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحي يغدو وروح في لاش والعاقل عن عيوبه فثاش وقيل لرابعة كيف حبك

للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت والله اني لاحبه حباً شديدا ولكن حب الخلق شغلني عن حب المخلوقين وسئل عيسى عليه السلام عن افضل الاعمال فقال الرضا عن الله تعالى والحب وقال ابو يزيد الحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة انما يحب من مولا مولا وقال الشبلي الحب دهن في لذة وحيرة في تعظيم وقيل المحبة ان تحموا تركك عنك حتى لا يبقى فيك شئ راجع منك اليك وقيل المحبة قرب القلب من المحبوب بالاستشارة والفرح وقال الخواص المحبة محو الارادات واحتراق جميع الصفات والاحباط وسئل سهل عن المحبة فقال عطف الله بقلب عبد ملبسهاته بعد انقضاء لرادته وقيل معاملة المحب على اربع منازل على المحبة والهبة والحياء والتعظيم وأفضها التعظيم والمحبة لان هاتين المزلتين يبقيان مع أهل الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرها وقال هريز حبان المؤمن اذا عرف

ربه عز وجل أحبه واذا أحب أهله وأقبل عليه واذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بعين الفترة وهي تمسح في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت امرأة من المتعبدات تقول وهي باكية والدموع على خدها جارية والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت ببيع لاشترته شوقا الى الله تعالى وشبه الله له قال فقلت لها فعلى نفسه انتم من عملك قالت لا ولكن لحي اياه وحسن ظني به افترأه يعذبني وأنا أحبه وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لو يعلم المديرون عنى كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما اتوا شوقاالى وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادنى في المديرون عنى فكيف ارادنى

(١) حديث لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أباً بأكبر خليلاً الحديث متفق عليه وقد تقدم

زين العسقل
وأشدن ابراهيم
الخواص رحمه الله
صبرت على بعض
الاذى خوف كاه
ودافعت عن
نفسى لنفسى
فغزت
وجرت المكرهه
حتى تدرت
ولولام اجرها اذا
لاشمازت
الأرب ذلساقى
لنفس عزه
ويارب نفس
بالتنازل عزت
اذا ما مدت
الكف النفس
الغنى
الى غير من قال
اسألوني فثابت
سأصبر جهدي
ان في الصبر عزه
وأرضى بدنياى
وان هي قلت
قال حمز بن عبد
العزيز رحمه الله
ما أتم الله على
عبد من نعمة ثم
اتزعها فعاذه
فما اتزع منه
الصبر الا كان
معاذه خيرا مما
اتزع منه وأشد

في المقبلين على بادوا أوحى ما يكون العبد إلى إذا استغنى عنى وأرحم ما كون عبيدى إذا أدبرنى وأجل ما يكون عبيدى إذا رجعت إلى وقال بوخاله الصارقي نبي من الأنبياء عابدا فقال له انكم معاشر العباد تعملون على أمر استعسر الأنبياء تعمل عليه أتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق وقال الشبلى رحمه الله أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياد اود كرى لهذا كرى بن وجنتى للطيعين وزيارى للشستافين وأنا خاصة المحبين وأوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام ياد آدم من أحب حبيباً صدق قوله ومن أنس بحبيبه رضى فله ومن اشتاق إلى العبد في مسيره وكان اخوا صرحه الله يضرب على صدره ويقول واشوقا لمن يرانى ولأراه وقال الجنيد رحمه الله بكى بونس عليه السلام حتى عجمي وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان يبنى وينكح بحرم نازحته اليك شوقاً فماني اليك وعن (١) على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة قرأ سمانى والعقل أصل دينى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر درئى والرضا غنيمتى والهجز غزرى والزهد حرقى واليقين فوقى والصدق شفيعى والطاعة حصى والجهاد خلقى وفرقة عيني فى الصلاة وقال ذوالنون سبحان من جعل الأرواح جنوداً مجنده فأرواح العارفين جلالية قدسية فلذلك اشتاقوا إلى الله تعالى وأرواح المؤمنين روحانية فلذلك حنوا إلى الجنة وأرواح الغافلين هوائية فلذلك مالوا إلى الدنيا وقال بعض المشايخ رأيت فى جبل السكامر رجلاً سمر اللون ضعيف البدن وهو يقف من بحرى حجر ويقول

الشوق والهوى * صبرانى كاترى

ويقول الشوق ناراً تلهب أشعلها فى قلوب أوليائه حتى يحرق بها مافى قلوبهم من الخواطر والآراء والعوارض والحاجات فهذا القدر كافى فى شرح المحبة والانس والشوق والرضا * فلنقتصر عليه والله الوفى بالصواب ثم كآب المحبة والشوق والرضا والأنس يتلوها كآب النية والاخلاص والصدق

﴿ كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المتجيبات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله حمد الشاكرين ونؤمن به ايمان الموقنين ونقر بوحدانيته اقرار الصادقين ونشهد أن لا اله الا الله رب العالمين ونخالق السموات والارضين ومكاتب الجن والانس والملائكة المقر بين أن يعبدوه عبادة المخلصين فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فبأنه الا الذين اخلص المثنين * فانه أغنى الاغنياء عن شركة المشركين والصلاة على نبيه محميد المرسلين وعلى جميع النبيين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان وأتوا القرآن أن لا وصول إلى السعادة الا بالعلم والعبادة فالتاس كلهم هلكت الا العالمون والعالمون كلهم هلكت الا المتخلصون والمتخلصون كلهم هلكت الا المتخلصون على خطر عظيم فالعمل بغير نية عنه والنية بغير اخلاص رياء وهو للنفاق كفاء ومع العباد سوء والاخلاص من غير صدق وبحقيق بهاء وقد قال الله تعالى فى كل عمل كان بإرادة غير الله مشو باغمورا وقد مالنا إلى ما عولمان عمل بغيره هباء منثورا وليت شعري كيف يصح نية من لا يعرف حقيقة النية أو كيف يخلص من صحح النية اذا لم يعرف حقيقة الاخلاص وكيف يطلب المتخلص نفسه بالصدق اذا لم يتحقق معناه فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النية ولا تحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص المذنب هما وسبيلنا العبد إلى النجاة والاخلاص ونحن نذكر معانى الصدق والاخلاص فى ثلاثين باب (الباب الاول)

(١) حديث على سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة قرأ سمانى والعقل أصل دينى الحديث ذكره القاضى عياض من حديث على بن أبى طالب ولم أجده استنادا

﴿ كتاب النية والاخلاص والصدق ﴾

لسمنون

مخرجت من حاله

نعمى وأبوسا

زمانا اذا أجرى

عز اليه احسنى

فكم غمرة قد

جرعتنى كؤوسها

فجرعتها من بحر

صبرى كؤوسا

تدرت صبرى

والعصف صروفه

وقلت لنفسى

الصبرا فاهلى

أسى

خطوب وبلوان

الشم زاحف

خطبها

لساخت ولم تدرك

ها لكف مسما

(فوهم فى الفقر)

قال ابن الجلاء

الفقر أن لا يكون

لك فاذا كان لك

لا يكون لك

حتى تؤثر (وقال)

الكتاتى اذ صح

الاقتدار إلى الله

تعالى صح الفنى

بأنه تعالى لانهما

حالان لا يستمر

أحدهما بالآخر

(وقال) التورى

نعت الفقراء

السكون عند

في حقيقة النية ومعناها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته

(الباب الاول في النية) وفيه بيان فضيلة النية وبيان حقيقة النية وبيان كون النية خيرا من العمل وبيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النية عن الاختيار

بيان فضيلة النية

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النية وقال صلى الله عليه وسلم (١) انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة نبكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اكثر شهاده أمتي أعشاب القرش ورب قليل بين الصفيين الله أعلم بنيتة وقال تعالى ان ير بدالاصلاحا يوفق الله ينمنا عمل النية سبب التوفيق وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وانما ينظر الى القلوب لانها مظنة النية وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان العبد يعمل أعمالا حسنة فتصعد الملائكة في صحف محتمة فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول ألقوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم ينادي الملائكة كتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) الناس اربعه رجل اثنان الله عز وجل علما وما لا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله تعالى مثل ما آتاه لمعلمت كما يعمل فيها في الاجر سواء ورجل آتاه الله تعالى وما لا ولم يفته علما فهو يتخبط بجبهه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله تعالى مثل ما آتاه لمعلمت كما يعمل فيها في الوزر سواء الا ترى كيف شركه بالنية في محاسن عملهم وسوا به وكذلك في حديث أنس بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك (٦) قال ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا وموطئنا يغيب الكفار ولا انفقنا نفقة ولا أصابتنا محجمة الاشركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حسبهم العذر فسر كوا بحسن النية وفي حديث (٧) ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له هاجر رجل فتزوج امرأته منافكان يسمى مهاجرا مقيس وكذلك جاء في الخبر (٨) ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قاتل الجار لانه قاتل رجلا لياخذ نفسه وجاره فقتل على ذلك فاضيف اليه نية وفي حديث عباد بن النعمان صلى الله عليه وسلم (٩) من غزا وهو لا ينوي الاعقالا فلم ينو وقال (١٠) اني استعنت رجلا يغزو معي فقال لا تحي تجعل لي جلا جعلته فذكرت

(١) حديث انما الاعمال بالنيات الحديث متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث أكثر شهاده أمتي أعشاب القرش ورب قليل بين الصفيين الله أعلم بنيتة أحسن من حديث ابن مسعود وفيه عبد الله بن طهيرة (٣) حديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث ان العبد يعمل أعمالا حسنة فتصعد الملائكة الحديث الدارقطني من حديث أنس بإسناد حسن (٥) حديث الناس اربعه رجل اثنان الله عز وجل علما وما لا الحديث ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له هاجر رجل فتزوج امرأته منافكان يسمى مهاجرا مقيس الطبراني بإسناد جيد (٦) حديث أنس ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا وموطئنا يغيب الكفار ولا انفقنا نفقة ولا أصابتنا محجمة الاشركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حسبهم العذر (٧) حديث ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له هاجر رجل فتزوج امرأته منافكان يسمى مهاجرا مقيس الطبراني بإسناد جيد (٨) حديث ان رجلا قتل في سبيل الله فكان يدعى قاتل الجار لم أجده الا صلا في الموصولات وانما رواه أبو اسحق القرأوي في السنن من وجهه مس (٩) حديث من غزا وهو لا ينوي الاعقالا فلم ينو الحديث من حديث عباد بن الصامت وتقدم غير مرة (١٠) حديث أنس استعنت رجلا يغزو معي فقال لا تحي تجعل لي جلا جعلته فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وأخرته الا ما جعلته الطبراني في مسند الشاميين ولأبي داود من حديث يعلى بن أمية انه استأجر أجيرا للغزو وسعي له ثلاثة نواير فقال النبي صلى الله عليه وسلم

العدم والبذل
عنده الوجود
وقال غيره
والاضطراب عند
الموجود وقال
البراج ففتت
كنف أستاذي
أريد مكحلة
فوجدت فيها
قطعة فحجرت
فما جاء قلته
اني وجدت في
كنفك هذه
القطعة قال قد
رأيت هدهام قال
خذها واشتر بها
شيئا فقلت ما كان
أمر هذه القطعة
بحق معبودك
فقال ما رزقي الله
تعالى من الدنيا
صفراء ولا يضاء
غيرها فارتد
أن أوصي إن تشد
في كفني فأردها
الى الله (وقال)
ابراهيم الخواص
الفسق رداء
الشرف ولباس
المرسلين وجلباب
الصالحين (وسئل)
سهل بن عبد الله
عن الفسق
الصادق فقال

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس لمن دنياه وآخرته إلا ما جعلته وروى في الأسرار إيليا بن رجلا من
 بكثبان من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما قسمته بين الناس فأوحى الله تعالى إليهم أن قبله
 إن الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثوابا لو كان طعاما فصدقته وقدر في أخبار
 كثيرة (١) من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث (٢) عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نيته جعل
 الله فقره بين عينيه وفارقها أرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله تعالى غنا في قلبه وجمع عليه
 ضيعته وفارقها أرزها ما يكون فيها وفي حديث (٣) أم ساعدة أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم
 بالبيداء فقالت يا رسول الله يكون فيهم المبكرة والاجر فقال يخسرون على نياتهم وقال عمر رضي الله عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) إنما يقتل المقتتلون على النيات وقال عليه السلام (٥) إذا التقي الصفتان
 نزلت الملائكة كتبت الخلق على مراتبهم فلان يقاتل للدنيا فلان يقاتل حية فلان يقاتل عصبية ألا فلا تقولوا
 فلان قتل في سبيل الله فن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال (٦) يبعث كل عبد على ما مات عليه وفي حديث (٧) الاحنف عن أبي بكر إذا التقي المسلمان
 بسيفيهما فاقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل القاتل بالمقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وفي حديث
 (٨) أبي هريرة من تزوج امرأة فعلى صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن أدان ديناً وهو لا ينوي قضاءه
 فهو سارق وقال صلى الله عليه وسلم (٩) من تطيب لله تعالى يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب
 لغير الله جاء يوم القيامة وريحه نتن من الخبيثة (وأما الآثار) فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل الأعمال
 أداء ما فرض الله تعالى والورع عما حرم الله تعالى وصدق النية فيما عدا الله تعالى وكتب سالم بن عبد الله إلى عمر
 ابن عبد العزيز اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن نية تمعون الله وإن نقصت نقص بقدره
 وقال بعض السلف رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي البرهمة الثقفي
 فلو تعلقت جميع جوراحه بالدنيا لردته نيته يومئذ نية سالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا
 يتعلمون النية للعمل كما تعلمون العمل وقال بعض العلماء أطلب النية للعمل قبل العمل ومادمت تنوي الخير
 فانت خير وكان بعض المرء يدنو يطوف على العلماء يقول من يداني على عمل لأزال فيه عاملاً لله تعالى فاني لأحب
 ما أجده في غزوة هذه في الدنيا والآخرة إلا أناد ناره التي سمي (١) حديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
 حسنة متفق عليه وقد تقدم (٢) حديث عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه
 الحديث ابن ماجه من حديث يزيد بن ثابت بإسناد جيدون قوله وفارقها أرغب ما يكون فيها ودون قوله وفارقها
 أرزها ما يكون فيها وفي زيادة لم أجده من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث أم ساعدة في الجيش الذي يخسف
 بهم يخسرون على نياتهم مسلم وأبو داود وقد تقدم (٤) حديث إنما يقتل المقتتلون على النيات ابن أبي الدنيا
 في كتاب الاخلاص والنية من حديث عمر بإسناد ضعيف بلفظ إنما يبعث وروناه في فوائده تمام بلفظ إنما يبعث
 المسلمان على النيات وابن ماجه من حديث أبي هريرة أنما يبعث الناس على نياتهم وفيه ليث بن أبي سالم يخلف
 فيه (٥) حديث إذا التقي الصفتان نزلت الملائكة كتبت الخلق على مراتبهم فلان يقاتل للدنيا الحديث ابن
 المبارك في الزهد وقول علي بن مسعود وآخر الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل
 لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٦) حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم
 (٧) حديث الاحنف عن أبي بكر إذا التقي المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول في النار متفق عليه (٨) حديث
 أبي هريرة من تزوج امرأة فعلى صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان أحمد من حديث صهيب ورواه ابن ماجه
 مقتصر على قصة الدين دون ذكر الصداق (٩) حديث من تطيب لله تعالى يوم القيامة وريحه أطيب من المسك
 الحديث أبو الوليد الصغري في كتاب الصلاة من حديث اسحق بن أبي طلحة مرسل

لا يسأل ولا يرد
 ولا يحبس (وقال)
 أبو علي الرودباري
 رحمه الله سألتني
 الزقاق فقال يا أبا
 علي لم ترك
 الفقراء أخذ
 البلغة في وقت
 الحاجة قال قلت
 لانهم مستغنون
 بالمعالي عمن
 العطايا قال نعم
 ولكن وقع لي
 شيء آخر فقلت
 هات أفدني
 ما وقع لك قال
 لانهم قوم
 لا ينفعهم الوجود
 أذله فاقتموه ولا
 تضرم الفاقة
 أذله وجودهم
 قال بعضهم الفقر
 وقوف الحاجة
 على القاب ومحوها
 عما سوى الرب
 وقال المسوحى
 القشير البني
 لا تقتني العلم ولا
 تفقره المحن
 (وقال) يحيى
 ابن معاذ حقيقة
 القرآن لا يستغنى
 إلا بالله ورسوله
 عدم الأساليب

أن يأتي على ساعته من ليل أو نهار إلا وأناعلم من عمال الله فقبل له قد وجدت حاجتك فأعلم الخبر ما استطعت
 فإذا قربت أو تركته فهم يعلمه فإن الهام بعمل الخير كما له وكذلك قال بعض السابقين نعمة الله عليكم أكره من
 أن تحسوها وأن ذنوبكم أخفى من أن تعلموها ولكن أصبحوا توأبين وأمسوا توأبين يغفر لكم ما بين ذلك وقال
 عيسى عليه السلام طوبى لعين تأمت ولا تمهم بمعصية وانتهت إلى غيرهم وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على
 قسريتهم وكان الفضيل بن عياض إذا قرأ ولبياتكم حتى نعلم المجاهد من منكم والصابر من ونبأوا خبركم بكبي
 ويردها ويقول أنك إن بولتنا فاضحتنا وهتك أستارنا وقال الحسن إنما خلص أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار
 في النار بالنيات وقال أبو هريرة مكتوب في التوراة ما أريد به وجهي فليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل
 وقال بلال بن سعد إن العبد يقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فإذا لم يدعه الله
 حتى ينظر في ورعه فإن تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا تورى فإن صلحت نيته فبالخير أن يصلح ما دون ذلك فاذن
 عمدا الأعمال النيات فالعمل مفتقر إلى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وإن تعدد العمل بعاق

(بيان حقيقة النية)

اعلم أن النية والارادة والقصد عبارة استواردة على معنى واحد وهو حال الوصفة للقلب بكتنفها أمران علم وعمل
 العلم يقدمه لأنه أصله وشرطه والعمل يتبعه لأنه ثمرته وفرعه وذلك لأن كل عمل إما على كل حركة وسكون اختياري
 فإنه لا يتم إلا بثلاثة أمور علم وإرادة وقدره لأنه لا يريد الإنسان ما لا يعلمه فلا بد وأن يعلم ولا يعمل ما يريد فلا بد من
 ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب إلى ما يرام موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الإنسان بحيث
 يوافق بعض الأمور ويلامم غرضه ويخالف بعض الأمور فيحتاج إلى جلب الملائم الموافق إلى نفسه ودفع الضار
 المناقض عن نفسه فاقتصر بالضرورة إلى معرفة وإدراك للشيء المفرد والنافع حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فإن
 من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه أن يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه أن يهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة
 وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف أنه موافق له
 فلا يكتفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل إليه ورغبة فيه وشهوة بائسة عليه إذ المرض يري الغذاء ويعلم أنه
 موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولقد افاد الداعية المتحركة إليه خلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة
 وأعطى به نزوعا في نفسه إليه وتوجهات في قلبه إليه ثم ذلك لا يكتفيه فكم من مشاهد ما ماراغب فيه مر بدناوله عاجز
 عنه لكونه زهنا خلفت له القدرة والقوة الأعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك إلا بالقدرة والقدرة تنتظر
 الداعية الباعثة والداعية تنتظر العلم والمعرفة والظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا له
 فإذا جازمت المعرفة بالشئ موافق ولا بد وأن يفعل وسامت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة
 وتحقق الميل فإذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الأعضاء والقدره خادمة للارادة الارادة تابعة لحكم
 الاعتقاد والمعرفة فالتعبير عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل إلى ما هو
 موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد
 للنوى والانبعاث هو القصد الثاني وانتهت القدرة بطلبه الارادة بتحريك الأعضاء هو العمل الان انتهاض
 القدرة للعمل فديكون بباعث واحد وقديكون بباعثين اجتمع في فعل واحد وإذا كان بباعثين فديكون
 كل واحد بحيث لو انفر ذلك كان مليا بانتهاض القدرة وقديكون كل واحد قاصر عنه الإقبال اجتماع وقديكون أحدهما
 كافيا لولا الآخر لكن الآخر انتهض عاضده ومعاونوا فيخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلنذكر لكل واحد
 مثلا وإما (أما الاول) فهو ان يفسد الباعث الواحد حتى يجر ذلك إذا هجم على الإنسان سبع فكبكمارة قام
 من موضعه فلازم عجزه لا اغرض الحرب من السبع فانه رأى السبع وعرفه ضارا فانبعثت نفسه إلى الحرب
 ورغبت فيه فانتهضت القدرة عاملة بمقتضى الانبعاث فيقال نيته القرار من السبع لانية في القيام لغريه وهذه

كلها وقال أبو بكر
 الطوسي بقيت
 مدة أسأل عن
 معنى اختيار
 أصحابنا لهذا
 الفقر على سائر
 الأشياء فلم يجبي
 أحد بجواب
 يقنعني حتى
 سألت نصر بن
 الجهم فقال لي
 لأنه أول منزل
 من منازل
 التوحيد ففقت
 بذلك (وسئل)
 ابن الجلاء عن
 الفقر فسكت
 حتى صلى ثم
 ذهب ورجع ثم
 قال اني لم أسكت
 الا لبرهم كان
 عندي فذهبت
 فخر جنته
 واستعيت من
 الله تعالى أن
 أنكم في الفقر
 وعند ذلك ثم
 جلس ونكم
 (قال) أبو بكر
 ابن طاهر من
 حكم الفقهاء
 لا يكون له رغبة
 فإن كان ولا بد
 لا يجاوز رغبته

النية تسمى خالصة ويسمى العمل بموجبه اخلاصا بالإضافة الى الغرض الباعث ومعناه انه خلص عن مشاركة غيره ومجازته (وأما الثاني) فهو أن يحقق باعثان كل واحد مستقل بالانهاض وانفرد ومثاله من المحسوس ان يعاون رجلا على حمل شيء بمقدار من القوة كان كافيا في الحمل وانفرد ومثاله في غرضنا ان يسأله قريبه الفقير حاجة فيقضيها الفقير وقرابته وعلم انه لو افقره لكان يقضيها بمجرد القرابة وانه لو افقرته لكان يقضيها بمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريب غني فيرغب في قضاء حاجته وفقير أجني فيرغب أيضا فيه وكذلك من أمره الطبيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة فصار وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان ترك الطعام جبة ولو الاجية لكان يتركه لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمعا جميعا فاقسم على الفعل وكان الباعث الثاني رفيق الاول فلنسم هذا مراقة للواعث (والثالث) أن لا يستقل كل واحد وانفرد ولكن قوى مجموعهما على انهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يعاون ضعيفان على حمل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله في غرضنا ان يقصده قريبه الغني فطلب درهما فلا يعطيه ويقصده الاجني الفقير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم يقصده القريب الفقير فيعطيه فيكون انبعث داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض الثواب ولغرض الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يعينه مجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان الطالب فاقصدا لثواب في التصدق عليه لكان لا يعينه مجرد الرياء على العطاء ولو اجتمعا ورثا بمجموعهما بترك القلب ولنسم هذا المجلس مشاركة (والرابع) أن يكون أحد الباعثين مستقلا وانفرد بنفسه والثاني لا يستقل ولكن لما انضاف اليه لم ينقل عن تأثير بالاعانة والتسهيل ومثاله في المحسوس أن يعاون الضعيف الرجل القوي على الحمل ولو انفرد القوي لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجلة يسهل العمل ويؤثر في تحقيقه ومثاله في غرضنا أن يكون للانسان ورد في الصلاة وعادة في الصدقات فان في حضر في وقتها جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان منفردا خاليا ليقترع عمله وعلم أن عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجرد الرياء يحمله عليه فهو شوب نظر في النية ولنسم هذا الجنس المعاونة فالباعث الثاني اما أن يكون رفيقا وشريكا ومعينا وسند في حكمه في باب الاخلاص والغرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل تابع للباعث عليه فيكتسب الحكم منه ولذلك قيل انما الاعمال بالنيات لا بما تبعه لاحكامه في نفسها وانما الحكم للشيوع

(بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم (١) نية المؤمن خير من عمله)

اعلم انه قد يظن ان سبب هذا الترجيح ان النية سر لا يطلع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السر فضل وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوى أن يذكر الله بقلبه أو يتفكر في مصالح المسلمين فيقتضي عموم الحديث أن تكون نية التفكير خيرا من التفكير وقد يظن أن سبب الترجيح أن النية تدمر إلى آخر العمل والاعمال لا تدمر وهو ضعيف لان ذلك يرجع معناه إلى أن العمل الكثير خيرا من القليل بل ليس كذلك فان نية أعمال الصلاة قد لا تدمر الا في لحظات معدودة والاعمال تدمر والعموم يقتضي أن تكون نية خيرا من عمله وقد يقال ان معناه ان النية بمجرد خيرا من العمل بمجرد دون النية وهو كذلك ولكنه بعيد أن يكون هو المراد اذا العمل بلاية أو عرق الفعلة لا خيرا فيه أصلا والنية بمجرد خيرا من العمل وهو كذلك ولكن النية من جهة الطاعة خيرا من تنظيم بنيتها وعمل وكانت النية من جهة الخيرات وكان العمل من جهة الخيرات ولكن النية من جهة الطاعة خيرا من العمل أي لكل واحد منهما أثر في المقصود وأثر النية أكثر من أثر العمل فغناه نية المؤمن من جهة طاعة خير من عمله التي هو من جهة طاعته والغرض ان للعبد اختيارا في النية وفي العمل فهما إعلان والنية من الجلة خيرا منها فلهذا معناه وأما سبب كونها خيرا ومرتجة على العمل فلا يفهمه الا من فهم مقصد الدين وطريقه ومبلغ أثر الطريق في الاتصال إلى المقصود وقاس بعض الآثار ببعض حتى يظهر له بعد ذلك الأرجح بالإضافة إلى المقصود

(١) حديث نية المؤمن خيرا من عمله الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث التماس بن سميان وكلاهما

كفائته (قال)
فارس قلت لبعض
الفقراء مرة
وعليه أثر الجوع
والضرر لا تسأل
فيقطع موك فقال
اني أخاف أن
أسألهم فيجنعوني
فلا يفلحون
وأشد بعضهم
قالوا غدا العبد
ماذا أنت لابس
قلت خادمة داف
عبد الجرجا
فقر وصبرهما
نوبان تحتها
قلب يرى ربه
الاعباد الجاهل
أحرى الملايين
أن تلقى الحبيب
يوم التزاور في الثوب
الذي خلعا
للبره في سائر
غيبات إلى
والعبد مادمتي
مرأي ومسقعا
(قولهم في الشكر)
قال بعضهم
الشكر هو الغيبة
عن النعمة برؤية
النعم (وقال)
يحيى بن معاذ
الرازي لست
بشكر مادمت

فمن قال الخبز خير من الفاكهة فأنما يعني به أنه خير بالإضافة إلى مقصود القوت والاغتذاء ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن للغذاء مقصداً وهو الصحة والبقاء وإن الأغذية مختلفة الآفاق وفيها أتركب واحد وقاس بعضها ببعض الطاعات غذاء القلوب والمقصود شقاؤها وبقاؤها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وتنعمها ببقاء الله تعالى فالمقصود سلامة السعادة ببقاء الله فقط ولن يتمتع ببقاء الله إلا من مات بحبائه تعالى عارفاً بقلبه ولن يحبه إلا من عرفه ولن يأمن به إلا من طال ذكره فلا ينس يحصل بدوام الذكر والمعرفة يحصل بدوام الفكر والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر إلا إذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها إلا إذا انقطع عنه شهوراتها حتى يصير مائلاً إلى الخير مريضاً بالله نافر عن الشر مبغضاً وانما يميل إلى الخيرات والطاعات إذا علم أن سعادته في الآخرة منوط بها كما يميل العاقل إلى القصد والحاجة لعلهم بأن سلامته فيها وإذا حصل أصل الميل بالمعرفة فأنما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فإن المواظبة على مقتضى صفات القلب وإرادتها بالعمل تحمى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى تترسخ الصفة وتقوى بسببها فالمائل إلى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميله في الابتداء الأضعف فإن أتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلوم رتبة الرياسة والأعمال المطلوبة لذلك تأكد ميله ورسخ وعسر عليه النزوع وإن تألم بمقتضى ميله ضعف ميله وانكسر ورعازل وانما يحق بل الذي ينظر إلى وجه حسن مثلاً فيميل إليه طبعه ميلاً ضعيفاً لوتبعه وعمل بمقتضاه فداوم على النظر والمجالسة والمخالطة والمحاربة تأكد ميله حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقبل على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله لسكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبراً ودفعاً في وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقم ويحجى وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا والآخرة وميل النفس إلى الخيرات الآخروية وانصرافها عن الدنيوية هو الذي يفرغها للذكر والفكر ولن يتأكد ذلك إلا بالمواظبة على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح لأن بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى أنه يتأثر بكل واحد منهما بالآخر فترى العضو إذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب إذا تألم بعاهة موت عز يزمن أعزته أو مهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون الآن القلب هو الأصل المتبوع فكانه الأمير والراعي والجوارح كالخدم والراعي والاتباع فالجوارح خادمة للقلب بتأكد صفاتها هي فالقلب هو المقصود والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود وذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فاسد الجسد وقال عليه السلام (٢) اللهم أصلح الراعي والرعية وأراد بالراعي القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب فمن هذا الوجه يجب لا محالة أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النية من جاتها أفضل لأنها عبارة عن ميل القلب إلى الخير وإرادته وغرضه من الأعمال الجوارح أن يعود القلب إرادة الخير ويؤكده في الميل إليه ليفرغ من شهوات الدنيا ويكسب على الذكر والفكر بالضرورة يكون خيراً بالإضافة إلى الغرض لأنه ممكن من نفس المقصود وهذا كان المعدة إذا تألمت فقد تدارى بأن يوضع الطلاء على الصدر وتدوى بالشرب والدواء الواصل إلى المعدة فالشراب خير من طلاء الصدر لأن طلاء الصدر أيضاً إنما يرد به أن يسرى منه إلى المعدة فيايلق عين المعدة فهو خير وأنتفع فيمكنك أن تفهم تأثير الطاعات كلها إذا المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظن أن وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث أنه يجمع بين الجبهة والأرض بل من حيث أنه يحكم العادة يؤكده كصفة التواضع في القلب فإن من يجد في نفسه تواضعاً إذا استكان بأعضائه وصورها بصورة التواضع تأكد تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على نبيهم

ضعيف (١) حديث: إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد متفق عليه من حديث النعمان بن بشير وقد تقدم (٢) حديث: اللهم أصلح الراعي والرعية تهتم ولم أجده

تشكر غاية
الشكر التحير
وذلك أن الشكر
نعمة من الله
يجب الشكر عليها
هو في أخبار داود
عليه السلام إلى
كيف أشكر
وأنا لا أستطيع
أن أشكر
الإنعام ثانية
من نعمك فأوحى
الله إليه إذا عرفت
هذا فقد شكرتني
ومعنى الشكر في
اللقصة هو
الكشف والظهار
يقال شكر
وكثير إذا كشف
عن ثغره وأظهره
ففسر النسم
وذكرها وتعددها
باللسان من
الشكر وباطن
الشكر أن تستعين
بالنعم على الطاعة
ولا تستعين بها
على المعصية فهو
شكر النعمة
وسمعت شيخنا
رحمه الله يشهد
عن بعضهم
أوليتي نعماً أروح
بشكرها

فإذا مسح رأسه وقيله تأكدت الرقة في قلبه ولهذا لم يكن العمل بغير نية مفيداً أصلاً لأن من مسح رأسه يتيم وهو غافل قلبه وأظنان أنه مسح ثم لم ينتشر من أعضائه أثر إلى قلبه لتأكد الرقة وكذلك من يسجد غافلاً وهو مشغول بالهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جيبته ووضعها على الأرض أثر إلى قلبه يتأكد به التواضع فكان وجود ذلك كعده وما سوى وجوده مع عدمه بالإضافة إلى الغرض المطلوب منه يسمى باطلاً فيقال العبادة بغير نية باطلة وهذا معناه إذا فعل من غفلة فإذا قصد به رياء أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعده بل زاد مفسراً فإنه لم يؤكد الصفة المطلوب تأكيدها حتى أكد الصفة المطلوب فقها وهي صفة الرياء التي هي من الميل إلى الدنيا فهذا وجه كون النية خيراً من العمل وهذا أيضاً يعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة لأن هم القلب هو ميله إلى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا وهي غاية الحسنات وإنما الاتعم بالعمل يزيدها تأكيدها فليس المقصود من إراقه دم القرابان الدم واللحم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبذله إثار الوجه لله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند جزم النية والهمة وإن عاقب عن العمل عائق فلن ينال الله ثوبها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى ههنا أعنى القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن قوماً بالمدينة قد مشرونا في جهادنا كما تقدم ذكره لأن قلوبهم في صدق إرادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى كقلوب الخارجين في الجهاد وإنما فرقهم بالإبدان لعلوا في شخص الأسباب الخارجة عن القلب وذلك غير مطلوب إلا لتأكيده هذه الصفات وهذه المعاني ففهم جميع الأحاديث التي أوردناها في فضيلة النية فأعرضها عما يليك كشفك أسرارها فلا تفعل بالعادة

بيان تفصيل الأعمال المتعلقة بالنية

اعلم أن الأعمال وإن انقسمت أقساماً كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاث أقسام طاعات ومعاص ومباحات (القسم الأول المعاصي) وهي لا تنعبر عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب إنساناً من إعاة قلب غيره أو يطعم فقيراً من مال غيره أو يبنى مدرسة أو مسجداً أو يور باطماً بحرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في إخراجه عن كونه ظلماً وعدواناً ومعصية بل قصده الخير بالشروع في خلاف مقتضى الشرع شر آخر فإن عرفه فهو معاند للشرع وإن جهله فهو عاص بجهله لطلب العلم برعة على كل مسلم وخيراته إنما يعرف كونها خيراته بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرع خيراً هيأت بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وبالطن الهوى فإن القلب إذا كان مثلاً إلى طلب الجاه واستمالة قلوب الناس وسائر حفظ النفس توسل الشيطان به إلى التلبس على الجاهل ولذلك قال سهل رحمته تعالى ما عصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يالأيحمد هل تعرف شيئاً أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل بالجهل وهو كما قال لأن الجهل بالجهل يسبب الكليّة بالالتعلم فمن يظن بالكليّة بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم وكذلك أفضل ما أطيع الله تعالى به العلم ورأس العلم بالعلم كأن رأس الجهل بالجهل بالجهل فأن من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بجأ كعب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم إلى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنع فساد العالم والمقصود أن من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور إلا إذا كان قريباً من العبدية بالإسلام ولم يجد بعده مهلة للتعليم وقد قال الله سبحانه فاستأوا أهل الذکر ان كنتم تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يعمل للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه ويقرب من (١) تقرب السلطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والأشرار

(١)

حديث لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يعمل للجاهل أن يسكت على جهله الحديث الطبراني في الأوسط وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث جابر بن عبد الله بن جهميد قوله لا يعذر الجاهل على الجهل وقال لا ينبغي

وكففتني عن
الأمور بأسرها
فلسأ لشكرتك
ماحييت وإن أمت
فلنشكرتك
أعظمي في قبرها
(قال) رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أول من
يدعى إلى الجنة
يوم القيامة الذين
يحمدون الله في
السراء والضراء
(وقال) رسول
الله صلى الله عليه

وسلم من ابتلى
فصبر وأعطى
فشكر وظلم فغفر
وظلم فاستغفر
قيل فما باله قال
أولئك لهم الأمن
وهم مهتدون
(قال) الجنيد
فرض الشكر
الاعتراف بالنعيم
بالقلب واللسان
(وفي) الحديث
أفضل الذکر
لأله الله وأفضل
الدعاء الجسدة
(وقال) بعضهم
في قوله تعالى
واسمع عليمكم
نعمه ظاهرة

المشغولين بالفسق والفجور القاصر بن همهم على عمارة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه الناس وجمع
 حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين والنبأ والمساكين فان هو لا عاذا تعلموا كانوا قطع طريق الله وتهض
 كل واحد منهم في بلدته نائبا عن الدجال يتكالب على الدنيا ويتبع الهوى ويتبع عن التقوى ويستجري
 الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله ثم قد ينتشر ذلك العلم إلى مثله وأمثاله ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة في الشر
 واتباع الهوى ويتسلسل ذلك ووالجميع يرجع إلى الممحل الذي علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدته
 أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطعمه وملبسه وسكنه فيموت هذا العالم وتبقى آثار شره منتشرة في العالم
 ألف سنة مثلا وألثي سنة وطو في لمن أدامت مآت معه ذنوبه ثم العجب من جهله حيث يقول إنما الأعمال بالنيات
 وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد فلعصية منه لا مني وما قصبت به إلا أن يستعين به
 على الخير وأنما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلمه يحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الرياسة
 يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفان قطع طريق وأعدله خيلا وأسبابا يستعين بهما على مقصوده
 ويقول إنما أردت البذل والسخاء والتخلف بأخلاق الله الجلية وقصده بأن يفرض بهذا السيف والفرس في سبيل
 الله فان أعداد الخيل والباط والقوة للغزاة من أفضل القربات فان هو صرفه إلى قطع الطعير في حق فهو العاصي
 وقد أجمع الفقهاء على أن ذلك حرام مع أن السخاء هو أحب الأخلاق إلى الله تعالى حتى قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (١) أن الله تعالى ثلثائة خلق من تقرب إليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها إليه السخاء فليت شعري
 لم حرم هذا السخاء ولم يجب عليه أن ينظر إلى قرينة الحال من هذا الظالم فإذا لا من عادته أنه يستعين
 بالسلاح على الشر فينبغي أن يسعى في سلب سلاحه لأن يمد به غيره والعلم سلاح يقال به الشيطان وأعداء
 الله وقد يغاؤون بأعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا يزال المؤثر البديع على دينه ولواءه على آخره وهو
 عاجز عن لقلة فضله فكيف يجوز إمداده بنوع علم تمكن به من الوصول إلى الشهوة بل لم يزل علماء السلف
 رحيم الله يتفقدون أحوال من يتردد اليهم فلورا وأمنه تقصيرا في نقل من التوافل أنكره وتركوا
 إكرامه وأدارا وأمنه فورا واستحلل حرام هجره ونفوه عن مجالسهم وتركوا إنكسار فضلائع تعليمه لعلمهم
 بأن من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزها إلى غيرها فليس يطلب إلا آلة الشر وقد توجب جمع السلف بالله من
 الفاجر العالم بالسننة وما توعوا من الفاجر الجاهل حتى عن بعض أصحاب أحد بن حنبل رحمه الله أنه كان يتردد
 إليه سنين ثم اتفق أن أعرض عنه أحد وجهه وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغييره عليه وهو لا يذكره حتى
 قال بلغني أنك طيبت حافظ دارك من جانب الشارع وقد أخذت قدر سمك الطين وهو أتمل من شارع المسلمين
 فلا تصلح لنقل العلم فهكذا كانت مغبة السلف لأحوال الطلاب العلم وهذا أومثاله مما يلتبس على الأغبياء وأتباع
 الشيطان وإن كانوا أرباب الطسالة والأكام الواسعة وأصحاب الاستطالة والفضل الكثير على الفضل من
 العلوم التي لا تشغل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء بها إلى العلوم التي تتعلق
 بالخلق ويتوصل بها إلى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الأقران فإذا قوله عليه السلام إنما الأعمال
 بالنيات يختص من الأقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي إذا تطاعت قلب معصية بالقصد والمباح
 ينقلب معصية وطاعة بالقصد فأما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلا لمن لنية دخل فيها وهو أنه إذا انضاف
 إليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة (القسم الثاني الطاعات) وهي
 مرتبطة بالنيات في أصل محبتها وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوي عبادته الله تعالى لا غير فان نوى
 إلى إرضاء معصية وأما تضاعف الفضل فبكثره النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات
 بدلا ولا يحل وقد تقدم في العلم (١) حديث أن الله ثلثائة خلق من تقرب إليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها إليه
 السخاء تقدم في كتاب المحبة والشوق

وباطنة قال
 الظاهرة العواقي
 والغنى والباطنة
 البلاوى والنقر
 فان هذه
 نسمة أخرى
 لما يستوجب بها
 من الجزاء
 (وحقيقة) الشكر
 أن يرى جميع
 المقضى له نعم
 غير ما يضره في
 دينه لأن الله تعالى
 لا يقضى للعبد
 المؤمن شيئا
 إلا وهو نعمته في
 حقه فأما عجلة
 يعرفها فهمها
 وأما آجلة بما
 يقضى له من المكارة
 فأما أن تكون
 درجة له أو تحيضا
 أو تكفيرا فإذا
 علم أن ماله
 أصبح له من نفسه
 وأعلم بمصالحه
 وأن كل ماله نعم
 فقد شكر
 (قوله في الخوف)
 قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 رأس الحكمة
 مخافة الله (وروى)
 عنه عليه الصلاة

كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحد منها حسنة ثم (١) تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المؤمنين وبلغ به درجات المقر بين أولها وان يعتقده انية الله وان داخله اثر الله فيقصد به زيارته مولاهم اعد له رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٢) من قعد في المسجد فغفر الله تعالى وحق على الزوراء كرامته واثمنا ان ينظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جهة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا واثمنا الترهيب بكف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو معنى الصوم وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) رهبانية متى القعود في المساجد ورابعها عكوف الحزم على الله ولزوم السر للفسكر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى المسجد ونامسها التجرد له كراته أولا استماع ذكره ولتذكر به كما روى في الخبر (٤) من غدا الى المسجد ليدرك الله تعالى أو يدرك به كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وسادسها ان يقصد افاقة العلم باسم معروف ونهى عن منكر اذ المسجد لا يتناول من شيء في صلاته أو يتعاطى ما لا يحل فيه أو يامر بالمعروف ويرشده الى الدين فيكون شريكه في خيره الذي يعلم به فتضاعف خيراته وسابعها ان يستغيد خافي الله فان ذلك غنية وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشأ أهل الدين المحبين لله وسابعها ان يترك الذنوب حياة من الله تعالى وحياة من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمه وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أدمن الاختلاف الى المسجد رزقه الله إحدى سبع خصال خامسها اذا في الله وأرجحة مستنزلة أو علم استطرافاً أو كلفه بالله على هدى أو نصره عن ردى أو يترك الذنوب خشية أو حياء فهناط طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات اذ مامن طاعة الا وتحتل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جرده في طلب الخير وتشهره وتفكره فيه فهذا تزكو الاعمال وتضاعف الحسنات (القسم الثالث المباحات) وبما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها على الدرجات فاعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطى الباطل للهمة عن سهو وغفلة ولا ينبغي أن يستحق العبد شياً من الخطرات والخطوات والاحظاظ فكل ذلك يسئل عنه يوم القيامة انه فعله وما الذي قصده هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٥) حلالها حساب وسرهما عقاب وفي حديث (٦) معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عينيه وعن فئات الطينة بأصبعيه وعن لسه ثوباً خيه وفي خبر آخر من تطيب الله تعالى جاء يوم القيامة ويرحبه أهلب من المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة ويرحبه أنثى من الحيفة فاستعمل الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية فان قلت فما الذي يمكن أن ينوي بالطيب وهو حظ من حظوظ النفس وكيف تطيب الله فاعلم ان من تطيب مثلاً يوم الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور ان يقصد التمتع بلذات الدنيا أو يقصد به اظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقربان أو يقصد به زيادة الخلق ليقوم له الخلاء في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة أو ليتودد به الى قلوب

(١) حديث تضعيف الحسنة بعشر أمثالها تقدم (٢) حديث من قعد في المسجد فغفر الله تعالى وحق على الزوراء كرامته الزوراء ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسماوا باسناد صحيح وقد تقدم ما في الصلاة (٣) حديث رهبانية متى القعود في المساجد لم أجده إلا (٤) حديث من غدا الى المسجد يدرك الله أو يدرك به كان كالجاهد في سبيل الله تعالى هو معروف من قول كعب الاحبار وبناء في جزء ابن طوق ولطراقي في الكبير من حديث أبي امامة من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حج تاما حجه واستناده جيد وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة من غدا الى المسجد أراح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح (٥) حديث حلالها حساب وسرهما عقاب تقدم (٦) حديث معاذ بن العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عينيه وعن فئات الطين بأصبعيه وعن لسه ثوباً خيه لم أجده إلا اسناداً

والسلام أنه قال
كان داود النبي
عليه السلام
يعوده الناس
بظنوب أن به
مرضاً وما به
مرض الاخوف
أنه تعالى والحياء
منه (قال أبو
عمر الدمشقي
الخائف من
خاف من نفسه
أكثر مما يخاف
من الشيطان
(وقال بعضهم
ليس الخائف من
بيتي ويمسح
عينيه ولكن
الخائف التارك
ما يحيا أن
يعذب عليه
(وقيل الخائف
الذي لا يخاف
غير الله قيل أي
لا يخاف لنفسه انما
خاف اجلاله
والخوف للنفس
خوف العقوبة
(وقال سهل
الخوف ذكر
والرجاء أتى أي
منهما تولد
حقائق الايمان
(قال) الله تعالى

ولقد وصينا
الذين أتوا الكتاب
من قبلكم
وإياكم أن اتقوا
الله (فيل)
هذه الآية قطب
الفرآن لان
مدار الامر كله
على هذا (وقيل)
ان الله تعالى جمع
للتخافين ما فرقه
على المؤمنين
وهو الحسد
والرحمة والعلم
والرضوان فقال
تعالى هدى
ورحة للذين هم
لربهم يرهون
وقال انما يخشى
الله من عباده
العلماء وقال رضى
الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن
خشى ربه (وقال)
سهل كمال الايمان
بالعلم وكالعلم
بالخوف (وقال)
أيضاً العلم كسب
الايمان والخوف
كسب المعرفة
(وقال) ذواتون
لا يسقى الخب
كأس المحبة الا
من بعد أن

النساء الاجنبيات اذا كان مستحلاً للنظر اليهن ولا مواراً لخصى وكل هذا يجعل الطبيب معصية فبذلك
يكون أفتن من الجففة في القيامة الاول وهو التلذذ والتعم فان ذلك ليس بمعصية الا انه يسئل عنه ومن
نوش الحساب عتب ومن أتى شيئاً من مباح الدنيا لم يعتب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة
بقدره ونهايك خسراناً يستجمل ما يفنى ويحسر زيادة نعيم لا يفنى وأما (١) النيات الحسنة فانه ينشئ بها اتباع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينشئ بذلك أيضاً تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان يدخله
زائر الله الاطيب الرائحة وان يقصده تزويج جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته ومواضعه وان يقصده دفع
الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى ابداء غلظه وان يقصده حسم باب الغيبة عن المتباين اذا اغتابوه
بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فن تعرض للغبية وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية
كما قيل
اذترحت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفرقهم قال احسانهم

وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وابتغوا عذراً به الى أن التسبب الى الشرشر
وان يقصده معالجة ما غلظت يده فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك مهماته به بالفكر فقد قال الشافعي رحمه
الله من طاب ريحهم زاد عقله فهذا وأمثاله من النيات لا يجزئ الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة قطب الخير غالباً
على قلبه واذ لم يلب على قلبه الانعيم الدنيا لم تحضر هذه النيات وان ذكرت لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معه
منها الا حديث النفس وليس ذلك من النية في شئ والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس هذا الواحد
ما عداه ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا استحب أن يكون لي في كل شئ نية حتى في أكل وشرب ونوم
وذخول الى الخلاء وكل ذلك مما يمكن أن يقصده التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن و فراغ
القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فن قصده من الاكل والتقوى على العبادات ومن الوقوع بحصن دينه
وتطيب قلباً له والتوصل به الى الصالح بعد الله تعالى بعده فكثير به أمة تحمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعاً
بأكمله ونكاحه وأغلب حظوظ النفس الاكل والوقوع وقصد الخير مهما غفر بمنع من غلب على قلبه هم الآخرة
ولذلك ينبغي أن يحسن نيته مهما ضاع له مال ويقول هو في سبيل الله واذ بلغه اغتيال غيره فله فليطيب قلبه بالله
سيحمل سياسته وستقل الى دياره حسناته ولن يولد ذلك بسكوته عن الجواب في الخبر (٢) ان العبد لا يحاسب
فتبطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتجنب
ويقول يارب هذه اعمال ما عملتها قط فيقال هذه اعمال الذين اغتابوك وأذكوك وظلموك وفي الخبر (٣) ان العبد
لوا في القيامة بمحسناً مثال الجبال لو خلصته لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا ووشم هذا وضرب هذا فيقتصص هذا
من حسناته ولهذا من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فزيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله
تعالى ألقوا عليه من سياهم ثم يحسوا الى النار والجحيم فإياكم ثم اياكم أن تستحقر شيئاً من حركاتكم فلا تحترز

(١) حديث ان ليس الشيب الحسنة يوم الجمعة سنة أبوداود والحاكم ومصححه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد
من اغتسل يوم الجمعة وفس من طيب ان كان عنده وليس أحسن ثيابه الحديث ولأبي داود وابن ماجه من حديث
عبد الله بن سلام ما عالى أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى نوى مهنته وفي أسناده اختلاف وفي الصحيحين
ان عمر رأى حلة سيرة عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة الحديث (٢)
ان العبد لا يحاسب فتبطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الحسنة ما يستوجب به
الجنة الحديث وفيه هذه اعمال الذين اغتابوك الحديث أبوموصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم
من حديث شيب بن سعد البالوي مختصراً ان العبد لا يلقى كتابه يوم القيامة منتشراً فينظر فيه فيرى حسنات لم يعملها
فيقول هذا لي ولأعمالها فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وفيه ابن طيبة (٣) حديث ان العبد ليوافى
القيامة بمحسناً مثال الجبال وفيه يأتى قد ظلم هذا ووشم هذا الحديث تقدم مع اختلاف

من غرورها وشروها ولا تعدجوا بها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليكم وشهيد بما بلغت من قول الا
لديه رقيب عتيد وقال بعض السامع كُتِبَتْ كتاباً وأُردت أن أتر بمن حائط جاري فتخرجت ثم قلت تراب وما تراب
فتر به فتعقبني ها تسمع من استخف بتراب ما بقي غدام سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فرأه فقلوب
الثوب فصر ففقد يده لمصلحة ثم قبضها فأسفهم فساءله عن ذلك فقال اني لبسته لله تعالى ولا بد أن أسوء به لتعبر الله
وقد قال الحسن ان الرجل ليتعقب بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعر فكف فيقول بلى
أنت أخذت لبنه من حاطي وأخذت خيطاً من ثوبي فهذا وأمثاله من الأخبار قطع فلو بالخائفين فان كنت من
أولى العزم والنهي ولم تكن من المتعربين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل أن يدقق عليك وراقب
أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك ما لم تتأمل أولاً أنك لم تتحرك وماذا تصعد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي
يفوتك به من الآخرة وبماذا ترجع الدنيا على الآخرة فإذا علمت أنه لا باعث الا بالدين فامض عزمك وما خطر
ببالك والا فامسك ثم ارقب ايها قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية محبة فلا ينبغي
أن يكون الداعي هو ي خفي لا يطالع عليه ولا يفرغك ظواهر الامور ومشهورات الخيرات واظن للاغوار والاسرار
تخرج من حيز أهل الاغترار فقد روي عن زكريا عليه السلام أنه كان يعمل في حائط بالطين وكان أجير القوم
فقدموا له رقيقه اذ كان لا يأكل الا من كسبه يده فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام حتى فرغ فتعجبوا منه لما
علموا من سخائه وزهده وظنوا أن الخير في طلب المساعدة في الطعام فقال اني أعمل لقوم بالاجرة وقسموا الى
الغني لا تقوى به على عملهم فلو أكلتم مني لم يكفكم ولم يكفني وضعفت عن عملهم فالبصير هكذا ينظر في البواطن
بنور الله فان ضيعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضل مع
الفرأض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فبأكلني حتى لمق أصابعه ثم قال لولا أني أخذته بدين
لأحببت أن تأكل مني وقال سفيان من دعا رجلاً الى طعامه وليس له رغبة أن يأكل منه فان أجابه فأكل فغلبه
وزران وان لم يأكل فغلبه وزر واحد وأراد باحد الوزرين النفاق والثاني تعريضه فأخاملاً يكره لوعلمه فهكذا
ينبغي أن يتفقد العبد نيته في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يحجم الابنية فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل
تحت الاختيار ﴿بيان أن النية غير داخل تحت الاختيار﴾

اعلم أن الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات فيقول في نفسه عند تدريسها وتجارتها أو أكله نويت أن أدرس لله أو أتجرت لله أو أأكل لله ويظن ذلك نية
وهيها فذلك حديث نفس وحديث اسان وفكر أو انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعمل من جميع ذلك وانما
النية نبعث النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما جلا والليل اذ لم يكن لا يمكن
اختراعوا كتابه مجرد الارادة بل ذلك كقول الشبهان نويت أن أشتري الطعام وأميل اليه أو قول الفريغ
نويت أن أعشق فلانا أو أحبه أو أعظمه بقلي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله
اليه وتوجه نحوه الا باكتساب أسبابه وذلك ما يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما ينبعث النفس الى الفعل اجابة
الغرض الباعث للموافق لنفس الماثم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا توجه نحوه
قصده وذلك ما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغاً غير مصروف
عنه بفرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة ما يجتمع
ويختلف ذلك بالاشخاص والاحوال وبالاعمال فاذا غابت شهوة النكاح مثلاً ولم يعتقد غرض صحيح في الولد
دينا ولا دنيا لا يمكنه أن يوقع على نية الولد بل لا يمكن الاعلى نية قضاء الشهوة الدنية هي اجابة الباعث ولا باعث
الا الشهوة فكيف ينوي الولد اذ لم يغلب على قلبه ^(١) أن إقامة سنة النكاح باعتبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث ان النكاح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم في آداب النكاح

ينضح الخوف
قلبه (وقال)
فضيل بن عياض
اذا قيل لك
تحاف الله اسكت
فانك ان قلت
لا كفرت وان
قلت نعم كذبت
فليس وصفك
وصف من يخاف
فقطرم في
الرجاء
(قال) رسول
الله صلى الله
عليه وسلم يقول
الله عز وجل
أخرجوا من النار
من كان في قلبه
مثقال خبث من
خردل من إيمان
ثم يقول وعزى
وجلاي لأجعل
من آمن بي في
ساعة من ليل
أو نهار كمن لم
يؤمن بي (قيل)
جاء اعسراي الى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقال من بلى
حساب الخلق
فقال الله تبارك
وقد قال هو
بنفسه قال نعم

يعظم فضله لا يمكن أن ينوي بالكساح اتباع السنة الآن يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية نعم
 طريقا كسباب هذه النية مثلاً أن يقوى أو لا يمانه بالشرع ويقوى إيمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفرات عن الود من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره فإذا فعل ذلك
 ربما انبعث من قلبه رغبة إلى تحصيل الولد للشباب فتحركه تلك الرغبة وتتحرر أعضاءه لمباشرة العدة فإذا انتهت
 القدرة المحركة لسانه بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان نواياً فإن لم يكن كذلك فما يقدره
 في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان ولهذا امتنع جماعة من السلف من جملة من الطاعات أدام
 تحضرهم النية وكانوا يقولون ليس تحضر نافية نية حتى أن ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال
 ليس تحضر نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شعره أن هات المديري فقالت أجبني بالمرأة فسكت ساعة
 ثم قال نعم فقيل له في ذلك فقال كان لي في المديري نية ولم تحضر في المرأة نية فتوقفت حتى هياها الله تعالى ومات
 جاد بن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت وكان
 أحدهم أذا سئل عما عمل البر يقول إن رزقي الله تعالى نية ففعلت وكان طاموس لا يبحث إلا بنية وكان
 يسئل أن يحدث فلا يحدث ولا يسئل فينتدى فقيل له في ذلك قال أفتحجبون أن أحدث بغير نية إذا حضر نية
 فعلت وحكي أن داود بن المهدي صنف كتاب العقل جاءه أحد بن حنبل فطلب منه فظفر فيه أحد صنف حاوره فقال
 مالك قال فيه أسانيد ضاعف فقال له داود أنا لم أخرج على الأسانيد فأنظر فيه بعين الخبير إنما نظرت فيه بعين
 العمل فالتفت فقال أحد فردده على حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذه ومكث عنده طويلاً ثم قال جزاك الله
 خيراً فقد انتفعت به وقيل لما طوس ادع لنا فقال حتى أجده نية وقال بعضهم أنا في طلب نية لعماد قرجل منذ شهر فما
 حصلت بعد وقال عيسى بن كثير مشيت مع معون بن مهران فلما انتهى إلى الباب داره انصرف فقال ابنه ألا تعرض
 عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا الآن النية تتبع النظر فإذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا الإيرو أن يعملوا
 عملاً إلا بنية لعلهم بأن النية ترجع العمل وأن العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب
 وعلموا أن النية ليست هي قول القائل بلسانه نويت بل هو انبعث القلب يجري مجرى الفتوح من الله تعالى
 فقد تيسر في بعض الأوقات وقد تنعز في بعضهم من كان الغالب على قلبه أمر الدين يتسر عليه في أكثر
 الأحوال أحضار النية للخيرات فإن قلبه مائل بالجنة إلى أصل الخير فينبعث إلى التفاصيل غالباً ومن مال قلبه إلى
 الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض إلا بمجهود جهيد وغالبته أن يترك النار ويحترق نفسه
 عقابها أو نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فرمائها نبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيتته وأما الطاعة
 على نية أجل الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا تيسر للرغبة في الدنيا وله أعز النيات وأعلاها ويعز
 على بساط الأرض من فهمها فضلاً عن تبعاتها ونيات الناس في الطاعات أقسام أدمهم من يكون عمله أجابة
 لباعث الخوف فإنه يثق النار ومنهم من يعمل أجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وإن كان نازلاً بالإضافة
 إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته والجلالة لا لا بأسه سواء فهو من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في
 الآخرة وإن كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرها
 الجنة فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجته درجة إليه وإنه لينالها بعمله أداً أكثر
 أهل الجنة إليه وأما عبادة ذوى الألباب فإنها لا تتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه سبحانه والجلالة وسائر الأعمال
 تكون مؤكداً وروادفهم بالعبادة والعشى يريدون وجهه فقط وثواب الناس بقدر نياتهم فلا يرجع بتنعمون بالنظر
 إلى وجهه الكريم ويسخرون من يلتفت إلى وجهه الحور العين كما يسخر المتعم بالنظر إلى الحور العين ممن يتعم
 بالنظر إلى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد فإن التفاوت بين جمال حضرة الربوبية وجمال الحور العين

فقسم الاعراب
 فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم
 مما فتحت يا عرابي
 فقال إن الكريم
 إذا فسر عفا وإذا
 حاسب ساج
 (وقال) شاه
 الكرمان علامة
 الرجاء حسن
 الطاعة (وقيل)
 الرجاء رؤية
 الجلال بعين
 الجلال (وقيل)
 قرب القلب من
 ملاطفة الرب
 قال أبو علي
 الروذاري الخوف
 والرجاء كجناحي
 الطائر إذا استويا
 استوى الطائر
 وتم في طيرانه
 (قل) أبو عبد
 الله بن خفيف
 الرجاء ارتياح
 القلوب رؤية
 كرم المرجو (قال)
 مطرف لوزن
 خوف المؤمن
 ورجاؤه لا اعتدلا
 والخوف والرجاء
 للإيمان كالجناسين
 ولا يكون خافاً
 إلا وهو راج

ولاراجيا الاوهو
خائف لأن موجب
الخوف الايمان
والايمان رجاء
وموجب الرجاء
الايمان ومن
الايمان خوف
ولهذا المعنى يرى
عن لقمان أنه
قال لا تب خف
الله تعالى خوفا
لأن من فيه
مكره وارجسه
أشد من خوفك
قال فكيف
أستطيع ذلك
واغلى قلب واحد
قال أما علمت أن
المؤمن لنوقل
يخاف بأحد
و يرجو بالآخر
وهذا لأنهم آمن
حكم الايمان
(فوطسهم في
التوكل)

أشدوا عظم كثير من التفاوت بين جلال الجوارعين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمة
الشهوانية لقضاء الوطرن من مخالطة الحسن وإعراضهم عن جلال وجه الله الصبرم يضاهي استعظام الخنفساء
لصاحبها والقهالها وإعراضهم عن النظر إلى جلال وجه النساء فعسى أكثر القلوب عن إصرار جلال الله وجماله
يضاهي عي الخنفساء عن إدراك جلال النساء فأنها لا تشعبه أصلا ولا تلتفت إليه ولو كان لها عقل وذكر لها
لاستحسنت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم * حكى أن
أجد من خضرويه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الجنة إلا أبازر بقدته يطالبني ورأى
أبو زيد في المنام فقال يا رب كيف الطريق إليك فقال أترك نفسك وتعال إلى ورؤى السبيل بعدموتة في المنام
فقبيل لها ففعل الله بك فقال لم يطالبني على الدعوى بالبرهان إلا على قول واحد قلت يوما أي خسارة أعظم من
يخسران الجنة فقال أي خسارة أعظم من خسران لقائي والغرض أن هذه النيات متفاوتة الدرجات ومن غلب
على قلبه واحدة منها رجى ما لا يتيسر له العدول إلى غيرها ومعرفة هذه الحقائق تورث عمالا أو فعلا لا يستنكرها
الظاهر يون من الفقهاء فأنقول من حضرت له نية في مباح ولم تحضر في فضيلة فإلحاق أولى وانتقلت الفضيلة إليه
وصارت الفضيلة في حقه نقيصة لأن الأعمال بالنيات وذلك مثل العقوبة أفضل من الاتصاف في الظلم وربما تحضره
نية في الاتصاف دون العقوبة فيكون ذلك أفضل ومثل أن يكون له نية في الأكل والشرب والنوم ليربح نفسه
ويشقى على العبادات في المستقبل وليس تنبئ نية في الحالين للصوم والصلاة فالأكل والنوم هو الأفضل له
بل لو لم العبادة لواطتته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته وعلم أنه لو تره ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاللهو
أفضل له من الصلاة قال أبو الرداءة إنني لا أستجيب نفسي بشئ من الله فيكون ذلك عوناً على الحق وقال علي كرم
الله وجهه وروحوا القلوب فأنها إذا أكرهت عمت وهذه دقائق لا يدركها إلا ماسرة العلماء دون الخشوع بهم
بل الخاذق بالطب قديعاً في الحروب بالاحم مع حزمه ويستبعد القاصر في الطب وأنما ينبغي به أن يعيد أولاً قوته
ليحصل المعالجة بالفسد والحادق في لعب الشطرنج مما لا قد يتزلزل عن الرخ والفرس مما لا يتوصل بذلك إلى الغلبة
والضعف البصيرة قد يضيحك به ويتعجب منه وكذلك الخبير بالقتال قدير بين يدي قرينه ويوليه دبر محمية
منه ليس تجر له المضيق فيكره عليه فيقهره فكذلك سلوك طريق الله تعالى كله قتال مع الشيطان ومعالجة
للقلب والبصير الموفق يقف فيها على إخطائهم من الجبل يستبعد بها الضعفاء فلا ينبغي للربد أن يضمر انكاراً على
ما يراه من شيء ولا تعلم أن يعترض على أسأذه بل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته ومالا يفهمه من أحوالهما
يسلمه طمأنينة أن ينكشف له أسرار ذلك بان يباغر ريتهما وينال درجتهم ومن الله حسن التوفيق

الباب الثاني في الإخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجاته

فصل في الإخلاص

قال الله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال لأنه الدين الإخلاص وقال تعالى الذين تابوا وأصلحوا
واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادته به أحد
تزل فحين يعمل لله يحب أن يحمده عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) ثلاث لا يغفلن عليهن قلب رجل مسلم
إخلاص العمل لله وعن (٢) معصية سبعين أليه قال ظن أبي أن له فضلاً على من هودونه من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما ناصر الله عز وجل هذه الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم

الباب الثاني في الإخلاص

(١) حديث ثلاث لا يغفلن عليهن قلب رجل مسلم إخلاص العمل لله الترمذي وصححه من حديث النعمان بن بشير
(٢) حديث معصية سبعين أليه أنه ظن أن له فضلاً على من هودونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إنما ناصر الله هذه الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم رواه النسائي ورواه عنه البخاري بلفظ

وصلاتهم وعن (١) الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الا خلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه لا تهتوا القلة العمل واهتوا القبول فان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال لعاذبن جبل اخلص العمل يحزك منه القليل وقال عليه السلام (٣) مامن عبد يخلص الله العمل اربعين يوماً الا ظهرت ينادي بع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام (٤) اول من يستل يوم القيامة ثلاثة رجل اناه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيا علمت فيقول يارب كنت اقوم به اناه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم الا فقد قيل ذلك ورجل اناه الله المال فيقول الله تعالى لقد ا نعمت عليك فاذا صنعت فيقول يارب كنت اصدق به اناه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد الا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب امرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع الا فقد قيل ذلك قال ابو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على خذى وقال يا باهرى رقا وولك اول خلق تسع نار جهنم هم يوم القيامة فدخل راوى هذا الحديث على معاوية وروى به ذلك فيسكى حتى كادت نفسه تهز ثم قال صدق الله اذ قال من كان يدر الحياة الدنيا وزينتها الا يوفى الاسرائيليت ان عابدا كان يعبده الله دهر اطو ولا يلقاه قوم فقالوا ان ههنا قوم يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك واخذ فحمله على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال أين تدرجك الله قال اريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذاك تركت عبادك واشتغالك بنفسك وتفرغت لعبادك فقال ان ههنا من عبادى قال فاني لا اتركك أن تقطعها فقاتله فاخذته العابد فطره الى الارض وقصد على صدره فقال له ابليس اطلعتى حتى اكلك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد سقط عنك هذا ولم يرضه عليك وما تعبد بها أنت وما عليك من غيرك والله تعالى انبياء اقاليم الارض ولوشاء لعنهم الى اهلها وامرهم بقطعها فقال العابد لا بدلى من قطعها فنادى للقتال فقلبه العابد وصرعه وقصد على صدره ففجر ابليس فقال له لك فى امر فصل بيني وبينك وهو خير لك وانفع قال وما هو قال اطلعتى حتى اقول لك طلقه فقال ابليس أنت رجل فقبل لثامك اثماً أنت كل على الناس يمولونك ولعلك تحب أن تتفضل على اخوانك وتواصي جيرانك وتشبع وتستغنى عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الامر ولك على أن اجعل عند رأسك فى كل ليلة دينارين اذا أصبحت أخذتهما فانفقت على نفسك وعيالك وتصدق على اخوانك فيكون ذلك انفع لك وللسامعين من قطع هذه الشجرة التى يفرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئاً ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها فتفكر العابد فقال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيسزنى قطع هذه الشجرة ولا أمرنى الله ان اقطعها فاكون عاصياً بتركها وما ذكره ا كثر منقعة فهاهنا على الوفاء بذلك وحلقه فارجع العابد الى متعبه فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فاخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئاً فغضب واخذ فحمله على عاتقه فاستقبله هل تصرون وترزقون الا بضعة اشم (١) حديث الحسن مرسل يقول الله تعالى الا خلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وروناه فى جزء من مسلات القزوينى مسداً يقول كل واحد من رواه سألت فلان عن الاخلاص فقال وهو من رواية احدثين عطاء الهجيمى عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى واحدثين عطاء عبد الواحد كلاهما ترك وهما من الزهاد ورواه ابو القاسم القشيري فى الرسالة من حديث على بن ابي طالب بسند ضعيف (٢) حديث انه قال لعاذن اخلص العمل يحزك منه القليل بوم منصور الديلمي فى مسند الفردوس من حديث معاذ وابسناده منقطع (٣) حديث مامن عبد يخلص الله اربعين يوماً ابن عدى ومن طريقه ابن الجوزى فى الموضوعات عن ابي موسى وقد تقدم (٤) حديث اول من يستل يوم القيامة ثلاثة رجل اناه الله العلم الحديث وقد تقدم

للمقامات لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجهه بلا فقا (قال) بعضهم يرد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعسى الله فليتوكل المؤمنون وقال لتبسه وتوكل على الحى الذى لا يموت (وقال) ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانصلاح من الحول والقرعة (وقال) ابو بكر الرقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد (وقال) ابو بكر الواسطى أصل التوكل صلق الفاقة والافتقار وأن لا يفرق التوكل فى أمانيه ولا يلتفت بسره الى توكله لطيفه

عقلوا فلما عقلوا اعلموا فلما اعلموا اخلصوا فاستدعاهم الاخلاص الى ابواب الرجوع وقال محمد بن سعيد المروزي
الامر كله يرجع الى اهلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل ومخلص فيما تعمل فاذا أنت قد سعت بهذين
وفزت في الدارين ﴿بيان حقيقة الاخلاص﴾

اعلم أن كل شيء يتصور أن يشو به غيره فاذا صفا عن شوبه وخاص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل المصفي المخلص
اخلاصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبننا خالصا لعلنا لشاربين فاما خلوص البين أن لا يكون فيه شوب من
الدم والفرث ومن كل ما يمكن أن يتخرج به والاخلاص يضاده لاشارك في ليس مخلصا فهو مشترك إلا أن الشريك
درجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشريك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص
والاخلاص وضده يتواردان على القلب فحله القلب وانما يكون ذلك في القصد والنيات وقد ذكرنا حقيقة
النية وانها ترجع الى اجابة البواعث فهما كان الباعث واحد ادعى التجرد دسمي الفعل الصادر عنه اخلاصا بالاضافة
الى المنوي فمن صدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص
ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجر يد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كما ان
الاحاد عبارة عن المسيل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك
ولسانتك فيه اذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من ربع المهلكات وأقل أموره ماورد في الخبر من
(١) ان المرأى يدعى يوم القيامة بأربع اسماء بأمرأى ياخذعك بأمرأى يا كافر وانما تكلم الآن فحين انبعث
لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث آخر اما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس ومثاله ذلك أن
يصوم ليتفتح بابلية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتق عبدا ليتخلص من مؤثته وسوء خلقه أو يحج ليصح
من اجبهجرة السفر أو يتخلص من شر يعرض له في بلده أو لغيره عن عدو له أو منزله أو يتبرم بأهله وولده أو يشغل
هوفه فأراد أن يستريح منه أيا ما أو ليغزو ليمارس الحرب ويتعلم أسبايه ويقدر به على تهيمه العساكر وجرها
أو يصلى بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه به ليراقب أهله وأرحله أو يتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يفيقه
من المال أو ليكون عززا بين العشرة أو ليكون عقاره أو ماله محروسا بعز العلم عن الاطماع أو واشتغل بالدرس
والوعظ ليتخلص عن كرب السمعت ويتفريح بلذة الحديث أو تكفل بخدمة العلماء أو الوضوء فيكون لتكون حرمة
وافرة عندهم وعند الناس أو لينال به رفاهي الدنيا أو كتب مصحفا ليجود بالمواظبة على الكتابة خطه أو حج
ماشيا ليخفف عن نفسه الكراء أو توشأ ليتنظف أو تبرد أو اغتسل لتطهير نفسه أو روى الحديث ليعرف بعلا
الاسناد أو اعتكف في المسجد ليخفف كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ
لاشغاله فلا يشغله الأكل عنها أو تصدق على السائل ليقطع إرامه في السؤال عن نفسه أو يعود مريض العباد
إذا مرض أو يشيع جائزة لبشيع جناز أهلكه أو يفعل شيئا من ذلك ليعرف بالخبر ويذكر به وينظر اليه بعين
الصالح والواقار فهما كان باعته هو التقرب الى الله تعالى ولكن اضاف اليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار
العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن أن يكون خالصا لوجه الله تعالى
ونظر الى الله الشريك وقد قال تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشركه وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا استريح اليه
النفس ويميل اليه القلب قل أم كثير اذا انطرق الى العمل تكسر به صفوه وزاله اخلاصه والانسان مرتبط
في حظوظه منغمس في شوائبه فلما ينفك فعل من أفعاله وعبادته من عبادته عن حظوظه وأغراض عاجلة من هذه
الأجناس فلذلك قيل من سلم من حمزه لحظة واحدة خالصا لوجه الله تجاوز ذلك لغزة الاخلاص وعسر تقيية القلب
عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى وهذه الحظوظ ان كانت هي
الباعثة وحدها فلا يخفى شدة الأمر على صاحبه فيها وانما ننظرنا فيما اذا كان القصد الأصلي هو التقرب و انضافت

(١) حديث ان المرأى يدعى يوم القيامة بأمرأى ياخذعك بأمرأى يا كافر والحديث ابن أبي الدنيا في كتاب السنة والاخلاص وقد تقدم

والتوكل لسانه به
تسرف الزيادة
والنقصان ويقع
لى أن التوكل
على قدر العلم
بالوكيل فكل
من كان أتم
معرفة كان أتم
توكلا ومن كل
توكله غاب في
رؤية الوكيل عن
رؤية توكله ثم ان
قوة المعرفة تفيد
صرف العمل
بالعمل في القسمة
وانب الاقسام
انصببت بازاء
المقبسوم لهم
عدلا وموازنة
فان النظر الى غير
الله لوجود الجهل
في النفس وكل
ما أحس بشئ
يقدر في توكله
يرام من متبع
النفس فنقصان
التوكل يظهر
بظهور النفس
وكاله يثبت بغية
النفس وليس
للاقوى باعتماد
بصحيح توكله
وانما شغلهم في
تغيب النفس

اليه هذه الأمور ثم هذه الشوائب أما أن تكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في النية وبالجملة فأما أن يكون الباعث النفس مثل الباعث الديني أو أقوى منه وأضعف ولكل واحدكم أكثر كما سنذكره وأما الاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب قليلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعش سواه وهذا لا يصح إلا بالامن بحسنة مستهتر بالله مستغرق الهم بالأخرة بحيث لم يسبق له حب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب إلا كل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرورة الجسدية فلا يشتهي الطعام لأنه طعام بل لأنه يقو به على عبادة الله تعالى ويتمنى أن لو كنت شر الجوع حتى لا يحتاج الى الأكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قدر الضرورة مطلوبا بعنده لأنه ضرورة دينيه فلا يكون لهم إلا الله تعالى فقتل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل بجميع النية في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا حتى يرج نفسه ليمتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الأعمال مسبود عليه الاعلى التدوير وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاكتسبت حركاته الاعتدالية صفته وهم وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غيراته فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم لعبادته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فإذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرية بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك يتيسر الاخلاص وكل من أعمال يتعب الانسان فيها ليعتد بها لوجه الله ويكون فيها مغرورا لأنه لا يرى وجه الآفة فيها كما يحكى عن بعضهم أنه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الأول لأنى تأخرت يوم الدنر فصليت في الصف الثاني فاعتزتي خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت أن نظر الناس الى الصف الأول كان مسرورا وسببا لراحة قلبي من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض قلنا تسلم الأعمال من أمثاله وقل من يتنبه له الامن وفقه الله تعالى والعاقلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبداهم من الله مالم يكونوا يحبسون وبداهم سيئات ما كسبوا وبقوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد خلقا خلقا تعرضا هذه الفتنة العلماء فان الباعث إلا كثر من على نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستبصار والاستبصار بالهدى والنشأ والشيطان يابس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظ بمن على الله تعالى بنصيحة الخلق وعظه السلاطين ويقرح بقبول الناس قوله وأقبلهم عليه وهو يدعى أنه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولو ظهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظا وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك وغمه ولو كان باعته الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهمل بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول أتعلمك لا تقطع الثواب عنك لا لانصرف وجهه الناس عنك الى غيرك اذ لو انظروا بقولك لكنت أنت المثالب واغنىك لفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الأمر أفضل وأجزل وأبواب أعود عليه في الآخرة من انفراده وليت شعري لو اغتم عمر رضي الله عنه بتصدى في بكر رضى الله تعالى عنه الامامة كان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين أن لو كان ذلك لكان مذموما لأن انقياده للحق وتسليمه الأمر الخ من هو أصالح منه أعود عليه في الدين من تكلفه بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضي الله تعالى عنه به باستقلال من هو أولى منه بالأمر فيأبال العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد ينحصر بعض أهل العلم بفرور الشيطان فيحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه بالأمر لفرح به واخبره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجبل والغرور فان النفس سهلة القياد الوعد بأمثال ذلك قبل نزول الأمر ثم اذاهده الأمر تغير ورجع ولم يقبل الوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف كما يد الشيطان والنفس وطال اشتغاله بامتاحتها فحرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يفرق فيه الجميع الا الشاذ النادر

بتقوى مواد
القلب فاذا غابت
النفس انحسرت
مادة الجسم
فصح التوكل
والعبد غير ناظر
اليه وكما
تتحرك من
النفس بقية رد
على ضميرهم
سر قوله تعالى
ان الله يعلم
ما يدعون من
دونه من شئ
فيغلب وجود
الحق الاعيان
والأركان ويرى
الكون بالله من
غير استقلال
الكون في نفسه
ويصير التوكل
حينئذ اضطرارا
ولا يقصد في
توكل مثل هذا
التوكل ما يقصد
في توكل الضعفاء
في التوكل من
وجود الأسباب
والوسائل لأنه
يرى الأسباب
موثاقا لحياته لها
التوكل وهذا
توكل خواص
أهل المعرفة

والفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شهيد التفقه والمراعاة لهذه الدقائق والاتحقق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

﴿ بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص ﴾

قال السوسي الاخلاص قد روية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه الى اخلاص وما ذكرنا من اشارة الى تصفية العمل عن الحب بالفضل فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه يعجب وهو من جملة الآفات واخلاص ماصناف من جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة وقال سهيل رحمه الله تعالى الاخلاص أن يكون سكوت العبد وسر كانه لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطه بالفرض وفي معناه قول ابراهيم بن ادهم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل لسؤل أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس طافيه نصيب وقال روم الاخلاص في العمل هو أن لا يربط صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى أن حفظ النفس آفة أجلا وعاجلا والعباد لاجل تتم النفس بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى وهو اشارة الى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطابق فلما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مخلص بالاضافة الى المخطوط العاجلة والافوه في طلب حظ البطن والفرج وانما المطلوب الحق لنزوي الالباب وجه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان الا لخط والبراءة من المخطوطات صفة الاطية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلاني بتكفير من يدعى البراءة من المخطوطات وقال هذا من صفات الاطية وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التلذذ بمجرى المعرفة والمناجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا لا يعده الناس حظا بل يتعجبون منه هؤلاء لو عوضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمناجاة وملازمة الشهود للحضرة الاطية سراجهم اجمع نعيم الجنة لاستحقاقه ولم يلتفتوا اليه فتركهم حفظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم مبعودهم فقط دون غيره وقال ابو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخلق فقط وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملاك فيكتبه فانه اشارة الى مجرد الاخفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلق وصفان والعلاق وهذا أجمع للغايد وقال المحاسبي الاخلاص هو اخراج الخلق عن معاملة الرب وهذا اشارة الى مجرد الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية وقال الحواريون ليعيسى عليه السلام ما الخواص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمده عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خاصه بالترك لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان المخطوط كلها وهذا هو البيان الكامل والاقرار بل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد ان كشف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم (١) اذ سئل عن الاخلاص فقال أن تقول ربني الله ثم تستقيم كما مررت أي لا تعبد هو كذا وتنسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما مررت وهذا اشارة الى قطع ماسوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا

﴿ بيان درجات الشوائب والآفات المكثرة للاخلاص ﴾

اعلم ان الآفات المشوشة للاخلاص بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء ولا يغتهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء الا بمثل وأظهر قشور شوائب الاخلاص الرياء فلذلك ذكره مثلا لآفة قول

(١) حديث سئل عن الاخلاص فقال ان تقول ربني الله ثم تستقيم كما مررت أره بهذا اللفظ وللمرئى وصحبه وابن ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثقي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به قال قل ربني الله ثم استقم

(قوله في الرضا)

قال الحرث الرضا

سكون القلب

تحت جريان

الحكم وقال ذو

النوب الرضا

سرور القلب بمر

التضاء (وقال)

سفيان عند

رابعة اللهم ارض

عنا فقال له أما

تستحي أن تطلب

رضا من است

عنه براض

فسأله بعض

الحاضرين متى

يكوث العبد

راضيا عن الله

تعالى فقالت اذا

كان سروره

بالمصيبة كسروره

بالنعمة وقال

سهل اذا اتصل

الرضا بالرضوان

اتصلت الطمأنينة

فطوى في لطم

وحسن ما ب

(وقال) رسول

الله صلى الله عليه

وسلم ذاق طعم

الايان من رضى

بأنه ربا (وقال)

عليه السلام ان

الله تعالى يحكمته

الشیطان بدخل الآفة على المصلی مهما كان مخلصاً صلاته ثم نظر اليه جماعة ودخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقاء والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشم جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرأى الظاهر ولا يخفى ذلك على المتقدمين من المريدین * الدرجة الثانية يكون المر يدق فهم هذه الآفة وأخذ منها حفره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخبر ويقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تنفعه يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك فيكون لك ثواب أعظم إن أحسنت وعليك الوزر إن أسأت فأحسن عملك بين يديه فسهاء يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة وهذا أغض من الأول وقد يندفع بمن لا يندفع بالأول وهو أيضاً عين الرأى ومطل للاخلاص فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيراً لا يرضى لغيره تركه فلم يرض نفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا محض التلبس بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستأقر قلبه فانتشروا في غيره فيكون له ثواب عليه فأما هذا فمحض النفاق والتلبس فمن اقتدى به تأثب عليه وأما هو فيطالب بتليسه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفاً به * الدرجة الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاركة لغير محض الرأى ويعلم أن الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملا ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخضع لمشاهدة خلقه تحت عازلة على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرضيه في الملا ويصلي في الملا أيضاً كذلك فهذا أيضاً من الرأى الغامض لأنه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاتة في الخلوة والملا إلى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة البهائم صلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرأين ويقظ أن ذلك يزول بان تتوسى صلاته في الخلوة والملا وهيهات بل زوال ذلك بلان لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجادات في الخلوة والملا جميعاً وهذا من شخص مشغول ألهم بالخلق في الملا والجميعاً وهذا من المكاييد الخفية للشيطان * الدرجة الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيجيز الشيطان عن أن يقوله اشغ لاجلهم فإنه قد عرف أنه تفتن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله إلى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشم جوارحه ويقظ أن ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطرة تالزمه في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخطر مما يألوه في الخلوة كما يألوه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخطر كما لا يكون حضور البهيمة سبباً لادام يفرق في أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدس الباطن بالشرك الخفى من الرأى وهذا (١) الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب الخلة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الامن ذق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهذه آياته والأفالشيطان ملازم للمتمسك من لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرأى في كل حركة من الحركات حتى في سحر العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وليس الثياب فإن هذه سنن في أوقات مخصوصة وللنفس فيها حظ خفي لا يرتبط نظر الخلق بها ولا تستأنس الطبع بها فيدعو الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تركها ويكون انبعث القلب باطنها لاجل تلك الشهوة الخفية أو مشو بهاً ماشوا بانجرع عن حد الاخلاص بسببه وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل من يعتكف في مسجد معمر نظيف حسن

وهو عند مسلم لفظ قل في الاسلام ولا قال أسأله عنه أحد ابداً ذلك قال قل آمنت بالله ثم استقم (١) حديث الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب الخلة السوداء في الظلمة الظلماء على الصخرة تقدم في العلم وفي دم الجاه والراء

يجعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل ألهم والخرن في الشك والسخط (وقال) الجنيد الرضا هو صحة العلم الواصل إلى القلوب فإذا بشر القلب حقيقة العلم أداء إلى الرضا وليس الرضا والمحبة كالخوف والرجاء فأنهما حالان لا يفرقان العبد في الدنيا والآخرة لأنه في الجنة لا يستغنى عن الرضا والمحبة (وقال) ابن عطاء الرضا سكوت القلب إلى قديم اختيار الله للعبد لأنه اختار له الأفضل فبرضى له وهو ترك السخط (وقال) أبو تراب ليس ينال الرضا من الله من الدنيا في قلبه بمقدار وقال السري خسر من أخلاق المقرين الرضا عن الله فيها تحب

شرا فعدا إلى ما كان فلم يكن له ولا عليه وإن كان الفعل عاقر به شرين والآثر يبعده شرا واحدا ففضل له
 لا محالة شبر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) أتبع السيئة الحسنة تمحها فإذا كان الرأيا المحض معوه
 الإخلاص المحض غيبه فإذا اجتمعوا فلا بد وأن يتدافعا بالضرورة وبشهادة إجماع الأمة على أن من
 خرج حابيا ومعه بخرة صبح حجه وأتبع عليه وقدا متزج به حظ من حظوظ النفس نعم يمكن أن يقال إنما يشاب على
 أعمال الحج عند انتهائه إلى مكة وبخارته غير موقوفة عليه فهو خالص وإنما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه
 مهما قصد التجارة ولكن الصواب أن يقال مهما كان الحج هو المحرك الأصلي وكان غرض التجارة كالتأمين
 والتابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب وما عدى أن الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غرض الكفار في
 جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنمة فيها ويبعد أن يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكلية ثواب جهادهم
 بل العدل أن يقال إذا كان الباعث الأصلي والمزعج القوي هو إغلاء كلمة الله تعالى وإنما الرغبة في الغنمة على
 سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه إلى الغنمة أصلا فإن هذا الالتفات
 نقصان لا محالة فإن قلت فالآيات والأخبار تدل على أن شوب الرأيا يحبط للشواب وفي معناه شوب طلب الغنمة
 والتجارة وسائر الحظوظ ففسروى (٢) طائوس وغيره من التابعين أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بصطع
 المعروف أقوال يتصدق فيحب أن يحمد يؤجر فلم يدري ما يقول حتى زلت فم يجرؤا على أن يقولوا به فليعمل عملا
 صالحا ولا يشرك بعبادته أحدًا وقد قدم الأجور والجميع ما وروى (٣) معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 أدنى الرأيا شرك وقال (٤) أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن أشرك في عمله خذ أجره من عملته وروى
 عن عبادة أن الله عز وجل يقول أنا أغني الأغنياء عن الشركه من عمل عملًا فاشرك معي غيري ردعت نصيبه
 لشريكه وروى (٥) أبو موسى أن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حجة
 والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله
 هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد ولعلنا أن يكون قسلا دفن راحته ورفا
 وقال (٦) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له
 فنقول هذه الأحاديث لاتناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد ذلك إلا الدنيا كقول من هاجر يبتغي شيئا من
 الدنيا وكان ذلك هو الأغلب على همه وقد ذكرنا أن ذلك عصيان وعنوان لأن طلب الدنيا حرام ولكن طلبها
 بأعمال الدين حرام لما فيه من الرأيا وتغيير العبادات عن موضعها وأما لفظ الشركه حيث ورد فطلق للنسائي وقد بينا
 أنه إذا تساوى القصدان تقاوما لم يكن له ولا عليه فلا يفتي أن يرجي عليه ثواب ثم أن الإنسان عند الشركه أبدأ في
 خطر فإنه لا يدري أي الأمرين أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالا وتلك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
 فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا أي لا يرجي اللقاء مع الشركه التي أحسن أحوالها التسايط
 ويجوز أن يقال أيضا منصب الشهادة لا ينال إلا بالإخلاص في الغزو ويبعد أن يقال من كانت دأبعته الدينية
 بحيث ترجى إليه مجرد الغزو وإن لم يكن غنمة وقد رعى غزوطا فثنين من الكفار أحداهما غنية والآخر فقيرة

(١) حديث أتبع السيئة الحسنة تمحها تقدم في ريادة النفس وفي التوبة (٢) حديث طائوس وعنده من التابعين أن
 رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بصطع المعروف أقوال يتصدق فيحب أن يحمد يؤجر فزلت فمن كان يرجو
 لقاء ربه ابن أبي الدنيا في كتاب السنة والحاكم نحوهم من رواية طائوس مرسلًا وقد تقدم في ذم الجاهل الرأيا (٣) حديث
 معاذ بن أبي هريرة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يقاتل في ربه يقاتل في عمله خذ أجره من
 عملته تقدم فيه من حديث محمود بن لبيد بنحوه وقد تقدم فيه حديث أبي هريرة من عمل عملًا فاشرك معي غيري
 تركته وشريكه وفي رواية مالك في الموطأ فهو له كله (٥) حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله تقدم فيه (٦) حديث ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له فقيرة تقدم في الباب الذي قبله

الصحة قال رحمه
 الله أبانرأنا أنا
 فأقول من
 اتكل على حسن
 اختيار الله له لم
 يقن أنه في غير
 الحالة التي اختار
 الله له وقال على
 رضى الله عنه
 من جلس على
 بساط الرضام يله
 من الله مكروه
 أبدا ومن جلس
 على بساط السؤال
 لم يرض عن الله
 في كل حال
 (وقال) يحصى
 يرجع الأمر كله
 إلى هذين العاملين
 فعل منه بك
 وفعل منك له
 فترضى بما عمل
 وتخلص فيما عمل
 (وقال) بعضهم
 الراضى من
 لم يندم على فأت
 من الدنيا ولم
 يتأسف عليها
 (وقيل) ليحصى
 ابن معاذ بن بليغ
 العبد إلى مقام
 الرضا قال إذا قام
 نفسه على أربعة
 أصول فيما يعمل

فقال الى جهة الاغنياء لاعلاء كلمة الله وللنفحة لاثوابه على غزوه ألبته ونعوذ بالله أن يكون الأمر كذلك فان هذا حرج في الدين ومداخل لليأس على المسلمين لأن أمثال هذه الشواثب التابعة قط لا ينفك الانسان عنها الا على الدور فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فلما أن يكون في احباطه فلا تم الانسان فيه على خطر عظيم لانه ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سره الحظ النفس وذلك مما يخفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي أن يكون أهدأ بكل الاجتهاد مترددا بين الرد والقبول خائفا ان تكون في عبادته آفة يكون وبالها أكثر من نواحيها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي أن يكون كل ذى بصيرة وذلك قال سفيان رحمه الله لا أعبد بما ظهروا من عملي وقال عبد العزيز بن أبي رواد جاورت هذا البيت ستين سنة وحججت ستين حجة فادخلت في شيء من أعمال الله تعالى والاحاسبت نفسي فوجبت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله ليته لالى ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والربا فان ذلك منتهى بغية الشيطان منه اذ القصد ان لا يفت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص جميعا وقد سأل أن بعض الفقهاء كان يخدم أباه بعيد الخراب ويخفى في أعماله فتسكاهم أبوسعيد في الاخلاص يوما برأدا خلاص الحركات فآخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالاخلاص فتعثر عليه قضاء الحوائج واستضر الشيخ بذلك فسأله عن أمره فأخبره بمطالبته نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يجز عنها في أكثر أعماله فيتركها فقال أبوسعيد لا تفعل اذا الاخلاص لا يشطع المعاملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك اترك العمل وانما قلت لك اخلص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لأجل الخلق شرك

العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لأجل الخلق شرك

﴿الباب الثالث في الصدقة وفضيلته وحقيقته﴾

﴿فضيلة الصدق﴾

قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذبا وكفى في فضيلة الصدق أن الصديق مشتق منه والله تعالى وصف الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال واذا كرى في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرى في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا وقال تعالى واذا كرى في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وقال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال أبو عبد الله الرضى رأيت منصورا الدينورى في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورجنى وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد الى الله ما إذا قال الصدق وأقبح ما توجهه الكذب وقال أبو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك وقال الرجل لحكيم ما رأيت صدقا فقال له لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكنتاني قال وجدنا دين الله تعالى مبني على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالخلق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال الثوري في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا حجة الله تعالى ولم يكونوا با صادقين وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من صدقت في سر برته صدقته عند الخلق وفي علاته وصاح رجل في مجلس الشبلي وروى نفسه في دجلة فقال الشبلي ان كان صادقا فآلة تعالى ينجي كما ينجي موسى عليه السلام وان كان كاذبا فآلة تعالى يغرقه كما غرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث

﴿الباب الثالث في الصدق﴾

(١) حديث ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم

به يقول ان
أعطيتي قبلت
وانت منعتي
رضيت وان
تركتني عبت
وان دعوتني
أجبت وقال
الشبلي رحمه الله
بين يدي الجنيد
لا حول ولا قوة
الا بالله قال الجنيد
قولك ذا صديق
صديق فقال
صدقت قال
فضيل الصدق
ترك الرضا القضاء
وهذا انما قاله
الجنيد رحمه الله
تنبها منه على
أصل الرضا
وذلك أن الرضا
يحصل لا بشرح
القلب وانفساخه
وانشراح القلب
من نور اليقين
قال الله تعالى أفمن
شرح الله صدره
للإسلام فهو
على نور من ربه
فأذا تمسكن النور
من الباطن اتسع
اتسع الصدر
وانفتحت عين
البصيرة وعان

خصال انها اذا سمعت فيها التجارة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفا كانت صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرونها ويشارسونها * لا كثر نفع من العلم ولا مال أرفع من الخلق ولا حسب أضعف من الغضب ولا رقى من أزين من العمل ولا رفيق أشبين من الجهل ولا شرف أعز من التقوى ولا كرام أوفى من ترك الهوى ولا عمل أفضل من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سيئة أخزى من الكبر ولا دواء أبين من الرقى ولا داء أضرع من الخرق ولا رسول أعدل من الحق ولا دليل أضحى من الصدق ولا فقر أذل من الطمع ولا غنى أشق من الجمع ولا حياة أطيب من الصحة ولا معيشة أنعم من العفة ولا عبادة أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا عرس أعفط من الصمت ولا غائب أقرب من الموت * وقال محمد بن سعيد المروزي اذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرآة يبيئك حتى تبصر كل شيء من محابب الدنيا والآخرة وقالة أبو بكر الوراق احفظ الصدق فيما ينك وبين الله تعالى والرفق فيما ينك وبين الخلق وقيل لئلا تنون هل للعبادي صلاح أموره وسبيل فقال قد بينا من الذنوب جباري * نطلب الصدق ما ليسهيل فدعاوى الهوى تخفف علينا * وخلاف الهوى علينا تقيل

وقيل أسهل ما أصل هذا الأمر الذي نحن عليه فقال الصدوق والسجاء والشجاعه فقبل زنا ناقلا التي وإخفاء وطيب الغداء وعن ^(١) ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السكال فقال قول الحق والعمل بالصدق وعن الحنيد في قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عندهم عن صدقهم عنس بهم وهذا أمر على خطر

﴿بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه﴾

اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لانه مبالغة في الصدق ثم هما أيضا على درجتان فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالاضافة الى ما فيه صدقه (الصدق الاول) صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار اوفيا يضمن الاخبار وينبئه عليه واخبارا مان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والاتخاف فيه وحتى على كل عبد ان يحفظ ألفاظه فلا يشكك الا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان أحدهما الاخترا عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام الكذب اذا انحور من الكتب ففهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما خمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجزى مجراهم وفي الخن عن الظلمة وفي قتل الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الملك فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدقه فيه ان يكون نطقه فيه لله فيما أمر به والحق به ويقتضيه الدين فإذا نطق به فهو صادق وان كان كلامه مفهوما غير ما هو عليه لان الصدق مأثور بدلتائه بل للدلالة على الحق والبراءة اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي ان يعدل الى المعارض ما وجد اليه سبيلا (٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى السفر وري بغيره وذلك كي لا ينتهي الخلل الى الاعداء فيصدولس هذمان الكذب في شيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خبرا اذا غي خبرا ورخص في النطق على وفيه المصلحة في ثلاثة مواضع من أصلح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان

(١) حديث ابن عباس سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق لم أجده بهذا اللفظ (٢) حديث كان إذا أراد سفر أوزي بغيره متفق عليه من حديث كعب بن مالك (٣) حديث ليس بكاذب من أصلح بين الناس الحديث

حسن تدبره
تعالى فيتنزع
السخط والتضجر
لان اتساع الصدر
يتضمن حلوة
الحب وفصل
المحبوب بموقع
الرضا عن المحب
الصادق لان
المحب يرى ان
الفعل من
المحبوب مراده
واختياره فيفني
في لذة رؤية
اختيار المحبوب
عن اختيار نفسه
كاقبل

وكل ما يعلو
المحبوب محبوب
(الباب الحادى
والستون فى
ذكر الأحوال
ومرورها)
(حدثنا) شعضنا
شيخ الاسلام
أبو العجيب
السهروردى
رحمه الله قال أنا
أبو طالب الزينى
قال أخبرتنا
كريمة المروزية
قالت أنا وأبو العجيب
الكشمينى قال
أنا أبو عبيد الله
القربرى قال أنا

في مصالح الحرب والصدق ههنا يتحول الى النية فلا راعي فيه الاصدق النية وارادة الخير فيها صحيح قصده وصدقته
 نيته وتجردت للخيار ارادته صار صادقا وصدقها كيفما كان لفظه ثم التعرض فيه اولى وطريقه ما حكي عن
 بعضهم انه كان يطلبه بعض الظلمة وهو في داره فقال لزوجه خطي باصبعك دائرة وضى الاصبع على الدائرة
 وقول ليس هو ههنا واحترز بذلك عن الكذب ودفع الظلم عن نفسه فكان قوله صادقا وفهم الظالم انه ليس
 في الدار قال الكمال الاول في اللفظ ان يجتزع عن صريح اللفظ وعن المعاري ايضا الا عند الضرورة والكمال الثاني
 ان راعي معنى الصدق في الغائلة التي يناجي بهاربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فان قلبه
 ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بما في الدنيا وشهواته فهو كاذب وكقوله اياك نعبد وقوله انا عبد الله
 فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صادقا ولو طوب يوم القيامة بالصدق
 في قوله انا عبد الله ليجز عن تحقيقه فانه ان كان عبد النفس او عبد الدنيا او عبد الشهوات لم يكن صادقا في قوله
 وكل ما تدينه الباطنية فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال نينا صلى الله عليه وسلم (١) تعس
 عبد الدار تعس عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخيصة سعى كل من تعبد قلبه بشئ عبد الله وانما العبد الحق لله
 عز وجل من اعتق اولا من غير الله تعالى فصار حراما مطلقا فاذا تعبدت هذه الحرية صار القلب فارغا خلت فيه
 العبودية فتشغله بالله وبمحبه وتقيده بطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له امر اذا لا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى
 مقام آخر اسنى منه سحر الحربة وهو ان يعق ايضا عن ارادته من حيث هو بل يقتنع بما يريه الله من
 تقربا وابتعاد فتفي ارادته في ارادة الله تعالى وهذا عبد عتق عن غير الله فصار حراما ثم عاهد عتق عن نفسه فصار
 حراما وصار موقوف النفس موجود السيد ومولاه ان حركه تحرك وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه
 منسجم لطلب والخمس واعتراض بل هو بين يدي الله كليت بين يدي الغاسل وهذا منتهى الصدق في العبودية
 لله تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده لولا لانيته وهذه درجة الصديقين واما المخرج عن غير الله فدرجات
 الصادقين وبعدها تحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذه فلا يستحق صاحبها ان يسمى صادقا ولا صدقا فهذا هو
 معنى الصدق في القول (الصدق الثاني) في النية والارادة ورجوع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث
 في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان ما رجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز ان يسمى
 كاذبا كما روينا في فضيلة الاخلاص من حديث (٢) الثلاثة حين يسئل العالم ما عملت فيما علمت فقال كذا وكذا
 فقال الله تعالى كذب بل اردت ان يقال فلان عالم فانه لم يكتبه ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذب في ارادته ونيته
 وقد قال بعضهم الصدق محبة التوحيد في التصديق وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا
 انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لان حيث نطق الانسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب
 ينطق الى الخير وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذا صاحبه يظهر من نفسه ان يعتقد ما يقول فكذب
 في دلالة بقرينة حاله على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكتب فيما يلفظه فيرجع احدهما الى الصدق الى خلوص
 النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون مخلصا (الصدق الثالث) صدق العزم قال الانسان
 قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقي الله ما لا تصدق جميعه او يشطره او ان لقيت عدوا في سبيل
 الله تعالى قاتلت ولم ابال وان قتلت وان اعطاني الله تعالى ولا يعذلني فيها ولم اعص الله تعالى بظلم وميل الى خلق
 فهذه العزيمة قد صادفها من نفسه وهي عزيمته جازمة صادقة وقد يكون في عزيمته نوع ميل وتردد وضعف فيضاد
 الصدق في العزيمة فكان الصدق ههنا عبارة عن التمام والوقوع كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال هذا المريض
 شهوة كاذبة بهما لم تكن شهوة عن سبب ثابت قوي او كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق واربده هذا المعنى
 متفق عليه من حديث ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وقد تقدم (١) حديث نعين عبد الدار الحديث البخاري
 من حديث ابي هريرة وقد تقدم (٢) حديث الثلاثة حين سأل العالم ماذا عملت فيما علمت الحديث تقدم

ابو عبد الله
 البخاري قال ثنا
 سليمان ابن حرب
 قال حدثنا شعبة
 عن قتادة عن
 انس ابن مالك
 رضى الله عنه
 عن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 قال ثلاث من كن
 فيه وجد حلاوة
 الايمان من كان
 الله ورسوله احب
 اليه مما سواها
 ومن احب عبدا
 لا يحبه الله
 ومن يكره ان
 يعود في الكفر
 بعد اذ انقذه الله
 منه كما يكره ان
 يلقي في النار
 (واخبرنا) شيخنا
 ابو زرعة طاهر
 ابن ابي الفضل
 قال انا ابو بكر
 ابن خلف قال انا
 ابو عبد الرحمن
 قال انا ابو عمر
 ابن حيوة قال
 حدثني ابو عبيد
 ابن مؤمل عن
 ابيه قال حدثني
 بشر بن محمد قال
 سمعت ابا عبد الله

والصادق والصادق هو الذي تصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الحازم على الخيرات وهو كالقالب عمرضى الله عنه لأن أقدم فتضرب عتق أحباب الى من أن تأمر على قوم فيهم أبو بكر رضى الله عنه فإنه قد وجد من نفسه العزم الحازم والمحبة الصادقة بأنه لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضى الله عنه وأكذلك بما ذكره من القتل ومراة الصديقين في الزعم تختلف فقيصا صاف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو أو أبو بكر كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق (الصدق الرابع) في الوفاء بالعزم فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذا لامتقة في الوعد والعزم واللؤنة فيه خفيفة فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى عن (١) أنس بن عمة أنس بن النضر لم يشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسق ذلك على قلبه وقال أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لربن الله ما صنع قال فشهدا أحدنا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر وإلى أين فقال واهل بيح الجنة اني أجبر بها دون أحد فقاتل حتى قتل فوجا في جسد بضع ومائون من بين رمية وضرب بطعنة فقاتل خسته بنت النضر ما عرفت أخى الاشياء فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٢) ووقفت رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فغنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقال (٣) فضالة بن عبيد سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال الراوى فلا أدري قلنسوته حمراء وقلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل جيد الإيمان اذا لقي العدو فكما يضرب وجهه بشوك الطلح تأمهم عاتق فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا اني العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وقال مجاهد رجلان خرجا على ملا من الناس فعدوا فقالا ان رزقنا الله تعالى ما لا لنصدق فضاوا به فنزلت ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولكن كون من الصالحين وقال بعضهم لم تسكروا به فقال ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولكن كون من الصالحين فلما آتاهم من فضله لم يجالوا وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فلوهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعصوا بما كانوا يتكلمون فجعل العزم عهدا وجعل الخلف فيه كذبا والوفاء به صدقا وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث فإن النفس قد تسخو بالعزم ثم تنكس عهد الوفاء لشدته عليها ولطبع الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب ولذلك استثنى عمر رضى الله عنه فقال لان أقسم فتضرب عتق أحباب الى من أن تأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم الان تسول لي نفسي عند القتل شيئا لا أجد له الآن لاني لا آمن أن يثقل بذلك قلبي فتغير عن عزمها أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخدرائي في المنام كان ملكين زكاهن السماء فقالا

(١) حديث أنس بن عمة أنس بن النضر لم يشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في قتاله بأحد حتى قتل فوجا في جسد بضع ومائون من بين رمية وضرب بطعنة ورجل صدقوا الآية الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي في الكبرى وهو عند البخاري مختصر ان هذه الآية نزلت في أنس بن النضر (٢) حديث وقف على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد فقرأ هذه الآية بونعيم من الحليمة من رواة عبيد بن عمير رضي الله عنهما (٣) حديث فضالة بن عبيد عن عمر بن الخطاب الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان الحديث الترمذي

ابن وهب عن
ابراهيم بن أبي
عبلة عن الرياض
ابن سارية قال
كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يدعو اللهم اجعل
حبك أحب الي
من نفسي وسمعي
وبصري وأهلي
ومالي ومن الماء
البارد فكأن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
طلب خالص الحب
وخالص الحب
هو أحب الي
الله تعالى بكليته
وذلك ان العبد
قد يكون في حال
قام بأشروط حاله
بحكم العلم والحبية
تتقاضاه بضد
العلم مثل أن
يكون راضيا
والحبية قد تنكره
ويكون النظر الى
الاتقاد بالعالم
لا الى الاستصاء
بالحبية فقد يحب
الله تعالى ورسوله
بحكم الإيمان
ويحب الاهل
والولد بحكم الطبع

ما الصدق قلت الوفاء العهد فقال لا صدق وعرجا إلى السماء ﴿الصدق الخامس﴾ في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لاتدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به إلا بان يترك الاعمال ولكن بان يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر وهذا الخلف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المراني هو الذي يقصد ذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فن ينظر اليه براه قائما بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعراها هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك قد ينشئ الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفاً بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا إلى الخلق ولا مرأيا لياهم ولا ينجو من هذا الاستواء السريرة والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره أو خيرا من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشراق كيلا يظن به اغتراب بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فإذا مخالفة الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء وبفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد فيفوت بها الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) اللهم اجعل سر برتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي سالحة وقال بردي بن الحرث اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريرة افضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور وأشدوا

إذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عزى في الدارين واستوجب النشا

فان ثالث الاعلا ث سرأ فثاله * على سعيه فضل سوى الكد والعنا

في الاخلاص الديناري في السوق تافق * ومغشوشه المرود لا يقتضي المنا

وقال عطية بن عبد الغفار اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبيد حقا وقال معاوية ابن قرفة بن بدلي على بكاء الليل بسلام النهار وقال عبد الواحد بن زيد كان الحسن اذا أمر بشئ كان من أعمال الناس به واذا نهى عن شئ كان من ترك الناس له ولم أر أحد اقل أشبه سريرة بعلانيته من وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول اطمح علمت الناس فبايئني وبينهم بالامانة وعاملتك فبايئني وبينك بالخيانة ويبيك وقال أبو يعقوب النهج جوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فاذا مساواة السريرة للعلانية احد انواع الصدق ﴿الصدق السادس﴾ وهو أعلى الدرجات وأعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الامور فان هذه الامور لها مبادئ ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصادق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشئ وتمت حقيقته سجي صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة وقال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا إلى قوله أولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا ^(٢) وسئل أبو ذر عن الايمان فقرأ هذه الآية فقيل له سألك عن الايمان فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ هذه الآية ولنضرب بالخوف مثلا فامن عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة أمثاله اذا خاف سلطانا أو قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعذر اصفه ويتنقص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه ويتنقص عليه فكره حتى لا يتشفع به أهله وولده وقد يترجع عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة الشعب والمشقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفا من درك المحذور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شئ من ذلك عند جيران معصية

وقال حسن (١) حديث اللهم اجعل سر برتي خيرا من علانيتي الحديث تقدم ولم أجده (٢) حديث أبي ذر سألت عن الايمان فقرأ آية الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا رواه محمد ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة بأسانيد متقطعة لم أجده استادا

وللمحبة وجوه
وبواعث المحبة في
الانسان متنوعة
فمنها محبة الروح
ومحبة القلب
ومحبة النفس
ومحبة العقل
فقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وقد ذكر
الاهل والمال
ولماء الباردمعناه
استئصال عروق
المحبة بمحبة الله
تعالى حتى يكون
حب الله تعالى
غالبا فيحب الله
تعالى بقلبه وروحه
وكليته حتى يكون
حب الله تعالى
أغلب في الطبع
أيضا والجبلة من
حب الماء البارد
وهذا يكون حبا
صافيا لخواص
تنفسم به وبذوره
نار الطبع والجبلة
وهذا يكون
حب الذات عن
مشاهدة بكوف
الروح وخالصه
الى موطن القرب
(قال) الواسطي
في قوله تعالى يحجم

عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) لم أر مثل النار نارها بها ولا مثل الجنة نارها فالتحقى في هذه الامور عز يزجدا ولا غاية هذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبد منه حظ بحسب ماله اما ضيف واما قوى فاذا قوى سمي صادقا فيه فمرة قال الله تعظيها واخوف منه لانهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) لجبريل عليه السلام احب ان اراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل ارنى فواعد البقيع في ليلة مقمرة فانه فطر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الاقي يعني جوانب السماء فوقع النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فأتى وقد عاد جبريل لصورته الاولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال وكيف اورأت اسم ابي ان العرش اهل كاهله وان رجليه قد صدمت فتناعوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالمصغور الصغير فانظر ما الذي ينشأه من العظمة والهيبة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التعظيم وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) مرت ليلة أسرى في وجبريل بللا الأعلى كالحلجس البالي من خشية الله تعالى يعني الكساء الذي يلي على ظهر البعير وكذلك الصحابة كانوا خائفين وما كانوا يلقوا اخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما ان تبلغ حقيقة الايمان حتى تنظر الناس كلهم حتى في دين الله وقال مطرف با من الناس أحد الا وهو احمق فبا ينمو وين به الا ان بعض الخجأهون من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الى الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها حقا حقا فاصدق اذا جيع هذه المقامات عز يزجرجات الصدق لانهاية لها وفيه يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا قال سعد بن معاذ ثلاثة انا فيه قوى وفيما هو من ضيف ما صلبت صلا فمنا سالت خدعت نفسي حتى افرغ منها ولا شيعت جناز خدعت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً الا علمت انه حق فقال ابن المسيب ما ظننت ان هذه الخصال تجتمع الا في النبي عليه السلام فهذا صدق في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قنأوا الصلوة واتبعوا الجنائر ولم يلقوا هذا المبلغ فهذه هي درجات الصدق ومعانيه والكلمات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الغلب لا تتعرض الا لاحد هذه المعاني نعم فقال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل السلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم اوتاد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر اقسام ما فيه الصدق وهو ايتاغبر محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كالمختار عليك غيرك فقال تعالى هو احبنا كم وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اذا احببت عبدا ايتلته بلالا اقوم لها الجبال لانظر كيف صدقة فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيباً وان وجدته جرو عايشك في الى خلقي خذله ولا بالي فاذا من علامات الصدق كتابان المصاب والطاعات جميعا وكذا اطلاع الخلق عليها كتاب الصدق والاختلاص تناول كتاب المراقبة والمحاسبة والحمد لله

(١) حديث لم أر مثل النار نارها بها الحديث تقدم (٢) حديث قال لجبريل احب ان اراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك الحديث تقدم في كتاب الزجاء والخوف اخصر من هذا والذي ثبت في الصحيح انه رآى جبريل في صورته مرتين (٣) حديث مرت ليلة أسرى في وجبريل بللا الأعلى كالحلجس البالي من خشية الله الحديث مجدين نصر في كتاب تعظيم قدر الصلوة البيهقي في دلائل النبوة من حديث أنس وفيه الحارث بن عبيد الا يدى ضعفه الجمهور وقال البيهقي وزوا محادين سلمة عن أبي عمران الجوني عن مجدين بن عمر بن عطار وهذا مرسل (٤) حديث لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الى الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها احقر حقيراً جلده اصادق حديث مر فوع

ويحسبونه كإله
بذاته يحسبهم كذلك
يحسبون ذاته
فألهاراجعة الى
الذات دون
النوع والصفات
(وقال) بعضهم
الحب شرطه ان
تلقه سكرات
الحبة فاذا لم يكن
ذلك لم يكن حبه
فيه حقيقة فاذا
الحب حبان حب
عام وحب خاص
فالحب العام مفسر
بامتثال الامر
وبرعا كان حبا
من معدن العلم
بالآلاء والنعماء
وهذا الحب مخفره
من الصفات وقد
ذكر جمع من
المشايخ الحب في
المقامات فيكون
النظر الى هذا
الحب العام الذي
يكون لكسب
العبد فيه مدخل
(وأما) الحب
الخاص فهو حب
الذات عن مطالعة
الروح وهو الحب
الذي فيسه
السكرات وهو

﴿ كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المتعبدات من كتب احياء علوم الدين ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله القائل على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارية بما جارتحت المطلع
 على ضائر القلوب اذا هاجست الحسب على خواطير عباده اذا اختلجت الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
 في السموات والارض تحركت وسكنت المحاسب على النقيير والقطيعر والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت
 المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس
 ما أحضرت وتنظر فيما قدمت وأخرت فتعلم انه لو لا زومها للمراقبة والمحاسبة في الدنيا لنشقت في صعيد القيامة
 وهلك و بعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لا فضل له بقول بضاعته المزاج غايب وخسرت فبعضان من نعمت
 نعمته كافة العباد وشملت واستغفر قتر حته اخلاق في الدنيا والاخرة وغمرت فمنغحات فضله اتسعت القلوب
 للاربعان وانشرحت وبمن توفيقه تقيت الجوارح بالعبادات وتآدبت وبمحسن هدايته انحلت عن القلوب
 ظلمات الجهل وانقشعت وتبأ يديه ونصرته انقطعت مكابد الشيطان واندفعت وبلغت غايته ترجع كفة
 الحسنة اذا تقلت وبثيسره تيسرت من الطاعات ما تيسرت فبنة العطاء والجزاء والابعاد والادناء والاسعاد
 والاشقاء والصلا على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الاصفياء وعلى اصحابه قادة الاتقياء (أما بعد) فقد
 قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتيناها وكفى بنا
 حاسبين وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
 ولا كبيرة الا احصاها وجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلمر بك أحد وقال تعالى يوم يبعثهم الله جعيا فينبههم بما عملوا
 أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ يصدرا للناس أشنتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة
 خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى يوم
 تجز كل نفس ما عملت من خير محضر وما عملت من سوء تود لو ان ينزلوا نينا يومئذ مبدءا بعدا وبحكم الله نفسه وقال تعالى
 واعلموا ان الله يعدل ما في أنفسكم فاحذروه فعرف بأرباب البصائر من جلة العباد ان الله تعالى لهم بالمرصاد وأنهم
 سيناقشون في الحساب ويطلبون بمناقيل الذنوب والخطرات والمحظطات وتحققوا أنه لا ينجم من هذه الاخطار
 الا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحر كابت ومحاسبتها في الخطرات والمحظطات في حاسب
 نفسه قبل أن يحاسب خفي في القيلة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه وما به ومن لم يحاسب نفسه
 دامت حسراته وطلات في عرصات القيامة وفقائه وقادته الى الخزي واللفق سيئاته فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه
 لا ينجم منه الاطاعة الله وقد أمرهم بالصبر والمراقبة فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا
 فإبطوا أنفسهم ولا بالمشاركة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعابة في كانت لهم في المراقبة
 ست مقامات ولا بد من شرحها ببيان حقيقتها وفضيلتها وتفصيل الأعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب
 فيعد مشاركة وهي اقية ويتبعه عند الخسران المعابة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق

﴿ المقام الاول من المراقبة والمشاركة ﴾

اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المستركة في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكان التاجر يستعين
 بشريكه فيسمل اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة وانما مطلبه ويربحه تركية
 النفس لان بذلك فلا حلال قال تعالى قد أفلح من زكاه وقد غاب من دساها وانما افلاها بالاعمال الصالحة والعقل
 يستعين بالنفس في هذه التجارة لئلا يستعملها ويستسخرها فيما يزكها كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذي
 يتجر في ماله وكان الشريك يصير خصما منزها عما يجازبه في الربح فيحتاج الى أن يشارطه والى ارباحه ثانياً يحاسبه
 ثالثاً يعاقبه أو يعتبره ارباعاً فكذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس الى افيوظف عليها الوظائف ويشترط عليها

﴿ كتاب المحاسبة والمراقبة ﴾

الامتناع من
 الله الكريم لعباده
 واصطفاه آياه
 وهذا الحب يكون
 من الأحوال لانه
 محض موهبة
 ليس للكتب
 فيه مدخل وهو
 مفهوم من قول
 النبي صلى الله
 عليه وسلم أحب
 الي من الماء البارد
 لانه كلام عن
 وجدان روح
 تلذذ بحب الذات
 (وهذا) أحب
 روح والحب الذي
 يظهر عن مطالعة
 الصفات ويطالع
 من مطالع الايمان
 قال هذا الروح
 ولما حمت محبتهم
 هبته أخبر الله
 تعالى عنهم بقوله
 أدلة على المؤمنين
 لان الحب يدل
 محبوبه ومحبوب
 محبوبه ويشد
 لعين تقدي آف
 عين وتنتي
 ويكرم آف
 للخييب المكرم
 وهذا الحب
 اخلاص هو أصل

الشرط ويرشد هالطريق الفلاح ويحزم عليها الامر بساوك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة فانه لو أهملها لم يرمها الا الاخيانة وتضييع رأس المال كالعبء الخلق اذا خلاه الجو وانفرد بالمال ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها ويطلبها بالوفاء بما شرط عليها فان هذه تجارة قربة بها الفردوس الاعلى وبلاغ سدة المنتهى مع الانبياء والشهداء فصدق الحساب في هذا مع النفس اهم كثيرا من تدقيقه في ارباح الدنيا مع انها محترقة بالاضافة الى نعيم العقبى ثم كيفما كانت قصير هال الى التصرم والاقتضاء ولاخير في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائما وقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسف على انقطاعه دائما وقد انقضى الخير ولذلك قيل

أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقالا

ختم على كل ذى حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخبطاتها وحظوظاتها فان كل نفس من أنفاس العمر جوهره قسيمة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كثر من الكنوز لا ينشأ نعيمه أبد الآداف اقتضاء هذه الانفاس ضائعة أو مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشاركة النفس كأن التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس مالي بضاعة الا العجز ومهما فني فقد فني رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب الرجوع وهذا اليوم الجديد قد أمهاني الله فيه وانسا في أجلي وأمن على بل ولو توفاني لكتبت أتمنى أن رجعي الى الدنيا وما واحد احتجى العمل فيه صالحا فاحسب انك قد توفيت ثم فرددت فيا لك ثم ياك أن تضيع هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهره لا قيمة لها وعلى النفس ان اليوم واللييلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه (١) ينشر للعبد بكل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها ملوأة نوراً من حسنة التي عملها في تلك الساعة فينالها من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلته عند الملك الجبار الموزع على أهل النار لادھشهم ذلك الفرح عند الاحساس بأن النار يفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفرح تنبها ويشاء ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فينالها من الهول والفرح عما لو قسم على أهل الجنة لتنفص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس له فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فيتحصر على خلوها ويناله من غبن ذلك ما يناله القادر على الرجوع الكثير والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وانهايك به حسرة وغنبا وهكذا تعرض عليه خزانة وأقلامه طول عمره فيقول لنفسه اجتهدى اليوم في أن تعمري خزانتيك ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تميل الى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك جبرة لا تفارقك وان دخلت الجنة فآلم القين وحسرتك لا يطاق وان كان دون آلم النار وقد قال بعضهم هب ان المسى قد عني عنه اليس قد فاته ثواب الحسنين أشار به الى القين والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعهم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصيته لنفسه في آقائه ثم يستأنف طاعة في أعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسلمها اليها فانها رعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان تلجم سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء فيوصيها بحفظها عن معاصيها أما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له بمحرم أو الى عورة مسلم والنظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأل عن فضول الكلام ثم اذا صر قها عن هذا لم تنفع به حتى يشغلها بما فيه تجارها ورزقها وهو ما خلفت له من النظر الى عجائب صنع الله بعين الاعتبار والنظر الى أعمال الخير للاقتداء والنظر في كتاب الله

(١) حديث ينشر للعبد كل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها ملوأة نوراً

الاحوال السنية
وموجبها وهو
في الاحوال
كالتسوية في
المقامات فمن
سحت توبته على
الكمال بتحقيق
بساتر المقامات
من الزهد والرضا
والتوكل على
ما شرعناه أولا
ومن سحت محبته
هذه بتحقيق بساتر
الاحوال من
الفناء والبقاء
والصحو والمحو
وغسب ذلك
والثوبة لهذا
الحب ايضا
بمناة الجسدان
لانها مشقة على
الحب العام الذي
هو لهذا الحب
كالجسد ومن
أخذنى طريق
الخجوين وهو
طريق خاص من
طريق الحجة
يتكامل فيه
ويجمع له روح
الحب الخاص مع
قالب الحب العام
التي تستقبل
عليه التسوية

وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة للاتعاظ والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفصل الامر عليها في عضو عضو
 لاسباب اللسان والبطن أما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنايته عظيمة بالغبية والكذب
 والنجاسة وتركبة النفس ومنه ما خلق والاطعمة واللحن والدعاء على الاعداء والمماراة في الكلام وغير ذلك
 مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو يصد ذلك كله مع انه خافى للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعالم وارشاد
 عبادة الله الى طريق الحق واصلاح ذات البين وسائر غيراته فليشترط على نفسه أن لا يجررك اللسان طول النهار
 الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر ونظره عبرة وصمته فكرة وما يلفظ من قول الا لله رقيب عتيد وأما البطن
 فيسكفه ترك الشره وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات ويمنعه من الشهوات ويقتصر على قدر
 الضرورة ويشترط على نفسه انها ان غالقت شيئاً من ذلك عاقبها بالمنع من شهوات البطن ليفوتها أكثر مما نالته
 بشهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك يطول ولا يخفى معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستأنف
 وصيتها في وظائف الطاعات التي تستكر رعليه في اليوم والليلة ثم في النوافل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار
 منها أو تربطها تفصيلها وكيفية الاستعداد لها بأسبابها وهذه شروط يقتصر اليها في كل يوم ولكن اذا تعدد
 الانسان شرط ذلك على نفسه أياماً وطواعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشاركة فيها وان اطاع في بعضها
 بقيت الحاجة الى تجريد المشاركة فيما بقي ولكن لا يتخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه
 في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس أو قلما يتخلو يوم عن
 واقعة جديدة يحتاج الى أن يقضى حق الله فيها فاعليه ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتزام بالحق في مجاريها
 ويحذر هافعة الاحمال ويعظها كما يعظ العبد الابن المتمرّد فان النفس بالطبع مبردة دفن الطاعات مستعصية
 عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذكر فان الذكر ينفق المؤمنين فهذا وما يجري مجراه هو أول
 مقام المرابطة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون بعد العمل وتارة قبله التحذير قال الله تعالى
 واعلموا ان الله يعلم ما فإي أن تفكروا فاحذروا وهذا المستقبل وكل نظر في كثرة ومقدار المعرفة يادة ونقصان فانه ينبغي
 محاسبة فالنظر فيما بين يدي العبد في نهاره ليعرف بآياته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 اذا ضربتم في سبيل الله فتيبونا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا
 الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكر ذلك تحذيراً وتنبيهاً للاحتراس منه في المستقبل وروى (١) عباد بن الصامت
 انه عليه السلام قال للرجل سأله أن يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشداً فامضه وان كان غيا
 فاته عنه وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالباً للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة
 فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن اذا أبصر العاقبة آمن الندامة
 وروى شاذان بن اوس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق
 من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله فان نفسه أي حاسبها يوم الدين يوم الحساب وقوله أن تلذذ بنون أي لحاسبون
 وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزونها قبل ان توزنوا وتميؤوا العرض الاكبر وكتب
 الى أبي موسى الاشعري حاسب نفسك في الرضا قبل حساب الشدة وقال الكعب كفتيجها في كتاب الله قال ويل
 لديان الارض من ديان السماء فعلا به البيرة وقال الامن حاسب نفسه فقال كعب يا أيها المؤمن انما لي جنيتها
 في التوراة ما ينهمك في الامن حاسب نفسه وهذا كله إشارة الى المحاسبة للمستقبل اذ قال من دان نفسه يعمل
 لما بعد الموت ومعنا موزن الامور ولا فسرهارا ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم علمها فاسترها
 (المرابطة الثانية المراقبة) اذا وصى الانسان نفسه وشروط علمها ذكرناه فلابق في المراقبة طاعة الخوض

الصالح وعنده
 ذلك لا يتقلب في
 أطوار المقامات
 لان القلب في
 أطوار المقامات
 والترقى من شئ
 منها الى شئ طريق
 المحبين ومن
 أخذ في طريق
 المحادة من
 قوله تعالى والذين
 جاهلوا فينا
 لتهديهم سبلنا
 ومن قوله تعالى
 وهدي اليه من
 ينشأ أثبت كون
 الانانية سبب الهداية
 في حق المحب وفي
 حق المحبوب
 صرح بالاجتناء
 غير معلل
 بالكسب فقال
 تعالى الله يجتبي
 اليه من يشاء
 فمن أخفى
 طريق المحبوبين
 يطوى بساط
 أطوار المقامات
 ويسرج فيه
 صفوها وخالصها
 بأتم صفها
 والمقامات لا تقيد
 ولا يحبسها وهو
 يقيد بها يحبسها

حسناته الحديث بطوله لم أجده أصلاً (١) حديث عباد بن الصامت اذا أردت أمر فتدبر عاقبته الحديث تقدم
 (٢) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث تقدم

في الاعمال وما لاحظتها بالعين السائلة فانه ان تركت طفت وفست ولندكر فضيلة المراقبة ثم درجاتها (أما الفضيلة) فقد (١) سأل جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه وقال عليه السلام (٢) اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد قال تعالى انهن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال تعالى ألم يعلم بان الله يرى وقال الله تعالى ان الله كان عليكم رقيباً وقال تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم براعون والذين هم شهداءهم قائمون وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فساءله عن تفسيره فقال كن ابداً كأنك ترى الله عز وجل وقال عبد الواحد بن زيد اذا كان سيدي رقيباً على فلان بالي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يازم الانسان نفسه في هذه الطرقة المحامدة والمراقبة وسياسة عمله بالعالم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجريري أمرنا هذا مبنئ على أصلين ان تزام نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فكُن واعظاً لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك * وحكي انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فخرج فعاين عبد طيور وناول كل واحد منهم طائرًا وسكينًا وقال ليذبح كل واحد منكم طائرًا في يده فقال مالك لم يذبح كاذباً يحاك بك فلم أجدمو ضماً لا برأى فيأخذ الله مطلع على في كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك ان تكرم وحكي ان زلفاً لما خلت يوسف عليه السلام قامت فطفت وجهه صم كان لها فقال يوسف مالك أنت سعيد من مراقبة حجاج ولا أستحي من مراقبة الملك الجبار وحكي عن بعض الاحداث انه راود جارية عن نفسها فقالت لا أستحي فقال عن أستحي وما رانا الا الكواكب قالت فابن موكبها وقال رجل للجنيديهما استعين على غض البصر فقال بعلمك ان نظرك الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظور اليه وقال الجنيدي انما يتحقق بالمراقبة من مخاف على قوت حظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها فقال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذاهو ابالغاصي ذكرها وعطفت افرابيقي والذين اثنى اصلاهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لا هم بعد اهل الارض فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش من مخافي صرفت عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال وطعام القلب يقرب الرب تعالى وقال المرتضى المواقبة من اعانة الشرر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولقطة وروي ان الله تعالى قال لا لا تكتنه اثم موكول بالظاهر واما الرقيب على الباطن وقال محمد بن علي الترمذي اجعل من اقبلك من لا تقبيل عن نظره اليك واجعل شكره لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقال سهل لم يتز من القلب بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وترواه بعد وسئل ذوالنون بن ماله العبد الجنة فقال يحبس استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل ان تحاسب وقد قيل

اذا ما خلوت الدهر وما فلا تنقل * خلوت ولكن قل على رقيب

والمحسب الله يغفل ساعة * ولأن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر ان اليوم أشمرع ذاهب * وان عبداً للناظرين قريب

وقال حميد الطويل لسبلان بن علي عظمي فقال لئن كنت اذا عصيت الله خالياً ظننت انه يراك لقد اجترأت على

(١) حديث سأل جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث أبي هريرة وزواه

مسلم من حديث حمز وقد تقدم (٢) حديث اعبد الله كأنك تراه الحديث تقدم

بترقبه منها
واشترعه صفوها
وخالصها لانه
حيث أشرفت
عليه أنوار الحب
الخاص خلع
ملابس صفات
النفس ونعوتها
والمقامات كلها
ومسقية للنعوت
والصفات
النفسانية فالزهد
يصفيه عن
الرغبة والتوكل
يصفيه عن قلة
الاعتداد بالتسول
عن جهل النفس
والرضا يصفيه
عن ضرر الباطن
عزق من النزاعة
والمنازعة لبقائه
وجود في النفس
ما أشرف عليها
شعور من المحبة
الخاصة فبنى
ظلمتها وجودها
من تحقيق الجلب
الخاص لانت
نفسه وذهب
جسودها فاذا
يترع الزهد منه
من الرغبة
ورغبة الجلب
أشرف رغبته

أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت وقال سفيان الثوري عليك بالمراقبة من لا تحفي عليه خافية
وعليك بالرجاء من ملك الوفاء وعليك بالخبر من ملك العقوبة وقال فرقد السنجي ان المتأق ينظر فاذا رأى أحدا
دخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى مكة فمر سنان في بعض الطريق فاحضر عليه راع من الجبل فقال له يا راعي بعني شاة من هذه الغنم
فقال اني املك فقال فلبيدك أكلها التنب قال فأين الله قال فبيكم عمر رضي الله عنه ثم غدا الى المملوك فاشتره
من مولاه وأعتقه وقال أعنتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو ان نعمتك في الآخرة

بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها

اعلم ان حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فمن احترز من أمر من الامور بسبب غيره يقال
انه يراقب فلانا ويراعى جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة القلب بمرهات من المعرفة وتتم تلك الحالة أفعالاً في
الجوارح وفي القلب اما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفات اليه وملاحظته اياه وانصرافه
اليه وأما المعرفة التي تترده هذه الحالة فهو العلم ان الله مطلع على الصائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على
كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك
فهذه المعرفة اذا صارت يقيناً أعني انها خلقت على الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لاشك فيه
لا يغلب على القلب كالمعلم بالوقت فاذا استولت على القلب استعرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه
اليه والوقوفون بهذه المعرفة المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين والى محباب المؤمنين فراقبهم على درجتين
الدرجة الأولى مراعاة المقر بين من الصديقين وهي مراعاة التعظيم والاحلال وهو ان يصير القلب مستغرقاً
بملاحظة ذلك الاحلال ومنكسر راجع الى الصديقين فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً وهذه مراعاة لا تطول
النظر في تفصيل أعمالها فانها موصورة على القلب أما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاء من
المحطورات واذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعملة بها فاحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سائر السداد
بل يسد الرعية من ملك كلية الراعي والقلب هو الراعي فاذا صار مستغرق بالعباد صارت الجوارح مستعملة بآلية
على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هو احداً فكفاه الله سائر الهموم ومن نال هذه
الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له مع انه لا يصم به
وقد يرى ابنه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجرى عليه ذلك فقال لمن غابته اذا امرت في خركتي ولا تسب بعد
هذا فانك تجد نظير هذا في القلوب المعظمة للملوك الأرض حتى ان خدام الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في مجالس
الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتغل القلب بهم حقير من مهمات الدنيا فيغفون الرجل في الفكر فيه ويمشي
فر بما يحاذر الموضع الذي قصده ويسى الشغل الذي نهض له وقد قيل لعبد الواحد بن زيد هل تعرف في زمانك
هذا رجلاً قد اشتغل بمحاله عن الخلق فقال ما أعرف الا رجلاً سيدخل عليهم الساعة فما كان الاسرى يعا حتى دخل
عتبة الغلام فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان طريقه على السوق فقال
من لقيت في الطريق فقال ما رأيت أحداً وروى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه مر بأمة قد فقها
فسقطت على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال لما ظننتها الاجدارا وحكى عن بعضهم انه قال مررت بمجاعة
بترامون وواحد جالس بعيداً منهم فتقدمت اليه فأردت أن أكلمه فقال كبر الله تعالى أشهى فقلت أنت وحدك
فقال معي ربي ولمسكاي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت أين الطريق في فأشار نحو السماء وقام
ومشى وقال أكلت خلقك شاغل عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم بالامنه ولا يسمع الاقيه
فهذا لا يحتاج الى مراعاة لسانه وجوارحه فانها لا تتحرك الا بما هو فيه ودخل الشبل على أبي الحسين الثوري
وهو معتكف فوجدته ساكناً حسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهر مثني فقال له من أين أخذت هذه المراقبة

وماذا يصفي منه
التوكل ومطالعة
الوكيل جسو
بصيرته وماذا
يسكن فيه الرضا
من عسروق
المنازعة والمنازعة
عن لم تسلم كليته
(قال) الروذباري
مالم يخرج من
كيتك لا تدخل
في حد المحبة وقال
أبو يزيد من
قتلته بحبته
فدينه رؤيته
ومن قتله عشقه
فدينه منادته
(أخبرنا) بذلك
أبو زرعة عن
ابن خلف عن
أبي عبد الرحمن
قال سمعت أبا
ابن علي بن جعفر
يقول سمعت
الحسين بن علي
يقول قال أبو
يزيد ذلك فاذا
التفت في أطوار
المقامات للعوام
المحبين وطغي بساط
الاطوار خواص
المحبين وهم
المحبون

تظلفت عن مهمهم

والسكون فقال من سنوركات لنا فكانت اذا ارادت الصياد ان يلبس رأس الحجر لا تتحرك له شاعرة وقال أبو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر أريد الزمة للقاء أبي علي الروباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهد ان في صور شابا وكهلا فاجدا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة تلك تستفيد منهما فدخلت صور وأتت جائع عطشان وفي وسطى خرقه وليس على كسفي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدين مستقبلي القيلة فسألت عليهما فأجاباني فسألت ثانية وثالثة فلم أسمع الجواب فقلت نشدتك بالله الورد دعا على السلام فرفع الشاب رأسه من مرقعه فظهر لي وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما قل شغلك حتى تشفرغ الى لقائنا قال فاخذ بكيتي ثم طأ طأ رأسه في المكان فبقيت عندهما حتى صلبنا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائى فلما كان وقت العصر قلت عظمي فرفع رأسه الي وقال يا ابن خفيف نحن أمهات المصائب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا أكل ولا شرب ولا نائم ولا رأيتهما كلاً شيئاً ولا نمر بأفهاما كان اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهما أن يعطاني لملي أن أتتبع بظمتي فرفع الشاب رأسه وقال لي يا ابن خفيف عليك بصحة من يذكر لك الله رؤيته وتعهه عيني قلبك يعظك لسان ففعله ولا يعظك لسان قوله والسلام فم عننا فهدر درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم فيبقى فيهم متسع لغير ذلك * الدرجة الثانية مرأية الورعين من أمهات المؤمنين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم يشهدهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال منسعة للفتك الى الاحوال والاعمال الانها مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا ما طمأ عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرفوا اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى أعمالا فيمحصرك صبي أو امرأة فتعلم انه بطاع عليك فتستحي منه فتحس جالسك وتراعى أحوالك لاعتاجل وتعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لاندشك ولا تستعرك فانها تهيئ الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الأكابر فيستعرك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شغلا به لحياءه منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراتب الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته وبالجملة جميع احتياطاته وله فانه يظن ان نظر قبيل العمل ونظر في العمل أما قبل العمل فينظر ان مظهره وتحركه بقلبه خاطره أهونه خاصة وأهوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فان كان لله تعالى أمضاء وان كان لغير الله استحياء من الله وانكشف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه ومحبته وميله اليه وعرفها سوء فعلها وسوء ما في فضيلتها وانها عذرة نفسها ان لم يتذكرها الله بصعته وهذا التوقف في بداية الأمور الى حد البيان واجب محتوم لا محض لاحد عنه فان في الخبر انه (١) ينشر للعبد في كل حركة من حركاته وان صرفت ثلاثة دواوين الديوان الأول والثاني والثالث ومعنى لم أي لم فعلت هذا أكان عليك أن تفعل لولاك أو لمت اليه بشهوته هو كذا فان سلم منه بأن كان عليه أن يعمل ذلك لمولاه سئل عن الديوان الثاني فقيل له كيف فعلت هذا فان الله في كل عمل شرطا وحكما لا يدرك قدره ووقته وصفته الا بعلم فيقال له كيف فعلت أبعلم عتق أم بحبل وظن فان سلم من هذا انشر الديوان الثالث وهو المطالب بالاخلاص فيقال له لمن عملت ألوجه الله خلاصا وفاء بقوله لا اله الا الله فيكون أجرك على الله وأمر الآخرة خاتمة فخذ أجرك منه أم عملته لتنال عاجل دينك فقدر فيناك نصيبك من الدنيا أم عملته بسهو وغفلة فقدر سقط أجرك وحيط عملك وخاب سعيك وان عملت لغيري فقدر استوجبته مقى وعقابي اذ كسبت عبيدا لي تأكل رزقي وترفع بعني ثم تعمل لغيري أو ما سمعتني أقول ان الذين تدعون من دون الله عباداً مثلكم ان الذين توبدون من دون الله لا يملكون

(١) حديث ينشر للعبد في كل حركة من حركاته وان صرفت ثلاثة دواوين الأول والثاني والثالث

المقامات وربما
كانت المقامات
على مدارج
طبقت السموات
وهي مساوطين
من يتعسر في
أذيال بقاياه (قال)
بعض الكبار
لا يراهم الخواص
الى ما أذى بك
التصوف فقال
الى التوكل فقال
تسمى في عمران
باطنك أين أنت
من الغنى في
التوكل بروية
الوكيل فالنفس
اذا تحركت بفكرها
متقلبة من دائرة
الزهد بردها
الى الهوى الى الدائرة
يزهده والمتوكل
اذا تحركت نفسه
يردها بتسوكه
والراضي يزدها
برضاه وهذه
الحركة من النفس
بقايا وجودية
تفتقر الى سياسة
العلم وفي ذلك
تسليم روح القرب
من بعيد وهو
أداء حق العبودية
مبلغ العسلي

لكم زقاقا يتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتي أقول ألا الله الدين الخالص فإذا عرف العبد أنه يصدق هذه المطالبات والتو يبعث طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال جوابا وليكن الجواب صوابا فلا يبدى ولا يعبد إلا بعد الثبوت ولا يحرك جفنا ولا يلمة إلا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) لحذان الرجل ليسل عن كحل عينيه وعن فته الطين بأصبعيه وعن لمسه ثوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فإن كان لله أمضاه وقال الحسن رحم الله تعالى عبدا وقف عندهم فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر وقال في حديث (٢) سعد بن حنبل أو صاه سلمان أتى الله عندهم إذا هممت وقال محمد بن علي أن المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كخاطب ليل فنهالوه النظر الأول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا إلا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الأعمال واغوار النفس ومكاييد الشيطان فحتى لم يعرف نفسه وربه وعدوه إبليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ورضاه في نيته وهمة وفكرته وسكونه وسكوته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الأكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بما يقتضي على التعلم يفتريهات بل طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف معركة من غير عالم لأنه يعلم آفات النفوس ومكاييد الشيطان ومواقع الغرور فينتفي ذلك والجاهل لا يعرف كيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشبهة فتعذب الله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسران فحكى الله تعالى على كل عبيد أن يراقب نفسه عند همه بالفعل وسعيه بالجراحة فيتوقف عن الهوى وعن السعي حتى ينكشف له نور العلم أنه لله تعالى فعبضه أو هو لهُوى النفس فيتمتبه ويرى القلب عن الفكر فيه وعن الهوى به فإن الخطرة الأولى في الباطل إذا لم تدفع أفرشت الرغبة والرغبة تورث الهوى والهوى يورث الخسران والقصد يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي أن تحسم مادة الشر من متبعه الأول وهو الخطر فإن جميع ما وراءه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعين بالله في مكر الشيطان بواسطة الهوى فإن يجزع عن الاجتهاد والفكر بنفسه فيستضيء بنور علماء الدين وليفر من العلماء المضلين المقلبين على الدنيا فراره من الشيطان بل أشد فقداً وحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن تسأل عن عالم أسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي أولئك قطع الطريق على عبدي قالوا بظلمة المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى قال مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضيء بها من استتدبرها وأقبل على عدوها وعشق بغيضها ومقبتها وحى شهود الدنيا فلتكن همه المريد أولاً في أحكام العلم أوفى طلب عالم معرض عن الدنيا وأضعف الرغبة فيما لم يحسن هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أن الله يحب البصر الياباق عند ورود الشهوات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات جمع بين الأمرين وهما متلازمان حقاً فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصر ناقض للشهوات ولذلك قال عليه السلام (٤) من قارف ذنباً فارقه عقل لا يعود إليه أبداً فاقدر العقل الضعيف الذي ساعد آدمي به حتى يبعد إلى محو وعقبة بمقارفة الذنوب ومعزفة آفات الأعمال قد اندرست في هذه الاعصار فإن الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات الثائرة في اتباع الشهوات وقالوا هاهنا الفقه وأخرجوا هاهنا العلم الذي هو فقه الدين عن جلة العلوم وتجردوا لفقه الدنيا الذي ما قصده إلا دفع الشواغل عن القلوب ليفترغ لفقه الدين فكان

لم نفسه على أصل (١) حديث قال لحذان الرجل ليسأل عن كحل عينيه الحديث تقدم في الذي قبله (٢) حديث سعد بن حنبل أو صاه سلمان أن أتى الله عندهم إذا هممت أجوالها كم وجمعهم وهذا القبر منه موقوف وأوله مرفوع تقدم (٣) حديث أن الله يحب البصر الناقص عند ورود الشهوات الحديث أن يوتغى في الحلية من حديث عمران بن حصين وفيه حصن بن عمر المدني ضعفه الجمهور (٤) حديث من قارف ذنباً فارقه عقل لا يعود إليه

ومحسبه الاجتهاد والكسب ومن أخذ في طريق الخاصة عرف طريق التخلص من البقيا بالستر بأزوار فضل الحق ومن اكتسب ملابس نور القرب بروح دائمة المكشوف محجة عن الطوارق والصراف لا يزعمه طلب ولا يوحشه سلب فالهدى والتوكل والرضا كائن فيه وهو غير كائن فيها على معنى أنه كيف قلب كان زاهد أو ان رغب لانه بالحق لا بنفسه وان روى منه الالتفات الى الاسباب فهو متوكل وان وجد منه الكراهة فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق وكراهته للحق أعيد اليه نفسه بدواعيها وصفاتها مطهرة

فقه الدنيا من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر ^(١) أتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسياً في عليكم زمان خيركم فيه المثبت ولهذا أوقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام لما أشكل عليهم الأمر كسعد بن أبي قاص وعبد الله بن عمر وأسامة ومحمد بن مسلمة وغيرهم فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه مجتبراً به وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ^(٢) فإذا رأيت شحاططاً وهوى متبعاً ومحجاً كل ذي رأي رآه به فليكن بخاصة نفسك وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه السلام ^(٣) إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وأراد به ظناً بغير دليل كما يستغنى بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولصعوبة هذا الأمر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابهاً علي فأنتع الهوى ^(٤) وقال عيسى عليه السلام الأمور ثلاثة أمر استبان رشده فأتبعه وأمر استبان غيه فأجتنبه وأمر أشكل عليك فكله إلى الله وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ^(٥) اللهم إني أعوذ بك أن أقول في الدين بغير علم فأعظم نعمة الله على عباده هو العلم وكشف الحق والإيمان عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى امتنا على عبده وكان فضل الله عليك عظيماً وأراد به العلم وقال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال تعالى إن علينا الهدى وقال ثم إن علينا بيانه وقال وعلى الله قصد السبيل وقال على كرم الله وجهه الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ونعم طلبة العلم اليقين وعاقبة الكذب الندم وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب بمن قريب وغريب من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا يعدكم من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم وإحياء سبب إلى كل جيل وأتوق العرا التقوى وأتوق سبب أخذنته سبب دينك وبين الله تعالى الأعمال من دنياكم ما أصلحت به شواك والرزق رزقان رزق تغلبه ورزق يظلمك فإن لم تأنه أنك وإن كنت جازعاً على ما أصيب مما في يدك فلا تنزع عني ما لم يصل إليك واستبدل على ما لم يكن مما كان فأما الأمور المشابهة والمرء يسره درك ما لم يكن ليوفوه وسوءه فوت ما لم يكن ليدرك فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحاً ومافانك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً وليكن سرورك بما قسمت وأستفك على ما خلفت وشفاك لا تحزنك وهمك فيما بعد الموت وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوقف عند الحيرة * فإذا النظر الأول للراغب فظهر في العلم والحركة أي للعلم للهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٦) ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرى بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدين والآخر للأخرة أثر الآخرة على الدنيا وأكرم ما ينكشف في حركته أن يكون مباحاً ولكن لا يعنيه فيتركه لقوله صلى الله عليه وسلم ^(٧) من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه * النظر الثاني للراغب عند الشروع في العمل وبذلك يتفقد كيفية العمل ليقضي حتى الله فيه ويحسن التنية في إتمامه وبكامل صورته وشحاططاً على ما كل ما يمكنه وهذا ملازمه في جميع أحواله فإنه لا يتخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فإذا وافق الله تعالى في جميع ذلك فسر على عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الأدب فإن كان قاعداً مثلاً فينبغي أن يقعد مستقبلاً القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم ^(٨) خير المجالس ما استقبال به القبلة ولا يجلس متر بعداً لا يجالس الملوك كذلك

أبداً تقدم ولم أجده ^(١) حديث أتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسياً في عليكم زمان خيركم فيه المثبت لم أجده ^(٢) حديث فإذا رأيت شحاططاً وهوى متبعاً حديث تقدم ^(٣) حديث إياكم والظن الحديث تقدم ^(٤) حديث قال عيسى الأمور ثلاثة من حديث ابن عباس بن مسعود ضعيف ^(٥) حديث اللهم إني أعوذ بك أن أقول في الدين بغير علم لم أجده ^(٦) حديث ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وقد تقدم ^(٧) حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه تقدم ^(٨) حديث خير المجالس ما استقبال به القبلة الحاكم من حديث

مودع به محاولة
ملطوف بهاصر
عين الداء دواءه
وصار الاعلال
ششفاء وناب
طلب الله مناب
كل طالب من
زهده وتوكل
ورضاً وصار مطلوبه
من الله بنسب
عن كل مطلب
من زهد وتوكل
ورضاً قالت
رابعة محب الله
لا يسكن أئنيته
وحينه حتى
يسكن مع محبوبه
وقال أبو عبد
الله القدرسي
حقيقة المحبة أن
تهبكن أحييت
كلك ولا يبقى لك
منك شيء وقال
أبو الحسن
الوراق السروبي
بالله من شدة
المحبة والمحبة في
القلب لا تحرق
كل دنس وقال
يجي من معاذير
الحسين أشد من
صبر الزاهدين
وأنعجا كيف يصبر
الإنسان عين

وما لك الملك مطلع عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله جلست مرة متربعا فسمعت هاتفا يقول هكذا تجالس الملك فراجلس بعد ذلك متربعا وان كان ينام فينام على اليد اليمنى مستقبل القبلة مع سائر الآداب التي ذكرناها في مواضعها فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فراعته لا دأبا بهاء فاء بالمراقبة فاذا اغلخ العبد اما ان يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فراقبته في الطاعة بالاخلاص والا كمال ومراعاة الادب وحواستها عن الآفات وان كان في معصية فراقبته بالتوبة والندم والاقلاع والحياة والاشتغال بالتفكير وان كان في مباح فراقبته بمراعاة الأدب ثم يشهد للمتع في النعمة والشكر عليها ولا يتناول العبد في جملة أحواله عن طيبة ليلته لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا ينك العبد في كل حال من فرض الله تعالى عليه ما فعله يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه تركه أو ندب حدث عليه ليسارع به الى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتقيد العبد بنفسه في جميع أوقاته في هذه الاقسام الثلاثة فاذا كان قارعا من القرائض وقدر على الفضائل فينبغي أن يلتصق بأفضل الاعمال ليستغل بها فان فاته مز يدري هو قادر على دركه فهو مقبوض والارباح تنال بمن ايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لا آخره كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفما اقتضت في مشقة أو رفاهة وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا بدري العبد يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضي الله فيها وساعة عرأته يبنى أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها به فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وان آتت الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الاولى ولا يطول له أربعين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كما أنه في آخر أنفاسه فلعلم آخر أنفاسه وهو لا بدري واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه (١) أبو ذر رضي الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث زود لعداء ومرة لمعاش أو في ذقة غير محرم وما روى عنه أيضا في معناه (٢) وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يناسب فيها به وبساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وبساعة يتخلفها بالمطعم والمشرب فان في هذه الساعة عون الله على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا يبنى أن يتخلو عن عمل هو أفضل الاعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناول مثلا فيه من العجايب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيواناته وكيفية تقدير الله لاسبابه وخلق الشهوات الباغية عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذه اقسام ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين الفتى والكرهية ويلاحظون وجه الاضطراب اليه وبودهوا لاستغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذه اقسام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويتفكرون منها الى الصفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سببا لتذكر أبواب من الفكر تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهومن مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا أحب اذ رأى صنعة حبيبه وكأله وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد العبد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحب ان فحط له أبواب اللسكوت وذلك عز يجدا وقسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ابن عباس وقد تقدم (١) حديثاً في ذكر لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث زود لعداء الحديث أجود ابن حبان والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال انه في صحيف موسى وقد تقدم (٢) حديث وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناسب فيها به الحديث وهي بقية حديث أبي ذر الذي قبله

حبيبه (وقال بعضهم) من ادعى محبة الله من غير نورع عن محاربه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت رابعة تنشئ تعصى الآلهة وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى الفعالي بديع لو كان حبسك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع واذا كان الحب للاحوال كالثوبة للمقامات فمن ادعى حالا يعتبر حبه ومن ادعى محبة تعتز بوثبه فان الثوبة بقلب روح الحب وهذا الروح قيامه بهذا الغالب والاحوال

و يفرحون بمحضرهم من جلته و يذمون منه ما لا يوافقواهم و يعيبونه و يذمون فاعله فيذمون الطبيخ و الطباخ و لا يعلمون أن الفاعل للطبيخ و الطباخ و لقد بره و لعلمه هو الله تعالى و إن من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله و لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فهذا المراتبة الثانية بمراعاة الاعمال على الدوام و الاتصال و شرح ذلك بطول و فيها ذكرناه تنبيه على المنهاج لمن أحكم الأصول للمراعاة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل و لذلك كرسية المحاسبة ثم حقيقة محاسبة

(أما النصيحة) فقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لتتنظر نفس ما قدمت لنفس و هذه إشارة إلى المحاسبة على ماضي من الاعمال و لذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا وزنوا قبل أن توزنوا و في الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال أستوصي بأنك تقول نعم قال إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان رشداً فافضه و إن كان غيلاً فاته عنه و في الخبر و ينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه و قال تعالى تو بوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون و التوبة بنظر الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) اني لأستغفر الله تعالى أو توب إليه في اليوم مائة مرة و قال تعالى ان الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان نذروا فإذا هم مبصرون و عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يضرب قديمه بالدرق إذا جئته الليل و يقول لنفسه ماذا عملت اليوم و عن ميمون بن مهران أنه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه و الشرير كان يحاسبان بعد العمل و روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله عليه قال لها عند الموت ما أحسن من الناس أحبا لي من عمر ثم قال لها كيف قلت فاعادت عليه ما قال فقال لأحد أعرابي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها و أبلغها بكلمة غير ما حدث (٣) أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حاطه دقة لله تعالى أنه ما ورءاه للبعوض عفاها و في حديث ابن سلام أنه حمل خزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف قد كانت في يديك و غفلت أنك ما يكون لك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنسركه و قال الحسن المؤمن قوام على نفسه بحاسبته و إنما خاف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا بما حق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يشجوه الشيء بحسبه فيقول والله انك لتجبنني و أنك من حاجتي ولكن هي هيات حيل بيني و بينك و هذا حساب قبل العمل ثم قال و يفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعثر بهذا والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله و قال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوماً وقد خرج و خرجت معه حتى دخل حاطاً فسمعت يقول و بيني و بينه جدار و هو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج و الله لتستقن الله و ليعذبك و قال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا باقي المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بما كتبت ماذا أردت بشي و الفاجر يعضى فيما لا يعاتب نفسه و قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله بعد أن قال لنفسه ألست صاحبة كذا ألست صاحبة كذا ثم ذهبا ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان له قائداً و هذا من معاتبة النفس كإسأى في موضع و قال ميمون بن مهران التي أشد محاسبة لنفسه من سلطان عائش و من شريك شحج و قال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها و أشرب من أنهارها و أعانق أبنكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها و أشرب من صدها و أعانج سلاسلها و أغلاها فقلت لنفسي يا نفس أي شيء تريدين فقالت أريد أن أدلى الدنيا فاعمل صالحاً قلت فانت في الأمانة فاعلمي و قال مالك بن دينار سمعت الحجاج يحطب وهو يقول رحم الله امرأ حاسب نفسه قبل أن

(١) حديث لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث اني لأستغفر الله أو توب إليه في اليوم مائة مرة تقدم غير مرة (٣) حديث أبي طلحة حين شغله الطائر عن صلاته فجعل حاطه صدقة تقدم غير مرة

أعراض فوامها
بحسب روح
(وقال) سنون
ذهب الحبون لله
بشرف الدنيا
والآخرة
الذي صلى الله
عليه وسلم قال
للمرء من أحب
فهم مع الله تعالى
(وقال) أبو يعقوب
السوسي لا تصح
الحبة حتى تخرج
من رؤية الحبة
الرؤية المحبوب
بفناء علم الحبة
من حيث كان له
المحبوب في الغيب
ولم يكن حسداً
بالحبة فإذا خرج
الحب إلى هذه
النسبة كان محبا
من غير محبة
(سئل) الجنيد
عن المحبة قال
دخول صفات
المحبوب في البدل
من صفات المحب
(قيل) هذا على
معنى قوله تعالى
فاذا أحبيته كنت
له سمعاً وبصراً
وذلك ان المحبة
إذا صفت وكنت

يصير الحساب الى غير رحم الله امرأاً أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به رحم الله امرأاً أنظر في مكيا له رحم الله امرأاً
نظري ميزانه فما زال يقول حتى أبكاني وحكي صاحب الاحصاف بن قيس قال كنت أصعبه فكان عامة صلته بالليل
الدعاء وكان يحكي الى الصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حالك على ما صنعت
يوم كذا ما حالك على ما صنعت يوم كذا

بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل

اعلم ان العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارك فيه نفسه على سبيل التوسية بالخلق فينبغي أن يكون له في آخر
النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدوام مع الشركاء في آخر
كل سنة أو شهر أو يوم حاسبهم على الدنيا وخوفهم أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لكانت الخسارة طوي في فواته ولو حصل
ذلك لم يفلا يبتئ إلا بما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة بأبد الآباد
ما هذه المسألة الا عن الغفلة والخلل وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك ان ينظر
في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وان
كان من خسران طالب بضائه وكلفه تدركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه القراض وربه النوافل
والفضائل وخبراته المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعاملة نفسه الامارة بالسوء فيحاسبها على القراض
أولاً فان أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من أصلها طالبها بالقضاء وان أداها ناقصة
كانها الجحان بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتغلبها ومعاتبتها ليسوف في منها ما يتدرك به ما فطر كما
يصنع التاجر بشر يكره وكأنه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيط فيحفظ ما دخل الزيادة والنقصان حتى
لا يغيب في شيء منها فينبغي ان يتق غيبة النفس ومكرها فتأخذ بعبادة ملبسة مكاره فليطالبها أولاً بتصحيح الجواب
عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب ما سئلت لا غيره في صعيد القيمة وهكذا عن نظره
بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وكله وشره ونومه حتى عن سكونه انه لم يسكن وعن سكونه لم يسكن فاذا
عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر أدى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوساً به فيظهر له الباقي على
نفسه فليشبهه عليها وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وفي جوده حسابه ثم النفس
غير يمكن ان يستوفي منه الدين أو ما بعضها قبل الغرامة والضمان وبعضها برديعته وبعضها بالعقوبة لها على ذلك
ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتميز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده
بالمطالبة والاستيفاء ثم يبنى ان يحاسب النفس على جميع العمر يوماً بيوماً وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة
والباطنة كاتل عن توبته الصمة وكان بالرقه وكان محاسباً لنفسه فحسب يوماً فاذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها
فاذا هي احدى وعشرون ألف يوم وخمسائة يوم فصرخ وقال يا بولبي اللع بالحق احدى وعشرين ألف ذنب فكيف
وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم غشياً عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائل يقول يا لك ركضة الى الفردوس
الأعلى فيكذا يبنى ان يحاسب نفسه على الانقاص وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولوروى العبد بكل
معصية حجرة في داره لا مثلاً تداره في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والمالك كان
يحفظان عليه ذلك أحصاه الله ونسوه

المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها

مهما حاسب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية وارتكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهملها فانه ان أهملها
سهل عليه مقارفة المعاصي وأنسبها لنفسه وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب هلاكها بل ينبغي أن يعاقبها فاذا
كل لقمة شبيهة بشهوة نفس يبنى أن يعاقب البطن بالجوع واذا نظر الى غير محرم يبنى أن يعاقب العين بجمع
النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف يده بجمع عن شهواته هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة فقد

لا تزال تجتنب
بوصفها الى عبورها
فاذا انتهت الى
غاية جهدها وقفت
والرابطة متصلة
متأكدة وكال
وصف المحبة أزال
الموانع من الحب
وبكال وصف
المحبة تجتنب
صفات المحبوب
تعطفا على الحب
المخلص من موانع
قادرة في صدق
الحب ونظرا الى
قصوره بعد
استنفاد جهده
في عبود الحب
بقوله اذ كتب
الصفات من
المحبيب فيقول
عند ذلك

أنا من أهوى
ومن أهوى أنا
نحن روحان حللنا
بدنا
فاذا أبصر نسى
أبصرته
واذا أبصرته
أبصرتنا

وهذا الذي عبرنا
عنه حقيقة قول
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

روى عن منصور بن ابراهيم أن رجلا من العباد كلّم امرأَةً فزلزل حتى وضع يده على خذنها ثم قدم فوضع يده على الناحية اليسرى وروى أنه كان في بني إسرائيل رجل يعبد في صومعته فكثرت كذا كذا زمانا طوبى لأكثر من ذات يوم فاذا هو بامرأَةٍ فاشتت بها وهي بها فخرج رجله ليذل بها فذكر له الله بسابقة فقال لها هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه بنفسه وعصمه الله تعالى فقدم فلما أراد أن يعبد رجلا إلى الصومعة قال هيهات هيهات رجل خرجت تريد أن تعصى الله تعودى في صومعتي لا يكون والله ذلك وأدبر فكاهلقة في الصومعة نصيبها الاطوار والرياح والثلج والشمس حتى تقطعت فسقطت فسكر الله له ذلك وأزل في بعض كتبه ذكره ويحكى عن الجنييد قال سمعت ابن الكبري يقول أنسابي ليلية جبانة فاحتجت أن اغتسل وكان ليلية باردة فوجدت في نفسي نأرا ونفيرا خلدتني نفسي بالثأر خبر حتى أصبح وأسحن الماء وأدخل الحمام ولا أعنى على نفسي قتلوا وأعجبوا بأعمالهم الله في طول عمرى فيجب له على حتى فلا أجنفى المصارعة وأجد الوقوف والثأر كآلت أن لا أغتسل إلا في مرقعي هذه وآليت أن لا أزورها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس ويحكى أن غزوان وأبوسى كانا في بعض مغازيهما فمكثت جارية فظفر الها غزوان فرقع يده فطمع عينه حتى بهرت وقال لك للحالة التي ما يضرك ونظر بعضهم نظرة واحدة إلى امرأَةٍ فجعل على نفسه أن لا يشرب الماء البارد طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينص على نفسه العيش ويحكى أن حسان بن أبي سنان مر بعرقه فقال لي بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعيك لا عافيتك بصومنة فصاهما وقال مالك بن ضيف جاع رباح القيس يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا أنه نائم فقال أوم هذه الساعة هنا وقت نوم ثمولى منصور فأقبلت برسولا وقتلنا أوطفه لك فذا الرسول وقال هو أشغل من أن يفهم عنى شيأ أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول أقلت وقت نوم هذه الساعة أفكان هذا عليك ينال الرجل منى شاء وما يضر يك أن هذا ليس وقت نوم تتسكبن بما لتعلمين أمان الله على هذا إلا أنفسه بدأ لا أوسدك الأرض لنوم حول الأرض ضائل وألعقل زائل سواء لك أم أنتستعين كرتو تخين وعن غيك لا تنهين قال وجعل يبكي وهو لا يشعر بكاني فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته ويحكى عن تميم الدارى أن هام ليلية لم يقم فها يتجدد فقام سنة لم يبق فيها عقوبة للذى صنع (١) وعن طلحة عيسى الله تعالى قال أناني رجل ذات يوم ففرغ ثيابه وتمرغ في الرضا فكان يقول لنفسه ذوق نار جهنم أشد حرا أجبية بالليل بطلاة بالنار فيبناها كذلك أذا بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فأنه فقال غابتي نسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك بد من الذى صنعت ألم ألقاه ففتح لك أبواب السماء ولقد بياهي الله بك الملائكة ثم قال لا تعجبه تردوا أن أخيمك فجعل الرجل يقول هيا فلان ادعى يا فلان ادعى فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجعب على الهدى أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدده فقال الرجل اللهم اجعل الجنة مأبهم وقال حذيفة بن قتادة قيل لرجل كيف تصنع بنفسك في شئونها فقال ما على وجه الأرض نفس أبغض لي منافعك فاعطها وشئونها ودخل ابن السالك على داود الطائي حين مات وهو في بيته على التراب فقال يا داود سجت نفسك قبل أن تسجن وعذبت نفسك قبل أن تعذب قال ثم ترى نواب من كنت تعمل لهم وعن وهب بن منبه أن رجلا تعب من أنما ثم بدت له إلى الله تعالى حاجة فقام سبعين سبائيا كل في كل سبت إحدى عشرة مرة ثم سأل حاجته ففرغها فارجع إلى نفسه وقال منك آيت لو كان فيك خبر لا عطيت حاجتك فنزل إليه ملك وقال يا ابن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت وقد نضى الله حاجتك وقال عبد الله بن قيس كافي غزاة لنا فخر العبد وفيصير في الناس فقاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح وإذا رجل أمامى وهو مخاطب نفسه ويقول أى نفسى ألم أشهد مشهد كذا وكذا قتلنى أهلك وعيالك قاطعتك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا قتلنى (١) حديث طلحة الطائي رجل ذات يوم ففرغ ثيابه وتمرغ في الرضا وكان يقول لنفسه ونار جهنم أشد حرا طوبه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس من روابل قبل أن يسلّم عنه وهذا منقطع وأمرس ولا أدري من طلحه هذا

تخلّفوا بإخلاق
الله لانه براهة
النفس وكمال
التركية يستعد
للحبة والمحبة
موجب غير معطلة
بالتزكية ولكن
سنة الله جارية
ان يترك نفوس
أحبائه بحسن
توفيقه وتأيد
واذا منح زاهة
النفس وطهرتها
ثم جذب روحه
بجذاب المحبة خلع
عليه خلع الصفات
والاخلاق ويكون
ذلك عنده رتبة
في الوصول لبقرة
ينبعث الشوق
من بطنه الى ما وراء
ذلك ليكون
عطايا الله غير
متناهية وتارة
يقسى بامنع
فيكون ذلك
وفسوله الذي
يسكن يربان
شوقه ويباعث
الشوق تستقر
الصفات الموهوبة
الحفزة رتبة
الوصول عند المحبة
ولولا باعث الشوق

أهلك وهيا لك فاطعتك ورجعت والله لا عرضك اليوم على الله أخذك أوتركك فقلت لأرقمقه اليوم فرمته
 فجعل الناس على عدوهم فكان في أولهم ثم ان العود جعل على الناس فانكشعوا فكان في موضع حتى انكشعوا
 مرات وهو ثابت يقابل فواتقه ما لذلک دأبه حتى رأته يصريما فعدت بهو دأبه ستين أو أكثر من ستين طعنة
 وقذف كراحتي في طاعنه ما شغل قلبه في الصلاة بطائر في حائطه فتصدق بالباطل كضار تلك وان عمر كان
 يضرب قدميه بالبردة لكي لا يوقه ولما دأبت اليوم وعن جمع انهم رفع رأسه الى السطح فوقع بصره على امرأة
 فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا وكان الاحتجب في قيس لا يخافه المصباح بالليل فكان
 يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على أن صنعت يوم كذا وكذا وأكره ويبين الورد شيئا على نفسه فتنتف
 شعرت على صدره حتى عظم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير ورأى محمد بن بشر داود الطائي
 وهو يأكل عند افطار مخبز بغير ملح فقال له لو أكلته على نفسي لندعني الى الملح مندسنة ولذا قال داود
 ما لحامادام في الدنيا فهكذا كانت عقوبة أولي الخزم لا أنفسهم والحب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك
 على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخاف انك لو تجاوزت عنهم خرج أمرهم عن الاختيار وبغوا
 عليك ثم تمهل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغيانا عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان
 أهلك فان غايهم ان يشروا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلت ان العيش عيش الآخرة وإن فيه النعيم القيم
 الذي لا آخره ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالعبادة إلى من غيرها (المرا بطة الخامسة
 المجاهدة) وهو انه اذا حاسب نفسه فراهق قد قارف معصية فينبغي ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها
 تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو يورد من الاوراد فينبغي أن يؤدبها بشقيل الاوراد عليها ويلزمها
 فنوا من الوظائف جبر المافات منه وتداركها لفرط فهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فتدعاقب عمر بن الخطاب
 نفسه حين فاته صلاة العصر في جماعة بان تصدق بارض كانت له قيمتها ثمان أدرهم وكان ابن عمر اذا فاته صلاة
 في جماعة حيا تلك الليلة أو خلية صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتيه وقاتل ابن أبي ربيعة ركبنا الفجر
 فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا أو التصديق بجميع ماله كل ذلك امر بطة للنفس
 ومؤاخذة لما ينافيه تحتها فان قلت ان كانت نفسي لا تطاوعني على المجاهدة والمواظبة على الاوراد فاسبيل معالجتها
 فاقول سبيلك في ذلك ان تسمعها ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين (١) ومن أنفع أسباب العلاج ان تطلب
 صحة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدي به وكان بعضهم يقول كنت اذا اعتزتي بفرقة
 العبادة نظرت الى أحوال محمد بن واسع والى اجتاده فعملت على ذلك أسبوعا الآن هذا العلاج قد تعذر اذ قد
 فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتادا الاولين فينبغي أن يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شيء أنفع من
 سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجليل وقد انقضت نعيمهم وبقي لواهم ونعيمهم أبد
 الآباد لا ينقطع فأعظم ملكهم ومأشدة حسرة من لا يشتد بهم فيفتح نفسه أياما فلا تلبس بهوات مكبرة
 ثم تأبى الموت وبحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدأ الآباد نعوذ بالله تعالى من ذلك ونحن نورد من أوصاف
 المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المرء في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) رحم الله

رجع الفهمرى
 وظهرت صفات
 نفسه الحائلة بين
 المرء وقلبه ومن
 ظن من الوصول
 غير ما ذكرناه
 أو تخال له غير
 هذا التقدير فهو
 متعثر بضلالت
 النصرى في
 اللاهوت
 والناسوت
 (واشارات)
 الشيوخ في
 الاستغراق والبقاء
 كلها عائدة الى
 تحقيق مقام المحبة
 باستيلاء نور
 اليقين بخلصة
 الذكر على القلب
 وتحقيق حتى
 اليقين بزال
 اعوجاج البقايا
 وأمنت السوء
 الوجودى من
 بقاء صفات
 النفس وادأمت
 المحبة ترتب عليها
 الاحوال وتبعها
 (سئل) الشبلى
 عن المحبة فقال
 كاس لها وهج
 اذا امتلئت في
 الخواص وسكن

(١) الاخبار الواردة في حق المجتهدين أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بعشر آيات لم يكتب
 من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من القنطين وله والناساني وإن
 ما به من حديث أبي هريرة بن أسد صحيح رحم الله رجلا قام من الليل فلي وأيقظ امرأته للترمذي من حديث
 بلال عليكم بقيام الليل فانه ذاب الصالحين قبلكم الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الاوراد مع
 غيره من الأخبار في ذلك (٢) حديث رحم الله أحوال محسبهم مرضى وما هم مرضى لم يجله أصلا في حديث
 مرفوع ولكن رواه أحمد بن الزهد موقوفا على في كلامه قال فيه ينظر المهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم

أفوا بما يحسنهم الناس مرضى وما هم مرضى قال الحسن أبهجهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤمنون ما أتوا
وقادهم رجلة قال الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجم ذلك من عذاب الله وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (١) طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وروى أن الله تعالى يقول لا تكتب ما بالعبادي مجتهدين
فيقولون ألحقنا فوقهم شيئا نخافوه وشوقهم إلى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لورائي
عبادي لكانوا أشد اجتهدا وقال الحسن أدركت أفوما وصحبت طواقيهم ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا
أقبل ولا يتأسفون على شيء منها دبر وطلى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطؤون به راجلكم إن
كان أحدهم يعيش عمره كله ما طوى له ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط
وأدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبهم إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفتشون وجوههم تجرى دموعهم
على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم إذا دعواوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن
يتقبلها وإذا دعواوا السيئة أضرختهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلوا من
الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة ويحك إن قوماد خلوا على عمر بن عبد العزيز يعدونه في مرضه وإذا فهم شاب نأحل
الجسم فقال عمر له يا فقي ما الذي بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك بالله الإصديق
فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها وحلاوتها واستوى عندى ذهبها
وحجرها وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فأظمت لذلك نهاري وأسهرت ليلي وقليل
حقير كل ما أتانيه في جنب نواب الله وعقابه وقال أبو نعيم كان داود الطائي يشرب الفتية ولا يأكل الخبز فقيل له في
ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتية قراءة خمسين آية ودخل رجل عليه يوما فقال إن في سقف بيتك جننا
مكسورا فقال يا ابن أخي إن في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت إلى السقف وكانوا يكرهون فضول النظر كما
يكرهون فضول الكلام وقال محمد بن عبد العزيز جلسنا إلى أحد بن زرين من غدة في العصر فالتفت بمنة
ولا يسرة فقيل له في ذلك فقال إن الله عز وجل خلق العيين لينظر بهذا العبد إلى عظمة الله تعالى فكل من
نظر بغير اعتبار كتب عليه خطيئة وقالت امرأة مرسوق ما كان يوجه مرسوقا الأوسافه منتفختا من طول
الصلاة وقالت والله إن كنت لا تجلس خلفه فأكبر رجته له وقال بالرداء لولا ثلاث ما أحيت العيش يوما واحدا
الظما لله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل وبحالة أقوام ينتقون أطياب الكلام كما ينتقى أطياب الثمر
وكان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس يقول له
لم تعذب نفسك فيقول كرامته أريد وكان يصوم حتى يخضر جسده ويصلى حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك
والحسن فقالا له إن الله عز وجل لم يأمر بك بكل هذا فقال إنما أنا عبد مملوك لأدع من الاستكانة شيئا إلا اجتبه
وكان بعض المجتهدين يصلي كل يوم أتمركه حتى أقسم من رجله فكان يصلي جالسا أتمركه فإذا صلى العصر
احتجى ثم قال عجب للخلقة كيف أرادت بك بدلائك عجب للخلقة كيف أنست بسواك بل عجب للخلقة
كيف استتارت قلوبها بذكر سواك وكان ثابت البناني قد حبيت إليه الصلاة فكان يقول اللهم إن كنت أذنت
لأحد أن يصلي لك في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري وقال الجنيد ما رأيت عبدا من السرى أتت عليه غمان
وتسعون سنة مازوى مضطجعا إلا في علة الموت وقال الحرث بن سعد مر قوم رهاب فأروا ما يصنع بنفسه من شدة
اجتهاده فكلموه في ذلك فقال وما هذا عني ما أريد بالخلق من ملاقة الأهل وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ
أنفسهم ونسوا أحظهم إلا أكبر من ربهم فبكى القوم عن آخرهم وعن أبي محمد الغزالي قال جاورا يوما محمد الجري
من مرض (١) حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله الطبراني من حديث عبد الله بن بشر وفيه بقية روى
بصيغة عن وهو مدلس والترمذي من حديث أبي بكر خيرا الناس من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح
وقد تقدم

في النفوس
تلاشت (وقيل)
للمحبة ظاهرها
وباطن ظاهرها
اتباع رضا المحبوب
وابطنها أنت
يكون مفتونا
بالحب عن كل
شئ ولا يبقى فيه
بقية لغيره ولا
لنفسه (فمن)
الأحوال السنية
في المحبة (الشوق)
ولا يكون الحب
إلا مشتاقا أبدا
لأن أمر الحق
تعالى لإنهائه له
فأمن حال باغها
الحب الأول يعلم
أن ما وراء ذلك
أوفى منها وأتم
خزي كسبك
لأنها أمد
ينهي إليه ولا زلا
أمد
(٢) هذا
الشوق الحادث
عنده ليس
كسبه وانما هو
مهيئة خص
الله تعالى بها
المحبين قال أجد
ابن أبي الحواري
دخلت على أبي

سليمان الداراني
فرأته يبكي
فقلت ما يبكيك
رحمك الله قال
وبك يا أحمد
إذا جن هذا
الليل افترشت
أهمل المحبة
أقدمهم وجوت
دموعهم على
خدودهم
وأشرف الجليل
جل جلاله عليهم
يقول بعض من
تلى ذلك بكلامي
واستراح إلى
مناجاتي وإلى
مطلع عليهم في
خواتهم اسمع
أنفسهم وأرى
بكاءهم يا جبريل
ناد فيهم ما هذا
البكاء الذي
أراه فيكم هل
تخبركم بخبر أن
حييا يعذب
أحبابه بالنار كيف
يحمل في أن
أعذب قوما إذا
جن عليهم الليل
تأفوا إلى في
حلفت إذا وردوا
القيامة على أن
أسفر لهم عن

بمكة سنة فلنم ولم يشكهم ولم يستند إلى عمود ولا إلى حائط ولم يدر جليه فبرغليه أبو بكر السكاني فسلم عليه وقال له
يا أبا محمد قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فأعاني على ظاهري فأطرق السكاني ومشى مفكرا
وعن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلي فرأيت فيه قنبه كفيه يبكي حتى رأيت الدموع تخرج من بين أصابعه فدنوت
منه فإذا دموعه قد خلتها صفرة فقلت ولم بالله يا فتح بكيت الدم فقال لولا أنك أحلفتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت دما
فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدموع على الدموع لئلا يكون
ما صحت الدموع قال فرأيت به دموعه في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فإذا صنع في دموعك
فقال فرب يبري عز وجل وقال لي يا فتح الدمع على ماذا قلت يا رب على تخفي عن واجب حقك فقال والدمع على ماذا
قلت على دموعي أن لا تصح لي فقال لي يا فتح ما أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدع حافظا لك أربعين سنة
بصحتك ما فيها خطيئة وقيل إن قوما أرادوا سفرا فخذوا عن الطريق فأتوا إلى الراهب منفرد عن الناس
فنادوه فآثروا عليهم من صومعته فقالوا ليراهب أنافدا خطأ الطريق فكيف الطريق قوما برأسه إلى السماء
فعم القوم بأراد فقالوا ليراهب أناسنا لوك فهل أنت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثر وأفان النهار إن يرجع والعمر لا يعود
والطالب حيث فجب القوم من كلامه فقالوا ليراهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نيتهم فقالوا أوصنا
فقال تزدوا على قبر سقركم فإن خير الزاد ما باغ البغية ثم أشردهم إلى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال
عبد الواحد بن زيد مررت بصومعته رهاب من رهاب الصبي فناديته يا رهاب فلم يجني فنادته الثانية فلم يجني
فنادته الثالثة فأشرف على أن لا ثم وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذلل لعزبه واستسلم لقدرته وخضع لمهاجته
وفكر في حسابه وعقابه فنهال صائما وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومساءلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكب
عقرو حبت نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت يا رهاب خذ الذي قطع الخلق عن الله بعد أن
عرفوه فقال يا أخا لم يقطع الخلق عن الله الأحب الدنيا وزينتها لأنها محل المعاصي والنزوب والعاقول من ربي بها عن
قلبه وتاب إلى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقرب به من ربه * وقيل لداود الطائي أيسرحت حيثك فقال إلى
إذا فارغ وكان أوبس القرني يقول هذه ليلة الركوع فيضي الليل كله في ركعة وإذا كانت الليلة الآتية قال هذه
ليلة السجود فيضي الليل كله في سجدة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتنأ إلا طعاما والشراب فقالت له ما لمورفت
بنفسك قال الرفق أطلب دعيني أنعب قليلا وأتعب طويلا وحج مسروق فإمام قط الأساجدا وقال سفيان الثوري
عند الصباح بحمد القوم السري وعند الغمام بحمد القوم التقي وقال عبد الله بن داود كان أحدهم إذا باغأر بعين
سنة طوي فراشه أي كان لا ينام طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصلي كل يوم ألف ركعة ثم يقول لنفسه قومي
يا ما ولي كل شر فلما ضعف أقصر على جسمائه ثم كان يبكي ويقول ذهب نصف عملي وكانت ابنة الربيع بن خثيم
تقول لها يا بنت ما لي أرى الناس ينامون وأنت لاتنام فيقول لها يا بنته إن أباك يخاف البيات ولم أر أن أم الربيع ما ياتي
الربيع من البكاء والسهر ناذته يا بني لك قتيل قتيل قال نعم يا أماء قالت هو حتى تطلب أهله فيعوضك فو الله
لو يعلمون ما أنت فيمل جوك وعقوا عنك فيقول يا أماء هي نفسي وعن عمران بن أخت بشر بن الحرث قال سمعت
خالي بشر بن الحرث يقول لا شيء يا أختي جوفي وخواصري تضرب على فقالت له أي شيء يا أختي تأذن لي حتى أصلح لك
قليل حساء بصكف فديق عندي تنصاه برم جوفك فقال لها وبك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق
فلا أدري أيش أقوله فيك أم وبكى معها وبكى معهم قال عمر ورواها أي ما يشير من شدة الجوع وجعل
ينفس نفسا ضعيفا فقالت له أي يا أخيت أملك لم تلدني فقد والله تقطعت كبدي بمأزبك فسمعته يقول لها
وأنا فليت عمي لم تلدني وأذولتني لم يدرني ما على قال عمر وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار وقال الربيع أنيت أو يسا
فوجدته جالسا قدامي الفجر ثم جلس فقلت لا أشه خله عن التسبيح فكش مكانه حتى صلى الظهر ثم قام إلى

الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فغلبته عيناه فقال اللهم اني أعوذ بك من عين نومة ومن بطن لا تشبع فقلت حسبي هذا من ثم رجعت ونظر رجل الى اويس فقال يا أبا عبد الله مالي أراك كأنك مريض فقال وما لأويس أن لا يكون مريضاً يعلم المريض وأويس غير طاعم يوم المريض وأويس غير نائم وقال أحد بن حبيب عجل لمن يعرف ان الجنة ترين فوقه وان النار تسعر تحته كيف ينال بينهما وقال رجل من النساك أتيت ابراهيم بن أدهم فوجدته قد صلى العشاء فقعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة حمراء بنفسه فلم يلقب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع التجرد وأذن المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوءاً فأكف ذلك في صدى فقلت له رجلك قد نمت الليل كله مضطجعاً لم يجدد الوضوء فقال كنت الليل كما جئت في رياض الجنة أحياناً وفي أودية النار أحياناً فهل في ذلك نوم وقال ثابت البناني أدركت رجالاً كأن أحدهم يصلي فيجزع عن ان يأتي فراشه الاحياء وقيل مكث أبو بكر بن عياش أربعين سنة لا يضع جنبه على فراش وتزل الماء في إحدى عينيه فمكث عشرين سنة لا يعط به أهله وقيل كان ورد مسنون في كل يوم خمسمائة ركعة وعن أبي بكر الموطوع قال كان ورد في شبتي كل يوم وليلة أفرأف ربه قل هو الله أحد وحده ولا ثلثين ألف مرة وأربعين ألف مرة شك الراوي وكان منصور بن المعقر اذا قرأ بته قات رجل أصيب بمدينة منكسر الطرف من خفض الصوت وطرب العينين ان حركته جاءت عيناه باربع ولقد قالت له أمها هذا الذي تصنع بنفسك تنكب الليل عامته لا تسكت للعك يأتي أصبت نفساً عليك قتلت قتيلاً فيقول يا أمه ما أعلم بمصنعت بنفسي وقيل لعاصم بن عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وظمأ الهواجر فقال هل هو الا اني صرف طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك خطيأة وكان يقول ما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام بها وكان اذا جاء الليل قال أذهب حر النار اليوم فاني نام حتى يمسى فاذا جاء الليل قال من خاف أن يدخل عند الصباح محمد التوم السري وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس أربعة أشهر فإرأيتنه نام بليل ولا تهاو وروي عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضى الله تعالى عنه العجر فلما سلم انقلع عن عينيه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما أرى اليوم شيأ يشبههم كانوا يصبحون شعناء غبار اصفر اقدابوا لله سجداً وقياماً ياتون كآب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الربيع وملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكأ أن القوم باتوا غافلين يعني من كان حوله وكان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطاً في مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوائته لأزحفن بلك زحف حتى يكون السكال منك لا مني فاذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي وكان يقول إن بطن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يستأثروا به دوننا كالأولاء إنزاجهم عليه زحاما حتى يلعو انهم قد خلفوا وراءهم جلا وكان صفوان ابن سليم قد تعدت ساقاه من طول القيام وباع من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا ما وجد متزايدا وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجدا حار فلا ينال من حرارة وهو ساجد والله كان يقول اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءي وقال القاسم بن محمد غدت بموا كنت اذا غدت بدأت بعائش رضى الله عنها أسلم عليها فغسوت يوماً لها فاذا هي تصلي صلاة الصبح وهي تقرأ قرآن الله علينا ووقانا عذاب السوم وربيكي وتدعو وتردد الآية فقمبت حتى ملت وهي كاهي فلما رأيت ذلك ذهبت الى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم ارجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي تردد الآية وتبكي وتدعو وقال محمد بن اسحق لما ورد علي بن عبد الرحمن بن الاسود حجاجاً اعلمت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء وقال بعضهم ما أخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبأ الصالحين صفرة الألوان من السهر وعشش العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين

وجهم وأيعهم
رياض قديمي
(وهذه) أحوال
قوم من المجنين
أفهبوا مقام
الشوق والشوق
من المحبة كالزهد
من النبوة اذا
استقرت التوبة
ظهر الزهد واذا
استقرت المحبة
ظهر الشوق
(قال) الواسطي
في قوله تعالى
وعجلت اليك
رب لترضى قال
شوقاً واستئانة
بعين وراءه قال
هم أولاء علي
أثرى من شوقه
الى مكانة الله
ورعى بالالواح
لما فاته من وقته
(قال) أبو عثمان
الشوق شجرة
المحبة فمن أحب
الله اشتاق الى
لقاءه (وقال) أيضاً
في قوله تعالى فان
أجسل الله لك
تقر به لشتاقين
معناه أني أعلم
ان شوقكم الى
غالب وأنا أجلب

وقيل للحسن ما بال المتعبد بن أحسن الناس وجوها فقال لانهم خاوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وكان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرنى وتعتنى ولا تعاننى وخلقتنى عديدا وجعلته يحمرى منى يحمرى الدم وجعلته يرانى ولا أراه ثم قلت الهى كيف استعسك ان لم تستعكنى الهى فى الدنيا اللحم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فان الراحة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صحبات كان اذا صلى العتقة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى الثلث الثانى صاح صيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال جعفر بن محمد فحدثته بعض البصر بن فقال لا تنظر الى صباحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبحتين حتى صاح وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلا عند نبال المحصب وكان له اهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلا طويلا فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أهمل الرب العرسون أكل هذا الليل تردون أفلا تقومون فترحلون فتيهون انثون فيسمع من ههنا بك ومن ههنا داء ومن ههنا قارئ ومن ههنا موضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بمحمد القوم السرى وقال بعض الحكماء ان الله عبادا أنعم عليهم ففرغوه وشرح صدورهم فطاعوه وكونوا عليه فسلموا الخلق والامر اليه فصار قلوبهم معادن لصفاء العقين وبيوت بالحكمة وتوايت للعلمة وخزائن للقدرة فهم بين الخلق قبولون ومدبرون وقاومهم تحول في الملكوت وتلوذ بمحجوب النيوب ثم ترجع ومعها طاعتهم لطائف القوائم وما لا يمكن واصفا ان يصغه فهم في باطن أمورهم كالدنيا بحسنا وهم في الظاهر مناديل مبدل ومبدولون ان أرادهم تواضعا وهذه طريقة لا يبلغ الهالك كاتب وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بعض الصالحين بينا أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذهبط الى واد هناك فاذا أنا بصوت قديلا واذالك الجبال تحييه لها دوى عال فانبعث الصوت فاذا أنا بروضه عابها شجر ملتف واذا أنا برجل قائم فيها يردد هذه الآية يوم تحبكل نفس ما عملت من خير محضرا الى قوله ويحرككم الله نفسه قال جلست خلفه أسمع كلامه وهو يردد هذه الآية اذ صاح صيحة ثم غشيا عليه فقلت وأسفاه هذا الشقائي ثم انتظرت افاقه فاذا بعد ساعة فسمعته وهو يقول أعود بك من مقام الكذابين أعود بك من أعمال الباطلين أعود بك من اعراض الغافلين ثم قال لك خشت قلوب الخائقين والياك فزعت آمال المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم نفص يده فقال مالي وللدنيا وما للدنيا ولي عليك يا دنيا ابناة جنسك والانف نهيك الى محبيك فاذهبي واياهم فالخذني ثم قال بن القرون الماضية وأهل الدهور والسالفى التراب يباون وعلى الزمان يفتنون فتدبته بعبد الله أنمذد اليوم خلفك أتنظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره يخاف مسبقها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت أيامه ثم قال أنت لها وكل شدة أو وقع زولها ثم لحا غنى ساعة وقرأ وداها من الله ما يكونوا بحسبون ثم صاح صيحة أخرى أشهد من الاولى وخرم غشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم افاق وهو يقول من أنا ما خاطري هبلى اساءت من من فضلك وجلالى بسترى واغف عن دنو بركم وجهك اذا اوقفت بين يديك فقلت له بالذى ترجوه لنفسك وتنطق به الا كتمتني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أو بقتة دنو به الى نفي هذا الموضوع مذ شاة الله أجاهد ابليس ويجهادنى فلم يجدو ناعلى ليغرنى مما أنا فيه غيرك فاليك عنى ياخذود فقد عطلت على اساني وميلت الى حديثك شعبه من قلمي وأنا أعود بالله من شرك ثم أرجو أن يعينى من سطخه ويتفضل على ترجته قال فقلت هذا اولى لله أخاف ان أشغل فاعاقب فى موضي هذا فانصرف وتركتة وقال بعض الصالحين بينا أنا أسير في مسيرى اذملت الى شجرة لا ستر تحتها فعاذ بها أنا بشيخ قداشرف على فقال لي يا هذا اقم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فانبعته فسمعته وهو يقول بك نفس ذاتقة الموت اللهم بارك لي فى الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من أين أنت بما بعد الموت شمر مؤثرا لحنن ولم يكن له فى الدنيا مستقر ثم قال يا من لوجه عنت الوجوه وبيض وجهي بالنظر اليك واما قلبي من المحبة لك وأجرتى من ذل التوبيخ غدا عندك فقد أنال الى الحياء منك وجان الى الرجوع عن

للقائكم أجلا
وعن قريب
يكون وصولكم
الى من تشاقون
اليه (وقال)
ذوالنون الشوق
أعلى الدرجات
وأعلى المقامات
فاذا بلغها الانسان
استبطا الموت
شوقا الى ربه
ورجاء لقائه
والنظر اليه
(وعندى) ان
الشوق الكائن
فى المحبين الى
رب يتوقعونها
فى الدنيا غير
الشوق الذى
يتوقعون بهما بعد
الموت والله تعالى
يكاشف أهل
وده بهطابا بحبونها
علما ويطلبونها
ذوقا فكان ذلك
يكون شوقهم
ليسير العلم ذوقا
وليس من ضرورة
مقام الشوق
استبطاء الموت
وربما بالإحصاء
من المحبين
يتلذذون بالحياة
لله تعالى كما قال

الاعراض عنك ثم قال لولا حاكم لم يسكن أجلي ولولا عفوك لم ينسب فباعنك أملي ثم مضى وتركني وقد تشدوا في هذا المعنى

نحيل الجسم مكتسب القواد * تراه بقمة أو بطن وادي
ينوح على معاص فاحتمات * يصكر ثقلها صقور الرقاد
فان حاجت مخاوف وزادت * فدعوتها أغشني بأعمادي
فانت بما ألقيه علم * كثير الصفح عن زلل العباد
ألتهم التلذذ بالقواني * اذا أقبلن في حلل حسان
مئيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان
لخمل ذكره يعيش فردا * ويظهر في العبادة بالاماني
تلذذ الثلاثة أين ولي * وذكر بالفؤاد وباللسان
وعند الموت يأتيه بشير * يبشر بالجنة من الهوان
فيسرك ما أراد وما نهي * من الراحة في غرف الجنان

وقيل أيضا

وكان كرز بن وبرية يجتمع القرآن في كل يوم ثلاث مرات ويحاجه نفسه في العبادات غاية المجاهدة فقيل له قد أجهدت نفسك فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة فقيل جنون ألف سنة فقال كيف يهين أحداكم أن يعمل سبع يوم حتى يامن بذلك اليوم يعني أنك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين ألف سنة لكان ربك كثيرا وكنيت بالرغبة فيه جذبرا فكيف وعمرك قصير والآخرة لا غاية لها فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين في مراعاة النفس ومراقبتها فبها عمرت نفسك عليك وامتنعت من المواظبة على العبادة فطالع أحوال هؤلاء فانه قد عز الآن وجود مثلهم ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى بهم فهو أجمع في القلب وأبعث على الاقتداء فليس الخبر كالعادة واذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فان لم تكن ابل فغزى وخير نفسك بين الاقتداء بهم والكون في زميرهم وغبارهم وهم الغلاء والحكماء وذو البصائر في الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها أن تنخرط في سلك الحق وتقتن بالتشبه بالانبياء وتؤثر بخالفة العقلاء فان حدثت لك نفسك بان هؤلاء رجالا فو يا لايطاق الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل لها يا نفس لا تستكفي أن تكوني أقل من امرأة فاحس برجل يقصر عن امرأة في أمر دينها ودنياها ولندكر الآن نبذة من أحوال المجتهدات فقد روى عن حبيبة العدوية انها كانت اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشيت عليها درعها وخارجها ثم قالت اهل فندغرت النجوم ونامت العيون وغلق الملوكة أبوابها وخلأ كل حبيب بحبيبه وهذا مقام بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا طلعت الفجر قالت اهل هذا الليل قد أهدأ وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فلها أم رددها على فاعزى وعزتك لهذا في ردأ بك أسأ بقيتي وعزتك لو اتهمتني عن بابك باهرت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك وروى عن مجرة أنها كانت تحمي الليل وكانت مكفوفة البصر فاذا كان في السحر نادى بصوت لها عزرون اليك قطع العابدون دجى الليالي يسبقون الرجحتك وفضل مغفرتك فبك يا اهل أسأ لك لا يغبرك أن تجعلني في أول زمرة السابقين وأن ترفني ليدك في عليين في درجة المقرين وان تلحقني بعبادك الصالحين فانت أرحم الرجاء وأعظم العظماء وأكرم الكرماء يا كريم ثم تخرج ساجدة فيسبح طابوعة ثم لاتر ال تدع ورتبي الى الفجر وقال يحيى بن بسطام كنت أشاهد مجلس شعوانة فكنت أرى متصنعا من النياحة والبكاء فقلت لصاحبلي لو أنبأها دخلت فأمرنا بالرفق بنفسها فقال أنت وذلك قال فأنبأها فقلت لها لورفت بنفسك وأقصرت عن هذا البكاء شيئا فكان لك أقوى على ما تر بين قال فيك ثم قالت والله لو ددت أني أبكي حتى تنفذ دموعي ثم أبكي دما حتى لاتبقى قطرة من دم في جرح من جوارحي وأنى لي بالبكاء وأنى لي بالبكاء فزل زل تردواني

الجليل لرسوله
عليه الصلاة
والسلام قل ان
صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي
لله رب العالمين
فمن كانت حياته
لله منحه الكريم
لذة النجاة والجنة
فقل عني عني
من النقد ثم
يكافئ من النسخ
والعطايا في الدنيا
ما يتحقق مقام
الشوق من غير
الشوق الى ما بعد
الموت وأذكر
بعضهم مقام
الشوق وقال انما
يكون الشوق
لغائب ومضى
يفيب الحبيب
عن الحبيب خفي
يشاق ولذا
سئل الانطاكى
عن الشوق
فقال انما يشاق
الى الغائب وما
غبت عنه منذ
وجدته وانكار
الشوق على
الاطلاق لا يرى
له وجه لان رقب
العطايا والمخ من

الى البكاء حتى غشى عليها وقال محمد بن معاذ حدثني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كأنني أدخلت الجنة
 فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقالوا يخرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي
 زخرت الجنان لقدموها فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الايكة يقال لها شعوانة قالت فقلت
 أثنى والله قالت فينا أنا كذلك اذا قبل بها على بحجة تطير بها في الهواء فلما رأيتها ناديت يا أثنى أكثر من مكاني
 من مكانك فلو دعوتني مولاي فالحق بك قالت فقسمت الى وقالت لم يأت قدموك ولكن احفظني اثنتين
 أزمي الخزن فليك وقدي بحمة الله على هواك ولا يضرك متى مت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية يرومية
 وكنت بهامجها فكانت في بعض الليالي نائمة الى جني فانتبهت فالتفتها فلم أجدها فقامت أطلبها فاذا هي ساجدة
 وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول بحبك لي ولكن قولي بحبي لك فقامت يا مولاي
 بحبي لي أخرجنني من الشر الى الاسلام وبحبي لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال أبو هاشم القرشي
 قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سيرة فزلت في بعض ديارنا قال فكنيت اسمع طامن الليل أينا وشهيقا
 فقلت وما لخدملي أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال فاشرف عليها فإراها تصنع شيئا غير أنها لا تدطر فيها
 عن السماء وهي مستقبلة القبلة تقول خلقت سيرة ثم غذي بها نعمتك من حال الى حال وكل أحوالك لها حسنة
 وكل بلائك عندها جيل وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوب على معاصيك فلتة بعد فلتة تراها تظن أنك
 لا ترى سوء فعلها وأنت تعلم خبير وأنت على كل شيء قدير * وقال ذوالنون المصري خرجت ليلة من وادي
 كنعان فلما علوت الوادي اذا سواد مقبل على وهو يقول وبداهم من الله ما يكون يحسبون ويبيكي فلما قرب
 مني السواد اذا هي امرأة عليها حجة صوف ويدها ركوة فقالت لي من أنت غيرة فزعة مني فقلت رجل غريب
 فقالت يا هذا وهل يوجد مع البعير به قال فيكيت قولها فقالت لي ما الذي أبكاك فقلت قد وقع الدواب على داء
 قد قرح فاسرع في نجاهه قالت فان كنت صادقا فلم يكيت قلت برحمتك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك
 قالت لان البكاء راحة القلب فسكت متحجبا من قولها * وقال أحد بن علي استأذنا على عذرة فخرجت بنا فلزنا
 الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعنا وهي تقول اللهم اني أؤذوك بمن جاء يشتمني عن ذكرك
 ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها أمة الله ادعي لنا فقالت جعل الله قراكم في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث
 عطاء السامي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء فحانت منه نظرة فخرمغشيا عليه فأصابه فتق في بطنه فياليت
 عذرة اذا رفعت رأسها لم تعص وياليتها اذا عصت لم تعد وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعي جارية
 حشيشة فاحتسبتها في موضع بناحية السوق وذهبت في بعض حوائجني وقلت لا تجرني حتى أنصرف اليك
 قال فانصرفت فلما جدها في الموضع فانصرفت الى منزلي وأشدت يد الغضب عليها فلما رأيت عرفت الغضب في وجهي
 فقالت يا مولاي لا تنهجل على أنك أجلسني في موضع لم أرفيه ذا كراهة تعالى فقلت أن يحسف بذلك الموضع
 فحببت لقولها قلت لها أنت حرة فقالت ساء ما صنعت كنت أعصمك فيكون لي أجزان وأما الآن فقد ذهب عني
 أهدما وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكلما
 أتت على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عينها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه
 المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحتنا أضيقا فمخين
 بأرض غربة نتنظر مني دعي فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء فذهبت عينها منه فقالت ان يكن لعيني عند الله
 خير فإيضا هم ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لها عند الله شر فسيب زهد ما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت
 قال فقال القوم قوموا بنا فلهي والله في شيء غير ما نحن فيه * وكانت معاذة العلوية اذا جاء النمل تقول هذا يومى
 الذى أموت فيه فانا طعم حتى تمسي فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التى أموت فيها فتصلي حتى تصبح وقال أبو سليمان
 الداراني بت ليلة عن براءة فقامت الى محرابها وقت نال ناخية من البيت فلم تزل قائمة الى السحر فلما كان

أصبه القرب اذا
 كانت غير
 متناهية كيف
 ينكر الشوق
 من الحب فهو
 غير غائب وغير
 مشتاق بالنسبة
 الى ما وجده
 ولكن يكون
 مشتاقا الى ما لم
 يجد من أventure
 القرب فكيف
 يمنع حال الشوق
 والامر هكذا
 (ويوجه آخر) أن
 الانسان لا بد له
 من أمور يردها
 حكم الحال لموضع
 بشرته وطبيعته
 وعدم وقوفه
 على حد العلم
 الذى يقتضيه
 حكم الحال ووجود
 هذه الامور مشير
 لنار الشوق ولا
 نفي بالشوق الا
 مطالبة تنبئ
 من الباطن الى
 الاولى والاعلى
 من أventure القرب
 وهذه المطالبة
 كائنة في الحين
 فالشوق اذا
 كان لا وجده

السحر قلت ما جزاء من قواني على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصومه غدا وكانت شعوانة تقول في دعائها
 الهى ما شوقى الى لقاءك واظمع رجائي لجزائك وأنت الكريم الذى لا يخيب لديك أمل الآمين ولا يبطل عندك
 شوق المشتاقين الهى ان كان دنا أجلي ولم يبق منى بك على فقد جعلت الاعتراف بالنسب وسائل على فافوت
 فن أولى منك بذلك وان عذبت فن أعدك منك هنالك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حسن
 نظرك فالويل لها ان لم تسعدها الهى انك لم تلزل في بر أيام حياتى فلا تقطع عنى ريك بعدماتى ولقد رجوت
 عن تولانى فى حياتى باحسانه أن يسعنى عندماتى بنفرائه الهى كيفأيا من حسن نظرك بعدماتى ولم تولانى
 الا الجليل فى حياتى الهى ان كانت دنوى قدأخافتنى فأن محبتى لك قدأجارتنى فتول من أمرى ماأنت أهله
 وعديفضلك على من غره جهله الهى لوأردت اهانتي لماهديتنى ولوأردت فضيحتى لم تسترنى فغنى بماله هديتى
 وأجمل ما به سترتني الهى ماأظنك تردنى فى حاجة أفيت فيها عجزى الهى لولا ما قارفت من التوب ماخفت
 عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وقال الخواص دخلنا على رخصة العابدة وكانت قد فصلت حتى
 اسودت وبكت حتى عجمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرنا هاشيا من العفو لم يهون
 عليها الأمر قال فشبهت ثم قالت على بنفسى فرح فوادى وكأم كبدي وأنت لو بدت أن الله لم يخلقني ولمأك شيأ
 مذكورا ثم أقبلت على صلاتها * فعليك ان كنت من الارباطين المراقبين لنفسك أن تطلع أحوال الرجال
 والنساء من المتجهدين لينعت نشاطك ويز بدحرمك وإياك أن تنظر الى أهل عصرك فانك ان قطع أكثر من
 فى الأرض يضاوئك عن سبيل الله وحكايات المتجهدين غير محصورة وفيأذكرناه كفاية للغير وان أردت مزيدا
 فعليك بالواقعة على مطالعة كتاب حلية الأولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصالحة والتابعين ومن بعدهم
 وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبمأهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك بالنظر الى أهل زمانك
 وقالت اعلم يا سائر اخبر في ذلك الزمان لكثرة الاعوان والآن فان خالفت أهل زمانك وأوك مجتونا وسخر وباك
 فوافقهم فياهم فيه وعليه فلا يصحى عليك الا ما يحرى عليهم والمصيبة اذا عمت طابت فإياك ان تتدلى بحبل غرورها
 وتندخع بتزويرها وكل رأيت لو هم سيل جارف يفرق أهل البلد وتبتوا على مواضعهم ولم يأخذوا حذرهم
 لجهلهم بحقيقة الحال وقد رأت على أن تفارقهم وتركى فى سفينة تتخلصن بهم من الفرق فهل يتخللج فى نفسك
 ان المصيبة اذا عمت طابت أم تتركين موافقتهم وتستجھلينهم فى صنعهم وتأخذين حذرهم بمادهاك فاذا كنت
 تتركين موافقتهم خوفا من الفرق وعذاب الفرق لا تبادى الاساعة فكيف لا تهر بين من عذاب الابد وأنت
 متعرضة له فى كل حال ومن أين تطيب المصيبة اذا عمت ولاهل النار شغل شاغل عن الالتفات الى العموم والخصوص
 ولم يهلك الكفار الا بوجوه اهل زمانهم حيث قالوا اننا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فعليك
 اذا اشتغلت بمعاتبه نفسك وجهلها على الاجتهاد فاستعصمت أن لا تترك معاتبها وتو بيخها وتقر لها وتغر فيها
 سوء نظر هائلتها فسعاسها تترج عن طغيانها

في الرابطة السادسة في تو بيخ النفس ومعابيتها

اعلم ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقتك مارة بالسوء ميلة الى الشر فرار من الخير وأمرت
 بتزكيتها وتقويها وقودها بسلاسل القهر الى عبادته بها وخالفها ومنعها عن شهواتها وطمعها عن لذاتها
 فان أهملتها جهجت وشردت ولم تطفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتو بيخ والمعاتبه والعغل والملازمة كانت نفسك
 هي النفس الواهمة التي أقسم الله بها ورجوت أن تصير النفس المطمئنة للسعادة التي ان تدخل في زمرة عباد الله
 راضية مرضية فلا تغفلن ساعة عن تذكريها ومعابيتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك مالم تشتغلن أولا بوعظ نفسك
 أوصي الله تعالى الى عيسى عليه السلام بان من مر به عظم نفسك فان اتعظت فعض الناس والا فاستحي مني وقال تعالى
 وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وسبيلك أن تقبل عليها فتقر رعتكها وغبواتها وانها بدأ تنعز بفضلتها

لانكاره ودفق
 قوم شوق
 للشهادة واللقاء
 أشد من شوق
 البعد والغيبوبة
 فيكون في حال
 الغيبوبة مشتاقا
 الى اللقاء ويكون
 في حال اللقاء
 والشهادة مشتاقا
 الى زواجه ومبدا
 من الحبيب
 وافضاله وهذا هو
 الذي أراه وأختاره
 (وقال) فارس
 قلوب المشتاقين
 منقورة بنور الله
 فاذا تحسرت
 اشتياقا لأضاء النور
 ما بين الشرق
 والمغرب فيعبرهم
 الله على الملازمة
 فيقول هؤلاء
 المشتاقون الى
 أشهدكم في الهم
 أشوق (وقال)
 أبو يزيد لو أن
 الله حجب أهل
 الجنة عن رؤيته
 لاستغاثوا من
 الجنة كما يستغيث
 أهل النار من
 النار (سئل)
 ابن عطاء عن

الشوق فقال هو
احترق الحشا
وتلهب القلوب
وقطع الاكباد
من البعد بعد
القرب (مثل)
بعضهم هل
الشوق اعلى أم
الحبة فقال الحبة
لان الشوق
يتولد منها فلا
يشتاق الا من
غلبه الحب
فالحب اصل
والشوق فرع
وقال النصر اباذي
للخلق كلهم مقام
الشوق لا مقام
الاشتياق ومن
دخول في حال
الاشتياق هام
فيه حتى لا يرى له
أثر ولا قرار
(ومنها الانس)
وقد سئل الجنيد
عن الانس فقال
ارتفاع الحشمة
مع وجود الهبة
(وسئل) ذو
النون عن الانس
فقال هو انبساط
الحب الى المحبوب
قبل معناه قول
الخلييل ارنى

وهذا يتهاوى يشتد فيها واستنكها اذا نسبت الى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء
والفطنة وأنت أشد الناس غيا ووجهاً ما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانك صائرة الى احداها معي القرب
فالك تفرجين وتضحكين وتشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسم وعسالك اليوم تحتطفين أوغدا
فأراك تزين الموت بعيداً وبراه الله قريبا أما تعلمين أن كل ماهوات قريب وأن البعيد ما ليس بآت أما تعلمين
أن الموت يأتي بغتة من غير تقدم رسول ومن غير مواعيد ومواطة وأنه لا يأتي في شيء دون شيء ولا في شتاء دون
صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبارون والشباب ولا في الشباب
دون الصبا بل كل نفس من الانفس يمكن أن يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة
ثم يقضى الموت فجأة لا تستعدين لوت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تستدبرين قوله تعالى اقرب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتهم من ذكر من ربهم بحث الاستمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك
يا نفس ان كانت جراتك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فأعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه
عليك فأشد قاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بلأخ من اخوانك بما تكرهه
كيف كان غضبك عليه ومقتله فأبى جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشدد عقابه أفظنن انك تطيقين
عذابه بهت بهت جري في نفسك ان اهلك البطر عن ألم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس أو في بيت الحمام
أو في أصبعك من النار ليتبين لك قسرة طاعتك أم تغترين بكرم الله وفضله واستغفاته عن طاعتك وعبدتك
فالك لاتعولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك فاذا قصدك عدو فلم تستنبطين الحيل في دفعه ولا تنكيه
الى كرم الله تعالى واذا أرهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما لا يقضى الا بالدينار والدرهم فالك تنزعين
الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لاتعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كذا ويسخر عبد من
عبيده فيجعل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب قسيسين ان الله كرم في الآخرة دون الدنيا وقدرت
ان سنة الله لا تبديل لها وان رب الآخرة والدنيا واحد وأن ليس للانسان الاماسي ويحك يا نفس ما أعجب نفاقك
ودعائك الباطلة فالك تدعين الايمان بلسانك وأثر النفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولاك وما من دابة
في الارض الا على الله عزها وقال في أمر الآخرة وأن ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك بأمر الدنيا خاصة
وضرفك عن السعي فيها فكذبته بأفعالك وأصبحت تستكاليين على طلبها تكالب المدهوش المستهتر وكل أمر
الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستحقر ما هذامن علامات الايمان لو كان الايمان باللسان
فلم كان المنافقون في المرك الاسفل من النار ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا امت
انقلت وتخلطت وهيمات تحسين انك تركين سدى لم تكوني تطفة من مئتي ثم كنت علة خلق فسوى ليس
ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فان كان هذامن اضارك فأعظم كفرك وأجهلك أما تفكرين انه عما خلقك من
نطفة خلقك ففكرك ثم السبيل يسرك ثم أماتك فأفكرك أفتردينه قوله ثم اذا اشاء أن نشارك فان لم تكوني مكتوبة
فالك لا تأخذين حنرك ولوان يهودياً أخبرك في ألتأ طعمتلك بأنه يضرك في مرضك لصبرت عنه وزكرته واجاهدت
نفسك فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمجهزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثراً من قول
يهودى يخبرك عن حدس ويخمين وظن مع نقصان عقل وقصور علم والحب انه لو أخبرك بطفل بان في ثوبه عقر يا
لميت تو بك في الحال من غير مطالبة بدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء
أقل عندك من قول صبي من جملة الاغنياء أم صار حرجهم وأغلاها ونكلاها وزقومها ومقامها وصديدها
وسموها وقاعها وعقارها أم قهر عندك من عقر لا تحسبن بألها الا يوماً وأقل منه ما هذامن أفعال العقلاء
بل لو انك تشفى البهائم حالك لضعفوا منك وسخر وامن عقلك فان كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وأمنت به
فالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يختطفك من غير مهلة فما اذا أنت استعجال الاجل وهيك انك

وعبت بالامهال ما تنسى أفظنين أن من يطعم الدابة في حضيض العقبة يبلع ويقترب على قطع العقبة بها ان ظننت ذلك فأعظم جهلك أرايت لساوفا رجل لا يتفقه في الغربة فأقام فيها سنين متعللا بالامهال بعد نفسه بالثقة في السنة الاخيرة عنبر رجوعه الى وطنه هل كنت تصحكي من عقله وظنه أن تفقيه النفس بما يطعم فيه بمدة قريبة أو حسبانة ان مناصب الفقهاء تنال من غير تفقه اعتادا على كرم الله سبحانه ثم هي ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل الى العرجات الملا فلعن اليوم آخر عمرك فلم لا تشغل في به ذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل بسبب الاجحازك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفقتنظرين يوما يأتيك لا تعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم تخلقه الله قط ولا يخلقه فلا تكون الجنة قط الا محفوفة بالمكاره ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس وهذا محال وجوده أما تأملين مذم تعدين نفسك وتقولين غدا غدا فبداء الغد وصار يوما كيف وجدته أما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما كان له حكم الاس لا بل نهجز بن عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فإذا عجز العبد عن قلعها الضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوى فأخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا ويزيد القالع ضعفا وهذا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه مع العلم بل من العناء بياضة الحرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضيب الرطب يقبل الانحناء فإذا جف قط في المشيب بل من الغناء بياضة الحرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضيب الرطب يقبل الانحناء فإذا جف وطيل عليه الزمان لم يقبل ذلك فإذا كنت فيها النفس لاتفهمين هذه الامور الجلية وتركتين الى التسويف فما بالك تدعين الحكمة وأية حقاقتي يد على هذه الحقاقتي وتلك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقوة صبري على الآلام والمشقات فغدا شديدا بونتك وأقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فأطلي النعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة بالابد ولا تطعم في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة لشهواتك فالظر لها في مخالفتها قريباً كسعة تمنع أكلات وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصحو منها بشر به طول عمره وأخبره انه ان شرب ذلك غرض مرضا من منا وامتنع عليه شر به طول العمر فما مقتضى العقل في قضاء حق الشهوة أن يصبر ثلاثة أيام لينتعم طول العمر أم يقضي شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يلزمه ألم المخالفة ثلثة ايام وبوم وثلاثة آلاف يوم وجيع عمره بالإضافة الى الابد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالإضافة الى جميع العمر وان طالتمده وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة وألم النار في دركات جهنم فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك الا لكفر خفي أو لحق جلي أما لكفر الخفي فهو ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الخفي الجلي فاعتذارك على كرم الله تعالى وعفو من غير التفتات الى مكره واستدراج واستغفانه عن عبادتك مع انك لاتعتمدن على كرمه في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كفة واحدة تسمعينها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وهذا الجهل تستحقين لقب الحماقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والواحق من أتبع نفسه هو هاهنا حتى على الله الاماني ومحك بالنفس لايبن أن تنفك الحياة الدنيا ولا يفرئك بالله الغرور فانظري لنفسك فما أمرك بهم لغبرك ولا تنصبي أوقاتك فالانفس معدودة فإذا مضى منك نفس فقد ذهب بضعك فاعتنني الصحة قبل السقم والفرغ قبل الشغل والفنى قبل الفقد والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت واستعدي للآخرة على قدر بقائك فيها فانفس أما تستعدين للشقاء بقدر طول مدته فتجميعين له القوت واليسوء والحطب وجيع الاسباب ولا تتكلمين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير حبة ولبدو حطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك أفظنين انيها النفس أن زمهرير رجهم أخف بردا وأقصر مدة من زمهرير الالتهام أم ظنن ان ذلك دون هذا كلاً أن يكون هذا كذلك أو أن يكون بينهما مناسبة في الشدة والبرودة أفظنين أن العبد ينجو منها

كيف يحي الموتى

وقول موسى

أرأيت أنظر اليك

وأنت تلهو

شغلت قلبى بما

لديك فلا

ينفك طول

الحياة عن فكر

آنتفى منك

بالوداد فقد

أوحشني من

جميع ذل البشر

ذكرك في مؤنس

يعارضني

يوعدني عنك

منك بالظفر

وحينما كنت

يامدى همى

فأنتى بموضع

النظر

(وروى أن)

مطسرف بن

الشخير كتب

الى حمز بن عبد

العزير ليكن

أسنك بالله

واقطاعك اليه

فان لله عبدا

استغاثوا بالله

وكانوا في وحدتهم

أشبه استئناسا

من الناس في

كثرة هم وأوحش

ما يكون الناس

بغير سى همت كالآل يندفع برد الشتاء الإبلية والنار وساير الأسباب فلا يندفع حر النار وبردھا إلا بحصن التوحيد
وخندق الطاعات وانما كرم الله تعالى في أن عرفك طريق الحصن ويسر لك أسبابه لا في أن يندفع عنك العذاب
دون حصنه كأن كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خالق النار وهلاك لطر يستخر إجهامه بين حديد وموحر
حتى تدفع بهارد الشتاء عن نفسك وكان شراء الحطب والحبة عابستغنى عنه خالقك ومولاك وانما تشتر به
لنفسك ادخله سببا لاستراحتك فطاعتك ومجاهداتك أيضا هو مستغن عنها وانما هي طريقك إلى نجاتك فمن
أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها والله غنى عن العالمين ويحك يا نفس ازجي عن جهلك وقيسى آخرتك بدنياك
فما خلقتك ولا بعثتك إلا كنفس واحدة وكابدنا أول خلق نعيده وكابدنا كم نعوذون وسنة الله تعالى لا تجد لها
تبدلا ولا تلوح ولا يحك يا نفس ما أراك إلا ألفت الدنيا وأنت مباهمة عليك مفارقتها وأنت مقبلة على مفارقتها
وتؤكدين في نفسك مودتها فاحسبي أنك غافلة عن عقاب الله وتوابه وعن أهوال القيامة وأحوالها فأنت مؤمنة
بالموت والفرق بينك وبين محابك أكثر من أن يدخل دارملك ليخرج من الجانب الآخر فديصره إلى وجهه مالم
يعلم أنه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر لالحالة إلى مفارقتها فهو معدوم ومن الغفلة أم من الخفي أم اتعلمين أن الدنيا دار
الملك الملوك ومالك فيها العاجز وكل ما فيها لا يصحب المجتازين بهابعد الموت ولذلك قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم
(١) إن روح القدس نفث في روعي أحب من أحب من أحببت فانك مفارقة واعمل ما شئت فانك مجزى به وعش ما شئت فانك
ميت ويحك يا نفس أم اتعلمين أن كل من يلتفت إلى ملاذ الدنيا يا نفس بهامع من الموت من ورثة فأنما يستكتمهن
الحسرة عند المفارقة وانما يتوعد من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تظنن إلى الزين مضوا كيف ينو أو عاوا ثم ذهبوا
وخلاوا وكفأ ورث الله أرضهم وديارهم أعداءهم أمارت بينهم كيف يجمعون مالا يا كلون وينون مالا يسكنون
ويؤمنون مالا يدركون بين كل واحد قصر امر فوالله جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا جنى
واتكاس أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو من محل عنها يقينا ويخرب آخره وهو صائر إليها قاطعا أم اتعلمين
يا نفس من مساعدة هؤلاء الخلق على حقاقتهم واحسبي أنك لست ذات بصيرة تهتدى إلى هذه الأمور وانما تميئين
باطلخ إلى التشبه والافتداء فقيسى عقل الانبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المسكين على الدنيا واقتدى
من الفرغين بمن هو عقل عندك ان كنت تعتقدن في نفسك العقل والأذكاء يا نفس ما أعجب امرك وأشد
جهلك وأظهر طفيا نك عجبك لك كيف تعبين عن هذه الأمور الواضحة الجلية ولعلك يا نفس أسكرك حب الجاه
وأدهشك عن فهمها أو ما تنفكرين ان الجاه لا معنى له الاميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسبي ان كل من
على وجه الأرض سجد لك وأطاعك أو ما تنفكرين أنه بعد خمسين سنة لا تبقي أنت ولا أحد من على وجه الأرض
من عبدك وسجد لك وسيأتى زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كأى على الملوك الذين كانوا من قبلك
فهل تحس منهم من أحدا وتسمع لهم ركزا فكيف تبيعين يا نفس ما يبقي بأبد الأباد بما لا يبقى أو كرم من خمسين سنة
ان بقي هذا ان كنت ملكا من ملوك الأرض سلك الشروق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب واتطعت لك
الاسباب كيف أو فى ادبارك وشقاوتك أن يسلك امر ملكك بل امر دارك فضلا عن ملكك فان كنت يا نفس
لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة فطهالك وحي بصيرتك فمالك لا تتركينها ترعا عن خسة شركاها وتزها عن كثرة
عنايتها وتوقين سرعة فاتها أم مالك لا ترعدين في قلبها بعد أن زهد فيك كثيرها ومالك تفرحين بدنيا ان
ساعدتك فلا تلحق بملك من جماعة من اليهود والنحوس يسبقونك بها ويرون عليك في نعيمها ويزبنها فأف
لدينا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فأجبهلك وأحسن همتك وأسقط رأيتك اذ رغبت عن أن تكونى في زمرة
المقربين من النبيين والصديقين في جوار رب العالمين بدأ الدين لشكونى في صف النعال من جلة الخلق الجاهلين
أيما قاتل فيا حسرة عليك ان خسرت الدنيا والدين فبادرى ويحك يا نفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب

انس ما يكونون
وأنس ما يكون
الناس أو حش
ما يكونون قال
الواسطي لا يصل
الى محل الانس
من لم يستوحش
من الاكوان كلها
(وقال) أبو الحسن
الوراق لا يكون
الانس بالله الا
ومعه التعظيم
لان كل من
استأنس به
سقط عن قلبك
تعظيمه الا الله
تعالى فانك
لا تزايد به انسا
الازددت منه
هبة وتعظيما
(قالت) زابطة
كل مطيع مستأنس
وأشدت
وأشدت جعلتك في
الفؤاد محبى
وأبجت جسدى
من أراد جلاوى
فالجسم مستى
للجلايس مؤانس
وسيب قلبي في
الفؤاد نيسى
(وقال مالك بن
دينار) من لم
يأنس بمحادثة

(١) حديث ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم في العلم وغيره

الموت وورد النذر فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يرضى عنك بك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الأيام معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكرمها فلو بكيت بقية عمرك على ما مضت منها لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية وأصررت على عادتك أمتاعين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والبود أُنيسك والفرع الأكبر بين يديك أما علمت يا نفس أن عسكر الموتى عندك على باب البلد ينتظرونك وقد أوعى أنفسهم كلهم بالايام الغلظة أنهم لا يرحلون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم أمتاعين يا نفس انهم يتنون الرجعة الى الدنيا يوماليتغولوا بتدارك ما فرط منهم وأنت في أمانيهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحدا غيرها لا اشتروه لو قدر واعليه وأنت تضعين أيامك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس أمتاستحيين ترين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أنتستحيين من الخلق ولانستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين عليك أنأمر من الناس بالخير وأنت متلطخة بالذائل تدعين الى الله وأنت عنه قارة وتدكرين بالله وأنت له ناسية أمتاعين يا نفس ان المنى أثن من العذرة وان العذرة لا تظهر غيرها فلم تظلمعين في ظهير غيرك وأنت غريبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لانت أن الناس ما يصيبهم بلاء الا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لا يابس بقودك الى حيث يريد يسخر بك ومع هذا فتجيبين بعملك وفيه من الآفات ما لو تجوحت منه رأسا لكان الربح في يدك وكيف تجيبين بعملك مع كثرة خطاياك وذللك وقد لعن الله باليس خطيئة واحدة بعد ان عبد ما تنهى أنفسه وأخرج آدم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما أغفرك ويحك يا نفس ما أوحك ويحك يا نفس ما أجهلك وما أجزأك على المعاصي ويحك كم تعقدين فتنة فين ويحك كم تعبدن فتغفدين ويحك يا نفس أنتستلين مع هذا الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرمحلة عنها أنتظرن الى أهل القبور كيف كانوا جعوا كثيرا بنوا مشيدا وأماوا بعيدا فأصبح جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا ويحك يا نفس أمالك بهم عيرة أمالك بهم نظرة أنتظرن انهم يدعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما توهمين ما أنت الا في هدم عمرك منسدقة من بطن أمك فاني على وجه الأرض قصرك فان بطاعن قليل يكون قبرك أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي أن تدور سربلك منحدرة اليك بسواد الألوان وكاح الوجوه وبشرى بالاعذاب فهل ينفعك حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والهيب كل الهيب منك يا نفس انك مع هذا تدعين البصيرة والفطنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزياة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزبد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكمن مستقبل يوما لا يستكملهم وكمن مؤمل لغدا لا يبلغه فأنت تشاهدن ذلك في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسرم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهاتك فاحترى أيها النفس المسكين يوما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبدا اسمه في الدنيا ولا نهاء حتى يسأله عن عمله ليدقيه وجلبه سره وعلايته فانظري يا نفس بأى بدن تقفين بين يدي الله وبأى لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلمي بقية عمرك في أيام قصار لا يام طوال في دار زوال الدار مقامه وفي دار وزن نصبه لارنعم وخلود اهمل قبل أن لاتعملي اخر جي من الدنيا اختيارا خروجا الحار قبل أن تخرجي سماعي الإضطراب ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا قرب مسرور مغبور ورب مغبور لا يشمر فويل لمن له الولي ثم لا يشمر يضحك ويفرح ويلهو ويمرح ويأكل ويشرب وقد حق في كتاب الله انه من وقود النار فكيف ينظر لك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرابا ورفضك لها اختيارا وطلبك للآخرة بتساردا ولا تكونين عن يجهز عن شكر ما أوتي وبتنبي الزيادة فيا بئى ويهى الناس ولا يتبى واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لالامان بدل ولا للاجسد خلع ومن كانت عطية الليل والنهار فانه يساربه وان لم يسر فاعتطي يا نفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة

الله عن محادثة
الخالفين فقد قفل
علمه وعي قلبه
وضمير عمره
من قبل لبعضهم
من نك في
الدار قال الله
تعالى مسى ولا
يستوحش من
أنس به وقال
الخزان الانس
محادثة الارواح
مع المحبوب في
مجالس القرب
ووصف بعض
العارفين صفة
أهل المحبة
الواصلين فقال
جند لهم الود في
كل طرفه بدوام
الاتصال وآراءهم
في كنهه يحقائق
السكون اليه
حتى أنت قلوبهم
وحنت أراخهم
شوقا وكان الحب
والشوق منهم
إشارة من الحق
إلههم عن حقيقة
التوحيد وهو
الوجود بالله
قد هبت مناهم
وانقطعت آسألم
عنده لسان منه

من الانس الإنسان
بطاعة الله وذكره
وتسلاوة كلامه

وسائر أبواب

القرابت وهذا

القدر من الانس

نعمته من الله تعالى

ومعتمه ولكن

ليس هو حال

الانس الذي

يكون للعجبين

والانس حال

شريف يكون عند

طهارة الباطن

وكنسه بصدق

الزهد وكال التقوى

وقطع الاسباب

والعلاق وخو

الخواطر

والهواجس

وحقيقته عندي

كنس الوجود

بثقل لاخ

العملة وانتشار

الروح في ميادين

الفسوس وله

استقلال بنفسه

يشغل على القلب

فجميعه به عن

الهيئة وفي الهيئة

اجتماع الروح

ورسوه به المحل

الثمن وهذا

لذي وصفناه

من ربي فهذه طرق القوم في مناجاة مولا هم وفي معاتبة نفوسهم واتمام طلبهم من المناجاة الاسترضاء ومقصد هم
من المعاتبة التنبيه والاسترعاء فمن اهل المعاتبة والمناجاة لم يكن لنفسه مرعيا ويوشك أن لا يكون الله تعالى
عن مراضيا والسلام ثم كات المحاسبة والمراقبة يتلوه كات التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلاته
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع النجيبات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يقدر لانه عزه محاولا قطرا ولم يجعل لراقي اقدام الاوهام
ومرى سهام الافهام الى حى عظمته مجرى بل ترك قلوب الطالبين في ييداء كبريائه واهة جبرى كلما اهتزت
لنيل مطاوعها ردتها سباحات الجلال فسرنا واذا همت بالانصراف آيسة نوديت من سر اذقات الجلال صرنا صبرا

ثم قيل لها اجيبي في ذل العبودية منك ففكر انا لك لو تفكرت في جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا وان طلبت
وراء الفكر في صفاتك أسرا فانظري في نعم الله تعالى وأياديه كيف توالى عليك تترى وبمدى لسكن نعمة منها
ذكرنا وشكرا وتأملي في بحار المقادير كيف فاضت على العالمين خير او شر ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفوزا

وخسرا وجبرا وكسرا وطيا ونشرا وإيمانا وكفرا وعرفانا تركنا فان جاوزت النظر الى الافعال الى النظر في
الذات فقد حاولت أمر الصرا وخاطرت بنفسك بمجازة حد طاقة البشر ظما وجورا فقد انهرت العقول دون بادي
اشراقها وتكسفت على أعقابها اضطرابا وقهرا والصلاة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يعد سيادته فخرا صلاة

تبقى لنا في عرصات القيامة عدة وذخرا وعلى آله وأصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في ساء الدين بدرا ولطو اقب
المسلمين صدر او سلبا كثيرا (أما بعد) فقد وردت السنة بان (١) تفكر ساعة خير من عبادة سنة
وكرنا نحن في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار واليخني أن الفكر هو مفتاح الانوار

ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عر فوا فاضله ورثته لكن
جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلموا كيف يتفكر وقبازا
يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهومر اذ لعينه أم لمرقة تستفاد منه فان كان لمرقة فأتاك الجرأة أي
من العلوم ومن الاحوال ومنهم ما جعوا وكشف جميع ذلك بهم ونحن نذكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير
وثمرته ثم مجرى الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

فدأمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد
قال (٢) ابن عباس رضي الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا
في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدر ووافقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) انه خرج على قوم ذات

حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة ابن حبان في كتاب العظماء من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة
باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث
أنس بلفظ عشرين سنة واستاده ضعيف جدا ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة (٤) حديث

ابن عباس ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله
فانكم لن تقدر ووافقه أبو نعيم في الحلية بالمر فوع عنه باسناد ضعيف ورواه الاصمعي في التريخ والترهيب
من وجه آخر أصبح منه ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وقاله اسناد فيه نظر

قلت فيه الوازع بن نافع متروك (٥) حديث خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالك انكم تكونون
في راحة من راحة الدنيا فلو تفكرتم في الله عز وجل لم تملوا فلو تفكرتم في الله عز وجل لم تملوا فلو تفكرتم في الله عز وجل لم تملوا

يوم وهم يتفكرون فقال مالك لا تتكلمون فقالوا تفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا الغرب ارضاء نوره بايضاها وبياضها نوره ماسيرة الشمس اربعين يوما بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فابن الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن (١) عطاء قال انطلقت يوماً أنا وعبيد بن عبير الى عائشة رضي الله عنها فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبنا زد دحبا قال ابن عمر فاخبر بنا بأ عجيب شيء رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكيت وقالت كل أمر كان محبباً أناني في ليتي حتى وس جلد جلد حتى بل الأرض ثم اضطلع علي جنبه حتى أتني الى القرية فنوضاً منها ثم قام يصلي فبكيت حتى بل لحيتي ثم سجد حتى بل الأرض ثم اضطلع علي جنبه حتى أتني بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالوا يحك يا بلال وما يعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خافي السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ثم قالوا بل من قرأها ولم يتفكر فيها قيل لا اؤراعي ما غابا عن التفكير فهبت قال يفرقهن ويعلقهن وعن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب الى أمذر بعد موت أبي ذر فسألهما عن عبادة أذرى فقال كان نهاراً أجمع في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال التفكير مرآة ترى حسناتك وسيئاتك وقيل لابراهيم انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العقل وكان سفيان بن عيينة كثيراً ما يمثل بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة • فتفي كل شيء له طيرة

وعن طاوس قال قال الخواريزمي لعيسى بن مريم يا روح الله هل علي الأرض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكراً وصمته ففكر أو نظره عبرة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة ففكر ففوسه ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لغو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير احق قال أمتنع قولهم التفكير في أمرى وعن (٢) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية فربما من مكة أنها قالت لو طاعت قلوب المتقين بفكرها الى ما فاد آخر طمانى حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تفرهم في الدنيا عين وكان لقمان يطيل الجالوس وحده فكان يمر به مولا فيقول يا لقمان انك نديم الجالوس وحده فلو جلست مع الناس كان آس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة فهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا عمل وما عمل امرئ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك بوالسهل بن علي ورأى ما كنا متفكرين أن بلغت قال الصراط وقال بشر لوتفكر الناس في عظمة الله ما عاصوا الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب وديناً بوشعير عيشي ان اجلس فتفتع بكسائه فجعل يبكي فقيل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقترب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلو بكم التفكير وقال أبو سليمان التفكير في الدنيا فقالوا اتفكر في خلق الله الحديث رويانه في جزء من حديث عبد الله بن سلام (١) حديث عطاء انطلقت أنا وعبيد بن عمر الى عائشة الحديث قال ابن عمر فاخبر بنا بأ عجيب شيء رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في نزول ان في خلق السموات والأرض وقالوا بل من قرأها ولم يتفكر فيها تقدم في الصبر والشكر وأنه في صحيح ابن حبان من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء (٢) حديث أبي سعيد الخدري أعطوا أعينكم حظها من العبادة الحديث ان أبي الدنيا من طريقه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة باسناد ضعيف

من أنس الذات
وهيبة الذات
يكون في مقام
البقاء بعد العبور
عسى من الفناء
وما غير الانس
والهبة الذين
يذهبون بوجود
الفناء لان الهبة
والانس قبيل
الفناء ظهرا من
مطاعة الصفات
من الجلال والجلال
وذلك مقام التلويح
وما ذكرناه بعد
الفناء في مقام
التكئين والبقاء
من مطالعة الذات
ومن الانس
خضوع النفس
للمطمنة ومن
الهبة خشوعها
والخضوع والخشوع
يتقاربان ويفترقان
بفرق لطيف
يدرك بايماء الروح
(ومنها) القرب
قال الله تعالى لئيبه
عليه الصلاة
والسلام واسجد
واقرب وقدرود
أقرب ما يكون
العبد من ربه في
سجوده فالساجد

حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة وبحي القلوب وقال حاتم من العبرة
 يز يدالعلم ومن الذكري يدالحجب من التفكير يز بداخوف وقال ابن عباس التفكير اني الخير يدعو الى العمل
 به والنسب على الشر يدعو الى تركه و يروي ان الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست اقبل كلام كل حكيم ولكن
 انظر الى همه وهو افاذا كان همه وهو امل جعلت صمته تفكرا وكلامه مجدا وان لم يتكلم وقال الحسن ان اهل
 العقل لم يز الواعيون بالله كره على الفكر والفكر على الذكر حتى استنطقوا فلو بهم فطقت بالحكمة وقال
 اسحاق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء فتفكر في ملكوت السموات والارض
 وهو ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانا ويده سيف وظن
 انه لص فلما نظر الى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال
 الجنيد اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكأس
 المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن لله عز وجل ثم قال يا له من مجالس ما اجلها ومن شراب ما الله طوبى لمن
 رزقه وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال ايضا هه النظر
 في الامور بخامة الفرور والعزم في الراي سلامة من التفریط والنسب والروية والفكر بصفه شفاء عن الحزم
 والفطنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصرة ففكر قبل ان تعزم وندبر قبل ان تهجم وشاور قبل
 ان تقدم وقال ايضا الفضائل اربع احداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها الشوة والثالثة
 القوة وقوامها الفيض والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس فهذه اقاويل العامة في الفكرة وما شرع
 احدهم في ذكر حقيقتها وبيان مجاريها

بيان حقيقة الفكر وثمرته

اعلم ان معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة ومثاله ان من مال الى العاجلة وآثر
 الحياة الدنيا وأراد ان يعرف أن الآخرة أولى بالاثار من العاجلة فله طريقتان أحدهما ان يسع من غيره أن
 الآخرة أولى بالاثار من الدنيا فيقلده ويصدقه من غير بصيرة بحقيقة الامر فيعمل بعمله الى اشارة الآخرة اعتقادا
 على محر دقوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف أن الابقي أولى بالاثار ثم يعرف
 أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالاثار ولا يمكن تحقق المعرفة
 بأن الآخرة أولى بالاثار الا بالعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به الى المعرفة
 الثالثة يسمى تفكيرا واعتبارا وتذكر وانظرا وتأملا وتدبرا أما التدبر والتأمل والتفكير فعبارة مترادفة على
 معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى
 واحدا كان اسم الصارم والمهندس السيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على الشيف
 من حيث هو قاطع والمهندس يدل عليه من حيث نسبته الى موضعه والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه
 الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار معرفتين من حيث انه يعبر بهما الى معرفة ثالثة وان لم يقع العبور
 ولم يمكن الا الوقوف على المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لاسم الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليه
 من حيث ان فيه طلب معرفة ثالثة فمن ليس بطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظرا فكل متفكر فهو متذكر وليس
 كل متذكر متفكرا وقائدة التذكر كارتكار المعارف على القلب لترسوخ ولا تمنع عن القلب وقائدة التفكير
 فكثيرا ما العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والمعارف اذا اجتمعت
 في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص أثمرت معرفة أخرى فالمعرفة تتاج المعرفة فاذا حصلت معرفة أخرى
 وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك تتاج آخر وهكذا يتبادر النتائج ويتبادر العساوم ويتبادر الفكر
 الى غير نهاية وانما تستدطر يقرب زيادة المعارف بالموت أو بالو اتي هذا المن يقدر على استثمار العالم ويهتدى الى

اذا ذيق طعم
 السجود بقر
 لانه يسجد
 ويطوى بسجوده
 بساط الكون
 ما كان وما
 يكون ويسجد
 على طرف رداء
 العظمة فيقرب
 (قال) بعضهم
 اني لاجد الحضور
 فاقول بالله أو
 يارب فاجد ذلك
 على أقبل من
 الجبال قيل ولم
 قال لان النداء
 يكون من وراء
 حجاب وهل رأيت
 جليسا ينادي
 جليسه وانما
 هي اشارات
 وملاحظات
 ومنافاة وملاطفات
 وهذا الذي
 وصفته مقام
 عز ومحقق فيه
 القرب ولكنه
 مشعر بمحو
 ومؤذن بسكر
 يكون ذلك ان
 غابت نفسه في
 نور روجه لعلبه
 سكر موقوفة نحوه
 فاذا محيا وفاق

طريق التفكير وأما أكثر الناس فأنهم انعموا الزيادة في العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف التي بها تستمر العلوم كالذي لا ضاعته فانه لا يقدر على الرجوع وقد يهلك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يرجع شيئا فكذلك قد يصكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها وتأليفها وإيقاع الازدواج المفضي الى النتائج فيها ومعرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة تكون بنوراطي في القلب يحصل بالقطرة كما كان للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزيز جدا وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر ثم التفكير قد يحضر هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها الفقه عمارته لصناعة التعبير في الإراد فكم من انسان يعلم أن الآخرة أولى بالإشارة عما حقيقيا ولو سئل عن سبب معرفته لم يقدر على إيرادها والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته الا عن المعرفتين السابقتين وهو أن الباقي أولى بالإشارة وأن الآخرة أبقى من الدنيا فتحصل لمعرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالإشارة فرجع حاصل حقيقة التفكير الى احضار معرفتين للتوصل بهما الى معرفة ثالثة وأما معرفة الفكر فهي العلوم والأحوال والاعمال ولكن ثمره الخاصة العلم لاغير ثم اذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب واذ تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع للحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالتفكير اذا هو المبدأ والمفتاح للغيرات كلها وهذا هو الذي يكشف لك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والتذكر لأن الفكر ذكر وزيادته ذكر القلب خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الذكر فاذا التفكير أفضل من جملة الاعمال ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقيل هو الذي ينقل من المكاره الى المحاب ومن الرغبة والحرص الى الزهد والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لعلهم يتقون ويبحث لهم ذكرا وان أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالفكر فثنا الماذكرناه من أمر الآخرة فإن الفكر فيه يعرف أن الآخرة أولى بالإشارة فاذا رُسخت هذه المعرفة يقينا في قلوبنا تغيرت القلوب الى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا وهذا ما عينناه بالحوال اذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل اليها والثمرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها وبهذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته ورغبته ثم أثر تغير الارادة أعمال الجوارح في اطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة فهناك خمس درجات أولاها التذكر وهو احضار المعرفتين في القلب وثانيتهما التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستئثار القلب بها والرابعة تغير حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة بعد أن لم تكن مبصرة وتنفض الاعضاء للعمل فكذلك زناد نور المعرفة هو الفكر فيجمع بين المعرفتين كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما ما أليفا خصوصا كما يضرب الحجر على الحديد يضرب بخصوصا فينبعث نور المعرفة كأنبثت النار من الحديد وتغير القلب بسبب هذا النور حتى يميل الى ما لم يكن يميل اليه كما يتغير البصر بنور النافيرى ما لم يكن يراه ثم تنفض الاعضاء للعمل فتنفض حال القلب كأنبثت النور عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا ثمره الفكر العلوم والاحوال والعلوم لانهما لها والاحوال التي تتصور أن تتقلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا لو أراد مريدا أن يعصر فنون الفكر ويحاربه وأنه فيها اذا تفكر لم يقدر عليه لان مجارى الفكر غير محصورة وثمراته غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجارىه بالادقة الى مهمات العلوم الدينية وبالإضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جليا فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها وجملة هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشقة على علوم تلك العلوم تستفاد من أفكار مخصوصة فلنذكر الى ضبط الجامع فيها يحصل الوقوف على مجارى الفكر

(بيان مجارى الفكر)

اعلم أن الفكر فيجري في أمر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا ما يتعلق بالدين فلنترك

تخلص الروح
من النفس
والنفس من
الروح ويعود كل
من العبد الى عمله
ومقامه فيقول
يا تقوى ارب بلسان
النفس المطمئنة
العائدة الى مقام
حاجتها ومحل
عبوديتها والروح
تستقل بفتوحه
وبكمال الحال
عن الاقوال
وهذا أتم وأقرب
من الاول لانه
وفي حق القرب
باستقلال الروح
بالفتوح وأقام
رسم العبودية
بعود حكم النفس
الى محل الافتقار
وحظ القسرب
لا يزال بشوهر
نصيب الروح
باقامة رسم
العبودية من
النفس (وقال)
الجنيد ان الله
تعالى يقرب من
قلوب عباده على
حسب ما يرى من
قرب قلوب
عباده منه فانظر

القسم الآخر ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى فجميع أفكار العبد أمان تتعلّق بالعبد وصفاته وأحواله وأمان تتعلّق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلّق بالعباد أمان يكون نظراً فيها هو محبوب عند الرب تعالى أو فيها هو مكروه ولا حاجة إلى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلّق بالرب تعالى أمان يكون نظراً في ذاته وصفاته وأسمائه الحسنى وأمان يكون في أفعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات والأرض وما بينهما وينكشف لك انحصار الفكر في هذه الأقسام بمثل وهو أن حال السائر إلى الله تعالى والمستغاثين إلى لقائه يضاهي حال العاشق فلنخذ العاشق المستتر مثلاً فنقول العاشق المستغرق في المحبة لا يعدو فكره من أن يتعلّق بمعشوقه أو يتعلّق بنفسه فان تفكر في معشوقه فأمان يتفكر في جماله وحسن صورته في ذاته ليتنم بالفكر فيه ومشاهدته وأمان يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضعفاً لذاته ومقوياً لمحبهته وإن تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه من عين محبوه حتى تنزه عنها وفي الصفات التي تقر به منه وتحميه اليه حتى يتصف بها فان تفكر في شيء خارج عن هذه الأقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لأن العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسعاً للغيره فحب الله تعالى يثبت أن يكون كذلك فلا يعدو نظره وتفكره محبوه به وبهما كان تفكره محموراً في هذه الأقسام الأربع لم يكن خارجاً عن مقتضى المحبة أصلاً فلنبدأ بالقسم الأول وهو تفكره في صفات نفسه وأفعاله نفسه ليميز المحبوب منها عن المكروه فان هذا الفكر هو الذي يتعلّق به علم المعاملة الذي هو المقصود بهذا الكتاب وأما القسم الآخر فيتعلّق بعلم المكاشفة ثم كل واحد منهما مكر وه عند الله أو محبوب ينقسم إلى ظاهر كالطاعات والمعاصي وإلى باطن كالصفات المنجيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في أربع المهلكات والمنجيات والطاعات والمعاصي تنقسم إلى ما يتعلّق بالأعضاء السبعة وإلى ما ينسب إلى جميع البدن كالفرمان الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن الحرام ومحبى كل واحد من المكروهات التفكر في ثلاثة أمور الأول التفكر في أنه هل هو مكروه وعند الله أم لا فرب شيء لا يظهر كونه مكروهاً بل يدركه بديق النظر والثاني التفكر في أنه إن كان مكروهاً فما طريق الاحتراز عنه والثالث أن هذا المكروه هل هو متصف به في الحال فتركه وهو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه وأقاربه فيما مضى من الأحوال فيحتاج إلى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم إلى هذه الانقسامات فإذا اجعت هذه الأقسام زادت مجارى الفكر في هذه الأقسام على مائة والعبد مدفوع إلى الفكر أماناً في جميعها وفي أكثرها وشرح آحاد هذه الانقسامات يطول ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات المنجيات فلنذكر في كل نوع مثلاً لا يقيس به المريد سائرهما وينفتح له باب الفكر ويسمع عليه طريقه (التوابع الأولى المعاصي) ينبغي أن يغتنى أن الإنسان صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلاً ثم يندب على الجلاء هل هو في الحال ملابس لمصيبة بها فتركها ولا ينسأ بالاس فيتركها بالترك والندم وهو متعرض طاقاً في نهاره فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول أنه متعرض للغبية والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالغير والممازحة والخوض فيما لا يعني إلى غير ذلك من المكروه فيقرر أولاً في نفسه أنها مكر وه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله أنه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر أنه كيف يحترز عنه ويعلم أنه لا يتم له ذلك إلا بالاعتزلة والانفراد وإبان لا يحال الصالحات فينكر عليه مهمات كل ما يكره الله والأفيع بحجرات في ذاتها جالس غيره حتى يكون ذلك مذكراً له فكذلك يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في سمعه أنه يصني به إلى الغيبة والكذب وفضول الكلام وإلى اللهو والبسطة وأن ذلك إنما يسمعه من زبد وعمر وانه ينبغي أن يحترز عنه بالاعتزال أو بالنهي عن المنكر فهما كان ذلك في تفكر في بطنه أنه إنما يصي الله تعالى فيه بالأكل والشرب أما بكثرة الأكل من الحلال فان ذلك مكر وه عند الله ومقول الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله وأما كل الحرام

ماذا يقرب من

قلبك (وقال أبو

يعقوب السوسي)

مادام العبد يكون

بالقرب لم يكن

قريباً حتى يغيب

عن رؤية القرب

بالقرب فإذا ذهب

عن رؤية القرب

بالقرب فذلك

قرب وقد قال

قائلهم

قد تحققتك في الله

مرفنا جاك الساني

فاجعتنا المعان

وافترقنا المعان

إن يكن غيبك

الله

عليهم عن حفظ عياني

فلقد صيرك الوجه

لن من الاشياء داني

قال والنوب

ما زاد إذا حن من

الله قربة الا زاد

هيبته (وقال

سهيل) أدنى

مقام من مقامات

القرب الحياء

وقال النصر الباذي

باتباع السنة تبدل

المعرفة وبإداء

النراض تنال

القربة زلوا طيبة

على النوافل

أو الشبهة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ومكسبه وما مكسبه ويتفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر في طريق الخلية في الاكتساب منه والاحتراز عن الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ذات غرض على كل الحرام وان أكل الحلال هو أساس العبادات كلها (١) وأن الله تعالى لا يقبل صلاة عبد حتى يمن ثوبه درهم حرام كورد الخبر به فيمكنه بالتفكير في أعضائه في هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فهم حاصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالرقبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها (وأما النوع الثاني وهو الطاعات) فينظر أولاً في الفرائض المكتوبة عليه أنه كيف يؤديها وكيف يجريها عن النقصان والتقصير وكيف يعبر نقصانها بكثره التوافل ثم يرجع الى عضو عضو فيتفكر في الأفعال التي تتعلق بها ما يحببه الله تعالى فيقول مثلاً ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل في طاعة الله تعالى وتنظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما قادر على أن أشغل العين عطالة القرآن والسنة فلم لأفعله وأما قادر على أن أنظر الى فلان المطيع بعين التعظيم فأدخل السرور على قلبه وأنظر الى فلان الفاسق بعين الازدراء فأجرحه بذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سمعة اني قادر على استماع كلام مملوفاً واستماع حكمة وعلم واستماع قراءة وكذا في أفعاله وقد أتم الله عليه به وأودعني لاشكره فألى كفر نعمة الله فيه بتضييعه وأعطيه وكذلك يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على أن أقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح وبالسؤال عن أحوال الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فاقدمه صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على أن أصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رفعتي الله تعالى مثله وان كنت محتاجاً الآن فأنا لثواب الايثار أوج مني الى ذلك المال وهكذا ينقش عن جميع أعضائه وجلة بدنه وأمواله بل عن دوابه وغنائه وأولاده فان كل ذلك أدواته وأسبابه ويقدر على أن يطيع الله تعالى بها فيستبسط بدقيق التفكير وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغب في البدار الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية فيها ويطلب لها مظان الاستحقاق حتى يزكو عمله وقبض على هذا سائر الطاعات (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي يحملها القلب) فيعبر فيها عما ذكرناه في بيع المهلكات وهي استيلاء الشهوة والغضب والبخل والكبر والهج والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك ويتفقد من قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه مزمع عنها فيتفكر في كيفية إهماله والاستسهال بالعلامات عليه فان النفس أبدت بعد الطغيان من نفسها وتخلّف فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فيبني ان تعجز بحمل خزمة حطب في السوق كما كان الاولون يجربون به أنفسهم واذا ادعت الخلق تعرض لغضب بئله من غيرهم ثم يجرب هاني كظم الغيظ وكذلك في سائر الصفات وهذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكروهة أم لا ولذلك علامات ذكرناها في بيع المهلكات فاذا دلت العلامة على وجودها فكر في الاسباب التي تقبح تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل والغفلة وخبث الدخلة كما لو رأى في نفسه مجباً بالعمل فيتفكر ويقول انما عملي يبدى وجارحى وبقدري وارادني وكل ذلك ليس مني ولاي وانما هو من خالق الله وفضله على فهو الذي خلقتي وخلق جارحتي وخلق قدرتي وارادني وهو الذي حرك أعزائي بقدرته وكذلك قدرتي وارادني فكيف أعجب بعملى أو بنفسي ولا أقوم بنفسى فانى أحسن في نفسه بالكبر فيقرر على نفسه ما فيه من الحاقه ويقول هلم لآثرين نفسك أكبر والكبر من هو عند الله أكبر وذلك ينكشف بعد الموت وكمن كافر في الحال يموت مقر بالى الله تعالى بنزوعه عن الكفر وكمن مسلم يموت شقيباً بغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف ان الكبر مهلك وان أصله الحاقه فيتفكر في علاج إزالة ذلك بان يتعاطى أفعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشهره تفكر في ان هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقوع كآل لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما اتصف به البهائم ومهما كان الشره عليه غلب كان بالهائم أشبه

(١) حديث ان الله لا يقبل صلاة عبد حتى يمن ثوبه درهم حرام أجمعين حديث ابن عمر بسند فيجهول وقد تقدم

تمثال المحبة ومنها
الحياة والحياة
على الوصف العام
والوصف الخاص
فاما الوصف العام
فأما من رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في قوله
استصبروا من الله
حق الحياء قالوا
انا نستحي
يا رسول الله قال
ليس ذلك ولكن
من استصبر من
الله حق الحياء
فليحفظ الرأس
وماوى والجلن
وماوى وليذكر
الموت والبلى
ومن أراد الآخرة
ترك زينة الدنيا
فمن فعل ذلك
فقد استصبر من
الله حق الحياء
وهذا الحياء من
القمامات وأما
الحياء الخاص
فمن الأحوال
وهو ما نقل عن
عثمان رضى الله
عنه انه قال انى
لا تغسل في البيت
المظلم فانظوى
حياء من الله

وعن الملائكة المقر بين أي يمدو كذلك يقر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب فنريد أن يتسع لغير طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو التوبة والتدبر على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات وسجدة الله وتعظيمه والرضا بفعاله والشوق إليه والخشوع والتواضع لكل ذلك ذكرناه في هذا الرابع وذكرنا أسبابه وعلاماته فليتفكر العبد كل يوم في قلبه ما ألقى به من هذه الصفات التي هي المقر به إلى الله تعالى فإذا افتقر إلى شيء منها فليعلم أنها أحوال لا يثمرها إلا علوم وإن العلوم لا يثمرها إلا أفكار فإذا أراد أن يكتب لنفسه أحوال التوبة والندم فليفتش ذنوبه أولاً وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليحقق عند نفسه أنه متعريض لقتل الله تعالى حتى يبعثه حال الندم وإذا أراد أن يستنير من قلبه حال الشكر فليتنظر في احسان الله إليه وأيا به عاين وفي إرساله جميل ستره عليه في ما سر حنا بعض في كتاب الشكر فليطالع ذلك وإذا أراد حال المحبة والشوق فليتنظر في جلال الله وجلاله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في محابب حكمته وبتدقيق صنعه كما سنشير إلى طرف منه في القسم الثاني من الفكر وإذا أراد حال الخوف فليتنظر أولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيها بعده من سؤال منكر وتكبير وعذاب القبر وحياته وعقابه ويدب أنه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناشاة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير ثم في الصراط ودقته وحده ثم في خطر الأمر عنده أنه يصرف إلى الشمال فيكون من أعجاب النار أو يصرف إلى اليمين فيستلذذ الرافق ثم لبعض بعد أهوال القيامة في قلبه صورة جهنم وذكرنا ما هو مقامها وأهوالها وسلاسلها وأغلاطها وزعمها وصدها بأنواع العذاب فيها وقبح صور الزانية الموككين بها وانهم كلما ضجت جلودهم بدلوها جلوداً غيرها وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وانهم إذا ذرأوها من مكان بعيد سمعوا لها نقيقاً وفجيراً وهم جرا إلى جميع ما ورد في القرآن من شرورها وإذا أراد أن يستعجل حال الرجاء فليتنظر إلى الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها وحورها ولباسها ونعيمها المقيم وملكمها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تتراجلأب أحوال محبو به أو التذرع عن صفات المذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الأحوال كتاباً مفرداً يستعان به على تفصيل الفكر أما بدكر مجامعها فلا يوجد فيه أضع من قراءة القرآن ليتفكر فانه جامع لجميع المقامات والأحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه مايورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الأحوال وفيه ما يزرع سائر الصفات المذمومة فينبغي أن يقرأه العبد ويرد إلى الآيات التي هو محتاج إلى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولوما مرة فقرة آية يتفكر وفهم خبير من خفة بغير تدبر وفهم فليستوقف في التأمل فيها ولو ليلية واحدة فان تحت كل كلمة منها أسراراً لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفات القلب بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة أسرار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) فإنه قد أتى في جوامع الكلام وكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة ولولا ملكها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظر طول عمره وشرح أحاديث وآيات والاخبار بطول فانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم (٢) إن روح القدس نفث في روعي أحبب من أحبب من أحبب فأنتك مفارقة وعش ما شئت فأنتك ميت واعمل ما شئت فأنتك مجزي فان هذه الكلمات جامعة حكم الأولين والآخرين وهي كافية للتأمل في أطول العمر إذا وقفا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لا تستغفر قتهم ولحال ذلك بينهم وبين التفت إلى الدنيا بالكية فهذه هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبو به عند الله تعالى ومكرهه والمبتدئ ينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الأفكار حتى يقر قلبه بالإخلاص المحبودة والمقامات الشريفة يترى باطنه وظاهره عن المكاره ويعلم أن

(١) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى جوامع الكلام تقدم (٢) حديث أن روح القدس نفث في روعي أحب من أحبب فأنتك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

(أخبرنا أبو زرعة)

عن ابن خلف

عن أبي عبيد

الرحمن قال سمعت

أبا العباس البغدادى

يقول سمعت

أحمد السقلى بن

صالح يقول

سمعت محمد بن

عبدون يقول

سمعت أبا العباس

المؤدب يقول

قال لي سري

احفظ عني

ما أقول لك أن

الحياة والانس

يطوفان بالقلب

فإذا وجد في

الزهد والورع

حطاً والارحلا

والحياء اطراق

الروح انجلا

لعظم الجلال

والانس التذاد

الروح بكال

الجال فإذا اجتمعا

فهو الغاية التي

والنهاية في العطاء

وأشد شين

الاسلام

أشاقه فإذا بدا

أطرق من اجاله

لا خيفة بل هيبه

وصيانه فإنه

هذا مع أنه أفضل من سائر العبادات فليس هو له غاية الطلب بل المشغول به محجوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع
 بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب بحيث يفتي عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته
 فيكون مستغرق الهم بالمحجوب كالعاشق المستتر عند لقاء الحبيب فإنه لا يتفرغ للنظر في أحواله ونفسه وأوصافها
 بل يبقى كالمهوت الغافل عن نفسه وهو منتهى لذة العشاق فأما ذكرناه فهو تفكير في عمارة الباطن ليصلح للقرب
 والواصل فإذا أصبح جميع عمره في إصلاح نفسه حتى يتعم بالقرب ولذلك كان الخواص في دور في البوادي فليكن
 الحسين بن منصور قال فيم قال أدور في البوادي أصلح حال في التوكل فقال الحسين أقيمت عرك في عمران
 بطنك فإين الفناء في التوحيد فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين هو أمان التزعم
 الصفات المهلكات فيجري الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات المخبئات وسائر الطاعات
 فيجري مجرى تهية المرآة جهازها وتطيئها وجهها ومث عليها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فان استغرقت جميع
 عمرها في تهية المرآة والوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي أن تفهم طريق الدين أن كنت
 من أهل الجلالة وإن كنت كالعبدة السوء لا تتحرك الا خوفا من الضرب وطمعاني الاجرة فتوكل واتباع البدن
 بالاعمال الظاهرة فإن ينكح بين القلب حجابا كشفها فإذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للجلاسة
 أقوام آخرون وإذا عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي أن تتخذ ذلك عادتك
 وديدك صباحا ومساء فلا تنقل عن نفسك وعن صفاتك المعبدة من الله تعالى وأحوالك المقررة اليه سبحانه وتعالى
 بل كل مرية فينبغي أن يكون له جريدة ثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة الصفات المخبئات وجملة المعاصي
 والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكتفي من المهلكات النظر في عشرة فإنه ان سلم منها سلم من غيرها
 وهي البخل والكبر والجور والياء والحسد وشدة الغضب وشدة الطعام وشدة الوقوع وحسب المال وحسب الجاه
 ومن المخبئات عشرة الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعمة واعتدال الخوف
 والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحسب الله تعالى واخشوعه فهذه
 عشرون خصلة عشرة مضمومة وعشرة مجزأة فهما كتي من التسومات واحدة فيخط عليها جريدته ويدع
 الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزبه قلبه عنها ويعلم أن ذلك لم يتم الا بتوفيق الله تعالى وعونه
 ولو لو كان في نفسه لم يقدر على محو أقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على
 الجميع وكذا يطالب نفسه بالاتصاف بالمخبئات فإذا انصف بواحدة منها كالتوبة والندم مثلا لاحظ عليها واشتغل
 بالباقي وهذا يحتاج اليه المرید المشمر وأما كثر الناس من المعدودين من الصالحين فينبغي أن يثبتوا في
 جرائدهم المعاصي الظاهرة كما كل الشبهة والاطلاق للسان بالغبية والنجمة والمرأه والثقة على النفس والافراط
 في معاداة الاعداء وموالاتة الاصدقاء والمداينة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن كثرت
 بعد نفسه من وجوه الصالحين لانفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وماله يظهر الجوارح عن الآثام
 لا يمكن الاشتغال بمعاداة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي أن يكون
 تفكيرهم بها وتفكيرهم فيها لافي معاصيهم يعمل عندهم مثله العالم الورع فإنه لا يتخول في غالب الامر عن اظهار نفسه
 به لم يطلب الشهرة وانتشار الصيت اما بالتدريس أو بالوعظ ومن فصل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لاجنوب منها الا
 الصديقون فإنه ان كان كلامه مقبولا لحسن الوقف في القلوب لم ينفع عن الاعجاب والخيلاء والتزين والتضع
 وذلك من المهلكات وكان رد كلامه لم يخل عن غيظا ونفوة فتعبد على من يردده وهو أكثر من غيظه على من يرد كلام
 غيره وقد بليس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وانكره فان وجهه تفرقة بين أن يرد عليه
 كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور ورجحته للشيطان فهمهم كما انه ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستنكاف من
 الرداء والأعراض لم يخل عن تكفوت وضع تصديق اللفظ والاراد حرا صاعلي استجلاب الثناء والله لا يحب المتكافين

الموت في ادباره
 والعيش في اقباله
 وأمدعنه اذابدا
 وأروم طيف خياله
 قال بعض الحكماء
 من تكلم في
 الحياء ولا يستعي
 من الله فيما يتكلم
 به فهو مستدرج
 (وقال ذو النون)
 الحياء وجود
 الهبة في القلب
 مع حشمة ماسبق
 هنك الى ربك
 (وقال ابن عطاء)
 العلم الاكبر الهبة
 والحياء فاذا ذهب
 عنه الهبة
 والحياء فلا خير
 فيه (وقال أبو
 سليمان) ان
 العباد عملوا على
 أربع درجات
 على الخسوف
 والرجاء والتعظيم
 والحياء وأشر فهم
 مغفرة من عمل
 على الحياء لما
 أيقن أن الله
 تعالى يراه على كل
 حال استحي من
 حسنة ما أكثر ما
 استحي العاصون
 من سيئاتهم

والشيطان قديس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الانفاظ والتكاثف فيها ينشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاء دين الله فان كان فرجه بحسن ألفاظه وثناء الناس عليه أكثر من فرجه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يدورون حول طلب الجاه وهو يظن أن مطلبه الدين ومهما اختلج ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له المعتقد لفضله أكثر احتراماً ويكون بقلته أشد فرحاً واستبشاراً بمن يغاوى موالاة غيره وان كان ذلك الغير مستحقاً للموالاة وربما يتبى الامر باهل العلم إلى أن يتغيرا وتغير النساء فيشقى على أحدهم أن يختار بعض تلامذته إلى غيره وان كان يعلم انهم تنفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك شرع الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما يكشف ذلك بهذه العلامات ففتنة العالم عظيمة وهو امامك وامالك ولا مطمع له في سلامة العوام فمن أحسن في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان المسجد يحوى في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جماعين أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يفتي كان يود أن يكفيه غيره وعند هذا ينبغي أن يتق شياطين الانس اذا قالوا لنتعلم هذا فان هذا الباب فوخذ لندرس العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عني فانه قد كان معموراً قبلي وكذلك يكون بعدى ولو لم يتهم أركان الاسلام فان الدين مستغن عني وأنا فلتستغنيا عن اصلاح قلبي وأما أداء ذلك إلى اندراس العلم فغيايل يدل على غاية الجهل فان الناس لو حسبوا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالانار على طوب العلم لكان حب الرأسة والعاو يحملهم على كسر القيود وهدم سيطان الحصون واخرج منها والاشغال يطالب العلم فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحجب إلى الخلق إلى الرأسة والشيطان لا يفرغ من عمله إلى يوم القيامة بل يتنص لنشر العلم أقوام لا نصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله يؤيدها الدين بأقوام لا خلاق لهم (٢) وان الله يؤيدها الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي ان يغتر العالم بهذه التليسات فيشغل بمخالطة الخلق حتى يتر في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذل النفاق قال صلى الله عليه وسلم (٣) ما ذنبا ن ضار بان أرسلاني زريبة غنم باكثر افساد افيهم من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقطع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل مايز بدجاهه في قلوبهم فليكن فكر العالم في التفتن خلفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقي فاما أمثالي فينبغي أن يكون تفكركنا فيما يقوى ايماننا بيوم الحساب اذ لو اننا السلف الصالحون لقوالوا فكلنا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فإما عملنا أعمالاً من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً هرب منه ومن رجا شيئاً طأ به وقد علمنا ان الهرب من النار يترك الشبهات والحرام و يترك المعاصي ونحن منهمكون فيها وان طلب الجنة بتكثير نوافل الطاعات ونحن مقصرون في الفرائض منها فربما يحصل لنا من ثمرة العلم الا أنه يقتدى بنافي الحرص على الدنيا والنعكاس عليها ويقال لو كان هذا من موما لكان الغناء أحق وأولى باجتنابه منا فليتنا كما كالعوام اذ امتنات معنا ذنوبنا غما عظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا فاسأل الله تعالى ان يصلحنا ويصلح بنا وبقولنا التوبة قبل أن يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا المتمع علينا فانه يحاري أفكار العاصي والصالحين في علم العاملة فان فرغوا منها انقطع التفاتهم عن أنفسهم وارتقوا منها إلى التفكير في جلال الله وعظمته والتتمع بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك من جميع المهلكات والانصاف بجميع المنجيات وان ظهر شيء منه قبل ذلك كان

(١) حديث ان الله يؤيدها الدين بأقوام لا خلاق لهم تقدم (٢) حديث ان الله يؤيدها الدين بالرجل الفاجر تقدم أيضاً في العلم (٣) حديث حب المال والجاه ينبذ النفاق في القليل الحديث تقدم (٤) حديث ما ذنبا ن ضار بان أرسلاني زريبة غنم الحديث تقدم

(وقال بعضهم)

الغالب على قلوب

المستحيين

الاجلال والتعظيم

دائماً عنه نظر

الله اليهم * ومنها

الاتصال (قال

التوري) الاتصال

مكاشفات القلوب

ومشاهدات

الأسرار وقال

بعضهم الاتصال

وصول السر إلى

مقام التهول

وقال بعضهم

الاتصال لا أن

يشهد العبد غير

خالقه ولا يتصل

بسر خاطر لغير

صانه (وقال)

سهل من عبادة

حركوا بالبلاء

فتحزوا ولو

سكنوا اتصلوا

(وقال يحيى بن

معاذ الرازي)

العمال أربعة

تائب وزاهد

ومشتاق وواصل

فالتائب محبوب

بتوبته والزاهد

محبوب بزهده

والمشتاق محبوب

بمحاله والواصل

مدخلوا لعلوا مكدرا مقطوعا وكان ضعيفا كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي خلا
 به عشوقه ولكن تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتفتن عليه هذه المشاهدة ولا طير في كل
 التسم الابحراج العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المنومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشوشات
 وفي القبر يزبد ألم لدغها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات
 نفسه المحبوبة والمكرهه عند ربه تعالى * القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبره وفيه مقامان
 * المقام الأعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه وهذا ممنوع منه حيث قيل تفكروا في خالق الله تعالى ولا
 تتفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تحير فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر
 بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كحال بصر اخفاش بالاضافة الى نور الشمس فانه
 لا يطبقه البتة بل يحتجى نهارا وانما يرد دليلا ينظر في بقية نور الشمس اذ وقع على الأرض وأحوال الصديقين
 كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويحتجى على بصره لو دام النظر
 ونظره المختطف اليها يورث العشى ويفرق البصر وكذلك النظر الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والشك
 واضطراب العقل فالصواب اذا أن لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فان أكثر العقول لا تحمله
 بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات
 وان ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه فحير عقول أقوام حتى أنكروا اذ لم
 يطبقوا سامعه وعرفته بل ضعفت طاقتهم عن احتمال أقل من هذا اذ قيل لهم انه يتعاطم ويتعالى عن أن يكون
 له رأس ورجل ويدوعين وعضو وأن يكون جسما مشغولا بمقدار حجمه فأنكروا وهذا واطنوا أن ذلك قدس في
 عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحكماء من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف لاله لظن المسكين أن
 الجلالة العظيمة في هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا يعرف الا نفسه فلا يستظم الا نفسه فكل ما لا يساوي به
 صفاته فلا يفهم العظمة فيه نعم غايته أن يقدر نفسه جيل الصورة جالس على سريره بين يديه غلمان يمشون أمره
 فلا جرم غايته أن يقدر ذلك في حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة بل لو كان للنبأ عقل وقيل له ليس
 خالقك جناح ولا يد ولا رجل ولا له طيران أو يكون له آلة وقدره لا يكون له مثلها وهو خالق ومصوري وعقول
 أ كثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول ظلم كفره وان ذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه
 لا تخبر عبدي بصفتي فينكروني ولكن أخبرهم عنى بما يفهمون ولما كان النظر في ذات الله تعالى وجلاله
 مخطرا من هذا الوجه اقضى أدب الشرع وصلاح الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لكننا نعدل الى المقام
 الثاني وهو النظر في أفعاله ومجاري قدره ومجانب صنعته وبدائع أمره في خلقه فانه يتأمل على جلاله وكبريائه
 وتقديسه وتعاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى تفاد مشيئته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار صفاته فاما
 لانطق النظر الى صفاته كما نالطيق النظر الى الأرض مهما استنارت بنور الشمس ونستدل بذلك على عظم نور
 الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الارض من آثار نور الشمس والنظر في الآثار يدل
 على المؤثر دلالة وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجيع موجودات الدنيا أثر من آثار قدرته تعالى
 ونور من أنوار ذاته بل لا ظلمة أشد من العدم ولا نور أظلم من الوجود ووجود الاشياء كلها نور من أنوار ذاته
 تعالى وتقدس اذ قوام وجود الاشياء بذاته القيوم بنفسه كان قوام نور الاجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها
 وبهنا انكشف بعض الشمس فقد جرت العادة بأن يوضع طشت ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر اليها
 فيكون الماء واسطة يفيض قليلا من نور الشمس حتى يطاق النظر اليها فكذلك الافعال واسطة نشاهد فيها صفات
 الفاعل ولا نهير بانوار الذات بعد ان تباعدنا عنها بواسطه الافعال فهذا امر قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق

لا يحجبه عن
 الحق شيء (وقال
 أبو سعيد
 القرشي) الواصل
 الذي يصله الله
 فلا يخشى عليه
 القطع أبدا
 والمتصل الذي
 يجهد به متصل
 وكما دنا القطع
 وكان هذا الذي
 ذكره مال المريد
 والمراد لكون
 أحدهما مبادأ
 بالكشف
 وكون الآخر
 من جود الى الاجتماع
 (وقال أبو زيد)
 الواصلون في
 ثلثاته أحرف
 مهم لله وشغلهم
 في التورجوههم
 الى الله وقال
 السيلري الوصول
 مقام جليل
 وذلك أن الله
 تعالى اذا أحب
 عبدا أن يوصله
 اختصر عليه
 الطريق وقرب
 اليه البعيد وقال
 الجنيد الواصل
 هو الحامل عند
 ربه وقال رديم

الله ولا تفكر وافي ذات الله تعالى

بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى

اعلم أن كل ما في الوجود بما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقته وكل ذرة من التراب من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها بحجائب وغراب تظهر بها حكمته الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مداما ذلك لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشرين ولكننا نبشير الى جلي منه ليكون ذلك كمثل الماء عاده فنقول الموجودات الخالقة منقسمة الى الما يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها ولكن الموجودات التي لانها كما قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما نبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون وقال ونشكك فيما لا تعلمون والى ما يعرف أصلها وجعلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة الى ما أدركناه بحس البصر والى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكذلك لا ندركه بالحواس والشياطين متقسمة الى ما أدركناه بحس البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكونها لو شمسها وهي النريكات بحس البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنها لو بحارها وقرها وحركتها ودورانها في طالعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنها لو بحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجو مترك بغيومها وأطمارها ولوجها ورعنها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصفها وأصفر باحها فهذه هي الاجناس المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أقسام وينشعب كل قسم الى أصناف والانهائية لان شهاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وحياته ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال الفكر فلا تتحرك ذرة في السموات والأرض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب الا والله تعالى هو محركها وفي حركتها حكمه أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمه كل ذلك شاهدته تعالى بالوحدانية ودال على جلالة وكبريائه وهي الآيات الله عليه وقد ورد القرآن بالبحث على التفكير في هذه الآيات كما قال الله تعالى ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب وكما قال تعالى ومن آياته من أول القرآن الى آخره فلنذكر كيفية التفكير في بعض الآيات **في آياته** الانسان المخلوق من النطفة وأقرب شئ اليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقض الاعمال في الوقوف على عشر عشرين وأنت غافل عنه فيمن هو غافل عن نفسه وجاهلها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتاب العزيز فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة فتدبر فقال قتل الانسان ما كفره من أي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم أداشاه أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا تمم شئكم تنصرون وقال تعالى أهلك نطفة من مني نبي ثم كان علقه خلق فسوى وقال تعالى ألقم الخلقكم من ما معهم فجعلناهم في قرار مكين في قرار مكيل وقال ولم ير الانسان أن خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين وقال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقه والمضغة والمنشعة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه الآية فتذكر رد ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس ليسمع لفظه وترك التفكير في معناه فانظر الآن الى النطفة وهي قطرة من الماء فتدبر لو تركت ساعة ليضربها الهواء فست وأتنت كيف أخرجه رب الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى وأتت الالفة والحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاء وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نما وروكب وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والاورار واللحم ثم كيف ركب من اللحوم والاعصاب والعروق الاعضاء الظاهرة فصور الرأس وشق

أهل الوصول

أوصل الله اليهم

قلوبهم فهم

محفوظون

التوى ممنوعون

من الخلق أبدا

(وقال ذوالنون

ما رجع من رجع

الامن الطريق

وما وصل اليه

أحد فرجع عنه

واعلم أن الاتصال

والمواصلة أشار

اليه الشيوخ

وكل من وصل

الى صفو البين

بطريق النوق

والوجدان فهو

من رتبة الوصول

ثم يتفاوتون

فهم من يجدانه

بطريق الأفعال

وهو رتبة في

التجلى فيبقى

فعله وفعل غيره

لوقوفه مع فعل

الله وتخرج في

هذه الحالة من

التدبير والاختيار

وهذه رتبة في

الوصول ومنهم

من يوقف في

مقام الهيبة

والانسان بما كشف

السمع والبصر والافصا القوم وسائر المنافع ثم اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل
ثم كبر ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والربو والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على
شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام آخر فركب
العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوفد طبقة منها وزالت صفة من صفاتها
تغطت العين عن الابصار فلا ذهبا الى أن نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من العجائب والآيات لا تنفي فيه
الاعمار فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها من نطفة سخيصة رقيقة ثم جعلها قواما
للبدن وعماد له ثم قدرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت
وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بحيلة بدنه و ببعض أعضائه مفتقرا للتردد في حاجاته لم
يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تنيسر بها الحركة وقدر شكل كل واحدة منها على
وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض باوتار أنبتهم من أحد طرفي العظم وأصلقه بالعظم
الآخر كالرباط له ثم خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر حفر اغصاصة فيه موافقة لشكل
الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبدان أراد تحريك جزء من بدنه لم يتمتع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه
ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جعلها وركبها وقدر كبرها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال
والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما أراد فنهاسة تحض القحف وأربعة عشر للحجى الأعلى
وثنان للحجى الأسفل والبقية هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الانياب
والاضرار والسنايا ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وركبها من سبع خزرات مجوفات مستديرات فيها تحركات
وزيادات وتقصانات لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب
الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم الحجز من أربع وعشرين خزرة وركب عظم الحجز من ثلاثة أجزاء
مختلفة فيصل به من أسفله عظم العنصر وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر
وعظام الكتف وعظام اليادين وعظام العانة وعظام الحجز وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين فلا تطول
بذكر عدد ذلك ويحجم عدد العظام في بدن الانسان ما تناهت عن ثمانية وأربعين عظما سوى العظام الصغيرة
التي حشيت بها المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيصة رقيقة وليس المقصود من ذكر أعداد
العظام أن يعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الاطباء والمشرحون وانما الغرض ان ينظر منها في مدبرها
وغالها انه كيف قدرها وديرها وخالف بين أشكالها وأقدارها وخصصها بهذا العدد المحصور لانه لو زاد عليها
واحد السكان وبالأعلى الانسان يحتاج الى قلعه ولتقص منها واحد المكان نقصا يحتاج الى جبره فالطبيب ينظر
فيها يعرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فانشان
بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات خلق في بدن الانسان خمسمائة
عضلة وتسع وعشرين عضلة والعضلة مركبة من لحم وعصب ورباط وأعشيه وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب
اختلاف مواضعها وقدر حاجتها فأربع وعشرون عضلة مناهي لتحريك حدة العين وأجفانها وتقتص واحدة
من جملتها اختل أمر العين وهكذا السكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص وأمر الاعصاب والرووق
والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشاعها بها عجيب من هذا كله وشرحه يطول فلنفكر بحال في آحاد هذه
الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جملة البدن فكل ذلك نظر الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات
التي لا تدرك بالحواس أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته فترى به من العجائب والصفعة
ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله في قطر مائة قدرة فترى من هذا صنعه في قطر مائة فاصنعه في ملكوت
السموات ذكرها أكملها وصنعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف

قلبه به من مطالعة
الجلال والجلال
وهذا يحكى
طريق الصفات
وهو رتبة في
الوصول ومنهم
من ترقى لمقام
الفناء مشغلا
على باطنه أنوار
اليقين والمشاهدة
مغيبا في شهوده
عن وجوده
وهذا ضرب من
تجسلى الذات
خواص المقرين
وهذا المقام رتبة
في الوصول فوق
هذا حتى اليقين
ويكون من
ذلك في الدنيا
الخواص لمح
وهو سريان نور
المشاهدة في كلية
العبد حتى يحظى
به روحه وقلبه
ونفسه حتى قلبه
وهذا من أعلى
رتب الوصول
فاذا تحققت
الحقائق يعلم
العبد مع هذه
الأحوال الفريفة
أنه بعد في أوّل
المستزل في عين

صورها وتفاوت مشارقتها ومغارها فلا تظن أن ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمه وحكم بل هي أحكم خلقا وأقن صنعا وأجمع للجانب من بدن الإنسان بل أن نسبة جميع ما في الأرض إلى عجائب السموات ولذلك قال تعالى أتم أشد خلقا أم السبا بناها فخرج سمكها فوساها وأعطش لبها وأخرج نضاجها فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولا وما صارت إليه ثانيا وتأمل أنه لو اجتمع الجن والانس على أن يخلقوا النطفة سحعا أو بصرا أو عقلا أو قنرة أو علما أو ورخا أو يخلقوا فيها عظاما أو عرقا أو عصبيا أو جلدًا أو شعرًا هل يقرون على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك لججز واعنه فالجب منك لو نظرت إلى صورة إنسان مصور على حائط تائق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الإنسان وقال الناظر إليها كأنه إنسان عظم تعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم في قلبك عمله مع أنك تعلم أن تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم واليدو والحائط والقنرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك ليس من فضل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعله الجع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكون تعجبك منه وتستعظمه وأنت ترى النطفة القنرة كانت معدومة خلقها خالقها في الاصلاص والترائب ثم أخرجها منها وشكلها فاحسن تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقسم أجزاءها التشابه إلى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في رجاها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وبطنها وربع روفها وأعصابها وجعلها تجري لغذاءها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سمعية بصرية عالة ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا والباطن حيويا لا تغذائها والراس جامعها لحواسها ففتح العينين وربط طبقها وأحسن شكلها ولونها وهياها ثم جاهد بالاجان لتسترها وتحفظها وتصلها ويدفع الافداء عنها ثم أظهر في مقدار عرسه منها صورة السموات مع اتساع كنهها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها ثم خلق أذنيه وأودعها مامعا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصفة الاذن لتجمع الصوت فترده إلى صماخها وتلصص بديب الهوام إليها وجعل فيها نخرات وأعوجا جابت لتستريح ما يدب فيها ويطول طريقه فيقنيه من النوم صاحبها إذا قصد هادبة في حال النوم ثم رفع الألف من وسط الوجه وأحسن شكله وفتح منخره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتيه وليستشنع بمنفذ النخرين روح الهوام أغذاء لقلبه وزو بحار الحرارة بطنه وفتح القم وأودعها اللسان ناطقا وتزجنا بوعر باعما في القلب وزين القم بالاسنان لتسكون آلة الطحن والكسر والقطع فاحكم أصولها وحدد رؤسها وبض لونها وربط صفوفها متساوية الرؤس متماثلة الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطق على القم فتسند منفذه ولينم بها حروف الكلام وخلق الخنجره وهياها نخر وج الصوت وخلق للسان فقرة للحركات والتقطيعات لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسمع بها طريق النطق بكثرتها ثم خلق الخناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجواهر ورخاوة والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعر والاصداغ وزين الوجه بالحية والحاجبين وزين الحاجب بركة الشعر واستقرس الوجه بالشكل وزين العينين بالاهداب ثم خلق في الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعيل مخصوص فسخر المعدة لتضيق الغذاء والكبد لحالة الغذاء إلى الدم والطحال والمرارة والكلى لخلمة الكبد فالطحال ينحدر بها يجذب السوء عنها والمرارة تخدعها يجذب الصفر عنها والكلى تخدعها يجذب الماتية عنها والمثانة تخدع الكلى بقبول الماء عنها ثم تخدع في طريق الاحليل والعروق تخدع الكبد في اصال الدم إلى سائر أطراف البدن ثم خلق الديدن وطولها لتمتد إلى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث ثلثات ثلثات ثلثات وضع الاربع في جانب والابهام في جانب لتدور الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والآخرين على أن يستنبطوا بديق الفكر وجهها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف

الوصول هيئات
منازل طريق
الوصول لا قطع
أبد الآبدي في عمر
الآخرة الأبدى
فكيف في العمر
القصر الدنيوي
ومنها القبض
والبسط وهما
حالان شرفان
قال الله تعالى
والله يقبض
ويبسط وقد
تكلم فيهما
الشيوخ وأشاروا
بإشارات هي
علامات القبض
والبسط ولم أجد
كشفًا عن
حقيقتهما لأنهم
اكتفوا بالإشارة
والإشارة تقنع
الأهل وأحببت
أن أشيع الكلام
فهمها يتشوق
إلى ذلك طالب
ويحب ببسط
القول فيه والله
أعلم (واعلم) أن
القبض والبسط
لها موسم معلوم
ووقت محتمل لا
يكونان قبله ولا
يكونان بعده

واحد لم يقدر وأعليه اذ هذا الترتيب صلحت اليد للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة للضرب وان ضمها ضا غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم أصابعها كانت جمرقة ثم خلق الانظار على رؤسها بنسبة للانامل وعباد اللحم ورائها حتى لا تنقطع ويلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحك بها يده عند الحاجة فالظفر الذي هو أخص الاعضاء لوعده الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم فلم يبق أحد مقامه في حركته ثم هدى اليد الى موضع الحلك حتى يمتد اليه ولو في النوم والقفلة من غير حاجة الى الطلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحلك الا بعد تعبطو بل ثم خلق هذا كله من النقطة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليهم اشياء فشيئا ولا يرى المصور ولا آتته فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يمس آتته ومصنوعه ولا ياقبه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كل قدرته الى تمام رحمته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه السبل حتى تكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب النفذ كما أنه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان يذنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبره في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفرت والدم سائعا خالصا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وأنت منهم جامعا لمحتج على قدر ما ينطبق عام حافم الصبي ثم فتع في حامة الثدي في قباضا قجدا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدبر بحماة الطفل لا يطبق منه الا القليل ثم كيف هداه للامتناس حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورحمته ورأفته كيف أخر خلق الانسان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحين فان ثبت له الانسان عند الحاجة لا قبلها ولا بعده فاسبحانه كيف أخرج تلك العظام العظيمة في تلك الثلثات البنية ثم حثن قلوب والوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فاولم يسلط الله الرحمة على قلوبهم لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف زرق القدرة والتميز والعقل والهداية تدبر بحماة بلغة وكامل فصارهم اهل مقام شيئا ثم كملهم شيئا ما كفورا أو شكورا لمطيعا وأصابعنا مؤننا أو كافرا تصديقا لقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شكر او اما كفورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبرك بحجائب الحضرة الربانية والعجب كل العجب عن برى خطا حسنا ونقشا حسنا على حافظ فيستحسنه فيصرف جميع همه الى التفكير في النقاش والخطا وأنه كيف نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه في نفسه ويقول ما أصدق وما أكل صنعته وأحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم يفغل عن صانعه ومصوره فلا تدنه عظمته ولا يحيره جلالة وحكمته في هذه العجائب بذلك اني لا يمكن استقصاؤها فهو أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مغشول ببطلتك وفرك لا تعرف من نفسك الا أن تجوع فتأكل وتنشعب فتنام وتستهوى فتجلمع وتغضب فتقاتل والبهائم كلها تشارك في معرفة ذلك وانما خاصية الانسان التي حجت البهائم عنهم معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وبحجائب الآفاق والانفس اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين وعشر في زمرة الدينين والصدقين مقربا من حضرة رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهائم ولا لالسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم فانه من البهائم بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خلق الله القدرة ثم عطاهم اوكفر نعمة الله فيها فأولئك كالانعام بل هم أضل سبيلا واذا عرف طريق الفكر في نفسك فتفكر في الارض التي هي مترك ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارفع منها الى ملكوت السموات (أما الارض) فمن آياتها ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبيلا فجاء وجعلها دلا لتمشوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال وتادها لمنهم ان نعيم تدومسع أن كنا فيها

ووقمها وموسمها في أوائل حال المحبة الخاصة لاني نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فن هو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يشبهه حال التقبض وشبهه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو غم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفسا ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهمس والغشاش يصبران من محمل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها واما دامت صفته الامارة فيها بقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهمس وهيج ساجور النفس والنشاط ارتفاع موج النفس

حتى يجز الآبسون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثرت أولادهم فقال تعالى والسبأ نبينا لها يد وانا
لوسعون والارض فرشاها فتم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فاشقوا منها كها وقال
تعالى الذي جعل لكم الارض فراشاً وقد كثر في كتابه العزيز من ذكر الارض ليستفكر في عجائبها فظهر هاهنا
للحياة وبطنها قد لا لاموات قال الله تعالى ألم يجعل الارض كفناً آمناً وما أفاء نظرك الى الارض وهي ميتة فاذا
أترل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وأثبت عجائب النبات وسرحت منها أصناف الحيوان ثم انظر كيف أسكنكم
جوانب الارض بالجبال الراسيات الشامخ الصلاب وكيف أودع المياه تحتها فقبح العيون وأسأل الانهار
تجري على وجهها وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقاً عذواً لا يجعل به كل شيء حياً
فأخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وذهب وزيتون ونخل وورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة
الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارايح بفضل بعضها على بعض في الاكل تسقي بماء واحد وتخرج من
أرض واحدة فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فحق كان في التوابع المختلفة طوعة بتعاقب الرطب ومتى
كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم انظر الى أرض الوادي وقش ظاهرها وبطنها فتراها تبارا
متشابهاً فاذا أترل عليها الماء اهتزت وربت وأثبت من كل زوج بهيج ألواناً مختلفة ونباتات متشابهة وغير متشابهة
لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر الى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف
طابع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يقضي وهذا يقوى وهذا يحيى
وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة وقع الصفراء من أعماق المروق وهذا يستحيل الى
الصفراء وهذا يقع الباطن والسوداء وهذا يستعمل الهما وهذا يصني الدم وهذا يستعمل دماً وهذا يفرح وهذا ينوم
وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تينة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كلها
وكل واحد من هذا النبات يحتاج للفلاح في رعيته الى عمل مخصوص فالنخل تؤبر والكرم يكسح والزعرع يثري عنه
الحشيش والدغ وبعض ذلك يستبث بيت البشري الارض وبعض يفرس الاعصان وبعض يركب في الشجر
ولو أردنا ان نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لا تقص الايام في وصف ذلك
فكيف نكفيكم من كل جنس نبتة تيسره ذلك على طريق الفكر فهذه عجائب النبات (ومن آياته الجواهر المودعة تحت
الجبال والمعادن الحاصلة من الارض) ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف تخرج منها الجواهر
النفيسة من الذهب والفضة والقيز وزج واللؤلؤ وغيرها بعضها منطبعة تحت المطارق كالتذهب والفضة والنحاس
والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالقيز وزج واللؤلؤ وكيف هدى الله الناس الى استخراجها ونفيتها واتخاذ الاواني
والالات والنقود والحي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والنفار وغيرها وأقنها للملح والاحتجاج
اليه الا لتطيب الطعام ولو خلط عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي
مسبحة يجوهرها بحيث يحجم فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل ملحاً حارحراً قالا يمكن تناول مثقال منه
ليكون ذلك تطيباً للطعام اذ اكلته فيتبيناً عيشكم وامن جاد ولا حيوان ولا نبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا
الجنس ما خلق شيء منها عبثاً ولا لعباً ولا هزل بل خلق لكل المخلوق كايته وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحجالة
وكرمه ووظيفته وأنت قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا ليعبدن ما خلقناهم الا ليعبدوا (ومن آياته
أصناف الحيوانات) وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشى وانقسام ما يمشى الى ما يمشى على رجلين والى ما يمشى على
أربع وعلى عشر وعلى مائة كما شاهد في بعض الحشرات ثم انقسامها في المنافع والصور والاشكال والاختلاف
والطباع فانظر الى الطيور الجوارح وحوش البر واليهام الالهية ترى فيهم ان العجايب لا تنتك مع في عظمة خلقها
وقدره مقصدها وحكمة مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقعة والخلق والنحلة
أو الغنكوت وهي من صفات الحيوانات في نباتهايتها وفي جمعها غداها وفي الفهاز وجهها وفي ادخالها لنفسها وفي

عند تلاطم بحر
الطبع فاذا ارتقى
من حال المحبة
العلمة الى اوائل
الحبة الخاصة
يصير ذلحال وذا
قلب وذا نفس
لوامة وشناوب
القبض والبسط
فيه عند ذلك
لان ارتقى من
رتبة الامان الى
رتبة الايقان
ومال المحبة
الخاصة فيقبضه
الحق تاروقه ويسطه
أخرى (قال)
الواسطي يقبضك
عمالك ويسطك
فيا له (وقال)
النوري يقبضك
باباك ويسطك
لاياه واعلم ان
وجود القبض
لظهور صفة
النفس وغلبتها
وظهور البسط
لظهور صفة
القلب وغلبته
والنفس مادامت
لوامة فتارة مغلوبة
وتارة غالبة
والقبض والبسط
باعتبار ذلك منها
وصاحب القلب
تحت حجاب نوراني

لوجود قلبه كأن
صاحب النفس
نحسب حجاب
ظلماتي لوجود
نفسه فإذا ارتقى
من القلب وخرج
من حجاب لا
يقده الحال ولا
يتصرف فيه
فيخرج من
تصرف القبض
والبسط حينئذ
فلا يقبض ولا
يبسط مادام متعلما
من الوجود
النوراني الذي
هبط القلب
ومتحققا بالقرب
من غير حجاب
النفس والقلب
فإذا عاد إلى الوجود
من الفناء والبقاء
يعود إلى الوجود
النوراني الذي
هو القلب فيعود
القبض والبسط
اليه عند ذلك
ومهما خلاص إلى
الفناء والبقاء فلا
قبض ولا بسط
قال فارس أولا
القبض ثم البسط
ثم لا يقبض ولا
بسط لأن القبض
والبسط يقع في
الوجود فاما مع

حقيقته هندسة يتبناها وهذا يتأهل حاجتها لم تقدر على ذلك فترى العنكبوت يبنى بيته على طرف نهر فيطالب
أولاً موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فادونه حتى يتمكن أن يصل بالخط بين طرفيه ثم يبتدئ ويبني
اللعاب الذي هو خطفه على جانب ليلتصق به ثم ينفذ إلى الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخط ثم كذلك
يردد ذنباؤنا ولثا ويجعل بعد ما ينفذ مامتنا سياتنا سياتنا سياتنا حتى إذا أحكم عاقد القمط ورب الخيط كالسدى
اشتغل باللمحة فيضع الحمة على السدى ويضيف بعضه إلى بعض ويحكم القمط على موضع التقاء اللمحة بالسدى
وراعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البني والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع
الصيدي في الشبكة فإذا وقع الصيدي بدأ إلى أخذه وأكله فإن عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل
بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها بخيط آخر وبقي منكسفا في الهواء ينتظر ذباة تطير فإذا طارت ربح نفسه
إليه فأخذه ولف خيطه على رجليه وأحكمه ثم أكله وما من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من العجائب لا يحصى
أقترى أنه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمي أو علمه أو لا هادي ولا معلم أو فيشك ذلك بصيرة
في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان
الضعيف أفلا يشبهه بشكاه وصورته وحركته وهذا يشبهه ومجانب صنعة لفاطمة الحكيم وخلقه القادر العليم
فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المبرور وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما متحير فيه إلا الباب
والعقول فضلا عن سائر الحيوانات وهذا الباب أيضا لا يحصره فإن الحيوانات وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير
محصورة وإنما سقط تعجب القلوب منها لأنها بكثرة المشاهدة نعم أذكر أني حيوانا غريبا ولودود اتحدت بحجبه وقال
سبحان الله ما عجبني والانسان أعجب الحيوانات وليس تعجب من نفسه بل لو نظر إلى الانعام التي ألها ونظر إلى
أشكالها وصورها ثم إلى منافعها وفوائدها من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقها
وأكلانها ثم في ظنهم وأمانه لا شئ بهم وأعيه لا غديتهم وصورها ألقا قدمهم وجعل ألبانها ولحومها غذية
لهم ثم جعل بعضها نية للركوب وبعضها حاملة للأقال طاعة للبوادى والمقازات البعيدة لا كثر الناظر التعجب
من حكمته خالقها ومصورها فإنه ما خلقها إلا يعلم بحيط بجميع منافعها سابق على خلقها أيها الضمير من الأمور
مكتشفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزر برأ ومشير فهو العليم الخبير الحكيم
القدير فقل قلب استخرج باقل القليل بما خلقه صدق الشاهد من قلوب العارفين بتوحيده قائل الخلق إلا الاذعان لقهره
وقدرته والاعتراف بربوبيته والقرار بالهجز عن معرفة جلالة وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كائن
على نفسه وإنما غاية معرفتنا الاعتراف بالهجز عن معرفته ففسأل الله تعالى أن يكرمنا بهديته بمنه وأقننه (ومن
آياته البصار العميقة المكتشفة لأقطار الأرض) التي هي قطع من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض حتى إن جميع
المكتشف من البوادى والجبال من الماء بالإضافة إلى الماء تجز برص صغيرة في بحر عظيم وبقية الأرض مستورة
بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) الأرض في البحر كالاصطبل في الأرض فأنسب اصطبل إلى جميع الأرض
وأعز أن الأرض بالإضافة إلى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الأرض وما فيها فتأمل الآن عجائب البحر فإن عجائب
ما فيه من الحيوان والجواهر أضعاف عجائب ما شاهدته على وجه الأرض كأن سعتة أضعاف سعة الأرض ولعظم
البحر كائن فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فتظن أنها جزيرة فيزل الركاب عليها فرح بالبحر
بالتبران إذا اشتعلت فتتحرك ويعلم أنها حيوان وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو طير أو بشر
أو إنسان إلا وفي البحر أمثاله وأضعافه وفيه أجناس لا يحصى لا يعلمها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجمعها
أقوم عنابر كوكب البحر جميع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودره في صدفة تحت الماء وانظر كيف أنبت
المرجان من صم الصخور تحت الماء وأما هو نبات على هيئة شجر نبات من الحجر ثم تأمل ما عده من العنبر

(١) حديث الأرض في البحر كالاصطبل في الأرض تقدم ولم أجده

وأصناف الغنائس التي يقذفها البحر وتستخرج منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتجمل أنفاهم ثم أرسل الريح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الريح ومهابها وما أقيمتها ولا يستقصي على الجلة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية فطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشتب متصل الاجزاء كأنه شئ واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شر بهاء ومع منه بالندل جميع خزان الارض وملك الدنيا في تحصيلها لملك ذلك ثم لو شر بها ومنع من اخراجها لندل جميع خزان الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الآدي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شر بهاء اذا احتاج الى شر بها وألا استغفر اغ عنها لندل جميع الدنيا في شر بها في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال لكل ذلك شواهد متظاهرة وأيات متناصرة ناطقة بلسان حالها فصحة عن جلال بارئها مع بعن كمال حكمة منه فيها مناديه بأرباب القلوب بنغماتها فانه لكل ذى لب اماراتى وتروى صوري وتركيبى وصفاتى ومنافى واختلاف حالى وكثرة فوائدى أنظن أنى كوت نفسى وأغلقتى أحد من جنسى أوماستحي أن تنظر في كلمة مرقة من ثلاثه تحرف فتقطع بانها من صنعة آدمى عالم قادر مبدئكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهى بالقلم الالهى الذى لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم تفكر قلبك عن جلالة صانعه وتقول النطقة لارباب السمع والقلب الذين هم من السمع معزولون توهمنى في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الخيض في الوقت الذى يظهر التخطيط والتصوير على وجهى فينقش النقاش حدقنى وأعفانى وجعبنى وخدقنى وشغفى فترى التقويس يظهر شيئاً على التشريح ولا ترى داخل النطقة نقاشاً ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجة ولا لا بل ولا النطقة ولا الرحم إنما هذا النقاش ما أعجب بماتشاهده ينقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت البهائم تأمروا تين لتعلمته فبطلت على أن تسلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذى يعظم ظاهر النطقة وباطنها جميع أجزاء من غير ملامسة للنطقة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذى صور ونقش وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كان نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباشرة والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت لا تعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه أعجب من كل عجب فان الذى أعمى بصيرتك مع هذا الوضع ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تعجب منه فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد وفق بصائر أحابيه فشاهدهوه في جميع درات العالو وأجزائه وأعجب قلوب أعدائه واحتجب عنهم بعض عرلاته فله أنقضى الامر والامتنان والفضل والطب والقهري لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه (ومن آياته الهواء لطيف المحبوس بين مقر السماء ومحب الارض) لا يدرك بحس اللمس عند هبوب الريح كاضطرب أمواج جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور محلفة في جو السماء ومستيقدة سياحة فيه بأجنحته كما تنسج حيوانات البحر في الماء واضطرب جوائبه وأمواجه عند هبوب الريح كما اضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهوا وجعلها مجاهدة فان شاء جعله نشراً بين يدي رحته كما قال سبحانه وأرسلنا الريح لواقع فيمصل يحركهم روح الهوا الى الخيوانات والنباتات فتستعد للنماء وان شاء جعله غداً على العصاة من الخبيثة كما قال تعالى أنا أنزلنا عليهم بحاصراً في يوم نحس مستمر نزع الناس كأنهم عجلان نخل المنقر ثم انظر الى طب الهوا ثم شدته وقوته مهما مغطى للماء قازق المنفوخ تتحامل عليه الرجل القوى ليعمسه في الماء فيجيز عنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيربس فيه فانظرك كيف ينقبض الهوا من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل بحوف فيه هوا لا يغوص في الماء لان الهوا

الفناء والبقاء فلا
ثم ان القبح
قد يكون عقوبة
الافراط في البسط
وذلك ان الوارد
من الله تعالى يرد
على القلب فيمتلئ
القلب منه روحا
وفرحا واستبشارا
فتستقر في النفس
السمع عند ذلك
وتأخذ نصيبها
فاذا وصل أثر الوارد
الى النفس طفت
بطبعها وأفرطت
في البسط حتى
تشاكل البسط
نشاطا فتقابل
بالقبض عقوبة
وكل القبض اذا
فش لا يكون
الامن حركة
النفس وظهورها
بصفتها ولو تأدبت
النفس وعيدلت
ولم تجس الطغيان
تأرقو بالعصيان
آخر ما وجد
صاحب القلب
القبض وما دام
روحه وانسه
ورعاية الاعتدال
الذى يسبب
القبض وتأتي

ينقبض عن الفوص في الماء فلا ينفصل عن السطح الداخلى من السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالتي يقع في بئر فتعلق بذيل رجل قوى تمتنع عن الهوى في البئر فالسفينة بمفعرها تشبث بأذيال الهواء القوى حتى تمتنع من الهوى والفوص في الماء فسدحان من علق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد أشار القرآن الى جلة ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين وهذا هو الذى بينهما وأشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وحيث تعرض للعود والبرق والسحاب والمطر فاذ لم يكن لك حظ من هذه الجلة الآن ترى المطر بعينك وتسمع الرعد بانك فالبهيمه تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الملا الاعلى فقد فتححت عينك فادركت ظاهرها فعمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذا لم طمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه مجتمع في جوصاف لا كدورة فيه وكيف يخلفه الله تعالى اذا شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل ويمسكه في جوار السماء الى أن يأذن الله في ارسال الماء وقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذى أراد الله تعالى وعلى الشكل الذى شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا متصل واحدة بأخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذى رسمه لا لتعمل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلا واجمع الاولون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة أو يعرفوا عددها من قبل بل في بلدة واحدة أو قرية واحدة للجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذى أوجدها ثم كل قطرة منها عين لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهى لا يدرك بالبصر الظاهر انهار كل الدودة الغالبة التي في ناحية الجبل الغلاتي تصل اليها عند عيشها في الوقت الغلاتي هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تائر الثاويج كالقطن المنذوف من الجانب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخلاق القاهر المأخوذ من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلالة وعظمته ولا للعلميان الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الظنون بذكر سببه وعلمته فيقول الجاهل المردور انما ينزل الماء لانه قليل بطبعه وانما هذا سبب نزوله ويطن أن هذه معرفة انك كشفت له وشرح بهما لو قيل له ما معنى الطبع وما الذى خلقه ومن الذى خلق الماء الذى طبعه الثقيل وما الذى رقى الماء المصبوب في أسافل الشجر الى أعالي الأغصان وهو قليل بطبعه فكيف هو الى أسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع أطراف الاوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة ويجرى اليها في تجاويف عروق شجرية صغار يروى منه العرق الذى هو أصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورقة عروق صغار فكان الكبير ينهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواك أصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنسبط في جميع عرض الورقة فيصل الماء في أجوافها الى سائر أجزاء الورقة ليغذيها ويحييها ثم ينهاتى بمرورها ونضارتها وكذلك الى سائر أجزاء القواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه الى أسفل فكيف تحرك الى فوق فان كان ذلك بجانب جذب خالى الذى سخر ذلك الجاذب وان كان يمتص بالآخرة الى خلق السموات والارض وجبار الملك والملوك فلم لا يعمل عليه من أول الامر فنهابة الجاهل بداية العاقل (ومن آياته ملكوت السموات والارض وما فيها من الكواكب) وهو الاسرار كما ومن أدرك الكل وفاته عجائب السموات فقد فاته الكل تحقيقا فالأرض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالإضافة الى السموات قطرة في بحر وأصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم في كتابه فمن سورة الاوتشتمل على

من قوله تعالى
لكيلا تأسوا
على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما
آتاكم فمؤارد
الفرح مادام
موقوفا على البرزخ
والقلب لا يكتشف
ولا يستنوب
صاحبه القبض
سبيلا لا يطف
بالفرح بالوارد
بالإبواء الى الله
واذا لم يطلع بالإبواء
الى الله تعالى
قطعت النفس
وأخنت حظها
من الفرح وهو
الفرح بما أتى
الممنوع منه فمن
ذلك القبض في
بعض الأحيان
وهذا من أطف
النوب الموجبة
للقبض وفي النفس
من حركاتها
وصفاتها وثبات
متعددة موجبة
للقبض ثم الخوف
والرجاء لا يمدبها
صاحب القبض
والبسوط ولا
صاحب الانس
وأخيه لانهما
من ضرورة

تفخيمها في مواضع وكمن قسم في القرآن بها كقوله تعالى والسما ذات البروج والسما والطارق والسما ذات الحُبك والسما وما بناها وكقوله تعالى والشمس ونجها والقمرا ذات الاكلا وكقوله تعالى فلا قسم بالغنس الجوار الكسن وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لنعلمون عظيم قد علمت ان عجائب النطفة القنطرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فاعلم ان قسم الله تعالى به وأحوال الارزاق عليه وأضافها اليه فقال تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون وأثنى على المتفكرين فيه فقالوا يتفكرون في خلق السما والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سيسته أى تجاوزها من غير فكر وذم المعرض عنها فقال وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فأى نسبة لجميع البعاز والارض الى السما وهي متغيرات على القرب والسما صلاب شدة محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولتلك السما الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السما سقفا محفوظا وقال سبحانه وبنينا فوكم سبع سدادا وقال أتم أشد خلقا ثم السما بناها رفع سمكها فوساها فانظر الى المكسوت لتتري عجائب العز والجبروت ولتظن أن معنى النظر الى المكسوت بان تمد البصر اليه فتري زرق السما وضوء الكواكب وتعرفها فان الهام تشارك في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السما والارض لا بكل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غلب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب والمكسوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والمكسوت ولا يحيط أحدث من عمله بالاعشاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فأجل أيها العاقف فكر في المكسوت ففسى بفتح لك أبواب السما فتجول بقلبك في أقطارها الى أن تقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك بما يرجى لك أن تبلغ رتبة محرين الخطب برضى الله عنه حيث قال رأى قلبي ربي وهذا الان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدى شئ اليك نفسك ثم الارض التي هي مقرك ثم الهواء المكتنف لك ثم النباتات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السما والارض ثم السما السبع بكواكبها ثم الكرسي ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش وخزان السما ثم منه تجاوز الى النظر الى الرب العرش والكرسي والسما والارض وما بينهما فينبئك وبين هذه المقارن العظيمة والمسافات الشاسعة والعقبات الشاهقة وأنت بعد لم تنفرغ من العقبة القريبة النازلة وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك وتدعى معرفته بك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه فيماذا أتفكر وإلى ماذا أطلع فأرفع الآن رأسك الى السما وانظر فيها وفي كواكبها وفي دورانها واطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودور بها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سبيلها بل تجري جميعا في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يز يد ولا ينقص الى أن يطو بها الله تعالى طي السجل للكتاب وتدر عندك كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها وبعضها يعيل الى الجرة وبعضها الى البياض وبعضها الى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فيبعضها على صورة القرب وبعضها على صورة الجمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في الارض الا وله امثال في السما ثم انظر الى مسير الشمس في فلكتها في مدة سنة ثم هي قطع على كل يوم وتغرب بغير آخر سفرها له خالفها ولا طلوعها وغروبها باختلاف الليل والنهار ولم تعرف الموافيت والاطلاق على الدوام والاضياء على الدوام فكان لا يميز وقت العاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر الى ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الى يادق النقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السما حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السما في مسيرها بر دأهوا وظهور الشتاء واذا استوت في وسط السما اشتد القيظ واذا كانت فيا بينهما اعتدل الزمان وعجائب السما لا مظم في

(١) حديثه ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سيسته أى قوله تعالى ويتفكرون في خلق السما والارض

الايام فلا
ينعدمان وأما
القبض والبسط
فيعلمان عند
صاحب الايمان
لنقصان الحظ من
القلب وعند
صاحب الفناء
والبقاء والقرب
لتخصه من القلب
وقد يرد على
الباطن قبض
وبسط ولا يعرف
سبب ما لا يخفى
سبب القبض
والبسط الا على
قليل الحظ من
العلم الذي لم يحكم
علم الحال ولا علم
المقام (ومن)
أحكم علم الحال
ولمقام لا يخفى
عليه سبب القبض
والبسط وزما
يشبهه عليه
سبب القبض
والبسط كاشبهه
عليه اهم القبض
والنشاط بالبسط
وانما علم ذلك
لمن استقام قلبه
ومن عدم
القبض والبسط
وارتقى منهما

احياء عشر وعشرين جزء من اجزائها وانما هذا اتنبه على طريق الفكر واعتقد على الجلالة انه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقر به من وسط السماء وبعده وقر به من الكواكب التي يتجنبه وبعده وقس على ذلك ما ذكرنا من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وامر السماء اعظم بل لانسبة لعالم الأرض الى العالم السماء لا في كبر جسم ولا في كثر معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما من التفاوت في كبر الارض فانت تعرف من كبر الارض واتساع اطرافها انه لا يقدر آدمي على أن يدركها ويدور بجوانبها وقد اتفق الناظرون على أن الشمس مثل الارض مائة وثلاثين مرة (١) وفي الاخبار ما يدل على عظمها ثم الكواكب التي تراها اصغر هائل الأرض ثمان مرات وأكبرها يتسنى الى قر يبين مائة وعشرين مرة مثل الأرض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها اذ البعد صارت ترى صغارا ولذلك أشار الله تعالى الى بعدها فقال رفع سمكها فساها وفي الاخبار ان (٢) ما بين كل سماء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الأرض ضعافا فانظر الى كثرة الكواكب ثم انظر الى السماء التي الكواكب مركزها فيها والى عظمها ثم انظر الى السرعة حركتها وأنت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك انها في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وذلك الكوكب هو مثل الأرض مائة مرة قوز زيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الأرض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وأنت غافل عنه وانظر كيف عبر (٣) جبريل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لانهم فقال من حين قلت لا الى أن قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى القدرة الفاعل الحكيم كيف أثبت صورتها مع اتساع أكافها في حدة العين مع صغرها حتى تجلس على الأرض وتفتق عينيك نحوها فتري جميعها في هذه السماء بعظمها وكثرة كواكبها لا تنتظر اليها بل انظر الى بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير عمد وترونها ومن غير علاقة من فوقها وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالحجب منك انك تدخل بيت غني قفرا من وقال بالصبح عموها بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وأنت أبدا تنتظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب متعته وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك اليه فها هذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو أيضا جزء من الأرض التي هي أخص أجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنتظر اليه ليس له سبب الا انه بيت ربك هو الذي انقرد بيناته وترتيبه وأنت قد نسيت نفسك وربك وبيت ربك واشتغلت ببيتك وفرجك ليس لك هم الاشهرتك أو حشمتك وغاية شهوتك أن تملأ ببيتك ولا تقدر على ان تأكل عشر مائتا كلبه بهيمة فتكون البهيمة فوقك بعشر درجات وغاية حشمتك ان تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيناقون بأستهم بين بديك ويضرون خباثت الاعتقادات عليك وإن صدقوك في مودتهم اياك فلا يملكون لك

تقدم (١) الحديث الدال على عظم الشمس أحسن حديث عبد الله بن عمر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس حين غربت فقال في نار الله الحامية لولا ما تزعجها من أمر الله لأهلك ما غنى الأرض والظلماني في الكبير من حديث أبي أمامة وكل بالشمس تسعة أملاك رمونها بالنلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء الا حرقته (٢) حديث بزن كل سماء الى السماء خمسمائة عام الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة وقال غريب قال وروى عن أبي هريرة بن عيسى وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نصر عن أبي ذر ورواه ثقات الا أنه لا يعرف لأبي نصر سماع من أبي ذر (٣) حديث أنه قال لجبريل هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا الى أن قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام لم أجده أصلا

فنفسه مطمئنة لا تتفلسح من جوهرها نار توجب القبض ولا تلاطم بحس طبعها من أهوية الطوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لئيل هذا القبض والبسط في نفسه لاسن نفسه فتكون نفسه المطمئنة بطبع القلب فيجرحى القبض والبسط في نفسه المطمئنة وما لقلبه قبض ولا بسط لانت القلب متحصن بشعاع نور الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط (ومنها الفناء والبقاء) قد قيل الفناء أن يفنى عن المخلوق فلا يكون له في شيء حظ بل يفنى عن الاشياء كلها شيئا بل يفنى فيها وقد قال عامر بن عبد الله لا إلى امرأة

ولا لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من يزبد
جاهه على جاهك وقد اشتغلت بهذا الزور وغفلت عن النظر في جلال ملكوت السموات والارض ثم غفلت
عن التمتع بالنظر الى جلال ملك الملكوت والملك وامثلك ومثل عقلك الا كمثل النملة تخرج من حجرها الذي
حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنين حصان الاركان مزين بالجواري والغلمان وأنواع الخنازير
والنقاس فانها اذا خرجت من حجرها ولقيت صاحبها لم تحبث لوقدرت على النطق الا عن بيتها وغذاها وكيفية
ادخالها فاما حال القصر والملك الذي في القصر فهي بمنزلة عن التفكير به بل لا قدرة لها على الجائزة
بالنظر عن نفسها وغذاها وبيتها الى غيره وكما غفلت النملة عن القصر وعن أرضه وسفحه وحيطانه وسائر بنيانه
وغفلت ايضا عن سكانه فانها ايضا غافلت عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته فلا تعرف من
البقاء الاما تعرف النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الاما تعرف النملة منك ومن سكان بيتك
نعم ليس النملة طريقتي الى ان تعرفك وتعرف عجب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وأما أنت فكذلك قدر على ان
تجول في الملكوت وتعرف من مجابتي ما تخلق غافلون عنه ولتقبض عنان الكلام عن هذا الخط فانه مجال
لا آخر له ولو استقصينا اسرار طويته لم تقدر على شرح ما فضل الله تعالى علينا بمعرفته وكل ما عرفناه قليل
تزرحقير بالإضافة الى ما عرفه جلة العلماء والاولياء وما عرفوه قليل تزرحقير بالإضافة الى ما عرفه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وجملة ما عرفوه قليل بالإضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم قليل
بالإضافة الى ما عرفته الملائكة القربون كسرا فيل وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس
اذا أصيب العلم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دحشا وحيرة وقصورا وعجزا
أقرب فسيبحان من عرف عباد عباد ما عرف ثم ما طلب جميعهم فقال وما يؤنتم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاهد الجمل
التي تجول فيها ففكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر
في الخلق الى محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكما استكثرت من معرفة محجب صنع الله تعالى كانت
معرفة فكجلاله وعظمته ثم وهذا كما انك تعظم علما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غريبة غريبة
من تصنيفه أو شعره فتزداد به معرفة وتزداد بحسنه له توقيرا وتعظما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت
محجب من أبيات شعره يزبد على محلمان قلبك يستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تأمل في خلق الله تعالى
وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا ينتهي أبدا وانما لكل عبد
منهما بقدر ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه ولنضرب الى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فاننا نظرن في ذلك الكتاب
في فعل الله تعالى من حيث هو احسان والينا وانعام علينا وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث انه فعل الله فقط
وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلاله وشقاوته والموفق ينظر فيه فيكون سبب هدايته
وسعادته وامن ذرة في السماء والارض والاله سبحانه وتعالى يضل به امن يشاء ويهدي به امن يشاء فمن نظر
في هذه الامور من حيث انها فعل الله تعالى وصنعه استفاد منه المعرفة بجلال الله تعالى وعظمته واهتدى به
ومن نظر فيها قاصر النظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لا من حيث ارتباطها بسبب الاسباب فقد شق
وارتدى فنعوذ بالله من الضلال ونسأله أن يقدم الجاهل بمنه وكرمه وفضله وجوده ورحمته ثم الكتاب
التاسع من ربيع المنجيات والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلامه يتلوه كتاب ذكر الموت وما بعده وبكل
جميع البدوان بحمد الله تعالى وكرمه

✽ كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربيع المنجيات

وبه اجتمعت كتاب احياء علوم الدين ✽

✽ كتاب ذكر الموت وما بعده ✽

رايت أم حاطا
ويكون محفوظا
في الله عليه
مصرفا عن
جميع الخلفات
والبقاء بعقبه
وهو أن يقضي
حمله ويبقى مملته
تعالى (وقيل)
الباقى أن نصير
الاشياء كلها
شيئا واحدا
فيكون كل
حركته في موافقة
الحق دون مخالفته
فكان قايما عن
الخلفات باقيا
في الموافقات
(وعندي أن)
هذا الذي ذكره
هذا القائل هو
مقام صحة التوبة
النصح وليس
من الفناء والبقاء
في شيء ومن
الإشارة الى الفناء
ماروي عن عبد
الله بن عمر أنه سلم
عليه انسان وهو
في الطواف فلم
يرد عليه فشكاه
الى بعض أصحابه
فقال له كاتراهي
الله في ذلك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الجنة التي قصم بالموت رقاب الجبابرة وكسر به ظهور الأكاسرة وقصر به آمال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة حتى جاءهم الوعد الحق فأرداهم في الحافرة فنقلوا من القصور إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحد ومن ملاعبة الجواري والعلمان إلى مقاساة الطوام والديدان ومن التمتع بالطعام والشراب إلى التفرغ في التراب ومن أنس العشرة إلى وحشة الوحدة ومن المصباح الوثير إلى المصراع الويل فانظر هل وجدوا من الموت حصاناً وعزاً وتحذوا من دونه حجاباً وحزناً وانظر هل ينحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً فسيحان من انقرد بالقهر والاستيلاء واستأثر باستحقاق البقاء وأذل أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء ثم جعل الموت مخلصاً للآتية وموعداً في حقهم للقاء وجعل القبر سجناً للآتية وحساباً لعلهم إلى يوم الفصل والقضاء فله الانعام بالنعم المتظاهرة وله الانتقام بالنقم القاهرة وله الشكر في السموات والأرض وله الجدي في الأولى والآخرة والصلاة على محمد في المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) جذير بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكر وتكبير جلسيه والقبر مقره وبطن الأرض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار موردته أن لا يكون له فكر في الموت ولا ذكر لآله ولا استعداد للأجله ولا تدبير لآفقه ولا تطلع لآله ولا تعريض لآفقه ولا اهتمام لآله ولا حول لآفقه ولا انتظار لآله وحقيق بأن يعد نفسه من الموتى ويراه في أحباب القبور فإن كل ما هو آتٍ قريب بالبعث ما ليس بآتٍ وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولن يتيأس الاستعداد للشيء إلا عند تعبد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره إلا عند التذكر بالأصابع إلى المذكراته والنظر في المنبهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولواحقه وأحوال الآخرة والقيامة والجنة والنار ما لا بد للعبد من تذكره على التكرار وملازمته بالافتكار والاستبصار ليكون ذلك مستعاضاً على الاستعداد فقد قرب لما بعد الموت الرجل فباقي من العمر الأقليل والخلق عنه غافلون اقرب للناس حساسهم وهم في غفلة معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين

﴿ الشطر الأول في مقدماته وتوابعه إلى نفخة الصور وفيه ثمانية أبواب ﴾

﴿ الباب الأول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه ﴾ الباب الثاني في ذكر طول الأمل وقصره ﴿ الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الأحوال عند الموت ﴾ الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلفاء الراشدين من بعده ﴿ الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين ﴾ الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور ﴿ الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر إلى نفخة الصور ﴾ الباب الثامن في ما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام

﴿ الباب الأول في ذكر الموت والترغيب في الأكثار من ذكره ﴾

اعلم أن المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يدرك واداً ذكر به كرهه ويفر منه وألئك هم الذين قال الله فيهم قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكة ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم للناس أمامتهم وأماتت مبتدئاً وأعارف مثته أما المنهمك فلا يدرك الموت وإن ذكره فيذكر كالتأسف على دنياه ويشغل بخدمته وهذا يزبد من الموت من الله بعداً وأما التائب فإنه يكثر من ذكر الموت لينبئ به من قلبه الخوف والخشية فينجم التوبة وير بما يكره الموت خيفة من أن يحتطقه قبل تمام التوبة وقبل إصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله

(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت تقدم غير مرة

﴿ الباب الأول في ذكر الموت والترغيب فيه ﴾

المكان (وقيل) الفناء هو النية عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى له الجبل (وقال الخراز) الفناء هو التلاشي بالحق والبقاء هــ هو الحضور مع الحق (وقال الجليل) الفناء استبجاب الكل عن أوصافك واشتغال الكل بمنك بكتبته (ابراهيم بن شيبان) علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوجدانية وجهة العبودية وما كان غير هذا فهو من الغالط والزندقه (وسئل) الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفناء ذهب حظه من الدنيا والآخرة الامن الله تعالى (وقال أبو سعيد الخراز) أهمل الفناء في الفناء مهمهم ان يصحهم علم

عليه وسلم (١) من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوب لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأثر عن لقاء الحبيب مستغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه فلا يبعدها كراهة اللقاء وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد لا لشغل له سواء والا التحق بالمتمك في الدنيا وما العارف فانه يذكر الموت دائما لأنه موعده للقاء الحبيب والمحبة لا ينسى قط موعده لقاء الحبيب وهذا في غالب الأمر يستعمله يحيى الموت ويحب بحبه ليتخلص من دار العاصيين وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة ان ابلحاضه نزل الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا فلاح من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة والموت أحب الي من العيش فسهل علي الموت حتى ألقاك فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وعنيه وأعلى منهما رتبة من فوض أمره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء اليه أحبا الى مولاه فهذا اقدار تهي بقرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال في ذكر الموت ثواب وفضل فان المتمك أيضا يستفيد بذكر الموت التحاني عن الدنيا اذ ينقص عليه نعيمه ويكثر عليه صفوته وكل ما يكثر على الانسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة

بيان فضل ذكر الموت كيفما كان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أكثروا من ذكر هادم اللذات معناه انصوبوا ذكر اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لو تعلم البهايم من الموت ما يعين ابن آدم ما أكلتم منها سمينا (٤) وقالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واللييلة عشرين مرة وبأسباب هذه الفضيلة كلها أن ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور ويتقاضي الاستعداد للأخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٥) تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لأن الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالمرتبط بالذات في هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) الموت كفارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقا المؤمن صدقا الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ويشفق فيه أخلاق المؤمنين ويلتدنس من المعاصي الاباليم والصغار فالمرتبط يطهر منهوا بكفره باعده اجتنابه الجبائر واقامته الفرائض قال (٧) عطاء الخراساني مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس فداستعلي فيه الضحك فقال شو بواجمحسك بذكر مكر اللذات قالوا وما مكر اللذات قال الموت وقال (٨) أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) كفى بالموت

(١) حديث من كره لقاء الله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أكثروا من ذكر هادم اللذات الترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد قسم (٣) حديث لو تعلم البهايم من الموت ما يعين ابن آدم ما أكلتم منها سمينا البيهقي في الشعب من حديث أم حبيبة الجعنية وقد تقدم (٤) حديث قالت عائشة هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من ذكر الموت في اليوم واللييلة عشرين مرة تقدم (٥) حديث تحفة المؤمن الموت ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمر مرسل بسند حسن (٦) حديث الموت كفارة لكل مسلم أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التارخ من حديث أنس قال ابن العربي في فسر الجلبدين انه حسن صحيح وضعفه ابن الجوزي وقد جمعت طرقه في جزء (٧) حديث عطاء الخراساني مر النبي صلى الله عليه وسلم بمجلس فداستعلاه الضحك فقال شو بواجمحسك بذكر مكر اللذات الحديث ابن أبي الدنيا في الموت هكذا مرسل وروناه في آمال الخلال من حديث أنس ولا يصح (٨) حديث أنس أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جدا (٩) حديث كفى بالموت مفرقا الحرف بن أبي أسامة في مسنده من حديث

البقاء وأهل
البقاء في البقاء
معتهم ان يصحبهم
علم الفناء وعالم
ان أقارب
الشيخ في الفناء
والبقاء كثيرة
فبعثها اشارة
الى فناء الخلفات
وبقاء الموافقات
وهذا يقتضيه
التوبة النصوح
فوقايت بوصف
التوبة وبعضها
يشير الى زوال
الرغبة والحرص
والايل وهذا
يقتضيه الزهد
وبعضها اشارة
الى فناء الاوصاف
المسومة وبقاء
الاوصاف المحمودة
وهذا يقتضيه
تزكية النفس
وبعضها اشارة
الى حقيقة الفناء
المطلق وكل هذه
الاشارات فيها
معنى الفناء من
وجه ولكن
الفناء المطلق هو
ما يستولى من
أمر اخر سبحانه
وتعالى على العبد

مفرقا وقال عليه السلام (١) كفى بالملوت واعظا (٢) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما والذي نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (٣) وذكري عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكركم صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه بذكري الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال (٤) ابن عمر رضي الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكرس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقالوا كثرهم ذكر الموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الكايس ذهبوا بشرف الدنيا وكرما الآخرة (وأما الآثار) فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضح الموت الدنيا فيترك لذي لب فرحا وقال الربيع بن خثيم ما غاب ينتظر المؤمن خيرا من الموت وكان يقول لا تشعروا بي أحد أو سلوني إلى ربى سلا وكتب بعض الحكماء إلى رجل من أخوانه يا أخى احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى الدار التي فيها الموت فلا تجده وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت سأل كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يكون نختى كأن بين أيديهم جنازة وقال إبراهيم التيمي شيئا نقطعنا في لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عوف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهو معها وقال مطرف رأيت فيا يرى النائم كأن قالا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوائده ما تراه من الأولين وقال أشعث كان يدخل على الحسن فالتما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي الله عنها إن امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها قسوة قلبها فقالت أكره ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ففرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلداه وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تخلع أوصاله فإذا ذكر الرجعة رجعت إليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط إلا أصبته من الموت حنرا وعليه خزينا وقال عمر بن عبد العزيز بل يضيع العلماء عظمى فقال أنت أول خليفة موت قال زدني قال ليس من آياتك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وفجاءت نو بك فيك عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبراً في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستدبم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارقت ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير إن هذا الموت قد نقص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه وقال عمر بن عبد العزيز لعنيسة أكره ذكر الموت فإن كنت واسع العيش ضيقه عليك وإن كنت ضيق العيش وسعته عليك وقال أبو سليمان الداراني قلت لأمرهرون أتعجبين للموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدم يوماً اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب

اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس بذكره بل قلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا يتجمع ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه أن يفرغ القلب عن كل شيء أنس وعراك من مالك بسند ضعيف ورأه ابن أبي البر والصلة من رواية أبي عبد الرحمن الحبلي عن سلا (١) حديث كفى بالملوت واعظا الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد (٢) حديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف (٣) حديث ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد قال أما مالك ابن مغول فذكره بلاغاً يزيد فيه (٤) حديث ابن عمر أتي النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكرس الناس الحديث ابن ماجه مختصره وابن أبي الدنيا بكاه بإسناد جيد

فيغلب كون الحق سبحانه وتعالى على كون العبد وغيبو ينقسم إلى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء الظاهر فهو ان يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وادبته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فصلا الإباحي ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت أن بعض من أقيم في هذا المقام من الفناء كان يبقى أياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرده فعل الحق فيه ويقيض الله تعالى له من يطعمه ويسقيه كيف شاموا أحب وهذا العمرى فناء لانه فنى عن نفسه وعن الغير نظرا إلى فعل الله تعالى بفناء فعل غير الله والفناء الباطن

أن يكشف تارة
بالصفات وتارة
بمشاهدة آثار
عظمة الذات
فيستولى على
باطنه أمر الحق
حتى لا يبقى له
هاجس ولا وسواس
وليس من ضرورة
الثناء أن يغيب
احساسه وقد يتفق
غيبه الاحساس
لبعض الأشخاص
وليس ذلك من
ضرورة الثناء
على الإطلاق وقد
سألت الشيخ
أبا محمد بن عبد الله
البصري قالت
له هل يكون ثناء
التخصيلات في
السرو وجود
الوسواس من
الشرك الخفي
وكان عندي أن
ذلك من الشرك
الخفي فقال هذا
يكون في مقام
الثناء ولم يذكر
أنه هل هو من
الشرك الخفي أم لا
ثم ذكر حكاية
مسل بن يسار أنه
كان في المسألة

الاعن ذكر الموت الشيء هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مقبرة مخطرة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه فإذا باشرك الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالديار ينكسر قلبه وأنجح طريق فيه أن يكثر ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف سما التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأتجروا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم فهناك ذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وتأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت واتخذ داعية عواناة الأسباب وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلة عما بين يديه من الموت الفريع والهلاك السريع وأنه كيف كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه وبغافله وأنه كيف كان ينطق وقدأ كل البولسائه وكيف كان يضحك وقدأ كل التراب أسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الأشهر وهو غافل عما رآه حتى جاء الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشله صورة الملك وفرع سمعه النداء اما الجنة أو النار فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مشاهير وغفلة كيف ظنهم وستكون عاقبتهم كما قبتهم قال أبو الرداء رضي الله عنه إذا ذكرت الموتى فدنسك كأحدهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه السعيد من وعظ بغيره وقال عمر بن عبد العزيز ألا ترون أنكم تهجزون كل يوم غاديا ورأحا إلى الله عز وجل تضعونه في صدع من الأرض فتدوسه التراب وتخلق الأحباب وقطع الأسباب فلا زمة هذه الأفكار وأمثلة مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك أن يستعده ويتجافى عن دار الغرور والافالذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجسدي في التحذير والتنبيه وهم ملاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد له من مفارقتها نظر ان مطيع ذات يوم إلى داره فاعجبه حسنها ثم بكى فقال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالله نيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته

﴿الباب الثاني في طول الأمل وفضيلة قصر الأمل وسبب طوله وكيفية معالجته﴾

﴿فضيلة قصر الأمل﴾

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تتحدث بنفسك بالساء وإذا أمسيت فلا تتحدث بنفسك بالصباح وخذ من حياتك لوتك ومن مهتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تحري ما السقم غدا وروي (٢) على كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أشمأ خاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فإنه يصدع الحق وأما طول الأمل فإنه الحب الدنيا ثم قال لأن الله تعالى يعطي الدينامين يحب ويغض وإذا أحب عبدا أعطاه الأمان إلا أن للدين بناء وللدنيا بناء فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا إلا أن الدنيا قدر تحلت مولية إلا أن الآخرة قدر تحلت مقبلة ألا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب إلا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل وقالت (٣) أم المنذر أطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشة إلى الناس فقال أيها الناس أمانتسون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتأملون ما لا تدركون

﴿الباب الثاني في طول الأمل﴾

(١) حديث قال لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تتحدث بنفسك بالساء الحديث ابن حبان ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كن في الدنيا كأنك غريب (٢) حديث على أن أشمأ خاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل الحديث بطوله أن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضا من حديث جابر بنعوه وكلاهما ضعيف (٣) حديث أم المنذر أيها الناس أمانتسون من الله تعالى قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون الحديث ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب باستناد ضعيف وقد تقدم

وتبنون الملائكة وقال (١) أبو سعيد الخدري اشترى أسامة من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر أن أسامة لطول بل الأمل والذي نفسي بيد ما طرفت عيناى الاظننت أن شغفى إلى باليقين حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فلظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقت لقمة الاظننت أنى لا أسيفها حتى أغص بهامن الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تقولون فعديوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وعن (٢) ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يمر بريق الماء فيمسح بالتراب فأقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لعلى لأ بلغه وروى (٣) أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد ففرز عودا بين يديه والآخرى جنبه وأما الثالث فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الأمل يتعاطاه ابن آدم ويختارجه الاجل دون الأمل وقال عليه السلام (٤) مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأه المثل أو وقع في الهرم قال ابن مسعود هذا المرء وهذه الخوف حوله شوارع إليه والهرم وراء الخوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الخوف شوارع إليه فأما أمر به أخذه فان أخطأه الخوف قتله الهرم وهو ينتظر الأمل (٥) قال عبد الله خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا يمر بهاعوط وسطه خطا رخط خطوط إلى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أندرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى الوسط وهذا الاجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنبئه ان أخطأه هذا انبئه هذا وذلك الأمل يعنى الخط الخارج وقال (٦) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر ابن آدم وبيق معه اثنتان الحرص والامل وفى رواية وتنبه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) نجأ أول هذه الأمة باليقين والزهدي وهلك آخر هذه الأمة بالفضل والامل وقيل يينا عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل مسحاة يدير بها الأرض فقال عيسى اللهم اترع عنه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد اليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال يينا أنا أعلم إذ قال فى نفسى إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير فالتفت المسحاة واضطجع ثم قال فى نفسى والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقامت إلى مسحاة وقال (٨) الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم

(١) حديث أنى سعيد اشترى ابن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من أسامة الحديث ابن أبى الدنيا فى قصر الأمل والطبراني فى مسند الشاميين وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب بسند ضعيف (٢) حديث ابن عباس كان يخرج يمر بريق الماء فيمسح بالتراب فأقول له الماء منك قريب فيقول ما يدري لعلى لأ بلغه ابن المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا فى قصر الأمل والبيهقى بسند ضعيف (٣) حديث أنه أخذ ثلاثة أعواد ففرز عودا بين يديه الحديث أحمد وابن أبى الدنيا فى قصر الأمل والمفضل لهما فى الزهد فى فى الأمل من رواية فى المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدري وأسناده حسن ورواه ابن المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا أيضا من رواية فى المتوكل مرسلا (٤) حديث مثل ابن آدم إلى جنبه تسع وتسعون منية الحديث الترمذى من حديث عبد الله بن الشخير وقال حسن (٥) حديث ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا يمر بهاعوط وسطه خطا إلى جنب الخط وخط خطا خارجا (٦) حديث أنس يمر ابن آدم وبيق معه اثنتان الحرص والامل وفى رواية وتنبه معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر ورواه مسلم باللفظ الثانى وابن أبى الدنيا فى قصر الأمل باللفظ الأول بإسناد صحيح (٧) حديث نجأ أول هذه الأمة باليقين والزهدي وهلك آخر هذه الأمة بالفضل والامل ابن أبى الدنيا فى فى من رواية ابن طيبة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٨) حديث الحسن أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصر وأمن الأمل الحديث ابن أبى الدنيا فى هكذا من حديث الحسن مرسلا

فوق أساطونة
فى الجامع فازعج
لمدتها أهل
السوق فدخلوا
المسجد فرأوه
فى الصلاة ولم
يحبس بالأساطونة
ووقعها فهذا
هو الاستغراق
والفناء بلنا ثم
قد ينسج وعلاه
حتى لعله يكون
مستقفا بالفناء
ومعناه روحا قلبا
ولا ينب عن كل
ما يجرى عليه
من قول وفعل
ويكون من أقسام
الفناء أن يكون
فى كل فعل وقول
مرجعه إلى الله
وينظر الأذن
فى كليات أموره
ليكون فى الاشياء
بالله لا بنفسه
فتارك الاختيار
منتظر لفعل الحق
فان وصاحب
الإلتظار لأذن
الحق فى كليات
أموره راجع إلى
الله بباطنه فى
بزيئها فان ومن

يا رسول الله قال قصروا من الامر وثبتوا آجالكم بين أياركم واستمعوا من الله حق الحياء (١) وكان صلى الله عليه
 وسلم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من ديننا مع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من
 أمل يمنع خير العمل (الآثار) قال مطرف بن عبد الله لوعامتني أجلي تخشيت على ذهاب عقلي ولكن الله
 تعالى من عني عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ماتمهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق وقال الحسن السهو
 والامل نعمتان عظيمتان على بني آدم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق وقال الثوري بلغني أن الانسان خالق
 أحق ولولا ذلك لم يهنا العيش وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن انما عمرت الدنيا بقلة عقول أهلها وقال سلمان
 الفارسي رضي الله عنه ثلاثا عجبتني حتى أضحتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس يغفل عنه وضاحك
 ملء فيه ولا يدري ساخط رب العالمين عليه أم راض وثلاثا حزنتني حتى أبكتني فراق الاحبة محمد وحزبه وهول
 المطاع والوقوف بين يدي الله ولا أدري الى الجنة يؤول في أولي النار * وقال بعضهم رأيت زبارة بن أبي أوفى بعد
 موته في المنام فقلت أي الأعمال أبلغ عنكم قال التوكل وقصر الامل وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس
 باكل الغليظ ولا لبس العباءة وسأل الفضل بن فضالة به أن يرفع عنه الامل فذهب عنه شهوة الطعام والشراب
 ثم دعا به فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب وقيل للحسن بأبا سعيد لا تفصل فيك فقال الاسراءى
 من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنو اصيكم والدنيا تطوى من ورائكم وقال بعضهم أنا كر جل بادننه والسيف
 عليه ينظر مني تضرب عنقه وقال داود الطائي لو أملت أن أعيش شهر الرأيتني قد أتيت عظبا وكيفا ومل ذلك
 وأرى الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار * وحكى انه جاء شقيق البلخي الى استاذله يقال له بوهاشم
 الرماني وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له استاذه ايش هذا معك فقال لوزات دفعتها الى أخلي وقال أحب أن
 تفطر عليها فقال يا شقيق وأنت تحب نفسك انك تسبي الى الليل لا تلتك أبدا قال فاعلى في وجهي الباب ودخل
 * وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان لكل سفير زاد الى المحلة فتزود والسفر كمن الدنيا الى الآخرة التقوى
 وكونوا كمن عابن ما أعد الله من ثوابه وعقابه تغربوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسطوا بكم وتقادروا
 لعدوكم فانه والله ما بسط أمل من لا يدري لعدله لا يصعب بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه وربما كانت بين ذلك
 خفلات المنايا وكما رأتهم من كان بالدنيا مفترا وانما فقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله تعالى وانما
 يفرح من أمن أهوال القيامة فاما من لا يدري لك الا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أعوذ بالله من
 ان أمرهم بما لا ينهي عنه نفسى فتعسر صفقى ونظهر عيني وتبدو مسكنتى في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين
 فيه منصوب للقد عنتهم بامر لو عنت به النجوم لا تكدرت ولو عنت به الجبال لا دابت ولو عنت به الارض لتشتقت
 أماتهم ان الله ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى اعدائكم وكتب رجل الى أخيه لما بعد قال الدنيا حلم
 والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر الى أخيه ان الحزن على الدنيا
 طويل والموت من الانسان قريب ولتنقص في كل يوم منه نصيب والبلاء في جسمه ديب فبادر قبل ان تنادى
 بالرحيل والسلام وقال الحسن كان آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب
 الخطيئة حول فجعل أمه بين عينيه وأجله خلف ظهره * وقال عبد الله بن سميث سمعت أبي يقول أمه الغفر
 بطول صمته أمارأت ميتاظ من غير قسم أمه الغفر بطول المهلة أمارأت مأخوذاظ من غير عدة انك لو فكرت
 في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك بألصحة تفكرون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون ثم على
 ملك الموت تجترؤون ان ملك الموت اذا جاء لا يمنع منكم نومة ماله ولا كثرة احتشاده أواعلمت أن ساعة الموت

(١) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من أمل يمنع خيرا والآخرة أعوذ
 بك من حياة تمنع خيرا الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خيرا العمل ابن أبي الدنيا فيه من رواية حوشب عن النبي
 صلى الله عليه وسلم وفي أسناده ضعف وجهه ولا أدري من حوشب

ملكه الله تعالى
 اختياره وأطلقه
 في التصرف بخيار
 كيف شاء وأراد
 لا منتظرا للفضل
 ولا منتظرا للآذن
 هو باق والباقي
 في مقام لا يحجبه
 الحق عن الخلق
 ولا الخلق عن
 الحق والحقاني
 محبوب بالحق
 عن الحق والقضاء
 الظاهر لا رباب
 القلوب والاحوال
 والقضاء الباطن
 لمن أطلق عن
 وثاق الاحوال
 وصار باق لا
 بالاحوال وخرج
 من القاب فصار
 مع مقبله لأمع
 قلبه
 (الباب الثاني
 والسون في شرح
 كتاب مشيرة الى
 بعض الاحوال
 في اصطلاح
 الصوفية)
 (أخبرنا الشيخ
 الثقة أبو الفتح
 محمد بن عبد الباقي
 ابن سليمان اجازة
 قال أنا أبو الفضل

ذات كرب وغصص وندامة على التفریط ثم قال رحم الله عبداه عمل ما بعد الموت رحم الله عبداه انظر لنفسه قبل
 نزول الموت وقال أبو زكريا التيمي بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بمحجر منقور فطلب من
 يقرؤه فأتى بوجه من منبه فاذا فيه ابن آدم أنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلاك زهدت في طول أملك ورغبت
 في الزيادة من عملك وانقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو فذل بك قدمك وأسلمك أهلك
 وحشمك وفارقك الوالد والقریب ورفضك الولد والنسب فلا تأت الى ذنبك عائدا ولا في حسناتك تأمدا فاعمل
 ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فيكي سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف الى
 عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فأتى أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو ابا عبد الله في احذرك متحولا من دار
 مهلكة الى دار اقامتك وجزاء أعمالك فتصير في قرار باطن الارض بعد ظاهرها فإياك منكرو ونكيري فبعد انك
 وبشر انك فان يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله واياك من سوء مصرع
 وضيق مضجع ثم تبلغك صيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخلاص الارض من أهلها
 والسموات من سكانها فاحت الاسرار وأسعرت النار ووضعت الموازين وجرى بالبينين والشهداء وقضى بينهم
 بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مقتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فياليت
 شعري محالي وحالك يومئذ في هذا ما همذ الذات وأسل عن الشهوات وقصر عن الامل وأيقظ النائمين وحذر
 الغافلين أعاذنا الله واياكم على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة من قاي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين
 فانما يحسن به وله والسلام * وخطب عمر بن عبد العزيز لعهد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انيكم تخلفوا عني
 ولن تتركوا سدى وان لكم معاد اجمعكم الله فيه للحكم والفصل فإياي ينسلكم غاب وشقي غدا عبدا أخرج الله من
 رحمته التي وسعت كل شيء وجهته التي عرضها السموات والارض وانما يكون الامان غدا ان خاف واتقوا باع قليلا
 بكثير وفاقا يبايع بشقوة بسعادة الآلآرون أنكم في أسلاب الهالكين وسيختلف بعدكم الباقون الآلآرون انكم في كل
 يوم تشيعون غدا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى بحبه وانقطع أمله فضعونه في بطن صمد من الارض غير
 مودد ولا ممد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وإيم الله اني لا قول مقاتلي هذه ولا أعلم عند
 أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكننا سنمن الله عاقلة أمر فيها بطاعته وأنهى فيها عن معصيته
 واستغفر الله ووضع كفه على وجهه وجعل يميني حتى بلغت دموعه حيتته ومعاداني مجلسه حتى مات وقال القعقاع
 ابن حكيم قد استعدت الموت منذ ثلاثين سنة فلو أتاني ما أحيت تأخير شيء عن شيء وقال الثوري رأيت شيئا
 في مسجد الكوفة يقول أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي ولو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيت
 عن شيء ولا لي على أحشيت ولا لاحد عندي شيء وقال عبد الله بن ثعلبة قد ضحك ولعل أن كفاك قد خرجت من عند
 القصار وقال أبو محمد بن علي الزاهد خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي فانتهى فقد ناداه وهي تدفن
 جئت فقلت قري بامانة فتكلم فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طأأمله ضعف عمله وكل ما هو آت
 قريب واعلم يا بني أن كل شيء يشاكل عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا يجتمعون أهل القبور انما
 يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدسون غانداً عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون
 وعليه عند القضاة يختصمون وروى أن معروفا الكرخي خرج الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي ثوبه فقال لي
 تقدم فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها فقال معروفا أنت تسمت نفسك ان تصلي صلاة أخرى
 نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم
 دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظعن عنها فكم من عامر موقع عما قيل يخرب وكم من معقب مغتبط
 عما قيل يظعن فاحسنوا رحمكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضركم من النقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى
 انما الدنيا كتيء ظلال قصي فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قري بالعين اذ دعاه الله بقبوره وما يوم حقه

جد بن أحد قال
 أنا الحافظ أبو
 نعيم الاصفهاني
 قال ثنا محمد بن
 ابراهيم قال ثنا
 أبو مسلم الكشي
 قال ثنا مسور بن
 عيسى قال ثنا
 القاسم بن يحيى
 قال ثنا ياسين
 الزيات عن أبي
 الزبير عن جابر
 عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال
 ان من معادن
 التقوى تعاملك
 الى ما قد علمت
 علم عالم تعلم
 والنقص فيها
 علمت قلة الزيادة
 فيه وانما ينزهد
 الرجل في علم عالم
 يعلم قلة لا تتفاد
 بما قد علم فساد
 الصوفية أحكموا
 أساس التقوى
 وتعلموا العلم لله
 تعالى وعملوا بما
 علموا لموضع
 تقواهم فعملهم
 الله تعالى عالم
 يعلموا من
 ضرائب العباد
 ودقيق الاشارات

فسلبه آثار مودنياء وصبر لقوم آخرين مصانعه ومغناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر انهم تسر قليلا وتحزن طويلا
* وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يقول في خطبته أين الوضاء الحسنة وجوههم المجهون يشابههم
أين الملوك الذين بنوا المدائن وحسنوا بها الجحافل أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضرع بهم
الدمر فاصبحوا في ظلمات القبور والوحا الوحاتم التجاللتها

(بيان السبب في طول الامل وعلاجه)

اعلم ان طول الامل له سببان أحدهما الجهل والآخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا أنس بها وبشبهاتها
ولذاتها وعلاتها نقل على قلبه مفارقتها فاستمع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا
دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فعنى نفسه بما يما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء
في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه بقدر تواضع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب
وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه ككفا على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قره فان
خطره في بعض الاحوال امر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعده نفسه وقال الامام بين يديك الى ان
تكبر ثم تتوب واذا كبر فيقول الى ان تصير شيخا فاذا صير شيخا قال الى ان تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه
الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له أو تفرغ من قهر هذا
العدو الذي يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل الا يتعلق بأتمام ذلك الشغل عشرة أشغال
أخر وهكذا على التسريع يؤخر يوما بعد يوم ويفضي به شغل الى شغل بل الى أشغال الى ان تحطه النية في وقت
لا يتحسبها فتطول عند ذلك حسرته وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف يقولون واخترناه من سوف والمسوف
المسكين لا يدري أن الذي يدعو الى التسوف اليوم هو معه غدا وانما زاد بطول المدة قوة ريسوخا ويظن انه
يقصرون ان يكون للحاضر في الدنيا والى الحافظ لما فرغ قط وهيأت فايفرغ منها الامن أطرحها

فما قضى أصلها لباته * وما انتهى أرب الى الأرب

وأصل هذه الاماني كالحب الدنيا والانس بها والفتنة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم (١) أحبب من أحببت فانك
مفارقة وأما الجهل فهو ان الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت وليس يتفكر المسكين
أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشر رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر قال أن موت شيخ
موت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة لا يدري أن ذلك غير بعيد وان كان ذلك
بعيدا فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فاما يقع فجأة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم
أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وآخر يفور يبيع من ليل ونهار لعظم
استعجاله واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا يدعو الى طول الامل والى الفتنة عن
تقدير الموت القريب فهو بدأ يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر تزول به ووقعه فيه وهو بدأ يظن انه
يشيع الجنائز ولا يقدر أن يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه وألنه وهو مشاهدة موت غيره فأما موت نفسه
فلم يألفه ولا يتصور أن يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعده هذه فهو الأول وهو الآخر وسبيلها ان
يقبس نفسه بغيره ويعلم انه لا بد وان تحمل جنازته ويدفن في قبره ولعل الامان الذي يغطي به لحده قد ضرب وفرغ
منه وهو لا يدري فتسوقه جهل محض وبما عرفت أن سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه أما الجهل
فتدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبما عرفت الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فعلاجه
في استخراجها من القلب شديد وهو الداء العضال الذي أعيى الأولين والآخرين علاجه ولا علاج له الا بالايمان
باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وبما في ثواب الله اليقين بذلك ان يحمل عن قلبه حب الدنيا

(١) حديث أحبب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

واستندطوا من
كلام الله تعالى
غرائب العالوم
ومجائب الاسرار
وترسخ قلمهم
في العلم (قال)
أبو سعيد الخراساني
أول الفهم لكلام
الله العمل به لان
فيه لعدا والفهم
والاستنباط وأول
الفهم الفاء
السمع والملاحظة
لفعله تعالى ان في
ذلك لذكرى
لم كان له قاب
أو ألقى السمع
وهو شهيد وقال
أبو بكر الواسطي
الراسخون في
العلم هم الذين
رسخوا بأرواحهم
في غيب الغيب
وفي سر السر
فعر فهم ما عرفهم
وأراد منهم من
مقتضى الآيات
ما لم يرد من
غيرهم وخاضوا
بحر العلم بالفهم
لطلب الزبادات
فانكشف لهم
من مدخور
الخزائن والخزون

فان حب الخطيئة هو الذي يحو عن القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استكشف أن يلتفت الى الدنيا كلها وان أعطى ملك الأرض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا الاقبر يسبحمكدر منغص فكيف يفرح بها أو يترسخ في القلب حبها مع الإيمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أرادها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقرب والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحسبوا أمامن كان مستعدا ففقد فوزا عظيما وأمامن كان مغرورا بطول الأمل فقد خسر خسرانا مبينا فلينظر الانسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتالة وكيف تنقث عظامها وليتفكر ان الدود يبدأ بحرقته العيني أولا وألبسرى فاعلم على يده شئ الا وهو طعمة الدود وما له من نفسه العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنوره من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض الأكبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له

بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره

اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت ترقوا من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم ومنهم من يأمل الى السنة فلا يشغل بتدبير ما وراءها فلا يقدر لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فاذا جع ما يتكيف لسنه اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل مدة الصيف والشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أهله الى يوم وليس له فلا يستعد الا لنهاره وأما الغد فلا قال عيسى عليه السلام لا تهتموا برزق غد فان يكن غداً من آجالكم فستأ في رزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من آجالكم فلا تهتموا بالآجال غيركم ومنهم من لا يجاوز أمله ساعة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم يا عباد الله اذا بحث فلا تتحدث بنفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تتحدث بنفسك بالصباح ومنهم من لا يقدر البقاء أيضا ساعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهم مع القبر على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لأبلغه ومنهم من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاته مودع وفيه ورد ما نقل عن (٢) معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكما نقل عن الاسود وهو حبشي انه كان يصلي ليلا و يلتفت يمينا وشمالا فقال له قائل ما هذا اقالا نظر ملك الموت من أى جهة يأتي في هذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أهله مقصور على شهر كمن أمله شهر ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظفر مثقال ذرة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الأمل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى اقصر الأمل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعنى بأسبابه بما لا يحتاج اليها في سنة فيبدل ذلك على طول أمله وانما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليستعد للموت الذي يزد عليه في الوقت فان عاش الى المشاة شكر الله تعالى على طاعته وفرح بان لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخر لنفسه ثم يستأ نفسه لله الى الصباح وهكذا اذا أضجح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغد وما يكون فيه فخل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش سعد يحسن الاستعداد ولانه المنجاة فالمرتبة سعدا قول الحياة فمن يد فليكن الموت على بالك يا مسكين فان السير حث بك وأنت

(١) حديث الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت ترقوا من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم لم أجده بهذا اللفظ وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حب انتئين طول الحياة وحب المال

(٢) حديث سؤ للمعاد عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى أو نونع في الحلية

تحت كل حرف
وآية من الفهم
ومعجبات النص
فاستخرجوا
الدرر والجواهر
ونطقوا بالحكمة
(وقد ورد في
الخير) عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فيما رواه سفيان
ابن عيينة عن
ابن جريج عن
عطاء عن أبي
هريرة انه قال
ان من العلم
كهية المسكون
لا يعلمه الا العلماء
بلله فاذا نطقوا
به لا ينكره الا
أهل الغرة بالله
(أخبرنا) أبو
زرعة قال أنا أبو
بكر بن خلف
قال أنا أبو عبد
الرحمن قال سمعت
النسري اباذي
يقول
سمعت ابن
عائشة يقول
سمعت القرشي
يقول هي
أسرار الله تعالى
يبدىها الى أئمة

غافل عن نفسه ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك إلا بمبادرة العمل اغتنما لكل نفس أمهلت فيه

بيان المبادرة إلى العمل وحذرة التأخير

اعلم ان من له اخوان غائبان وينتظر قدوم أحدهما في غدو ينتظر قدوم الآخر بعشره أو سنة فلا يستعد للذي يقدم الى شهر أو سنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا فلا يستعد نتيجة قرب الانتظار في انتظار محي الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالبدو ونسي ما وراء المدة ثم يصيب كل يوم وهو منتظر السنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك بمنعه من مبادرة العمل أبدا فإنه لا يرى نفسه متسعا في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم (١) ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطعيا أو فقر آمنسيا أو مرضا مفسدا أو هرا مقيدا أو موتا مجزعا أو أوال دجال فالرجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وقال (٢) ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خسا قبل خمس شبابك قبل هرمك ويحتك قبل سفمك وغناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال صلى الله عليه وسلم (٣) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أي أنه لا يفتقهما ثم يعرف قدرهما عند زوالهما وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل لأن سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) جاءت الرجفة تبعها اذفة وجاء الموت بما فيه (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفع ألتكم المنية انة لازمة اما بشقارة واما بسعادة وقال (٧) أو هرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد وقال (٨) ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا الا كباقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم (٩) مثل الدنيا كمثل ثوب بشق من أوله الى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع وقال (١٠) جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنته كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعتنا أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه (١١) وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للإسلام فقال ان النور اذا دخل الصلوة انفسح فقيل يا رسول الله هل لك من علامة تعرف قال نعم التجاني عن دار القور والوراء انا

من حديث أنس وهو ضعيف (١) حديث ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غناء مطعيا أو فقر آمنسيا الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة بلقظ هل ينتظرون الا غناء الحديث وقال حسن ورواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بلقظ المصنف وفيه من لم يسم (٢) حديث ابن عباس اغتنم خسا قبل خمس شبابك قبل هرمك الحديث ابن أبي الدنيا في باب اسناد حسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الأزدی مرسل (٣) حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ البخاري من حديث ابن عباس وقد تقدم (٤) حديث من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن (٥) حديث جاءت الرجفة تبعها اذفة الحديث الترمذي وحسنه من حديث أبي بن كعب (٦) حديث كان اذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفع ألتكم المنية الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث زيد السلمي مرسل (٧) حديث أبي هريرة أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وبوالقاسم البغوي باسناد فيه لبن (٨) حديث ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه ابن أبي الدنيا في باب اسناد حسن والترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه (٩) حديث مثل الدنيا مثل ثوب بشق من أوله الى آخره الحديث ابن أبي الدنيا في باب من حديث أنس ولا يصح (١٠) حديث جابر كان اذا خطب فذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنته الحديث مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الأمل واللفظ له (١١) حديث ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للإسلام فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح الحديث ابن أبي الدنيا في قصر

أوليائه وصادات
النبله من غير
سماع ولا دراسة
وهي من الاسرار
التي لم يطلع عليها
الا الخسواص
(وقال) أبو سعيد
الخرزاز للعارفين
خزان أودعوها
علما غريسة
وأبناء عجيسة
يشكمون فيها
لسان الابدية
ويحبون عنها
بعبارة الازلية
وهي من العلم
المجهول فقوله
لسان الابدية
وعبارة الازلية
اشارة الى انهم
بالله ينطقون وقد
قال تعالى على
لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم في
ينطق وهو العلم
الذي قال
الله تعالى فيه في
حق الخضر آتيناها
رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا
علما (فما) تداولته
ألسنتهم من
الكلمات تفهها
من بعضهم لبعض

الدار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال السدي الذي خلق الموت والحياة ليلاوكم أيكم أحسن عملا أي أيكم أكثر لموت ذكر أو أحسن له استعداد أو أشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة ما من صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيتها الناس الرحيل والرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى انها لاحدى الكبري نذير للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر في الموت وقال سحيم مولى بني تميم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فاورجى صلاته ثم أقبل على فقال أرخني بمحاجتك فاني بأدر قلت وما تبادر قال ملك الموت ترك الله قال فقامت عنه وقام الى صلاته ومرو داود الطائي فساأل رجل عن حديث فقال دعني انما بأدر خروج نفسي قال عمر رضى الله عنه التؤدة في كل شيء خبير الا في أعمال الخير لاخرة وقال المنذوسمعت ما لك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري قبل أن يأتيك الأمر ويحك بادري قبل أن يأتك الأمر حتى كر ذلك ستين مرة أسمعوه لا يراني وكان الحسن يقول في مواعظته للبادرة المبادة قائمها في النفاس لو جئت انقطع عنكم أعمالكم التي تقرر بون بها الى الله عز وجل. بل رحم الله امرأ نظر الى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما نعلم عذابا لبعضي النفاس آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهدا بموسى الأشعري قبل موته اجتهدا شديدا فقبل له لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرسلت فقار برأس امرأها أخرجت جميع ما عندها والذي يق من أجل أقل من ذلك قال فليزل على ذلك حتى مات وكان يقول لا امرأته شدي رحلك فليس على جهنم معبر وقال بعض الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما يصيح بهم فانتهوا وادعوا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أطلقكم وترحلا فقد جددكم وان غاية تنقصها اللحظة وتمهد لها الساعة الجديرة ببصر المدة وان غائبها يحسبها الجديدان الليل والنهار لخرى بسرعة الاوبة وان قداما يحيل بالوقت والشقوة المستحق لافضل العدة فالتقى عنبر به من ناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادعه والشيطان موكل به عنيه التوبه فليسوقها ويرين اليه العصى ليرتكبها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزله فيا لها حسرة على ذى غفلان يكون عمره عليه حجة وان تزيد آياله الى شقوة يجعل الله واياكم من لا تبصره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية ولا يحل به بعد الموت حسرة انه سمع الدعاء وانه يسده الخبر داعما لفعال لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنم أنفسكم قال بالشهوات والذات تور بصتم قال بالتوبه وارتبتم قال شكنتم حتى جاء أمر الله قال الموت وغرركم بالله الغرر وقال الشيطان وقال الحسن تصبر وأوتشدوا قائمها في أيام فلاقوا وانما أتمركب ووقوف يوشك أن يدعى الرجل منكم فيجيب ولا يلتفت باقتلوا باصالح ما يحضركم وقال ابن مسعود ما منكم من أحد أصبح الا وهو ضيف ومله عار به والضيف وتحمل والعار به مؤداة (١) وقال ابو عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم أهلا حياكم الله بالسلام وأحلتنا واياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدمتم وتقيمتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رجحتم الله أن تسمعوه بهذه الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فان من رأى محمد اصاب الله عليه وسلم فقد رآه غاديا ورواها ليعرض لبنه على لينة ولا قصبة على قصبة ولكن رفعه على شفير اليه الوحا الوحا النجاة النجاة اعلام تمرجون أنتم ورب الكعبة كأنكم والأمر معارح الله عبد الله جعل العيش غيبا وأعدا لكل كسر وليس خلقا ولزق بالارض واجتهد في العبادت وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتقى الرحمة حتى أتته آجله وهو على ذلك وقال عاصم الأحوال قال فيفضل الرقاش وأناسا له هذا الايش فقلت كثرة الناس عن نفسك فان الأمر يخص اليك دونهم ولا تقل أذهب ههنا وههنا فيقطع عنك النهاري لاشئ فان الأمر محفوظ عليك ولم تر شيئا قط أحسن طلبا ولا أسرع ادراكا من حسنة حديثة لثب قديم

الأمل والحال كما في المستدرك وقد تقدم (١) حديثا في عبادة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وابن حبان في الثقات وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه

وأشارة منهم الى أحوال مجدها ومعاملات قلبية يعرفونها قوهم الجوع والتفرقة قيل أصل الجوع والتفرقة قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو فهذا جميع ثم فرق فقال والملائكة وأولو العلم وقوله تعالى آتيناها جمع ثم فرق بقوله وما أنزل الينا والجمع أصل والتفرقة فرع فشكل جمع بلا تفرقة زندقه وكل تفرقة بلا جمع تعطيل (وقال الجنيد) القرب بالوجد جميع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فتنى شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود لمن شاء بالبيان وعباراتهم

(الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستعقب من الأحوال عنده)

اعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت مجردا لكان جديرا بان يتنصص عليه عيشه ويتكبر عليه سروره ويفارق سهوه وغفلته وحقيقا بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداد له لسانا وهو في كل نفس يصده كإقال بعض الحكماء كرب يدسوا لك لا تدري متى يشاك. وقال لقمان لابنه يا بني أمر لا تدري متى يهلك استعمله قبل أن يفجأك والحجاب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وافتظر ان يدخل عليه جندي فيضربه خمس خشبات لتكسرت عليه لثته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزاع وهو عنه غافل فالحذا سبب الاجمال والغرور * واعلم ان شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها الحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فاما يقيسها اما بالقياس الى الآلام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في النزاع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم فاذا كان فيه الروح فالتدرك لآلامه هو الروح فلهما صاب العضو جرح أو حرق في سري الأثر الى الروح فيقدر ما يسري الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على الاعوج والدم وسائر الأجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الألم فان كان في الآلام ما يبشر نفس الروح ولا يلاق غيره فاعظم ذلك الألم وما أشده * والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الألم فلو أصابته شوكة فالألم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاق ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة وانما يعظم أثر الاحتراق لان أجزاء النار تفوس في سائر أجزاء البدن فلا يبق جزء من العضو المحترق ظاهر او باطنا الا وتصيبه النار فتحمسه الأجزاء الرومانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فاما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الحرج دون ألم النار فآلم النزاع بهجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجنوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من الأجزاء موفصل من المفصل ومن أسهل كل شجرة بشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرب به أو ألم حتى قالوا ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونشر بالناشير وقرض بالناقيض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول البشري نفس الروح وانما يستغيب المضروب ويصحب لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصباحه مع شدة آله لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جراحة فلم يترك له قوة الاستغاة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالان والصباح والاستغاة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبه ما خارا وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه وارتد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جلب منه ككل عرق على حياه فالألم منتشر في داخله وخارجه حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع اللسان الى أعلى موضعهما وتختصر أنامه فلا تسأل عن بدن يجنب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجنوب عرقا واحدا لكان له عظيم كيف والمجنوب نفس الروح المتألم لا من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجاً فتبدد أولا قدماه ثم فخذهما ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكر به بغيره حتى يبلغ بهالى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويغافق دونه باب التوبة ويحيط به الجسرة الندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تقبل توبة العبد ما لم يغفر وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال الأعاين الرسل فعند ذلك تبدلوا صفحة وجهه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة

(الباب الثالث في سكرات الموت)

(١) حديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر

في ذلك كثرة
والقصود انهم
أشاروا لجمع الى
تجريد التوحيد
وأشاروا بالترفة
الى الاستسباب
فعلى هذا لجمع
الا بتسفرة
ويقولون فلان
في عين الجمع
يعنون استنبلاء
مرافقة الحق
على باطنه فاذا
عاد الى شئ من
أعماله عاد الى
الترفة فصحة
الجمع بالترفة
وصحة التفرقة
بالجمع فهنا يرجع
حاصله الى ان
الجمع من العلم
بالله والتفرقة من
العلم بأمر الله ولا
بد منهما جميعا
(قال المزني)
الجمع عين الفناء
بالله والتفرقة
العبودية تمتل
بعضها ببعض وقد
غاطقوا موادعوا
انهم في عين الجمع
وأشاروا الى صرف
التوحيد وعطوا
الا كاستسباب

الموت وكره عند تواف سكراته ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) اللهم هون على محمد
سكرات الموت والناس انما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور
النبي والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر
الخواريين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة يعني الموت فقد خفت الموت مخافة أعقفتني خوفاً من الموت
على الموت وروى ان فرام بن اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض اودعوا ثم الله تعالى ان يخرج لكم من
هذه المقبرة ميتاً تسألونه فدعوا الله تعالى فاذا هم رجل قد قام وبن عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور
فقال يا قوم ما أودعتمني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قلبي وقالت عائشة رضي الله عنها
لأعيط أحدكم عليه الموت بعد الذي رأيت من شدته موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه السلام
(٢) كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت وهو به على وعن
(٣) الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وأله فقال هو قدر ثلثاً تضر به بالسيف (٤) وسئل
صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة في صوف فهل يخرج الحسكة من الصوف
الامومعها صوف (٥) ودخل صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني أعلم ما يليق بامرته عرق الاو بألم الموت على
حدثه وكان على كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا نحو تروا الذي نفسى بيده لا تضره به بالسيف
أهون على من موت على فراش وقال الاوزاعي بلغنا ان الميت يجحد ألم الموت ما لم يبعث من قبره وقال شداد بن اوس
الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمشايير وقرض بالمقاريض وغلى في القديور
ولأن الميت نشر فاحبر أهل الدنيا بالموت ما اتفقوا بعيش ولا دنوا بشوم وعن زبد بن أسلم عن أبيه قال اذا بقي
على المؤمن من درجاته شيء لم يبلغه بما يعمل به شدة عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة واذا كان
للكافر معروف لم يجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثوابه وعرفه فيصير الى النار وعن بعضهم انه كان يسأل
كثيراً من المرضى كيف يتخبدون الموت فلما مرض قيل له فانت كيف تجتهد فقال كأن السموات مطبقة على الأرض
وكانت نفسى يخرج من ثقب ابرة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) موت الفجأة أراحة للؤمن وأسف على الفاجر
وروى عن (٧) مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن شعرة من شعر الميت وضعت على أهل
السموات والأرض لما تروا الله تعالى لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا بال (٨) لو أن
قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له

(١) حديث كان يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت تقدم (٢) حديث كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من
بين العصب والقصب والانامل الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث صعمة بن غيلان الجعفي وهو معضل
سقط منه الصحابي والتابعي (٣) حديث الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وأله فقال هو
قدر ثلثاً تضره به بالسيف ابن أبي الدنيا في هكذا امر سلا ورجاله ثقات (٤) حديث سئل عن الموت وشدة فقال
ان أهون الموت بمنزلة حسكة الحديث ابن أبي الدنيا فيه من رواية شهر بن حوشب مر سلا (٥) حديث دخل على
مريض فقال اني أعلم ما يليق بامرته عرق الاو بألم الموت على حدثه ابن أبي الدنيا فيه من حديث سلمان بسند
ضعيف ورواه في المرض والكفارات من رواية عبيد بن عمير مر سلا مع اختلاف ورجاله ثقات (٦) حديث موت
الفجأة أراحة للؤمن وأسف على الفاجر أجمن حديث عائشة بإسناد صحيح قال واخذة أسف ولاي داود من حديث
خالد السلمي موت الفجأة أخذة أسف (٧) حديث مكحول لو أن شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السموات
والارض لما تروا الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من رواية أبي مسرة قرفعه وفيه لو أن الشعر قوز اذوان في يوم
القيامة لتسعين هولاً اذنا هولاً يضاعف على الموت سبعين ألف ضعف وأبو مسرة وعمر بن شرحبيل
والحديث مرسل حسن الاسناد (٨) حديث لو أن قطرة من الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت لم أجده
أصلاً ولعل المصنف لم يورده حديثاً فإنه قال وروى

فمنذ بقوا وانما
الجمع حكم الروح
والشفرقة حكم
القلب وما دام
هذا التركيب
باقيا فلا بد من
الجمع والشفرقة
(وقال) الواسطي
اذا نظرت الى
نفسك فرقت
واذا نظرت الى
ربك جعت واذا
كنت قائماً
بغيرك فانت
فان يلا جمع ولا
تفرقة (وقيل)
جمعهم بذاته
وفرقيم صفاته
وقسدير يدون
بالجمع والتفرقة انه
اذا اذبت نفسه
كسبها ونظر الى
أعماله فهو في
التشفرقة واذا
أثبت الاشياء
بالحق فهو في
الجمع وجموع
الاشارات بنبي
أن الكون
يفرق والمكون
يجمع فن أفرد
المكون جمع
ومن نظر الى
الكون فرق

ثم أنشد القائل
مقتلاً

وبدله من بعد
ما ندمل الحوى
برق تأنى موهنا
لمعانه

يبس وكاشية
الرداء ودونه
صعب الذرى
مقيم أركانه
فيديلنظر كيف
لاحق فلم يطق
نظرا اليه ورده
أشجانه

فالتار ما شملت
عليه ضلوعه
ولما ماسيحت
به أشفانه

(ونها) قولهم
البحر والاستار
(قال) الجنيد
انما هو تأديب
وتهذيب وتذويب
فالتأديب محمل
الاستار وهو

للعوام والتهذيب
للخواص وهو
التجنيب والتذويب
للاولياء وهو
المشاهدة وحاصل
الاشبارات في
الاستدراك والتجنيب
راجع الى ظهور
صفات النفس

ومنها مشاهدة المسكين الحافظين قال وهيب بلغنا أن نعاما من ميت يموت حتى يتراءى له مائة الكاتبان عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خيرا فرب محاسن صدق أجلسنا وعمل صالح أحرصنا وان كان فاجرا قال له لا جزاك الله عنا خيرا فرب محاسن سوء أجلسنا وعمل غير صالح أحرصنا وكلام قبيح أسمعنا فلا جزاك الله عنا خيرا فذلك شخوص بصيرت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا (الدهية الثالثة) مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكر قد خاذلت قواهم واستسلمت لأخروج أرواحهم ولن تخرج أرواحهم مالم يسموا نعمة ملك الموت بأحد البشر بين امة بشر يا عبد الله بالنار أو بأشرك يا عبد الله بالجنة ومن هذا كان خوف أرباب الالباب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة والنار وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه فقالوا كلنا نذكر الموت قال ليس ذلك بذلك ان المؤمن اذا فرج له معامه فادام عليه أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وروى ابن حنيفة بن النيمان قال لابن مسعود وهو له من آخر الليل قم فانظر اى ساعة هي فقام ابن مسعود ثم جاءه فقال قد قطعت الجراء فقال حذيفة عوذ بالله من صباح الى النار ودخل مروان على أبي هريرة فقال مروان اللهم خفف عنه فقال أبو هريرة اللهم اشدد ثم بكى أبو هريرة وقال والله ما بكى حزنا على الدنيا ولا حزنا عن فراقكم ولكن كنتظر احدى البشر بين من ربي بجنة أم بنار وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أنه قال ان الله اذا رضى عن عبد قال يملك الموت اذهب الى فلان فأتني بروحه لا يرجمه حسبي من عمل قد بولونه فوجده حيث أحب فينزل ملك الموت ومعه صحيفة من الملائكة ومعهم قضبان الريحان وأصول الزعفران لكل واحد منهم يشره يشاره سوى بشارته صاحبه وتقوم الملائكة مصفين لخروج روحه معهم الى الجنان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثمصرخ قال فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول أمارتوني ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم من هذا قالوا قد جهدنا به فكان معصوما وقال الحسن لاراحة للؤمن ان لا لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء الله تعالى فيوم الموت يوم سروره وفرحه وأمنه وعزه وشرفه وقيل لجابر بن زيد عند الموت استسبى قال نظرت الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرغ طرفه اليه ثم قال يا اخواناه الساعة والله أفرقكم الى النار والى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخواناه عليكم السلام الى النار أو يعفو الله وتمني بعضهم أن يبقى في الزرع أبدا ولا يبعث ثواب ولا عقاب * خوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهو من البواري العظيمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يفي بهذا الموضع ولكنا لا نطول بذكره وإعادته

بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت

اعلم ان المحبوب عند الموت من صورة المختصر هو الهدوء والسكون ومن لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة ومن قلبه باسناد جديده وامن أن الدنيا في كتاب الموت بلطفه (١) حديث لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة والنار ابن أبي الدنيا في الموت من رواية رجل لم يسم عن موقفا لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره الى الجنة أم الى النار وفي رواية حرام على نفس ان يخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وفي الصحيحين من حديث عباد بن الصامت ما يشهد بذلك ان المؤمن اذا حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته الحديث (٢) حديث من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه الحديث متفق عليه من حديث عباد بن الصامت (٣) حديث ان الله اذا رضى على عبده قال يملك الموت اذهب الى فلان فأتني بروحه لأرجمه الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث عيسى بن عمار في اسناد ضعيف زيادة كثيرة ولم يصرح في أول الحديث برفعه وفي آخره ما دل على أنه مرفوع وللنسائي من حديث أبي هريرة باسناد صحيح اذا حضر الميت أنه ملائكة

أن يكون حسن الظن بالله تعالى أما الصورة فمقدور على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) ارقبوا الميت عند ثلاث إذا شرح جبينه ودمعت عيناه ويست شفتاه فهي من رحمة الله فزالت به وإذا غط غطيط الخنوق وأجر لونه وأربدت شفتاه فهو من عذاب الله فزالت به وأما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية (٣) حذيفة فأنها تهم ما قبلها من الخطايا وقال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد وقال عثمان إذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فإنه مأمور بعبدة نعيم بهاء عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر رضي الله عنه احتضروا موتاكم وذكرهم فأنهم يرون الملائكة وتلقونهم لا اله الا الله وقال (٥) أبوهريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلاً وموت فظفر في قلبه فلم يجد فيه شيئاً ففك لحية فوجد طرف لسانه لا صقاً يحسكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وينبئ للنفن أن لا يلحق في التلقين ولكن يتلقف قرب ما لا ينطق لسان المرء فيشوق عليه ذلك ويؤدي الى استئقاله التلقين وكرهيته للكلمة ويحشى أن يكون ذلك سبب سوء الخاتمة وانما معنى هذه الكلمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوب به غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغولاً بالديناميات المتناهية سفعلى لذاتها وكانت الكلمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تحقيقها وقع الأمر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا أن يفضل الله تعالى القبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله (٦) دخل وأثالة ابن الاسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقني ذنوبي وسمي على هلكة ولكني أرجو رحمة ربي فكبر وأثالة وكبر أهل البيت بتكديده وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أن عند ظن عبيدي في فليظن في ماشاء (٧) ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف تحبك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمع في قلب عبد في مثل هذا الموضع الا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف وقال ثابت البناني كان شاباً به حدة وكان له أم تعظه كثيراً وتقول له يا بني انك يوماً فاذكر يومك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أم رجعت تقول له يا بني قد كنت أحذر بك مصرعك هذا أو قول ان لك يوماً فقال يا أمه ان لي رباً كثيراً المعروف واني لا أرجو أن لا يعمني اليوم بعض معرفه قال ثابت فرج الله بحسن ظنه به به وقال جابر بن وداعة كاتب شاب بهرق فاحتضر فقالت له أمه يا بني توصي بشئ قال نعم تخبرني لاتسلييني فان فيه ذكر الله تعالى ففعل الله رجني فمدا فن روي في المنام فقال أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعني وان الله قد غفر لي ومبرضاً عن أبي فيقول له انك يموت فقال أين يذهب في قالوا الى الله قال فما كرهت أن أذهب الى من لا يرى الخبر الامنة وقال أبو الغضن بن سلمان قال أبي لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخ على ألقى الله

الرجة بحريرة بيضاء فيقولون آخر جراحة مرضية عنك الى روح الله ورحمن ورب راض غير غضبان الحديث (١) حديث ارقبوا الميت عند ثلاث إذا شرح جبينه وذرفت عيناه الحديث الثرمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث سامان ولا يصح (٢) حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله تقدم (٣) حديث حذيفة فأنها تهم ما قبلها تقدم (٤) حديث من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة تقدم (٥) حديث أبي هريرة حضر ملك الموت رجلاً وموت فظفر في قلبه فلم يجد فيه شيئاً الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني والبيهقي في الشعب واسناده جيد الا أن في رواية البيهقي رجلاً لم يسم وسمى في رواية الطبراني اسحق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف (٦) حديث دخل وأثالة بن الاسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله وفيه يقول الله أن عند ظن عبيدي في فليظن في ماشاء ابن حبان بالمر فوقع عنه وقد تقدم وأحمد والبيهقي في الشعب به جميعاً (٧) حديث دخل على شاب وهو يموت فقال كيف تحبك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي الحديث تقدم

(ومنها) الاستئثار وهو إشارة الى غيبة صفات النفس بكمال قوة صفات القلب (ومنها) التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات الحسنة تعالى أبقى على احوال موضع الاستئثار رحمة منه لهم وأغبرهم فأما هم فلأنهم به يرجعون الى مصالح النفوس وأغبرهم فلأنه لولا مواضع الاستئثار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وبرزهم لله الواحد القهار (قال بعضهم) علامة تجلي الحق للاسرار هو أن لا يشهد الشرح ما يتسلط عليه التعبير وبحو به الفهم فن عبر

عز وجل وأحسن الظن به وكنا يستحبون أن يذكر العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه به
 ﴿بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بمحكيات يعرب لسان أخال عنها﴾

قال: شعث بن أسلم سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان من في دججه وعين في ففاه
 فقال يا ملك الموت مات صنعع إذا كان نفس بالشرق ونفس بالغرب ووقع الوباء بأرض والتي الزحفان كيف تصنع
 قال ادعوا الأرواح بأذن الله فتكون بين أصبعي هاتين وقال قد حبيت الأرض فتركت مثل الطشت بين يديه
 يتأول منها ما يشاء قال هو بشره بأنه خليل الله عز وجل وقال سليمان بن داود عليه السلام ملك الموت عليه السلام
 مالي لا أراك تعمل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما نأذلك بأعلم منك أنما هي مصفاة وكتب تلقى إلى فيها أسماء
 وقال وهب بن منبه ملك من الملوك أراد أن يركب إلى أرض فعاثنياب ليلبسها فلم نجبه فطلب غير هاتين ليس
 ما نجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم نجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها جاءه أيلس فنفخ في منخره
 نفخة فلا يكبر ثم سار وسارت معه الخيل وهو لا ينظر إلى الناس كبراء جاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم ير عليه السلام
 فأخذ يلجأ دابته فقال أرسل اللجام فقد تعاطيت أمر أعظمي قال إن لي إليك حاجة قال اصبر حتى أتزل قال لا الآن
 فقهره على الجأ دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى له رأسه فساره وقال يا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب
 لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال والله لا ترى أهلك وتقلق أبدأ فقبض روحه
 خروجه خشبة ثم مضى فأتى عبداً مؤمناً في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال إن لي إليك حاجة أذكرها
 في أذنك فقال هات فساره وقال يا ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طلت غيبتة علي فوالله ما كان في الأرض
 غائب أحب إلي أن ألقاه منك فقال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة كبر عندي ولا أحب
 من لقاء الله تعالى قال فاحضر علي أي حال شئت أن أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم إن أمرت بذلك
 قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي ثم أقبض روحي وأتساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله المزني
 جمع رجل من بني إسرائيل ما لافلسا أشرف على الموت قال لبيته أروني أصناف أموالي فأتى بشئ كثير من الخيل
 والأبل والرقيق وغيره فلما نظر إليه بكى محسرا عليه فرأه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي خلقك
 ما أنا بخارج من ههنا حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالمهله حتى أفرقه قال هي هات انتقطعت عنك المهلة
 فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك فقبض روحه * وروى أن رجلا جمع مالا فادعى ولم يدع صنفاً من المال
 إلا اتخذها وباتني قصرا وجعل عليه بابين وثيقين وجع عليه حراسان غلمانا ثم جمع أهل وصنع لهم طعاما وقعد على
 ممر بره يرفق أحاديدي رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يا نفس أنعمي لسنين ففقدت ذلك
 ما بكيفك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان من الثياب في عنقه خلعة يشبه
 بالساكنين ففرع الباب بشدة عظيمة فرعاً فزعه وهو على فراشه فوثب إليه الغلمان وقالوا ما شأنا لك فقال ادعوا لي
 مولايكم فقالوا والى ملك يخرج مولانا قال نعم فأخبروه بذلك فقال هلا فلتعلم به وفعلتم ففرع الباب فرعة أشد من
 الأولى فوثب إليه الحرس فقال أخبروا لي في ملك الموت فلما سمعوه أتى عليهم العرب ووقع على مولاهم الذل
 والتخضع فقال قولوا لولاينا وقولوا هل تأخذ به أحدا فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فأتى ليست
 بخارج منها حتى أخرج روحك فأمر بماله حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلتن عن عبادة
 ربك ومنعتني أن أتجمل لربك فأنطق الله المال فقال لم تنسني وقد كنت تدخل على السلاطين في ويرد المتقي عن إهمهم
 وكنت تنسك التمتع في وتجلس مجالس الملوك في وتنفقني في سبيل الشر فلا تمنع منك ولو أن نفقت في سبيل
 الخير فتمتلك خلقت وإن آدم من تراب فخلق بيرومطلق بأثم فقبض ملك الموت روحه فسقط وقال وهب بن منبه
 قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم خرج إلى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد درجة
 من قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأبتهت وقد ولدت مولوداً فرجتها لغربتها

أوفهم فهو
 صاحب استدلال
 لا ناظر اجلال
 (وقال بعضهم)
 التجلي رفع حجة
 البشرية لأن
 يتأولت ذات
 الحق عز وجل
 والاستتار أن
 تكون البشرية
 حائلة بينك وبين
 شهود الغيب
 (ومنها التجريد
 والتفسير يد)
 الإشارة منهم في
 التجريد والتفريد
 أن العبد يتجرد
 عن الأغراض
 فيما يفعله لا يأتي
 بما يأتي به نظرا
 إلى الأغراض في
 الدنيا والآخرة
 بل ما كوشف به
 من حق العظمة
 يؤيده حسب
 جهته عموما
 وانقياد والتفريد
 أن لا يرى نفسه
 في أي شيء بل
 يرى منبته الله
 عليه بالتجريد
 ينسئ الأغيار
 والتفريد بشئ
 نفسه واستغراقه

ورجت ولها الصغرة وكونه في فلاة لا تمتعهدها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رجته فقال ملك الموت سبحانه اللطيف لما يشاء قال عطاه بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد يا بن السراس ويسكن الزوج وبني البنان وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري * وقال الحسن مامن يوم الامم ملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فمن وجد منهم قبيحاً استوفى رزقه وانقص أجله قبض روحه فاذا قبض روحه قبل أهله برة وبكاء فيأخذ ملك الموت بعضاض الباب فيقول والله نعماً كنت له رزقاً ولأفئيت له عمراً ولا انتقصت له أجلاً وان لي فيكم لعودة بعد عودة حتى لا يبقى منكم أحد قال الحسن فوالله لو يرون مقامه ويسمعون كلامه لتهالوا عن ميتهم وليكوا على أنفسهم وقال يزيد القاشي ينجبا جبر من الجبارة من بني اسرائيل جالس في منزله فدخل بعض أهله اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فثار اليه فزعم غضباً فقال له من أنت ومن أدخلك على داري فقال أما الذي أدخلني الدار فرها واما أنا فالذي لا يمنعني الحجاب ولا استأذن على المالك ولا أخاف صولة الميسلطين ولا يتمتع مني كل جبار عنيد ولا شيطان مرد يد قال فسقط في يده الجبار وارتعد حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع رأسه اليه مستجدياً من دلاله فقال له أنت اذ ملك الموت قال أها هو قال فهل أنت مهمل حتى أحدث عهداً قال هيبتات تخطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفقت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال غالي أين تذهب قال الى عجلتك التي قيمته والى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عملاً صالحاً لم أهد بيتاً حسناً قال فاني لظي زاعة لك شوي ثم قبض روحه فسقط ميتاً بين أهله فمن بين صارخو بك قال يزيد القاشي لو يعاون سوء المنقلب كان العو بل على ذلك أكثر وعن الامش عن خيفة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فماتخرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال فقدرأته بنظر الى كأنه يريدني قال فاذنار يد قال أر يدأن يتخلصني منه فتأمر الرمح حتى تحملني الى أقصى الهند ففعلت الرمح ذلك ثم قال سامان الملك الموت بعد أن أمانا نيارأيتك تديم النظر الى الواحد من جلسائي قال نعم كنت أنعجب منه لأنني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فحببت من ذلك

باب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده

وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم أن في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وفعالاً قولا وجميع أحواله عبرة للناس من وبصرة للمستبصرين اذ لم يكن أحداً على علم الله منه اذ كان خليل الله وحيه ونجيه وكان صفه ورسوله ونبه فانظر هل أمهل ساعة عند انقضاء مدته وهل أخر لحظة بعد حضور منيته لاني أرسل اليه الملائكة الكرام الموكبين بقبض أرواح الانام فجاء بروحه الزكية الكريمة ليقلوها وعالجوها ليرحلوها عن جسده الطاهر الى الرحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى المقعد صدق في جوار الرحمن فاشتبع ذلك في الزرع كره به وظهر أذنه وترادف قلقة وارتفع حنينه ونفيلونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط ثماله وعينه حتى بكى لمصرعه من حضره وانتحب لشدة حاله من شاهد منظره فهل رأيت منيب النبوة قد افعا عنه مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل ساجدها اذ كان للحق نصيرا وللخاتم بشيراً وأذرها هيات بل امثلهما كان به مأمورا واتبع ما وجد في اللوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله ذالمقام المحمود والحوض المورود وهو أول من تشق عنه الارض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالجواب أنا لا نعتبه ولا نسأله في ثقة فيما نلقاه بل نحن أسراء الشهوات وقرناء المعاصي والسيئات فبالا لا نتعجب من عجزه عن مجيئ المراسين وامام المتقين وحبيب رب العالمين لعناظن اننا نخلدون أوتوهما مع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيأت هيئات

باب الرابع في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه ومنها الوحيد والتواجد والوجود فالوجود ما برد على الباطن من الله بكسبه فسرنا أو خزنا ونغيره عن هيئته ونطعم الى الله تعالى وهو فرحة يجدها الغلو على بصفت نفسه ينظر منها الى الله تعالى والتواجد استجاب الوجود بالذكر والتشكر والوجود اتساع فرجة الوجود بالروح الى قضاء الوجدان فلا وجود مع الوجدان ولا خبر مع البقاء فالوجود بعرضية الزوال والوجود ثابت بثبوت الخيال وقيد قيل قد كان يظهر في وجدتي فأعقبتني عن رؤية الوجود من في الوجد

بل شيقن أناجيعا على النار واردون ثم لا ينجو منها الا المتقون فنحن للورود مستيقنون والصدور عنها متوهمون لا بل ظلمنا أنفسنا ان كنا كذلك غالب الظن منتظرين فالحق والله من المتقين وقدمنا الله الرب العالمين وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحينا فلينظر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين أقرب أم الى المتقين فانظر الى نفسك بعد أن تنظر الى مسيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع ما وقفوا له من الخائفين ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كان به عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند انقلاب الى الجنة المأوى قال (١) ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر النيا فسمعت عيناها صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حيا كم الله أو كم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله اني لكم منه نذير مبين ألا تعلموا على الله في بلاده وعيادته وقدمنا الا لاجل والمنقلب الى الله والسفرة المنتهى والى الجنة المأوى والى الكاس الاوفى فاقرؤا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله وروى (٢) أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأنتى بعدى فأوصى الله تعالى لجبريل أن بشر حبيبي أني لأأخذله في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذ ابعدوا وسيدهم اذ اجعوا وان الجنة محرمه على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وقالت (٣) عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجدنا حراة تخرج فصلى بالناس واستغفر لاهل أحد ودعاهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزدون وأصبحت الانصار لأتبعى هيتي التي هي علم اليوم وان الانصار عبيتي التي أوتيت اليها فأكرموا كرمهم يعني حسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال ان عبد اخبر بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله عنه وظن أنه يموت بنفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا أبا بكر سدوا هذه الابواب الشوارع الى المسجد الاباب اني بكر فاني لأعلم امرأ أفضل عندى في الصلابة من أبي بكر قالت (٤) عائشة رضي الله عنها قبض صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحرى وجمع الله بين ربي وربه عند الموت فدخل على أخى عبد الرحمن ويده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت أنه بهجبه ذلك فقلت له أأخذله فأومأ برأسه اى نعم فنقلته اياه فأدخله فيه فاشتد عليه فقلت اني لهلاك فأومأ برأسه اى نعم فليته وكان بين يديه ركوعا فجعل يدخل فيها يده ويقول لا اله الا الله ان الموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى فقلت اذا وإني لا اختارنا

(١) حديث ابن مسعود دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة حين دنا الفراق الحديث رواه البزار وقال هذا الكلام قد روى عن مرة عن عبد الله من غير وجهه وأسانيد هامة مقاربة قال وعبد الرحمن الاصماني لم يسمع هذا من مرة وانما هو عن أخبره عن مرة قال ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة قلت وقد روى من غير وجهه رواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن عوف عن ابن مسعود وروى في مشيخة القاضي أبي بكر الانصاري من رواية الحسن العربي عن ابن مسعود ولكنهما منقطعان وضيغان والحسن العربي انما يروي عن مرة كما رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط (٢) حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عند موته من لأنتى بعدى فأوصى الله تعالى لجبريل أن بشر حبيبي أني لأأخذله في أمته الحديث الطبراني من حديث جابر وابن عباس في حديث طويل فيه من لأمتي المصطفاة من بعدى قال بشر يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرم الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأمتك قال الأثر طاب نفسى واسناده ضعيف (٣) حديث عائشة أمرنا أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجدنا حراة تخرج فصلى بالناس واستغفر لاهل أحد الحديث الدارمي في مسنده وفيه ابراهيم بن الحارث يختلف فيه عن محمد بن اسحق وهو مدلس وقدمناه بالنعنة (٤) حديث عائشة قبض في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحرى وجمع الله بين ربي وربه

موجود
والوجد يطرب
من في الوجد
راحته
والوجد عند
حضور الحق
مفقود
(ومنها الغلبة)
الغلبة وجد
متلاحق فالوجد
كالبرق يبدو
والغلبة كتلاحق
البرق وتواتره
يغيب عن التمييز
فالوجد ينطفيء
سر بها والغلبة
تسبى للأسرار
حوزا منيعا (ومنها)
المسامرة وهي
تفرد الارباع
بخصي مناجاتها
ولطيف مناجاتها
في السر بلطف
ادراكها للقلب
لتفرد الارباع وح بها
فتلتذذها دون
القلب (ومنها)
السكر والصحو
فالسكر استيلاء
سلطان الحال
والصحو العود
الى ترتيب الافعال
وتهذيب الاقوال
قال محمد بن

وروى (١) سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأنا أنصاراً رسول الله صلى الله عليه وسلم يزددون تقلداً طافوا بالمسجد فدخل العباس رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه رضى الله عنه فأعلمه بمثله فغديه وقال هافتنا أولوه فقال ما تقولون قالوا نقول نخشى أن تموت وتصبح نسألوهم لاجتماع رجالهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنار رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج متوكئاً على على والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخطو برجليه حتى جلس على أسفل مرقاتهم الخبر وثاب الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إنه بلغني أنكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم الموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أبلغ اليكم وتبى اليكم أنفسكم هل خلدني قبلي فحين بعثنا خالد فيكم ألا ترى الحق برى وأنكم لاحقون به وأنى وصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فإن الله عز وجل قال والعصران الإنسان لبي خسر الأولين آمنوا إلى آخرها وإن الأمور تجري بأذن الله فلا يعجز عنكم استبطاء أمر على استجباله فإن الله عز وجل لا يجهل لجهلة أحد ومن غالب الله عليه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالأصاغر أخبرنا فاتهم الذين يتوؤن الدار والابنان من قبلكم أن تحسنوا إليهم ألم يسلطوكم النار ألم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وهم الخاصة الألفن ولأنكم يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ألا لا تستأثروا عليهم ألا ترى فرط لكم وأتم لاحقون في الأوان موعدهم الحوض حوضي أعرض مما بين بصري الشام وضعاء الخمين يصب فيه ميزاب الكور ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظلم أبداً حصباؤه اللؤلؤ وبطحاؤه المسك من حرمه في الموقف غدا حرم أخيركم الألفن أحب أن يرده على غدا فليكتف لسانه ويده الإمام يفتي فقال العباس يابى الله أوصى بقرش فقال أعما وصى بهذا الأمر قرشاً والناس تبع لقرش برهم لبرهم وفضبرهم لفضبرهم فاستوصوا آل فرش بالناس خيراً يابى الله الناس أن القلوب تنسب النعم وتبذل القسم فاذبر الناس برهم أنعمهم واذفر الناس عقوبهم قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون وروى (٢) ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره رضى الله عنه سئل يابى بكر فقال يا رسول الله قد نال الأجل فقال قد نال الأجل وتبدل فقال لمنك يابى الله ما عدا الله فليت شعري عن من نقبلنا فقال إلى الله وإلى سره المنهى ثم إلى الجنة المأوى والفردوس الأعلى والكأس الأولى والرفيق الأعلى والحظ والعيش المهنأ فقال يابى الله من بلى غسلك قال رجال من أهل بيتي الأدينى قال أدنى قال فقيم نفسك فقال في ثيابي هذه وفي حلة يمانية وفي بياض مصر فقال كيف الصلاة عليك منا وبكينوا بكى ثم قال مهلاً غفر الله لكم وجزاً لكم عن نبيكم خبراً إذا غسلقوني وكفنتوني فضعوني على سرى بيتي هذا على شفير قبري ثم أخرجوا عني ساعة فإن أزل من يصلى على الله عز وجل هو الذي يصلى عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة على قال من يدخل على من خلق الله ويصلى على جبريل ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم للملائكة بأجمعها صلى الله عليهم أجمعين ثم أتم فادخلوا على أفواجاً فصلا على أفواجهم ثم رزقوا رسولوا

عند الموت الحديث متفق عليه (١) حديث سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأنا أنصاراً رسول الله صلى الله عليه وسلم يزددون تقلداً طافوا بالمسجد فدخل العباس فأعلمه بمكانهم واشفاقهم فذكر الحديث في خروجه متوكئاً معصوب الرأس يخطو برجليه حتى جلس على أسفل مرقاتهم الخبر وقد كرر خطبته يطولها هو حديث مرسل ضعيف وفيه بكرة ولم أجده أسلاً وأبو عبد الله بن ضرار بن الأزور تابعي روى عن ابن مسعود قال أوصى الله في وفاء أبيه سعيد ليس بالقوى (٢) حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره سئل يابى بكر فقال يا رسول الله قد نال الأجل فقال قد نال الأجل الحديث في سؤالهم على بلى غسلك وفيهم تكفنت كيفية الصلاة عليه رواه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر وهو الواقدي بإسناد ضعيف إلى ابن عوف عن ابن مسعود وهو مرسل

خفيف السكر
غلبان القلب
عند معارضة
ذكر المحبوب
وقال الواسطي
مقامات الوجد
أربعة الفول ثم
الحيرة ثم السكر
ثم الصحوكن
سمع بالبحر ثم
دنا من مدخل
فيه ثم أخذته
الأمواج فعلى
هذا من بقي عليه
أثر من سريان
الحال فيه فعليه
أثر من السكر
ومن عادك شئ
منه إلى مستقره
فوصاح فالسكر
لأرباب القلوب
والدهحسو
للأكاشفين
بحقائق الغيوب
(ومنها المحو
والإثبات) المحو
بإزالة أوصاف
النفس والإثبات
بإدراجها من
آثار الحب كؤوس
أوالحو محروسوم
الاعمال بنظر
الفناء إلى نفسه
ومامنه والإثبات

اثباتها بما أنشأ
الحق له من
الوجود به فهو
بالحق لا بنفسه
بأبواب الحق إياه
مستأفا بعد أن
عماه عن أوصافه
* قال ابن عطاء
يمحو أوصافهم
ويثبت أسرارهم
(ومنهم أعلم اليقين
وعين اليقين
وحق اليقين)
فصل اليقين
ما كان من
طريق النظر
والاستدلال
وعين اليقين
ما كان من
طريق الكشف
والسؤال وسق
اليقين ما كان
بتحقيق الانفصال
عن
لوث
الصلصال بورود رائد
الوصال قال فارس
علم اليقين
لا اضطراب فيه
وعين اليقين
هو العلم الذي
أودعه الله
الأسرار والعلم
إذا انفرد عن
نعت اليقين كان

تسلما ولا تؤذوني بذكره ولا صحبة ولا رتبة وليبدأ منكم الامام وأهل بيتي الاذني فالاذني ثم زمري
الصبيان قال فمن يدلك البقرة قال زمري من أهل بيتي الاذني فالاذني مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم برونكم قوموا
فأدعاني اليمن بعدي وقال (١) عبد الله بن زعجة جاء بلال في أول شهر ربيع الأول فأذن بالصلاة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مروا أبابكر يصلي بالناس فخرجت فلم أر بحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر فقلت قم يا عمر
فصل بالناس فقام عمر فلما كبر وكان رجلا صريحا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير فقال أين أبو بكر
ياي الله ذلك والمسامون قاطبة الاثلاث مرات مروا أبابكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضی الله عنها يا رسول الله ان
أبابكر رجل رقيق القلب اذا قام في مقامك عليه البكاء فقال انكن صويحبات يوسف مروا أبابكر فليصل
الناس قال فصي أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر فكان عمر يقول لعبد الله بن زعجة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت
في والله لو أني ظننت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بك بعد الصلاة التي صلى عمر فكان عمر يقول لعبد الله بن زعجة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت
منك قالت عائشة رضی الله عنها وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر الا رغبة بعن الدنيا ولما في الولاية من المخاطرة
والهلكة الامن سئل الله وخشيته أيضا أن لا يكون الناس يحبون رجلا صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو حي أبدا الا أن يشاء الله فيحسدونه ويغفون عليه ويتشاءمون به فاذا الامر الله والقضاء فضاءه وعصمه
الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين * وقالت (٢) عائشة رضی الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه
ضعيف كما تقدم (١) حديث عبد الله بن زعجة جاء بلال في أول ربيع الأول فأذن بالصلاة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مروا أبابكر فليصل بالناس فخرجت فلم أر بحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر الحديث أبو داود
باسناد جيد نحوه مختصر ادون قوله فقالت عائشة ان أبابكر رجل رقيق الا آخره ولم يقل في أول ربيع الأول وقال
مروا من يصلي بالناس وقال يا بلال في الله ذلك والمؤمنون مرتين وفي رواية له فقال لا لا ليصل للناس ابن أبي خافة
يقول ذلك متضايبا ما قام في آخره من قول عائشة في الصحيحين من حديثها فقالت عائشة يا رسول الله ان أبابكر
رجل رقيق اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقال انكن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس
(٢) حديث عائشة لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنه خفة في أول النهار فتفرق
عنه الرجال الى منازلهم وحواحيهم مستبشرين وأخلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فبينما نحن على ذلك لم يكن
على مثل حالتنا الرجا والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجن عني هذا الملك يستأذن علي
الحديث بطوله في مجي ملك الموت ثم ذهابه ثم مجي عجيريل ثم مجي ملك الموت وفاته صلى الله عليه وسلم الطبراني
في الكبير من حديث جابر وابن عباس مع اختلاف في حديث طویل فيه فلما كان يوم الاثنين اشتد الأمر وأوحى
الله إلى ملك الموت ان اهبط الى حيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارقبني في قبض روحه وفيه
دخول ملك الموت واستأذنه في قبضه فقال يا ملك الموت أين خلقت حيبي جبريل قال خلفته في سماء الدنيا
والملائكة يعزونه فيك فما كان بأسرع ان أتاه جبريل فقعده عند رأسه وذكر بشارة جبريل له بما أعاد الله له وفيه
ادن يا ملك الموت فالتفت الى ما أمرت به الحديث وفيه فتناملك الموت يماع قبض روح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
كره لذلك الى ان قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث طویل في ورقتين كبار وهو منكر وفيه
عبد النبي من ادر يس من سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال أحمد كان يكذب على وهب بن منبه وأبو ادريس أيضا
متروك قاله الدارقطني ورواه الطبراني أيضا من حديث الحسين بن علي أن جبريل جاءه وألّا فقال له عن ربك كيف
تجده ثم جاءه جبريل في اليوم الثالث ومعهم ملك الموت وملك الهوا اسماعيل وان جبريل دخل وألّا فقال له ثم استأذن
ملك الموت وقوله امض لي ما أمرت به وهو منكر أيضا فيه صيد الله بن ميمون القداح قال البخاري ذهاب الحديث
ورواه أيضا من حديث ابن عباس في مجي ملك الموت ولا واستأذنه وقوله ان ربك يقرئك السلام فقال أين جبريل
فقال هو قرير يعني الآن اني اخرج ملك الموت حتى تزل عليه جبريل الحديث وفيه المختار نافع منكر الحديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوامنه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوالهم مستبشرين
 وأخاوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فينا نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجن عنى هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت غريو ورأسه في حجرى
 جلس وتنحيت في جانب البيت فنادى الملك طوبى لى أتم أئذنى فاعاد رأسه في حجرى وقال لفسوة ادخلن فقلت
 ما هذا بحس جبريل بن عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءنى فقال
 ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أدخل عليك الا بأذن فان لم تأذن لى أرجع وان أذنت لى دخلت وأمرنى
 أن لا أقبضك حتى تأمرنى فإذا أمرت فقلت كفف عنى حتى أتيتى جبريل بن عليه السلام فهذه ساعة جبريل بن
 فقالت عائشة رضى الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجئنا وكأنا نحضر نبأها صامخا من بحر إليه
 شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظم من ذلك الامر وهيبة ملائكة جوارفنا قالت وجاء جبريل بن في ساعته فسلم
 فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجدك وهو أعلم
 بالنبى محمد منك ولكن أراد أن يزبك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تصكون سنة
 فى أمته فقال أجدنى وجعا فقال أبا بشر فان الله تعالى أراد أن يبلغك ما عدلك فقال جبريل بن ان ملك الموت
 استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل بن يا محمد ان بك اليك مشتاق ألم يعلمك الذى يريد بك لا والله استأذن
 ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الآن ربك متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذ احسنى
 يحبى وأذن للنساء فقال بافاطمة أذنى فأكتب عليه فناجها ففعلت رأسها وعينها فمدع وماتطق الكلام ثم
 قال أذنى منى رأسك فأكتب عليه فناجها ففعلت رأسها وهي تضعك وماتطق الكلام فكان الذى رأى بانها
 عجبا فأسأله بعد ذلك فقالت أخبرنى وقال انى ميت اليوم فيكتب ثم قال انى دعوت الله أن يهلكنى فى أول أهلى
 وأن يجعلكم لى فضحك وتأت ابنها منه فشمهما قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فاذنه فقال الملك
 ما تأمر يا محمد قال الحقنى برى الآن فقال لى بى يومك هذا أما ان ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن أحدث رده
 عنك ولم ينه عن الدخول على أحد الا بأذن غبرك ولكن ساعتك أملك وخرج قالت وجاء جبريل بن فقال
 السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما نزل فيه لى الأرض بدأ طوى الوحي وطوبت الدنيا وما كان لى فى الأرض
 حاجة غبرك ومالى فيها حاجة الاحضورك ثم لزوم موفى لا والى بعث محمد بالحق مالى البيت أحد يستطيع أن
 يحجر إليه فى ذلك كلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقممت الى النبى
 صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدى وأسكت بصره وجعل يغمى عليه حتى يغلب وجهه ترشح رشحاً
 ثار يشه من انسان قط فجعلت أسأله ذلك العرق وما وجدت راحة حتى أطيب منه فكننت قوله اذا أفاق باى
 أنت وأمى ونهسى وأهلى ماتلى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر
 تخرج من شذقيه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلى فكان أول رجل جاءنا لم يشهد أبى بعثه الى
 أبى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحى أحد وأما صلهم الله عنه لانه ولا جبريل وميكائيل وجعل
 اذا أغمى عليه قال بالرفيق الأعلى كان أخرجه تعاد عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة انك لا تزالون
 متأسكين ما صلتم جميعاً الصلاة الصلاة كان يومى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة
 رضى الله عنهما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت باطمة
 رضى الله عنهما القيت من يوم الاثنين والله لا تزال الامه تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله
 وجهه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل على وفيه قتل أبى
 قالة البخلرى وابن حبان (١) حديث عائشة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار

يوم الاثنين رواه ابن عبد البر

عليها بسمة فاذا
 انضم اليه اليقين
 كان عاماً بالاشبهة
 وحق اليقين هو
 حقيقة ما أشار
 اليه علم اليقين
 وعين اليقين
 وقال الجنيد حق
 اليقين ما يتحقق
 العبد بذلك وهو
 ان يشاهد الغيوب
 كما يشاهد المراتب
 مشاهدة عيان
 ويحكم على الغيب
 فيخبر عنه بالصدق
 كما أخبر الصادق
 حين قال لما قال له
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 ماذا بقيت لى لك
 قال الله ورسوله
 وقال بعضهم علم
 اليقين حال
 التفريق وعين
 اليقين حال الجمع
 وحق اليقين
 جمع الجمع بلسان
 التوحيد وقيل
 لليقين اسم ورمز
 وعلم وعين وحق
 فالاسم والرمز
 للعوام وعلم اليقين
 للاولياء وعين
 اليقين لخواص

الأولياء وحق
اليقين للأنبياء
عليهم الصلاة
والسلام وحقيقة
حق اليقين
اختص بها نبينا
محمد صلى الله عليه

وسلم
(ومنها الوقت)
والمراد بالوقت
ما هو غالب على
العبد وأغلب
ما على العبد وقته
فانه كالسيف مضى
الوقت بحكمه
ويقطع وقد يراد
بالوقت ما بهجم
على العبد لا بكسبه
فيتصرف فيه
فيكون بحكمه
يقال فلان يحكم
الوقت يعني

ما خوذ اعلمانه
بالحق (ومنها)
الغبية والشهود
الحضور وقتابعت
المراقبة ووقتا
بوصف المشاهدة
فادام العبد
موصوفا بالشهود
والرعاية فيسبو
حاضر فاذا فقد
حال المشاهدة

فالحق من يوم الاثنين وقالت (١) عائشة رضي الله عنها لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حين
ارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بشو به فاختلقوا فكذب بعضهم بموته وأخرس
بعضهم فأتاكم الابد بعدو خلط آخرون فلا ثوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون معهم عقوهم وأقعد آخرون
فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يموت وليرجعه الله عز وجل وليقطع يدي وأرجل رجال من المنافقين يتنون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت انما واعد الله عز وجل كما وعد موسى وهو أتاكم وفي رواية أنه قال يا أيها
الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يموت والله لا أسمع أحد ابذ كر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد مات الا علوته بسفي هذا * وأما على فانه أقعد فلم يرح على البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدا
يؤخذ بيده فيجابه ويذهب به ولم يكن أحدا من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أيدهما
بالتوفيق والسداد وان كان الناس لم يعرفوا الا بقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد
ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون (٢) وبلغ أبي بكر الخبر وهو في بني الحارث بن الخزرج جاء ودخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر اليه ثم كب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليديك الموت ثم تين فقد
وانته توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قاتل ومن
كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا ايوئذ وفي رواية (٣) أن أبي بكر رضي الله عنه لما بلغه الخبر
دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعينا تهملان وغصه ترتفع
كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخديه ومسح وجهه
وجعل يبكي ويقول يا بني أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حياتي ما قطعك لو تك ما لم ينقطع موت أحد من الانبياء
والنبوة فغطت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصت حتى صرت مسلة وعمت حتى صرت نايك سواء ولولا ان
موتك كان اختيارا منك لجدنا لحنك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفذنا عليك ماء العيون فاما

(١) حديث عائشة لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حين ارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الملائكة بشو به فاختلقوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فأتاكم الابد بعدو خلط آخرون
ومعهم عقوهم وأقعد آخرون وكان عمر بن الخطاب بمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس
فخرج عمر على الناس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يموت والحديث الى قوله عند ربكم تختصمون لم اجله
أسلا وهو منكر (٢) حديث بلغ أبي بكر الخبر وهو في بني الحارث بن الخزرج جاء فدخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم كب عليه فقبله وبكى ثم قال يا بني أنت وأمي ما كان الله ليديك الموت ثم تين
الحديث الى آخر قوله وكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ البخاري ومسلم من حديث عائشة أن أبي بكر أقبل
على فرس من يسكنه بالسنع حتى نزل ودخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ففهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مغشى ثوب حمر فكشف عن وجهه ثم كب عليه فقبله وبكى ثم قال يا بني أنت وأمي والله
لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد مات بها من حديث ابن عباس ان أبي بكر خرج وعمر
يكلم الناس الحديث وفيه والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر لفظ البخاري فيها
(٣) حديث ان أبي بكر لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعينا تهملان وغصه ترتفع كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فكب عليه فكشف الثوب عن
وجهه الحديث الى قوله واحفظه فبنا ابن أبي الدنيا في كتاب الغزاة من حديث ابن عمر باسناد ضعيف جاء أبو بكر

ما لا نستطيع فيه عنا فكمدوا ذكرا محالفاً لايحسان اللهم فابلقه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليه وسلم
 ولكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم يرقم احد ما خلفت من الوحشة اللهم ابغ نبيك عنا واحفظه فينا
 وعن ابن عمر انه لما دخل أبو بكر البيت وصلى وأثنى عجب أهل البيت عجيباً سمعه أهل المصلى كذاً كشيئاً
 ازدادوا فاسكن عجبهم اتسلم رجل على الباب صبت جلد قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذاتة الموت
 الآية (١) ان في الله خلقاً من كل أحد ودر كل السكينة وبجاعة من كل محافة فالله فارجوا وبه فتقوا فاستمعوا له
 وأنكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحداً ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد أتو
 لا يعرفون صوته يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل
 مصيبة وعوضاً من كل رغبة فأنه فاطمعوها وبامر فاعملوا فقال أبو بكر هذا الخضر واليسع عليهما السلام حضرا
 النبي صلى الله عليه وسلم واستوفى القعقاع بن عمرو حكاية خطبة أي بكر رضى الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس
 خطباً حيث قضى الناس عبراتهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه على كل
 حال وقال أشهد أن لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فبته الحمد وحده وأشهد
 أن محمداً عبده ورسوله وخاتم نبيه وأشهد أن الكتاب كائن لا يزول وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن
 القول كما قال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد صلى الله عليه وسلم ونبينا وحبيبنا وأمينك وخبرتك
 وصفوك بأفضل ما صلبت به على أحد من خلقك اللهم واجعل صلاتك ومعافاةك ورحمتك وبركاتك على سيد
 المرسلين وخاتم النبيين وإمام الملقين محمد قانداً خير وإمام الخير ورسول الرحمة اللهم قريب زلفته وعظم برهانه وكرم
 مقامه وأبغض مقامه محموداً بغيضه بالألوان والآخرون وأنفعنا بمقامه محمود يوم القيامة وأخلفه فينا في الدنيا
 والآخرة وبلغه الدرجة والوسيلة الجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ببارك على آل محمد كما صلبت
 وباركت على إبراهيم أنك خير محمد أيها الناس انه من كان بعد محمد فان محمد أقدمت ومن كان بعد الله فان
 الله جل جلاله وان الله قد تقدم اليكم في أمه فلا تدعوه جزعاً فان الله عز وجل قد اختار نبيه صلى الله عليه وسلم
 ما عنده على ما عندهم وقضيه إلى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فمن أخذ بهما عرف ومن
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجي فكشف الثوب عن وجهه الحديث إلى آخره (١) حديث ابن عمر في سماع
 التزني به صلى الله عليه وسلم ان في الله خلفاً من كل أحد ودر كل السكينة وبجاعة من كل محافة فالله فارجوا وبه فتقوا
 ثم سمعوا آخر بعده ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل رغبة فأنه فاطمعوها وبامر فاعملوا فقال أبو بكر
 هذا الخضر واليسع لم أجدي في ذكر البسيع وأما ذكر الخضر في التزني به فأذكر النورى وجوده في كتب الحديث
 وقال البخاري كره الأصبهان في بقدره والحاكم في المستدرک في حديث أنس ولم يصححه ولا يصح رواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب العزاء من حديث أنس أيضاً قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون
 فدخل عليهم رجل طو لم يشعر المتسكين في انزاور داء بن خطي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ
 بعزاد في باب البيت فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة
 وعوضاً من كل فاته وخلفاً من كل هالك قال الله تعالى فأتينوا نواظرة اليكم في البلاء فانظروا فان أصحاب
 من لم يجبره الثوب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل فظنوا وبنوا فظنوا فظنوا فظنوا فظنوا فظنوا فظنوا فظنوا
 الخضر أخو نبينا عليه السلام جاء عن تناوروا الطبراني في الأوسط واستندوا ضعيف جداً ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً
 من حديث علي بن أبي طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء آت فسمع حسه ولازى شخصه قال السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عوضاً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودر كل من كل فاته فبالبه فتقوا واياها
 فازجوا فان المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي بن عمر من هذا هو الخضر وفيه محمد بن جعفر
 الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعر وف عن علي بن الحسين من سلام من غير

والمرافقة
 خرج من دائرة
 الحضور فهو
 غائب وقد
 يعنون بالغيبة
 الغيبة عن
 الاشياء بالحق
 فيكون على
 هذا المعنى
 حاصل ذلك
 راجعاً الى مقام
 الغناء

(ومنها النورق)
 والشرب والري
 فالنورق ايمان
 والشرب عسل
 والري حال فالنورق
 لارباب البوادة
 والشرب لارباب
 الطولع والواضع
 والواضع والري
 لارباب الاحوال
 وذلك أن
 الاحوال هي
 التي تستقر
 فالمرستقر فليس
 بحال وانما هي
 لواع وطوالع
 وقيل الحال
 لاستقرارها
 محمول فاذا
 استقرت تكون
 مقاما
 (ومنها المحاضرة)

فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشفلكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير تهتدوا ولا تستنظروه فيالحق بكم فتنتكم وقال ابن عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني أنك تقول مامات نبي الله صلى الله عليه وسلم أمأتري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا كذا أو كذا يوم كذا كذا أو كذا وقال تعالى في كتابه أنك ميت وأنهم ميتون فقال والله لكأني لم أسمع به في كتاب الله قبل الآن لمازل بنا شهداء الكتاب كما نزل وأن الحديث كالحديث وأن الله حي لا يموت والله أنالاه وراجعون وصلاوات الله على رسوله وعند الله تحتسب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر * وقالت عائشة رضي الله عنها لما أجفوا الغسله قالوا والله ما ندري كيف نفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبجده عن ثيابه كالمصنع موتانا ونفسه في ثيابه قالت فأرسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضع لحية على صدره نائما ثم قال قائل لا يدري من هو غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فأتهموا أفعالا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبصه حتى إذا فرغوا من غسله كفن وقال على كرم الله وجهه أردنا خلق قبصه فودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقرناه فغسلناه في قبصه كالمغسل موتانا مستلقيا مناشأ أن يقبل لئلمنه عضوا لم يبلغ فيه الا قلب لنا حتى نقرغ منه وان معناه خفيقا في البيت كالرجع الرخاء ويصوت بنار ففوقا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا بدا الادفن معه قال (١) أبو جعفر فرس لحده بمفرشه وقطيعته وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقطن على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفائه فلم يترك بعد وفاته مالا ولا نبي في حياته لبنة على لبنة ولا وضع قصبة على قصبة في وفاته عتبة نامة وللمسلمين به اسوة حسنة

وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه *

لما احتضر أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فقلت بهذا البيت

لعمرك ما يعني التراء عن الفتى * اذا حشرت يوما وضايق بها الصبر

فكتف عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظر واثنوي هذين فاعسا وها وكفوني فيهما فان الخي الى الجديدا حوج من الميت وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته

وأبيض يستقي العمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة الارامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا عليه فقالوا ألا ندعوك لطيبا ينظر اليك قال قد نظر الى طيبني وقال لي فقال لما ارد ودخل عليه سامان الفارسي رضي الله تعالى عنه بعوده فقال يا أبا بكر أوصنا فقال ان الله قائم عليكم الا نيفلانا خذنا منها الا بلاغك واعلم أن من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تحقرن الله في ذمته فيكذب في النار على وجهك ولما نقل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأراد الناس منه أن يستخلف فاستخلف عمر رضي الله عنه فقال الناس له استخلف علينا فظنا غليظا فاذا تقول لربك فقال قول استخلف على خلقك خير خلقك ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه فجاء فقال اني موصيك بوصية اعلم ان الله يحق النار لا يقبله في الليل وأن لله حقا في الليل لا يقبله في النهار وانه لا يقبل النافلة حتى تؤدي القرية وانما نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيامة بآبائهم الحق في الدنيا ونقله عليهم وحق ليزان لا يوضع فيه الا الحق أن يشقل وانما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة بآبائهم الباطل وخفته عليهم وحق ليزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف وان الله

ذكر على كباراه الشافعي في الأم وليس فيه ذكر اخضر (١) حديث أبي جعفر فرس لحده بمفرشه وقطيعه وفيه فلم يترك بعد وفاته مالا ولا نبي في حياته لبنة على لبنة ولا وضع قصبة على قصبة الا موضع المقرشة والقطيفة فالتى وضع القطيفة شقرا من مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ذكر ذلك لمن شرط كتابنا وأما كونه لم يترك مالا فقد تقدم من حديث عائشة وغيرها وأما كونه ما نبي في حياته فتقدم أيضا

والمكاشفة والمجاهدة

فالمجاهدة لا رباب

التاوين والمجاهدة

لا رباب التمكن

والمكاشفة بينهما

الى أن تستقر

فالمجاهدة والمجاهدة

لاهل العلم

والمكاشفة لاهل

العين والمجاهدة

لاهل الحق أى

حق اليقين

(ومنها الطوارق

والبوادي والبادية

والواقع والقادح

والطوارق والوارج

والوارج

وهذه كلها الفاظ

مستقربة المعنى

ويمكن بسط

القول فيها

ويكون حاصل

ذلك رجعا الى

معنى واحد

يكثر العبارة فلا

قائمة فيه والقصود

أن هذه الاشياء

كلها بادية الحال

ومقدمة اذا

صحيح الحال

استوعب هذه

الاسماء كلها

ومعانيها *

ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فيقول القائل أنا أدون هؤلاء ولا يبلغ مبلغ هؤلاء فإن الله ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ورد عليهم صالح الذي عملوا فيقول القائل أنا أفضل من هؤلاء وإن الله ذكر كرامة الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغباً رهاياً ولا يلقى بيده إلى التهلكة ولا يمتنع على الله غير الخلق فإن حفظ وصيتي هذه فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وإن ضعيت وصيتي فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولا بد لك منه ولست بمجهز وقال سعيد بن المسيب احتضر أبو بكر رضي الله عنه أنه ناس من الصحابة فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زودنا فانارك لما بك فقال أبو بكر من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الأفق المبين قالوا وما الأفق المبين قال قال يعقوب بن دى العرش فيه راض الله وأنهار وأشجار يغشاه كل يوم ما تدرجه فن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلهم فر يقين فر يقا للنعيم وفر يقا للنعيم ولا تجعلني السعير اللهم انك خلقت الخلق فرقا وبميزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقياً وسعيداً وغواً وورثيداً فلا تشقى بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها فألحقني لها ما علمت فأجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم إن أحد الأشياء حتى تشاء فأجعل مشيتك أن أشاء ما قرىني اليك اللهم انك قد قدرت حركات العباد فلا تصرفك شئ إلا بآذذك فأجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما ما يعمل به فأجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما أهلاً فأجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقرم الضلال وضيقته صدر وهم فأشرح صدرى للإيمان وزينه في قلبى اللهم انك دبرت الأمور وجعلت مصيرها اليك فأحيني بعد الموت حياة طيبة وقرىني اليك زلفى اللهم من أصبح وأمسى تقته ورجاؤه غيرك فانت تقضى ورجاى ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

وفاته عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

قال عمرو بن ميمون كنت قائماً غداة أصيب عمر مائتي وبيته الأعداء بالله بن عباس وكان إذا مر بين الصفيين قام بينهما فإذا رأى خلا قال استروا حتى أذلم برؤهم خلا تقدم فكبر قال ورمقاً سورة يوسف أو التعل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجمع الناس فها هو إلا أن كبر فسمعت يقول قتلني أوأ كاني الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة وطار العلي بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد عينا أو شيئا إلا اطعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلي أنه مأخوذ فمحن نفسه وتناول عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقتله فاما من كان يلي عمر فقتلوا ما رأيت وأما نوحى المسجد ما يدرون ما الما لا غير أنهم فقتلوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن العباس انظر من قتلني قال فغاب ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه فقال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد كنت أمرت به معروفاً ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل مني يدر رجل مسلم فمكتت أنت وأبوك تحبان أنت يكبر العالج بالدينية وكان العباس أكثرهم رقيقاً فقال ابن عباس ان شئت فعلت أي ان شئت قتلناه قال بعدما تكلموا إبسانكم وصلوا إلى قبلكم وكمحوا بحكم فاحضل إلى بيته فأنطلقا معه قال وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ قال فقال يقول أخاف عليه وقائل يقول لا بأس فاني بنيت فشر بمنه فخرج من خوفه ثم أتى بلبن فشر بمنه فخرج من خوفه ففر فوالله ميت قال فدخلنا عليه وجاء الناس يشنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشر بأمر المؤمنين بشري من الله عز وجل قد كان لك محبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما قدمت ثم لميت فعدلت ثم شهادة فقال ترددت ان ذلك كان كفاً فالاعلى ولاي فلما أدبر الرجل اذا ازاره يس الأرض فقال ردوا على الغلام فقال يا ابن أخي ارفع يديك فإنه أبى لئو بك وأبى بك ثم قال يا عبد الله انظر ما عني من الدين خسبه فوجاهه مستقر ثم عانين ألفاً ونحوه فقال ان وفي به مال آل عمر فاده من أموالهم والافضل

ومنها التلويح
والتمكين
فالتلويح لارباب
القباب لانهم
تحت حجب القباب
والقباب تخلص
الى الصفات
والصفات تعدد
بتعدد جهاتها
فظهر لارباب
القباب بحسب
تعدد الصفات
تأويلات ولا
تجاوز للقباب
وأربابها عن عالم
الصفات وأما
أرباب التمكين
فخرجوا عن
مشام الاحوال
وشرفوا بحسب
القباب وياشروا
أرواحهم سطوع
نور الذات فارفع
التلويح لعدم
التغير في الذات
اذ جعلت ذاته عن
حلول الحوادث
والتغيرات فلما
خلصوا الى
موطن القرب
من أنصبة تجلي
الذات ارتفع
عنهم التلويح
فالتلويح حينئذ

في بني عدى بن كعب فان لم تصأموألم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم وأدعني هذا المال انطلق الى أم المؤمنين عائشة فقل عمر يقرأ عليك السلام ولا تغفل أم المؤمنين فاتي لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل رستاذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبه فذهب عبد الله فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقل يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبه فقالت كنت أريد نفسي ولأثرته اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر فقباه فقال ارفعوني فاستند رجل اليه فقال ما لديك قال الذي يحب بأمر المؤمنين قد أدنت قال الحديث ما كان شيء أهم الي من ذلك فاذا أنا قبضت فاجلوني ثم سلم وقل رستاذن عمر فان أدنتي فأدخلوني وان تدتي ردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها فتنافسوا فلبت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فلبت داخل فاسمعنا بكاء هاهنا داخل فقلوا ووص يا أم المؤمنين واستخلف فقال ما أرى أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسعى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية فان أصابت الامارة سعدا فذاك والا فليستعن به أيكم فاتي لم أعزله من محزولا خيانة وقال أوصي الخليفة من بعدي بلهاس بن الأولين أن يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خيرا الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يغفون مسيئتهم وأوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة الاموال وغبط العدو وان لا يأخذ منهم الا الفضلهم عن رضائهم وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام وان يأخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله عز وجل وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل لهم من ورائهم ولا يكلفهم الا طاقتهم قال فلما قبض خرج جنابه فانطلقنا نعتي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت أدخلوه فادخلوه في موضع هنالك مع صاحبه الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) قال قال جبريل عليه السلام لبيك الاسلام على موت عمر وعن ^(٢) ابن عباس قال وضع عمر على سريره فكشفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفعوا فأنفهم فمررني الابرجل فأتيت بنكسي فالتفت فاذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فترحم علي عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي أن ألقى الله بمثل عملك وراحم الله ان كنت لاظن لي جعلك الله مع صاحبيك وذلك أتى كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهب أنا وأبو بكر وعمر وخمسة أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر فاتي كنت لارجو أن أظن أن يجعلك الله معهما ^(٣) **وفاته** وعثمان رضي الله عنه

الحديث في قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام أتيت أخي عثمان أسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخي أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصررك قلت نعم قال فطشوك قلت نعم فأدلى الى دلوها ماء فطشني حتى رويت حتى اتي لاجده بين يدي وبين كتي وقال لي ان شئت نصرتك عليهم وان شئت أظفرت عندنا فاخترت أن أظفر عنده فقتل ذلك اليوم رضي الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشييع عثمان في الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يتشخط قالوا سمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى يوم القيامة وعن ^(٤) عتبة بن حزن القشيري قال شهدت الدارين أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه

(١) حديث قال جبريل عليه السلام لبيك الاسلام على موت عمر أبو بكر الجوزي في كتاب الشريعة من حديث أبي بن كعب بسند ضعيف داود كره ابن الجوزي في الموضوعات (٢) حديث ابن عباس قال وضع عمر على سريره فكشفه الناس يدعون ويصلون قد سكر علي بن أبي طالب كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهب أنا وأبو بكر وعمر والحديث متفق عليه (٣) حديث عتبة بن حزن القشيري شهدت الدارين أشرف عليهم عثمان الحديث الترمذي وقال حسن والنسائي

يكون في نفوسهم
لأنها في محل
القلوب لوضع
طهارتها وقديسها
والثوبين الواقع
في النفوس
لا يخرج صاحبه
عن حال التمكن
لان جريان
التلوين في
النفس لبقاء
رسم الانسانية
وثبوت القدم في
التمكن كشف
حق الحقيقة
وليس المعنى
بالتمكن أن
لا يكون العبد
تفسير قاته بشر
وانما المعنى به
ان ما كشف
من الحقيقة
فيقارر عنه
أبدا ولا ينقص
بل يزدو صاحب
التلوين قد
يتناقص الشيء
في حقه عند
ظهور صفات
نفسه وتغيب
عنه الحقيقة في
بعض الاحوال
ويكون ثبوته
علي مستقر

فقال اتوني بصاحبيكم الذين ألباكم على قال فجيء بهما كأتهما جعلان أوجاران فاشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال أنشدكم بالله والسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بهلما يستعذب غير بشر رومة فقال من يشتري رومة يجعل دوله مع دلاء المسلمين بخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فأتم اليوم فتمموني أن أشرب منها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والسلام هل تعلمون اني جهزت جيش العسرة من مالي قالوا نعم قال أنشدكم الله والسلام هل تعلمون أن المسجد كان قد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آكل فلان فيز يدها في المسجد بخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فأتم اليوم فتمموني أن أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على نبر بكة ومعه أبو بكر وعمر وأنافتحرك الجبل حتى تساقطت حجارة بالخصيص قال فركبته بجره وقال اسكن نبر فاعليك الانبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله أنكر شهدائي ورب الكعبة اني شهيد وروي عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب والماء تسيل على خبته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعديك عليهم وأستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على ما ابتليني

(وفاة علي كرم الله وجهه)

قال الأصم الحنظلي لما كانت الليلة التي أضيف فيها على كرم الله وجهه أنه ابن الصباح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متشاغل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على عتبة وهو يقول

أشد حيازيك الموت * فان الموت لا قيبكا

ولا تجزع من الموت * اذا حصل بواديبكا

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضر به فخرجه أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه فجعلت تقول مالي وإسلامة الغداة قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة الغداة وقتل في صلاة الغداة وعن شيخ من قر يش ان عليا كرم الله وجهه لما ضرب به ابن ملجم قال فثوب الكعبة وعن محمد بن عتي انه لما ضرب أوصى بنيه ثم لينطق الابلا اله الا الله حتى قبض ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل عليه الحسين رضي الله عنه فقال يا بني لا شيء تجزع تقديم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي علي بن أبي طالب وهما بواك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما مالك وعلى خنزة وجعفر وهما حباك قال يا بني أقدم علي أمر لم أقدم على مثله وعن محمد بن الحسن رضي الله عنهما قال لما نزل القوم بالحسين رضي الله عنه وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الأمر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتسكرت وأدبر معروفها وانتم رحت حتى لم يبق منها الا كسابة الاناء الاحسني من عيش كالمري الويل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهي عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى واني لأرى الموت الا سعادة والحياء قمع الظالمين الاجراما

الباب الخامس في كلام المحضرين من الخلفاء والامراء والصلحاء

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال أقبوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى وذكره ثم بكى وقال تذكر بك يا معاوية بعد الهزم والاختطام ألا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان وبكى حتى علا بكاه وقال يارب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العشرة واغفر الزلة وعبد جحملك على من لم يرجع عنك ولم يشرق بأحد سدوك وروي عن شيخ من قر يش انه دخل مع جماعة علي في مرضه فرأوا في جلد غصونا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فهل الدنيا أجمع الاماير بنا قرأ بنأما والله لقد استقبلنا زهرتها بمجدتنا وباستلادنا بعيشنا في الدنيا أن نقضت ذلك منا حال بعد حال وعرة بعد عرة فأصبحت الدنيا وقوت تناوأ خطفنا واستلأمت الدنيا فالدنيا من دار أرفها من دار وروي ان آخر خطبة خطبها معاوية أن قال يا أيها الناس اني من زرع قد استحصه واني

الباب الخامس في كلام جماعة من المحضرين

الايمان وتلويحه
في زوايد الاحوال
(ومنها النفس)
ويقال النفس
للتشي والوقت
للتشي والحوال
للتوسط فكأنه
اشارة منهم الى
أن البتدي
يطرقه من الله
تعالى طارق
لا يستقر
والتبسط
صاحب حال غالب
حاله عليه
والمنهي صاحب
نفس مقنن
من الحال لا
يتناوب عليه
الحال الغيبية
والحضور بل
هكون الواجيد
مقروية بأنفاسه
مقبة لا تتناوب
عليه وهذا كمالها
أحوال لاربها
ولهم منها ذوق
وشرب والله يرفع
بكرتهم أمين
(الباب الثالث
والشوق في
ذكر شيء من
البدائيات والنهايات
ومنها)

حدثنا شخشا شيخ
الاسلام أبو العجيب
السهروردي قال
أنا الشرف أبو
طالب الحسين
ابن محمد الزبي
قال أخبرتنا
كريمة المروزي
قالت أخبرنا أبو
الحسين محمد بن
مكي الكشميري
قال أنا أبو عبد
الله محمد بن
يوسف القزويني
قال حدثنا أبو
عبد الله محمد بن
اسماعيل بن
ابراهيم البصري
قال حدثنا
الحسين بن
حدثنا سفيان بن
عيينة قال حدثنا
يحيى بن سعيد
الانصاري قال
أخبرني محمد بن
ابراهيم التيمي
أنه سمع علقمة
ابن رافع قال
سمعت عمر بن
الخطاب رضي الله
عنه يقول على
النسر سمعت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فدوليت كل من يليكم أحد من بعدى الا هو ثم مني كما كان من قبلي خيرا مني وباز يد اذا وفي أجلي قول غسلي
رجلا لي باقان اليب من الله مكان فليغم الغسل وليجهز بالتكبير ثم اعد لي المندبل في اخر اذ فيه ثوب من ثياب
التي صلى الله عليه وسلم وقرأه فاستودع القراضة أني وفي وأذني وعيني واجعل الثوب على
جلدي دون أ كفاي وباز يد احفظ وصية الله في الوالد بن فاذا أورد جموتي في جدي ووضعتوني في حفرتي
خلوا معي ويا رحم الراحمين وقال محمد بن عتبة لما نزل معاوية الموت قال يا ليتني كنت رجلا من قريش بنى طوى
وأني لم أكن هذا الامر شيئا ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر لي غسل بحجاب دمشق ياولي ثوبا بيده
ثم يضرب به الغسلة فقال عبد الملك ليتني كنت غسالا أكل من كسب يدي يوما بيوم ولم أكن من أمر الدنيا شيئا
فبلغ ذلك بأحازم فقال الحسن الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يمتحنون ما تمخ فيهم واذا حضرنا الموت لم تمخ ما هم
فيه وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال أجدني كما قال الله تعالى
ولقد جئتنو نافرادي كما خلقناكم اكم أول مرة وتركتم ما ملناكم اكم وراء ظهوركم الآية ومات وقال فاطمة بنت عبد الملك
ابن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول اللهم أخف عناهم موتي
ولو ساعة من نهار فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده جلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبله
فسمعت يقول تلك الدار الآخرة يحملها الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هذا فجعلت
لا أسمع له حركة ولا كلاما فقلت لوصيفه انظر أنا ثم هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره
الموت اعد يا أمير المؤمنين قال احذر كم مثل مصرعي هذا فانه لا بد لك منه وروى انما نقل عمر بن عبد العزيز
دعي له طبيب فلما نظر اليه قال اري الرجل ففسق السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال ولأنا من الموت
أيضا علي من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد علمت ذلك حين وقع في بطني
قال فتعاجبا يا أمير المؤمنين فاني أخاف ان تذهب نفسك قال لي خبير به هوب اليه والله لو علمت ان شفا في عند
شعمة أذني ما رفعت يدي الي أذني فتناولته اللهم خر لعمر في لثاقتك فلم يلبث الا أياما حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة
بكي فقبل لها بكبك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال اليس أوقف فأسأل
عن أمر هذا الخلق فوالله لو علمت فيهم خلفت على نفسي ان لا تقوم بحجتها بين يدي الله الا ان يلحقها الله حجتها
فكيف بكثير مما ضيعنا وقاض عيناه فلم يلبث الا يسرا حتى مات ولما قرب وقت موته قال اجلسوني فاجلسوه
فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحدا النظر فقبل له
في ذلك فقال اني لأرى خضرة ما هم بالنس ولا جن ثم قبض روحه الله وحكي عن هرون الرشيد انه ابتقي كفافه
بيده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وفرش المؤمن رمادا واضطجع عليه
وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قتل ملكه وكان المعتصم يقول عند موته لو علمت ان عمري هكذا
قصر ما فعلت وكان المنتصر يضرب على نفسه عند موته فقبل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا
لقد ذهبت الدنيا وأقبلت الآخرة وقال عمرو بن العاص عند الوفاة وقد نظر الى صناديق ابنيه من يأخذها بما فيها
ليته كان بئرا وقال الحجاج عند موته اللهم اغفر لي فان الناس يقولون انك لا تغفر لي فكان عمر بن العز يزججه
هذه الكلمة منه ويغبطه عليها ولما حكي ذلك للحسن قال قاله قليل نعم قال عسي

عز بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم

من أهل التصوف عرضي الله عنهم أجمعين

لما حضر معاذ لرضي الله عنه الوفاة قال اللهم اني قد كنت بنافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن
أحب الدنيا وطول البقاء فيها لاجري الانهار والفرس الاشجار ولكن لظما أطواجر ومكابدة الساعات ومن امة
العلماء بالركب عند حلق الذكر ولما اشتد به النزع ونزع نزعاً لم حد كان كلباً فاق من غمرة فتخطفه ثم قال رب

ما اخفى خنقك فوعزتك نك تعلم أن قلبي يحبك (١) ولما حضرت سلمان الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكى جزا على الدنيا ولكن عهد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون بلغه أحدنا من الدنيا كراد الركب فلما مات سلمان نظرت في جميع ما ترك فاذا قيمته بضعة عشر درهما ولما حضر بلالا الوفاة قالت امرأته واخزناه فقال بل واطر باه غدا نلقى الاجه مجدا وخر به وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة ونحك وقال لثل هذا فليعمل العاملون ولما حضر ابن ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكسر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكى لئلا أعلم اني آتيت ولكن أخاف اني آتيت شيئا حسبتُه هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكى جزا من الموت ولا جزا على الدنيا ولكن أبكى على ما فوتني من ظمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقالوا بعنفسراه واقلنا زاده ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال النصر مولاة اجعل رأسي على التراب فيكي نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعم وأنت هذات موت فقيرا غريبا قال اسكت فاني سألت الله تعالى ان يحيني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له لقي ولا تعد على ما لم أتكم بكلام ثان وقال عطاء بن يسار تبدي ابليس لرجل عند الموت فقال له بجوت فقال ما آتيتك بعدو بكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آتيت في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ودخل الحسن رضي الله عنه على رجل يعود بنفسه فقال ان امرأ هذا أوله لجدير ان يتي آخره وان امرأ هذا آخره لجدير ان يزهد في أوله وقال الجري كنت عند الجنيد في حال تزعمه وكان يوم الجمعة ويوم النبروز وهو يقرأ القرآن ختم فقلت له في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولي بذلك مني وهذا تلوى صحيفتي وقال روم حضرت وفاقا في سعيد الخراز وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكرهم وقت المناجاة للسر
أدبرت كؤوس الدنيا عليهم * فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر
همومهم جسولة بمسكر * به أهل يد الله كالانجم الزهر
فأجسامهم في الأرض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحب نحو العلاء تسرى
فأعرسوا الاقرب حبيبهم * وما عرجوا من مس يؤس ولا ضر

وقيل للجنيد ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال ليكن بحسب أن تطير روحه اشتياقا وقيل لذي النون عند موته ما تشتهي قال ان أعرفه قبل موتى بلحظة وقيل لبعضهم وهو في الزرع قل الله فقال الى متى تقولون الله وأنا محترق بالله وقال بعضهم كنت عند مشاد الدينوري فقدم فقير وقال السلام عليكم هل هنا موضع نظيف يمكن الانسان أن يموت فيه قال فأشاروا اليه بمكان وكان ثم عين ماء جند الفقير الرضوء وركع ماشاء الله ومضى الى ذلك المكان ومبرجليه ومات وكان أبو العباس الدينوري يتكلم في مجلسه فصاحت امرأة تواجدا فقال لها موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت اليه وقالت قدمت ووقعت ميتة ويحك عن فاطمة أخت أتي على الزدياري قالت قارب أجل أي على الزدياري وكان رأسه في حجره فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء فدفعت وهذه الجنان فزيت وهذا قال يقول يا باعلى قلبك انك الرتبة القصوى وان لم تردها من شأ تقول

وحقك لا نظرت الى سواك * بعين مودة حتى أراكا
أراك معذب بتقو رخط * وابتعد الموردين حياكا

وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسبته فاذا كرمه وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادم الشبلي ما الذي

(١) حدثنا حضرت سلمان الوفاة بكى وفي عهد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بلغه أحدنا من الدنيا كراد الركب اذ الركب أجدا والحاكم ومجحه وقد تقدم

يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة ينسكحها فهجرته الى ما هاجر اليه * النية أول العمل وبسبها يكون العمل وأهم ما للربد في ابتداء أمره في طريق القوم أن يدخل طريق الصوفية ويتزاي بزهم ويجالس طائفتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم هجرته وقته (وقد ورد) المهاجر من هجر مناهه الله عنه ووقال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله

رأيت منه فقال قال علي درهم مظلمة وتصدقته عن صاحبه بالوف غدا على قلمي شغل أعظم منه ثم قال وضئي لأصلاة
فعلت فأنسيت تحليل لحيته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات فيبيك جعفر وقال
ماتوا لوني في رجل لم يشته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة وقيل لبشر بن الحرث لما احتضر وكان يشق عليه
كانك تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد وقيل لصالح بن مسيار ألا توصي بأهلك وعيالك فقال لا في الاستحي
من الله أن أوصي بهم إلى غيره ولما احتضر أبو سلمة الداراني أناه لمحبه فقالوا ألبشر فأنك تقدم على رب غفور
رحيم فقال لهم ألا تقولون أحذر فأنك تقدم على رب محاسبك الصغير وعقابك الكبير ولما احتضر أبو بكر
الواسطي قيل له أوصنا فقال احفظوا أرواحكم فيكم واحتضر بعضهم فبكى امرأته فقال طامأ ببيك فقلت
عليك أيك فقال ان كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على
سري السقطي أعوده في مرض موته فقلت كيف تجدك فأنا يقول

كيف أشكو إلى طبيبي ماني * والتي في أصابني من طبيبي

فأخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجبر روح المروحة من جوفه يحترق ثم أنا يقول

القلب يحترق والدمع سنبق * والكرب مجتمع والصرير مفترق

كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه أهوى والشوق والقاق

يارب إن بك شئ في فريج * فأمن على به مادام في ريق

وحكي إن قوامنا أمحباب الشبلي دخاوا عليه وهو في الموت فقالوا قل لا اله الا الله فأنا يقول

إن يتنا أنت ساكنه * غير محتاج إلى السرج * وجهك للأموال محتاجنا

يوم يأتي الناس بالحجج * لأنناح الله في فريجا * يوم أددعوا منك بالفرج

وحكي أن أبا العباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت زرع فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال اعنري
فأني كنت في وردي ثم لي وجهه إلى القبلة وكبر ومات وقيل للمكان لما حضرته الوفاة ما كان حملك فقال لولم يقرب
أجلي ما أخبرتك به وقت علي باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله فحبه عنه وحكي عن المعمر قال كنت
فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان قد كرت
محاسنه فأفاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخي رفيق ثم طفي
ولما حضرته يوسف بن أسباط الوفاة شهدته حذيفة فوجده قلعا فقال يا أبا محمد هذا أو ان القلق والجزع فقال
يا أبا عبد الله وكيف لأقلق ولا أبزع وأني لأعلم أني صدقت الله في شئ من عملي فقال حذيفة وعجبنا لهذا الرجل
الصالح فحلف عند موته أنه لا يعلم أنه صدق الله في شئ من عمله وعن المغازلي قال دخلت على شيخ من أمحباب هذه
الصفة وهو على وهو يقول يمكنك ان تعمل ما تريد فأرقبني ودخل بعض المشايخ على عمشاد الدينوري في وقت
وفاته فقال له فعلى الله تعالى وضع من باب السوء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على اللجنة بما فيها فأنعزتها
طرفي وقيل لروم عند الموت قل لا اله الا الله فقال لأحسن غيره ولما حضر الثوري الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال
أليس ثم أمر ودخل الزني على الشافعي رجة الله عليه حافي مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله
فقال أصبحت من الدنيا راحلا ولا أخوان مفارقة واسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله تعالى واردنا
ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعز بها ثم أنا يقول

ولما قسا قلبي وضائق مذهبني * جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاطني ذنبي فلعنا قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فأزالت ذنبا عفون الذنب لم تزل * تجود وتعفو منية وتكرما

ولو لا كرمي غوى بأبليس عابده * فكيف وقد أغوى صفيك أدما

فالمريد ينبغي أن
يخرج إلى طريق
القوم لله تعالى
فأنه ان وصل إلى
نهايات القوم فقد
بلغ القوم بالمرز
وان أدركه الموت
قبل الوصول إلى
نهايات القوم
فأجرو على الله
وكل من كانت
بدانته أحكم
كانت نهايته أتم
(أخبرنا) أبو
زرعة أجازة عن
ابن خلف عن
أبي عبد الرحمن
عن أبي العباس
البغدادي عن
جعفر الخليلي
قال سمعت الجنيد
يقول أكبر
العوائق والحوائث
والموانع من
فساد الابتداء
فالمريد في أول
سلكه هذا
الطريق يحتاج
إلى أحكام النية
وأحكام النية
تتبعها من
دوامي الهوى وكل
ما كان للنفس
فيه حظ عاجل

ولما حضر أجدن خضرويه الوفاة سئل عن مسئلة قدمت عيناه وقال يا بني بلب كنت أذوقه خمسا وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري يفتح السعادة أو الشقاوة فأتى لي وأن الجواب فيه أأأول بهم وإنما اختلفت بحسب اختلاف أحوالهم فغلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب فيكلم كل واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالإضافة إلى أحوالهم

باب السادس في أأأول العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور

اعلم إن الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه ويذكر لأهل العقلة فأنها لاتر يدعهم شاهدين الاقواسه لانهم يظنون أنهم بدأ إلى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقسمون ولا يتفكرون أن المومنين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون فبطل حسابهم وانقض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد إلى جنازة الا ويقدّر نفسه محمولا عليها فأنه محمول عليها على القرب وكان قد واهله في غد أو بعد غد وروى عن أبي هريرة أنه كان إذا رأى جنازة قال امضوا فأنالي الاثر وكان مكحولا المشفق إذا رأى جنازة قال اغشوا فانار اخون موعظة بلغة وغفلة سريرة يذهب الاول والاخر لا عقل له وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة لحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه ولما مات أخو مالك بن دينار خرج مالك في جنازة يبكي ويقول والله لا تفرعنني حتى أعلم إلى ماذا صرت اليه ولأعلم مادمت فيها وقال الاعشى كل شاهد الجنائز فلا تدرى من نعى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كأن شاهد الجنائز فلا تدرى كيف هكذا كان خوفهم من الموت والآن لا ينظر إلى جماعه يحضرون جنازة الا وأكثروهم يضعحون ويلهون ولا يتكلمون الا في مديانه وما خلفه لورثته ولا يتفكر أقرانه وأقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم إلى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا جاز عليها ولا سبب لهذه العقلة الا القواسه القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاوهال التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعيننا ففسد الله تعالى اليقظة من هذه العقلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنائز بكأؤهم على الميت ولوعوا بقوال السواعي أنفسهم لا على الميت فنظر ابراهيم الزيات إلى أناس يتروحون على الميت فقال لوترجون على أنفسكم لكان خير لكم ان ترحلوا من هذه أوهال ثلاثة وجه ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال أبو عمرو بن العلاء جلست إلى جبري وروى لي على كاتبة شعرا فاطلعت جنازة فامسك وقال شيبني والله هذه الجنائز وأنشأ يقول

تروعن الجنائز مقبيلات * ونلهو حين تذهب مديرات

كروعة ثلث لغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

فن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد والمشي أمامها على هيئة التواضع كاذكرنا آدابه وسننه في فن الفقه ومن آدابه حسن الظن بأنيت وإن كان فاسقا أو آساءة الظن بالنفس وإن كان ظاهرا صالحا فإن الخاتمة مخطرة فلا تدرى حقيقتها ولأنك تروى عن عمر بن زدر أنه مات واحد من جيرانه وكان مسرفا غنى نفسه فتجافى كثير من الناس عن جنازة فحضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقب على قبره وقال يرحمك الله يا أبا فلان فلقد سمعت عمر بن الخطاب وحيد وعفرت وجهك بالسجود وان قالوا مذنب ذو خطايا يا بني مناغمة مذنب وغير ذي خطايا ويحك إن رجلا من المتهمين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فتمجد امرأته من يعينها على حل جنازة إذ يدبر بها أحد من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت جالين وحملته إلى المصلى فاصلى عليه أحد فحلفت إلى الصحراء للدفن فكان على جبل قريب من الموضع زاهدين الزاهد الكبار فرأته كالنظر للجنازة ثم قصد أن يصلى عليها فأنشأ الخبير في البلدان الزاهد نزل ليصلى على فلان فخرج أهل البلاد فصى الزاهد وصالوا عليه وتجب الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل لي في المنام أنزل إلى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأه فصل عليه

باب السادس في أأأول العارفين على الجنائز والمقابر

حتى يكون
خروجه خالصا لله
تعالى (وكتب)
سالم بن عبد الله
الى عمر بن عبد
العزير اعلم يا عمر
أن عون الله
للعيد بقدر النية
فن تمت نية تم
عون الله ومن
قصر عنه نية
قصر عنه عون
الله بقدر ذلك
(وكتب) بعض
الصالحين الأخيه
أخلص النية في
أعمالك يكفك
قليل من العمل
ومن لم يمتد إلى
النية بنفسه
يصعب من بعده
حسن النية قال
سهل بن عبد الله
التسرى أزل
ما يؤمر به المرید
المبتدئ التبري
من الحركات
المسومة ثم النقل
إلى الحركات
المحمودة ثم التفرد
لأمر الله تعالى ثم
التسوق في
الرشاد ثم الثبات
ثم البيان ثم

فانه مغفوره فراد تجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف
كان طول نهاره في الماخور مشغولاً بشرب الخمر فقال انظرى هل تعرفين منه شيئاً من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة
أشياء كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور
ويستغل بالفسق والثاني انه كان أبداً يتخول يمينه من يقيم أو يتعبد وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى
أولاده وكان شديد التقطع لهم والثالث انه كان يفيق في أثناء سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يارب أي زاوية
من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع أشكاه من أمره * وعن صلة
ابن أسيم وقد دفن أخه فقال على قبره

فان تمنع منها تمنع من ذى عظيمة * والا فاني لأخالك ناجيا

﴿ بيان حال القبر وأحوالهم عند القبور ﴾

قال (١) الضحاك قال رجل يارسول الله من أزهدهم قال من لم ينس القبر والي وترك فضله زينة الدنيا وأثر
ما بين على ما يفنى ولم يعدد من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلي كرم الله وجهه ما شأنك جاورت القبرة
قال اني أجدهم خير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الأنسة ويذكرون الآخرة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٢) ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه وقال (٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا
بكين الى كائن قال هذا قبر أي أمانة بنت وهب استأذنت في زيارتها فأذن لي فاستأذنته أن أستغفر لها فاني على
فادركي ما يدرك الولد من الرقة وكان (٤) عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل خيئة فسل
عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان القبر والمنزل الآخرة فان حجامته صاحبه فابعده أيسر منه وان لم ينسج منه فابعده أشد وقيل ان عمرو
ابن العاص نظر الى القبرة فخر ووصل ركعتين فقبل له هذا شيء لم تكن تضعه فقال ذكرت أهل القبور وما حيل
بينهم وبينه فأحسب أن أقرب الى الله بهما وقال بجاهده أولما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أنايت السود وبيت
الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعدت لك فأعدت لي وقال أبوذر ألا أخبركم بيوم فقري يوم أضع
في قري وكان أبو الرداء يقول له في ذلك فقال أجلس الى قوم يذكرون في معادى واذا قلت بنتا بوني
وكان جعفر بن محمد يأتى الى القبور ليلا ويقول يا أهل القبور مالي اذا دعوتكم لا تحيوني ثم يقول حيل والله بينهم
وبين جواني وكأني في كون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر * وقال عمر بن عبد العزيز لربيع
جاسه يا فلان لقد أرت البلاء ففكر في القبر وساكنه انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من
قربه بعد طول الانس منك به ورأيت يتناجول فيه اهلواوم ويحري فيه الصديد وتخترق الديدان مع تغبر الربيع
ونبي الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب المرح وبقاء الثوب قال ثم يهبط شهقة خرغمة شاعليه وكان يزيد الرقاشي
يقول أيها القبور في حفرته والمتخلى في القبر بوحدته المستأنس في بطن الأرض باجماله ليت شعري بأى

القرب من المناجاة
ثم المصافاة ثم
الموااة ويكون
الرضا والتسليم
مراد هو التقوى
والتوكل حاله ثم
يمن الله تعالى بعد
هذه بالمعرفة
فيكون مقامه
عند الله مقام
المؤمنين من
الحول والقوة
وهذا مقام حلة
العبرش وليس
بعده مقام هذا
من كلام سهل
جج فيه ما في
البدية والنبية
ومضى تمسك
المريد بالصدق
والاخلاص بلغ
مبلغ الرجال ولا
يحقق صدقه
واخلاصه شيء
مثل بقاءه أمر
الشرع وقطع
النظر عن الخلق
فكل الآفات التي

(١) حديث الضحاك قال رجل يارسول الله من أزهدهم قال من لم ينس القبر والي الحديث تقدم
(٢) حديث ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه تقدم في الباب الثالث من آداب الصلحة (٣) حديث عمر
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم الحديث وفيه هذا قبر أمانة بنت
وهب استأذنت في زيارتها فأذن لي الحديث وتقدم في آداب الصلحة أيضا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
من حديث ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب وأخوه عند ابن ماجه مختصرا وفيه أيوب بن هاني ضعفه ابن
معين وقال أبو حاتم صالح (٤) حديث عثمان كان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل خيئة وفيه ان القبر والمنزل
الآخرة الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وتقدم في آداب الصلحة

أعمالك استبشرت وبأى اخوانك اغتبطت ثم يسكى حتى يبل عمامته ثم يقول استبشر واقه بأعماله الصالحة واغتبط والله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظر الى القبور غاركا بخور النور وقال حام الامم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقدخان نفسه وخاتمهم وكان بكر العابد يقول يا أمه ليتك كنت في عقبها ان لانيك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك منه رحى لا وقال يحيى بن معاذ يا ابن آدم ذكرك ربك الى دار السلام فانظر من أين تجيبه ان أجبتك من دنياك واستغلت بالرحلة اليه دخلتها وأن أجبتك من قبرك منعته وكان الحسن ابن صالح اذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك وكان عطاء السلمي اذا جن عليه الليل خرج الى المقبرة ثم يقول يا ههل القبور متم فوامواته وعايتم أعمالكم فوامعلاهم ثم يقول غدا عطاء في القبور غدا عطاء في القبور فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان بن أكرم من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع وبكى ماشاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلني أعمل صالحا فيما تركت يرددها ثم يدعى نفسه يارب بيع قردجعتك فاعمل وقال أحد بن حوب تتعجب الارض من رجل يمهده مضجعه ويسوي فراشه النوم فتقول يا ابن آدم لا تذكر طول بلاك وما ينفي وينك شئ وقال يميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور ابائي بنى أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم أما ترى هم صرعى فبطلت بهم المثالث واستحكفهم البلى وأصابوا الطوام مقيلا في أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم من صرالى هذه القبور وقدامن من عذاب الله وقال ثابت البناني دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فإذا بصوت قائل يقول يا ثابت لا ينكرنا صوت أهلها فكف من نفس مغمومة فيما يروى أن فاطمة بنت الحسين نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فغطت وجهها وقالت

وكانوا رجاها ثم مسوا زينة * لقد عظمت تلك الرزايا وحلت

وقيل انها ضربت على قبره فسططا واعتسفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا السططا ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل شوا فاقبلوا وقال أبو موسى التميمي توفيت أمي أه الفرزدق في خرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا أبا فراس ماذا أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله نستدين سنة فلما دفنت أقام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني * أشد من القبر الهابا وأضيقا

اذا جاءني يوم القيامة قائم * غنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من شئ * الى النار مغلول القلادة أزرقا

وقد أنشدوا في أهل القبور

قرب بالقبور وقول على ساحتها * من منكم للغمر في علماتها

ومن المكرم منكم في قبرها * قد ذاق برد الامن من روعاتها

أما السكون الذي العيون فواحد * لا يستبين الفضل في درجاتها

لوجا وبوك لا خبر ووك بالسن * تصف الحقائق بعد من حالاتها

أما المطيع فنازل في روضة * يفضى الى ماشاء من دوحاتها

والمحترم الطاغى مهما تقلب * في حفرة يأوى الى حياتها

وعقارب تسعى اليه فروحه * في شدة التعذيب من لذاتها

ومراد الطائي على امرأة تبكى على قبره فيقول

عسيت الحياة ولانيتها * اذا كنت في القبر قد أخذوكا

أنه قال لا يكمل
إيمان المرء حتى
يكون الناس
عنده كالأبكار ثم
يرجع الى نفسه
فيراها أصغر
صاغرا إشارة الى
قطع النظر عن
الخلق والخروج
منهم وترك التقيد
بعاداتهم (قال)
أجبت خضرويه
من أحب أن
يكون الله تعالى
معه على كل حال
فليزيم الصدق
فان الله تعالى مع
الصادقين وقد
ورد في الخبر عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
الصدق يهدي
الى البر ولا يبد
لبر يد من الخروج
من المال والجاه
والخروج عن
الخلق بقطع النظر
عنهم الى أن يحكم
أساسه فيعلم
دقائق الهوى
وختايا شهوات
النفس وأنفع
شئ للبر بمعرفة
النفس ولا يقوم

فكفيماً أذوق لطام الكرى * وأنت بينك قد وسدوكا
ثم قالت يا ابناء ليت شعري بأى غديك بدأ البود فصق داود مكانه وخرمعشبا عليه وقال مالك بن دينار مررت
بالمقبرة فانشأت أقول * أينت القبور فناديتها * فإين المعظم والمتحضر
وأين للذل بسطاته * وأين المزكى إذا ما اقصر
قال فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

فقاؤا جميعا فامحسبر * وماتوا جميعا ومات الخبير
تروح وتغسبونك الثرى * فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائل عن أناس مضوا * أمالك فيما ترى معتسبر
(قال فرجعت وأنا باك)

(أينت وجبت مكتوبة على القبور)

(ووجدت على قبر)

تناجيك أجدات وهن صموت * وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن يجمع الدنيا وأنت تموت
(ووجدت على قبر آخر مكتوبا)
أيا غامرا أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجواب محكم
وما يشفع للمقبور عمران قبره * إذا كان فيه جسمه يتسلم
وقال ابن السكك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

يمر أقاري جنبات قبري * كأن أقاري لم يعر فوري
ذو الميراث يقتسمون مالي * وما بألون أن يحسدوا يوري
وقد أخذوا سواهم وعاشوا * فبأنه أسرع مانسوي
(ووجدت على قبر مكتوبا)

إن الحبيب من الاحباب مختلس * لا يمنع المسوت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يا من يعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا * وأنت دهرك في اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لغره * ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم أخوس الموت في قبر وقفت به * عن الجواب لسانا ما به خوس
قد كان فصرك معمورا له شرف * فقبرك اليوم في الاجداث مندرس
(ووجدت على قبر آخر مكتوبا)

وقفت على الأجمة حين صفت * قبورهم كأفراس الزهان
فلما أن بكيت وقاض دمي * رأيت عينا ينيهم مكاني
(ووجدت على قبر طيب مكتوبا)

قد قلت لمبا قال لي قاتل * قد صار لقمان الى رسة * فإين ما يوصف من طيبة
وحذقه في الماء مع جسه * ههنا لا يدفع عن غيره * من كان لا يدفع عن نفسه
(ووجدت على قبر آخر مكتوبا)

يا أيها الناس كان لي أمل * قصرني عن بلاغه الاجل * فليتيق الله ربه رجل

بواجب حق
معرفة النفس
من له في الدنيا
حاجة من طلب
الفضول والزيادات
أوعليه من الهوى
نقبة (قال) زبدن
أسئل خصلتان
هما كمال أمرك
نصيح لاهم لله
معمصة وتسن
ولاهم لله معمصة
فاذا أحكم الزهد
والنفسوى
انك كشفت له
النفس وخرجت
من حجبها وعالم
طريقي حركتها
وخطي شهواتها
ودسا لسمها
وتليساتها ومن
تمسك بالصديق
فقد تمسك بالعروة
الوئسى (قال)
ذو الشون لله
تعالى في أرضه
سيف ما وضع
على شئ الا قطع
وهو الصدق
وتقبل في معنى

أمكنه في حياته العمل * ما أتوا إحدى نقلت حيث ترى * ككل إلى مثله سيستقل

فهذه أبيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذي ينظر إلى قبيغ غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم أنهم لا يرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم وليتحقق أنه لو عرض عليهم يومه ن أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بخلافها لأنهم عرفوا قدر الاعمال وانكشفت لهم حقائق الامور فاحسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيخلص من العقاب وليستر يد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاع خسرهم على ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة ولذلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على الصبر على تضيقها عند شروخ الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أختي في الله فيمباري النائم فقلت يا فلان عشت الجنة رب العللين قال لأن أقدر على أن أقولها يعني الجنة رب العللين أحب إلي من الدنيا وما فيها ثم قال ثم رحيت كانوا يدفنوني فان فلانا قد قام فصلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلي من الدنيا وما فيها

بيان أقوالهم عند موت الولد

حق على من مات ولده أو قريب من أقاربه أن يزله في تقديمه عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقر ووطنه فإنه لا يعظم عليه تأسفه لعله أنه لاحق به على القرب وليس بينهما الانقسام وتأخر وهكذا الموت فان معناه السبق إلى الوطن الذي لم يلحق للتأخر وإذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه لاسيا وقدرود في موت الولد من الثواب ما يعزى به لكل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف ما خلفه فارس كلهم يقال في سبيل الله وانما ذكر السقط تنبيها للأدنى على الأعلى والا فلا ثواب على قنر محل الولد من القلب وقال يزيد بن أسد توفي ابن لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقيل لما كان عنده عندك قال ملء الأرض ذهبا قيل له فان لك من الأجر في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لا يؤت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيجتسمهم الا كانوا للهجنة من النار فقلت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنان قال وأثنان وليخلص الولد الدعا لولده عند الموت فإنه أرجى دعاء وأقر به إلى الاجابة وقب محمد ابن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني أصبحت أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي ووقفت أبو سنان على قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فأغفر له ما وجب لك عليه فانك أجدود أكرم ووقف اعرابي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من يرى فيه له ما قصر فيه من طاعتك ولما تذرن عمر ابن ذرقام أبوه عمر بن ذر بعد ما وضع في لحده فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا زهر هتعتي به ما متعتني ووقيته أمله ورزقه لم تظلمه اللهم وقد كنت أرتبته طاعتك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الأجر في مصيبتى فقد وهبت لك ذلك فتهبني عذابه ولا تعبه فابكي الناس ثم قال عند انصرافه ما علمنا بك من خصاصة يا ذر وما ينالني انسان مع الله حاجة فلتدمني وتزكك ولوأنا ما نفعناك ونظر رجل إلى امرأة بالبصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلعة الحزن فقالت يا عبد الله اني في حزن ما يشركني فيه أحد قال فكيف قالت ان زوجي ذبح في يوم عيد الانهي وكان لي صبيان مليحان يلعبان فقالا كبرهما للآخر أثر بد أن أريك كيف ذبح أي الشاة قال نعم فاحسنه وذبحه وما شعر به انه الممتشط في دمه فلما ان رفع الصراخ هرب الغلام فلبا إلى جيل فرقه ذئب فأكله وخرج أبوه

(١) حديث لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف ما خلفه فارس كلهم يقال في سبيل الله لم أجدي ذكركم ما فارس روى ابن ماجه من حديث أبي هريرة السقط أقدمه بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه جاني (٢) حديث لا يؤت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيجتسمهم الخ الحديث تقدم في النسخ

الصدق أن عابدا
من بني اسرائيل
راوده ملكة
عن نفسه فقال
اجعلوا ما في
الخلاء انطق به
ثم صعد على
موضع في القصر
ففرى بنفسه فاحسب
الله تعالى إلى ملك
الحواء ان الزم
عبدى قال فازمه
ووضعه على
الارض وضعا
رفيقا فقبيل
لا بليس ألا غوته
فقال ليس لي
سلطان على من
خالف هواه وبذل
نفسه لله تعالى
(ويبنى) لا يريد
أن تكون له في
كل شيء نية لله
تعالى حتى في اسمه
وشربه ويملسه

يطلبه فأت عطشان من شدة الحر قالت فأفردني الدهر كما ترى قال مثل هذه المصائب ينبغي أن تتذكر عند موت الأولاد
ليست لي بها عن شدة الجوع فإني من مصيبة الأولاد تصور ما هو أعظم منها ما يبدفعه الله في كل حال فهو الأكثر
بيان زيارة القبور والثناء للميت وما يتعلق به

زيارة القبور مستحبة على الجملة للذكر والاعتبار بزيارة قبور الصالحين مستحبة لأجل التحريك مع الاعتبار وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد روى عن علي رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم كما لا تذكركم غير أن
لا تقولوا هجر (٣) وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبراً في ألف مقنع فلم ير باكياً أكثر من يومئذ (٤) وفي هذا
اليوم قال أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما ورد ثمان قبل * وقال (٥) ابن أبي مليكة أقبلت عائشة رضي الله عنها
يوماً من المقابر فقلت يأم المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أبي عبد الرحمن فقلت أليس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عنها قالت نعم ثم أمر بها ولا ينبغي أن تحسب هذا فؤوداً للنساء في الخروج إلى المقابر فانهم يكثر
الحجر على رؤس المقابر فلا ينبغي خيرة زيارتهم بشرها ولا يخلون في الطريق عن كشف وتبرج وهذه عظام والزيارة
سنة فكيف يحقر ذلك لأجل أنهم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بلذت أعين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار
على الدعاء وترك الحديث على رأس القبر * وقال (٦) أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرو القبور تذكرونها
الآخرة واغسل الموتى فإن معالجة جسدنا وموعدة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فإن الحزن ين في ظل
الله * وقال ابن أبي مليكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) زرو موتاكم وسلموا عليهم فإن لكم فيهم عبرة وعن
نافع ابن عمر كان لا يمر بقبر أحد الأوصياء عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم كانت تروى قبر عمها جرة في الأيام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٨) من زار قبر
أبيه أو أجداه في كل جمعة غفر له وكتب براعه ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) إن الرجل
ليؤت بالدعاء وهو عاق لحما فيدعو الله لهم من بعدهما فيكتبه الله من البارين وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(١) حديث نهى عن زيارة القبور ثم أذنه في ذلك مسلم من حديث برودة وقد تقدم (٢) حديث علي كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم كما لا تذكركم غير أن لا تقولوا هجر (٣) حديث زار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كآب القبور واللفظ له ولم يقل أحداً أبو يعلى غير أن لا تقولوا هجر (٤) وفيه علي بن زيد بن جديعان عن ربيعة
ابن النابغة قال البخاري لم يصح وروي عنه ذكره ابن حبان في الثقات (٥) حديث زار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قبراً في ألف مقنع فلم ير باكياً أكثر من يومئذ ابن أبي الدنيا في كآب القبور من حديث برودة وشيخاً أحمد
ابن عمر بن الأحنس متروك ورواه نحوه من وجه آخر كما عهده قريمان ألقوا كعب وفيه أنه لم يؤذن له في الاستغفار
لها (٦) حديث وقال في هذا اليوم أذن لي في الزيارة دون الاستغفار تقدم في الحديث قبله من حديث برودة أنه لم
يؤذن له في الاستغفار لها ورواه مسلم من حديث أبي هريرة راساً أذنت لي في أن استغفر لأبي فلم يأذن لي واستأثرت
أن أترور قبرها فاذن لي (٧) حديث ابن أبي مليكة أقبلت عائشة يوماً من المقابر فقلت يأم المؤمنين من أين أقبلت
قالت من قبر أبي عبد الرحمن فقلت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها قالت نعم ثم أمر بها ابن أبي الدنيا
في القبور بإسناد جيد (٨) حديث أبي ذر زار القبور تذكرونها وعظمت
بليغة الحديث ابن أبي الدنيا في القبور والحاكم بإسناد جيد (٩) حديث ابن أبي مليكة زرو موتاكم وسلموا
عليهم وصاروا عليهم الحديث ابن أبي الدنيا فيه هكذا أمر سلاوا بإسناده حسن (١٠) حديث من زار قبراً يديه أو أجداهما
في كل جمعة غفر له وكتب براعه ابن سيرين في الصغير والأوسط من حديث أبي هريرة وابن أبي الدنيا في القبور من رواية
محمد بن النعمان برقة وهو معضل ومحمد بن النعمان مجهول وشيخه عند الطبراني يحيى بن العلاء الديلمي متروك
(١١) حديث ابن سيرين أن الرجل ليؤت بالدعاء وهو عاق لحما فيدعو الله لهم من بعدهما فيكتبه الله من البارين ابن
أبي الدنيا فيه وهو غير صحيح الإسناد ورواه ابن عدي من رواية يحيى بن عتبة بن أبي العزير عن محمد بن حجاج

فلا يلبس الله
ولا يأكل الله
ولا يشرب الله
ولا ينام الله
ولا يلهو الله
أدخلها على
النفس كانت
لا تستحي النفس
وتجيب إلى ما
منها من المعاملة
لله والأخلاص
وإذا دخل في شيء
من رفق النفس
لأنه يفسر في
صالحه صار ذلك
وبالاعلم وقد
ورد في الخبر من
طبيب الله تعالى
جاء يوم القيامة
ورحمه أطيب من
النسك الأذفر
ومن طبيب لغير
الله عز وجل جاء
يوم القيامة ورحمه
أنتم من الجنة

(١) من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من زارني بالمدينة محسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال كعب الاحبار من جفر يطلع الاثر لسبعون ألفا من الملائكة حتى يحضوا بالقبر يصرون باجتماعهم ويصون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا ويطعون مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج سبعين ألفا من الملائكة بوقرئونه * والمستحب في زيارة القبور أن يقف مستندرا القبلة مستقبلا بوجهه الميئ وأني يسلم ولا مسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فان ذلك من عادة النصارى * قال نافع كان ابن عمر رأته مائة مرة أو أكثر يحيى إلى القبر فيقول السلام على النبي الذي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر والصلوة على أبي امامة قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ثلثت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ما من رجل زور قبر أخيه وجلس عنده الا استأذن به ورد عليه حتى يقوم وقال سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هو لاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أشفق سلامهم قال نعم وأرد عليهم وقال أبو هريرة إذا زار الرجل قبر الرجل يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واداهم بقبره لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل من آل عاصم العجسي رأيت عاصم في منام يبعثونه يستنقون فقلت أليس قدمت قال بلى فقلت أبني أنت فقال لا والله في روضة من رياض الجنة أنا وقر من أصحابي يتجمع كل ليلة جمعة وصيحتها إلى أبي بكر ابن عبد الله المزني فتتلاقى أخباركم قلت أجسمكم أم أرواحكم قال هيئت بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون في يارتانبا كم قال نعم نعلم بها عيشة الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الأيام كلها قال فضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقبل له أوخرت إلى يوم الاثنين قال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبره قبل طلوع الشمس يوم السبت علم الميت بزيارته قبل وكيف ذلك قال للكان يوم الجمعة وقال بشر بن منصور لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبابة فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أيسى وقف على باب المقابر فقال ألس الله وحشتكم ورحم غر بكم وبحاوزعن سيا تكم وقبل الله حسناتكم لا يز بدعي هذه الكلمات قال الرجل فلمسيت ذات ليلة فأنصرفت إلى أهلي ولم ألق المقابر فادعوا كما كنت ادعو فينبأ أنا ثم اذ انجاني كثير قد جأني فقلت ما أتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عودت لمنك هدية عند انصرافك إلى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعونا لها قلت فأتى أعود لك ذلك فأتى كتبها بعد ذلك وقال بشر بن غالب الجعفي رأيت رابعة العدو به العابدة في منامى كونت كثير الدعاء لها فقلت لي يا بشر بن غالب هداياك تأتي على أطباق من نور ثمجة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعا المؤمنين الأحياء اذا دعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخر بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل له هذه هدية فلان اليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما الميت في قبره الا كالغريق المتغور ينتظر دعوة تلحقه من أهله وأخيه وأصدقائه فإذا لحقت كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الأحياء اللواتي الدعاء الاستغفار * وقال بعضهم مات أخ لي فرائيه في المنام فقلت ما كان حاله حيث وضعت في قبره قال قال أناني آت بشهاب

(وقيل) كان أنس يقول طبيبوا كفي بمسك فان ثابتا يصالحني ويقبل يدي وقد كانوا يحسنون اللباس للصلاة متقربين بذلك إلى الله ينيهم فالمرديني أن يتقديج أحواله وأعماله وأقواله ولا يسامح نفسه ان تحرك بحركة أو تسلم بكلمة الا لله تعالى وقد رأينا من أصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانها بها كل هذه اللفظة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن الآية في القلب

عن أنس قال روى الصلت بن الجراح عن ابن جعدة عن أنس ويحيى بن عتبة والصلت بن الجراح كلاهما ضعيف (١) حديث من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي تقدم في أسرار الحج (٢) حديث من زارني بالمدينة محسبا. كتب له شفيعا وشهيدا يوم القيامة تقدم فيه (٣) حديث عائشة ما من رجل زور قبر أخيه وجلس عنده الا استأذن به ورد عليه حتى يقوم ابن أبي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سمعان ولم أقص على حاله ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه ومعه محمد بن عبد الحق الاشيلي (٤) حديث الميت في قبره الا كالغريق المتغور ينتظر دعوة تلحقه من أهله وأخيه وأصدقائه الحديث بوم منصور الديلمي في مسند الفردوس من

من نار فلو أن داعياً على رأيت أنه سيضر بني به ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له قال
 (١) سعيد بن عبد الله الأزدي شهد أبا أمامة الباهلي وهو في التزع فقال يا سعيد أدامت فاصنعوا بي كما أمرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أدامت أدامت فموسى عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
 ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم يقل يا فلان بن فلانة الثانية فإنه يستوي قاعداً ثم يقل يا فلان بن فلانة الثالثة فإنه
 يقول أرشدنا ربك الله ولكن لا تسمعون فيقول له أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله
 وأن محمداً رسول الله وإنك رضى بالله رباً وبالسلامة ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً بالقرآن أماماً فان
 منكراً ونكراً بنياً ثم كل واحد منهما فيقول انطقي بنا ما بقعدنا عند هذا وقد أنقذت بحجته ويكون الله عز وجل
 يحججهما دونهما فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه إلى حواء ولا بأس بقراءة القرآن على
 القبور روى عن علي بن موسى الحدا قال كنت مع أحد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما
 دفن الميت جاور رجل ضرير أعند القبر فقال له أجد يا هذا إن الفراء عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر
 قال محمد بن قدامة لأجد يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلي قال ثقة قال هل كتبت عنه شيئاً قال نعم
 قال أخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن الملاء بن الجلاج عن أبيه أنه رأى أداماً دفن إن يقرأ عند رأسه
 فاتحة البقرة وخاتمتها قال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له أجد فلما رجع إلى الرجل فقل له يقرأ * وقال محمد بن
 أحمد المروزي سمعت أحد بن حنبل يقول أدامت المقابر فأقرأ بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد
 واجعلوا أبواب ذلك لاهل المقابر فإنه يصل إليهم وقال أبو قلابة أقيمت من الشام إلى البصرة فزلت الخندق فتطهرت
 وصليت ركعتين بلبيل ثم وضعت رأسي على قبر فسمعت من تحتها صاحب القبر يشكيني يقول لقد آذيتني منذ
 الليلة ثم قال انكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا تضر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها
 ثم قال جزي الله عنا أهل الدنيا خيراً أقرهم السلام فإنه قد يدخل عليهما من دعائهم نوراً مثال الجبال فلقوه من
 زيارة القبور للزائر الاعتبار بهما للزور لا لتفادع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه ولبيت ولا عن
 الاعتبار به وإنما يحصل له الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أزواجه وكيف يبعث من قبره
 وأنه على القرب يسلمق به كإروى عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت عجوز في عبد القيس متعبدة فكان إذا
 جاء الليل تحزمت ثم قامت إلى الحراب وإذا جاء النهار خرجت إلى القبور فبلغني أنها عوتبت في كثرة آياتها المقابر
 فقالت إن القلب القاسي إذا جفم باليه الأرواح إلى وإلى لآتي القبور فكانت أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها
 وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتغيرة وإلى تلك الأجسام المتغيرة وإلى تلك الأجفان الدسمة فيألمها من نظرة فأنشأت بها
 العباد فلو بهم أنسكل مرارتها لا النفس وأشد تلحقها إلا بدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر
 ابن عبد العزيز حيث دخل عليه فقيه فتهجى من تغير صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لو رأيته
 بعد ثلاث وقد دخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فالتأخلى الخدين وتقلصت الشفتان عن الأسنان وخرج
 الصديد من القم وانفقع القم وتأت البطن فعلا الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصد يد من المناخر
 لرأيت أحجب مما تراه الآن ويستحب الثناء على الميت وأن لا يذكر إلا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أدامت صاحبكم فدعوه ولا تقعو فيه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لا تسبوا

لان النية عمل
 القلب وإنما اللسان
 ترجى فلما لم
 تشغل عليها
 عزمة القلب لئلا
 لا تكون نية
 (نادي) رجل
 امرأته وكان
 يسرخ شعره
 فقال هات المسرى
 أراد الميل ليفرق
 شعره فقالت له
 امرأته أجيء
 بالمدرى والمرأة
 فسكت ثم قال نعم
 فقال له من سمعه
 سكت وتوقفت
 عن المسرة ثم
 قلت نعم فقلت إلى
 قلت لها هات
 المدرى بنية فلما
 قالت والمرأة لم
 يكن لي في المرأة
 نية فتوقفت
 حتى هيا الله

حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد قال الذهبي حدث عن هشام بن عمار حديث باطل (١) حديث
 سعيد بن عبد الله الأزدي قال شهد أبا أمامة الباهلي وهو في التزع فقال يا سعيد أدامت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال أدامت أدامت فموسى عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
 ابن فلانة الحديث في تلقين الميت في قبره الطبراني هكذا بسناد ضعيف (٢) حديث أدامت صاحبكم فدعوه ولا
 تقعو فيه أبو داود ومن حديث عائشة بسناد جيد (٣) حديث لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا

الأموات فأنهم قد أقضوا الحساب فموا وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) لا تدركوا موتاكم إلا بخير فانهم إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال ^(٢) أنس بن مالك مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتموا عليها ثم أقال عليه السلام وجبت وصرى بأخرى فأنتموا عليها خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فساءله عمر عن ذلك فقال إن هذا أنتمت عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أنتمت عليه شرا فوجبت له النار وأتم شهداء الله في الأرض وقال ^(٣) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد يموت فيثني عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لللائكة أشهدكم أني قد قبلت شهادة عبيدي على عبيدي وتجاوزت عن علي في عبيدي

﴿ الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر إلى تفخذه الصور ﴾

(بيان حقيقة الموت)

اعلم أن للناس في حقيقة الموت طوائف كاذبة قد أخطوا فيها فظن بعضهم أن الموت هو العدم وأنه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وأن موت الإنسان كوت الحيوانات وجفاف النبات وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم أنه يتعدم بالموث ولا يتألم بعقاب ولا ينعم بنواب ما دام في القبر الحيا يعاد في وقت الحشر وقال آخرون إن الروح باقية لا تتعدم بالموث وإنما الثاب والمعاقب هي الأرواح ذنن الأجساد وإن الأجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل الذي تشهد لطر في الاعتبار وتطفي به الآيات والاختبار أن الموت معناه تغيير الحال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد أمام عذبة وأمانعة ومعنى مفارقة الجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فإن الأعضاء آلات الروح تستعملها حتى أنها لتبطل باليد وتسمع بالأذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الأشياء بالقلب والقلب ههنا غابر عن الروح والروح تعلم الأشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد يتألم بنفسه بأنواع الحزن والهم والكمد وينعم بأنواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالأعضاء فكل ما هو وصف الروح بنفسها فينبغي معها عدم مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الأعضاء فيمتنع موت الجسد الحيا أن تعاد الروح إلى الجسد ولا يعبد أن تعاد الروح إلى الجسد في القبر ولا يعبد أن تؤثر إلى يوم البعث والله أعلم بما يحكم به على كل عبد من عباده وإنما تعطى الجسد بالموث يضاهي تعطى أعضاء الزمن بنفسه من أجل يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تنفع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات الروح هي المستعملة لها وأعني بالروح المعنى الذي يدرك من الانساب والعلوم وآلام الغموم والذات الأفراح ومهما بطلت تصرفها في الأعضاء بطلت منها العلوم والأدراك وبطلت منها الأفراح والغموم ولا بطلت منها قوالب الآلام والذات والإنسان بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والذات وذلك لا يموت أي لا يتعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون آلة له كان معنى الزمانه خروج

البخارى من حديث عائشة أيضا (١) حديث لا تدركوا موتاكم إلا بخير الحديث ثابن أبي الدنيا في الموت هكذا بأسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديث عائشة جيمع مقتصر على ما ذكره من هنا بلفظ هلكا كم وذكره بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلم عليه علامة النسائي والطبراني (٢) حديث أنس مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتموا عليها ثم أقال عليه السلام وجبت الحديث متفق عليه (٣) حديث أبي هريرة أن العبد لموت فيثني عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره ذلك الحديث أحسن رواية شيخ من أهل البصرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل ما من عبد مسلم يموت في شبلة ثلاث يليلات من جنبرانه الأذنين بحجر إلا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبيدي على ما علموا وغفرت له ما أعلم

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر)

تعالى نية
فقلت نعم وكل
مبتدئ لا يحكم
أساس بدايته
بمهاجرة الآلاف
والاصدقاء
والمعارف وتمسك
بالوحدة لا تستقر
بدايته وقد قيل
من قلة الصدق
كثرة الخطأ وانفع
ماله لزوم الصمت
وأن لا يعطى
سمعة كلام الناس
فان طأته بتغيير
وتأثر بالأقوال
المتخلفة وكل من
لا يعلم كمال زهده
في الدنيا وتمسك
بصقائق التقوى
لا يعرف أبعادها
تصدم معرفته
لا يفتح عليه
خيبرا وبواطن
أهل الابتداء

اليدعن أن تكون آلة مستعملة فالوت زمانة مطلقة في الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية
 نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه وأذنه ولسانه و يده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله
 وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلماناه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن
 تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين ان يسلب الانسان من هذه الاشياء فان الملو هو الفراق والفراق يحصل
 نارة بان يهب مال الرجل ونارة بان يسي الرجل عن الملك والمال والاموال واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب
 الانسان عن أمواله بازعاجه الى العالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأمن به ويستريح اليه
 ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقاته بل ياتفت قلبه الى واحد واحد من ماله
 وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلاً ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم يأمن الا به عظم نعيمه
 وتمت سعادته ادخل بينه وبين محبوه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عن ذكر
 الله فيها. هذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه
 في الحياة كانه ينكشف للحيقظ ما لم يكن مكشوفاً في النوم وانسان نيام فاذا ماتوا انتهوا وأول ما ينكشف له
 ما يضره وينفعه من حسنة وسيئانه وقبكان ذلك مسطوراً في كتاب مطوى في سرفله وكان يشغله عن الاطلاع
 عليه شواغل الدنيا فاذا انقطع الشواغل انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سيئته الا ويحسرها بما تحسرها
 يؤثر أن يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفي بنفسك اليوم عليك حسبي
 وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه
 من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمقارفته
 بقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد لعينه وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته
 ليستغنى عنه فقد حصل ما كان يود واستغنى عنه وهذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تمهجه عليه قبل الدفن
 ثم عند الدفن قد تدرج الى الجسد لنوع آخر من العذاب وقديعني عنه ويكون حال المتمدن بالله نال المتمدن
 اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحسب اعتياده ان الملك يتساهل في أمرها وعلى
 ان الملك ليس يرى ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة وعرض عليه جريرة قد دونت فيها جميع
 فواحشه وجنائه ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغيرور على حرمه ومنتهن من الجناة على ملكه
 وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به
 من الخوف والحيلة والحياة والتحسّر والندم فهذا حال الميت الفاجر المغتر بالله نال المتمدن اليها قبل نزول عذاب
 القبر به بل عنده وانه تعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاع وهتك البستر أعظم من كل عذاب يحصل بالجسد من
 الضرب والقطع وغيرهما فهذه اشارة الى حال الميت عند الموت شاهداها اولو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من
 مشاهدة العين وشهادة تلك شواهد الكآب والسنة نم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف
 الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها (١) ولم يؤذن لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يتكلم فيها لأن يزيد على أن يقول الروح من أمر ربى فليس لاحد من علماء الدين أن
 يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت وبدل على ان الموت ليس
 عبارة عن انعدام الروح وانعدام ادراكها أيات وأخبار كثيرة أما الآيات فآورد في الشهادة اذ قال تعالى ولا تحسبن
 الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما (٢) قتل صناديد بقر يش يوم بدر ناداهم

كالشمع تقبل كل
 نقش . وربما
 استقر المبتدئ
 بمجرد النظر الى
 الناس ويستقر
 بفصول النظر
 أيضاً وفصول
 المشي ففقت من
 الاشياء كلها على
 الضرورة فينظر
 ضرورة حتى يوشى
 في بعض الطريق
 يجتهد أن يكون
 نظره الى الطريق
 الذى يسلكه
 لا يلتفت يمينه
 ويساره ثم يتقن
 موضع نظره للناس
 اليه واحساسهم
 منسبه بالرعاية
 والاحتراف ان
 عمل الناس يمينه
 بذلك أضمر عليه
 من فعله ولا
 يستغفر فصول

(١) حديث انه يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود
 في سؤال اليهود عنه عن الروح ونزول قوله تعالى ويستولك عن الرواح وقدر تقدم (٢) حديث نداءه من قتل من
 صناديد قر يش يوم بدر يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً الحديث مسلم من حديث عمر بن الخطاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله أتناديهم وهم أموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لا يسمعون هذا الكلام منكم الا أنهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص في بقاء روح الشقي وبقاء ادراكها ومعرفتها والآية نص في أرواح الشهداء لا يتحول الميت عن سعادته وشقاؤه وقال صلى الله عليه وسلم (١) القبر ما حفره من حفر النار وروضة من رياض الجنة وهذا نص صريح على ان الموت معناه تغير حال فقط وان ما سيكون من شقاؤه آتيت وسعادته يستجمل عند الموت من غير تأخر وإنما تأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى (٢) أن سمن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته وقال صلى الله عليه وسلم (٣) اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من أهل الجنة فحين الجنة وان كان من أهل النار فحين النار يقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه يوم القيامة وليس يخفى ما في مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في الحال وعن أبي قيس قال كلمك علقمة في جنازة فقال ما هذا فقد قامت قيامته وقال علي كرم الله وجهه خرام على نفس ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وقال (٤) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وروى قتادة القبر وغدي ويرج عليه رزقه من الجنة وقال مسروق ما غيبت أحدنا ما غيبت مؤمنا في الابد وقد استراح من نصب الدنيا وما من عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوما مع أبي البرداء فقلت لما تحب ان تجب قال الموت قلت فان لم يمت قال يبل بالمولد واما أحب الموت لانه لا يجبد الا المؤمن والموت اطلاق المؤمن من السجن واما أحب قال المال والولد لانه فتنه وسبب الانس بالدنيا والانس من لا يبدن فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذو كره والانس به فلا بد من فراقه عند الموت لا محالة ولهذا قال عبدالله بن عمر واما المثل المؤمن حين تخرج نفسه أو روحه مثل رجل بات في سجن فاخرج منه فهو يتفلسف في الارض ويتقلب فيها وهذا الذي ذكره حاله من نجاة عن الدنيا ويرحمها ولا يمكن له انس الا بذكر الله تعالى وكانت شوغل الدنيا يحبسها عن محبوه ومقامات الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانقراضه محبوه الذي كان به انسه من غير عائق ولادافع ما وجد ذلك بان يكون منتهى النعيم واللذات وكل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لانهم ما قدموا على القتال الا لاطعين لفتاتهم عن علائق الدنيا مشتاقين الى لقاء الله وراضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا وبالآخره بالبائع لا يلتفت قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وانشق في اليها فما أعظم فرحها بما اشتراه اذ ارآه وما أقل التفاته الى ما باعه اذ افارقه ويجرد القلب لحب الله تعالى فديت في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال سبب الموت فكان سببا لادراك الموت على مثل هذه الحالة فلهذا اعظم النعيم اذ معنى النعيم ان يبال الانسان ما يربده قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لما في لذات الجنة واعظم العذاب ان يمنع الانسان عن مراده كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لعقوبت أهل جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا امر انكشف لارباب القلوب بنور اليقين وان اردت عليه شهادة من جهة الجمع جميع احاديث الشهداء يدل عليه وكل حديث يشمل على التعيير عن منتهى نعيمهم بعبارة أخرى فقد روى عن (٥) عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله

(١) حديث القبر ما حفره من حفر النار وروضة من رياض الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وتقدم في الرجاء والخوف (٢) حديث أنس الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف وقد تقدم (٣) حديث اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغدوة والعشي الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر (٤) حديث أنس في هريرة من مات غريبا مات شهيدا وروى قتادة القبر وغدي ويرج عليه رزقه من الجنة وقال ابن أبي الدنيا فتان (٥) حديث عائشة ألا بشرتك باجاء الحديث وفيه ان الله أحياك أبأ فأكفده بين يديه الحديث ابن أبي الدنيا في الموت باسناد فيه ضعف وللترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث جابر ألا بشرتك بمآلني الله به أبأ

المشي فان كل شيء
من قول وفعل
ونظر وسامع
خرج عن حده
الضرورة جازي
الفضل ثم يجز
الى تنصيص الاصول
(قال سفيان)
انما حرموا
الوصول بضيق
الاصول فكل
من لا يتسكك
بالضرورة في القول
والفعل لا يقدر
أن يفهم على قبر
الحاجة من الطعام
والشراب والنوم
ومنى تعسدي
الضرورة تداعت
عزائم قلبه
واخلت شيأ بعد
شيئ (قال سهل)
ابن عبدالله
من لم يعبد الله
اختيارا يعبد

عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هي قال في حواصل طير يبيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الأرض السابعة وقال (١) أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت يعرف من يفعله ومن يحمله ومن يدليه في قبره وقال صالح المري بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح المؤمنين للروح التي تخرج إليهم كيف كان ما أكل وفي أي الجسد كنت في طيب أو خبيث وقال عبيد بن عمير أهل القبور يترقبون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول ألم أنكم ما أقدم عليكم فيقولون بالله وأنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا وعن جعفر بن سعيد قال إذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب وقال مجاهد إن الرجل ليكثر بصلاح ولده في قبره وروى أبو أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة عند الله كما يلتقي البشرى في الدنيا يقولون أنظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوج فلانة فإذا سألوه عن رجل مات قبله قال مات قبلنا قالوا إن الله وأنا إليه راجعون ذهب به إلى ما له وأية

(بيان كلام القبرليت)

وكلام الموتى أما بلسان اللقال أو بلسان الحال التي هي أفصح في تفهيم الموتى من لسان اللقال في تفهيم الأحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول القبرليت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم أن بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدوم ما غرك في ذلك ثم في فذاذا فإن كان مصححاً أجاب عنه بحسب القبر فيقول رأيت ابن كان يأمر بالعرفوف وينهي عن المنكر فيقول القبراني إذا تحول عليه منصر أو يعود جسده نوراً وتصل روحه إلى الله تعالى والفساد هو الذي يقدم رجلاً يؤخر آخرى هكذا أفسره الراوي وقال عبيد بن عمير البني ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها تأتت الظلمة والوحدة والافتراق فإن كنت في حداثتك مطيعاً كنت عليك اليوم راحة وإن كنت عاصياً فأنا اليوم عليك نعمة أنا الذي من دخلني مطيعاً خرج مسروراً ومن دخلني عاصياً خرج مشبوراً وقال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فغضب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها المتخلف في الدنيا بعد أخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معيراً أما كان لك في متقدميناك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عننا وأنت في الهمة فهل الاستمرار ما فات أخوانك وتناديه بقاع الأرض أيها المتغير بظاهر الدنيا هلا عتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الأرض بمن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به إلى القبر وأنت تراهم يحملون نهماً أهأحيت إلى المنزل الذي لا بد له منه وقال يزيد الرقاشي بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله فقالت أيها العبد للشر في حفرته انقطع عنك الإخلاء والأهلون فلا تنس لك اليوم عندنا وقال كعب إذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتحي عملاً تتركه العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليك عنه فلا سبيل لك عليه فقد أطال في القيام لله عليه ما فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لك عليه فقد أطال ظمأه في دار الدنيا فلا سبيل لك عليه فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليك عنه فقد أنصب نفسه وأثعب بدنه وحج وجهه لله فلا سبيل لك عليه قال فيأتونه من قبل يديه فتقول

(١) حديث أبي سعيد الخدري أن الميت يعرف من يفعله ومن يحمله ومن يدليه في قبره وأهأحسد من روي يترقب إلى عنه اسمه معاوية وأبن معاوية بنسبه عبد الملك بن حسن (٢) حديث أبي أيوب أن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يلتقي البشرى يقولون أنظروا أخاكم حتى يستريح ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطراني في مسند الشاميين بأسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد موقوفاً على أبي أيوب بأسناد جيد ورواه ابن جرير في مسند أبيه على الزهد وفيه سلام الطويل ضعيف وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة بأسناد جيد (٣) حديث يقول القبرليت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم أن بيت الفتنة الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطراني في مسند الشاميين وأبو أحمد الحاكم في السكتي من حديث أبي الحجاج النخعي بأسناد ضعيف

النهار فانه يدخل
عليه منهم أشر ما
يدخل عليه
عجالة البناء
الدنيا وربما
يشيرون إلى أن
الأعمال شغل
المتعبدين وإن
أرباب الأحوال
ارتقوا عن ذلك
ويذهب القبراني
يقصر على
الفرائض وصوم
رمضان وحسب
ولا ينسئ إلى
يدخل هذا
الكلام سمعه
رأساً فانا اخترنا
ومازنا الأمور
كلها وجالسنا
الفقراء والصالحين
ورأينا أن الذين
يقولون هذا
القول يرون
الفرائض دون

الصدقة كفوا عن صاحب فكم من صدقة خرجت من هاتين البيتين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنياً طبت حياتك طبت ميتا قال وتأتى ملائكة الرحمة ففترش له فراشا من الجنة ودنوا من الجنة ويضع له قبره مدبصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعث الله من قبره وقال (١) عبد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطب مشيعه فلا يكلمه شيء الا قبره يقول ويحك ابن آدم أليس قد فخرتني وحضرت ضيقي وتنتي وهولي ودودي فإذا أعددت لي

بيان عذاب القبر ورسول المنكر ونكير

قال (٢) البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسرا رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال المؤمن اذا كان في قبر من الآخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مدبصر فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فليس منها باب الا يجب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروما أعددت له من الكرامة فاني وعدته منها خلقتكم وفيها نعيديكم الآية والله يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينه الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم قال فيقبر انه اشتهر اشد بدا وهي آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهي معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أي بشر برحمتك وجنت فيها نعيم مقم فيقول وأنت فسررك الله بخير من أنت فيقول أنا عملك الصالح والله ما علمت ان كنت لسر يعا إلى طاعة الله بغيره عن معصية الله فترك الله خبرا قال ثم ينادى مناد أن أفرشوا له من فرش الجنة واقتحوا له بابا إلى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي قال وأما الكفار فانه اذا كان في قبر من الآخرة وانقطعاع من الدنيا نزل اليه ملائكة فحافظوا شدا مدعهم ثياب من نار وسرايل من قنارن فيحتوشونه فاذا خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكبر أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه نذ وقيل أي رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول الله عز وجل ارجعوه فاروما أعددت له من الشرائي وعدته منها خلقتكم وفيها نعيديكم الآية والله يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذان من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لأدري فقال لأدريت ثم يأتيه آت قبيح الوجه منتن الريح فيبيع الثياب فيقول أي بشر بسخط من الله وبعذاب ألم مقم فيقول بترك الله بشر من أنت فيقول أنا عملك الخبيث والله ان كنت لسر يعا في معصية الله بغيره عن طاعة الله فترك الله بشرا فيقول وأنت جزاك الله شرآ ثم يقبض له أصم أعمى أو بكفمه من ربه من حسد لواجتمع عليها الثقلان على أن يقتلوا لم يستقيعوا لوضرب بهما جيل صارتا با فيضربه بهما ضربا فيصير ترابا ثم تعود فيه الروح فيضربه بهما بين عينيه ضربا يسمعهما من على الارضين ليس الثقلان قال ثم ينادى مناد أن أفرشوا له من فرش الجنة واقتحوا له بابا إلى النار فيفرش له من فرش النار ويفتح له باب إلى النار وقال محمد بن علي مامن ميت بموت الا مثله

(١) حديث عبد الله بن عبيد بن عمير بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطب مشيعه فلا يكلمه الا قبره يقول ويحك ابن آدم الحديث ابن أبي الدنيا في القبور هكذا من سلا ورجاله ثقات ورواه ابن المبارك في الزهد انه قال بلغني ولم يرفعه (٢) حديث البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسرا رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر الحديث بطوله أبوداود والحاكم إكحاله وقال محيي علي شرط الشيخين وضعفه ابن حبان ورواه النسائي وابن ماجه مختصرا

الزيادات والنوافل
نحت القصور مع
كونهم أحماء
في أحوالهم فعل
العبد التمسك
بكل فريضة
وفضيلة في ذلك
يثبت قسمة
في بدائته ويراى
يوم الجمعة خاصة
ويجعل الله تعالى
خالصا لا يجزعه
بشئ من أحوال
نفسه وما رها
ويكر إلى الجامع
قبل طلوع الشمس
بعد الغسل للجمعة
وان اغتسل
قرىبا من وقت
الصلاة اذا أمكنه
ذلك حسن قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أبا
هريرة اغتسل
للجمعة ولو

عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص إلى حسنة له ويطلع عن سيئانه وقال (١) أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحجرة فيه المسك وضئائر إلى بحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيها النفس المطمئنة أخرجي راضية ومرضاة عنك الروح الله وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحبرة وبعث بها إلى عليين وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه حرة فتزجر روحه أنزلها عاصيدا ويقال أيها النفس الخبيثة أخرجي ساخطة ومسحطوا عليك إلى هو ان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة وإن لم تنيشها ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين وعن مجاهد بن كعب القرظي أنه كان يقرأ قوله تعالى حتى إذا جاء أحسبهم الموت قال رب أرجعون لعلي أعمل صالحا فأتك قال أي شيء تريد في أي شيء ترتعبا تريد أن ترجع للمال وتفرس الغراس وتبني البنيان وتشقق الأنهار قال لعلي أعمل صالحا فأتك قال فيقول الجبار كلا انها كلمة هو قائلها أي لبقولها عند الموت وقال (٢) أبوهريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ورحبها في قبره سبعون ذراعا وبقية حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل يدرون فيماذا أنزلت قال نعم لمعيشة ضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسايط عليه تسعة وتسعون نينا هل يدرون ما التنين تسعة وتسعون حيلة لكل حيلة سبعة رؤس يتحشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فإن أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الإخلاق المدمومة من الكبر والراء والحسد والغفل والحقه وسمائر الصفات فإن لها أصولا معدودة ثم تنشعب منها فرع ومعدودة ثم تنقسم فروعها إلى أقسام وتلك الصفات بأعيانها هي المهلكات وهي بأعيانها متقلب عقارب وحيات فالقوى منها يبلغ لغز التناهي والضعف يبلغ لغز القرب وما بينهما يؤذي أذى الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشأنا فرعها إلا أن مقدار عددها لا يوفق عليه إلا بنور النبوة فأمثال هذه الأجزاء لحاظها ظاهر صحيحة وأسرار خفية ولكن عندنا أبواب البصائر وأصحة فمن لم تكشفه حقائقها فلا ينبغي أن ينسكروا عنها بل أقل درجات الإيمان التصديق والتسليم فإن قلت فتعني نشاهد الكافر في قبره مدة وزاوية ولا نشاهد شيئا من ذلك فتأوجه التصديق على خلاف المشاهدة فأعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا (أحدها) وهو الأظهر والأصح والاسم أن تصدق بأنهم موجوده وهي تلدغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأمور الملموسة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه عليه السلام يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح ما حصل الإيمان بالملائكة والوحي أهم عليك وإن كنت آمنته وجوزت أن يشاهد النبي ما لا تشاهده الأمة فكيف لا يجوز هذا في الميت وكان الملك لا يشبه الأعميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حياتنا بل هي جنس آخر وتدرج بحماة أخرى (المقام الثاني) أن تذكر أمر النائم وأنه يدري في نومه حيلة تلدغه وهو يتألم بذلك حتى ترأه يصبح في نومه ويعرق جبينه وقد يتزعج من مكانه كل ذلك بذكره من نفسه ويتأذى به كما يتأذى البيضان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهرها سكا ولا ترى حواله حية الحية موجودة في حقها والعذاب حاصل ولكنه في حقه غير مشاهد وإذا كان العذاب في بال الدم فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد (المقام الثالث) أنك تعلم أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها وهو السم ثم السم ليس هو السم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم فالحصل مثل ذلك إلا أن من غير سم لكان العذاب قد تفرق وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بآيات يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة فأمثلوا خلق

(١) حديث أبي هريرة أن المؤمنين إذا حضر أتته الملائكة بحجرة فيه المسك وضئائر إلى بحان الحديث ابن أبي الدنيا وابن حبان مع اختلاف والبراز بلفظ المصنف (٢) حديث أبي هريرة المؤمن في قبره في روضة خضراء ورحبها في

أشربت الماء
بعثائك وما من
نبي الا وقد أمره
الله تعالى أن
يفتسل للجمعة
فان غسل الجمعة
كفارة للذنوب
ما بين الجمعةين
ويشتغل بالصلاة
والتضرع والدعاء
والتلاوة وأنواع
الاذكار من غير
قصور إلى أن يصلي
الجمعة ويحلس
معتكفا في الجامع
إلى أن يصلي
فرض العصر
ونقيصة النهار
يشغله بالتسبيح
والاستغفار
والصلاة على النبي
صلى الله عليه
وسلم فانه يرى بركة
ذلك في جميع
الاسبوع حتى

في الانسان لذة الوقوع مثلاً من غير مباشرة صورة الوقوع لم يمكن تعريفها الا بالاضافة اليه لتكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وإن لم تحصل صورة السبب والسبب براد لثمرته لان ذاته وهذه الصفات الملهكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق مؤذياً عند موت المعشوق فانه كان لذيذاً فطراً حاله صار الذايذ بنفسه مؤلماً حتى يرتد بالقلب من أنواع العذاب ما يخفى معه أن لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلب العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه ولواخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فماذا ترى يكون حاله أليس يعظم شقاؤه ويشد عذابه ويختنق ويقول ليتسه لم يكن لي مال قط ولا جاه قط فكنت لا تأذي برفاقه فالوقت عبارة عن مفارقة المحبوبات النبوية كهذه دفعة واحدة

يرى ثمرة ذلك
يوم الجمعة وقد كان
من الصادقين
من يضبط أحواله
وأقواله وأفعاله
جميع الاسبوع
لانه يوم المزيد
لكل صادق
ويكون ما يجده
يوم الجمعة معياراً
يعتبر به سائر
الاسبوع الذي
مضى فانه اذا كان
الاسبوع سليماً
يكون يوم الجمعة
فيه من يد الانوار
والبركات وما يجيد
في يوم الجمعة من
الظلمة وسامة
النفس وقسلة
الاشراع فلما
ضيع في الامس
يعبر في ذلك
ويعتبر به ويتق
جداً أن يلبس

ما حال من كان له الواحد * غيب عنه ذلك الواحد
فما حال من لا يفرح الا بالدين فيؤخذ منه الدنيا ويسلم الى أعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب يحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والنجاب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتعم به فيقوى عليه ألام فراق جميع محبوباته وحسره على ما فاته من نعيم الآخرة أبد الآب ودل الرد والنجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به اذ لا يتبع نار الفراق الانارجهم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لما لولوا ليجيم وأمان لم يأمن بالدين ولم يحب الله وكان مشتاقاً الى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها وقدم على محبوه وانقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفر عليه النعم مع الامن من الزوال أبد الآب وبثل ذلك فليعمل العاملون والمقصود أن الرجل قد يجب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلده عقر ب آخر الصبر على لدغ العقرب فاذا ألم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذي يلدغه اذا أخذ منه فرسه فليس تعد هذه اللغات فان الموت يأخذ منه فرسه مومركه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبابه ومعارفه وأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضائه ويأس من رجوع جميع ذلك اليه فاذا لم يحب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكألو أخذ ذلك منه وهو حي فيعظم عقابه فكذلك اذا مات لا تافد بين أن المني الذي هو المذكر لا لا لام والذات لم يمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتسلى بأسباب يشغل بها حواسه من مجالسة ومحادثة ويتسلى براء العود اليه ويتسلى براء العوض منه ولا سواة بعد الموت اذ قد انسده عليه طرق التسلى وحصل اليأس فاذا كل قيص له ومثديل قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فانه يبقى متأسفاً عليه ومعذابه فان كان مخفياً في الدنيا سلم وهو المعنى بقوله نجا المحفون وإن كان مثقلاً لعظم عذابه وكان حال من يسرق منه ديناراً أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم (١) صاحب الدرهم أخف حساباً من صاحب الدرهمين وما من شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا هو وسرعة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وإن شئت فاستقل فان استكثر فلست بمستكثر الامن الحسرة وإن استقلت فلست تخفف الاعن ظهرك واتعابك الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا اليها فذهب مقامات الايمان في حيات القبر وعقابه وفي سائر أنواع عذابه رأى أبو سعيد الخدرى ابنه قسماً في المنام فقال له يا بني عظمي قال لا تخالف الله تعالى فياير يد قال يا بني زدي قال يا ليت لا تطيق قال قل لا تجعل بينك وبين الله قيصة فالبس قيصة ثلاثين سنة فان قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاث فاعلم أن في الناس من لم يثبت الا الأول وأنكر ما بعده ومنهم من أنكر الأول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف لنا بطريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الامكان وأن من ينكر بعض ذلك فهو لاضيق حوصله

قبره سبعون ذراعاً الحديث ورواه ابن حبان (١) حديث صاحب الدرهم أخف حساباً من صاحب الدرهمين

وجعله يتأسع قدرة الله سبحانه وعجايب تدبيره فيسكن من أفعال الله تعالى ما يأس به ويألفه وذلك جهل وقصور
بالهذه الطرق الثلاثة في التعذيب يمكنه والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع ورب
عبد يجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره هذا هو الحق فصدق به تقليدا فيعز على
بسيط الأرض من يعرف ذلك تحقيقا والتي أوصيك به أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشغل بغيره بل
اشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيفما كان فإن أهملت العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذ
سلطان وحسبه لي قطع يده ويحصد أهله فأخطول الليل يتفكر في أنه هل يقطع بسكين أو بسيف أو بموسى
وأهمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يتجاوز بعد الموت
من عذاب عظيم وأنعم بمقيم فينبغي أن يكون الاستعداد له فالما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففوض وتفويض
زمان **بيان سؤال منكر ونكير وصورتها ومضغطة القبر وبقية القول في عذاب القبر**

قال (١) أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد تأمل مكان أسودان أو رقان يقال لأحدهما منكر
ولآخر نكير فيقولان لهما كنت تقول في النبي فإن كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله شهد أن لا إله إلا الله وأن
محمد رسول الله فيقولان إن كان تعلم أنك تقول ذلك ثم يسمع له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينزله
في قبره ثم يقال له فيقول دعوني أتبع إلى أهلي فأخبرهم فيقال له ثم فينأى كمنومة العروس الذي لا يوقظه
الأحباب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال لأدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا
وكنت أقوله فيقولان إن كان تعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للأرض التثني عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها لأضلاع
فلا يزال معنبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وعن (٢) عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمري إن الخطاب رضى الله عنه يا عركيف بك إذا أنت مت فأنطق بك قومك فقلوا لك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر
ثم رجعوا إليك ففسلوك وكفنوك وحطوك ثم أحملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ويدفنونك
فإذا انصرفوا عنك تأك فثنا القبر منكر ونكير أو صواتهما كالزعد القاصم وأصارعها كالبرق الخاطف
يجران أشعارهما يبحثان القبر بأنيابهما فتلتك وتترك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معي مثل
عقل الآن قال نعم قال إذا كفيكهما وهذا نص صريح بأن العقل لا يتغير بالموت إنما يتغير البدن والأعضاء
فيكون الميت عاقلا مدركا عالم بالآلام والآفات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الأعضاء بل هو
شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا ينقسم في نفسه هو المدرك للأشياء ولوثارت أعضاء الإنسان كلها
وله بقى الأجزاء المدرك الذي لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الإنسان العاقل بكافة أفعاليها وهو كذلك بعد الموت
فإن ذلك الجزء لا يمحى الموت ولا يطرأ عليه الندم وقال محمد بن المنكسر بلغني أن الكافر يسلب عليه في قبره مذابة
عجاء صماء في يدها سوط من حديد في رأسه مثل غرب الجن تضربه به إلى يوم القيامة لا تزأه فتثنيه ولا تسمع صوته
فترجعه وقال أبو هريرة أوضاع الميت في قبره جارية عمله الصالحة فاحتوشته فإن أتاه من قبل رأسه جاءه قراءه
القرآن وإن أتاه من قبل رجليه جاءه قيامه وإن أتاه من قبل يده قالت البدان وإفاعة فكلان يبسطني للصديق والدعاء
لا سبيل لكم عليه وإن جاء من قبل يده جاء ذكره وصيابه وكذلك تغف الصلاة والصبر ناحية فيقول أما أي لوريت

لم أجعله أصلا (١) حديث في هريرة إذا مات العبد تأمل مكان أسودان أو رقان يقال لأحدهما منكر ولآخر
نكير الحديث الترمذي وحسنه ابن حبان مع اختلاف (٢) حديث عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمر بن الخطاب يا عركيف بك إذا أنت مت فأنطق بك قومك فقلوا لك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر
الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مر سلاور جلاله فقالت قال البيهقي في الاعتقاد ورواه من وجه صحيح
عن عطاء بن يسار مر سلاقت ووصله ابن بطي في الإبانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث
عمر وقال غير يهذه الاسنادات قد رددت بفضل ولأحد ابن حبان من حديث عبد الله بن عمر فقال عمر أريد البنا

الناس المائل رفيع
من الثياب
أوثاب المتقشين
ليري بعين الزهد
في ليس المرفوع
لنفس هوى
ليس اخشن رياء
فلا بليس الا الله
ياغنى ان سفيان
لبس التقيص
مقاولا ولم يعلم
بذلك حتى ارتفع
النهار ونهه على
ذلك بعض الناس
فيهم أن تخلع
ويغير ثم أمسك
وقال لبسته بنية الله
فلا غيره قال به
بنية للناس فليعلم
العبد ذلك
وليغيره ولا يد
للبسدي أن
يكون له حظ من
تأدرة القصر أن
ومن حفظه

خلال كنت أنا صاحبه قال سفيان تجاحش عنه أعماله الصالحة كما يجاحش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم يقال له عند ذلك بارك الله فيك في مضجعك فتم الأضلاع أضلاؤك ونعم الأصحاب أصحابك وعن (١) حذيفة قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة جلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال يضبط المؤمن في هذا ضغطة ترد منها جنازة وقالت (٢) عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للقرضضة ووسلم وأنجما بها أحد لنجاسعين معاذ وعن أنس قال (٣) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقمة فتبعتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساء ناله فلما انتهى إلى القبر فدخله التبع وجهه صفرة فلما خرج أسفر وجهه فقلنا يا رسول الله إنما رأينا منك شأنا فم ذلك قال ذكرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب القبر فأثبت فأخبرت أن الله قد خفف عنها ولقد ضطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين

(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالمكاشفة في المنام)

اعلم أن أنوار البصائر المستفاد من كتاب الله تعالى وستة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموتى على الجلة وانقسامهم إلى سعداء وأشقياء ولكن حالهم يدور عموما بعينه فلا ينكشف بذلك أصلا فانا ان عولنا على إيمان زيد وعمر فلا ندرى على ما ذامات وكيف ختم له وان عولنا على صلاحه الظاهر فالتقوى محله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا حكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمر ولا لمشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه وإذا مات فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وإنما يرى بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل إنسان ولكن الإنسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته وأشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت تعالى تنشق تلك الغشاوة عن عين قايه ولما كانت الغشاوة منقشة عن أعين الانبياء عليهم السلام فلا جرم نظرُوا إلى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا بذلك (٤) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال أبي جابر لما استشهد إذا أخبره أن الله أعد به بين يديه ليس ينهمس مرة ومثل هذه المشاهدة لا مطلع فيها القبر إلا أنبياء الأولياء الذين تقرب درجاتهم منهم وإنما يمكن من أمثالها مشاهدة أخرى ضعيفة إلا أنها أيضا مشاهدة نبوية وأعيانها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل إلا انشقاع الغشاوة عن القلب فذلك لا يوثق إلا بربو الرجل الصالح الصادق ومن كفر كذبته لم تصدق رؤياه ومن كفر فساد ومعاصيه أعظم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام ولذلك (٦) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهرا وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضا فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة النقة والتكتم لها ومهما صفا الباطن انكشف

عقولنا فقال نعم كهيئة يوم قال عمر بن الخطاب (٧) حديث حذيفة كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة جلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه الحديث رواه أحمد بسند ضعيف (٨) حديث عائشة أن القبر ضغطة لوسلم وأنجما بها أحد لنجاسعين معاذ رواه أحمد بإسناد جيد (٩) حديث أنس توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقمة الحديث وفيه لقد ضطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين ابن أبي الدنيا في الموت من رواية سليمان بن الأحمر عن أنس ولم يسمع منه

(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالمكاشفة)

(٤) حديث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال أبي جابر لما استشهد تقدمت الثلاثة حديث في الباب الذي قبله (٥) حديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة تقدم (٦) حديث أمره بالطهارة عند النوم متفق عليه من حديث البراء إذا أثبت مضجعك

فيحفظ من القرآن من السمع إلى الجميع إلى أقل أو أكثر كيف أمكن ولا يصح إلى قول من يقول ملازمة ذكر واحد أفضل من تلاوة القرآن فإنه يجهد بتلاوة القرآن في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما يجنى بتوفيق الله تعالى وإنما اختار بعض المشايخ أن يديم المريد ذكرها وأحد الجميع الم فيه ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة تفيد التلاوة والصلاة أو في ما يقفده الذكر

في حادثة القلب ماسيكون في المستقبل كما (١) انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولم ينزلوا الانسان عن منامات دلّت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا معرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبداءه فطرة الأدي وهو من أوضح الأدلة على عالم الملكوت والخلق غافلون عنه فكيف غفلت عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والتوفيق حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره هنا مثال يفهم المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثاله مثل أمره يتراءى فيها الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة بالروح وتارة بالكتاب المبين وتارة بالامام مبين كما ورد في القرآن جميع ما جرى في العالم وما يجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم وان الكتاب من كأغدأ ورق بل ينبغي أن تفهم قطعاً أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما أن ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاته بل ان كنت تطالع مثلاً لقر به الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح ينضاهي ثبوت كلمات القرآن وحرّوه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حين يقرؤه ينظر اليه ولو قنست دماغه جزءاً لم تشاهد من ذلك الخط حرفاً وان كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر في هذا الخط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح في المثال كمرآة تظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة امرأة أخرى لكانت صورة تلك المرأة تراهي في هذه الآن يكون بينهما حجاب القلب مرآة تقبل رسوم العلم واللوح مرآة رسوم العلم كما هو جوده فيها واشتغال القلب بشهوائه ومقتضى حواسه حجاب مرسل ينسج بين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هب تخرج حركت هذا الحجاب ورفعت تلالاً في مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كابر في الخاطف وقد ثبت ويدوم وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام متيقظاً فهو مشغول بما ورد له الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم أن ترك الحواس عليه فلا تورد على القلب فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافياً في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شئ من عالم اللوح كاتعم الصورة من مرآة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما الآن النوم مانع حاش الحواس عن العمل وليس مانعاً للخيال عن عمله وعن تحركه فابقع في القلب يتبدل خياله فيحيا كيه بمثال يقاربه وتكون التخييلات أثبت في الحفظ من غيرها فينبغي الخيال في الحفظ فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال فيحتاج المعبران ينظر الى هذا الخيال كناية أي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالنسبة التي بين التخييل والمعاني وأمثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علم التعبير وكيف يكيف بمثل واحد وهو أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت كأن يدي خالعة أختي بها فوّه الرجال وفروج النساء فقال أنت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان قال صدقت فانظر أن روح الختم هو المنع والأجله يراد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ ككل هو عليه وهو كونه ما لا ناس من الأكل والشرب ولكن الخيال ألف للنعم عند الختم بالبحر فتمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا تنحصر عجائبه وكيف لا هو أوجب الموت وانما الموت هو عجب من العجائب وهذا لانه يشبه من وجهه ضعيف أثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار الناس يعرف ماسيكون في المستقبل فاذا تراهي في الموت التي يغرق الحجاب وينكشف الغطاء بالكية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه امحفوظة بالانكسار والحجاز والنضاح نعوذ بالله من ذلك ولما مكتوباً بنعيم بهيم وملك كبير لا آخره وعند هذا يقال لا شقياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فيصرك اليوم جليد ويقال أفسر هذا أم أتم لا تبصرون اصلها فبصرها وأولاً تبصروا فتوضوا للصلاة الحديث (١) حديث انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ابن

الواحد فاذا ستم
في بعض الاحايين
يصانع النفس
على الذكر نصانة
ويتزلزل التلاوة
الى الذكر فانه
أخف على النفس
وينبغي أن يعلم
ان الاعتبار
بالقلب فكس عمل
من تلاوة وصلاة
وذكر لا يجمع
فيه بين القلب
واللسان لا يعتد
به كل الاعتدال
فانه عمل ناقص
ولا يحقر الوسواس
وحديث النفس
فانه مضر وداء
عضال فيطالب
نفسه ان تصبر في
تلاوته معنى القرآن
مكان حديث
النفس من باطنه
فكان ان التلاوة

على اللسان هو
مشغول بها ولا
يخرجها بكلام آخر
هكذا يكون
معنى القرآن في
القلب لا يخرج
حديث النفس
وان كان أحجيا
لا يعلم معنى
القرآن يكون
لمراقبة حلية
باطنه فيشغل
باطنه بمطالعة
نظر الله اليه مكان
حديث النفس
فان بالروح على
ذلك يصير من
أرباب المشاهدة
(قال مالك) قلوب
الصدقين اذا
سمعت القرآن
طرب الى الآخرة
فليسك المرء
هذه الاصول
وليسن بدوام

سواء عليكم انما تجز من ما كنتم تعملون والهمم الاشارة بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فأعلم
العلاء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من الجائبات والآيات ما لم يحط به بآله ولا اختلج به ضميره فأولم
يكن للعالم هم وهم الا لفكرة في خطر تلك الحال ان الحجاب عما اذ يرتفع وما الذي ينكشف عنه العطاء من شقاوة
لازمة أم سعادة دائمة كان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا وأعجب
من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وأسبنا باؤذرتنا بل بأعضائنا وسمعنا بصرا ناعا ناعلم مفارقة جميع ذلك فقينا
ولكن (١) أين من ينصرف روح القدس في روعه فيقول ما قال السيد النبيين أحب من أحببت فانك مفارقة وعش
ماشتت فانك ميت وعمل ما شئت فانك محزى به فلا جرم لما كان ذلك مكشوفه بالعين اليقين كان في الدنيا كما بر
سبيل (٢) لم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة (٣) ولم يخلف دينارا ولا درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خيلا نعم قال
(٤) لو كنت متخذ خيلا لا تخفت أبأ بكر خيلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فبين أن خلة الرحمن تحللت باطن
قلبه وأن حبه تمكن من حبه قلبه فلم يترك فيه متسعا للخليل ولا حبيب وقد قال لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحبكم الله فانما أمته من اتبعه وما تبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه مادعا الى الله واليوم
الآخر وما صرف الا عن الدنيا والخطوط العاجلة فيقصر ما أعرضت عن الدنيا وأقبل على الآخرة فقد سلك
سبيله الذي سلكه وبقي ما سلكه سبيله فقد اتبعته وبقي ما اتبعته فقد صرتم من أمته وبقي ما بقيت على الدنيا
عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتعقت بالدين قال الله تعالى فيهم فلما من ملتي وأكر الحياة الدنيا فان الجحيم
هي المأوى فلو خرجت من مكمن الغرور وأصفت نفسك بأرجل وكان ذلك الرجل اعلمت انك من حين تصبح الى
حين تمسي لا تسقى الا في الخطوط العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا لاجل الدنيا ثم تطلع أن تكون غدا من أمته
وأتابعه ما بعد ذلك وما بر دمعك أفنجهل المسلمين الجحيم من المالك كيف يحكمون ويزرع الى ما كفايه
وبصدقه فقد امتد غنان الكلام الى غير مقصده ولندكر الآن من المنامات الكاشفة لحوال الموتى ما اعظم
الاتفايع ما أذهبت النبوة وقبيل المشرأت وليس ذلك الا المنامات

(بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة)

فمن ذلك روى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وقد قال عليه السلام من رأى في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يفتل
بي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت أنه لا ينظر الى قلبي فقلت يا رسول الله
ما شأنني قالت الى وقال ألسنت القبل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأة أو ناصم أبدا وقال العباس
رضي الله عنه كنت وداعا فاشتيت أن أراه في المنام فخارأيت أنه لا عند رأس الحول فرأيت أنه يسمح العرق عن جبينه
وهو يقول هذا أو ان فراخي ان كان عرشي لم يلدوا لاني لقيته زوارحيا وقال الحسن بن علي قال لي عن رسول الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئح لي الليالي فمأني فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك قال ادع عليهم
قلت اللهم أبدلي بهم من هو خير لي منهم وأبدلي من هو شرهم مني فخرج فصر به ان ملجهم وقال بعض الشيوخ
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان
(٢) ابن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انك تسأل شيئا فقط فقلت لا فأقبل على فقال
غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخيا في ليل ما صاح به فلما مات وأخبر الله عنه
أني حاتم في تفسيره من رواية مجاهد سالا (٣) حديث ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك
مفارقة الحديث تقدم (٤) حديث لم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة تقدم أيضا (٥) حديث لم يخلف دينارا
ولا درهما تقدم أيضا (٦) حديث لو كنت متخذ خيلا لا تخفت أبأ بكر ولكن صاحبكم خليل الرحمن تقدم أيضا
(٧) حديث من رأى في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل في متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث
ابن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انك تسأل شيئا فقط فقال لا رواه مسلم وقد تقدم

بما أخبرني عن عليه وأمني أمره فسألت الله تعالى حول أن يريني إياه في المنام قال قرأتها بتهنئة فإني سألت
 عن حاله فقال صرت إلى النار في العذاب لا تخفف عني ولا يروح الالهة الاثنان في كل الأيام واليالي قلت وكيف ذلك
 قال ولدي ذلك الالهة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءني أمية فبشرني بولادة أمية إياه ففرحت به وأعتقت وليد في
 فرجها فأتاني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجا فصحني رجل
 كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك فقال أخبرك عن
 ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعى في فلما انصرفنا تخلفت في بعض المنازل فبينما أنا قائم إذا تاني أت فقال لي قم
 فقد مات الله إليك وسود وجهه قال فقممت مذعورا فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه فداخني
 من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك الغم اذ غلبتني عيني فتمت فاذا على رأس أي أربعة سودان معهم عمدة حديد
 اذ أقبل رجل حسن الوجه بين يميني أو خسرني فقال لهم تنحوا فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقدمي الله
 وجهه أليسك فقلت له من أنت باني أنت وأمي فقال أنا محمد قال فقممت فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو أبيض
 فماترك الصلاة بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسا عنده فسامت وجلست فبينما أنا جالس إذا بي بعلي ومعاوية
 فادخلا بيتنا أو جيف عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن خرج علي رضي الله عنه وهو يقول قضيت ورب
 الكعبة وما كان بأسرع من أن خرج معاوية علي أنه وهو يقول غفرتي ورب الكعبة واستعطف ابن عباس
 رضي الله عنهما مرة من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعز جاجة من دم فقال ألا تعلم ما صنعت أمتي بعدى قتلوا ابني الحسين وهذا دم
 ودم أصحابه أرفعها إلى الله تعالى فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه ورؤي الصديق
 رضي الله عنه فقيل له أنك كنت تقول أبدأ في أسانك هذا أوردني الموارد فإذا فعل الله بك قال قلت به لا اله الا الله
 فأوردني الجنة (بيان منامات المشايخ رحة الله عليهم أجمعين)

بدوام الافتقار
 إلى الله فبذلك
 ثبات قدمه (قال
 سهل) على قدر
 لزوم الالتجاء
 والافتقار إلى الله
 تعالى يعرف
 البلاء وعلى قدر
 معرفته بالبلاء
 يكون افتقاره
 إلى الله فدوام
 الافتقار إلى الله
 أصل كل خير
 ومفتاح كل علم
 دقيق في طريق
 القوم وهذا
 الافتقار مع كل
 الانفس لا يثبت
 بحركة ولا يستقل
 بكافة دون

قال بعض الشايخ رأيت معهما الدورقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال دبرني في الجنان فقيل لي يا معتم
 هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا ألوكتك إليه ولم أوهك إلى ورؤي يوسف
 ابن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرتي قيل بماذا قال ما خلط جدا بهزل وعن منصور بن اسمعيل
 قال رأيت عبد الله البزار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا
 فأتى استعجيت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت إلى غلام
 جميل فاستحسنته فاستعجيت من الله أن ذكره وقال أبو جعفر الصيدلاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في النوم وحواله جاعة من الفقر فبينما نحن كذلك اذ انشقت السماء فنزل ملكان أحدهما يد هطشت ويبدأ الآخر
 ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم أمر حتى غسوا ثم وضع الطشت بين يدي
 فقال أحدهما لا تخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قبري عنك أنك قلت المرء من
 أحب قال بلى قلت يا رسول الله فأتى أحبك وأحب هو لاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم
 وقال الجندري أتيت في المنام كأني أنسكهم على الناس فوق فغنى ملك فقال أقر بما تقر به المتقربون إلى الله تعالى
 ماذا فعلت عمل خفي يميزن وفي فؤلي الملك وهو يقول كلام موفوق والله وريء في مجمع في النوم فقيل له كيف رأيت
 الامر فقال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا أنجبر الله نيا والآخره وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد رأيتك
 في النوم كأنك في الجنة فترزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعلى الشيطان أراد أمرا فصمت منه فاشخص رجلا
 يقتلني وقال محمد بن واسع الرؤيا تأسر المؤمن ولا تغره وقال صالح بن بشير رأيت عطاء السلمي في النوم فقلت له
 رحك الله لقد كنت تطو على الحزن في الدنيا قال أما والله لقد أعطيني ذلك راحة طويلة وفرح دائما فقلت في أي

المرجات أنت فقال سمع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والآية وسئل زرارعة بن أبي أوفى في المنام أي الأعمال أفضل عنكم فقال الرضا قصر الأمل وقال يز يدن مذخور رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمر ودلني على عمل أتقربه إلى الله تعالى قال سأرايت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين قال وكان يز يد شيئا كبيرا فلم يزل يبكي حتى أعطته عيناه وقال ابن عيينة رأيت أخى في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفر منه غفر لي وما لم استغفر منه لم يغفر لي وقال علي الطلحي رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطيني إلى سيدي وأمهرني قلت وما مهلك قالت حبس نفسك عن آفاتهما وقال إبراهيم بن اسحق الحر بن رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها عما نفقت في طريق مكة قالت أما النفقات التي أنفقتها رجعت أجورها إلى أربابها وغفر لي بئتي وللمات سفيان الثوري يرى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني في الجنة وقال أجد ابن أبي الحواري رأيت في ما يرى النائم جارية مآرايت أحسن منها وكان يتلا لأوجهها نوراً فقلت لها بماذا وضو وجهك قالت بذلك الآية التي بكيت فيها فقلت نعم قالت أخذت دمعك فمسحت به وجهي فمضى وجهي كجاري وقال السكاني رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك المبارات وما حصلنا الأعلى كعتين كانا فعلهما في الليل ورشيت زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي هذه الكلمات الأربع لا اله الا الله أفنى بها عمري لا اله الا الله أدخل بها قبري لا اله الا الله أدخل بها جدي لا اله الا الله أفنى بهاري وري بشر في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجني ربي عز وجل وقال يا بشر أما سمعتيني متى كنت تخافني كل ذلك الخوف وروى أبو سليمان في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رجني وما كان شيء أضر علي من اشارات القوم إلى وقال أبو بكر السكاني رأيت في النوم شاباً لم أر أحسن منه فقلت له من أنت قال التقوى قلت فابن نسيك قال كل قلب من ثم لثقت فاذا امرأه سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقم قلت فابن نسيك قال كل قلب فرج مرح قال فانتهت وتعاهدت أن لا أضحك الا غلبه وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كان ابليس ونبي علي فاخذت العصا لضربه فلم يفرغ منها فتهافت في هاتين هاتين هذا الخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال الموسوي رأيت ابليس في النوم عشي عريانا فقلت لا أتسبح من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت ألعنهم ثم طرقت النهار كما تلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقمو أجسامي وأشار بيده إلى أصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فقرأت في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئاً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما جاءه قوم فوقف علي وأنا أقول شيئاً من الاصوات وأدق في صدري فقال شر هذا أكثر من خيره وعن ابن عيينة قال رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة إلى شجرة يقول مثل هذا فلعل عمل العاملون فقلت له أوصني قال أقلل من معرفة الناس وروى أبو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك فقال

الافتقار إلى الله
فيها وكل كسبة
وحركة خلعت عن
مراجعة الله
والافتقار فيها لا
تعقب خيراً قطعاً
عالمنا ذلك
وتحققناه وقال
سهل من انتقل
من نفس إلى
نفس من غير
ذكر فقد ضيع
حاله وأدنى ما
يدخل على من
ضيع حاله دخوله
فيها لا يعينهم تركه
ما يعنيه (وبلغنا)
أن حسان بن
سنان قال ذات
يوم لمن هذه

نظرت إلى ربي كفاحاً فقال لي * هنياً رضائي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواماً إذا علم الله جبي * بعد رمي مستاق وقلب عميد
فنونك فاخترأي قصر أردته * وزرني فاني منك غير بعيد

وروى الشبلي بعد موته بثلاثة أيام فقيل له ما فعل الله بك قال قال فاشفي حتى أيسست فلما رأيت يأسى تعمدني برحمته ورؤي مجنون بن عاصم بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين ورؤي الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو عن بلع علي ربه في كل يوم مرتين ورؤي بعضهم فقتل عن حاله فقال حاسبوا نافذ قوا ثم منوا فاعتقوا ورؤي مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكامة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عن عمرو بن العلاء سبج حان الحى الذي لا يموت وري

في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي ألا ان الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض وريء الجاحظ فقيل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخلك غير شيء * يسرك في القيامة أن تراه

ورأى الجندب بليس في المنام عرابا فقال ألا تسعي من الناس فقال وهو لأه ناس أقوام في مسجد الشوزية قد أضوا جسدي وأحرقوا كبدي قال الجندب فلما انتهت غسوت إلى المسجد فرأت جماعة قد وضوا رؤوسهم على ركبهم يتفكرون فصاروا في قالوا لا يفر لك حديث الخيف وروى النصر الذي بك بعد وفاته في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوبت عتاب الاشراف ثم نوديت بأب القاسم بعد الاتصال انفصال فقلت لا إذا الحلال فما وضعت في اللعنتي خلقت برني ورأى عتبة الغلام حوراء في المنام على صورة حسنة فقلت يا عتبة عاتقة فانظر لا تعمل من الاعمال شيئا فحال بيني وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا ثلاثا لرجعة لي علمها حتى ألقاك وقيل رأي أبواب السخنيان جنازة عاص فدخل المهابز كيلا يصلي عليها فقرأ الميث بعضهم في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لا يؤب لو أنهم لم يكونوا زنا من رجة برني إذا لا مسكت خشية الاتفاق وقال بعضهم رأيته في الليلة التي مات فيها ود العائني نورا وملائكة صعودا فقلت أي ليلة هذه فقوله الليلة مات فيها ود العائني وقيل خرفت الجنة لقسم روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيته سهلا الصلوك في المنام فقلت أيها الشيخ قال دع التشيخ فلت تلك الأحوال التي شاهدها فقال تم عننا فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها التجز وقال أبو بكر الرشيدي رأيته محمد الطوسي المعلم في النوم فقال لي قل لابي سعيد الصغار المودب وكأني ان لا نحول عن الهوى * فقد وحياء الحبل علم ومالنا

قال فأنهت فذكرت ذلك له فقال كنت أروى ربه كل جمعة فمأزره هذه الجمعة وقال ابن راشد رأيته ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قممت قال لي قلت فاصنع الله بك قال غفر لي مغفرة فأحاط بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بصرى ذلك من الذين أتم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقال الربيع بن سليمان رأيته الشافعي رجة الله بعد وفاته في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسى من ذهب وشرعى إلى المثلوث الرطب ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان مناديا ينادي ان الله اصطفى آدم ونوحا وإبراهيم وآل عمران علي العللين واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب القاري الفقيه رأيته في منام بحر جلا آدم طوا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس القرني فأنته فقلت وصنى رحك الله فتكلم في وجهي فقلت مسترشد فارشدني أرشدك الله فأقبل على وقال اتبع رجعت بك عند محبته واحذر رقعته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني وقال أبو بكر بن أبي مريم رأيته ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد فقلت فأى الاعمال وجدته هو أفضل قال البكاء من خشية الله وقال يذ ابن نعمته هلكت جارية في الطاعون الجارف فرأها أبوها في المنام فقال لها يا بنة أخبريني عن الآخرة قالت رأيت قيسنا على أمر عظيم نعم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله تسيبنا وتسيبنا نحن أو ركة أو ركة نحن في فجة عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيته عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فاذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يهادي المضلين ويأراحم المذنبين ويأقيل عثرات العائرين رحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المروقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقال موسى بن حماد رأيته سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله هم نلت هذا قال الورع قلت فما بال على بن عاصم قال ذلك لا يكاد يرى إلا كجاري الصكوك ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم يتفقد نقصان فهو في نقصان ومن كان

الدار ثم رجع إلى نفسه وقال مالي وهذا السؤال وهل هذه إلا كلمة لا تعنيني وهل هذا إلا لاستيلاء نفسي وقتلها بها وأنى على نفسه أن يصوم سنة كفارة هذه الكلمة فبالصدق نألو أمانا والواقعة العزم عزم الرجال بلقوا ما بلغوا (أخبرنا) أبو زرعة أجازة قال أنا أبو بكر بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن قال سمعت منصورا

في نقصان قلوب خبره وقال الشافعي رحمة الله عليه ذهني في هذه الأيام أمر أمضي والخني ولم يطعم عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آتني عنائي فقال لي يا محمد بن أدريس قل اللهم إني لأملك نفسي ونفعا ولا ضرا ولا مولا ولا حياة ولا شورا ولا استطيع أن أخذا الأما أعطيتني ولا أتقي الأما فبيني اللهم فوقني للمحب وترضى من القول والله عمل في عافية فلما أصبحت أعلمت ذلك فلما ترحل النهار أعطاني الله عز وجل طلبتي وسهلي إلى الخلاص بما كنت فيه فليعلمكم بهذه الدعوات لا تفعلوا عنها في هذه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتى وعلى الأعمال المفرة إلى الله زلت فلندرك بعدهما ما بين يدي الموتى من ابتداء نفخة الصور إلى آخر القرار أمان في الجنة أوفى النار والجنة جدد الشاكرين

(السطر الثاني من كتاب ذكر الموتى في أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر الاستقرار في الجنة والنار وتفصيل ما بين يديه من الأهل والأخطار وفيه بيان نفخة الصور وصفة أرض المحشر وأهل وصفة عرق أهل المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها وصفة المساءة عن الذنوب وصفة الميزان وصفة الخصماء ورد الظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعة وصفة الحوض وصفة جهنم وأهلها وأهلها أنكلها وحياها وعقارها وصفة الجنة وأصناف نعمها وعددا الجنان وأربابها وغر فها وحيطتها وأثمارها وأشجارها ولباس أهلها وفروشهم وسررهم وصفة طعامهم وصفة الحور العين والوإدان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب إن شاء الله تعالى

(صفة نفخة الصور)

قد عرفت فباسبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العاقبة ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه ثم لنكرته وكبر وسوء الهام لعذاب القبر وخطره أن كان مغضوباً عليه وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لعرفة القادر ثم مجاز الصراط مع دقة وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء أما بالأسعاد وأما بالإشقاء فهذه أحوال وأحوال لا بد لك من معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تقويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سوادها أفئدتهم وبدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهر رها مع ما تكتفونه من المصاعب والأحوال بل إذا استلوا عن اليوم الآخر نطقت به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن أخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لتناولها كان مصدقا بلسانه وسكتا بعبه وتكذيب العمل بلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) قال الله تعالى شقني ابن آدم وما ينهني أن يشقني وكذبني وما ينهني أن يكذبني أما شقته إياي فيقول اني ولدا وأما تكذبه فيقول اني بعديتك كما بدتني وانما افتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور لقلة الفهم في هذا العالم لا مثالا لتلك الأمور ولم يشاهد الإنسان توالد الحيات وقيل له ان صانعا يصنع من النطفة القنطرة مثل هذا الآدمي الصور العاقل المتكلم المتصرف لا يشتد نفور باطنه عن التصديق به وذلك قال الله تعالى ولم ير الإنسان آخا خلقنا من نطفة فإذا هو خصيم مبين وقال تعالى أحسب الإنسان أن يترك سدى أي يك نطفة من مخي يتي ثم كان علقه خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى في خلق الآدمي مع كثرة محاببه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تر يدعي الإعاجيب في بعثه وإعادته فكيف يترك ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فإن كان في إيمانك ضعف فقول الإيمان بالنظر في النشأة الأولى فإن الثانية مثلها وأسهل منها وإن كنت قوي الإيمان بها فأشعر قلبك تلك المخاوف والأخطار وأكثر فيها التفكير والاعتبار لتسلب عن

يقول سمعت
أبا عمرو الأنطلي
يقول سمعت
الجنيد يقول
لأقيل صادق
على الله أقسمت
ثم أعرض عنه
لحظة لكان
ماقانه من الله
أكثر مما ناله
وهذه الجنة يحتاج
البتسدي أن
يحكمها والمنتهى
عالم بها عامل
بحقائقها فالمبتدئ
صادق والمنتهى
صديق قال أبو
سعيد القرشي
الصادق الذي
ظاهره مستقيم

(السطر الثاني من وقت نفخة الصور)

(١) حديث قال الله تعالى شقني ابن آدم وما ينهني أن يشقني وكذبني وما ينهني أن يكذبني الحديث البخاري

فذلك الراحة والقرار فشتغل بالتشمر للعرض على الجبار وتذكراً ولا فبا يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة تنفجر بها القبور عن رؤس الموتى فيثرون دفعة واحدة فتوههم تسبك وقديوت متغيرا وجهك مغبراً بدمك من فرقك الى قدمك من تراب قبرك مهوئاً من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد اثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد انزعجهم الفزع والرب مضاعفاً الى ما كان عندهم من الهموم والغموم وشدة الانتظار لمعاقبة الامر كما قال تعالى وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم تنفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نفخ في النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وتنفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من اين هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فلم يكن بين يدي الموتى الا هول تلك النفخة لكان ذلك جداراً بيني فانها نفخة صبيحة يصعق بها من في السموات والارض يعني يموتون بها الا من شاء الله وبه بعض الملائكة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحني الجبهة وأصغى بالاذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور هو القرن وذلك ان اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن كهية البوق ودائر رأس القرن كمرض السموات والارض وهو شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعق من في السموات والارض أي مات كل حيوان من شدة الفزع الا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت ان يقبض روح جبريل ثم يروح ميكائيل ثم يروح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيقبض ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ أربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ النفخة الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على أرواحهم ينظرون الى البعث وقال صلى الله عليه وسلم (٢) حين يبعث الى صاحب الصور قاهوي به الى فيه وقدمه جلاوأخر أخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فانفجر النفخة فتفك في الخلائق وذلم وانكسارهم واسكنكهم عند الانبعاث خوفاً من هذه الصعقة وانتظار ما يقضي عليهم من سعادة وعقوبة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء المتنعمين فذاك الارض في ذلك اليوم اذل اهل أرض الجمع وأصغرهم وأحقهم بطون بالاقدام مثل النور وعند ذلك تقبل الوجوه من البراري والجبال منكسة رؤسها عنخاطلة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنس بها ولكن حشرهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الحرب من الخلق والتوحش منهم ذلك قوله تعالى واذا الوجوه حشرت ثم اقبلت الشياطين المردة بعد توحشها وعقوبها وأذعنت خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى تصدقاً لقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحشرنهم حول جهنم حشياً فتفكر في حالك وحال قلبك هنالك

﴿ صفة أرض المحشر وأهلها ﴾

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حفاة عراة غرلاً الى أرض المحشر أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها من حديث أني هريرة (١) حديث كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحني الجبهة الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حسن ورواه ابن ماجه بلفظ ان صاحبي القرن بأيديهما وأنى أيدىهما قراناً لاحتقان النظر حتى يؤمران وفي رواية ابن ماجه الحجاج بن أرطاة مختلف فيه (٢) حديث حين يبعث الى بعت الى صاحب الصور قاهوي به الى فيه وقدمه جلاوأخر أخرى الحديث لم أجده هكذا بل قد ورد ان اسرافيل من حين ابتداء الخلق وهو كذلك كجزاء البخاري في التاريخ وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال البخاري ولم يصح وفي رواية لأبي الشيخ ما طرف صاحب الصور مذوكل به مستعد

وباطنه بميل
أحياناً الى حظ
النفس وعلامته
أن يجد الخلاوة
في بعض الطاعة
ولا يجسدها في
بعض واذا اشتغل
بالذكر نور الروح
واذا اشتغل
بحفظ النفس
يجب عن
الاذكار والصدق
الذي استقام
ظاهرة وباطنه
يعبد الله تعالى
بتأويل الاحوال
لا يجسده عن
الله وعن الذاكار
أكل ولا نوم
ولا شرب ولا

عوجاً ولا متوازياً ترى عليهم أروحة تخفي الإنسان ولا وهدة تنخفض عن العين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه زمراً فسيحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إذ ساقهم بالراحقة تتبعها الرادقة والراحقة هي النفخة الأولى والرادقة هي الثانية وحقيق تلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة وتلك الابصار أن تكون خاشعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها عمل لأحد قال الراوي والعقرة بياض ليس بالناصع والنقي هو النقي عن القشر والنجالة ومعلم أي لا بناء يستر ولا تفاوت يرد البصر ولا تظن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا بل لا تسووها إلا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات قال ابن عباس زاد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأدبها وما فيها وتعمد الأديم العكاكلي أرض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسماوات تذهب شمسه وفجرها ونجومها فانظر يامسكين في هول ذلك اليوم وشدة قاته إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثر من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض تخود مسراجها فيناهم كذلك إذ ذارت السماء من فوق رؤسهم وانشعبت غلظها وشدها خسياً عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها فياهول صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدها تم تهاو وتسيل كالفضة الذابة تخططها صفرة وصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالهلل وصارت الجبال كالهلل واشتبك الناس كالفرش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) يبعث الناس حفاة عراة فلا قد أجهل العرق وبلغ شحوم الأذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث قلت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا إلى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والاتفات كيف بعضهم يشون على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات إلى غيرهم قال ^(٣) أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يشون على وجوههم قال الذي أمتاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم في طبع الأذى أنكار كل مالم يأ نس به ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف لأنكر تصور المشي على غير رجل والمشي بالرجل أيضاً مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لحالته قيس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد أنكارها فاحضر في قلبك صورتك وأنت واقف عارياً مكشوفاً ذليلاً محوراً متحيراً مهوياً منتظراً لما يجري عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاوة وأعظم هذه الحال فانها عظيمة

صفة العرق

ثم تفكر في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السماوات السبع والأرضين السبع من ملك وجن وإنس وشيطان وحش وسبع وطير فافترق عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم أدت من رؤس العالين كقاب قوسين ففر بغي على الأرض ظل الاظلم حمر شرب العالين

ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان واسنادها جيد ^(١) حديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها عمل لأحد متفق عليه من حديث سهل ابن سعد وفصل البخاري قوله ليس فيها عمل لأحد فجعلها من قول سهل وأغيره وأدرجها مسلم فيه ^(٢) حديث يبعث الناس حفاة عراة اغفر لا قد أجهل العرق وبلغ شحوم الأذان قالت سودة راوية الحديث واسوأناه الحديث الثعلبي والبقوي وهو في الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة واسوأناه ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أم سلمة وهي القائلة واسوأناه ^(٣) حديث أبي هريرة يحشر الناس يوم القيامة ركانا ومشاة على وجوههم الحديث رواه الترمذي وحسنه وفي الصحيحين من حديث أنس إن رجلاً يابني الله كيف يحشر الكافر على

طعام والصديق
يريد نفسه الله
وأقرب الأحوال
إلى النسب
الصدقية وقال
أبو يزيد آخر
نهايات الصديقين
أول درجات الانبياء
واعلم أن أبواب
النهايات استقامت
بأطنهم
وقلوا هم رتبة
وأرواحهم خلصت
عن ظلمات
النفوس ووطئت
بساط القرب
ونفوسهم
منقادة مطوعة
صالحة مع القلوب
مجيبة إلى كل

ولم يمكن من الاستغلال به إلا المرقبون فن بين مستغل بالعرش وبين مضح لحر الشمس قصصه به بحر ها واشتد
كر به ونغمه من وجهها ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا شدة الزحام واختلاف الأقدام وانضاف إليه شدة
الحاجة والحياة من الافتضاح والاختراع عند العرض على جبار السماء فأجفقت وهيج الشمس وسوا الانفاس واحتراق
القلوب بنار الحياة والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم
على قدر منازلهم عند الله بعضهم بلغ العرق ركبته وبعضهم حقه به وبعضهم إلى شحمة أذنيه وبعضهم كاد يفتيق
فيه قال (١) ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقبأ أحدهم في رشفه
إلى أنصاف أذنيه وقال (٢) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب
عرقهم في الأرض سبعين باعا يلجمهم ويبلغ أذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر
(٣) قياما شاحصة أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال (٤) عقبه بن عامر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فن الناس من يبلغ عرقه
عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ خذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم
من يبلغ فاه وأشار بيد فألفها فاه ومنهم من يقطيه العرق وضرب بيد على رأسه هكذا فتأمل يا مسكين في عرق
أهل المحشر وشدة كربهم وفهم من ينادي فيقول رب أرخني من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار وكل ذلك
ولم يلقوا بعد حسابا ولا عقابا فأنك واحد منهم ولا تدري إلى أين يبلغ بك العرق وإعلم أن كل عرق لم يخرج له التعب
في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر معروف ونهى عن
منكر فسيخرج الحياة والخوف في صعيد القيامة يطول فيه الكرب ولويسل ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن
تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم
عظيمة شدة تطول بقلته

بوصفة طول يوم القيامة

يوم تقف فيه الخلائق شاحصة أبصارهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظر في أمورهم يقفون ثلثة ثلثة عام لا يأكلون
فيه أكلة ولا يشربون فيه شريرة ولا يبعدون فيه ربح نسيم قال كعب وقتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال
يقومون مقدار ثلثة ثلثة عام بل قال عبدالله (١) بن عمر وثلاث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال كيف
بكم إذا جمع الله كما يجمع النبل في الكانة خسين ألف سنة لا ينظر اليكم وقال الحسن ما ظنك بيوم قاموا فيه على
أقدامهم مقدار خسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شريرة حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا
واحترق أجوافهم جوعا انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية فبدأن حوها واشتمل فحها فلما بلغ المحجهم ومنهم
ما لا طاقة لهم به كالم بعضهم بعضا طلب من بكر على مولاه يشفع في حقهم فلم يتعلقوا بآبني الأذفهم وقال دعوني
نفسى شغلى أمرى عن أمر غيبرى واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا

وبه قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة (١) حديث ابن عمر
يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقبأ أحدهم في رشفه إلى أنصاف أذنيه متفق عليه (٢) حديث أبي هريرة يعرق
الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا الحديث أخرجه في الصحيحين كذا كرم المصنف
(٣) حديث قياما شاحصة أبصارهم أربعين سنة إلى السماء يلجمهم العرق من شدة الكرب ابن عمر من حديث ابن
مسعود وفيه أوطية عيسى بن سليمان الجرجاني ضعفه ابن معين وقال ابن عدى لا ظن أن كان يعتمد الكتاب لكن
له تشبه عليه (٤) حديث عقبه بن عامر تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه
الحديث رواه أحنوف وفيه أبيه (٥) حديث ابن عمر وتلاه هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم إذا
جمعكم الله كما يجمع النبل في الكانة خسين ألف سنة لا ينظر اليكم قلت انما هو عبد الله بن عمر ورواه الطبراني في الكبير
وفي عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكر له ابن أبي حاتم وايعا ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة ألعرضى أربعة هذا

ما تحبب اليه

القلوب أرواحهم

متعلقة بالمقام

الاعلى انطفاة

فيهم يبرأ

الموى وتخمر

في باطنهم صريح

العلم وانكشفت

لهم الآخرة كما قال

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

في حق أبي بكر

رضي الله عنه ممن

أراد أن ينظر

إلى ميت يمضى

على وجه الأرض

فليظن إلى أبي

بكر إشارة منه

عليه الصلاة

والسلام إلى ما

كوشف به من

غضبهم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه لا يمكن أن يكون الشفاعة
الامن أذن له الرحمن ورضي له قولا فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر
عن المعاصي في عمرك المختصر واعلم أن من طال انتظاره في الدنيا لآلوت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فإنه
يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) لما سئل عن طول ذلك اليوم
فقال والذي نفسي بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد
أن تكون من أولئك المؤمنين فإدام ببق لك نفس من عمرك فالأمر اليك والاستعداد بيدك فتأمل
في أيام قصار لأيام طوال تخرج بحال منتهى لسروره واستحقق عمرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة فإنه
لو صبر سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مقداره خمسون ألفاً لكان ربحك كثيراً وتعبك يسيراً

﴿صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها﴾

فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أو أنه يوم ترى السماء فيه قد
انفطرت والكواكب من هولاء قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكسرت والشمس قد كورت والجبال
قد سيرت والشارق قد غلظت والوحوش قد حشرت والبحار قد سحرت والنفوس إلى الأبدان قد تزوجت
والجحيم قد سرعت والجنة قد أزلت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت فيه
زلزالتها وأخرجت الارض أنفاسها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليرا أعمالهم يوم تحمل الارض والجبال فدكاً
دكاً واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانثقت السماء فهي يومئذ داهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يومئذ يسموا الجبال وترى الارض بارزة يوم ترج الارض
فيخرجها وينس الجبال ينسا فكانت هباء منبثاً يوم يكون الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش يومئذ يهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد يومئذ يبدل الارض غير الارض والسموات وبروزة الواحدة القاهر يوم تنسف فيه الجبال
نسفاً فتترك قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً يوم ترى الجبال تحسبها جامة وهي تحسبها السحاب يوم
تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه العاصي من
السلام ولا يسئل فيه عن الأجرام بل يؤخذ بالناصي والاقدام يوم تحمد كل نفس ما عملت من خير محضراً
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً يوم تعلم فيه كل نفس ما حضرت وتشهد ما قدمت وأخرت
يوم تحرس فيه الآلسن وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين إذ قال له الصديق رضي الله عنه أراك قد شبت
يا رسول الله قال ^(١) شيبتي هوداً وخواتها وهي الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت فيأبها
القاري العاجز أعمى حاكم من قراء تلك أن تجميع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكراً فيما تقرأ لوليت
جديراً بل إن نشق ضم ارتك ما شاب منه شعر سيد المرسلين وإذا فطعت بحركة اللسان فقد حرم ثمرة القرآن
فالتقائمة أحماضاً كرفيه وقصوف الله بعض دواهيها وأكثرم أسماها لتقف بكثرة أسماها على كثرة معانيها
فليس المقصود بكثرة الاسماء تكرير الاسماء والالفاظ بل الغرض تنبيه ألى الالفاظ فتحت كل اسم من

أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون ^(١) حديث سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده أنه ليخفف
على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا أو يعلى واليهيقي في الشعب من حديث
أبي سعيد الخدري وفيه ابن طيبة وقدره وهب عن عمرو بن الحارث بدل ابن طيبة وهو حسن ولا يعلى
من حديث أبي هريرة بأسناد جيد هو ذلك على المؤمن كتملى الشمس للغروب إلى أن تغرب واليهيقي
في الشعب إلى أن قالاً ظهر فرفع بلفظ أن الله ليخفف على من يشاء من عباده طول كسوف صلاته فرضوة
^(٢) حديث شيبتي هوداً والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت الترمذى وحسنه والحاكم

صريح العلم الذي
لا يصل اليه
عوام المؤمنين
الابصار الموت
حيث يقال
فكشفتا عنك
غطاءك فبصرك
اليوم حديد
فأزباب النهايات
ماتت أهو ينهم
وخلصت أرواحهم
(قال) يحيى بن
معاذ وقد سئل
عن وصف العارف
فقال رجل معهم
بائن منهم وقال
مرة عبد كان
فبان فأزباب
النهايات هم عند
الله بحقيقته

أساء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى فاحرص على معرفة معانيها ونحن الآن نجمع لك أسامها وهي
يوم القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم المسائلة ويوم المسابقة ويوم المناقشة ويوم
المنافسة ويوم الزلزلة ويوم البسمة ويوم الصلصة ويوم الواقعة ويوم القارعة ويوم الزاجفة ويوم
الرادقة ويوم الغاشية ويوم الداهية ويوم الآزقة ويوم الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق
ويوم الفراق ويوم المساق ويوم القصاص ويوم التناد ويوم الحساب ويوم الحساب ويوم العذاب
ويوم الفرار ويوم القرار ويوم البقاء ويوم البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم البلاء ويوم البكاء
ويوم الحشر ويوم العيد ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم الفصل ويوم الجمع
ويوم البيع ويوم الفتح ويوم الخزي ويوم عظيم ويوم عظيم ويوم عسير ويوم الدين ويوم اليقين
ويوم النشور ويوم المصير ويوم النفقة ويوم الصيحة ويوم الرجفة ويوم الرحمة ويوم الزجرة ويوم
السكره ويوم الفرع ويوم الجزع ويوم المنهى ويوم المأوى ويوم الميقات ويوم الميعاد ويوم المرصاد
ويوم القلق ويوم العرق ويوم الافتقار ويوم الانكدار ويوم الانتشار ويوم الانشقاق ويوم الوقوف
ويوم الخروج ويوم الخلود ويوم التغاين ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود ويوم
لاريب فيه ويوم نبى البراءة ويوم لا يحزى نفس عن نفس شيأ ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يخفى
مولى عن مولى شيأ ويوم لا تملك نفس لنفس شيأ ويوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار
على وجوههم ويوم تقلب وجوههم في النار ويوم لا يحزى والد عن ولده ويوم يرملر من أخيه وأمه وأبيه
ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتنرون يوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون يوم هم على النار فيشتتون يوم
لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير وتبلى السرائر
وتظهر الضمائر وتكشف الاستار يوم تنحسح فيه الابصار وتسكن الاصوات وينقل فيه الالتفات وتبرز
الخفيات وتظهر الخطيئات يوم يساقى العباد ومعهما الإشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيوم من وضعت
الموازين ونشرت الدواوين ورزت الجحيم وزفرت النار ويشس الكفار وسعرت النيران
وتغيرت الألوان وخرس اللسان ونطقت جوارح الانسان فيأبها الانسان ما فرك بك الكرم حيث
أغلقت الأبواب وأرخت الستور واستترت عن الخلياق فقارفت الفجور غاداً تفعل وقد شهدت عليك
جوارحك قالوا كل الوبل لنا معاشر الغافلين يرسل الله لنا سيد المرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ويخبرنا
بهذه الصفات من نعوت يوم الدين ثم يعرنا غفلتنا ويقول اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الاستمعه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يعرنا قرب القيامة فيقول اقرب
الساعة وانشق القمر انهم ربه بعد اوزاره قرب ما يبدر بك لعل الساعة تكون قريباً ثم يكون أحسن أحوالنا
أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملاً فلا تدبر معانيه ولا تنظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأساميه ولا تستدل بالتخلص
من دواهيه فتعذب الله من هذه الغفلة ان لم يدركنا الله بوسع رحته

﴿صفة المسألة﴾

ثم تفكر يا سكين بعد هذه الاحوال فيما توجه عليك من السؤال شفاها من غير ترجان فتسئل عن
القبيل والكثير والنقر والقطمير فينبأ أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عظامها انزلت ملائكة من
أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمرها أن يأخذوا نواصي الجرمين الى موقف
العرض على الجبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان لله عز وجل ملكا يابى شفرى عينيه مسير قامة
عام فاطنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك لياخذوك الى مقام العرض وراهم على
وجهه وقد تقدم (١) حديث ان لله عز وجل ملكا يابى شفرى عينيه مسير قامة عام فاطنك هذا اللفظ

معوقين بتوقيت
الاجل جعلهم
الله تعالى من
جنوده في خلقه
بهم يهدى وبهم
يرشد وبهم
يحسب أهل
الارادة كلامهم
دواء ونظرهم
دواء ظاهرهم
محفوظ بالحكم
باطنهم معمر
بالعلم قال
ذوالنون علامة
العارف ثلاثة
لا يطق نور
مفرقه نور روعه
ولا يعتق باطنه
من العلم ينقض
عليه ظاهراً
من الحكم ولا

عظم أشخاصهم منكسرين لشدة اليوم مستشعرين بمآبدا من غضب الجبار على عباده وعند نزولهم لا يبق
 نبي ولا صديق ولا صالح الا يخرجون لاذقائهم خوفا من أن يكونوا هم المأخوذون فهذا حال المقرين فظانك
 بالعصاة الجبريين وعند ذلك يبدر أقوام من شدة الفزع فيقولون لللائكة أفيحكم بنا وذلك لعظم موكمهم
 وشدة هيبتهم فتفزع اللائكة من سؤا لهم اجلا لا تخالفهم عن أن يكون فيهم فنادوا بوصولهم منزعين
 للميكهم عما هوهم أهل الارض وقالوا سبحان ربنا ما هو فينا ولكنه آت من بعد وعند ذلك تقوم اللائكة
 صفائح فين بالخلاق من الجواب وعلى جميعهم شعار النمل والخضوع وهيبة الخوف والمهابة لشدة اليوم وعند
 ذلك يصدق الله تعالى قوله فلنسلأن الذين أرسل اليهم ولنسلأن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين
 وقوله فوربك لنسلأنهم أجمعين عما كانوا يعملون فيبدأ سبحانه بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
 أجمعتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيالشيعة يوم تذهل فيه عقول الانبياء وتنمحي علومهم من شدة
 الهيبة اذ يقال لهم ماذا أجمعتم وقد أرسلتم الى الخلاق وكأنا قد فعلوا فتدش عقوقهم فلا يردون بماذا
 يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم لنا انك أنت علام الغيوب يوم في ذلك الوقت صادقون اذ طارت منهم
 العقول وانمحت العلوم الى أن يقولهم الله تعالى فيدعي نوح عليه السلام فيقال هل بلغت فيقول نعم
 فيقال لامته هل بلغكم فيقولون في ما أنا من نذير ويؤي بعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له أنت قلت
 للناس اتخذوني وأبي الهين من دون الله فيبقى متشطحاً تحت هيبة هذا السؤال سنين فيالعظم يوم تقام فيه
 السياسة على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم تقبل اللائكة فينادون واحداً واحداً يا فلان بن فلانة هل أنت موقف
 العرض وعند ذلك ترعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتهتد العقول ويبقى أقوام أن يذهب بهم الى النار
 ولا تعرض فيأتيهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملائكة الخلاق وقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور
 العرش وأشرف الارض بنور ربها وأيقن قلب كل عبد بقبال الجبار لسالة العباد وظن كل واحد أنه ما رآه أحد
 سواه وأنه المقصود بالآخذ والسؤال الدون من عده فيقول الجبار سبحانه وتعالى عند ذلك يا جبريل اثنى بالنار
 فيجيء له الجبريل ويقول يا جبريل أجيبي خالقك ومليكك فيصا فها جبريل على غيظها وغضبها فيلبث بعد
 نداءه أن ثارت وفارت وزفرت الى الخلاق وشهقت وسمع الخلاق تظهلوز فيهرها وانتهت خترتها متوشية الى
 الخلاق غضاباً على من عصي الله تعالى وخالف أمره فأخضر ديباك وأحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقدمات
 فزعاً ورعباً ففساقوا جثا على الركب وولوا مدبرين يوم ترى كل أمة جاثية وسقط بعضهم على الوجوه منكبين
 وينادي العصاة والظالمون بالويل والثبور وينادي الصديقون نفسى نفسى فينبأهم كذلك اذ فرت النار
 زفرتها الثانية فتنضاع خوفهم وتخاذلت قواهم وظنوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة فتنساق الخلاق على
 وجوههم وشخصوا بأبصارهم بنظر من طرفه في خاشع وانهمضت عند ذلك قلوب الظالمين فبانت الحناجر
 كاظمين وذهلت العقول من السعادة والاشقياء أجمعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجمعتم
 فأذا رءا ما قد قيم من السياسة على الانبياء اشتد الفزع على العصاة ففر الال من ولده والا من أخيه والزواج
 من زوجته وبقى كل واحد منتظر الامر ثم يؤرخوا نحو احد فيسأله الله تعالى شفاه عن قليل عمله وكثيره وعن
 سره وعلائقه وعن جميع حواره وأعضائه قال (١) أبوه مرة قالوا يا رسول الله هل ترى بنا يوم القيامة فقال هل
 تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس
 دونه سحاب قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلي العبد فيقول له ألم أكرمك وأسودك
 وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأؤذك رأس وربع فيقول العبد لي فيقول ألم أظننت انك ملائ فيقول
 لا فيقول فاما أنساك كإنسيتي فتوهم نفسك يا مسكين وقد أخت الملائكة بعديك وأنت واقف بين يدي الله

بحمسه كفرة نعم
 الله وكرامته على
 هتك أستار
 محارم الله فاراب
 النهايات كما
 ازدادوا نعمة
 ازدادوا عبودية
 وكما ازدادوا دنيا
 ازدادوا قسراً
 وكما ازدادوا اجابها
 ورفعة ازدادوا
 تواضعا وذلة ذلة
 على المؤمنين
 أعززة على
 الكافرين وكما
 تنالوا شهوة
 من شهوات
 النفوس استعربت
 منهم شكراً
 صافياً يتناولون

تعالى يسألك شفاه فيقول لك ألم أنعم عليك بالشباب ففإذا ألبيته ألم أمهل لك في العمر ففإذا أفنيتك ألم أرزقك المال فن أن اكتسبته وفإذا أنفقته ألم أكرمك بالعمل فإذا عملت فكيف ترضى حياته ونجنتك وهو بعد عليك انعامه ومعاصيك وأياديه ومساوئك فإن أنكرت شهدت عليك جوراً حرك * (١) قال أنس رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد به يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجيز على نفسي الشاهد أمني فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسبي وبالكرام الكاتبين شهوداً قال فيختم عليه فيه ويقال لا مكانه انطلق قال فتخطى بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لأعضائه بعد السكن وسحقاً فعنك كنت أناضل فخذوني بالله من الافتضاح على ملائخلك بشهادة الأعضاء الا ان الله تعالى وعده المؤمن بان يستريحه ولا يطالع عليه غيره (٢) سأل ابن عمر رجل فقال له كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنو أحدكم مني حتى يصنع كنفه عليه فيقول عملت كذا أو كذا فيقول نعم ثم يقول اني سترت عليك في الدنيا وانى أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة فهذا أمان عرجي لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم وأحوالهم في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذلك مساوئهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون ولوسعوه فهذا جدير بان يجازى بمثله في القيامة وهب الله قدره عن غيرك أليس قد قرع سمعك النداء الى العرض فيكفئك تلك الروعة جزاء عن ذنوبك إذ يؤخذ بناصيتك فتقاد وفؤادك مضطرب بوليك طائر وفرائصك من تعدد وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك من شدة أهول مظلم فقدر نفسك وأنت بهذه الصفة تغطي القاب وتجرق الصنوف وتقاد كما تقاد الفرس المجنوب وقد رفع الخلاق إليك أصدارهم فتوهم نفسك انك في أيدي الموكليين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك إلى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وبذلك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يابن آدم أدن مني فدنوت منه بقلب خائف مخزون وجبل وطرف ناشع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذي لا ينفذ صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فكمن من فاحشة نسباً فاذنكرتها وكمن من طاعة غفلت عن ألقائها فانكشف لك عن مساوئها فكلمك من خجل وجبن وكلمك من حصر وعجز فليت شعري بأي قدم تقف بين يديه وبأي لسان تنجب وبأي قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظم جباكت اذا ذكرك ذنوبك شفها اذ يقول يا عبدى أما استحييت مني فبارزني بالقبس واستحييت من خافي فظهرت لهم الجليل أ كنت أهون عليك من سائر عبادي استخففت بشظري اليك فلم تكترت واستعظمت نظر غيري ألم أنعم عليك فلماذا غرك في أغظنت اني لأراك وانك لاتلقاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما منكم من أحد الا ويسأله القرب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ليظن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم أنعم عليك ألم أنزلك ما لا فيقول بلى فيقول ألم أرسل اليك رسولاً فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتي أحدكم النار ولويشق ثمره فان لم يجد فيه كلمة طيبة وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخولوا الله عز وجل به كما يخولوا أحدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك في يا ابن آدم ما حملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين يا ابن آدم ألم كن رقيباً على عينك وأنت تنظر بهالى ما لا يحل لك ألم كن

الحديث متفق عليه دون قوله فيأتي العبد الخ فأنفرد به ما مسلم (١) حديث أنس تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد به الحديث رواه مسلم (٢) حديث سأل ابن عمر رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى الحديث رواه مسلم (٣) حديث من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة تقدم (٤) حديث ما منكم من أحد الا ويسأله القرب العالمين الحديث متفق عليه من حديث ابن عدى عن أبي حاتم بلفظ الاستيكمه الحديث (٥) حديث ليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه ترجان

الشبهوات نارة
رفقا بالنفس
لأنهم كالطفل
الذي يطغى بالشيئ
ويهدى لهيئ
لأنه مفهورة تحت
السياسة مرسوم
ملطوف به نارة
يتمون نفوسهم
الشبهوات تأسيساً
بالانبياء واختيارهم
التقليل من
الشبهوات الدنيوية
قال يحيى بن معاذ
الدنيا عروس
تظلمها ما شظتها
والزاهد فيها
يسخم وجهها
ويبتغى شعرها
ويحرق ثوبها

فدعهم لوزن الميزان وخطره وأن الاعين شاخصة الى لسان الميزان فن ثقلت موازينه فهو في عيشه راضية ومن خفت موازينه فامه هابة وما أدراك ماهيه نار حامية واعلم انه لا ينجو من خطر الميزان الا من حاسب الدنيا نفسه ووزن فيها ميزان الشرع وأعماله وأقواله وخطراته وحفظاته كإقبال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا ونزوها قبل أن تموتوا وانما حاسبه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبته فمات بها فماتوا ما فرط من تقصيره في فراض الله تعالى ويرد المظالم حية بعد حية ويستحل كل من تفرض له بلسانه ويد موسوء ظنه بقلبه ويطيّب قلوبهم حتى يموت ويبقى عليه مظالمه ولا فرصة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبسه هذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة عما يسوءني وهذا يقول جاورتني فأسأت جوارى وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول بايعتني فغبتني وأخفيت عني عيب سلعك وهذا يقول كذبت في سمر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فإني طعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم عني فذهبت الظالم وأمر اعيتني فبدلت ذلك وقد أنسب الحصاصه فيك مخالفهم وأحكموا في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت متعبر من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته في مجلس الادب واستحق عليك مظامة بغيبه أو خيانة أو نظر بعين استعثار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء الى سيدك ومولاك لعلم خصاك من أيديهم أذفرع سمعك نداء الجبار جل جلاله اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظالم اليوم فعند ذلك يخضع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالوار وتذكر كما أنك الله تعالى على لسان رسوله حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الاصابه طلعن مقبض رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأنت منهم هواء وأندال الناس شأنا تدفرحك اليوم تفضمك باغراض الناس وتناولك مواطهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم اذا وقصر بك على بساط العدل وشو ففت بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقصر على أن تردحها أو تظهر عنرا فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها عمرك وتنقل الى خصاكك عوضا عن حقوقهم قال (١) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فئت حسناته قبل أن يقضى له ما عليه أكل ما له هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس يسل لك حسنة من أقات الرءاء ومكابد الشيطان فان سهلت حسنة واحدة في كل مدة طويلا يترسرها خصماؤك وأخذوها وملكوا حاسب نفسك وأنت موطأ على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يقضى عنك يوم الاو بجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من كل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف رجوا خلاص من المظالم في يوم يقص فيه للجماة من القراءه فقد روى أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين يتطحنان فقال (٢) يا أبا ذر أتدري فيم يتطحنان قلت لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم انه يحشر الخلق كلهم يوم القيامة اليهم والى الباب والطير وكل شئ فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للجماة من القراءه فمهم قول كوني نرايا كذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى محيقتك غالبية عن حسنات طال فيم اعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت الى محيفة خصما لك وترى محيقتك مشحونة بسيئات طال في الصبر عنها نصبت واشتد

والشهوات وهذا
خطأ لمن حيث
انه يحجب العارف
عن معرفته
ولكن يوقف
عن مقام الزيد
وقوم لم يراوا ان
هذه الاشياء
لا تؤثر فيهم فسوة
ولا تؤثر فيهم بحجة
ركنوا اليها
واستسلوا فيها
وقنعوا بآداء
الفرانض والتسوا
في المأكول
والشراب وهذا
الانسياط منهم
بقية من سكر
الاحوال وتقيد
بنزول الحال وعدم

(١) حديث أبي هريرة هل تدرون من المفلس قالوا المفلس قال رسول الله من لا درهم له ولا متاع الحديث تقدم
(٢) حديث يا أبا ذر أتدري فيم يتطحنان قلت لا قال ولكن ربك يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة رواية أشياخ

بسبب الكف عنها عاؤك فتقول يا رب هذه سيئات ما قارفها حفظ فيقال هذه سيئات القوم الذين اغتبتهم
 وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في الميابة والمجاورة والمحاطة والمناظرة والمدركة والمدارسة وسائر أَسْنافِ
 المعاملة قال (١) ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قديس أن تعبد الاصلام بأرض
 العرب ولكن سرى منكم بما هو دون ذلك بالحقرات وهي الموبقات فانقوا الظلم واستطعمتم فان العبد يلجى
 يوم القيامة بأشكال الجبال من الطاعات فيرى انهن شين نجينه فايزال عبد يلجى فيقول رب ان فلانا ظلمي بمظلمة
 فيقول ارح من حسناته فايزال كذلك حتى لا يبقى له من حسناته شيء وان مثل ذلك مثل سفر زلوا بفلاة من الارض
 ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن أعظموا انارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب (٢) ولما
 نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أيا تكرر
 علينا ما كان ينبغي ان الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليس كرون عليكم حتى تؤدوا الى كل ذى حق حقه قال الزبير
 والله ان الامر لشديد فاعظم بشدة يوم لا يسامح فيه بخطوة ولا يجاوز فيه عن لطمة ولا عن كلمة حتى ينتقم للظالم
 من الظالم قال (٣) أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عرا غيبراهما قال قلنا ايها
 قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أن الملك أنال البيان لا يبنى لاحد
 من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا حدين أهل النار عليه مظاعة حتى اقتصمه منه ولا لاحد من أهل النار ان يدخل
 النار ولا حدين أهل الجنة عنده مظاعة حتى اقتصمه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وانما نأى الله عز وجل عرا غيبراهما
 فقال بالحسنات والسيئات فانقوا الله عباد الله ومظالم العباد خذوا لهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم
 وإساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فاقتره اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقذاب
 عنها عسر عليه استحلل أو باب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليس ببعض الحسنات يدينه وبين الله
 بكامل الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فمسا يقر به ذلك الى الله تعالى فيقال له لطيفة الذى ادخره لاجابه
 المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كروى عن (٤) أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ينادى يا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جالس اذ رأته يباهي بضمك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يصحك يا رسول الله بآى أنت وأى قال رجلان
 من أمي جثيا بين يدي العزة فقال أحدهما يا رب خذنى مظامى من أختي فقال الله تعالى أعط أهلك مظامته فقال
 يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للظالم كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب يتحمل عني من
 أوزارى قال واقتبعت عني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن
 يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله للظالم ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فنة

لم يسهوا عن أي ذكر (٥) حديث ابن مسعود ان الشيطان قديس أن تعبد الاصلام بأرض العرب ولكن
 سرى منكم بما هو دون ذلك المحقرات وهي الموبقات الحديث وفي آخره وان مثل ذلك مثل سفر زلوا بفلاة الحديث
 رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يتجمعون على الرجل حتى يهلكه
 وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لطن مثالا الحديث واسناده جيد فأما اول الحديث فرواه مسلم مختصرا من
 حديث جابر ان الشيطان قديس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم (٦) حديث
 لما نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أيا تكرر
 علينا ما كان ينبغي ان الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليس كرون عليكم حتى تؤدوا الى كل ذى حق حقه قال الزبير
 والله ان الامر لشديد فاعظم بشدة يوم لا يسامح فيه بخطوة ولا يجاوز فيه عن لطمة ولا عن كلمة حتى ينتقم للظالم
 من الظالم قال (٧) أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عرا غيبراهما قال قلنا ايها
 قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أن الملك أنال البيان لا يبنى لاحد
 من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا حدين أهل النار عليه مظاعة حتى اقتصمه منه ولا لاحد من أهل النار ان يدخل
 النار ولا حدين أهل الجنة عنده مظاعة حتى اقتصمه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وانما نأى الله عز وجل عرا غيبراهما
 فقال بالحسنات والسيئات فانقوا الله عباد الله ومظالم العباد خذوا لهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم
 وإساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فاقتره اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقذاب
 عنها عسر عليه استحلل أو باب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليس ببعض الحسنات يدينه وبين الله
 بكامل الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فمسا يقر به ذلك الى الله تعالى فيقال له لطيفة الذى ادخره لاجابه
 المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كروى عن (٨) أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ينادى يا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جالس اذ رأته يباهي بضمك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يصحك يا رسول الله بآى أنت وأى قال رجلان
 من أمي جثيا بين يدي العزة فقال أحدهما يا رب خذنى مظامى من أختي فقال الله تعالى أعط أهلك مظامته فقال
 يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للظالم كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب يتحمل عني من
 أوزارى قال واقتبعت عني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن
 يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله للظالم ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فنة

الغسل بالكافية
 الى نور الحق
 ومن يتخلص من
 نور الحال الى نور
 الحق يذهب عنه
 بقايا السكر
 ويوقف نفسه
 مقام العبيد
 كاحد عوام
 المؤمنين يتقرب
 بالصلاة والصوم
 وأنواع البر حتى
 باناطة الاذى
 عن الطريق
 ولا يستكبر ولا
 يستنكف أن
 يعود في صور
 عوام المؤمنين
 من اظهار الارادة
 بكل بر وصلة

مر نعمة وقصورا من ذهب مكالبة اللؤلؤ لا يني هذا أ ولا يصدقني هذا أ ولا ي شهد هذا قال بن أعطاني الثمن قال
 بأربابهم من ممالك ثمة قال أنت ملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يارب اني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ
 بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فإن الله يصنع
 بين المؤمنين وهذا تنبيه على ان ذلك انما ينال بالتعلق باخلاص الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق فتفكر
 الآن في نفسك ان خلعت حقيقتك عن المظالم أو تطلب لك حتى عفاعتك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك
 في منصرفك من مفصل القضاء وقد خلعت عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء ونبعم لا بدور بحواسيه
 الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وابتساج وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بغيرك
 بين الخلائق را فاعارأ ملك خاليعا عن الأوزار ظهر لك ونصرة نسيم النعم وبرد الرضا ابتلا لأ من جينك وخلق الأزلين
 والأخرين ينظرون اليك والى حالك ويغبطونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلقك
 وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضى الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشي بعدها أبدا أفتري
 أن هذا المنصب ليس بأعظم من المكانة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا باريك ومداهنتك وتصنعك وتزينك
 فان كنت تعلم أنه خير منه بل لا نسبة له اليه فتوصل الى ادراك هذه الزينة بالاخلاص الصافي والنية الصادقة
 في معاملةك مع الله قلن لمرك ذلك الابن وان تسكن الاخرى والعياذ بالله بان خرج من محبتك جرمة كنت
 تحسبها مينة وهي عند الله عظيمة فقطعك لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا تقبل منك عبادتك فلا تسمع
 هذا النداء الا ويسود وجهك ثم تقضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا ولعنة الخلائق اجمعين
 وعند ذلك تنقل اليك الزبانية وقد غضبت غضب خالقاها فاقدمت عليك بفظاظها وزعارها وصورها المنكرة
 فأخذنوا بناصيتك يسحبونك على وجهك على ملائخا وهم ينظرون الى اسوداد وجهك والى ظهور رخسارك
 وأنت تنادى بالويل والنبور وهم يقولون لك لاندع اليوم ثيورا واحدا وادع ثيورا كثيرا وتنادى الملائكة
 ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازبه ولعنه بقباح مساويه فتشقي شقاوة لا سعد بعدها أبدا
 وربما يكون ذلك بذنبا أدبته خفية من عباد الله وأطلبها للكانة في قلوبهم وأخوفهم من الافتضاح عندهم فأنعظم
 جهلك اذ تحتزعن الافتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المقرضة ثم لا تخشى من الافتضاح العظيم
 في ذلك الللا العظيم مع التعرض لسخط الله وعقابه الاليم والسيقا بأيدي الزبانية الى سواء الجحيم فهذه
 أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر الأعظم وهو خطر الصراط

صفة الصراط

ثم تفكر بعد هذه الاحوال في قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفيدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
 وفي قوله تعالى فاهدوهم الى الصراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون قالنا من بعد هذه الاحوال يساقون الى الصراط
 وهو جسر ممدود على متن النار أحدهم من السيف وأدق من الشعر غن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم
 خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار وعصى تعثر في أول قدم من
 الصراط وتردى فتفكر الآن فيما يعمل من الفرع بفؤادك اذارأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم
 من تحتها ثم قرع سمعك شقيق النار وتيفظها وقد كانت تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك
 وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك عن المشي على بساط الارض فطالعن حدة الصراط
 فكف بك اذا وضعت عليه إحدى رجليك فاحسب بحدته واضطربت الى أن ترفع القدم الثانية والخلق بين
 يديك يزلون ويتعشرون وتناولهم زبانية النار باخطاط لطف والكلايب وأنت تنظر اليهم كيف يتنكبسون
 فتسفل الى جهة النار رؤسهم وتعالوا أرجلهم في الله من منظر ما أفظعه ومررتي ما أصعبه ومجازاة أشقعه فانظر الى
 حالك وأنت تزحف عليه وتضع عليه وتصل اليه وأنت متقبل الظاهر بأوزارك تلتفت عينا وشمالا الى الخلق وهم يهاتفون

في تناول الشهوات
 وقفارها بالنفس
 المظهرة للزكاة
 المتقادة لمطواعة
 لانها أسسيرة
 وبعثتها الشهوات
 وتقلان في ذلك
 صلاحها واعتبر
 هذا سواء بحال
 الصبي فإنه ان
 جاوز جسد
 الاعتدال من
 اعطاء المراد وقتا
 ومنعه وقتا لنفسه
 طبعه لان الجبلة
 لا بد من قبحها
 بسياسة العلم وما
 دامت الجبلة
 باقية لا بد من
 سياسة العلم

في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم وسل والزقات بالويل والشبور قد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك ندهك فناديت بالويل والشبور وقت هذا ما كنت أخافه فيا ليتني قدمت حياتي باليتي اتخدت مع الرسول سيلا يوليها ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليتني لم تلدني وعند ذلك تخططك النيران والعبادة وينادي المنادي اخسوا فيها ولا تكلمون فلا يبقى سبيل الا لصياح والابن والتنفيس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فأطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبلا استعداد له منهاونا فاعظم خسارتك وطفيتانك وماذا ينفعك ايمانك اذا لم ينفعك على السج في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فاولم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان ساءت فناهيك به ولا وفراور عيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يخرج بأمتي من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلال يمثل شوك السعدان هل رأيت شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانهم مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمه الا الله تعالى تختطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوقى بعمله ومنهم من يجرد لهم بنحو وقال (٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلايب وخطاطيف تختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالرايح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسى سعيها ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبويا ومنهم من يزحف زحفا فاما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما من في ذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون خسا ثم يؤذن في الشفاعة وذكر الى آخر الحديث وعن (٣) ابن مسعود رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم فيأمر أربعين سنة شاحصة أبصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر الحديث الى أن ذكر وقت سجدوا للمؤمنين قال ثم يقول للمؤمنين ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إهاب قدمه فيضيء مرة ويحبو مرة فإذا أضاء قدمه فثنى وإذا أظلم قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كاقضاض الكواكب ومنهم من يمر كشدة الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الى أعلى على إهاب قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق أخرى وتعلق برجل ثم تجر أخرى وتغيب جواربه النار قال فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقفت عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحد الذنبيات منها بعد رأيتما فانيطأ به الى غدیر عند باب الجنة فيفتسل وقال (٤) أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وأحد الشعرة وان الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وان جبريل عليه السلام لا يأخذ بحجزتي وانى لا قول يا رب سلم سلم قال زالون

وهذا باب غامض
دخل في النهايات
على المنتهى من
ذلك دواخل
ورفع الركوب وانسد
به باب المسير يد
فالتفتى ملك
ناصية الاختير
في الاخذ والترك
ولا بد له من اخذ
وترك في الاعمال
والحظوظ في
الاعمال لا بد له
من اخذ وترك
فتابع في الاعمال
كأحد الصادقين
وتارة ترك زيادة
الاعمال رفقا
بالنفس وتارة
ياخذ الحظوظ

(١) حديث ينصب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يخرج بأمتي من الرسل في هر رقة أثناء حديث طوبى (٢) حديث أبي سعيد خدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم فيأمر أربعين سنة شاحصة أبصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وذكر الحديث الى أن ذكر سجدوا للمؤمنين الحديث بطوله رواه ابن عدى والحاكم وقد تقدم بعضه مختصرا (٤) حديث أنس الصراط كحد السيف وأحد الشعرة الحديث البيهقي في الشعب وقال هذا اسناد ضعيف قال بوروي عن زياد الغيري عن أنس مر فوعا الصراط كحد الشعرة

والآلات يومئذ كثير فلهذه أهوال الصراط وعظائم فطول فيه ففكرك فان أسلم الناس من أهوال يوم القيامة من طال فيها ففكره في الدنيا فان الله لا يجمع بين خوفين على عبد فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمنها في الآخرة ولست أعنى بالخوف رقة كرقاة النساء تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تنسأ على القرب وتعود الى طوك ولعلك فإذا من الخوف في شيء بل من خلف شيئاً هرب منه ومن رجاشياً طلبه فلا ينجيك الا خوف يمنعك عن معاصي الله تعالى ويحشك على طاعته وأبعد من رقة النساء خوف الحق اذا سمعوا الأهوال سبق الى ألسنتهم الاستعاذة فقال أحدهم استعنت بالله ونوذ بالله اللهم سلم سلم وهم مع ذلك مصرون على المعاصي التي هي مبيب هلاكهم فالشیطان يضحك من استعاذتهم كما يضحك على من يقصده سبع ضار في صحراء ووراء حصن فاذا رأى أنياب السبع ووصلته من بعد قال لسانه اعوذ بهذا الحصن الحصين وأستعين بشدة بنيانه واحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فاني بغنى ذلك عنه من السبع وكذلك أهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا ومعنى صدقه أن لا يكون له مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الله هواه فهو بعيد من الصدق في توحيده وأمره مخطر في نفسه فان عجزت عن ذلك كله فكفر بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم رسماً على تعظيم سنته ومنتشراً في مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركا بأدعيتهم ففساك أن تنال من شفاعة أوشفاعهم فتسبحوا بالشفاعة ان كنت قليل الشفاعة

وصفة الشفاعة

اعلم أنه اذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى يقبل فيهم شفاعة الانبياء والصديقين بل شفاعة العاصم والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعة في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكفر يصاعلي أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك بان لا تحقر أدباً أصلاً فان الله تعالى خبياً ولا يتسه في عبادته فعل الذي تزدر به عينك هو ولي الله ولا تستصغر معصية أصلاً فان الله تعالى خبياً غضبه في معاصيه ففعل مقت الله فيه ولا تستحق أصلاً طاعة فان الله تعالى خبياً رضاه في فعل رضاه وفيه ولو الكلمة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجري مجرىه وشواهد الشفاعة في القرآن والخبار كثيرة قال الله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى برؤي (١) عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قول إبراهيم عليه السلام رب انهن أضلن أضلن كثير من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانهك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانه عبادك ثم رفع يديه وقال أمي أمي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقله ما يبكيك فأتاه جبريل فسأله فأخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس تريك في أمتهك ولا نسوءك وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أعطيت حساماً يعطون أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلتي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض مسجداً وتراً به طهوراً فأما جبريل من أمي أذكرته الصلاة فللصل وأعطيت الشفاعة وكل من تبعني الى يومه خاصة وبعث الى الناس عامة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت

أوكده السيف قال بهي رواية صحيحة انتهى ورواه أحمد بن حنبل حديث عائشة وفيه ابن لميعة (١) حديث عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قول إبراهيم عليه وسلم انهن أضلن كثير من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانهك غفور رحيم وقول عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانه عبادك ثم رفع يديه ثم قال أمي أمي ثم بكى الحديث وفيه يا جبريل اذهب الى محمد فقل اناس تريك في أمتهك قلت ليس هو من حديث عمرو بن العاص وانما هو من حديث ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه مسلم وله سقط من الاحياء ذكر عبد الله بن بعض النسخ (٢) حديث أعطيت حساماً يعطون أحد قبلي الحديث وفيه وأعطيت الشفاعة متفق عليه من حديث جابر اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير غير غير الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب قال الترمذي حسن صحيح

والشهوات رفقا
بالنفس ونارة
يتركها التقادرا
للنفس بحسن
السياسة فيكون
في ذلك كله اعتبارا
فمن ساكن ترك
الحظوظ بالسكينة
فهو زاهد تارك
بالسكينة ومن
استرسل في
أخذها فهو
راغب بالسكينة
والمنتهى شمل
الطرفين فانه
على غاية الاعتدال
واقف على
الصراط بين
الافراط والتفريط
فمن ردت اليه

امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير غير وقال صلى الله عليه وسلم (١) أنا سيد ولد آدم ولا خرف وأن أول من تنشق الأرض عنه وأنا أول شافع وأول مشفع يدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لكل نبي دعوة مستجابة فأريد أن أختي دعوتي شفاععة لأمتي يوم القيامة وقال (٣) ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب للأنبياء منار من ذهب فيجلسون عليها ويربى منى لا يجاس عليه قائما بين يدي برى منتصبا خفافا نبعث إلى الجنة وتبقى أمتي بعدى فأقول يا رب أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فما زال أشفع حتى أعطى صكاً كرجال قد بعث بهم إلى النار وحتى إن مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت النار لغيرك فأنتك من بقية وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومنبر وقال (٥) أبو هريرة أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجم فرغ إليه الأترع وكانت تهجبه فنش منهاهشة ثم قال أنا سيد المرسلين يوم القيامة وهل تدرون من ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسعهم الداعي وينفذهم البصر وتدوال الشمس فيبلغ الناس من الغم والكره ما لا يطيقون ولا يحفلون فيقول الناس بعضهم لبعض ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أول البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لئلا يركبك ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد نهى عن الشجرة فصعبته نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكورا أشفع لئلا يركبك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد كانت دعوتى دعوتى على قومي نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليته من أهل الأرض أشفع لئلا يركبك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم أن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنى كنت كذبت ثلاث كذبت ويدك هات نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك برساته وكلامه على الناس أشفع لئلا يركبك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاه إلى مريم وروح منه وكلت الناس في المهد أشفع لئلا يركبك ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لئلا يركبك ألا ترى ما نحن فيه فإطلق فأنى تحت

(١) حديث أنا سيد ولد آدم ولا خرف الحديث الترمذى وقال حسن وابن ماجه من حديث فى سعيد الخدرى

(٢) حديث لكل نبي دعوة مستجابة فأريد أن أختي دعوتي شفاععة لأمتي يوم القيامة متفق عليه من حديث أنس وزوايه من حديث أبي هريرة (٣) حديث ابن عباس ينصب للأنبياء منار من ذهب فيجلسون عليها ويربى منى لا يجاس عليه قائما بين يدي برى منتصبا الحديث الطبرانى فى الأوسط وفى إسناده محمد بن ثابت البثانى ضيف (٤) حديث أنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومنبر واحد والطبرانى من حديث بر يده بسند حسن (٥) حديث أنى هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم أنى يلجم فرغ إليه الأترع وكلن بهجبه فنش منهاهشة ثم قال أنا سيد الناس الحديث بطوله فى الشفاعة قال وفى حديث آخر هذا السياق مع ذكر خطايا إبراهيم متفق عليه وهذا الرواية الثانية أخرجهما مسلم

الاقسام فى النهاية
فأخذها زاهدا
فى الزهد فهو
تحت قهر الحال
من ترك الاختيار
وتارك الاختيار
الواقف مع فعل
الله تعالى مقيد
بالحال وكما أن
الزاهد مقيد
بالترك تارك
الاختيار فكذلك
الزاهد فى الزهد
الأخذ من الدنيا
ماسيق إليه
لوقته فعل الله
مقيدا بالأخذ
وإذا استقرت
النهاية لا بتقيد
بالأخذ ولا بالترك

العرش قافع ساجد الرى ثم يفتح الله من محله وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتح على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال الذى نفس بيده ان بين المصر اعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وجبر أو كما بين مكة وبصرى وفى حديث آخر هذا السياق بعينه مع ذكر خطايا ابراهيم وهو قوله فى الكوكب هذارى وقوله لا تلثم بل فعله كبيرهم هذا وقوله انى سقيم فهذه شفاعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جاداً منه من العباد والصالحين شفاعته ايضا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يقال

للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجل على قدر عمله وقال (٣) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفنى فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيت شرب ماء فسقيتك قال فذكرت قال فاشفع لى هاعند بك فبسل الله تعالى ذكره ويقول انى أشرف على أهل النار فنادىنى رجل من أهلها فقال هل تعرفنى فقلت لا من أنت فقال أنا الذى استسقيت فى الدنيا فسقيتك فاشفع لى عند ربك فشفعتى فيه فشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن (٤) أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً اذا بعثوا وأنا خطيم اذا وقفوا وأنا مبشرهم اذا لبسوا لواء الجدي يومئذ يندى وأنا أكرم ولد آدم عرى رى ولاخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) انى أقوم بين يدي ربى عز وجل فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى وقال (٦) ابن عباس رضى الله عنهما جالس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه يخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتنادون فسمع حديثهم فقال بعضهم محبا أن الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ ابراهيم خليلاً وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كنه تكلموا وقال آخر فعبس كنه الله ووجه وقال آخر آدم اصطفا الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال وقد سمعت كلامكم وتكلمتكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وتكلمت وهو كذلك وآدم اصطفا الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولاخر وأنا حامل لواء الجدي يوم القيامة ولاخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولاخر وأنا أول من يحرك حلقى

(١) حديث يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر روى فى جزأين عن ابن السماك من حديث أبي امامة الا انه قال مثل أحد الحيين ربيعة ومضر وفيه فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان واسناده حسن والترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن أبي الجعد عابد دخل الجنة بشفاعته الرجل من أمتى أكثر من نعيم قالوا سواك قال سوى قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قيل أراد بالرجل أوياس (٢) حديث يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم يشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجل على قدر عمله الترمذى من حديث أبي سعيدان من أمتى من يشفع للقبائل ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن والترمذى من حديث أنس ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة (٣) حديث أنس ان رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفنى فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذى مررت بى فى الدنيا يوماً فاستسقيت شرب ماء فسقيتك فاشفع لى فى شفاعته فيه واخرجه من النار أو يومئذ يندى فى مسند الفردوس ببند ضعيف (٤) حديث أنس أنا أول الناس خروجاً اذا بعثوا الحديث الترمذى وقال حسن غريب (٥) حديث فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش الحديث الترمذى من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح (٦) حديث ابن عباس جالس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه يخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتنادون فسمع حديثهم

بل يترك وقتنا
واختياره من
اختيار الله ويأخذ
وقتنا واختياره
من اختيار
الله وهكذا صومه
النافلة وصلاته
النافلة يأتي بها
وقتنا ويسمح
لنفس وقتنا لانه
يختار جميع في
الاختيار في الحالين
وهنا هو الصحيح
ونهاية النهاية وكل
حال يستقر
ويستقيم بشا كل
حال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وهكذا كان
رسول الله عليه

الجنة فيفتح الله لي فأدخلها وسمى فقراء المؤمنين ولا نفر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا نفر

صفة الحوض

اعلم أن الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشقت الأخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا عليه وفي الآخرة تذوقه فان من صفاته أن من شرب منه لم يظمأ أبداً قال (١) أنس أغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاه فرفع رأسه متبسماً فقالوا له يا رسول الله لم تتحمت فقال آية أنزلت على أنفاً وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر حتى خفها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال إنه نهر وعدني به في عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وقال (٢) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينأ أناس في الجنة إذا نهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٣) ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاؤه ومثل ما بين المدينة وعمان وروي (٤) ابن عمر أنه لما نزل قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب شرابه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك يجري على جناب اللؤلؤ والمرجان وقال (٥) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاء ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم الشعراء والنسابة الذين لا ينسحبون التمتع ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر ابن عبد العزيز والله لقد نسكت التمتع فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد إلا أن يرخصني الله لأجوم لأنهم رأسي حتى يشعث ولا يغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ (٦) وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لا يئته أكثر من عدد نجوم السماء وكوابه البلية الظامة المصعية من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزان من الجنة عرضه مثل طول ما بين عمان وإيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وعن (٧) سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون أيهم أكثر وارداً وإنني لأرجو أن أكون أكثرهم وارداً فهذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال بعضهم عجبان الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلاً الحديث رواه الترمذي وقال غريب (٨) حديث أنس أغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاه فرفع رأسه متبسماً فقالوا له يا رسول الله لم تتحمت فقال آية أنزلت على أنفاً وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر رواه مسلم (٩) حديث أنس ينأ أناس في الجنة إذا نهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف الحديث الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري من قول أنس لما خرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء الحديث وهو مرفوع وإن لم يكن صريحاً بعن النبي صلى الله عليه وسلم (١٠) حديث أنس ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاؤه ومثل ما بين المدينة وعمان رواه مسلم (١١) حديث ابن عمر لما نزل قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب الحديث الترمذي مع اختلاف لفظ وقال حسن صحيح ورواه الدارمي في مستنده وهو أقرب إلى اللفظ المصنف (١٢) حديث ثوبان إن حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاء الحديث الترمذي وقال غريب وابن ماجه (١٣) حديث أبي ذر قلت يا رسول الله ما آية الحوض قال والذي نفسي بيده لا يئته أكثر من عدد نجوم السماء الحديث رواه مسلم (١٤) حديث سمرة قال لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون أيهم أكثر وارداً الحديث الترمذي وقال غريب قال وقبري الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم سلا ولم يذكر فيه عن سمرة هو وأصحابه

الصلاة والسلام
يقوم من الليل
ولا يقوم الليل
كله ويصوم من
الشهر ولا يصوم
الشهر كله غير
رمضان ويتناول
الشهوات بما قال
الرجس لاني
عزمت أن
لا أكل اللحم
قال فاني أكل
اللحم وأحبته ولو
سألت ربي أن
يطعمني كل يوم
لاطعمني وذلك
يدلك على أن
يهول الله صلى
الله عليه وسلم
كان عتاراً في

عليه وسلم فليرجع كل عبداً يكون في جلة الواردين وليحضر أن يكون مقنياً ومعترا وهو يظن أنه راجع فان الراجي
للحصار من بشا البئر ونقي الأرض وسقاها الماء ثم جالس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق إلى وأن الحصاد
فأما من ترك الحرثة أو الزراعة وتنقية الأرض وسقيها وأخذ يرجو من فضل الله أن ينبت له الحب والغلة فهذا
مغتر ومتهن وليس من الراجين في شيء ويهتدأ رجاؤه أكثر الخلق وهو غرور والحق نعم ذلته من الغرور والغفلة
فإن الاغترار بالله أعظم من الاغترار بالله يقال الله تعالى فلا تفرنكم الحياة الله لا يزال يفرنكم بالله الغرور

﴿القول في صفة جهنم وأهلها وأنكاملها﴾

يأبى العاقل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرقة على الانقضاء والزوال دع التفكير فيها
أنت مرتحل عنه وأصرف الفكر إلى موردك فانك أخبرت بأن النار مورد للجميع إذ قيل وان منكم الاواردها
كان على ربك حتماً مقضياً ثم تتجى الذين اتقوا ونظر الظالمين فيها حجباً فانتم من الورود على يقين ومن النجاة
في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد ففسك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قالوا من دواهي
القيامة ما قالوا فينبأهم في كربها وأهلها وقوا فينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيح شعاعها إذا حاطت
بالمجرمين طامات ذات شعب وأظلت عابهم نار ذات لب وسمعوا لها زفيراً وجريرة تنفخ عن شدة العيظ
والغضب فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجئت الأسم على الركب حتى أشفق البراءة من سوء المنقاب وخرج
المنادى من الزبانية قائلاً بن فلان بن فلان المسوق نفسه في الدنيا بطول الأمل المضيع عجزه في سوء العمل
فيبادرونه بمقام من حديد ويستقبلونه بغطاء التهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد ويتكسون في فقر الجحيم
ويقولون له ذاق أنك أنت العزيز الكريم فاسكنوا داراً ضيقة الأجزاء مظلمة المسالك مهممة الممالك يخلد فيها
الأسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الجحيم ومستقرهم فيها الجحيم الزبانية تقمعهم والهارية تجمعهم أمانهم
فيها الملاك وما لهم منها فكلك قد شدت أقدامهم إلى النواصي وأسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون
من أكافها ويصيحون في نواحها وأطرافها يمالك قد حق علينا الوعيد يمالك قد أقتلنا الحديد يمالك قد
نضجت هنا الجلود يمالك أخترت من هنا النود فتقول الزبانية هيئات لا تحين أمان ولا خروج لكم من دار
أهلوان فاسخو أفيها ولا تسكمون ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما تيتهم عنه تعودون فعند ذلك يفتنلون وعلى
ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجم الندم ولا يغيثهم الأسف بل يكون على وجوههم مغلولين النار
من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن يمينهم والنار عن شمائلهم فهم غرق في النار طعنهم نار وشرابهم نار
ولباسهم نار وصهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع ونقل السلاسل فهم
يتجلبجون في مضائقها ويتحطمون في دركاتها ويضاربون بين غواشيتها تغلي بهم النار كفي القدر ويهتفون
بالويل والعويل ومهادعوها البثور صب من فوق رؤسهم الجحيم يصهر بها إلى بطونهم والجلود لهم مقامع من
حديد تهشم بها جباههم فتفتجر الصد من أفواههم وتنقطع من العيش أكادهم وتسيل على الخدود أحداقهم
ويسقط من الوجنات لحومها وتقط من الأطراف شعورها بل جلودها وكلما نضجت جلودهم تلوأجلاد غيرها
قد عبرت من اللحم عظامهم فقيت الأرواح منوطه بالعروق وعلاق العصب وهي تنش في الفس تلك النيران
وهم مع ذلك يمتنون الموت فلا يموتون فكيف لو نظرت بهم وقد سودت وجوههم بشد سودان الجحيم وأعميت
أبصارهم وأبكمت ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجذعت أذانهم ومن قتل جلودهم وغابت
أيديهم إلى أعناقهم وحجم بين نواصيهم وأقدامهم وهم يحشون على النار بوجوههم ويثأون حسك الحديد
بأحداقهم فلهي النار ساري في بواطن أجزائهم وحيات الهوائية وعقاربها متبشيرة بظواهر أعضائهم هذا
بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أهلها وتفكر أيضاً في أودية جهنم وشعابها فبقابل الذي صلى الله

ذلك ان شاء
أكل وان شاء
لم يأكل وكان
يترك الأكل
اختياراً وقصد
دخلت القنينة
على قوم كفا قيل
لم ان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فهل كنا
يقولون كانت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
شعرا وهذا اذا
قالوه بلى وبلى
انه لا يانهسهم
التأني به جهل
محض قال الرجعة
الوقوف على
سبل قوله والعزلة

عليه وسلم (١) ان في جهنم سبعين ألف وادى كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقر بلا يتبى الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال (٢) على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعودوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن قبل يا رسول الله وما وادى وأجب الحزن قال وادى في جهنم تعود منه جهنم كل يوم سبعين مرة عده الله تعالى للقراء المرائين فهذه سعة جهنم والشعاب وادى وما وادى يحس عددا ودية الدنيا وشهواتها وعددا أو ما بعد الأعضاء السبعة التي بها يعضى العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم ستر ثم اظلى ثم الحطمة ثم السعير ثم الحجيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لمعها كالأحد لمعق شهوات الدنيا فكلا لا ينتهى أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم منه فلا تنتهى هاوية من جهنم الا الى هاوية أعظم منها قال (٣) أبو هريرة كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتنا جبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعزروا ما هذا أفنا الله ورسوله أعلم قال هذا عجز أرسل في جهنم من سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدرجات فان الآخرة كبر درجات وأكبر تفضيل فكان أكاب الناس على الدنيا يتفاوتون فمنهم منك مستكبر كالغريق فيها ومن خاض فيها الى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترافى أنواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل واحد حدم معلوم على قدر عصيانه ووزنه الآن أقامهم عذابا لوعرضت عليه الدنيا لينفذ فيها لافتنى بهامن شدتها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة يتنعل بنعلين من نار يلقى دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فاقرب أصبعك من النار وقل ذلك ثم بهم اعلم لك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن ما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيئاتها لو وجد أهل الحجيم مثل هذه النار لخاصوها طائعين بها بما هم فيه وعن هذا عذر في بعض الأخبار حيث قيل (٥) ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال (٦) أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألق عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم (٧) اشتكت النار الخمر بها فقالت يارب كل بعضى بعضا فأذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشدهما جودونه في الصيف من حرها وأشدهما جودونه في الشتاء من زمهريرها وقال أنس بن مالك يؤتى بأعم الناس في الدنيا من الكفار فيقال اغسوه في النار غسوة ثم يقال هل رأيت نعا فاقول لا يؤتى بأشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغسوه في الجنة غسوة ثم يقال هل رأيت ضرا فاقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أوبى بدون

التأسي بنفسه
وقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم لا رباب
الرخص وفعله
لأرباب العزائم
ثم ان المنتهى
يحكى حاله حال
رسول الله عليه
الصلاة والسلام
في دواء الخلق
الى الحق فكأن
بما كان يعتمد
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهى
أنت يعتمد
فكان قيام رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وصيابه
الزائد لا يحول ما انه

(١) ان في جهنم سبعين ألف وادى كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقر بلا يتبى الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله ثم جده هكذا بجمته وسبأني بعده ما ورد في ذكر الحيات والعقارب
(٢) حديث لحن تعودوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن الحديث رواه ابن عدى باللفظ وادى الحزن وقال باطل وأونع والاصهباني بسند ضعيف ورأه الترمذى وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة باللفظ جب الحزن وضعفه ابن عدى وتقدم في ذم الجاه والرياء (٣) حديث أبي هريرة كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتنا جبة الحديث وفيه هذا عجز أرسل في جهنم الحديث رواه مسلم (٤) حديث ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة من يتنعل بنعلين من نار الحديث متفق عليه من حديث التعمان بن بشير (٥) حديث ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا ذكر ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولو لا ذلك ما انتفع بها أحد للزأر من حديث أنس وهو ضعيف وما وصلت اليكم حتى أحسبه قال فصحت بالماء ففضى عليكم (٦) حديث أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسوه في النار غسوة ثم يقال هل رأيت نعا فاقول لا يؤتى بأشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغسوه في الجنة غسوة ثم يقال هل رأيت ضرا فاقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أوبى بدون (٧) حديث اشتكت النار الخمر بها فقالت يارب كل بعضى بعضا فأذن لها بنفسين الحديث متفق عليه من حديث

ثم تنفس رجل من أهل النار النيران وقد قال بعض العلماء في قوله تلحق وجوههم النار انها الفحتم فحة واحدة
فما بقيت لحما على عظم الا لفته عند أعقابهم ثم انظر بعدها في تان الصديق الذي يسيل من أذنهم حتى يضر قرون
فيه وهو العساق قال (١) أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوامن غساق جهنم ألقي
في الدنيا لانت أهل الارض فيها شرابهم اذا استغاثوا من العطش فيسقي أحدهم من ماء صديق يتجرعه ولا يكاد
يسيعه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
وساعت من تقفا ثم انظر الى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم انكم اياها الضالون المكذبون لا تكون من
شجر من زقوم فالون منها البطون فشاربون عليهم من الجحيم فشاربون شراب الحميم وقال تعالى انها شجرة تخرج
في أصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لا يكون منها خاؤون منها البطون ثم ان لهم عليها الشو بامن جحيم
ثم ان من جمعهم لالى الجحيم وقال تعالى تصلى نار احامية تنسقي من عين آنية وقال تعالى ان الدنيا نكال لا بد مما يطعمها
ذا غصة وعندنا آليم وقال (٢) ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحر
الدنيا أفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال (٣) أنس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارغبوا افهار غيبكم الله واحذروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذاب وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة
من الجنة معكم في دنياكم التي اتم فيها طيباتكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي اتم فيها خبيثاتكم اعلمكم
وقال (٤) أبو الرداءة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلي على أهل النار الجوع حتى يعمل ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يفي من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام
ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيرون القصص في الدنيا شراب فيستغيثون بشارب فيفرع اليوم الجحيم بكلايب
الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة
جهنم قال فيدعون خزنة جهنم ان ادعوا بك تخفف عنا يومنا من العذاب فيقولون اولئك تأتكم رسلكم بالبينات
قالوا بل قالوا فادعوا امداء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا امداء الكفايدعون فيقولون بل ما لك ان تبص
علينا ربك قال فيصيح انكم ما تكونون الا لعمش أنبثأت بين دعائهم وبين اجابته اياهم افسعاهم قال
فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خبير من ربكم فيقولون ربنا غابت علينا شقة وتنا وكافوا ماضا لغير بنا أخرجننا منها
فان عدنا فاننا ظلمون قال فيصيح اخسوا افيها ولا تسكمون قال فعدن ذلك يسوأم كل خير وعند ذلك أخذوا
في الزفير والحسرة والويل وقال (٥) أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيسكره فاذا أدنى منه شوى وجهه فوقعت فروة رأسه فاذا نثر به قطع
أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حيا فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه فهذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن الى حيت جهنم وعقارها والى
شدة سقمها وعظم أشخاصها وظفافة منظرها وقد سلطت على أهلها وأغريتهم فهي لا تقتر عن النش
أبي هريرة (١) حديث أبي سعيد الخدري لو ان دلوامن غساق ألقي في الدنيا لانت أهل الارض الترمذي وقال
انما نرفه من حديث رشبدين سعد وفيه ضعف (٢) حديث ابن عباس لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار
الدنيا أفسدت على أهل الارض معاشهم الحديث الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٣) حديث أنس
ارغبوا افهار غيبكم الله واحذروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذاب الله وعقابه من جهنم الحديث لم أجعله استنادا
(٤) حديث أبي الرداءة بلي على أهل النار الجوع حتى يعمل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام الحديث
الترمذي من رواية سمرة بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الرداءة عن أبي الرداءة قال الدارمي والناس
لا يعرفون هذا الحديث وانما روى عن الأعمش عن سمرة بن عطية عن شهر عن أم الرداءة عن أبي الرداءة قوله
(٥) حديث أبي أمامة في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه الحديث الترمذي

كان ليقتردي به
واما انه كان لا يريد
كان يحده بذلك
فان كان ليقتردي
به فالتنهي ايضا
مقتدي به يفتي
أن يأتي بعمل
ذلك والصحيح
الحق ان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يفعل ذلك
لجود الاقتداء
بل كان يحده
بذلك زيادته هو
ما ذكرناه من
تهذيب الجبيلة
قال الله تعالى
خطابا له واعبد
ربك حتى يأتيك
اليقين لانه بذلك

كانه كيش ألع فينج بين الجنة والنار ويقال يأهل الجنة خلاد بلاموت و يأهل النار خلاد بلاموت وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد الصلوات وليتي كنت ذلك الرجل ورؤي الحسن رضى الله عنه جالساً زواوية وهو يبكي فقيل له لم تبكي فقال أختنى أن يطرحنى في النار ولا يبالي فهذه أصناف عذاب جهنم على الجلة وتفصيل غموها وأحزانها ومحنا وحسرتها لانها لم تقاظم الامور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوفت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاهم معهم بأنهم باعوا كل ذلك بمن بخس دراهم معدودة اذ لم يدعوا ذلك الاشبهات حقيرة في الدنيا أيا ما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكسرة منقصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا ببعيان ربنا وكيف لم نكف أنفسنا الصبر ألياً فاعلنا ولو صبرنا لكانت قد انتفعت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين منتعمين بالرضا والرضوان فيا حسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبوا بما يولاه ولم يبق معهم شئ من نعيم الدنيا ولذا انها ثم انهم لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها رخص عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يؤتى يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا ذاقوها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعده الله لاهلها فينادوا أن اصر فوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون مثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن نرنا ماأر ينالمن ثوابك وما أعدت فيها لوليانك كأن أهوت علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كتمت اذا دخلتم بارزتموني بالعظام واذا القيم الناس لقيهم فمحبين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجلمت الناس ولم تحبوني وتركتم للناس ولم تتركوا لى قال يوم اذ ينطق العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب المقيم قال أحمد ابن حنبل ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صحيح ولسان فصيح غدا بين ألباق النار يصيح وقال داود الهلى لاصبرنى على حوشك فكيف يصبرى على حر نارك ولاصبرنى على صوت رجتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين فى هذه الاهوال واعلم أن الله تعالى خلق النار باوهاما وخلق لها أهلاً لا يزيمون ولا ينقصون وأن هذا أمر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وأنشدهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة الى يوم القيامة بل فى أزل الازل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتستغفل بمحقرات الدنيا ولست تدري أن القضاء بماذا سبق فى حقله فان قلت فليت شعري ماذا موردى الى ماذا لمكى ومرجى وما الذى سبق به القضاء فى حق فلك علامة تستأنس بها وتصدق برباءك بسببها وهو ان تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فانك معبد عن النار وان كنت لا تقصد الخير الاو تحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد الشر الاو تيسر لك أسبابه فاعلم انك مقضى عليك فان دلالة هذا على العقاب كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم

(القول فى صفة الجنة وأصناف نعيمها)

اعلم ان تلك الدار التى عرفت هو مهاو غموها متعابها دار أخرى فتأمل نعيمها وسورها فان من بعد من أحدما استغفرا لا محالة فى الأخرى فاستتر الخوف من قلبك بطلو الفصكر فى أهوال الحليم واستتر الرجاء بطول الفكر فى النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر فى أهلى الجنة وفى وجوههم نصرته النعيم يسقون من رحيق

من حديث أبى سعيد وقد تقدم (١) حديث يؤمر يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا ذاقوها واستنشقوا رائحتها الحديث رويناه فى الأربعين لأبى هذبة عن أنس وأبو هذبة ابراهيم بن هذبة هالك

(القول فى صفة الجنة)

وبين نفسه
الطاهرة ونفوس
الانبياء رابطة
التأليف كما بين
روحهم وأرواحهم
رابطة التأليف
ورابطة التأليف
ان النفوس
ألفت نفا كان
الارواح ألفت
أولا وسكن روح
مع نفسه تأليف
خاص والسكون
والتأليف والامتزاج
واقع بين الارواح
والنفوس وكان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يديم السمع
لتصفية نفسه

مخنوم جالسين على منابر الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العبقري الاخضر
متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان من بنت باهور العين
من اخيرات الحسن كانهن الياقوت والمرجان لم يطمئن انس قبلهم ولا جان بمسكن في درجات الجنان اذا اختالت
احداهن في مشيها جل أعطافها سبعون ألفا من الولدان عليهما من طرائف الحرير الأبيض متحير فيه الابصار
مكالات بالتيحان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرآت آمنت من الحرم والبؤس مقصورات
في الخيام في قبور من الياقوت بنيت توسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهم يا كواب
وأباريق وكاس من معين يضاء لذة للشاربين ويوطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا
يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجهه
المالك الكريم وقفا تشرق في وجوههم نضرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبانواع التحض من
رهم يتعاهدون فهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يعززون وهم من رب المتون آمنون فهم فيها
يتنعمون وبأكلون من أعطيتوا ويشربون من أنهارها البخور وعسل في أنهار أراضيها من فضة وحصاؤها
مرجان وعلى أرض ترابها مسك أذفر ونباتها زعفران ويحيطون من سبحات فيها من ماء النسر على كشبان
الكافور ويؤتون يا كواب أو يا كواب يا كواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كواب فيه من
الرحيق المختوم مزوج به السلسيل الذهب كواب يشرق نوره من صفاء جوهره بيد والشراب من ورائه رفته وجرته
لم يصنع آدمي فيقصير في سوية صنعة وتحسين صناعتها في كف خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في اشراقها
ولكن من أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه ومتلاحقة أحداقه فيا تعجب بل إنهم من بدار هذه صفتها
ويوقن بالله لا عوت لها ولا تحل الفجائع بمن نزل بقائنها ولا تنظر الاحداث بعين التغيير الى أهلها كيف يأنس
بدار قد أن الله في خرابها ويتبأ بعيش دونها وانت لم يكن فيها الا سلامة الايدان مع الامن من الموت والجوع
والعطش وسائر أوصاف الجنان لكان جنديرا بان يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها التصرم والتنعص من
ضرورته كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور يمتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بقاء العرش
يحضرون والى وجهه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون
وهم على الدوام بين أوصاف هذه النعم يرددون وهم من زوالها آمنون قال (١) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ينادي مناد يا أهل الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحبوا فلا تموتوا أبدا
وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا أن تأسكن
الجنة أو ترحبوا كما كنتم تعملون ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فأقرأ القرآن فليس وراء بيان الله تعالى
بيان وأقرأ من قوله تعالى ولن خاف مقامه بجنة تنان الى آخر سورة الرحمن وأقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور
وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت على جنتها وتأمل أولا
(عند الجنان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولن خاف مقامه بجنة تنان قال (٢) جنتان من فضة
آيتيها وما فيها من جنتان من ذهب آيتيها وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الاراء الكبرياء
على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى (أبواب الجنة) فانها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار
بحسب أصول المعاصي قال (٣) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشفق زوجين من ماله في سبيل الله
دعى من أبواب الجنة كلها للجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل

ونفوس الاتباع
فما احتاج اليه
نفسه من ذلك
ناله وما فضل من
ذلك وصل الى
نفوس الامة
وهكذا المنتهى
مع الاحصاء
والاتباع على هذا
المعنى فلا يخالف
عن الزوائد
والنوافل ولا
يستمرسل في
الشهوات والذلات
الا بدلالة تضمن
النفس ولا يعطي
الاعتدال حقه
من ذلك الا
بتأييد الله تعالى
ونور الحكمة

(١) حديث أبي هريرة ينادي مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة
وأي سعيه (٢) حديث جنتان من فضة آيتيها وما فيها وجنتان من ذهب آيتيها وما فيها الحديث متفق
عليه من حديث أبي موسى (٣) حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة

الصيام دعى من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعى فهل يدعى أحدنا كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر لنا رفع علم أمر هاذكر الأخلفه ثم قال وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمر احتجوا إذا اتقوا إلى الباب من أبوابها وجدوا عند شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تخرج يان فعمدوا إلى أحدهما كما أمر وأبهر بؤرها فاذنبت ما في بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى فطهرها وامنوا فخرجت عليهم نصره النعم فارتفعوا أشعارهم بعد هذا أبدا ولا تشعث رؤسهم كما كانوا دهنوا بالدهان ثم اتقوا إلى الجنة فقال لهم تحتها سلام عليكم طيب فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطبقون بهم كأن طيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبة يقولون له بشر أعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الخور العين فيقول قديما فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهو بأثرى فيستخفها الفرح حتى تقوم إلى أسكفة بها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بيته فإذا اجندل اللؤلؤ فوقه صرح بأجر وأخضر وأصفر من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر إلى سقفه فإذا مثل البرق ولول الله تعالى قدره لأن ابن يذهب بصره ثم يطأ رأسه فإذا أزواجه وأكواب موضوعة وغمارق مصقوفة وزوايا مبسوطة ثم أتكا فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد يحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمضون أبدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) آتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أقبح لاحد قبلك ثم تأمل الآن في **عُرف الجنة** واختلاف درجات الملوفا بها في الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكان بين الناس في الطاعات الظاهرة والأخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فلكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فإن كنت تطالب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا إلى المغفرة من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فيلتنافس التنافسون والحجبه انه لو تقدم عليك أقرئك وأجبرناك زيادته رهم أو يعاوناه ثقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنقص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطاعات لا توازيها إلا بالنبي بعد ما فقد قال (٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليرآون أهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الثائر في الأفق من المشرق والمغرب لفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا (٣) إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وإن أبكر عمر منهنم وأنعموا وقال (٤) جابر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا حدثكم بعرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيننا أنت وأمننا قالان في الجنة عرفا من أصناف الجوهر كه يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها وفيها من النعيم والذات والسرور ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولن هذه الغرف قال لمن أفضى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول ومن يطبق ذلك قال منى تطبق ذلك وسأجركم عن ذلك من لى أخاه فسلم عليه وأودع عليه فقد أفضى السلام ومن أعلم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد دام الصيام ومن صلى

وكل من محتاج
الى صحة الجبلة
للغير لا بد له من
خلوة صحبة
بالحق حتى
تكون جبلة في
جانب خلوة ومن
يرامى له أن
أوقاته كلها خلوة
وأنه لا يعجبه
شيء وأن أوقاته
بالله والله ولا يرى
نقصا لأن الله
ما حفظه حقيقة
الزهد فهو صحيح
في حاله غير أنه
تحت قصور لانه
مأنه سياسة
الجبلة وما عرف
سرك تلك الاختيار
وما وقف من

العشاء الآخر صلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والجوس (١) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون داراً من ياقوت أحر في كل دار سبعون بيتاً من زمرد أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الخور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوانس الطعام في كل بيت سبعون وصيقة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوم ما أتى على ذلك أجمع

﴿صفة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها﴾

تأمل في صورة الجنة ونفكر في غبطة سكانها وفي حسرة من حرمها لقناعتها بالدين عوضاً عنها فقد قال (٢) أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك (٣) وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بضاء مسك خالص وقال (٤) أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سر أن يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سر أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا (٥) أنهار الجنة تنفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك (٦) ولوكان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جيعها لكان ما يحليه الله عز وجل به في الآخرة أفضل من حلية الدنيا جيعها وقال (٧) أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها أوراقها إن شتم وظل عبدود قال (٨) أبو أمامة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون إن الله عز وجل ينفعنا بالاعراب وبساكنيهم أقبل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكرنا في القرآن شجرة مؤذبة وما كنت أدري أن في الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدرقان لما شوكا فقال قد قال الله تعالى في سدر مخضود تحضد الله شوكة فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تنفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منه ألون يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله زنا الصفاح فإذا رجعنا فنام تحت شجرة فتكادت الشمس أن تبلغه فقلت للغلام اطلق بهذا النطع فاذله فاطلاق فاطله فإسا استيقظ فإذا هو سلمان فأتيته أسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فإن من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمة يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بعضهم بعضاً ثم أخذ

البيان على
البضاء الثقية
وقد قلت عن
المنافع كليات
فيها موضع
الاشتباه فقد
يسمها الانسان
ويبنى عليها
والاولى أن
يفتقر الى الله
تعالى في أي كلمة
يسمها حتى
يسمى الله من
ذلك الصواب
(نقل عن)
بعضهم أنه سئل
عن كمال المعرفة
فقال إذا اجتمعت
التفسيرات
واستوتت الاحوال
والامكان سقطت

ان في الجنة غراف من أصناف الجوهر الحديث أبو نعيم من رواية الحسن عن جابر (١) حديث سئل عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة والأجري في كتاب النصيحة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين في هذه الآية ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور (٢) حديث أبي هريرة أن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك الترمذي بلفظ وبلاطها المسك وقال ليس أسنده بذلك القوي وليس عندي بمتمصل ورواه البراء من حديث أبي سعيد بإسناد فيه مقال ورواه موقوفاً عليه بإسناد صحيح (٣) حديث سئل عن تربة الجنة فقال درمكة بضاء مسك خالص مسلم من حديث أبي سعيد أن ابن عباس سألا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكره (٤) حديث أبي هريرة من سر أن يسقيه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سر أن يكسوه الله الحرير فليتركها في الدنيا الطبراني في الأوسط بإسناد حسن وللنسائي بإسناد صحيح من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة (٥) حديث أبو هريرة أنهار الجنة تنفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك العقيلي في الضعفاء من حديث أبي هريرة (٦) حديث لو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جيعها لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جيعها الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد حسن (٧) حديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث أبي أمامة أقبل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكرنا في القرآن شجرة مؤذبة قال ما هي قال السدر الحديث ابن المبارك في الزهد عن

عويداً كذاً أراهم صغره فقال باجر رولوطت مثل هذا في الجنة لم تجده قلت يا أبا عبد الله فابن النخل والشجر قال أوهلها أو ثؤاؤها أو الذهب وأعلامها ثم

﴿صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسرهم وأرائكهم وخيلهم﴾

قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حر والآيات في ذلك كثيرة وإنما تفصيله في الأخبار فذكر في (١) أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن يدخل الجنة يتم لباساً لا تبلى ثيابه ولا يفتى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٢) وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج نسج فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تضحكون من جاهل سألت علماً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشئ عنها ثم الجنة من زين وقال (٣) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يمسون فيها ولا يمتطون ولا يتعوطون أنبتهم أو مشاطهم من الذهب والفضة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى نحرهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهما ولا تباض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال إن عليهم التيجان أن أدنى لؤلؤة فيها تنضي عما بين المشرق والمغرب قال صلى الله عليه وسلم (٥) الخليفة دجوة طوطى الساء ستون ميلا في كل زاوية منها ثؤ من أهل لاراهم الآخرون رواه البخاري في الصحيح قال ابن عباس الخليفة دجوة بحرفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصرع من ذهب وقال (٦) أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرشهم فرقة قال ما بين الفرائش كما بين السماء والأرض

﴿صفة طعام أهل الجنة﴾

بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه والطيور والسمان والبن والسوى والعسل واللين وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كذا رزقوا منها من غير أن يحرثوا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال (٧) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء مجبر من أجدال اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال فن أول إجازة يعني على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما حكمهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فاغداؤهم على أثرها قال ينقر لهم ثورا الجنة الذي كان يأكل في أطرافها قال فائسر إيهام عليه قال من عين فيها تسمى سلسيلا

صفوان بن عمرو عن سليمان بن عامر عن سلمان بن عبد كزاد في أمامة (١) حديث أبي هريرة من يدخل الجنة يتم ولا يأس لا تبلى ثيابه الحديث رواه مسلم دون قوله في الجنة ما لا عين رأت الخ فاتفق عليه الشيخان من حديث آخر لا يفتى حره قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٢) حديث قال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج نسج فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تضحكون من جاهل سألت علماً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشئ عنها ثم الجنة من زين وقال (٣) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر الحديث متفق عليه (٤) حديث في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال إن عليهم التيجان أن أدنى لؤلؤة فيها تنضي عما بين المشرق والمغرب الترمذي من حديث أبي سعيد دون ذكر الآية وقال لا نعرفه إلا من حديث رشدين سعد (٥) حديث الخليفة دجوة بحرفة طوطى في السماء ستون ميلا الحديث عزاه المصنف للبخاري وهو متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري (٦) حديث أبي سعيد في قوله تعالى وفرشهم فرقة قال ما بين الفرائش كما بين السماء والأرض بل نظرنا في لفظ ارتفعها كما بين السماء والأرض خمسة سنة وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين سعد (٧) حديث ثوبان جاء مجبر من أجدال اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال فن أول الناس إجازة يعني على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما حكمهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون الحديث رواه مسلم بزيادة في أوله وآخره

رؤية التميز ومثل
هذا القول
يوهم أن لا يبق
تميز بين الخلوة
والجسوة وبين
القيام بصور
الأعمال وبين
تركها ولم يفهم منه
أن القائل أراد
بذلك معنى خاصا
يعنى أن حظ
المعرفة لا يتغير
بالحال من الأحوال
وهذا صحيح
لان حظ المعرفة
لا يتغير ولا يتغير
الى التمييز
ونسبتوى
الأحوال فيه
ولكن حفظ

فقال صدقت وقال (١) زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم أأنت تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لا سمحاً به أن أقرى بها خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده أن أحدهم يعطى قوماً رجل في الطعام والمشراب والجماع فقال اليهودي فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضمير وقال (٢) ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لتنتظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيضرب بين يديك مشوا وقال (٣) حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة طيراً أمثال البخاني قال أبو بكر رضي الله عنه أنها النعامة يارسول الله قال نعم منها من يأكلها وأنت من يأكلها يا أبا بكر وقال عبد الله ابن عمر في قوله تعالى يطاف عليهم اصحاب قال يطاف عليهم بسمعين محففة من ذهب كل محففة فيها لون ليس في الأخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومن أجه من تسنيم قال بخرج لأصحاب الجبلين ويشربه المقر بون صر قوا قال أبو الرداءة رضي الله عنه في قوله تعالى ختلهم مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يمتحنون به آخر شرابهم لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجه لم يبق ذرورح الا وجد رجح مطبها

صفة الحور العين والولدان

قد تكررت في القرآن وصفهم ووردت الاخبار بزائدة شرح فيه روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٤) غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوساً أو حذقاً وموضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلمت الى الأرض لاضاعت وبلا ما ينسجها راحته ولنصفها على رأسها خير من الدنيا ما فيها يعني الخمار وقال (٥) أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كأنهم الباقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها أصمى من المرأة أن أدنى لؤلؤ فقبله النضى ما بين المشرق والمغرب وأنه يكون عليها سبعون ثوباً ينفضها بصره حتى يرى عرق ساقيها من وراء ذلك وقال (٦) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى في دخلت الجنة موضعاً يسمى البديع عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت

(١) حديث زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود فقال يا أبا القاسم أأنت تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون الحديث وفيه حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك النسائي في الكبرى بإسناد صحيح (٢) حديث ابن مسعود أنك لتنتظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيضرب بين يديك مشوا بالبراز بإسناد فيه ضعف (٣) حديث حذيفة أن في الجنة طيراً أمثال البخاني الحديث غير مبين من حديث حذيفة ولأحمد من حديث أنس بإسناد صحيح أن طير الجنة كأمثل البعث ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر يارسول الله أن هذه الطير نعمة قال أكتبها أنعم منها قاطلاً لا تأني أرجو أن تكون من يأكل منها وهو عند الترمذي من وجه آخر ذكر فيه أنه الكوثر وقال فيه طيراً أعناقها كعناق الجزر قال عمران هذه النعامة الحديث وليس فيه ذكر لابل بكر وقال حسن (٤) حديث غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها الحديث البخاري من حديث أنس (٥) حديث أبي سعيد الخدري في قوله تعالى كأنهم الباقوت والمرجان قال تنظر الى وجهها في خدرها أصمى من المرأة الحديث أبو يعنى من رواية أبي الهيثم عن أبي سعيد بإسناد حسن ورواه أحمد وفيه ابن طيبة ورواه ابن المبارك في الزهد والرفائق من رواية أبي الهيثم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل دون ذكر أبي سعيد والترمذي من حديث ابن مسعود أن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض مخ ساقها من وراء سبعين حلة الحديث ورواه عنه موقوفاً قال وهذا الأصح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم (٦) حديث أنس لما أسرى في دخلت في الجنة موضعاً يسمى الصرح عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأجر الحديث وفيه أن سبيل الله عليه لواء القصورات في الخيام وفيه فطفتن ثقلن نحن الراضيات فلا نسخط لم أجده هكذا إسناده للترمذي من حديث علي أن في الجنة نجمة الحور العين يرفعن أصواتهم لتسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخلائف فلا نزيد ونحن الناعمات

المريد يتغير
ويحتاج الى التميز
وليس في هذا
السلام وأمثاله
ما ينبغي ما ذكرناه
(قيل) لمحمد
ابن الفضل حاجة
العارفين اليها ما
قال حاجتهم الى
الخصلة التي كانت
بها المحاسن كلها
ألا وهي الاستقامة
وكل من كان
أتم معرفة كان
أتم استقامة
فاستقامة أرباب
النهاية على التمام
والعبد في الابتداء
مأخوذ في
الأعمال عجوب

الاجر فقلن السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن
رهبهن في السلام عليك فاذن هن فطفقن يقطن نحن الراضيات فلانسخط أبدا ونحن الخالدات فلانظن أبدا
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقال مجاهد في قوله تعالى وأزواج مطهرة
قال من الخيض والغائط والبؤل والبصاق والنخامة والمني والولد وقال الأوزاعي في شغل فاكهن قال شغلهم
اقتضاؤا البكار (١) وقال رجل يا رسول الله أياض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد
أفضل من سبعين منك منكم وقال عبد الله بن عمر أن أدنى أهل الجنة منزلة من يسمى معه ألف خادم كل خادم على عمل
ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خسبته حوراء وأربعة
آلاف بكر وثمانية آلاف نيب يعاقق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أن
في الجنة سوقا فيها بيع ولا ثراء إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وابث فيها
لمجتمع الحور العين يرفعهن بصواتهم تسمع الخلائق مثلها يقطن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن النائمات فلا نبس
ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكالة وقال (٤) أن رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
الحور في الجنة يتغنيهن الحور الحسنات خبنا الأزواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى في روضة يحرون
قال السماع في الجنة وقال (٥) أبو أمامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة إلا يجلس
عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الأنس والجن وليس بمزار الشيطان
ولكن بقصيدة الله وتقديسه

بيان جل مفرقة من أوصاف أهل الجنة ودرجاتها الأخبار

روى (٦) أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه أياهم مشعر للجنة أن الجنة لا خطر لها هي ورب
السكبة نوريتلا لأوريجانة شهتر وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نصيفة وزوجة حسنة جميلة في حيرة
ونعمة في مقام أبدا ونصر في دار عالية بهيمة سالية قالوا نحن المشمرون طيايا رسول الله قال قولوا إن شاء الله تعالى
ثم ذكر الجهاد وحض عليه (٧) وجاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة خيل فأنها تجهني قال إن

فلا نبأس ونحن الراضيات فلانسخط طوبى لمن كان لنا وكالة وقال هريب ولأبي الشخير في كتاب العظمة من
حديث ابن أبي أوفى بسند ضعيف فيجمعن في كل سبعة أيام فيقطن بصوات الحديث (١) حدث قال رجل
يا رسول الله أياض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منك الترمذي
وصححه وابن خبان من حديث أنس يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجاع فقيل أو يطبق ذلك قال يعطى
قوامته (٢) حديث أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خسبته حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف نيب
يعاقق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا أبو الشخير في طبقات الحديث وفي كتاب العظمة من حديث ابن أبي
أوفى إلا أنه قال مائة حوراء ولم يذكر فيه عناق هن وأسنداه ضعيفا تقدم قبله بحديث (٣) حديث أن في الجنة
سوقا فيها بيع ولا ثراء إلا الصور من الرجال والنساء الحديث الترمذي فرقه في موضعين من حديث علي وقد تقدم
بعده قبل هذا الحديثين (٤) حديث أنس أن الحور في الجنة يتغنيهن فيقطن نحن الحور الحسنات خبنا الأزواج كرام
الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن داود المنكسري قال البخاري يتكلمون فيه وقال ابن عدي أرجوانه لا بأس به
(٥) حديث أبي أمامة ما من عبد يدخل الجنة إلا يجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه
بأحسن صوت سمعه الأنس والجن وليس بمزار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه الطبراني بإسناد حسن
(٦) حديث أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه أياهم مشعر للجنة أن الجنة لا خطر لها الحديث ابن ماجه وابن حبان (٧) حديث
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل في الجنة خيل فأنها تجهني الحديث الترمذي من حديث بريرة مع
اختلاف لفظ وفيه المسعودي يختلف فيه ورواه ابن المبارك في اللآلئ بلغة المصنف من رواية عبد الرحمن بن سابط

بها عن الاحوال
وفي التوسعة
محفوظا بالاحوال
فقد يحجب
عن الاعمال وفي
الثناء لا يحجبه
الاعمال عن
الاحوال ولا
الاحوال عن
الاعمال وذلك

هو الفضل العظيم
(سئل الجنيد)
عن النهاية فقال
هي الرجوع
الى البداية وقد
فسر بعضهم
قول الجنيد فقال
معناه انه كان في
ابتداء امره في
جهل ثم وصل الى

ورشح مسك لهم زقهم فيها بكرة وعشيا أمانه ليس ليل يكر الغدو على الرواح والرواح على الغدو وان آخر من يدخل الجنة وأدناهم منزلة ليمله في بصره وملكه مسير قماته عام في قصور من الذهب والفضة وخيام الأزل و يفسح لوقى بصره حتى ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أناه يقضى عليهم بسبعين ألف صحفة من ذهب وراح عليهم بمثلها في كل صحفة لون ليس في الأخرى مثله ويجد طعم آخر كما يجد طعم آله وان في الجنة لياقوتة فيها سبعون ألف قدر في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا تقب وقال مجاهد أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أذناه وأرفعهم الذي ينظر إلى به الغداة والعشي وقال سعيد بن المسيب ليس أحسن أهل الجنة إلا وفيه ثلاثا سورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضي الله عنه أن في الجنة حوراء يقال لها العيئة إذا مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أبن الأمرن بل المعروف والنهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديدا وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة وقال أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا مجملين يختار الملة في طلب ما يفتنى ويترك العز في طلب ما يفتنى

﴿صفة الرؤى والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى﴾

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه هي النظر إلى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينسى فيها نعيم أهل الجنة وقد ذكرنا تحقيقها في كتاب المحبة وقد شهد بها الكتاب والسنة على خلاف ما يعتقد أهل البدعة قال (١) جرير بن عبد الله البجلي كما جلا ساعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ فسيح محمد بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصحيحين وروى مسلم في الصحيحين عن (٢) صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة انكم عند الله موعدا يريد أن ينجز مكوه قالوا ما هذا الموعد علم يشغل موازيننا ويضرب وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار قال فرفع الحجاب فنظروا إلى وجهه الله عز وجل فأنعشوا شيا أحب إليهم من النظر إليه وقد روى حديث الرؤيا جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من التمتع عند هذه النعمة ينسى وأيسر لسرور أهل الجنة عند مساعدة اللقاء تنتهى بل لا تنسب لشي من لذات الجنة إلى لذة اللقاء وقد أوجزنا في الكلام هنا لما فصلناه في كتاب المحبة والشوق والرضا فلا ينبغي أن تكون هممة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى وأما ما نرى من الجنة فإنه يشارك فيه الهبة المرسحة في المرحى

﴿تختم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى على سبيل التفاضل بذلك﴾

فقد (٣) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل وليس لنا من الأعمال ما تراجوه بالمغفرة ففقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاضل وزوجان تختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذكر رحمة الله تعالى فقد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقضى به ولا يغير ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا انما عدت لعبادى الصالحين بالاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (١) حديث جرير كما جلا ساعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم الحديث هو في الصحيحين كما ذكره المصنف (٢) حديث صهيب في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم كما ذكره المصنف

(باب في سعة الرحمة)

(٣) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التفاضل متفق عليه من حديث أنس في أثناء حديث ويحجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة وطعم من حديث أبي هريرة وخبرهما الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها

في طريق
المحبوسين
تجنب روحه
إلى الحضرة
الالهية وتستمتع
القلب والقلب
يستمتع النفس
والنفس تستمتع
القلب فيكون
بكلية قائما بالله
ساجدا بين يدي
الله تعالى كإقال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
مجدد لك سوادى
وخياي وقال الله
تعالى والله يسجد

على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءا
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا راحما ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم أو طغى به القلم
في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره بما ادعينا به وأظهرناه
من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل عار وعمل قصده به وجهه الكريم ثم خاطبه
غيره ونستغفره من كل وعد وعدها به من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أو نعم بها علينا
فاستعملناها في معصيته ونستغفره من كل تصرع وتعرض بنقصنا ناقص وتقصير متصير متقصير كما متصيفين به
ونستغفره من كل خطرة دعنا إلى تصنع وتكفرت بنا للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه
أو استفدناه ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولبن طالع كتابنا هذا أو كتبنا أو سمعنا أن نكرم بالغفرة
والرحمة والتجاوز ونحن جميع السيئات ظاهر أو باطنا فان الكرم عجم والرحمة واسعة والجود على أوصاف الاخلاق
قافض ونحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا إليه الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) ان الله تعالى ما ترحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والوحوش فيها يتعاطفون وبها
يتراحمون وأثر تسع وتسعين رحمة برحمه ما عباده يوم القيامة ويروي أنه (٢) اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى
كتابا من تحت العرش فيه ان رجعي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثالا لاهل الجنة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٣) يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول أشيروا بعشر المسلمين فانه ليس منكم أحد
الا وقد جعلت مكانه في النار هوديا ونصرا نيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من
جميع ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
للمؤمنين هل أحببت لقاتي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا فنعفوك ومغفرتك فيقول قد أحببتكم
مغفرتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوما
أو خافني في مقام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) اذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة
قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم اذا تم معاني النار فيقولون كانت

من في السموات
والارض طروعا
وكرها وظلالهم
بالقدرة والآصال
والظلال القواب
تسجد بسجود
الارواح وعند
ذلك تسري روح
الحية في جميع
أجزاءهم وبعضهم
فيستلذذون
ويتعمقون بدكر
الله تعالى وتلاوة
كلامه محبة ووداد
فيحبهم الله تعالى
ويحبهم إلى
خلقه نعمة منه

أحدكم (١) حديث ان الله تعالى ما ترحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس الحديث مسلم من حديث أبي
هريرة وسلمان (٢) حديث اذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رجعي سبقت غضبي
الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة قلنا قضى الله الخلق كتب عنده فوق العرش ان رجعي سبقت غضبي لفظ
البخاري وقال مسلم كتبني كتابه على نفسه ان رجعي تغلب غضبي (٣) حديث يتجلى الله لنا يوم القيامة ضاحكا
فيقول أشيروا بعشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار هوديا ونصرا نيا مسلم من حديث
أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم هوديا ونصرا نيا فيقول هذا فاذك من النار ولأبي داود متى
أمة موحية لا عذاب عليها في الآخرة الحديث وأما أول الحديث فرواه الطبراني من حديث أبي موسى أيضا
يتجلى الله ربنا ضاحكا يوم القيامة حتى ينظروا الحوجه فيه فخرجون له سجدا فيقولوا ربنا فاعفوا ربنا فاعفوا فليس هذا يوم
عبادة وفيه على بن زيد بن جلعان (٤) حديث يشفع الله آدم يوم القيامة من ذريته في مائة ألف ألف وعشرة
آلاف ألف الطبراني من حديث أنس بإسناد ضعيف (٥) حديث ان الله تعالى يقول يوم القيامة للمؤمنين هل أحببت
لقاتي فيقولون نعم الحديث أجد الطبراني من حديث معاذ بن سعد ضعيف (٦) حديث يقول الله عز وجل يوم القيامة
أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب (٧) حديث
اذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى
فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم اذا تم معاني النار الحديث في أخرج أهل القبلة من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين النسائي في الكبرى من حديث جابر بنحو بإسناد صحيح

لنأذنب فأخذناهما فيسمع الله عز وجل ما قالوا فبأمر بائرا من كان في النار من أهل القبلة فيخرجون فإذا رأى ذلك الكفار قالوا ليتنا كأمسين فنخرج كأخروجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يؤذنبون ككفر والوكانوا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) الله أرحم بعبد المؤمن من الوالدة الشفيقة بولها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وإنما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي نفسه وأفضل ظهوره ويرى أن الله عز وجل قال موسى عليه السلام ياه موسى استغث بك قارون فلم تفته وعزى وجلى لواء استغاث في لائحته وعفوت عنه وقال سعد بن بلال يؤمر يوم القيامة بأخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بمقامت أديبك وما أنا بظلام للعبيد وما أمر بردهما إلى النار فيعدوا أحدهما في سلسله حتى يقطعهما ويتلصقا الآخر فيؤمر بردهما يسألهما عن فعلهما فيقول الذي عد إلى النار قد حسنت من وبال المعصية فلم تكن لأعرض لسخطك ثانية ويقول الذي تلصقا حسن ظني بك كان يشعري أن لا تردني إليها بعد ما أخرجتني منها فيأمر بهما إلى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد رهقته لكم وثقت التبعات فتواهبوا داخلوا الجنة برحمتي وروى ابن اعرابي سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأقعدكم منها فقال الأعرابي واهما ما أقعدكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس غنوهما من غير فيه وقال ^(٣) الصنابحي دخلت على عباد بن الصامت وهو في مرض الموت فيبكيت فقال له لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه الأحاديث أو أحدنا أو سوف أحدتكموه اليوم وقبلنا حيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وقال ^(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتستكر من هذا شيئا أظفرك كتبت الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عندي فيقول لا يارب فيقول بل لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول لك لا ظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا ينقل مع اسم الله شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط ^(٥) أن الله يقول لللائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ياربنا لم نذرفها أحدا عن أمر تناب ثم يقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ياربنا لم نذرفها أحدا عن أمر تناب ثم يقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه

(١) حديث الله أرحم بعبد المؤمن من الوالدة الشفيقة بولها متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي رواية قصة المرأة من البقي إذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فالصقته بطنها فأرضعته (٢) حديث ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد رهقته لكم وثقت التبعات فتواهبوا داخلوا الجنة برحمتي وروينا في سابع آيات في السعد القشيري من حديث أنس وفيه الحسين بن داود البجلي قال الخطيب ليس بشقة (٣) حديث الصنابحي عن عباد بن الصامت من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه وثقنا عليه من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر (٤) حديث عبد الله بن عمرو أن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا فكذلك حديث البطاقة ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب (٥) حديث أن الله يقول لللائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا الحديث في إخراج الواحد من قوله تعالى لاهل الجنة فلا أسخط عليكم بعد ما بدأ إخراجهم

عليهم وفضل على ما أخرنا شيخنا ضياء الدين أبو السجيب السهروردي رحمه الله قال أنا أبو طالب الزيني قال أخبرتنا كريمة المروزي قالت أنا أبو الهيثم الكشمي قال أنا عبد الله الفربري قال أنا أبو عبد الله البخاري قال حدثني اسحق قال حدثنا عبد

فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذكر فيها أحدا من أمر تنابه فكان أبو سعيد يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا أن شتمنا الله لا نعلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم قال فيقول الله تعالى شفقت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضته فيخرج منها قوم لهم أعماق لا تحيط بقاعداءها فيلقينهم في نهر فيأفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منها كما تخرج الحبة في حبل السيل ألا ترونها تكون على الجبال والشجر ما يكون إلى الشمس أصفرا وأخضر وما يكون منها إلى الظل أبيض قالوا يا رسول الله كذا كنت ترى بالبادية قال فيخرجون كالؤلؤ فيرقاهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوا ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فإرايتم فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى إن لكم عندي ما هو أفضل من هذا فيقولون ربنا إني شيء أفضل من هذا فيقول راضئاً عنكم فلا أسخط عليكم بعد ما بدأ رواء البخاري ومسلم في صحيحهما وروى البخاري أيضاً عن (١) ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامير النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرهط فرأيت سودا كثيرا فوجرت أن تكون أمي فقيل لي هذا موسى وقومه ثم قيل لي انظر فرأيت سودا كثيرا قد سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سودا كثيرا فقيل لي هؤلاء نك ومعه هؤلاء سبعون ألفا بدخول الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنا كذا ذلك الصحابه فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آمننا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناءنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الذين لا يكتفون ولا يستبرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم وثقون فقام عكاشة فقال ادع الله أن يجعلني منهم يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبقت بها عكاشة وعن (٢) عمرو بن حزم الانصاري قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج إلا الصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتسبت عنا حتى قلنا أنه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خبر ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم واني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام ان يذفو حشرتي ما جادوا جادا كما جافا عطائي مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قال قلت يا رب وبلغ أمتي هذا قال بكل لك العد من الاعراب وقال (٣) أبو ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر أمتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان زنى قلت وان سرق وان زنى وان شرب الخمر وقال (٤) أبو الرداء قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولين خاف

الصمد قال حدثنا
عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار
عن أبيه عن أبي
صالح عن أبي
هريرة رضي الله
عنه قال قال
رسول الله صلى
عليه وسلم ان الله
تعالى اذا أحب
عبدا نادى
جبريل ان الله
تعالى قد أحب
فلانا فاحبسه
في حبه جبريل
ثم نادى جبريل
في السماء ان الله

في الصحيحين كذا كذا المصنف من حديث أبي سعيد (١) حديث ابن عباس عرضت على الامير النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي ليس معه أحد اخذته إلى قوله سبقت بها عكاشة واما البخاري (٢) حديث عمرو بن حزم الانصاري تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا الصلاة مكتوبة ثم يرجع وفيه ان ربي وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم وفيه أ عطائي مع كل واحد من السبعين ألفا السبعين ألفا البيهقي في البصير والشمس ولا جدوا في يعلى من حديث أبي بكر فزادني مع كل واحد سبعين ألفا وفيه رجل ليس له جند والطبراني في الأوسط من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر فقال عمر فها استزدته فقال قد استزدته فاعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فها استزدته قال قد استزدته فاعطاني هكذا وفرج عبد الله بن أبي بكر يدينه قال عبد الله وبسط باعوه وحشي عليه وفيه موسى بن عبيدة الرندي ضعيف (٣) حديث أبي ذر عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر أمتك بالله من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة الحديث متفق عليه لفظ أبي جبريل في فئسرتي وفي رواية لهما ثاني أسمن ربي (٤) حديث أبي الرداء قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولين خاف مقامه به جنتان فقلت

مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يارسول الله فقال ولين خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى
 فقال ولين خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يارسول الله قال وان رغباً في الرداء وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (١) اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن من رجل من أهل الملل فليل له هذا فاذك من النار
 وروى مسلم في الصحيح عن (٢) في ردة انه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يموت رجل مسلم الا دخل الله تعالى مكانه النار يهودياً أو نصرانياً فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي
 لا اله الا هو ثلاث مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه زوراً (٣) وقصص في بعض
 المغازي ينادى عليه فحين يز يد في يوم صائف شديد الحر فيصرت به امرأة في خباء القوم فأقبلت تشتد وأقبل
 أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي وألصقته الى صدرها ثم ألقت ظهرها على البطحاء وجعلت على بطنها فقبضه الحر
 وقالت ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر
 فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لابنها قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى أرحم
 بكم جميعاً من هذه بابنها فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة فهذه الاحداث وما أوردها في كتاب
 الرجاء يبشرنا بركة الله تعالى فترجمون من الله تعالى ان لا يعاملنا بما نستحقه ونفضل علينا بما هو أهله منه وسعة
 وجوده ورحمته

وان زنى وان سرق الحديث رواه أحمد بإسناد صحيح (١) حديث اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن من رجل من
 أهل الملل فليل له هذا فاذك من النار رواه مسلم من حديث أبي موسى نحوه وقد تقدم (٢) حديث أبي ردة انه
 حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا دخل الله مكانه
 النار يهودياً أو نصرانياً عازاه المصنف رواه مسلم وهو كذلك (٣) حديث وقفص في بعض المغازي ينادى عليه
 فحين يز يد في يوم صائف شديد الحر فيصرت به امرأة الحديث وفيه الله أرحم بكم جميعاً من هذه بابنها متفق عليه
 مختصراً مع اختلاف من حديث عمر بن الخطاب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسى فاذا امرأة من
 السبي تسمى اذرجت صبياتي السبي أخذته فالصقته بطنها وأرضعته فقال لارسول الله صلى الله عليه وسلم أترون
 هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تهدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم
 بعباده من هذه بولدها لفظ مسلم وقال البخاري فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسمى اذرجت فزيد الحديث
 والجليلة تعالى عودا على بدء والصلاة والتسليم على سيدنا محمد في كل حركة وهذه يقول مؤلفه عبد الرحيم
 ابن الحسين العراقي اني أكلت مسودة هذا التأليف سنة ٧٥٩ وأكلت تبويض هذا المختصر منها في يوم
 الاثنين ١٢ من شهر ربيع الاول سنة ٧٩٠ انتهى

قد أحب فلانا
 فاحسوه فيحبه
 أهل السماء
 ويوضع له القبول
 في الأرض وبالله
 العون والصمة
 والتوفيق
 ثم بحمد الله العبد
 المبتدئ كاتب
 عوارف المعارف
 للإمام السهروردي
 والجسد لله رب
 العالمين وصلى
 الله على سيدنا
 محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين

يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب

العربية الكبرى بمصر محمد الزهري الغمراوي

نحمدك يا من شرحت الحقائق لقلوب غرست في رياضها أشجار محبتك وسقيت بغيوث رجائك وأزجحت بسوط خوفك فأحسن متابعه شريعتك وأثمرت غصونها أحياء هدايتك ومنحت زائد عنايتك فصحت بعد غفلتها ونهضت في اقتناء مرضاتك بعد طول رفقتها ونشكرتك وفقت من عبادك من أبان عن واضح الحق اللثام حتى انضح للسالك خزي من آثار في وجه الصدق القتام ونسألك أن تديم وأفرصاواتك وكامل تسليحاتك على خاتم النبیین ورسولك إلى الخلق أجمعين من جعلت سنته في قوله وفعله هي الطريق إليك فمن شذعن عنها ولو قلامة ظفر لا يظفر من مرضاتك بما يبدله عليك وعلى آله سفينة النجاة الذين هم العروة الوثقى لمن يرجو شفاعته ورضاه وأصحابه الذين تهذب نفوسهم بتابعته فصاروا أنجما يهتدى بهم في شريعته وكل من اقتفى آثارهم وجاهد نفسه ليلقط من رياض أحوالهم أزهارهم (أما بعد) فان أولى ما يتم للإنسان بعصيلة وصرف العناية إلى قراءته وتزنيه ما تستطع به النفوس من أمراضها وتستعز به في تقويم أغراضها ولا شيء أوفى بذلك مع مزيد حسن مبين من كتاب أحياء علوم الدين لإمام الأئمة ومحجة الأمة الشيخ محمد بن محمد الغزالي طيب الله ثراه ولقاه بما ختمناه وهو كتاب لا يستطيع البيان وصف محاسنه ولا يستجري البناء حضرة درر معادنه خصوصا وقد قرن بتخریج العراق لحديثه في كتابه المسمى بالفتى عن بحل الاسفار في الاسفار فضاءت به شمس

الاحياء وارفع عن وجوه دلائل الغبار وعنى في التصحيح بمراجعة الشرح وجميع النسخ جاء كالما يسبق

لروقه مثيل ولم يكن له في المحاسن عديل لاسبا وقد حسن الطبع شكل وضعه وزين مباني

صنعه على الجوامش والطرز ومن ين الخواشي والفرر بالكتب الجليلة الأولى كتاب تعريف

الاحياء بفضائل الاحياء للعلامة الشيخ محي الدين قدوة المسلمين عبد القادر بن

شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدوس باعلوى والثاني كتاب

الاملا عن اشكالات الاحياء للإمام الغزالي والثالث عوارف

المعارف للامام السهروردي رحمهم الله وذلك بمطبعة

دار الكتب العربية الكبرى بمصر التي حازت

من العفة والعناية ما يفوق الحصر وكان

الفراغ من طبعه في أوائل شهر رجب

سنة ١٣٣٤ هـ

صاحبها أفضل الصلاة

وأتى التحية

آمين



اعلان

عن تمام طبع كتاب الفتوحات المكية

(مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر)

ان أهم ما يسعى اليه الانسان تصفية نفسه من كبوريات الاخلاق وتحليته بالمعارف التي توجب لها السمو الى رضا الخلاق وأحسن ما جمع هذين النوعين على حسب ما جاء به الشريعة الفراء واستنارت صفحته بدرارى النصوص والحكم الزهراء هي كتب السادة الصوفية الذين سطعت لهم أنوار الحقائق من مشكاة المجاهدات الشرعية ومن أكبر من تحلى بتلك الصفات وكان يحلى لها نيك التخللات الامام الأوحى والجوهر المفرد سيدى محيى الدين بن عربى فتعت أسرارها وعمت أنوارها ومن أعظم مؤلفاته فى هذا الشأن مؤلفه الذى استنارت به جقائق العرفان وانتشر شذاه فاتتعت به أرواح السالكين وأشرق شموسه فهامت به بصائر الواصلين الأواهو (كتاب الفتوحات المكية) وهو كتاب جمع فأوحى وصفنا زلاله فله طعش أروى وقد سبق طبعه فى المطبعة الأميرية ولكن لنفاد نسخته أصبح فى حكم المفقود بالكلية ولما رأينا استعادة طبعه من أكبر المساعداة الأدبية والمهمات الدينية استعصرنا للتصحيح نسخته من المطبوع بالمطبعة الأميرية توجهت مهمة الأمير الكبير والرجل الخطير الحاج عبدالقادر الجزايرى رحمه الله الى تصحيحها على نسخة بخط المؤلف موجودة بمدينة (قونية) من البلاد التركية فوجه لفيقا من العلماء الذين لهم بهذا الشأن اعتناء فأدوا تلك المأمورية على حسب ما أرام وقاموا بذلك المهم أتم قيام وغشروا فى تلك النسخته على زيادات كثيرة وتحقق مهمات خطيرة فأنبتوها على حسب خطه الشريف وأصلحوها التغيير والتعريف فصارت هذه النسخته لم يسبق لها من قبل ولم يكن لأحد الى محاسنها سبيل وجاء الطبع على مثاها وبذلك أقصى المجهود فى التصحيح على منوالها ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

دار الكتب المصرية في الشرق

(مكتبة شركة)

دار الكتب المصرية الكبرى

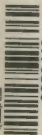
كل من تجول في العواصم الشرقية من بلاد العرب علم أن مصر أوسعها نطاقا في طبع الكتب العربية وأن أعظم مكتباتها الآن هي (دار الكتب العربية الكبرى) المختصة بمصطفى البابی الحلبي وأخويه تأسست هذه المكتبة سنة ١٢٧٦ هجرية وأخذت بالتحقق حسب مقتضيه أدوار النسخ الكوني حتى نالت الشهرة في مشارق الأرض ومغاربها بانفرادها في طبع الكتب العلمية بأنواعها في مطبعتها (الميمنية) ولذا لا ترى بلدا في أنحاء المعمور الأوفىها قسم موفور من تلك الكتب لما لتجارها من الثقة والأمانة بأصحاب المكتبة المذكورة وهي لا تزال مستعدة لإرسال فهرسها السنوية مجانا لكل طالب وشروط المعاملة مودعة بمكتبها وعنوانها في مخاطباتها

(مصطفى البابی الحلبي وأخويه)

(بمصر)



Biblioteca Alexandrina



0220419